

منظومة البيئة في القرآن

الكريم والعبادات

**Ecology in the Holy Quran
And Religious Practices**

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

أ.د. أسامة محمد الحسيني
أستاذ بكلية الزراعة - جامعة القاهرة

الناشر

المكتب العربي للمعارف

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

" ﴿٧٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَزْرَأْتُنَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٧٤) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَّةُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) (سورة الأنعام ٧٥-٨٠)

بحث أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام فعرف ربه عز وجل واتخذة خليلاً، ورفع قدرة في السماء السابعة عند البيت المعمور، وعرفت ربي عز وجل بيقين إلى أعلي مستوي ودرجة وأحبيت ربي عز وجل وأحبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الملاذ في هذه الدنيا. ولم أجد ملجأ من الله عز وجل الا اليه في وسط أحزان الدنيا وفقد الأحباب فيا نفس ابي وامي وأختي فاطمة المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فإدخلي في عباد الله عز وجل وأدخلي جنة الله العظيم إليكم أهدي الكتاب.

مقدمة

إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلا وأن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. وإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهي. وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين. هذا الكتاب عنوانه منظومة البيئمة في القرآن الكريم والعبادلت ويتضمن تسع فصول.

- الفصل الأول: يشمل نشأة وتوسعة وتطور الكون والإستدلال بما تيسر من آيات الذكر الحكيم.

- الفصل الثاني: تتضمن العبادات والتنوع البيولوجي.

- الفصل الثالث: يحتوي على نزول الوحي على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ومراحل جمع القرآن وملاحظات على سور القرآن الكريم.

- الفصل الرابع: يحتوى على الإعجاز العددي والعلمي في القرآن.

- الفصل الخامس: يحتوى على أماكن ذكرت في القرآن الكريم.

- الفصل السادس: يحتوى أسماء ذكرت في القرآن الكريم.

- الفصل السابع: يحتوى على مفاهيم ومقاييس الزمن/الوقت.

- الفصل الثامن: معلومات عامة تشمل شخصيات إسلامية وعامة، الهدي النبوي، الزواج والطلاق، سلوكيات خاطئة، التطرف، إزدراء الأديان، الإلحاد، أسئلة فقهية عامة.

- الفصل التاسع: يحتوى على بعض الإكتشافات حديثة.

وقد روعي أن تكون مصادر الحقائق من جهات مسئولة لا دخل للإفتاء الشخصي أو إبداء الرأي أو الاجتهاد فيما لا نعلم حرصًا على عدم الاندفاع وراء الهوي البشري وأن تكون الحقائق سليمة لا شبه فيها. وهي محاولة جادة في جمع كل ما أمكن حصده خلال رحلة الحياة البشرية.

أ.د. أسامة محمد الحسينى يوسف

الفصل الأول

نشأة وإدارة تطور الكون من المنظور البيئي

يستعرض هذا الكتاب المنظور البيئي في التنوع البيولوجي الأكبر من خلال قصة نشأة الكون وبعض الظواهر الكونية الطبيعية والاكتشافات الحديثة. وبالرجوع إلى سورة فصلت آيات ٩، ١٠، ١١، ١٢ قوله سبحانه وتعالى أن خلق الأرض في يومين وخلق أوقاتها في أربعة أيام. وتنظيم خلق الأوقات يتضمن بنود عديدة التوقيت الزمني وكيفية نزول القرآن الكريم وما يشمله من سن الشرائع في الأرض وبعض العبادات التي تكون في اتصال دائم إلى يوم الدين، وتحديد بعض المواقع والأسماء التي ذكرت في القرآن الكريم. ويعتبر ما ذكر في القرآن الكريم خريطة طريق لتنظيم الرزق والأوقات. وتطبيقاً لقول رب العالمين ﴿سُنُّرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٥٣) ﴿

سُنُّرِهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ

بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ (سورة فصلت آية ٥٣). وينتهي هذا الجزء باستعراض الجنة وموجباتها والطريق إليها وأيضاً موجبات النار طبقاً للنص القرآني في حدود امكانياتنا البشرية المحدودة ثم استعراض الاكتشافات الحديثة.

الأخلاق البيئية ضرورة لتحقيق التنمية المتوازنة:

الأخلاق البيئية قيمة لا غنى عنها، إذ يتعامل بها الأفراد والمجتمعات مع مواردهم الطبيعية، وكيفية استغلالها الاستغلال الأمثل، بما يحافظ على نصيب الأجيال القادمة منها، لا سيما الموارد غير المتجددة.. هذا ما أكدته دراسة أعدها الدكتور حمدي هاشم، خبير الجغرافيا البيئية، بعنوان: "الأخلاقيات البيئية أساس التنمية المتوازنة". في البداية أوضحت الدراسة أن «الأخلاقيات البيئية» فرع من علم الفلسفة البيئية، ويدرس العلاقة الأخلاقية بين البشر والبيئة الطبيعية، مؤكدة ارتباط علم البيئة ارتباطاً وثيقاً بالأخلاقيات، وفهم كيفية تأثير التنوع البيولوجي في ضبط الوظيفة الإيكولوجية (البيئية) للمكان. وشدد الباحث على دور علم الاجتماع البيئي في رصد وتحليل وتفسير وعلاج العوامل الاجتماعية التي تسبب المشكلات البيئية، والآثار الاجتماعية لتلك المشكلات، والجهود المبذولة لحلها، وكذلك العمليات الاجتماعية المصاحبة للظروف البيئية. وتأتى الجغرافيا البيئية، في هذا الإطار، كأحد فروع علم الجغرافيا، بالأدوات التحليلية؛ لتقويم تأثير وجود الإنسان على البيئة، من خلال قياس نتيجة النشاط البشري على التضاريس والدورات في الطبيعة. أكدت الدراسة أهمية تفعيل القوانين البيئية التي تعمل على تنظيم التفاعل بين البشر والبيئة

الطبيعية، والحد من آثار النشاط البشري على البيئة وإفسادها، علاوة على الحفاظ على الموارد وإدارتها. أن العمليات الصناعية تؤدي إلى تدمير الموارد، وتعرقل عمليات التعدين بمناطق معينة، وقد تؤدي إلى تعطيل الحياة النباتية والحيوانية بتلك المناطق، وكذلك عمليات تطهير الأرض للزراعة التي تستخدم تقنيات القطع والحرق.

ونتيجة لذلك تؤدي معظم الأنشطة البشرية إلى تلوث البيئة، وتزايد عدد السكان المفرط، وزيادة الطلب على الموارد البشرية مثل الغذاء والمأوى، وتجاوز سكان كوكب الأرض القدرة الاستيعابية للبيئة الطبيعية، التي تفقد أصولها غير المتجددة، مع استمرار التدخل البشري فيها، حيث يستقبل البشر الضرر قبل الطبيعة، ويؤدي اختلال التوازن في الطبيعة إلى تعطيل حياة البشر، واستنزاف الموارد الطبيعية. أن جميع أشكال الحياة على الأرض لها الحق في العيش جنباً إلى جنب، وأن تدمير البشر للطبيعة يؤدي إلى حرمان هذه الأشكال من حقها في الحياة والعيش، وحدوث اضطراب في توازن الطبيعة، إذ تعاني النباتات وأشكال الحياة الحيوانية في المجتمع سلوكيات غير أخلاقية، نظراً لعدم مراعاة البشر واجبات الشراكة مع مختلف الكائنات.

وعلى شاكلة ذلك توجد واجبات تجاه البيئة، مع ضرورة ترسيخ الأخلاقيات البيئية، نظراً لارتباط السلوك البشري بمجموعة من القيم الأخلاقية تجاه الكائنات الحية في الطبيعة، وتقرير حقوق الحياة البرية في قيمنا الأخلاقية والمعنوية. ولمعالجة هذا الواقع دعت الدراسة إلى الأخذ ببعض الأهداف، ومنها تغيير الاتجاهات النفسية والفكرية المتعارضة مع السلوك الاجتماعي المرغوب فيه إلى التغيير المرغوب فيه، المتناسب مع أعراف المجتمع، وقيمه، ومظاهر سلوكه الخلقي مع ربط التقدم الاقتصادي والتكيف الاجتماعي بالأخلاق، وتحقيق التوازن بين القيم الأخلاقية النظرية والقيم التي تتم ممارستها في المجتمع، والأخذ من العادات والتقاليد بما يتماشى معها. أهمية دور التربية البيئية في ترسيخ هذه القيم الأخلاقية تأسيساً على أهداف عدة منها: تنمية الوعي البيئي عن طريق تعظيم الرؤية الصحيحة عن البيئة ومكوناتها بما يحقق الدور الإيجابي للإنسان في عمارة الأرض، وتنمية وتكوين القيم والاتجاهات والمهارات البيئية باتجاه استغلالها بصورة نافعة، وتنمية القدرة على تقويم

إجراءات وبرامج التربية والتعليم المتصلة بالبيئة، من أجل تحقيق تربية بيئية أفضل، وإيجاد التوازن وتعزيزه بين العناصر الاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية المتفاعلة في البيئة لما فيه مصلحة المجتمع.

ظواهر كونية*

نشأة الكون:

خلق الله عز وجل الانسان واستخلفه في الارض واستعمره فيها حتى يتحقق للإنسان الاستقرار، ووهب الله الانسان ملكات وإمكانات وسخرها له لكي يستخدمها حتى يستخرج خيرات الأرض. والإنسان مطالب بأن ينظر حوله في الكون ويتأثر به ويتفاعل معه على الوجه الصحيح الذي يفيدته وألا يتأثر بالوجه الفاسد حتى لا يضر بالبشرية من حوله لأن من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة. ومن الضروري الدعوة إلى الإيجابية الحقيقية وأن يكون التأثير بالاشياء تأثراً بمنهج الله تعالى بخلاف من يبتكر ويخترع لضرر البشرية وهلاكها. وقد أرسى الرسل (عليهم السلام) المبادئ التي أقاموا عليها الحضارات وعلى هذا فعلى أن نعمر الأرض ولكن ليست كأى حضارة حتى تتضبط حركة من يعمر الأرض وهناك من الناس من يسهمون في الحركات العملية ويحسبها الناس ايجابية ولكنها تجر على اصحابها الويلات في الدنيا وتجرحهم إلى جهنم وبئس المصير في الآخرة.

أول جريمة وقعت على وجه الأرض لم تكن مسبقة حيث طوعت لقابيل نفسه قتل أخيه فقتله وان هذه الجريمة تعد براءة اختراع سجلت بإسمه إلى يوم الدين حيث كان الإنسان لا يعرف القتل وإن ما يلي ذلك من قتل ظلم فسوف يكون على ابن آدم كفل منها فالقاتل هنا قابيل عليه وزر أى جريمة قتل بعد ذلك. من ابتدع بدعة في الاسلام فله اثمها واثم من عمل بهذه البدعة إلى يوم الدين وإن من سن سنة حسنة تخدم الإسلام والبشرية

* الدكتور محمد مصطفى بدرى إستشارى الجيولوجيا التطبيقية والاختبارات

فإن الله تعالى سوف يجعل له نصيباً من الثواب والأجر لكل إنسان يعمل بهذه السنة إلى يوم القيامة.

يقول العلي القدير " وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) (٣٠-٣٢ النازعات). ويقول تعالى وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦ الشمس). وقوله تعالى " أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) " (٦ و ٧ النبأ). وقوله تعالى هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ " (١٥ الملك). فالأرض ذلك الكوكب الأزرق الجميل بديع الصورة تجلت فيه وعليه عظمة الخالق المبدعان كلمة الأرض ذكرت ٤٢٥ مرة بالقرآن، فهي التي وضعها للانام، فجعلها بساطاً وفراشاً ومهاداً ومستقراً متاعاً، خلقنا الله منها وفيها يعيدنا ومنها يخرجنا تارة أخرى، استخلفنا الله فيها فكانت الأرض متاعاً وزينة وزخرفاً لنتبوأ بأعمالنا الزاكية وفق شريعة الاسلام أرض الجنة، وأرضنا مع انها لا تعدو نقطة في العالمين، الا أن الخالق العليم سبحانه وتعالى سخر لنا الأكوان جميعاً لأنه سبحانه وتعالى فضلنا على كثير من العالمين وهي الوحيد الذي يزخر بالحياه. والملاحظ أن ذكر كلمة الأرض في القرآن يرد بكثرة للتأكيد على أن خالق الأرض ومبدعها هو الله القادر المالك لها الذي قدر فيها أقواتها، والوارث لها له غيبها، تتجلي فيها دلائل قدرته، وما فيها لا يخفي سبحانه، سخرها للإنسان، وفي آياتها عبر للعقلاء، والمتكبرون فيها هالكون.

وأرض الدنيا تدك عند قيام الساعة دكاً، وتري بارزة وتنسف جبالها نسفاً فتصبح قاعاً صفصفاً وتسير فتكون سراباً وتبث بئاً فتصبح هباءً منبثاً فتكون عنها منقوشاً، تسجر بحارها تسجيراً وتفجر تفجيراً، وتمد مداً، وتزلزل زلزلة، وتلقي ما فيها وتتخلي، وتبدل الأرض غير الأرض وتبرز الخلائق حينئذ الله الواحد القهار.

وقد وردت كلمة الأرض في مواضع كثيرة تحمل اشارات علمية منها تذكر أنها جعلت فراشاً ومهاداً وبساطاً وزينة وزخرفاً وأنها خلقت صالحة خالية من الفساد، ومن ثم ينهي الخالق الناس عن الفساد فيها بعد اصلاحها وأنها مستقر ومتاع إلى حين وهي موضع جعله الله لاستخلاف الناس وأنها موضع السير والهجرة للإنسان للمعيشة وللنظر وللإعتبار

وأنها مخلوقة وأنها ذات تناقلية وأنها مصدر الرزق والأقوات وانها تمد وفيها قطع متجاورات وتنقص من اطرافها والله أنبتنا منها نباتاً ومنها خلقنا الله وفيها نعود، ومنها نخرج تارة أخرى وهي مكان النشاط البشري والله وضعها للأنام وأنها ذات الصدع وكانت هي والسموات رتقاً ففتقهما الله وكانت الأرض والسماء دخاناً وللأرض مشارق ومغارب وأدناها معلوم وإعجازها يتجلي في جبالها وبحارها وأنهارها وسبلها وفجاجها وما تحت ثراها وما في جوفها مما ذراه الله فيها وفي نباتها والأرض هامة وخاشعة وهي مباركة وذات رواسي فيها من فوقها وفيها تيه بنى اسرائيل واليهما يخلد المنسلخون من آيات ربهم.

الله خالق كل شيء فالوجود كله مرتبط بوجوده سبحانه خلق الأنواع والأجناس والأزواج " سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ " سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ (يس ٣٦). من صمم وأبدع هذا الكون بكل ما فيه ومن فيه الا هو " ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ " (الأنعام ١٠٢)، وهو على كل شيء وكيل أي هو المتولي والمتصرف في كل شيء. لقد خلق الله المخلوقات كلها، ودلها والهمها طريقة عيشها والمحافظة على وجودها ومن ذلك النملة ذلك الكائن الضئيل الحجم تحسست نملة سليمان (عليه السلام) وجنوده فأندرت عشيرتها أن يختبئن حتى لا يدهمهم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بهم وخيبر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون (١٧) حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون (١٨) فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين (١٩) " (النمل ١٧-١٩) يوزعون أي يسيرون في تشكيلات معينة بحسب توزيعات سليمان (عليه السلام).. سبحانه رب العالمين الذي أودع في هذه النملة الضئيلة القدرة على المحافظة على حياتها وحياء أقرانها. كما لهم الله جل جلاله النحل كيف يعيش ويتخذ له بيوتاً وكيف يتغذي على رحيق

الزهور " وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۗ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩) " (النحل ٦٨-٦٩). سبحان الله وتبارك الله أحسن الخالقين، وإن في ذلك لآية لقوم يتفكرون أى أن الذين يتفكرون هم الذين يدركون عظمة الخالق الواحد الأحد. وقدرته التي تنفذ إلى كل شيء وتحيط بكل شيء وتعلو على كل شيء. ومن هؤلاء الذين يتفكرون علماء الفيزياء والكيمياء والطب والفلك .. إلخ الذين نبغوا وتفوقوا في مجالاتهم، واكتشفوا شيئاً من نواميس الكون.. من هؤلاء من أدرك أن ما توصلوا إليه لا يعد شيئاً مذكوراً بالنسبة لما غاب عنهم من العلم، وهذا مصداق لقوله تعالَىٰ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۗ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (الإسراء ٨٥). ومع ذلك فإن ما توصلوا إليه أو ما هم بصدد التوصل إليه أن هو الا بمشيئة الرحمن " اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۗ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۗ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۗ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ " (البقرة ٢٥٥).

ومع كل ذلك يتساءل البعض: اذا كان الله قد خلق كل شيء فمن خلق الله؟. وأحيلهم إلى حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته" وأزيد بالقول بأن عقل الانسان محدود، ولذلك لا يستطيع الإحاطة بهذا الأمر، وخير له أن يبتعد عنه، ولا يستسلم لوساوس الشيطان، الذي لا يريد بالإنسان خيراً.. بل يريد أن يزلزل إيمانه أو على الاقل يهز أركانه ونقول أمنا بالله عز وجل .

قال ابن جرير عن ابن عباس قال " كان ابليس من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحارث وكان خازناً من خزان الجنة قال: وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي، قال: وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من نار و هوول من النار الذي يكون في طرفها اذا الهبت قال: وخلق

الانسان من طين فأول ما سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً، وقال: فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة وهو هذا الحي الذين يقال لهم الجن فقتلهم ابليس ومن معه حتى الحقهم بحزائر البحور وأطراف الجبال فلما فعل ابليس ذلك اغتر في نفسه فقال صنعت شيئاً لم يصنعه أحد.

قال فاطلع الله على ذلك من قبله ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه فقال الله تعالي للملائكة الذين كانوا معه "انى جاعل في الأرض خليفة" فقالت الملائكة مجيبين له "اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء" كما افسدت الجن وسفكت الدماء وان مع بعثنا عليهم لذلك، فقال الله عز وجل "انى أعلم ملا تعلمون" يقول انى قد اطلعت من قلب ابليس على مالم تطلعوا عليه من كبرة واعتراره قال، ثم امر بتربة آدم فرفعت فخلق الله آدم من طين لازب واللازب اللازج الطيب من حمأ مسنون وانما كان حمأ مسنون من التراب فخلق منه آدم بيده قال فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى.

وقد أوضحت العديد من الآيات على خلق الكون وأن الله عز وجل هو الخالق العظيم، وهذه الآيات في سور الأنعام ٩٤ - ١٤١، ١٠١، ١٤٢ - سورة الأعراف ٥٧، ٥٤، ٥٨ - سورة يونس ٣-٦ - سورة هود ٧، ٤٠-٤٨ - سورة الرعد ٢-٤، ٨ - ٤١، ١٣- سورة إبراهيم ٣٢-٣٤، ٤٨ - سورة الحجر ١٤-٢٣ - سورة النحل ١-٦٥، ٢١- ٧٧، ٧٤-٨١ - سورة الإسراء ١٢-٦٦، ١٧ - سورة الكهف ١٢ - سورة طه ٥٥- سورة الأنبياء ٣٠-٣٣ - سورة الحج ٥-٧، ٦١-٦٦ - سورة المؤمنون ١٧-٤٢، ٢٢-٧٨، ٤٤- ٨٠- سورة النور ٣٦-٤٥ - سورة الفرقان ٤٥-٥٣، ٤٩-٦١، ٥٤-٦٢ - سورة الشعراء ٦٣ - سورة النمل ٦٠-٦٥، ٨٦-٩٠ - سورة القصص ٨١ - سورة العنكبوت ١٩ - ٦١، ٤٤، ٢٠-٦٢ - سورة الروم ١١-١٢، ١٩-١٢، ٤٠، ٢٧، ٤٨، ٥٤، ٥٠-٥٥ - سورة لقمان ١٠-٢٩، ٢٠، ١١-٣٢ - سورة فاطر ١٢، ١٩-١٣، ٢٢-٢٧، ٢٨، ٤١- سورة يس ٣٣-٣٦، ٣٤، ٧١-٤٣، ٧٨-٧٣، ٨٣ - سورة الصافات ٦-١١، ٧ - سورة الزمر ٥، ٦، ٢١، ٤٢، ٤٦ - غافر ٥٧، ٦٠، ٦١، ٦٧، ٦٤، ٧٩، ٦٨-٨١ - سورة فصلت ٩- ٣٧، ١٢، ٣٩ - سورة الشوري ٢٧، ١٢، ١١، ٣٢-٢٩، ٣٣ - سورة الزخرف ٩-١٤ - سورة

الدخان ٣٨،٣٩ - سورة الجاثية ٣-٢٢،١٣،١٢،٥ - سورة الأحقاف ٣،٤ - سورة الحجرات ١٣ - سورة ق ٦-١١، ٣٨ - سورة الذاريات ٧،٢٠-٤٧،٢٢-٤٩ - سورة الطور ١-٦، ٣٥-٤٤ - سورة النجم ٤٢-٤٩ - سورة القمر ١١-١٥ - سورة الرحمن ١-٧٨ - سورة الواقعة ٥٧-٧٦ - سورة الحديد ٢-٧، ٢٥ - سورة التغابن ٢-٤ - سورة الملك ١-٥، ١٤-١٧ - سورة نوح ١٣-٢٠ - القيامة ٣٧-٨٤ - سورة النبأ ٦-١٦ - سورة النازعات ٢٧-٣٣ - سورة عبس ١٨-٣٢ - سورة البروج ١ - سورة الطارق ٢-١٢ - سورة الأعلى ٢-٥ - سورة الغاشية ١٧-٢٠ - سورة الشمس ١-٨ - سورة الليل ١-٣ - سورة التين ٤-٥ - سورة العلق ١-٥ - سورة القدر ١-٣ - سورة الكوثر ١.

خاطب الله السماوات والأرض بقوله "إئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين"، نطق من الأرض موضع الكعبة، ومن هذا الموضوع كانت طينة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فصار رسولنا الكريم هو أصل التكوين والكائنات تبعاً له، ويقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "كنت نبياً وآدم بين الماء والطين..". ويقول الله عز وجل "قُلْ أَنتُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيَّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءً لِلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَفَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢)" (صورة فصلت من الآية ٩ إلى الآية ١٢).

(في يومين) يوم الأحد ويوم الإثنين (وتجعلون له أنداداً) أكفاء من الرجال تطيعونهم في معاصي الله عز وجل، (رواسي) جبال ثوابت في الأرض (من فوقها وبرك فيها) أنبت شجرها "من فوقها" يعني من فوق الأرض علي ظهرها "وبارك فيها" يقول وبارك في الأرض فجعلها دائمة الخير لأهلها، (أقواتها) يعني أقوات أهلها (في أربعة أيام) فرغ من خلق الأرض، وجميع منافعها وأسبابها في أربعة أيام يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء، منها اليومان اللذان خلق فيهما الأرض (سواءً للسائلين) معناه من سأل عن ذلك، فهو كما قال الله عز وجل تأويله: سواء لمن سأل عن مبلغ الأجل الذي خلق الله فيه الأرض وجعل فيها الرواسي من

فوقها، وجده كما أخبر الله أربعة أيام لا يزدن علي ذلك ولا ينقصن منه. (ثم استوي) ارتفع (وهي دخان) قيل أن ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس (انثيا طوعًا او كرهًا) قال الله عز وجل للسموات أطلعي شمسي، وقمري، ونجمي، وقال للأرض: شققي أنهارك وأخرجي ثمارك، (قالتا أنتينا) أعطينا (طائعين) مستجيبين لأمرك. (فقضاهن) فرع من خلقهن (في يومين) يوم الخميس، ويوم الجمعة فرغ منها في آخر ساعة منها وفيها خلق آدم وبذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات والأرض في ستة أيام، (وأوحى في كل سماء أمرها) "خلق في كل سماء" خلقها من الملائكة والشمس والقمر والنجوم ومالا نعلمه الا هو (بمصاييح) بالكواكب (وحفظًا) كأنه قال وحفظناها حفظًا من الشياطين.

كل تلك الآيات الكريمة مجتمعة تتحدث عن قدرة الله تعالى الذي خلق السموات والأرض في عدد من الأيام مجملها ستة، حيث خلق الأرض في يومين، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام، ثم بعد ذلك إستوي إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض اتيا طوعًا أو كرهًا قالتا اتينا طائعين. قال المفسرون: أن معنى الأمر في الآية مراد به التسخير، أي قال لهما: كونا فكانتا على الهيئة التي أرادها الله عز وجل لعبادة، حيث يمكنهم عبادته والتقرب إليه بما أوجده فيهما من آيات ودلائل. وبعض المفسرين يقولون: أن ما نطق من الأرض هو موضع بالكعبة، نسب القرطبي ذلك إلى ابي نصر السكسكي لكن لم يرد من كلام أي منهم ماورد من أن طينه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من هذا الموضع، فالذي خلق من طين هو أبونا آدم.

عمر الكون: كشفت النتائج الأخيرة لتحليل الصور التي التقطها القمر الصناعي بلانك التابع لوكالة الفضاء الأوروبية أن عمر الكون يبلغ ١٣.٧٧ مليار سنة.. جاء ذلك في سلسلة من ٢٠ مقالة علمية نشرت في مجلة استرونومي أند استروفيزيك. وقد عدل الباحثون تقديراتهم التي أجريت في ٢٠١٣ والتي حددت عمر الكون بحوالي ١٣.٨ مليار سنة كما أعيد تقييم عمر النجوم الأوائل بحوالي ٥٥٠ مليون سنة بعد إنفجار الكون الأكبر أي حوالي ١٠٠ مليون سنة أقدم من التي تم تقديرها من ذي قبل.

ملحوظة :

• تعتبر القشرة الأرضية أرق طبقة من طبقات الأرض ورغم ذلك يتراوح عمقها ما بين ٨-٥ كيلو مترات "٣-٥ ميلاً".

• قارات العالم مازالت تتحرك، يذكر العلماء أن أفريقيا وأمريكا الجنوبية تتباعدان بعضهما عن بعض بمعدل ١.٥ بوصة كل سنة، وأن أمريكا الشمالية والجزء الأوروبي الآسيوي "أوراسيا" يتباعدان بعضهما عن بعض بمعدل بوصة واحدة كل سنة، وذلك وفقاً لما تم رصده بالأقمار الصناعية في القرن الواحد والعشرين.

١- المجموعة الشمسية: تختلف الشمس عن كل توابعها بصفة رئيسية ومهمة الا وهي أن الشمس نجم أي أنها تولد الطاقة ذاتياً وتبثها في الفضاء حولها. حجم الشمس أكبر من حجم الأرض بمليون مرة وهي تدور حول مركز المجرة كل ٢٥٠ مليون عام بسرعة ٩٠٠ ألف كيلو متر في الساعة وتدور معها توابعها في ذلك المدار. يعادل قطر الشمس ١١٠ أضعاف قطر الأرض، الطاقة المتحررة من الشمس ضخمة لا تصلنا منها الا مقدار زهيد، حيث أن الشمس تعطي البشرية على سطح الأرض من الطاقة ما يزيد علي ٢٢ ألف مرة عن حاجاتها .

يعتبر عطارد أقرب كوكب إلى الشمس حيث يبعد عنها ٥٨ مليون كم ويبلغ قطره ٤٨٨٠ كم. سنته الفلكية ٨٨ يوماً أي أنه يدور حول الشمس كل ٨٨ يوماً أرضياً ويدور حول نفسه مرة كل ٨٨ يوماً أرضياً وعلى هذا فهو يكمل دورته حول نفسه وحول الشمس في نفس المدة. وبذلك فهو يتوجه نحو الشمس بوجه واحد فقط حيث يكون نهاره ٤٤ يوماً أرضياً تبلغ الحرارة نهاره ٣٧٠ درجة مئوية وليلة ٤٤ ليلاً أرضياً تهبط فيه الحرارة إلى ١٥٠ درجة تحت الصفر، وعليه فالحياء على سطحه مستحيلة ولا أمل لوجود أي شكل من أشكال الحياة عليه .

يعتبر الزهرة أجمل كوكب في السماء ويسطع بشدة من الغرب بعد الغروب ويبعد عن الشمس ١٠٨.٣ مليون كم يدور حول نفسه كل ٣٤٣ يوماً أرضياً ويدور حول الشمس كل ٢٢٤.٧ يوماً وبذلك يكون اليوم أطول من السنة حسب عرف أهل الأرض يدور كوكب

الزهرة على محوره بعكس دوران الأرض أى أنه يدور من الشرق إلى الغرب، وعلى سطح الزهرة تعاني الأجسام مجموعة انكسارات متتالية بحيث أن الواقف على سطح هذا الكوكب يستطيع أن يري خيال ظهره امامه وهو أمر محير أثبتته المسابر الفضائية التي نزلت على سطح الزهرة، ويصعب تخيل هذا ولا يعرف الإنسان ما سبب ذلك، الزهرة سمي بتوأم الأرض قديمًا حيث أنه بحجم الأرض فقطره حوالى ١٢١٠٢ كم والحرارة على سطحه ٣٥٠ درجة في القسم المشمس وتهبط إلى ١٠٠ درجة تحت الصفر في قسمه المظلم.

الأرض هى الكوكب الثالث في مدار ثابت حيث تكمل دورتها حول الشمس كل ٣٦٥.٤ يوم وهى تقطع مسافة ٩١٥ مليون كم في مسارها حول الشمس لتعود بعد عام كامل إلى نفس النقطة حول الأرض بسرعة ٣٠ كيلو مترًا كل ثانية. وهذه الرحلة التي تقوم بها حول الشمس تسمى السنة الشمسية وأثناء رحلتها حول الشمس تميل على الخط بين القطبين الشمالي والجنوبي بزاوية مقدرها ٢٣ درجة تجعل أشعة الشمس عمودية على مدار السرطان في شهر يونيو (الصيف) وعمودية على مدار الجدي في شهر ديسمبر (الشتاء). وهذا الميل لمحور الأرض القطبي هو سر تشكيل الفصول الأربعة بل أنه لولا هذا الميل البسيط لما وجدت الحياة على سطح الأرض ذلك أن الشمس سوف تكون عمودية دومًا على خط الاستواء ولما رأى الفطبان ابدأ نور الشمس ولأصبحت المناطق المتوسطة من الكرة الأرضية تحترق بلهيب صيف حار حرارته حوالى مائة درجة لا ماء فيها ولا حياه ولا تراكم الجليد في منطقة القطبين. تدور الأرض حول نفسها بسرعة ١٦٠٠ كم في الساعة ويبلغ محيطها ٣٨٤٠٠ كم أى أنه بهذه السرعة تكمل دورتها خلال ٢٤ ساعة.

اكتشاف أبعد مجرة عن الأرض :

اكتشف فلكيون أمريكيون أبعد مجرة عن كوكب الأرض حتى الآن، مما يمكنهم من النظر إلى الكون كما كان يبدو بعد ٧٠٠ مليون سنة من ولادته، واستغرق الضوء القادم من المجرة التي أطلق عليها اسم GND-Z8 ٥٢٩٦- حوالى ١٣.١ مليار سنة ليصل إلى مرصد هابل المداري ومرصد كيك في هاواي اللذين استشعروا به عن طريق قياس الأشعة

تحت الحمراء، وقال رئيس فريق البحث الفلكي ستيفن فينكلشتاين "إن المجرة التي نراها من القدم بحيث سبقت تكوين شمسنا بثمانية مليارات سنة" ومن الغريب أن المجرة الجديدة - من ضمن ٤٣ مجرة بعيدة أخرى - هي الوحيدة التي تمكن الباحثون من العثور على الأدلة الكيميائية الضرورية للتأكد من بعدها عن الأرض وتتميز مجرة GND-Z8 ٥٢٩٦- بخاصتين الأولى أنها تكون النجوم بوتيرة سريعة جدًا، فهي تنتج عددًا من النجوم يفوق ١٠٠ مرة العدد الذي تنتجه مجرة درب التبانة ولذلك فهي أشد توهجًا من غيرها. والثانية أنها تحتوى على نسبة عالية جدًا من العناصر الاثقل من عنصري الهيدروجين والهيليوم.

مكوك الفضاء: مكوك الفضاء هو المركبة المصممة لنقل الأفراد والبضائع من وإلى مدار حول الأرض، بنت وكالة ناسا أول مكوك عام ١٩٧٠ ليكون بمثابة صاروخ قابل للإعادة والإستخدام أكثر من مرة بعد أن كانت جميع المركبات تطلق لمرة واحدة فقط. في عام ١٩٧٦ أطلق الإتحاد السوفيتي أول مكوك ردًا على البرنامج الأمريكي للمركبات الفضائية في زمن الحرب الباردة. مكوك الفضاء الخاص بوكالة ناسا الأمريكية والذي يدعى رسميًا نظام النقل الفضائي (STS) هو مركبة فضائية تستخدم من طرف حكومة الولايات المتحدة لرحلات الفضاء المأهولة، وتم سحبه من الخدمة في سنة ٢٠١٠م. عند الاطلاق يتكون المكوك من: خزان وقود خارجي ذى لون برتقالي متاكسد. صاروخين للدفع يعملان بالوقود الصلب نحيفين وأبيضين. SRB المركبة المدارية والتي هى عبارة عن مركبة تشبه الطائرة ذات أجنحة والتي تمثل مكوك الفضاء يمكنها نقل الأجهزة الثقيلة إلى الفضاء، كما يمكنها حمل الأقمار الصناعية وإطلاقها إلى الفضاء. المكوك يستطيع أن ينقل رواد الفضاء الي الفضاء الخارجي ويعيدهم إلى الأرض مع حمولة قد تصل إلى ٣٢ طنًا من الأقمار الاصطناعية وبشر ومعدات ومن أهم مميزات هذه المركبة هو أنه يعاد استخدامها جزئيًا. يبدأ المكوك إقلاعة بشكل عمودى كالصاروخ التقليدي، ثم يتم فصل الصاروخين اللذين يعملان بالوقود الصلب ثم يتبعهما فصل خزان الوقود الخارجي (البرتقالي) من المركبة الطائرة أثناء عملية الإرتفاع وتصل المركبة الطائرة وحدها إلى الفضاء الخارجي وذلك بعدما تكتسب سرعة الهروب من الجاذبية الأرضية وتقدر بـ ١١.٩٣ كم/ث. يسقط

الصاروخان اللذان يعملان بالوقود الصلب في المحيط حيث تتم استعادتهما للإستخدام من جديد، بينما يسقط أيضاً خزان الوقود (البرتقالي اللون) في المحيط لكنه لا يستعمل مرة ثانية. وبعد أن يتم المكوك مهمته في مدار حول الأرض يستخدم آخر كمية وقود مخزونة داخلة لتوجيهه إلى مسار عودة إلى الأرض وتهبط المركبة المحلقة هبوطاً حرّاً كالطائرة الشراعية دون أى دفع اضافى بزواوية صغيرة محاولة التخفيف من قوة الجاذبية الناتجة عن السقوط الحر والتخفيف من احتكاكها بالهواء بحيث يكون ارتفاع درجة حرارتها الناتجة عن احتكاكها بالهواء في الحدود التي تتحملها إلى أن تصل إلى الأرض وتهبط مثل الطائرات العادية على المدرج ويتم كبحها بعد التصاق العجل بالأرض عن طريق مظلات تفتح لتقليل مسافة التوقف. المميز في مركبة المكوك عن الصاروخ التقليدي أنها مصممة للقيام بأكثر من رحلة والعودة للأرض. أسماء المكوكيات الفضائية الأمريكية

Enterprise (test flights only, now housed at the Smithsonian) – Atiantis –
Discovery – Challenger (lost in 1986) – Columbia (lost in 2003) – Endeavour.

٢- **درب التبانة:** درب التبانة تضم ١٧ مليار كوكب: دراسة امريكية كشفت أن مجرة "درب التبانة" التي ينتمى اليها كوكب الأرض تحتوى على ١٧ مليار كوكب في حجم كوكب الأرض واكتشف علماء الفلك على سفينة الفضاء " كيبلر" التابعة لوكالة الطيران والفضاء الامريكية ناسا: أن ١٧% من شهب المجرة بها كواكب شبيهة بكوكب الأرض وتحتوى مجرة التبانة على ١٠٠ مليار شهاب ويعنى ذلك أن شهاب من كل ٦ شهب يحتوى على كوكب في حجم كوكب الأرض، لكن هذا الاكتشاف لا يعنى بالضرورة أن كل هذه الكواكب التي تدور حول الشمس صالحة للحياة لأنه يجب أن تقع هذه الكواكب على بعد فلكي معين من الشمس كي تكون درجة الحرارة معتدلة حتى لا تجف المياه التي هى اساس الحياة بها.

يسعي العلماء جاھدين في تفسير المراحل المبكرة لنشوء الكون، واعطاء لمحة خاطفة عن سيناريو التحولات النووية المعقدة التي اعقبت ذلك الانفجار العظيم الذي مازال صداه يتردد في الفضاء البعيد وتختلف المعادلات الرياضية الكلاسيكية مع سلوك مادة الفراغ الكوني، حيث تحني قوانين الطبيعة بانحناء الكون، وتتغير القوي بتغير الصفات، وتظهر

جسيمات ذرية مجهولة مثل المادة المضادة التي ثبت أنها حقيقة علمية مثيرة لدرجة أن مكتشفها تخوفوا من توابعها، ومن خواص المادة المضادة أنها تتلاشي عند مقابلتها للمادة العادية وتختفيان معا متحولتين إلي طاقة هائلة، ونجد أن الطاقة الناتجة من تحول واحد كيلوجرام من المادة تكافئ نحو ٢٥ بليون الكترون فولت، أي أن تحول جرام واحد من المادة الي طاقة يكفي لتشغيل سيارة لمدة ١٠٠ ألف سنة تقريبا. وكان الاعتقاد بأن الطاقة الناتجة من تصادم المادة والمادة المضادة هو أفضل وقود يمكن الحصول عليه، ولكن تبقي مشكلة الحصول علي المادة المضادة. وقد اكتشف العلماء، ما يعتقدون أنه كوكب في طور التكوين، لا يزال يستجمع مكوناته المتخلفة عن النجم الأم الذي انبثق عنه هذا الكوكب. وقال علماء الفلك في ورقة بحثية نشرتها دورية الفيزياء الفلكية أن هذا الجرم الفضائي يبدو كبقعة خافتة داخل تكوينات على شكل قرص من مواد غازية وأتربة تدور حول نجم حديث النشأة يعرف باسم (اتش دي ١٠٠٥٤٦)، ويقع على بعد ٣٣٥ سنة ضوئية ضمن كوكبة الذبابة. وتتخذ الكوكبة، شكلا معينا مثل الدب أو التنين، ويبدو الجرم المكتشف حديثا، في حجم كوكب المشتري تقريبا على الرغم من أنه يبعد عن النجم الأم له بمسافة تعادل نحو ٦٨ مثلا المسافة التي تفصل بين الارض والشمس. ويكمل هذا الكوكب دورة كاملة حول النجم الام في ٣٦٠ عاما. وفي حال التأكد من هذا الكوكب فسيكون الأول الذي اكتشف، وهو لا يزال في طور التكوين بين أكثر من ٨٠٠ كوكب مكتشف خارج المجموعة الشمسية. أكد باحثون في جامعة كلورادو الأمريكية أن جرما فضائيا اصطدم بالأرض قبل ٦٦ مليون سنة وتسبب في عاصفة نارية أحرقت ٨٠% من الحيوانات والنباتات على سطح الكوكب. وقال فريق الدراسة بقيادة دوجلاس روبرتسون الباحث في علوم البيئة أن الصدام الكبير الذي وقع بمنطقة في المكسيك أدى إلى تبخر كميات كبيرة من الصخور وتطايرها حتى الغلاف الجوي. وأضاف أن هذه الصخور عند عودتها إلى الارض أدت إلى سخونة طبقات الجو العليا التي أصبحت لعدة ساعات مثل غلاية مياه فيما أدى لإحترق الكائنات التي تعيش تحت سائر أراضي او في المياه. ويذكر أن كثير من العلماء يشيرون الي هذا الصدام باعتباره سببا محتملا لانقراض الديناصورات. وفي بحث

علمي للبروفيسور الهندي شنديسار الحائز علي جائزة نوبل في الطبيعة قال أن النجوم الضخمة لا تستقر حتي تفقد بعضا من اطرافها الخارجية، مما يسبب خلا في العلاقة بين جاذبية النجم وحرارة مركزه، فإما أن يتحول النجم لثقب اسود شديد الكثافة بفعل الجاذبية وهو ما يعرف بالانهيار للداخل، او يتحول الي سوبرنوبا وتنتشر مادته في الفضاء نتيجة ضغط الحرارة الرهيب، وان المادة السوداء هي الاصل حين كان الكون نقطة تمددت بفعل الحرارة وانفجرت محدثة دويا مازال يتردد في اعماق الكون وتكونت منه السحب الكثيفة والغبار النووي الكثيف الذي تشكلت منه النجوم بعد ذلك، وفاقت حرارة مادة الانفجار لحظة ميلاد الكون حرارة مركز الشمس بليون مرة، بينما بلغت كثافة هذه المادة حدا لا يمكن قياسه بمعنى أن وزن هذا الكون العظيم كان مرتكزا في هذه النقطة، وبالطبع لم تسمح هذه الكثافة والحرارة بوجود بناء ذري للمادة وفي الدقائق الاولي لهذا الانفجار انطلقت السحب بسرعة تفوق سرعة الضوء الامر الذي رفضة اينشتين معتبرا أن سرعة الضوء ثابت كوني لا يمكن لاي مادة تجاوزه، وتشير البيانات التي كشفت عنها وكالة الفضاء الامريكية إلي أن المادة السوداء اصبحت بعد مرور الثانية الاولي للانفجار الكبير مزيجا متشابكا من المادة والاشعاع يتفاعلا بسرعة وعنيفة غير أن حرارة هذه المادة مازالت اكبر من أن تسمح بوجود الذرات. ومع التمدد المستمر للكرة النارية بدأت الحرارة تتخفض مما سمح للانوية الذرية الخفيفة كالهيدروجين بالظهور، ومع زيادة التمدد انخفضت الحرارة وتكونت العناصر في صورتها السائلة ومنها تكونت المجموعات النجمية ثم الكواكب فالاقمار، ويرى العلماء أن السماء ستتحوّل للون الاسود وينطفئ بريقها بعد موت كل النجوم، وبينما تموت النجوم القديمة تولد نجوم جديدة إلا أن معدل ميلاد النجوم يتناقص منذ بلايين السنين.. وتؤكد المعلومات أن تكوين النجوم بلغ ذروته منذ ظهور الشمس. يعتقد العلماء أن جسيم هيكل يمثل الحلقة المفقودة لتفسير الظواهر الكونية المجهولة. مثل الطاقة والمادة السوداء التي لا تتفق مع الطبيعة الكلاسيكية التي نعرفها، والتعامل مع هذا النوع من الفيزياء يتطلب إعادة تكوين الظروف التي كانت موجودة لحظة وقوع الانفجار العظيم الذي نشأت عنه الحياة، وهي مهمة سوف تدفع التقنيات الحديثة إلي أقصى حدودها.

شهد عام ٢٠١٣ إنجازا فضائيا كبيرا أعلنت عنه وكالة ناسا الفضائية بعد أن غادرت المركبة الفضائية Voyager-1 فوياجر-١ كوكبنا بعد رحلة استمرت ٣٦ عاما حول كواكب المجموعة الشمسية، لتصبح فوياجر-١ بذلك أول مركبة يصنعها الإنسان وتغادر المجموعة الشمسية وتصبح الآن علي بعد ١٨.٥ مليار كيلومتر من الأرض. وقد احتفلت ناسا بهذا الإنجاز الرائع، ويقول فريق فوياجر في ناسا أنهم ينتظرون بشغف نتائج تحاليل فوياجر-١ في رحلتها الجديدة لما وراء النجوم، حيث سيسمح موقعها الجديد في استكشاف ظواهر جديدة لم نستطع دراستها من قبل.

وهذه هي أول إشارة ترسلها مركبة من صنع الإنسان من خارج المجموعة الشمسية. جدير بالذكر أن فوياجر-١ قد أطلقت مع فوياجر-٢ سنة ١٩٧٧ (بفارق ١٦ يوما بينهما) بهدف استكشاف كوكبي المشتري وزحل، وبعد تحقيقهما نجاحات كبيرة تم مد المهمة لتشمل باقي كواكب المجموعة الشمسية، فذهبت فوياجر-٢ لاستكشاف نبتون وأورانوس وهي المركبة الوحيدة التي وصلت إليهما لترسل لنا صورا مذهشة، هذا وتحمل المركبة تسجيلات صوتية ورسائل ترحيب علي لوح ذهبي لتكون رسالة للمخلوقات الفضائية (أن وجدت) هناك.

٣- أول مجرة حلزونية: تمكن علماء الفلك من رصد أول مجرة حلزونية معروفة إلى الآن، يعود تاريخها إلى قبل ثلاثة مليارات عام بعد حدوث ما يعرف بـ "الانفجار الكبير". وبحسب نظريات تشكيل المجرات فإن الكون كان لا يزال مكانا فوضويا جدا لدرجة لا تسمح بتشكيل مثل هذه المجرات الحلزونية بهذا الشكل التام، حيث كان من المعروف أن ذلك يستغرق وقتا أطول حتى تتمكن الجاذبية من أن تضع الأشياء بهذا الشكل الدقيق والأنيق. لكن الفريق العلمي الذي قام بالدراسة، والتي نشرت بمجلة نيتشر العلمية، يقول أن هذه المجرة التي تم رصدها ويطلق عليها اسم "بي إكس ٤٤٢" قد حصلت على "دفعة" من قوة الجاذبية التي تحتاجها لتكون هذا الشكل الحلزوني، وذلك من خلال مجرة أصغر منها تدور حولها ويطلق عليها اسم "المجرة القزمة".

٤- البحث عن بوزون هيگز: رحلة البحث عن بوزون هيجز نموذج مثالي للاكتشافات العظيمة التي بدأت بومضة في عقل فذ، تلقفتها رؤوس لا تكل ولا تصلها حمي

التعب إلا بعد النجاح. كيف نشأ الكون؟ سؤال كبير شغل الملايين، لكن الفارق يتجلي في آلية ترجمة الانشغال، من ثم فإن الحصاد يتباين، وعلي مدي عقود ومنذ توقع العالم الاسكتلندي بيتر هيجز حتمية وجود جسيم مسئول عن إلتحام مكونات المادة ومنحها تماسكها وكتلتها، تكاثفت الجهود البحثية لإثبات هذه الفرضية، لكن التحول الرئيسي تمثل في تصميم مصادم الهادرونات الكبير علي الحدود الفرنسية السويسرية، وكان هدفه الاساسي تقديم الاجابة علي السؤال الكبير، وما يتفرع عنه من مئات - وربما آلاف التساؤلات - التي تساهم اجاباتها في فهم التفاعلات الكونية الغامضة. تم الاعلان عما يمكن اعتباره اعظم اكتشاف علمي في تاريخ البشرية، والمفارقة انه يخص احد الجسيمات الدقيقة جداً الموجودة ضمن المكونات الذرية، والذي لولا وجوده ما كان هذا الكون الفسيح ليتشكل اكتشاف حقيقي، بمثابة النهاية السعيدة لقصة تعددت فصولها، إلا أن هذا الاكتشاف بقدر ما يمثل نهاية رائعة، فانه يدفع باتجاه بدء سلسلة طويلة، لا تخلو من مشقة، لإعادة صياغة معادلات ونظريات استقرت طويلا في علم الفيزياء! بوزون هيجز أو جسيم الرب أو الصمغ الالهي «المسئول عن حصول الجسيمات الاولية علي كتلتها، لأنه في غياب كتلتها ما وجدت المادة ولا كان للاشياء أن تتكون، لا بشر، لا تربة، حيوانات، ولا نباتات، و.. وبالطبع لا كواكب ولا مجرات و.. ولا شيء سوي كتلة هلامية هائلة. المفارقة المثيرة أن جسيم هيجز بعد أن قام بمهمته المقدسة اختفي لسبب بسيط أن درجات الحرارة بعد أن تشكل الكون لا تقارن بما كان سائدا قبل واثناء الانفجار الكوني العظيم والمرحلة التالية للانفجار في بدايات الكون قبل ١٣ مليار عام المسألة لا تتعلق بمجرد شغف علمي أو ترف بحثي، وانما بفتح آفاق بلا حدود للعديد من الاكتشافات التي تقود البشرية لتحولات هائلة، ترتبط بمستوي جديد ودقيق من فهم خواص المادة وتركيبها، والأمر لن يتوقف علي فتوحات واسعة في علم الفيزياء فحسب ولكنه ينعطف ايضا علي علم الميكانيكا وغيره من العلوم التي تقف علي الفيزياء بمختلف فروعها.

كشفت هيئة' تومسون رويترز' عن توقعاتها لهذا العام للفائزين بجوائز نوبل المختلفة. توقعات' رويترز' تصدرها اسم العالم البريطاني المخضرم بيتر هيجز لفئة المرشحين لجائزة

نوبل في مجال الفيزياء، لتتفق مع ما رجحته صفحة علوم وتكنولوجيا في الشهور الأخيرة حول ارتفاع أسهم هيجز في بورصة نوبل وتوجه المجتمع العلمي الدولي لرد اعتباره بعد خمسة عقود من إطلاقه نظريته الفارقة حول ما يعرف بجسيم هيجز، والتي نالت من الجدل الكثير ومن التشكيك أكثر. توقعات 'رويتز' التي أصابت فيما يخص ٢٧ فائزا بجائزة نوبل، منذ بدء نشرها عام ٢٠٠٢ حددت هيجز ورفيقه العلمي فرنسو إنجلترا لينالا تقديرا تأخر لكنه أيضا وللمفارقة جاء في موعده. استعرضنا من قبل في تغطيات مختلفة بداية قصة جسيم هيجز حيث طرح الصديقان هيجز وإنجلترا في خمسينات القرن الماضي نظريتهما حول الجسيم الذي يفترض مسئوليته الرئيسية عن نشأة الكون والمجرات والكواكب والأرض وما عليها.

وفقا للنظرية الأساسية، فإن الجسيم 'هيجز' يعد القطعة الأخيرة والحاسمة فيما يعرف بالنموذج المعياري. ذلك النموذج هو بمثابة تجسيد لكل مادة يمكن رؤيته في الكون. وبناء عليه، فإن الفراغ الكوني هو في الواقع أبعد ما يكون عن الفراغ، بل يطلق عليه في أدبيات النظرية 'بحقل هيجز' حيث تندفع الجزيئات بسرعة الضوء لكن اصطدامها بجسيم هيجز يجبرها علي التباطؤ وعندما تكون لحظة تحول الجزيء من فوتون وإلكترون وبروتون، إلي مادة في إعادة لتقديم مشهد نشأة الكون أو ما يعرف بنظرية الانفجار العظيم BigBang حيث تكون البطولة فيها لجسيم هيجز الذي ظل قبيل الإعلان عنه قبل عقود، مجهولا. بطولة جسيم هيجز ظلت من حينها مجالا للجدل والتأكيد بعض الوقت والتشكيك في أغلبه، حتي كان عام ٢٠١١، عندما أعلن المركز الأوروبي للأبحاث النووية 'سيرن'، والذي يتخذ من جنيف مقرا لها، أنه نجح في إجراء تجربة بمصادم الهادرون الكبير 'لمحاكاة لحظة الانفجار العظيم، ورصد ما يعتقد بنسبة تجاوزت ٩٩%، أنه جسيم هيجز. وكانت الأهرام قد توجهت لزيارة الموقع الذي جرت منه محاكاة الانفجار العظيم في قلب 'سيرن' وسط تأكيدات بأن الكشف العظيم أو بالأحرى ما سيكون تأكيدا لكشف قديم عظيم، سيكون الأهم في الذاكرة العلمية الدولية خلال الستين عاما الأخيرة وأنه سيفتح المجال أمام معرفة المزيد عن كيفية نشأة الكون. الإنصاف يقتضي الإشارة إلي أن آخرين سبقوا 'سيرن' في محاولة

إثبات صحة جسيم 'هيجز' من عدمه. ففي ثمانينات القرن الماضي مثلاً، سجل عالما الفيزياء الأمريكيان بيتر ليتلوود وشاندرا فارما- وهما من علماء الفيزياء النظرية- ملاحظات عما يمكن أن يكون جسيم هيجز بدون تقديم دلائل وآراء حاسمة حول وجوده، إلي أن كان المؤتمر الذي عقده 'سيرن' لتعلن أن الجسيم الأعظم بالفعل له وجود وتمكنوا من تسجيل معلومات أساسية عنه مثل حجمه. خلال هذا المؤتمر كان هيجز حاضراً واستمع لكل ما قيل حول جسيمه المشكوك في أمره طوال عقود متأثراً، ليؤكد لاحقاً خلال لقاء في جامعة أدنبرة باسكتلندا أنه: 'من الجيد أن تكون علي صواب أحياناً، مشيراً إلي أن أكثر ما يقلقه في المرحلة المقبلة، بعد أن تخطي أزمة سنوات من التشكك في صحة نظريته، هو ملاحقة الصحفيين ورجال الإعلام له وهي حتما ستكون أزمة هيجز الكبرى إذا ما صدقت توقعات الجميع بحصوله علي جائزة نوبل.

ثورة علمية لفهم الكون: طوال عدة عقود من الزمن، والإنسان لا يكل ولا يمل ويبذل كل جهده وطاقته وماله من أجل فهم قوانين الطبيعة والكون، وخلال هذه الرحلة ظلت بعض الأسئلة حائرة تبحث عن إجابة: كيف بدأ الكون؟ من أي شيء خلق؟ وما الذي يمسك الكواكب والمجرات ببعضها البعض؟ كيف نشأت المادة؟ ما طبيعة المادة المعتمدة؟ ما العلاقة بين المكان والزمان؟ ما طبيعة المادة الأولية التي نشأت في الكون بعد الانفجار العظيم؟ وفي المحاولة للإجابة علي هذه الأسئلة تم إنشاء المصادم الهدروني الكبير في المختبر الأوروبي لفيزياء الجسيمات (سيرن) ليصبح واحداً من أعظم الأدوات العلمية التي بناها الإنسان في التاريخ وأعلاها تكلفة.

بفضل تجارب هذا المصادم نجح العلماء في يوليو ٢٠١٢ في اكتشاف جسيم يشبه جسيم هيجز بوزن الذي تتبأ به العالم بيتر هيجز عام ١٩٦٤، وأطلقوا عليه اسم "جسيم هيجز بوزون" وأهمية هذا الجسيم تتبع من كونه جزءاً من الإجابة علي أسئلة علمية مهمة مثل كيف بدأ الكون. وكيف تطور إلي شكله الحالي؟، ويساعد علي وضع نظرية فيزيائية موحدة للكون، فهو آخر جزء ناقص في النموذج المعياري لفيزياء الجسيمات، علماً بأن هذا الاكتشاف جعل العلماء يعيدون محاكاة أجزاء ضئيلة للغاية من أول ثانية في عمر الكون

بعد الانفجار العظيم! جاء ذلك في المحاضرة التي ألقاها البروفيسور ألبرت دي روك بالجامعة البريطانية بالقاهرة، وهو عالم أبحاث بارز وأستاذ فيزياء الجسيمات في العديد من الجامعات الأوروبية وقائد فريق العلماء الذين أجروا تجارب اصطدام أشعة البروتونات المنطلقة بسرعة الضوء، والتي أدت إلي نشأة جسيم هيجز بوزون الذي اعتبر نقطة تحول في علم فيزياء الجسيمات، وقد شاركت مصر في هذه التجارب بعلماء وباحثين من ثمانية مؤسسات وجامعات.

يقول ألبرت دي روك أن هذه التجارب تقوم علي استخدام شعاعين من البروتونات عالية الطاقة التي تنطلق بسرعة الضوء وتصطم ببعضها البعض بمعدل مليار تصادم خلال الثانية الواحدة وتولد في حيز ضئيل للغاية درجات حرارة أعلى مليون مرة من درجة الحرارة في قلب الشمس، وقد تطلبت هذه التجارب أجهزة وآلات علي أعلى مستوى تقني من التعقيد والتطور، مثل آلات تسريع البروتونات وتزويدها بطاقة عالية والمجسات وأجهزة الرصد التي ترصد الجزيئات الناتجة المتطايرة من نقطة التصادم، وأجهزة الحاسبات تحلل الكمية الضخمة من البيانات التي تنتجها أجهزة الرصد وآلاف العلماء والمهندسين والفنيين والتقنيين الذين يصممون ويشغلون كل هذه الآلات. وحول مساهمة العلماء والباحثين المصريين في تجارب مصادم هادرون الكبير يقول مدير الشبكة المصرية للفيزياء عالية الطاقة أن التعاون مع سيرن مثمر بشكل كبير، فخلال زيارة الدكتور دي روك تم توقيع اتفاقية تعاون سيعود بمقتضاها لمصر لإلقاء ستة محاضرات للطلبة والباحثين المصريين حول مصادم الهدرون الكبير والمجسات وآليات التجارب المعقدة التي تجري من خلاله وكيفية رصد وتحليل النتائج التي تسهم في كشف سر الكون. إلي جانب ذلك، فإن العلماء المصريين يشتركون ضمن منظومة عالمية تضم ٣٦٠٠ عالم من ٣٩ دولة حول العالم في صنع هذه الثورة العلمية التي تسهم في إعادة فهم الكون وتحدد مستقبل الفيزياء النظرية. ولأن رصد التجارب العلمية يعتمد علي المجسات، فإن مصر تشارك في أكثر من مرحلة وأكثر من مشروع في المصادم أبرزها صنع أجزاء من المجسات وآلات الرصد وإجراء الاختبارات كما نساهم في تحليل البيانات الناتجة وأداء التجارب". يصل عدد الباحثين

المصريين الذين يشاركون في تحليل بيانات التجارب العلمية في سيرن إلى ٤٥ باحثًا من ١٥ جامعة ومركزًا بحثيًا، وذلك تحت مظلة أكاديمية البحث العلمي. هذه المشاركة تتعكس إيجابيًا علي تطور البحث العلمي في مصر، لأن مصادم هادرون يمثل أعلى تقنية في العالم في مجال الفيزياء، وقد حصلنا علي حق العضوية حتى يمكننا نقل جزء من هذه التقنية لأن كل جزء وكل آلة وكل مكون من مكونات المصادم يمثل أعلى مستوي في التقنية والتطور العلمي. ومن الجدير بالذكر، أن هناك تطبيقات عديدة لتصادم البروتونات في المجال الطبي، حيث يستخدم شعاع البروتونات في القضاء علي الخلايا السرطانية بفا عليه أفضل بكثير من العلاجات الإشعاعية التقليدية.

نظرية الانفجار العظيم: كشفت هيئة 'تومسون رويترز' عن توقعاتها لهذا العام للفائزين بجوائز نوبل المختلفة والتي ينتظر إعلانها أوائل أكتوبر المقبل. توقعات 'رويتزر' تصدرها اسم العالم البريطاني المخضرم بيتر هيجز لفئة المرشحين لجائزة نوبل في مجال الفيزياء، لتتفق مع ما رجحته صفحة علوم وتكنولوجيا في الشهر الأخير حول ارتفاع أسهم هيجز في بورصة نوبل وتوجه المجتمع العلمي الدولي لرد اعتباره بعد خمسة عقود من إطلاقه نظريته الفارقة حول ما يعرف بجسيم هيجز، والتي نالت من الجدل الكثير ومن التشكيك أكثر. توقعات 'رويتزر' التي أصابت فيما يخص ٢٧ فائزًا بجائزة نوبل، منذ بدء نشرها عام ٢٠٠٢ حددت هيجز ورفيقه العلمي فرنسوا إنجلرت لينالا تقديرا تأخر لكنه أيضا وللمفارقة جاء في موعده. استعرضنا من قبل في تغطيات مختلفة بداية قصة جسيم هيجز حيث طرح الصديقان هيجز وإنجلرت في خمسينات القرن الماضي نظريتهما حول الجسيم الذي يفترض مسئوليته الرئيسية عن نشأة الكون والمجرات والكواكب والأرض وما عليها.

وفقا للنظرية الأساسية، فإن الجسيم 'هيجز' يعد القطعة الأخيرة والحاسمة فيما يعرف بالنموذج المعياري. ذلك النموذج هو بمثابة تجسيد لكل مادة يمكن رؤيته في الكون. وبناء عليه، فإن الفراغ الكوني هو في الواقع أبعد ما يكون عن الفراغ، بل يطلق عليه في أدبيات النظرية بـ'حقل هيجز' حيث تندفع الجزيئات بسرعة الضوء لكن اصطدامها بجسيم هيجز يجبرها علي التباطؤ وعندما تكون لحظة تحول الجزيء من فوتون وإلكترون وبروتون، إلي

مادة في إعادة لتقديم مشهد نشأة الكون أو ما يعرف بنظرية الانفجار العظيم BigBang حيث تكون البطولة فيها لجسيم هيجز الذي ظل قبيل الإعلان عنه قبل عقود، مجهولاً. بطولة جسيم هيجز ظلت من حينها مجالاً للجدل والتأكيد بعض الوقت والتشكيك في أغلبه، حتي كان عام ٢٠١١، عندما أعلن المركز الأوروبي للأبحاث النووية 'سيرن'، والذي يتخذ من جنيف مقراً لها، أنه نجح في إجراء تجربة بـ' مصادم الهادرون الكبير' لمحاكاة لحظة الانفجار العظيم، ورصد ما يعتقد بنسبة تجاوزت ٩٩%، أنه جسيم هيجز. وكانت الأهرام قد توجهت لزيارة الموقع الذي جرت منه محاكاة الانفجار العظيم في قلب 'سيرن' وسط تأكيدات بأن الكشف العظيم أو بالأحرى ما سيكون تأكيداً لكشف قديم عظيم، سيكون الأهم في الذاكرة العلمية الدولية خلال الستين عاماً الأخيرة وأنه سيفتح المجال أمام معرفة المزيد عن كيفية نشأة الكون. الإنصاف يقتضي الإشارة إلي أن آخرين سبقوا 'سيرن' في محاولة إثبات صحة جسيم 'هيجز' من عدمه. ففي ثمانينات القرن الماضي مثلاً، سجل عالماً الفيزياء الأمريكيان بيتر ليتلوود وشاندرا فارما- وهما من علماء الفيزياء النظرية- ملاحظات عما يمكن أن يكون جسيم هيجز بدون تقديم دلائل وآراء حاسمة حول وجوده، إلي أن كان المؤتمر الذي عقده 'سيرن' لتعلن أن الجسيم الأعظم بالفعل له وجود وتمكنوا من تسجيل معلومات أساسية عنه مثل حجمه. خلال هذا المؤتمر كان هيجز حاضراً واستمع لكل ما قيل حول جسيمه المشكوك في أمره طوال عقود متأثراً، ليؤكد لاحقاً خلال لقاء في جامعة أدنبرة باسكتلندا أنه: 'من الجيد أن تكون علي صواب أحياناً، مشيراً إلي أن أكثر ما يقلقه في المرحلة المقبلة، بعد أن تخطي أزمة سنوات من التشكك في صحة نظريته، هو ملاحقة الصحفيين ورجال الإعلام له وهي حتماً ستكون أزمة هيجز الكبرى إذا ما صدقت توقعات الجميع بحصوله علي جائزة نوبل خلال.

جسيم هيجز: تبددت آمال ظلت تراود العلماء في أن رصد جسيم بوزون هيجز - الذي يعتقد انه ساهم في نشأة الكون في أعقاب الانفجار العظيم - سيفتح المجال عما قريب أمام ارتياد عوالم أخرى في مجال الفيزياء. وقال علماء في الفيزياء خلال مؤتمر علمي في ايطاليا أن أوراقاً بحثية طرحت علي المؤتمر طيلة خمسة أيام اشارت الي جسيم

البوزون باعتباره مجرد الحلقة المفقودة في جهود علمية لفك طلاسم الكون تبذل علي مدار ٣٠ عاما، لكن "الفرص تتضاءل أكثر وأكثر بأننا في سبيلنا لرصد شيء آخر مثير عما قريب." وهذا الاكتشاف الذي تداوله العلماء بعد تحليل كم هائل من البيانات في مصادم الهيدرونات خلال السنوات الثلاث المنصرمة يبده اي فرصة قبل عام ٢٠١٥ بشأن تقديم تفسيرات مثيرة وجديدة عن موضوعات مثل المادة المغممة.

وفي تعليق للسيد إيلون ماسك "أعتقد أنه سيكون من الممتع أن يولد المرء على الأرض ويموت على المريخ. لكن الأفضل ليس عند نقطة التصادم". صاحب الشركة الكاليفورنية "سباي إكس" SpaceX هذا، هو الوجه الجديد البارز في الصفوف الأولى من طبقة المستثمرين الذين جمعوا ثروتهم في مجال المعلوماتية فهو الذي أسس شركة بايبال Paypal، للدفع بواسطة الانترنت (والذين عندما سألوا أنفسهم "والآن ما العمل؟" تحولت أنظارهم صوب الفضاء. وقد شكّلت عودة كبسولة "دراغون" التي كان قد أطلقها إلى الأرض من دون مشاكل، في ٣١ أيار - مايو العام ٢٠١٢، منعطفًا في الملحمة الفضائية. إذ كتبت مجلة "الطيران الدولية Flight International" المتخصصة في المجال: "بعد سبوتنيك والتسابق إلى الفضاء في أيام الحرب الباردة، وما أعقبها في زمن المكوك الفضائي، جاءت عملية الإطلاق الأولى الناجحة لصاروخ وكبسولة متطوّرين على يد القطاع الخاص في مهمة تجارية هي من دون أدنى شكّ حدث رئيسي" (١). وإذ نجحت هذه التجربة، قامت شركة "سبايس إكس" بتوقيع عقد لإثنتي عشرة مهمة تموينية إلى المحطة الفضائية الدولية (ISS)، تقضي بتزويدها ٤٥٠ كيلوغراما من المعدّات والأطعمة وتعود بما عليها من نفايات. قيمة العقد الإجمالية هي ١.٦ مليار دولار.

فهل تغيّر العصر؟ هناك شركة منافسة لها إسمها "العلوم المدارية Orbital Sciences في ولاية فيرجينيا، تستفيد من عقدٍ مماثل مع وكالة الفضاء الأميركية، "الناسا"، "National Aeronautics and Space Administration (NASA) من ضمن سياسة تلزيم خارجية قررتها طوعا أو كرها إدارة السيد باراك أوباما بعد وقف العمل بالمكوك الفضائي وانعدام الثقة الذي أدى إلى ارتفاع لا يحتمل في التكلفة. وبإمكان

الشركات، عندما تضع نصب عينيها أن تعدّ رحلات مأهولة في الوقت المحدد، أن تساعد أيضًا "الناسا" على أن تتخلص "من هذا العجز المربك لدى أكبر وكالة في العالم عن إرسال روادها إلى الفضاء" (٢)، ما يجبرها على تحويل أعمالها إلى رحلات سويوز الروسية التي تنطلق من بايكونور في قازاخستان بواسطة المكوك، تتطلب مهمة تمويل المحطة الفضائية الدولية موازنة تتراوح ما بين ٣٠٠ مليون ومليار دولار، فيما إطلاق "فالكون ٩" (صاروخ شركة سبايس إكس) لا يكلف سوى ٦٠ مليون دولار. وقد راحت شركة "سبايس إكس"، التي تأسست في العام ٢٠٠٢، توظف ما أمكنها، حتى أمن لها موظفيها الألف وثمانمائة زبائن يكفون لأول أربعين رحلة تطلق. وفي مقابلة أجريت معه مؤخرًا صرح السيد ماسك قائلاً: "سوف نقوم بمختلف أنواع النقل الفضائي، باستثناء الرحلات شبه المدارية (التي تتجاوز ارتفاع المائة كيلومتر). وسوف نطلق أقمارًا صناعية من كل الأنواع والأحجام، ونكون قادرين على نقل حمولات وتجهيزات المحطة. هدفنا على المدى الطويل هو تطوير نظام نقلٍ يساعد البشرية على أن تصبح جنسًا متعدد الكواكب" (٣). أسرع وأعلى وأقوى. تحت هذا الشعار، أطلق صاحب الرؤى بيتر ديامانديس (٤)، وبدعم من شركة غوغل، مسابقة دولية مخصصة للقطاع الخاص باسم "جائزة القمر Lunar X Prize". الجائزة البالغة ٣٠ مليون دولار سوف تعطى مكافأة لأول مجموعة تتمكن من أن ترسل إلى القمر رجالًا أليًا قادرًا على التنقل في محيط خمسمائة متر لكي يرسل إلى الأرض صورًا ومعطيات. وقد سجلت للمنافسة ست وعشرون شركة، ألحت عليهم وكالة الناسا "ألا يمسوا بتجهيزات ومناطق هبوط رحلات أبولو احترامًا للتاريخ". وفي نظر السيد ماسك أن الوضع "يشبه ظهور الانترنت في أواسط تسعينات القرن الماضي، عندما دخلت الشركات الخاصة مجالًا كان في البداية مشروعًا حكوميًا. وقد سرّعت هذه المرحلة الإيقاع بطريقةٍ مدهشة وفتحت المجال أمام دخول الشبكة السوق الجماهيرية. (٥) والأمل أن هذه المهمة (والمقصود أول عملية تمويل للمحطة الفضائية الدولية) ستكون تاريخية ومنعطفًا نحو خطوات متقدمة سريعة في تكنولوجيا النقل الفضائي.

لكن كيف سيتم تنظيم هذه العملية الاقتصادية؟ لا ننسى أن كلفة النقل إلى الفضاء لن

تقاس على أساس المسافة المجتازة، بل بشكل أساسي بناء على الطاقة المطلوبة لانتزاع كتلة مادية ما من تحت تأثير الجاذبية. وبالتالي فإن الخدمات الممكن ابتكارها سوف تنظّم على طبقات، مثلاً مدارات أو مواقع محددة داخل النظام الأرضي القمري، يمكن للسوق أن تستوطنها واحدة تلو الأخرى.

الطبقة الأولى، الأقرب هي طبقة الرحلة شبه المدارية. وهي الطبقة التي يرمي إليها من أجل الرحلات المأهولة رجل يدعى ريتشارد برانسون، الطامع في إقامة الدعائية لشركته للنقل الجوي "Virgin" أو شركة إكسكور (XCOR) الأكثر سرية (إنما الأكثر تقدماً) أو أيضاً شركة "الأصل الأزرق" Blue Origin الأكثر غموضاً. وهناك شركات أخرى مثل Master Space Systems أو أرماديو للفضاء، تنوي القيام برحلات غير مأهولة. كثر هم السواح المستعدون لدفع مبلغ ٢٠٠٠٠٠ دولار كي يشاهدوا من أعلى الغلاف الجوي شكل كوكب الأرض الكروي. ومن شأن انعدام الاحتكاكات السماح للمحركات ببلوغ سرعات مذهلة؛ هكذا يمكننا أن نتصوّر على المدى المتوسط تأمين رحلات من نيويورك إلى طوكيو في ظرف ساعتين. وبما أن الجاذبية في هذه الرحلات قد تكون ضعيفة لدقائق، فهذا سيساعد على القيام ببعض التجارب الفيزيائية أو الكيميائية أو النيولوجية من التي تهّم الشركات في قطاعات مختلفة كتحليل المواد أو الأبحاث على الأدوية.

وسيقام حزام أول من الأقمار الصناعية في "المدار الأرضي المنخفض"، ما فوق الغلاف الجوي الأرضي وحتى ارتفاع ٢٠٠٠ كيلومتر. ستحوم فوق الأرض بسرعات كبيرة. نجد بينها على علو يتراوح ما بين ٣٠٠ و ٤١٠ كيلومتر، المحطة الفضائية الدولية ISS التي يمكن الوصول إليها عبر محطات تجارية، مثل تلك التي بنتها شركة «Bigelow Aerospace» ويمكن التخطيط لجعلها موقع تخزين للمحروقات ومعامل للجاذبية شبه المنعدمة بما يسمح بإجراء التجارب لمدة طويلة. وقد يصبح بإمكان الرحلات المحلقة على هذه الارتفاعات أن تغذي المحطة الفضائية الدولية وأن تزود الأقمار الصناعية بالمحروقات، وتقوم بإصلاحها وحتى بالتقاطها للعودة بها إلى الأرض. ولجهة إنتاج الطاقة (والارتفاع)، نجد كوكبة الأقمار الصناعية العائدة إلى نظام التموضع العالمي (GPS) على

علو ٢٠٠٠٠ كيلومتر ومدار التموضع الثابت حول الأرض géostationnaire على علو ٣٥٨٠٠ كيلومتر) حيث تقوم أقمار التلفزة والاتصالات "الثابتة". ينوي البعض إقامة معالم شمسية لتوليد الطاقة المركزة فيها وإعادة إرسالها على شكل مايكرووايف إلى الأرض أو في اتجاه محركات فضائية أخرى. ثم أن هناك "قطيعاً" من الأقمار الصناعية الميتة، المعطلة أو خارج السيطرة، يجب استعادتها. وهي سوق تحتل الكثير، ويخشى الخبراء عملياً من "إكتظاظ مداري"، مع مخاطر متزايدة لحصول اصطدامات واحتمال حصول ردّات فعل متسلسلة، أي أن كلّ حادث سيتسبب بحطامات جديدة. ومن وجهة النظر هذه، فإن "ترسنة" الفضاء، مع الأسلحة في المدار والأقمار القاتلة، تشكّل تهديداً حيوياً لعملية استغلال المجال الفضائي. ويذكر الجنرال إيف أرنو، الذي يدير القيادة العسكرية الفضائية المشتركة بأنّ "تجارب إطلاق الصواريخ الصينية والأميركية المضادة للأقمار الصناعية في العامين ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ قد بيّنت أن الفضاء بات مسرح مواجهات بين القوى العظمى ٥.الموضع التالي في هذا التراكم يسمّى نقطة لاغرانج رقم ١ في نظام الأرض - القمر (L1) وبما أنه في موقع قريب من القمر (قياساً بالكيلومتر) فإنه في لغة الطاقة قليل الكلفة نسبياً إذا ما أُريد الوصول إليه من مدار التموضع الجغرافي الثابت. وتجعل منه خصائصه المادية محطة مثالية لتوقف المركبات. وعلى تخوم هذا المكان (كما سُمّي نقطة التمايل، أي اهتزاز القمر حول قطبه)، يتوازن التجاذب بين الكوكبين، وهذا ما يسمح لجسم ما بأن يبقى واقفاً فيه من دون أن يستهلك الكثير من الطاقة. أضف أنه بما أن التوازن فيه غير مستقر، فإن هذه النقطة هي أرض عذراء لا تتقبل أيّ جسم طبيعي وخالية من الحطامات الاصطناعية التي تلوث المدارات الأرضية. ويوضح السيد كن مورفي، رئيس "جمعية القمر" الأميركية (The Moon Society)، في مقال تناول فيه التطورات المستقبلية في اقتصاد الفضاء قائلاً: "سوف يتمدد النشاط العملي إلى الخارج، وبمجرد أن يصل إلى جوار النقطة L1 يصبح القمر (وأشياء أخرى كثيرة معه) لعبة أولاد" (٦) وفي الحقيقة أنه انطلاقاً من النقطة L1 لن يكون من المكلف كثيراً (بلغت إنفاق الطاقة) النزول على سطح القمر، ولا الذهاب إلى المريخ، ولا حتّى في اتجاه الأجسام الطراذة (géocroiseurs) جغرافياً ضمن النظام

الشمسي (تلك التي تمر مداراتها على مقربة من الأرض). ويمكن التخطيط لجعلها نقطة إطلاق في اتجاه المدارات الأرضية لأجهزة لا تحمل محركات، وتعود بواسطة حركة ارتدادية بعد أن تكون قد لمت في طريقها كل الأقمار الصناعية التي تحتاج إلى إصلاح أو نظفت الحطام. كما يمكن أن تثبت فيها خزانات هيدروجين (تطلق من الأرض) وأوكسجين (من أصل أرضي أو مستخرج من المواد الموجودة على سطح القمر)، ما يجعل منها محطة خدمات.

في المقابل يبقى الوصول إلى المريخ مكلفا زمنياً. لأن الرحلة ذهابا وإيابا تتطلب مهمة لعدة سنوات. وقد جعلت الناسا هذا الهدف على لائحة تقديماتها للعام ٢٠٣٠. إلا أن المشغلين الخاصين يحملون (أو يعدون مستثمريهم) بالوصول إلى الكوكب الأحمر في موعد أبكر، بدءاً من العام ٢٠٢٥ ربما (٧)! وفي الانتظار، يطيب للممسكين بالاقتصاد الفضائي أن يحملوا ببنية تحتية قمرية قريبة، أي بين الأرض والقمر، تستعمل منصّة لسلسلة من المشاريع الجديدة التي يمكن ابتكارها. فهل المقصود هو مراقبة وتدمير النيازك الخطرة على البشرية؟ هذا ما تفكر به مؤسسة خاصة (٨). أم وضع حدود جديدة للمواد النادرة فالاحتياطات القمرية من المعادن والتربة النادرة والأوكسجين قد شكلت أساسا لموضوع كل سيناريوهات الخيال العلمي. وهذا ما يحلم به الملياردير نافين جاين، أحد المالكين السابقين لشركة ميكروسوفت. فهو يبيّن أن القمر "يحتوي من التيتان ومن البلاتين أكثر بعشرين ضعفاً من أي مكان آخر على الأرض، من دون الكلام عن الهيليوم ٣، النظرية النادرة التي يعتبر الكثيرون أنها قد تصبح هي مستقبل الطاقة على الأرض وفي الفضاء. أن طموحنا هو أن نحلّ مشكلة الطاقة على الأرض باستعمالنا القمر كقارة آمنة" أما بالنسبة إلى السيد سيرغي بران، المشارك في تأسيس شركة غوغل، فإنه من جهته يعيش في وهم النقاط النيازك "بالأنشطة" والعودة بها إلى المدار الأرضي ليستخرج منها المعادن.

كشفت هيئة "تومسون رويترز" عن توقعاتها لهذا العام للفائزين بجوائز نوبل المختلفة والتي ينتظر إعلانها أوائل أكتوبر المقبل توقعات "رويتزر" تصدرها اسم العالم البريطاني المخضرم بيتر هيجز لفئة المرشحتين لجائزة نوبل في مجال الفيزياء لتتفق مع ما رجحته

صفحة علوم وتكنولوجيا في الشهور الأخيرة حول ارتفاع اسهم هيجز في بورصة نوبل وتوجه المجتمع العلمي الدولي لرد اعتباره بعد خمسة عقود من إطلاقه نظريته الفارقة حول ما يعرف بجسيم هيجز والتي نالت من الجدل الكبير ومن التشكيك أكثر، توقعات "رويترز" التي أصابت فيما يخص ٢٧ فائزًا بجائزة نوبل منذ بدء نشرها عام ٢٠٠٢ حددت هيجز ورفيقه العلمي فرنسو انجلرت لينالا تقديرًا متأخر لكنه أيضًا وللمفارقة جاء في موعده استعراضنا من قبل في تغطيات مختلفة بداية قصة جسيم هيجز حيث طرح الصديقان هيجز وإنجلرت في خمسينات القرن الماضي نظيرتهما حول الجسيم الذي افترض مسئوليته الرئيسية عن نشأة الكون والمجالات والكواكب والأرض وما عليها وفقًا للنظرية الأساسية. فإن الجسيم هيجز يعد القطعة الأخيرة والحاسمة فيما يعرف بالنموذج المعياري ذلك النموذج هو بمثابة تجسيد لكل مادة يمكن رؤيته في الكون، وبناء عليه فإن الفراغ الكوني هو في الواقع أبعد ما يكون عن الفراغ، بل يطلق عليه في أدبيات النظرية بـ "حقل هيجز" حيث تندفع الجزيئات بسرعة الضوء لكن اصطدامها بجسيم هيجز يجبرها على التباطؤ وعندما تكون لحظة تحول الجزيء من فوتون وإلكترون وبروتون، إلى مادة في إعادة لتقديم مشهد نشأة الكون أو ما يعرف بنظرية الانفجار العظيم Big Bang حيث تكون البطولة فيها لجسيم هيجز الذي ظل قبيل الإعلان عنه قبل عقود، مجهولًا بطولية جسم هيجز ظلت من حينها مجالًا للجدل والتأكيد بعض الوقت والتشكيك في أغلبية حتى كان عام ٢٠١١ عندما أعلن المركز الأوروبي للأبحاث النووية "سيرن" والذي يتخذ من جنيف مقراص لها، أنه نجح في إجراء تجربة بـ "مصادم الهادرون الكبير" لمحاكاة لحظة الانفجار العظيم، ورصد ما يعتقد بنسبة تجاوزت ٩٩%، أنه جسيم هيجز، وكانت الأهرام قد توجهت لزيادة الموقع الذي جرت منه محاكاة الانفجار العظيم في قلب "سيرن" وسط تأكيدات بأن الكشف العظيم أو بالأحرى ما سيكون تأكيدًا لكشف قديم عظيم سيكون الأهم في الذاكرة العلمية الدولية خلال الستين عامًا الأخيرة وأنه سيفتح المجال أمام معرفة المزيد عن كيفية نشأة الكون الإنصاف يقتضي الإشارة إلى أن آخرين سبقوا "سيرن" في محاولة لإثبات صحة جسيم "هيجز" من عدمة ففي ثمانينات القرن الماضي مثلاً سجل عالمًا الفيزياء الأمريكيان بيتر

ليتلود وشاندرا فارما وهما من علماء الفيزياء النظرية ملاحظات عما يمكن أن يكون جسيم هيجز بدون تقديم دلائل وآراء حاسمة حول وجوده إلى أن كان المؤتمر الذي عقده "سيرن" لتعلن أن الجسم الأعظم بالفعل له وجود وتمكنوا من تسجيل معلومات أساسية عنه مثل حجمه خلال هذا المؤتمر كان هيجز حاضرًا واستمع لكل ما قيل حول جسيمه المشكوك في أمره طوال عقود متأثرًا ليؤكد لاحقًا خلال لقاء في جامعة أدنبره باسكتلندا أنه "من الجيد أن تكون على صواب أحيانًا"، مشيرًا إلى أن أكثر ما يقلقه في المرحلة المقبلة، بعد أن تخطي أزمة سنوات من التشكك في صحة نظريته هو ملاحقة الصحفيين ورجال الاعلام له وهي حتمًا ستكون أزمة هيجز الكبرى اذا ما صدقت توقعات الجميع بحصوله على جائزة نوبل خلال الايام القادمة.

وصف قوى الطبيعة: ظل العالم الامريكي الشهير البرت آينشتاين خلال الثلاثين سنة الأخيرة من حياته يبحث دون كلل عن نظرية قادرة علي وصف قوي الطبيعة في إطار شامل مترابط، بهدف إلقاء الضوء علي أحداث الكون بوضوح، مما يجعلنا نقف خاشعين أمام أناقته وروعته ولم يتوصل آينشتاين لتحقيق هذا الحلم، لأن كثيرًا من الأمور كانت تقف حجر عثرة في سبيل ذلك، والآن، وبعد فترة طويلة منذ أن تساءل آينشتاين عن نظرية موحدة لقوانين الطبيعة وخرج خاوي الوفاض، فإن العلماء يعتقدون أنهم توصلوا أخيرًا إلي إطار ينسج كل هذه الأفكار مع بعضها في ثوب متناغم لنظرية موحدة وقد يساهم ذلك في إعادة النظر في نظرية بناء الكون وصياغة العلوم الطبيعية من جديد وكانت التجارب التي يقوم بها علماء في المركز الاوروي للطاقة النووية (سيرن) قد اقتربت من رصد الحلقة المفقودة (جسيم هيجز) التي يعتقد أن له دورا رئيسيا في بناء الكون بعد الانفجار الكبير وهذا بدوره يعيد وزن المعادلات الرياضية ويمهد لمولد فيزياء جديدة. يقول رولف هوير الباحث في المركز الاوروي للبحوث النووية أن الكون معتم واتمني أن يلقي مصادم الهيدرونات الكبير أول ضوء علي هذا الكون المعتم وقال ما نفعله حاليا هو العودة للوراء في الزمن وكلما زادت الطاقة كلما اقتربنا مما كان يحدث عند نشأة الكون.

٥- سيرن: توجهت أنظار العالم إلي المؤسسة الأوروبية للأبحاث النووية بسويسرا

(سيرن) حيث نجح العلماء في إثبات فرضية العالم الاسكتلندي بيتر هيجز بظهور جسيم هيجز بوزن في حالة اندماج ٣ من أصل ٤ مجالات أساسية في الكون، وهو ما يعد ثورة علمية جديدة وخطوة هامة علي طريق إثبات فرضية نشأة الكون. وقد تم رصد إشارات لجسيم هيجز عمليا في عام ٢٠١١، ثم تم الإعلان من مختبر سيرن أنه بنسبة ٩٩.٩٩% توجد جسيمات هيجز فعليا. ويقول مدير مركز الفيزياء النظرية بمدينة زويل للعلوم والتكنولوجيا والمتواجد في جنيف مع عدد من العلماء المصريين لمتابعة نتائج تجارب المصادم الهدروني الكبير أن تجارب البحث عن جسيم هيجز والتي أعلن عنها في ٤ يوليو ٢٠١٢، تعد تأكيدا عمليا لما أفترض وجوده العالم الاسكتلندي بيتر هيجز في عام ١٩٦٤ ليفسر به كيفية حصول الجسيمات الأولية التي تتكون منها كل المواد في الطبيعة مثل الإلكترون علي كتلتها. وعلي مدار خمسة عقود ظل جسيم هيجز هو الجسيم الوحيد في النموذج المعياري الذي لم يكتشف بعد، ولكن هناك دلائل نظرية كثيرة علي وجوده ولم يتمكن مصادم الجسيمات السابق في سيرن بسويسرا (١٩٨٩-٢٠٠٠) وفيرمي لاب بأمریکا (١٩٤٠-٢٠١١) من اكتشاف هذا الجسيم مما زاد من الشك في وجوده. أن محاولة بناء النموذج المعياري للجسيمات الأولية بطريقة مختلفة لا تعتمد علي فرضية وجود جسيم هيجز، ولكن باءت تلك المحاولات بالفشل مما زاد من لغز جسيم هيجز وأليته في حصول الجسيمات علي كتل، لذلك كان البحث عن هذا الجسيم من أهم أسباب بناء المصادم الهدروني الكبير كمحاولة أخيرة لحسم هذا الجدل والتحقق من تلك الفرضية. أنه تم الإعلان عن رصد جسيم هيجز في تجربتين منفصلتين من تجارب المصادم الهدروني الكبير بكتلة تصل حوالي ١٢٥ جيجا إلكترون فولت (أي ما يعاد كتلة ١٢٥ بروتون)، ومن خلال نفس قنوات التحلل لهذا الجسيم. أن نسبة الخطأ في تلك التجارب أقل من واحد في المائة ألف أي (٠.٠٠٠٠٠١) وهي النسبة التي تجعل تلك النتيجة اكتشافا حقيقيا، وبذلك تكون محاولة إيجاد جسيم هيجز قد وصلت إلي نهايتها وأن فيزياء الطاقات العالية علي أعتاب ثورة علمية جديدة.

وعن مشاركة العلماء والباحثين المصريين في مثل هذه الأبحاث الهامة، منذ عام ٢٠٠٩ ومصر تشارك بشكل أساسي في الأبحاث التي تجري في سيرن، حيث دعم

التعاون العلمي بين أكاديمية البحث العلمي وسيرن في مشاركة ٣٠ باحثا من مختلف الجامعات المصرية في تجارب المصادم الهيدروني الكبير، وحاليا هناك فرص أكبر للتعاون، حيث من المقرر أن يتم الاتفاق بين المؤسسة الأوروبية ومدينة زويل لمشاركة عدد أكبر من العلماء المصريين وتعزيز التعاون العلمي في مجال الفيزياء النظرية. ويوضح المدير التنفيذي لوحدة الدراسات النووية بجامعة القاهرة أن جسيم هيجز جسيم تحت ذري مدرج عالميا تحت اسم الجسيم الأعظم، وتأتي هذه النتيجة بعد نحو ٢٠ عاما من التصميم الهندسي ثم التنفيذ والتعاون الدولي المنسق والدؤوب لبناء مصادم الهادرونات الكبير في مختبر سيرن علي عمق ١٠٠ متر تحت سطح الأرض، ويبلغ محيط دائرته ٢٧ كيلومترا، وتم تشغيله لأول مرة بنجاح ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٩، وكان من أهم أهداف إنشاء مصادم الهادرونات الكبير الكشف عن جسيمات هيجز، حيث تصل فيه سرعة البروتونات إلي سرعة الضوء تقريبا. كما يمكن أيضا أن يصوب شعاعي بروتونات عكسيا في معجل الهادرونات الكبير كل منهما بسرعة مقاربة لسرعة الضوء ضد بعضهما رأسيا، ثم دراسة نتائج هذا الاصطدام الذي يماثل ظروف الانفجار العظيم علي مستوي مصغر، ولتمثيل ظروف اللحظة الزمنية ١٠-٣٥ من الثانية الأولى بعد الانفجار العظيم، والتي يعتقد أن جسيمات هيجز تكونت في تلك اللحظة. ويؤكد علماء الفيزياء النظرية، أن الكون المادي نشأ بانفجار عظيم، وكانت القوة أو المجال المسيطر في هذه اللحظة هو مجال وحيد، ثم نتج عن تمدد الكون وانخفاض درجة حرارته تغيرات في كثافة المادة الكونية والضغط، مما أدى لانقسام المجال الموحد إلي ٤ مجالات هي المسئولة عن حالة الكون الراهنة، وهي الجاذبية والكهرومغناطيسية والنووية الضعيفة والنووية القوية. أما عن القوي الثلاث الأخرى بخلاف الجاذبية فتم دمجهم في إطار نظرية تسمى نظرية النموذج العياري أو القياسي في فيزياء الجسيمات. وكان الفيزيائي بيتر هيجز قد تنبأ بوجود جسيم يسمى جسيم هيجز يبلغ كتلته نحو ٢٠٠ مرة كتلة البروتون للجسيم الواحد وهو المسئول عن طريق ما ينتجه من مجال عن حصول الجسيمات الأولية علي كتلتها، مثل الإلكترون والبروتون والنيوترون وغيرها. ومن الغريب أن كثير من العلماء شككوا في هذه النظرية منهم الفيزيائي البريطاني الشهير ستيفن

هوكينجز والذي راهن أحد العلماء الأمريكيين بمائة دولار حول مدي صحة فرضية هيجز، إلا أنه مع إعلان النتائج مؤخرًا وخسارته الرهان صرح هوكينجز أن هيجز يستحق عن هذا الإثبات العلمي الهام جائزة نوبل في الفيزياء.

٦- **كوكبين خارج المجموعة الشمسية:** في ظاهرة محيرة لم ترصد من قبل، تمكنت وكالة الفضاء الامريكية (ناسا) من التقاط أول صورة من نوعها باستخدام تليسكوباتها الفضائية لكوكبين خارج مجموعتنا الشمسية يدوران حول زوج من النجوم اى شمسان وليس شمس واحدة، كما هو معتاد في معظم المجموعات الشمسية التي تم اكتشافها من قبل. وقدرت الحسابات الفلكية لعلماء الناسا - كما ذكر جيروم اوروز باحث الفلك بجامعة سان ديغو في بحثة المنشور بمجلة "ساينس" الامريكية أن الكوكبين المكتشفين والذين يقعان على مسافة تبلغ حوالى ٥٠٠٠ سنة ضوئية من كوكب الأرض، وانهما يدوران حول نجمين متحركين، ويميز الكشف الجديد أن أحد النجمين يشابه الشمس في مجموعتنا، اما النجم الشريك الثاني فهو أصغر قليلًا وأقل لمعائًا، أما الكوكبان فأحدهما قريب من النجمين بما يسمح بدعم فرص وجود شكل من أشكال الحياة عليه حيث يمكن أن تدعم درجات الحرارة على سطحة امكانية وجود مياه جدير بالذكر أن العلماء تمكنوا خلال العام الماضي عبر التليسكوب الفضائي كيبلر من رصد ٤ مجموعات شمسية تتكون كل منها من نجمين يدور حولهما كوكب واحد، ولذلك يمثل الكشف الحالي الجديد لكوكبين يدوران حول نجمين نموذجًا جديدًا قد يسهم في تفسير ظاهرة نشأة الكواكب واحتمال وجود بكواكب اخرى غير الأرض.

٧- **اكتشاف كوكب يدور بسرعة ١٠٠ ألف كيلو متر في الساعة:** أعلن العلماء عن اكتشاف كوكب خارج المجموعة الشمسية يبعد ٦٣ سنة ضوئية عن كوكب الأرض يدور بسرعة جنونية وأوضح العلماء أن سرعة دوران الكوكب الذي أطلقوا عليه اسم بيتا بيكتوريوس حول نفسه تفوق مثلثتها في أى كوكب بمجموعتنا الشمسية وتصل إلى ١٠٠ ألف كيلو متر في الساعة وسرعة دوران كوكب المشتري وهو الأسرع في المجموعة الشمسية ٤٧ ألف كيلو متر في الساعة بينما سرعة دوران كوكب الأرض ١٧٠٠ كيلو متر في الساعة تقريبًا.

يبلغ طول يوم الكوكب الجديد ثماني ساعات فقط مقارنة بعشر ساعات على كوكب

المشتري، ٢٤ ساعة على كوكب الأرض. الكوكب الجديد أكبر ٣ آلاف مرة من كوكب الأرض ويزيد حجمه سبع مرات عن كوكب المشتري أكبر كواكب مجموعتنا الشمسية. ويبلغ عمر الكوكب الجديد ٢٠ مليون سنة فقط مقارنة مع ٤.٥ مليار سنة لكوكب الأرض. وقال بيرهارد براندل أستاذ الفلك بجامعة ليدن في هولندا وأحد الباحثين الذين إكتشفوا الكوكب الجديد لو عرفنا المزيد عن الكواكب الأخرى.. تري كم هو منفرد موقع كوكبنا في الكون.

٨- **كوكب جوال على بعد ١٠٠ سنة ضوئية من الشمس:** إكتشف علماء فلك اوروبيون كوكبًا جوالًا يقع على بعد ١٠٠ سنة ضوئية من الشمس، وأطلق العلماء على الكوكب الذي لا يدور حول أى نجم، الكوكب اليتيم ويبلغ عمرة ما بين ٥٠ إلى ١٢٠ مليون سنة فقط، ويؤكد العلماء أن درجة الحرارة على سطح هذا الكوكب تبلغ نحو ٤٠٠ درجة مئوية ويبلغ حجمه ما بين أربعة إلى سبعة أضعاف حجم كوكب المشتري. وأوضح عالم الفلك الفرنسي فيليب دولورم، أن محاولة رؤية الكواكب حول نجمتها هي مثل دراسة حشرة مضيئة على بعد سنتيمتر واحد من مصباح سيارة قوي بعيد عنا نسبيًا، وأضاف أن هذا الكوكب الجوال يقع على مسافة قريبة نسبيًا من الأرض مما يوفر لنا امكانية دراسة الحشرة المضيئة بشكل مفصل بدون مصباح السيارة الذي يعمي النظر. وأشار موقع العربية إلى أن هذه المعلومات ستساعد علماء الفلك في فهم الكواكب الخارجة عن النظام الشمسي.

٩- **قمر جديد يدور حول كوكب نبتون:** تمكن فريق من الباحثين الأمريكيين العاملين على تليسكوب هابل التابع لوكالة الفضاء الأمريكية ناسا من إكتشاف قمر جديد يدور في مدار ثابت حول كوكب نبتون، ويعد هذا القمر الجديد الرابع عشر الذي يتم إكتشافه يدور حول ذلك الكوكب العملاق، ويقدر قطر القمر الجديد المحدد باسم اس - ٢٠٠٤ أن ١ بأكثر من ١٢ ميلًا، مما يجعله اصغر الاقمار المعروفة في نظام الكوكب نبتون، فهو صغير جدًا ومعتم بما يقدر بنحو ١٠٠ مليون مرة أقل النجوم إعتامًا التي يمكن مصادفتها بالعين المجردة، حتى أن المركبة الفضائية فويديجر التابعة لوكالة الفضاء الامريكية لم تتمكن من رصده عندما مرت على مقربة من نبتون عام ١٩٨٩ لمسح اقمار الكوكب ودراسة حلقاته. وقد تمكن الباحث مارك والتر بمعهد سيتي بكاليفورنيا من العثور على هذا

القمر، اثناء دراسته للأقواس الخافتة الضوء أو القطاعات من الحلقات الموجودة حول الكوكب، ونظرًا لأن حركة دوران اقمار نبتون حول الكوكب كانت تتسم بالسرعة البالغة فقد جعل ذلك الباحثين يلجأون لابتكار وسيلة لتتبع حركتها للتعرف على التفاصيل الدقيقة لنظام الكوكب وهو نفس السبب الذي يستخدم فيه المصور الرياضي ذات الوسيلة في تتبع الحركة السريعة للعنائين وجعلهم يظنون في بؤرة العدسة

١٠- **اكتشاف عنصر البرولبلين على قمر "زحل"**: قالت إدارة الطيران والفضاء الأمريكية "ناسا" أن مركبة الفضاء كاسيني عثرت على عنصر البرولبلين الذي يستخدم في تصنيع المنتجات البلاستيكية المنزلية على قمر الكوكب زحل تيتان، وقالت ناسا أن هذا اول اكتشاف مؤكد للعنصر البلاستيكي على أي قمر أو كوكب غير الأرض وقالت ناسا في دورية "استروفزيكال جورنال ليترز" أن منظارًا يعمل بالاشعة فوق الحمراء بالمركبة تعرف على كمية صغيرة من البرولبلين في الغلاف السفلى للقمر تيتان.

١١- **معلومات جديدة عن المريخ**: نشرت مجلة "ساينس" البيانات التي جمعتها المركبة الجواله "كيوريوسيتي" التي توصلت اليها من القياسات على كوكب المريخ. اشارت البيانات إلى أن جو الكوكب تعرض للدمار منذ نحو ٤ مليارات سنة نتيجة انفجارات بركانية أو اصطدام هائل. وان المريخ أصبح كوكبًا وتصلبت حممه البركانية وكان هناك انبعاثات كارثية للغازات بينما ظلت النيازك والشهب والأجرام السماوية الأخرى تعرض جو المريخ للخطر، وأظهرت النتائج أيضًا أن الكوكب به مخزون هائل من غاز أول أكسيد الكربون والماء.

١٢- **كوكب من الماس**: اكتشف علماء الفلك كوكبًا غريبًا مكونًا من الألماس يدور حول نجم صغير في ركن بعيد من مجرتنا. وأكد العلماء بجامعة ميلبورن الاسترالية أن الكوكب المكتشف اكثر كثافة من اى كوكب معروف ويتكون معظمة من الكربون ونظرًا لكثافته الشديدة يرجح العلماء أن يكون بللوري وهذا يعنى أنه غالبًا مكون من الألماس. ويقوم الكوكب الذي يشبة ماسة كبيرة بالدوران حول نجم نيوتروني كل ساعتين في مدار ضيق ويقع على بعد ٤٠٠٠ سنة ضوئية اى نحو ثمن المسافة من الأرض إلى مركز درب التبانة. ويؤكد العلماء أن الكوكب الذي يرجح أن يكون قد تكون من بقايا نجم ضخم فقد

طبقاته الخارجية، يدور حول نجمة مرة كل ساعتين وعشر دقائق وتزيد كتلته قليلاً عن كوكب المشتري لكنه يفوقه في الكثافة بنحو ٢٠ مثلاً.

١٣- المذنب "ايسون": إهتم علماء الفلك بالحدث الأكثر أهمية خلال العام ٢٠١٣م والمتمثل في زيارة المذنب ايسون الذي يمكن رؤيته بالعين المجردة في ظاهرة نادرة جداً تحدث مرة كل ١٠ ملايين عام. أن مذنب ايسون يفوق في لمعانه ضوء القمر وهو يشق طريقة نحو كوكب الارض في شهر ديسمبر عام ٢٠١٣ حيث أنه من المعروف أنه من اكثر المذنبات اشعاعاً وألمعها رؤية في القرن الحادي والعشرين. وقد أمكن رؤية المذنب بالعين المجردة بعد حلول ليل آخر شهر نوفمبر ٢٠١٣، وهي ظاهرة نادرة جداً، وأشار إلى أن مذنب ايسون مصدره منطقة في النظام الشمسي تعرف باسم سحابه اورت تمتد من اعلى مدارات الكواكب إلى حدود المجموعة الشمسية. وتقول وكالة انباء الشرق الاوسط في تقرير لها عن هذا الحدث الفلكي النادر أن عام ٢٠١٣ يمكن اعتباره عامًا مميزًا لعلماء الفلك حيث تسني لهم منذ بدايته مشاهدة وتتبع ورصد العديد من الكويكبات والمذنبات التي مرت بمحاذاة كوكب الارض دون أن يكون لها تأثير سلبي أو خطر على سكانها.

يقتررب المذنب ايسون إلى أقرب نقطة من الشمس وسط حالة ترقب من علماء الفلك حول مصير هذا المذنب وما الذي ستفعله معه الجاذبية الشمسية وهل ستكتب له النجاة بعد المواجهة مع الشمس، وهل سيراه أهل الأرض في وضح النهار؟ يفسر لنا الدكتور أشرف لطيف تادرس رئيس قسم الفلك بالمعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية تسمية المذنب ايسون بأنها ترجع إلى المنظومة التليسكوبية المعروفة International Scientific Optical Network المعروف باختصارًا بإسم (ISON) والموجودة بروسيا أما اسمه العلمي فهو (S1 2012/C) ولقد تم اكتشاف هذا المذنب مصادفة عن طريق تليسكوب من نوع سليسترون ١٦ بوصة بروسيا ايضًا سيصبح ايسون ظاهرًا للعيان في سماء الأرض عندما يصل الي أقرب نقطة له من الشمس في ٢٨ نوفمبر ٢٠١٣م حيث سيكون على بعد ١.٨ مليون كم من الشمس وسيصل لمعانة الظاهري ما يعادل كوكب الزهرة تقريبًا. ومن المعروف فلكيًا أن حرارة الشمس سوف تذيب الغطاء الثلجي الذي يكسو جسم المذنب، كما

سيظهر له ذيل يمكن رؤيته ليلاً من الأرض بالعين المجردة في أواخر ديسمبر ٢٠١٣، وأوائل يناير ٢٠١٤، أما الدراسات الحالية للمذنب فتتوقع أن يتحطم المذنب إيسون في رحلة اقترابه من الشمس حيث لا تستطيع نواته البقاء عند مرور المذنب بمدار كوكب عطارد ووصوله إلى نقطة الحضيض من الشمس وحيث أن أرصاد التليسكوب سويفت التابع لوكالة ناسا الفضائية تشير إلى أن المذنب يلقي بالغبار من نواته بمعدل يقترب من خمسة أطنان في الدقيقة الواحدة وهو الأمر غير المعتاد لمذنب لا يزال بعيداً نسبياً عن الشمس لهذا فقد يؤدي ذلك إلى تبخره واندثاره تماماً. يقدر حجم نواة إيسون ما بين واحد إلى أربعة كيلو مترات لذلك يقول بعض العلماء أنه لا ينبغي أن تتبخر نواة إيسون تماماً، حتى حين تصل درجة حرارتها إلى ما يقرب من ثلاثة الاف درجة مئوية عند اقترابها من الشمس، ومن الأمور الهامة التي قد تحدث هو تعرض المذنب إلى ضغط شديد نتيجة المد الجذبي بفعل جاذبية الشمس الشديدة التي قد تؤثر في شكل نواته وتجعله اسطوانياً يشبه السيجار، حينئذ ستكون نسبة نجاة المذنب خمسين بالمائة فقط، حيث تتفتت نواته إلى أجزاء صغيرة والتي ستتأكل بدورها بفعل الاشعاع الشمسي ولكن على أية حال سيكون لكثافة النواة ودورانها السريع حول نفسها القول الفصل فيما ستفعله الجاذبية الشمسية بالمذنب، أما اذا كتب له النجاة في المواجهة مع الشمس فإن المذنب قد يمكن رؤيته حتى في وضح النهار في سماء الأرض في نهاية عام ٢٠١٣م. علماء الفلك والمتخصصون المصريون ينتظرون في حالة من الترقب، مع غيرهم من علماء العالم، زيارة مذنب (إيسون) للأرض في نهاية شهر نوفمبر ٢٠١٣ وذلك من أجل رصده ودراسته. حول المخاوف من تأثيراته على البيئة في مصر في الماصر كان وارداً كلما زارنا أحد المذنبات أن يضرب الأرض، ويسبب تأثيرات سيئة كما حدث في مطلع القرن العشرين عندما اصطدم مذنب بغابات سيبيريا بروسي، وادي إلى إحتراق ما يقرب من ٦٠ مليون شجرة لكن الآن زاد عدد الفلكيين سواء من المحترفين أو الهواه الذين يراقبون السماء طوال ٢٤ ساعة ويبعثون بتقارير عن اى شيء غير عادي في حركة الكويكبات أو المذنبات، مشيراً إلى أن المذنب عبارة عن كتلة او كرة من الثلج الملوث بالتراب، وعندما يقترب من الشمس يصبح له ذيل نتيجة

ذوبان الثلج من أشعة الشمس لذلك يسمي "مذنبًا".

منذ عشر سنوات قامت أمريكا بضرب مذنب في الفضاء على بعد ٤٠٠ مليون كيلو متر من الأرض، وسميت التجربة بالتصادم العميق، ونجحت بنسبة ١٠٠% واصطدم الصاروخ برأس المذنب لذلك من المقرر أنه اذا اقترب المذنب أو الكويكب من الأرض بمقدار اقل من ١٥٠ مليون كيلو متر أنه يتم ارسال صاروخ ذى رأس نووية لضرب هذا المذنب وتفجيره إلى قطع صغيرة على مسافة بعيدة من الأرض، بحيث لا يصل إلى الغلاف الجوي للأرض الا بعض شظايا هذا الانفجار، ويتم احتراقها بالغلاف الجوي للأرض، ولا تؤدي إلى حدوث حرائق كما حدث في الماضي، كما لا توجد اى تأثيرات سلبية على البيئة لأن طبقتي الاينوسفير التي تمتص أشعة جاما وإكس، وهى على بعد ١٠٠ كيلو متر من سطح الأرض، والمجنيتو سفير سوف تمتص أو تمنع اى خطورة من الانفجار مع وجود هاتين الطبقتين اللتين تحميان الأرض.

وعن شكل المذنب (آيسون) أن هذا المذنب ليس له اى اثار بيئية خطيرة، وأنه ضمن بقايا المجموعة الشمسية على منطقة سحابة (أورد)، وبها جسيمات من الصخور والجلود عند دورانها للمجموعة الشمسية، وتقرب من الشمس وتتوهج، ويتم رؤيتها ليلاً، في ظاهرة تحدث كل ١٠ ملايين سنة، وأنه من المتوقع أن يكون مشعاً وأنه ستنتم مقارنة ذلك بضوء القمر، علمًا بأن العلماء في انتظاره لتصويره وتحليل النواة الخاصة به، خاصة أنه لن يصطدم بالأرض، وسيظل موجودًا في السماء بحيث يري بالعين المجردة. التأثيرات السابقة في مصر لعملية اصطدام الكويكبات والمذنبات بالأرض هناك للتكوين الشرقي والتكوين الغربي، اللذان تفصل بينهما الحدود المصرية الليبية. أن التكوين الشرقي تم فيه اصطدام كويكب منذ ما يقرب من ٢٨.٥ مليون سنة في الصحراء الغربية، وأدى إلى تكوين زجاج السيلكا الطبيعي في بحر الرمال العظيم بمنطقة الجلف الكبير، حيث تسبب في حدوث حفرة عميقة غطتها الكثبان الرملية حاليًا والجلف نجده في قمم الكثبان الرملية، وله معامل انكسار ضوئي، كما أنه بالتدقيق في إحدى قلادات توت عنخ آمون نجد جعرانا بوسط القلادة، فيما اثبتت الدراسات الفيزيائية أنه حجر السيلكا الطبيعي، الذي يتكون نتيجة

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

اصطدام كويكب برمال الصحراء، وتتحول طاقته الحركية إلى طاقة حرارية تعمل على انصهار الرمال وإنتاج الزجاج الطبيعي.

ظاهرة نادرة - مذنبان فضائيان بسماء القاهرة: يبدو أن علماء الفلك هم الأوفر حظاً دون غيرهم في عام ٢٠١٣م، ففي الوقت الذي يراقب فيه الفلكيون الحدث الأكثر أهمية خلال العام الحالي، والمتمثل في زيارة أحد المذنبات (تلك الأجسام الصغيرة التي تسبح في الفضاء ويعقبها ذيل طويل من الغبار والغازات) وهو المذنب "إيسون" الموجود حالياً في سماء القاهرة ويمكن رؤيته فجراً قبل شروق الشمس وسيستمر حتى منتصف شهر يناير ٢٠١٤م، وفي ظل هذا الاهتمام اذا بمذنب آخر يظهر في سماء مصر وعلى مسافة ليست كبيرة جداً من "إيسون" وقد أطلق عليه العلماء "فجيو". المذنبات أنواع منها ما يكون ظهوره دورياً مثل مذنب هالي الذي يظهر كل ٧٦ سنة آخرها كان عام ١٩٨٦، ومنها ما يظهر مرة واحد فقط مثل "إيسون" والزائر الجديد "فجيو" الذي سيتراءى حتى منتصف مايو ٢٠١٤م وهو أقل سطوعاً من "إيسون" ولا يمكن رؤيته الا من خلال التليسكوب لأنه صغير جداً، بينما لا يحتاج مذنب "إيسون" الا لنظارة معظمة فقط لرؤيته وان "إيسون" سيصل لأقرب نقطة من الشمس في آخر نوفمبر ٢٠١٣م. ذكرت شبكة سي أن إن الأمريكية أن "إيسون" أقرب مذنب مرشح للمرور قرب الأرض منذ عقود بدأ يتفكك، بفعل اقترابه من الشمس فإن حرارتها ترتفع مما يتسبب في انتشار بعض الغازات والتراب فضلاً عن خلق ذيل يمتد لآلاف الأميال.

شهد عام ٢٠١٣ العديد من الأحداث الفلكية التي مرت على العالم أهمها رؤية العديد من المذنبات التي تعبر إلى الشمس، منها مذنب بان ستارز، ومذنب أيسون الذي شد انتباه العالم كله على مدار أكثر من شهرين أواخر هذا العام، ثم مذنب لفجوي LOVEJOY الذي وصل إلى اقرب نقطة له من الأرض في ٢٢ ديسمبر.

كما كان من أهم الأحداث الفلكية أيضاً التي شددت انتباه العالم، هو مرور الكويكب DA14 بأقرب نقطة له من الأرض مساء يوم الخميس ١٤ فبراير، ونيزك روسيا الكبير الذي ضرب مدينة "تشيلياابينسك" في منطقة "الاورال" أواسط روسيا فجر يوم الجمعة ١٥ فبراير

٢٠١٣. أما عن أهم الاحداث الفلكية المتوقعة خلال عام ٢٠١٤ فيتوقع علماء الفلك أن يحدث خسوفان للقمر وكسوفان للشمس واقترايين للكواكب مع القمر، كما سيكون لهواة الفلك حظ وفير لمتابعة الزخات الشهابية التي يبلغ عددها هذا العام احدى عشر زخة. والزخات الشهابية هي نتيجة لحطام المذنبات التي دُمرت أو مخلفات المذنبات الدورية والتي تبقى في مداراتها إلى الآن حول الشمس، فعندما تعبر الأرض مدار هذه المذنبات فإن جزءًا من هذه المخلفات يسقط باتجاه الأرض مكونًا زخات الشهب، وتسمى باسم الكوكبة التي تبدوا الشهب وكأنها صادرة منها، إلا أن الشهب قد تسقط في أى اتجاه آخر في السماء، ويتم رصد أفضل عروض للشهب من مكان مظلم بعد منتصف الليل بعيدا عن ضوء القمر اذا وجد.

١٤- عطارد: ارسل مسيار الفضاء ماسنجر الذي يقوم بمهمة لاستكشاف الكوكب عطارد صورا تظهر الوانا عجيبة تشبه الألعاب النارية ولا تترى مثل هذه الألوان بالعين المجردة من الأرض حيث لا تظهر علي الكوكب سوي بقع سوداء ومساحات بنية ورمادية وسمح تحليل الأضواء للباحثين بملاحظة وجود تنوع وثراء كيميائي لصخور الكوكب القرب الي الشمس. وفي هذا المشهد المثير يقول العلماء أن النقاط الزرقاء الخفيفة او البيضاء المضينة تشير الي معادن متناثرة منتشرة عبر سطح الكوكب سببها ضربات اجرام فضائية حديثة نسبيا وتشير المناطق الزرقاء الداكنه الي معادنا غير معروفة لنا حتي الان اما المساحات البرتقالية فيمكن أن تكون سهولا بركانية قديمة.

١٥- كرة نار في سماء أمريكا: أضاعت كرة من النار سماء ١٢ ولاية في شرق الولايات المتحدة وواشنطن العاصمة واقليمين كنديين واكدت الجمعية الامريكية لرصد الشهب وجود ٣٠٠ مشاهدة للشهاب في اونتاريو وكينيك في كندا حتي ولاية نورث كارولينا الامريكية وقال مايك هانكي المراقب من الجمعية انه تجري مراجعة أكثر من مائة تقرير اخر عن رصد للشهاب وقال روبرتلانزفورد احد العاملين بالجمعية الامريكية لرصد الشهب شوهدت كرة النار في قطاع كبير من الولايات الشرقية.

١٦- فقاعة مغناطيسية في الأرض تؤثر على الأرض: توصل العلماء بعد ست سنوات من الرصد والتحليل باستخدام خمس مركبات فضاء أن الأرض كرة تغلفها فقاعة

مغناطيسية ضخمة للغاية في اطار مشروع تيميس التابع لوكالة الفضاء الامريكية (ناسا) مكنت هذه المركبات الباحثين من رسم صورة شديدة الوضوح لهذا المجال المغناطيسي ومحاولة قياس تأثيراته علي الأرض وقالوا أن هذا الاكتشاف يحسن قدرتنا علي التكهن بالأحداث المناخية في الفضاء التي تؤثر خصوصا علي عمل الأقمار الصناعية وبدأت مهمة تيميس في فبراير ٢٠٠٧ وأطلقت المركبات بواسطة صاروخ من طراز دلتا.

١٧- الثقوب السوداء حالة مأساوية يصل لها النجم الكبير في نهاية عمره حين تتسحق مادته وينهار حجمه للداخل بفعل الجاذبية الرهيبة ويعتقد العلماء أن الثقوب السوداء موجودة في مراكز العديد من المجرات علي شكل كتل لا متناهية في الكبر في حجم لامتناه في الصغر حجم يكاد يشكل نقطة من الناحية الرياضية وهي لا تصدر إشعاعات كهرمغناطيسية كالضوء بسبب جاذبيتها الهائلة التي تمكنها من اصطياد كواكب ونجوم شاردة.ويري العلماء أن النجوم السوداء التي توجد في اعماق الكون كانت في ماضيها نجوما عملاقة تملأ الدنيا ضوءا وحرارة ويصل حجم بعضها الي مليون ضعف حجم الشمس ومن ثم لها مجال جاذبية كبير يمكنه اسر كل الكواكب والشموس التي تقترب من فلكه ويعتقد العلماء أن النجوم الضخمة لا تستقر حتي تفقد بعضا من اطرافها الخارجية مما يسبب اختلالا في العلاقة بين الجاذبية وحجم المادة ومع تغلب الجاذبية علي قوي الدفع الحراري التي تتسبب في زيادة حجم النجم. يبدأ النجم في الانكماش والانهيال للداخل ليتحول الي ما يسمى بالثقب الاسود فلا تخرج منه حرارة او اشعاع ولا يستطيع الضوء رغم سرعته الكبيرة أن يفلت من جاذبيته الهائلة وهناك بعض العلماء يطلقون علي هذه النجوم اسم المصيدة او المقبرة لشدة جاذبيتها التي تمكنها من ابتلاع كواكب واقمار ونجوم خرجت عن افلاكها وضلت الطريق، وللنجم قصة شيقة حيث يبدأ جنينا في سديم هلامي ثم يولد نجما ساطعا متألئنا يملأ الفضاء حوله نورا وحرارة حارقا وقوده النووي المكون من الهيدروجين والهيليوم ليظل نوره يتدفق ويمضي النجم في حياته متأثرا بما حوله ومؤثرا فيه سارحا بين افلاك الكون ومنتميا لاسرة تسمى المجرة التي يبلغ عدد افرادها الاف البلايين من النجوم وتنتمي المجرة لعنقود فضائي مع ملايين المجرات الاخرى وهكذا يتكون عالم

النجوم كعالم البشر حتي تدق ساعة النهاية فيبدأ النجم في الاحتضار والضجيج ثم يقضي منتهيا كنجم ومن ثم يتحول الي جثة هامة من صخر متجلد او يهوي الي حفرة سوداء ليس لها قرار. ويؤكد العلماء من خلال دراسة اطياف الضوء أن النجوم لها مواقع تفصل بينها مسافات شاسعة لا يمكن تقديرها بحسابات البشر فالضوء وهو ينتقل بسرعة ٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية يمضي اكثر من اربعة سنوات للوصول الينا من اقرب نجم خارج المجموعة الشمسية بل أن الضوء يقطع المسافة الي المجرة المجاورة لنا في ٤ آلاف سنة وهناك مسافات بين بعض النجوم والمجرات تصل الي مليارات السنوات الضوئية وهناك حالة اخري من النجوم الكبيرة التي لا تتحول الي ثقوب سوداء وتتضاعف فيها درجات الحرارة الي آلاف الملايين من حرارة الشمس بحيث انها لا تسمح للجاذبية أن تتحكم في الأطراف الخارجية ويستمر النجم في التمدد للخارج بفعل الحرارة الرهيبة حتي ينفجر اشلاء في الفراغ الكوني مخلفا وراءه جيلا من النجوم الوليدة وتعرف هذه الظاهرة باسم السوبر نوبا ولم يرصد العلماء اكثر من ثلاثة تفجيرات للنوبا العملاقة علي مدي الالف سنه الماضيه ويعتقد العلماء أن وجود الثقوب السوداء قد يحدث ما يشبه الاتزان الكوني نتيجة ابتلاع اجرام بمعدل يتساوي مع ميلاد اجرام اخري.

١٨- لا أحد يعرف ماذا حدث بالضبط قبل ١٤مليار سنة، كلما اقترب العلماء من فك شفرة الكون ابتعدت الاسرار نحو الافق الذي لا ينتهي، والمدي الذي يتحدي العلم الحديث، وظلت هكذا الاسرار تزداد غموضا كلما اقترب العلماء من تفسير ظاهرة كونية أو فهم نتيجة علمية، وظل الامل يراود خيال العلماء، دون الوصول الي شيء، لكن الآيات القرآنية أوجزت ببلاغة متناهية تفاصيل نقطة النشوء والانفجار الكوني العظيم وبداية الخلق، وأمر الله عز وجل أن يتدبر الانسان ويتفكر في آيات القرآن، ويتأمل في خلق الله، ويبحث في اصول الكون، حيث قال تعالي: (سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخُلُقَ ۗ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) العنكبوت (٢٠). إنه تكليف مباشر بالبحث العلمي في اصول نشأة الحياة وميلاد الكون والنجوم والكواكب، لكن المسلمين منشغلون بمظاهر الحياة ولذاتها، بينما يخصص الاتحاد الاوروبي ١١مليار يورو

بهدف البحث عن بداية الكون، وذلك من خلال انشاء اكبر مختبر علمي عرفته البشرية في مدينة سيرن علي الحدود السويسرية الفرنسية. ودعوة كل علماء العالم للمشاركة في اجراء التجارب وابداء الرأي في نتائجها.

١٩- يتطلع العلماء منذ منتصف القرن الماضي إلى كشف الخلل الناتج عن بعض

المعادلات الرياضية، التي تفسر سلوك الجاذبية والكتلة والطاقة في علوم الفيزياء، وتبادرت إليهم فكرة انشاء معمل كبير لاجراء تجاربهم التي تكشف عن طبيعة الجانب الاخر من الكون. ذلك الفضاء الفسيح المظلم الذي تنخفض فيه درجات الحرارة للصفر المطلق، حيث تتوقف كل اشكال الحياة وتتهار المادة، في الوقت الذي ترتفع فيه درجات الحرارة بمناطق اخري لتصل الي ملايين الدرجات المثوية، وترتفع قوي الجاذبية الي حدود لا يدركها خيال الانسان، حيث تنسحق المادة في بعضها البعض بعنف، ومن ثم ترتفع كثافة المادة لدرجة أن كل سم مكعب يساوي وزن كوكب مثل الارض، ولم تكشف المراصد شيئا عن هذا الجانب المظلم حتي الان. وكان العالم الامريكي البرت اينشتين يري أن أحد اشكال المادة السوداء قد تحفظ توازن الكون، غيرانه لم يؤمن بنظرية الثقوب السوداء التي تسحق كل ما يقترب اليها، وظل هذا الجدل محتدما حول طبيعة هذه المادة السوداء دون جدوي، واخيرا تحقق امل العلماء بانشاء معمل (معجل الهيدرونات) الكبير، بهدف بحث هذه القضية عن كثب. واقيم المعمل تحت سطح الارض بنحو مائة متر، حيث تم حفر نفق بطول ٢٧ كيلومترا علي شكل دائرة كاملة تحت مدينة سيرن السويسرية، وتم تركيب انبوب محاط بقطبي مغناطيس بالغ الشدة لتنظيم حركة الجسيمات الذرية واجراء تصادم بين حزمتين من البروتونات التي تتحرك بسرعة هائلة تقارب سرعة الضوء، في اتجاه عكسي مع جسيمات نووية اخري، حتي اذا اصطدمت مع بعضها البعض تولدت جسيمات نووية اصغر ونظائر واطياف ذرية جديدة، وظهرت نتائج من هذا الانشطار يمكن الاستفادة منها في فك طلاسم المادة والطاقة المجهولة ومن ثم فهم طبيعة الكون ونشأة النجوم والكواكب، ويقول البروفيسور جون اليس مدير المركز الأوروبي للأبحاث النووية في سيرن أن ما يشغلنا الآن هو فهم ماهية المادة السوداء في الكون، تلك المادة الهائلة التي تبعث طاقات لا حدود لها،

ولا تخضع لمعادلات الفيزياء الحديثة وتستحوذ علي ٩٦% من كتلة الكون، ويقول البروفيسور جون أن تصادم البروتونات مع بعضها البعض يتم عند طاقة قدرها ١٤ ألف جيجا إلكترون فولت. ودرجة حرارة تقترب من الصفر المطلق (٢٧٣ تحت الصفر) لامتناص الحرارة الهائلة الناتجة عن هذا التصادم ومحاكاة الظروف التي يعتقد انها كانت موجودة في بداية الكون قبل ١٥ مليار سنة، وتلك الطاقة العالية سوف تكشف لنا أعماق المادة أكثر من ذي قبل وتقدم أجوبة لبعض الأسئلة المطروحة حول الجسيمات الأولية المفترض وجودها، ومن ثم كشف طبيعة الجانب المظلم من الكون، والقوي الأساسية للفيزياء، كما نعتقد من خلال النتائج التي تصل إلينا أن هناك شبه انقلاب في قوانين العلوم الأساسية التي درسناها طوال السنين الماضية. حيث ظهرت بوادر جانب جديد وغريب من الواقع غير الذي نعرفه، وهناك اجسام في الكون لها قوانين لا نعرفها حين تتصادم البروتونات بسرعة تقارب سرعة الضوء، فإن الانفجار الناتج يوفر للطبيعة طاقة قدرها ٤ اتريليون إلكترون فولت. وقد تشنت هذه الطاقة حين تتصادم الكواركات داخل البروتون محدثة رذاذ، وقد يحدث أن يتصادم اثنان من الكواركات بطاقة عالية، فينتج عنها جسيمات غريبة، ربما تكون جسيمات هيجز التي يبحث عنها العلماء أو ربما كانت دليلا علي تأثير خارق يسمى التناظر الفائق، أو كانت شيئا ما جديدا غير متوقع سيقبل فيزياء الجسيمات رأسا علي عقب. ويرى العلماء أن آخر مرة حدثت فيها مثل هذه التصادمات العنيفة بأعداد كبيرة كانت منذ بلايين السنين خلال التكو ثانية الأول من الانفجار الأعظم، وربما تحدث هذه الصدمات من جديد في تجربة سيرن. وتكوين حقول مغناطيسية. كالتي كانت في الماضي من خلال استخدام ١٢٣٢ مغناطيسا طول كل منها ١٥ مترا مركبة طوليا حول ٨٥% من محيط النفق، وذلك للتحكم في مسار حزمتي البروتونات لجعلهما يسيران وفقا لمنحني نفق المعجل، ويتم تغذية المغناط بواسطة كابلات فائقة التوصيل تحمل تيارات تبلغ ١٢ ألف أمبير مبردة بهليوم فائق الميوعة عند -٢٧١°م، أي درجتين فوق درجة حرارة الصفر المطلق.

ويحدث حاليا في معجل الهيدرونات بمدينة سيرن نحو بليون تصادم كل ثانية في

أربعة مواقع حول حلقة المصادم، وينتج عن هذه المصادمات نحو ١٠٠ جسيم ثانوي يتم الكشف عنها بواسطة مكاشف ثم تحليلها وتجميعها علي برمجيات متطورة تتسع لهذا السيل من المعلومات في زمن قياسي. وقد نجحت التجارب حاليا في النفاذ حتي جزء واحد من بليون جزء من النواة، لكن قذائف المصادم ستنفذ لأعمق من ذلك في قلب المادة، وهذا وحده يمكن أن يكون كافيا لإثارة الشهية العلمية، لكن القلوب بدأت بالفعل تتسابق في خفقانها بفضل الحجج الدامغة علي أن أجوبة الأسئلة الرئيسية ينبغي أن تكون قابعة في هذا النطاق الجديد الذي توضحه بيانات المصادم.

٢٠- رصد كوكبين: نجح علماء الفضاء في رصد كوكبين يعتقدون انهما افضل عالمين مأهولين مرجحين فيما وراء المجموعة الشمسية وذلك بالاستعانة بالتلسكوب الفضائي كبلر التابع لإدارة الطيران والفضاء الامريكية ناسا. ويدور الكوكبان حول نجم يسمي كيلر -٦٢ ويقع علي مسافة ١٢٠٠ سنة ضوئية ضمن كوكبة القيثارة والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة كاملة بسرعة ٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية الواحده ويزيد حجم كل من هذين الكوكبين عن كوكب الارض بواقع مره ونصف المرة ويرجح وجود ماء علي سطحيهما وتشير نماذج الكمبيوتر الي أن الكوكبين قد يكونان اجراما صلبه تتكون من الصخور والجليد وبجوارهما ثلاثة كواكب مشابهة تدور حولي كيلر ٦٢ في مدارات قريبة من النجم لذا فيرجح عدم وجود مياه علي سطح هذه الكواكب الثلاثة لارتفاع درجة الحرارة ويحتاج العلماء الي تلسكوبات تفوق كيلر قوة كي يتمكنوا من الوقوف علي مزيد من التفاصيل بشأن هذين الكوكبين.

٢١- النيزك الأخضر: بعد عام من التحليل والفحص اكتشف العلماء خصائص غريبة في نيزك اخضر اللون عثر عليه عام ٢٠١٢ ضمن ٣٥ نيزكًا آخر في المغرب، وقال الباحثون في تقرير لهم أن هذا النيزك مختلف عن أي شيء رأيناه من قبل فقد تبين أن له خصائص غريبة للغاية، فكثافته المغنطيسية منخفضة للغاية وأقل بكثير عن كل صخور المجموعة الشمسية المعروفة حتى الآن، لكن العلماء قالوا أن هذه الكثافة المنخفضة للغاية ربما تشير إلى أن مصدره كوكب عطارد بعد المعلومات التي حصلوا عليها من خلال

المركبة ماسنجر التي تدور حوله حالياً وأشار الباحثون أيضاً إلى انخفاض نسبة الحديد في الصخرة التي تشبه الجوهرة، وقدرها بنحو أربعة مليارات و ٦٥٠ ألف سنة.

٢٢- **جرم فضائي:** أكد باحثون في جامعة كلورادو الأمريكية أن جرماً فضائياً اصطدم بالأرض قبل ٦٦ مليون سنة وتسبب في عاصفة نارية أحرقت ٨٠% من الحيوانات والنباتات على سطح الكوكب. وقال فريق الدراسة بقيادة دوجلاس روبرتسون الباحث في علوم البيئة أن الصدام الكبير الذي وقع بمنطقة في المكسيك أدى إلى تبخر كميات كبيرة من الصخور وتطايرها حتى الغلاف الجوي. وأضاف أن هذه الصخور عند عودتها إلى الأرض أدت إلى سخونة طبقات الجو العليا التي أصبحت لعدة ساعات مثل غلاية مياه مما أدى لإحترق الكائنات التي تعيش تحت سائر أرضي او في المياه. ويذكر أن كثير من العلماء يشيرون الي هذا الصدام باعتباره سببا محتملا لانقراض الديناصورات.

٢٣- **كشفت تليسكوبات وكالة الفضاء الامريكية (ناسا) عن نتائج مذهلة مؤخرا،** من شأنها أن تغير فكرتنا عن الكون وتعيد فهم سيناريو اللحظات الاولي لميلاده، حيث رصد العلماء اجراما كونية ونجوما عملاقة في عمق الفضاء السحيق تتجاوز اعمارها ٣٠مليار سنة، وهو ما يزيد عن ضعف عمر الكون مما يستلزم اعادة النظر في كافة المعادلات الرياضية التي فسرت النشأة الاولي، ويتساءل العلماء هل يمكن أن يكون المولود اكبر من الوالد في العمر او يتوقف الزمن ويعود الماضي من جديد، لكن نظرية اندري لند عالم الفضاء الروسي الذي يفترض فيها توالد الكون وانبثاقه من اكوان اخري قديمة لا تستبعد ذلك، حيث يري أن الكون تضخم في البداية بصورة هائلة وظهرت في اطرافه الخارجية مناطق بها نشاط زائد من الانفجارات النجمية العملاقة (سوبرنوفات)، الامر الذي خلق بها نتوءا وفقاعات تحولت بدورها لاکوان جديدة وانتقلت اليها مادة النجوم من الكون الام عبر الثقوب السوداء فكانت بالطبع اكبر من الكون الجديد في العمر. كانت تجربة سيرن، في الأصل ممولة من دول الاتحاد الأوروبي. وكان المفروض أن يتم البناء علي مرحلتين وفق جدول زمني بطيء، وكانت الخطة فقيرة علميا وأكثر كلفة مما لو تم البناء مرة واحدة، ولحسن الحظ فإن تمويلا إضافيا من بلدان أخرى شاركت بنحو ٤٠% في

تكاليف المشروع، حيث وافقت كل من كندا والهند واليابان وروسيا والولايات المتحدة وإسرائيل علي المساهمة في تصنيع مكونات التجربة. وبلغ عدد الذين شاركوا في بناء المكاشيف الأربعة ٥ آلاف علمي ومهندس من ٣٠٠ جامعة ومعهد أبحاث في ٥٠ دولة غربية. وبعد أن كان مختبر سيرن لأوروبا فقط. أصبح الآن مختبرا للعالم كله، والجميع يشاركون البحث في عالم متناهي الصغر لكشف النقاب عن سلوك الجسيمات دون الذرية، لان العلوم الحالية غير كافية لفهم الطبيعة التي تقدم لنا كل الاجوبة.

٢٤- في ظاهرة محيرة لم ترصد من قبل، تمكنت وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) من التقاط أول صورة من نوعها باستخدام تليسكوباتها الفضائية لكوكبين خارج مجموعتنا الشمسية يدوران حول زوج من النجوم أي شمسان وليس شمس واحدة، كما هو معتاد في معظم المجموعات الشمسية التي تم اكتشافها من قبل. وقدرت الحسابات الفلكية لعلماء الناسا - كما ذكر جيروم أوروز باحث الفلك بجامعة سان دييجو في بحثة المنشور بمجلة "ساينس" الأمريكية - أن الكوكبين المكتشفين واللذين يقعان علي مسافة تبلغ حوالي ٥٠٠٠ سنة ضوئية من كوكب الأرض، وأنهما يدوران حول نجمين متحركين. ويميز الكشف الجديد أن أحد النجمين يشابه الشمس في مجموعتنا، أما النجم الشريك الثاني فهو أصغر قليلا وأقل لمعانا. أما الكوكبان فأحدهما قريب من النجمين بما يسمح بدعم فرص وجود شكل من أشكال الحياة عليه حيث يمكن أن تدعم درجات الحرارة علي سطحه إمكانية وجود مياه. جدير بالذكر أن العلماء تمكنوا خلال العام الماضي عبر التليسكوب الفضائي كيببلر من رصد ٤ مجموعات شمسية تتكون كل منها من نجمين يدور حولهما كوكب واحد. ولذلك يمثل الكشف الحالي لكوكبين يدوران حول نجمين نموذجا جديدا قد يسهم في تفسير ظاهرة نشأة الكواكب واحتمال وجود كواكب أخرى غير الأرض .

طرح علماء من جامعة هارفارد نظرية جديدة تذهب إلى القول بأن القمر كان يوماً جزءاً من الأرض، وانفصل عنها بعد اصطدام هائل بجرم آخر. وفي دراسة نشرت في دورية ساينس قالت سارة ستيوارت وماتيغا شوك: أن نظريتهما من شأنها أن تفسر أسباب التشابه بين الأرض والقمر في المكونات والعناصر الكيماوية. وقالوا: أن الأرض كانت تدور حول

نفسها أسرع كثيرا في الوقت الذي تشكل فيه القمر وكان اليوم الواحد يستمر ساعتين إلى ثلاث ساعات فقط. وقال العالمان في تفسير نشر على موقع هارفارد إنه مع دوران الأرض حول نفسها بهذه السرعة من المحتمل أن اصطداما عملاقا أطلق ما يكفي من مواد الأرض لتكوين القمر. وتقول النظرية الجديدة أن الأرض وصلت بعد ذلك إلى معدل الدوران الحالي من خلال تفاعل الجاذبية بين مدارها حول الشمس ومدار القمر حول الأرض.

أعلنت وكالة الفضاء الدولية (ناسا) اكتشاف قمر جديد يدور حول كوكب نيبتون باستخدام تليسكوب هابل عالي الدقة. والقمر هو الأصغر ضمن ١٤ قمرا آخرين يدورون حول الكوكب الضخم في المجموعة الشمسية لكوكب الأرض حيث لا يتعدى وزنه ٢٠ كجم. ويتم القمر دورته الكاملة حول نيبتون، الذي يشار إليه باسم الكوكب الأزرق، كل ٢٣ ساعة. ويعود الفضل في هذا الكشف إلى عالم الفضاء الأمريكي مارك شوالتر الذي لاحظ نقطة بالغة الصغر أثناء دراسته لمكونات الحلقات المحيطة بالكوكب الذي يعد رابع أكبر الكواكب الثمانية في نظامنا الشمسي. وقالت وكالة (ناسا) أن القمر أكثر خفوتا بمقدار ١٠٠ مليون مرة من أصغر النجوم التي يمكن رؤيتها بالعين المجردة. ونظرا لصغر حجم القمر المتناهي، لم تتمكن سفينة الفضاء (فوياجر)، التي انطلقت عام ١٩٨٩ لاستكشاف الأقمار والحلقات المحيطة بنيبتون، من ملاحظته. وأوضح "تدور الأقمار والأقواس حول هذا الكوكب بسرعة كبيرة لذا فقد تحتم علينا ابتكار طريقة لاستكشاف تفاصيل النظام على هذا الكوكب". وذكر المكتشف الأمريكي أن أحد وسائل الاكتشاف اعتمدت على تتبع حركة بقعة بيضاء كانت تظهر مجددا في نحو ١٥٠ صورة تم التقاطها لهذا الكوكب باستخدام التلسكوب هابل بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٩.

لا أحد يعرف ماذا حدث بالضبط قبل ١٤ مليار سنة، كلما اقترب العلماء من فك شفرة الكون ابتعدت الاسرار نحو الافق الذي لا ينتهي، والمدي الذي يتحدي العلم الحديث، وظلت هكذا الاسرار تزداد غموضا كلما اقترب العلماء من تفسير ظاهرة كونية أو فهم نتيجة علمية، وظل الامل يراود خيال العلماء، دون الوصول الي شيء، لكن الآيات القرآنية أوجزت ببلاغة متناهية تفاصيل نقطة النشوء والانفجار الكوني العظيم وبدأية الخلق، وأمر

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

الله عز وجل أن يتدبر الانسان ويتفكر في آيات القرآن، ويتأمل في خلق الله، ويبحث في اصول الكون، حيث قال تعالى: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق). إنه تكليف مباشر بالبحث العلمي في اصول نشأة الحياة وميلاد الكون والنجوم والكواكب، لكن المسلمين منشغلون بمظاهر الحياة ولذاتها، بينما يخصص الاتحاد الاوروبي ١١ مليار يورو بهدف البحث عن بداية الكون، وذلك من خلال انشاء اكبر مختبر علمي عرفته البشرية في مدينة سيرن علي الحدود السويسرية الفرنسية. ودعوة كل علماء العالم للمشاركة في اجراء التجارب وابداء الرأي في نتائجها.

٢٥- **خريطة مفصلة للكون:** تمكن التلسكوب بلانك التابع لوكالة الفضاء الأوروبية من رسم أول خريطة مفصلة للكون بعد قليل من نشأته عن طريق رصد ما يعرف بالموجات متناهية الصغر وهي بصمات كونيته متبقية منذ الانفجار العظيم وهذه أول صورة كاملة للسماء بالاعتماد علي الأضواء الباقية والإشعاع القديم الناجم عن الانفجار الكوني منذ أن كان عمر الكون ٣٨٠ الف سنة فقط وتكشف الصورة ذات الجودة العالية أن الكون متقن للغاية وأن هناك بعض الظواهر الغامضة التي كشفت عنها الخارطة تحتاج الي فيزياء جديدة لتفسيرها ومن أهم ما كشفت عنه بيانات المرصد أن المادة العادية التي تشكل النجوم والمجرات تمثل ٤.٩ بالمائة فقط من الكون اما المادة المظلمة التي لا تتفاعل مع الضوء ولكن يمكن رصدها بقوة جاذبيتها تكون ٢٢.٨ بالمئة من الكون وباقي الكون حوالي ٩٦ في المائة عبارة عن طاقة مظلمة وقوة غامضة تحدي الجاذبية وهي مسؤولة عن تسريع معدل اتساع الكون .

٢٦- **أكبر إنفجار شمسي:** بثت وكالة ابحاث الفضاء الامريكية ناسا صوراً لما وصفته بأنه أكبر انفجار شمسي ونقلت شبكة سي أن إن الاخبارية الامريكية عن الوكالة أن الانفجار وقع في ابريل ٢٠١٣ وتسبب في اعطال لحقت بشبكات الاتصال في شتي انحاء كوكب الارض وأوضحت الوكالة أن الشمس اطلقت خلال الانفجار مليارات الجزئيات الشمسية الي الفضاء بسرعة تجاوزت المليون ميل في الساعة ويعتقد أن الانفجار هو ذروة النشاط الشمسي الذي تنتهي دورته الحالية التي استمرت ١١ عاما بنهاية مايو ٢٠١٣.

٢٧- الطاقة والمادة الغامضة تمثل ٩٥% من الكون: إستعرض الدكتور محمد النشائي المهندس المصري وأستاذ الفيزياء النظرية نظريته التي توصل إليها في مجال فيزياء الطاقات العالية، وتحديدًا ما يعرف بالطاقة والمادة الغامضة والتي تمثل ٩٥% من الكون لوضع تصورات وسيناريوهات لعمر ومستقبل الكون، والغريب في الأمر أن النظرية التي افترضها مؤخرًا والتي هي حسب وصفه تعديل لنظرية أينشتاين الشهيرة للطاقة معدل اتساع الكون عبر ملاحظة ورصد انفجارات النجوم. أي أن النظرية التي افترضها ووضعها خلال بضع ساعات هي تفسير لأبحاث العلماء الفائزين بجائزة نوبل. ويقول الدكتور النشائي أن من أشهر المعادلات في الفيزياء معادلة العالم ألبرت أينشتاين، حيث يعرف الطاقة بأنها تساوي الكتلة في مربع سرعة الضوء، فإن هذه النظرية يمكن نقدها وتوضيح جهات القصور بها حيث لم تدرج نظرية أينشتاين في الاعتبار نظرية الكم والتي تعتمد بقدر كبير على علم الاحتمالات ولذلك فإن فراغ الزمان الذي استخدمه أينشتاين هو مجرد تقريب لفراغ الزمان الحقيقي الذي كان يجب أن يستخدمه. وعلى ذلك فإن التعديل الذي قام به الدكتور النشائي هو تقسيم حسابات الطاقة إلي شطرين الأول لتقدير الموجه الكمية الأساسية والتي تقدر طاقتها بإضافة ثابت ما، والشرط الثاني لتقدير طاقة الموجه الكمية المصاحبة للحبة ومقدارها ومجموعها. الطريف في الأمر أنه عند جمع الشطرين المقترحين من الدكتور النشائي فإننا نعود مرة أخرى الي شكل نظرية أينشتاين التقليدية. وبالتالي فإن ما تم هو تقسيم الطاقات الي قسمين الأول للمادة والثاني للموجة الكمية. هذا التقسيم والتفصيل والثابت المقترضة في المعادلة من المقترض أن تسهم حسب الدكتور النشائي في قياس الطاقة الغامضة وبالتالي الاستفاد منها في أمور عديدة لعل من أهمها إنشاء مفاعل نووي قائم على الطاقة الغامضة. وبشكل عام ومع تقديرنا للجهد العلمي تظل الفرضيات والنظريات محل جدل ونقاش بين العلماء إلي أن تثبتتها وتنفيها التجارب أو الظواهر الطبيعية.

٢٨- اشارات علمية عن باطن الأرض وظلمة البحر اللجي: في القرآن الكريم اشارات علمية واضحة عن باطن الارض والصدع العظيم المحيط بها وبحارها المسجورة وظلمة البحر اللجي لم يكتشفها العالم ويتثبت منها الا في منتصف القرن العشرين. أن حقيقة كون

البحر مسجورا التي اكتشفت عام ١٩٦٢ م فقط تعد من روائع الإعجاز العلمي للقرآن الكريم. ومصطلح البحر اللجي مصطلح علمي دقيق يستخدم اليوم، وهو قبل ذلك كلمة قرآنية أصيلة. قال الله تعالى "الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعٍ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوقَاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۗ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا ۗ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ (النور: ٣٩-٤٠).

وتتكون قيعان البحار والمحيطات من القشرة المحيطية المكونة من صخور البازلت ذات الكثافة العالية عكس القارات تتكون من القشرة القارية المكونة من صخور الجرانيت ذات الكثافة المنخفضة نسبيا وبالتالي فإن القارات تطفو بارزة بينما تهبط قيعان المحيطات. ومع استمرار النشاط البركاني تكونت كميات كبيرة من بخار الماء ومع برودة الارض تساقطت الامطار مكونة المحيطات والبحار أي أن مصدر الماء في الارض قد أتى من باطنها. وهو ما ذكره القرآن الكريم بقوله تعالى: (وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) (النازعات: ٣٠-٣١).

وترجع قصة اكتشاف حيد أو حافة وسط المحيط لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تمكن دارسو المحيطات من رسم سلسلة جبال تمتد باتجاه شمال جنوب بطول المحيط الاطلسي وتتحرك ألواح الغلاف الصخري متباعدة علي حافتي المحيط وتوجد تلك السلسلة من الجبال في جميع أحواض المحيطات. ويمثل حيد وسط المحيط أطول سلسلة جبلية في الارض. إلا أنها لا تري علي سطحها لأنها تمتد تحت البحر، وتحيط بالكرة الأرضي والامام القرطبي يقول في تفسيره قوله جبل يحيط بالأرض إحاطة كاملة والسماء عليه مقببة، ونشأ من زمردة خضراء.. وتردد كتب الجيولوجيا الحديثة في وصفها لحيد وسط المحيط نفس الكلمات، فتصف حيد وسط المحيط بأنه حيد عالمي يحيط بالأرض. أما الزمردة الخضراء فربما كانت الحمم التي يتكون منها البازلت الذي يكون مادة قيعان المحيطات، والذي يتكون من معادن الأوليفين والبيروكسين الخضراء اللون. ويتجلي إعجاز القرآن الكريم في هذا المجال في قوله تعالى: (وَالْأَرْضُ دَاتِ الصَّدْعِ (الطارق ١٢) (وردت مادة سجر في القرآن الكريم

مرتين حيث يقسم الله تعالى: وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورِ (الطور ٦)) وفي الثانية يصف حال البحر يوم القيامة (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (التكوير ٦)) وقوله: (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ) (الإنفطار: ٣). فوسط البحر يسجر دائما منذ مولده وحتى يأذن الله بتفجيره يوم القيامة بالصهير الصاعد من جوف الارض خلال الوادي الخسف. وكلما اتسع وادي الخسف تبعا لزيادة معدل حركة الألواح المتباعدة زاد اتساع قاع البحر. وفي وقت محدد ستفجر البحار من مراكز انتشارها. وحينئذ ستخرج الأرض أثقالها. ويمتلئ البحر بالحمم وتري أشرط الساعة رأي العين.

٢٩- المشروع المصري: لم تغب مصر عن هذا الحدث العلمي الكبير فقد كانت موجودة من خلال أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا. حيث وقعت اتفاقية ثنائية مع المركز الاوروبي للعلوم النووية بهدف التعاون العلمي ونقل وتبادل المعرفة بين الطرفين وإتاحة الفرصة لدي المجتمع العلمي المصري للاشتراك في تلك التجربة الفيزيائية الضخمة. ورشحت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي رئيس قسم العلوم الأساسية ومدير مركز الفيزياء النظرية بالجامعة البريطانية ليكون منسقا للجانب المصري في اتفاقية سيرن وتكوين شبكة مصرية لفيزياء الطاقة العالية تضم مجموعة من الخبراء في الجامعات المصرية في مجالات الطاقة والفيزياء، وتمكنت الشبكة من تحقيق الشروط المطلوبة من قبل المركز الاوروبي للابحاث النووية للاشتراك في هذا المشروع العالمي. وفي أثناء اجتماع مجلس أعضاء المنظمة الاوروبية أخيرا تم التصويت علي الملف المصري المقدم من الشبكة المصرية لفيزياء الطاقة العالية بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا. وكانت نتيجة التصويت ٩٦ صوتا مؤيدا لانضمام مصر للتجربة مقابل صوتين فقط كانا معارضين وبالتالي أصبحت مصر، ممثلة في الشبكة المصرية لفيزياء الطاقة العالية، وعضوا رسميا في احدي اهم التجارب الفيزيائية في العصر الحديث كأول دولة عربية وافريقية وثالث دولة في العالم الثالث تشترك في هذه التجربة. ويتوقع أن تتيح هذه التجربة الغوص في أعماق المادة أكثر من ذي قبل، بهدف تقديم أجوبة لبعض من الأسئلة المطروحة والجسيمات الأولية المفترض وجودها .

وقدم تقرير حول الفريق المصري المشارك في تجربة اشعة سي ام سي والبحث عن

بوزونات هيكلز والابعاد الاضافية للطبيعة، ويمثل انضمام مصر الي هذا المشروع نقطة انطلاق في مجال ابحاث الفيزياء النووية وفيزياء الجسيمات حيث سيتيح هذا المشروع اشتراك المصريين في العديد من أنشطة سيرن والتعرف علي الجديد عالميا في هذا المجال الحيوي، حيث كان لاكتشافات الفيزياء النووية أثر بالغ في عالمنا المعاصر، والكل يعلم تطبيقاتها في مجال الأسلحة النووية، وتطبيقاتها السلمية كمصدر هائل للطاقة واستخداماتها المتعددة في مجالات الطب والزراعة والصناعة، ومعلوم أنه مطلوب من مصر ١٠٠ ألف جنيه سنويا لاستمرار المشاركة في ابحاث التجربة. ونتمني أن يكون لنا مساهمات إيجابية في تلك التطورات المتوقعة لكي يكون تعويضا مناسباً لغيابنا عن تلك الساحة خلال العقود الماضية، من ناحية اخري نظم القائمون علي ادارة مركز سيرن مسابقة للاطفال لتحفيزهم علي الابتكار وتوسيع الخيال. وعمل معرض يضم أكثر من ١٦٠ رسماً للأطفال حول موضوع البحث العلمي.

٣٠- الآفاق الكونية: (الآفاق) جمع (أفق)، والأفق هو دائرة تقاطع الكرة السماوية مع الأرض الكروية، ويشار بذلك إلى كل ما يمكن أن يرى من الكون من فوق سطح الأرض. و(الأنفس) جمع (نفس) والنفس هي الروح بعد تلبسها بالبدن، وهي إشارة إلى ذات الإنسان. وهذه قضايا تدخل من العلوم المكتسبة في الصميم. والقرآن الكريم هو في الأصل كتاب هداية للإنسان في القضايا التي يعلم ربنا . تبارك وتعالى . بعلمه المحيط أن الإنسان يعجز عجزاً كاملاً عن وضع أية ضوابط صحيحة لنفسه فيها، مثل قضايا العقيدة، والعبادة، والأخلاق والمعاملات والتي تمثل ركائز الدين. وكل قضية من هذه القضايا في القرآن الكريم تشهد له بأنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الله الخالق.

وبالإضافة إلى ركائز الدين فإن القرآن الكريم يحوى أكثر من (١٢٠٠) أية كريمة تتحدث عن الكون أو عن شيء من مكوناته وظواهره. وهذه الآيات صيغت صياغة فائقة الدقة العلمية حتى تكون شاهدة للناس . كل الناس . في زمن العلم الذي نعيشه بأن القرآن هو كلام الله الخالق. من هنا كانت ضرورة الاهتمام بقضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لمبررات عديدة منها ما يلي :

أ- إن القرآن الكريم أنزل إلينا لنفهمه، والآيات الكونية فيه لا يمكن فهمها فهما صحيحا في إطار اللغة وحدها . على أهمية ذلك وضرورته.

ب- إن الدعوة بالإعجاز العلمى في القرآن الكريم هى الوسيلة المناسبة لأهل عصرنا. عصر العلم والتقنية الذى نعيشه. وقد فتن الناس فيه بالعلم ومعطياته فتنة كبيرة، ونبذ أغلب أهل الأرض الدين وراء ظهورهم ونسوه، وأنكروا الخلق، وتكروا للخالق، كما أنكروا البعث والحساب والجنة والنار وغير ذلك من الغيبيات. فانطلقوا لمحاربة الحق وأهله متمثلا في الإسلام العظيم كما تكامل وحفظ في بعثة الرسول الخاتم (صلى الله عليه وسلم). لذلك فلم يبق أمام أهل عصرنا من وسيلة مقنعة بالدين الإسلامى الحنيف قدر إقناع الإعجاز العلمى في كتاب الله وفى سنة خاتم أنبيائه ورسله (صلى الله عليه وسلم).

ج- الأصل في الحضارات الإنسانية أنها تتكامل فيما بينها ولا تتصارع. ولكن في زمن العولمة الذى نعيشه تحاول الحضارة المادية الغالبة . بما فيها من كفر بواح أو شرك صراح أن تفرض قيمها الهابطة على غيرها من الحضارات. وتوظف في ذلك كل ما توافر لها من وسائل الغلبة المادية وأسبابها. وقد أسقط الأعداء من أيدى المسلمين في هذه الأيام كل الوسائل المادية التي يمكن لهم الدفاع بها عن أنفسهم ومقدساتهم. وتم ذلك في سلسلة طويلة من المؤامرات التي بدأت باحتلال أراضى غالبية الدول المسلمة، والعمل على تغريبها، كما عملوا على تمزيق الأمة الإسلامية إلى أكثر من ستين دولة ودويلة، وعلى نهب ثرواتها، ويعملون الآن على المزيد من تفتيتها في زمن التكتلات البشرية الكبيرة الذى نعيشه.

د- إن كلا من الإسلام والمسلمين يتعرض اليوم لهجوم شرس في كافة وسائل الإعلام بغير حق. والقائمون على تلك الوسائل من غلاة كل من الصهاينة الصليبيين، وعملائهم من المتغربين من أبناء المسلمين الذين أخذوا موقفا معاديا للدين، هؤلاء جميعا ينكرون سماوية الإسلام، وريانية القرآن الكريم، ونبوة خاتم الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وسلم) في وقاحة سافرة. وأهم الوسائل وأنجعها للرد على هذا الهجوم هو إثبات الإعجاز العلمى في كل من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم).

هـ- إن العالم اليوم يتحرك في اتجاه كارثة كبرى، وقودها تطور علمى وتقنى مذهل،

يُطغى أصحابه ويغريهم بإفناء وإبادة غيرهم في غيبة الوعي الدينى الصحيح والالتزام الأخلاقى والسلوكى اللذين يرعيان حق الله وحقوق الأخوة الإنسانية حق رعايتها. والمخرج من ذلك هو الدعوة للدين الحق، ومن أوضح وسائل الدعوة إليه في زمن العلم الذى نعيشه هو ما جاء في كتاب الله . تعالى . وفى سنة رسوله . صلى الله عليه وسلم . من إعجاز علمى يقنع المنبهرين بالعلم ومعطياته في زمن تفجر المعارف العلمية الذى نعيشه كما قد لا يقنعهم أى أسلوب آخر .

و- إننا . معشر المسلمين . قصرنا كثيرا في التبليغ عن الله . تعالى . وعن رسوله . صلى الله عليه وسلم، وقد كلفنا بالتبليغ عنهما. ونحن اليوم نجنى ثمار ذلك التقصير كله: حروبا طاحنة على كل أرض من أراضي المسلمين .

ز- إن في إثارة قضية الإعجاز العلمى في القرآن الكريم استنهاضا لعقول المسلمين، واستثارة للتفكير الإبداعى فيها، وتشجيعا على استعادة الاهتمام بقضية العلوم والتقنية التي تخلفت فيها الأمة مؤخرا تخلفا كبيرا. وبذلك أخذت الهوة الفاصلة بيننا وبينهم في مجال العلوم والتقنية تزداد اتساعا وعمقا يوما بعد يوم، وأصبحت مخاطر ذلك علينا تتضاعف مع تزايد تلك الهوة عمقا واتساعا .

هذا بالإضافة إلى حاجة العلوم المكتسبة اليوم إلى التأصيل الإسلامى الدقيق، إنصافا لكل من العلم والدين، وذلك لأن هذه المعارف لم تتطلق في بداية عصر النهضة إلا بعد معارك شرسة بين الكنيسة وطلاب العلم. وقد انتهت هذه المعارك بهزيمة للكنيسة الغربية فانطلقت العلوم المكتسبة كلها في الغرب من منطلقات مادية بحتة، منكرة أو متجاهلة كل القضايا الغيبية، فأنكرت الدين والروح والأخلاق والقيم، وتقدمت علميا وتقنيا تقدما مذهلا دون فهم لرسالة الإنسان في هذه الحياة مما يشكل واحدة من أكبر الكوارث التي تواجه عالم اليوم. وبافتتان عدد من أبناء المسلمين بهذا الموقف العدائى من الدين قلدوه تقليدا أعمى دون أدنى قدر من التبصر.

ح- إن القرآن الكريم نزل للناس كافة: عربهم وعجمهم وفى ذلك يقول ربنا . تبارك وتعالى . [هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ] (إبراهيم:

(٥٢). ومعنى هذه الآية الكريمة أن القرآن الكريم بلاغ لكل الناس في كل مكان وزمان. ويؤكد ربنا . عز وجل . هذا المعنى في خطابه إلى خاتم أنبيائه ورسله (صلى الله عليه وسلم) بقوله العزيز "قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ" (الأنعام: ١٩).

ط- وإذا كان جانب الإعجاز اللغوي ميسرا للعرب كى يفهموه، فلا بد وأن يكون في القرآن الكريم من الجوانب الأخرى الميسرة لغير العرب كى يؤمنوا به. وفى ذلك يقول ربنا . تبارك وتعالى: [إِلَيْهِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ] (الأنفال: ٤٢) ولعل في هذه المبررات (وغيرها كثير) ما يكفى للرد على المتغربين الذين يهاجمون هذه القضية دون حجة واحدة مقبولة.

٣١- **المهرجان الكوني:** يعتقد العلماء أن الظروف التي نعيشها علي الارض تختلف جذريا عن الظروف السائدة في الكون وتعتبر اشد ظروف الارض قساوة معتدلة في المقاييس الفلكية كما تعتبر كل تقلباتها مهما اشتدت اقل من تعرجات غير مرئية علي سطح مرآة ملساء بالمقارنة مع التقلبات المهولة في احوال الكون فهناك في اصقاع الكون البعيد ترتفع درجة الحرارة لتتعدى مليارات الدرجات المطلقة او تنخفض حتي تكاد تصل الي الصفر المطلق حيث يتجمد كل شئ وتشتد كثافة المادة لتتعدى اعلي كثافة في مادة الارض بمليارات المرات او تتلاشي لتصبح اخف من اخف فراغ نعرفه فلا تزيد عن ذرة مادة واحدة في المتر المكعب كما أن تقلبات الاحوال الفلكية مهولة في عظمتها حيث يمثل انفجار قنبلة نووية كنفخة طفل صغير مقابل عاصفة هوجاء اذا قورنت بانفجارات السوبر نوكا بل أن انفجارات السوبرنوكا تبدو كنسيم الليل اذا قورنت ببعض التفجيرات في نوي مجرات الراديو وشبيهات النجوم ومن حسن الحظ علي الارض اننا نعيش في حي هادئ من مجرة هادئة فلا يصلنا الا رذاذ الانفجارات المهولة التي تجري حولنا او بعيدا عنا في فضاء هذا الكون العظيم.من ناحية اخري يوجد بالجانب الاخر من الكون جزء من الفضاء الفسيح المظلم الذي تنخفض فيه درجات الحرارة للصفر المطلق ويشكل هذا الجزء ٩٦%

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

من مادة الكون مما اثار جدلا واسعا حول طبيعة هذا الظلام وظل العلماء في جدل محتدم حول طبيعة المادة السوداء في ظلام الكون.

٣٢- ويرى العلماء أن الاسلوب الامثل لفهم ابعاد الكون هو تشبيهه عمر الأرض: مثلا باسبوع واحد عندئذ سيصبح عمر الكون منذ نشأته نحو ثلاثة اسابيع وتكون اقدم الحفريات التي تستطيع العين المجردة رؤيتها قد ظهرت علي مسرح الحياة منذ يوم واحد فقط اما الانسان فيظهر في الثواني العشر الاخيرة بينما تظهر الزراعة في الثانية الاخيرة ومع ذلك فحتي مع المقارنة فسوف يصعب تقدير الابعاد علي وجه الدقة ولو تصورنا أن الشمس في حجم البرتقالة عندئذ ستكون الارض مجرد حبة رمل تدور في مدار حول الشمس علي بعد ٢٠ مترا ويكون كوكب المشتري في حجم حبة فول تدور حول الشمس علي مسافة ١٠٠ متر ولو تخيلت أن برتقالة سابعة علي بعد ألف كيلومتر فسوف تكون اصغر من أن تري الا اذا كانت متوهجة وعلي اساس هذا القياس تتألف المجرة من مائة بليون برتقالة كل منها يبعد عما يجاورها بمسافة ١٥٠٠ كيلومتر اما حجم المجرة فمن المستحيل تخيله كما أن المسافة التي تفصل بين المجرات لا يمكن أن تدركها العقول البشرية ولنتصور أن الكون به آلاف البلايين من المجرات فما هو حجم الكون ويؤكد العلماء أن ٩٦% من حجم الكون فراغ مظلم وان كل هذه النجوم والمجرات لا تمثل سوي ٤% من حجم الكون وهناك حركة دائمة ومنتظمة للاجرام الفضائية فالارض تدور حول محورها ليتوالي الليل والنهار وتدور حول الشمس فتتشأ فصول العام الاربعة وتجري الشمس في دائرة عظيمة ومعها كواكبها حول مركز المجرة الذي هو نجم عملاق يساوي حجم الشمس مائة الف مرة وتجري المجرة بدورها ويتمدد الكون ويتسع الي أن يشاء الله. أكدت الأبحاث العلمية الحديثة، أن سرعة دوران الأرض حول نفسها قد انخفضت إلي سدس سرعتها عند نشأتها منذ ٤٦٠٠ مليون سنة تقريبا وذلك من خلال دراسة حلقات النمو الدقيقة وشكل الخطوط في أصداف المراجين، وبالتالي ازداد اليوم الأرضي طولا ولاحظ العلماء كما يقول علماء الجيولوجيا أن عدد أيام السنة قد تناقص من ٤١٢ يوما في نهاية العصر الكمبري قبل ٥٠٠ مليون سنة مضت، إلي ٣٨٥ يوما في نهاية العصر البرمي قبل ٢٢٥ مليون سنة ثم ٣٧١ يوما في نهاية العصر الطباشيري قبل ٦٥

مليون سنة، وهذا يرجع إلي زيادة عدد ساعات اليوم من ١١ ساعة قبل ١٥٠٠ مليون سنة الي عشرين ساعة قبل ٤٠٠ مليون سنة، حتي أصبح الآن حوالي ٢٤ ساعة كما لوحظ أيضا نقص عدد أيام الشهر القمري من أكثر من واحد وثلاثين يوما قبل ٥٠٠ مليون سنة إلي حوالي ٢٩ يوما الآن. ويرجع العلماء ذلك التباطؤ إلي وجود اضطرابات في المواد اللدنة الموجودة في جوف الأرض، وتحرك الكتل الهوائية علي سطح الأرض، والجذب المتبادل بين القمر والأرض أثناء فترة الجزر ويعتقد العلماء أن تباطؤ سرعة الأرض هذا قد يستمر حتي تتوقف الأرض تماما عن الدوران في لحظة ما، وحينها يظل النهار دون غروب والليل دون شروق، وطبقا لنظرية حركة الكتلة الحرة (البندول) فإن الأرض قد تعكس اتجاه دورانها إلي الاتجاه الآخر لتشرق الشمس من المغرب .

٣٣- **التضخم الكوني:** في واحدة من الاكتشافات العلمية الهامة، تمكن أحد المراصد بالقطب الجنوبي من تسجيل وقياس ظاهرة كونية بالغة الأهمية تؤكد فرضيات العلماء لنشأة الكون حيث تمثل هذه الظاهرة جزءا صغيرا من الثانية الأولى لما بعد الانفجار العظيم. ويقول الباحث وليد الحنفي نائب مدير مركز الفيزياء النظرية بالجامعة البريطانية أن علماء الكون والفيزياء النظرية قدموا لنا تصورا مبدئيا لتاريخ الكون وتطوره حيث تمت صياغة هذا التصور في نموذج رياضي يسمى بالنموذج المعياري. وحسب النموذج فإن الكون ولد بكثافة ودرجة حرارة عالية لحظة الانفجار العظيم ثم بدأ في التمدد. وباستمرار التمدد بدأ الكون يبرد وتنخفض درجة حرارته تدريجيا من عشرات البلايين من الدرجات إلي حوالي ٣ درجات مطلقة. وقد تمكن العالمان بنزايز وويلسون من قياس درجة حرارة الخلفية الإشعاعية للكون عام ١٩٦٥ والتي اتفقت تماما مع تنبؤ النموذج المعياري، مما استحقا به منحهم جائزة نوبل عام ١٩٧٨. ومنذ ذلك الحين والمراصد الفلكية تسابق الزمن للكشف عن أقدم صورة للخلفية الإشعاعية الحرارية للكون بزيادة درجة حساسية أجهزة الرصد. وتشير الأبحاث النظرية إلي أن النموذج المعياري يستطيع التنبؤ بما كان الكون عليه إلي جزء قليل من الثانية الأولى من الانفجار العظيم إلا أن النموذج يعاني من عدة مشاكل مما دفع د. آلان جوث عام ١٩٨٠ لوضع افتراض وجود لحظة تضخم عنيف وسريع مفاجئ مر بها

الكون حيث يقدر أن مسافة النانومتر الواحد قد تمددت إلى ربع بليون سنة ضوئية خلال لحظة وجيزة من الثانية الأولى بعد الانفجار العظيم تقدر بحوالي تريليون تريليون تريليون جزء من الثانية. وكما هي عادة العلماء في التحقق من النماذج النظرية بالتجارب فقد ساهمت أجهزة الكواشف والمراصد الكونية الموجودة بالقطب الجنوبي في رصد نوع من الأشعة الحرارية الكونية لنتقل فرضية تضخم الكون من الفرضية النظرية إلى الحقيقة العلمية. وحول إمكانية ترشح آلان جوث على جائزة نوبل بعد إثبات فرضيته العلمية يقول د. البرت دي روك رئيس إحدى الفرق البحثية بالمركز الأوروبي للأبحاث النووية إنه مع أهمية الكشف فإنه من المهم أيضا إجراء نفس التجربة مرة أخرى، سواء في توقيتات زمنية مختلفة أو عبر كواشف أخرى لإثبات أن ما تم رصده بالفعل مرتبط بالنظرية العلمية ولعل أشهر مثال على ذلك ما تم لإثبات وجود "جسيم هيگز" أصغر جسيم في الكون حيث تم إجراء تجربتين بالتوازي عبر فرق بحثية مستقلة علميا وماليا وكلاهما أثبتا وجود الجسيم لذا فإنه من السابق لأوانه التأكد بشكل كامل من النتائج.

٣٤- الكوارث الطبيعية: يتجدد كل فترة حدوث كارثة طبيعية، أو ينتشر مرض ما يسبب قلقا وخوفا لدي الناس، البعض يفسر حدوثها بتعاضم الذنوب، وكثرة ارتكاب المعاصي والبعض الآخر يسعى لتقديم تفسير علمي للظواهر الطبيعية التي تحدث بعد أن يقفوا عاجزين أمام أسبابها، وآخر هذه الكوارث البركان الذي انفجر في إحدى الدول الأوروبية وأسهم في تعطيل مجريات الحياة اليومية.

ونجد أن المنهج الإسلامي في التعامل مع الكوارث الطبيعية والأمراض يقوم علي اتباع إجراءات وقائية حددها الإسلام.

أما الزلازل والبراكين والسيول فعلينا أن نؤمن أن كل ما يحدث في الكون هو من فعل الله تعالى وبقدرته وليس من فعل الطبيعة كما يعتقد البعض، فلا يتحرك ساكن إلا بقدر الله وعلمه، وبرغم تقدم العلم في العصر الحالي فنجد أن الجميع يقف عاجزا أمام تلك الآيات الربانية التي تدل علي عجز العلم أمام تلك الأمور التي لا علاج ولا حل لها غير العودة إلي الله. للكوارث الطبيعية علي أنها من آيات الله ونستشعر فيها قدرة الخالق وعظمته ولينذكر

الناس ضعفهم أمام قدرة الله عز وجل لإحياء عبادة الخوف من الله والاستشعار بنعمة الأمن والأمان، وكذلك ضرورة أن ننظر للتفسيرات العلمية الصحيحة بعيدا عن التفسيرات الخاطئة التي تنتشر بين العامة ولا بد أن يتصدي العلماء والدعاة لتلك الدعاوي الخاطئة.

من المقرر شرعا أن الابتلاءات التي تحدث في كوكب الأرض من جذب وغلاء وزلازل وبراكين وسيول وغيرها ليست انتقاما من الله عز وجل بعباده ولكن هي سنن كونية من آيات الله عز وجل وتجعل الناس يلجأون لله عز وجل ويتضرعون إليه بالدعاء والاستغفار لكشف الضر الذي أصابهم، كما أن هذه الابتلاءات لم يخل عصر ما أو مكان ما منها، ففي عهد الرسل والأنبياء حدثت بعض الكوارث، وفي عصر صدر الإسلام حدث زلزال هز جبل أحد، وتكرر كثيرا قله المطر، وفي الشام حدث وباء الطاعون وكانت تحدث شبه مجاعات وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يطلب من أصحابه الدعاء والتضرع إلى الله والاستغفار وهذه الابتلاءات ينطبق عليها قول الله تعالى " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (البقرة/ ١٥٥ - ١٥٧ " وأشار إلى أن تلك الكوارث الطبيعية ليست انتقاما من الله عز وجل فهناك وسائل لدفع تلك الكوارث تتمثل في الأعمال الصالحة والتضرع إلى الله والاستغفار والإكثار من الأعمال الصالحة، وهذا قول الله تعالى " وَإِن يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۗ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۗ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" (يونس ١٠٧)، كما أن المولى عز وجل قال " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۗ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" البقرة (٢١٦) " أن السيول والأمطار الشديدة ينبغي الاستفادة منها عن طريق بناء سدود وجسور ومعرفة أوقاتها مع تشجيع العلماء والمتخصصين ليقوموا بدورهم في ذلك عبر منهج علمي مثل عدم بناء. أن الإسلام دين الرحمة والمودة والتكافل يحث علي مساعدة الضعفاء والمحتاجين والتاريخ الإسلامي يحمل نمودجا فريدا في التكافل والتضامن وقت الأزمات ففي وقت الهجرة حدث تكافل اجتماعي بين المهاجرين والأنصار في وقت تعرض فيه المهاجرون لمحنة كبيرة وهذا قول الله تعالى " وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ

يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۗ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (الحشر ٩) ،
والرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) قال "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد
الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الأعضاء بالسهر والحمي"، والمؤكد أن
مساعدة منكوبي الكوارث الطبيعية وتقديم المساعدات المادية والعينية لهم أمر يثاب عليه
فاعلة وهذه الأوقات فرصة لاستيق الخيرات والتنافس في الطاعات لمساعدة المنكوبين بكل
الطرق الممكنة، ويبرز دور الجمعيات والمؤسسات الأهلية في إغاثة منكوبي تلك الكوارث
عن طريق العمل الجماعي بالإضافة لتطوع الأفراد للمساعدة في نقل المصابين للمستشفيات
والتبرع لهم بالدم ونقل المضارين لمسكن آخري ومتابعة أبناء الضحايا حتي نساعدهم علي
تجاوز المحنة التي مرت بهم، ويجب علينا أن نقف بصحابة الرسول (صلى الله عليه
وسلم) وقد قدموا كل العون للمحتاجين وقت الأزمات فسيدينا عثمان بن عفان (رضي الله
عنه) قدم مثلا عظيما في العطف علي المحتاجين والإنفاق في سبيل الله عز وجل عندما
حل القحط والجوع في أحد الأعوام وكانت له قافلة كبيرة علي وشك الوصول من الشام
فسارع التجار للشراء وعرضوا الكثير من الأموال لكنه تبرع بالقافلة لفقراء المسلمين الذين
كانوا يعانون من الفقر والعوز في هذا العام، فنحن في حاجة لنماذج مماثلة حتي نتغلب
علي المشاكل والكوارث التي يعاني منها المجتمع فالإسلام سبق كل النظريات والعلوم
الحديثة في تجنب الأزمات والخروج منها. المنهج الإسلامي في التعامل مع الكوارث
الطبيعية يقوم علي تجنب وقوع تلك الكوارث وطرق التعامل معها، ومن المعروف أن
حدوث الكوارث الطبيعية يصاحبه انتشار بعض الأمراض، وحتى نتجنب مخاطر الأمراض
لابد من إعمال العقل وأخذ رأي المتخصصين فعند انتشار المرض في منطقة ما يجب
وضع ضوابط لانتقال الأفراد من وإلى تلك المنطقة حتي نحمي المجتمع ونمنع تفشيه فما
نشاهده اليوم من هلع في العالم أثناء انتشار الأمراض والأوبئة حدد الإسلام طرق الوقاية
منها لأن الدين الحنيف يحرص علي النظافة التي تعد خط المناعة الأول ضد الأمراض.
الإسلام كان سابقا علي كل العلوم الحديثة فعندما حرم الإسلام الفاحشة كان يقصد حماية

المجتمع من الأمراض والأوبئة وفقا لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) ما انتشرت الفاحشة في قوم إلا اصابهم الله بالأوبئة التي لم تكن في أسلافهم" وعندما إنتشرت الفاحشة في المجتمعات الغربية إنتشر مرض الإيدز وهذا يوضح المنهج الوقائي في الحماية من الكوارث والأمراض التي تصيب الجهاز المناعي، ومن المعلوم شرعا أنه كلما انتشرت المفسد بين الناس ابتلاههم الله بغضبه وعقابه ورغم تقدم العلم في العصر الحالي نجد أن الجميع يقف عاجزا أمام تلك الآيات الربانية التي تدل علي عجز العلم أمام تلك الأمور التي لا علاج ولا حل لها غير العودة الي الله، ومن هنا يجب الاستفادة من الشريعة الإسلامية التي تحمل الكثير من العبر التي ينبغي أن نستفيد منها عند التعامل مع الأزمات التي تصيب المجتمع، والقرآن الكريم يحمل الكثير من الإجراءات الوقائية والضوابط في هذا الصدد.

وقد تكون الكوارث أو الأمراض اختبارا من الله كل ما يحدث في الكون مقدر منذ خلق الله السموات والأرض، وما يحدث من ظواهر طبيعية تحمل حكمة وتدل علي قدرة من قدرات الله عز وجل، ولذلك يجب أن نتحلي بالصبر والتسليم لأمر الله عز وجل، فالسيول علي سبيل المثال تعد فضلا ومنحة من الله لأن الماء من نعم الله علي الناس وهذا قول الله تعالى **وَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۗ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا ۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** (الأنبياء ٣٠)، والرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) كان يستقبل المطر بالدعاء وكان يشرب منه ويقول هذا ماء قريب عهد بالله، لكن علينا أن نستفيد من السيول وأن نستغلها الاستغلال السليم وأن نستعد لها الإستعداد الجيد،وعلينا أن ندرك أن تلك الابتلاءات قد تكون لرفع درجات المؤمنين وتكفيرا للذنوب، لكن لا يجوز الحكم علي هذه الكوارث بأنها نتيجة للذنوب والمعاصي، لكنها قد تكون خيرا ومنحة للمؤمنين المتقين وقد تكون عقوبة للعاصين والمذنبين، والرسول (صلى الله عليه وسلم) قال "ما يصيب المسلم من نصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتي الشوكة يشاكيها إلا كفر الله بها من خطاياها"، وعلينا أن نتذكر حصار المسلمين في شعب أبي طالب ثلاث سنوات وكان فيهم أشرف الخلق سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، كذلك في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

حل القحط والجوع بأهل المدينة وهو ما سمي بعام الرمادة وقابلوا كل هذا بالصبر الجميل. الكوارث الطبيعية من سيول وزلازل وبراكين وأوبئة قضية مهمة لأن الناس يربطون هذه المظاهر بأنها غضب من الله عز وجل ويتذكرون ما ورد في القرآن الكريم من عقاب لأقوام كذبوا الرسل والأنبياء وهذا ربط غير صحيح، لأن هذه المعجزات كانت منحا مادية من الله عز وجل للرسل والأنبياء لشد أزهم أمام عناد أقوامهم، فزمن المعجزات قد انتهى بالرسالة الخاتمة.. أما العصر الحالي فهو عصر العلم والحكمة لأن العلماء ورثة الأنبياء ولذلك لا بد أن نطبق آراء العلماء والمتخصصين الذين يقدمون التحليلات العلمية للظواهر الطبيعية وأن نقوم بتنفيذ ما يروونه من خطط وإحتياطات لتفادي تلك الكوارث أو لتقليل أضرارها، كما يجب أن ننظر للتفسيرات العلمية الصحيحة بعيدا عن التفسيرات الخاطئة التي تنتشر بين العامة ولا بد أن يتصدي العلماء لهذه الدعاوي الخاطئة، وهناك دور كبير يقع علي عاتق الدعاة ورجال الدين يتمثل في التوعية الصحيحة للناس وتعريفهم بأمور الدين وصحيح العقيدة الإسلامية التي تحمل كثيرا من الإجراءات الوقائية التي تحمي البشرية من مخاطر تلك الكوارث وأن نعطي من قيمة الصبر عند مواجهة تلك الأزمات، كما يجب علي الدعاة ورجال الدين أن يقوموا بدورهم في إرشاد الناس بعدم ربط تلك الكوارث الطبيعية بالأحداث التي وردت في قصص القرآن الكريم بل يجب أن يتم توجيه الأنظار لدور العلم والعلماء في فهم تلك الظواهر والتعامل معها لأن القرآن الكريم يحث علي الاجتهاد والأخذ برأي أصحاب العلم والدين الإسلامي يحترم العقل والتدبر والتفكير في أمور الحياة، كل ذلك حتي لا ينساق العامة وراء أمور ليست صحيحة ومنتاسي الأخطاء البشرية وعدم إعمال العقل فمثلا المتخصصون من العلماء ينصحون بعدم بناء المساكن في مخزات السيول وهذه أمور يهملها الناس ولا يأخذون بها رغم علمهم بمخاطرها لأن الأزمات والكوارث الطبيعية أو التي من صنع الإنسان تحتاج الي التخطيط والإعداد الجيد لمواجهتها.

ضرورة الاعتبار من هذه الأزمات وأن نستشعر معها بعظمة الخالق سبحانه وتعالى وكيف أن الله قادر ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، كما أن تعامل الناس مع بعضهم البعض في أمور الحياة أصبح يحمل طغيانا كبيرا، وقسوة في المعاملات وهذا قول

الله تعالى " **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** " الروم (٤١) وفي الوقت الحالي طغت الماديات علي الناس وحدث تكالب علي الحياة وانتشر الظلم والفساد، والحق سبحانه وتعالى يقدم العبرة للناس بعدم الاغترار بالحياة الدنيا لأنها فانية وهذا قول الله تعالى " **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا** " (محمد ١٠) ، كما أن هذه الظواهر فيها تحذير للعباد من التمادي في الفسوق والعصيان ولهذا فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحث الناس علي التضرع الي الله وترك الذنوب والمعاصي وما نشاهده اليوم من هموم تصيب الإنسانية والمجتمعات والأفراد لا علاج له غير العودة الي الله والالتزام بالقيم الدينية الراسخة التي ورثاها عن السلف الصالح ولو التزمنا بالمعايير التي جاء بها الإسلام سنتمكن من مواجهة تلك المشاكل والأزمات، كما أن الإسلام يدعونا لأخذ العبرة والعظة من تلك الحوادث فمثلا الزلازل علامة من علامات الساعة حتي يتذكر الناس قدرة الله عز وجل وأنه فعال لما يريد ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وأن تلك الآيات الكونية لتذكير الناس حتي يمتنعوا عن ارتكاب المعاصي والفواحش وهذا قول الله تعالى " **وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ ۖ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۖ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا** " (الإسراء ٥٩) .

بمناسبة مرور ١٠٠ عام علي اكتشاف الأشعة السينية، شاركت مصر في الاحتفال الذي أقيم بمقر اليونسكو بباريس، في اطار العام العالمي لعلم البلورات *crystal science* الذي أقرت الأمم المتحدة بأن يكون عام ٢٠١٤ وفي كلمتها إلي أكاديميات العالم العلمية في ١١٦ دولة، أكدت إيرينا بوكوفا المدير العام لليونسكو أهمية علم البلورات وأنه هو أساس اكتشاف الأشعة السينية منذ ١٠٠ عام، وأشارت إلي تطبيقات هذا العلم ودوره في اكتشافات العلوم البيولوجية والهندسية والطبية والدوائية حيث كان له دور مهم في اكتشاف تركيبية DNA والفيروسات والمركبات الدوائية، ودعت كل الدول أن ترفع رؤية علم البلورات خلال عام ٢٠١٤ وما بعده. أهمية معرفة علم البلورات وتطبيقاته المختلفة في فروع العلم المختلفة مثل: علوم المواد، الكيمياء، البيولوجيا، الحيولوجيا، علوم الأراضي، هندسة المواد

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

وغيرها، وأوضحت أن لهذا العلم تطبيقات كبيرة وعظيمة في الطب والصيدلة، بالإضافة إلى تطبيقاته الصناعية.

وعلم البلورات من العلوم الحديثة التي بدأت سنة ١٩١٢ من القرن العشرين علي يد ثلاثة علماء أحدهما من ألمانيا والاثنتان الآخران (أب وأبن) من جامعة كامبردج بإنجلترا- ولقد ادخل هذا العلم في مصر في عام ١٩٥٤ علي يد ثلاثة علماء هم الدكتور صالح أحمد من جامعة الإسكندرية، ومحمد شحاتة فرج من المركز القومي للبحوث، وأمينة عبد الرحيم من جامعة أسيوط.

وعلم البلورات هو العلم الذي يعتمد علي طريقة ترتيب الذرات في الوحدة البنائية له وهي الخلية. فالمادة سواء كانت حية أو غير حية تعتمد في بنائها علي الوحدة البنائية' الخلية' وهذه الوحدة تتكرر بنفس النظام في المادة الواحدة وتعتمد كل الصفات الكيميائية والفيزيائية والبيولوجية علي طريقة رصد البلورات وإذا تغيرت طريقة وهي الرص تغيرت جميع هذه الصفات. فعلي سبيل المثال المادة الكيميائية في الألماس والجرافيت واحدة وهي الكربون، ولكن كل من هذه المواد لها خصائص مختلفة عن بعضها برغم أنها تتكون من عنصر كيميائي واحد فهل إذن يمكن تحويل الجرافيت الي ماس؟ والجواب نعم، فالألماس الصناعي ما هو الا جرافيت تغير فيه طريقة ترتيب الذرات لتتماثل مع ذرات الألماس في التكوين وذلك باستخدام ضغوط كبيرة جدا ودرجة حرارة عالية جدا وهذه هي نفس الظروف التي يتكون عندها الألماس في باطن الأرض. وكذلك الدواء الذي نستخدمه هو عبارة عن مواد كيميائية عضوية وغير عضوية وهذه المواد قد تتعدد طريقة ترتيب الذرات بها إذا تعرضت لتغيرات طفيفة جدا في درجات الحرارة والرطوبة وتسمى بالمواد عديدة التركيب (Polymorph) ويكون من بين هذه المركبات جميعا مركب بلوري واحد هو الفعال دوائيا أما باقي التركيبات فهي غير فعالة، والطريقة الوحيدة التي يمكن بها معرفة ما إذا كان هذا الدواء فعالا أو غير فعال هي استخدام طريقة حيود الأشعة السينية والتي تم بواسطتها اكتشاف ضفيرة أصل الحياة (DNA)، وهي أيضا التي اكتشفت طريقة ترتيب الذرات في كرات الدم الحمراء المسمي بالمنجليه مما أمكن العلماء من إيجاد الأدوية المناسبة لها.

واستطاعت أيضا إيجاد التركيب البنائي لجينات الفيروسات الناقلة للأمراض بمعرفة التركيب البنائي للجزء الفعال بها التي تعتمد عليه في غذائها أمكن تصميم أدوية تستطيع أن تعطل فا عليه هذا الجزء والقضاء علي المرض الناقل له. إن علم البلورات يستطيع أيضا تصميم سبائك مختلفة لها خواص محددة مثل مواد شديدة الصلابة أو مواد شديدة المرونة أو مواد شديدة العزل الكهربائي أو مواد لها درجة انصهار عالية. كما يستخدم في تحديد عمر البترول، وفي تحليل تربة الأراضي الزراعية لمعرفة كمية ونوع السماد الذي تحتاجه، وفي الكشف عن المعادن في باطن الأرض وتوصيفها، وبالتالي فيمكن القول أن علم البلورات هو علم بيئي يستخدم في جميع فروع العلم.

إكتشاف كوكب تاسع بالمجموعة الشمسية:

أفاد بحث نُشرت نتائجه، بأن كوكبًا جديدًا تاسعًا ربما ينضم لأسرة المجموعة الشمسية، وهو أكبر من الأرض بواقع عشر مرات، ويدور في مدار بعد كوكب نبتون. وقال علماء فلك بمعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا في باسادينا، أن نماذج المحاكاة بالكمبيوتر توضح أن الكوكب الغامض - في حالة وجوده - سيدور في فلك يبعد بواقع أكثر من ٥٠ مرة مثل المسافة بين الأرض والشمس، فيما لم يتم رصد الكوكب بصورة مباشرة حتى الآن. وقال عالم الفلك، مايك براون، الذي سُنشر نتائج بحثه في دورية العلوم الفلكية، هذا الأسبوع: «إنه يمثل الكتلة الأساسية من مجموعتنا الشمسية التي لم تُكتشف بعد، وهي في غاية الإثارة. كانت الأبحاث السابقة لـ«براون» قد جعلت الاتحاد الدولي الفلكي يحرم بلوتو من لقب كوكب، ومن كونه الكوكب التاسع من كواكب المجموعة الشمسية، وبات كوكبًا قزمًا.

هيدروجين في "سيريس":

تمكن علماء من الوكالة الأمريكية لأبحاث الفضاء "ناسا" من إكتشاف إحتواء المنطقة القطبية الشمالية من الكوكب القزم سيريس على الكثير من الهيدروجين وبحسب ما نقلت مجلة نيتشر فإن ذلك قد يكون دليلاً على وجود ماء وقال الباحثون في ناسا أن المركبة الفضائية "دون" فحصت المادة المكونة للطبقة العلوية بعمق متر واحد لسطح "سيريس" وأكدت وجود الهيدروجين في الكوكب القزم الذي يعد أكبر جرم في حزام الكويكبات الواقع

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

بين مداري المريخ والمشتري والذي كان العلماء يعتقدون منذ أمد بعيد أنه مغلف بسطح جليدي قد يوفر ماء نقيًا أكثر مما يحتويه كوكب الأرض.

الفلبين تغزو الفضاء :

نجح علماء من جامعة "توهوكو" الفلبينية في إطلاق أول قمر إصطناعي متناهى الصغر لمراقبة أنشطة إزالة الغابات باستخدام تليسكوب قوي يصور المناطق الأسيوية مرتين يوميًا. وجاء الإطلاق بالتعاون مع جامعة يابانية طبقًا لبرنامج خاص وضعته وزارة التكنولوجيا الفلبينية بهدف تطوير التقنيات المحلية الخاصة بإطلاق الأقمار الاصطناعية وقالت الحكومة أن مهام القمر الجديد تشمل مراقبة مسطحات المياه وحماية المواقع الثقافية وتحسين نمط التنبؤ بالطقس والتحذير من الكوارث الطبيعية. ويعد القمر الصناعي الجديد أول محاولات دولة الفلبين الأسيوية لغزو الفضاء.

إكتشاف سحابه غازية جديدة دليل على إنفجار أقدم نجم في الكون:

اكتشفت مجموعة من الباحثين سحابة غازية جديدة تحتوى على مجموعة من الأدلة التي تشير إلى كونها ناجمة عن انفجار أقدم نجم في الكون.وقالت الورقة البحثية، في مجلة الجمعية الفلكية الملكية، أن السحابة الغازية المكتشفة حديثاً تحتوى على نسبة ضئيلة جدًا تُقدر بواحد من ألف من العناصر الثقيلة التي تتشكل منها الشمس، وهو الأمر الذى يحمل توقيعاً لنجوم تشكلت في المراحل الأولى من عمر الكون.

انفجار النجم، الذى أنشأ السحابة الغازية، حدث بعد ١.٨ مليار سنة فقط من الانفجار الكبير، الذى يقول العلماء إنه الحدث الذى تسبب في نشأة الكون وتمدده قبل نحو ١٣.٨ مليار سنة، حسب الورقة البحثية وتمت ملاحظة السحابة باستخدام تلسكوب المرصد الأوروبي الجنوبي بدولة شيلي.وبحسب «مايكل مورفى»، الباحث الرئيسى في الدراسة، وأستاذ الفيزياء الفلكية والحوسبة الفائقة بجامعة «سوينبرن» للتكنولوجيا في أستراليا، فإن نسب العناصر الثقيلة في السحابة الغازية تشير إلى أن النجوم القديمة تشكلت بشكل مختلف تمامًا عن الأجرام السماوية الحالية، ويأمل الباحثون في أن يساهم اكتشافهم الجديد في تطوير تقنيات لقياس مستويات العناصر في السحب الغازية وتحديد الأنماط الفريدة لتكون النجوم في

العصور السحيقة، وهو ما قد يساهم في حل لغز نشأة الكون.

رصد موجات الجاذبية:

السيدات والسادة، لقد تم رصد موجات الجاذبية، لقد فعلناها. " هكذا ابتداءً ديفيد رايتز المدير التنفيذي لمركز LIGO بالولايات المتحدة الأمريكية - حديثه في مؤتمر صحفي بواشنطن والذي تم فيه الإعلان عن رصد وسيط جديد للتواصل ونقل البيانات عن الكون وهي موجات الجاذبية الناتجة عن اندماج زوجين من الثقوب السوداء، وتعد هذه هي المرة الأولى التي ينجح فيها العلماء في رصد هذا النوع من الموجات والتي قد تتبأ بها أينشتين في نظرية النسبية العامة عام ١٩١٦. فالنظرية النسبية تنبأت أن قوى الجاذبية تنتقل في الفراغ عن طريق موجات تسير بسرعة الضوء تماماً كما هو الحال في حالة الضوء (الموجات الكهرومغناطيسية). وظل العلماء على مدى قرن من الزمان يطورون أدواتهم ومراصدهم في محاولات مستمرة لرصد هذا النوع من الموجات دون جدوى إلى أن نجح علماء مرصدى LIGO بالولايات المتحدة في رصد هذه الموجات لأول مرة، ونشر نتائج الرصد في الدورية العلمية Physical Review Letters وعن شرح كيفية عمل هذا النوع من المراصد فيمكن شرحه ببساطة على أنه يعمل على تقسيم شعاع الليزر إلى نصفين بحيث يتم إرسالهما في ذراعين عموديين متساويين في الطول مثبت بأخر كل من هذين الذراعين مرآة لعكس الشعاعين، بحيث يتم اندماجهما في نقطة محددة واستقبالهما. وبفحص النموذج الناتج عن اندماج الشعاعين يتم معرفة إذا ما تم عبور موجات الجاذبية من عدمه. فإذا لم تعبر موجات الجاذبية من خلال الجهاز فإن الشعاعين يتم استقبالهما في نفس الزمن، أما إذا مرت هذه الموجات فإنها تعمل على خلخلة الزمان والمكان بحيث يتم استقبال الشعاعين بفارق طفيف يتناسب مع قوة موجات الجاذبية. أما عن التعاون الدولي في هذا المجال فإنه يوجد العديد من المراصد على مستوى العالم ومنها معمل LIGO في ولايتي واشنطن ولويسيانا بالولايات المتحدة والتي تم تطوير حساسيتهما أخيراً بشكل كبير مما سمح برصد موجات الجاذبية لأول مرة في سبتمبر ٢٠١٥ وهو ما تم الإعلان عنه مؤخراً بعد مراجعة النتائج. أن ما يميز هذا الإنجاز الأخير أنه قد تم عن طريق رصد

موجات الجاذبية نفسها نتيجة اندماج زوجين من الثقوب السوداء، وهو ما يتم في الطور الأخير لهذا النوع من النظم، إذ أن سرعة دوران المدار يصل إلى ٢٥٠ دورة في الثانية الواحدة ثم ينتهي بارتطام عنيف ينتج عنه اندماج لهذين الجسمين في ثقب أسود واحد وهذا ما تم رصده أيضا للمرة الأولى حيث أظهرت النتائج اتفاق النموذج الذي تم رصده لهذه الموجات مع ما قد تم صياغته نظريا من قبل بالاعتماد على النظرية النسبية العامة. ومن الجدير بالذكر أن هذا الاكتشاف لا يعد فقط تأكيدا لنظرية اينشتين عن الجاذبية أو للتأكيد على مدى عمق معرفتنا لماهية قوى الجاذبية، بل إنه يفتح أيضا نافذة جديدة لمعرفة الكون بشكل لم يكن متاحا من قبل. لكن كيف لهذه الموجات أن تتيح لنا معرفة جديدة بالكون؟ الإجابة هي أن معرفتنا بالكون المحيط بنا لآلاف السنين قد تطورت بتطور التليسكوبات الفلكية وزيادة قدراتها لرصد النجوم والمجرات التي تبعد عن الأرض بمئات وآلاف السنين الضوئية، لكن هذه المعرفة ظلت مرتبطة فقط بالضوء المرئي الذي يصل إلينا من النجوم. لذلك فإن بعض أنواع النجوم التي لم تكن تشع ضوء مرئي كالنجوم النيوترونية ظلت مختفية تماما عن المعرفة الإنسانية. لكن يتمكن المرصد الفلكية من رصد الضوء غير المرئي من أشعة سينية ورايوية وغيرها، استطاع العلماء فتح نافذة جديدة لمعرفة الكون المحيط بنا وبمكوناته. كما أنه قد أتاح لنا اختبار بعض النظريات والقوانين الفيزيائية التي صاغها العلماء، والتي تتحكم في تطور النجوم والمجرات خلال رحلة حياتها. كل ما سبق كان مرتبطا بالموجات الكهرومغناطيسية سواء كان المرئي منها أو غير المرئي. أما الآن فبرصد موجات من نوع مختلف موجات الجاذبية. فالأمل لمعرفة جديدة أصبح ليس بالبعيد، فكما هو معروف فإن بعض النجوم في طورها الأخير بحيث لا تسمح للضوء بالهروب منها، لهذا تسمى بالثقوب السوداء، مما يجعل هذه الأجسام غير مرئية تماما لأي من المراصد الفلكية ذات التكنولوجيا المعتمدة على الموجات الكهرومغناطيسية. ومن هنا تأتي أهمية رصد موجات الجاذبية، إذ أنها ستمكننا في المستقبل القريب من رصد أجزاء من الكون كانت محجوبة تماما عن المراصد الفلكية التقليدية. وكما كانت معرفتنا في السابق تعتمد على تحليل الموجات الكهرومغناطيسية القادمة إلينا واستخراج بعض المعلومات المحملة

عليها عن خواص الكون، فإننا الآن وبالتمكن من رصد موجات الجاذبية نستطيع استخراج معلومات جديدة. ليس هذا فحسب، بل أن الأمر يتعدى مجرد اكتشاف وجود موجات الجاذبية إلى كيفية استخدامها وتسخيرها لإنتاج تكنولوجيا جديدة عما هو متاح لدينا الآن. فكما كان اكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية له الفضل لما توصلنا إليه من سرعة وجودة نقل المعلومات بالصوت والصورة عبر وسائل الاتصال المختلفة التي بين أيدينا الآن، فإن اكتشاف موجات الجاذبية في هذا العصر يمثل الخطوة الأولى لإنتاج تكنولوجيا جديدة معتمدة على هذا النوع من الموجات، فهل سيشهد العالم قريبا منتجات تكنولوجيا تعتمد على هذا النوع من الموجات؟

النيازك هدية السماء إلى الأرض:

النيازك أحجار سماوية ارتطمت بالأرض، فأحدثت فوهات على سطحها، وهناك أكثر من ١٨٢ فوهة نيزكية حول العالم إلا عند خط الاستواء، أما أشهر الفوهات النيزكية في مصر فتقع في جنوب الصحراء الغربية وتسمى بمحمية جبل كامل. جاء ذلك خلال الندوة التي تحدث احد اساتذة الجيولوجيا بكلية العلوم جامعة طنطا، والتي نظمها قطاع شئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة بالكلية بعنوان "النيازك هدية السماء إلى علماء الارض".

النيازك لها سرعة هائلة قد تصل إلى ٦٠ كم في الثانية الواحدة وتنبأين أحجامها فمنها الصغير ومنها ما يوزن بالطن كالأحجار النيزكية التي توجد في المتاحف الجيولوجية بالأردن، مشيرا إلى أن النيازك عند ارتطامها بالأرض، كانت السبب في انقراض بعض المخلوقات كالديناصورات، لكن اللافت للنظر أن النيازك لا تعتبر نقمة دائما، بل أن الفوهات النيزكية في كندا مثلا أصبحت بحيرات ومزارات سياحية ومناجم يتم استخراج المعادن منها، كالكوبلت والنيكل وغيرها، كما أنها ترشد الجيولوجيين على أماكن الاكتشافات المعدنية. والمغرب تحتل صدارة الدول العربية في سقوط النيازك، أما في مصر فكان أول سقوط لنيزك في عام ١٩١١ في قرية «النخلة» بمحافظة البحيرة، وتم آنذاك تسمية الحجر النيزكي بأسم «النخلايت».

أهم ما تم إنجازه في مجال الفلك والفضاء حتى نهاية عام ٢٠١٥ م :

قبل أن يسدل الستار على عام ٢٠١٥ كان من الضروري أن نلقى الضوء على أهم ما تم إنجازه في مجال الفلك والفضاء وأهمية ذلك للبشرية فالكون ومعرفة أسرارها هي مصدر مختلف العلوم الأخرى، استعراض حصاد هذا العام بداية من المهمة الفضائية هورايزون، والتي اكتشفت أن بلوتو ليس كوكبا كما كان معروف عنه في السابق إذ تختلف خواصه عن خواص الكواكب الثمانية الأخرى.

وإنما يشترك في الصفات مع مجموعة أخرى من الأجرام السماوية التي تم عمل تصنيف لها باسم الكواكب الأقزام.

وقد وجدت المهمة هورايزون أن مدار بلوتو ليس في نفس مستوى سائر الكواكب وأن له قمرا أكبر منه في الحجم، الأمر الذي دعاهم لإخراجه من تصنيف الكواكب وضمه للتصنيف الجديد مع أربعة كواكب مثله "أقزام". وقد أطلقت هورايزون عام ٢٠٠٦ لتصل إلى بلوتو بعد وقتا طويلا نظرا لكونه آخر كوكب في المجموعة الشمسية. وقد وجدت تلك المهمة أن سطح بلوتو عبارة عن جبال يبلغ ارتفاعها ١١ ألف قدم، ووديان وأجزاء مغطاة بالثلج وأجزاء أخرى لعنصر النيتروجين في صورة متجمدة، وتم التقاط صور للقمر " شارون" وهو أحد الأقمار الذي يدور حول بلوتو.

ومن الأحداث الفضائية الهامة في هذا العام أن الأبحاث أظهرت استعداد كوكب المريخ لإنتاج مجموعة من الحلقات التي تشبه الحلقات التي تحيط بكوكب زحل. وهذه الحلقات التي سيستغرق اكتمالها آلاف الأعوام ستنشأ نتيجة لاقتراب أحد أقمار المريخ وهو القمر " فوبوس" الذي يقترب كل عام من الكوكب، وبعد الاقتراب لمسافة معينة سينتفنت القمر ويتحول إلى غبار ونتيجة لقوى المد والجزر ستتكون حلقات من الغبار والثلج والغاز حول كوكب المريخ.

ظاهرة الشفق القطبي "الأورورا" وهو عبارة عن مزيج من الألوان التي تتشكل عند القطبين الشمالي والجنوبي نتيجة تأثير العواصف الشمسية على كل من المجال المغناطيسي والغلاف الجوي للأرض وتعتمد زيادتها على شدة المجال المغناطيسي. وأشار إلى أنه تم رصد هذا العام هذه الظاهرة في أكثر من كوكب غير الأرض من بينها كوكب زحل، الأمر الذي يعنى أن لهذه

الكواكب مجالا مغناطيسيا عاليا وغلاف جوى مثل الأرض.

وسلط الضوء على اكتشاف سحابة من الجليد للقمر " تايتن " وهو أكبر أقمار كوكب زحل. وهذا يعنى أن هناك مياه في الجزء الخارجى للمجموعة الشمسية إمكانية وجود شكل من أشكال الحياة الأولية هناك. وجدير بالذكر أن العلماء يرجعون السبب في وجود عناصر الحياة على الأرض إلى البقايا التي تناثرت بعد التصادم الأول عند نشأة كوكب الأرض. ومن أبرز ما تم إنجازه في هذا المجال قيام شركة " بلو أورجين " في نوفمبر ٢٠١٥ بإعادة مهمة فضائية بعد إطلاقها من ولاية تكساس لتعود مرة أخرى إلى الأرض بشكل رأسى وهى محافظة على إتزانها. وهذا الإنجاز سيتيح سياحة الفضاء كما سيقلل في تكلفة إنتاج الصواريخ حيث سيتم استعمال الصاروخ الواحد أكثر من مرة بالإضافة لتطوير المهمات الفضائية. اللافت للانتباه في هذا الأمر أن التنفيذ جاء من خلال إحدى الشركات الخاصة وليست الوكالات الفضائية الكبرى مثل ناسا مما يفتح الباب أمام ريادة الأعمال وزيادة الأبحاث في مجال الفضاء.

أن أحد اكتشافات هذا العام وجود توأم أو شبيه للأرض إلى حد كبير. فقد وجد العلماء أن الكوكب الذى أطلقوا عليه " كيبلر ٤٥٢ بى " نسبة إلى المهمة الفضائية "كيبلر" التي اكتشفته، يحمل صفات قريبة الشبه بكوكب الأرض. فسطحه صلب وليس غازا أو سائلا، وهو أكبر من الأرض بنسبة ٦٠%، كما أن نجمه مثل شمس الأرض على مسافة تسمح بقيام الحياة وعمره طويل. وقد استطاعت المهمة كيبلر أن تتوصل لهذا التوأم من بين ٥٠٠ كوكب آخر تتشابه مع الأرض بدرجات أقل. وأشار أيضا إلى أن من أهم ما تميز به عام ٢٠١٥ هو إثبات وجود المياه على أحد أقمار كوكب زحل وهو قمر انسيلادوس. وتكمن أهمية هذا الاكتشاف في أن الماء يعتبر أساس الحياة، وبذلك يحتمل وجود حياة على هذا الكواكب.

التفكير والتدبر في خلق السماوات والأرض:*

قال الله سبحانه وتعالى: " إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ

* أبحاث الفضاء العالمية فى ضوء آيات قرآنية، م. السيد حامد- ٢٠١١

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

لأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ قَفْنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) (آل عمران ١٩٠ - ١٩١) فالتفكر في خلق السماوات والأرض فريضة، ولا بد من قيام نفر من المسلمين بها، لأنها عبادة من أجل وأعظم العبادات لله الخالق، ووسيلة من أعظم الوسائل للتعرف علي حقيقة الخلق، وحتمية الافناء، والبعث، واطهرا عظمة الخالق جل جلاله وتفرده بالألوهية والربوبية. والقرآن العظيم يبين لنا باعجاز الفاظه، وروعة بيانه، مراحل الخلق وهي: مراحل الرتق، والفتق، والدخان، والاتيان بالسماوات والارض واستمرار توسع السماء ثم طيها، كما بدأها الله اول مره قال الله عز وجل: " يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ ۗ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُ ۗ وَعَدَّا عَلَيْنَا ۗ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤) (الانبيا ١٠٤) وقال الحق سبحانه وتعالى: " وَمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۗ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) " (ابراهيم ٤٨) وهذه الحقائق القرآنيه لم يستطع الانسان ادراك شيء منها الا في اخر القرن العشرين عندما جاءت الابحاث العلمية تطابق اشارات الايات الكونيه في كتاب الله

بدايات الكون :

قال الله عز وجل " وَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۗ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۗ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) " (الانبيا الايه ٣٠). يوضح الحق (سبحانه) في هذه الآية الكريمة عن بدايات الكون، وان السماوات والارض كانتا في الاصل عبارة عن كتلة واحدة (جرم ابتدائي واحد) في مرحلة الرتق ثم كان أمر الله سبحانه وتعالى بفتق هذا الجرم الابتدائي فانفتق وهذا الفتق نشأ عنه نظام كوني بديع، له تصميم دقيق محكم الابعاد والعلاقات والتفاعلات منضبط في كل مكوناته وتشير الحسابات الفيزيائية الي أن حجم الكون قبل الانفجار العظيم كاد يقترب من الصفر. وكان في حال غريبة من تكس كل من المادة والطاقة وتلاشي فيها كل من المكان والزمان حالة توقف عندما كل قوانين الفيزياء المعروفة في مرحلة الترق ثم كانت مرحلة الرتق.

في عام ١٨٤٠ ايد عالم الفلك جورج غاموف George Gamov نظرية الانفجار

العظيم Big Bang مما مهد الطريق لكل من العالمين Penziaz ، Wilson سنة (١٩٦٤) الذين التقطوا موجات راديو منبعثة من جميع ارجاء الكون، لها نفس الخصائص الفيزيائية في أي مكان سجلت فيه، لا تتغير مع الزمن او الاتجاه فسميت بـ النور المتحدر أي النور الاتي من الأزمنة السحيقة وهو من بقايا الانفجار العظيم الذي حصل في الثواني التي تلت نشأة الكون .

في سنة ١٩٤٨ اعلن كل من جورج جامو وزميله رالف الفر: أن تركز العناصر في الجزء المدرك من الكون يشير الي أن الجرم الأولي الذي بدأ به الكون، كان تحت ضغط وفي درجة حرارة لا يكاد العقل البشري أن يتصورها وعند انفجاره انتقلت تلك الحرارة الي سحابة الدخان الكوني التي نتجت عن ذلك الانفجار.

في سنة ١٩٨٩ ارسلت وكالة الفضاء الامريكية ناسا قمرها الاصطناعي cobe explorer وقد زود بأجهزة فائقة الحساسية وبعد ثلاث سنوات قام القمر بإرسال معلومات دقيقة الي الارض تثبت وجود بقايا الاشعاع الكوني والذي كان دليلا علي الانفجار العظيم . وقام القمر بإرسال ملايين الصور الي الارض عن بقايا الدخان الأول الذي نتج عن عملية (فتق الرتق) الانفجار العظيم من علي مسافة تقدر بعشرة ملايين من السنين الضوئية.

مرحلة الدخان :

قال سبحانه وتعالى: " ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١)" (فصلت ١١) اثبت العلم الحديث أن السماء بدايتها "الدخان" فبعد الانفجار العظيم كان الكون غلاله من الدخان ومنه خلقت السماوات والأرض .

في ٨ نوفمبر ١٩٨٩- قام القمر الاصطناعي مكتشف الخلفية الإشعاعية للكون Comie Background Explorer بإرسال قدر هائل من المعلومات، وملايين الصور لآثار الدخان الكوني الأول: والذي نتج عن عملية الانفجار العظيم. استطاع العلماء إحضار جزيئات من الدخان الكوني الي الارض وأخضعوها للتحليل المخبري. اثبت هذا التحليل أن هذه الجزيئات التي كنا نسميها غبارات كونيا لا تشبه الغبار ابداء، واذا أردنا أن نصفها بدقة فائقه فان افضل كلمة هي كلمة smoke تعني الدخان وقد التقطت من علي

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

سطح احد النيازك الساقطة علي الارض، وهي اول صورة لجزيئات الغبار الكوني، وتبين أن قطرها بحدود ٣ مايكرو متر وقد تصل الي ٥٠ مايكرو متر وانها تتركب بشكل أساسي، من الكربون والسليكون، وهما المركبان الأساسيان للدخان الذي نعرفه .

قال الله سبحانه وتعالى: **إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)** (الأعراف: ٥٤) يذكر القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى خلق الكون، في ستة ايام والأيام المقصودة في هذه الآية: انما تعني مراحل، او حقب زمنية لخلق الكون هذه المراحل يعلمها الله عز وجل وهي ليست كالأيام التي نعددها نحن البشر .

مراحل خلق السماوات والارض:

لننتدبر آيات سورة فصلت من الآية ٩ الي الآية ١٢: لنتعرف علي مراحل الخلق، قال الله سبحانه وتعالى: **" قُلْ أَتُنْكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۗ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لِيُنذِرَ لِمَن كَفَرَ ۗ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢)**

تشير آيات فصلت (٩ - ١٢) تشير الي مراحل خلق السماوات ومراحل خلق الارض وأن هذه المراحل حدثت معا علي النحو التالي: اولاً: يومان خلقت فيهما الارض الابتدائية والسماوات الابتدائية وهي دخان قال تعالى: "قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين" (الايه ٩) وفي الآية ١٢ "ففضاهن سبع سماوات في يومين".

في المرحلة الأولى: كان خلق الأرض الابتدائية مع خلق السماوات الابتدائية بدليل لو نظرنا الي الرسم المصحفي للفظ (سماوات) في الآية (١٢) نجده يختلف عن الرسم

المصحفي في ذكر لفظ السماوات في كل القرآن العظيم حيث اثبتت (الالف) بعد (الواو) في لفظه (سماوات) . كما في قوله تعالى (الآية ١٢) "ففضاهن سبع سموات في يومين" مما يدل علي انها سماوات ابتدائية قبل الوحي بأمر الله في كل سماء منها وتزيين السماء الدنيا بمصابيح وحفظا (وهذا ما حدث في الاربعة ايام التاليه).

الاربعة ايام (الاربع مراحل) التاليه: "وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين" في هذه المراحل تم اعداد الارض علي ما هي عليه الان لجميع المخلوقات وبالنسبة للسماوات: كان تحول السماوات ابتدائية الي السماوات الحالية بوحى الله بأمره في كل سماء وتزيينه للسماء الدنيا بمصابيح وحفظا .

قال تعالى: "واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم" (من الآية ١٢ من سورة فصلت) مراحل خلق الأرض توازت مع مراحل خلق السماوات. يقول عز وجل "بديع السماوات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون" لذا فان مجيء حرف (الفاء) قبل فعل الله في احداث خلق السماوات والارض لا يكون مدلولهما كمدلولهما في ترتيب افعال البشر، في الحياة الدنيا فانه هو القادر علي كل شيء وما قدر الله هذه المراحل الا لحكمة يعلمها الله سبحانه. ما جاء من المصادر من اتفاق عمر اجرام سماوية مع عمر الارض .

١- بالبحث عن عمر القمر، جاء النص التالي في موقع وكالة ناسا: بدراسة بيانات تم الحصول عليها من صخور جلبتها المركبة الفضائية ابولو من القمر وجد العلماء أن عمر القمر حوالي ٤.٥ بليون سنة وهو نفس عمر الارض.

٢- وعن عمر كوكب المريخ عمر كوكب المريخ نحو من ٤.٦ بليون سنة.

٣- عمر الشمس جاء في كثير من المصادر أن عمرها تقريبا ٤.٦ بليون سنة وجاء في موقع اخر أن عمر الشمس والارض ٤.٥ بليون سنة توازي خلق السماوات مع خلق الارض خلال الايام الستة التي ذكرت في كتاب الله .. وهي مراحل الخلق.

٤- محاولات تحديد عمر الكون: بذل العلماء جهدا للوصول الي عمر الكون فحسب

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

نظرية الانفجار العظيم قدر بنحو ١٣.٧ مليار سنة وهناك حساب آخر حيث احتسب بعض العلماء عمر الكون حوالي ١٢.٥ مليار سنة . وهذا من خلال التحليل الدقيق لأقدم نجوم المجرة وقياس عمرها . وهو نجم يعرف باسم ٣١.٠٨٢٠٠٠١.

خلق الليل والنهار :

قال عز وجل "يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا" (الاعراف الايه ٥٤)، لقد جاء الوصف (حثيثا) في هذه الآية ولم يذكر هذا الوصف في بقية آيات تغشيه الليل النهار (في القرآن الكريم) لان أية (سورة الاعراف) مرتبطة بالمراحل الأولى من خلق السماوات والأرض بينما بقية الآيات تصف الظاهرة بصفة عامة.

واللفظة (حثيثا) تعني مسرعا حريصا، يقال (حثه) من باب رده (واستحثه) علي الشيء أي حظه عليه وحثته تحثيثا وحثته بمعني حظه ومن الدلالات لهذه الآية الكريمة أن حركة تتابع الليل والنهار أي حركة دوران الأرض حول محورها امام الشمس كانت في بدء الخلق سريعة متعاقبة، وبمعدلات أعلي من سرعتها الحالية. ولقد ثبت ذلك مؤخرا بعلم تحديد الأزمنه. بواسطة الاشجار . فقام العلماء بدراسة الحلقات السنوية التي تظهر في جذوع الاشجار وهي تمثل مراحل النمو المتتالية في حياة النبات، من مركز الساق حتي طبقة الغطاء الخارجي (المعروفة) باسم اللحاء) وذلك من اجل التعرف علي الظروف المناخية والبيئية التي عاشت في ظلها تلك الاشجار حيث أن الحلقات السنوية في جذوع الأشجار تنتج بواسطة التنوع في الخلايا التي يبنيها النبات في فصول السنة المتابعة الربيع والصيف والخريف والشتاء فتترك رقة شديدة في فترات الجفاف وتزداد سمكا في الفصول الممطرة وقد تمكن الدارسون لتلك الحلقات السنوية من متابعة التغيرات المناخية المسجلة في جذوع عدد من الأشجار الحية المعمرة مثل اشجار الصنوبر الي اكثر من ٨٠٠٠ سنة مضت. ثم انتقلوا الي دراسة الاحافير (الاحفورة) اثر او بقايا نبات او حيوان كان يعيش منذ الاف او ملايين السنين عبر العصور الارضية المتعاقبة وطوروا تقنياتهم فتبين لهم أن عدد

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

الايام في السنه كان يتزايد باستمرار مع تقادم عمر العينة المدروسة. ومعني ذلك أن سرعة دوران الارض حول محورها امام الشمس في عمرها المبكر اسرع منها اليوم . وهنا يتضح الاعجاز القرآني في قوله تعالى "يطلبه حثيثا".

جدول يوضح ساعات اليوم الأرضي وسرعة دوران الارض حول محورها منذ بدء خلقها

العمر الكوني	طول اليوم الارضي	عدد ايام السنة	متوسط سرعة دوران الارض حول محورها
3.5 بليون سنة	١٥ ساعة	٥٨٤.٤	٢٦٦٤.٣٢ كم/الساعة
900 مليون سنة	١٨ ساعة	٤٨٧	٢٢٢٢.٧٧ كم/الساعة
600 مليون سنة	٢٠.٥ ساعة	٤٢٥	١٩٤٨.٦ كم/الساعة
450 مليون سنة	٢١.٠ ساعة	٤١٥	١٨٩٩.٨ كم/الساعة
200 مليون سنة	٢٢.٥ ساعة	٣٨٥	١٧٧٨.٢ كم/الساعة

وقد بين سبنسر جونس انه خلال الـ ٢٠٠٠ عاما الاخيرة زاد طول اليوم بمقدار ٠.٠٠٠٢٣ ثانية كل ١٠٠ عام . وانه خلال الـ ٢٥٠ عام الاخيرة زاد ايضا طول اليوم بمقدار ٠.٠٠٠١٤ ثانية كل ١٠٠ عام. ونستنتج أن اليوم اصبح علي ما هو عليه الان، من بدء بعثة اول نبي من انبياء الله وهو: ادم عليه السلام أي اكثر من ٧٩٠٠ سنة.

السنوات الشمسية والقمرية:

قال سبحانه وتعالى: "ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها اربعة حرم" (التوبة ٣٦). الآية الكريمة تحدد عدة الشهور عند الله باثني عشر شهرا وهو تحديد للسنة القمرية، كما هو تحديد للسنة الشمسية فكلاهما مكون من هذا العدد من الشهور ومن دلالات هذه الآية الكريمة أن سرعة دوران الأرض حول الشمس وقدرها ٣٠ كم/الثانية ثابتة لم تتغير منذ خلق الله السماوات والارض وهذا ما جعل عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا... اما سرعة دوران الارض حول نفسها هي التي كانت تتباين ايضا تشير الآية ضمنا علي انضباط كتل واحجام وابعاد وسرعات جميع اجرام

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

السماء منذ اللحظة الأولى للخلق، الي أن يرث الله الارض ومن عليها. أن الشهور المقصود بها هي الشهور القمرية وهي التي استخدمها العرب قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) وكانوا ايضا يعظمون الأشهر الحرم وان منازل القمر هي الاكثر وضوحا لنا وضبط الازمنه بها أحكم واضبط من أي وسيله كونيه اخري وكما هو معلوم فان هناك فارقا طفيفا بين السنين الشمسية .. والسنين القمرية جعل العبادات الشرعية لا ترتبط بطروف مناخية محددة علي مدار الزمن بل العبادات تتحرك مع فصول السنة حيث المناخ المتباين مع كل فصل. وهكذا يشير القرآن الكريم الي هذه الحقائق التي لم تدرك الا في العقود المتأخرة من القرن العشرين.

نبذة عن الكون:

قال تبارك وتعالى: "قل انظروا ماذا في السماوات والارض" (يونس الايه ١٠١).

من تعريفات الكون: انه الحجم النسبي لمساحة الفضاء الزمكاني "الزماني والمكاني" الذي تتواجد فيه المخلوقات العاقلة وغير العاقلة كالكواكب والنجوم والمجرات وما حولها من مادة، كذا الكائنات الحية.

والكون: هو كل الفراغ الممتليء بالمادة ويبلغ قطر الجزء من الكون الذي تصل اليه اكبر اجهزة المراصد حوالي ٣ بليون بارسك حوالي = ٩٠٩٤.٩٣٢ بليون كم وهذا الجزء يمثل نحو من ٥٤% من الكون. وأثبتت القياسات الحديثة أن الكون في معظمه يتألف من مادة مظلمة بنسبة ٢٣% وطاقة مظلمة بنسبة ٧٣% كذا اثبتت وكالة ناسا القضائية أن المادة المظلمة تغلف المجرات.

في هذا الجزء المدرك من الكون يوجد حوالي ١٠٠ بليون مجموعة نجمية كل مجموعة نجمية في المتوسط ٥٠ بليون مره قدر كتلة الشمس والكتلة الكلية في الجزء المرصود من الكون حوالي ٥ × ١٠ امامها ٢١ صفرا قدر كتلة الشمس. "فتبارك الله احسن الخالقين" (المؤمنون الايه ١٤) ويضاف الي ذلك كتلة المادة الموجودة بين المجموعات النجمية (مادة ما بين المجرات) والمجموعات النجمية المختلفة موزعة بانتظام في الكون . وتتكون المجموعة النجمية من بضع مئات البلايين من النجوم . تعتبر الشمس احدي

حوالي ١٠٠ بليون نجم في مجرتنا " سكة التبانة" وللشمس مجموعة كوكبية فسبحان الله "سبحان رب السماوات والارض رب العرش عما يصفون" (سورة الزخرف ٨٢).

قال سبحانه وتعالى "الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء" (البقرة الآية ٢٢) وقال عز وجل "والسما وما بناها" (الشمس ٥) يتحدث سبحانه في أكثر من أية كريمة بأن السماء عبارة عن بناء محكم ومعجز وهذا ما توصل اليه العلماء حديثا . فالعلماء عندما اطلقوا علي الكون اسم فضاء فيما مضى كانوا مخطئين واليوم يعدلون عن هذه التسمية الي ما هو ادق منها فيستخدمون كلمة بناء Building من اجل وصف الكون . بعد أن ادركوا انه لا يوجد أي فراغ في هذا الكون وان الكون بناء محكم . كما جاء في كتاب الله وهذا ما اثبتته وكالة ناسا في مقاله نشرتها بعنوان كيف تشكل البناء في الكون ويحصي العلماء في الجزء المدرك من السماء الدنيا ٢٠٠ الف مليون مجرة . علي الأقل . بعضها اكبر من مجراتنا كثيرا وبعضها الاخر اصغر قليلا والمجرات عبارة عن تجمعات نجمية مذهل في اعدادها يتخللها الدخان الكوني بتركيز متفاوت في داخل المجرة الواحدة والتي قد تضم عشرات البلايين الي بلايين البلايين من النجوم . وبالإضافة الي النجوم وتوابعها المختلفة هناك علي تعدد اشكالها وانواعها وهناك المادة بين النجوم وهناك المادة المظلمة وغير ذلك المادة والطاقة في ظلمة الكون.

قال الله تعالى "والسما ذات الحيك" (الذاريات ٧). جاءت لفظة (الحيك) في القرآن الكريم مرة واحدة في هذه الآية الكريمة ومن الاستعراض اللغوي يتضح أن من معاني الآية الكريمة .

- ١- السماء ذات الروابط الشديدة، والنسيج المحكم.
- ٢- السماء ذات الصنع المحكم، والابداع في الخلق، وذات الشكل الحسن.
- ٣- السماء ذات التباين الواضح في كثافة المادة المكونه لها.
- ٤- والسماء ذات المدارات المحددة لجميع الأجرام وغيرها من الصفات التي لا يعلمها الا الله (تبارك وتعالى).

وتفيد المعلومات المتوفرة عن الجزء المدرك من السماء الدنيا من صفاتها:

١- انها شاسعة الاتساع، عظيم البناء متقنة الخلق والصنعة.

٢- انها ذات ترابط محكم شديد في كل جزئية من جزئياتها .

٣- انها ذات كثافة متباينه في مختلف اجزائها .

٤- انها ذات مدارات محددة لكل جرم من اجرامها .

وعن وصف السماء بانها ذات الروابط الشديدة والنسيج المحكم فقد بث المرصد الأوروبي الجنوبي European Southern Observatory من خلال موقعه علي الانترنت اكتشافا عنوانه A glimpse of the very early universal web ومعناه " لمحة عن النسيج الكوني المبكر. والعلماء الذين اكتشفوا هذا النسيج ورأوه للمرة الأولى يقولون فيه لا نكاد نشك وللمرة الأولى نري هنا خيطا كونيا صغيرا في الكون المبكر ويقولون. نحن نراه (أي هذا الخيط) في زمن عندما كان عمر الكون فقط ٢ بليون سنة. قال الله عز وجل: "والسماوات ذات البروج" (سورة البروج ١) ذكر ابن كثير أن الله تعالى أقسم بالسماء ويروجها وهي النجوم العظام، وقال صاحب الظلال (والسماوات ذات البروج) وهي أما أن تكون اجرام النجوم الهائلة وكأنها بروج السماء الضخمة، التي تكون المنازل التي تنتقل فيها تلك الاجرام في اثناء دورانها. والبروج في علوم الفلك، هي تجمعات للنجوم البعيدة عنا، تصورها الناس منذ القدم علي هيئة اشكال معينه كوسيلة من وسائل التعرف المبدئي عليها، واعطوا لهذه الأشكال اسماء محددة، تباينت من دولة لأخري، ولكنها اجمعت كلها علي تقسيم الحزام المحيط بوسط الكرة السماوية. الي اثني عشر برجاً. بعدد شهور السنة .

أهمية بروج السماء، البرج (او الكوكبات) هي تجمعات للنجوم، وقد فسر القرآن الكريم فوائد النجوم في كونها (١) علامات يهتدي بها في ظلمات البر والبحر (٢) وزينة للسماء الدنيا (٣) ورجوما للشياطين (٤) ومصدرا من مصادر الرزق (في السماء) حيث يؤكد العلم التجريبي في أواخر القرن العشرين أن كافة العناصر يخلقها عز وجل في قلب النجوم ومنها يكون رزق الانسان .

والبروج جند مسخرة للإمساك باطراف السماء الدنيا بما وهبها الله جل جلاله من قوي الترابط والتماسك والتجاذب ومع تقدم علوم الفلك يتحدث العلماء اليوم عن جدار عظيم بطول ٥٠٠ مليون سنة ضوئية وعن جسور كونييه اخري هائلة تمتد لمئات الملايين واحيانا

لآلاف الملايين من السنوات الضوئية فهم يتحدثون عن بناء كوني مبهر، وعن بروج في السماء حتي انهم اكتشفوا منذ مدة جدران كونيـة مليئة بالنجوم والمجرات. قال الحق سبحانه (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) (الفرقان ٦١).

قال الله سبحانه وتعالى: (ويمسك السماء أن تقع علي الارض الا باذنه) (الحج الايه ٦٥) مع تقدم العلم تمكنت العلوم المكتسبة من التعرف علي عدد من القوي التي تمسك باجرام السماء علي النحو التالي:

قوة الجاذبية: وتتزايد هذه القوة باستمرار علي المسافات الطويلة حتي تصبح القوة الرابطة لكل اجزاء ا لسموات والارض حيث تمسك بمختلف اجرام السماء الدنيا علي الأقل الي نهاية لا يعلمها الا الله (سبحانه وتعالى) ولولا هذا الرباط المحكم الذي اوجده الخالق تبارك وتعالى لنفط عقد الكون . ويفترض وجود قوة الجاذبية علي هيئة جسيمات خاصة داخل الذرة لم تكتشف بعد وكان لهذه الجاذبية دورا هاما في تكثيف الدخان الكوني الذي نشأ عن فتق الرتق علي هيئة كل صور المادة الموجودة في السماء الدنيا (علي اقل تقدير) كما لها دور هام في امساك الارض بغلافها الغازي والمائي وبكل صور ا لحياة من فوقها .

القوة النووية الشديدة: وهي القوة التي تقوم بربط الجسيمات الأولية للمادة في داخل نواة الذرة وهي اشد انواع القوي المعروفة لنا علي الابعاد المتناهية الصغر وعملها يكاد يكون محصورا في داخل نوي الذرات وبين تلك النوي ومثيلاتها وتحمل هذه القوة علي جسيمات تسمى باسم القوة اللاحمة.

القوة الكهرومغناطيسية: وتحمل علي هيئة فوتونات الطاقة وهذه الفوتونات تتطلق بسرعة الضوء لتؤثر علي جميع الجسيمات التي تحمل شحنات كهربائية ومن ثم فهي تؤدي الي أن تكون الاشعاع الكهرومغناطيسي وتؤثر في جميع التفاعلات الكيميائية. تلك هي القوي التي تمسك السماء أن تقع علي الأرض كما نصت الآية الكريمة. والتي لم تعرف الا بعد جهود مئات العلماء عبر مئات السنين ليصلوا الي هذه الحقيقة وذلك في السنوات المتأخرة من القرن العشرين التي أوردها الذكر الحكيم منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة بكل دقة وإعجاز قال سبحانه وتعالى "الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين" (الأعراف الآية ٥٤).

والسما ذات الرجع (الطارق ١٢) من معاني هذه الآية الكريمة أن الرجع هنا بمعنى الارتداد أي أن صفات سمائنا أنها ذات (رجع) أي ذات ارتداد بمعنى أن كثيرا مما يرتفع إليها من الأرض، ترده إلي الأرض ثانية، وان كثيرا مما يهبط عليها من أجزائها العليا، ترده ثانيا، فالرجع صفة أساسية من صفات السماء أودعها الله جل جلاله فينا فلولاها ما استقامت علي الأرض حياة والقسم القرآني لبيان عظمة شأنها وتبنيها لنا للحكم البالغة من إيجادها وتحقيقها وهذا ما أثبتته الأبحاث المعاصرة ففي عام ١٩٦٢ قررت المنظمة الدولية للأرصاد الجوية wmo تقسيم الغلاف الجوي إلي سبع طبقات كل طبقة لها أهميتها في حماية المخلوقات علي الأرض من كافة الأجسام في الفضاء وغيرها ولولا وجود الغلاف الجوي للأرض لحدث ارتطام لهذه الأجسام بسطح الأرض في كل دقيقة بل وفي كل ثانية مسببة حفرات يتراوح قطرها من سنتيمترات الي كيلو مترات مع تحول الطاقة الميكانيكية لهذه الأجسام الي طاقة حرارية هائلة بعد الارتطام تجعل الحياه علي الارض مستحيلة فالغلاف الجوي يسبب تلاشيها قبل وصولها الي سطح الأرض وتسمي في هذه الحالة (الشهب) ونسة ضئيله جدا منها تصل الي سطح الأرض وترتطم به وتسمي النيازك كذا تعتبر طبقة الأوزون بالغلاف الجوي للأرض من نعم الله جل جلاله علي الانسان وسائر المخلوقات بالأرض فبدون وجود هذه الطبقة تتسلل الينا اشعة الشمس فوق البنفسجية من النوع سي وهي اشعة ذات طاقة عالية ويمكن أن تسبب هلاك الحياه علي الارض في ايام معدوده. فقسم الله عز وجل والسماء ذات الرجع لما تتضمنته السماء من هذه الخاصية وما فيها من نعم رحمة بالانسان والمخلوقات الحية التي لم يكشف عنها الا خلال القرن العشرين في ظل العلوم والتكنولوجيا التي اظهرت بجلاء الحقائق العلمية التي ذكرت في كتاب الله. قال الله سبحانه "ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون" "لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون" (الحجر ١٤، ١٥). من الملامح الاعجازية في هاتين الايتين الكريميتين .

أولا: في قوله عز وجل "ولو فتحنا عليهم بابا من السماء" يؤكد أن السماء ليست فراغا كما كان يعتقد الناس الي عهد قريب حتي ثبت انها بنيان محكم يتعذر دخوله الا بكيفية معينة .

ثانيا: وصف الحركة في السماء بالعروج والعروج هو سير الجسم في خط منعطف منحرف فقد ثبت علميا أن حركة الاجسام في الكون لا يمكن أن تكون في خطوط مستقيمة بل لا بد لها من الانحناء نظرا لانتشار المادة والطاقة في كل الكون وتأثير كل من جاذبية المادة باشكالها المختلفة المجالات المغناطيسية للطاقة بتعدد صورها علي حركة الاجسام في الكون فأى جسم مادي مهما عظمت كتلته او تضاعلت لا يمكنه التحرك في الكون الا في خطوط منحنيه وهذا ما اثبته العلم الحديث بالرحلات الفضائية.

ثالثا: ظلمة الكون: فلو تجاوزنا مسافة ٢٠٠ كم فوق مستوي سطح البحر لتضاعل تركيز الهواء وقلت كثافته فيبدأ الهواء في التخلخل وباستمرار الارتفاع يتضاعف ويندر بخار الماء كذا جسيمات الغبار فيه تتلاشي فلا يتشتت ضوء الشمس وغيره من ضوء نجوم السماء وتبدو الشمس وغيرها من نجوم السماء بقعا زرقاء باهته في بحر عامر من ظلمة الكون ولا يري من يعرج في السماء شيئا وكأنه يقول انما سكرت ابصرانا ولقد اثبتت القياسات الحديثة أن الكون المكتشف في العصور الحديثة في معظمه يتألف من مادة مظلمة وطاقة مظلمة.

الحياة في الكون: قال سبحانه وتعالى "ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو علي جمعم اذا يشاء قدير" (الشوري ٢٩). معظم العلماء يؤكدون أن الحياة قد تكون منتشرة في كل مكان في هذا الكون الواسع. فلقد وجد العلماء أن الجزيئات العضوية وهي اساس الحياة موجودة في الغبار الكوني بين النجوم والمجرات منذ بلايين السنوات. وهناك اعتقاد سائد بين علماء الفلك أن الحياة موجودة في مختلف اجزاء الكون وليست علي الارض فقط ... فالمذنبات الساقطة علي الارض وجدوها تحمل آثار للحياة جلبتها من بين المجرات، حيث تنتشر الجزيئات العضوية التي هي اساس الحياة النيازك تملأ الكون وتتساقط علي كل الكواكب في الكون وهناك احتمال أن تكون هذه النيازك قد حملت الحياة الي كواكب اخري غير كوكب الارض. ويقول احد علماء الفلك وهو الدكتور Cronin يوجد في الكون بلايين الكواكب شبيهة بالأرض وصالحة للحياة. والدكتور سكوت من وكالة ناسا في كل عام يسقط علي الارض اكثر من مائة طن من المواد التي تأتي من

الفضاء الخارجي ومعظم هذه الكمية تأتي علي شكل مواد عضوية . ويقول العالم Allamandola احد علماء ناسا: أن الحياة موجودة في كل مكان في الكون .

ونشرت جريدة الشرق الأوسط في عددها الصادر يوم ٢٣ شوال ١٤٣١ هـ الموافق ١ اكتوبر ٢٠١٠ العدد ١١٦٣٠ الخبر التالي. اعلنت جامعة كاليفورنيا أن مجموعة مع علمائها وباحثي مؤسسة كارنيغي في العاصمة الاميريكية واشنطن اكتشفوا ما يمكن أن يكون اول كوكب صالح للعيش عليه خارج المجموعة الشمسية وحسب ما صرح به فريق العلماء فإن الكوكب المكتشف في حجم الأرض .. ويدور في مسار حول نجم قريب ضمن مجرة الميزان علي بعد نحو ١٢٠ الف مليار ميل عن الارض ومن الممكن جدا أن يوجد ماء سائل علي سطحه. ونقلت بعض الصحف ومنها الاندبنت البريطانية عن البروفيسور ستيفن فوخت استاذ علم الفلك والفيزياء الفلكية في جامعة كاليفورنيا قوله عن الاكتشاف المهم " أن نتائجنا تكشف عن حالة قطعية لكوكب صالح للسكني.والكوكب المكتشف واسمه غليسه ٥٨١ جي سيكون اكثر الكواكب المكتشفة تشابها مع الأرض خارج المجموعة الشمسية . وجاء الاكتشاف الجديد ثمرة اعمال رصد استغرقت ١١ سنة في مرصد دبليو ام يك في اربخيل هاواي ويقول العالم الاسترالي Dayal Wickramasinghe ويمكن القول أن الارض علي الاقل ليست فريدة في هذا الكون .. ونفس الخبر نشر في الملحق العلمي لمجلة العربي . والصادرة في ديسمبر ٢٠١٠ ولقد نشر فريق العلماء نتائج اكتشافهم هذه في دورية Astrophysical Journal أن هذه النتائج الجوهرية التي وصل اليها العلماء بعد تجارب مضمينة جمعتها لنا أية واحدة من كتاب الله تعالي يقول الله سبحانه: "ومن آياته خلق السماوات والارض وما بث فيهما من دابة وهو علي جمعهم اذا يشاء قدير" (الشوري ٢٩) ومن الاشارات المبهرة في هذه الاية :

- ١- اشارة الي وجود حياة خارج الأرض أي في السماوات من خلال قوله تعالي (وما بث فيهما من دابة) . ففي كلمة (فيهما) اشارة الي وجود الحياة في السماوات والارض
- ٢- اشارة الي الانتشار الواسع والكثيف للحياه في الكون من خلال قوله تعالي: (بث) وهذا ما توصل اليه العلماء من انتشار منتظم للحياة في كامل الكون .

٣- اشارة الي احتمال اجتماع مخلوقات من الكواكب البعيدة معنا عندما يشاء الله (عز وجل) قال الله تعالى (تبارك وتعالى) (وهو علي جمعهم اذا يشاء قدير).
قال الله سبحانه وتعالى "والسمااء بنيناها بأبيد وانا لموسعون" (الذاريات ٤٧) - حتي مطلع القرن العشرين كان العلماء يظنون أن هذا الكون ثابت لا يتغير وسيستمر الي ما لا نهائية علي ما هو عليه ولكن الدراسات العلمية اثبت غير ذلك وان المجرات تبتعد عنا ففي عام ١٩٢٩ اكتشف العالم الفلكي ادوين هايل في معهد كاليفورنيا التقني اكتشافا مذهلا وهو: أن الكون يتمدد ويتسع وتتباعد المجرات عن بعضها البعض ولقد اكتشفت هذه الظاهرة ايضا عام ١٩٩٨ من قبل مجموعتي بحث دوليتين. وفي النصف الأول من القرن العشرين تم اختراع أجهزة دقيقة قادرة علي تحليل الضوء القادم من النجوم البعيدة. وكانت المفاجأة التي اذهلت العالم وهي انحراف طيف ضوء هذه النجوم نحو اللون الاحمر مما يدل علي انها تتباعد، فاذا نظرنا الي نجم عبر التليسكوب المكبر وقمنا بملاحظة الطيف الضوئي الصادر عنه فلدينا ثلاثة احتمالات

الأول: أن نري الوان الطيف الضوئي القادم من هذا النجم كما هي ولو كان ذلك تدل علي أن المسافة التي تفصلنا عن هذا النجم ثابتة والنجم ثابت في مكانه وهذا علي غير الحقيقة
الثاني: أن يكون الطيف الضوئي يعاني انحرافا نحو اللون الأزرق باتجاه الأمواج القصيرة للضوء وكأن هذه امواج تتضغط فهذا يدل علي أن النجم يقترب منها وهذا غير وارد ايضا .

الثالث: أن ينحرف طيفه الضوئي نحو اللون الاحمر اتجاه الأمواج الطويله للضوء وكأن هذه الأمواج تتمدد فيدل ذلك علي أن النجم يبتعد عنا وهذا هو الحادث فعلا.
وما تم اكتشافه هو أن الازاحة المنتظمة في أطيف المجموعات النجمية الخارجية تكون ناحية الموجات الأطول (أي ناحية المنطقة الحمراء) من الطيف بحيث يزداد مقدار الازاحة كلما زادت المسافة بيننا وبين المجموعة النجمية . ومعني ذلك: أن سرعة ابتعاد المجموعات النجمية عنا تزداد بزيادة مسافتها عن مداراتنا الشيء الذي يدل علي تمدد الجزء الذي نراه من الكون وعلي هذه الحقيقة جاءت ظاهرة هبل التي تتناول حقيقة توسع الكون

فحقيقة اتساع الكون Universe Expanding يؤكدها جميع العلماء وفي هذا اظهار وتبيان للإعجاز العلمي المبهر لقول ربنا عز وجل "والسمااء بنيناها بأبيد وإنا لموسعون" والذي يتوسع هو: المكان بين المجرات فالمجرات عندما تتباعد بسرعات مذهلة لا يزيد حجمها ولا تكبر النجوم فيها بل تسير موسعة المكان من حولها. وما اثبتته وكالة ناسا الفضائية علي موقعها بحث بعنوان هوبل يفيش تمدد الكون Hubble Measures the Expanding Universe أن المعدل القياسي لقيمة التوسع هو من ٥٠ الي ١٠٠ كم في الثانية لكل مسافة بين مجرتين تبلغ ٣.٢٦ مليون سنه ضوئية حقيقة قرآنيه اثبتتها وكالة ناسا الفضائية وللمزيد من الاكتشافات بخصوص توسع السمااء قال الله جل جلاله (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه).

خلق من خلق الله مجرة درب التبانة هي مجرة لولبية الشكل تحوي ما بين ٢٠٠ الي ٤٠٠ مليار نجم ومن ضمنها الشمس ويبلغ عرضها حوالي ١٠٠ الف سنه ضوئية وسمنها حوالي الف سنه ضوئية ونحن نعيش علي حافة تلك المجرة ضمن مجموعتنا الشمسية والتي تبعد نحو ثلثي المسافة عن مركز المجرة، البيانات هامة عن مجموعتنا سكة التبانة.

- القطر في مستوي المجرة ٣٠٠٠٠٠ بارسك (البارسك = ٢٠٢٦٥ وحدة فلكية)

- وقطر النواه العمودي علي مستوي المدجرة ٥٠٠٠ بارسك

- فترة دوران الشمس حول مركز المجرة يتم في ٢٥٠ مليون سنه

- بعد الشمس عن مركز المجرة ١٠٠٠٠٠ بارسك . سرعة دوران الشمس حول مركز

المجرة ٢٥٠ كم/ث . كتلة مجموعة سكة التبانة ٢٣٠ بليون مرة قدر كتلة الشمس

- منها مادة بين النجوم تقدر بنحو ٢% . هذه مجرة من بلايين المجرات التي يشملها

الكون . خلق من خلق الله جل جلاله (فتبارك الله احسن الخالقين)

النجوم: في المعني الشائع كل جسم سماوي غير القمر، ويرى في السمااء اثناء الليل،

يسمي نجم ويشمل الكواكب التي لا تشع بذاتها . اما في علم الفلك فيدل النجم علي كرة

غازية مضيئة وذات درجة حرارة عالية.والنجوم، هي اجرام سماوية منتشرة في السمااء الدنيا

كروية او شبه كروية، غازية ملتهية ومضيئة بذاتها متماسكة بقوة الجاذبية علي الرغم من بنائها الغازي هائلة الكتلة، عظيمة الحجم، عالية الحرارة بدرجة مذهلة . وتشع موجات كهرومغناطيسية علي هيئة كل من الضوء المرئي وغير المرئي بجميع موجاته.

يقول عز وجل "فلا اقسام بمواقع النجوم. وانه لقسام لو تعلمون عظيم" (الواقعة ٧٥ - ٧٦) هي الأماكن التي تمر بها النجوم في جريها عبر السماء وهي محتفظة بعلاقتها المحددة بغيرها من الأجرام في المجرة الواحدة ومحتفظة بسرعات جريها ودورانها وبالمسافات الفاصلة بينها . وهي مسافات مذهلة للغاية لضخامة ابعادها ويقوي الجاذبية الرابطة بينها، وهي تحكم الكتل الهائلة للنجوم والمسافات الشاسعة التي تفصل بينها والحركات المتعددة التي تتحركها: من دوران حول محاورها وجري في مدارتها المتعددة . وغير ذلك من العوامل التي نعلم منها وما لا نعلم... وهذا القسم القرآني العظيم بمواقع النجوم يشير الي سبق القرآن الكريم بالإشارة الي احدي حقائق الكون المبهرة والتي مزداها انه نظرا للأبعاد الشاسعة التي تفصل نجوم السماء عن ارضنا فان الانسان علي هذه الارض لا يري النجوم ابدا ولكنه يري مواقع مرت بها النجوم ثم غادرتها. فهذه المواقع كلها نسبية، وليست مطلقة . لان الضوء كأني صورة من صور المادة والطاقة لا يستطيع أن يتحرك في صفحة السماء الا في خطوط منحنية وعين الانسان لا تري الا في خطوط مستقيمة. وعلي ذلك فان الناظر الي النجم من فوق سطح الأرض يراه علي استقامة آخر نقطة انحنى ضوئه اليها فيري موقعا وهميا للنجم غير الموقع الذي انبثق منه ضوؤه فنظرا لانحناء الضوء في صفحة السماء فان النجوم تبدو لها في مواقع ظاهرية غير مواقعها الحقيقية ليس هذا فقط بل أن الدراسات الفلكية الحديثة قد اثبتت أن نجوما قد خبت او تلاشت منذ ازمته بعيدة والضوء الذي انبثق منها في عدد من المواقع التي مرت بها لا يزال يتلالا في ظلمة السماء في كل ليلة من ليالي الأرض الي أن يشاء الله سبحانه وتعالى ومن هنا كان هذا القسم القرآني بمواقع النجوم وليس بالنجوم ذاتها . علي عظم قدر النجوم . التي كشف العلم عنها بأنها أفران كونيية عجيبة يخلق الله لنا فيها كل صور المادة والطاقة التي ينبنى منها هذا الكون المدرك. ثم أن عدد ما أحصاه علماء الفلك من النجوم في الجزء

المدرک من السماء الدنيا الي يومنا هذا تعدي سبعين مليار تريليون نجم .

-أبعاد النجوم عن أرضنا: اكتشف علماء الفلك أن أقرب النجوم إلنا بعد الشمس هو نجم يعرف باسم النجم المركزي الأول، Alpha Centaurus ويبلغ بعده عنا ١.٣١ بارسك = $1.31 \times 20265 \times 1.496$ مليون كم. بينما يبعد عنا النجم القطبي بحوالي ٤٠٠٠ سنة ضوئية. وأبعد نجوم مجرتنا (درب اللبانه) يبعد عنا بمسافة ثمانين الف سنة ضوئية. عندما يقوم الفلكيون بقياس البعد D لنجم ما عنا، فانهم يعتبرون المسافة الفاصلة بين طرفي مدار الارض حول الشمس كقاعدة للمثلث وهذه المسافة تساوي ٣٠٠ مليون كيلو متر وذلك لان متوسط نصف قطر مسار الارض حول الشمس AU يساوي ١٥٠ مليون كيلو متر

-ميلاد نجم وتحولاته: النجوم لها دورة حياة فهي تتخلق ابتداء من الدخان الكوني الذي يكون السدم وينتشر في فسحة السماء ليملأها وتتكون النجوم داخل السدم بفعل دوامات عاتية تؤدي الي تجاذب المادة علي ذاتها حتي تتجمع الكتلة اللازمة ودرجات الحرارة المناسبة لتخليق النجم فتبدأ عملية الاندماج النووي فيه وتتطلق منه الطاقة وينبعث الضوء. وبعد الميلاد تمر النجوم بمراحل متتابعة وكأنها من الطفولة ثم الشباب ثم الشيخوخة كالإنسان ويبدأ الهرم بالتعاون علي نفسه علي هيئة ثقب سوداء وان كنا لا ندري حتي هذه اللحظة كيفية حدوث ذلك. يقول سبحانه وتعالى: "والنجم اذا هوي" (النجم ١) عندما ينفذ وقود النجم ويستهلك فانه يشرف علي التحول الي حالة اخري فكل نجم في الكون له نهاية وهذه الآية ليست خاصة بنجم واحد بل تنطبق علي كل نجوم الكون ولقد اثبت العلم الحديث أن النجم عندما يتهاوي علي نفسه وينغلق حينئذ يبلغ اضعاف وزن الشمس فاذا بلغ وزنه اكثر من عشرين ضعف وزن الشمس سمي بالثقب الاسود أي النجم الخنس اما اذا بلغ من ١.٤ حتي ٥ اضعاف وزن الشمس تكون النجم الطارق وهو نجم نيوتروني. لذا كان قسم المولي عز وجل بالخنس بمبالغة بقوله تعالي "فلا أقسم بالخنس" فعندما يأتي القسم بصيغة "فلا اقسام" فيدل علي عظم المقسم به اما عندما اقسام الحق سبحانه بالطارق فكان قسمه سبحانه بالصيغة "والسما والطارق" وفي هذا تبيان للفرق في الحجم بين الخنس والطارق وهذا ما أثبتته الاكتشافات العلمية في الفرق بينهما وتطابق مع

البيان القرآني.

قال سبحانه "فلا أقسم بالخنس، الجوار الكنس" (التكوير ١٥ - ١٦) الخنس جمع خانس أي مختلف عن البصر لا يري الجوار أي الجارية في افلاكها من الجري أي المرور السريع، الكنس أي سفر شيء عن وجه شيء آخر وازالته وهو كنسه مثل كنس البيت وهو سفر التراب عن وجه ارضه .

فإنه تبارك وتعالى يقسم بأحد اجرام السماء ومن صفاته انه: لا يري ويجري بسرعات فائقة وجاذبيته شديدة بحيث لا يمكن للمادة ولا لمختلف صور الطاقة ومنها الضوء أن يفلت من اسره. وفي العصر الحديث يتحدث العلماء عن نجوم اطلقوا عليها اسم الثقوب السوداء التقطتها كاميراتهم الموجودة في المراصد المثبته علي مدارات حول الارض مثل مرصد هابل الفضائي عندما يتهاوي النجم علي نفسه ويبلغ وزنه اكثر من عشرين ضعف وزن الشمس يسمي بالثقب الأسود . فيتشكل هذا الثقب الأسود وينضغط علي نفسه ويصبح حجمه صغيرا جدا وترتفع درجة حرارته الي درجات قصوي وتزداد جاذبيته صورة لا يتصورها أي عقل لدرجة أن الضوء الذي يصدره من هذا النجم (الثقب الاسود) يعود فيرتد اليه من شدة الجاذبية ولا يدع شيئا ينفلت منه ولذلك يقول العلماء أن أهم صفة تميز هذه الثقوب السوداء انه لا يمكن رؤيتها مهما تطورت الأجهزة والمراصد . ولقد التقط مرصد (هابل الفضائي) صوراً عديدة لسحابة من الغبار الكوني تدور حول نفسها بحركة عنيفة جدا وبعد اجراء الحسابات وجدوا أن سبب دورانها هو وجود ثقب اسود يبتلع هذه الغيمة من الدخان وعندما يبتلعها يتشكل اعصار ودوامة ويدور هذا الغاز والغبار الكوني بسرعة هائلة حول هذا الثقب وفي النهاية يمتص هذا الثقب كامل هذا الغبار الكوني ولذلك قالوا أن هذه الاجسام تعمل مثل المكنسه الكهربائية كأنها مكنسة تشفط وتجذب أي شيء يقترب منها لمسافة معينه (أي هي الكنس) أقل كتلة معلومة للثقب الأسود وتنتهي الي النظام الثنائي المسمي XTE J1650 - 500 والثقب الأسود هذا يبلغ نحو ٣.٨ مرة ضعف شمسا ويرافقه في مدارة نجم رقيق. وهكذا تتجلي امامنا أهم صفات الثقب الأسود وهي: أنه لا يري: أي (خنس) وأنه يجري بسرعات كبيرة: (جوار) وأنه يكنس ويجذب أي شيء يجده

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

في طريقه أي (كنس) وهذه الصفات الثلاثة هي ما حدثنا عنها القرآن الكريم قال تعالى:
"فلا أقسم بالخنس، الجوار الكنس".

نص ما نشرته وكالة ناسا الفضائية علي موقعها عن هذا الخنس والمسمي (الثقب الأسود) من كونه لا يري ويجري بسرعات كبيرة ويجذب أي شيء في طريقه وهي صفات تنطبق انطباقا دقيقا علي الوصف القرآني الخنس الجوار الكنس .

والنص الثقب الأسود هو منطقة من الفضاء، قوة جاذبيته شديدة لدرجة أن أي شيء لا يستطيع أن يهرب منه وهو لا يري حيث لايفلت منه الضوء .

-المطارق الكونية: قال الله "والسما والطارق، وما ادراك ما الطارق، النجم الثاقب"

(الطارق ١ - ٣) تتجلي امامنا عظمة النجم الثاقب الذي اقسام الله عز وجل به وسماه الطارق جاء العلماء في القرن الـ ٢١ ليطلقوا نفس الاسم الذي جاء في كتاب الله علي هذا النجم . فعندما قام العلماء بتسجيل الاشارات الراديوية القادمة من الكون البعيد تبين أن هذا الاشارات ما هي الا صوب لدقات منتظمة فقد سمعوا كأن احدا يطرق عدة طرق كل ثانيه . اذا افترض أن هذا النجم ينبض مثل قلب الانسان فاسموه هذا النجم ومثله من النجوم بالنوابض Pulsars ولكن تبين فيما بعد انها تصدر اصواتا اشبه بالطرق فأسموها المطارق العملاقة gigantic hammer التي تدق مثل الجرس فلكل نجم بداية ونهاية، فعندما يكون وزن النجم تقريبا اكبر من مرة ونصف وزن الشمس وعندما تنقضي حياته التي كان عليها وينفذ وقوده يبدأ في الانهيار ويمر في حالة تشبه الانحلال فالالكترونات لا تعود قادرة علي اللقاء في مدارتها حول الذرة، فتجبر علي اختراق الذرة والانصهار في البروتونات لتتشكل بذلك النيوترونات وتتولد حرارة تبلغ أكثر من مليون مليون درجة مئوية بالتالي فان هذا النجم يتحول الي نجم نيوتروني طارق يزن أكثر من ٤٠٠ مليون مليون كيلو غرام وقد يستمر النجم النيوتروني في الانهيارعلي ذاته حتي يصل الي مرحلة الثقب الأسود اذا كانت كتلته تسمح بذلك والنجم النيوتروني الطارق نصف قطره يبلغ من ١٠ الي ٢٠ كيلو مترا. وابره صغيرة من هذا النجم الثاقب وزنها يصل تقريبا ٢٠٠ مليون كيلو جرام، هذه الابرة النيوترونيه الثاقية لو سقطت علي الارض لثقبتها واخرقتها بالكامل. امكانية سماع صوت

طرق النجم الطارق علي الموقع الالكتروني fwww.jb.man.acuk/pulsar/education. وكما ذكر في كتاب الله عز وجل وما ادراك ماالطارق النجم الثاقب فالنجم الطارق يحقق نتيجتين :

الأولي: انه يعطي طرقات منتظمة (طارق).

الثانية: انه يصدر اشعاعات تستطيع ثقب أي شيء يصادفها أي ثاقب. وتعرض الارض ومن عليها في كل لحظة لجسيمات كونييه فائقة الصغر مثل النيوترونات وهذه الجسيمات تثبث من المطارق الكونييه اثناء تشكلها وتتقّب الغلاف الجوي للأرض وتتقّب البحار والجبال حتي أن العلماء وجدوا آثارا لهذه الجسيمات في اعماق البحار وفي أخفض نقطة وصلوا اليها تحت سطح الأرض. ويخبرنا العلماء أن النيوترونات وهي اجسام عديمه الشحنة والوزن تستطيع ثقب واختراق طبقة من الرصاص يبلغ سمكها عدة كيلو مترات وكما قرر علماء وكالة ناسا فان افضل اسم لهذا النجم علميا هو النجم الثاقب

-النجم القطبي: قال الله عز وجل "وعلامات وبالنجم هم يهتدون" (النحل ١٦) أن الإنسان حال سيره في مناكب الأرض يحتاج إلى علامات في طريقه ترشده وتعيّنه للوصول إلى بغيته، ولقد من الله سبحانه علي الانسان بعلامات لهديته فجعل في الأرض جبالاً وأنهاراً وأودية وتلالاً، وغير ذلك من العلامات التي يهتدي بها الإنسان في النهار، أما في الليل حيث يلفه ظلامه وتزداد حاجته لما يهديه سواء السبيل فقد جعل الله سبحانه وتعالى في السماء مصابيح تنير للسائرين دربهم وترشدهم للطريق.

أن من تأمل تخصيصه جل وعلا النجوم بهذه الهداية دون القمر -رغم كونه أشد ضياءً وأقرب مسافة ظهرت له حِكَمٌ بديعة، فالقمر سريع الحركة والتنقل؛ في الليلة الواحدة، وخلال ليالي الشهر والعام، بخلاف النجوم التي تبدو أكثر ثباتاً في السماء مما يجعل معرفة منازلها أيسر، والقمر يغيب من السماء ويُفقد ضياؤه في عدد من ليالي الشهر بخلاف النجم الذي لا يُذهب نُورَه إلا ضوء النهار ونور الشمس، والقمر ينكسف، وأما النجم فلا ينكسف، كذا النجم متاح لكل إنسان في كل مكان وفي كل ساعة من ساعات الليل ولا يملك حجبه أحد، وتعلم الاهتداء به ميسر ومن رحمة الله تعالى بنا انه سخر كل شيء لخدمتنا ومن

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

الأشياء التي سخرها الله لنا النجم القطبي فله مسار محدد يتوافق مع حركة دوران الأرض أي انه يقع علي امتداد محور دوران الأرض وبالتالي لانراه كأنه يدور حول الأرض مثل بقية النجوم بل نراه ثابتا مع العلم انه يتحرك مثله مثل بقية النجوم .

والنجم القطبي بوصلة السماء وهو نجم عجيب، في الحقيقة نجمان قطبيان سميا ب القطبين لانهما تقريبا يقعان مباشرة فوق قطبي الكرة الارضية . النجم الذي يعلو القطب الشمالي يدعي نجم الشمال وبالمقابل الذي يلمع فوق القطب الجنوبي يسمى نجم الجنوب . النجم القطبي: نجم جلي بارز، يمكن رؤيته بالعين المجردة وبسبب تواجده علي محور دوران الأرض فإن اشعته تكون موازية لمحور الدوران وبالتالي توحى اشعته للراصد من الأرض انه ثابت في السماء بسبب بعد المسافة وضآلة الازاحه الدورانية .

هذا النجم يبعد عنا مسافة تقدر ب ٤٣٠ سنة ضوئية أي أن الضوء الصادر من هذا النجم يستغرق ٤٣٠ سنة حتي يصل الي الأرض ولو فرضنا أن هذا النجم انفجر اليوم فلن يري سكان الأرض اثر هذا الحدث الا بعد مرور ٤٣٠ سنة. وقد اختار الله عز وجل له من الضوابط ما يلي :

١- المسافة الدقيقة بينه وبين الأرض ليري بوضوح في الليل.

٢- حجما مناسباً.

٣- قوة اشعاع مناسبة.

٤- ولقد حدد الله سرعته، والمسافة بينه وبين الأرض في غاية الدقة لكي يبدو للرائي ثابتا وتتوافق حركته مع حركة الأرض ولولا ذلك لما تمكن البشر من رؤيته والاهتداء به لآلاف السنين.

وحتي يومنا هذا يهتدي علماء الفلك الطيارون ورواد الفضاء بهذا النجم لتحديد مواقع

النجوم الأخرى، وهذه النعمة العظيمة حدثنا عنها الله وعلامات وبالنجم هم يهتدون.

-جريان الشمس: "والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم" (يس ٣٨) لقد

اكتشف العلماء أن الشمس تتجذب باتجاه مركز مجرتنا (درب التبانة) بل وتدور حوله

بشكل دقيق ومحسوب وتتراوح سرعة الشمس في دورانها حول مركز المجرة ٢٠٠ - ٢٥٠

كيلو متر في الثانية. وفترة دورانها دورة واحدة حول مركز المجرة يستغرق ٢٥٠ مليون سنة ووجدوا أن للشمس حركة اخري صعودا وهبوطا وتتم هزة كاملة للاعلي والاسفل كل ٦٠ مليون سنة تقريبا.ولقد قام العلماء بدراسة حركة الشمس والمجموعة الشمسية لمعرفة المسار الدقيق الذي ترسمه الشمس اثناء دورانها حول مركز المجرة فوجدوا أن الشمس لا تدور دورانا بل تجري جريانا حقيقيا وان جريانها يشبه جريان الخيل في السباق .

-**الجريان باتجاه المستقر:** لقد وجد العلماء بعد دراسة متعمقه أن الشمس تجري باتجاه محدد اسرع مستقر الشمس ويعرفه الفلكيون كما يلي: المجموعة الشمسية تتحرك نحو نقطة تقع في حدود ١٠ درجات جنوب غرب النجم فيجا والقرآن العظيم اشار الي هذه الظاهرة بقوله تعالي "والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم". وهذا اعجاز علمي مبهر لما ورد في الآية الكريمة التي نحن بصدها.

- **جريان النجوم Star Streaming** ووجد العلماء بعد دراسات طويلة أن جميع النجوم بما فيها الشمس تتدفق بما يشبه النهر او الجداول ويستخدمون كلمة يجري او Stream للتعبير عن حركة الشمس والنجوم .. وهي الكلمة القرآنيه ذاتها ويستخدمون ايضا كلمة Rest أي المستقر وهي نفس الكلمة القرآنيه وهذا اعجاز مبهر للقرآن العظيم تكشف عنه ابحاث غاية في الدقة باستخدام قمة ما وصل اليه العلم من تقنيات في علوم الفلك .

- **والشمس وضحاها:** يقسم الحق بالشمس وضحاها والشمس اقرب نجوم السماء اليها ومصدر الطاقة والدفء للأرض ومن عليها. والشمس نجم متوسط الحجم تبعد عن الارض بمسافة ١٥٠ مليون كيلو متر في المتوسط . وهي علي هيئة كرة من الغاز الملتهب وبلغ قطرها ١.٤ مليون كيلو متر أي ما يزيد علي ١١٠ مرات قطر الارض يبلغ حجم الشمس ١٤٢٠٠٠ تريليون كيلو متر مكعب أي قدر حجم الارض ١.٣ مليون مره وتقدر كتلتها بنحو الفي تريليون تريليون طن أي ٣٣٣٠٠٠ مره قدر كتلة الأرض وتقدر جاذبيتها بنحو ٢٨ مرة ضعف قوة الجاذبية علي سطح الارض وكتلة الشمس وحدها تمثل نحو ٩٩% من كتلة المجموعة الشمسية ونظرا لارتفاع الضغط في قلب الشمس الي ما يساوي ٤٠٠ مليار ضغط جوي فان عملية الاندماج النووي بين نوي درات الايدروجين تنشط منتج نوي

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

ذرات الهيليوم وتتطلق الطاقة التي ترفع درجة حرارة قلب الشمس الي اكثر من ١٥ مليون درجة مطلقه .

وبعملية الاندماج النووي تفقد الشمس في كل ثانية ٤.٦ مليون طن من كتلتها علي هيئة طاقة مما يؤكد أن الشمس تتحرك الي فناء حتمي والفناء لها لن يتم بهذه العملية (الا أن يشاء الله العلي القدير) ولكن هذه الحقيقة تؤكد وتشير الي فنائها والحق يقول في اربع مواضع من كتابه "وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمي".

وتتكون الشمس اساسا من غاز الايدروجين بنسبة ٨١.٧٦% وغاز الهيليوم بنسبة ١٨.١٧% من حجم الشمس والباقي عناصر اخري . وعلي ذلك فالشمس عبارة عن خليط من غازي الايدروجين والهيليوم (بنسبة حجمية ٥.٤ : ١ تقريبا) وتطلق الشمس من الطاقة ما يقدر بنحو ٥٠٠ الف مليون مليون مليون حصان في كل ثانية ويصل من هذه الطاقة الي الأرض واحد في الألف فقط ويمثل ذلك مصدرا لكل من الحرارة والضوء وغيرها من مختلف صور الطاقة علي الارض (باستثناء الطاقة النووية) وتعتمد كل الانشطة الطبيعية علي سطح الأرض علي الطاقة الشمسية.

وضحاها يقسم سبحانه وتعالى بضحي الشمس وهي لحظة اشراقها في حركتها الظاهرية الي وقت الظهيرة . وصحوة النهار هي الفترة بعد طلوع الشمس . وهي فترة يتزايد فيها وصول طاقة الشمس الي الأرض مما له انعكاسات هائلة علي كل من الأحياء والجمادات وعلي سائر الارض فقد ثبت علميا أن تطبيق الحمائية التي خلقها الله للأرض ومن عليها مثل نطاق الأوزون والنطاق المتأين تتمدد تمددا ملحوظا مع شروق الشمس مما يساعد علي وصول طاقة الشمس المقدره الي الارض ويصل هذا التمدد مداه عند الظهيرة ثم تبدأ تلك النطق في الانكماش حتي تصل الي ادني سمك لها عند منتصف الليل. ولقد ثبت علميا أن في وسط الدماغ غدة صغيرة تعرف باسم الغدة الصنوبرية اعطاها الله جل جلاله القدرة علي افراز هرمون معين اطلق عليه اسم الميلاتولين. وهذا الهرمون له تأثير فاعل في الجسد الحي ويلعب دورا رئيسيا في المحافظة علي سلامة الجسد الانساني لكنها اذا زادت علي قدر معين فانه يصبح ضارا بهذا الجسد والميلانوتين تفرزه الصنوبرية في

غيبية الضوء أي بالليل فاذا طلعت الشمس فان عصباً محددًا في العين يتلقى اشعتها فيقوم على الفور بإرسال رسائل خاصة الساعة الحياتية "The Biological Clock" التي تأمر الغدة الصنوبرية بالتوقف عن إفراز الميلانولين وعند غياب الشمس تتعكس الأوامر التي تصدر بانتاج هذا الهرمون المهم الي جميع خلايا الجسم .. لذا كان القسم من الله عز وجل تأكيداً لأهمية الشمس ولأهمية ضحاها لجميع احياء الارض.

"هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق" (يونس ٥) يصف القرآن الكريم الشمس بانها ضياء والقمر بانه نور ويفرق العلم بين الضياء والنور . فالضياء .. يأتي عن الجسم المضيء بذاته بينما النور هو انعكاس الضوء على الجسم فالشمس تشع ضوءاً بذاتها بينما ينتج ضوء القمر من انعكاس ضوء الشمس عليه. وعليه فالوصف القرآني هنا جاء شديد الدقة ليصف ضوء الشمس بانه ضياء والقمر نورا والمشكلة أن اكثر القواميس غير العربية لا تفرق بين الضياء والنور وبناء على ذلك ظن الكثيرون من الاجانب انهما بمعنى واحد وهذا خطأ قال الله تعالى: "وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا" (نوح ١٦) وقوله سبحانه وتعالى "وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا" (النبا ١٢، ١٣) فإله سبحانه وتعالى سمي الشمس مرة السراج واخري بـ السراج الوهاج والسراج هو المصباح الذي يضيء بذاته اما اشعة القمر فسميت بالنور لان القمر لا يضيء من ذاته لكن يستمد ضوءه من الشمس. فالقرآن العظيم اغني وادق من كل المصادر والقواميس بكل اللغات الاجنبية قال الله تبارك وتعالى: "ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين".

-اختلاف الليل والنهار: قال الله تعالى: "ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب" (آل عمران ١٩٠) يميل محور الارض بمقدار ٢٣.٥ درجة على العمود الرأسي على مستوي مدارها حول الشمس وميل المحور هو السبب في اختلاف زمن الليل وزمن النهار مما يسبب في حدوث فصول السنة الأربعة الشتاء والربيع والصيف والخريف. أن دوران الأرض حول محورها ودورانها حول الشمس وميلان محور الأرض كل هذه الظواهر معا كنظام نتج عنه تولد الاختلاف بين الليل والنهار طبقاً

للوّصف القرآني .

-اختلاف الليل والنهار وتأثيره علي الانسان والحيوان: قال الله سبحانه وتعالى: "وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا" (الاسراء ١٢) الله عز وجل جعل الليل مظلما للنوم ولراحة الإنسان والحيوان رحمة منه سبحانه وجعل النهار مضيئا للعمل ولطلب الرزق، ومن خلال تعاقب الليل والنهار أمكن معرفة الوقت وحساب السنين .

-اختلاف الليل والنهار وتأثيره علي النبات: "النهار أهمية للنبات خاصة عملية البناء الضوئي ففي النباتات الزهرية تتكون مادة تسمى هرمون الازهار lowering Hormone وهذه المادة تتكون فقط عندما يختلف طوال الليل والنهار في حياة النبات. فتكوين هذا الهرمون متوقف علي تتابع فترة الاضاءة وفترة الإظلام ومدة كل منهما واستمرارها وشدة الضوء والظلام. فتتم داخل خلايا أوراق النبات الخضراء عمليات مقعدة تسمى Photosynthesis. فلقد خلق الله سبحانه وتعالى في المملكة النباتية نباتات تحتاج الي فترة اظلام طويله عندما تزداد ساعات الليل بعدد ساعات معينه حتي تزهر ولذلك سميت هذه النباتات بنباتات الليل الطويل وتوجد ايضا نباتات تحتاج الي فترة اضاءة يومية بعدد ساعات أطول حتي تزهر ولذلك سميت بنباتات النهار الطويل واذا نقلنا نبات من نباتات الليل الطويل الي بيئة فيها النهار اطول فإن هذه النباتات تفشل في تكون الازهار والثمار والحبوب. وتوجد كائنات حية لاتنشط الا في الليل واخري لا تنشط الا في النهار . كذا هناك جراثيم لا تخرج من مكانها الا ليلا واخري لا تخرج الا نهارا. ووجد أن طبقة الأوزون تحمي كائنات الأرض من شدة الاضاءة ونوعيتها وان زيادة الضوء عن الحدود المقدره يؤدي الي هلاك الكائنات الحية ووجد بالتجربة انه عندما زادت كمية الضوء وتغير نوعيتها بالنسبة الي بعض النباتات انخفضت نسبة البروتين فيها ٢٠% عن المعدل . وعليه فالليل ضروري لحماية تلك النباتات والحفاظ عليها من الهلاك. مما سبق يتبين أن رحمة الله عز وجل بكل الكائنات علي الارض كذا ما فيه من اعجاز عظيم لقول عز وجل "ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب".

قال الله تعالى: "فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون" (الانعام ١٢٥) الحق سبحانه وتعالى حدد للإنسان نطاقاً معيناً من الأرض وغلافها الغازي تتواءم فيه، ومعه بنيته الجسدية، ووظائف أعضائه المختلفة . فإذا خرج عن هذا النطاق فإنه يحتضر ويموت . وعليه ينقسم الغلاف الغازي للأرض من حيث مواعمه للحياة الأرضية الي النطق التالية. نطاق المواءمة الكاملة للحياة الأرضية: ويمثل الجزء الغازي من نطاق الحياة الذي يمتد من اعماق المحيطات بمتوسط عمق ٣٨٠٠ متر تحت مستوي سطح البحر الي ارتفاع في الغلاف الغازي للأرض لا يتعدى ٣ كم فوق مستوي سطح البحر . وهذا الجزء هو نطاق المواءمة البيئية الكاملة لحياة الانسان أي التي يستطيع الانسان العيش فيها بدون مخاطر صحية لملاءمة التركيب الكيميائي، والصفات الطبيعية للغلاف الغازي للأرض في هذا النطاق لطبيعة جسم الإنسان ولوظائف كل أعضائه وأجهزته من مثل وفرة الأوكسجين وتوسط كل من الضغط ودرجات الحرارة نطاق شبه المواءمة للحياة الأرضية ويمتد هذا النطاق من ارتفاع ٣ - ١٦ كم فوق مستوي سطح البحر، ويتميز بنقص تدريجي في نسبة الاوكسجين وتناقص الضغط بمعدلات ملحوظة ويمكن للإنسان العيش في الأجزاء السفلي من هذا النطاق بصعوبة فائقة لصعوبة التنفس والخلل الذي يعترى بعض وظائف أعضاء جسده.

ويمتد من ارتفاع ١٦ كيلو متراً فوق مستوي سطح البحر إلي نهاية الغلاف الغازي للأرض، وهو نطاق يستحيل بقاء الإنسان فيه بغير عوامل كافية للوقاية من مخاطر هذا النطاق، ويتم ذلك بتزويده بحلل مشابهة لحلل رواد الفضاء المزودة بأجهزة كاملة لدعم حياة الإنسان في مثل هذه البيئات الخطرة من مثل النقص الحاد في كل من الضغط الجوي، ونسبة الاوكسجين، والتغيرات الشديدة في درجات الحرارة. والحلل التي يرتديها رواد الفضاء في داخل مركباتهم الفضائية حلل محكمة غاية الإحكام غير منفذة للهواء ولا للأشعة الكونية . ومليئة بالهواء المضغوط بالقدر المطلوب لسلامة جسم الإنسان، وتتم مراقبة الضغط داخل تلك الحلل بأجهزة ضغط يمكن التحكم فيها ومزودة بجيوب لتجميع افرازات

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

الجسم، والسوائل الخارجة منه الصعوبات التي يواجهها الإنسان حينما يتصعد في السماء بغير وقاية كافية إذا تجاوز الإنسان ارتفاع ٨ كم فوق مستوي سطح البحر فإنه يتعرض لمشكلات عديدة نذكر منها صعوبة التنفس لنقص الاوكسجين وتناقص ضغط الهواء، وانخفاض الضغط الجوي وتحت هذين العارضين لا يستطيع جسم الإنسان القيام بوظائفه الحيوية، وهنا يمكن تفسير ضيق الصدر الذي يمر به الإنسان عند الصعود إلى تلك المرتفعات بغير استعدادات وقائية كافية، فيبدأ بالشعور بالإجهاد الشديد، والصداع المستمر، والشعور بالرغبة في النوم، ونتيجة للنقص في الضغط الجوي تبدأ الغازات المحبوسة في داخل انسجة الجسم وتجاويفه المختلفة في التمدد مثل الجهاز التنفسي من الرئتين والقصبه الهوائية وتشعباتها والأنف،، والجهاز الدوري من القلب والاوردة والشرايين، والجهاز السمعي والجهاز الهضمي ويتعرض إلى ضغوط شديدة علي الرئتين والقلب وإلى تمزق خلاياهما وانسجتهما، فيؤدي الي الشعور بضيق الصدر وحسرة الموت. كذلك تبدأ الغازات الذائبة في جميع سوائل الجسم وأنسجته في الانفصال والتصاعد إلى خارج حيز الجسد، وتخرج هذه الغازات علي هيئة فقاعات تندفع الي الخارج بسرعة فائقة مما يزيد من تمزق الخلايا والأنسجة، وإلى حدوث الام مبرحة بكل من الصدر والمفاصل، وإلى ضيق شديد في التنفس نتيجة لتصاعد فقاعات النيتروجين من أنسجة الرئتين، فيختل توازنه، ويصاب باغماء كامل أو صدمة عصبية أو بشلل جزئي أو كلي وهذه بعض المقاصد في الآية الكريمة التي نحن بصدها تظهر حقائق واعجاز مبهر لكتاب الله (الخالد) لم يدركها الانسان الا في العقود المتأخرة من القرن العشرين.

-وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون:-

كل في فلك يسبحون كما علمنا فإن الكون مليء بالمادة والطاقة وبالتالي فإن جميع الأجسام الكونية مثل: الأرض وجميع الأجرام السماوية تسبح في وسط مليء بالمادة وبالطاقة المنتشرة في الكون وتبين ايضا للعلماء أن ما يسمونه ب الفضاء لا وجود له حقيق لأن الفراغ غير موجود في الكون، ولهذه الحقيقة فان الكواكب والنجوم والمجرات لا تدور في فراغ او فضاء بينما تسبح في وسط مادي وطاقي معا. كما تبين أن حركة النجوم

والكواكب والمجرات جميعها تتحرك حركة اهتزازية مركبه كجسم يطفوا علي سطح الماء وتحركه الأمواج حركة تعرجية. ولذلك فان تعبير القرآن الكريم بالفعل يسبحون دقيق جدا من الناحية العلمية فالحركة تتم في وسط مادي وهي حركة اهتزازية مركبه. فالأرض مثلا تسبح حول الشمس .. الشمس وكواكبها يسبحن حول مركز المجرة ويسبحن جميعا مع المجرة حول مركز لتجمع المجرات وتكون محصلة هذه الحركات الثلاث حركة اهتزازية تعرجية وكأنها تسبح علي موجه صعودا وهبوطا ومن هنا نجد أن القرآن جاء بالفعل يسبحون . لأنها تعبر عن طبيعة الحركة لهذه الاجرام .. ولنذهب الي أقوال رواد الفضاء الذين خرجوا خارج نطاق الجاذبية الارضية ماذا شعروا وهم في الفضاء؟ أن كل من صعد الي الفضاء يؤكد انه يحس وكأنه يطفوا علي سطح الماء ونجد العلماء في وكالة ناسا الامريكية يقولون. رواد الفضاء يشعرون وكأنهم يسبحون عما يكونوا في الفضاء.*

فالانسان عندما يكون خارج الارض يصبح في وسط مادي ولكن بكثافة منخفضة فيحس وكأنه يطفوا علي سطح الماء وبالنسبة لحركة الشمس والقمر والأجرام السماوية جاء قول الحق سبحانه وتعالى كل في فلك يسبحون. وهذا اعجاز لكتاب الله واثبنته رحلات وكالات الفضاء في العصور الحديثة

ونتساءل كيف تسبح الأجرام في هذا الكون الشاسع. لتوضيح بعضا من هذه الحقيقة نورد فيما يلي دراسة عن سباح كواكب المجموعة الشمسية وبعض القوانين التي تحكم حركتها . التجول التالي يبين المسافة المتوسطة التقريبية بين الكوكب والشمس محسوبة بالمليون كيلو متر وسنه الكوكب نسبة الي سنة الارض والتي اخذت الرقم ١.

كواكب المجموعة الشمسية	عطارد	الزهرة	الارض	المريخ	المشتري	زحل	اورانوس	نبتون	بلوتو
المسافة المتوسط بين الكوكب	٥٨	١٠٨	١٤٩.٥	٢٢٨	٧٧٨.٣	١٤٢٧	٢٨٧١	٤٤٩٨	٥٩١٤

* www.nasa.gov/vision/universe/features/Halloween_sounds.htm

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

والشمس									
سنة	٢٤٧.٧	١٦٤.٨	٨٤.٠٢	٢٩.٤٦	١١.٨٦	١.٨٨	١	٠.٧	٠.٢٤
الكوكب									
بالنسبة									
لسنة									
الارض									

سبح كواكب المجموعة الشمسية:

عن سبح كواكب المجموعة الشمسية توصل العالم كيلر الي الحقائق التالية والتي صاغها في شكل قوانين عرفت باسمه وهي :

الحقيقة الاولى: تدور كواكب المجموعة الشمسية حول الشمس بحركة ليست دائرية ولكنها في قطع ناقص تحتل الشمس احدي بؤرتيه والقطع الناقص هو ا لشكل الذي نحصل عليه اذا قطعنا جسما اسطوانيا بمنشار مائل .

الحقيقة الثانية: تختلف سرعة الكوكب في دورانه حول الشمس تبعاً لبعده عنها فاذا كان قريباً أي علي بعد نصف القطر الادني من مساره حول الشمس فانه يسبح بسرعة اكبر من سرعته وهو علي بعد نصف القطر الاكبر ونتيجة ذلك تتساوي مساحة المثلثين المشكلين فيما بين الشمس وقوس المسافات المغطاه من كوكبين في نفس الوقت .

الحقيقة الثالثة: النسبة بين مربع زمني دوران أي كوكبين هي نفسها النسبة بين القيمة التكعيبية للبعد المتوسط لكل من الكوكبين عن الشمس

مثلا يستغرق كوكب عطارد ٨٨ يوماً في مداره حول الشمس وتستغرق الارض ٣٦٥ يوماً في مدارها مره واحدة حول الشمس .

وبعد عطارد عن الشمس في المتوسط حوالي ٣٦ مليون ميل . اما الارض فتبعد عن الشمس حوالي ٩٣ مليون ميل في المتوسط . فالنسبة طبقاً للقانون رقم ١ والذي نحن بصدده. مربع زمن دوران كوكب عطارد تمكين البعد المتوسط لكوكب عطارد عن الشمس

مربع زمن دوران الارض تكيف البعد المتوسط للأرض عن الشمس

$$٨٨ \times ٨٨ \times ٨٨ = ٣٦ \times ٣٦ \times ٣٦ = ١$$

$$٣٦٥.٢٥ \times ٣٦٥.٢٥ \times ٣٦٥.٢٥ = ٩٣ \div ٩٣ \times ٩٣ = ١٧.٢$$

مرجع زمن دوران كوكب الزهرة = تكعيب البعد المتوسط له عن الشمس (الابعاد بالمليون كم)

مرجع زمن دوران الارض تكعيب البعد المتوسط للأرض عن الشمس

$$1 = 10.8 \times 10.8 \times 10.8 = 224.7 \text{ يوم}$$

$$2.602 = 149.5 \times 149.5 \times 149.5 = 365.25 \text{ يوم}$$

تسلسل ابعاد كواكب المجموعة الشمسية :

من الأدلة المثيرة التي تعبر عن اتزان الكون هو تسلسل أبعاد الكواكب السيارة عن الشمس وفق نظام حسابي دقيق ففي القرن الـ ١٨ تمكن الالماني بوهان بودة من التوصل الي أن ابعاد الكواكب السيارة عن الشمس ابعاد دقيقة ومعجزة فلقد وجد أن الكواكب السيارة تبعد عن الشمس علي شكل متتالية حسابية تبدأ من الصفر ثم مضاعف الرقم (٣) ويجمع مضاعف الرقم (٣) مع رقم (٤) ويقسم الناتج علي ١٠ يكون الناتج هو مقدار بعد الكوكب عن الشمس بالوحدات الفلكية. وفيما يلي استخدام قاعدة بودة في حساب ابعاد الكواكب عن الشمس (تقريباً)

$$1- \text{بعد كوكب عطارد} = 4 + 0.4 = 10 / 4 = 2.5 \text{ وحدة فلكية.}$$

$$2- \text{بعد كوكب الزهرة} = 4 + 3 = 10 / 7 = 1.4 \text{ وحدة فلكية.}$$

$$3- \text{بعد كوكب الأرض} = 4 + 6 = 10 / 10 = 1 \text{ وحدة فلكية.}$$

$$4- \text{بعد كوكب المريخ} = 4 + 12 = 10 / 16 = 0.6 \text{ وحدة فلكية.}$$

$$5- \text{سيشغلها كويكب سيريس} = 2.8 \text{ لاحقاً.}$$

$$6- \text{بعد كوكب المشتري} = 4 + 48 = 10 / 52 = 0.2 \text{ وحدة فلكية.}$$

$$7- \text{بعد كوكب زحل} = 4 + 96 = 10 / 100 = 0.1 \text{ وحدة فلكية.}$$

$$8- \text{بعد كوكب اورانوس} = 4 + 192 = 10 / 196 = 0.05 \text{ وحدة فلكية}$$

$$9- \text{بعد كوكب نبتون} = 4 + 384 = 10 / 388 = 0.026 \text{ وحدة فلكية}$$

وكما هو معروف أن الاتحاد الفلكي الدولي قام باعادة تعريف للمصطلح كوكب في

٢٤ اغسطس ٢٠٠٦ واعتبر بلوتو كوكبا قزماً، ليصبح عدد كواكب المجموعة الشمسية

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

ثمانية .. وبالتالي لا تطبق المعادلة علي كوكب بلوتو. لكن المشكلة التي توصل اليها بوده وكما هو ملاحظ أن ثمة مسافة كبيرة وفراغا بين المريخ والمشتري لا يتفق مع القاعدة وهذا يعني افتراض وجود كوكب سيار بين المريخ والمشتري اوان القاعدة غير صحيحة واصبح مصير قاعدة بودة في خطر لولا العالم بياتري الذي اكتشف جرما سماويا جديدا سنة ١٨٠١م.. تبين فيما بعد أن هذا الجرم السماوي الجديد صغير الحجم نسبة للكواكب السيارة، ولا يستحق أن نطلق عليه مصطلح كوكب لذلك سمي كويكب واطلق عليه اسم الكويكب سيرس Seres والذي يبلغ قطره ٤٨٠ ميلا ويقع مداره بين المريخ والمشتري علي بعد نحو ٤١٠ مليون كيلو من الشمس (تعادل ٢.٨ وحدة فلكية) تطبيق قاعدة تسلسل الأبعاد علي كويكب سيرس $24 + 4 = 28 = 10 \div 2.8$ وحدة فلكية ثم توالى الاكتشافات للكويكبات حتي اصبح عددها الان بالالاف الأمر الذي سد الفراغ الذي كشفت عنه تنبؤات بودة الرياضية .

وعاد الاعتراف الجاد بقانونه الذي اصبح قاعدة معترفا بها في الفلك الحديث. يعتقد العلماء أن اصل الكويكبات كوكب فشل في الالتحام والتكون بسبب وقوعه بين قوتي الجذب العملاقتين في النظام الشمسي وهما: جاذبية المشتري من جهة وجاذبية الشمس من جهة اخري. وعند دراسة هذه القطع الصخرية والمعدنية وجد أن اصولها تعود الي عمر النظام الشمس في معظمها مما يعني انها تكونت مع تكون النظام الشمسي وكواكبه قبل نحو من ٤.٦ مليار سنة. والتحفظ أن تنبؤات بودة لا تطبق علي كوكب نبتون فينطبق التنبؤات نجد المسافة تصل الي $38.8 =$ وحدة فلكية والموسوعة الفلكية تثبت أن بعدة $30.06 =$ وحدة فلكية غلافة رياضية بين سرعات كواكب المجموعة الشمسية حول الشمس ومتويط نصف القطر المداري للكواكب حول الشمس.

فمن قانون الجاذبية لنبتون والذي ينص علي: حيث أن m هي كتلة الجرم المركزي وهو الشمس و G هو ثابت نيوتن للجاذبية و R هو نصف قطر مدار الجرم الثاني (الكوكب) و V هي سرعة دوران الجرم الثاني الكوكب حول ا لجرم المركزي وهو الشمس فالقانون ينص علي: كتلة الجرم المركزي وهو الشمس (نصف قطر مدار الجرم الثاني (الكوكب) \times

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

مربع سرعة الجرم الثاني (الكوكب) حول الجرم المركزي (وهو الشمس) ÷ ثابت نيوتن للجاذبية من هذه المعادلة استنتجنا ما يلي
حاصل ضرب متوسط نصف القطر المداري × مربع السرعة المدارية للكوكب حول الشمس = مقدار ثابت - لجميع كواكب المجموعات الشمسية). وبالرجوع الي بيانات المجموعة الشمسية نسبة الي الارض. وبتطبيق هذه النظرية علي بعض الكواكب نجد أن:

$$\text{الزهرة: } 882 = 35 \times 35 \times 72 .$$

$$\text{الارض } 888.04 = 29.8 \times 29.8 \times 1$$

$$\text{المريخ } 882.8 = 24.1 \times 24.1 \times 1.52$$

ملاحظة: يوجد بعض الاختلافات البسيطة في قيمة المقادير الثابت من كوكب لآخر فذلك نتيجة عدم الدقة الكافية في حساب نصف القطر والسرعة المدارية للكوكب حول الشمس .
مما سبق يتبين لنا الدقة والقدرة الالهية العظيمة والمبهرة في اتزان كواكب المجموعة الشمسية والمتمثل في :

١- ضبط كتل كواكب المجموعة الشمسية

٢- دقة سرعة الكواكب (والتي تسبح بها حول الشمس)

٣- ونصف قطر فلکها (والتي تدور فيه حول الشمس)

٤- زمن دورانها حول الشمس

مصداقا لقول الله عز وجل "انا كل شيء خلقناه بقدر" (القمر ٤٩). كوكب الارض "والارض وضعها للأنام" (الرحمن ١٠). كوكب الارض الذي نعيش فيه احد كواكب المجموعة الشمسية ومتوسط المسافة بين الشمس والارض حوالي ١٤٩.٥ مليون كم متوسط نصف قطر الارض ٦٣٧١ كم . ونصف القطر الاستوائي ٦٣٧٨.١ كم، نصف القطر القطبي ٦٣٥٦.٨ كم . وكتلة الارض تبلغ نحو حوالي ستة الاف مليون مليون طن، وهي تدور حول محورها من الغرب الي الشرق كل ٢٤ ساعة بسرعة مقداها ١٦٦٨ كم/ الساعة. ويشارك في ذلك ايضا الاجزاء الداخلية من الغلاف الجوي الارضي وتجري الارض حول الشمس في فلك بيضاوي قليل الاستطالة بسرعة ١٠٦٥٦٠ كم/ الساعة لتم

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

دورتها هذه في سنة شمسية مقدارها ٣٦٥.٢٥ يوما. وتتحرك الارض في مدارها حول الشمس في اتجاه عكس عقارب الساعة مثل طوافنا حول الكعبة المشرفة. كيف قدر للأرض الاتزان بكتلتها الهائلة وبهذه السرعات ؟ سبحان الله الخالق القادر علي كل شيء قال الله تعالى: "ذلكم الله ريكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو علي كل شيء وكيل". معجزة خلق الله لتوازنات اللازمه للحياه علي كوكب الارض من اهم هذه التوازنات علي كوكبنا لكي تعيس عليه سائر المخلوقات:

الغلاف الجوي الذي يحيط بنا: فهو يحافظ علي انسب الغازات بأنسب النسب اللازمة لبقاء البشر ولجميع الكائنات الحية، علي الارض فنسبة ٧٧% نيتروجين و٢١% اوكسجين، و١% من ثاني اكسيد الكربون بالإضافة الي باقي الغازات الأخرى والموجودة في الغلاف الجوي وهي تمثل الارقام المثلي اللازمة لبقاء الكائنات الحية، حية علي اكمل وجه .

الكتلة المثلي للأرض: فكتلة الأرض التي هي عليها تجعلها تمسك بغلافها الجوي فلو نقصت هذه الكتلة قليلا تكون قوة الجاذبية للغلاف الجوي غير كافية فيتبدد الغلاف الجوي في الفضاء . واذا ازدادت كتلتها قليلا فان قوة الجاذبية ستزداد بشكل كبير وستشرب الارض كل الغازات الموجودة في الغلاف الجوي وتستحيل الحياه .

بعد الارض عن الشمس: فلو كانت الارض اقرب مما هي عليه الان من الشمس لارتفعت درجة الحرارة عليها وصعب علي أي كائن العيش فوقها .. ولو كانت ابعد قليلا . لتجمدت جميع مصادر المياه علي الارض، ولماتت جميع الخلائق .

سرعة دوران الارض: ليس من قبيل الصدفة أن تدور الارض حول محورها بسرعة ١٠٠٠ ميل في الساعة . فلو كانت الأرض تدور حول نفسها مثلا بعشر هذه السرعة ١٠٠ ميل في الساعة لاصبح النهار اطول مما هو عليه الان بعشر مرات . الأمر الذي سيرفع درجة الحرارة خلال النهار، الي حدود لا تتحملها معظم الاحياء والليل ايضا سيطول بنفس النسبة وتتجمد جميع المخلوقات في الجهة الاخرى التي لا يصلها ضوء الشمس.. فسبحان الله العليم الحكيم. ولو لم يكن محور الارض مائلا بنسبة ٢٣ درجة . لكان القطبان الشمالي والجنوبي في حالة غسق دائم ولا ننفي وجود الفصول الاربعة .. لاتجه بخار المحيطات

نحو القطبين مباشرة الأمر الذي سيشكل قارات من الجليد في اقصى الشمال والجنوب تاركا المناطق الاستوائية في حالة تصحر دائم .

حتى القمر يوجد ايضا علي البعد المناسب لاستمرار الحياة علي الارض فلو كان القمر اقرب مما هو عليها ٢٤٠٠٠٠٠ ميل لتسببت جاذبيته في ازدياد قوة المد الي حد تدمير الشواطئ ولغمرت جميع المدن الساحلية مرتين في اليوم بارتفاع متوسطه ميل ونصف وفي حالة الجر سينحر البحر الي مسافات بعيدة بشكل لا يناسب ظهور المخلوقات البحرية اما لو ابتعد القمر فستفقد الارض توازنها وستتأرجح حول محورها بشكل يجعل المحيطات تغمر كل القارات .. ثم تنحسر عنها مرتين في اليوم ايضا جاذبية الارض تقع ضمن الحدود المناسبة للحياة... فلو كانت اقل مما عليه الآن لعجزت عن الحفاظ علي الهواء حولها ولانطلق لأعماق الفضاء. ولاصبحت الأرض كالقمر لا يحيط بها غلاف جوي يتيح لسكانها فرصة الحياة أما لو كانت الجاذبية اقوي مما عليه الان لا تضغط الغلاف الجوي فيها لدرجة انطبقاته السفلي ستتحول الي سائل لزج بقوام العسل هذه التوازنات في دقتها البالغة والمحددة من خالق السماوات والارض مهدت لحياة الكائنات الحية علي كوكب الارض حقائق مذهشة ومبهرة يمكن جمعها تحت قوله تعالي والارض وضعها للأنام أي هيأها سبحانه وتعالى في انسب حال لمعيشة جميع الخلائق عليها. قال جل جلاله "صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون" (النمل ٨٨).

وقال سبحانه وتعالى "ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الاباب" (آل عمران ١٩٠). يتسم القمر بحركته التزامنيه مع كوكبه الارض فمتوسط بعده عن الارض = ٣٨٤٤٠٠ كم وكتلته = ٧٣٥ مليون مليون طن أي حوالي ١ ÷ ٨١ من كتلة الارض ويقدر حجمه بحوالي ٢٢ مليون مليون كيلو متر مكعب. ومساحة سطحه حالي ٣٨ مليون كيلو متر مربع أي حوالي ٧.٤٥% من مساحة الارض . ويدور حول الارض في مدار شبه دائري يقدر بحوالي ٢.٤ مليون كيلو متر كيلو متر بسرعة متوسطة تقدر بحوالي ١ كم / الثانية ويدور حول محوره الذي يميل علي مستوي مداره بزاوية تتراوح بين ١٨.٣ درجة و ٢٨.٦ درجة بنفس السرعة ليتم دورته الاقترانيه حول

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

الأرض في حوالي ٢٩.٥ يوم من أيام الأرض .

الشهر القمري النجمي: هو الفترة الزمنية الحقيقية التي يصنع فيها القمر دورة حول الأرض بالنسبة للنجوم وزمنه اقل من الشهر الاقتراني الظاهري بمقدار ٢٠٢٠٨٩٢ يوما شمسيا بسبب استبعاد تأثير دوران الأرض حول الشمس علي حركة القمر ليعطي الشهر القمري = ٢٧.٣٢١٦٦١ يوما ارضيا شمسيا وهو الشهر المعتمد علميا في حساب الابحاث الفلكية ومعلوم ما للقمر من أهمية في حياة الشعوب في البر والبحر، وما له من الأهمية في المد والجزر للبحار وانعكاس ذلك علي مصالح اهل الأرض . ومن الآيات الكريمة التي تظهر بجلاء اهمية ودور القمر للحياة علي الأرض.

قوله عز وجل "يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج" (البقرة ١٨٩) "هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون" (يونس ٥).

أية انشقاق القمر لرسولنا صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل "اقتربت الساعة وانشق القمر" (القمر ١) وباستعراض ما حدث لاحد البريطانيين ويدعي داوود موسي بيتكوك واثناء بحثه عن ديانة يدين بها فاهداه صديق له ترجمة باللغة الانجليزية لمعاني القرآن الكريم ففتحها فاذا بسورة القمر فقرأ في بدايتها معني الآية الكريمة اقتربت الساعة وانشق القمر فقال متعجبا وهل انشق القمر ثم كف عن القراءة. وفي يوم من الايام وهو جالس امام التلفاز ليشاهد برنامجا علي محطة ال بي بي سي فوجد المذيع يحاور ثلاثة من العلماء الامريكان وكان يعتب عليهم بان امريكا تنفق المليارات علي مشاريع غزو الفضاء في الوقت الذي يتصور فيه الملايين من الجوع والفقر .. وذكر العلماء في حديثهم أن تكلفة اكبر الرحلات الي القمر تكلفت عدة مليارات من الدولارات فسألهم المذيع: ألكي تضعون علم امريكا علي سطح القمر تنفقون هذه المليارات.... فرد العلماء عليه بأن هذه الرحلة كانت لدراسة التركيب الداخلي للقمر وقال احد العلماء فوجئنا بأمر عجيب هو حزام من الصخور المتحوله يقطع القمر من سطحه لجوفه ثم الي سطحه المقابل. فاعطينا هذه المعلومات والصور الي الجيولوجيين فاندعشوا واجمعوا علي انه لا يمكن أن يكون ذلك الا

أن يكون القمر قد انشق في يوم من الايام ثم التحم وان هذه الصخور المتحوله ناتجه عن الاصطدام لحظة الالتحام .

يقول داود موسي بتيكوك فقفزت من علي المقعد وهتقت " معجزة حدثت لمحمد صلى الله عليه وسلم في قلب البادية منذ اكثر من ١٤٢٠ سنة يسخر الله سبحانه تعالي الامريكان لكي يثبتوها اشهد الا اله الا الله وان محمدا رسول الله واعلن داود موسي بتيكوك اسلامه وشغل بعد ذلك منصب رئيس الحزب الاسلامي البريطاني .

تسبيح المخلوقات :

قال الله عز وجل "تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا". الخلق بمختلف هيئاته ومستوياته يسبح لله عز وجل وهذا التسبيح حقيقي ذاتي ينشأ بلغة كل مخلوق كان من الأحياء او من الجمادات. الله سبحانه وتعالى قال "ولكن لا تفقهون تسبيحهم" ولم يقل سبحانه وتعالى ولكن لا تسمعون تسبيحهم وفي هذا دليل علي انه يمكن لنا أن نسمع تسبيح هذه المخلوقات ولكن لا نستطيع أن نفقهها فمحاولة الفقه تكون بعد سماع الصوت. والصوت الذي يصدر من أي كائن حي اما أن يكون بهدف التعامل مع افراد مجتمعه من اجل غاية حياتية او يكون تسبيح لخالقة عز وجل فالأصوات لا تخرج الا من هذين الهدفين .

اما ماكانت الاصوات من جمادات فما هي الا تسبيح لخالقها جل جلاله. كتسبيح الرعد قال تعالي "ويسبح الرعد بحمده" (الرعد ١٣). وبإستعراض ما يصدر عن الكائنات الحية او الجمادات من تسبيح .

صوت الكون عند بداية خلقه: وهو قول السماوات والارض اتينا طائعين وقد تيقن علماء الفلك بعض الأصوات الصادرة من الكون المبكر تدل علي أن الكون قد ولد بدون ضجة ولكن همس هادي.

النجوم: لقد لاحظ العلماء أن بعض النجوم تصدر اصواتا مسموعة فالنجم النيوتروني الذي سماه الله تعالي بالطارق يصدر صوتا يشبه صوت المطرقة . والثقوب السوداء الجوار الكنس تصدر اصواتا .

الكواكب: نشرت وكالة الفضاء ناسا علي موقعها ما كان من سماع موجات صوتيه ثم جمعها بواسطة مركبة الفضاء كاسيني بالقرب من كوكب المشتري وذلك في يناير ٢٠٠١.

ويمكن الاستماع الي الصوت الصادر من كوكب المشتري علي موقع الوكالة التالي
www.nasa.gov/vision/universe/features/Halloween_sounds.html

النباتات: في بحث علمي نشر في المجلة العلمية المشهور *Journal of Plant Molecular Biology* وجد فريق من العلماء الامريكيون أن بعض النباتات الاستوائية تصدرذبذبات فوق صوتيه تم رصدها وتسجيلها بأحدث الاجهزة العلمية المتخصصة ولقد قام العلماء بتحويلها الي اشارات كهروضوئية بواسطة جهاز الرصد الالكتروني. *oscilloscope*

ولقد زجد العلماء أن هذه النبضات الكهروضوئي تتكرر اكثر من ١٠٠ مره في الثانية ولقد صرح البروفسيور وليام براون الذي كان يقود الفريق المتخصص من العلماء لدراسة تلك الظاهرة بقوله بعد هذه النتائج التي تم التوصل اليها لم يكن امامنا تفسيرا علميا لتلك الظاهرة ولذا قمنا بعرض نتائج البحث علي عدد من الجامعات والمراكز العلمية المتخصصة في الولايات المتحدة وأوروبا ولكنهم عجزوا عن تفسير تلك الظاهرة واصيبوا بالدهشة وفي المرة الاخيرة تم اجراء تلك التجربة أمام فريق علمي من بريطانيا وكان من بينهم عالم بريطاني مسلم من اصل هندي وبعد خمسة ايام من التجارب المخبرية التي حيرت الفريق البريطاني وقف هذا العالم البريطاني المسلم وقال: نحن المسلمون لدينا تفسيرا لهذه الظاهرة ومنذ اكثر من ١٤٠٠ سنة وقرأ عليهم الآية ٤٤ من سورة الاسراء قوله سبحانه وتعالى: وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا.

فقام المسئول عن فريق البحث البروفسيور وليام براو بالتحدث مع العالم الاسلامي لمعرفة هذا الدين، فشرح له العالم المسلم الاسلام وقام باعطائه نسخه من القرآن الكريم مترجما باللغة الانجليزية. وبعد ايام قليلة عقد البروفسيور وليام براون محاضرة في جامعة كارنيج ميلون وقال لم يستطع أي من العلماء تفسير هذه الظاهرة والتفسير الوحيد وجدناه في القرآن الكريم ولا يسعني حيال ذلك الا أن اقول اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وقد اعلن العالم اسلامه وسط دهشة الحضور .

ولقد اعتبرت هذه الذبذبات لغة خاصة بالنبات فالنبات كائن حي ينفعل ويتأثر بطريقته

الخاصة كما اثبتت ذلك اجهزة قياس الانفعالات في تجارب قياسية عديدة فالنباتات تحس بجاذبية الارض ولذا وجد انها ذبلت عندما ابتعدت عن تلك الجاذبية في مركبات الفضاء وانتعشت واستعادت نضارتها بعودتها الي الارض. والنباتات قادرة علي ادراك مصدر الضوء وتستجيب له بالانحناء في اتجاهه كما يحدث في نباتات عديدة مثل دوار الشمس ولقد ثبت أن النباتات تدرك صاحبها كما تدرك المخاطر اذا اقبلت عليها. فقد ثبت أن النبات بمجرد احساسه باقتراب الحشرات الضارة به فإنه يعمد الي افراز عدد من المركبات الكيميائية التي تجعل رائحة وطعم اوراقه وزهوره وثماره منفرد لتلك الحشرات وغير مستساغ له كذا تنبه غيرها من النباتات في المنطقة، الي اخطار الهجوم القادم حتي تستعد وتتهيأ لاستقباله بافراز المواد الكيميائية المقاومة للحشرات المهاجمه. مما يثبت أن النبات يسمع ويعي ويدرك ويشعر ويحس ويتخاطب مع بعضه البعض فيسمع ويستجيب وعليه فالنبات يعرف خالقه ويسجد له سبحانه ويذكره في عبادة فطرية خالصة إلى الله تعالى قال الله تعالى "والنجم والشجر يسجدان" (الرحمن ٦).

- الخلايا الحية تصدر ترددات صوتيه فقد اكتشف الدكتور Gimzewski استاذ الكيمياء في جامعة كاليفورنيا وباستخدام كمبيوتر ذري أن كل خليه تصدر صوتا محددا يختلف عن الخلية الاخرى حتي الشريط الوراثي داخل خلايا اجسامنا يصدر ذبذبات صوتيه. الحيوانات والطيور والحشرات ومنها الدلافين والصراصير وغيرها من الكائنات الحية تصدر اصواتا ولها قدرات متفاوتة علي التعبير والادراك وعلي اكتساب المعارف فالحيتان ثبت انها تتواصل فيما بينها متبادلله الاخبار والافكار والمشاعر عبر مسافات طويلة ومن الحيوانات ما تسمع الترددات الصوتيه التي تصدرها الأرض قبل حدوث الزلازل فتهرب وهذا ما علمتها البشرية مؤخرا والقرآن العظيم يقص ما كان من امر الهدهد مع نبي الله سليمان عليه السلام الايات من سورة النمل ٢٢ - ٢٨ .

- والنحل يخير شغالاته بواقع افضل الزهور وبكيفية الوصول اليها ويحدد لها المسافات والاتجاهات والصعوبات التي قد تواجهها فالنحل له لغة خاصة بتفاهم بها. ولقد أوحى الله عز وجل الي النحل قال تعالى "وأوحى ربك الي النحل أن اتخذي من الجبال

بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون" (النحل ٦٨) ويوحيه سبحانه اطاع النحل أمر ربه وتوارثتها اجيال النحل الي أن يرث الله الارض ومن عليها فالنحل يعرف خالقه سبحانه وله يسبح ويسجد والنمل في ممالكه ينظم حياة افراده تنظيما دقيقا للغاية .

- والذكر الحكيم يقص علينا ما كان من حديث نملة مع قومها قال تعالي قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. فهي عرفت أن القادم هو نبي الله سليمان عليه السلام ومن حوله هم وجنوده وانه اهل رحمه وكانت حريصة علي أمن قومها كل هذا لدليل علي معرفة النمل بالله عز وجل كذلك تسبيح الذات والجزئيات والعناصر والمركبات في صخر الارض وجبالها هذا ما أثبتته العلم الحديث والقرآن الكريم في هذا المجال يقرر في آيات كريمة منه تسبيح الكائنات والسجود لله .

- الله نور السماوات والارض سورة النور الآية ٣٥ الضوء نور الله في الكون وينشأ من اهتزاز ذرات المصدر فتبعث منه امواج كهربية بمجال مغناطيسي تسمي الأمواج الكهرومغناطيسية تنتشر في هذا الكون دون حاجة لوسط ناقل وبسرعة قصوي في الفراغ او الهواء قدرها ٣٠٠ الف كم في الثانية ثم نقل هذه السرعة اذا اخترقت وسطا ماديا حسب معامل انكسار الوسط، ثم اذا خرجت من الوسط الي الفراغ او الهواء تزداد من تلقاء نفسها الي قيمتها العظمي المذكورة انفا فالضوء معجزة وأحد الأوامر الالهية وما نراه من ضوء النجوم ليلا انما يعبر عن الماضي وليس الحاضر والضوء يحتاج اثرا قليلا من ثانية واحدة كي يصل من القمر الي الارض بينما يتطلب وصوله من الشمس الي الارض ٥٠٠ ثانية. أي اكثر بقليل من ٨ دقائق. وتبعا لنظرية النسبية فإن سرعة الضوء هي اكبر سرعة لنقل الطاقة وبالتالي نقل الاشارات. والضوء طاقة تنتشر سرعة تقارب ٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية الواحدة ويمكن النظر اليه علي انه تدفق جسيمات تدعي فوتونات او انه ظاهرة موجبه وانتشار الضوء يتم علي هيئة صدور امواج fronts wave كما تنتشر الأمواج علي سطح ماء راكد بحيث تكون جميع النقاط الواقعة علي صدر الموجة في حالة اهتزازية واحدة وينتشر الاهتزاز باتجاه عمودي علي صدر الموجة بحيث تنطلق الفوتونات باتجاه انتشار الاهتزاز. والضوء يمكن العين البشرية من رؤية الاجسام غير الشفافة من خلال انعكاسه

عنها. والله سبحانه تعالي امورا في هذا الكون منها امر كوني وهو الضوء ويتحرك بسرعة عظمي في عالم الشهادة والأمر الملائكي تحمله الملائكة بسرعة عظمي في عالم الغيب وأمر الكينونه وهو خاضع لقانون كن فيكون

سرعة الضوء في ضوء أية من كتاب الله: تبعا لنظرية النسبية فإن سرعة الضوء هي اكبر سرعة لنقل الطاقة وبالتالي نقل الاشارات. ولقد جرت أول المحاولات لتقدير سرعة الضوء بواسطة العالم اولاس رومر في عام ١٧٦٧ وتوصل الي انها تساوي ٢٩٩٧٩٢ كم/ ثانية .

الاعجاز العلمي لبعض آيات من الذكر الحكيم :

- **نقل عرش بلقيس:** بهدي من الايات الكريمة من سورة النمل من الآية ٢٠ الي الآية ٤٢ وبعد أن قص الهدد علي نبي الله سليمان عليه السلام ما عاينه من سجد ملكة سبأ وقومها للشمس من دون الله بقوله: "وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون" (النمل ٢٤).

- ثم ماكان من طلب نبي الله سليمان عليه السلام من الملائكة الايتان بعرشها قال "يا أيها الملائكة أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتيني مسلمين، قال عفريت من الجن أنا اتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين، قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي" (الايات ٣٨-٤٠).

- **كيف انتقل العرش:** من سبأ باليمن الي محل اقامة نبي الله سليمان عليه السلام في بيت المقدس والمسافة تقدر بنحو ٢٥٠٠ كم وفي المدة التي حددها الذي عنده علم من الكتاب .

فنفترض أن كتلة العرض m وزمن انتقال c فنقول :

أولاً: الاتيان بالعرض الذي قدمه الذي عنده علم من الكتاب لايد وأن يكون انتقل بسرعة الضوء فهذه اقصي سرعة في عالم المشاهد. وعليه يكون الزمن الذي قصده الذي عنده علم من الكتاب بقوله قبل أن يرتد اليك طرفك = المسافة ÷ السرعة

حوالي ٢٥٠٠ كم ÷ ٣٠٠ الف / ثانية = نحو.. ٨٣٣٣٣٠٠ ثانية تقريبا وطبقا لمعطيات العلم الحديث فإن كتلة العرش m حينئذ ستتحوّل الي طاقة e في حال انتقالها بهذه السرعة وخلال هذ الزمن وطبقا لمعادلة اينشتين الطاقة = E الكتلة × M مربع السرعة C

ان عرش بلقيس تحول الي طاقة والله عز وجل اعطي الذي عنده علم من الكتاب القدرة علي ارجاع الطاقة الي كتلتها لقول الله تعالي "فلما رآه مستقرا عنده" وقول نبي الله سليمان عليه السلام قال "تكرروا لها عرشها" (النمل ٤١) أي أن العرض انتقل بكامل كتلته وهيبته من سبأ باليمن الي بيت المقدس في الشام والايات فيها سبق علمي وتحدي للبشرية وما توصلت اليه البشرية في العصر الحديث هو ظهور بواذر لامكانية تحويل الطاقة الي كتلتها مرة اخري ولقد تم اكتشاف هذه الظاهرة في عام ١٩٣٢ من قبل العالم C.D Anderson حيث تم توليد زوج من الكترون وبوزيترون من طاقة جاما وتعرف بظاهرة انتاج الأزواج pair production وفي هذا اشارة توضح بعضا من الاعجاز القرآني المبهر للآيات التي نحن بصدها كذاعطاء الله عز وجل لعبد من عباده عنده علم الكتاب. واشارة اخري وردت في كتاب الله عز وجل لامكانية تحول الطاقة الي مادة جاءت في قول عز وجل: "فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا" (مريم ١٧) فلقد تمثل الملاك لمريم عليها السلام في صورة بشر لقد اصبح تجسد الملائكة امرا علميا مقبولا في القرن العشرين بعد أن أمكن تحويل النور الي مادة داخل المعامل الذرية فالقرآن الكريم لا يتعارض مطلقا مع العلم بل يحتوي علي العلم اليقيني في اعظم قضايا الكون .

ثانيا: دراسة عفريت من الجن. بأن يأتي بعرشها قبل أن يقوم نبي الله سليمان عليه السلام من مقامة ولو حدث هذا لكان انتقال البعض سيأخذ وقتا اكبر من الثانية. وبدراسة هذا العرض نقول لقد وجد العالم آينشتاين أن أي جسم يتحرك في الفضاء بسرعة فائقة ولكنها اقل من سرعة الضوء تزداد كتلته كلما زادت سرعته خاصة اذا اقتربت سرعته من سرعة الضوء.

كتلة الجسم ستصل الي اكثر من ضعف كتلته أي ٢.٢ كتلته، حال سكونه وفي عرض عفريت من الجن لنقل عرش بلقيس قبل أن يقوم نبي الله سليمان عليه السلام من مقامه فلو فرضنا أن زمن قيام نبي الله سليمان عليه السلام من مقامه استغرق اقل من الثانية (وليكن نحو من ٠.٢٠ ثانية) فان سرعة انتقال العرش ستصل نحو من ٥٠٠ من سرعة الضوء عندئذ كتلة العرش ستزيد بمقدار ١٥.٤% من كتلته حال سكونه بذا لن يصل

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

العض يكامل هيئته بل بزيادة في كتلته .

ولقد المح عفريت الجن بهذا التغير الذي سيحدث في كتلة العرش حال انتقاله بالعرض الذي قدمه وبالزمن الذي حدده وبما تتطلبه هذه الحالة من قوة تكون لديه للسيطرة علي كتلة العرش فلا تتفكك ولا تتشتت كذا سيكون امينا علي ما في العرش من كنوز وغيرها عندما يزداد حجمها لذا قال "واني عليه لقوي امين" ونتساءل لم ذكر القرآن عرض عفريت الجن رغم انه لم يعمل به هل ليعطي اشارات الي تلك النظريات والمعادلات التي توصل اليها العلم الحديث مؤخرا والتي ذكرناها انفا.

-التكرار :

فضل التكرار في القرآن معجزة قرآنيه وعلمية أن نسبة البحر الي البر في كتاب الله وعلي كوكب الارض منذ ربع قرن تقريبا اكتف بعض الباحثين حقيقة عددية حيث تحدث القرآن الكريم بدقة مذهلة عن نسبة البحر الي البر فلقد وردت كلمة بحر في القرآن وذلك بصيغتها المفردة في ٣٢ آية ووردت كلمة بر صيغتها المفردة في ١٢ آية اضافة الي آية وردت فيها كلمة يبسا والتي تعني البر فيكون المجموع ١٣ وبذا يكون مجموع الآيات التي ذكر فيها البحر البر هو $32 \div 13 = 45 = 28.88\%$ كما يلي $23 \div 435 = 71.11\%$ وتكون نسبة آيات البر كما يلي $13 \div 45 = 28.88\%$ فاجمالي مساحة سطح الأرض 510072000 كم مربع تبلغ اليابسة (القارات الجزر) منها: 1489400 كم مربع وتمثل نسبة 29.2% والمياه وتشمل البحار والمحيطات والانهار 361132200 كم مربع حيث تمثل 70.8% من اجمالي مسطح الارض.

في تحليل دراسة أحد أشهر مقالات الإعجاز العددي في القرآن والمتعلقة بنسبتي كل من مساحة البر (اليابسة) ومساحة البحار والمحيطات على كوكب الأرض، وعدد المرات التي ذكرت فيها كلمة بر وكلمة بحر في القرآن الكريم، حيث توصل بعض الباحثين إلى وجود توافق مذهل بين الأمرين.

في هذه الدراسة أن نبين كيف أن هذا الربط كان مجانيا للصواب، بسبب عدم احترام الضوابط الصارمة التي وضعها العلماء والفقهاء لحماية أبحاث الإعجاز العلمي عامة من

الشطط، كالتسرع وعدم عرض جميع الآيات الواردة في الموضوع، أو التعسف في إقحام أية أو معنى أجنبي عن الموضوع، بالإضافة إلى الخطأ في استخدام المعطى العلمي باعتباره حقيقة ثابتة.

الاعجاز العددي المزعوم:

تمثل محاولة الربط، بين عدد مرات ذكر كلمة بر وعدد مرات ورود كلمة بحر، في القرآن الكريم، وبين نسبة مساحة سطح اليابسة ومساحة البحار والمحيطات على كوكب الأرض، أحد أبرز مواضيع الإعجاز العددي في القرآن، فقد توصل البعض إلى وجود توافق عجيب بين الأمرين، حيث قالوا (ذكرت كلمة البحر (أي المياه) في القرآن الكريم اثنا وثلاثين (٣٢) مرة، وذكرت كلمة البر (أي اليابسة) في القرآن ثلاث عشرة (١٣) مرة. فإذا جمعنا عدد كلمات البر وكلمات البحر فسنحصل على مجموع خمسة وأربعين (٤٥). وبالتالي تكون نسبة كلمة بر إلى هذا المجموع هي ٢٨.٨٨%. وهي نفس نسبة مساحة اليابسة على كوكب الأرض، وتكون نسبة كلمة بحر هي ٧١.١١% وهي نفس نسبة مساحة البحار والمحيطات على كوكبنا (الشكل ١)، وبالتالي فإن البعض يرى في هذا الأمر "توافقاً مذهلاً" بين مقررات القرآن الكريم وبين معطيات العلم الحديث.

وقد تلقفت كثير من المواقع (العربية وغير العربية) على الشبكة العنكبوتية هذا "الاكتشاف" ونشرته على صفحاتها على أنه حقيقة مذهلة وفتح إعجازي كبير. فهل الأمر حقيقة كذلك؟، أم أن هذا البحث أفضت إليه العجلة وشابه تساهل في الالتزام بالشروط والضوابط الصارمة، التي وضعها العلماء والفقهاء لأبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة؟. حيث جعلوا من بين المحترقات البحثية في مجال الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة "الاعتدال في بيان الحقائق الكونية بعد التأكد من ثبوتها وعدم الاندفاع العاطفي الذي يترجم انبهاراً وعدم اتزان.. وعلى الباحث أن يحذر من التعجل والإسراع إلى فكرة لمجرد أنها أعجبت؛ بل عليه التزام الحيطة البحثية وعدم التحيز لما يعرضه بل يتوجب عليه كذلك عدم الركون للقناعات الشخصية بل يجعل العلم الكوني بمثابة المرجع المرجح والملاذ الذي يركن إليه بإطلاق".

الرد على هذا الإعجاز العددي المزعوم:

في هذه الدراسة من الممكن أن نضع اليد على عدد من الهفوات التي تم ارتكابها أثناء محاولة تأكيد هذا التوافق والتطابق بين معطيات العلم الحديث وإشارات القرآن الكريم بخصوص نسبيتي البر والبحر. وأعتقد أن هذه الأخطاء التي حدثت في هذا الموضوع من مواضيع الإعجاز العددي في القرآن الكريم، تتمثل بالأساس في التعامل عن غير قصد بنوع من الانتقائية مع النص القرآني. ويمكن إجمال هذه الهفوات فيما يلي:

أولاً: اعتبار كلمة يَبَس لفظة دالة على البر (أي اليابسة):

جاء في لسان العرب في مادة (يبس): وَأَرْضٌ يَبَسٌ وَيَبَسٌ، وقيل: أَرْضٌ يَبَسٌ قَدْ يَبَسَ مَاؤُهَا وَكَلْوُهَا، وَيَبَسٌ: صُلْبَةٌ شَدِيدَةٌ. واليَبَسُ، بالتحريك: المكان يكون رطباً ثم يَبَسُ؛ ومنه قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى} (طه: ٧٧). وبالعودة إلى السياق القرآني الذي وردت فيه لفظة يَبَس - وهو أمر يجب على الباحث في مجال الإعجاز العلمي ملاحظته ومراعاته-، وباعتبار الحدث التاريخي الذي تتناوله الآية الكريمة، يتضح لنا أن الأمر يتعلق بموضع في عمق البحر -{ فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا}- فتحه الله لنبيه موسى عليه السلام ومن معه فترة وحيزة كانت كافية لتأمين نجاة الفريق المؤمن وغرق فرعون وجنوده. وسرعان ما عاد هذا الطريق في البحر لتغمره المياه وتغطيه بعد ذلك الحدث. وهذا في نظرنا دليل كاف لاستبعاد مفردة يَبَس من مرادفات البر أو اليابسة، لأنها تشير صراحة إلى موضع في أعماق البحر وليس على سطحه.

ثانياً: الاقتصار على كلمة بحر بصيغة المفرد:

لقد اكتفى الباحثون بحساب وعد كلمة بحر التي وردت في القرآن الكريم بصيغة المفرد اثنا وثلاثين (٣٢) مرة، وأغفل المواضع والآيات التي وردت فيها نفس الكلمة بصيغة المثني (بحران وبحرين) الواردة في خمسة (٥) مواطن من القرآن الكريم، ومن ذلك قوله: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ} (الرحمن: ١٩)، أو بصيغة الجمع (أبحر) والتي ذكرت مرة واحدة (١) في القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ أَنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ { (لقمان: ٢٧) .

في اعتقادي، ليس هناك ما يسوغ استبعاد صيغتي المثني والجمع لكلمة بحر (بحران وأبحر)، لأن الصيغ الثلاثة تشير إلى نفس المشهد من مشاهد كوكبنا الأرض، المتمثل في تلك المساحات والأحواض المائية الواسعة المعروفة بالبحار أو المحيطات أو البحيرات.

ثالثا: الإقتصار على كلمة بحر دون مرادفاتها الأخرى الواردة في القرآن الكريم:

يقول ابن منظور في لسان العرب (مادة بحر): وقد أجمع أهل اللغة أن اليم هو البحر، ويقول في مادة يم: وقال الزجاج: اليم البحر .. ويقع اسم اليم على ما كان ماؤه ملحا زعاقا، وعلى النهر الكبير العذب الماء .

وقد وردت كلمة يم في القرآن الكريم سبع مرات، منها قوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْفِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} (القصص: ٧).

ولعل منشأ هذا السهو من الباحث عن كلمة يم الواردة في القرآن الكريم، عائد إلى التركيز على عد الكلمات والألفاظ التي تشكل مفاتيح هذا الموضوع (بر وبحر)، بالاعتماد على برامج الحاسوب الخاصة بالقرآن الكريم أو من خلال اللجوء إلى بعض معاجم مفردات القرآن الكريم، والتي يمكن من خلالها التوصل إلى عدد المرات التي ذكرت فيها أي كلمة من كلمات القرآن الكريم. وذلك بمعزل عن سياق النصوص التي وردت فيها هذه الكلمات، مع عدم استعراض كل النصوص الواردة في الموضوع. وهي شروط لا غنى عنها للباحث في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

لو أن الباحث عاد إلى النصوص المختلفة الواردة في الموضوع وقراها، لكان ذلك كفيلا بالتنبيه إلى أن القرآن قد استخدم كلمة بحر وكلمة يم للإشارة إلى نفس الشيء، يقول تعالى: {وَأِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَبْنَاكُم مِّنْ غَرَقِنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ} (البقرة: ٥٠) ويقول أيضا: {فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ} (طه: ٧٨).

فبالرجوع إلى معاجم اللغة العربية وبالإستناد إلى الآيات الواردة في هذا الباب، نجد أن القرآن الكريم قد استخدم مفردتين مترادفتين (بحر ويم) في نفس السياق القرآني وللحكاية عن

نفس الحدث التاريخي المتمثل في نجاة موسى ومن معه وغرق فرعون وجنوده، لذلك فإنه - بالنسبة لي - لا وجه للاقتصار على كلمة بحر وإغفال مرادفتها لفظة يم في هذا البحث العلمي.

رابعاً: إغفال كلمة أرض الواردة بمعنى اليابسة:

ذكرت كلمة أرض في القرآن الكريم في أربعمئة وخمسة وعشرين (٤٢٥) موضع،

وهي ترد بثلاثة معانٍ مختلفة:

١- ترد كلمة أرض بمعنى كوكب الأرض ككل (البر والبحر)، كقوله تعالى: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ { (ص:٦٦). وهو المعنى الأكثر وروداً (في حوالي ثلاثمئة وتسعين موضع).

٢- وترد بمعنى التربة وذلك في بضع آيات منها قوله تعالى: لَوْ مِنْ آيَاتِهِ أَنْتَكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ أَنْ الذِّي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ { (فصلت:٣٩).

٣- كما ترد بمعنى اليابسة، وذلك في ثلاثين موضع من القرآن الكريم - على الأقل - ، كقوله تعالى: لَوْلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ أَنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ { (لقمان:٢٧). في هذه الآية نجد أن لفظـة (الأرض) قد وردت في مقابلة لفظتي (بحر وأبحر)، ومع ذلك لم يتم عدها ضمن المفردات الدالة على اليابسة وتم الاكتفاء بكلمتي بر وييس. وهذا ما يعضد ما ذهبـت إليه في الفقرات السابقة من كون الباحث لم يستعرض كل الآيات الواردة في الموضوع، وأغراه التوافق الذي رآه بين نسبة عدد كلمات (بر) ونسبة مساحة سطح اليابسة على كوكبنا، وبين نسبة عدد كلمات (بحر) ونسبة المساحة الإجمالية للبحار والمحيطات، فتعجل الوصول إلى النتيجة - التي وقعت موقعها الحسن في نفسه- دون أن يتقيد بشروط وضوابط وخطوات إعداد بحث في مجال الإعجاز العلمي.

خامسا: نسب البر والبحر في القرآن في ضوء الملاحظات السابقة

نسبة مساحة البحار والمحيطات	نسبة الكلمات الدالة على البحر	نسبة مساحة اليابسة	نسبة الكلمات الدالة على البر	الاجموع	عدد كلمات بحر	عدد كلمات بر	
%٧١	%٧١,١١	%٢٩	%٢٨,٨٩	45	32	13	في البحث الأصلي
%٧١	%٧٢,٧٣	%٢٩	%٢٧,٢٧	44	32	12	مع استبعاد كلمة يس
%٧١	%٧١	%٢٩	%٢٤	50	38	12	باستبعاد كلمة بحر بجميع صيغها (المفرد والمثنى والجمع)
%٧١	%٧٨,٩٥	%٢٩	%٢١,٠٥	57	45	12	باحساب كلمة يم
%٧١	%٥١,٧٢ (على الأثر)	%٢٩	%٤٨,٢٨ (على الأقل)	87	45	42 (على الأقل)	باعتبار لفظة أرض الواردة بمعنى اليابسة

الجدول ١:- نسب البر والبحر وما دل عليهما في القرآن الكريم وعلى كوكب الأرض.

بعد عرض هذه الملاحظات قمت بحساب نسب الكلمات الدالة على البر ونسب الكلمات الدالة على البحر، الواردة في القرآن الكريم، آخذا بعين الاعتبار الملاحظات والهفوات التي - في اعتقادي- شابت البحث الأصلي.

ويتضح من النتائج المحصل عليها (الجدول ١)، أنه كلما تمت إضافة لفظة جديدة (أو حذفها) إلى الموضوع كلما تغيرت النسب، إلى أن أصبحت النسبتان - باعتبار جميع النصوص والسياقات القرآنية الواردة في الباب- جد متقاربتين (%٤٨.٢٨ بالنسبة للفظه بر ومرادفاتها و%٥١.٧٢ بالنسبة لكلمة بحر ومرادفاتها)، وهما نسبتان بعيدتان كل البعد عن نسبة مساحة سطح اليابسة ونسبة مساحة البحار والمحيطات على كوكب الأرض. وبذلك ينتفي - في نظري- كل إعجاز تم توهمه والتسرع بإعلانه بخصوص التوافق بين نسب ورود هذه الكلمات في القرآن وبين المعطيات العلمية الخاصة بهذه النسب.

سادسا: مدى صحة المعطيات العلمية المعتمدة في نسبي البر والبحر:

يقول الدكتور عبد الله المصلح: "إن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة يمثل شاهداً إضافياً على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستوي في ذلك الحكم أن كان الإعجاز العلمي قرآنياً أم بالسنة، ومن هنا فإن الادعاء بوجود إعجاز علمي لا يسلم به إلا بعد ثبوت تحقيق مناطه والذي يتمثل بحقيقتين هما:

أولاً: ثبوت اكتشاف هذه الحقيقة من قبل العلماء بشكل مستقر وذلك بعد برهنة المتخصصين في مجالها على ثبوتها .

ثانياً: صحة الدلالة على تلك الحقيقة في نص من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة وذلك دون تكلف أو اعتساف في الاستدلال".

وبالتالي، فلو فرضنا جدلاً أن الاختيارات التي ذهب إليها الباحثون من اعتماد كلمتي **بر** و**يبس** دون لفظة الأرض، والاقتصار على كلمة **بحر** المفردة دون لفظة **اليم**، كانت اختيارات صائبة. وأن المطابقة بين دلالة النص القرآني وبين المعطى العلمي قد تحققت، فهل شرط ثبوت اكتشاف الحقيقة العلمية بشكل مستقر متحقق، حتى نسلم بثبوت تحقيق مناط الإعجاز العلمي في موضوع نسبتي **البر والبحر**؟!.

لقد ارتكز هذا البحث على معطى علمي مفاده أن نسبة مساحة سطح اليابسة تمثل حوالي ٢٩% من إجمالي مساحة كوكب الأرض، وأن نسبة مساحة البحار والمحيطات تمثل حوالي ٧١% من هذه المساحة. وهذا يستلزم اعتبار هاتين النسبتين حقيقة علمية ثابتة مستقرة. بمعنى أنهما ثابتتان لا تتبدلان ولا تتغيران بتغير الأزمنة والعصور الجيولوجية .

هذا الافتراض ظن صحته غير واحد من الباحثين، فهذا أحدهم يقول: "إن تحديد نسبة مساحة سطح اليابسة إلى مساحة سطح المحيطات لم يتم بطريقة عشوائية بل تم تقديره بشكل بالغ حيث بينت دراسات العلماء أن أية زيادة أو نقصان فيها قد يحول دون ظهور الحياة على الأرض."؛ ويرد آخر على السؤال: لماذا تُلثي سطح الكرة الأرضية مغطى بالماء، ما الحكمة من ذلك؟، بما يلي: "يقول العلماء أن الماء ضروري جداً لاستمرار الحياة فمن دون الماء لا تستمر الحياة. وبسبب التنوع الكبير على سطح الأرض وما خلق الله من طيور وحشرات وكائنات دقيقة ومخلوقات برية وبحرية، فإن هذه الكمية تحتاج للماء.

لنعكس هذه النسبة فنفرض أن كوكبنا ليس فيه إلا ثلثه ماء وثلثيه يابسة، ماذا سيحدث؟ أول شيء سترتفع درجة حرارة الغلاف الجوي بشكل يحرق الكائنات الحية على ظهرها! ثم أن كمية الأمطار ستقل كثيراً وهذا سيساهم في جفاف الكرة الأرضية وتحولها إلى صحارى بمرور الزمن. وانظروا معي كيف أن علماء البيئية يحذرون اليوم من أن ذوبان بعض الكتل الجليدية في المحيطات المتجمدة سيجلب على الأرض الكوارث وسيرفع معدل حرارة الأرض بمقدار درجة أو أكثر. وهذا سيسبب الجفاف والعواصف والأعاصير والتسونامي وغير ذلك من الظواهر الخطيرة، ولذلك فإن حكمة الله تعالى اقتضت أن يختار النسبة الدقيقة جداً لكمية الماء على الأرض، تماماً كما اختار النسبة الصحيحة للأكسجين في الغلاف الجوي، فلو كانت أكبر بقليل لتحول إلى غاز منفجر يحرق الأرض بمن عليها، ولو كان أقل بقليل لمات الناس اختناقاً، فسبحان الله!!

في الفقرات اللاحقة، سنقوم بعرض عدد من أقوال العلماء المتخصصين في مجال علوم الأرض والمناخ...، التي تفند هذا الزعم وتدفع هذا الوهم، وتبين بما لا يدع مجالاً للشك أن ما هو معروف وسائد علمياً، والذي عليه استقرت آراء ذوي الاختصاص، أن نسبتي البر والبحر على كوكبنا لا تفتأ تتعرض للتغيير على امتداد الأزمنة والعصور، قبل ظهور الحياة وبعدها وقبل ظهور الإنسان وبعده:

- يقول الدكتور زغلول النجار في معرض الحديث عن إعجاز القرآن في قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْفُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} (الرعد: ٤١): في إطار دلالة لفظ الأرض على اليابسة التي نحيا عليها، نجد معنيين علميين واضحين لإنقاص الأرض من أطرافها هما:
 - العمليات المتكررة لإنقاص الأرض من أطرافها، بمعنى أخذ عوامل التعرية المختلفة من المرتفعات السامقة وإلقاء نواتج التعرية في المنخفضات من سطح البحر حتى تتم تسويتها والتي تعرف بدورة التسهيب (peneplanation cycle)، وتمثل سنة دائبة من سنن الله في الأرض.
 - ومن خلال هذه الدورة، فإن منسوب قارة أمريكا الشمالية يتعرض للانخفاض بمعدل

يصل ٣٠ مليمتر في السنة حتى يغمرها البحر..؛

• ظاهرة طغيان مياه البحار والمحيطات على اليابسة، حيث تؤكد المصادر العلمية أن الأرض بدأت منذ القدم بمحيط غامر ثم بتحريك ألواح الغلاف الصخري للأرض والثورات البركانية المصاحبة له بدأت جزر بركانية عديدة في التكون في قلب هذا المحيط الغامر ويتكرر تصادم تلك الجزر البركانية تكونت القارة الأم، التي تجزأت بعد ذلك إلى القارات السبع الحالية. وتبادل الأدوار بين اليابسة والماء هو سنة أرضية تعرف باسم "دورة التبادل بين المحيطات والقارات"، وبواسطتها تحولت أجزاء من اليابسة إلى بحار والعكس.

"لقد حدث توزع القارات الحالي خلال الخمسة وستين (٦٥) مليون سنة الأخيرة. وما برحت القارات حتى اليوم تتزاح، فالمحيط الأطلسي يتسع بمقدار عدة سنتمترات كل سنة والمحيط الهادئ يضيق. ويعتبر البحر الأحمر جزءاً من صدع في القشرة الأرضية سوف يتسع ليولد محيطاً جديداً بعد ملايين السنين".

١- العلاقة الوطيدة بين مستوى سطح البحار وبين نسب اليابسة والمحيطات وبين

مناخ الأرض:

• يشير دوديكيير وزملاؤه (2002) (De DEKKER & al)، إلى ارتباط الزيادة في حجم مساحة سطح اليابسة - خلال الدروة الجليدية الأخيرة- بتراجع مستوى سطح البحار.

• ويقول دوديكيير (٢٠٠١) في بحثه (The role of tropical oceans in climate forcing: evidence from the Indo-Pacific Warm Pool during the Quaternary): أن أدنى تغير في نسبة مساحة سطح اليابسة إلى مساحة البحار والمحيطات - والعائد إلى التغير الدوري في مستوى سطح البحر المميز للزمن الرابع (الشكل ٤)- يؤثر بشكل كبير على المناخ. ومن المحتمل جداً أن يحصل هذا التأثير على مستوى كوكب الأرض كله.

جاء في بحث (ارتفاع مستوى سطح البحر) المنشور على صفحات الموسوعة الحرة ويكيبيديا - في معرض الحديث عن تغيرات مستوى سطح البحر على المدى الطويل- أن التغيرات التي تطرأ على شكل الأحواض المحيطية وعل توزيع اليابسة/البحار والمحيطات،

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

تطال مستوى سطح البحر.

وبالاعتماد على نظرية الألواح التكتونية، يمكن تفسير التآرجحات القوية في منسوب سطح البحار والمحيطات التي تتم على مدى بعيد جداً، حيث أن الغلاف الصخري القاري يزداد سمكا منذ بداية الأزمنة الجيولوجية، وينتج عن هذا نمو مساحة القارات وتراجع مساحة المحيطات وبالتالي يرتفع مستوى سطح المحيطات.

من جهة أخرى، خلال فترات الانتهاض (تكون السلاسل الجبلية نتيجة التصادم بين الألواح). يتعرض الغلاف الصخري القاري للانسحاق، الأمر الذي يؤدي منطقياً إلى تمدد المساحات المحيطية فيحدث تراجع بحري عام. بعد ذلك عند انتهاء تكون الجبال تعود عملية التعرية لتسود، فيتم نقل المادة القارية بعد انتزاعها من الجبال الحديثة التكوين إلى أعماق المحيطات. ويؤدي ذلك إلى ارتفاع بطيء لمستوى سطح البحر، كما تتعرض المساحات القارية لطغيان بحري شامل...

فعلى سبيل المثال، خلال آخر عصر جليدي (منذ ١٨٠٠٠ سنة)، كان مستوى سطح البحر أخفض بمائة وعشرين (١٢٠) متر مما هو عليه الآن، بحيث أن خط الساحل كان أبعد -باتجاه وسط الأحواض البحرية- بعدة كيلومترات مما هو عليه حالياً. وخلال هذه الفترة التي كان فيها منسوب سطح مياه البحر منخفضاً بشكل كبير، كانت قارة آسيا متصلة بالأسكا، الأمر الذي سمح - كما يظن العلماء - بهجرة الإنسان باتجاه أمريكا مشياً على الأقدام.

إن مثل هذه التأكيدات العلمية كثيرة جداً بحيث يصعب حصرها، وإنما اكتفينا ببعضها، بهدف إبراز وتبيان خطأ المعطى العلمي، الذي اعتبر حقيقة ثابتة ومستقرة في هذا الموضوع، فأدى إلى العجلة في إعلان وجود إعجاز عددي في القرآن الكريم بخصوصه.

وأحب أن أؤكد أن من أبجديات المعلومات العلمية، لدى أهل الاختصاص ولدى الطلبة (على حد سواء) في مجال علوم الأرض، أن مستوى سطح البحر (Sea Level) لا يعرف قراراً ولا استقراراً، وأن تغيراته مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتغير المناخ) السخونة (warm والبرودة (Cold)، وتغير نسب مساحة اليابسة والمياه على كوكب الأرض. وأن هذه التبدلات والتحويلات تكون تارة باتجاه الزيادة وتارة باتجاه النقصان، وتمثل خاصية من أهم

خصائص الزمن الرابع الذي نعيش حالياً ثاني عصره (الهولوسين). وما هذه النسب المتداولة اليوم، والمبثوثة في الكتب والمقررات الدراسية وغيرها.. إلا قياسات لمساحات التضاريس الحالية لكوكب الأرض، يقول الدكتور زغلول النجار في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ (الذاريات: ٤٨): "تقدر مساحة سطح الأرض الحالية بحوالي ٥١٠ ملايين كيلومتر مربع، منها ١٤٩ مليون كيلومتر مربع يابسة تمثل حوالي ٢٩% من مساحة الأرض، و ٣٦١ مليون كيلومتر مربع مسطحات مائية تمثل الباقي من مساحة سطح الأرض 71% .

تطور نسبة مساحة سطح اليابسة (Land) إلى مساحة المحيطات (Oceans)، عبر امتداد الحقب والعصور والأزمنة الجيولوجية الموسومة بتواجد الحياة خلالها على وجه الأرض (منذ حوالي ٥٧٠ مليون سنة). وهو ما يفند ما زعمه البعض، من كون دراسات العلماء قد بينت أن أية زيادة أو نقصان في نسب مساحة سطح اليابسة إلى مساحة سطح المحيطات، قد يحول دون ظهور الحياة. فالشكل يوضح أن هذه النسبة ما فتأت تتأرجح على مر العصور في الوقت الذي عرفت فيها مظاهر الحياة النباتية والحيوانية نموا مطردا، كان آخر تمظهراته خلق الإنسان واستخلافه في الأرض، بعد أن سخرها له الله وهياً له فيها جميع سبل العيش وأسبابه، مصداقاً لقوله تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (البقرة: ٢٩).

١- تكرار لفظ القمر لفظ القمر تكرر في القرآن الكريم ٢٦ مرة ومره واحدة بلفظ قمرا فيكون عدد مرات تكراره ٢٧ مره وهذا يطابق زمن دورة القمر النجمية وهي تساوي ٢٧.٣٢١٦٦ يوما .. فسبحان الله جل جلاله .

٢- ذكر سبع سماوات في القرآن الحكيم جاء ذكر السماوات السبع في سبع آيات قرآنيه كريمه علي النحو التالي: سبع سماوات في خمس آيات هي (البقرة ٢٩، فصلت ١٢، الطلاق ١٢، الملك ٣، نوح ١٥، وبصيغة السماوات السبع في آيتين (الاسراء ٤٤) (المؤمنون ٨٦) فيكون الاجمالي (٧) وهذا يتطابق مع عدد السماوات

٣- تكرار ذكر اليوم في كتاب الله ورد لفظ اليوم بمشتقاته في القرآن العظيم ٤٧٥ مرة

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

منها ٣٤٩ بلفظ اليوم و١٦ مرة بلفظ يوما فيكون مجموعهما ٣٦٥ وهو نفس عدد ايام السنه في زماننا (قل لئن اجتمعت الانس والجن علي أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتوا بمثله ولكن بعضهم لبعض ظهيرا).

مشاهد قرآنيه لبدء النهاية :

١- ارتباك دوران الأرض قبل طلوع الشمس من مغربها: بمعرفة كل من سرعة دوران الارض، حول محورها امام الشمس في أيامنا الراهنه ومعدل تباطؤ سرعة هذا الدوران مع الزمن، توصل العلماء الي الاستنتاج الصحيح أن ارضنا سوف يأتي عليها وقت تجبر فيه علي تغيير اتجاه دورانها بعد فترة من الاضطراب فمنذ اللحظة الأولى لخلق الأرض الي اليوم الي أن يشاء الله العلي القدير تدور ارضنا من الغرب الي الشرق فتبدو الشمس طالعة من الشرق وغاربة في الغرب فاذا انعكس اتجاه دوران الأرض طلعت الشمس من مغربها. وخروج الدابة علي الناس ضحي ايهما ما كانت قبل صاحبيتها فالأخري علي اثرها قريبا. ومن الأمورالعجيبة أن يأتي العلم التجريبي في اواخر القرن العشرين ليؤكد انه قبل تغيير اتجاه دوران الارض حول محورها امام الشمس ستحدث فتره اضطراب نتيجة لتباطؤ سرعة دوران الارض حول محورها وفي هذه الفترة ستطول الايام بشكل كبير ثم تقصر وتتظم بعد ذلك .

٢- مشهد آخر: قال الله العزيز الحكيم "فاذا برق البصر، وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر" (القيامة ٧: ٩) القمر يدور الارض دورة كل ٢٧ يوما وثلاث تقريبا واثناء دوراته يبتعد بمعدل ٤ سم عن الارض كل عام ومع ازدياد بعد القمر عن الأرض بالقدر المقدر من الله العزيز الحكيم عند هذه المرحلة سوف ينخسف القمر أي يذهب ضوءه ويظل وهذا ما حدثنا عنه القرآن الكريم بقول ربنا عز وجل وخسف القمر. وفي المرحلة التالية يدخل القمر في نطاق جاذبية الشمس ويجمع بينهما وهذا ما حدثنا عنه القرآن بقوله سبحانه وتعالى وجمع الشمس والقمر. لقد اشار القرآن الكريم الي هذه القضايا الغيبية التي لم تكن معروفة في زمن الوحي . ولا لقرون من بعده لولا أن الله تعالى يعلم بعلمه المحيط أن الانسان سيصل في يوم من الايام الي اكتشاف تلك الحقائق الكونية فتكون هذه الاشارات المضيئة في كتاب الله وفي احاديث صلى الله عليه وسلم شهادة لرسول الله صلى الله عليه

سلم بالنبوه وبالرسالة في زمن التقدم العلمي والتقني الذي نعيشه .

٣- ويؤكد العلماء أن القمر ما هو الا جزء من الارض نتج عن اصطدامات تعرضت أما الأرض قبل نحو من ٤.٥ بليون سنة فتناثرت اجزاء من الارض وبدأت تدور حولها ثم تجمعت وشكلت القمر، والقمر يبعد عن الارض نحو من ٣٨٥ الف كيلو مترا ومن عجائب الكون أن الشمس والقمر يجتمعان في نفس الوضعية الفلكية كل ١٩ سنة سميت دورة القمر. ومن عجائب القرآن أن كلمة الشمس اجتمعت مع كلمة القمر بالضبط في ١٩ آية من القرآن الكريم وهذا يدل علي التطابق بين ما في الكون من ظواهر وبين الايات الكونية في كتاب الله، ويدل علي أن خالق الكون سبحانه هو نفسه منزل القرآن علي رسوله صلى الله عليه وسلم.

٤- اذا الشمس كورت حجم الشمس اليوم الدائرة الصغيرة التي تبدو في الصورة مقارنة بما سيكون عليه حجم الشمس في مرحلة العملاق الاحمر الدائرة الكبيرة حيث ستصبح الشمس اكبر من حجمها الحالي بمائة مره وهذا الحجم كفيلا بأن يقترب من القمر. لقد استطاع علماء وكالة ناسا تصوير نجوم تشبه الشمس الي حد كبير وهي في مرحلة متقدم من العمر وقد تحولت الي نجوم عملاقة حمراء وقد انتفخت بشكل كبير جدا. وبعد هذه المرحلة سوف تتكور الشمس أي تلتف ويصغر حجمها وتنطفئ نورها لان وقودها سيبدأ بالنفاذ وهنا يتحدث القرآن الكريم عن هذه المرحلة قال الله سبحانه وتعالى اذا الشمس كورت.

طي السماء: قال سبحانه وتعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب . ما أثبتته رحلات الفضاء الابحاث العلمية من أن الكون يتوسع وبسرعة اكبر مما نتوقع وهذا التوسع سيستمر الي مرحلة يقدرها الله عز وجل لن يعود الكون قاردا علي التوسع بعدها لان هذا التوسع يحتاج الي طاقة محرقة وطاقة الكون محدودة كما اثبت العلماء ذلك حب قانون مصونية المادة والطاقة .. ويقول بعض العلماء أن الكون سيتوسع حتي يصل الي نقطة حرجة ثم يبدأ بالانطواء علي نفسه ويعود من حيث بدا،، ويؤكد العلماء حقيقة أن الكون مسطح ويشبه الورقة وها هم علماء وكالة ناسا الامريكية للفضاء يؤكدون أن النظرية الأكثر والأوسع قبولا تتوقع بأن كثافة الوزن قريبة جدا من الكثافة الحرجة أن شكل الكون منبسطا

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

مثل صفيحة من الورق. اليس القرآن قد سبق هؤلاء العلماء بقرون طويلة الي تشبيه الكون بالسجل وهو الورق الذي يكتب عليه يقول الله سبحانه وتعالى "يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب" (الانبياء ١٠٤).

قال الله عز وجل "كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين" (الايه ١٠٤) الحسابات الرياضية تشير الي أن معدلات التمدد الكوني عقب عملية الانفجار العظيم كانت اعلي بكثير من معدلاتها الحالية ومع تباطؤ سرعة توسع الكون تتفوق قوي الجاذبية فتأخذ المجرات في الاندفاع نحو مركز الكون بسرعات متزايدة فيبدأ الكون في الانكماش والتكس علي ذاته وتتجمع كل صور المادة والطاقة المنتشرة في ارجاء الكون حتي تتكدس في نقطة متناهية في الضآلة. تكاد تصل الي الصغر او العدم ومتناهية في الكثافة والطاقة الي الحد الذي تتوقف عنده كل قوانين الفيزياء المعروفة أي يعود الي حالته الأولى مرحلة الرتق ويسمي هذا بالكون المغلق (The colosed Universe) وتسمي عملية تجميع الكون باسم نظرية الانسحاق الشديد The big crunch والانسحاق الشديد في علم الكونيات المادية عكس عملية الانفجار العظيم وكما صرح بعض العلماء فان الانسحاق الشديد هو احد السيناريوهات المحتملة لمصير الكون والتي تفرض أن التوسع الحاصل للكون بسبب طاقة الانفجار العظيم ستبدد وتنتهي بعد مدة من الزمان وستبدأ طاقة الجذب المركزية في لملمة اطراف الكون الي أن يعود كتلة واحدة صغيرة في الحجم عالية الكثافة والكتلة. وهذا تفسير علمي لقول الحق سبحانه وتعالى "يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علنا انا كنا فاعلين".

تمدد واتساع الكون:

قال الله تعالى: "والسماا بنيناها بأيد وانا لموسعون (٤٧) والأرض فرشناها فنعم الماهدون (٤٨)" (الذاريات آية ٤٨،٤٧). تمكن الدكتور فلوريان بوتلر الباحث بالمركز الدولي لبحوث الفلك الراديوية بمدينة بارث بغرب استراليا من انتاج واحد من أدق القياسات التي تم اجراؤها عن سرعة تمدد الكون حيث نجح في حساب معدل تمدد أو اتساع الكون عن طريق قياس "ثابت هابل" الذي يعد علي حد قوله الرقم المفتاح في علم الفلك لأنه يستخدم لحساب حجم وعمر الكون حيث يأخذ الكون في التمدد أو الاتساع جارفا معه

المجرات الاخرى بعيدا عن مجرتنا ويعمل ثابت هابل على احداث نوع من الربط بين سرعة تحرك الموجات ومدى بعدها عن مجرتنا من خلال تحليل الضوء القادم من مجرة بعيدة ووجد انه من السهولة بمكان قياس سرعة واتجاه المجرة وان تحديد بعد مجرة ما عن الارض هو أمر أكثر صعوبة .

لم تقل سخونة الأحداث العلمية التي شهدها عام ٢٠١١ عن الأحداث السياسية التي شهدها العالم خاصة ثورات دول الربيع العربي التي قلبت الأنظمة الديكتاتورية رأسا على عقب، ففي مقدمة الإنجازات العلمية، يأتي اكتشاف ظاهرة تسارع التمدد الكوني عن طريق متابعة النجوم المتفجرة التي تسمى «سوبر نوبا»، ونال ٣ علماء أمريكيون جائزة نوبل في الفيزياء بسبب هذا الاكتشاف، حيث درسوا عشرات النجوم المتفجرة، ورصدوا نجوما هائلة الحجم تقع في أعماق الكون السحيق، وتوصلوا إلى أن الكون يتوسع بمعدل متسارع على نحو لم يسبق له مثيل، وأكدوا أن استمرار تلك الظاهرة بتلك الوتيرة سيجعل الكون يتحول إلى جليد.

وفي مجال الفضاء، نجحت الصين في أواخر عام ٢٠١٣ في أول مهمة الالتحام فضائي بين وحدة المختبر الفضائي التي أطلقت سابقا والمركبة الفضائية (شنتو شو ٨)، ويعد هذا الالتحام الثاني للمركبة بالمختبر، وهو حدث بحسب وصف الرئيس الصيني في برنامج الفضاء المأهول، مساهمة بارزة في استكشاف البشرية للفضاء الخارجي، وفي أواخر العام المنصرم اكتشف علماء ناسا كوكبين جديدين مشابهين للأرض، قطر الكوكب الأول أكبر بنسبة ٣% من الأرض مما يجعله الجرم الأكبر تشابها من الأرض، ويبعد الكوكب ٦٠٠ سنة ضوئية، وأطلق عليه (كيبلر ٢٢ ب)، أما الكوكب الثاني فأطلق عليه (كيبلر ٢٠ اف)، حيث يعتقد العلماء وجود مياه سائلة عليه مما سيجعله كوكبا مناسبا للحياة. ويأتي اكتشاف أشباه البلورات التي تشبه أشكال الفسفساء على مستوى الذرات والتي لا تكرر نفسها على عكس قوانين الطبيعة، بمثابة ثورة علمية خلال العام، ورغم ما أحدثته الاكتشاف من جدل علمي واسع، إلا أنه رشح العالم دانيال شيختمان للفوز بجائزة نوبل في الكيمياء لعام ٢٠١١، وشبه البلورات هي أجسام صلبة ذات تناظر غير عادي للذرات التي

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

تشكلها، حيث تنتظم هذه الذرات في أشكال ونماذج لا يشبه أحدها الآخر على الإطلاق، وكان العلماء قبل هذا الاكتشاف يعتقدون أن أنماط الذرات لا بد أن تكرر نفسها، ويجري العلماء تجارب لاستخدام أشباه البلورات في صناعة عازلات حرارية جديدة لمحركات السيارات وشاشات التليفزيون.

اكتشف العلماء، ما يعتقدون أنه كوكب في طور التكوين، لا يزال يستجمع مكوناته المتخلفة عن النجم الأم الذي انبثق عنه هذا الكوكب. وقال علماء الفلك في ورقة بحثية نشرتها دورية الفيزياء الفلكية يوم الخميس الماضي، أن هذا الجرم الفضائي يبدو كبقعة خافتة داخل تكوينات على شكل قرص من مواد غازية وأتربة تدور حول نجم حديث النشأة يعرف باسم (اتش دي ١٠٠٥٤٦)، ويقع على بعد ٣٣٥ سنة ضوئية ضمن كوكبة الذبابة. وتتخذ الكوكبة، شكلا معينا مثل الدب أو التنين، ويبدو الجرم المكتشف حديثا، في حجم كوكب المشتري تقريبا على الرغم من أنه يبعد عن النجم الأم له بمسافة تعادل نحو ٦٨ مثلا المسافة التي تفصل بين الارض والشمس. ويكمل هذا الكوكب دورة كاملة حول النجم الام في ٣٦٠ عاما. وفي حال التأكد من هذا الكوكب فسيكون الأول الذي اكتشف، وهو لا يزال في طور التكوين بين أكثر من ٨٠٠ كوكب مكتشف خارج المجموعة الشمسية.

أمل جديد بوجود حياة خارج الأرض: رصد علماء الفلك بقايا كويكب كبير خارج مجموعتنا الشمسية غني بالماء، وهو أول اكتشاف من نوعه، مما يعزز الأمل بوجود حياة على أجرام فضائية خارجية. وهي المرة الأولى التي يرصد فيها العلماء جرماً صخرياً خارج نظامنا الشمسي يحتوي على الماء، ويعد الصخر والماء عنصرين لا بد منهما لتشكيل الحياة وتطورها بحسب ما يقول العلماء في دراسة أوروبية نشرت في مجلة ساينس الأمريكية. وكانت دراسات سابقة أجريت على بقايا ١٢ كوكباً خارج النظام الشمسي لم تظهر وجود أي أثر للماء لكن الدراسة الأخيرة تظهر أن هذا الجرم الفضائي الذي كان ذا قطر لا يقل عن ٩٠ كيلو متراً، كان غنياً جداً بالماء. وتدور بقايا هذا الكوكب حول نجم قزم أبيض أطلق عليه العلماء اسم جي دي ٦١، وهو يقع على بعد ١٧٠ سنة ضوئية من كوكب الأرض، علماً أن السنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة وهي تعادل ٩٤٦٠

مليار كيلومتر، والنجم القزم هو نجم عجوز يوشك على الانطفاء.

وأكد الباحثون أن كل ما تبقى من هذا الكوكب هو بقايا وغبار تدور حول الشمس، لكن هناك مؤشرات كيميائية تثبت أن الكوكب كان غنياً بالماء. وتمكن علماء الفيزياء الفضائية من رصد وجود مواد أخرى في بقايا هذا الكويكب، منها الماغنسيوم والسيليسيوم والحديد والأكسجين، وهي العناصر الأساسية لتكوين الصخور، وتتكون الكواكب الصخرية، مثل كوكب الأرض، من انصهار لكويكبات عدة، وعلى ذلك فإن العثور على كميات كبيرة من الماء في بقايا كويكب كبير الحجم، يظهر أن العناصر التي تجعل من الكواكب قابلة للحياة متوافرة في ذلك النظام الشمسي "جي دي ٦١" وربما في مجموعات شمسية أخرى مشابهة، وكان هذا الكوكب الكبير الحجم (وربما كان كبير لدرجة يصح أن يقال عنه كوكب قزم) يحتوي على الماء بنسبة ٢٦% من كتلته، وهي نسبة عالية جداً إذا ما علمنا أن نسبة الماء على الأرض لا تتعدى ٢٠% من كتلتها، ويبدو أن النجم جي دي ٦١ كان في غابر الزمن شمساً أكبر بقليل من شمسنا، في الوقت الذي كان الكويكب يدور حوله ويحتوي تحت سطحه على تلك الكميات الكبيرة من الماء على شكل جليد ومن المعروف لدى العلماء أن شمسنا ستخفت في بضع مليارات من السنوات لتواجه مصيراً مثل مصير النجم "جي دي ٦١" ويقول العلماء أن "جي دي ٦١" استهلكت كل وقودها قبل ٢٠٠ مليون نسمة وتحولت إلى نجم قزم أبيض، وقد نجحت بعض كواكبها فيما دمرت الكواكب القزمة والكويكبات من قوة جاذبيتها جراء اقترابها منها وارتكز العلماء في هذه الدراسة بشكل أساسي على أعمال المراقبة الفلكية بواسطة التلسكوب الفضائي هابل.

نجاح هبوط المسبار على مذنب:

نجح المسبار الفضائي هايلاي من الهبوط على سطح مذنب لأول مره في تاريخ البشرية فيما يعتبر تنويجا للمساعي المتواصلة لاستكشاف اصل النظام الشمسي، وقالت وكالة الفضاء الأوروبية أن المسبار هبط على سطح النيزك شيرموف جيراسمينكو وذلك بعد انطلاقه من سفينة الفضاء روزيتا التابعة للاتحاد الأوروبي والتي حلقت لبرهة فوق النيزك ارسل المسبار اولي اشارته الي غرفة التحكم في دارمشتات في المانيا ليبدأ نقل الصور والبيانات من فوق سطح المذنب الثلجي الذي جاء من خارج المجموعة الشمسية بسبب جاذبية الشمس وتدور حولها قبل أن تعد الي خارج المجموعة الشمسية مرة اخرى اذا

لم تختف بشكل كامل في رحلتها نحو الشمس.

في إنجاز علمي فريد، استطاعت المركبة الفضائية «روزيتا» أو «رشيد» عمل هبوط تاريخي للمركبة «فيله» على سطح أحد المذنبات الضخمة فائقة السرعة بمشاركة أربعة باحثين مصريين، وهي المهمة التي سيمكن من خلالها معرفة كيف نشأت الحياة على الأرض، والعناصر الأولية التي تكون منها كوكب الأرض. تم إطلاق «روزيتا» منذ عشرة أعوام وبالتحديد في شهر مارس ٢٠٠٤ بهدف تعقب المذنب «٦٧ بي/ تشوريوموف - جيراسيمينكو» المعروف بمذنب "تشو"، نسبة إلى العالمين الروسيين اللذين اكتشفاه عام ١٩٦٩، ويبلغ عرض المذنب حوالى أربعة كيلومترات وطوله عشرة كيلومترات، ووزنه حوالى ١٠ مليار طن من الغبار والمياه المتجمدة، أى أنه أكبر عشر مرات من حاملة ضخمة للطائرات، ويدور المذنب حول الشمس دورة كاملة كل ستة أعوام ونصف العام. وهذا المذنب مليء بالغبار والأحجار، ويتخذ شكل «بطة» مع فصين، وتبعث منه رائحة كريهة تشبه رائحة البيض الفاسد وروث الحصان. هذا الحدث الذى احتفل به العالم به دلائل مرتبطة بمصر، بوجود أربعة علماء مصريين، وهم الدكتور عصام معروف (٥٦ عاما) أستاذ الهندسة الكهربائية بجامعة سان خوزيه بولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة وعضو فريق كاسينى وهو برنامج بحثى دولى ناتج عن تعاون وكالات الفضاء الأوروبية والأمريكية والعديد من المراكز البحثية المتخصصة يشارك فيه أكثر من ٢٦٠ عالما من ١٧ دولة لدراسة كوكب زحل والحلقات المحيطة به. كما يشارك أيضا بالمشروع الدكتور عصام حجي (٣٩ عاما) عالم الفضاء وعضو المجموعة البحثية بمختبر الدفع النفاث التابع لوكالة الفضاء الأمريكية ناسا وهو باحث مشارك بقسم الجيولوجيا في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا. والدكتور رامى المعرى (٣٥ عاما) عالم الفضاء والباحث بجامعة برن بسويسرا والدكتور أحمد الشافعى (٢٨ عاما). هذه المهمة، التي شارك بها علماء مصريون، تحمل رسالة مهمة بأننا نمتلك كفاءات قادرة على تحقيق إنجازات كبرى ولا ينقصنا سوى الإرادة والتوجه خاصة لدى القيادة السياسية لتفعيل التعاون المشترك في مثل هذه البرامج مع مختلف الهيئات الدولية مثل وكالة «ناسا» الأمريكية و«أيسا» الأوروبية و«سيرن» المنظمة الأوروبية

للتجارب النووية. كما أن اتخاذ أسماء لها علاقة بالحضارة المصرية القديمة في المهمة «روزيتا» مثل حجر رشيد يأتي إشارة إلى أهمية حجر رشيد في الكشف عن الحضارة المصرية القديمة وقراءة اللغة الهيروغليفية وتيمنا به حتى يكون للمهمة نفس الدور في الكشف عن الكثير مما لانعرفه عن علوم الفضاء ونشأة الكون، وكذلك اسم المركبة «فيله» تيمنا باسم معبد فيله، وهي أسماء تشير إلى الحضارة المصرية القديمة. وتعود أهمية المذنبات بصفة عامة إلى أنها تحتوى على المادة الأولية التي تكونت منها المجموعة الشمسية بما فيها كوكبنا «الأرض»، فمنذ ما يقرب من ٤.٥ مليار عام تكونت سحابة شمسية عظمى نتج عنها ثلاثة أجزاء، جزء غازى تكونت منه الشمس وجزء آخر صخرى تكونت منه الكواكب والأقمار "المجموعة الشمسية"، أما الجزء الأخير المتبقى فنشأت عنه المذنبات والشهب والنيازك. وفى حين طرأت تغييرات كثيرة على الكواكب ظلت المذنبات على نفس الحالة التي كانت عليها منذ ٤.٥ مليار عام. ومن هنا اكتسبت المهمة روزيتا أهمية عالمية لقدرتها على إنزال مركبة صغيرة على هذا المذنب، والتي سنستطيع من خلالها معرفة كيف نشأت الحياة على الأرض، وما هى العناصر الأولية التي تكون منها كوكب الأرض ونتحقق من كمية المياه التي كانت موجودة على الأرض عند نشأتها، لأن المعلومات المتوفرة لدينا أن كوكب الأرض كان مغطى بالبراكين ذات الحرارة العالية ولم يكن هناك مياه ولكن بواسطة التصادم بين الأرض والمذنبات تولدت المياه والعناصر التي تحتاجها كل أشكال الحياة على الأرض. والفائدة الأخرى التي سنحققها من هذا الإنجاز هي حماية كوكب الأرض من خطر المذنبات التي تقترب من الأرض ويمكن أن تتسبب في أضرار، فنحن نطلق على المذنبات "رسل الحياة والموت"، لأنها في البداية قامت بإكساب الأرض عوامل الحياة من مياه وعناصر هامة، ولكنها اليوم وبعد أن تشبعت الأرض وقامت عليها حياة كاملة أصبح هذا التصادم معها يشكل خطرا ونذيرا بالموت، وقد حدث بالفعل في فبراير ٢٠١٣ أن سقط نيزك حجمه ٢٠ مترا فوق روسيا وتسبب انفجاره في أضرار بالغة. ولهذا فقد كان أحد مهام المركبة « روزيتا » بخلاف تتبع المذنب «تسو»، أن تقوم بتغيير مساره بعيدا عن الأرض سواء من خلال إنزال جهاز إلى «روبوت» يقوم بتحريك

المذنب أو عن طريق اعتراض المذنب بجسيم صغير يغير مساره. من الصعب تتبع أى مذنب بسبب سرعته العالية، فالمذنب «تشو» بلغت سرعته ١٣٥ ألف كيلو متر في الساعة، وهذه السرعة اكتسبها من دورانه حول الأرض والمريخ دورتين قبل أن تستطيع المركبة الفضائية اللحاق به وإنزال المركبة «فيله» على مساحة كيلو متر واحد وهي المساحة المتاحة للاستقرار على هذا المذنب، حيث يحتوى المذنب على جبال وتعاريج تجعل من الصعب الاستقرار على متنه. أن المركبة التي رست على سطح المذنب عبارة عن معمل إلى سيقوم بأخذ عينة من التربة وسيقوم بالحفر والقياسات للتأكد من وجود مجال مغناطيسى على المذنب وقياس ودرجة الحرارة وإرسال صور عن الحياة على المذنب وقد تستغرق مدة بقاء المركبة على المذنب من عامين لثلاثة أعوام.

استقر المسبار فيلة الذي حقق هبوطا تاريخيا علي المذنب شيرموف جيراسمينكو علي السطح بعد صعوبات في تثبيته، وارسل المسبار عددا من الصور في حين تجري مشاورات بين العلماء بشأن طرق استمرار الرحلة وتشير البيانات الي أن المسبار حاول الهبوط ثلاث مراتمن قبل لكن لم تتطلق الرماح الخاصة بتثبيته علي سطح المذهب في المرة الأولى يقول المهندسون العاملون علي المشروع بوكالة الفضاء الأوروبية أن المسبار ربما يكون قد ارتد مئات الامتار بعيدا عن السطح بعد محاولة الهبوط الأولى وكان الدكتور عصام حجي العالم بوكالة ناسا أن المركبة الفضائية فيله سقطت في حفرة علي المذنب تشوري وامام العلماء ٤٨ ساعة فقط لانقاذها حيث أن المركبة تعمل بالطاقة الشمسية وبعد هذا الوقت ستكون البطاريات قد صارت فارغة. بعد ١٠ سنوات من انطلاق مركبة الفضاء روزيتا وهي تحمل المسبار الروبوت فيلة الي المذنب تشوريموف الذي يبعد عن الأرض ٥١٠ ملايين كيلو مترا هبط المسبار فيله المزوج بعشرة اجهزة علي سطح المذنب تشوري للبحث عن المواد العضوية وتحليل التربة وقياس باطن المذنب بواسطة اشعة كهرومغناطيسية وخواص السطح وقياس المجال المغناطيسي للمذنب والالكترونيات والايونات ونظم ايضا كاميرا لتصوير المذنب وجهاز لتحليل المكونات الكيميائية لتربة المذنب واجهزة اخري يمكث المسبار علي سطحه حتي مارس ٢٠١٥ لفلك اسرار المذنبات خاصة وان كل ما نعرفه

عنها انها اجرام مكونه من الثلج والغبار. وكانت وكالة الفضاء الأوروبية قد اطلقت مركبة الفضاء روزيتا او رشيد باللغة العربية في مارس ٢٠٠٤ لاستكشاف المذنب تشوري وهو اختصار شوريموف غيرازمنيكو ووصلت المركبة وعليها المسبار بالقرب من المذنب تشوري خلال شهر اغسطس ٢٠١٤ أي انها استغرقت ١٠ سنوات للوصول الي المدار المجاور للمذنب تشوري بعد ١٠ سنوات. وقد اشار فريق عمل المسبار الذي شارك فيه اربعة من العلماء المصريين علي رأسهم الدكتور عصام حجي العالم المصري بوكالة ناسا الامريكية وقد اشار احد خبراء الوكالة الي أن مركبة الفضاء بعد عام من اطلاقها دارت لأول مرة حول الأرض في ٤ مارس ٢٠٠٥ ومرت علي المريخ في فبراير ٢٠٠٧ ودارت مرة ثانية حول الأرض في نوفمبر ٢٠٠٧ واستمرت في الدوران الي أن دخلت في سبات عميق أي توقفت منذ ٨ يونيو ٢٠١١ وفي بداية ٢٠ يناير ٢٠١٤ انتهت حالة السبات وأطلقت المركبة روزيتا مرة اخري وهي تحمل المسبار فيله في الفضاء باتجاه المذنب وهبط المسبار فيله علي سطح المذنب تشوري. أوضح مدير عمليات المسبار في وكالة الفضاء الأوروبية أن حالة السكون او التوقف الذي دخلت فيه المركبة لمدة ٤ سنوات كان القصد منها ترشيد استخدام الطاقة بها وان تحتفظ المركبة بالطاقة الكهربائية اللازمة لتشغيل الانظمة الرئيسية بها فقط خوفا من أن تتجمد المركبة اثناء ابتعادها عن الشمس بمسافة هائلة وهي التي تمدها بالطاقة من خلال الألواح الشمسية علي سطحها. ولذا فعندما وصلت المركبة الي مسافة ٩ ملايين كيلو متر من المذنب في بداية هذا العام تم ايقاظها من سباتها خاصة أن مدارها اصبح متجها الي الشمس من جديد واطمئن الفريق البحث علي امدادها بالطاقة الشمسية مرة اخري ولو استعرضنا رحلة المركبة بالأرقام نقول انها :

تكلفت ١.٦ مليار دولار. المسبار روزيتا يسير بسرعة ١٨ كيلو متر في الثانية، وهذه خطوه كبيرة وتاريخية في تاريخ الهندسة الفضائية. وحسابات الاجرام . قطعت المركبة عليها الروبوت فيله ٦.٥ مليار كيلو متر قبل أن ينفصلا استعدادا لهبوط الروبوت علي المذنب . يزن المسبار او الروبوت فيله الذي هبط علي سطح المذنب ١٠٠ كيلو جرام . أن الروبوت سيحصل علي البيانات ويرسلها الي مركبه الفضاء روزيتا التي تبقي في مدارها حول

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

المذهب وترسل العينات بدورها الارض .

وكل هذا لاجراء ابحاث عن المذنبات والتأكد من النظرية التي تقول أن المياه علي

الأرض مصدرها المذنبات من خلال دراسةكلية للمياه التي علي المذنب في صورة ثلج.

قصة خلق آدم

قال الله تعالى "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨)" (البقرة ٢٩-٣٨).

وقال الله جل جلاله "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ (الأعراف ١٧٢).
لقد أشهد الله على ذرية بني آدم التوحيد والوحدانية، وأرسل الأنبياء والرسل وختم الرسالات السماوية برسالة الاسلام وختم الأنبياء والرسل بمحمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبعثه لنشر رسالة الاسلام التي فطر الناس عليها، ليكون الاسلام هو الدين الخاتم مع الاعتراف بجميع الاديان والرسالات السماوية.

قال تعالى "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ

الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ (سورة آل عمران ١٩).
قال تعالى "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ
﴿٨٥﴾" (سورة آل عمران ٨٥).

قال تعالى "وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾" (سورة البقرة ١٣٥).

قال تعالى "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّوهُ وَلَكِنْ
شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا
﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ
قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾" (سورة النساء ١٥٧-١٥٩).

ومن هذه الآيات الكريمات أن سيدنا عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان،
فتصير الملل واحدة، وهي ملة الإسلام، ولا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا أسلم، وقيل:
لا يموت الكتابي ولا تخرج روحه حتى يؤمن بعيسى (عليه السلام). (مصحف الشروق -
المفسر الميسر - مختصر تفسير الإمام الطبري - دار الشروق).

موقف القرآن من العقل:

حق الحياة من الحقوق الأمهات التي يتفرع عنها حقوق أخرى كثيرة. والحياة في اللغة:
هي النمو والبقاء. ومنه قوله تعالى: "ولكم في الفصاص حياة يا أولي الأبصار لعلمكم تتقون"
"البقرة: ١٧٩". وقال تعالى: "الذي خلق الموت والحياة" "الملك: ٢". والمقصود بالحياة هنا:
البقاء المؤقت بحكم ناموس الحياة في دار الدنيا التي أقامها الله تعالى علي التأقيت لمقابلة
الحياة في الدار الآخرة التي زكاها الله تعالى في قوله: "والآخرة خير وأبقى" "الأعلي: ١٧".
وفي قوله سبحانه: "وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو
كانوا يعلمون" "العنكبوت: ٦٤". أي الحياة الدائمة الحق الذي لا زوال لها ولا انقضاء. بل
هي مستمرة أبد الأبدين.

وقد جعل الإسلام الحياة حقًا للإنسان. لأن الله تعالى خلقه في الأصل ليعيش ويبقى
أجله المقدر. فكان الحفاظ علي هذا الأجل حقًا مرتبطًا بحكمة الخلق والتنسيل في هذه

الحياة. وهو في الوقت نفسه مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية. وفي ذلك يقول الله تعالى لآدم وزوجته: "ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلي حين" البقرة: ٣٦. ومن هنا تتحقق الحكمة الإلهية التي قالها الله تعالى لملائكته "إني جاعل في الأرض خليفة" البقرة: ٣٠. ويتفرع عن الحياة حقوق أخرى تنتوع من جانبين: الجانب الأول: يتعلق بتأسيس الحياة. ومن هذا الجانب تتولد حقوق التكاثر عن طريق الزواج وحق إنماء البيئة. إذ بالزواج والإعمار تتأسس الحياة وفقاً لناмос ارتباط الأسباب بمسبباتها. الجانب الثاني: يتعلق بحماية الحياة. ومن هذا الجانب تتولد حقوق العصمة. والدفاع عن النفس. ومنع خصخصة الحياة. وحق عقاب المعتدي عليها إذ بتلك الحقوق تتحقق الحماية للحياة الإنسانية. ويتأسس الحياة وحمايتها يكتمل حق الحياة.

فقه الحرام وتحريم المسكرات:

يقول الدكتور محمد رأفت عثمان، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر وعضو هيئة كبار العلماء، أن الغش هو تحايل للحصول على المال الحرام، ومن الأحكام المعروفة في شريعة الإسلام، وفي كل الشرائع الإلهية والقوانين الوضعية، أن الأجر الذي يحصل عليه أى إنسان لابد أن يقابله عمل يؤديه، فإذا أخذ الإنسان أجراً على عمل مطلوب منه أن يؤديه سواء أكان عملاً بين الفرد والدولة، أو بين الفرد والفرد، فلا بد أن يؤديه كاملاً حتى يكون ما أخذه من مال حلالاً له، فإذا قصر في أداء الواجب، وأخذ الأجر كاملاً عن العمل الذي كان من المفروض أن يقوم به، فهذا يكون نوعاً من الحصول على مال حرام، ويدخل هذا تحت القاعدة العامة، وهي (أكل أموال الناس بالباطل)، ولهذا أمثلة كثيرة في المجتمع، فكل من يتقاضى أموالاً ولا يؤدي ما عليه فدخله حرام ومأكله حرام، وأيضا تفضيله لأى شخص على آخر في العمل كتعيينه لأقاربه أو معارفه دون حق وحرمان من يستحق هذه الوظيفة، داخل أيضاً في باب (الحرام شرعاً)، ويرى أن أحد طرق القضاء على هذه السلبات، هي الرقابة الصارمة التي لا تسمح بمثل هذه الأمور، وأن يكون الرئيس قدوة للمرعوسين، والقضاء على القوانين العقيمة التي لا تعاقب المقصر في عمله.

نحتاج ثورة إدارية من جانبه يقول الدكتور أحمد كريمة، أستاذ الشريعة الإسلامية

بجامعة الأزهر، أن الفساد الإدارى المستشري في أجهزة المجتمع في صورته السيئة منها الانحراف في السلطة والتعسف في استخدام الحق، فمن توضيح ذلك، أن كل من ولى في وظيفة أو منصب عد ذلك من ممتلكاته، يسير الأمور على هواه، ويجد في اللوائح العقيمة، والقوانين البالية ثغرات فيدير الأمور كيفما يشاء، فينكل بمن يشاء وبمن يسدون النصح، ويغيرون على جودة الأداء، ويقرب إليه المباهين والمنافقين الذين يزينون له الباطل، ويغضون إليه الحق، وهذا الأمر المشين المسيء المعيب للأسف مستشر بشراسة وضراوة وتبعياته، أولاً: إبعاد الأكفاء وأهل الخبرة عن مواقع المسؤولية، وإعلاء أهل الثقة العمياء على مصالح البلاد والعباد، وشيوع حالة من الإحباط والاكتئاب عند من يرون التعسف ويتجرعون الظلم، وهذا المرض العضال من أكبر أسباب تراجع الاقتصاد وغياب العدالة الاجتماعية وكلها تهدد الأمن القومى للبلاد، لذلك تحتاج مصر إلى ثورة إدارية تطيح باللوائح التي عفى عليها الزمن، وتزيح الفاسدين والمفسدين، خاصة في مواقع قيادية مؤثرة على جودة العمل في جميع المجالات الحيوية لإعادة الانضباط المفقود.

الدور المفقود في سياق متصل، أوضح الدكتور محمود عبده نور، الأستاذ بجامعة الأزهر، أن الله تعالى نهى عن الفساد، فقال تعالى: (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها)، ومن أنواع الفساد، الغش والوساطة والمحسوبية والمحاباة، فالغش حرمة شريعة الإسلام، ونهى عنه النبي، صلى الله عليه وسلم، في قوله: (من غشنا فليس منا)، والوساطة والمحاباة من الظواهر السلبية المنتشرة في المجتمع، وهي تتمثل في الأعمال والممارسات التي يقوم بها من يستفيدون من مواقعهم أو وظائفهم أو سلطاتهم في منح الامتيازات لأقاربهم ومعارفهم أو من تربطهم بهم مصلحة على حساب غيرهم من أصحاب الحقوق بغض النظر عن أحقيتهم وقدراتهم ومؤهلاتهم وكفاءاتهم، وأيضاً التوقيع في دفاتر الحضور ثم الانصراف من العمل، واستعمال تليفون العمل وسيارته لأغراض شخصية، كلها ظواهر تقع تحت طائلة الغش، وقد اكتسبت هذه الظواهر سمعة سيئة في المجتمع، لأن من يسعون لطلب تحقيق مصالحهم على حساب غيرهم، إنما يرتكبون ذنباً عظيماً لأنه بهذا العمل يكون سبياً في حرمان من هو أحق بالحق منه، كما أنه يلحق الضرر بالآخرين، وهذا فساد محقق.

ووصف د. نور، الموظف بالجندى في الميدان، فإذا تقاعس عن عمله، يقع تحت طائلة الخيانة العظمى، ويجب أن يقع تحت طائلة القانون لأنه لا يعطى للعمل حقه، أو لأنه ينصرف لعمل آخر، أو موظف فر من عمله قبل مواعده، أو قام بالتوقيع في كشف الحضور ثم يمضى إلى بيته أو إلى عمل آخر، أو يكلف زميلا له بالتوقيع عنه، وثالث يقدم رشوة نظير التساهل معه والتغطية على أخطائه، وهذه تبذل من نفسها ضحكة ماجنة أو نظرة خائنة لكي تشق لنفسها في البحر طريقا، كما يقولون، وصحفى يوقع في دفتر الحضور ثم سرعان ما يغادر اتكالا على زملائه، فيحصد الأموال على حساب وقت وصحة ومال الآخرين، ورئيس العمل المباشر نراه يحابى بعض الموظفين على حساب البعض الآخر، فيسمح لهم بما لا يسمح لغيرهم به من الغياب وكثرة الخروج من العمل والتباطؤ في إنجاز الأعمال، ومدرس يعمل بنصف ضمير أو بربع ضمير داخل الحصة في المدرسة، ويتحين الفرص للخروج من المدرسة، ويتنحل الأعدار لهروبه من العمل أو لغيابه المتكرر، وكلها ظواهر سيئة في المجتمع، فالموظف العام لا بد أن يكون أمينا على المصلحة العامة في نطاق اختصاصه، ومسئولا عن أن يبذل قصارى جهده للإسهام في حسن أداء المرفق الذى يعمل به، والإخلال بواجبات الوظيفة أمر يخل بالشرف والكرامة ويذهب بالمرءة.

أخلاق مذمومة ووصفها بأنها الأخلاق المذمومة، مثل: (الخداع، والكذب، والتحايل، والغش، والتدليس، والظلم البين للنفس وللغير، والخيانة، والتزوير، وضياع حقوق الناس بالباطل، والطمع، والكسب غير المشروع) كلها صفات مذمومة وسيئة، وقد نهى الله عنها وحذر منها في آيات كثيرة، فقال تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)، فإذا علم الجميع أننا كلنا موقوفون أمام الله ومسئولون ما ارتكب الإنسان هذا الغش في حياته أبدا، فليعلم الإنسان أن الله رقيب عليه، وكما قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وعد نفسك في الموتى، واتق دعوة المظلوم فإنها مستجابة).

القرآن سبق القوانين الوضعية في تحريم جميع المسكرات :

سبقت الشريعة الإسلامية جميع القوانين الحديثة في تحريم المخدرات. وورد في القرآن

الكريم والحديث الشريف تحريم الخمر، ولكنه لم يرد فيهما تحريم أنواع مختلفة من المسكرات الجامدة (كالحشيش، والهيروين). وهو ما دفع البعض أخيرا إلى المطالبة بتقنين بعض أنواع المخدرات محاكاة لتجربة بلدان غربية في ذلك، بحجة أن الدين لم يحرمها، فما حكم الشرع في تعاطي هذه الأشياء؟

وعلى الرغم من أنه لم يرد في القرآن الكريم ذكر صريح للمخدرات، فإن العلماء المسلمين استندوا في التحريم على آيات عديدة، تفيد معانيها بتحريم المخدرات. ومعروف انه ورد ذكر الخمر في القرآن، وهي حرام بنص الآيات الصريح، قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ). سورة البقرة، الآية ٢١٩. وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). سورة المائدة، الآية ٩٠. وقال تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ). (سورة المائدة، الآية ٩١). أجمع علماء الدين أن الدعاوى التي أطلقت أخيرا بتقنين المخدرات دعوات مغرصة لهدم المجتمع وتهديد لأمن وسلامة البناء الاجتماعي للأسرة والمجتمع، مؤكدين أن تلك الدعاوى تصب في مصلحة أعداء الوطن الذين يريدون لأبناء مصر أن يكونوا مغيبين حتى لا يشاركوا في مسيرة البناء والنهوض. وطالبوا الجميع بضرورة التصدي لهؤلاء بدعوات العمل والبناء. وحذرت دار الإفتاء المصرية من الانسياق وراء تلك الدعاوى المغرصة التي تخالف تعاليم الشريعة الإسلامية وتسبب في كثير من الكوارث الأخلاقية والاجتماعية والقانونية الخطيرة. أن الشريعة الإسلامية جاءت من أجل عمارة الأرض والمحافظة على الضروريات اللازمة من أجل أن تكون حياة الإنسان الذي هو خليفة الله في الأرض، حياة مستقرة وآمنة. وكل فعل قد يخل بمقاصد الشريعة أمر محرم ومذموم، ومن بين تلك الأفعال تناول المخدرات لما ثبت من إزهاؤها العقل الذي أمرنا الله سبحانه بحفظه، والذي يترتب على ضياعه الكثير من المواقف، وتلك الدعوات الهدامة لا تصب إلا في مصلحة أعداء الوطن، الذين يريدون لأبناء مصر أن

يكونوا مغيبين حتى لا يشاركوا في مسيرة البناء والنهوض بوطننا مصر، مشيرًا إلى أن تلك الدعوات يجب أن تواجه بدعوات تدعو إلى مكافحة المخدرات والقضاء التام عليها، ودعوات أخرى تحثهم على التعلم والعمل بتفان ليكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعهم. من جانبه أكد عضو هيئة كبار العلماء، أن المخدرات بكل أنواعها حرام ولا يجوز بأى حال من الأحوال أن ندعو إلى تقنينها لان ذلك مخالف لشرع الله حيث اتفق العلماء في مختلف المذاهب الإسلامية على حرمة تناول القدر المؤثر على العقل من المواد والعقاقير المخدرة، فيحرم تعاطيها بأى وجه من الوجوه سواء كان بطريق الأكل أو الشراب أو التدخين أو الحقن بعد إذابتها، أو بأى طريق كان، واعتبر العلماء ذلك كبيرة من كبائر الذنوب. والمخدرات تشكل خطرًا واضحًا واعتداءً سافرًا وتهديدًا قاطعًا لضروريات الشريعة الخمس: الدين والنفس والنسل والعقل والمال، فمتعاطى المخدرات لا يبالي بأحكام دينه، ولا يلتفت لواجبه نحو خالقه، فلا يحرص على طاعته، ولا يخشى معصيته، مما يترتب عليه فساد دينه وضياح آخرته. وحكم المخدرات حكم أم الخبائث لقوله تعالى: (يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) ومتعاطيها يرتكب كبيرة من الكبائر ويقام عليه الحد وهو الجلد. وتساءل إذا كنا نريد بناء مجتمع سليم وحياة آمنة فعلينا ألا نساق لمثل هذه الدعاوى الهدامة التي تزيد إحداث خلل في المجتمع.

إنفاذ القانون أن بحوثًا مستفيضة في الأزهر بينت ضرر كل أنواع المخدرات وموقف الشرع منها، وقد انتهت هذه البحوث إلى أن تناول أنواع المخدرات حرام مقطوع بحرمته، لحديث أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نهى عن كل مسكر ومفتر أن سبب انكباب الناس على هذه المواد الواقع المحبط الذى يعيشونه، والذى إذا ما تغيرا نصلح حال الناس ووجدوا في انكبابهم على أعمالهم بديلا عن الانكباب على تناول المخدرات، فينشأ بهذا مجتمع صالح قوى بدنيا وماليا واقتصاديا واجتماعيا. أن تلك الدعاوى التي أطلقها البعض ترجع إلى الفساد الضارب بأطنابه في أوصال مؤسسات الدولة، الذى أفرز هذه الدعوة، بدءا من التهاون في تطبيق القوانين، والتفرقة في تطبيقها بين الناس، مع أن القانون ينص على عقوبة الجالب لها بالإعدام، وتجريم الاتجار بها منصوص عليه في

قوانين الدول الإسلامية جميعاً، وحماية الناس شباباً وشيباً ذكوراً وإناثاً من مغبة تناول هذه المواد، يكون بتطبيق القانون بكل حزم على من يتناولها أو يتجر فيها، فضلاً عن إنشاء مصحات لا تحصل على مقابل ممن يريدون التخلص من تأثيرها على أبدانهم، والمؤسسة الدينية في الدولة وغيرها تحدثت عن أخطار هذه المواد وتأثيرها المدمر.

أعظم الجهاد وفي سياق متصل يقول أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، أن مكافحة المسكرات والمخدرات من أعظم الجهاد في سبيل الله. ومن أهم الواجبات التعاون بين أفراد المجتمع في مكافحة ذلك لأن مكافحتها في مصلحة الجميع ولأن فشوها ورواجها مضرة على الجميع. أن هناك قاعدة عامة مقررة في شريعة الإسلام وهي انه لا يحل لمسلم أن يتناول من الأطعمة أو الأشربة شيئاً يقتله بسرعة أو ببطء كالسم بأنواعه أو يضره ويؤذيه ولا أن يكثر من طعام أو شراب يمرض الإكثار منه فإن المسلم ليس ملك نفسه وإنما هو ملك دينه وأمته وحياته وصحته وماله ونعم الله كلها عليه وديعة عنده ولا يحل له التقريط فيها لقول الله تعالى. ولا تقتلوا أنفسكم أن الله كان بكم رحيمًا. وقال. (ولا تقفوا بأيديكم إلى التهلكة) وكل ما يضر فأكله أو شربه حرام وعلى هذه الحرمة أجمع فقهاء الإسلام الذين ظهر في أزمئتهم هذه الخبائث حرام سواء سكر منها أم لم يسكر. إذا كان حكم التشريع الإسلامي في الخمر واضحاً ولا يحتاج إلى بيان بالنص فمن البديهي أنه لما كانت المخدرات تحدث نفس الأثر الذي تحدثه المسكرات بل أن بعضها قد يترتب عليه نتائج أخطر مما يؤدي إليه إدمان المسكرات فإنها ستأخذ حتماً حكم المسكرات، والدليل على تحريم الخمر، ما رواه أحمد في مسنده عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتنر. والحديث يدل دلالة واضحة وصريحة على تحريم تناول المخدرات لأنه قد نهى عن تناول ما يورث الفتور وهو الخمر فيكون قد نهى عن تناول المخدرات والنهي عن تناول الشيء يدل على تحريمه. أن في تعاطي المخدرات ما ينافي مقتضى الشريعة في المحافظة على الأصول وخاصة العقل والمال. وهكذا نجد الشريعة الإسلامية تحرم كل اتصال بالمخدرات كزراعتها والاتجار بها. أن كل مادة يثبت أنها تسكر أو تخدر أو تفتنر العقل ينطبق عليها الحكم بالتحريم الذي قرره

الفقهاء للحشيشة وغيرها من المخدرات، وهكذا يحرم شرعا المورفين والهيروين والكوكايين وهي كلها كما نعرف من مشتقات الأفيون. بالإضافة إلى أن التدخين أصبح إحدى آفات هذا العصر وفاق ضرره المسكرات والمخدرات ولم يعد ضرره مقصورا على الفرد المدخن بل تعداه إلى المجتمع والاقتصاد فالشخص المدخن يضر بنفسه من الناحية الاقتصادية وذلك بصرف أمواله في غير موضعها. وتساءل البحيري: أليس من الأفضل أن يوسع على أسرته بثمن الدخان؟ كما أن هذا الضرر ينتقل بالتالي للاقتصاد العام حيث يكلف المريض المدخن من الخدمات الصحية والمبالغ الطائلة الشيء الكثير فقد ثبت أن آخر سنوات من عمر المدخن تكلف من الخدمات الصحية عشرات الأضعاف التي يكلفها الشخص غير المدخن، كما أن المدخن يصاب بالعديد من الأمراض المزمنة.

الأصل التاريخي لحقوق الإنسان:

ثبت في القرآن الكريم أن حقوق الانسان الشائعة اليوم ممتدة الجذور مع شيء من التهذيب الي تاريخ الانسان الأول. لتأصيل الله تعالى تلك الحقوق في فطرة الكون. قال تعالى: "ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم علي كثير ممن خلقنا تفضيلا" "سورة الإسراء: ٧٠" فكلما شذ الناس عن أصل تلك الفطرة. لسبب أو آخر. سرعان ما يعودون اليها. وينادون بها. لانها الطبيعة الخلوقة. والفطره السوية التي لاتستقيم الأمور الا باستقرارها. ومن رحمه الله تعالى بالبشرية. أن ارسل اليهم في كل فترة رسولا. يحيي فيهم معاني الانسانية. ويصحح لهم طريق العبودية. حتي أرسل النبي محمدا (صلى الله عليه وسلم) بخاتم الرسالات التي أكمل فيها الدين للبشرية مصداقا لقوله تعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" "المائدة ٣" وينكر القرآن الكريم صلف وجبروت أهل الظلم الذين يحولون بين الانسان وبين التعرف علي خالقه في مواطن كثيرة. ومن ذلك ما يحكيه القرآن الكريم في شأن ابراهيم (عليه السلام) مع قومه يوم أن ترك اصنامهم التي تألهوها. واستقبل صحيح الايمان. عندما قال لهم: "إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين" "الانعام: ٧٩" فما تركوه. بل نصبوا له العدا. فيما يحكيه القرآن الكريم في قوله تعالى: "وحاجه قومه قال

أتحاجوني في الله وقد هداني ولا اخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما اشركتم ولا تخافون أنكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأأي الفريقين أحق بالأمن أن كنتم تعلمون" "الانعام ٨٠ و ٨١"

وهذا يفسر اعتراف الحضارة الانسانية في قوانينها الوضعية بقضايا حقوق الانسان منذ اقدم العصور البشرية. وكان المفكرون ودعاة الحقوق يبذلون جهدهم لتكريم الانسان. ويرجع ذلك لسببين.السبب الأول: ابتناء الطبيعة الكونية. والطبيعة البشرية. علي مراعاة حقوق الانسان. بحيث اذا انتهكت لاستتقيم الأمور. ويبقى الوضع شاذاً لناموس الحياة حتي تعود تلك الحقوق. والسر في ذلك: تكريم الله تعالي للانسان. وتسخير كل ما في الكون لراحته وسعادته قال تعالي: " هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً" "البقرة ٢٩" فان عمت تلك الحقوق وسادت استقرت الحياة واستتب الامن. أما في حال الشذوذ بالاعتداء علي تلك الحقوق الانسانية فيحدث التهاجر والاضطراب الذي لايسكن الا بوقف هذا الاعتداء قال تعالي: "ولولا دفع الله الناس بعضهم لسدت الأرض" "البقرة: ٢٥١".السبب الثاني: أننا لا نعدم من يتأثر بدعوة الأنبياء المصلحين منذ عهد آدم (عليه السلام) الي خاتم النبيين (صلى الله عليه وسلم). فيدع الناس الي مادعوا اليه من حقوق إنسانية. وان لم ينسب القول لرسالة الانبياء. ذلك أن الأنبياء مبلغون عن ربهم. وهو سبحانه الاعلم بحقيقة الانسان وما يصلحه من حقوق. قال تعالي: "الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير" "الملك: ١٤".

كما أن البشرية لن تعدم اهل المروءات في كل زمن. وهم الذين لايعجبهم انكسار الحال. فيتصدون لمنتهكي الحقوق الطبيعية للانسان. ولذلك وجدنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) يبرز تلك الحقيقة فيما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا."

ولهذين السببين وجدنا من ينسب لبعض الفلاسفة والمفكرين وضع نظريات لحقوق الانسان علي اساس الواقع. او علي اساس المنطق. ومن ذلك من ادعاه البعض من أن فكرة حقوق الانسان الوضعية انما بدأت في انجلترا سنة ١٢١٥م بإعلان الماجنا كارتا. ويرجع البعض فكرة حقوق الانسان بصفة رسمية الي ما صدر في اعقاب الثورة الفرنسية

حق الوجود الإنساني:

من الصور المهمة التي تظهر حمأة الإسلام للحياة الإنسانية حق الوجود الذي يمنع خصخصة الحياة، واعتبرت الشريعة الاسلامية هذا المنع حقاً إنسانياً لا يسقط بالتنازل. والمقصود بخصخصة الحياة الانسانية: تملكها للأفراد بحيث يتصرف كل انسان فيها تصرفه في ملكه. فإذا منعنا تلك الخصخصة استمرت الحياة الإنسانية وتواصلت إلى أن يشاء الله وهو ما يسمى بحق الوجود. تري الشريعة الاسلامية أن الحياة هبة من الله تعالى، وليست كسباً من احد المخلوقين، كما قال تعالى "أفأنتم ما تمنون، أنتم تخلقونه ام نحن الخالقون" (الواقعة ٥٨، ٥٩)، وقال تعالى "الله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء ويهب لمن يشاء إنثاً ويهب لمن يشاء الذكور" (الشوري ٤٩). وقد استأمننا الله على تلك الهبة، ومن ثم لم يكن لأحد من البشر أن يفسدها أو يتصرف فيها على وجة التقريط والعبث بدعوي ملكيته لنفسه أو بدعوي الحق في انهاء حياته، ولذلك جاءت الآيات القرآنية صريحة في هذا الجانب، قال تعالى " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" (البقرة ١٩٥)، فكانت حياة كل إنسان عن نفسه اشبه بالامانة أو الوديعة التي يجب حفظها حتي يستردها صاحبها، كما قال تعالى: "ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون" (الأعراف ٣٤).

أن حياة كل إنسان عند نفسه أشبه بالامانة، وليست امانة خالصة لأن الله تعالى وهبها للإنسان، وأذن ببذلها في الدفاع عن حياته، والسعي إلى معاشة كما قال تعالى: "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون" (التوبة ١١١). وشان الأمانات الخالصة أن تحفظ لترد لأصحابها على وضعها الأول دون الانتفاع بها، كما قال تعالى: "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها" (النساء ٥٨).

ونقول لأصحاب الشبهات القائلين بأن الحياة حق خالص لصاحبها، وله بهذا الحق أن يختار الموت في الوقت الذي يريد: أن القتل المسمي بالانتحار فيه رفض للتكليف، وهروب من الامتحان الذي يعبر عنه بالابتلاء، وتوقف عن السير إلى طريق النهاية

الطبيعية لكل البشر، كما أنه لا يقدم عليه الا الساخط لحظ نفسه، والمهزوم نفسياً. وكان الأولي بأهل الاتصاف أن ينصروا هؤلاء المهزومين بانقاذهم وتقديم المساعدة الممكنة التي تجعلهم اسوياء، او على الأقل صابرين حتى لايفوتهم حظ مشاهدة الدنيا في الزمن الأخير المقسوم لهم، وليس كما تتادي بعض الاقلام المهزومة بتشجيع الانتحار، مما أطلقوا عليه تجملاً: الحق في إنهاء الحياة، وبخاصة في حق المسنين والمرضي الذين يتسوا من الحياة. ومن هنا قطعت الشريعة الاسلامية بتحريم الانتحار، ولم تجعل للإنسان حقاً في انهاء حياته على وجه التشهي أو رفض القدر، وأوجبت على كل قادر أن ينقذ هذا المنتحر، ولو لم يكن مسلماً، باعتبار ذلك حقاً انسانياً لبقاء الحياة البشرية، فإن فانتت نفس المنتحر فقد توعده الشريعة الاسلامية بالعذاب الأليم في الآخرة ليس وحدة وإنما يشاركه في هذا العذاب كل من أعانه أو يسر له سبيل الأذي، أخرج مسلم من حديث ابي هريرة، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: " من قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها ابداً، ومن شرب سماً فقتل نفسه، فهو يتحساه في نار جهنم خالداً فيها ابداً". يري جمهور الفقهاء: أن عقاب المنتحر لا جدوي منه في الدنيا بعد موته، فكان حكمة العقاب متعلقاً بالآخرة. ذهب فقهاء المالكية والحنابلة إلى كراهة أن يشيع جنازته الحاكم ووجهاء القوم ازدراء لصنيعه.

الحقوق الإنسانية في الاسلام:

الحق في اللغة خلاف الباطل. والباطل هو الفاسد. ويجمع علي حقوق. وهو في الأصل يعني: الثابت من المصالح. تقول: حق الشيء حقاً: إذا ثبت ووجب وتحقق عنده الخبر. أي ثبت وصح. والحق في الاصطلاح: يختلف بحسب الاستعمال الشرعي أو القانوني أو العرفي أو الطبي أو الاجتماعي أو الاقتصادي. ونحو ذلك . وفي جميع الأحوال لا يخرج الحق عن كونه مصلحة ثابتة في اصطلاح التخاطب. فإن كان اصطلاح التخاطب شرعياً كان الحق هو المصلحة الثابتة بالشرع. وإن كان اصطلاح التخاطب قانونياً كان الحق هو المصلحة الثابتة بالقانون. وإن كان اصطلاح التخاطب عرفياً كان الحق هو المصلحة الثابتة في العرف الإنساني لمجتمع معين في زمن

معين. وهكذا. والمقصود بحقوق الإنسان في الإسلام: تلك المصالح الثابتة بأصل الشرع الإسلامي للإنسان بوصفه إنساناً دون أدنى تقييد. ولو كان هذا القيد راجعاً إلي أمر كسبي كالعقيدة أو الثقافة. أو أمر غير كسبي كالجنس أو اللون. فلسنا بصدد بيان حقوق المسلمين أو حقوق غير المسلمين. ولسنا بصدد بيان حقوق الأبناء أو الآباء. أو الأزواج أو الرجال أو النساء أو الحاكم أو المحكوم. ولسنا بصدد بيان حقوق الأغنياء أو الفقراء أو الأصحاء أو المرضى أو غير هؤلاء ممن يقع تحت التصنيف البشري. أن حقوق الإنسان التي نعنيها هنا هي تلك التي ترجع إلي الإنسان بصفته إنساناً. وهو القاسم المشترك بين هؤلاء جميعاً. قال الله تعالى: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" "التين: ٤". وقال تعالى: "ولقد كرّمنا بني آدم" "الإسراء: ٧٠". وتتقيد ممارسة الحق بحدوده المرسومة من واضعه. لأن التجاوز اعتداء. قال تعالى في بيان ضوابط ممارسة حق الطلاق: "يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ريكماً لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً" "الطلاق: ١". كما قال سبحانه في بيان ضوابط ممارسته ما يحل للصائم: "كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلي الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون" "البقرة: ١٨٧". ولا يجوز ممارسة الحق علي وجه يتعارض مع مقتضاه. وبما يفوت قيمته الإنسانية. فإذا كانت الحياة حقاً للإنسان. فلا يجوز له أن يقدم علي الانتحار لمضادة ذلك للحق الثابت بما يفوت القيمة الإنسانية. قال تعالى: "ولا تقتلوا أنفسكم أن الله كان بكم رحيماً" "النساء: ٢٩". وقال سبحانه: "ولا تلقوا بأيديكم إلي التهلكة" "البقرة: ١٩٥" بخلاف مثلاً حق التملك. إذ يصح للإنسان أن يتنازل عن بعض هذا الحق أو كله لصالح غيره. لدخول ذلك في حق آخر للإنسان. وهو حق التملك. قال تعالى: "وأحل الله البيع" "البقرة: ٢٧٥". والبيع قائم علي التملك والتملك.

يمكن القول أن حقوق الإنسان في الإسلام بصفة عامة هي: تلك المصالح الثابتة للإنسان بأصل الشرع دون ما تفاوت بين البشر. وهي تقع في أربع طوائف: الطائفة

الأولي: حقوق لازمة للإنسان بأصل الخلق. وعمادها حق الحياة. الذي هو أم لحقوق أخرى منها: ١- ما يتعلق بتأسيس الحياة مثل: حق التكاثر البشري بالزواج. وحق إنماء البيئة. ٢- ما يتعلق بحماية الحياة مثل: حق عصمة الحياة. وحق الدفاع عن النفس. وحق منع خصخصة الحياة. وحق عقاب المعتدي علي الحياة الإنسانية. الطائفة الثانية: حقوق لازمة للإنسان بالانتماء البشري. وعمادها حق الكرامة. الذي هو أم لحقوق أخرى منها: ١- حق الاعتداد بالتعبير. ٢- حق الإسرار بخواص النفس. ٣- حق صيانة صورة الآدمي. الطائفة الثالثة: حقوق لازمة للإنسان بوظيفته التعميرية. وعمادها حق الحرية. الذي هو أم لحقوق أخرى منها: ١- ما يتعلق بالحرية المادية للإنسان مثل: حق عتق النفس. وحق التكسب واختيار العمل. وحق التنقل والإقامة في الحياة. ٢- ما يتعلق بالحرية المعنوية للإنسان. مثل: حق التدين. وحق الاجتهاد والرأي. وحق الفكر والتأمل. الطائفة الرابعة: حقوق لازمة للإنسان بانسلاله أو توأمته. وعمادها حق المساواة. الذي هو أم لحقوق أخرى منها: ١- ما يتعلق بالطبيعة البشرية أو المشاعر الإنسانية مثل: حق إفشاء السلام. وحق عيادة المريض. وحق تلبية الدعوة. وحق تعزية المصاب. ٢- ما يتعلق بالذمة الإنسانية. مثل: حق إشغال الذمة بمسوغه. وحق براءتها بدونه .

وحق أمانة الذمة. وحق تهمتها بالدليل. وحق الملك. وحق الاستحقاق. ٣- ما يتعلق بالحضارة. مثل: الحقوق السيادية. كحق استقلال الدولة. واكتساب رعاياها الجنسية. وحق طاعة الحاكم وتأمين المحكوم. وحق تولي الوظائف العامة. وحق التقدم لعضوية المجالس النيابية والمحلية. والترشح لهما، ومن الحقوق الحضارية أيضًا: ما يتعلق بالحقوق المدنية. مثل: الضمان الاجتماعي - الضمان الصحي - كفالة التعليم - حق تكوين جمعيات ونقابات. وهكذا يتضح لنا أن الحقوق ولادة. فكلما أمعنا النظر في حق وجدناه حاملاً لحقوق أخرى. ولكنها لا تولد إلا بعد استيفاء حضانتها في رحم الحق الأم. وفي هذا دليل علي أن الحضارة الإنسانية مستمرة في الترقى بدون حد إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها.

مظاهر التعبير الإنساني :

تشتمل الشريعة الإسلامية علي كثير من الأحكام التي تعتبر مظهرًا لاعتدادها بالتعبير

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

الإنساني. ومن أهم تلك المظاهر حرية التعبير. وحق الرجوع فيه ما لم يقع ثمة ضرر علي الغير. وبمعني أوضح فإن من حق كل إنسان أن يعبر عما في نفسه. باللفظ الذي يختار. وبالشكل الذي يريد. وله أن يتراجع أو أن ينسحب من هذا التعبير في الوقت المناسب له. بشرط واحد: وهو ألا يقع ضرر أو إضرار .

١- أما بيان حق الإنسان في التعبير عما في نفسه باللفظ الذي يختاره. فلأن الشريعة الإسلامية قد جعلت الأصل العام في الألفاظ الذي يسعفه. لأن صيغة التعبير غير مقصودة لذاتها. وإنما يراد من تلك الصيغة الإفصاح عن الإرادة. فإذا وجد ما يدل عليها فقد تحقق المراد.

واستثناء من هذا الأصل العام. في حرية اختيار ألفاظ التعبير: فإنه يجب الالتزام بالألفاظ المحددة في أمور العبادات. كالصلاة والتعبد بالقرآن الكريم. لأن معني العبادة: الالتزام المطلق بما ورد. وفي المعاملات الحياتية: يري بعض الفقهاء ضرورة التقيد بألفاظ تعبيرية خاصة. وذلك في العقود التي يفضي تغيير ألفاظ إنشائها إلي لبس أو محذور. ومن ذلك ما نص عليه نفر من الحنفية وبعض الشافعية بأن عقد السلم الذي يقع علي المبيع الموصوف في الذمة بثمن عاجل لا ينعقد بلفظ البيع. بل لابد من لفظ السلم أو السلف. أو ما اشتق منهما. بدعوي أن هذا اللفظ وضع لهذا النوع من التعامل. فإذا استبدلوه بلفظ آخر كالبيع مثلاً اختلط معه. فلم يمكن التمييز بينهما.

ومن ذلك أيضاً: ما نص عليه الشافعية والحنابلة بأن عقد النكاح لا ينعقد بلفظ البيع أو الهبة أو الصدنة مثلاً. بل لابد من لفظ الانكاح أو التزويج أو ما اشتق منهما. بدعوي عدم اللبس بين تلك العقود. ولكون عقد النكاح يتضمن معاني عبادية محضة. فكان كالصلاة. ويرى جمهور الفقهاء: صحة إبرام العقود والتصرفات الحياتية بكل لفظ يحقق المقصود. يقول ابن تيمية: لأن الشارع لم يجد ألفاظ العقود حدًا. بل ذكرها مطلقة. فكما تتعدّد العقود بما يدل عليها من الألفاظ الفارسية والرومية. وغيرهما من الألسن العجمية. فهي تتعدّد بما يدل عليها من الألفاظ العربية.

٢- وأما بيان حق الإنسان في التعبير عما في نفسه. بالشكل الذي يريد. فلأنه لما

كان التعبير أعم وأشمل من أن يكون بالألفاظ والعبارات. فإن الشريعة الإسلامية لا تمنع في حكم الأصل أن تقع معاملات الناس بالكتابة والإشارة والفعل. وكل ما يستدل به علي الإرادة. غير أنه: لما كانت الألفاظ والعبارات هي أوضح الدلالات علي ما في النفوس عند الناطقين. والتعامل بها يقطع أو يقلل من التنازع. فقد ذهب فقهاء الشافعية إلي القول بأن التعبير بالكتابة أو الإشارة. للقادر علي النطق. من باب الكناية. يحتاج في اعتباره إلي نية وأمرة تدل علي إرادته. كما أبطلوا التعامل بالفعل. وهو ما يسمي بالتعاطي. علي المذهب عندهم. لما يفضي التعامل به إلي النزاع. وذهب بعضهم. في وجه إلي مشروعية التعاطي في المحقرات. كالتعامل في السلع تافهة الثمن. ويرى جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة: صحة تعامل الناطقين بما يرون من إشارة أو كتابة أو فعل "تعاطي" طالما دل ذلك علي الإرادة عرفاً. لأن مشروعية المعاملات قد وردت دون تقييد لكيفيتها. فوجب الرجوع فيه إلي العرف. ويستثني من ذلك عقد النكاح لخطره. لا يجوز عقده إلا بالألفاظ للقادر عليها. وذهب الحنفية: إلي أن عقد النكاح كسائر العقود لا يختلف عنها في ذلك .

التعبير الإنساني :

تكريم الإسلام للإنسان يتفرع عنه ثلاثة حقوق هي: الاعتداد بتعبيره وإقرار خصوصياته وصيانة صورته الأدمية. والمقصود بالاعتداد بالتعبير الإنساني: اعتبار الآخرين بما يفصح عنه الانسان. تقول: عبر عما في نفسه وعن فلان: أي عبر وبين بالكلام. فإذا تكلم الانسان أو أشار كان لهذا الكلام أو لتلك الإشارة اعتبار عند الآخرين . والتعبير هو المظهر الخارجي لإرادة الانسان غالباً ولا تنشأ كرامة الانسان بل لا تكون له كينونة إلا باحترام إرادته التي يفصح عنها بهذا التعبير والذي يظهر بصور مختلفة مثل: الكلام والإشارة والكتابة والفعل والسكوت .

وقد تظاهرت النصوص الشرعية في كل من الكتاب والسنة بدعوة الناس إلي اعتداد بعضهم بتعبير بعض واعتبار ذلك حقاً انسانياً طبيعياً لا فرق فيه بين مسلم وغيره وإنما كان الاعتداد بتعبير الانسان حقاً انسانياً لأن إرادات البشر لا تتمكن من الاتصال أو التعامل فيما بينها إلا باعتداد كل انسان لإرادة غيره التي تظهر في شكل تعبير وإذا تجاوز فأهدر بعضهم

تعبير بعض. فإن ذلك يفضي إلي سقوط الكرامة الانسانية وحدث التهاجر والاضطراب بين البشر ومن المقرر أن الله تعالى ما خلق الحياة عبثاً وإنما خلقها لحكمة سامية بينها في قوله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم أن الله علیم خبير" "الحجرات: ١٣" وتعارف الناس ودعوتهم إلي عبادة الله تعالى يجمع الناس علي كلمة سواء ويوجب اعتداد بعضهم بتعبير بعض .

ويدل من القرآن الكريم علي الاعتداد بتعبير البشر ولو كانوا غير مسلمين قوله تعالى: "وأوفوا بالعهد أن العهد كان مسئولاً" "الإسراء: ٣٤" وقوله تعالى: "إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلي مدتهم أن الله يحب المتقين" "التوبة: ٤" فجعل العهد مع المشركين الموفين بعهدهم مشروعاً وواجب النفاذ. بل وصف الله تعالى من كانت عادته الغدر في عهده مع الآخرين بأنه أشر أهل الأرض. فقال سبحانه: "ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة هم ولا يتقون" "الأنفال: ٥٥ و٥٦" أي الذين كلما عاهدوا عهداً نقضوه وكلما أكدوه بالإيمان نكثوه. ويدل من السنة علي اعتداد النبي (صلى الله عليه وسلم) بعهود وعقود الناس مسلمهم وغير مسلمهم ما أبرمه النبي (صلى الله عليه وسلم) من عهود كثيرة مع غير المسلمين مثل عهده وذمته ليهود بني قريظة بالمدينة المنورة وعهده (صلى الله عليه وسلم) مع مشركي مكة عام الحديبية وعموم الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري تعليقا والدار قطني مرفوعاً عن عمرو بن عوف المزني أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "المسلمون عند شروطهم" كما أخرج البخاري عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير. تلك هي الحضارة الاسلامية الراقية. لم يمنعه (صلى الله عليه وسلم) وهو أول المسلمين أن يتعامل مع يهودي دينا ورهنا. ولو كان الشيء المرهون هو رمز القوة وأداة القتال لأن القوة الحقيقية في الثقة بالنفس ومراعاة حقوق الآخرين وانسانيتهم.

الكرامة الإنسانية:

تطلق الكرامة في اللغة علي التنزه عن النقائص.. نقول: أكرم نفسه عن الشائعات. أي تنزه

عنها. وتكارم عن الشيء أي يتنزه عنه. ومن ذلك قوله تعالى في صفات عباد الرحمن: "والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً" الفرقان: ٧٢" أي مروا ولم يتدنسوا منه بشيء. كما تطلق الكرامة علي التشريف والتعظيم. نقول: كرم الشيء أي عز ونفس. وأكرم فلاناً. أي أعظمه ونزهه. ومن ذلك قوله تعالى: "قال أرايتك هذا الذي كرمت علي" الإسراء: ٧٢. أي شرفته وعظمته. وقوله تعالى: "ولقد كرمنا بني آدم" الإسراء: ٧٠. أي شرفناهم .

والمقصود بالكرامة الإنسانية هنا: الأثر المترتب علي كل من التشريف والتنزه عن النقائص البشرية. فيما لا يتفاوت فيه الناس. وهي تلك التي يتحصلونها بحكم إنسانيتهم الطبيعية. قبل أن يرتقي بها صاحبها إلي دائرة أوسع. ذلك أن هذا الحق بطبيعته قابل للتنامي. لأن مفهوم الكرامة الإنسانية يتطور ويزداد كلما تطورت الحضارة وارتقت ولأن الكرامة من حق الأخلاق والأخلاق كما يقول أبو حامد الغزالي قابلة للتغيير بطريق مجاهدة النفس. ونري أن الارتقاء بالكرامة الإنسانية رسالة إسلامية. وهدف من أهداف الشريعة. فقد أخرج أحمد برجال الصحيح. عن أبي هريرة. أن النبي (صلى الله عليه وسلم). قال: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" وأخرج الطبراني برجال ثقات. عن سهل بن سعد. أن النبي (صلى الله عليه وسلم). قال: "إن الله عزوجل كريم يحب الكرماء. ويحب معالي الأمور. ويكره سفاسفها".

والكرامة الإنسانية لا يمنحها قانون. وليست هبة من مخلوق أو حتي تنظيم. إنما هي متأصلة في الإنسان باعتبار انتمائه للأسرة البشرية. واتصافه بالآدمية. ومن ثم فإن الإسلام لم يأت بالكرامة الإنسانية. وإنما جاء بإحياء حقيقتها. وتأكيد معناها لكل البشر: الأحمر والأبيض والأسود. بل المسلم وغير المسلم. وحسبنا في ذلك قوله تعالى: "ولقد كرمنا بني آدم" الإسراء: ٧٠" وقوله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا" الحجرات: ١٣" وقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "لا فضل لعربي علي عجمي. ولا لأبيض علي أسود إلا بالتقوي. الناس لآدم وآدم من تراب". ومن أهم الآثار الطبيعية لتشريف الإنسان وتنزيهه عن النقائص البشرية: الاعتدال بتغييره. أي احترام كلامه والعمل بموجبه. وإقرار خصوصياته. وصيانة صورته الآدمية. وبذلك تكون هذه الثلاثة حقوقاً متفرعة عن حق الكرامة

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

الإنسانية. وسنحاول بيان المقصود منها تباغاً بإذن الله تعالى.

حماية الحياه وعظمتها:

الحماية هي: المنعة والدفاع. تقول: حمي فلاناً حمياً وحماية: أي منعه ودفع عنه. وحمي الحياة أي منعها ما يضرها. وحماية الحياة الإنسانية: واحدة من حقوق الإنسان. وتحقق بتحسينها بالعصمة. والدفاع عنها. وعقاب أفسدها. ومنع خصصتها. باعتبار أن الوجود حق إنساني. لا يملك أحد إسقاطه حتي علي نفسه. ومن ثم كانت تلك الأربعة: حقوقاً مترتبة علي حماية الحياة الإنسانية. والعصمة في اللغة: المنع والحفظ. يقال: عصم الله فلاناً من الشر أو الخطأ. أي حماه وحفظه ووقاه. والمراد بعصمة الحياة الإنسانية: حفظ الشارع للنفس. حتي حرم قتلها .

ومنع إهدارها. وتعصيم النفس البشرية الذي يعني حرمتها وتأثير الاعتداء عليها بغير حق كاف لمنع ذوي النفوس السوية والمؤمنة أن تقترب هذا الاعتداء. لأن قوة الإيمان تفضي إلي محاسبة النفس ولومها .

والأصل في الإسلام أن الإنسان معصوم الدم. وأن عصمته هذه حق مكفول من الله تعالى بأصل الخلقة. لأن الله تعالى لم يخلق الإنسان ليقتل. وإنما خلقه ليعيش ويكرم. كما قال تعالى: "ولقد كرمتنا بني آدم" "الإسراء: ٧٠". فلم تمنح الشريعة الإسلامية العصمة للإنسان. وإنما جاءت تؤكدتها وتوثقها. وتشنع علي من تسول له نفسه إهدارها إلا بحق ظاهر. باعتبارها حقاً إنسانياً طبيعياً لا فرق فيه بين مسلم وغيره. ولا بين ذكر وأنثي. ولا بين صغير وكبير لقوله تعالى: "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون" "الأنعام: ١٥١". وقال سبحانه: "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً" "الإسراء: ٣٣". وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقتل نفس ظلماً إلا كان علي ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل". ويرى أهل التفسير. وهو ما عليه جمهور الفقهاء. أن تلك النفس التي حرم الله قتلها لا تختص

بالمؤمنة بل تشمل غير المؤمنة أيضاً. لعموم النهي: "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله". ولذلك وجدنا ابن كثير مثلاً في تفسير هذه الآية. يقول: وقد جاء النهي والزجر والوعيد في قتل المعاهد. وهو المستأمن من أهل الحرب. ثم أورد بعض الأحاديث في ذلك. منها حديث عبدالله بن عمرو في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة. وأن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً". كل هذا يؤكد أن الإنسان في الحياة معصوم الدم بحكم الخلقة. لا فرق بين مسلم وغير مسلم. بل أن غير المسلم أحوج إلي طول العمر. لعله يهتدي إلي الإيمان. ومن ثم عاش الرسول. صلى الله عليه وسلم وصحابته الأختيار في وحدة وطنية رائعة مع غير المسلمين في المدينة المنورة. وكان صلى الله عليه وسلم يحسن جوار اليهودي. ويعود ابناً له قد مرض. ولا يزال المسلمون الأبرياء علي هذا الدين يحفظون الدماء البشرية. لكونه حقاً إنسانياً مكفولاً من الله سبحانه. يستوي فيه المسلم مع غيره إلا بحق ظاهر.

حلاوة الإيمان :

لكي يجد المؤمنون حلاوة الإيمان تسعدهم بالفوز العظيم، والثواب الجزيل، بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سبيل الظفر بها، وأمارات الحصول عليها. فقال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار. أخرجه البخاري أن حلاوة الإيمان يتم الوصول إليها، ويتذوقها المؤمن، إذا تحققت ثلاثة أمور وضحتها المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، أولها: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، فإيثار حب الله يقضي بطاعته، والسير علي توجيهه، وتفضيل ما يضمن رضاه علي ما فيه رضا غيره، والاستجابة لكل ما أمر به، والبعد عما نهى عنه، والاعتصام بنوره المبين وصراطه المستقيم، والعيش مع كتابه الكريم، ففيه ما يهدي إلي أقوم السبل، وينير معالم الطريق، ويرشد إلي ما يسعد في الدين والدنيا يقول سبحانه: "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً"، ويقول أيضاً: "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات

إلي النور بإذنه ويهديهم إلي صراط مستقيم"، أن تغلب حب الله علي ما سواه يقوي الإيمان، ويزيد الهدي، ويغير النفوس تغييرا تاما، وينشئها خلقا آخر جديرا بحلاوة الإيمان.. ومشاركة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الأمر قوة تسند ظهر المؤمن، وتشد أزره، وتأخذ بيده، فهو الأسوة والهداية والخلق العظيم، الذي تفيض نعمه، ويسمو فضله، وهو الداعي إلي الله بإذنه والسراج المنير. يقول رب العزة: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا"، ويقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا وجماع الأمر أن إيثار حب الله ورسوله يعطي المؤمن أسمى طاقات النقي والصبر والرشاد، ويشده إلي قيم أرفع وأبقي من شهوات الدنيا، ويمنحه أكرم مصدر للسعادة الإنسانية الدائمة، أما الأمر الثاني: فهو أن يحب المرء لا يحبه إلا الله: وهو حب خالص كريم، يتدفق بالمودة والهناء، لا يقوي الإخاء إلا به، ولا تسعد الحياة إلا في ظلّه، يجعل المجتمع البشري متماسكا مترابطا، يؤازر الأخوة الصادقة، ويبغض التفكك، وضعف الروابط بين أبناء الأمة، ويطلب منهم أن يتعارفوا ولا يتناكروا، ويتحابوا ولا يتباغضوا، ويتعاملوا فيما بينهم بالعدل والرحمة، ويستمدوا من الله قوة لا تغلب، وحقا لا يخذل وخلودا لا ينقطع، أن الحب الذي يرعاه المولي عز وجل، ويحيطه بجلال نوره، ركن ركين في الأخلاق، وأساس متين لرقى المجتمع وأزدهاره، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ولا ريب في أن حب المرء للمرء لا يحبه إلا الله، يحتم الإخلاص، ويوجب التعاطف والتراحم والتعاون والاتحاد، ويفرض النأي عن الاختلاف والتفرق والنزاع والشقاق، فمن علامات حلاوة الإيمان أن يكون حب المؤمنين قائما علي البر والنقوي، داعيا إلي الخير، تائرا علي الشر، أمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، وأما الأمر الثالث: فهو أن يكره المرء أن يعود في الكفر، كما يكره أن يقذف في النار، وكراهية الكفر تدل علي أن المؤمن عرف الحق، وتمسك بالهدي، وأدرك أن الإيمان يمقت الفحش والموبقات، والمحرمات، التي تجر إلي العذاب الشديد، والقذف في النار.. أن حب الله ورسوله والمؤمنين المحسنين الطائعين نعمة، والشرك والجور والمعاصي والشرور نقمة، وما أقيح الكفر وناره! وما أحسن الإيمان

وحلاوته! أن المحب الطاهر الصادق الأمين راسخ مطمئن، عمقت جذور إيمانه، وأصبح يملك الدنيا، ولكنها لا تملكه، وضحت خطته، واستقامت طريقته، فلا يحب إلا التقوي ونعيمها، ولا يكره إلا ما يبغضه الله ورسوله، يود دخول الجنة بإيثار الحب والطاعة والهدى، والعمل الصالح المخلص، وصدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم): والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتي تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتي تحابوا! أيها المؤمن: التزم بالأمر الثلاثة: لتتال حلاوة الإيمان، وتفوز بالسعادة والرضوان، وجنات تجري من تحتها الأنهار.

حق إنماء البيئة:

الإنماء: هو العمل علي جعل الشيء نامياً. والنمو: الزيادة والكثرة والبيئة: هي ما يحيط بالفرد أو المجتمع ويؤثر فيهما وإنماء البيئة: هو السبب غير المباشر لتأسيس حياة الناس في الأرض. ولذلك تظاهرت النصوص الشرعية في الكتاب والسنة بدعوة الناس إلي إنماء بيئتهم من أجل تمكين البقاء البشري علي الأرض. واعتبار ذلك حقاً إنسانياً طبيعياً لا فرق فيه بين مسلم وغيره .

إن العقيدة الإسلامية قائمة علي أن متاع الحياة الدنيا حق مشترك بين البشر. لا يختص بفئة لمجرد انتمائها القبلي أو العنقي. ولذلك وجدنا القرآن الكريم يحدثنا عن قضية الحياة في الأرض وتعميرها. وأنها قضية إنسانية في قوله تعالى: "هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها" هود: ٦١ "أي جعلكم أيها الناس عمارةً تعمرون الأرض وتستغلونها .

وقد وعد الله تعالى المصلحين بالتمكين لهم في الأرض. فقال سبحانه: "ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون أن في هذا لبلغا لقوم عابدين" الأنبياء: ١٠٥ - ١٠٦". وعندما قصر إبراهيم - عليه السلام - دعاءه بالرزق لصالح المؤمنين نزل قول الله تعالى شاملاً المؤمنين وغيرهم. وذلك في قوله تعالى: "وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وأرزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم اضطره إلي عذاب النار وبئس المصير" سورة البقرة: ١٢٦". قال عباس: كان إبراهيم يحجرها علي المؤمنين دون الناس. فأنزل الله: ومن كفر أيضاً أرزقهم كما أرزق المؤمنين. أخلق خلقاً لا أرزقهم؟ أمتهم قليلاً ثم اضطرهم إلي عذاب النار وبئس

المصير. ثم قرأ ابن عباس قول الله تعالى: "كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً" [الإسراء: ٢٠].

كما يخبرنا القرآن الكريم بأن الله تعالى هو المتكفل بأرزاق المخلوقات من سائر دواب الأرض. صغيرهم وكبيرهم. بحريها وبريها. فقال سبحانه: "وما من دابة في الأرض إلا علي الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين" [هود: ٦] وأخرج أبونعيم في الحلية عن أبي أمامة. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن الروح القدس نفث في روعي: فإن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها. وتستوعب رزقها. فاتقوا الله فأجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية. فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته" وأخرج ابن ماجه بسند فيه مقال عن جابر بن عبدالله. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب. فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها. فاتقوا الله وأجملوا في الطلب. خذوا ما حل ودعوا ما حرم".

وأثنى النبي (صلى الله عليه وسلم) علي صفة إتمام الطعام. ولو كانت من فاجر. وذلك فيما أخرجه الطبراني والبخاري عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قيل يارسول الله. ما يمنع حبش بني المغيرة أن يأتوك إلا أنهم يخشون أن تردهم. قال: "لا خير في الحبش. إذا جاعوا سرقوا. وإن شبعوا زنوا. وإن فيهم لخلتين حسنتين: إتمام الطعام. وبأس عند البأس" فهكذا مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) في هؤلاء القوم الفساق صفة إتمام الجائعين. وصفة البأس عند البأس. ليبين لنا أن ما يتعلق بإنماء البيئة وإصلاحها من الطعام والشجاعة والإقدام. ونحوها. إنما هو حق إنساني يشترك فيه الناس دون النظر إلي دينهم أو جنسهم.

أول جريمة قتل في الحياة:

قال الله تعالى - بسم الله الرحمن الرحيم: " وَأَنْتَ عَلَيْنُمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ

الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُوبِلْتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢) إِنَّمَا جَزَأُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤)" (سورة المائدة ٢٧-٣٤).

عقاب المعتدي على الحياة :

لم تكنف الشريعة الإسلامية في سبيل حماية الحياة الإنسانية من القول بعصمتها. أو اعطائها الحق في الدفاع عن نفسها. أو منع خصخصتها. وإنما أضافت إلي ذلك عقوبة مناسبة لكل من فوتها ولو بغير اعتداء ما لم يكن بسبب مشروع. واعتبرت هذا العقاب حقًا إنسانيًا طبيعيًا لبقاء الحياة. ولذلك لم تفرق فيه بين مسلم وغيره.

أما القول بعصمة النفس البشرية الذي يعني حرمتها وتأثير الاعتداء عليها بغير حق فلمنع ذوي النفوس المؤمنة أن تقترف هذا الاعتداء. لأن الإيمان رادع ذاتي من اقرار الآثام عن طريق محاسبة النفس ولومها.

وأما إعطاء الشريعة الإسلامية الحق في الدفاع عن حياته وحياة الآخرين بالضوابط التي تمنع الانفلات والتهاجر فلمنع ذوي النفوس الشريرة أن ينفذ طيشها علي الآمنين. وأما منع خصخصة الحياة الإنسانية. بمنع اعتبارها حقًا مملوكًا للأفراد يتصرفون فيها كما يتصرف المالك في ملكه. فلمنع النفوس المهزومة أن تقدم علي الانتحار. لكون الوجود الإنساني حقًا لتواصل الأجيال.

وأما إنزال العقوبة المناسبة علي كل من فوت حياة إنسانية بغير سبب مشروع. كإقامة القصاص ونحوه. فالأن الشريعة الإسلامية لا تتهاون في تفويت النفس الإنسانية. فقد ورد

في الأثر: "لا يطل دم في الإسلام" أي لا يهدر دم في دين الإسلام. فكل نفس ظلمت بالقتل استحققت في شريعة الإسلام عوضاً مناسباً من القصاص أو الدية. بل كل نفس فاتت عن طريق الخطأ استحققت في شريعة الإسلام: الدية. تسلياً لذوي الميت وقربته. لأنه لا يهدر دم في الإسلام.

ويثور التساؤل عن مؤاخذه الإسلام علي الخطأ في القتل. مع كون الخطأ مرفوع الإثم كما ورد في قوله تعالى: "ربنا لا تؤاخذنا أن نسينا أو أخطأنا" البقرة: ٢٨٦". وكما أخرج ابن ماجه عن أبي ذر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكروها عليه". إلا أن الشريعة الإسلامية تري أن تقويت النفس البشرية البريئة ولو كان بطريق الخطأ والنسيان خسارة فادحة تلحق الأسرة الإنسانية عموماً. وأسرة الضحية بصفة خاصة. ولم تقوت الأمر في حال العمد دون عقاب رادع. وفي حال الخطأ دون حق مالي مرتب لورثة المجني عليه وخلفائه. وهو ما يطلق عليه في الاصطلاح الفقهي: الدية أو العقل تجب حقاً للعبد. كما تجب الكفارة حقاً لله تعالى. ولا تفرق الشريعة الإسلامية في أصل استحقاق الدية بين الناس معصومي الدم بسبب الدين أو الجنس. فالدية حق لكل من وقعت عليه جنائية ذكراً أو أنثى. مسلماً أو غير مسلم. طالما اتصف بالعصمة. أو لم يثبت بحقه ما يستوجب قتله. وذهب جمهور الفقهاء: إلي أن مقدار الدية يتفاوت بتفاوت الذكورة والدين. أما فقهاء الحنفية فقالوا: أن الشريعة الإسلامية لا تفرق في مقدار الدية الواجبة بين الناس بسبب دينهم. فلا يختلف قدر الدية بالإسلام وعدمه. لتكافؤ الدماء "وروي ذلك عن عمر وعثمان وابن مسعود ومعاوية (رضي الله عنهم) وأخرج الترمذي عن ابن عباس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) ودي العامريين بدية المسلمين. وكان لهما عهد من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويرى الأصم وابن عليه أن الشريعة الإسلامية لا تفرق في مقدار الدية الواجبة بين الناس بسبب جنسهم. فلا يختلف قدر الدية للمرأة عن قدرها للرجل. خلافاً للجمهور الذي يرى أن دية المرأة علي النصف من دية الرجل.

العمد في القتل:

إن الدماء لا تضيع في الإسلام تعظيماً لحق الحياة. فالمقتول خطأ من المسلمين أو من

غير المسلمين المعصومين له حق الدية التي تصرف لأقاربه وذويه الوارثين له. وهذا بالتأكيد يبرز شناعة القتل العمد. فإذا كان الخطأ لا يمنع القتل حق الدية. فما بنا بالقتل العمد؟

والعمد في اللغة: القصد بالنية. يقال: تعمده وتعمد له. وعمد إليه وله. أي قصده. ونظرًا لكون القصد أمرًا خفيًا لا يطلع عليه أحد من البشر سوي صاحبه. وحتى لا تضيع دماء الناس وحقوقهم. فقد اصطلح الفقه الإسلامي علي تعريف العمد في القتل بأمانة ظاهرة. واختلفوا في تحديد تلك الأمانة. علي ثلاثة أقوال مشهورة .

القول الأول: أن القتل العمد يكون بكل حدث وقع بغير حق وأفضي إلي الموت. سواء بالفعل كالضرب. أو بالقول كالتهديد. لمنع الناس من مجاوزة الحد. وإلي هذا ذهب الإمام مالك وعليه جمهور أصحابه. القول الثاني: أن القتل العمد يكون بكل فعل وقع بآلة تقتل غالبًا. وأفضي إلي الموت. لمنع الناس من حمل أية آلة تقتل غالبًا. وإلي هذا ذهب جمهور الفقهاء. قال به أبو يوسف ومحمد من الحنفية. كما قال به بعض المالكية. وهو مذهب الشافعية والحنابلة. القول الثالث: أن القتل العمد يكون بكل فعل وقع بآلة معدة للقتل عادة مما يفضي إلي تفريق الأجزاء. كالسيف. أو الجرح أو الطعن المميت. لأن عقوبة العمد متناهية في الشدة فلزم أن يكون الفعل متناهية في العمد. وإلي هذا ذهب الإمام أبو حنيفة. وترى الشريعة الإسلامية أن تقويت النفس البشرية البريئة بطريق العمد أسوأ كارثة أخلاقية تلحق الأسرة الإنسانية. فضلًا عن كونه أكبر خسارة أدبية ومادية لأسرة القتل. ولذلك وجدنا القرآن الكريم يقرن تلك الجنائية بالشرك بالله في غير آية. ومن ذلك قوله تعالى: "والذين يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق" "الفرقان: ٦٨". وقال تعالى: "قل تعالوا أتئذ ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون" "الأنعام: ١٥١". كما جعل الله قتل النفس البريئة قتلًا لكل الأنفس في قوله تعالى: "أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً" "المائدة: ٣٢". ومن هنا لم تقوت الشريعة الإسلامية جنائية العمد دون عقاب رادع قابل لإعادة النظر من قبل أولياء المقتول .

لأن الحق لهم. وحتى لا تعدم روح التسامح. وهذا العقاب يتمثل في استحقاق القاتل القصاص. وله أن يفدي نفسه بدية يرتضيها أولياء القتيل. وعقوبة القصاص هي المقررة عيناً في جنأية العمد. لتحقق المثلية به. غير أن الشريعة الإسلامية من باب حقن الدماء. وبث روح التسامح في المجتمع أجازت للقاتل أن يفدي نفسه بعرض الدية علي أولياء القتيل شريطة موافقتهم. وإلا تحتم القصاص لثبوت عينه في قوله تعالى: "كتب عليكم القصاص في القتلي" البقرة: ١٧٨. وما أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "كتاب الله القصاص". وإلي هذا ذهب الحنفية وهو المشهور عند المالكية من رواية.

فتنة تغير المنكر باليد:

لا يغيب عن فكر جماعات العنف والإرهاب اجتهادات قدامى الفقهاء والمفسرين حول ما ورد في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عن تغيير المنكر باليد، وتعد تلك الاجتهادات والفتاوى التي تنسب في كثير من الأحيان إلى «ابن تيمية» هي القاسم المشترك لدى جماعات العنف والإرهاب، ولكنها قد توجل لدى البعض لتأتي في مرتبة أدنى من جماعة أخرى تعتبره منهجا وأصلا من أصول الإسلام وإقامة الدين .

من هنا لا تتوقف حوادث القتل وقطع الرعوس تحت دعوى تغيير المنكر باليد واقامة شرع الله في الأرض، وما كانت جريمة الاعتداء على ابن الإسكندرية إلا تغييرا للمنكر، واستندوا في ذلك لآيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)، وقال تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ). وبعد شيوع حالات سفك الدماء والاعتداء علي الآخرين تحت دعوي تغيير المنكر، رفض علماء الدين القيام بمثل هذه الممارسات بعيدا عن مظلة الدولة، وأكدوا أن هناك ضوابط ومستويات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب الالتزام بها، وأن تغيير المنكر باليد من قبل الأفراد هو عدوان علي سلطة الدولة، مطالبين وزارة الأوقاف والأزهر والإعلام بتكثيف الوعي الديني حول هذه القضية، حتي لا تتحول مجالات الدعوة من قبل البعض إلي

فوضي وفتنة بين الناس.

وأكد علماء الأزهر أن الفهم الخاطئ للآيات القرآنية يسيء إلى الإسلام، وأن الإنكار يكون باليد في حق من استطاع ذلك كولاية الأمور والجهات المختصة، وأن تغيير المنكر باللسان يجب أن يكون بالرفق وتوجيه النصح، والأهم من كل ذلك أن ضوابط تغيير المنكر ألا يؤدي إلى منكر أشد منه ضررا. كما أدان علماء الدين حادث قتل المواطن السكندري أمام محله، ووصفوه بـ «الأداء الفوضوي» لأن الإسلام حرم القتل، وإذا أساء الإنسان يجب أن يعاقب على هذا العمل لأن هناك ولاية الأمر وهم المسئولون عن أي مخالفات، وأيضا يترك الأمر لأهل الاختصاص في تكييف القضايا، ومعرفة الحكم الواجب التطبيق فيها، ولذا فإن ما حدث في حق المقتول جريمة في التشريع الإسلامي، فضلا عن أن فعلته الشنعاء تثبت سموم الفتن وتسيء للمسلمين، وتروع الأمنين، كما يجب على الدولة أن تقوم بتعجيل عقوبة المخطئ والمسيء في مثل هذه الحالات سريعا، حتى لا تستفز مشاعر الناس.

يستتكر الدكتور إسماعيل الدفتار، عضو هيئة كبار العلماء، ما حدث من عملية ذبح للرجل أمام محله، وهو ليس تغييرا للمنكر كما يدعي البعض، ومن التوجيهات الإسلامية إعطاء النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووضعت لذلك ضوابط وآداب لا بد أن يراها المسلم الذي يقوم بها، فيجب أن يكون قصده الإخلاص لله أولا، ومصلحة من ينصحه أو يوجهه وأن يكون ذلك بحيث يجتذب إليه من يوجه إليه ذلك النصح، ولا ينفره حتى يتحقق المقصود، ومن أجل ذلك دعا الإسلام إلى الرفق بالآخرين ونبذ العنف، ويقول صلى الله عليه وسلم، ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما كان العنف في شيء إلا شانه، (عابه) وإن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف. وأضاف: أن معاملة غير المسلم ليس فيها ما يدعو إلى أي تجاوز أو إضرار العداوة، وإنما ينبغي أن نتبع المنهج الإلهي الذي رسمه القرآن الكريم، وأن نعلم أولا أن ليس علينا هدى الآخرين، وإنما يهدي الله من يشاء من عباده، وما على المسلم إلا بيان فضائل الإسلام ومحاسنه بأن يكون قدوة في السلوك وفي حسن المعاملة مع خلق الله أجمعين، وحينما يكون المسلم قدوة حسنة بين الناس، فهذا يستميل القلوب ويجعل الناس يقدرّون المنهج الذي يلتزمه، وعند الانحراف أو

المخالفة لذلك فإنه يعرض المنهج الذي يدعيه أو ينتسب إليه للطعن والتجريح والانتهاكات بغير حق، فإذا ارتكب المسلم في حماقة بالقتل أو التخريب وما إلى ذلك فذلك مما يوجب عقابه على الله، ويقول النبي، صلى الله عليه وسلم، (ما نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول (قابيل) كفل من وزرها وذلك إلى يوم القيامة وتوجيهات الدين تؤكد لها القاعدة الإسلامية (لهم مالنا وعليهم ما علينا) كما تتمثل في أن الإسلام يجعل المعاهد في موضع الأمن والأمان على ماله وعلى نفسه، والنبي، يقول (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة يوم القيامة) والإسلام بهذا يحترم العلاقات الإنسانية والعلاقات التعاقدية كما يحترم الروابط النسبية من ناحية الدم والمصاهرة كاحترامه للروابط العقدية.

يقول الدكتور عبدالفتاح إدريس، أستاذ الفقه المقارن، إنه لا يجوز إهلاك أحد ولو كان مستحقا لذلك إلا بأمر ولي الأمر أو نائبه، ولم تبج الشريعة الإسلامية قتل النفس إلا بالحق، قال تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم في ذلك على الله، والذي يحدد استحقاق إنسان للقتل أو عدم استحقاقه له، هو ولي الأمر أو من ينوب عنه في ذلك، من جهات التحقيق والادعاء العام والقضاء، وهؤلاء ليس بوسعهم الحكم على أحد بالقتل حدا أو قصاصا أو نحوهما، وهذا الجرم الذي حدث في حق القتل نوع من أنواع الفوضى التي يأبأها الإسلام، بل يسبب الكراهية للمسلمين، ويزرع الفتنة بينهم، فينبغي ألا تترك السلطات المعنية معاقبة مرتكبه أيا كان تبريره لما قام به، وقد تصل العقوبة في حق قاتله إلى القتل قصاصا به، لأنه لا يملك بينة على ارتكاب من ظنه مسيئا لهذا الجرم.

أن إنزال العقوبة بالمخالف، يكون لولي الأمر أو نائبه، وليست لأحد الناس، حتى ولو كانوا من أهل الاختصاص في تكييف القضايا، ومعرفة الحكم الواجب التطبيق فيها، ولذا فإن ما حدث في حق المقتول جريمة في التشريع الإسلامي، ولا ينبغي أن تمر بغير مؤاخذه مرتكبها ومعاقبته بالعقوبة المقررة شرعا، باعتبار أنه اعتدى على نفس حرم الله إزهاقها إلا بالحق، فضلا عن أن فعلته الشنعاء تعد سابقة أن يعتدى على رجل آمن أمام

محلّه، فهذا نهى عنه الإسلام، ويتوافر فيه عدم تحقيق أمن الناس على أنفسهم في غدوهم ورواحهم، ويرسخ لفوضى إزهاق الأنفس بأدنى مبرر، بما قد تعجز معه أي سلطة معنية بأمن المجتمع، أما عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فله ضوابط شرعية، والتغيير باليد يكون للحاكم ومن يحوز السلطة، أما التغيير باللسان يكون للعلماء ومن توفر لديهم العلم الشرعي الصحيح وفي حالة التغيير بالقلب يكون للعامة وجمهور الناس.

يقول الدكتور جمال عبد الوهاب الهلّفي، عميد كلية الدراسات الإسلامية للبنين بجامعة الأزهر، أن الإسلام يحرم الاعتداء على الآخرين بغير حق، كما يجرّم التّعدي على الأبرياء بغير ذنب، وينهي عن ترويع الأمنين وإرهابهم ويدعو إلى التعايش السلمي في مجتمع آمن. والإسلام دين حياة، ينادى بعمارة الأرض، ويدعو للبناء، وإقامة الحضارات، وينبذ العنف ويمقت التشدد. يجعل للحياة قدسية عالية المقام، فتكفل تبارك وتعالى للإنسان أن يحيا آمنا مطمئناً فحفظ له ضرورات حياته في نفسه وماله وعرضه وعقله ثم حد لهذه الضرورات حدوداً ترعاها، وشرع لها عقوبات تحميها، فمن تعدى علي آدمي بالقتل فسلبه حق الحياة بغير حق يكون محارباً لله ورسوله، يستحق الخلود في نار جهنم، قال تعالى: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا. (سورة الفرقان ٦٨). فحكم عليه الحق تبارك وتعالى بالخلود في العذاب مهاناً كما استهان بمحارم الله، بل جعلت الشريعة الإسلامية قتل الأبرياء من أكبر الجرائم فضاعف الله تبارك وتعالى فيها العقوبة فقال: مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا. سورة المائدة الآية ٣٢ قال علماء التفسير أن عليه إثم من قتل جميع الناس.

معاند لحكم اللّهان دين الإسلام يرعي الجميع تحت رايته لا تمييز فيه على سبيل عرق أو لون أو دين الجميع تحت رايته سواء، لا تفرق فيه ولا تحزب، فقد غضب عمر بن الخطاب من واليه عمرو بن العاص وعاتبه عندما بدر منه ما يدعو إلى هذا التمييز، وقال قولته المشهورة: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا وذلك في واقعة تعدي ابن

عمرو العاص على ابن رجل قبطي من أهل مصر.. هذه المعاملة هي دستور الإسلام ومنهاجه في معاملة رعاياه اتفقوا في الديانة أو اختلفوا، توافقوا في القبلية أو تعددوا، أن مصر قد حكم الله لها بالأمن والأمان في كتابه العزيز قال تعالى: ادْخُلُوا مِصْرَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ. فعلى جموع الشعب العظيم الوقوف خلف قيادته الحكيمة حكومة وجيشاً وأن تكون لهما عوناً ومسانداً ومؤيداً ناصرًا ومعيناً، يداً واحدة وقلباً واحداً تحقيقاً لقول الله تبارك وتعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، ضد الإرهاب الأسود الذي يريد أن ينال من وحدتنا، ويهدد حياتنا ويبدد مستقبل أولادنا.

الحق في القتل:

القول المعتمد عند عامة فقهاء المسلمين قديماً وحديثاً أن الإنسان يولد معصوم الدم. لأن حياة حق إنساني بقوة الإسلام. ولا يجوز بحال الاعتداء علي حياة البشر إلا بحق ظاهر. فما هو هذا الحق الذي يبيح القتل؟ إنه الإتيان بجرم يستوجب القتل. واتفق الفقهاء علي تعيين جرمين يستوجبان القتل. وذلك وفقاً لضوابط خاصة تضيق من نطاق تطبيقهما. واختلفوا في بعض غيرهما. أما الجريمتان الموجبتان لقتل أصحابهما. فهما: "١" التأهل للقتال في الحرب المشروعة. يعني مقاتلة الأعداء المحاربين. وهذا يتفق مع مبدأ العدالة. وفقاً لقانون المعاملة بالمثل. لقوله تعالى: "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث تقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتي يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين. فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم" "البقرة: ١٩٠ - ١٩٢". يرجح ابن تيمية ما ذهب إليه الجمهور من أن هذه الآيات تمنع قتال من لم يتأهل للقتال. استدلالاً بحديث ابن حبان عن حنظلة الكاتب. قال: "كنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في غزوة. فمر بامرأة مقتولة. والناس عليها. فقال: "ما كانت هذه لتقاتل. أدرك خالدًا فقل له: لا تقتل ذرية ولا عسيفاً". وفي رواية رباح بن ربيع بلفظ: "لا يقتلن امرأة ولا عسيفاً". وقال ذلك ابن عباس وغيره. في تفسير قوله تعالى: "ولا تعتدوا" أن من هذا العدوان المثلة. والغلول وقتل النساء والصبيان والشيوخ الذين لا رأي لهم ولا قتال فيهم. والرهبان وأصحاب الصوامع وتحريق

الأشجار. وقتل الحيوان لغير مصلحة. ويرى ابن قدامة: أن من هؤلاء الذين لا يجوز قتلهم لعدم تأهلهم للقتال: الفلاحين الذين يزرعون الأرض. ونسب القول بذلك للأوزاعي. استدلالاً بقول ابن عمر رضي الله عنهما: "اتقوا الله في الفلاحين الذين لا ينصبون لكم الحرب".

قتل النفس عدواناً. أي ظلماً. فمن قتل يُقتل. وهذا يتفق مع مبدأ العدالة وفقاً للقانون الطبيعي في الحياة الذي يسوي بين المتناظرين. ويحمل المعتدي نتيجة عدوانه. لقوله تعالى: "ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون" البقرة: ١٧٩. ولأن القاتل إذا علم أنه أن قتل يقتل كف عن صنيعه. فكان في ذلك حياة للنفس. وضبطاً لعدم التوسع في إهدار النفس باسم هذين الجرمين من الحربي والقاتل. فقد قصرت الشريعة الإسلامية الحق في قتل الحربيين المتأهلين لقتال المسلمين في الحرب المشروعة علي حال الحرب ومن كان من أهل القتال. فإن وقع القتال في غير حال الحرب. أو علي غير أهل القتال - كالمدينين من غير المسلمين المقيمين في دار الحرب - كان غدرًا محرماً. لقوله تعالى: "إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم أن الله يحب المتقين" التوبة: ٤. ولما ورد في صحيح مسلم من حديث بريدة. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا". ولأن مثل هذا الغدر يضر بسائر المدينين المسلمين المقيمين في دار الحرب. كما قصرت الشريعة الإسلامية الحق في تنفيذ القصاص من القاتل علي الحاكم أو من ينيبه بحكم الولاية. لأن ذلك مفتقر إلي الاجتهاد. ولا يؤمن من تفويض العامة فيه من الإفراط. وهذا ما يفضي إلي الفتن والتهاج. والعياذ بالله تعالى.

العفو عن جنائية القتل العمد :

جعلت الشريعة الإسلامية العفو عن القاتل حقا لأولياء القتيل وندبت إليه حقنا للدماء وتهذيباً للنفس وتقليلاً لنوازح الخصومة بين الناس واعتبرت هذا العفو صدقة جلييلة قال تعالى: "وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له" (المائدة ٤٥): يقول ابن رشد: اجمع العلماء علي أن المراد بالمتصدق في هذه الآية هو المقتول يتصدق بدمه أي عن

طريق اوليائه بعد موته. اخرج ابو يعلي برجال الصحيح عن عدي بن ثابت عن رجل من اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: من تصدق بدم فما دونه فهو كفارة له من يوم ولد الي أن يموت واخرج ابن ماجه عن ابي الدرداء: أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ما من رجل يصاب بشيء من جسده فيتصدق به الا رفعه الله به درجة او حط عنه به خطيئة. قال ابو الدرداء سمعته اذناي ووعاه قلبي. ومع هذا الترغيب في العفو عن القاتل الا انه لا يجوز في الأحوال التي تعود علي المجتمع بالضرر ولذلك منع الحنفية العفو عن القاتل في حال تكرار جنأية العمد منه وحصوله علي عفو في تلك الجنائيات السابقة لقوله تعالي " فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدي بعد ذلك فله عذاب اليم "البقرة ١٧٨" أي فمن قتل بعد اخذ الدية او قبولها منه فله عذاب اليم موجع شديد وهو القصاص فلا عفو عن المعاود للقتل واخرج البيهقي من حديث سمره بن جندب أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: لا أعافي رجلا قتل بعد اخذ الدية قال ابن كثير يعني: لا أقبل منه الدية بل اقلته. كما يري المالكية عدم جواز العفو عن القاتل في صورة الغيلة وهي القتل علي وجه المخادعة والحيلة لأنه في معني الحراية او قطع الطريق والمحارب اذا قتل وجب قتله ولا يجوز العفو عنه لأن قتله من باب دفع الفساد في الأرض ويثور التساؤل عن حق القصاص في جنأية العمد اذا كان المقتول غير مسلم وللفقهاء في ذلك مذهبان الأول: يري فقهاء الحنفية: ثبوت القصاص علي المسلم في جنأية العمد علي كل نفس معصومة فيستحق القصاص ولو كان المقتول غير مسلم من أهل العهد او الأمان لاشتراكهم جميعا في العصمة ولعموم الآية الكريمة "وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس (المائدة ٤٥) وقوله تعالي "كتب عليكم القصاص في القتلي" (البقرة ١٧٨) وهذا يشمل كل قتيل. واخرج البيهقي عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قتل مسلما بمعاهد وقال: انا أكرم من وفي بذمته واخرج الدار قطني عن ابن البيلماني قال: قتل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلا من أهل القبله برجل من أهل الذمة وقال: انا أحق من وفي بعهده .

الثاني: وخالف الجمهور مذهب الحنفية في ذلك باعتبار أن القصاص بني علي

المساواة والتفاوت في الدين مؤثر في تلك المساواة ولذلك قالوا لا يقتص من مسلم قتل غير مسلم ولو كان معصوما كذمي او معاهد وتنتقل العقوبة الي الدية واستثنى الامام مالك صورة قتل الغيلة فأوجب فيها القصاص من باب الحراية في كل حال واستدل الجمهور بما اخرج به البخاري من حديث علي بن ابي طالب أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: لا يقتل مسلم بكافر. واجاب الحنفية عن ذلك بأن المراد بالكافر في هذا الحديث الكافر الحربي الذي يقاتل المسلمين وليس الكافر المعاهد او المستأمن لما أخرجه البخاري واحمد عن علي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال "لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده قالوا والمعني انه لا يقتل مؤمن ولا ذو عهد بكافر حربي والا لم يكن للعهد فائدة.

العدالة في الحكم:

العدل أساس الملك، والأمن والاستقرار. فحيث انتشرت العدالة، ولم يكن هناك ظلم من كبير علي صغير، أو من مسئول أو ولي الأمر، لا بد أن يستقر العمل، ولا بد أن تستقر الحياة بالعدل. أما في جو الظلم، فلا يكون هناك أمن ولا استقرار، فتري المظلوم متبرما من العمل، ومن القائمين عليه ولا تري تعاوننا بين العاملين الذين يشعرون بالظلم، فنهاية الظلم وخيمة، وعاقبته أليمة، وقد وضح الله تعالي أن الأمن والاستقرار للمؤمنين الذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم، فقال جل شأنه:(الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون). ولقد طبق الرسول (صلى الله عليه وسلم) العدالة علي نفسه عندما طالبه أحد أحياء يهود بدين لم يأت مواعده بعد فاشتد واحتد في الطلب مما أثار حفيظة سيدنا عمر (رضي الله عنه) فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم): لا يا عمر أنا وهو أولي منك بغير ذلك تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التقاضي.وفي ظل الحياة العادلة تري الجميع آمنين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولننظر الي حياة سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وقد طبق العدل في أسمى معانيه، ها هو ذا يأتيه رسول كسري بالمدينة فلم يجد له قصرا ولا بيتا متميزا عن سائر الرعية ويراها نائما أمام بيته، فدهش وقال قولته المشهورة: حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر، أن الذين يعدلون فيمن ولاهم الله تعالي هم الذين يجعلون من سلوكهم سببا لنشر الأمن والاستقرار في الأرض. والعدل مطلوب في العمل الإداري كما هو

مطلوب في كل قول وفي كل عمل آخر، فهو مطلوب في القول: وإذا قلتم فاعدلوا، وهو مطلوب في الحكم: وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل.

وهو مطلوب في الاختيار وملء الأماكن بالكفاءات حتي لا تعصف الأهواء البشرية والرغبات الخاصة بأهل الجدارة والاستحقاق ففي الحديث من استعمل رجلا علي عصابة وفيهم من هو أرضي الله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين أن العدالة في الحكم والإدارة، من أهم الأسس التي ينجح بها العمل الإداري، ويستتب بها الأمن والطمأنينة والاستقرار.

التحذير من استغلال الجاه والنفوذ:

إن العمل الإداري الناجح، هو الذي يقوم المسئولون به دون أن يتميزوا علي سائر الناس، بل يكونون قدوة لغيرهم في عدم التمييز، وفي عدم استغلال الجاه أو النفوذ، ولقد ضرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أروع الأمثلة في ذلك، فمع أنه أشرف المرسلين وخير خلق الله إلا أنه كان لا يحب أن يميز نفسه علي أحد من المسلمين ففي واقعة ذبح الشاه التي قال بعض أصحابه فيها أنا علي ذبحها، وقال الآخر وأنا علي سلخها، وقال الثالث وأنا علي طبخها، قال (صلى الله عليه وسلم): وأنا علي جمع الحطب فلما قالوا له كلنا يكفيك هذا يا رسول الله قال: علمت ذلك، ولكني أكره أن أتميز عليكم.

الرجوع إلي الحق: الرجوع إلي الحق، من أهم أسس العمل الإداري الناجح، وهو خير من التمادي في الباطل وخير من الاستمرار علي الخطأ أو ما ليس بمفيد... وكثير من المسئولين يتعرضون لكثير من المواقف التي يتخذون فيها قرارا، أو يصدرن فيها بعض التوجيهات للذين يعملون معهم، ثم يتبين للذين معهم أن الأفضل هو إلغاء القرار أو إيقاف تلك التوجيهات لمجافاتها للحق أو لبعدها عن الصواب، أو أن غيرها أفضل منها للعمل وللصالح العام... وكثير من الموفقين للحق من يدركون ذلك فيرجعون للحق ويرون أن الرجوع للحق خير من التمادي في الباطل، فلا يرون حرجا أن يرجعوا عن قراراتهم أو توجيهاتهم، ولا يتبرمون من ذلك ما دامت المصلحة العامة تقتضي ذلك، وكلنا بشر، وليس فينا أحد معصوم. ورجع المسئول وحفاظه علي المال العام: فليس هذا المال ملكا للحكومة كما يزعم البعض، فإن الحكومة شخصيات مؤقتة لهم آجال معينة وهم أمناء علي المصالح

العامة والأموال العامة ولا يملكون هذا المال، بل هم أمناء عليه، أما ملكية المال العام فهي للدولة كلها، ولكل فرد حق فيه فمن اعتدي عليه كان معتديا علي حق الدولة كلها أفراد أو جماعات، وكان المفرط في إهداره أو ضياعه مرتكبا لأكبر الذنوب وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يضرب أروع الأمثلة علي ذلك فيأخذ الثمرة التي يجدها علي الأرض في بيته ساقطة ليأكلها، ثم يعود فيلفظها ويقول: أخشي أن تكون من مال الصدقة. وناهض (صلى الله عليه وسلم) بعض المحاولات لإهدار المال العام في مهدها، عندما جمع ابن اللثبية مال الصدقة، وخص نفسه بما أهدي له وجاء يقول هذا لكم وهذا هدية أهديت لي، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): هلا جلس في بيت أبيه وأمه فيري أن كان يهدي إليه أم لا.

النقاء الإداري وعدم الإصغاء للمتسلقين :

وهو أن يكون الرئيس والمرعوس في العلم يعيشان في جو نقي، صاف من الأكدار ومن القيل والقال، فلا يحاول المرعوس أن يتسلق عن طريق نقل الكلام وهدم الآخرين والتسلق علي أنقاضهم ورميهم بالنقائص وكتابة التقارير المظلمة والشكاوي المتعسفة والظالمة. ولا يحاول المسئول أن يفتح بابه لبطانة سوء التي لا يهمنها إلا المصلحة الخاصة، ولا يكون رجلا أذنا يسمع، كل ما يقال، ويصدق كل ما يسمع وأن يعلم أن من نم له نم عليه. وقد وجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) عليه إلي سد منافذ القيل والقال وحذر أن يبلغه أحد عن أحد شيئا، فقال (صلى الله عليه وسلم): لا يبلغني أحد عن أحد شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر.

محنة الروبيضة:

نعيش زمانا تفوق ثرثرة الحديث فيه، العمل الجاد وتكثر الفتاوى من كل من هب ودب، ويشهد إهدارا لقيمة العمل لحساب فلسفة العامة، فلقد نصب الجهلاء أنفسهم أوصياء علي البسطاء دون حسيب أو رقيب وللأسف الشديد فإن قنوات الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية فتحت ذراعها لهؤلاء السفهاء ليدلوا بدلوهم في أمور العامة فيتم تشويه أدمغتهم وتعتميم أفكارهم والزج بهم في متاهات «العتة المعرفي» والظلام العقلي، وفي هذا السياق

نذكر قول رسولنا الكريم «عليه الصلاة والسلام»: «ستأتى على أمتى سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الأمين وينطق الرويبضة»، قيل وما الرويبضة، قال «عليه السلام» «هو الرجل التافه السفيه الذى يتكلم في أمر العامة».

لقد اختلط الحابل بالنابل وأصبحت الفتاوى مهنة من لاهنة له، وتغلب اللسان على قيم العمل والانتاج وخرج كل مهرج سطحى ساذج عن مجال عمله وتخصصه ليعيث في الأرض فسادا باستغلال البسطاء بأفكار شاذة ومعلومات مغلوبة في جميع مجالات العمل الوطنى من سياسة واقتصاد واجتماع وزراعة وصناعة وسياحة... الخ.

والأخطر من هذا كله الفتاوى الدينية التي تدفع إلى التشكيك في ثوابت الدين ولا يجوز أن يقترب منها إلا أهل الوعظ والارشاد وما أكثرهم في الأزهر الشريف، أن الفتنة الكبرى التي نعيشها الآن وتكاد تفتك بأوطاننا، تأتي من داخلنا بنفس القدر الذى تأتينا بما يحاك ضدنا من أعداء الخارج، فإلى متى هذا الضياع الذى نصنعه بأيدينا؟، والى متى الاستسلام وترك الأمور تسير في اتجاه مستتق الجهل والضلال؟

إن حالنا يرثى لها، وإذا لم نتمسك بقيم العمل ونأخذ بالأسباب، ونركز على قيم العمل الجاد وإعلاء مبادئ وقيم الاخلاق والضمير فإن الضياع قادم وسوء العواقب سوف يخيم على أمور حياتنا، فلنعمل جميعا بوصية رسولنا عليه السلام لأبى ذر الغفارى عندما سئل عن كيفية الخلاص من الفتن في عهده فكانت نصيحته عليه السلام «إمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك».

الإعلام وتجديد الخطاب الديني:

تعالت في الآونة الأخيرة أصوات عديدة تنادي بضرورة تجديد الخطاب الديني وتطويره. وقد صدرت هذه المطالبات عن السياسيين والإعلاميين بل ومن الدعاة أنفسهم. وقد استندت هذه المطالبات علي ملاحظات تجسدت في عزوف بعض الجماهير عن المضامين الدينية التي تقدم من خلال الاتصال المباشر عبر المساجد، أو من خلال وسائل الإعلام الجماهيرية. كما رفع بعض الناس مطالبات تتعلق بضعف فاعلية الخطاب الديني، فلم يعد جذاباً للانتباه ولا مشتملاً علي الآليات التي تؤدي إلي الإقناع. كما ارتأى

قطاع من الجماهير أن الخطاب الديني لا يتلاءم وقضايا العصر. فهناك قضايا عديدة طرأت علي الواقع المعاصر ويحتاج الناس إلي معرفة رأي الدين فيها .

مفهوم تجديد الخطاب الديني: تجديد الخطاب الديني هو جزء أصيل من ثوابت الإسلام، أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله يبعث لهذه الأمة علي رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها. ويقصد بتجديد الخطاب الديني تناول القضايا المعاصرة التي لم تكن موجودة في زمن التنزيل، ومن أمثلتها: زراعة الأعضاء، وأطفال الأنابيب، والتعامل مع البنوك، وتداول الأسهم والسندات. وهذه القضايا وأمثالها يجب علي العلماء الذين يملكون أدوات الإجتهد التفاعل مع قضايا العصر بشرط معرفة اللسان العربي المبين، وما يتعلق به من نحو وصرف وبلاغة، وحفظ القرآن الكريم، ومعرفة أسباب النزول، والإلمام بتفسير القرآن الكريم، وكذا المعرفة بالسنة النبوية الشريفة وضوابط الأسانيد، وعلم الجرح والتعديل. كما يجب أن يكون المجتهد عالماً بالتاريخ الإسلامي في عصوره المختلفة ومُلمّاً باجتهدات السابقين. وأن يعرض اجتهاده في إطار عدم التعصب له وإنما في إطار «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأيي غيري خطأ يحتمل الصواب» كما ينبغي أن يكون المجتهد ملماً بطرق الاجتهاد كالإجماع والقياس والاستصحاب وسد الذرائع والعرف والمصالح المرسلة... الخ. كما تتضمن عملية تجديد الخطاب الديني تناول القضايا التقليدية في ثوب عصري فمن المعلوم أن المسلم في كل زمان ومكان في حاجة إلي معرفة العبادات والمعاملات وهذه قضية ما تزال مطروحة حتي الآن. لكن الجديد فيها هو معالجتها بأسلوب العصر، ولإسيما أن القرآن الكريم أشار إلي أهمية توصيل المضمون الديني بطريقة تحقق التأثير «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (القصص ٥١) فكان القرآن الكريم يشير صراحة إلي ضرورة الاهتمام بالآليات التي تؤدي إلي الإقناع، والتي توصل إليها علماء الإعلام في القرن العشرين. وقد أشار علماء الإعلام إلي أن أي مضمون يجب أن يكون مستوفياً لعدة شروط، وأن يعكس عدة خصائص حتي يقود إلي الإقناع.

وهذا ما يدفعنا إلي القول أن مفاهيم الإعلام وعلوم الإعلام يجب أن تشكل جزءاً رئيسياً من ثقافة الداعية وسواء كان التناول الديني مشتملاً علي قضايا معاصرة، أو قضايا

تقليدية فإنه يجب أن يجذب الانتباه، ويراعي المصالح الإنسانية، ويحترم عقلية الجمهور، ويشتمل على الأدلة والشواهد التي تقود إلى الإقناع، كما يجب أن يستخدم هذا المضمون استعمال التخويف أن دعت الضرورة، بالإضافة إلى استخدام آليات التكرار المتنوع الذي لا يسبب الملل للمتلقي. كما يجب أن يتضمن هذا الخطاب تنوعاً للأسلوب ما بين الخبر والإنشاء، والتوضيح من خلال ضرب للأمثال، واستخدام الأسلوب القصصي. ومن عجب أن آليات الإعلام المعاصر لها جذورها في القرآن والسنة، لكننا إما غير واعين بها أو مدركين لها. والسؤال الذي يطرح نفسه هل الخطاب الديني الذي يقدم اليوم يعكس هذه الخصائص والسمات؟ الجواب بكل تأكيد لا وإلا ما طالب الناس بضرورة تجديده. وإذا أردنا أن نضرب مثلاً على كيفية الاستفادة من آليات الإعلام المعاصر وتوقفنا عند خاصية جذب الانتباه، وجدنا أن علماء الإعلام يشيرون إلى أن آليات جذب الانتباه تتمثل في البدء بأدوات الاستفهام والبدء بأدوات النداء، واستخدام النداء المتبوع بالاستفهام، وذكر المعني مجملاً ومتابعة الإجمال بالتفصيل وكل هذه الآليات ورد ذكرها في القرآن الكريم. فاستخدام أداة الاستفهام ورد في قوله تعالى: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً (الإنسان 1) قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا أُن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (سورة المؤمنون ٨٤). ونستطيع أن نذكر شواهد قرآنية على أساليب الإقناع المعاصر، والتي سبقت الإشارة إليها والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا يتغافل الدعاة عن استخدام هذه الأساليب؟!

إن المجامع الفقهية مطالبة بالتفاعل مع قضايا العصر عبر طرق الاجتهاد المعروفة، بحيث يتوافر للدعاة رؤية الدين لعلاج هذه القضايا. ومطلوب من الدعاة اليوم الاطلاع على هذه الاجتهادات، واستخدام آليات الإقناع المعاصرة.

الدين والدولة :

الدولة الرشيدة هي صمام أمان للتدين الرشيد، والعلاقة بين الدين والدولة ليست علاقة عداء ولن تكون، أن تدينا رشيداً صحيحاً واعياً وسطيّاً يسهم وبقوة في بناء واستقرار دولة عصرية ديمقراطية حديثة تقوم على أسس وطنية راسخة وكاملة، وإن دولة رشيدة لا يمكن أن تصطدم بالفطرة الإنسانية التي تبحث عن الإيمان الرشيد الصحيح، على أننا ينبغي أن

نفرق وبوضوح شديد بين التدين والتطرف، فالتدين الرشيد يدفع صاحبه إلى التسامح، إلى الرحمة، إلى الصدق، إلى مكارم الأخلاق، إلى التعايش السلمى مع الذات والآخر، وهو ما ندعمه جميعاً، أما التطرف والإرهاب الذى يدعو إلى الفساد والإفساد، والتخريب والدمار، والهدم واستباحة الدماء والأموال، فهو الداء العضال الذى يجب أن نقاومه جميعاً وأن نقف له بالمرصاد، وأن نعمل بكل ما أوتينا من قوة للقضاء عليه حتى نجنته من جذوره. وفى هذه المعادلة غير الصعبة يجب أن نفرق بين الدين الذى هو حق، والفكر الإرهابى المنحرف الذى هو باطل، موقنين بأن الصراع بين الحق والباطل قائم ومستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، على أن النصر للحق طال الزمن أو قصر، حيث يقول الحق سبحانه: «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ» (الأنبياء ١٨). أن مثل الحق والباطل كمثل الكلمة الطيبة التي هي حق، والكلمة الخبيثة التي هي باطل قال تعالى: «أَلَمْ نَرِ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ - تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ - وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ» (إبراهيم ٢٤-٢٦). على أن النصر لا محالة للحق ولأهله، حيث يقول الحق سبحانه: وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ . إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ - وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ" (الصفات ١٧١-١٧٣)، ويقول سبحانه: "إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ" (محمد ٧)، ويقول سبحانه "وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ" (الروم ٤٧). إننا لأصحاب قضية عادلة، قضية دين، وقضية وطن، فكل ما يدعو للبناء والتعمير، والعمل والإنتاج، وسعادة الناس وتحقيق أمنهم واستقرارهم، لهو الدين الحق والإنسانية الحقيقية، وكل ما يدعو للفساد والإفساد، والتخريب والقتل، يدعو إلى ما يخالف الأديان وسائر القيم النبيلة والفطرة الإنسانية القويمة، الدين والدولة لا يتناقضان، الدين والدولة يرسخان معا أسس المواطنة المتكافئة في الحقوق والواجبات، وأن نعمل معاً لخير بلدنا وخير الناس أجمعين، أن نحب الخير لغيرنا كما نحبه لأنفسنا، الأديان رحمة، الأديان سماحة، الأديان إنسانية، الأديان عطاء، الدين والدولة يتطلبان منا جميعاً التكافل المجتمعي، وأن لا يكون بيننا جائع ولا محروم ولا عارٍ ولا مشرد

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

ولا محتاج، الدين والدولة يدفعان إلى العمل والإنتاج، والتميز والإتقان، ويطاردان البطالة والكسل، والإرهاب والإهمال، والفساد والإفساد، والتدمير والتخريب، وإثارة القلاقل والفتن، والعمالة والخيانة.

أن من يتوهمون صراعًا يجب ألا يكون بين الدين والدولة ويرونه صراعًا محتمًا إما أنهم لا يفهمون الأديان فهما صحيحًا أو لا يعون مفهوم الدولة وعيًّا تامًا، فالخلل لا علاقة له بالدين الصحيح ولا بالدولة الرشيدة، إنما ينشأ الخلل من سوء الفهم لطبيعة الدين أو لطبيعة الدولة أو لطبيعتهما معًا، غير أننا نؤكد ضرورة احترام دستور الدولة وقوانينها، وإعلاء دولة القانون، وألا تنشأ في الدول سلطات موازية لسلطة الدولة أيا كان مصدر هذه السلطات، فهو لواء واحد تتصوى تحته وفي ظله كل الألوية الأخرى، أما أن تحمل كل مؤسسة أو جماعة أو جهة لواء موازيًا للواء الدولة فهذا خطر داهم لا يستقيم معه لا أمر الدين ولا أمر الدولة.

عوامل القوة والضعف في بناء الدولة:

لاشك أن الدول لا تبنى بغير العمل، والعمل أمرٌ شاقٌ يحتاج إلى عزيمة قوية، وسواعد فتيّة، وأناس مؤمنين بأوطانهم، كما أن الأوطان لا تُبنى بالكلام ولا بالشعارات، ولا بالأثرة والأنانية. أما أهم عوامل القوة فتتمثل في عمق الانتماء للوطن والإيمان به والعمل لأجله، وتتمثل كذلك في سواعد شبابه وخبرة شيوخه، والتكامل بين جميع أبناء الوطن رجالًا ونساءً، شبابًا وكهولًا، حيث يقول الحق سبحانه: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا»، ويقول سبحانه: «وَلَا تَنَارَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ»، ويقول سبحانه: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»، وتتمثل كذلك في القضاء على الفساد والإهمال بكل صورهما وأشكالهما، سواء أكان هذا الفساد رشوة أم اختلاسًا، أم تزويرًا، أم احتكارًا، أم استغلالًا لحاجات الناس، حيث يقول نبينا صلى الله عليه وسلم: «المحتكر ملعون»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ لِيُغْلِيَهُ عَلَيْهِمْ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعَذِّبَهُ بِعُظْمٍ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فتلك أدواء قاتلة تدمر الأفراد والدول، ومن الأدواء التي تفتك بالمجتمعات والدول تعصف بها داء

الإهمال، فقتل النفس إهمالاً كقتلها إرهاباً، فكلاهما قتل يترتب عليه إزهاق الأنفس والأرواح، وضياح مالٍ إهمالاً كضياحه إرهاباً، فالمحصلة هي ضياح المال أو إهداره على كل حال، ومن الأدواء التي تفتك بالأوطان أيضاً وتدمرها شيوع روح الأنايية والأثرة والبحث عن الثراء السريع ولو على حساب القيم والمبادئ وحميد الأخلاق وكريمها. وإذا أردنا أن نقضى على هذه الأدواء القاتلة، فإن الدواء يتلخص في عدة أمور من أهمها:

١- الرقابة الذاتية لتحريك المشاعر الإيمانية والوطنية معاً، وإيمان المرء بوطنه، وخوفه من ربه عز وجل ومراقبته له في السر والعلن، وإيمانه بأن هناك رقيباً لا تأخذه سنة ولا نوم، وأنه سيجازى بما قدم: «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» وأن ما عند الله خير وأبقى.

٢- المتابعة والرقابة الإدارية مع العدالة الناجزة والحسم في تطبيق القانون، وبلا استثناءات أو أدنى مجاملة أو محسوبة.

٣- شيوع روح التكافل والتراحم، وتحقيق مفهوم فروض الكفايات الذي يقضى بأن قضاء حوائج الناس من إطعام الجائع وكساء العارى ومداواة المريض، وتعبيد الطرق وتذليلها، وبناء المدارس والمستشفيات وعماراتها مقدم ألف مرة ومرة على نوافل العبادات بخاصة حج النافلة وتكرار العمرة، فقضاء حوائج الناس وتخفيف آلامهم ومتاعبهم من أعلى القربات إلى الله عز وجل، يقول نبينا صلى الله عليه وسلم: «ولأن أمشى مع أخى المسلم في حاجة أحب إلى من أن أعتكف في المسجد شهراً»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا اخْتَصَّاهُمْ بِالنَّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، يُرْزَقُ فِيهَا مَا بَدَّلُوها، فَإِذَا مَنَعُوها نَزَعَهَا مِنْهُمْ، فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ فَرَّجَ عَن مُسْلِمٍ كُرْبَةً فِي الدُّنْيَا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، بل أن هذا ليس مجرد فضل إنما هو واجب ديني وإنساني، يقول نبينا: «مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ»، ويقول: «إِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ أَقْوَامٍ نِعِمًّا يُفْرَها عِنْدَهُمْ مَا كَانُوا فِي حَوَائِجِ النَّاسِ، مَا لَمْ يَمْلُؤْهُمْ فَإِذَا مَلَّوْهُمْ نَقَلَهَا مِنْ عِنْدِهِمْ إِلَى غَيْرِهِمْ».

٤- إدراك أن فروض الكفاية تتطلب العمل على تخريج الطبيب المتميز، والمهندس

المتميز، والعلماء المتخصصين بما يحقق كفاية الوطن في شتى المجالات العلمية والإنتاجية، بحيث تصبح أمة منتجة، أمة مصدرة، أمة نافعة لنفسها وللإنسانية، وليست عالة على غيرها، لا في طعامها، ولا في شربها، ولا في كسائها، ولا في دوائها، فعلاج مرضى المجتمع أمانة في أعناق أطبائه، ومحو أمية المجتمع أمانة في أعناق مُعلِّميه، وحفظ أمنه أمانة في أعناق جيشه وشرطته، وعدل المجتمع أمانة في أعناق قضاة، وفروض الكفايات تقوم على المسؤولية التضامنية لأفراد المجتمع، كل في مجاله وميدانه، حيث يقول سبحانه وتعالى: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ».

التطرف:

التطرف لا يفرق بين مسلم وغير مسلم. لأن المتطرف شاذ ومنحرف بطبعه. ولا ينتظر من شاذ أن يتصرف بمنطق سليم. ولذلك نرى حوادث التطرف والإرهاب تطل المسلمين وغيرهم. والشذوذ والتطرف من الصفات التي ابتلي بها بعض الناس قديمًا وحديثًا. وقد حكي جمهور الفقهاء عن شذوذ بعض المعاصرين لهم. فقالوا: أن الإنسان لا يولد معصوم الدم. فالأصل في الإنسان هدر دمه إلي أن يثبت العكس. ثم اختلفوا فقال بعضهم: لا تثبت عصمة الإنسان إلا بالإسلام. ونسب هذا القول لعبدالرحمن بن يزيد بن أسلم. وقال بعضهم: تثبت عصمة الإنسان بالإسلام أو الأمان. وهو وجه منسوب لبعض الحنابلة. وانتصر له بعض المتشددين المعاصرين. واستدلوا بظاهر الآية الكريمة: "فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم أن الله غفور رحيم" "التوبة: ٥". وبظاهر حديث أنس في صحيح البخاري. أن النبي. صلى الله عليه وسلم. قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. فإذا قالوها. وصلوا صلاتنا. واستقبلوا قبلتنا. وذبحوا ذبيحتنا. فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله". والجواب عن الآية الكريمة: أن أكثر أهل التفسير. منهم الضحاك والسدي قالوا أن هذه الآية المعروفة بأية السيف منسوخة بقوله تعالى: "فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها" "محمد: ٤". ووجه النسخ: أن هذه الآية الكريمة خيرت الإمام في

أسري المشركين بين المن والمفاداة. ولم تحتم قتلهم كظاهر أية السيف. والجواب عن الحديث. والمعروف بحديث السيف. هو أن المراد بمقاتلة الناس تحمل صدهم للدعوة. ففي اللغة: قاتل في الدفاع عن رأيه. أي تحمل المشقة. وهذا المعنى يتفق مع عموم قوله تعالى: "ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" "النحل: ١٢٥" ويحتمل أن يكون المراد بمقاتلة الناس في هذا الحديث مقاومة من يصدون ويمنعون نشر الإسلام. ولذلك كان رسول الله. صلى الله عليه وسلم. يوصي قائد الجيش بتقوي الله في خاصة نفسه وعامته. ثم يأمره أن ينذر أعداءه من غير المسلمين بإحدى ثلاث. ولا يبادرهم بالقتل. فيقول: "وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلي ثلاث خصال. فأيتهن أجابوك إليها فأقبل منهم وكف عنهم: ادعهم إلي الإسلام. فإن هم أبوا فأسألهم الجزية. وإن هم أبوا فاستعن عليهم بالله وقاتلهم:"رواه مسلم من حديث بريدة". وأري: أن المسلمين اليوم مقصرون في واجبهم الأول. وهو دعوة الناس إلي الإسلام الحق الذي يقول الله عنه: "يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى. وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي" "النحل: ٩٠". وذلك بمنهج الحكمة والموعظة الحسنة. مع الصبر الجميل. والأخذ باليسر والرحمة. كما قال تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين". وقوله سبحانه: "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" "البقرة: ١٨٥"

وقد أصبحت الدعوة إلي الله تعالى ميسرة الآن بعد ظهور الفضائيات والمواقع الإلكترونية بما يجعل كل مسلم قادرًا أن يكون داعيًا إلي الله تعالى بغير قتال إلا بالقوة الحسنة إذا أخذ بأسباب الحكمة. فالعامل والصانع والمهندس والطبيب والمحاسب والمحامي والمدرس والموظف وغيرهم يكون كل منهم داعيًا إلي الله تعالى إذا صار قدوة يحتذي بها في حسن الخلق. والوفاء بالأمانة الموكولة إليه. وتقديم النصيحة. والانضباط في المواعيد. والاتقان في العمل. وحسن التعاون مع الزملاء. والبعد عن بذئ القول والفعل. وغير ذلك من صور الجمال التي يظهر إسلامه فيها.

الفصل الثاني

العبادات والتنوع البيولوجي

هناك تنوع رائع في كيفية أداء العبادات مع الاحتفاظ بالأركان والثوابت الأساسية للدين الإسلامي، فهناك الصلاة بأنواعها المختلفة وأزمانها ومناسكها وأيضًا الصوم وصوم الكائنات المختلفة. وأداء حق الزكاة وفقًا لمصادر الرزق المختلفة واحتياجات المجتمع، وأيضًا ركن الحج والمواقع المختلفة لأداءه.

أركان الإسلام الخمس

الإسلام دين الفطرة، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً.

إنتشار الإسلام في أفريقيا:

بالرغم من أن أفريقيا كانت أول مقصد للهجرات الإسلامية قبل قيام الدولة الإسلامية في المدينة، إلا أن الإسلام لم ينتشر في القارة السمراء إلا بعد دخول المسلمين مصر، البوابة التي انطلق منها الإسلام إلى شمال أفريقيا كما مرّت المسيحية عبرها من قبل. وقد سلك الإسلام عدة طرق انتشر من خلالها في أفريقيا، وكانت الفتوحات إحدى هذه الطرق التي توقفت في الشمال من الصحراء الكبرى بالرجوع إلى ما ذكره د «حسين مؤنس» في كتابه «الإسلام الفاتح». وأقام التجار العرب والبربر علاقات تجارية مع سكان جنوب الصحراء الكبرى قبل ظهور الإسلام، وكانت هناك قوافل تجارية كبيرة، ووصف «ليفنتزيون» التجار بأنهم "بمثابة أدوات لنشر الإسلام لما وراء حدود التوسع العسكري".

ويعتقد ترمنجهام أن «الإسلام والتجارة يرتبطان إلى حد كبير بطرق التجارة الموصلة بين بلاد المغرب وبلاد غرب أفريقيا عبر الصحراء الكبرى، وعلى طول ساحل المحيط الأطلسي قامت هذه الطرق بدور مهم في نشر الإسلام في السنغال وأعلى النيجر ومنطقة «بحيرة تشاد»، كما ذكر «حسن أحمد محمود» في كتابه «الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا». ولقد لفت التاجر المسلم نظر الأفريقيين بحرصه على أداء الطاعات والفروض مثل الوضوء والصلاة والزكاة والسمو العقلي، مما جذب قلوب الأفريقيين، وساعد على ذلك الاحتكاك المباشر بالمجتمع الأفريقي، حيث كان هؤلاء التجار يتزوجون في الأماكن التي

يتاجرون فيها، لأنهم يمكنون هناك فترات طويلة، فأصبح بيته يمثل مركزا إسلاميا، ونتيجة لهذا الاستقرار تكونت الأحياء الخاصة بهم فأقاموا فيها المساجد والمدارس لتعليم القرآن الكريم، فكان التاجر يقوم بدوره الدعوى بجانب نشاطه التجاري، وكانوا يستقدمون العلماء والفقهاء لتعليم سكان هذه المناطق أمور الدين، وأكثروا من بناء المساجد والمدارس والزوايا مع زيادة عدد المسلمين من الأفريقيين، وتم إرسال أبنائهم للتعليم في القاهرة والقيروان وبغداد وفاس، مع توفير احتياجاتهم من الأموال كما استخدم التاجر دكانه لتعليم الأطفال المسلمين والوثنيين ليلا.

وشكل التجار طبقة قريبة من البلاط الملكي، وتمتعوا بحرية الإقامة، واتخذهم الملوك مستشارين، ما أدى إلى انتشار الإسلام سريعا إلى إسلام الملوك وحاشيتهم. فمع انتشار الإسلام زادت التجارة وأصبحت طبقة التجار تتمتع بمزايا كثيرة في المجتمع الأفريقي الغربي. يقول «ابن حوقل»: «عرفت التجارة مع أفريقيا منذ أمد بعيد»، ولما ظهر الإسلام وأصبح التاجر مسلما زاد النشاط التجاري بين شمال الصحراء وجنوبها، كما زاد النشاط الذي كان يقوم به العرب فقد عنى المسلمون بالطرق والأمن وحددوا المكاييل والموازين والمقاييس، وأشاع التاجر حوله جوا من الثقة فوجد ترحابا أينما حلّ، وأصبح بيته منارة للفكر الإسلامي بما يحمله من مدنية وحضارة. كما انتشر التجار العرب في شرق أفريقيا من قبل ظهور الإسلام، ومع دخول جيش الفتح الاسلامي من مصر ومحاولة المسلمين فتح بلاد النوبة ومعاهدة البقط التي عقدت بين والى مصر عام ٣١ هـ ومملكة النوبة المسيحية والتي نصت في أحد بنودها على حرية التجارة بين البلدين مما سمح لانتقال تجار المسلمين في شمال السودان وبمرور الوقت انتشر الإسلام في السودان ووصل إلى جنوبه نتيجة انتقال الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية عن طريق مخالطة اهل السودان بالتجار المسلمين. وبرز دور تجار الكارمية، وهي التجارة القائمة على البهار وهم خليط من التجار الهنود والعرب وتجار غرب أفريقيا، واختلفت الآراء حول التسمية غير أن القلقشندى رأى «أنه مأخوذ عن «الكانم» أى بلاد وسط أفريقيا، وحرف إلى كارم، وأطلق على تجار البهار المقيمين في مصر ونسبوا إليه، وكان مركزهم في مدينة قوص، وتعود نشأتهم إلى عصر

الدولة الفاطمية، وازدهر دورهم في عهد المماليك، التي عملت على حمايه تجارتهم كما ذكر «محمد عبد الغنى الأشقر» في كتاب «تجار التوابل في مصر» في العصر المملوكي. وكانوا على قدر من الورع والتقوى ومثالا للصدق والأمانة، وقاموا بتدريس علوم الفقه والتفسير والافتاء كما وضح ذلك «عبد الله سالم بازينة» في كتابه «أفريقيا جنوب الصحراء» كما خرج معهم جماعات صوفية لدعوة الناس إلى الإسلام، وساعد الكارمية على ربط العلاقات التجارية بين مناطق جنوب الصحراء وخاصة بلاد «البرنو والكانم والهوسا» بشكل خاص مع بلدان شمال أفريقيا، خاصة ليبيا ومصر، وساهموا في نشر الإسلام بين الأفارقة وأقاموا ببناء العديد من المنشآت.

أولاً: الصلاة

الصلاة في اللغة: الدعاء، افتتاح بالتكبير وختام بالتسليم وفي الشرع :

أنواع الصلاة :

الأول: ما لا يشتمل علي ركوع وسجود وهي صلاة الجنازة .
الثاني: ما يشتمل عليهما وما عداهما، وينقسم الي (١) الصلاة المفروضة، (٢) الصلاة النافلة وتشمل المسنونة والمندوبة .

الثالث: صلاة لا ركوع ولا إحرام ولا سلام فيها مثل سجود التلاوة .

الرابع: صلاة الواجب وهي صلاة الوتر وقضاء النوافل وصلاة العيدين .

الخامس: يسمي بالرغيبية وهي صلاة ركعتي الفجر .

مغزي تحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة :

كان لتحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام مغزي عظيم في تكريم المسلمين ونشر الإسلام فكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو مقيم بمكة قبل الهجرة قبلته متجهة إلى المسجد الأقصى وهو في نفس الوقت قبلته أمام الكعبة المشرفة، فلما هاجر (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة المنورة أصبحت الكعبة في ظهره والمسجد الأقصى أمامه فكره (صلى الله عليه وسلم) أن يستدير الكعبة فكان قلبه معلقاً بها وهي قبلة إبراهيم عليه السلام وكان دعاء رسول الله حين ترك مكة مهاجراً وهو: " والله إنك لأحب أرض الله إليّ وإنك لأحب أرض الله إلي الله، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت".

وكان (صلى الله عليه وسلم) يكثر الدعاء والتضرع إلى الله جل وعلا سائلاً الله أن يحوله عن قبلة اليهود في المسجد الأقصى حتى أنه قال لجبريل عليه السلام " وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها" .. فقال جبريل عليه السلام: "إنما أنا عبد وأنت كريم على الله، فادع ربك وسله" .. ثم نزل قول الله تعالى "قد نري تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون" (البقرة ١٤٤).

وقد تم تحويل القبلة في النصف من شهر شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من

هجرة النبي من مكة إلى المدينة، فتم تحويلها من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة والمسجد الحرام في مكة المكرمة، وقد كان من حكمة الله تعالى أن تكون الكعبة المشرفة قبلة للمسلمين بعد أن حازوا شرف التوجه إلى البيت المقدس ليكونوا من أهل القبليتين وليتميزوا عن المشركين قبل الهجرة وعن اليهود بعد الهجرة، وقد كان اليهود يقولون: إنه يخالفنا في ديننا ثم إنه يتبع قبلتنا فكان (صلى الله عليه وسلم) يتمني أن يصرفه الله عن قبلتهم فكانت قبلة إبراهيم نحو الميزاب هي القبلة التي يرضاها (صلى الله عليه وسلم) وعن ابن عباس مرفوعاً: " البيت قبلة لأهل المسجد والمسجد قبلة لأهل الحرم، والحرم قبلة لأهل الأرض في مشارقها ومغاربها لأمتي " وكان تحويل القبلة بعد واقعة بدر بشهرين وقد خطب النبي (صلى الله عليه وسلم) في المسلمين وأعلمهم ذلك وذكر ابن كثير أن ذلك كان وقت الظهر وقال بعض الناس كان بين الصلاتين فاستداروا من الشام إلى نحو الكعبة، وتحول الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال وقد كان صرف القبلة إلى الكعبة ابتلاء للمسلمين الذين قالوا: سمعنا واطعنا .. أما الكفار واليهود والمنافقون فقد كثرت أقاويلهم في الطعن في ذلك أما اليهود والنصارى فقد كانوا يعلمون ذلك من كتبهم ولكنهم جحدوا كما غير اليهود صفات النبي (صلى الله عليه وسلم) وكنتموا عن المسلمين ذلك وقال تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم): "الحق من ربك فلا تكونن من الممترين" (البقرة ١٤٧) وقد كان لتحويل القبلة أثره في نشر الإسلام بين قبائل العرب حيث أنها قبلة إبراهيم مما ساعد على تأليف قلوبهم للإسلام فانتشر في جزيرة العرب ثم العالم كله بعد ذلك.

أركان الصلاة وواجباتها وسننها:

سنن الصلاة:

سنن الصلاة كثيرة، منها القولية، ومنها الف عليه. والمقصود بالسنن: ما عدا الأركان والواجبات.

وقد أوصل بعض الفقهاء السنن القولية إلى سبع عشرة سنة، والسنن الف عليه إلى خمس وخمسين سنة. ولا تبطل الصلاة بترك شيء من السنن، ولو عمدا. بخلاف الأركان

* كيف ترقى مالك وتجارته: للدكتور محمد بكر إسماعيل أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

الفرق بين الركن والواجب :

- أن الركن لا يسقط عمدا ولا سهوا، بل لابد من الإتيان به.
- أما الواجب: فيسقط بالنسيان، ويجبر بسجود السهو.
- ولعل من المناسب هنا أن نذكر أركان الصلاة وواجباتها، ثم شيئا من سننها، معتمدين في ذلك على ما في متن "دليل الطالب" وهو مختصر مشهور عند فقهاء الحنابلة:

أولاً: أركان الصلاة:

- وهي أربعة عشر ركناً كما يلي:
- ١- أحدها القيام في الفرض على القادر.
- ٢- تكبيرة الإحرام وهي الله أكبر.
- ٣- قراءة الفاتحة.
- ٤- الركوع، وأقله أن ينحني بحيث يمكنه مس ركبتيه بكفيه، وأكمله أن يمد ظهره مستويا ويجعل رأسه حياله.
- ٥- الرفع منه.
- ٦- الاعتدال قائما.
- ٧- السجود، وأكمله تمكين جبهته وأنفه وكفيه وركبتيه وأطراف أصابع قدميه من محل سجوده. وأقله وضع جزء من كل عضو.
- ٨- الرفع من السجود.
- ٩- الجلوس بين السجدين. وكيف جلس كفى، والسنة أن يجلس مفترشا على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويوجهها إلى القبلة.
- ١٠- الطمأنينة وهي السكون في كل ركن فعلي.
- ١١- التشهد الأخير.
- ١٢- الجلوس له وللتسليمتين.
- ١٣- التسليمتان، وهو أن يقول مرتين: السلام عليكم ورحمة الله، ويكفي في النفل

تسليمة واحدة، وكذا في الجنازة.

١٤- ترتيب الأركان كما ذكرنا، فلو سجد مثلا قبل ركوعه عمدا بطلت، وسهواً

لزمه الرجوع ليركع ثم يسجد.

فرائض الصلاة :

١- **النية**: أن كانت الصلاة فرضا وجب تعيينها كأن ينوي ظهرا وهكذا والنية شرط لا ركن ولا فرق في ذلك بين أن يكون فرض عين أو كفاية أو ندرا فإن لم يعين لم تتعقد صلاته وان كانت نقلا ففي تعيينها تفصيل في المذاهب ولا يشترط أن ينوي الفرضية في الفرض أو النفلية في النفل ولا أن ينوي عدد الركعات ولا الأداء ولا القضاء فاذا نوي شيئا من ذلك وكانت نيته مطابقة للواقع صحت وان لم تطابق الواقع ثم تعد المخالفة كانت صلاته باطلة ولا يشترط أن تكون النية مقارنة لتكبيرة الاحرام بل يصح تقدمها عليها بزمن يسير عرفا.

٢- **تكبيرة الاحرام**: وهي أن يقول الله أكبر باللغة العربية أو ترجمة باللغة التي يعرفها. ولا تصح الصلاة بدون التكبيرة. ويشترط لصحة التكبيرة: القيام لها في صلاة الفرض أن كان قادرا عليه ويصح الانحناء قليلا في حالة عدم الاستطاعة، اما أن كان انحأه الي الركوع أقرب فأنها لا تصح. وأن ينطق بها بصوت يسمعه هو، أن لم يكن هناك مانع مثل الصمم أو ضوضاء. وتكبيرة الاحرام لا يفصل لفظ الجلالة الله ولفظ اكبر فاصل وتصح الصلاة بتكبيره بعد فراغ امامه منه وتصح اذا وصل همزة الله براء الامام من أكبر .

٣- **القيام**: القيام لها أن كان قادرا عليه .

٤- **قراءة الفاتحة**: قراءة الفاتحة باللغة العربية القادرة عليها ومن عجز عن قراءة الفاتحة باللغة العربية فلا يجوز قراءتها مترجمة بلغة اخري ولو فعل ذلك بطلت صلاته. وهي فرض في جميع ركعات الفرض والنفل علي الإمام والمنفرد بخلاف المأموم فأنها لا تفرض عليه علي تفضيل في المذاهب .

٥- **الجهر بالبسملة**: قالت دار الافتاء بأن الجهر بالبسملة من المسائل المختلف فيها بين العلماء فالشافعية وجماعة من العلماء يرون مشروعية الجهر بها وغيرهم من العلماء يرون أن الإسرار بها هو الافضل وهذا الأمر معدود من هيئة الصلاة التي لا ترقى الي

درجة السنن المؤكدة فالخلاف فيه قريب والشأن فيه واسع ومن المقرر شرعا انه انما ينكر ترك المتفق علي فعله او فعل المتفق علي تركه ولا ينكر المختلف فيه فمن جهر بالبسملة فهو حسن ومن أسر بها فهو حسن ولا يجوز أن تكون امثال هذا المسائل الخلافية مثار فتنة ونزاع وفرقة بين المسلمين بل يسعنا فيها ما وسع سلفنا الصالح من اداب الخلاف الذي كانوا يتحلون في خلافهم الفقهية. واختياراتهم الاجتهادية ومن حكمه الامام او الداعية أن لا يتعمد مخالفة الناس فيما اعتادوا عليه والفوه من التخييرات الفقهية.

٦- الركوع: هو فرض في كل صلاة للقادر عليه .

٧- السجود: السجود مرتان في كل ركعة، ويشترط في صحة السجود أن يكون علي يابس تستقر جبهته عليه كالبساط واذا كانت في السجود الجبهة لا تستقر عليه مثل السجود علي التبن فلا يصح السجود.

السجود في اللغة يطلق علي الخضوع والتذلل. والمقصود بالسجود عند الفقهاء: وضع الجبهة علي الأرض بشروط خاصة. والاسم منه: سجدة. وقد اخرج الشيخان من حديث ابن عباس. أن النبي (صلى الله عليه وسلم). قال: "أمرت أن أسجد علي سبعة أعظم اليدين والركبتين والقدمين والجبهة". وينقسم السجود إلي قسمين: قسم محرم وقسم مشروع. أما السجود المحرم فهو السجود لغير الله بالاجماع. مثل السجود للصنم أو للشمس أو نحوهما من المخلوقات. لقوله تعالى: "لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن أن كنتم إياه تعبدون" "فصلت: ٣٧". أما السجود المشروع فهو ما يكون لله تعالى. وهو أربعة أنواع: سجود الصلاة. وسجود التلاوة. وسجود السهو. وسجود الشكر.

١- أما سجود الصلاة فهو ركن من أركانها لا تصح الصلاة إلا به. لما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة في قصة المسيء صلاته. وقد علمه النبي. (صلى الله عليه وسلم). كيفيتها وفيه: "ثم اسجد حتي تطمئن ساجداً" ويستحب أن يقول في السجود: سبحان ربي الأعلي. لما أخرجه أبوداود وأحمد بإسناد حسن عن عقبة بن عامر. قال: لما نزلت: "سبح اسم ربك الأعلي" "الأعلي: ١" قال النبي. (صلى الله عليه وسلم): "اجعلوها في سجودكم".

٢- أما سجود التلاوة فهو ما كان بمناسبة تلاوة أية من آيات السجود. وهي عشر آيات محل اتفاق. وست آيات محل خلاف. أما آيات السجود المتفق عليها فهي آخر سورة الأعراف. وفي سور الرعد والنحل والإسراء ومريم والحج الآية الثامنة عشرة والنمل والسجدة والفرقان وفصلت. أما آيات السجود المختلف فيها فهي الآية السابعة والسبعون من سورة الحج. والخامسة والعشرون من سورة ص. وآخر سورة النجم. والآية الحادية والعشرون من سورة الانشقاق. وآخر سورة العلق. وسجود التلاوة سنة مؤكدة عند الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة في الجملة. لما أخرجه الشيخان من حديث زيد بن ثابت. أنه قرأ علي النبي (صلى الله عليه وسلم). سورة النجم فلم يسجد فيها ولم يسجد أحد. وذهب الحنفية إلي أن سجود التلاوة أو بدله كالإيماء واجب. لما روي عن عثمان أنه قال: إنما السجود علي من استمع. ويشترط لصحة سجود التلاوة الطهارة من الحدث والخبث كسجود الصلاة عند أكثر أهل العلم.

٣- وأما سجود السهو فهو ما يكون في آخر الصلاة أو بعدها لجبر خلل فيها. ويقول فيه مثل ما يقول في سجود الصلاة. وسجود السهو واجب عند الحنفية والحنابلة. للأمر به فيما أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إذا نسي أحدكم فليسجد سجدتين" وذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة في رواية إلي أن سجود السهو سنة. لعدم الجزم به.

٤- أما سجود الشكر فهو ما يكون عقب البشري بنعمة أو اندفاع نقمة. ويقول فيه مثل ما يقول في سجود الصلاة. مع الدعاء لله وشكره.. قد ذهب جمهور الفقهاء إلي استحباب سجود الشكر. وهو ما عليه الفتوي عند الحنفية وما ذهب إليه بعض المالكية. وهو مذهب الشافعية والحنابلة. لما أخرجه أبو داود والترمذي بإسناد حسن. عن أبي بكر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان إذا أتاه أمر سرور أو بشر به خر ساجدًا شاكرًا لله. وذهب الإمام أبو حنيفة والمشهور عند المالكية إلي أن سجود الشكر غير مشروع. لأن الإنسان لا يخلو من نعمة. فإن كان سجود الشكر مشروعًا للزم الحرج علي المسلمين.

- التعوذ في الركعة الأولى: من الصلاة فيقول بعد دعاء الافتتاح وقبل القراءة: اعوذ

العبادات والتنوع البيولوجي

بالله من الشيطان الرجيم. سواء كان إماما أو منفردا أو مأموما الا أن المأموم اذا كان مسبقا يأتي به عند قضاء ما فاته .

- التسمية في كل ركعة قبل الفاتحة: يقول بسم الله الرحمن الرحيم. سرا ولو في الصلاة الجهرية .

- أن تكون القراءة: من طوال المفصل او قصارها وأوساطه في أوقات مختلفة مبينه هي: وجد المفصل في المذاهب تسني الإطالة اذا كان المصلي مقيما منفردا، فإن كان مسافرا فلا تسني وان كان اماما فيسن له التطويل بشروط مفصلة في المذاهب .

- اطالة القراءة في الركعة الأولى: من كل صلاة علي الثانية: فإن سوي بينهما في القراءة فقد فاتته السنه وان أطال الثانية علي الأولى كره له ذلك الا في صلاة الجمعة فليس له أن يطيل الثانية فيها علي الأولى

- تفريج القدمين حال القيام: بحيث لا يقرن بينهما ولا يوسع الا بعذر كسمنه ونحوه وقد اختلف في تقديره في المذاهب .

- قول سبحان ربي العظيم في الركوع وسبحان ربي الأعلى في السجود. وفي عدد التسبيح الذي تؤدي به السنه اختلف في المذاهب .

- يضع المصلي يديه علي ركبتيه حال الركوع وأن تكون اصابع يديه مفرجه، وأن يبعد الرجل عضديه عن جنبيه، اما المرأه فلا يتجافي بينهما، بل تضمهما الي جنبها لأنه أستر لها.

- أن يسوي بين ظهره وعنقه في حالة الركوع، وأن يسوي رأسه بعجزه .

- أن ينصب ساقيه .

- أن ينزل الي السجود علي ركبتيه ثم يديه ثم وجهه ويعكس ذلك عند القيام من السجود بأن يرفع وجهه ثم يديه ثم ركبتيه، وهذا اذا لم يكن به عذر، اما اذا كان ضعيفا او لايس خف او نحو ذلك فيفعل ما استطاع .

- أن يجعل في حال السجود كيفية حذو مبكية مضمومه الأصابع موجهة رؤوسها للقلبه .

- أن يبعد في حال سجوده بطنه عن فخذيه ومرفقيه عن جنبيه وذراعيه عن الأرض

وهذا اذا لم يترتب عليه ايذاء جاره في الصلاة والاحرام اما المرأه فيسن لها أن تلتصق بطنها بفخذها محافظة علي سترها .

- والواجب الجهر بالقراءة للإمام والمنفرد في الركعتين الاوليين من صلاة المغرب والعشاء وفي ركعتي الصبح والجمعة .

- الأسرار لكل مصلي فيما عدا ذلك من الفرائض الخمس اما الجهر والاسرار في غيرالفرائض كالوتر ونحوه والنوافل ففيه تفصيل في المذاهب .

- وضع اليدين علي الفخذين بحيث تكون أصابعها علي الركبتين في حالة الجلوس .

- الجلوس بهيئة مخصوصه بينه في المذاهب .

- الاشارة بالسبابتين في التشهد علي تفصيل في المذاهب .

- الالتفاف بالتسليم الاولي جهة اليمين حتي يري خده الايمن، والالتفاف بالتسليم

الثانيه جهة اليسار حتي يري خده الأيسر. ويشترط أن لا يضع جبهته علي كفه فإن فعل

بطلت صلاته، وأن يكون موضع الجبهة غير مرتفع عن موضع الركبتين في السجود وفي

تقدير الارتفاع المبطل للصلاة لاختلاف في المذاهب .

٧- الرفع من الركوع .

٨- الرفع من السجود.

٩- الأعتدال.

١٠- الطمأنينه.

١١- القعود الاخير وفيه إختلاف في المذاهب.

١٢- التشهد الاخير: وفي الفاظه إختلاف في المذاهب.

١٣- السلام: للإمام والمنفرد وللمقتدي.

١٥- ترتيب الأركان: بأن يقدم القيام علي الركوع والركوع علي السجود وهكذا بحسب ترتيبها.

١٦- الجلوس بين السجدين.

واجبات الصلاة:

وهي ثمانية كما يلي:

١- التكبير لغير الإحرام.

العبادات والتنوع البيولوجي

- ٢- قول: سمع الله لمن حمده للإمام وللمنفرد.
- ٣- قول: ربنا ولك الحمد.
- ٤- قول: سبحان ربي العظيم مرة في الركوع.
- ٥- قول: سبحان ربي الأعلى مرة في السجود.
- ٦- قول: رب اغفر لي بين السجدين.
- ٧- التشهد الأول.
- ٨- الجلوس للتشهد الأول.

سنن الصلاة القولية:

وهي إحدى عشرة سنة كما يلي:

- ١- قوله بعد تكبيرة الإحرام: " سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك " ويسمى دعاء الاستفتاح.
- ٢- التعوذ.
- ٣- البسمة.
- ٤- قول: آمين.
- ٥- قراءة السورة بعد الفاتحة.
- ٦- الجهر بالقراءة للإمام.
- ٧- قول غير المأموم بعد التحميد: ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد. (والصحيح أنه سنة للمأموم أيضاً).
- ٨- ما زاد على المرة في تسييح الركوع. أي التسيحة الثانية والثالثة وما زاد على ذلك.
- ٩- ما زاد على المرة في تسييح السجود.
- ١٠- ما زاد على المرة في قوله بين السجدين: رب اغفر لي.
- ١١- الصلاة في التشهد الأخير على آله عليهم السلام، والبركة عليه وعليهم، والدعاء بعده

سنن الأفعال:

وتسمى الهيئات:

- ١- رفع اليدين مع تكبيرة الإحرام.
- ٢- وعند الركوع.
- ٣- وعند الرفع منه.
- ٤- وحطهما عقب ذلك.
- ٥- وضع اليمين على الشمال.
- ٦- نظره إلى موضع سجوده.
- ٧- تفرقته بين قدميه قائماً.
- ٨- قبض ركبتيه بيديه مفرجتي الأصابع في ركوعه، ومد ظهره فيه، وجعل رأسه حياله.
- ٩- تمكين أعضاء السجود من الأرض ومباشرتها لمحل السجود سوى الركبتين فيكره.
- ١٠- مجافاة عضديه عن جنبيه، وبطنه عن فخذيه، وفخذه عن ساقيه، وتفريقه بين ركبتيه، وإقامة قدميه، وجعل بطون أصابعهما على الأرض مفرقةً، ووضع يديه حذو منكبيه مبسوطةً مضمومةً الأصابع.
- ١١- الافتراش في الجلوس بين السجدين، وفي التشهد الأول، والتورك في الثاني.
- ١٢- وضع اليدين على الفخذين مبسوطتين مضمومتي الأصابع بين السجدين، وكذا في التشهد إلا أنه يقبض من اليمنى الخنصر والبنصر ويحلق إبهامها مع الوسطى ويشير بسبابتها عند ذكر الله.
- ١٣- التقاته يمينا وشمالا في تسليمه.
- ١٤- وفي بعض هذه الأمور خلاف بين الفقهاء، فقد يكون الفعل الواجب عند أحدهم مسنونا عند الآخر، وهذا مبسوط في كتب الفقه

سنن الصلاة:

تنقسم سنن الصلاة الي قسمين:

- أولاً: قسم داخل فيها الثناء (يسمى دعاء الاستفتاح): سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى وحدك

له غيرك. ومحلّه بعد تكبيره الاحرام وقبل القراءة ولا يسن في صلاة الجنّازة .
- رفع اليدين عند الشروع في الصلاة: (وفقا للمذاهب) وكيفية أن تكون يداه منصوبتين حتى تكون الاصابع مع الكف مستقبلة القبلة .
- وضع اليد اليمنى على اليسرى: بعد تكبيرة الاحرام تحت سرته(وفقا للمذاهب).
اختلف الفقهاء في حكم وضع اليدين اليمنى على اليسرى عقب تكبيرة الاحرام في الصلاة.
وذلك على أربعة مذاهب .

المذهب الأول: يري استحباب جمع اليدين اليمنى على اليسرى عقب تكبيرة الإحرام في كل صلاة وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية ورواية عن الإمام مالك والمذهب عند الشافعية وإليه ذهب الحنابلة والظاهرية. وحجتهم: ما أخرجه مسلم عن وائل بن حجر . قال: رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم). رفع يديه حين دخل الصلاة كبر حيال أذنيه ثم التحف بثوبه. ثم وضع يده اليمنى على اليسرى. فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب ثم رفعها ثم كبر فركع. فلما قال: "سمع الله لمن حمده" رفع يديه. فلما سجد سجد بين كفيه .

المذهب الثاني: يري جواز جمع اليدين اليمنى على اليسرى عقب تكبيرة الإحرام في صلاة النافلة. وكراهته في صلاة الفريضة. وان السنة في إرسال يديه بين جنبيه.. وهو قول عن الإمام مالك وحجتهم: أن اكثر الروايات التي نقلت صفة صلاته. (صلى الله عليه وسلم). لم ينقل فيها أنه كان يضع يده اليمنى على اليسرى. أما صلاة النافلة فيجوز فيها وضع اليمنى على اليسرى من باب الاستعانة على الاطالة في الصلاة .

المذهب الثالث: يري كراهة وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة مطلقا فرضا أو نفلا. بل يرسل يديه بين جنبيه. وهو المشهور عن الامام مالك. وإليه ذهب الليث بن سعد وحجتهم الاحتياط في الدين خوفا من أن يعتقد أحد وجوب وضع اليمنى على اليسرى. وعملا بأهل المدينة الذين كانوا يرسلون أيديهم في الصلاة .

المذهب الرابع: يري تحريم وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة وهو مذهب الهاديوية وحجتهم أن وضع اليمنى على اليسرى ليس من حقيقة الصلاة. فكان عملا مبطلا لها. ولذلك كان حراما. وبهذا يتضح أن المسألة خلافية لثبوت ذلك في السنة الصحيحة. ولا

يجوز لجماعة المسلمين أن يتفرقوا بسبب هذه السنة. بل يجب علي بعضهم أن يسع بعضا لثبوت الخلاف الصحيح فيها. وقد استقر الفقه علي أن من قواعده انه لا انكار في المختلف فيه. اي لا يليق بأحد أن ينكر علي أحد أتباعه لوجه فقهي يخالف اختيار الآخرين في المسائل التي يسوغ فيها الاختلاف.

- **التأمين:** أن يقول المصلي عقب الفراغ من قراءة الفاتحة أمين. ويكون سرا في الصلاة السرية وجهرا في الجهرية.

- **التسميع:** قول سمع الله لمن حمده في حال الرفع من الركوع، ويسن للإمام والمنفرد دون المأموم .

- **التحميد:** قول ربنا لك الحمد في حال بعد الرفع من الركوع، يطلب من المأموم والمنفرد دون الإمام.

- **التبليغ خلف الإمام:** جهر الامام بالتكبير والتسميع والسلام لاعلام من خلفه فإن كان من خلفه يسمعه كره التبليغ من غيره لعدم الاحتياج اليه. واذا كان القصد الاعلام فقط لم تتعد الصلاة اما غير تكبيرة الاحرام من تكبيرات الانتقال والتسميع والتحميد فإن قصد بها التبليغ فقط فلا تبطل الصلاة وانما يفوته الثواب.

- **تكبيرات الركوع والسجود والرفع من السجود والقيام للركعة التالية، وكل تكبيرة منها** سنه مستقلة.

- **قراءة ما يتيسر من القرآن بعد الفاتحة:** ولو أن بعض أية طويلة في الركعتين الأوليين من الفرض الرباعي والثلاثي. وفي كل ركعة من الثنائية، وفي جميع ركعات النفل وهي سنة للإمام والمنفرد والمأموم اذا لم يسمع قراءة الامام .

- أن ينوي بسلامة الأول من علي يمينه، وبسلامة الثاني من علي يساره علي تفصيل في المذاهب .

- الصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم) في التشهد، وأفضلها أن يقول: اللهم صلي علي محمد وعلي آل محمد كما صليت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم وبارك علي محمد وعلي آل محمد كما باركت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد. وقد

يسن زيادة لفظ السيادة علي اسم محمد و ابراهيم في بعض المذاهب .
-الدعاء في التشهد الأخير بعد الصلاة علي النبي (صلى الله عليه وسلم) وفيه تفصيل في المذاهب.

ثانيا: سنن الصلاة الخارجة عنها: قسم خارج عنها: اتخاذ السترة وهي ما يجعله المصلي بين يديه لمنع المرور، وتسني للإمام والمنفرد أن خشيا مرور احد بين يديهما، واما المأموم فسترة الإمام سترة له ويشترط فيها أن تكون طول ذراع فأكثر ويستحب أن يميل عنها يمينا او يسارا بحيث لا يقابلها، وأن يكون مستويا مستقيا وان يقرب منها قدر ثلاث اذرع من ابتداء قدميه فإن وجد ما يصلح أن يكون سترة ولكن تعسر غرزة بالأرض لصلابتها وضعه بين يديه عرضا وهو أول من وضعه طولا، فإن لم يجد شيئا اصلا خط خطأ بالأرض كالهلال وهو أولي من غيره من الخطوط ويصح الاستتار بظهر الأدمي غير الكافر والمرأة الاجنبية، ويصح بالسترة المغصوبة وان حرم الغصب وكذا السترة البخسة ويصح اتخاذ السترة من جدار او عصا او اثاث فله أن يستتر باحداها مع وجود غيرها.

يحرم المرور بين يدي المصلي، ولو لم يتخذ سترة بلا عذر، كما يحرم علي المصلي أن يتعرض بصلاته لمرور الناس بين يديه بأن يصلي بدون سترة بمكان يكثر فيه المرور أن مر بين يديه احد فيأثم بمرور الناس بين يديه بالفعل فلو لم يمر احد لا يأثم لأن اتخاذ السترة في ذاته ليس واجبا ويأثمان معا أن تعرض المصلي وكان للمار مندوحه ولا بأثمان أن لم يتعرض المصلي ولم يكن للمار مندوحه واذ قصر احدهما دون الاخر ثم وحدة ويجوز المرور بين يدي المصلي لسد فرجة في الصف وسواء كان موجودا مع المصلين قبل الشروع في الصلاة او دخل وقت الشروع فيها.

يجوز المرور لمن يطوف بالبيت بين يدي المصلي علي تفصيل في المذاهب وفي القدر الذي يحرم المرور فيه بين يدي المصلي اختلاف المذاهب ويسن للمصلي أن يدفع المار بين يديه بالإشارة بالعين او الراس او اليد، فإن لم يرجع فيدفعه بما يستطيعه.

أذان والإقامة:

شروط الصلاة :

بلوغ دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) العقل النقاء من دم الحيض والنفاس والطمهارة من الحدثين في البدن . ومن الخبث غير المعفو عنه في البدن والثوب والمكان . واستقبال القبلة مع الأمن والقدرة، وستر العورة (حد العورة للرجل هو ما بين السرة والركبة)، والركبة والسرة ليست من العورة. والعورة ما بينهما. وحد العورة من المرأة الحرة جميع بدنها حتي شعرها النازل عن أذنها ويستتني الوجه والكفان ظاهرهما وباطنهما وصوت المرأة ليس بعورة لأن نساء النبي (صلى الله عليه وسلم) كن يكلمن الصحابة. في احكام الدين ولكن يحرم سماع صوتها أن خيفت الفتنة ولو بتلاوة القرآن.

الرأي الطبي في الصلاة :

الصلاة علاج طبيعي للألم الظهر: اثبتت دراسة فرنسية قام بها أطباء العظام أن تأدية حركات الصلاة خمس مرات يومياً يقوي عظام الظهر ويلين الفقرات كما أن حركات الركوع والسجود والقيام تقوي جدار المعدة وتزيل الدهون المتراكمة وتخفف الضغط العالي.

أوقات الصلاة المفروضة :

تجب الصلاة بدخول وقتها وجوبا موسعا الي أن يبقي من الوقت جزء لا يسع الا الطهارة والصلاة فتجب الصلاة، حينئذ وجوبا مضيافا بحيث لو لم يؤدها كلها فيه يكون اثما. فلو شرع في الصلاة آخر جزء من الوقت وصلي بعضها فيه كان اثما. وان كانت الصلاة اداء بادراك بعضها في الوقت ولو بتكبيره الاحرام الا أن من أدرك بعضها في الوقت يكون اقل اثما، ممن لم يدرك منها شيئا فيه. وأفضل الوقت أوله. لقوله (صلى الله عليه وسلم) أول الوقت رضوان الله .

الصبح: يبدأ من طلوع الفجر الصادق وهو ضوء الشمس السابق عليها الذي يظهر من جهة المشرق وينتشر حتي يعم الأفق ويصعد الي السماء منتشرا وأما الفجر الكاذب فلا عبرة به وهو الضوء الذي لا ينتشر يخرج مستطيلا دقيقا يطلب وسط السماء بجانيه ظلمه ويمتد وقت الفجر الي طلوع الشمس.

الظهر: يبدأ عقب زوال الشمس مباشرة الي أن يصير ظل كل شيء مثله سوي الظل الذي كان موجودا للشيء عند الزوال.

العصر: يبدأ من زيادة ظل الشيء عن مثله بدون أن يحتسب الظل الذي كان موجودا عند الزوال وينتهي الي غروب الشمس

المغرب: يبدأ من مغيب قرص الشمس وينتهي بمغيب الشفق الأحمر .

العشاء: يبدأ من مغيب الشفق الي طلوع الفجر الصادق.

استقبال القبلة: قال (صلى الله عليه وسلم) اذا قمت الي الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة وكبر، القبلة بالنسبة لمن كان بمكة او قريبا منها هي عين الكعبة او هواؤها المحاذي لها من أعلاها أو من اسفلها فيجب عليه أن يستقبل فيها يقينا أن أمكن ومثله من كان بمدينة النبي (صلى الله عليه وسلم) فإن قبلته هي الكعبة. والقبلة بالنسبة لمن كان بعيدا عن مكة هي جهة الكعبة.

يستدل بالشمس علي القبلة في كل جهة بحسبها لأن مطلعها بعين المشرق ومغربها بعين جهة المغرب ومتي عرف المشرق او المغرب عرف الشمال والجنوب وبهذا يتيسر لأهل كل جهة معرفة قبلتهم فمن كان في مصر فقبلته جهة المشرق مع انحراف قليل الي جهة اليمين لأن الكعبة بالنسبة لمصر واقعة بين المشرق والجنوب وهي للمشرق أقرب. ومن الممكن الاستدلال علي القبلة بالقطب وهو نجم صغير، ففي مصر وتونس يجعله المصلي خلف أذنه اليسري قليلا. وفي العراق وما وراء النهر يجعله المصلي خلف اذنه اليمن، وفي المدينة المنورة والقدس ولبنان يجعله مائلا الي نحو الكتف الأيسر، وفي الجزيرة يجعله المصلي علي فقرات ظهره. وكل جهة يحسبها .

شرط استقبال القبلة: القدرة والأمن: من عجز عن استقبالها لمرضه ولم يجد من يوجهه اليها سقط عنه ويصلي الي الجهة التي يقدر عليها وكذلك من خاف من عدو فإن قبلته التي يقدر علي استقبالها ولا يجب عليه الاعادة .

صلاة الفرض علي الدابة ونحوها: من كان راكبا علي دابة ولا يمكنه أن ينزل عنها لخوف علي نفسه أو ماله او ضرر او انقطاع عن القابله فيصلّي الفرض علي الدابة الي

أي جهة يمكن الاتجاه إليها وتسقط عنه أركان الصلاة التي لا يستطيع فعلها ولا إعادة عليه. أما صلاة الفرض على الدابة عند الا من والقدرة فإنها لا تصح، إلا إذا أتى بها مستوفيه لشروطها وأركانها كالصلاة على الأرض فإذا أمكنه أن يصلي عليها صلاة كاملة صحت ولو كانت الدابة سائرة. ومن أراد الصلاة في سفينته أو طائرة فرضاً أو نقلاً فعليه استقبال القبلة متى قدر على ذلك وليس له أن يصلي الي غير جهتها حتى لو دارت السفينه أو الطائرة وهي يصلي وجب عليه أن يدور الي جهة القبلة حيث دارت فإن عجز عن استقبالها صلي الي جهة قدرته ويسقط عنه السجود اذا عجز عنه ومحل ذلك اذا خاف خروج الوقت قبل أن تصل السفينه الي المكان الذي يصلي فهي صلاة كاملة ولا تجب عليه الاعادة ومن صلي في جوف الكعبة فرضاً او نقلاً فصلاته صحيحة.

شروط الإمامة في الصلاة:

يشترط في إمام الصلاة للمسلمين عدة شروط أهمها ما يلي: "١" أن يكون الإمام مسلماً عاقلاً بالإجماع. لأن خطاب التكليف بالصلاة لا يتعلق إلا بالمسلم العاقل. "٢" كما يشترط عند جمهور الفقهاء أن يكون الإمام بالغاً في صلاة الفرائض. لأن غير البالغ لا تجب عليه الصلاة فلا يؤم من وجبت عليه الصلاة. ولما أخرجه الديلمي بسند ضعيف عن علي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا تقدموا صبيانكم ولا سفهاءكم في صلاتكم. فإنهم وفدكم إلي الله تعالى". وذهب الشافعية إلي جواز إمامة الصبي المميز في الفرائض والنوافل. لما أخرجه البخاري عن عمرو بن سلمة. قال: قال أبي لقومه: جنتكم والله من عند النبي (صلى الله عليه وسلم) حقاً. قال: "صلوا صلاة كذا في حين كذا. وصلوا صلاة كذا في حين كذا. فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم. وليؤمكم أكثركم قرأناً". فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرأناً مني. لما كنت أتلقني من الركبان. فقدموني بين أيديهم. وأنا ابن ست أو سبع سنين. واختلف الفقهاء في شروط أخرى للإمامة في الصلاة. ومن أهمها: "١" الذكورة في إمامة الرجال أو النساء حيث قال بهذا الشرط المالكية. فلم يجيزوا إمامة المرأة مطلقاً ولو لمثلها في فرض أو نفل. لما أخرجه الطبراني وعبدالرزاق عن ابن مسعود قال: أخروهن من حيث أخرن الله. وذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة إلي جواز إمامة المرأة

للنساء دون الرجال. لما أخرجه أبوداود بإسناد حسن. من حديث أم ورقة الأنصارية. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أذن لها أن تؤم أهل دارها. قال الشوكاني في "نيل الأوطار": قال الدارقطني إنما أذن لها أن تؤم نساء أهل دارها. وأخرج البيهقي عن رائطة الحنفية. أن عائشة أمت نسوة في المكتوبة فأمتهن بينهن وسطاً. قال ابن رشيد: وشذ أبو ثور والطبري فأجازا إمامة المرأة علي الإطلاق. أي للرجال والنساء علي السواء. لما أخرجه البيهقي والحاكم وأحمد وابن خزيمة وأبوداود بإسناد حسن. من حديث أم ورقة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أمرها أن تؤم أهل دارها في الفرائض. وكانت قد قرأت القرآن علي عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان مؤذنها شيخاً كبيراً. "٢" القدرة علي القراءة بدون لحن. وهو شرط اشترطه الحنفية وبعض المالكية. لما أخرجه أبوداود بإسناد صحيح عن عمرو بن سلمة عن أبيه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "يؤمكم أقرؤكم" وما أخرجه مسلم عن أبي مسعود الأنصاري أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله". وأجاز الشافعية والحنابلة إمامة اللاحن لحنًا غير مغير للمعني. لما أخرجه مسلم وابن حبان عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كنتم ثلاثة في سفر فليؤمكم أحدكم وأحکم بالإمامة أقرؤكم". قالوا: والأحق نوع أولوية وليس حتم.

واتفق الفقهاء علي أن بناء أمر الإمامة علي الفضيلة والكمال. فيكون الأولي بالإمامة من استجمع خصال العلم. وقراءة القرآن. والورع. وكبر السن وغيرها من الفضائل التي تحقق مصالح الصلاة. ولكن شرط الفضيلة في إمامة الصلاة شرط أولوية أو شرط كمال وليس شرط أجزاء وصحة. ولهذا أجمع الفقهاء علي كراهة إمامة المفضول للفاضل إلا بإذنه. أو أن يكون المفضول صاحب حق مكاني. لما أخرجه مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة. فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة. فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلمًا وفي رواية: فأقدمهم سنًا ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه. ولا يقعد في بيته علي تكرمته إلا بإذنه".

في مساجدنا نعاني جرأة التنافس علي إمامة المصلين دون أن تتوافر في بعض من

يتقدمون لهذه المهمة الجليلة شروط الإمامة المنصوص عليها في السنة النبوية والواردة في كتب أهل الفقه. وفي أماكن العمل والمؤسسات والمصالح الحكومية يتسابق البعض على إمامة الصلاة، رغم أنهم يمشون بين الزملاء بالنميمة ويتهربون من أداء المهام المكلفين بها، وقد تجد بعضهم يحضرون إلى مقار عملهم للتوقيع في كشف الحضور والانصراف ثم التنافس على إمامة صلاتي الظهر والعصر والعودة إلى منازلهم دون تقديم أي إنتاج يذكر. يخيل إليهم أن تلك الإمامة شرف وغنـيمة ومنزلة بين الناس فيقبلون عليها ويحاولون أن يكونوا من أهلها على الرغم من أنها وإن كانت كذلك فإنها مسئولية عظيمة سيسأل عنها المرء يوم القيامة ولو علم ما فيها ما تقدم إليها، ولفر منها طالما أنه ليس أهلاً لها بل أن من هو أهل لها ومن هو أعظم قدراً وأجل منزلة كالصحابـة والصالحين من بعدهم كانوا يفرون من الإمامة ويخافون من تحمل مسئولياتها على الرغم من أهليتهم لها. وهذا يدل على عظم شأن الإمامة، وخطرها على من استهان بأمرها. علماء الدين يؤكدون أن هناك ضوابط وشروط لهذه الإمامة حتى لا تبطل الصلاة، ومن يتجرأ على أن يؤم المصلين في المصالح الحكومية، أو في أي مصلي، أو هذه الزوايا، لابد أن يكون قدوة للناس حافظاً للقرآن الكريم لا يكذب ولا يدلس ولا يغش، ولا يظلم، وأن يؤدي ما عليه من حق العمل، بالإضافة إلى أنه يجب أن يكون محبوباً من المأمومين، وألا يخالف سلوكه قوله وإلا كان منافقاً، ولا تقبل صلاته. أن الإمامة لها أهميتها ومكانتها في الدين ويكفي في فضلها ومنزلتها أن الأنبياء تولوا إمامة أقوامهم، ويقول المولي تبارك وتعالى: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) وبناء على ذلك، فإن الذي يتصدي للإمامة ينبغي أن تتوفر فيه عدة شروط، أولها، حفظ القرآن الكريم، ثانيها، العلم بالأحاديث النبوية الشريفة، ثالثها، العلم بالأحكام الشرعية، ليستطيع من خلال معرفته بالأحكام الشرعية أداء الصلاة وإفـية، وكيف يصدر منه الفعل أو القول في الصلاة، إذا أخطأ أو وقع في السهو، وينبغي أن تتوفر في الإمام عدة صفات خلقية لا بد منها، أولها الصدق، عملاً بقول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، "التوبة: ١١٩" ثانياً الأمانة، لقول الله تعالى: (إنا عرضنا الأمانة على

السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا)، أيضا عدم مخالفة فعله لقوله، وهذه قضية أساسية لابد أن يلتزم بها كل من يتصدي للإمامة أو يتقدم للإمامة في الصلاة، فلا يعقل أن يؤم القوم وهو يقرأ في القرآن الكريم ما يدعو الناس إلي الالتزام بمكارم الأخلاق ثم يخالف هو ما يقرأه في صلاته، وبناء علي ذلك فينبغي عليه ألا يفعل إلا كل ما هو خير، فلا يغش ولا يدلس أو يكذب في عمله، ثم يتقدم لإمامة الناس، لأنه يخالف ما يقرأ في القرآن الكريم، لأن النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال: ثلاثة لا تقبل منهم الصلاة وعد منهم من أم قوما وهم له كارهون)، والناس لا تكره الإمام الذي يتقدم للصلاة إلا إذا كان سلوكه يخالف قوله.

إن من أهم الصفات التي ينبغي أن يترسمها الإمام القدوة وتكون سمته الدائم أن يكون عدلا ورعا، والعدالة تقتضي ألا يرتكب كبيرة، ولم يلزم ارتكاب صغيرة من الصغائر، فكيف الحال حين نجد من يدفع نفسه للإمامة، وهو من الكاذبين أو ممن يتحايل علي الناس ويغشهم، أو ممن يوقع بين الناس ويفتنهم، أو ممن يظلم الناس ويسلبهم حقوقهم. فلا يصح أبدا للإمام الراتب أن يترك مكانه لمن لا تتوافر فيه شروط العدالة، كيف ذلك والإمام الأصل فيه أن يؤتم به ويقندي به، فهو القدوة، وسلوكه في حد ذاته دعوة، فالدعوة سلوك يفعل وليس مجرد كلمة تقال.

وفي سياق متصل الذين يؤمنون الصلاة أن يتقوا الله حينما يتقدمون بالناس، فلا بد أن يكون الإمام محبوبا، فقد اتفق الأئمة الأربعة علي أنه يكره أن يؤم المسلم قوما وهم له كارهون، وذلك إذا كرهوه بمعنى أنه مذموم شرعا بأن يعرف عنه الكذب والفسق أو أنه لا يحسن الصلاة، أو النفاق، أو التزويغ من العمل وهذه الجزئية لا تنطبق علي الإمام المعين من قبل الحاكم، فهم علماء الأزهر والأوقاف، ودرسوا علوم الشرع والدين وأصبحوا متخصصين في هذا العمل، فهم أولي الناس بالإمامة وأحق بها. الهواة يمتنعون ووصف الشيخ سعد الفقي إمام بوزارة الأوقاف بالدقهلية، الذين يتسابقون ويسارعون للتقدم بالمصلين للإمامة في الزوايا والمصالح الحكومية بالهواة، لأنه ليس عملهم الأساسي الدعوة إلي الله، وفي حالة وجود إمام يراه الناس مفتقدا لأحد شروط الإمامة فلا بد أن تكون هناك بيئة ودليل، ويجب

علي كل مصل في المصالح التي ليس بها إمام من الأوقاف أن يصلي خلف من يعرف عنه التقوي والورع، وأن يكون قدوة في عمله، ولو كان هناك إمام من الأوقاف داخل العمل فهو الإمام الراتب ويقدم حتي ولو كان أقل حفظاً للقرآن الكريم من غيره، ولأنه موقوف علي هذا العمل في المساجد والمصالح الحكومية، وكل من لا يصلي خلف أي إمام فهو آثم لأنه يدعو إلي الفرقة وإشعال الفتنة بين المواطنين، ولكن علي الهواة في المصالح الحكومية، وخاصة، المنافقين والكاذبين والذين لا يؤدون حق الله في العمل، وأيضا من لا يعرفون أصول التلاوة وكيف يقرأ القرآن أن يمتنعوا عن الإمامة، لأنهم بتقدمهم للإمامة سيتحملون وزرا كبيرا، لا يقدرن عليه يوم القيامة.

الإستخلاف في الصلاة:

الاستخلاف عند الفقهاء هو استنابة الإنسان غيره لإتمام عمله. ويكون في الصلاة باستنابة الإمام - في صلاة الجمعة أو الجماعة - غيره من المأمومين لتكميل الصلاة بهم لعذر قام به. ويشترط في النائب المستخلف أن يكون أحد المأمومين الصالحين للإمامة.

وقد اختلف الفقهاء في حكم هذا الاستخلاف علي ثلاثة مذاهب في الجملة: **المذهب الأول:** يري استحباب استخلاف الإمام في الصلاة غيره من المأمومين أن حدث له عذر لاستقرار الجماعة ومنع الفتنة فيهم. وأن هذا الاستخلاف واجب علي المأمومين في الجمعة أن لم يستخلف الإمام لأنه ليس لهم أن يصلوا الجمعة فرادي بخلاف غيرها .

وهو مذهب المالكية. وحجتهم في استحباب استخلاف الإمام: ما أخرجه البخاري عن عمرو بن ميمون. أن عمر بن الخطاب لما طعن وهو في الصلاة أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فأتم بالمأمومين الصلاة. وكان ذلك بمحضر من الصحابة ولم ينكر علي ذلك أحد. فكان إجماعاً. **المذهب الثاني:** يري جواز الاستخلاف في الصلاة إذا حدث للإمام عذر في صلاة الجمعة أو الجماعة علي السواء. وهو مذهب الحنفية والأظهر من الجديد عند الشافعية وهو القديم عندهم. وإحدى الروايتين عند الحنابلة. وحجتهم: أن ما روي عن عمر بن الخطاب في استخلافه لعبد الرحمن بن عوف يدل علي الجواز لإمكان إتمام الصلاة فرادي. وذهب الحنفية إلي أنه لو أحدث الإمام. أي بطل وضوءه. وكان الماء في

المسجد فإنه يتوضأ ويبنى. ولا حاجة للاستخلاف. واستدلوا علي صحة هذا البناء بما أخرجه ابن ماجة بسند فيه مقال عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: من أصابه قيء أو رعاف أو قلس أو مذي فليتنصرف. فليتوضأ ثم ليبن علي صلاته وهو في ذلك لا يتكلم. وذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والصحيح عند الحنابلة إلي بطلان صلاة من أحدث ويلزمه استئناؤها لما أخرجه أبو داود بسند فيه مقال وضعفه الألباني عن علي بن طلق. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إذا فسا أحدكم في الصلاة فليتوضأ وليعد الصلاة. ويرى هؤلاء الجمهور أن استخلاف الإمام الذي حدث له طارئ يبطل صلاته يحمي صلاة المأمومين من البطلان. فإذا تمادي الإمام في صلاته مع هذا الفساد بطلت صلاة المأمومين أن علموا بفساد صلاة الإمام أثناء الصلاة. وذهب بعضهم إلي تعميم هذا الحكم لو علموا بفساد صلاة الإمام بعد الصلاة.

المذهب الثالث: يرى أن الاستخلاف في الصلاة غير جائز. فلا يجوز للإمام أن يستتبع أحد المأمومين لإتمام الصلاة أن حدث له عذر في الجمعة وغيرها من الجماعات. وهو القول الثاني عند الشافعية والرواية الثانية عند الحنابلة. وحجتهم: أنها صلاة واحدة فلا تصح بإمامين معاً. واختلفوا فيما يجب أن يكون أن خرج الإمام من الصلاة لعذر ألم به علي قولين: لقول الأول: أن المأمومين يكملون صلاتهم فرادي سواء كان ذلك في الجمعة أو غيرها» لأنهم في حكم الجماعة. ولأن الاستخلاف لم ينقل عن النبي (صلى الله عليه وسلم) القول الثاني: أن خروج الإمام من الصلاة يبطل صلاة المأمومين لأن بطلان صلاة الإمام بطلان لصلاة المأمومين. وعليهم أن يعيدوا صلاتهم سواء في الجمعة أو غيرها.

إمامة الصغير:

أجمع الفقهاء علي صحة صلاة الصغير أو الصغيرة إذا بلغ سن التمييز في الجملة وسن التمييز هو سن السادسة أو السابعة. لما أخرجه أحمد والدارقطني وأبو داود بسند فيه مقال. ومن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "مرو أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين. واضربوهم عليها وهم أبناء عشر. وفرقوا بينهم في المضاجع" وفي رواية عند الدارقطني والطبراني من حديث انس. بلفظ: "واضربوهم عليها

لثلاث عشرة". وإذا صحت صلاة الصغير المميز فإن إمامته لمثله صحيحة أيضا بالإجماع. فإذا أم الصبي المميز صبية آخرين فإن جماعتهم تكون صحيحة بغير خلاف. ويسري عليها فضل الجماعة الوارد في مثل ما أخرجه الشيخان عن ابن عمر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة" وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "صلاة الرجل في جماعة تضعف علي صلته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا. وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلي المسجد لا يخرج إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة. فإذا صلى لم تنزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه. اللهم صل عليه. ارحمه.. ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة".

أما إذا كان الإمام صبيا مميذا والمأموم بالغا - رجلا أو امرأة - فقد فرق الفقهاء في ذلك بين صلاة الفرائض كالصلوات الخمس. وبين الصلوات النوافل كالضحى والتهدج والترابيح.

١- أما الصلوات النوافل: فجمهور الفقهاء علي جواز وصحة إمامة المميز للبالغين من الرجال والنساء. لأن صلاة النافلة مبناهما التسامح. ولذلك صحت علي الراحلة. أي في وسائل المواصلات وهي سائرة. والمختار عند الحنفية: عدم جواز إمامة الصغير المميز للبالغ مطلقا. لأن الإمام يجب أن يكون أقوى من المأموم. لكون الإمام يحمل عن المأموم القراءة والسهو .

٢- وأما الصلوات الفرائض: كالصلوات الخمس المكتوبة. والصلاة المنذورة. فقد ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة إلي أنه يشترط لصحة الإمامة فيها أن يكون الإمام بالغًا. فلاتصح إمام الصغير المميز للبالغ في الفرائض. لما أخرجه الديلمي باسناد ضعيف. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا تقدموا صبيانكم" ولأن الإمام يجب أن يكون أكمل حالا من المأموم. لأنه يحمل عنه في القراءة والسهو. وذهب الشافعية: إلي صحة صلاة الجماعة إذا كان الإمام صغيرًا مميذًا وكان المأموم بالغًا. لما أخرجه البخاري من حديث عمرو بن سلمه "أنه كان يوم قومه علي عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو ابن ست أو سبع سنين."

إمامة المرأة للرجال في الصلاة باطلة:

بين الحين والآخر تظهر دعوات غريبة، تحاول إثارة قضايا ومساائل تهدف إلى الإثارة وزرع الفرقة والشقاق بين صفوف الأمة، ضمن محاولات اختراق فكر وعقيدة المسلمين والتشكيك في الثوابت الدينية، وفي الوقت نفسه إلهاء علمائنا بالرد على تلك الأفكار الغريبة. ومن تلك القضايا الغريبة ما يظهر على فترات غير متباعدة، في أحد البلدان الأوربية من إمامة المرأة للرجال، وتشديد مسجد للنساء دون الرجال تؤدي فيه صلاة الجمعة بإمامة المرأة.

وبادرت سيدة دنماركية، بافتتاح مسجد في الدنمارك خاص بالنساء فقط، كمشروع نسوى يهدف في الأساس إلى إشراك المرأة في إدارة المسجد وإمامته، وتسهيل العبادة عليهم، وهو الخبر الذي تداولته الصحف ووسائل الإعلام العالمية وأثار الكثير من الجدل حول جواز إمامة المرأة للمساجد، حيث أجمع علماء الدين على عدم جوازه، واعتبره البعض من علماء الدين "إحداثا" في الدين ما ليس فيه.

ويقول الدكتور عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، أن إمامة المرأة للنساء في الصلوات اتفق على جوازها جمهور الفقهاء، ولم يجزه المالكية، إلا أن رأيهم منقوض بحديث أم ورقة الصحيح، فقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم ورقة الصحابية الجليية، بأن تؤم نساء قومها في الصلوات المكتوبات، وخبر الإذن لها في ذلك صحيح، وقد كان يبعث لها من يؤذن لها، وأيضا ما ثبت من طرق موثقة أن عائشة وأم سلمة وغيرهما من أمهات المؤمنين كن يصلين بالنساء، ويقفن بين من يصلين منهن في الصف الأول.

إن فقهاء الأمة سلفا وخلفا اتفقوا على أن المرأة لا تؤم الرجال في فرض أو نافلة، حتى ولو كان الذي تريد أن تؤمه في الصلاة ابنها أو زوجها أو غيرها من محارمها، ولم يرو في جوازه رأى أو خبر صحيح أو ضعيف، وأما تصدى المرأة للفتوى فهو مما أجمع على جوازه، وأدلة مشروعيته كثيرة، منها: قوله تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)، وحديث رسول الله صلى

الله عليه وسلم: «فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع»، وقوله كذلك: «نضر الله امرؤ سمع مقالتي فبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»، وقوله: « بلغوا عني ولو آية»، بما يفيد فرضية قيام المرأة بالفتوى والتبليغ بما تعلمه من الشرع الحنيف لبنات جنسها، بل وغيرهن من الرجال، وكانت السيدة عائشة تبين بالسنة العملية كيف تتطهر المرأة من الحيض بمحضر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا ينكر عليها، وكان يسألها الصحابة في كثير من أمور الشرع فتفتيهم، قال مسروق: نحلف بالله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عائشة عن الفرائض، وقد ورد قول الله تعالى في حق أمهات المؤمنين: (وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب)، ذكر المفسرون أن المتاع الذي يسأل فيه الناس أمهات المؤمنين: ما يحتاج إلى الانتفاع به كالسؤال عن الدين أو القرآن، وقد كانوا يسألون السيدة عائشة رضى الله عنها، عن مسائل الدين، وكان الصحابة يرجعون دائما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زوجاته، يسألونهن عن فتاوى وأمور جديدة لم تحدث من قبل، فيجدون الإجابة عندهن. وأشار إلى أن الصحابة كانوا يسألون أمهات المؤمنين في كثير من أمور الشرع وغيرهن من الصحابيات اللاتي يعلمن من أمور الشرع ما لا يعلمه غيرهن، كفاطمة بنت قيس، وسبيعة الأسلمية، وغيرهما من الصحابيات، والوقائع الدالة على هذا تمتلئ بها كتب السنن والتفسير والفقه، ومما هو بدهى أن من الأمور ما تستحيى المرأة من ذكره بحضور الرجال الأجانب عنها، فسؤالها من كانت مثلها أوفق لها، وأعرف بحقيقة النازلة، والاستفصال عنها، من الرجل، ومن المعروف أن من أمور النساء ما تخفى معرفته على الرجال، فتكون المرأة أولى من الرجل في بيان حكم ذلك لمن كانت مثلها، ولذا لما جهلت الأنصارية كيفية التطهر من الحيض، أسرت إليها عائشة بعيدا عن مجلس الرجال بكيفية التطهر منه، بما يدل على أن للمرأة أن تفتى بنات جنسها، ولكن بالشروط التي اعتبرها الفقهاء في حق من تتصدى للفتوى، حتى لا تكون الفتاوى الصادرة عن المرأة عبارة عن مشاغبات ومظاهر من الشطط الفكري، كما هو حادث الآن، مما أنكرته الآذان ورفضته الأفتدة السوية في المجتمع.

يفصل الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، تلك المسألة قائلاً: أن في الشرائع السماوية وظائف دينية يختص بها الرجال، ولا علاقة لهذه الوظائف بذكورة أو أنوثة، بل اختصاصات تقتضى المخالطة والقوة الجسدية والفكرية التي تتلاءم مع هذه الوظائف الدينية، فمثلاً شعيرة الأذان تحتاج إلى نداوة الصوت، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم، عن سيدنا بلال رضى الله عنه «إنه أندى صوتاً»، ولذلك يحصر الأذان في الرجال دون النساء، وقد نهى عن التطريب في الأذان، وصوت النساء فيه تطريب يخل بالخشوع. وأشار إلى أنه بالنسبة لإمامة المرأة في الصلاة، فالثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال «أخروهن من حيث أخرن الله»، ومعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى هو الذى جعل النساء في صلاة الجماعة بعد صفوف الرجال والصبيان، وإذا كانت المرأة لا تتقدم على الصبى الذى لم يبلغ الحلم، فمن باب أولى ألا تتقدم على الرجال البالغين، وكان للسيدة عائشة رضوان الله عليها غلام يسمى ذكوان يؤمها في صلوات التراويح، وعلى ذلك فيحرم نسا وإجماعاً، إمامة المرأة للرجال ومعهم الصبيان والنساء، أما إمامة المرأة للنساء فهذا محل خلاف بين العلماء، فمنع الإمام مالك ذلك منعا مطلقاً، وأجاز الشافعية للمرأة أن تؤم النساء شريطة أن تقف وسطهن وليس أمامهن.

أما الخطابة فمن المعروف أنها من وظائف الرجال لا النساء، لأن الخطابة تحتاج إلى علو الصوت والمخالطة بالناس، والمرأة لا تصلح أن تظهر مواضع جسدها في الإمامة للرجال حال ركوعها وسجودها، ولا أن تقف على المنابر وتتمايل وتتحرك ذات اليمين والشمال، وهى أصلاً مأمورة بعدم المخالطة بمجامع الرجال، لقول الله تعالى «وقرن في بيوتكن...»، ولم يثبت أن نساء النبي عليه الصلاة والسلام، خطبن خطب الوظائف الدينية في الجمع أو الأعياد على الإطلاق، حتى فقهاء الصحابييات لم يفعلن ذلك، مع أنه كانت لهن الريادة العلمية، وكذلك لم يؤدبن الإمامة بالرجال مطلقاً، مما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم والإجماع والمنقول والمعقول، يؤكد حرمة ممارسة المرأة المسلمة للوظائف الدينية القيادية مثل الأذان والإمامة في الصلاة بالرجال وكذلك الخطابة.

وبالنسبة لتخصيص مسجد للنساء دون الرجال تؤدي فيه صلاة الجمعة بإمامة المرأة،

أوضح الدكتور كريمة أنه من الثابت والمنقول في الشريعة الإسلامية، أن المساجد كلها للرجال والنساء على السواء، قال تعالى «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ..»، ولم يرد في الشرائع السابقة أو الإسلام، وجود أماكن عبادة خاصة بالمرأة دون الرجال، فالسيدة مريم كانت تصلى في محراب بيت المقدس في المكان الذي كان يصلى فيه سيدنا زكريا عليه السلام، وقد سجل القرآن هذا، قال تعالى «كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا..»، وفي الإسلام المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى وجميع المساجد، للرجال والنساء على السواء، مشيرا إلى أن ما يحدث حاليا من بعض النساء في العالم، تشييد مسجد خاص للنساء دون الرجال، يصدق عليه «مسجد ضرار»، فهذا الأمر فتنة، وإحداث في الدين ما لم يأمر به الشرع، فعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». وعن الهدف والغرض من إعادة طرح مثل هذه الأفكار والقضايا في المجتمعات الإسلامية وغيرها، بين الحين والآخر، يوضح الدكتور نبيل السمالوطى أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر، أن الغرض من هذه الأمور والقضايا إثارة النبلة والفتنة بين الناس بمزاعم باطلة، وأيضا شغل وإلهاء المسلمين عن الاشتغال بالدراسة الحقيقية والتعلم النافع الذى يحدث التقدم والرفع العام لهم ولغيرهم، وهذا ما يحدث حاليا، فبعدها يتم طرح مثل هذه الأفكار، ترى وسائل الإعلام المختلفة تتلقفها بوعى وبغير وعى منشغلة ليل نهار، بمناقشة هذه الأمور من خلال استقدام ضيوف سواء كانوا من أهل التخصص أم لا، مما يترتب عليه صراع فكري ليس من ورائه أى طائل، فنرى المشاهد أو المستمع والمتابع لمثل هذه البرامج يحدث لديه تشويش في فكره، وللأسف الشديد تجد مثل هذه البضاعة المزجاة، رواجاً في مجتمعاتنا المسلمة، ويتأثر بها كل من لديه أمية ثقافية ودينية وهجائية على السواء. وطالب المؤسسات الثقافية والفكرية والدينية والتعليمية، بالتنسيق فيما بينها للتصدى لمثل هذه الدعوات.

المحاذاة:

وهي أن تقوم المرأة المشتهاه بجانب الرجل او امامه من غير حائل بينهما بحيث تحاذيه بساقها او كعبها ولو كانت محرما له او زوجا، ولو كانت عجوزا (مقام المرأة في الصلاة اخر الصفوف) تبطل الصلاة بالمحاذاة بشروط :

- ١- ان تكون المرأة مشتهاه.
- ٢- ان تكون المحاذاة بالساق والكعب.
- ٣- ان تكون في اداء ركن او قدره.
- ٤- ان تكون في صلاة مطلقة، فلا تبطل صلاة الجنابة بالمحاذاة.
- ٥- اتحاد المكان فلو كانت في مكان عال لا يحاذيها الرجل لا تفسر.
- ٦- أن لا يكون بينهما حائل قدر ذراع او فرجه تسع رجلاً.
- ٧- ان لا يشير اليها بالتأخر.
- ٨- إفساد الصلاة: ١- ظهور عورة من سبقه الحدث ولو اضطر اليه للطهاره، او اذا كشفت المرأة ذراعها للوضوء ٢- قراءة من سبقه الحدث وهو ذاهب.

مكروهات الصلاة:

- العبت القليل بيد المصلي في ثوبه او لحيته او نحو ذلك دون حاجة أما اذا كان الحاجة كإزالة العرق او التراب فلا يكره.
- فرقة الأصابع .
- تشبيك الاصابع.
- وضع اليد علي الخاصرة.
- الالتفات يمينا او يسارا لغير حاجة كحفظ متاعه، وفيه تفصيل في المذاهب.
- الاقعاء وهو أن يضع اليديه علي الارض وينصب ركبتيه .
- تشمير كميته عن ذراعية.
- الاشارة بالعين اوالحاجب واليد ونحوه، الا اذا كانت الاشارة لحاجة كرد السلام، ونحوه فلا يكره .

- غفص الشعر، وهو شدة علي مؤخرة الرأس، بأن يفعل ذلك قبل الصلاة ويصلي وهو علي هذه الحالة، اما اذا فعله في الصلاة فمبطل اذا اشتمل علي عمل كثير.
- رفع ثوبه بين يديه او من خلفه في الصلاة.
- الاندراج في الثوب كالحرام ونحوه بحيث لا يدع منفذا يخرج منه يديه.
- أن يسدل رداءة علي كتفيه كالحرام والمرءة بدون أن يرد احد طرفيه علي الكتف الاخر وان يغطي الرجل فاة وهذا أن كان بغير عذر والا فلا يكره
- الاضطباع وهو أن يجعل الرداءة تحت ابطه الايمن ثم يلقي طرفه علي كتفه الايسر ويترك الاخر مكشوفاً .
- اتمام قراءة السور حال الركوع، اما اتمام قراءة الفاتحة حال الركوع فمبطل للصلاة، حيث كانت قراءة الفاتحة فرضاً.
- الاتيان بالاذكار المشروعة للانتقال من ركن الي ركن في غير محلها لان السنه أن يكون ابتداء الذكر عند ابتداء الانتقال وانتهائه عند انتهائه فيكره أن يكبر للركوع مثلاً بعد أن يتم ركوعه .
- تغميض عينيه الا لمصلحة كتغميضها عما يوجب الاشتغال والتلهي .
- رفع بصره الي السماء.
- ان يقرأ في الركعة الثانية سورة او أية غير التي قرأها في الأولى. وتكرار السورة في ركعة واحدة او ركعتين فمكروه في الفرض والنفل اذا كان يحفظ غيرها.
- ان يكون بين يدي المصلي تنور او كانون فيه حجر لأن هذا تشبه بالمجوس.
- ان يكون بين يديه ما يشغله من صورة حيوان او غيرها فاذا لم يشغله لا تكره الصلاة اليها.
- صلاته خلف صف فيه فرجه.
- الصلاة في المزبلة والمجزرة وقارعة الطريق والحمام ومعاطن الابل.
- فكرة الصلاة في المقابر علي تفصيل المذاهب.
- النوم في المساجد علي تفصيل في المذاهب.

- الأكل في المساجد لغير معتكف علي تفضيل في المذاهب.
- رفع الصوت بالكلام في المساجد او الذكر علي تفضيل في المذاهب.
- ايقاع العقود كالبيع والشراء في المساجد علي تفضيل في المذاهب.
- نقش المسجد وتزويقه بغير الذهب والفضة اما نقشه بهما فهو حرام ويحرم ادخال النجس والمتجنس فيه ولو كان جافا، فلا يجوز الاستصباح فيه بالزيت او الدهن المتجنس، ولايجوز بناؤه بالنجس ويستثني من ذلك الدخول فيه بالنعل المتجنس فإنه يجوز للحاجة.
- دخول الصبيان والمجانين المسجد علي تفضيل في المذاهب.
- البصق والمخاط بالمسجد علي تفضيل في المذاهب.
- نشد الضالة فيه، وهي الشيء الضائع ولا يجوز السؤال في المسجد ولا اعطاء السائل صدقه فيه علي تفضيل في المذاهب .
- انشاد الشعر علي تفضيل في المذاهب ويجوز تعليم العلم في المسجد وقراءة القرآن والمواعظ والحكم مع ملاحظة عدم التهويش علي المصلين.
- ملحوظات: سطح المسجد له حكم المسجد فيكره ويحرم فيه ما يكره ويحرم في المسجد .

- المنازل فوق المساجد ليس لها حكم المساجد
- بياح الوضوء في المسجد ما لم يؤد الي قذارة والا كان حراما
- بياح اغلاق المسجد في غير اوقات الصلاة لخوف علي متاع ويكره في غير ذلك.
- الكتابة علي جدران المساجد علي تفضيل في المذاهب، وتكره الكتابة في القبلة لانها تشغل المصلي.

- تفضيل بعض المساجد علي بعض بالنسبة للصلاة فيها تفضيل في المذاهب.
- مبطلات الصلاة :
- التكلم بكلام اجنبي عنها فلا يصلح في الصلاة الا التسييح والتكبير وقراءة القرآن ولو سلم المصلي في صلاة رابعة من ركعتين ناسيا فإن صلاته لا تبطل بالسلام وانما تبطل أن تكلم بعد ذلك السلام فالكلام في هذه الحالة مبطل للصلاة، ولو كان واجبا عليه

كالكلام لانقاذ اعمي من الوقوع في هلاك فيجب عليه أن يتكلم ويقطع الصلاة، اما المخطيء وهو الذي يسبق لسانه الي كلمة غير القرآن فإن صلاته لا تبطل بذلك .

- ومن الكلام المبطل التتسخ اذا بان منه حرفان فأكثر وانما يبطل الصلاة اذا كان لغير حاجة فإن كان لحاجة كتحسين صوته حتي تخرج القراءة من مخارجها تامة أو يهتدي امامه الي الصواب ونحو ذلك فانه لا يبطل

- الأئين والتأوه والتأفف والبكاء اذا اشتملت علي حروف مسموعة فإنها تبطل الصلاة، الا اذا كانت ناشئة من خشية الله تعالى او من مرض بحيث لا يستطيع منعها ومن الكلام المبطل الدعاء بما يشبه كلام الناس علي تفصيل في المذاهب.

- ارشاد المأموم لغير امامة الي الصواب في القراءة ويسمي الفتح علي الإمام علي تفصيل في المذاهب وليس من الكلام المبطل التسبيح للإعلام اولا رشاد الإمام الي اصلاح خطأ وقع فيه.. امام التسبيح والتهليل والذكر بغير الموارد في الصلاة او التكلم بأية من القرآن لاقادة الغير غرضا من الاغراض ففي كون مبطلا للصلاة تفصيل المذاهب.

- تشميت العاطس فاذا شممت المصلي عاطسا بحضرته بطلت صلاته بشرط أن يقول له يرحمك الله بكاف الخطاب اما اذا قال له يرحمه الله او يرحمنا الله فان صلاته لا تبطل بذلك.

- رد السلام فلو سلم عليه رجل وهو يصلي فرد عليه السلام بلسانه بطلت صلاته اما اذا رد عليه بالإشارة فانها لا تبطل ولا تبطل الصلاة بالنتأوب والعطاس والسعال والجشاء ولو كانت مشتملة علي بعض الحروف للضرورة.

- العمل الكثير الذي ليس من جنس الصلاة، وهو ما نحيل للناظر اليه أن فاعله ليس في الصلاة وهو مبطل للصلاة سواء وقع عمدا او سهوا. اما دون ذلك فلا يبطلها اما ما كان من جنس الصلاة كزيادة ركوع او سجود فإن كان عمدا ابطل قليلة وكثيرة. وان كان سهوا لم يبطل الصلاة مطلقا قليلا كان العمل او كثيرا كما أن الزيادة القولية كتكرار الفاتحة لا تبطلها مطلقا ولو كانت عمدا ويسجد للسهو.

- التحول عن القبله في الصلاة وفيه تفصيل في المذاهب

- الأكل والشرب علي تفصيل في المذاهب

- طرو ناقص للوضوء او الغسل او التيمم او المسح علي الخفين او الجبيرة.
- القهقهة وهي أن يضحك بصوت يسمعه وحده او مع من بجواره وهي مبطله مطلقا
- قلت او كثرت سواء أكانت عن عمد او عن سهوا أو عن غلبه اشتملت علي حروف ام لا.
- ان يسبق المأموم عمدا بركن لم يشاركه فيه، كأن يركع ويرفع قبل أن يركع الامام
- فإن كان سهوا رجع لإمامة ولا تبطل صلاته
- اذا وجد المتيمم ماء قدر علي استعماله وهو في الصلاة وفي تفصيل المذاهب.
- ان يجد العريان ثوبا ساترا العورية اثناء الصلاة ولم يمكن الاستتار به سريعا بدون أن يعمل عملا كثيرا فيها اما اذا أمكنه الاستتار به بدون عمل كثير فانه يستتر به وبيني علي ما تقدم من صلاته.
- ان يتذكر فائته وهو من اصحاب الترتيب
- ان يتعلم الأمي أنه اثناء الصلاة ما لم يكن مقتديا بقاريء.
- أن يسلم عمدا قبل تمام الصلاة فإن سلم سهوا معتقدا كمال الصلاة التي شرع فيها
- فإن صلاته لا تبطل اذا لم يعمل عملا كثيرا ولم يتكلم علي التفضيل في المذاهب.

الأذان:

- الأذان شرعا، هو الإعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظ مخصوصة علي وجه مخصوص. وقد ثبت أصل الأذان بالكتاب والسنة .
- سبب مشروعيته: شرع الأذان في السنة الأولى من الهجرة النبوية بالمدينة المنورة .
- وسبب مشروعيته رغبة الناس معرفة اوقات الصلاة عند قدوم النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة، ولا يمكن استخدام الناقوس (لنصارى) او البوق (لليهود) او الدف (للروم) او النار (للمجوس) او بعنب رؤية (لم يوافق)، ورأي عبد الله بن زيد في منامه ملكا علمه الأذان والإقامة وواقفت الرؤيا الوحي فأمر بها النبي (صلى الله عليه وسلم).
- جاء في سورة الحج: "وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فجٍ عميق"، فهل بدا لأحدنا كيف كان أذان إبراهيم عليه السلام في الناس؟ حين أمره الله بالأذان كما جاء في الآية أذن في الناس بالحج، فقال: "يا رب وما يبلغ صوتي؟" قال

سبحانه: "أذن وعليّ البلاغ" .. إذن فالأذان له أسرار، وللصوت البشري قدرة لم ندركها بعد، يصل لتسمعه كل الكائنات من حجر وشجر وطير وكائنات الأرض جميعاً، والصوت البشري اختاره رسولنا الكريم كوسيلة لدعوة الناس للصلاة، وهو صوت إعجازي لما له من سمات عدة من المساحة الصوتية والمرونة والصفاء والقوة.

في خمسة توقيتات في كل يوم وحتى قيام الساعة ينادي الصوت البشري أذاناً للصلاة، فالصلاة قائمة والأذان لها قائم عبر الزمن، وعبر التحولات الكونية، وأيضاً عبر المكان في استمرارية أبدية تلف الكرة الأرضية تماماً كغلافها الجوي طوال الأربع والعشرين ساعة وهي قياسنا الأرضي، فبينما يؤذن المؤذن في موقع لأداء الصلاة يكون في منطقة مجاورة سبقه أحدهم بالنداء، وفي منطقة تالية سبقه آخر، وهكذا من نقطة لأخرى في تتال زمني حول الكرة الأرضية يكون فيها الأذان للصلاة قائماً لا ينقطع، فيكون كوكبنا الأرضي علي مدي اليوم والسنة وآلافها مغلغلاً بصوت بشر عبيد الله يدعون للصلاة ليظل بالأذان غلافنا الجوي مُعطرًا باسم الله، والدعوة لعبادته، وهو نفس الغلاف الذي نتنفس هواءه وهو الحامل لتكبير وتعظيم لفظ الجلالة، فنحن نعيش تحيط بنا دعوات الصلاة لله مدي حياتنا حتي لا نغفو أو تأخذنا الحياة، عن أداء فريضة الصلاة، هذا النداء يتوجه به المؤذن مرتفعاً صوتاً واتجاهاً تجاه السماء مخترقاً أجواء الفضاء المحيط وبينما هو يعبر الأجواء بالتوحيد رافعاً اسم الله أكبر عاليًا داعياً إلي الصلاة تنزل هذه الدعوة من الأجواء العليا كي تستقر في قلب المسلم، فيقوم مليباً الدعاء.

الأذان هل يتلاشي في الفضاء؟ تعلمنا أن لا شيء يفقد في الكون مسموعاً أو مرئياً أو ملموساً، والصوت ينتشر علي هيئة موجية، وقد تبين أن الموجات الصوتية تحمل الطاقة وتنتشر وتتلاقى وتمتد، فأمواج صوت أذان الدعوة للصلاة علي مدي كون الله لا تتلاشي، بل هي ذات ترددات وأطوال موجية مختلفة وللموجة الواحدة سعة وقمة وقاع، وأعتقد بنظرية أن لا شيء مفقود تظل أصوات الأذان مخزونة في الفضاء الكوني تكبيراً وتعظيمًا لله عز وجل. والأذان تتلقفه أذان المخلوقات جميعاً، وقد ذكر سبحانه أن باقي المخلوقات أقوام مثلنا، وذكر أنهم يسبحون، ولكننا لا نفقه تسبيحهم، وذكر أن نملة أدركت ما يحدث حولها

وخشيت من سحق جند سليمان لها ولقومها فدعتهم لدخول بيوتهم إذن فحتي النمل يدرك ويشعر وبالتالي يدرك الأذان، ولكننا لا نعلم. والترديد وراء المؤذن يعد من الطاعات يجعلك تساهم بصوتك حتي ولو بشكل هامس في ذلك النداء الكوني: "الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. أشهد أن لا إله إلا الله .. أشهد أن محمداً رسول الله .. أشهد أن محمداً رسول الله .. حي علي الصلاة .. حي علي الصلاة .. حي علي الفلاح .. حي علي الفلاح .. الله أكبر .. الله أكبر .. لا إله إلا الله".

فنان يرسم الأذان:

نجح الرسام الفرنسي جان ليون جيروم، في تخليد الأذان في لوحات ذات شهرة عالمية، كتب لها الخلود منذ أن ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي، فالرجل الذي عبر أمواج المتوسط اكتشف عوالم ألف ليلة وليلة في قلب القاهرة، أخذ بلباب عقله مشهد صعود المؤذن إلي مآذن القاهرة الشاهقة ليؤذن في الناس بصوت يحرك الصخر، ويعذوية تلين الحجر، فانطلقت ريشته تخلق هذه الظاهرة التي جعلت لوحاته الأشهر في التعبير عن مصر وروحها الإسلامية.

كان جيروم علي رأس مجموعة من الأوروبيين الذين لخصوا فكرة الهوس بالشرق، والتي بدأت في أعقاب الغزو الفرنسي لمصر ١٧٩٨، وما أعقبه من صدور موسوعة "وصف مصر" الذي أطلق الهوس بآثار مصر والشرق عموماً، فبدأت أفواج الفنانين تهب علي شواطئ مصر، وتم تسجيل الكثير من اللوحات الخاصة بآثار مصر وعادات أهلها وتقاليدهم، وكانت هذه اللوحات بألوانها الجذابة السبب الرئيس في ظهور الكاميرا فيما بعد. ولد جان ليون جيروم في مدينة فيسول ١١ مايو عام ١٨٢٤م، وارتحل إلي باريس العام ١٨٤٠، حيث تتلمذ علي يد الفنان بول ديلاروتشي، وبدأ يتقن فنون الرسم، واهتم ببلاد الشرق وتخليد آثارها، لذلك سافر إلي تركيا، لكنه سرعان ما حول وجهته صوب القاهرة التي وصلها العام ١٨٥٤، فوقع في غرام مدينة ألف ليلة وليلة فورا وبدأت يده تسجل الكثير من الأحداث اليومية بعين العاشق.

لم تكن الزيارة الأولى لمصر كافية لحيروم لكي يسجل كل ما يريد، لذلك عاد إلي

مصر في زيارة طويلة بدأت العام ١٨٦٨، وخلالها وضع أهم اللوحات التي خلدت ذكره، ومن أهمها لوحة "المؤذن"، ولوحة "تابليون يطل علي أبو الهول"، والنقي بالخدوي إسماعيل الذي أعجب بلوحات جيروم فدعاه للمشاركة في احتفاليات افتتاح قنال السويس، فيما أهدي جيروم كتالوجًا بلوحاته المختلفة إلي الخديو، وظل جيروم يخلد القاهرة في لوحاته حتي وفاته يناير ١٩٠٤.

أما أشهر لوحات جيروم فكانت الخاصة بظاهرة الأذان، فالرجل أعجب بالمؤذنين فوق مآذن جوامع القاهرة الشاهقة، وفي هذه اللوحة نري جيروم يصور المؤذن بلباس المصريين في القرن التاسع عشر، والمؤذن أعلي المئذنة ينظر إلي السماء في خشوع، كأنه في حالة وجد، يعانق السماء بصوته، تكاد من فرط عذوبة اللوحة تسمع الأذان، خاصة أن جيروم رسم في الجزء الخلفي من الصورة لمحة بانورامية لجزء من القاهرة المعزية حيث المآذن تعانق السماء في مشهد أسطوري ينقلنا فورًا لأجواء ألف ليلة وليلة.

الفاظ الاذان: الله اكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله اكبر. اشهد أن لا اله الا الله، اشهد أن لا إله الا الله، اشهد أن محمد رسول الله، اشهد أن محمد رسول الله . حي علي الصلاة، حي علي الصلاة، حي علي الفلاح، حي علي الفلاح، الله أكبر لا اله الا الله. ويزاد في اذان الصبح بعد حي علي الفلاح، الصلاة خير من النوم مرتين ندبا، ويكره ترك هذه الزيادة .

حكمة: تفصيل في المذاهب.

شروط الأذان:

- ١- أن تكون كلماته متوالية لا يفصل بينها صمت او كلام كثير.
- ٢- ان يقع بعد دخول الوقت باستثناء اذان الصبح علي تفصيل في المذاهب.
- ٣- ان تكون كلماته مرتين واذا حدث لزم اعادة ما لم يرتب فيه
- ٤- ان يقع من شخص واحد، وباللغة العربية ويصح أن يكون بغير العربية اذا كان الاذان لنفسه او جماعة خاصة بها.
- ٥- النية.

يشترط في المؤذن: أن يكون مسلماً عاقلاً (غير مجنون او سكران او مغمي عليه ولا من صبي او انثي او خنثي).

مندوبات الأذان وسننه:

- ١- ان يكون المؤذن متطهرا من الحدثين.
- ٢- ان يكون حسن الصوت مرتقعا.
- ٣- ان يؤذن بمكان عال.
- ٤- ان يكون قائما مستقبلا القبلة ويتجه لليمين في حي علي الصلاة وجهة اليسار عند قوله حي علي الفلاح بوجهه وعنقه دون صدره، وقدميه محافظة علي استقبال القبلة .
- ٥- الوقوف علي رأس كل جملة منه الا التكبير فإنه يقف علي رأس كل تكبيرتين
- ٦- اجابة المؤذن فيندب لمن يسمع الاذان ولو كان جنبا او كانت حائضا او نفساء
- ٧- ان يقول مثل ما يقول المؤذن الا عند قول حي علي الصلاة حي علي الفلاح فإنه يجيبه لا حول ولا قوة الا بالله وفي اذان الفجر الصلاة خير من النوم يقول صدقت وبررت ولا تطلب الاجابة من المشغول بالصلاة. ولو كانت نفلا او صلاة جنازة بل تكره ولا تبطل بالاجابة ولا تطلب الاجابة من المشغول بقضاء حاجة ولا تطلب من سامع خطبه.
- ٨- يندب أن يصلي علي النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد الاجابة ثم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته.
- ٩- التوسل برسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الدعاء: التوسل بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الوسيلة في اللغة: القرية، ومن رحمة الله بنا أن شرع لنا كل العبادات وفتح باب القرية إليه، فالمسلم يتقرب إلي الله بشتي أنواع القربات التي شرعها الله عز وجل، وعليه فإن القرآن يأمرنا بالوسيلة إلي الله، وقد اتفقت المذاهب الأربعة علي جواز التوسل بالنبي (صلى الله عليه وسلم) بل استحباب ذلك، وعدم التفريق بين حياته وانتقاله الشريف (صلى الله عليه وسلم)، ولم يشذ إلا ابن تيمية حيث فرق بين التوسل بالنبي (صلى الله عليه وسلم) في حياته وبعد انتقاله (صلى الله عليه وسلم) ولا عبرة لشذوذه، وفيما يلي من الأدلة من

الكتاب والسنة التي كانت لإجماع المذاهب الأربعة وهي: أدلة القرآن الكريم: في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) (المائدة: ٣٥). وفي ذلك أمر للمؤمنين أن يتقربوا إلى الله بشتي أنواع القربات، والتوسل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) في الدعاء من القربات، التي ستنبت تفصيلا في استعراض أدلة السنة، وليس هناك ما يخص وسيلة عن وسيلة، فالأمر عام بكل أنواع الوسائل التي يرضي الله بها، والدعاء عبادة ويقبل طالما أنه لم يكن بقطيعة رحم، أو إثم، أو احتوي علي ألفاظ تتعارض مع أصول العقيدة ومبادئ الإسلام، وأيضا: (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه أن عذاب ربك كان محذورا) (الإسراء: ٥٧)، وفي هذه الآية يثني الله عز وجل علي هؤلاء المؤمنين الذين استجابوا لله، وتقربوا إليه بالوسيلة في الدعاء، وقوله تعالى: (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا) (النساء: ٦٤)، وهذه الآية صريحة في طلب الله من المؤمنين الذهاب إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) واستغفار الله عند ذاته (صلى الله عليه وسلم) الشريفة، وأن ذلك أرجي في قبول استغفارهم، وهذه الآية باقية وحكمها باق، وأدلة السنة: عن عثمان بن حنيف (رضي الله عنه) أن رجلا ضرير البصر أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: (أن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك)، قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعوه بهذا الدعاء: (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد، نبي الرحمة، يا محمد إني قد توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي، اللهم فشفعه في) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه، وصححه جماعة من الحفاظ منهم: الترمذي وابن خزيمة والطبراني والحاكم، وهذا الحديث دليل علي استحباب هذه الصيغة من الأدعية؛ حيث علمها النبي (صلى الله عليه وسلم) لأحد أصحابه، وأظهر الله معجزة نبيه (صلى الله عليه وسلم) حيث استجاب لدعاء الضرير في المجلس نفسه، وإذا علم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحدا من أصحابه صيغة للدعاء ونقلت إلينا بالسند الصحيح دل ذلك علي استحباب الدعاء بها في كل الأوقات حتي يرث الله الأرض ومن عليها، وليس هناك مخصص لهذا الدعاء لذلك

الصحابي وحده، ولا مقيد لذلك بحياته (صلى الله عليه وسلم)، فالأصل في الأحكام والتشريعات أنها مطلقة وعامة، إلا أن يثبت المخصص أو المقيد لها.

١٠- يسن أن يؤذن للفائته برفع الصوت اذا كان يصلي في جماعة سواء أكان في بيته ام في الصحراء بخلاف ما اذا كان يصلي في بيته منفردا فإنه لا يرفع صوته. اما قضاء الفائته في المسجد فانه لا يؤذن لها مطلقا ولو كان في جماعة. واذا كان عليه فوائت كثيرة وأراد قضاءها في مجلس واحد اذن للأولي منها ويخير في باقيها. اما لو اراد قضاء كل واحدة في مجلس فانه يؤذن لها بخصوصها.

١١- "الأذان" سر ذكاء الدلافين: نجح علماء من المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي في كشف سر ذكاء الدلافين وكيفية تطوير قدراتها الإجتماعية المتعلقة بالتواصل، والتي تشبه إلى حد ما مثيلاتها لدي البشر. وقال الباحثون أن الدلافين وغيرها من الحيتان ذات الأسنان، تستخدم ترددات السونار وطورت قدراتها على سماع وتحليل الأصوات عالية التردد عبر تركيب تشريحي إستثنائي لأذنها الداخلية تطور عبر ملايين السنين، وهو ما مكنها من ضبط تلك تلك الأذان لسماع الترددات العالية، وبالتالي ساهم في زيادة قدراتها على التواصل الإجتماعي فيما بينها.

مكروهات الاذان :

١- اذان الفاسق.

٢- ترك الترسل في الاذان (تفضيل في المذاهب).

٣- ترك استقبال القبلة.

٤- ان يكون المؤذن محدثا حدثا اصغر او أكبر والكراهية في الأكبر أشد .

٥- الاذان لصلاة الفساد في الاداء والقضاء.

٦- الكلام اليسير بغير ما يطلب شرعا، كرد السلام وتشميت العاطس، ففيه خلاف

المذاهب.

٧- يكره الكلام حال الاذان ما لم يكن لانفاذ اعمي.

٨- الاذان قاعدا او راكبا من غير عذر.

٩- الترنم والتغني في الاذان علي تفصيل في المذاهب.

١٠- لا يكره اذان الصبي المميز والاعمى اذا كان معه من يدلّه علي الوقت.

الإقامة:

- الإقامة هي الاعلام بالقيام الي الصلاة بذكر مخصوص. والفاظها: الله اكبر الله اكبر، اشهد أن لا اله الا الله، اشهد أن محمدا رسول الله، حي علي الصلاة، حي علي الفلاح، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله.

- الإقامة كالأذان فحكمها حكمة (علي ما تقدم في المذاهب) وشروطه كشرطه الا في امرين.

- الذكورة فانها لا تشترط في الإقامة للنساء، فالمرأة أن تقيم لنفسها ولا تجزيء اقامتها

لغيرها من الرجال

- الإقامة يشترط اتصالها بالصلاة عرفا دون الاذان وفي وقت قيام المقتدي للصلاة

حال الإقامة خلاف المذاهب.

- سنن الإقامة كسننه الا في:

١-يسن فيه أن يكون بموضع عال دونها.

٢-انه يندب الترجيع فيه دونها.

٣-يسن فيه التآني ويسن فيها الاسراع.

٤-يسن وضع طرفي مسجته في حماض اذنيه فيه دونها.

٥-يسن في قضاء الفوائت الاذان للأولي فقط بخلاف الإقامة فانها تسن لكل فائته.

٦-الإقامة مطلوبة للرجل والمرأة بخلاف الاذان فانه لا يطلب من المرأة.

٧-يزاد في الإقامة بعد فلاحها قد قامت الصلاة.

١- الآذان والإقامة :

اتفق الفقهاء علي أن الآذان من خصائص الاسلام وشعائره وهو الإعلام بوقت

الصلاة المفروضة بألفاظ مخصوصة وهو ليس من أركان الصلاة ولا من شروط صحتها

وانما يشترط لصحة الصلاة بعد الطهارة وستر العورة واستقبال القبلة دخول وقت الصلاة.

أما الآذان فهو مشروع للإعلام بدخول الوقت كشعيرة اسلامية مستقلة واختلف الفقهاء في

حكم شعيرة الأذان في ذاتها علي مذهبين في الجملة.

- ذهب جمهور الفقهاء إلي أن الأذان فرض كفاية فإذا قام به أحد المؤذنين في القرية أو المدينة لم يلزم سائر المسلمين بها وهو المشهور عند المالكية والحنابلة وإليه ذهب بعض الحنفية والشافعية وحجتهم: ظاهر الأمر بالأذان الثابت في الصحيحين من حديث مالك بن الحويرث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم".

- ذهب الحنفية والشافعية في الأصح عندهم وبعض المالكية والحنابلة إلي أن الأذان سنة مؤكدة وليس فرضاً أو واجبا علي الكفاية وحجتهم أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما علم الأعرابي الذي أساء في صلاته كيفية الصلاة الصحيحة قال له: "إذا قمت إلي الصلاة فكبر ثم اقرأ فاتحة الكتاب" وفي رواية "ما تيسر معك من القرآن" ولم يذكر له الأذان مع انه صلى الله عليه وسلم ذكر استقبال القبلة وأركان الصلاة كما هو ثابت في حديث الصحيحين عن أبي هريرة .

أما إقامة الصلاة وهي إعلام الحاضرين المتأهين للصلاة بالقيام إليها بألفاظ مخصوصة وقد اختلف الفقهاء في حكمها وفي أثرها علي صحة الصلاة وذلك علي ثلاثة مذاهب في الجملة. **المذهب الأول:** يرى أن إقامة الصلاة فرض كفاية في الصلوات الخمس وإذا صلوا بدون إقامة فالصلاة صحيحة مع الإثم لتركهم شعيرة من شعائر الإسلام الظاهرة وهو مذهب الحنابلة وبعض الشافعية .

المذهب الثاني: يرى أن إقامة الصلاة فرض كفاية في صلاة الجمعة دون غيرها من الصلوات الخمس لعظم شأن الجمعة وإذا صلوا بدون إقامة فالصلاة صحيحة مع الإثم لتركها وهو قول بعض الشافعية ورواية عن عطاء والأوزاعي وروي عنها أيضا انه نسي الإقامة أعاد الصلاة وقال مجاهد أن نسي الإقامة في السفر أعاد الصلاة وذلك لحاجة السفر إلي اظهار الشعائر .

المذهب الثالث: يرى أن إقامة الصلاة سنة مؤكدة في حق المصلين للصلوات الخمس فرادي أو جماعات وحجتهم: أن الإقامة من الشعائر الظاهرة ولكن النبي صلى الله عليه

وسلم لم يأمر الأعرابف بها عندما علمه كفففة الصلاة الصأفة فلم تكن وافة. وبهذا ففأضأ أن الجماعة فف الصلاة فأصأ بففر أذان ولا إقامة مع الإساءة عند ترك الإقامة مطلقا أو فف أأ الجماعة المتأهفن للصلاة والإساءة عند ترك الأذان فف أأ أهل المأة كمسأ الأ فف أو مسأ القرفة.

صلاة التطوع:

- صلاة الضحي: وهي سنه، ويبدأ وقتها من ارتفاع الشمس قدر رمح الي زوالها، والأفضل أن يبدأها بعد ربع النهار ،. وأقلها ركعتان وأكثرها ثمان. ويسن قضاؤها اذا خرج وقتها.
- تحية المسجد: ركعتان فأكثر وهي سنة بشروط: أن يدخل المسجد ولو مارا في غير الأوقات التي نهى عن صلاة النفل فيها كوقت طلوع الشمس وبعد صلاة العصر وان يكون متطهرا غير محدثا. وان لا يصادف دخله فعل صلاة الجماعة وان لا يدخل المسجد عقب خروج الخطيب للخطبه يوم الجمعة والعيدين فإن دخل في ذلك الوقت فلا يصلحها أن لم يتمكن من تحية المسجد لحدث او غيرها يقول ندبا: سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر، اربعة مرات.

- صلاة التهجد: افضل من صلاة النهار .

- صلاة الاستخارة: ركعتان من غير الفريضة ثم يقول: اللهم اني استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم أن كنت تعلم أن هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه. وان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال: عاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضي به ويسمي حاجته.

- صلاة الحاجة: ركعتان بعد وضوء ثم تنثي علي الله تعالي ويصلي علي النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم يقول لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمه من كل بر والسلامة من كل اثم، لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجه هي لك رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين.

- الوتر: ثلاثة ركعات بتسليمه واحده في اخرها وأكثره احدي عشر ركعة، والأفضل الصلاة بتشهد واحد وسلام واحد، وله أن يصلية ثلاثة ويقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة الاعلي وفي الثانية سورة الكافرون وفي الثالثة الاخلاص ويضم اليها أحيانا المعونتين وله أن

يرفع يديه ويكبر ويقرأ القنوت بعد فراغ المصلي من القراءة في الركعة الثالثة.

- **صلاة التراويح:** هي سنة عين مؤكده للرجال والنساء وتسبب فيها الجماعة عينا وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يصلي بالناس ثمان ركعات ويكملون باقيها في بيوتهم وعددها منذ عهد الصحابة الي عشرين ركعة. ووقتها بعد صلاة العشاء ولو مجموعة جمع تقديم مع المغرب وينتهي بطلوع الفجر، وتصح قبل الوتر وبعده والأفضل أن تكون بعده فان خرج وقتها لا تقضي سواء فاتت وحدها او مع العشاء ويندب أن يسلم في اخر كل ركعتين.

- **صلاة كسوف الشمس وكسوف القمر:** من السنن التي ليست تابعة للفرائض، وهي سنة مؤكدة، وهي ركعتان بلا زيادة ولو لم تغرب الشمس فان فرغ منها قبل انجلائها دعا الله تعالى حتي تتجلي، ويزيد في كل ركعة منها قياما وركوعا فتكون كل ركعة بركعتين وقيامين. ويسن أن يطيل القراءة في القيام الأول من الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة البقرة او نحوها وفي القيام الثاني منها بعد الفاتحة سورة ال عمران او نحوها ويقرأ في القيام الأول من الركعة الثانية نحو سورة النساء وفي القيام الثاني نحو سورة المائدة بعد الفاتحة. ويسن أن يطيل الركوع والسجود في كل من الركعتين بمقادير مختلفة في المذاهب. ويجوز اداء صلاة الكسوف بغير هذه الكيفية فلو صلاها ركعتين كهيئة النفل اجزاء بلا كراهة، وليس لها اذان ولا اقامة وانما يندب أن ينادي لها بقول الصلاة الجامعة.

وقت صلاة الكسوف من ابتداء الكسوف الي أن تتجلي الشمس ما لم يكن الوقت وقت نهى عن النافلة واذا وقع الكسوف في الأوقات التي ينهي عن النافلة فيها اقتصر علي الدعاء ولا يصلي والخطبة غير مشروعة فيها. فاذا انجلت الشمس اثناء الصلاة اتمها علي صفتها فاذا غربت الشمس منكسفة لا يصلي لها واما صلاة الخسوف فحكمها وصنفها كصلاة كسوف الشمس الا في أمور مفصلة في المذاهب .

-**الصلاة عند الفزع:** يندب صلاة ركعتين عند الفزع من الزلازل او الصواعق او الظلمة والريح الشديده اولوباء وما نحو ذلك لانها آيات من الله تعالى يخوف بها عبادة ليتركوا المعاص ويرجعوا الي طاعته وهي كالنوافل المطلقة لا جماعة لها ولا خطبة ولا يسن فعلها في المسجد ويفضل اداها في المنزل.

- صلاة الاستسقاء: الاستسقاء هو طلب العباد السقي من الله تعالى عند الحاجة الي الماء، يسن سنة مؤكده عند وقوع الحاجة الي الماء أن تقام صلاة الاستسقاء وهي ركعتان تؤديان كما تؤدي صلاة العيدين في التكبير والجماعة والقراءة والجهر والمكان والخطبتين بعدهما غير انه يبذل التكبير الذي في خطبه العيدين بالاستغفار ويندب أن يستقبل الامام القبله ويدعو الله بدعاء الاستسقاء علي تفضيل في المذاهب تصح صلاة الاستسقاء اذا وجد سببها في أي وقت تباح فيه صلاة النافلة وان تأخذ تكرار صلاة الاستسقاء علي الصفة السابقة حتي يأتي الغيث، ويستحب للإمام أن يأمر الناس قبل الخروج اليها بالتوبه والصدقة والخروج من المظالم ومصالحة الاعلاء وصيام ثلاثة ايام ثم يخرج بهم في اليوم الرابع صياما مشاة في ثياب خرقة متذللين متواضعين خاشعين لله ومعهم الصبيان والشيوخ والعجائز ثم يصلي بهم صلاة الاستسقاء المتقدمة.

- صلاة العيدين: صلاة العيدين . شرعت في السنة من الهجرة. وفي احكامها ووقتها تفصيل في المذاهب. ويندب تأخير صلاتها عن أول وقتها قليلا في الفطر وتعجيلها في أول وقتها في الأضحى .

وقتها من ابتداء طلوع الشمس وان لم ترتفع الي الزوال ويسن قضاؤها بعد ذلك، أو فانتت في يومها تقضي في اليوم التالي ولو أمكن قضاؤها في اليوم الأولي (الحنابلة) وصلاة العيد ركعتان كغيرها من النوافل سوي انه يزيد ندبا في الركعة الأولي بعد تكبيره الاحرام ودعاء الافتتاح وقبل التعوذ والقراءة سبع تكبيرات يرفع يديه الي حذو المنكبين في كل تكبيرة، ويسن أن يفصل بين كل تكبيرتين منها بقدر أية معتدلة ويستحب أن يقول في هذا الفصل سرا سبحان الله والحمد ولا اله الا الله والله اكبر، ويسن أن يضع يمينه علي يسراه تحت صدره بين كل تكبيرتين ويزيد في الركعة الثانيه بعد تكبيرة القيام خمس تكبيرات، يفصل بين كل اثنتين منها. وهذه التكبيرات الزائدة سنة وتسمي هيئة فلو ترك شيئا منها فلا يسجد للسهو وان كره تركها. ولو شك في العدد بني علي الاقل، وتقديم هذه التكبيرات علي التعوذ مستحب. لو شرع في القراءة ولو ناسيا فلا يأتي بالتكبير لفوات محله والمأموم والإمام في كل ما ذكر سواء. غير أن المأموم اذا دخل مع الامام في الركعة الثانية فإنه

يكبر معه خمسا غير تكبيره الاحرام، فإن زاد لا يتابعه ثم يكبر في الركعة الثانية التي يقضيها بعد سلام الامام خمس تكبيرات غير تكبيرة القيام. واذا ترك الامام تكبيرات الزوائد تابعة المأموم في تركها فإن فعلها بطلت صلاته اذا رفع يديه معها ثلاث مرات متواليه. اما اذا احتذى بإمام يكبر اقل من ذلك العدد فإنه يتابعه والقراءة في صلاة العيدين تكون جهرا لغير المأموم اما التكبير فيسن الجهر فيه للجميع ويسن أن يقرأ بعد الفاتحة في الركعة الأولى سورة (ق) او الأعلى او الكافرون وفي الثانية سورة القمر او الغاشية او الاخلاص.

العيد مشتق من العود وهو الرجوع والمعاودة وكذلك لانه يتكرر وينتظره الناس بعباداتهم المستحبة والعيد في اصطلاح الفقهاء يطلق علي يومي الفطر والأضحى من كل عام فقد أخرج أحمد والنسائي باسناد صحيح عن انس بن مالك قال: كان لأهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيهما فلما قدم النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة قال: كان لكم يومان تعلقون فيهما وقد أبدلكم الله خيرا منهما يوم الفطر ويوم الاضحى قد اجمع الفقهاء علي أن التكبير من شعائر العيد وأيام التشريق وهي الايام الثلاثة التالية ليوم الاضحى في الجملة ولكنهم اختلفوا في صفة تلك الشعيرة فذهب جمهور الفقهاء الي انه سنة مؤكدة لأن ثبوته جاء علي سبيل الخبر او الفعل وليس علي سبيل الأمر الجازم وذهب الحنفية في الصحيح عندهم الي انه سنة في العيدين وواجب عقب الصلوات الخمس في ايام التشريق لأنها المعدودات التي أمر الله الحاج بالذكر فيها والواجب عند الحنفية اعلي من السنة ودون الفرض وإنما لم يكن فرضا لاختلاف العلماء في تحديد تلك الايام فقد قال ابن عباس انها اربعة يوم النحر وثلاثة بعده وقال الامام علي انها ثلاثة يوم النحر ويومان بعده فلأجل الخلاف نزل الحكم من الفرض الي الواجب وذهب الإمام ابو حنيفة الي عدم ثبوت شعيرة التكبير في ايام التشريق لاختصاص تلك الشعيرة بيوم العيد وذهب الظاهرية الي أن التكبير واجب ولو مرة واحدة في ليلة عيد الفطر او يومه لظاهر الأمر به في قوله تعالي "ولتكملوا العدة ولتكبروا الله علي ما هداكم" البقرة ١٨٥ وهذا في مناسبة الفطر اما التكبير في عيد الاضحى فسنة كما ذهب الجمهور لأن الأمر به جاء بالإشارة وعلي سبيل التخيير في التعجيل كما قال تعالي "واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا

اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه" البقرة ٢٠٣.

يقول ابن رشد فهذا الخطاب وان كان المقصود به أولاً أهل الحج فان الجمهور رأي انه يعم اهلا حج وغيرهم وتلقي ذلك بالعمل وان كانوا اختلفوا في التوقيت في ذلك. قد اجمع الفقهاء علي استحباب الجهر بالتكبير في طريق مصلي العيد في الجملة لاعلاء الشعيرة واتباعا للسلف كأبن عمر وغيرها ولما اخرجة البيهقي بسند ضعيف عن البد مسعود أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يخرج في العيدين رافعا صوته بالتهليل والتكبير ويأخذ طريق الحدادين حتي يأتي المصلي وكان مع النبي (صلى الله عليه وسلم) الفضل بن عباس وعبد الله بن عباس وجعفر والحسن والحسين واسامة بن زيد وزيد بن حارثة وايمن ابن ام ايمن. انفرد الامام او حنيفة عندما ذهب الي كراهة الجهر بالتكبير في طريق مصلي عيد الفطر دون عيد الأضحى لما روي عن ابن عباس انه حمله قائده يوم الفطر فسمع الناس يكبرون فقال لقائده اكبر الإمام قال: لا قال: أفجن الناس؟ قال الإمام الكاساني فلو كان الجهر بالتكبير سنه لم يكن لهذا الانكار معني ولأن الاصل في الازكار هو الاخفاء الا فيما ورد التخصيص فيه وقد ورد الجهر بالتكبير في عيدالاضحي فبقي الأمر في عيد الفطر علي الاصل بعدم الجهر.

صلاة العيد سنة مؤكدة وهي تجب علي كل من مسلم عاقل بالغ مقيم صحيح خال من الاعذار المانعة له من الحضور الي المكان الجامع ويستحب خروج النساء لصلاة العيدين من غير فرق بين الشابه والعجوز بشرط الا يترتب علي خروجها فتنة ومن جاءها الحيض تعتزل الصلاة وتشهد الخير ودعوة المسلمين ويدخل وقت صلاة العيدين بمقدار ارتفاع الشمس رمحا او رمحين وهو وقت حل النافلة وينتهي قبل زوال الشمس من وسط السماء أي قبل صلاة الظهر بقليل ومن السنة اداء صلاة العيد في الخلاء ما لم يكن هناك عذر او مشقة باستثناء المسجد الحرام فإن الصلاة فيه افضل من غيره باتفاق الفقهاء. ولا توجد لصلاة العيد آذان أو اقامة عند العلماء ويكتفي بقول الصلاة جامعة ولا توجد نوافل تصلي قبل صلاة العيد ولا بعدها لانها سنة وليست فرضا ولم يثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه صلي نافلة قبلها او بعدها

يسن للأمام أن يخطب بعد صلاة العيد خطبتين يعلم فيها الناس احكام الدين زكاة الفطر في عيد الفطر والاضحية وتكبير التشريق في عيدالاضحي. وهي كخطبتي الجمعة في الأركان والشروط والسنن والمكروهات الا أن خطبتي الجمعة يشترط أن تكون قبل الصلاة بينما خطبتي العيد يشترط فيهما تأخرهما عن الصلاة. وافتتاح خطبتي الجمعة لابد أن يكون بالحمد لله، بخلاف خطبتي العيدين فإنه يسن افتتاحهما بالتكبير ويكبر عند تكبير الخطيب، بخلاف خطبتي الجمعة فإنه يحرم كلام المستمع لها ولو ذكرا.

صلاة الخوف :

أن صلاة الخوف وردت في القرآن الكريم في موضعين: البقرة ٢٣٨ و ٢٣٩ وسورة النساء الآية ١٠٢.

وفي جميع الاحوال فإن صلاة الخوف تكون عندما يكون المسلمون في حالة حرب ويخشون أن ينتهز العدو فرصة قيامهم في أداء الصلاة جماعة ويباغتونهم، وفي الوقت نفسه لا يستطيعون ترك الصلاة لأنها أمر واجب علي كل مسلم في جميع الأوقات والأحوال، في صحته أو مرضه أو شبابه أو شيخوخته. ففي مثل هذه الحالة من الخوف أعطي الله الجندي في أثناء عمله رخصة أداء الصلاة حينما كان سواء كان سائرا علي قدميه أم راكبا دبابة أو مصفحة أو سيارة وهكذا. أما في سورة النساء (الآية ١٠٢) فقد أشارت إلي حالة الخوف الأقل الذي يسمح للجنود بأداء صلاة الجماعة خلف إمام، إلا أنه في هذه الحالة راعت الآية حرص الجنود علي التنبه واليقظة ونظمت طريقة أدائهم الصلاة بحيث لايقفون جميعهم خلف الإمام، بل ينقسمون إلي مجموعتين إحداهما تتقدم لأداء الصلاة خلف الإمام بينما تتولي الأخرى مهمة الحراسة ممسكة بأسلحتها، حتي إذا انتهت المجموعة الأولى تراجعت إلي الخلف لتتولي الحراسة بينما تتقدم الثانية مكانها. وهو تفصيل أوضحه القرآن الكريم حتي لا يختلف عليه المسلمون. وقد أدي المسلمون صلاة الخوف لأول مرة في العام السابع من الهجرة في غزوة «الرقاع» التي سميت كذلك لوعورة الأرض التي جرت عليها المعركة وكثرة أحجارها الحادة، فكان المسلمون في زمن لم يعرف الأحذية يلفون أقدامهم برقع وخرق القماش.

صلاة الجمعة:

ركعتان، وهي فرض عين مستقل وليست بدلا عن الظهر، غير انها لو فاتت فرض عليه صلاة الظهر اربعا، وشروطها:

- ١- الذكورة ولا تجب علي الانثي لكنها اذا حضرت وادتها اجزأتها عن الظهر.
- ٢- الحرية: لا تجب علي من فيه رق. ولكن أن أداها اجزأته عن الظهر.
- ٣- الاقامة في المحل الذي تقام فيه الجمعة او متصل به بحيث لا يكون بعيدا عنه (وفي ذلك تفصيل في المذاهب).
- ٤- أن تكون في جماعة ولا تصح منفردة (للجماعة شروط في المذاهب).
- ٥- لايشترط في صحة الجمعة أن تؤدي بالمسجد فتصح في الفضاء والمنازل متى كانت مستوفيه لشرائطها (علي تفصيل في المذاهب).

صلاة الأوابين :

صلاة الأوابين هي صلاة مسنونة يحرص عليها الأوابون. والأوابون جمع أواب. والأواب هو الذي اعتاد الرجوع إلي الطاعة. وفي اللغة تقول: آب إلي الله. أي رجع عن ذنبه وتاب. وصيغة المبالغة منه أواب.

واختلف الفقهاء في حقيقة صلاة الأوابين علي ثلاثة مذاهب: المذهب الأول: يري أن صلاة الأوابين هي صلاة الضحي وإلي هذا ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة وبعض الشافعية. وحجتهم: ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة قال: أوصاني خليلي بثلاث لست بتاركهن: أن لا أنام إلا علي وتر. وأن لا أدع ركعتي الضحي فإنها صلاة الأوابين. وصيام ثلاثة أيام من كل شهر. وأخرج مسلم من حديث زيد بن أرقم. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "صلاة الأوابين حين ترمض الفصال". أي حين تطلع الشمس ويبدأ حرها. لأن الرمض شدة الحر. والفصال: الفطام أو قطع رطوبة الليل. وهذا هو أول وقت صلاة الضحي ويستمر هذا الوقت حتي الزوال. أي حتي قبيل أذان الظهر. وأقل صلاة الضحي ركعتان. لما أخرجه مسلم عن أبي ذر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "يصبح علي كل سلامة من أحكم صدقة: فكل تسيحة صدقة. وكل تحميدة

صدقة. وكل تهليلة صدقة. وكل تكبيرة صدقة. ويجزيء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحي". وأما أكثر عدد ركعات الضحي التي هي صلاة الأوابين علي هذا المذهب فعند المالكية والأصح عند الشافعية والحنابلة: ثماني ركعات. لما أخرجه الشيخان عن أم هانئ أن النبي (صلى الله عليه وسلم) دخل بيته يوم فتح مكة وصلي ثماني ركعات. فلم أر صلاة قط أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود". ويرى الحنفية والوجه الثاني عند الشافعية والحنابلة أن أكثر عدد ركعات الضحي اثنتا عشرة ركعة. لما أخرجه الترمذي والنسائي بسند فيه ضعيف. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "من صلي الضحي اثنتي عشرة ركعة بني الله له قصرًا من ذهب في الجنة".

المذهب الثاني: يرى أن صلاة الأوابين ليست صلاة الضحي. وإنما هي صلاة خاصة مسنونة تكون بعد صلاة المغرب وقبل العشاء ست ركعات. تصلي ركعتان ركعتان. وتسمى صلاة الغفلة. لغفلة الناس عنها. ويجوز أن يزيد عددها إلي عشرين ركعة. وإلي هذا ذهب جمهور الشافعية. وحجتهم: ما أخرجه الترمذي بسند فيه مقال عن أبي هريرة. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "من صلي بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له عبادة اثنتي عشرة سنة". قال الإمام الماوردي: كان النبي (صلى الله عليه وسلم). يصلها ويقول: "هذه صلاة الأوابين" كما أخرجه محمد بن نصر مرسلاً في قيام الليل. كما في مختصره".

المذهب الثالث: يرى أن صلاة الأوابين تطلق علي صلاة الضحي. كما تطلق علي الصلاة بين المغرب والعشاء. فهي مشتركة بينهما. وهو قول بعض الشافعية. جمعاً بين أدلة المذهبين السابقين. وأخذاً بالسعة التي تتسم بها الشريعة الإسلامية. وصدق الله حيث يقول: "وما جعل عليكم في الدين من حرج" [الحج: ٧٨]

الصلاة على المتوفي:

أخرج النسائي وابن ماجه والترمذي وصححه. عن أبي قتادة. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أتى بجنزة. فسأل: هل عليه دين؟ قالوا: نعم دينارين. فلم يصل عليه. فقال أبو قتادة: هما علي يا رسول الله. فقال (صلى الله عليه وسلم): "بالوفاء". قال أبو قتادة:

بالوفاء. فصلي عليه. وأخرجه النسائي وأحمد وابن حبان عن سلمه بن الأكوع. قال: أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) بجنزة. فقالوا: يا نبي الله. صل عليها. فقال (صلى الله عليه وسلم): "هل ترك ديناً؟" قالوا: نعم. فقال (صلى الله عليه وسلم): "هل ترك من شيء؟" قالوا: لا فقال (صلى الله عليه وسلم): "صلوا علي صاحبكم". فقال رجل من الأنصار يقال له أبو قتادة صل عليه وعلي دينه. فصلي عليه. ويوضح القاضي البيضاوي الحكمة من امتناع النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الصلاة علي الميت المدين وليس في تركته ما يفيد دينه. فقال: لعل النبي (صلى الله عليه وسلم) امتنع عن الصلاة علي المدين الذي لم يترك وفاءً تحذيراً من الدين. وزجرًا عن المماطلة. أو كراهية أن يوقف دعاؤه عن الاجابة بسبب ما عليه من مظلمة الخلق. ويفسر ابن القيم معني وقف دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) في صلاة الجنزة بسبب الدين. وما نزل بعد ذلك من رحمة. فيقول: أن الصلاة علي الميت شفاعة له. وشفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) موجبة- يعني لا ترد فهي توجب الرحمة- ولما كان العبد مرتين بدينه ولا يدخل الجنة حتي يقضي عنه هذا الدين- كما أخرجه الترمذي بإسناد صحيح عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "نفس المؤمن معلقة بدينه حتي يقضي عنه"- لذلك امتنع النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الصلاة علي الميت المدين الذي لم يترك وفاءً لأن الشفاعة لا تجوز في حقوق العباد.

يقول ابن القيم: فلما فتح الله علي النبي (صلى الله عليه وسلم) الفتوح- أي وزاد المال في بيت المال- فقد كان (صلى الله عليه وسلم) يصلي علي الميت المدين. ويتحمل عنه دينه. ويدع ماله لورثته. فقد أخرج النسائي وابن ماجه والترمذي وصححه. عن أبي هريرة. أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يؤتي بالرجل المتوفي. عليه الدين. فيقول: "هل ترك لدينه من قضاء؟" فإن حدث أنه ترك وفاءً صلي عليه. وإلا قال للمسلمين: "صلوا علي صاحبكم" فلما فتح الله عليه الفتوح. قام فقال: "أنا أولي بالمؤمنين من أنفسهم. فمن توفي من المسلمين فترك ديناً فعلي قضاؤه. ومن ترك مالا فهو لورثته."

ملحوظة: الصلاة على المتوفي جائزة حتى علي الرضيع المسلم من أول مولده.

الصلاة على الميت أو المنتحر:

أجمع الفقهاء في الجملة علي وجوب الصلاة علي الميت ولو كان كثير المعاصي من

الصغائر. أما أهل الكبائر كالزاني والزانية والسارق والسارقة ومانع الزكاة وتارك الصلاة كسلاً إذا ماتوا قبل التوبة فقد ذهب بعض السلف إلي القول بعدم وجوب الصلاة عليهم. عقاباً لهم وزجراً لغيرهم. ولأنهم لا يستحقون هذا التكريم .

وذهب جمهور الفقهاء وأكثر أهل العلم إلي وجوب الصلاة عليهم كسائر موتي المسلمين. ويضيف ابن حزم الظاهري بأن الفاسق أحوج إلي دعاء إخوانه المؤمنين من الفاضل المرحوم. وروي ابن حزم عن أبي غالب قال: قلت لأبي أمامة الباهلي: الرجل يشرب الخمر. أيصلي عليه؟ قال: نعم لعله اضطلع مرة علي فراشه. فقال: لا إله إلا الله. فغفر الله له. ويدل علي مشروعية الصلاة مع أهل المعاصي: ما أخرجه الشيخان من أن النبي (صلى الله عليه وسلم) صلي علي عبدالله بن أبي بن سلول. زعيم المنافقين. وقال: "إنما خيرني الله فقال: "استغفر لهم أو لا تستغفر لهم أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم". وسأزيده علي السبعين". وأما المنتحر الذي قتل نفسه متعمداً فقد اختلف الفقهاء في حكم الصلاة عليه علي مذهبين.

المذهب الأول: يري أنه لا يصلي علي قاتل نفسه. وهو قول أبي يوسف وروي عن عمر بن عبد العزيز والاوزاعي والزهري. وحجتهم: ما أخرجه مسلم من حديث جابر بن سمرة. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أتى برجل قتل نفسه بمشاقص "أي سكين" فلم يصل عليه. قالوا: ولأن المنتحر من أهل معصية يعقبا الموت فليس فيها توبة. **المذهب الثاني:** يري وجوب الصلاة علي المنتحر كسائر موتي المسلمين. وهو مذهب أكثر أهل العلم. وحجتهم: انه مسلم لم يبيع علي غيره. بل بغيه علي نفسه. فاستحق الصلاة عليه. ولأن آخر عهدنا به هو الاسلام. وأما جنايته علي نفسه فلا يعلم أحد دوافعها وملابساتها إلا الله سبحانه. وأما امتناع النبي (صلى الله عليه وسلم) علي قاتل نفسه فلا يعني منع غيره من الصلاة عليه. لما ورد في سنن النسائي من قوله (صلى الله عليه وسلم): "أما أنا فلا أصلي عليه".

الصلاة علي الطفل والشهيد :

صلاة الجنائزة في الإسلام رمز للوفاء بالأموات. وسبيل للتعاون بين الأحياء. وهي صلة بالله من أجل الغير الذي لم يعد له حول ولا قوة. بل أصبح هو وأهله في أشد الحاجة إلي

شفاعة الآخرين. ولذلك كان الركن الأعظم في صلاة الجنازة هو الدعاء للميت وذويه. ومن هنا صحت صلاة الجنازة علي الطفل بالإجماع وعلي الشهيد عند الحنفية خلافاً للجمهور. وقد ذهب جمهور الفقهاء إلي وجوب الصلاة علي الطفل المسلم إذا مات. حتي لو كان موته عقب الولادة» لما أخرجه أصحاب السنن والحاكم وصححه من حديث جابر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إذا استهل الصبي ورث وصلي عليه".

وذهب بعض الشافعية وابن حزم الظاهري وبعض أهل السلف منهم سمره بن جندب إلي أن الصلاة علي الطفل المسلم إذا مات مستحبة وليست واجبة. وإنما تجب إذا مات المسلم بعد سن البلوغ» لما أخرجه أبوداود بإسناد صحيح عن عائشة قالت: مات إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو ابن ثمانية عشر شهراً فلم يصل عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا أن هذا الحديث معارض برواية أخرى أخرجه أبوداود والبيهقي بإسناد حسن عن وائل بن داود. قال: سمعت البهي قال: لما مات إبراهيم ابن النبي (صلى الله عليه وسلم) صلي عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المقاعد. والدعاء في صلاة الجنازة علي الأطفال لا يكون بطلب المغفرة لهم» لعدم تكليفهم. فلا تنسب لهم معصية. وإنما يكون الدعاء برفع مراتبهم في الجنة وأن يكونوا شفعاء لوالديهم. يقول ابن حزم في صيغة الدعاء للطفل في صلاة الجنازة: اللهم ألقه بإبراهيم خليلك» لما روي أن الصغار مع إبراهيم في روضة خضراء. فقد أخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "أولاد المؤمنين في جبل من الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتي يردهم إلي آبائهم يوم القيامة". أما الصلاة علي الشهيد فقد منعها جمهور الفقهاء» لأن الشهيد مغفور له. وهو يشفع في سبعين من أهل بيته كما أخبرنا النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما أخرجه أبوداود بإسناد حسن من حديث أبي الدرداء. فاستغني الشهيد بذلك عن الصلاة عليه. وقد أخرج البخاري عن جابر بن عبدالله أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أمر بدفن شهداء أحد في دمائهم ولم يغسلهم ولم يصل عليهم. وذهب الحنفية وبعض الشافعية والحنابلة إلي وجوب الصلاة علي الشهيد» لأنه مات بأجله. ولما أخرجه الشيخان من حديث عقبة بن عامر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) خرج يوماً فصلي علي أهل أحد صلواته علي الميت. إلا أن

الجمهور اعترض علي ذلك بأن هذه الصلاة كانت دعاء ولم تكن علي هيئة صلاة الجنازة» لأنها كانت بعد الدفن بزمن كبير. فقد أخرج الشيخان عن عقبة بن عامر. قال: صلي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علي قتلي أحد بعد ثماني سنين كالمودع للأحياء والأموات.

أنماط الصلاة:

١- صلاة دخول المنزل:

ركعتان يقرأ فيهما ما تيسر ويقول بعد الصلاة الحمد لله الذي خلقتني وأواني ورزقني بغير حول ولا قوة، ويقول عند الدخول: بسم الله الرحمن الرحيم "رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لذلک سلطانا نصيرا، اللهم اني أسألك خير المولج (المدخل) وخير المخرج باسم الله ولجنا باسم الله خرجنا وعلي الله رينا توكلنا" ثم يسلم علي أهله ويصلي علي النبي.

٢- صلاة الحاجة :

ركعتان يقرأ في كل ركعة الفاتحة ٨ مرات والاخلاص ٧ مرات ويسجد بعد الصلاة ويقول: يا عزيز يا غفور يا رحيم رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين ٧ مرات. قال: من صلي هذه الصلاة لا يذوق سكرات الموت.

٣- صلاة نزول الفاقه :

٤ ركعات مروية عن علي بن الحسين (رضي الله عنه).

قال يا بني اذا اصابكم بليه او نزلت بكم فاقه فتوضأوا وصلوا اربعا ثم قولوا بعد الصلاة: (يا موضع كل شكوي يا سامع كل نجوي يا علاما بكل خفيه ويا كاشف ما يشاء من بلية ويامنجي موسي والمصطفي محمد والخليل ابراهيم ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا ملجأ لكشف ما هو فيه الا أنت يا أرحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين). قال علي بن الحسين لا يدعو بها رجل اصابه بلاء الا فرج الله عنه.

٤- صلاة بر الوالدين:

ركعتين يصليهما ليلة الخميس بين المغرب والعشاء يقرأ في كل ركعة الفاتحة مره وأية

العبادات والتنوع البيولوجي

الكرسي خمس مرات والمعوذتين خمسا وخمسا ويستغفر الله ١٥ مرة ويصلي علي النبي ١٥ ويجعل ثوابها للوالدين: قال ابو هريره (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال من صلاها فقد أدي حقوق الوالدين وأتم برهما .

٥- صلاة سكرات الموت :

ركعتان يصليهما بين المغرب والعشاء يقرأ في كل ركعة الفاتحة مره والاخلاص ٣ مرات يهون الله عليه سكرات الموت.

٦- صلاة التوابين:

١٢ ركعة يصليها يوم الجمعة بين الظهر والعصر يقرأ في كل ركعة الفاتحة وأية الكرسي والاخلاص والمعوذتين مره مره قال علي الصلاة والسلام أيما عبد أو أمة ترك صلاته في جهالته فتاب وندم علي تركها فليصلها لا يحاسبه الله تعالي يوم القيامة وجعلت صحيفة سيئاته حسنات.

٧- صلاة كفارة البول :

(اكثر عذاب القبر من البول) ركعتان يصليهما بعد صلاة الضحي. يقرأ في الأولى الفاتحة مره والكوثر ٧ وفي الثانية الفاتحة مره والاخلاص ٧. قال صلى الله عليه وسلم " من صلي هذه الصلاة ينوي بها كفارة البول غفر الله ما أصاب بدنه وثيابه من البول ."

٨- صلاة وجع الاضراس:

ركعتان بين المغرب والعشاء ويقرأ الفاتحة والكافرون واذا جاء نصر الله والاخلاص والمعوذتين مره مره في كل ركعة لا يري وجع الأضراس.

٩- صلاة عند نزول المطر:

ركعتان روي عن ابي امامه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال: (من رأى المطر فصلي عند ذلك ركعتين بحسن ركوع وسجود وخشوع اعطاه الله بكل قطره عشر حسنات ويكل ورقة انبتها الله تعالي من ذلك عشر حسنات).

١٠- صلاة عند النوم :

ركعتان يصلبها عن مضجعه يقرأ في كل منهما الفاتحه وآمن الرسول...الخ
والاخلاص ١٠ مرات قال صلى الله عليه وسلم من صلاها كانت له خير من الف دينار.

١١- سجدتين بعد صلاة الوتر :

تعديل غزوة - طلبت النساء من رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاركة في غزوة
فقال لهم عليه الصلاة والسلام اذا صليتم الوتر فاسجدوا سجدتين في كل سجدة تقولن"
سبح قدوس ربنا رب الملائكة والروح ٥ مرات تعديل غزوه.

الصلاة على تارك الصلاة :

يري جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية ورواية عند الحنابلة: أن تارك
الصلاة كسلا ممن يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله ليس كافرا وانما هو مسلم فاسق.
وهو مرتكب لكبيرة هجر الصلاة. لعموم قوله تعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء" "النساء: ٤٨" وذهب الحنابلة في المشهور وابن حزم الظاهري. وهو
اختيار ابن القيم الي أن تارك الصلاة كسلا خرج عن الإسلام. قياسا علي تارك الصلاة
عمدا واستحلالا. وما أخرجه مسلم عن جابر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "بين
الرجل وبين الكفر ترك الصلاة" إلا أن الجمهور قالوا: أن هذا الحديث قد ورد في حكم من
ترك الصلاة استحلالا وانكارا لوجوبها أو أن المراد بالكفر في الحديث هو كفر النعمة وليس
كفر الملة والعقيدة. ويترتب علي قول الجمهور من عدم تكفير تارك الصلاة كسلا: أن
الصلاة عليه بعد موته واجبة. يقول ابن رشد: أجمع أكثر أهل العلم علي إجازة الصلاة
علي كل من قال: لا إله إلا الله سواء كان من أهل الكبائر أو كان من أهل البدع. يقول
ابن حزم: ان الفاسق أحوج الي دعاء إخوانه المؤمنين من الفاضل المرحوم ثم روي عن أبي
غالب. قال: "قلت لأبي أمامة الباهلي: الرجل يشرب الخمر. أيصلي عليه؟ قال: نعم. لعله
اضطجع مرة علي فراشه فقال: لا إله إلا الله فغفر الله له" وقد أخرج الشيخان أن النبي
(صلى الله عليه وسلم) صلي علي عبدالله بن أبي بن سلول وكان زعيم المنافقين. وقال:
"إنما خيرني الله فقال: "استغفر لهم أو لا تستغفر لهم أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر

الله لهم" "التوبة: ٨٠" وسأزيده علي السبعين. يقول ابن حزم في كتابة "المحلي": "لقد رجانا الله تعالى في العفو والجنة.حتي نقول: قد فزنا ولقد خوفنا الله عز وجل حتي نقول: قد هلكنا إلا أننا علي يقين من أنه لا خلود علي مسلم في النار. وان لم يفعل خيرا قط غير شهادة الإسلام بقلبه ولسانه ولا امتنع من شر قط غير الكفر. ولعله قد تاب من هذه صفته قبل موته. فسبق المجتهدين. أو لعل له حسنات لا نعلمها تغمر سيئاته. فمن صلي علي من هذه صفته. أو علي ظالم المسلمين متبلغ فيهم. أو علي من له قبله مظالم لا يريد أن يغفرها له: فليدع له كما يدعو لغيره. وهو يريد بالمغفرة والرحمة ما يؤول إليه أمره بعد القصاص. قلت: وصدق الله حيث يقول: "ورحمتي وسعت كل شيء" "الأعراف: ١٥٦".

اختلف الفقهاء في حكم تارك الصلاة كسلا حتي مات هل يجوز لذويه او اقاربه أن يصلوا عنه ما فاته. أو أن يتصدقوا عنه كفارة لما تركه من صلاة مكتوبة اتجاهان للفقهاء ١٠ ذهب الحنابلة في المشهور وابن حزم الظاهري وهو اختيار ابن القيم الي أن تارك الصلاة كسلا حتي الموت يعامل معاملة غير المسلمين قياسا علي تارك الصلاة عمدا ولما أخرجه مسلم من حديث جابر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال " بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة. ويترتب علي هذا القول عدم جواز الصلاة عن الميت وعدم جواز اخراج أي كفارة له. ٢- وذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية ورواية عند الحنابلة الي أن تارك الصلاة كسلا ليس كافرا وانما هو مسلم فاسق لعموم قوله تعالى: " أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (النساء: ٤٨) ثم اختلف هؤلاء الجمهور في حكم من مات وعليه صلاة مكتوبة هل يجوز لورثته أن يصلوا عنه او أن يخرجوا كفارة عن تلك الصلوات الفائتة ؟ وذلك علي ثلاثة مذاهب: المذهب الأول يري أن الصلاة الفائتة لا يمكن قضاؤها او إخراج كفارة عنها بعد الموت بأي حال وهو مذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح عن ابن عمر وعن ابن عباس قال لا يصلي احد عن احد كما أن الصلاة عبادة بدنيه فلا يجوز لأحد أن يقوم بها عن احد لان التكليف بها هو المقصود لعينه .

المذهب الثاني يري أن الصلاة الفائتة لا يمكن قضاؤها بعد الموت ولكن يمكن للورثة

أن يخرجوا عنها كفارة مقدارها إطعام مسكين عن كل فريضة فائته تؤخذ من التركة او من احد المتطوعين وهو مذهب جمهور الفقهاء قال به الحنفية والمالكية والبوبطي من الشافعية واشترط الحنفية والمالكية لإخراج هذه الكفارة أن يوصي بها قبل موته حتي تتحقق النية وحجتهم علي وجوب الكفارة في الصلاة الفائتة حتي الموت ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح عن ابن عمر وابن عباس قالا لا يصلي احد عن احد ولا يصوم احد عن احد ولكن يطعم مكان كل يوم مد حنطة وهذا قياس علي من ترك أياما من شهر رمضان. المذهب الثالث يري انه يجوز لا حد الورثة او احد المسلمين أن يصلي نيابة عن الميت بصفه القضاء وهو قول ابن عبد الحكم من أئمة المذهب المالكي وحجتهم ما أخرجه الدار قطني بإسناد ضعيف وابن أبي شيبه مرسلا أن رجلا سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) كيف يبر والديه بعد موتهما فقال (صلى الله عليه وسلم) "أن تصلي لهما مع صلاتك وان تصوم لهما مع صيامك وفي رواية عند الخطيب البغدادي أن من البر أن تصلي لأبويك مع صلاتك وان تصوم لهما مع صيامك .. مع ما أخرجه الشيخان من حديث عمر بن الخطاب أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال " انما الأعمال بالنيات."

إعادة الصلاة المكتوبة :

إذا صلي المسلم الفرض المكتوب مستوفياً الأركان والشروط فقد أتى بالواجب. وتحقق الامتثال. وبرئت ذمته من هذا التكليف. ولذلك لم ير بعض الفقهاء لهذا الممتثل حقاً في الإعادة بأي حال من الأحوال. يدل علي ذلك ما أخرجه ابن حبان في صحيحه عن سليمان بن يسار. أنه رأي ابن عمر جالساً بالبلاط والناس يصلون. فقلت: ما يجلسك والناس يصلون؟ قال: إني قد صليت. وإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهانا أن نعيد صلاة في يوم مرتين. وعلي هذا لو أعاد من سبقت له الصلاة كانت الإعادة نافلة. والفرض هو ما صلاه أولاً. وإذا كانت الصلاة المعادة هي صلاة المغرب فله أن يكتفي بها علي هيئة الوتر عند بعض الفقهاء. وله أن يزيد ركعة رابعة» لأن التنفل بالصلاة يكون شفعاً في المشهور عند الأكثرين. وذهب جمهور الفقهاء إلي أن إعادة الصلاة - التي سبق الإتيان بها علي الوجه الصحيح - إعادة صحيحة. ويكون احتساب الفرض بما أتى به آخرًا. أما

الصلاة التي صلاحها أولاً فتكون نافلة. ومع ذلك فإن حكم الإعادة للصلاة يختلف في صفته التكليفية بين الاستحباب والكراهة بحسب نوع سبب الإعادة. فإن كان سبب إعادة الصلاة يحقق مقصوداً شرعياً. كتحصيل ثواب أكبر. كانت الإعادة مستحبة كإعادة الصلاة التي صلاحها منفرداً في جماعة. وكما لو صلي جماعة في بيته ثم خرج إلي أحد المساجد . وبخاصة إلي أحد المساجد الثلاثة "المسجد الحرام ومسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمسجد الأقصى" فوجد الناس يصلونها جماعة فإنه يستحب له أن يعيدها معهم لزيادة الثواب. ويدل علي ذلك ما أخرجه أحمد وأبوداود. عن يزيد بن الأسود أنه صلي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو غلام شاب. فلما صلي إذا رجلان لم يصليا في ناحية المسجد. فدعا بهما. فجيء بهما ترتعد فرائصهما. فقال: "ما منعكما أن تصليا معنا؟" قالوا: قد صلينا في رحالنا. فقال (صلى الله عليه وسلم) "لا تفعلوا إذا صلي أحدكم في رحله ثم أدرك الإمام ولم يصل فليصل معه فإنها له نافلة". أما أن كان سبب إعادة الصلاة لا يحقق مقصوداً شرعياً. كما لو صلي المرة الأولى بغير إقامة الصلاة. أو في ثوب أخضر. وأراد أن يعيد الصلاة من أجل أن يقدمها بإقامة الصلاة. أو وهو يلبس الثوب الأبيض. فهذه الإعادة مكروهة» لأنها لا تحقق مقصوداً في ذات الصلاة. بالإضافة إلي أنها سبيل إلي الوسوسة التي نستعيز بالله تعالى منها.

الترتيب في الفوائت :

إذا حضر من فاتته صلاة مكتوبة المسجد فوجدهم يصلون الحاضرة. فهل يصلي الفائتة أولاً أم يصلي الحاضرة .

مذهبان في ذلك: **المذهب الأول:** يرى أن الترتيب بين الفوائت وفرض الوقت واجب إذا كانت الفوائت يسيرة وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية والمالكية والحنابلة. وحجتهم: ما أخرجه الشيخان من حديث أنس واللفظ لمسلم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ﴿ من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصلها إذا ذكرها ﴾ ولفظ البخاري: ﴿ من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها لا كفارة إلا ذلك ﴾. وعند الدارقطني من حديث أبي هريرة بلفظ: ﴿ من نسي صلاة فوقتها إذا ذكرها ﴾. فكان أداء الصلاة الحاضرة قبل قضاء الفائتة أداء قبل

وقتها. فلا يجوز. وروي أحمد والطبراني بسند فيه ضعيف من حديث حبيب بن سباع. أن النبي (صلى الله عليه وسلم): صلي عام الأحزام المغرب. فلما فرغ قال: هل علم أحد منكم أنني صليت العصر. قالوا: يا رسول الله ما صليتها. فأمر المؤذن فأقام الصلاة فصلي العصر. ثم أعاد المغرب .

ويترتب علي هذا المذهب: أن من يدخل المسجد ممن عليه فائته فوجدهم يصلون الحاضرة فعليه أن يصلي ما فاته أولاً. ثم يدرك الجماعة في الصلاة الحاضرة أن أمكنه» لأن الحنفية والمالكية والحنابلة يشترطون لصحة الجماعة في الصلاة اتحاد نية الفريضة. فلا يصح اقتداء من يصلي ظهراً خلف من يصلي عصراً أو غيره. عكسه. المذهب الثاني: يري أن الترتيب في قضاء الصلوات بين فريضة الوقت والمقضية مستحب وهو مذهب الشافعية وقول عند المالكية. ويترتب علي هذا المذهب: أنه أن دخل وقت فريضة وتذكر فائته فله أن يصلي أيهما شاء أولاً إلا إذا ضاق وقت الحاضرة فيعجل بها. وإذا دخل المسجد من عليه فائته فوجدهم يصلون الحاضرة فله أن ينوي الحاضرة معهم ثم يقضي الفائتة بعد ذلك. وله أن يلتحق بالجماعة في صلاتهم الحاضرة بنية قضاء الفائتة» لأن الشافعية لا يشترطون لصحة الاقتداء اتحاد نية الإمام والمأموم في الصلاة» لكون الجماعة انتظام في الأعمال» لما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فإذا كبر فكبروا. وإذا ركع فاركعوا. فلم يشترط المساواة في النية .

وهل يجب الترتيب بين الفوائت نفسها. كمن فاتته صلاتان فأكثر؟ ١ يري الحنفية: وجوب الترتيب بين الفوائت وبعضها. ولا تصح بدونها إلا أن تزيد الفوائت علي ست صلوات فيسقط الترتيب للمشقة .

ويري الحنابلة: وجوب الترتيب بين الفوائت وبعضها ولا تصح بدونها قلت أو كثرت» لأنها لا تصح حاضرة إلا مرتبة. فكان القضاء أولي .

ويري المالكية في المشهور: أن الترتيب بين الفوائت وبعضها واجب غير شرط. فتصح الصلاة بدونها مع الإثم أن كان عامداً. ٤ ويري الشافعية: أن الترتيب بين الفوائت

مستحب وليس واجبا» لأن الفائت لا وقت له عندهم.

الفدية عن فوات الصلاة :

أن الصلوات الخمس المكتوبة من الفرائض العينية على كل مكلف، وأنها لا تسقط إلا بالأداء أو بالموت أو بالغيوبة العقلية التي يتعذر معها أداء الصلاة أو قضاؤها، مستدلا بقوله تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾} [النساء]. و يأتي المكلف بالصلاة حسب استطاعته ولو كان باستحضار أركانها في قلبه، لعموم قوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة: ٢٨٦] وما أخرجه البخاري عن عمران بن حصين، قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الصلاة؟ فقال: «صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب».

وليس للصلاة المكتوبة الحاضرة فدية بالإجماع، وقال: ليس للصلاة المكتوبة الحاضرة فدية بالإجماع؛ فالمكلف بها إما أن يأتي بها على قدر استطاعته، وإما أن تبقى دينا في ذمته عند جمهور الفقهاء. وخالف في ذلك عالمان جليلان هما: ابن بنت الشافعي وابن عمه - واسمها زينب - واسمها أبو عبد الرحمن وقيل أبو محمد، وقيل أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع، والثاني ابن حزم الظاهري، ونقل قولهما: أن الصلاة المكتوبة الحاضرة ليس أمام المكلف بها إلا أدائها في حينها أو أن يطالب بها يوم القيامة عند لقاء الله سبحانه، ولا يجوز قضاؤها بعد وقتها، لأن فرضيتها كان لوقتها، ويستثنى من ذلك القضاء في حالتي النوم والنسيان للنص عليهما فيما أخرجه الشيخان عن أنس، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها». وأما الجمهور في المسألة قائلا: وأما جمهور الفقهاء فقالوا: يجب قضاء الصلوات المكتوبة الفائتة مهما طال وقت فواتها، ومهما كان سببه، فإذا مات ولم يقضها فقد اختلف الجمهور على ثلاثة أقوال: القول الأول: يرى أن الموت يحول دون قضاء الصلاة الفائتة مطلقا، فصار مرهونا بعمله، ولا فدية له ولا كفارة، وهو مذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم: ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح عن ابن عمر وعن ابن عباس، قالوا: «لا يصلي أحد عن أحد».

القول الثاني: يرى أن الموت وإن كان يحول دون قضاء الصلاة الفائتة إلا أنه يرتب كفارة مقدارها إطعام مسكين عن كل فريضة فائتة تؤخذ من تركته أو من أحد المتطوعين، وإلى هذا ذهب جمهور الفقهاء، وقال به الحنفية والمالكية والبيوطي من الشافعية. واشترط الحنفية والمالكية لإخراج هذه الكفارة أن يوصي بها قبل موته حتى تتحقق النية، وحبثهم على وجوب الكفارة.

القول الثالث: يرى أن الموت لا يحول دون قضاء الصلوات المكتوبة الفائتة، بل يمكن قضاؤها عن طريق تطوع أحد الورثة بالقضاء عن مورثه، أو استئجار من يصلي عنه. وبه قال ابن عبد الحكم من أئمة المالكية، وحبثه: ما أخرجه الدار قطني بإسناد ضعيف. وابن أبي شيبة مرسلًا. أن رجلاً سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) كيف يبر أبويه بعد موتهما؟ فأجابته (صلى الله عليه وسلم): «أن يصلي لهما مع صلاته ويصوم لهما مع صيامه» وفي رواية عند الخطيب البغدادي: «إن من البر أن تصلي لأبويك مع صلاتك. وتصوم لهما مع صيامك» ان المريض الميئوس من شفائه عليه أن يصلي الفريضة الحاضرة حسب استطاعته، وأما الفوائت التي يعجز عن قضائها لكثرتها، فله أن يخرج كفارة أو فدية مقدارها طعام مسكين عن كل فرض فائت؛ تخريجاً على مذهب الجمهور من الحنفية والمالكية والإمام البيوطي من الشافعية في ذلك. على من مات وعليه فرائض فائتة، لعموم قوله تعالى: ﴿لوما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ (الحج ٧٨).

ترك الصلاة عمدًا أو كسلاً :

ترك الصلوات الخمس المكتوبة قد يكون عمدًا وقد يكون كسلاً. ونبين الحكم الفقهي فيهما:

١- **ترك الصلاة عمدًا:** المقصود بترك الصلاة عمدًا عدم الاعتراف بوجودها. وانكار

فرضيتها. والاستخفاف بها .

وقد اتفق الفقهاء على أن من ترك الصلاة بهذا الوصف الكريه من المسلمين يكون قد خرج من وصف الايمان أو الإسلام ويجب على ولاية الأمور استتابته. فإن لم يتب كان من المرتدين والعياذ بالله. لأن الصلاة عمود الدين. ووجوبها معلوم بالضرورة. وقد أخرج مسلم عن جابر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة. وقد

اختلف الفقهاء في حكم المرتد. هل يترك وشأنه ولا يعذر إلا إذا أساء لغيره. ويكون التعذير علي قدر الإساءة كما ذهب إلي ذلك النخعي والثوري وروي عن عمر بن الخطاب أو يعاقب المرتد بالقتل بعد الاستتابة كما ذهب إلي ذلك المالكية والشافعية والحنابلة أو يكون هذا العقاب للمرتد من الرجال من دون النساء كما ذهب إلي ذلك الحنفية والامامية خلاف يعرف في بابه.

٢- "ترك الصلاة كسلاً: المقصود بترك الصلاة كسلاً أن يكون التارك لها معترفاً

بوجوبها إلا أنه ضعيف أمام الالتزام بها. وقد اختلف الفقهاء في حكمه علي مذهبين:

المذهب الأول: يرى أن تارك الصلاة كسلاً فاسق وليس كافراً فهو من المسلمين العصاة وهذا مذهب جمهور الفقهاء ذهب إليه الحنفية والمالكية والشافعية ورواية عند الحنابلة وحجتهم: عموم قوله تعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" النساء ٤٨". وأخرج الشيخان من حديث أنس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لمعاذ وكان رديفه علي الرحل "يا معاذ ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا حرمه الله علي النار" قال معاذ: يا رسول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا؟ قال: "إذن يتكلموا" فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً. أي حتي لا يقع في الاثم بكتمان العلم.

المذهب الثاني: يرى أن تارك الصلاة كسلاً حكمه حكم من ترك الصلاة عامداً. وأنه خرج من الايمان والإسلام. وإلي هذا ذهب الحنابلة في المشهور وحجتهم: ما أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "بني الإسلام علي خمس". وذكر منها: "إقام الصلاة" فمن تركها ولو كسلاً فقد هدم ركن الدين. كما اخرج أحمد واصحاب السنن من حديث يزيد بن الحبيب الاسلامي. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" قالوا: وهذا يشمل من ترك الصلاة عمداً أو كسلاً.

وقد انكر الامام الشافعي القول بتكفير تارك الصلاة كسلاً وحاج اصحابه. فقد ذكر السبكي في "طبقات الشافعية" أن الامامين الشافعي وأحمد تناظرا في ترك الصلاة قال الشافعي: إذا كان كافراً فبم يسلم؟ قال أحمد: يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله قال

الشافعي: فالرجل مستديم لهذا القول لم يتركه. قال أحمد: يسلم بأن يصلي. قال الشافعي: وهل تصح صلاة الكافر. فسكت الامام أحمد (رضي الله عنهما).. وصدق الله حيث يقول: "وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها" .. (طه: ١٣٢)

أوقات الصلاة للمنشغلين :

الصلوات الخمس المكتوبة هي ركن الإسلام الثاني بعد الشهادتين. والمحافظة علي موافقتها جزء من الايمان. لقوله تعالى: "إن الصلاة كانت علي المؤمنين كتابا موقوتاً" "النساء: ١٠٣". واخرج أحمد وابن حبان باسناد جيد. عن عبد الله بن عمرو بن العاص. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) ذكر الصلاة يوماً. فقال: "من حافظ عليها كانت له نورا وبرهاناً ونجاة يوم القيامة. ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهاناً ولا نجاة. وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف".

علي المسلم أن يرتب أوضاع عمله علي اساس حفظ مواقيت الصلاة. لأنها أساس دينه خاصة أن الفرض منها لا يستغرق ثلاث دقائق أو أربع. ويجوز للمكلف إذا كان في حال سفر. أو زحام المواصلات التي تضيع أوقات الصلاة. أن يجمع فرضي الظهر والعصر في وقت أحدهما تقديمًا أو تأخيرًا. وان يجمع فرضي المغرب والعشاء في وقت احدهما تقديمًا أو تأخيرًا. كما ذهب إلي ذلك جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة في الجملة. لما أخرجهم مسلم عن معاذ. قال: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في غزوة تبوك. فكان يصلي الظهر والعصر جميعًا. والمغرب والعشاء جميعًا.

يرخص للمسلم في الظروف الطارئة. وبصفة استثنائية. أن يجمع بين الظهر والعصر في وقت احدهما. وبين المغرب والعشاء في وقت احدهما. في غير حال السفر أو الخوف من ضرورات الحياة ومشاغلتها. كما يكون الحال في المشاغل ذات الشأن طويلة الأجل. كلجان الامتحان أو القيام بالعمليات الجراحية. أو عند زيارة مسئول كبير. أو حلول ضيف عزيز يحبسك عن الصلاة. لما اخرجهم مسلم من حديث ابن عباس. قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "الظهر والعصر جميعًا بالمدينة في غير خوف ولا سفر. فقيل لابن عباس في ذلك. فقال: أراد (صلى الله عليه وسلم) ألا يخرج أمته". بعد هذا التيسير الإسلامي في أداء الصلوات الخمس. لم يعد للمتكاسلين أو الخاملين عذر يتحججون به. وصدق الله حيث يقول:

"قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين" "الأنعام: ١٤٩".

الزوج الذي لا يصلي:

الصلوات الخمس المكتوبة عمود الدين. وركن الإسلام الثاني بعد الشهادتين. وقد أسماها الله تعالى إيماناً فقال سبحانه: "وما كان الله ليضيع إيمانكم" "البقرة: ١٤٣". يعني صلاتكم إلي بيت المقدس. وقد أجمع الفقهاء علي أن ترك الصلوات الخمس المكتوبة أن كان بصفة العمد والاستخفاف والجحود والإنكار فإن ذلك يخرجهم عن الملة. ويكون حكمه كالمرتد والعياذ بالله تعالى لما أخرجه مسلم من حديث جابر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة".

أما من ترك الصلاة كسلاً وتسويفاً إلا أنه مقر بوجوبها ومعتزف بأنها من أركان الإسلام فهذا فاسق وليس كافراً عند جمهور الفقهاء. كما ذهب إلي ذلك الحنفية والمالكية والشافعية وكثير من علماء السف والخلف وحجتهم: عموم قوله تعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" "النساء: ٤٨". وذهب الإمام أحمد إلي أن تارك الصلاة كسلاً كافراً قياساً علي تارك الصلاة عمدًا. وقد استتكر ذلك الإمام الشافعي علي الإمام أحمد. فقد ذكر السبكي في طبقات الشافعية: أن الإمام الشافعي قال للإمام أحمد: أتقول فيمن ترك الصلاة كسلاً إنه يكفر؟ فقال: نعم. فقال الشافعي: إذا كان كافراً فيم يسلم؟ قال أحمد: يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله. فقال الشافعي: فالرجل مستديم لهذا القول لم يتركه. قال أحمد: إذن يسلم بأن يصلي.. فقال الشافعي: وهل يصلي الكافر؟ فسكت الإمام أحمد. وعلي هذا فإنه يجب علي كل زوج أن يذكر صاحبه بفرائض الله بالحكمة والموعظة الحسنة. وليس عليه أكثر من ذلك. لقوله سبحانه: "وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها" "طه: ١٣٢". وما دام الزوج يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله. ولم يصدر حكم قضائي بكفره فهو مسلم ولا يوجد للزوجة ما يلزمها شرعا لطلب مفارقتة قطعاً. وعليها أن تحرص علي أن تكسبه للإسلام بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وغيرها من الفرائض الشرعية عن طريق حسن تبعلها له. لعموم قوله تعالى: "ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن" "النحل: ١٢٥".

إنشغال المصلي بغيره:

الصلاة صلة بين العبد وبين ربه. وفيها ينقطع المسلم عن مشاغل الدنيا ليخلص

لخالقه. ولذلك كانت بدايتها تكبيرة الإحرام التي يعلن بها المسلم تفرغه لذكر الله سبحانه حتى أجمع الفقهاء علي أن الصلاة تبطل بالكلام العمد الخارج عن ذكرها أو بالعمل العمد الخارج عن حاجتها. ويدل علي ذلك ما أخرجه مسلم من حديث زيد بن أرقم. قال: كنا نتكلم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه وهو إلي جنبه في الصلاة حتي نزلت "وقوموا لله قانتين" البقرة: ٢٣٨ فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام. كما أخرج مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي. قال: بينما أنا أصلي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فبأبي هو وأمي ما ورأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه فوالله ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني. قال: "ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن" وإذا كان الكلام الخارج ممنوعا في الصلاة فكذلك العمل الخارج عن حاجتها.

ومع كل هذا التعظيم لشأن الصلاة إلا أن الله تعالي لم يجعلها عائقا دون حماية الإنسان وإنقاذه بل وتكريمه قد أخرج الشيخان من حديث أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم. أمّ الناس في المسجد فكان إذا قام حمل أمامة بنت زينب وإذا سجد وضعها. وأخرج الإمام أحمد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع بكاء صبي في الصلاة فخفف. فظننا انه خفف من أجل أمه التي كانت في الصلاة رحمة للصبي.

من أجل ذلك تسامح كثير من الفقهاء في بعض التصرفات الخارجية عن حقيقة

الصلاة لضرورة إنسانية ومن ذلك

- ١- ما ذهب إليه المالكية والشافعية والحنابلة من جواز أن يرفع المصلي صوته بالقراءة أو بالتسبيح ليعلم من ينادي عليه بأنه في الصلاة.
- ٢- ما ذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة إلي أن الصلاة لا تبطل بالذكر الذي ليس خطابا لأحد كما لو عطس فقال: الحمد لله. أو سمع ما يغمه فقال: انا لله وانا إليه راجعون. أو رأي ما يعجبه فقال: سبحان الله. أو قيل له: وذلك لك غلام فقال: الحمد لله. وان كان الأولي ترك ذلك في الصلاة لعدم وروده.

- ٣- ما ذهب جمهور الفقهاء في المذاهب الأربعة إلي أن التتحنح في الصلاة وهو أن يقول أرحم - بالفتح والضم - لحاجة لا يبطل الصلاة واستدلوا علي ذلك بما أخرجه ابن

ماجة بسند فيه مقال عن علي بن أبي طالب قال: كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم. مدخلان: مدخل بالليل ومدخل بالنهار فكنت إذا أتيتهُ وهو يصلي يتحنح لي. كما نص الفقهاء علي أن الصلاة لا تبطل بالعمل بالخارج عن الصلاة إذا كان لضرورة كحالة خوف وهرب من عدو واغاثة ملهوف.

إمساك الميكروفون في الصلاة:

أن الإمساك بالميكروفون في الصلاة مسألة معاصرة. ويمكن معالجتها بالتخريج الفقهي علي ما ذكره الفقهاء القدامي في أثر الحركات الزائدة عن الصلاة والتي لا تخرج عن نوعين:

"١" الحركات التي تعد انشغالاً عن الصلاة. وذكرنا مذاهب الفقهاء في أثرها علي صحة الصلاة. وما يتخرج علي ذلك من صحة صلاة الإمام الذي يمسك بسماعة الميكروفون عند القراءة والتكبير عند الجمهور الذين حكموا العرف فيما يعد انشغالاً وعدمه. خلافاً للشافعية الذين قيدوا عدد الحركات المشغلة بالثلاث في كل ركعة.

"٢" إذا أتى المصلي بحركات زائدة عن أركان الصلاة ولكنها تخدم الصلاة مثل تسوية الصف. ومثل الإمساك بالحائط لتوازن النفس عند القيام لمن يعجز عن القيام استقلالاً. ومثل دفع المار أمام المصلي. ومثل حمل الطفل المتعلق به. ونحو ذلك. فقد أجمع الفقهاء علي صحة الصلاة معها. لأنها وإن لم تكن من أركان الصلاة أو هيئتها إلا أنها خادمة لها فألحقت بها. وقد أخرج الشيخان من حديث أبي قتادة: "أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أمّ الناس في المسجد. فكان إذا قام حمل أمامة بنت زينب وهي حفيدته وإذا سجد وضعها."

وأخرج الشيخان عن ابن عمر. قال: بينما الناس بقاء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت. فقال: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أنزل عليه الليلة قرآن. وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها. وكانت وجوههم إلي الشام. فاستداروا إلي الكعبة. وفي رواية لمسلم عن أنس. أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يصلي نحو بيت المقدس. فنزلت: "قد نري تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام" البقرة: ١٤٤

فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر. وقد صلوا ركعة فنادي ألا أن

القبلة قد حولت. فمالوا كما هم نحو القبلة. وأخرجه البخاري عن البراء. إلا أنه ذكر أنهم انحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر .

وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إذا صلي أحدكم إلي شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه. فإن أبي فليقاتله فإنما هو شيطان". وتخريجاً علي هذا النوع من الحركات الخادمة للصلاة فلا حرج من إمساك الإمام بسماعة الميكروفون أثناء القراءة أو التكبير لإسماع من خلفه إذا اعتبرنا هذا الإمساك في خدمة الصلاة. وقد يكون ذلك واجباً إذا لم يتمكن المأموم من متابعة إمامه إلا بذلك. لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

الصلاة في وسائل المواصلات:

تنقسم الصلاة إلي قسمين: قسم مفروض كالصلوات الخمس والصلاة المنذورة. وقسم مسنون كصلاة الضحي وصلاة الاستخارة والنوافل التي يتطوع بها المسلم لربه. ولكل من هذين القسمين حكمه في أداء الصلاة في وسائل المواصلات.

١- أما الصلوات المسنونات بجميع أنواعها فيجوز أداؤها حال السفر بما لا يعيق سلامته. في جميع وسائل المواصلات الحديثة كالطائرات والسيارات والقديمة كالخيل والبغال والحمير بالإجماع في الجملة. وتكون القبلة حيث توجهت به وسيلته. لقوله تعالى: " والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله "البقرة: ١١٥" قال ابن عمر: أن هذه الآية نزلت في صلاة التطوع خاصة. وأخرج البخاري عن جابر بن عبدالله أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يصلي علي راحلته حيث توجهت. فإذا أراد الفريضة نزل فاستقبل القبلة . واشترط الإمام مالك لصحة صلاة النافلة علي الراحلة أن يكون في سفر طويل تقصر فيه الصلاة الرباعية. ولم يشترط الجمهور هذا الشرط. لعموم الأدلة الواردة في صلاة النبي (صلى الله عليه وسلم) النوافل علي الراحلة. وذهب أبو يوسف ومحمد بن الحسن وبعض الشافعية إلي جواز التنفل علي الراحلة في غير السفر داخل المصر. أي داخل المدينة أو القرية. لما رواه أبو يوسف بإسناد شاذ عن ابن عمر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) ركب الحمار في المدينة يعود سعد بن عبادة وكان يصلي وهو راكب .

٢- وأما الصلوات المفروضة: كالصلوات الخمس فقد أجمع الفقهاء علي أنه لا يجوز

أداؤها علي الراحلة إلا استثناء وبوجه شرعي خاص. لما أخرجه البخاري عن جابر بن عبدالله. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يصلي علي راحلته نحوالمشرق فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة. ويستثني من هذا المنع حالان يجوز فيهما صلاة الفريضة علي الراحلة .

الحال الأولي: وجود العذر المسوغ لصلاة الفريضة علي الراحلة بالاجماع. مثل الخوف علي النفس أو المال. فلو أمن صاحب الدابة أو صاحب السيارة أن يوقف سيره وينزل إلي الأرض حتي يصلي الفريضة ولكنه يخشي أن يهجم عليه قطاع طريق فله أن يصلي الفريضة علي راحلته دون الإخلال بقواعد الأمان. ومن هذه الاعذار ايضا ركوب الطائرات والقطارات والباصات العامة التي لها خط سير معين ومواقيت معينة. ويخشي من عدم أداء الفريضة علي الراحلة فوات وقتها .

الحال الثانية: التي يجوز أداء الفريضة فيها علي الراحلة. هي إذا تمكن المصلي من أركان الصلاة المفروضة بأمن وسلامة. ويشمل ذلك القيام واستقبال القبلة والسجود علي سطح مستقر. كما لو كان علي الأرض الطبيعية .

ويستوي في ذلك أن تكون الراحلة سائرة أم واقفة. وإلي هذا ذهب جمهور الفقهاء من الشافعية والحنابلة. وهو الراجح المعتمد عند المالكية. وحجتهم: أن المنع من صلاة الفريضة علي الراحلة هو لمراعاة حقها من الأركان والشروط. فإن أمكن مراعاة ذلك مع الراحلة كما في الطائرات والسفن الكبيرة والقطارات والهودج علي الناقة ونحوها لم يكن للمنع فائدة. ويرى الحنفية وبعض المالكية أن القيام بأركان الصلاة المفروضة علي الراحلة من القيام والركوع والسجود واستقبال القبلة أمر عسير يدخل في معني العذر. ولذلك منعوا صلاة الفريضة علي الراحلة مطلقاً .

ويجوز للمسافر أن يجمع الظهر والعصر. كما يجمع المغرب والعشاء في وقت أحدهما تأخيرًا أو تقديمًا إذا ظن فوات أحد الفرضين في طريق السفر. لما أخرجه الشيخان عن أنس. قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس آخر الظهر إلي وقت العصر. ثم نزل فجمع بينهما. فإذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل صلي

الظهر ثم ركب.

قطع الصلاة المكتوبة للجنابة :

إذا كان رجلاً في مسجد وكان قد صلى الظهر ثم نوي أن يصلي العصر مع الظهر قصراً وجمعاً لأنه كان علي سفر وقام لصلاة العصر فنادي الإمام علي صلاة الجنابة فصلي الجنابة ثم صلي العصر وجعل يسأل عن حكم قطع صلاته للعصر إلي صلاة الجنابة وحكم الفصل بين صلاتي الظهر والعصر بصلاة الجنابة عند إرادة الجمع: "١" المسألة الأولى: وهي قطع نية صلاة العصر ليدرك صلاة الجنابة أو غيرها. فقد اختلف الفقهاء في ذلك علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول:** يري أن المسلم إذا عقد النية علي فعل عبادة من العبادات كالصلاة والصوم لم يجز له أن يقطعها بحال ولا تفسد العبادة بمجرد نية القطع بل يجب عليه أن يتمادي في فعل العبادة حتي يتمها ولا تبطل العبادة إلا بخلل أركانها أو شروطها وإلي هذا ذهب فقهاء الحنفية وحجتهم: أن النية في العبادة كالعقد مع الله علي فعلها وهي مناط الثواب لما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "ان الله لا ينظر إلي صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلي قلوبكم وأعمالكم" وفي رواية "لا ينظر إلي أجسادكم ولا إلي صوركم ولكن ينظر إلي قلوبكم" قالوا: فإذا كانت النية شرطاً لصحة العبادة فإن الاستدامة لكمال العبادة شرطاً لصحة النية. ويترتب علي هذا المذهب انه لا يجوز لمن نوي العبادة كصلاة العصر في هذا السؤال أن يقطعها لأي سبب كان فإن خرج من العبادة وأتي بما يبطلها عمداً فقد أساء ووجب عليه أن يقضي العبادة التي أفسدها حتي ولو كانت في الأصل نافلة.

المذهب الثاني: أن من مبطلات الصلاة نية قطعها وهو مذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة وحجتهم أن النية شرط أو ركن في الصلاة لا تصح إلا بها وشرط صحة النية الإخلاص في إبرامها عند أول الصلاة لأنه لا يعرف ما يطرأ عليه عند التماذي في أداء الصلاة وعلي هذا فإن الصلاة تبطل بنية قطعها كما تبطل بمفسداتها من خلل الأركان والشروط وهل هذا الحكم خاص بالصلاة أم يشمل سائر العبادات من التيمم والصوم والاعتكاف والحج؟ أجمعوا علي أن الحج والعمرة لا يفسدان بمجرد نية القطع واختلفوا في

سائر العبادات فذهب المالكية والحنابلة إلي بطلانها بنية القطع وذهب الشافعية إلي أن نية القطع تبطل الصلاة دون غيرها من العبادات. ومع أن نية قطع الصلاة يبطلها عند جمهور الفقهاء إلا أنهم اتفقوا علي حرمة قطعها إلا لعذر أو مسوغ شرعي كإدراك صلاة الجماعة أو صلاة الجنازة أو إدراك الصلحة في السفر أو غير ذلك من أعذار حتي لا يكون قطع الصلاة عبثًا كالمستهزئ بها. ويترتب علي هذا المذهب انه يجوز لمن نوي صلاة العصر أن يقطعها لإدراك صلاة الجنازة خشية أن تفوته بشرط أن يكون في الوقت متسع لإدراك صلاة العصر. "٢" وأما المسألة الثانية في هذا السؤال فهي الفصل بين صلاتي الظهر والعصر بصلاة الجنازة عند إرادة الجمع بين الظهر والعصر. وقد ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلي مشروعية الجمع بين صلاتي الظهر والعصر والجمع بين صلاتي المغرب والعشاء في السفر في الجملة خلافا للحنفية الذين قالوا باختصاص الجمع للحاج بعرفة والمزدلفة. وقد اشترط عامة الفقهاء لصحة الجمع الموالاة بين الصلاتين بمعنى ألا يفصل بينهما بزمان طويل. أما الفصل اليسير فلا يضر رفعا للحرص واستدلوا علي شرط الموالاة في الجمع بظاهر الأحاديث الواردة فيها ومن ذلك ما أخرجه مسلم عن معاذ قال: خرجنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في غزوة تبوك فكان يصلي الظهر والعصر جمعا والمغرب والعشاء جمعا. وذهب بعض أهل الفقه إلي أن المقصود بالجمع هو صلاة الفرضين في وقت أحدهما دون شرط الموالاة أو التتابع بينهما رفعا للحرص عن الناس. وعلي هذا نقول للسائل: أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر جائز عند الجمهور وهو صحيح حتي ولو كانت صلاة الجنازة فاصلة بين الفرضين لخوف فواتها مع قصر وقتها.

الحائض في الصوم والصلاة :

الحيض عادة شهرية لأكثر النساء. وهو علامة بلوغ المرأة وسلامة رحمها. وهو عبارة عن دم ينفسه الرحم لتجديد نفسه في أوقات معينة من الشهر. وأقله يوم عند الجمهور. وقال الحنفية أقله ثلاثة أيام. وأما أكثره فعشرة أيام عند الحنفية. وخمسة عشر يوماً عند الجمهور. والغالب أن مدة الحيض ستة أيام أو سبعة أيام في كل شهر . ويحرم علي المرأة في أيام حيضها أن تصوم وأن تصلي وإذا فعلت عمداً أثمت ديانة

وكان فعلها باطلاً. لما أخرجه الشيخان أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لفاطمة بنت أبي جبيش: "إذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة". وما أخرجه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلي. قال: فذلك من نقصان دينها". وأخرج الشيخان عن عائشة. قالت: خرجنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا نري إلا الحج. حتي إذا كنا بسرف أو قريباً منها حضت. فدخل علي النبي (صلى الله عليه وسلم) وأنا أبكي. فقال: أنفست يعني الحيضة قلت: نعم. قال أن هذا شيء كتبه الله علي بنات آدم فاقضي ما يقضي الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتي تغتسلي. فإذا رأيت المرأة الدم ساعة من نهار في أيام عادتها فسد صومها. وإذا انقطع الدم بعد أيام عادتتها في الليل وجب عليها أن تصوم النهار التالي وأن تبيت النية من الليل. ولا يشترط لصحة صومها الاغتسال. لأن الطهارة ليست شرطاً في صحة الصوم وإنما هي شرط في صحة الصلاة.. وقد أجمع الفقهاء علي أن الحائض إذا انقطع حيضها وجب عليها أن تقضي ما فاتها من صيام شهر رمضان بسبب الحيض. ولا يجب عليها أن تقضي ما فاتها من صلاة بسببه. لما أخرجه الشيخان عن معاذة. قالت: سألت عائشة (رضي الله عنها) ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت: أحرورية أنت؟ أي هل أنت من الخوارج المجادلين المتشددين الذين سكنوا مدينة حروراء فقالت معاذة: لست بحرورية. ولكن أسأل. فقالت عائشة (رضي الله عنها) كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة .

وقال بعض الفقهاء: هذا من رحمة الله تعالى بالنساء. لأن قضاء الصوم لا مشقة فيه. لكونه مرة في السنة بخلاف الصلاة التي تتكرر في اليوم خمس مرات. فلو كانت المرأة مأمورة بقضاء ما فاتها من صلاة لشق عليها ذلك. ثم أن الفقهاء اختلفوا في حكم قضاء المرأة لما فاتها من صلاة أيام حيضها إذا أرادت ذلك اختياراً علي أقوال عديدة. منها: "١" أن قضاء الحائض لما فاتها من صلاة ليس مكروهاً وإنما هو خلاف الأولي. وهو مذهب الحنفية. "٢" أن قضاء الحائض لما فاتها من صلاة مكروه. وتتعد نقلاً مطلقاً لا ثواب فيه. لأنها منهيّة عن الصلاة لذات الصلاة. والمنهي عنه لذاته لا ثواب فيه. وهو

مذهب الشافعية. ورؤية عند الحنابلة. "٣" أن قضاء الحائض لما فاتها من صلاة حرام. لأن العبادة لا تكون إلا بإذن الشارع. وبه قال القاضي أبو بكر البيضاوي من الشافعية. وهو المشهور عند الحنابلة. "٤" أن قضاء الحائض لما فاتها من صلاة جائز وصحيح. إذ لا يلزم من عدم طلب العبادة عدم انعقادها. وهو قول الإمام الرملي من الشافعية.

الاعتكاف

تعريفه: هو اللبث في المسجد للعبادة علي وجه مخصوص (١) فاركانه ثلاثة: (١) المكث في المسجد (٢) الشخص المعتكف وفي بعض المذاهب تزاء الاركان بركن النية وله اقسام، وشروط ومفصلات، ومكروهات، وآداب .

الاعتكاف في اللغة يطلق علي الحبس والمنع والملازمة والمواظبة تقول: عكفت الشيء. أي حبسته والاعتكاف في اصطلاح الفقهاء هو اللبث في المسجد علي صفة مخصوصة بنية. وقد أجمع الفقهاء علي مشروعية الاعتكاف في الجملة وذكروا من حكمة تلك المشروعية: تسليم المعتكف نفسه بالكلية الي عبادة الله تعالي في بيته. وابعاد النفس من شغل الدنيا مدة الاعتكاف. كما أجمع الفقهاء علي أن الاعتكاف سنة وليس فرضا في حكم الأصل. ولا يجب الا بالنذر. أو بالشروع في الاعتكاف المسنون عند المالكية ومقابل الظاهر عند الحنفية ومما يدل علي أنه سنة فعل ومداومته عليه تقربا الي الله تعالي وطلبا لثوابه. واعتكاف أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) معه وبعده (صلى الله عليه وسلم) واختلف الفقهاء في مرتبة سنوية الاعتكاف. فقال الحنفية. انه سنة مؤكدة في العشر الأواخر من رمضان. ومستحب فيما عدا ذلك. وقال المالكية في المشهور: انه مندوب مؤكد وليس بسنة. وقال الجمهور انه سنة مؤكدة في جميع الأوقات. وفي العشر الأواخر من رمضان اقتداء برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وطلبا لليلة القدر .

ويجب لصحة الاعتكاف عند الجمهور: النية. ووجود المسجد. واللبث فيه. وزاد المالكية وبعض الحنفية: أن يكون المعتكف صائما .

١- أما النية في الاعتكاف فمحل اجماع لصحته وإن رآها الجمهور ركنا ورآها الحنفية شرطا لأن الاعتكاف عبادة مقصودة. فلم يصح بدون نية. عملا بحديث الصحيحين

عن عمر بن الخطاب أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "الأعمال بالنية" وفي رواية: "إنما الأعمال بالنيات".

٢- وأما وجود المسجد فلا بد منه لصحة الاعتكاف بالاجماع وإن رآه الجمهور ركنا ورآه الحنفية شرطا لأن الاعتكاف الشرعي متعلق بالمسجد. عملا بقوله تعالى: "وأنتم عاكفون في المساجد" البقرة: ١٨٧ "ولأن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يعتكف إلا في المسجد. وهل يشترط في مسجد الاعتكاف أن تقام فيه الجمعة والجماعة؟ خلاف حيث ذهب الحنفية والحنابلة الي أن الاعتكاف لا يصح إلا في مسجد جماعة وروي عن أبي يوسف أنه فرق بين الاعتكاف الواجب والمسنون. فاشترط للاعتكاف الواجب مسجد الجماعة. وأما النقل فيجوز في أي مسجد كان والمذهب عند المالكية والشافعية انه يصح الاعتكاف في أي مسجد سواء كان الاعتكاف فرضا أو نفلا.

٣- وأما اللبث في المسجد فهو ركن الاعتكاف بالاجماع واختلفوا في مقدار اللبث المجزئ في الاعتكاف المسنون فذهب الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة الي أن أقله ساعة من ليل أو نهار ويستحب الا ينقص عن يوم وليلة خروجا من خلاف من أوجبه. وذهب المالكية الي أن أقل مدة للاعتكاف هي يوم وليلة في الجملة. وأما أكثر مدة الاعتكاف فلا حد لها الا ما تقتضيه ضرورة السعي علي الرزق والمعاش.

اقسامه ومدته :

فاما اقسامه فهي اثنان: (١) واجب وهو المنذور، فمن نذر أن يعتكف وجب عليه الاعتكاف، (٢) سنه وهو ما عدا ذلك، وفي كون السنه مؤكدة في بعض الاحيان دون بعض تفصيل في المذاهب. واقل مدته لحظة زمانية.

شروطه :

واما شروطه. فمنها: الاسلام فلا يصح الاعتكاف من كافر، ومنها: التمييز فلا يصح من مجنون ونحوه ولا من صبي غير مميز. اما الصبي المميز فيصح اعتكافه، ومنها: وقوعه في المسجد فلا يصح في بيت ونحوه. وفي شروط المسجد الذي يصح فيه الاعتكاف تفصيل المذاهب ومنها: النية، فلا يصح الاعتكاف بدونها. ومنها: الطهارة من الجنابة والحيض والنفاس وزاد بعض المذاهب شروطا اخري علي ذلك. ولا يصح اعتكاف المرأة

بغير اذن زوجها ولو كان اعتكافها مندور.

فتوي:

قالت دار الإفتاء المصرية، أن الاعتكاف مستحب في كل وقت، سواء أكان في رمضان أم في غيره، وهو في العشر الأواخر من رمضان أفضل منه في غيره، لتحرى ليلة القدر بالصلاة والقراءة وكثرة الدعاء، فإنها أفضل ليالي السنة. وأوضحت في فتوى لها، أن بداية الاعتكاف ونهايته يحددها المعتكف بنفسه، فإن نوى اعتكاف مدة معلومة استحب له الوفاء بها بكاملها، فإن خرج قبل إكمالها جاز؛ لأن التطوع لا يلزم بالشروع، وإن أطلق النية ولم يقدر شيئاً دام اعتكافه ما دام في المسجد. أضافت، أنه يستحب لمن أراد الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان أن يدخل المسجد قبل غروب الشمس من ليلة الحادي والعشرين من رمضان، ويستحب له أن يبيت ليلة العيد فيغدو إلى مصلى العيد من معتكفه في المسجد، وإن خرج قبل ذلك جاز. وعن محظورات الاعتكاف ذكرت الفتوى أنه لا يجوز للمعتكف الخروج من المسجد، إلا لما لا بد له منه، فإن خرج المعتكف من المسجد بلا عذر كنزهة، أو أمر غير ضروري حرم عليه ذلك وانقطع اعتكافه، أي: بطل. وأشارت إلى أن المعتكف إذا خرج لعذر، فإن كان خروجه لعذر معتاد، كقضاء حاجة من بولٍ وغائط، وكالخروج للقيء وغسل نجاسة، ووضوء ونحوه من الطهارة الواجبة، فله الخروج لذلك، ولم يحرم ولم ينقطع تتابع اعتكافه، لأن كل ما سبق ذكره مما لا بد منه، ولا يمكن فعل أغلبه في المسجد، فلو بطل الاعتكاف بخروجه إليه لم يصح لأحد الاعتكاف.

مع قدوم شهر رمضان الكريم تبدأ معظم السيدات في التفكير في الوسائل المتاحة لمحاولة صيام الشهر كاملاً بتأجيل الدورة الشهرية حيث أنه لا يجوز صيام الحائض. بغض النظر سواء كان ذلك متاحاً أم لا، فبالتفكير العقلاني المجرد يستطيع الإنسان أن يدرك أن الخالق هو الذي جعل المرأة محيضة مرة كل شهر تقريباً وخلق الشهور ومنها شهر رمضان وهو الذي سبحانه وتعالى فرض فيه الصوم باستثناء حالات معينة ومنها الحيض فلو أراد الله للمرأة أن تصوم الشهر كاملاً فإنه كان قادراً على ذلك مرة كل شهرين أو ثلاثة أو في مواسم معينة مثل بعض المخلوقات الأخرى، فلماذا الالتفاف حول ما قرره الله سبحانه

وتعالى، وقد اختلف الفقهاء في تحليل أو تحريم منع الحيض من أجل صيام شهر رمضان كاملاً فالمالكية لا يؤيدون استعمال الأدوية التي تؤدي إلى تأخير الحيض لأن ذلك قد يضر بصحة المرأة والله سبحانه وتعالى نهى عن الحاق الضرر بالنفس وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال (لا ضرر ولا ضرار)، والواجب على المرأة أن ترضى بما كتبه الله عليها وقدره لها. وإذا تعذر على المرأة الصوم بسبب الحيض فإن أبواب العبادة الأخرى غير متعذرة كالذكر والصدقة والإحسان إلى الناس وفي المقابل فقد أجاز الشافعية والحنابلة استعمال الدواء الذي يمنع الحيض حتى تتمكن المرأة من الصيام بشرط أن يكون الدواء آمناً ويتم وصفه بواسطة طبيب متمكن حتى لا يسبب لها أضرار حيث أنه الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يثبت دليل التحريم ولا يوجد دليل التحريم ولا يوجد ما يدل على عدم جواز تأخير الحيض لأجل الصيام.

ومن الناحية الطبية فإن الحالات التي يراد فيها تأجيل الحيض لا بد من المحافظة على بطانة الرحم من الانهيار، والطرق المأمونة لذلك هو إما باستعمال كلا الهرمونين (الاستروجين والبروجستيرون معاً)، كما في حالة استعمال حبوب منع الحمل، وهو الأفضل أو باستعمال هرمون البروجستيرون فقط ويتم ذلك بطرق معينة وغير معتادة حسب إرشادات الطبيب المعالج. ويجب مراعاة أن هناك بعض الأمراض الجانبية التي تترتب على استعمال مثل هذه الأدوية مثل الصداع والغثيان والانتفاخ، وآلام الثدي واضطراب الحيض والحالة المزاجية للمرأة. كما أنه لا ينصح باستعمال مثل هذه الأدوية في بعض الحالات المرضية مثل الجلطات الدموية أو النوبات القلبية والسكتات الدماغية والمدخنات وكذلك أمراض الكبد والمرارة.

ما حكم تناول المرأة لأدوية تؤخر الحيض لتصوم الشهر كاملاً؟ أجابت دار الإفتاء: يجوز لها ذلك ما لم يثبت ضرر ذلك طبيياً، والأولى والأفضل تركه؛ لأن وقوف المرأة المسلمة مع مراد الله تعالى وخضوعها لما قدره الله عليها من الحيض ووجوب الإفطار أثناءه، وقضاءها لما أفطرته بعد ذلك أتوب لها وأعظم أجراً. هل يجوز للمرأة الإفطار من أجل استكمال إجراءات التلقيح المجهري؟ أجابت دار الإفتاء: طالما أن حالة المرأة تستلزم إفطارها بنصح الأطباء للحفاظ على جنينها فيجوز لها الإفطار شرعاً، وعليها القضاء عندما

يتيسر لها ذلك. ما حكم عمل الفحص المهلبى أثناء الصيام؟

مفسداته :

واما مفسداته: فمنها الجماع ولو بدون انزال سواء كان عمدا او نسيانا ليلا او نهارا. اما دواعي الجماع من تقبيل بشهوة ومباشرة ونحوها فانها لا تفسد الاعتكاف الا بالانزال، ولكن يحرم علي المعتكف أن يفعل تلك الدواعي بشهوة. ولا يفسده انزال المنى بفكر او نظر او احتلام.

ومنها: الخروج من المسجد علي تفصيل في المذاهب.

ومنها: الردة، فاذا ارتد المعتكف بطل اعتكافه، ثم أن عاد للاسلام فلا يجب عليه قضاؤه ترغيبا له في الاسلام .

وهناك مفسدات اخري مفصلة في المذاهب:

١- الحنفية - قالوا: خروج المعتكف من المسجد له حالتان: الحالة الاولى: أن يكون الاعتكاف واجبا ينذر، وفي هذه الحالة لا يجوز له الخروج من المسجد مطلقا ليلا او نهارا عمدا او نسيانا، فمن خرج بطل اعتكافه الا بعذر.

أ- والاعذار التي تبيح للمعتكف اعتكافا واجبا الخروج من المسجد تنقسم ألي ثلاثة اقسام: اعذار طبيعية كالبول او الغائط او الجنابة بالاحتلام حيث لا يمكنه الاغتسال في المسجد ونحو ذلك، فان المعتكف يخرج من المسجد للاغتسال من الجنابه ولقضاء حاجة الانسان بشرط أن لا يمكث خارج المسجد الا بقدر قضائها.

ب- واعذار شرعية كالخروج لصلاة الجمعة، اذا كان المسجد المعتكف فيه لاتقام فيه الجمعة، ولا يمكث بعد الفراغ من الصلاة الا بقدر ما يصلي اربع ركعات قبل الاذان عند المنبر، فان مكث اكثر من ذلك لم يفسد اعتكافه لان المسجد الثاني محل للاعتكاف، الا انه يكره له ذلك تنزيها لمخالفته ما التزمه اولا وهو الاعتكاف في المسجد الاول بلا ضرورة

ج- اعذار ضرورية كالخوف علي نفسه او متاعه، اذا استمر في هذا المسجد، وكذا اذا انهدم المسجد فانه يخرج بشرط أن يذهب الي مسجد اخر فوراً نوايا الاعتكاف فيه. الحالة الثانية: أن يكون الاعتكاف نافلا. وفي هذه الحالة لا بأس من الخروج منه، ولو بلا

عذر، لانه ليس له زمن معين ينتهي بالخروج، ولا يبطل ما مضى منه، فان عاد الي المسجد ثانيا، ونوي الاعتكاف كان له اجره، اما اذا خرج من المسجد في الاعتكاف الواجب بلا عذر اثم وبطل ما فعل منه. المالكية - قالوا اذا خرج المعتكف من المسجد فان كان خروجه اقتضاء مصلحة لا بد منها كشرء طعام او شراب له او ليتطهر او ليتبول مثلا فلا يبطل اعتكافه. واما اذا خرج لغير حاجياته الضرورية كان خرج لعيادة مريض او لصلاة الجمعة حيث كان المسجد الذي يعتكف فيه ليس فيه جمعه، او خرج لاداء شهادة او لتشيع جنازة ولو كانت جنازة احد والديه، فان اعتكافه يبطل، وان كان الخروج واجبا كما في الجمعة فان مكث بالمسجد ولم يخرج لها كان اثما وصح اعتكافه، لان ترك جمعه واحدة ليس من الكبائر، والاعتكاف لا يبطل الا بارتكاب كبيرة علي المشهور، وليس من الخروج المبطل لاعتكافه ما اذا خرج لعذر، كحيض او نفاس كما تقدم.

واما اذا صادف المعتكف اثناء اعتكافه زمن لا يصح فيه الصوم كايام العيد، فانه يجب عليه البقاء بالمسجد، ولا يجوز له الخروج علي الراجح، فاذا انتهى العيد اتم ما بقي من ايام الاعتكاف الذي نذره او نواه تطوعا.

٢- **المالكية - قالوا** : من المفسدات: أن ياكل او يشرب نهارا عمدا، فاذا اكل او شرب نهارا عامدا بطل اعتكافه، ووجب عليه ابتداءه من اوله، سواء كان الاعتكاف واجبا او غيره، ولا يبني علي ما تقدم منه. واما اذا اكل او شرب ناسيا فلا يجب عليه ابتداءه بل يبني علي ما تقدم منه، ويقضي بدل اليوم الذي حصل فيه الفطر، ولو أن الاعتكاف تطوعا، ومنها: تناول المسكر المحرم ليلا ولو افاق قبل الفجر، وكذلك تعاطي المخدر اذا خدره بالفعل، فمتي تعاطي شيئا من ذلك بطل اعتكافه وابتداءه من اوله، ومنها: فعل كبيرة لا تبطل الصوم كالغيبة والنميمة علي احد قولين مشهورين، والقول الاخر هو أن ارتكاب الكبائر لا يبطله، وقد تقدمت الاشارة الي ذلك، ومنها: الجنون والاعماء. فاذا جن المعتكف او اغمي عليه، فان كان ذلك مبطلا للصوم كما تقدم بطل اعتكافه، ولكنه لا يبتدئه من اوله بعد زوالهما، بل يبني علي ما تقدم منه، ويقضي بدل الايام التي حصل فيها أن كان الاعتكاف واجبا كما تقدم في الحيض والنفاس، ومنها: الحيض والنفاس كما تقدم في الشروط.

مكروهات الاعتكاف وآدابه :

وأما مكروهاته وآدابه، ففيها تفصيل في المذاهب:

١- المالكية - قالوا: مكروهات الاعتكاف كثيرة منها: أن ينقص عن عشرة أيام، أو يزيد علي شهر، ومنها: اكله خارج المسجد بالقرب منه كرحبته وفنائه، أما إذا كان بعيدا من المسجد فإن اعتكافه يبطل، ومنها: أن لا يأخذ القادر معه في المسجد ما يكفيه من اكل أو شرب ولباس، ومنها: دخوله منزله القريب من المسجد لحاجة لا بد منها إذا كان بذلك المنزل زوجته أو امته، لئلا يشتغل بهما عن الاعتكاف، فإن كان منزله بعيدا من المسجد بطل اعتكافه بالخروج اليه، ومنها: الاشتغال حال الاعتكاف بتعلم العلم أو تعليمه، لان المقصود من الاعتكاف رياضه النفس، وذلك يحصل غالبا بالذكر والصلاة، ويستثنى من ذلك العلم العيني فلا يكره الاشتغال به حال الاعتكاف، ومنها: الاشتغال بغير الصلاة والذكر وقراءة القران والتسييح والتحميد والتهليل والاستغفار والصلاة علي النبي (صلى الله عليه وسلم) وذلك كعبادة مريض بالمسجد وصلاة علي جنازة به، ومنها: صعود منارة أو سطحا للاذان.

وأما آدابه، فمنها: أن يستصحب ثوبا غير الذي عليه، لانه ربما احتاج له، ومنها: مكثه في مسجد اعتكافه ليلة العيد إذا اتصل انتهاء اعتكافه بها ليخرج من المسجد الي مصلي العيد، فتتصل عبادة بعبادة، ومنها: مكثه بمؤخر المسجد ليبعد عن يشغله بالكلام معه، ومنها: ايقاعه برمضان، ومنها: أن يكون في العشر الاواخر منه لالتماس ليلة القدر فانها تغلب فيها، ومنها: أن لا ينقص اعتكافه عن عشرة أيام .

الحنفية - قالوا: يكره تحريما فيه امور منها: الصمت إذا اعتقد انه قريبه. أما إذا لم يعتقد ذلك فلا يكره، والصمت عن معاصي اللسان من اعظم العبادات، ومنها: احضار سلعة في المسجد للبيع، أما عقد البيع لما يحتاجه لنفسه أو لعياله بدون احضار السلعة فحائز، بخلاف عقد التجارة فانه لا يجوز وأما آدابه فمنها: أن لا يتكلم الا بخير، وان يختار افضل المساجد وهي: المسجد الحرام، ثم الحرم النبوي، ثم المسجد الاقصى لمن كان مقيما هناك، ثم المسجد الجامع، ويلزم التلاوة والحديث والعلم وتدريسه ونحو ذلك .

الشافعية - قالوا: من مكروهات الاعتكاف الحجامة والفصد، اذا امن تلويث المسجد والا حرم، ومنها: الاكثار من العمل بصناعته في المسجد. اما اذا لم يكثر ذلك فلا يكره، فمن خاط او نسج خوصا قليلا فلا يكره
واما ادابه، فمنها: أن يشتغل بطاعه الله تعالى كتلاوة القران والحديث والذكر والعلم، لان ذلك طاعه. ويسن ه الصيام، وان يكون في المسجد الجامع، وافضل المساجد لذلك المسجد الحرام، ثم المسجد النبوي، ثم المسجد الاقصي وان لا يتكلم الا بخير، فلا يشتم ولا ينطق بلغو الكلام.

المساجد :

- أفضل المساجد :

المسجد الحرام بمكة ثم مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمدينه المنوره ثم المسجد الاقصي بالقدس ثم مسجد قباء ثم اقدم المساجد ثم اعظمها مساحة ثم اخذ بها للمصلي والصلاة في المسجد المعد لسماع الدروس الدينية افضل من الاقدم وما بعده ومسجد الحي افضل من المسجد الذي به جماعة كثيرة لا ند له حقا فينبغي أن يؤديه ويعمره وبعض المذاهب تفضل المسجد الأكثر جمعا ما لم يكن امامة ممن يكره الاقتداء والا كان قليل الجمع افضل منه.

- مساجد العمارات:

المسجد هو بيت الصلاة. وموضع السجود من بدن الإنسان.. والجمع: مساجد. فقد أخرج البخاري من حديث جابر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً".. ويدل علي فضل بناء المساجد: عموم قوله تعالى: "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين" (التوبة: ١٨) وأخرج مسلم عن عثمان بن عفان. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "من بني مسجداً لله تعالى يبتغي به وجه الله بني الله له بيتاً في الجنة". وفي رواية: "مثلته في الجنة". ولم يرد فضل لمسجد علي مسجد في ذاته إلا للمساجد الثلاثة:

المسجد الحرام بمكة المكرمة. والمسجد النبوي بالمدينة المنورة. والمسجد الأقصى بالقدس الشريف» لما أخرجه مسلم عن أبي هريرة وعن أبي سعيد الخدري. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد: المسجد الحرام. ومسجدي هذا. والمسجد الأقصى". .. وزاد الفقهاء مسجد قباء في الفضل» لما أخرجه ابن ماجة وأحمد والحاكم وصححه عن سهل بن حنيف. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلي فيه صلاة كان له كأجر عمرة". وأما سائر المساجد فليس لها فضل في ذاتها. وإنما يرجع الفضل فيها لسعتها وكثرة المصلين فيها. أو لنشاطها العلمي أو الاجتماعي. فقد أخرج ابن ماجه بسند رجاله ثقات. عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "صلاة الرجل في بيته بصلاة. وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة. وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه أي يصلي فيه الجمعة بخمسائة صلاة. وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة. وصلاته في مسجدي خمسمائة ألف صلاة. وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة".

واختلف الفقهاء في اتخاذ السكن فوق المساجد أو تحتها علي ثلاثة مذاهب. **لمذهب الأول:** يري جواز اتخاذ المساكن تحت المسجد. فيجب أن يكون المسجد هو الأعلى.. وهو مذهب الجمهور. قال به المالكية والشافعية وهو المنصوص عند الحنابلة. ورواية عن أبي حنيفة.. وحجتهم: أن السطح لا يحتاج إلي أسفل. وإنما يحتاج إلي الأعلى. فكان هواء المسجد وعلوه مسجداً.

المذهب الثاني: يري جواز اتخاذ المساكن فوق المسجد. فيجب أن يكون المسجد أرضياً. وهو المذهب عند الحنفية وحجتهم: أن المسجد مما يتأبد. وهذا يتحقق في السفلى دون العلو. المذهب الثالث: يري جواز اتخاذ المساكن فوق المسجد وأسفله.. وهو قول عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن من الحنفية وحجتهم: أن الحاجة تدعو إلي ذلك. لأنه لا يوجد دليل ينهي عن اتخاذ المساكن تحت المساجد أو فوقها.

- حق المسجد المجاور:

المساجد هي أحب البقاع إلي الله عزوجل في الأرض. وهي بيوته التي يعبد فيها ويذكر. كما قال تعالى: "في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه" النور: ٣٦. وقد

أمر الله تعالى بإعمارها عن طريق البناء. وإعمارها عن طريق إحياء الصلاة فيها.. قال تعالى: "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين" "التوبة: ١٨" وأخرج أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "يقول الله تعالى: أن بيوتي في الأرض المساجد وإن زواري فيها عمارها". وهذا الإعمار للمساجد يستلزم أن تتوجه كل طائفة من المسلمين لحماية ما يقع في زمامها منها. عملاً بحق الجوار المقدم فيما أخرجه الشيخان عن عائشة. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه". وأخرج الدارقطني عن جابر بن عبد الله. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد" ثم أن هجر المسجد المجاور إلي المسجد الأبعد بدون مسوغ يوقع صاحبه في محذور شرعي. وهو شد الرحال لغير المساجد الثلاثة الواردة علي سبيل الحصر فيما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الأقصى" وإذا كان المسجد المجاور مزدهماً فلا كراهة من الانتقال إلي المسجد الأبعد. لأن الأولوية للمسجد المجاور كانت لإعمارها وإحيائها فإذا ما تحقق ذلك من أهل الفضل لم يعد للجوار خصوصية. كما يجوز لجار المسجد أن يتوجه إلي المسجد الأبعد سعياً إلي العلم أو لتحصيل منفعة مشروعة لا يوجد مثلها في مسجد الجوار. لعموم الأدلة الآمرة بطلب العلم. ومن ذلك ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلي الجنة. وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده". وأخرج ابن ماجة بسند ضعيف. عن عبد الله بن عمرو بن العاص. قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم من بعض حجره. فدخل المسجد. فإذا هو بحلقتين إحداهما يقرأون القرآن ويدعون الله. والأخري يتعلمون ويعلمون. فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "كل علي خير هؤلاء يقرأون القرآن ويدعون الله. فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم. وهؤلاء يتعلمون ويعلمون. وإنما بعثت معلماً" وجلس معهم.

نظافة المساجد عيادة ووقاية :

المساجد بيوت الله في الأرض أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه بالغدو والآصال اختصها بالتكريم لكثرة واجتماع ذكر الله فيها مالك السموات والأرض ومالك الملك والمساجد بهذه الصفة يجب أن تكون أنظف البيوت علي وجه الأرض والواقع يقول بغير ذلك فهناك مساجد نظيفة جداً وهناك مساجد بحاجة إلي جهد مخلص وعمل متواصل للنظافة.

في المسجد يضع المسلم رأسه حيث يضع أخوه المسلم قدميه وأقدام بعض المسلمين عارية ولكنها غير نظيفة وأقدام بعضهم تكسوها الجوارب برائحة أو بغير رائحة. والميضأة نظيفة أو غير نظيفة الصنابير سائبة أو غير موجودة وحل محلها خوابير من خشب لحين ميسرة أو للياس من اللصوص.

ومساجد المدن ربما كانت أوفر حظاً من مساجد القرى والكفور والنجوع حيث قد لا تتوفر المياه.. ورواد مساجد المدن يذهبون متوضئين أما رواد مساجد الريف فيذهبون للتوضأ وربما للاستحمام والصلاة في المسجد. وفي صلاة الجمعة يحتشد المسلمون للصلاة ويختلط نظيف الثياب بغيره ويختلط بمن اغتسل غسل الجمعة في بيته مع من لم يغتسل في بيته وبعض المصلين يغتسل في المسجد.

والخطيب يطيل ولا يراعي حالة المصلين كبار السن أو المرضى ويطيل فيما لا فائدة منه حيث يشرح بعض الأمور التي لا تهم عامة المصلين وإنما يخص الدارسين والمتعمقين في الدين.. لقد استمر أحد الخطباء علي مدي عام كامل يحكي قصص خمسة وعشرين نبياً من الذين ذكروا في القرآن.

هل ننظف المساجد أولاً بأول وهل نغسل السجاد والموكيت ونرش الروائح الطيبة في مكان سجودنا وهل يؤدي عمال "المساجد وخدمها واجباتهم في نظافة المساجد أم يقفون عند الأبواب لتحصيل إتاوات حفظ الأحذية ومعظمنا زار المسجد الحرام والمسجد النبوي ولم يجد عمالاً يؤجرون علي حفظ الأحذية رغم كثرتها وشدة الزحام هناك.

هل نجعل المسجد بيت الله قدوة في النظافة والطهارة والرائحة الطيبة خاصة ونحن مقبلون علي شهر رمضان حيث يمثل المسجد كل ليلة طوال الشهر كما أننا مقبلون علي

وباء ينتشر بقوة في الأماكن المزدحمة. لنفكر قليلاً ونقول أن المسجد كأحسن ما يكون أفضل من التكييف الذي تتفق عليه أموالا طائلة لترطيب الجو لأقل من ساعة أما النظافة فهي مظهر دائم لبيت من بيوت الله. هل يتحدث خطباء الجمعة عن النظافة والوقاية من الأمراض كثيراً لتأصيل عادة النظافة في المسلمين نظافة البدن والثوب والمكان وهل يتحدث خطباء المساجد عن ذنب من يسرق حذاء المسلم من المسجد أو مصباحاً أو مصحفاً أو أي شيء من ممتلكات بيوت الله. التي تحرسها الملائكة ويشملها الله برعايته. تنظيف المسجد وصيانته وتجميله عمل يثاب عليه المسلم الذي يساهم بالجهد أو بالمال ووقاية من الأمراض والأوبئة وليكن شعارنا "مسجد نظيف لمسلم نظيف ومسلمة نظيفة".

أسئلة فقهية في الصلاة

- ما حكم سجود التلاوة؟ وما صفته؟

أجابت دار الإفتاء: عن أبي هريرة -رضى الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَرَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ - وَفِي رِوَايَةٍ: يَا وَيْلِي-، أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ". وعن عبد الله بن عمر -رضى الله تعالى عنهما- قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقرأ علينا السورة فيها السجدة فيسجد ونسجد. وسجود التلاوة سنة مؤكدة عقب تلاوة آية السجدة؛ للأحاديث المذكورة وغيرها، وهو سنة مؤكدة في الصلاة وفي غير الصلاة، فلا يترتب على تركها إثم، ولكن الأفضل والأولى فعلها. ويشترط لصحته الطهارة من الحدث والخبث في البدن والثوب والمكان؛ لكون سجود التلاوة صلاة، أو جزءاً من الصلاة، أو في معنى الصلاة، وكذلك يشترط استقبال القبلة، وستر العورة. أما عن كيفية فيحصل سجود التلاوة بسجدة واحدة، وتكون بين تكبيرتين. ويستحب أن يختم بتسليمتين إذا كان السجود خارج الصلاة؛ خروجاً من خلاف من أوجب التسليم، وهم الشافعية والحنابلة في الراجح عندهم. وإن قال في سجوده للتلاوة ما يقوله في سجود الصلاة جاز، وكان حسناً، وسواء فيه التسبيح والدعاء، ويستحب أن يقول في سجوده ما روت عائشة -رضى الله تعالى عنها- قالت: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول في سجود القرآن:

«سجد وجهي للذي خلقه، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته»، وقال: [هذا حديث حسن صحيح]، وإن قال: «اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وَزْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ دُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ» فهو حسن، فعن ابن عباس، قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ كَأَنِّي أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ، فَسَجَدْتُ، فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي، فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ: «اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وَزْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ دُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَقَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجْدَةً، ثُمَّ سَجَدَ» ويسقط حكم سجود التلاوة عن المأموم الذي لم يسجد إمامه؛ لعدم جواز مخالفة الإمام إذا تركها، وتجب على المأموم إذا سجدها إمامه؛ لوجوب متابعة الإمام.

ما هي صلاة الوتر؟ وما عدد ركعاتها وكيفية صلاتها؟ وماذا يفعل لو أراد أن يصلي

المسلم بعد الوتر؟

الوتر: صلاة تفعل ما بين صلاة العشاء وطلوع الفجر تختم بها صلاة الليل، سميت بذلك لأنها تصلى وترًا، ركعة واحدة، أو ثلاثًا، أو أكثر، ولا يجوز جعلها شفعًا، والوتر سنة مؤكدة، وليس واجبا على الصحيح. وأما عن كيفية صلاة الوتر فذلك حسب عدد ركعاته، فالمصلي إما أن يوتر بركعة، أو بثلاث، أو بأكثر: فإن أوتر المصلي بركعة ركع وسجد وتشهد فيها وسلم، وإن أوتر بثلاث يجوز له أن يصلي الثلاث ركعات متصلات بتشهد واحد، ويجوز أن يصليها بتشهد بعد الثانية من غير تسليم، وتشهد بعد الثالثة، وذلك كالمغرب، ويجوز له الفصل بينها فيصلّى ركعتين، ثم يسلم ويصلي ركعة، وكل هذه الصور صحيحة. وإذا صلى المسلم الوتر، ثم أراد أن يصلي بعد ذلك فله عند الفقهاء طريقتان: الأولى: أن يصلي شفعًا ما شاء، ثم لا يوتر بعد ذلك، وعليها الجمهور. والثانية: وعليها القول الآخر عند الشافعية: أن يبدأ نافلة بركعة يشفع بها وتره، ثم يصلي شفعًا ما شاء ثم يوتر، وذلك جمعًا بين الحديث الذي ينهى عن وترين في ليلة، والحديث الذي يأمر أن تكون آخر الصلاة من الليل وترًا.

- ما حكم صلاة التراويح، وما عدد ركعاتها؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: أن عددا من الفقهاء ذهبوا إلى أن عدد ركعات صلاة التراويح إحدى عشرة ركعة بالوتر، في حين ذهب الجمهور إلى أنها عشرون ركعة غير الوتر.

وصلاة التراويح ليست بفرض، فمن استطاع صلاتها عشرين ركعة فقد فعل المطلوب ومن لم يستطع صلاة العشرين صلى ما في استطاعته ويكون بذلك مأجورا أيضا غير أنه لم يرق إلى درجة الكمال ولا يكون بذلك تاركا فرضا من الفرائض ولا فرق بين صلاة التراويح والقيام .

ومن قالوا أن عدد ركعات التراويح ١١ ركعة تمسكوا بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها «ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة منها الوتر». في حين ذهب جمهور الشافعية والحنفية، وأحمد بن حنبل إلى أنها عشرون ركعة غير الوتر واحتجوا بما رواه البيهقي وغيره بالإسناد الصحيح عن السائب بن يزيد الصحابي رضى الله عنه قال: كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة. والدين يسر ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وسماحة الشريعة تقتضى من المسلمين ألا يصل بهم الاختلاف في مثل هذه الأمور من الدين إلى التداعى والتناذب والتشدد إلى درجة العقيدة والإيمان ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه.

رخص الله سبحانه وتعالى للصائم المسافر أن يفطر متى كانت مسافة سفره لا تقل عن مرحلتين وثقَدَّران بنحو ثلاثة وثمانين كيلو مترا ونصف الكيلو متر، بشرط ألا يكون سفره هذا بغرض المعصية، وأناط الشرع رخصة الفطر بتحقق علة السفر فيه دون نظر إلى ما يصاحب السفر عادة من المشقة، فصلح السفر أن يكون علة، لأنه وصف ظاهر منضبط يصلح لتعليق الحكم به، والحكم يدور مع علته وجودا وعدما، فإذا وجد السفر وُجِدَت الرخصة، وإذا انتفى انتفت، أما المشقة فهي حكمة غير منضبطة؛ لأنها مختلفة باختلاف الناس، فلا يصلح إناطة الحكم بها، ولذلك لم يترتب هذا الحكم عليها ولم يرتبط بها وجودا وعدما، قال تعالى: (وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ

بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ [البقرة: ١٨٥]. فمتى تحقق وصف السفر في الصائم ولم يكن إنشاؤه بغرض المعصية جاز له الفطر؛ سواء اشتمل سفره على مشقة أم لا، وسواء تكرر سفره هذا أم لا، حتى لو كانت مهنته تقتضى سفره المستمر فإن هذا لا يرفع عنه الرخصة الشرعية، وبين الله سبحانه مع ذلك أن الصوم خير له وأفضل مع وجود المُرخَّص في الفطر بقوله تعالى: وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ [البقرة: ١٨٤]، والصوم خير له من الفطر في هذه الحالة وأكثر ثواباً ما دام لا يَشُقُّ عليه؛ لأن الصوم في غير رمضان لا يساوى الصوم في رمضان ولا يُدانيه وذلك لمن قدر عليه، فإذا ظن المسافر الضرر كُره له الصوم، وإن خاف الهلاك وجب الفطر.

ما الفرق بين صلاة التراويح والقيام؟ وما الدليل على تخصيص القيام بالعشر

الأواخر؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: أن صلاة التراويح هي قيام رمضان، ولكن طول القيام في العشر الأواخر يسمى بالقيام، وفي الصحيحين عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل العشر شد منزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله. قال ابن رجب في اللطائف: يحتمل أن المراد إحياء الليل كله، وقد روى من وجه فيه ضعف بلفظ: وأحيا الليل كله. وفي المسند عنها قالت: كان النبي يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا كان العشر شمر وشد المنزر. وخرج أبو نعيم بإسناد فيه ضعف عن أنس قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا شهد رمضان قام ونام، فإذا كان أربعاً وعشرين لم يذق غمضا. وقال - أيضا - في معنى شد المنزر: والصحيح أن المراد اعتزاله للنساء. وقد ورد ذلك صريحا من حديث عائشة وأنس وورد تفسيره بأنه لم يأو إلى فراشه حتى ينسلخ رمضان، وفي حديث أنس وطوى فراشه، واعتزل النساء. ومن هذه الأحاديث يُعلم سبب تخصيص ليالى العشر الأواخر بالقيام، فإن ظاهر هذه الأحاديث أنه يقوم الليل كله بالصلاة والقراءة، ولا شك أن ذلك يستدعى طول القيام والركوع والسجود، وقد ذكر في المناهل الحسان عن الأعرج قال: ما أدركنا الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان، وكان الفارئ يقرأ سورة البقرة في ثمانى ركعات، وإذا قام بها في اثنتى عشرة ركعة

رأى الناس أنه قد خفف. وعن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه، قال: كنا ننصرف في رمضان من القيام، فنستعجل الخدم بالطعام، مخافة فوت السحور. وروى مسلم عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أفضل الصلاة طول القنوت، أى طول القيام. ومن هذه الأحاديث يؤخذ أن سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - التي داوم عليها طول القيام، وطول الأركان، وأنه يخص العشر بمزيد من الاجتهاد.

- هل يجوز للمرء المسلم أن يصلى صلاة التراويح في منزله؟

أجابت دار الإفتاء: يجوز للمسلم أن يصلى صلاة التراويح في المنزل، ولكن صلاتها في الجماعة أفضل، وهو مذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة. وذهب المالكية إلى ندب صلاة التراويح في المنزل، ولكن هذا الندب مشروط بثلاثة أمور هي: أن لَا تُعْطَلُ الْمَسَاجِدُ، وَأَنْ يَنْشَطَ لِفِعْلِهَا فِي بَيْتِهِ، وَأَنْ يَكُونَ غَيْرَ آفَاقِيٍّ بِالْحَرَمَيْنِ، فَإِنْ تَخَلَّفَ مِنْهَا شَرْطٌ كَانَ فِعْلُهَا فِي الْمَسْجِدِ أَفْضَلَ]. وعليه فصلاة التراويح في المسجد أفضل من صلاتها في المنزل. ما حكم وجود جماعتين في وقت واحد إحداهما للمتأخرين عن أداء الجماعة الأولى في العشاء والأخرى للمصلين صلاة التراويح؟ ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية إلى كراهة صلاة الجماعة الثانية في مسجد له إمام راتب ومؤذن، وذهب الحنابلة إلى جواز هذه الجماعة من غير كراهة. وللخروج من الخلاف يجوز لمن فاتته صلاة العشاء في جماعة أن يأتي بمسجد صلاة التراويح بنية صلاة العشاء، ويتم صلاة العشاء بعد تسليم الإمام. هل يجوز قضاء صلاة التراويح لمن فاتته؟ إذا فاتت صلاة التراويح عن وقتها بطلوع الفجر، فقد ذهب الحنفية في الأصح عندهم والحنابلة في ظاهر كلامهم إلى أنها لا تقضى، لأنها ليست بآكد من سنة المغرب والعشاء، وتلك لا تقضى فكذلك هذه. وقال الشافعية: لو فات النفل المؤقت ندب قضاؤه، "وَلِأَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَضَى رُكْعَتِي الْفَجْرِ لَمَّا نَامَ فِي الْوَادِي عَنِ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَفِي مُسْلِمٍ نَحْوُهُ: "وَقَضَى رُكْعَتِي سُنَّةَ الظُّهْرِ الْمُتَأَخَّرَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

يجوز للمسلم أن يصلى صلاة التراويح في المنزل، ولكن صلاتها في الجماعة أفضل،

وهو مذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة. وذهب المالكية إلى ندب صلاة التراويح في المنزل، ولكن هذا الندب مشروط بثلاثة أمور هي: أن لا تُعْطَلَ الْمَسَاجِدُ، وَأَنْ يَنْشَطَ لِفِعْلِهَا فِي بَيْتِهِ، وَأَنْ يَكُونَ غَيْرَ آفَاقِيٍّ بِالْحَرَمَيْنِ، فَإِنْ تَخَلَّفَ مِنْهَا شَرْطاً كَانَ فِعْلُهَا فِي الْمَسْجِدِ أَفْضَلَ]. وعليه فصلاة التراويح في المسجد أفضل من صلاتها في المنزل. ما حكم وجود جماعتين في وقت واحد إحداهما للمتأخرين عن أداء الجماعة الأولى في العشاء والأخرى للمصلين صلاة التراويح؟ ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية إلى كراهة صلاة الجماعة الثانية في مسجد له إمام راتب ومؤذن، وذهب الحنابلة إلى جواز هذه الجماعة من غير كراهة. وللخروج من الخلاف يجوز لمن فاتته صلاة العشاء في جماعة أن يأتي بصلاة التراويح بنية صلاة العشاء، ويتم صلاة العشاء بعد تسليم الإمام. هل يجوز قضاء صلاة التراويح لمن فاتته؟ إذا فاتت صلاة التراويح عن وقتها بطولوع الفجر، فقد ذهب الحنفية في الأصح عندهم والحنابلة في ظاهر كلامهم إلى أنها لا تقضى، لأنها ليست بأحد من سنة المغرب والعشاء، وتلك لا تقضى فكذلك هذه. وقال الشافعية: لو فات النفل المؤقت ندب قضاؤه، "وَلِأَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَضَى رَكَعَتِي الْفَجْرِ لَمَّا نَامَ فِي الْوَادِي عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَفِي مُسْلِمٍ نَحْوُهُ: "وَقَضَى رَكَعَتِي سُنَّةِ الظُّهْرِ الْمُتَأَخَّرَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ" رَوَاهُ الشَّيْخَانُ، وعليه فمن فاتته صلاة التراويح ندب له قضاؤها على المفتي به.

- هل يجوز أن الصلاة العشاء خلف رجل يصلي السنة؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: ذهب الشافعية، وهي الرواية الثانية عند الحنابلة: إلى أنه يصح اقتداء المفترض بالمتنفل بشرط توافق الأداء في صلاتيهما، استناداً إلى حديث معاذ بن جبل حيث كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء، ثم يرجع إلى قومه فيصلون بهم تلك الصلاة. وعليه فيجوز أن تصلى الفريضة خلف آخر يصلي نافلة.

- ماذا نفع عند السهو في صلاة الجنازة؟

- فالأصل أنه لا سجود للسهو في صلاة الجنازة فإن تَرَكَ غَيْرَ مَسْبُوقٍ تَكْبِيرَةً عَمْدًا

بَطَلَتْ، وَإِنْ تَرَكَ سَهْوًا فَإِنْ كَانَ مَأْمُومًا كَبَّرَهَا مَا لَمْ يَطُلِ الْفَصْلُ (أَيُّ بَعْدَ السَّلَامِ)، وَإِنْ كَانَ إِمَامًا نَبَّهَهُ الْمَأْمُومُونَ فَيُكَبِّرُهَا مَا لَمْ يَطُلِ الْفَصْلُ، وَصَحَّتْ صَلَاةُ الْجَمِيعِ، فَإِنْ طَالَ أَعَادَ الصَّلَاةَ، فَقَدْ رَوَى أَنَّ سَيِّدَنَا أَنَسَ كَبَّرَ ثَلَاثًا نَاسِيًا فَأَعَادَ، وَنَصَ الْمَالِكِيَّةُ بِأَنَّهُ أَنْ تَرَكَ تَكْبِيرَةَ سَهْوًا سَبَّحَ لَهُ الْمَأْمُومُونَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنِ قُرْبٍ وَكَمَلَ التَّكْبِيرَ كَمَلُوهُ مَعَهُ وَصَحَّتْ صَلَاةُ الْجَمِيعِ، وَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ أَوْ لَمْ يَنْتَبِهْ إِلَّا بَعْدَ زَمَنِ طَوِيلٍ كَمَلُوا هُمْ، وَصَحَّتْ صَلَاتُهُمْ وَبَطَلَتْ صَلَاتُهُ.

- هل يشعر المتوفى بزيارة أهله وذويه لقبره أم لا ؟

- أجابت لجنة الفتوي: الصحيح أن الميت يشعر بزيارة أهله، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: الظاهر أن الميت يعرف زائره، لأننا أمرنا بالسلام عليه، والشرع لا يأمر بخطاب من لا يسمع، ولما وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم قليب بدر قال: «ما أنتم بأسمع منهم لما أقول». وقال ابن القيم: قد تواترت الآثار عن العلماء بأن الميت يعرف زيارة الحى له ويستبشر به الروح).

- هل يجب الاستنجاء قبل كل وضوء أم يكفي الاستنجاء بعد قضاء الحاجة فقط والوضوء مباشرة دون استنجاء؟

- أجابت لجنة الفتوي: لا يجب على الرجل أن يقوم بالاستنجاء قبل كل وضوء أن لم يكن به عذر كسلس بول أو غيره، وإنما المطلوب إزالة النجاسة أن كانت موجودة، والوضوء لصحة الصلاة، فإذا استنجى الرجل بعد قضاء حاجته، ثم بعد مضي مدة أراد الصلاة فيكفيه الوضوء. هل تجوز الصلاة في حالة نزول دماء من الفرج غير دماء الحيض أو الولادة؟! أجابت لجنة الفتوي: يجب على المستحاضة الاغتسال بعد انتهاء مدة الحيض، وبعد ذلك عليها أن تتوضأ لوقت كل صلاة، بعد أن تغسل فرجها وتحشوه بالقطن وتعصبه، وتصلي، وحتى لو خرج الدم بعد ذلك فإن صلاتها صحيحة، لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - لفاطمة بنت أبي حبيش - رضى الله عنها - حين استحاضت: "اجتنبى الصلاة أيام محيضك، ثم اغتسلى وتوضئ لكل صلاة، ثم صلي، وإن قطر الدم على الحصير."

- ما حكم الدعاء في الركوع؟

الدعاء في الركوع مستحب، فعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: "كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يُكثِرُ أن يقولَ في رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي". وقال الخطيب الشربيني في "مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج": [وَيُسْتَحَبُّ الدُّعَاءُ فِي الرُّكُوعِ؛ لِأَنَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "كَانَ يُكثِرُ أن يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي"]].

إذا أحس الإمام وهو في الركوع بداخل يريد الصلاة معه هل يجوز له الانتظار بتطويل الركوع ليلحقه أم لا؟ يجوز ذلك شرعاً، فقد ذهب الشافعية في الأصح عندهم إلى استحباب الانتظار بشروط هي: أن يكون المسبوق داخل المسجد حين الانتظار، وأن لا يفحش طول الانتظار، وأن يقصد به التقرب إلى الله لا التودد إلى الداخل أو استمالة قلبه، وأن لا يميز بين داخل وداخل؛ لشرف المنتظر أو صداقته أو سيادته، أو نحو ذلك، لأن الانتظار بدون تمييز إعانة للداخل على إدراك الركعة. أما إذا أحس بقادم للصلاة خارج عن محلها، أو بالغ في الانتظار كأن يطوله تطويلاً لو وزع على جميع الصلاة لظهر أثره، أو لم يكن انتظاره الله تعالى، أو فرق بين الداخلين للأسباب المذكورة فلا يستحب الانتظار قطعاً، بل يكره. قال الإمام النووي في "منهاج الطالبين" (ص ٣٨): [وَيُكْرَهُ التَّطَوُّيلُ لِيَلْحَقَ آخَرُونَ، وَلَوْ أَحْسَسَ فِي الرُّكُوعِ أَوْ التَّشَهُدِ الْأَخِيرِ بِدَاخِلٍ لَمْ يُكْرَهُ انْتِظَارُهُ فِي الْأَطْهَرِ].

- كيف يصلى من فاتته ركعتان مع الإمام في صلاة العشاء؟ هل يقضى الأولى والثانية، أو يتم الثالثة والرابعة؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: أن المقتدى وهو من يصلى جماعة بصلاة إمامه إما أن يكون مدركاً، أو مسبوفاً، أو لاحقاً، فالمدرك: من صلى الركعات كاملة مع الإمام، أى أدرك جميع ركعات الصلاة معه، سواء أدرك معه التحريمة أم أدركه في جزء من ركوع الركعة الأولى إلى أن قعد معه القعدة الأخيرة، واللاحق: هو من فاتته الركعات كلها أو بعضها بعد اقتدائه بعذر، كغفلة وزحمة، وسبق حدث ونحوها، أو بغير عذر، والفرق بين اللاحق والمسبوق: أن المسبوق تفوته ركعة أو أكثر من أول الصلاة، واللاحق تفوته ركعة أو أكثر من آخر الصلاة أو وسطها. والمسبوق - وهو موضع السؤال - هو من سبقه الإمام ببعض

ركعات الصلاة أو بجمعها، أو هو الذى أدرك الإمام بعد ركعة أو أكثر، وحكمه: أن المسبوق إذا تخلف في صلاته بركعة أو أكثر فإنه يتبع إمامه فيما بقى من الصلاة، ثم يأتى بما فاتته من صلاته، فلو أدرك الإمام رافعاً من الركوع حين كبر للإحرام لم يأت بدعاء الاستفتاح، بل يقول: سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد... إلى آخره؛ موافقة للإمام، وإن أدركه في القيام وعلم أنه يمكنه دعاء الاستفتاح والتعوذ والفاتحة أتى به، ويستحب للمسبوق ألا يقوم ليأتى بما بقى عليه إلا بعد فراغ الإمام من التسليمتين، فإن قام بعد فراغه من التسليمة الأولى جاز؛ لأن الإمام خرج من الصلاة بالأولى، فإن قام قبل شروع الإمام في التسليمتين بطلت صلاته. وذهب جمهور الفقهاء إلى أن المسبوق إذا أدرك الإمام في الركوع فقد أدرك الركعة؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم: «من أدرك الركوع فقد أدرك الصلاة» أخرجه البخارى في صحيحه. وتوصيف ما يأتى به المسبوق من ركعات بعد سلام الإمام: ذهب الشافعية، وهو المفتى به إلى أن ما أدركه المسبوق مع الإمام فهو أول صلاته، وما يفعله بعد سلام إمامه فهو آخرها؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم: «فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا». وإتمام الشيء لا يكون إلا بعد أوله، وعلى ذلك إذا أدرك ركعة من المغرب مع الإمام تشهد في الثانية. وذهب الحنفية والحنابلة إلى أن ما أدركه المسبوق مع الإمام فهو آخر صلاته قولاً وفعلًا، وذلك لما رواه أبو هريرة عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: - إِذَا أُتَيْتُمُ الصَّلَاةَ، فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعُونَ، وَأَنْتُمْ وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ، فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ، فَأَقْضُوا. وذهب المالكية ومحمد من الحنفية إلى أن المسبوق يقضى أول صلاته في حق القراءة وآخرها في حق التشهد، وذلك عملاً برواية: «وما فاتكم فاقضوا»؛ لكنه بان على صلاته في حق الفعل عملاً برواية: «وما فاتكم فأتموا»، والأمر على السعة فيجوز للمسلم الإتمام كما ذهب الشافعية، أو القضاء كما ذهب الحنفية والحنابلة، أو الجمع بينهما كما ذهب إلى ذلك المالكية، وإن كان الأيسر هو ما ذكر أولاً مما ذهب إليه الشافعية، والصلاة صحيحة في جميع الأحوال.

- ما حكم صلاة جماعتين في مسجد واحد في وقت واحد؟

إقامة جماعتين في وقت واحد في مسجد واحد من الأمور التي تحدث مشكلات بين الناس، والحكم في ذلك يختلف باختلاف وجود إمام راتب أو ترتب فتنة ونحوه، فإن كان المسجد له إمام راتب ومؤذن، وقصد المصلون تفريق المسلمين بذلك وفتنتهم بعمل جماعة ثانية في وجود الجماعة الأولى، فإن ذلك حرام، ومن الإساءة مع صحة صلاتهم، وإن لم يقصدوا ذلك ولم يتنبهوا لوجود جماعة أولى وصلوا فصلاتهم صحيحة بلا إثم، وينبغي السعى لما فيه اجتماع المسلمين لا لما فيه فرقتهم.

- ما هو آخر وقت لصلاة العشاء؟

أجابت لجنة الفتوى: اختلف أهل العلم في آخر وقت العشاء، فمنهم من قال إلى آخر ثلث الليل الأول، ومنهم من قال إلى نصفه، ومنهم من قال إلى طلوع الفجر الصادق الذي منه بدء الصوم، وهذا هو الراجح، وعليه الفتوى، فصلاة العشاء تكون أداء إذا أديت قبل أذان الفجر، فإذا أذن للفجر، فقد خرج وقتها اتفاقاً، وهي بعد ذلك قضاء.

- ما حكم صلاة التسابيح؟ وما كيفية الأداء؟

أجابت لجنة الفتوى: أن جمهور الفقهاء يرون استحباب صلاة التسابيح لكثرة الروايات الواردة فيها وأما كيفية صلاتها وفضلها فقد وردت في حديث النبي، صلى الله عليه وسلم، عن ابن عباس أن رسول الله قال للعباس بن عبد المطلب: يا عباس يا عماء ألا أعطيك ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته أن تصلى أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة قلت وأنت قائم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقول وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا فذلك خمسة وسبعون في كل ركعة تفعل في أربع ركعات أن استطعت أن تصلها في كل يوم فافعل فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة فإن لم تفعل ففي عمرك مرة.

- هل موافقة العيد يوم الجمعة يكتفي بصلاة العيد: تردد بين الناس أن في حالة موافقة

**العيد يوم جمعة يكتفي للناس بصلاة العيد ولا يصلون الجمعة باعتبار انه لا يجتمع
جماعتين للعيد والجمعة في يوم واحد .**

أوضح الدكتور محمد عبد الستار الجبالي استاذ الفقه بكلية الشريعة والقانون بجامعة
الازهر أن العلماء اجمعوا علي أن صلاة الجمعة فرض عين في حق من توفرت فيه
شروطها امتثالاً لقول الله تعالى يا أيها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فأسعوا
الي ذكر الله وذروا البيع.

والأمر في الآية الكريمة يفيد الوجوب اذن هي واجبه بنص الآية وبمفهوم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لقوم يتخلفون عن صلاة الجمعة لقد هممت أن أمر
رجلا يصلي بالناس ثم أحرق علي رجال يتخلفون عن الجمعة وهنا التهديد الشديد من
رسول الله لا يكون الا علي ترك امر واجب اما اذا اجتمعت الجمعة والعيد في يوم واحد
فالمعلوم عند العلماء انه تسقط الجمعة عن صلي العيد عملاً بحديث زيد بن ارقم قال:
النبى صلى الله عليه وسلم العيد ثم رخص في الجمعة فقال من يشاء فليصلي فليصلي .

لكننا نقول هذا الحكم ربما كان مناسباً لفترة معينة ولزمن معين تباعدت فيه البلدان
وانقطعت فيه وسائل الاتصال بين الحضر والبدو فكان في هذا الزمن يشق علي السلم
خاصة من سكان البادية أن يصلي العيد في الحضر ثم يرجع الي باديته ثم يعود بعد
سويغات قليلة الي صلاة الجمعة .

أما وان انتشرت الان وسائل المواصلات والاتصالات الحديثة وعم الحضر وال عمران
معظم البوادي واصبحت المساجد الجامعة في كل مكان فليس هناك مشكلة في أن يؤدي
صلاة الجمعة من ادي صلاة العيد اذ لا حرج ولا ضرر يعود عليه لان الرسول خفف
عناهل البوادي أن يعودوا اليه مرة اخري في صلاة الجمعة اشار الي انه من الافضل اداء
صلاة الجمعة جمعا بين العمل بالسنة المتمثلة في صلاة العهيد والعمل بالفرض المتمثل
في صلاة الجمعة وهذا كله في حق من لا يلحقه حرج بصلاة الجمعة فان لحقه حرج فان
شريعة الاسلام تأمر برفعه قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج اضافة الدكتور
احمد كريمه استاذ الفقه بجامعة الازهر أن اجتماع الجمعة مع العيد في يوم واحد هذه مسألة

لها خصوصيتها وليست حكما عاما او مطلقا كما يتوهم البعض الان ظروف هذه الواقعة أن اناسا من الاعراب كانوا علي مسافات بعيدة من المدينة فكانوا في عيد الفطر اذا حضروا لصلاة العيد يشق عليهم الحضور مره ثانيه لصلاة الجمعة وان مكنوا في المسجد بعد صلاة العيد لاداء صلاة الجمعة لا يتمكنون من المعابدة علي أهلهم فشق ذلك عليهم فشكوا ذلك لرسول الله فخصهم بالتخيير بين أن يصلواالعيد ولا يصلوا الجمعة او يصلون الجمعة ولا يصلون صلاة العيد فهذه واقعة بعينها وليستحكما عاما وفي ايماننا هذه فالمساجد كثيرة والمواصلات متوافرة وبالتالي علة التخيير زالت وتؤدي الصلاتين العيد والجمعة كل في زمانها.

- هل تسقط الجمعة اذا جاء العيد يوم الجمعة ويكتفي بصلاة العيد عن الجمعة وهل يسقط الظهر اذا جاء العيد يوم جمعة وهل يسقط الظهر يوم العيد اكتفاء بصلاة العيد؟

اجابت دار الافتاء المصرية اجتماع العيد والجمعة في يوم واحد وهل يسقط وجوب الجمعة حينئذ فهي مسألة خلافية بين العلماء بناء علي اختلافهم في تصحيح الاحادث والاثار الواردة في ذلك من جهة وفيما تدل عليه من جهة اخري

وعليه فالأمر في ذلك واسع ما دامت المسألة خلافية ولا يعترض بمذهب علي مذهب فتقام الجمعة في المساجد عملا بالاصل والاحوط ومن كان يشق عليه حضور الجمعة او اراد الاخذ بالرخصة فيها تقليدا لقول من اسقط وجوبها باداء صلاة العيد فله ذلك بشرط أن يصلي الظهر عوضا عنها من غير أن ينكر علي من حضر الجمعة او ينكر علي من اقامها في المساجد او يثير فتنه في أمر وسع سلفنا الخلاف فيه .

ثانيا: أن سقوط الظهر يوم الجمعة اكتفاء بالعيد فالذيب عليه جمهور الامة سلفا وخلفا أن الجمعة اذا سقطت لرخصة او عذر او فوات وجبت صلاة الظهر عوضا عنها

من نام اكثر اليوم في نهار رمضان هل يبطل صومه النوم اكثر النهار في رمضان لا يبطل الصوم بل لو نام الصائم النهار كله فصومه صحيح قال الامام النووي في روضه الطالبين وعمدةالمفتين ٣٦٦/٢ ولو نام جميع النهار صح صومه علي الصحيح المعروف وقال ابن قدامه في المغني ١١٦/٣ النوم فلا يؤثر

في الصوم سواء وجد في جميع النهار او بعضه.

تعد الحاكمية من المفاهيم الشائعة بين الناس دون أن يعلم البعض ما هي حقيقتها ومتي ظهرت وكيف يستخدمها البعض منطلقا لاعلان الحرب علي الانظمة الحاكمة وتكفيرها بحجة انها لا تحكم بشرع الله

ويوضح ذلك الدكتور عبد الفتاح ادريس استاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون جامعة الازهر قائلا يقصد بالحاكمية عند المعتقدين بها حاكمية الله تعالي للحياه البشرية وفق شريعته ومنهاجه: وهو ما يستلزم مناصبه كل حكم خلاف ذلك العدا الذي يصل الي حد القتال وباعتبار أن الحاكميه فرع عن اصل التوحيد فقد تمت نسبتها اليه ولذا فان توحيد الحاكمية يعني افراد الله تعالي في الحكم والتشريع واثار الي أن المودودي مؤسس الجماعة الاسلامية في الهندي عام ١٩٤١ هو اول من ابتدع هذا المصطلح في العصر الحديث وكان له سبق تأسيس نظرية سياسية من منظور اسلامي تركز علي مفهوم الحاكمية فبحث فكرة الحاكمية في اطار المسائل الاساسية للدستور الاسلامي وقد دفعه الي ذلك الظروف التي كرسها وجود الاستعمار في بلده وتحاكمه الي قوانين غريبة وضعية مما جعله ينبذ الحاكمية البشرية ويدعو الي حاكميه الهيه فرأى أن الحاكمية في الاسلام خالصة لله فالمعتقد الاسلامي يقتضي أن الحق تعالي هو الحاكم بذاته واصله وان حكم غيره موهوب وممنوح وان الانسان لا حظ له من الحاكميه اطلاقا وخلافه الانسان عن الله في الارض لا نعطي الحق للخليفة في العمل بما يشير به هواه ولذا راي أن الاسلام يعارض الممالك القائمه علي مبادئ مناقضة للإسلام فكان المودودي اراد بهذه الفكرة انتزاع زمام الأمر ممن يؤمنون بالمبادئ والنظم الباطلة حتي يستتب الامر لحمله لواء الحق وعليه فان الاسلام ليس له دار محدودة ومن هنا ازدرت فكرة الحاكمية مفهومي الوطني القطرية والقوميه ووصمتها بالمروق والجاهلية وتبني النهج نفسه سيد قطب عندما اعتبر الاسلام اعلانا عاما لتحرير الانسان من عبودية العباد باعلان الوهية الله وحده وما تقتضيه من الثورة الشاملة عليحاكميه البشر في كل صورها بازالة الانظمة والحكومات التي تقوم علي اساس حاكميه البشر وتحطيم الانظمة الحاكمه او قهرها حتي تدفع الجزيةوعلي ذلك فان

علي اهل الحق أن يكونوا في حالة جهاد متصل لتحقيق هذه الاهداف .

واضاف ولا يخفي ما كان ليوع هذا المصطلح في بلاد الاسلام من الحكم علي اهلها بالكفر من وجهة نظر من امنوا بفكرة الحاكمية فركبوا متن الشطط لتنفيذها لتكون النتيجة اراقاة الدماءوتخريب العامر وتقويض الامن واشاعة الفساد في الارض ليتحقق لهم السيطرة علي مقاليد الحكم فيها ولو كان علي اشلاء اهلها بزعم انهم يقيمون مملكة الله تعالي في الارض وهذه الفكرة اسلامية في ظاهرها بحسبانها تدعو الي تطبيق شرع الله تعالي علي كل مناحي الحياة الا أن الذين امنوا بها تجاوزوا ذلك الي اباداة من وما علي ظهر الارض لتحقيق مطمهم في أن يكون لهم الحكم والسيادة والسلطان.

- بعض الائمة في المساجد يقرأون القرآن في صلاة التراويح من المصحف ويقلبون صفحاته اثناء الصلاة فهل يؤثر علي صحة الصلاة؟

يقول الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو عيئة كبار العلماء أن السيدة عائشة رضي الله عنها كان يؤمها مولي لها يسمي ذكوان وكان يقرأ في امامته لها من المصحف ولهذا ذهب الشافعية والحنابلة الي جواز ذلك ونقل المذهب في تلك المسألة الامام النووي حيث قال لو قرأة القرآن من المصحف لم تبطل صلاته سواء كان يحفظه ام لا بل يجب عليه ذلك اذا لم يحفظ الفاتحة كما سبق ولو قلب اوراقه احيانا في صلاته لم تبطل ولو نظر في مكتوب غير القرآن موجودا امامه او معلقا وردد ما فيه في نفسه لم تبطل صلاته وان طال لكن يكره وسئل الزهري عن رجل يقرأ في رمضان المصاحف غير أن المالكية كرهو القراءة من المصحف في فرض ونقل اما الاحناف فقد اختلفوا فيما بينهم فقد ذهب الامام ابو حنيفة الي فساد الصلاة بهذا الفعل وذهب الصحابان الي ما ذهب اليه المالكية وعليه فنحن نري مذهب اغلب العلماء بان قراءة القرآن من الصحف في الصلاة صحيحة ولا اثم فيها .

أوضح الدكتور عبد المهدي عبد القادر الاستاذ بكلية اصول الدين بجامعة الأزهر انه يجب علي من يتعرض للإمامة أن يكون حافظا للقرآن الكريم فاذا لم يكن حافظا له فليقرأ بما يحفظ وهو يؤم الناس ومن واجب المأموم ايضا أن يحفظ القرآن كله او ما تيسر له منه

فالقرآن كتاب الله ومن واجبنا أن نحفظه حتى لا نتعرض للقراءة من المصحف أثناء الصلاة
ائمة كنا ام مأمونين والتراويح من قيام رمضان ويستحب فيها الكثار من تلاوة القرآن لان
رمضان شهر القرآن فاذا كان امام الناس الحافظ للقرآن في التراويح غير موجود او غير
حافظ حفظا متقنا للقرآن جاز له أن يقرأ من المصحف الموضوع علي حامل امامه والراجح
في ذلك خاص بصلاة النفل لمن لم يكن حافظا متقنا للقرآن وبشرط لالا تزيد حركاته الي
درجة يضيع فيها الخشوع.

- صدرت بعض الدعاوى في المساجد وساحات الصلاة تطالب بتقليل صيغة التكبير في
العيد باعتبار الإطالة والصلاة على النبي وأزواجه بدعة، فما هي صيغة التكبير
الصحيحة؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: أن التكبير في العيد مندوب، ولم يرد في صيغة
التكبير شيء بخصوصه في السنة المطهرة، ولكن درج بعض الصحابة منهم سلمان
الفارسي على التكبير بصيغة: «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله أكبر الله أكبر
والله الحمد» والأمر فيه على السعة، لأن النص الوارد في ذلك مطلق وهو قوله تعالى:
(وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ). والمطلق يؤخذ على إطلاقه حتى يأتي ما يقيد في الشرع،
ودرج المصريون من قديم الزمان على الصيغة المشهورة وهي: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر
لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر والله الحمد، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة
وأصيلاً، لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، لا
إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أنصار سيدنا محمد وعلى
أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا»، وهي صيغة شرعية
صحيحة قال عنها الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «وإن كبر على ما يكبر عليه الناس
اليوم فحسن، وإن زاد تكبيرًا فحسن، وما زاد مع هذا من ذكر الله أحببته».

وزيادة الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته في
ختام التكبير أمر مشروع؛ فإن أفضل الذكر ما اجتمع فيه ذكر الله ورسوله صلى الله عليه

وآله وسلم، كما أن الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم تفتح للعمل باب القبول فإنها مقبولة أبداً حتى من المنافق كما نص على ذلك أهل العلم؛ لأنها متعلقة بالجناب الأجل صلى الله عليه وآله وسلم، وبناء على ذلك فمن ادعى أن قائل هذه الصيغة المشهورة مبتدع فهو إلى البدعة أقرب؛ حيث تحجّر واسعاً وضيق ما وسعه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقيد المطلق بلا دليل، ويسعنا في ذلك ما وسع سلفنا الصالح من استحسان مثل هذه الصيغ وقبولها وجريان عادة الناس عليها بما يوافق الشرع الشريف ولا يخالفه، ونهي من نهى عن ذلك غير صحيح لا يلتفت إليه ولا يعول عليه.

عيد الأضحى هو طاعة وعبادة وذكر لله تعالى، وتآلف وتعاطف بين جميع المسلمين، سواء من كانوا يؤدون فريضة الحج، أو من كانوا في أوطانهم، وفيه من العطاء المتبادل بين المسلمين، والألفة والمودة والتعاطف ما فيه

مما يستوجب على كل أفراد الأمة الإسلامية أن يقدروا عظمة هذا اليوم، وما فيه من حرمة ومنزلة، ومن مودة ووفاق، فيكون هذا اليوم الكريم دعوة حق ونداء صدق لوحدة المسلمين ونبذ الفرقة بينهم، وأن يثوب الجميع إلى رشدهم، وأن يتوبوا إلى ربهم، وأن يكونوا متحدين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، حتى تهض الأمة من كبوتها وتعود لها الريادة كما كانت .

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم عضو هيئة كبار العلماء، ونحن نتنسم عبير الاحتفال بعيد الأضحى المبارك، علينا أن نتذكر أن الأعياد في الإسلام لها منزلة كريمة، وأهمية عظيمة حيث تمثل فواصل زمنية بين العبادات، وتعمل على تصفية القلوب، ونقاء الضمائر، وانتشار الألفة والمحبة بين الناس، وتتجلى إشراقاتها على المسلمين فإذا بهم يزدادون حبا ومودة، ويتم التواصل بينهم وبين أرحامهم، ويألفون ويؤلفون، أن عيد الأضحى يأتي مع عبادة الحج إلى بيت الله الحرام، فيكبر الناس ربهم على ما هداهم إليه من ذكره وعبادته وطاعته، مطالباً باستثمار الأجواء الإيمانية التي تصاحب عيد الأضحى المبارك، داعياً الحكومات والشعوب والأفراد والمجتمعات الإسلامية، إلى تضافر الجهود ووحدة الصف، ودعم التعاون والتكافل الاجتماعي، ونبذ الفرقة والتشردم فيما بينها، حتى تستطيع

مواجهة التحديات التي تعرقل مسيرة التقدم وتحقيق التنمية والرخاء.

أن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قدم إلى المدينة المنورة وجدهم يلعبون في يومين فسألهم فقالوا: يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال: «إن الله تعالى أبدلكم بهما يومين خيرا منهما هما يوم الفطر، ويوم الأضحى»، موضحا أن على المسلم أمورا يجب عليه أن يفعلها في العيد ولا يضيعها حتى يأخذ ثوابها من ربه، من هذه الأمور، التكبير وصلاة العيد، وأن يذبح من كان قادرا أضحيتها ويبيـع بها إلى الأهل والفقراء والمحتاجين، وهذه الأضحية يغفر الله تعالى ذنوب صاحبها عند أول قطرة من دمائها، موضحا أن الأضحية سنة مؤكدة، إحياء لذكرى فداء سيدنا إسماعيل عليه السلام، وفي الوقت نفسه إطعام للفقراء والمحتاجين، وتوسعة على الأهل، وعلى العباد.

مضاعفة الثواب وأوضح أن عيد الأضحى يأتي عاشر يوم من أيام ذى الحجة، وهو شهر من الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتال، وجعل الإسلام للأيام العشرة الأولى من شهر ذى الحجة مكانة عظيمة، وضاعف فيها ثواب العبادات، فلا يوجد عمل في أيام أخرى أفضل من هذه العشرة، وهذه الأيام المباركة يتفق فيها عامة المسلمين مع ضيوف الرحمن الذين يؤدون فريضة الحج، ونلاحظ التوافق والتوازن بين عبادات الحجاج في الأراضي المقدسة، وعبادات غيرهم في بلادهم، فإذا كان الحجاج يقفون على عرفات وليس لهم أن يصوموا، ليتفرغوا للذكر والتلبية والدعاء، فإن غيرهم من القادرين المقيمين في أوطانهم يصومون يوم عرفة، وهو في حقهم سنة، ولصيامه فضل كبير، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده»، وأيضا إذا كان ضيوف الرحمن يذبحون هديهم، فإن إخوانهم في بلادهم يذبحون أضحيتهم، وإذا كان الحجاج يلبون، فإن إخوانهم يكبرون.

ويقول الدكتور مختار مرزوق عبد الرحيم عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر بأسسيوط، أن على المسلم في عيد الأضحى أن يكون ملازما للتكبير والتهليل لله عز وجل، كما ورد ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، منذ يوم عرفة، فإذا جاء العيد ادى صلاة العيد، ثم بعد ذلك ينحر أضحيته، إتباعا لهدى النبي صلى الله عليه وسلم، وتنفيذا لأمر

المولى عز وجل، حيث قال في محكم آياته «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ أَنْ شَأْنِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ»، ثم بعد ذلك يذهب ليوزع أضحيته على الفقراء والمساكين ويهدى من يشاء لأقاربه وأصدقائه، وله أن يأكل منها هو وأهله، وليشهد أعمال الذبح، بحيث يكون توزيع الأضحية تأكيدا وتوثيقا للروابط الاجتماعية والإنسانية بين جميع المسلمين، والمسلمون جميعا مشتركون في شعائر العيد من تكبير وتهليل وذبح للأضحية، يعلنون هدفا واحدا والتزاما بمسلك واحد يحقق الخير والازدهار والاستقرار لجميع أفراد الأمة الإسلامية.

من الواجب على المسلم في هذا اليوم المبارك من أيام العيد، أن يكثر من الزيارة والمودة لأقاربه ومعارفه وجيرانه، وليبدأ ببره لوالديه وإدخال الفرح والسرور عليهما، ثم بعد ذلك إخوته ومن يستطيع أن يوده ولو بالاتصال هاتفيا، وذلك لتوثيق عرى المحبة بين المسلمين جميعا، حتى يعرض المسلم نفسه لحب ورضا ومرضاة ورحمة الله تعالى عز وجل التي هي اسمى وأفضل الغايات والجوائز، موضحا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر في أحاديث كثيرة متعددة، أن كمال الإيمان في الحب لله وفي البغض لله، وليس على حسب الهوى، فمقاييس الإسلام في ذلك أنك لا تبغض إنسانا لذاته، ولكن عندما يرتكب عدوانا أو انحرافا، فانك تبغض فيه هذا العدوان.

وطالب بضرورة البعد عن كل صور ومظاهر الإسراف في العيد، سواء في المأكل أو المشرب أو المظهر، قال تعالى: «يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ»، «إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا»، موضحا أن هذا الإسراف من المحظورات التي حظرها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فليبتعد عنها كل مسلم ومسلمة، وليعلم أن ما يستهلكه في الإسراف يحرم منه أناس آخرون، ويكون هو سببا في ذلك.

أن العيد في الإسلام . خاصة عيد الأضحى المبارك - فرصة عظيمة للتزاور واجتماع أفراد الأسرة لتبادل التهاني والتجمع حول مائدة الطعام في فرحة وود وبشاشة من الجميع نادرا ما تحدث في أى يوم من أيام السنة، أن هذه الفرصة يجب اغتنامها في تصفية المشكلات العالقة في نفوس وقلوب أفراد العائلة، على أن تتم في جو من الحوار الأسرى

الهادئ الهادف، حتى لا تتقلب إلى خلافات تؤدي إلى زيادة المشكلة وتفاقمها وتعكر صفو الجو، كما نرى ونسمع ونشاهد كثيرا ما تحدث مثل هذه المشكلات في الأعياد.

- هل يجوز لى أن أجهر بالقراءة في سنة المغرب إذا كنت إمامًا لمن يصلى صلاة المغرب؟

أجابت لجنة الفتوى: نعم يجوز لك الجهر بالقراءة في صلاة سنة المغرب إذا انتم بك غيرك ممن يصلى المغرب.

- في صلاة الجماعة سها الإمام ولم يعرف عدد الركعات التي صلاها وصلى الظهر خمس ركعات وتم تنبيهه من المأمومين ولكنه أصر وذلك على يقين منه بأنه على صواب فماذا نعمل؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إذا قام الإمام لركعة خامسة وتيقن المأموم من خطأ إمامه فلا يجوز له أن يتبع إمامه في الخامسة فإن فعل بطلت صلاته لاتباعه الإمام في الخطأ مع تيقنه منه بل يكون للمأموم أن ينتظر الإمام ويجلس للتشهد حتى يجلس الإمام للتشهد ويسلم معه أو ينوي فراق إمامه ويجلس للتشهد ويسلم.

- ما الحكم لو اكتمل الصف الأول ولم يبق مكان به وبقي الشخص منفردا في الصف الثاني وصلى منفردا في الصف حتى تمام الصلاة؟

أجابت لجنة الفتوى: من صلى خلف الصف منفردًا لغير عذر فصلاته صحيحة مع الكراهة عند الجمهور، وهو الراجح في المسألة. ودليل الجمهور على صحة الصلاة مع الكراهية خلف الصف لغير عذر، حديث أبي بكر، رضي الله عنه، أنه انتهى إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو راكع، فركع قبل أن يصل إلى الصف، فذكر ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: "زادك الله حرصًا، ولا تعدّ". ووجه الدلالة من الحديث أن أبا بكر أتى بجزء من الصلاة خلف الصف، ولم يأمره، صلى الله عليه وسلم، بالإعادة، وإنما نُهي عن العود إلى ذلك، فكأنه، صلى الله عليه وسلم، أرشده إلى ما هو الأفضل، وحملوا النفي في قوله "لا صلاة لمنفرد خلف الصف" على نفي الكمال لا نفي الصحة. أما إذا صلى الإنسان لعذر خلف الصف منفردًا، بأن اكتمل الصف، ولا يجد فرجة في الصف،

فالأولى له أن ينتظر حتى يأتي من يصف معه، فإن لم يأت أحد صلى منفردًا، وصلاته صحيحة بلا كراهة على الراجح المفتى به، لأنه عاجز عن المصافحة "لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا" [البقرة: ٢٨٦]. وعليه فصلاته صحيحة بلا كراهة.

- خروج المرأة للصلاة سواء كان لأداء الفريضة أو التراويح في المسجد جماعة رغبة في زيادة الثواب أفضل أم في البيت وهل توجد ضوابط يجب مراعاتها عند الخروج؟:

يقول الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء تصلي المرأة التراويح حيث شاءت فإن شاءت أن تصلي التراويح في بيتها فلها هذا وأن ارادت الذهاب للمسجد حتى تستعين باخواتها علي العبادة فلها هذا والعبرة ليست بالمكان فتصلي التراويح في المكان الذي تجد فيه قلبها وتخضع فيه لربها سواء أكان البيت ام المسجد وقدساوي الامام الشافعي في ثواب صلاة التراويح في البيت او المسجد سواء للرجال والنساء. وبناء عليه فالمرأة لا تمنع من الذهاب لبيت الله تعالى سواء لحضور درس العلم او لصلاة التراويح او لقراءة القرآن وهذا ما علمه لنا النبي صلى الله عليه وسلم حيث امر الرجال بقوله لا تمنعوا إماء الله مساجد الله اما قول رسول الله صلواتك في بيتك خير فهو مبني علي أن الافضل للنساء التستر اما اذا كانت المرأة تخرج لشراء ما تحتاجه وللتزهر ولغير ذلك فهذا كله مباح فلا حرج أن تخرج للمسجد ولا ينبغي للرجال منعها في ذلك

أوضح الدكتور عبد العزيز فرج . استاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر أن الأصل أنه لا يجوز للمرأة أن تخرج من بيت الزوجية سواء أكان لأداء الصلاة المفروضة او نوافل كصلاة التراويح في رمضان او واجب اجتماعي كتلبية دعوة او صلة ارحام فلا بد من اذن الزوج ورضاه، يؤيد هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله صلاة المرأة في حجرة نومها خير من صلاتها في مسجدي هذا فخص رسول الله تأكيدا لتستر المرأة وحفاظا عليها أن تكون صلاتها في حجرة نومها سواء كانت مفروضة او نافلة وجعل لها الخيرية من صلاتها في مسجده الشريف ونحن نعلم مدي فضل وثواب الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم ودلاله هذا واضحة علي صيانة الاسلام للمرأة من التبذل والخروج دون ضوابط شرعية لها بحجة اتيان المساجد.

حدث بعض الصحابة فقالوا كنا مع رسول الله في السفر فمنا الصائم ومنا المفطر فنزلنا منزلا في يوم حار اكثرنا ظلا صاحب الكساء ومنا من يتقي الشمس بيده فسقط الصوم وقام المفطرون فضربوا الابنيه وسقوا الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون بالأجر هذا الموقف يعلمنا درسا قيما في فقه العبادة وا أمر العبادة ليس مقصورا علي العبادات المفروضه بل يمتد معني العبادة ليشمل كل فعل صالح من الأعمال النافعة التي تعود بالخير علي الانسان ومجتمعه وفي الموقف الذي بين ايدينا قام المفطرون بخدمة الصوم وانجزوا الاعمال المطلوبة في هذا الحين فأعلن رسول الله انهم فازوا بالأجر . ومن هنا ندرك أن العامل في مصنعه والفلاح في حقله والمعلم في مدرسته وكل عامل في عمله حين يصحح كل منهم النية في عمله بأن يكون ابتغاء مرضاة الله فإن هذا العمل يكون عبادة ولقد رفع رسول الله اليد المنتجة الكادحة العاملة النافعة امام الصحابة حين التقى بسيدنا سعد بن معاذ وكان بيده خشونه من فلاحه الارض وسقيها فقبل النبي صلى الله عليه وسلم يده وقال هذه يد يحبها الله ورسوله ومن دلالات الموقف التربوية مراعاة الفروق الفردية في قدرات افراد المجموعة حين يتولي الانسان قيادتهم والاشراف عليهم حيث اعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المفطرين قد ذهبوا بالأجر اليوم وفي هذا تقدير منه لما بذلوا من جهد وان الثواب ليس فقط لهؤلاء الصوم العباد بل للمكافحين العاملين ثواب واجر عظيم فالمكافأة والثواب من عوامل التشجيع ورفع معنويات العامل ودفعه الي الاجتهاد في عمله.

في محاولات اعداء الاسلام اقناع الناس بانه لا يجب العمل بالسنة او تقديمها والحفاظ عليها بحثوا في كتاب الله سبحانه وتعالى عليهم يجدون شيئا يرتكزون عليه في ادعائهم بان السنة ليست تشريعا وانه القرآن فقط ليس حبا في القرآن او بحثا عن الحقيقة وانما لانهم يدركون أن السنة مفسرة للقرآن ومفصلة مجمله ومقيدة لمطلقه فقالوا أن من الأدلة علي أن القرآن يأمرنا بعدم العمل بالسنة قوله تعالى في سورة الاعراف الآية ٣ واتبعوا ما أنزل اليكم من ركم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون . أما الآية الثانية فهي الايه ٥٨١ من سورة الاعراف ايضا حيث يقول تعالى "أو لم

ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسي أن يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون" يقول الدكتور عبد العظيم المطعني رحمه الله في كتابه الشبهات التلاوية لقد صور لهم جهلهم او ارادوا هم أن يصور والناس بعنادهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم ولي من دون الله وان هديه وارشاده وبيانه للقرآن الذي الله عليه دين اخر غير الدين الذي بعثه الله به فحذرهم الله من الإيمان بسنته والعمل بها. ويتساءل ارايت جهلا اجهل من هذا الجهل؟ ام ارايت عنادا وحماسة ابشع من هذا العناد وتلك الحماسة؟ وكيف يكون سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه بهذه المنزلة التي يناسب الله فيها العداء والله يقول له قبل هذه الآية مباشرة اي الآية الثانية من الاعراف كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتتذر به وذكرى للمؤمنين ثم جاء قوله تعالي اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء فهو خطاب للمؤمنين لتثبيتهم علي ما يعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم سواء ما جاء بالقرآن وبقوله وبفعله من سنه لان القرآن نفسه قال ما ينطق عن الهوي انه الا وحي يوحى وقال هو عن نفسه ما أقول الا حقا وقال القرآن ايضا ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا.

- ما حكم صلاة العصر بعد اذان المغرب وكيفية صلاة العصر؟

أجابت لجنة الفتوي يحرم تأخير صلاة العصر الي ما بعد غروب الشمس الا من عذر شرعي كالنوم والنسيان ومن فاتته صلاة العصر يعذر صلاحها النائم اذا استيقظ والناسي اذا تذكر فان كان الفوت بغير عذر شرعي كان اثما وعليه القضاء والتوبه من ذنب تضييع وقت الصلاة وتكون التوبه بالندم والعزم علي عدم تأخير الصلاة عن وقتها وعليه أن يصلي العصر قضاء قبل اداء صلاة المغرب الا اذا وجد صلاة الجماعة للمغرب قائمه فانه يجوز له أن يدخل معهم في صلاة المغرب ثم يصلي العصر بعد الفراغ من المغرب.

- ما حكم الذي يواظب على صلاة الفرائض والسنة على قدر استطاعته، إلا أنه قد فاته

كثير جداً من الصلوات والفرائض لمدة تكاد تصل إلى عشر سنين؟

أجابت دار الإفتاء: يجب على المسلم في هذه الحالة أن يقضي ما فاتته من الصلوات المفروضة، وذلك بأن يصلي مع كل فريضة حاضرة فريضة مما فاتته، لقول النبي صلى

الله عليه وآله وسلم: «إِذَا رَقَدَ - نَامَ - أَحَدُكُمْ عَنِ الصَّلَاةِ، أَوْ غَفَلَ عَنْهَا، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» [سورة طه: ١٤] رواه مسلم.

- هل تأخير الصلاة بغير عذر ذنب؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: إنه من المقرر شرعاً أن دخول وقت الصلاة شرط لأدائها، فإن أداها المسلم في وقتها المحدد فقد برئت ذمته، وإذا أداها بعد خروج الوقت من غير عذر مشروع كان أثماً للتأخير وصلاته صحيحة، ويندب عند فقهاء المالكية أداء جميع الصلوات في أول وقتها؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا» أخرجه الترمذي والطبراني في «الأوسط» واللفظ له. ومما سبق يعلم الجواب.

- ما الفرق بين صلاة الصبح وصلاة الضحى وصلاة الفجر؟ وما موعد الأداء؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: أن اللفظ في اللغة قد يكون موضوعاً لمعنى واحد أو متعدد كما أن المعنى الواحد قد يعبر عنه بلفظ واحد أو ألفاظ متعددة، وإذا كان المعنى واحداً واللفظ متعدداً فهذا هو الترادف ومنه «الفجر والصبح» فإن كلا اللفظين يدلان على صلاة واحدة من الصلوات الخمس المفروضات والتي يدخل وقتها بطولوع الفجر وينتهي بشروق الشمس، وهذا نظير صلاة العشاء فإنها تسمى بالعشاء والعمامة. أما صلاة الضحى فهي الصلاة المسنونة التي يستحب فعلها بعد شروق الشمس وارتفاعها قيد رمح (ثلث ساعة تقريباً) وحتى قبيل الزوال (أذان الظهر) بثلث ساعة تقريباً. وصلاة الضحى ورد فيها عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت: «صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةُ الضُّحَى، وَتَوْمٌ عَلَى وَثْرٍ»

- هل يجوز للنساء الصلاة خلف امام عمره ١١ سنة علماً بانهن امه وجدته؟

اجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الاسلامية اذا كان هذا الولد يحسن قراءة القرآن ويعرف ما تصح به الصلاة وما يبطلها فيجوز أن يكون اماماً في احد رأيين للفقهاء وتجوز الصلاة خلفه اما اذا لم يحسن القراءة او لا يعرف احكام الصلاة فلا تجوز الصلاة خلفه وانما يجوز لامراً منكن تحسن القراءة أن تؤوم غيرها من النساء.

- ما حكم دفن جنين ٩ شهور دون الصلاة عليه؟

أجابت لجنة الفتوى أن الجنين الذي اسقط بعد تسعة أشهر أن نزل حيا واستهل صارخا وجبت الصلاة عليه وان نزل ميتا لا تجب الصلاة عليه وقيل يصلي عليه وقد ورد في الحديث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال " اذا استهل المولود ورث سنن ابي داود ٨٧/٣ وفي رواية اذا استهل المولود صلي عليه وورث سنن الدارمي ص ٧٢٥ وان كان الجنين قد تم دفنه بعد نزوله حيا بغير صلاة عليه فتشعر الصلاة عليه عند قبره.

ما حكم دخول المرأة الحائض مصلى النساء في المساجد المختلفة للاستماع لدرس العلم أو حفظ القرآن وتسميعه وحفظ الآيات القرآنية في أثناء هذه الفترة ومس المصحف بحائل في نفس الفترة؟

أجابت دار الإفتاء: لا يجوز للحائض دخول مصلى النساء بالمسجد لأيّ غرضٍ إلاّ عابرة سبيل، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "لَا أُحِلُّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جُنُبٍ"، وهذا ما عليه جمهور الفقهاء. ولا يجوز للحائض مسّ المصحف ولا قراءة القرآن عند الجمهور، إلاّ أن المالكية أجازوا لها قراءة القليل من القرآن دون مسّ المصحف؛ لكونها معذورةً في ذلك، وحتى لا يؤدي تركها القراءة إلى نسيان القرآن.

- ما حكم صلاة جماعتين في مسجد واحد في وقت واحد؟

إقامة جماعتين في وقت واحد في مسجد واحد من الأمور التي تحدث مشكلات بين الناس، والحكم في ذلك يختلف باختلاف وجود إمام راتب أو ترتب فتنة ونحوه، فإن كان المسجد له إمام راتب ومؤذن، وقصد المصلون تفريق المسلمين بذلك وفتنتهم بعمل جماعة ثانية في وجود الجماعة الأولى، فإن ذلك حرام، ومن الإساءة مع صحة صلاتهم، وإن لم يقصدوا ذلك ولم يتنبهوا لوجود جماعة أولى وصلوا فصلاتهم صحيحة بلا إثم، وينبغي السعى لما فيه اجتماع المسلمين لا لما فيه فرقتهم.

- ما حكم ذكر الله والصلاة على النبي، صلى الله عليه وسلم، من المصلين أثناء خطبة الجمعة إذا طلب الخطيب ذلك؟

أجابت لجنة الفتوى: إذا طلب الخطيب ممن يستمعون خطبة الجمعة أو غيرها أن

يذكروا الله أو يصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا بأس أن يجيبوه إلى هذا، ولا يعد هذا من الكلام المنهى عنه في الصلاة، بل هو قرينة وطاعة انضمت إلى طاعة أخرى وهى حضور الخطبة وسماعها، شريطة ألا يشوش على غيره. ولا يعكر هذا على الأمر بالإتصات. فالإتصات وعدم الكلام منصرف إلى غير ذلك مما يشغل عن سماع الخطبة.

- ما حكم إحياء ليلة العيد؟

يسن إحياء ليلة العيد بالعبادة من ذكر أو صلاة أو غير ذلك من العبادات، لاسيما صلاة التسابيح لفضلها؛ لحديث: «مَنْ قَامَ لَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ لِلَّهِ مُحْتَسِبًا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ»، والمراد بموت القلوب شغفها بحب الدنيا، وقيل الكفر، وقيل الفزع يوم القيامة، ويحصل الإحياء بمعظم الليل كالمبيت بمنى، وقيل بساعة منه، وعن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما -: «بصلاة العشاء جماعة والعزم على صلاة الصبح جماعة، والدعاء فيهما». ما حكم من فاتته صلاة العيد؟ يشرع قضاء صلاة العيد لمن فاتته متى شاء في باقى اليوم أو في الغد وما بعده أو متى اتفق كسائر الرواتب، وإن شاء صلاها على صفة صلاة العيد بتكبير. وإلى ذلك ذهب الإمامان: مالك والشافعى - رضى الله عنهما؛ لما رُوِيَ عن أنس، رضى الله عنه، أنه كان إذا لم يشهد العيد مع الإمام بالبصرة جمع أهله ومواليه، ثم قام عبد الله بن أبى عتبة مولاه فيصلى بهم ركعتين، يُكَبَّرُ فيهما؛ ولأنه قضاء صلاة، فكان على صفتها، كسائر الصلوات، وهو مُحَيَّرٌ، أن شاء صلاها وحده، وإن شاء في جماعة، وإن شاء مضى إلى المُصَلَّى.

ويجوز لمن فاتته صلاة العيد أن يصلّى أربع ركعات، كصلاة التطوع، وإن أحب فصل بسلام بين كل ركعتين؛ وذلك لما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال: «مَنْ قَاتَهُ الْعِيدُ فَلْيُصَلِّ أَرْبَعًا»، وروى عن علي بن أبى طالب - رضى الله عنه - أنه «أَمَرَ رَجُلًا أَنْ يُصَلِّيَ بِضَعْفَةِ النَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ يَوْمَ أَضْحَى، وَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ أَرْبَعًا»؛ ولأنه قضاء صلاة عيد، فكان أربعًا كصلاة الجمعة، وإن شاء أن يصلّى ركعتين كصلاة التطوع فلا بأس؛ لأن ذلك تطوع. وإن أدرك الإمام في التشهد جلس معه، فإذا سلّم الإمام قام فصلّى ركعتين، يأتى فيهما بالتكبير؛ لأنه أدرك بعض الصلاة التي ليست مُبْدَلَةً

من أربع، فقضاها على صفتها كسائر الصلوات.

ثانياً: الزكاة

تعريفها: هي لغه: التطهير والنماء، قال تعالى: (قد افلح من زكاها) أي طهرها من الادناس، ويقال: زكاة الزرع اذا نما وزاد، وشرعا: تملك مال مخصوص لمستحقه بشرائط مخصوصة، وسياتي بيان ذلك .

حكمها ودليله :

الزكاة ركن من اركان الاسلام الخمس، وفرض عين علي كل من توفرت فيه شروطها :

وقد فرضت في السنه الثانية من الهجرة، وفرضيتها معلومة من الدين بالضرورة. اما دليل فرضيتها: فالكتاب، والسنه، والاجماع قال تعالى: (واتوا الزكاة). وقال تعالى: (وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم). وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): بني الاسلام علي خمس فذكر منها وإيتاء الزكاة. وقد اتفقت الامة علي فرضيتها حتي صارت معلومة من الدين بالضرورة كما تقدم .

يقول تعالى "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم" (آية ٦٠ سورة التوبة). الملاحظ من قراءة هذه الآية الكريمة أن مصارف الزكاة ثمانية نصفها تبدأ (لل) والنصف الآخر (في)، ويأتى دعم الدولة للمنفعة العامة والتنمية من ضمن الغارمين، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس رضي الله عنه وأرضاه بالزكاة عن ماله سنتين مقدماً لحاجة بيت المال وتدعيمه.

شروطها :

يشترط لوجوب الزكاة امور: منها: البلوغ فلا تجب علي الصبي، ومنها: العقل فلا تجب علي المجنون، وتجب الزكاة في مال كل منهما ويجب علي الولي اخراجها منه. ومنها: الاسلام فلا تجب علي كافر، سواء كان اصلياً او مرتداً واذا اسلم المرتد فلا يجب عليه اخراجها لما مضى من زمن رده، وكما أن الاسلام شرط لوجوب الزكاة، فهو شرط

لصحتها ايضاً، لان الزكاة لا تصح الا بالنية والنية لا تصح من الكافر .
ومنها: الملك التام، وفيه تفصيل المذاهب. ومنها: حولان الحول القمري علي ملك
النصاب، وفيه تفصيل المذاهب. ومنها: أن يبلغ المال المملوك نصاباً، فلا تجب الزكاة الا علي
مالك النصاب (والنصاب هو: ما نصبه الشارع علامة علي وجوب الزكاة). ويختلف النصاب
باختلاف المال المزكي، وسياتي بيانه عند ذكر كل نوع من الانواع التي تجب فيها الزكاة،
ومنها: الحرية فلا تجب علي الرقيق ولو مكاتباً، ومنها: فراغ المال من الدين، فمن كان عليه
دين يستغرق النصاب او ينقصه فلا تجب عليه الزكاة علي تفصيل من المذاهب .

وقت إخراج الزكاة وضمانها:

ظاهرة النصوص الشرعية توجب اخراج الزكاة عند ثبوت سببها، كما قال تعالى "وأتوا
حقه يوم حصاده" (الانعام ١٤١) واخرج ابو داود يسند لا بأس به عن علي بن ابي طالب
أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: لا زكاة في مال حتي يحول عليه الحول واخرجه
الترمذي بسند فيه ضعف عن ابن عمر وان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال "من استفاد
مالاً فلا زكاة عليه حتي يحول عليه الحول عند ربه. ويثور التساؤل عما اذا تحقق سبب
وجوب الزكاة بحولان الحول او بالحصاد في الزرع فهل يجب اخراج الزكاة فوراً او يجوز
تأخيرها علي مدار العام حتي يأتي سبب جديد لوجوب زكاة جديدة او يجوز تأخيرها مطلقاً
ثلاثة مذاهب للفقهاء. **المذهب الأول:** يرى أن وجوب الزكاة علي التراخي ومعني وجوب
الزكاة علي التراخي انه يجوز تأخيرها عن اول وقت الامكان الي قبل وجوب زكاة جديدة
فاذا كانت الزكاة قد استحق اخراجها في اول رمضان علي سبيل المثال فانه يجوز للمكلف
بها أن يتأخر في اخراجها الي قبل اول رمضان التالي وقيل مطلقاً والي هذا ذهب بعض
الحنفية وهو اختيار ابي بكر الرازي وروي عن ابي يوسف وحجتهم أن الله تعالى امر بايتاء
الزكاة ولم يبين لذلك وقتاً فكان الأمر بها علي السعة. ويترتب علي هذا المذهب أن الزكاة
لو هلكت او ضاعت من المزكي قبل اخراجها فلا ضمان عليه كما يترتب علي هذا
المذهب جواز تقسيط اخراج الزكاة علي اقساط شهرية باعتبار ذلك حقا للمزكي **المذهب**
الثاني يرى أن وجوب الزكاة علي الفور ومعني وجوب الزكاة علي الفور انه يجب تعجيل

الفعل في أول اقوات الإيمان فإذا كانت الزكاة قد استحق اخراجها في أول رمضان علي سبيل المثال وكان بالإمكان اخراجها لوجود الفقير وعدم وجود مانع من الإخراج كما لو كان المال محجوزا عليه فإنه يجب علي المكلف اخراج الزكاة فوراً دون التأخير ولو يوماً والي هذا ذهب الإمام ابو حنيفة وبعض اصحابه وعليه الفتوي كما ذهب اليه الملكية وحثهم أن الزكاة حق الفقراء لدفع حوائجهم وهذه قرينة الفورية لان دفع الحوائج يقتضي الإسراع والفور ولان الزكاة بعد استحقاقها صارت امانه في يد المكلف وعلي الأمين أن يرد الأمانة لأصحابها كالوديعة اذا طالب بها صاحبها. ويترتب علي هذا المذهب أن المكلف بالزكاة أن لم يخرجها وهو قادر علي أدائها فضاقت منه او هلكت فإنه يضمنها جميعاً لأنه آخر ما وجب عليه مع امكان الاداء فضمنه كما يترتب علي هذا المذهب انه لا يجوز للمكلف بالزكاة أن يسقط اخراجها للفقراء الا بإذنه المذهب الثالث يري أن وجوب الزكاة علي الفور لكن يجوز تأخير اخراجها لعذر مقبول شرعاً مثل أن ينتظر باخراجها فقيراً صالحاً او فقيراً له حق القرابه او الجوار والي هذا ذهب الشافعية والحنابلة وحثهم أن الزكاة وان كانت في الأصل علي الفور الا انها شرعت لمصالح الفقراء فلو كانت مصلحتهم في تأخير اخراجها فلا حرج في ذلك مراعاة للمصالح الشرعية. ويترتب علي هذا المذهب أن المزكي لا يضمن هلاك مال الزكاة الا بالتعدي او التقريط ويكون ضمانه بنسبة ما ضاع من ماله كما يترتب علي هذا المذهب جواز تقسيط اخراج الزكاة علي الشهور لتكون كالراتب الشهري للفقير لما في ذلك من اعانتة علي تدبير المعاش وعدم السرف فيها.

الحنفية - قالوا: ينقسم الدين بالنسبة لذلك الي ثلاثة اقسام: الاول: أن يكون ديناً خالصاً للعباد. والثاني: أن يكون ديناً لله تعالى، لكن له مطالباً من جهة العباد كدين الزكاة، والمطالب هو: الامام في الاموال الظاهرة (وهي السوائم وما يخرج من الارض) او نائب الامام في الاموال الباطنه (وهي اموال التجارة كالذهب والفضة) ونائب الامام هم: الملاك، لان الامام كان ياخذها الي زمن عثمان (رضي الله عنه) ففوضها عثمان الي اربابها في الاموال الباطنه. الثالث: أن يكون ديناً خالصاً لله تعالى ليس له مطالب من جهة العباد، كديون الله تعالى الخالصة من نذور وكفارات وصدقه فطر ونفقه حج.

فالدين الذي يمنع وجوب الزكاة هو: دين القسمين الاولين: فاذا ملك شخص نصاب الزكاة، ثم حال عليه الحول ولم يخرج زكاته، ثم حال عليه حول اخر فانه لا تجب عليه الزكاة فيه بالنسبة للحول الثاني، لان دين زكاة الحول الاول ينقصه عن النصاب، وكذا لو ملك مالا وكان عليه دين لشخص اخر، لا فرق بين أن يكون الدين قرضاً او ثمن مبيع او نقوداً او مكيفاً او موزوناً او حيواناً او غيره، والدين المذكور يمنع وجوب الزكاة بجميع انواعها الا زكاة الزروع. الثمار - العشر والخراج - اما القسم الثالث: فانه لا يمنع وجوب الزكاة .

ولا تجب الزكاة في دور السكني وثياب البدن واثاث المنزل ودواب الركوب وسلاح الاستعمال، وما يتجمل به من الاواني اذا لم يكن من الذهب او الفضة، وكذا لا تجب في الجواهر كاللؤلؤ والياقوت والزبرجد ونحوها اذا لم تكن للتجارة، وكذا لا تجب في الات الصناعات مطلقاً، سواء ابقى اثرها في المصنوع ام لا، وكذا لا تجب في كتب العلم اذا لم تكن للتجارة، سواء اكان مالكةا من اهل العلم ام لا .

الانواع التي تجب فيها الزكاة :

الانواع التي تجب فيها الزكاة خمسة اشياء الاولى: النعم (وهي الابل والبقر والغنم) والمراد بها الاهلية، فلا زكاة في الوحشية ولا في المتولد بين وحشي واهلي سواء اكانت الام اهلية ام لا، والمراد بالبقر ما يشمل الجاموس، وبالغنم ما يشمل المعز. ولا زكاة في غير ما بيناه من الحيوان، فلا زكاة في الخيل والبغال والحمير والفهد والكلب المعلم ونحوها، الا اذا كانت للتجارة الاتي بيانها. الثاني: الذهب والفضة ولو غير مضروبين. الثالث: عروض التجارة. الرابع: المعدن والركاز. الخامس: الزروع والثمار، ولا زكاة فيما عدا هذه الانواع الخمسة .

زكاة النعم :

تجب الزكاة في النعم بشرط: أن تكون سائمة وان تبلغ نصاباً، وفي بيان السائمة تفصيل المذاهب. اما النصاب فيختلف باختلاف النعم كالآتي :

١- الحنابلة - قالوا: السائمة هي التي تكتفي برعي الكلا المباح في اكثر السنه علي الاقل، ويشترط: أن تكون مقصوره للدر او النسل او التسمين، فلو اتخذت للحمل او الركوب او الحرث فلا زكاة فيها، ولو اخذت للتجارة ففيها زكاة التجارة الاتي بيانها، ولا يشترط أن

العبادات والتنوع البيولوجي

ترسل للرعي، فلو رعت بنفسها او بفعل غاصب اكثر الحول بدون او يقصد مالكا ذلك، وجبت فيها الزكاة .

٢- **الشافعية - قالوا:** السائمة هي النعم التي يرسلها صاحب العالم بانه مالك لها، او نائبه لرعي الكلا المباح كل الحول، ومثل الكلا المباح الكلا المملوك اذا كانت قيمته يسيره، ولا يضر علفها بشئ يسير تعيش بدونه بلا ضرر بين كيوم او يومين اذا لم يقصد بذلك العلف اليسير قطع السوم فلو تخلف شرط من هذه الشروط، لا تكون سامت بنفسها او اسامها غير مالكا او نائبه او علفت قدرا لا تعيش بدونه، وكذا لو علفت بشئ تعيش بدونه بضرر بين او تعيش بلا ضرر بين، لكن قصد بعلفها قطع السوم، او ورثها وارث ولم يعلم بانتقال الملك اليه، فلا زكاة فيها في كل هذه الاحوال، كما لا زكاة في السائمة المستكملة للشروط اذا قصدت للعمل .

٣- **الحنفية - قالوا:** السائمة هي التي يرسلها صاحبها لترعي في البراري في اكثر السنة لقصد الدر او النسل او السمن الذي يراد به تفويتها لا ذبحها، فلا بد من أن يقصد صاحبها اسامتها لذلك. فان قصد اسامتها للذبح او الحمل او الركوب او للحرث فلا زكاة فيها اصلا، وان اسامها للتجارة ففيها زكاتها التي سيأتي بيانها، وكذا لا تجب فيها الزكاة أن علفها نصف السنة او اكثر من نصفها كما لا تجب الزكاة أن سامت بنفسها بدون قصد من مالكا المالكية - قالوا: اذا بلغت الابل مائة واحدي وعشرين الي تسع وعشرين خير الساعي بين أن ياخذ ثلاث بنات لبون، او حقتين، اذا وجد الصنفان عند المزكي او فقدا. اما اذا وجد احدهما فقط فانه يتعين الاخراج منه، ولا يكلف رب المال باخراج الصنف المفقود اذا راي الساعي ذلك.

الحنفية - قالوا: اذا زاد العدد علي مائة وعشرين استؤنفت الفريضة، وكانت زكاة ما زاد كزكاة النصاب الاول. فيجب في كل خمس تزيد علي ذلك شاه مع الحقتين الي مائه وخمس واربعين ففيها حقتان وبننت مخاض، وفي مائه وخمسين ثلاث حقاق، ثم تجب في كل خمس تزيد علي مائه واربع وسبعين، وفي مائه وخمس وسبعين ثلاث حقاق وبننت مخاض، وفي مائه وست وثمانين ثلاث حقاق وبننت لبون، وفي مائه وست وتسعين اربع

حقوق الي مائتين، وفي مائتين بخير المتصدق بين اربع حقاق او خمس بنات لبون، ثم تستانف الفريضة كما تستانف في الخمسين التي بعد المائة والخمسين، بمعني انه يجب في كل خمس تزيد علي مائتين شاه مضافه الي ما وجب في ذمته الي مائتين واربع وعشرين، فاذا بلغت مائتين وخمسا وعشرين ففيها بنت مخاض مع الاربع حقاق، او الخمس بنات اللبون الي مائتين وست وثلاثين، ففيها بنت لبون مع ما وجب في المائتين الي مائتين وخمسين، فاذا زادت فعل في الخمسين الزائدة مثل ما تقدم وهكذا .

الزكاة في استثمار الماشية :

إذا كانت المواشي كالبقر والغنم من السوائم. أي التي ترعي من مخلفات الحقول مجاناً أو تأكل من الأعشاب غير المملوكة لأحد: فقد أجمع الفقهاء علي وجوب الزكاة فيها إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول .

أما إذا كانت المواشي في المعلوفة وهي التي تأكل علي نفقة صاحبها. فقد ذهب جمهور الفقهاء إلي أنه لا زكاة في أعيانها» لأن نفقات العلف تأكل نماءها. ولأن الأحاديث الأمرة بالزكاة في البهائم إنما وردت في البهائم السائمة دون المعلوفة. وذهب المالكية إلي وجوب الزكاة في البهائم المعلوفة قياساً علي السائمة .

أما مشروع تربية المواشي من أجل بيع ألبانها ونتاجها من الحمل فيأخذ حكم زكاة التجارة. وليس حكم زكاة البهائم. ويترتب علي ذلك أن يعتبر النصاب بالقيمة وليس بالعدد. فإذا كان رأس مال هذا المشروع الخاص بتربية المواشي للتجارة في ألبانها ونتاجها من الحمل قد بلغ نصاب الأثمان وهو خمسة وثمانون جراماً من الذهب - وهو يساوي حالياً تسعة وعشرين ألف جنيه مصرياً تقريباً علي أساس سعر ثلاثمائة وأربعين جنيهاً للجرام - فيجب علي صاحب هذا المشروع أن يخرج اثنين ونصف في المائة من إجمالي رأس المال في نهاية كل سنة اعتباراً من بدء النشاط التجاري» لأن زكاة التجارة واجبة عند أكثر الفقهاء خلافاً للظاهرية. ويدل علي وجوب زكاة عروض التجارة عموم قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم" "البقرة: ٢٦٧". وما أخرجه أبوداود بإسناد فيه مقال. عن سمرة بن جندب. قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأمرنا أن نخرج الصدقة

من الذي نعدده للبيع .

وإذا كان هذا المشروع التجاري لتربية المواشي مملوكًا لشركاء فهل يشترط أن تكون حصة كل شريك بالغة النصاب. أم يكفي أن يكون رأس المال المشروع قد بلغ النصاب. وإن كانت حصة كل واحد من الشركاء صغيرة لم تبلغ النصاب في ذاتها؟ مذهبان للفقهاء .
المذهب الأول: يرى أنه لا زكاة في المال المشترك إلا أن تكون حصة كل شريك قد بلغت النصاب. وهو مذهب الجمهور. قال به الحنفية والمالكية والقديم عند الشافعية والمشهور عند الحنابلة وهو مذهب الظاهرية» لأن النصاب شرع للرفق بالغني. وهذا يقتضي أن يكون شرط النصاب هو أن يكون لمالك واحد .

المذهب الثاني: يرى أن الزكاة تجب في المال المشترك إذا بلغ في مجموعة النصاب. ولو كانت حصة كل شريك لم تبلغ في ذاتها النصاب. وهو المذهب الجديد للشافعي ورواية عند الحنابلة لأن أموال الشركاء قد صار كالمال الواحد.

زكاة الأبل :

اول نصاب الأبل خمس، فاذا بلغت فيها شاة من الضان او المعز كما يأتي بيانه، وهكذا في كل خمس شاه الي عشرين ففيها اربع شياه، فان بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض، واذا بلغت ستا وثلاثين ففيها بنت لبون، فاذا بلغت ستا واربعين ففيها حقه، فاذا بلغت احدي وستين ففيها جذعه، فاذا بلغت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون، فاذا بلغت احدي وتسعين ففيها حقتان، فاذا بلغت مائه واحدي وعشرين ففيها ثلاث بنات لبون، فاذا بلغت مائة وثلاثين تغير الواجب، فيكون في كل اربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقه، ففي مائة وثلاثين بنتا لبون وحقه، وفي مائه واربعين حقتان وبنت لبون، وفي مائه وخمسين ثلاث حفاق، وهكذا يكون التفاوت بزيادة عشرة فعشرة .

وما بين كل فريضتين من جميع الفرائض المتقدمة معفو عنه لا زكاة فيه، مثلا الخمس من الأبل فيها شاه، والتسع فيها شاه ايضا، فلا شيء عليه في مقابلة الاربع الزائدة علي اصل النصاب وهكذا. وبنت المخاض هي: ما بلغت من الأبل سنه ودخلت في الثانيه وبنت اللبون: ما اتمت سنتين ودخلت في الثالثه والحقة: ما اتمت ثلاث سنين ودخلت في

الرابعه والجذعه: ما اتمت اربع سنين ودخلت في الخامسة اما الشاه المجزئة وبيان نوعها ففي ذلك تفصيل المذاهب .

الحنفية - قالوا: الشاه التي تجزئ في الزكاة ما اتمت سنه ودخلت في الثانيه معزا

كانت او ضانا ويشترط: أن تكون سليمة من العيوب ولو كانت الابل المزكاة معيبه

الحنابلة - قالوا: الشاه التي تجزئ في الزكاة أن كانت من الضان فيشترط: أن تتم

سته اشهر، وان كانت من المعز اشترك فيها: تمام سنه كاملة، ويجب أن تكون الشاه المخرجة سليمة من العيوب التي تمنع من اجزائها في الاضحية الا انه اذا كانت الابل المخرج عنها مريضة تنقص قيمة الشاه بنسبة نقص قيمة الابل المريضة عن الابل الصحيحة، مثلاً: اذا كان عند الشخص خمس من الابل تساوي لمرضها ثمانين جنيهاً، ولو كانت صحيحة لكانت قيمتها مائه، فيكون نقص المريضة عن الصحيحة الخمس، فلو كانت الشاه التي تخرج عن الابل الصحيحة تساوي خمسا، فالتى تخرج عن الابل المريضة شاه صحيحة تساوي اربعا فقط .

الشافعية - قالوا: الشاه التي تجزئ في الزكاة أن كانت ضانا وجب أن تم سنه الا اذا

اسقطت مقدم اسنانها بعد مضي سته اشهر من ولادتها فانها تجزئ وان لم تم الحول وان كانت من المعز، فيشترط: أن تتم سنتين وتدخل في الثالثه ولا بد في كل منها من السلامة، وان كانت الابل التي يخرج زكاتها معيبه .

المالكية - قالوا: الشاه التي تجزئ اخراجها في الزكاة لابد أن تكون اوقت سنه تامة،

سواء كانت من الضان او المعز، الا انه في اخراج الواجب من أي الصنفين تفصيل يتلخص فيما يأتي:-

يتعين اخراج الشاه من الضان أن كان اكثر غنم اهل البلد الضان ولو كانت غنم

المزكي بخلاف ذلك فان كان اكثر الغنم في بلد المزكي هو المعز فالواجب اخراج الشاه منه، الا اذا تبرع بإخراجها من الضان فيكفيه ذلك، ويجبر الساعي علي قبوله فان تساوي الضان والمعز في البلد خير الساعي في اخذ الشاه من الضان او المعز ويجب أن تكون الشاه التي يخرجها سليمة من العيوب، فلا يجزئ اخراج المعيبة الا اذا راي الساعي انها

انفع للفقراء لكثرة لحمها مثلا فيجزئ اخراجها، لكن لا يجبر المالك علي دفعها .
الشافعية والمالكية - قالوا: الواجب في الثلاثين من البقر تبيع، والتبيعه افضل فيجزئ اخراجها بالاولي .

الحنفية - قالوا: الذكر والاثني سواء، فالاربعون من البقر الواجب فيها مسن او مسنه .
المالكية - قالوا: في مائه وعشرين واربعه اتبعه، او ثلاث مسنات بخير اخذ الزكاة في اخذ ايهما شاء، اذا وجد الصنفان او فقدا معا، فاذا وجد احدهما فقط عند المالك تعين الاخذ منه، وليس لاخذ الزكاة جبره علي شراء الصنف الاخر .

الحنفية: قالوا: ما بين الفريضتين عفو، الا فيما زاد علي الاربعين الي الستين، فانه تجب الزكاة في الزيادة بقدرها من المسنه علي ظاهر الرواية، ففي الواحدة الزائدة علي الاربعين ربع عشر مسنه، وفي الاثنتين نصف عشر مسنه، وهكذا الي الستين .

المالكية- قالوا: التبيع هو ما اوفي سنتين ودخل في الثالثة .المالكية - قالوا: المسنه ما اوفت ثلاث سنين ودخلت في الرابعه.

زكاة البقر:

اول نصاب البقر ثلاثون، فاذا بلغتها ففيها تبيع او تبيعه فاذا بلغت اربعين ففيها مسنه، فاذا زادت علي ذلك، ففي كل ثلاثين تبيع او تبيعه، وفي كل اربعين مسنه، ففي الستين تبيعان او تبيعتان، وفي السبعين مسنه وتبيع، وفي الثمانين مسنتان، وفي التسعين ثلاثه اتبعه، وفي المائة مسنه وتبيعان، وفي مائه وعشرة مسنتان وتبيع، وفي مائع وعشرين الواجب اربعه اتبعه او ثلاث مسنات وهكذا، وما بين الفريضتين ممفوعنه، ولا زكاه فيه والتبيع ما او في سنه ودخل في الثانيه، والمسنه ما اوفت سنتين ودخلت في الثالثة .

زكاة الغنم :

اول نصاب الغنم اربعون، وفيها شاه من الضان او المعز بالسن الذي تقدم بيانه، الا انه اذا كانت الغنم ضانا تعين الاخراج منها، وان كانت معزا فالاجراج من المعز، وان كانت الغنم ضانا ومعزا، فان كان الغالب احدهما فالشاه المخرجة تكون منه، وان تساويا مثل أن يكون عنده عشرون من الضان وعشرون من المعز خير الساعي في اخذ الشاه من

أي الصنفين شاه. فإذا بلغت مائه واحدي وعشرين، ففيها شاتان فإذا بلغت مائتين وواحدة ففيها ثلاث شياه، وفي اربعمائه شاه اربع شياه وما زاد ففي كل مائه شاه وما بين الفريضتين معفو عنه فلا زكاه فيه .

الزكاة في الحيوان:

أوجبت الأحاديث الصحيحة الزكاة في الإبل والبقر والغنم ويتشترط لإيجاب الزكاة فيها أن تبلغ النصاب وأن يحول عليها الحول وأن تكون سائمة أي راعية من الكلاً المباح في أكثر العام والجمهور علي اعتبار هذا الشرط ففي الإبل لا زكاة حتي تبلغ خمسا، فإذا بلغت هذا النصاب وحال عليها الحول ففيها شاة فإذا بلغت عشرا ففيها شاتان وهكذا كلما زادت خمسا زادت شاة، ولا شيء في البقر حتي تبلغ ثلاثين ففيها تبيع او تبيعه وهو ما له سنة وإذا بلغت اربعين ففيها مسنة وهي ما لها سنتان ولا زكاة في الغنم حتي تبلغ اربعين ففيها شاة الي مائة وعشرين فإذا زادت عن ذلك ففيها شاتان.

زكاة الذهب والفضة :

تجب الزكاة في الذهب والفضة اذا بلغا النصاب، ونصاب الذهب عشرون مثقالا وهو الدينار ويساوي بالعملة المصرية احد عشر جنيها مصريا ونصفا وقيمة ذلك بالقروش المصرية ١١٨٧.٥ قرش . وقيمة النصاب بالجنيه الانجليزي اثنا عشر جنيها وثمان جنيه انجليزي، وقيمة النصاب بالبنتو خمسة عشر بنتو وخمسا خمس، وقيمة النصاب من المجر خمسة وعشرون مجرا وثمانيه اتساع .

الشافعية - قالوا: يجزئ اخراج الضان عن المعز وعكسة مع رعاية القيمة فلو كانت غنمه كلها ضانا واراد أن يخرج ثنيه من المعز اجزاه ذلك، بشرط أن تكون قيمتها تساوي قيمة الجذعه من الضان وهكذا .

الحنابلة - قالوا: يجزئ اخراج الواحدة من المعز عن الضان، بشرط أن تكون سنها حولا. كما تجزئ الشاه من الضان عن اربعين من المعز، بشرط أن لا تنقص سنها عن ستة اشهر كما تقدم .

الحنابلة - قالوا: الدينار اصغر من المثقال فالنصاب بالدينانير خمسة وعشرون دينارا وسبعا دينار وتسع دينار

وقيمة النصاب من البندقي خمسة وعشرون بندقيا ونصف بندقي. ويجب أن يخرج مالك النصاب من الذهب ربع العشر زكاة له بالشروط المتقدمة، ونصاب الفضة مائتا درهم وتساوي بالريال المصري ستة وعشرين ريال مصريا وتسعه قروش وتلثي قرش، ويساوي بالقروش المصرية خمسمائة وتسعه وعشرين قرشا وتلثين، فمن ملك نصابا منها وجب عليه اخراج ربع العشر زكاة له، ولا فرق بين أن يكون الذهب والفضة مضرو بين او غير مضرو بين وهذا في غير الحلبي. اما الحلبي ففيه تفصيل المذاهب.

المالكية - قالوا: الحلبي المباح كالسوار للمرأة وقبضة السيف المعد للجهاد والسن والانف للرجل لا زكاة فيه الا في الاحوال الاتية: اولاً: أن يتكسر بحيث لا يرجي عودة الي ما كان عليه الا بسبكه مرة اخري. ثانياً: أن يتكسر بحيث يمكن عودة بدون السبك مرة اخري، ولكن لم ينو مالكة اصلاحه. ثالثاً: أن يكون معداً لنوائب الدهر وحوادثه لا للاستعمال. رابعاً: أن يكون معداً لمن سيوجد المالك من زوجه وبنات مثلاً. خامساً: أن يكون معداً لصداق من يريد أن يتزوجها او يزوجه لولده. سادساً: أن ينوي به التجارة ففي جميع هذه الاحوال تجب فيه الزكاة. واما الحلبي المحرم كاللوانى والمرود والمكحلة فتجب فيه الزكاة بلا تفصيل، والمعتبر في زكاة الحلبي الوزن لا القيمة .

الشافعية - قالوا: لا تجب الزكاة في الحلبي المباح الذي حال عليه الحول مع مالكة العالم به. اما اذا لم يعلم بملكه كأن يرث حلبياً يبلغ نصاباً ومضي عليه الحول بدون أن يعلم بانتقال الملك اليه فإنه يتجب عليه زكاته. اما الحلبي المحرم كالذهب للرجل فإنه تجب فيه الزكاة، ومثله حلبي المرأة اذا كان فيه اسراف كخلخال المرأة اذا بلغ مائتي مثقال فإنه تجب فيه الزكاة ايضاً كما تجب في آنيه الذهب والفضة. وتجب الزكاة في قلادة المرآه الماخوذة من الذهب، اذا لم تكن لها عروة من ذهب او نحاس، فان كان لها عروة منهما فلا زكاة فيها، ويعتبر في زكاة الحلبي الوزن دون القيمة واذا انكسر الحلبي لم تجب زكاته اذا قصد اصلاحه، وكان اصلاحه ممكناً بلا صياغه والا وجبت .

الحنفية - قالوا: ينقسم الدين الي ثلاثة اقسام: قوي، ومتوسط، وضعيف فالقوي: هو دين القرض والتجارة اذا كان علي معترف به ولو مفلسا. والمتوسط: هو ما ليس دين تجارة كثمن دار السكني وثيابه المحتاج اليها، اذا باعها، ونحو ذلك مما تتعلق به حاجته الاصلية كطعامه وشرابه. والضعيف: هو ما كان في مقابل شيء غير المال كدين المهر فانه ليس بدلا عن مال اخذه الزوج من زوجته، وكدين الخلع بان خالعه علي مال وبقي ديننا في ذمته، فان هذا الدين لم يكن بدل شيء اخذه منها، ومثله دين الوصية ونحوه. فاما الدين القوي: فانه يجب فيه اجاء الزكاة عن كل. أن كان يساوي اربعين درهما، فكلما قبض اربعين درهما وجب عليه أن يخرج زكاتها درهما واحدا، ولا يجب عليه اخراج شيء اذا قبض اقل من الاربعين سواء قبض اقل منها ابتداء بان قبض اول دفعه ثلاثين مثلا، او قبض في الاول اربعين ثم قبض اقل منها بعد ذلك فانه لا تجب عليه الزكاة في كل حال الا في حال الاربعين الكاملة لان الزكاة لا تجب في الكسور من الاربعين، فلو كان له دين عند اخر يبلغ ثلاثمائة درهم مثلا ثم حال عليها ثلاثة احوال فقبض منها مائتين وجب عليه أن يخرج زكاة السنة الاولى عنها خمسة دراهم فيبقي منها مائة وخمسة وتسعون تحتوي علي الاربعين اربع مرات وذلك يساوي مائة وستين درهما فيخرج عنها اربعة دراهم وهي زكاة السنة الثانية فيبقي مائة وستة وثمانون درهما تحتوي ايضا علي الاربعين اربع مرات، فيخرج زكاة السنة الثالثة اربع دراهم ايضا، ولا شيء عليه فيما زاد عن ذلك، ويعتبر حولان الحول في الدين القوي من وقت ملك النصاب لا من وقت القبض، فيجب اداء الزكاة بمجرد القبض بلا خلاف. اما الدين المتوسط فانه لا يجب فيه الزكاة الا اذا قبض منه نصابا، فاذا كان الدين خمسمائة درهم مثلا وقبض مائتين وجب عليه أن يخرج خمسة دراهم ولا يجب عليه فيما دون ذلك كما تقدم. والدين المتوسط: مثل الدين القوي في حولان الحول عليه، فيعتبر حوله بحسب الاصل لا من وقت القبض في الاصح واما الدين الضعيف: فانه يجب اداء الزكاة فيه بقبض نصاب منه بشرط أن يحول عليه الحول من وقت القبض، وهذا كله اذا لم يكن عنده مال يبلغ نصابا سوي مال الدين، اما لو كان عنده مال يبلغ ذلك ثم قبض من الدين شيئا سواء كان ما قبضه من الدين الي ما عنده من المال واخراج زكاة الجميع

لان المقبوض من الدين في هذه الحالة يكون كالمال الذي استفاده في اثناء السنه، فقد علمت انه يجب ضمه الي الاصل .

زكاة الحلي :

اختلف الفقهاء في حكم زكاة حلي المرأة. الذي تتخذه للزينة من الذهب والفضة. وذلك علي أربعة مذاهب في الجملة.

المذهب الأول: يري وجوب الزكاة في حلي المرأة من الذهب والفضة إذا توفر فيه سائر شروط وجوب الزكاة. وهو مذهب الحنفية وقول عند الشافعية والحنابلة. وحجتهم: عموم قوله تعالى: "والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم" "التوبة: ٣٤". وما أخرجه أحمد والترمذي والنسائي بإسناد حسن. أن امرأة من أهل اليمن أتت النبي (صلى الله عليه وسلم) ومعها ابنة لها. وفي يد ابنتها مسكتان من ذهب "أي أسورتان". فقال (صلى الله عليه وسلم): "أتعطين زكاة هذا؟ فقالت: لا فقال (صلى الله عليه وسلم): "أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟ فألقتهما. وفي رواية: فخلعتهما. وقالت: هما لله ولرسوله. كما أخرج الحاكم وصححه. وأبو داود والدارقطني بسند فيه مقال. عن عائشة. أنها دخلت علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرأى في يدها فتحات من ورق "أي خواتم كبار من فضة". فقال لها: "ما هذا يا عائشة؟" فقالت: صنعتهن لأتزين بهن لك يا رسول الله. فقال: "أتؤدين زكاتهن؟" فقالت: لا قال: "هن حسبك من النار".

المذهب الثاني: يري عدم وجوب الزكاة في حلي المرأة من الذهب والفضة مطلقاً. فهو عفو. وإليه ذهب جمهور الفقهاء. من المالكية والقول الثاني للشافعية وظاهر المذهب عند الحنابلة. وحجتهم: ما رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر بن عبدالله. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "ليس في الحلي زكاة". كما أخرجه البيهقي بسند صحيح موقوفاً علي جابر. أنه سئل عن الحلي. أفيه زكاة؟ فقال: لا. فقيل: وإن بلغ ألف دينار؟ فقال: كثير. ولأن الاسلام أجاز للمرأة أن تتحلي بالذهب فلزم أن يكون هذا الحلي عفواً من الزكاة وإلا لما كان لمشروعية أن تتحلي المرأة به فائدة.

المذهب الثالث: يرى أن زكاة حلي المرأة من الذهب والفضة تكون بإعارته لإحدي قريباتها أو من تحتاجه ممن تعرفها. ولو مرة في العمر. وهو قول الحسن وقتادة والشعبي. وروي عن خمسة من الصحابة. كما يقول الامام أحمد. منهم ابن عمر وجابر وأنس والسيدة عائشة. ولعل حجتهم هي أن الإعارة نوع بذل وعطاء وتعاون يناسب مقصود الزكاة في الحلي .

المذهب الرابع: يرى وجوب الزكاة في حلي المرأة من الذهب والفضة مرة واحدة في العمر. وليس في كل عام. قال ابن قدامة في "المغني": وهو قول الامام مالك . وقال الصنعاني في "سبل السلام": رواه البيهقي عن أنس بن مالك. قلت: ولعل حجتهم انه في حكم الضمار. وهو المال المحبوس عن صاحبه. وأيضًا للجمع بين أدلة من أوجب الزكاة في حلي المرأة وبين أدلة من لم يوجبها.

حلي المرأة هو ما تمتلكه مما تنتزين له. وغالبًا ما يكون من الذهب. ويستوي في حلي المرأة أن يكون من مالها أو ممنوحًا لها من الأب أو من الزوج. أو من هدايا الأصحاب. المهم أن يكون حليًا بالاسم حتي ولو لم تستعمله المرأة بالفعل. ولكنه تحت تصرف الاستعمال .

وإذا كان حلي المرأة من الذهب قليلًا لم يبلغ النصاب فليس فيه زكاة بالإجماع إلا إذا كانت المرأة تمتلك مدخرات مالية أخرى تبلغ مع قيمة حليها النصاب. فهنا يكون اختلاف الفقهاء في احتساب حلي المرأة من النصاب. كما سيأتي بيانه. ونصاب الزكاة في الذهب والأموال النقدية ما يبلغ خمسة وثمانين جرامًا من الذهب عند الجمهور. وعند الحنفية ستمائة جرام من الفضة .

زكاة المقتنيات والمستغلات:

الزكاة في اصطلاح الفقهاء تطلق علي أداء حق يجب في أموال مخصوصة. وإنما تجب الزكاة في أموال مخصوصة لأنها عبادة فلا تعرف إلا من الشرع. والشرع لم يوجب الزكاة إلا في خمسة أجناس. وتسمى الأموال الزكوية. وهي:

"١" النقود من الذهب والفضة والعملات الورقية التي تتخذ أثمانًا للأشياء. ويدل عليها عموم قوله تعالى: "والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب ألِيم" "التوبة: ٣٤".

"٢" عروض التجارة. ويدل عليها عموم قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم" "البقرة: ٢٦٧". وما أخرجه أبو داود بسند فيه مقال عن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم. يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعدده للبيع.

"٣" الحيوان من النعم. وهي الإبل والبقر والغنم. ويدخل مع البقر الجاموس ويدخل مع الغنم الماعز. ويدل عليها ما أخرجه البخاري من حديث أنس. أن أبا بكر رضي الله عنه كتب له الزكاة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم. علي المسلمين والتي أمر الله بها رسوله. وفيه: من كل خمس من الإبل شاة. ومن الغنم إذا كانت أربعين إلي عشرين ومائة شاة. وما أخرجه أبو داود والحاكم وصححه عن مسروق. أن النبي صلى الله عليه وسلم. بعث معاذًا إلي اليمن وأمره أن يأخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعًا. ومن كل أربعين مسنة.

"4" الزروع والثمار. ويدل عليها عموم قوله تعالى: "كلوا من ثمره إذا أثمر وأتوا حقه يوم حصاده" الأنعام: ١٤١". مع ما أخرجه الحاكم وصححه. عن أبي موسى ومعاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. بعثهما إلي اليمن يعلمان الناس أمر دينهم. فأمرهم ألا يأخذوا الصدقة أي في الزروع إلا من هذه الأربعة: الحنطة والشعير والتمر والزبيب. "٥" المعادن والركاز. لعموم قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض" "البقرة: ٢٦٧" وما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "في الركاز الخمس". مما سبق يتضح أن الزكاة إنما تجب في أموال مخصوصة وعلي وجه مخصوص. لأنها عبادة توفيقية. وليس من تلك الأموال الزكوية: المقتنيات التي يفتنيها المسلم لاستعماله الشخصي أو العائلي في الحال أو حتي في المآل مهما بلغت قيمتها.

الزكاة في بيع المقتنيات:

يشترط لوجوب الزكاة في المال المملوك أن يكون ناميا بالقوة كالنقود والاثمان. او بالفعل عادة كالزروع والثمار والبهائم وعروض التجارة. أما المقتنيات من الأموال غير النقدية والاثمان مثل السيارات والاراضي والمباني والاجهزة الكهربائية وغيرها فلا زكاة فيها بالاجماع الا أن تكون عروضًا للتجارة. فإن كانت عروضًا للتجارة وجبت فيها الزكاة

بشروطها عند أكثر أهل العلم خلافا لداود وابن حزم وغيرهما من أهل الظاهريه وقد استدل الجمهور علي وجوب الزكاة في عروض التجارة بعموم قوله تعالى: "انفقوا من طيبات ما كسبتم" (البقرة ٢٦٧) وبما أخرجه ابو داود بسند فيه مقال عن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعهده للبيع وذهب الظاهرة الي انه لا زكاة في عروض التجارة مطلقا لما أخرجه احمد والبيهقي من حديث علي بن ابي طالب أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "عفوت لكم عن صدقه الخليل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة أي الفضة من كل اربعين درهما درهما" وما أخرجه مسلم عن ابي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "ليس علي المسلم في عبده ولا فرسه صدقة الا صدقة الفطر ومع ذلك فان الظاهرية قالوا بوجود صدقة يقدرها التاجر لتطهير عمله الذي لا يخلص من المعصية" .. فقد اخرج ابن ماجه وابو داود عن قيس بن ابي غرزة قال: كنا في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تسمى السماسرة فمر بنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قسمانا باسم هو احسن منه فقال يا معشر التجار أن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدق. وإذا كان الاجماع علي عدم وجوب الزكاة في العقارات والعروض المملوكة علي سبيل القنية فهل تجب فيها زكاة التجارة اذا عرضها صاحبها للبيع ثلاثة مذاهب للفقهاء. **المذهب الأول** يري أن كل ما يقنتيه المسلم لنفسه او لبيته من غير الأموال الزكوية لا زكاة فيه فان عرضه للبيع في أي وقت صار عرضا للتجارة تجب فيه الزكاة بشروطها سواء كان الملك الأول عن طريق الارث او العقد وهو قول ابي يوسف ووجه عند الشافعية ورواية عند الحنابلة وحجتهم أن التجارة تكون بعرض السلع للبيع **المذهب الثاني** يري أن كل ما يعرض للبيع يكون من عروض التجارة التي يجب اخراج الزكاة فيها بشروطها اذا كان سبب الملك الأول بالعقد معاوضه او تبرعا وليس بالأرث وهو مذهب المالكية والاصح عند الشافعية ورواية للحنابلة وحجتهم أن المملوك بالعقد يجري علي قياس التجارة بخلاف المملوك بالإرث.

زكاة المواد الغذائية:

لما كانت الزكاة فريضة مالية مقدرة علي وجه مخصوص. ولذلك اختلف الفقهاء في

تعديل وجه إخراجها علي غير ما ورد. فمنهم من منع مراعاة للاتباع. ومنهم من أجاز في حدود تحقق المقصود من إعانة الفقير» مراعاة للمقاصد. والزكاة المفروضة بالإجماع تجب في أربعة أجناس مالية في الجملة هي النقد (النقود) الذهب والفضة. وعروض التجارة. والزرع والثمار. والبهائم من النعم. أما زكاة النقدين فالمقصود فيها الذهب والفضة. وقد أجمع الفقهاء المعاصرون علي أن العملات النقدية أو البنكية المتداولة في أسواق الناس اليوم تحل محل الذهب والفضة في فريضة الزكاة. كما أجمع الفقهاء قديماً علي أن الواجب إخراجها في زكاة النقدين من جنسهما لعموم قوله تعالي: "وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم" (الذاريات ١٩). وقوله تعالي: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها" (التوبة ١٠٣).

وأخرج أبو داود بإسناد صحيح عن علي بن أبي طالب. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "هاتوا ربع العشر من كل أربعين درهما درهم. وليس عليكم شيء حتي تتم مائتي درهم. فإذا كانت مائتي درهم ففيها خمسة دراهم. فما زاد فعلي حساب ذلك". وإذا كانت الزكاة في النقود تجب نقوداً فإن تحويلها إلي مواد تموينية يغير فرضها الشرعي الواجب. ويحرم الفقير من سعة الاختيار في توجيه ماله حيث شاء من الدواء أو الغذاء أو الكساء أو السكن أو تسديد ديونه أو غير ذلك مما هو أعرف به.

ومن هذا الباب لا يجوز تحويل الزكاة الواجبة نقدًا الي تموينات أو غيرها من السلع. وقد يري البعض احتياج الفقير المستحق للزكاة تلك المواد التموينية خاصة مع شحها في أزمنة وأمكنة خاصة. فيكون المزكي من هذا الباب قد أدي الزكاة وزيادة. حيث تكلف العناء لشراء المواد التموينية نيابة عن الفقير ويسر حصوله عليها. أو أنه حمي الفقير من سفه نفسه إذ قد يستعمل نقود الزكاة في ملذاته ويترك أولاده محرومين. ولكن يبقي هذا التصرف من الغني متهمًا بعدم احترامه للفقير. وعدم تمكينه من حقه الذي جعله الله له.

زكاة الدين :

من كان له دين علي آخر يبلغ نصاباً وحال عليه الحول، واستكمل الشرائط المتقدمة ففي زكاته تفصيل في المذاهب. اما الاوراق المالية - البنكنوت - فهي وان كانت سندات دين، الا انها يمكن صرفها فضة فوراً، وتقوم مقام الذهب في التعامل، فتجب فيها الزكاة

متي صرفها فضة فورا، وتقوم مقام الذهب في التعامل، فتجب فيها الزكاة متي بلغت قيمتها نصابا، ووجدت باقي الشروط المعتبرة في وجوب الزكاة .

زكاة عروض التجارة:

عروض التجارة جمع عرض . بسكون الراء . وهو ما ليس بنقد . ذهب او فضة وتجب فيها الزكاة . ربع العشر . بشروط وكيفية مفصلة في المذاهب .

الشافعية - قالوا: الورق النقدي - وهو المسمي بالبنكنوت - التعامل به في صورة حوالة علي البنك بقيمة، الا انها غير صحيحة شرعا لعدم وجود الايجاب والقبول لفظا بين المعطي والاخذ. وعلي ذلك، فلا تجب الزكاة علي مالكة الا اذا قبض قيمته ذهبيا او فضة، ومعني علي هذه القيمة حول كامل .

الشافعية - قالوا: تجب زكاة عروض التجارة بشروط ستة: الاول: أن تكون هذه العروض قد ملكت بمعاوضة كسراء، فمن اشترى عروضاً نوي بها التجارة، سواء اشترها بنقد او بدين حال او مؤجل، وجب عليه زكاتها. اما اذا كانت العروض مملوكة بغير معاوضة كما الإرث، كان ترك لورثته عروض تجارة فلا تجب عليهم زكاتهم. الثاني: أن ينوي بهذه العروض التجارة حال المعاوضة في صلب العقد او في جلسة، فاذا لم ينو بالعروض التجارة علي هذا الوجه فلا زكاة فيها، ويشترط تجديد نية التجارة عند كل معاوضة حتي يفرغ راس المال، فاذا فرغ راس المال فلا تجب النية عند كل تصرف، لانسحاب حكم التجارة عليه اكتفاء بما تقدم. الثالث: أن لا يقصد بالمال القنيه - أي امساكه للانتفاع به وعدم التجارة - فان قصد ذلك انقطع الحول، فاذا اراد التجارة بعد احتاج لتجديد نية للتجارة مقرونه بتصرف في المال. الرابع: مضي حول من وقت ملك العروض، فان لم يمض حول من ذلك الوقت فلا تجب الزكاة فيها، الا اذا كان الثمن الذي ملك به العروض نقدا حالا، وكان نصابا، او كان اقل من نصاب، ولكنه يملك ما يكمل النصاب من النقد، ففي هاتين الصورتين تجب عليه الزكاة في العروض متي معني حول علي اصلها وهو الخامس: أن لا يصير جميع مال التجارة في اثناء الحول نقدا من جنس ما تقوم به العروض - علي ما ياتي في كيفية زكاة العروض - وهو اقل من النصاب، فان صار جميع المال نقدا مع كونه

اقل من نصاب انقطع الحول، فاذا اشترى به سلعه للتجارة ابتداء حولها من حين شرائها ولا عبره بالزمن السابق. اما لو صار بعض المال الي ما ذكر، وبقي بعضه عروضاً، او باع الكل بنصاب من نقد او بعرض او بنقد لا يقوم به اخر الحول كما ياتي، فلا ينقطع الحول. السادس: أن تبلغ قيمة العروض اخر الحول نصاباً، فالعبرة بأخر الحول لا يجمعه ولا بطرفيه، واذا كانت عروض التجارة مما تتعلق الزكاة بعينها كالسائمة والثمر نظر، فان وجد النصاب في عين المال وفي قيمة زكيت عين المال علي حكم زكاة السوائم والثمر دون القيمة، وان وجد النصاب في احدهما دون الاخر زكي ما وجد فيه النصاب، من قيمة عروض التجارة، او ذات السوائم والثمر، وتكرر زكاة عروض التجارة بتكرار الاعوام ما دام النصاب كاملاً. وكيفية زكاتها: أن تقوم اخر الحول بما اشترت به من ذهب وفضه. اما اذا اشترها بغير نقد فتقوم بالنقد الغالب في البلد، ولا بد في التقويم اخر الحول من عدلين، لانها شهادة بالقيمة، والشاهد في ذلك لا بد من تعدده، والواجب فيها ربع العشر

الحنفية - قالوا: تجب الزكاة في عروض التجارة بشروط منها: أن تبلغ قيمتها نصاباً من الذهب او الفضة، وتقوم بالمضروبة منهما، وله تقويمها باي النوعين شاء، الا اذا كانت لا تبلغ باحدهما نصاباً، وتبلغ بالآخر، فحينئذ يتعين التقويم بما يبلغها النصاب، وتعتبر قيمتها في البلد الذي فيه المال حتي لو ارسل تجارة الي بلد اخر - فحال عليها الحول اعتبرت قيمتها في تلك البلد، فلو ارسلها الي مفازة اعتبرت قيمتها في اقرب الامصار الي تلك المفازة، وتضم بعض العروض الي بعض في التقويم وان اختلفت اجناسها. ومنها: أن يحول عليها الحول، والمعتبر في ذلك طرفا الحول لا وسطه فمن ملك في اول الحول نصاباً ثم نقص في اثائه ثم كمل في اخره، وجبت فيه الزكاة اما لو نقص في اوله او في اخره، فانه لا تجب فيه الزكاة كما تقدم في شروط الزكاة وكذا لو زادت قيمتها في اخر الحول عن النصاب، فانه يخرج زكاتها باعتبار هذه الزيادة. ومنها: أن ينوي التجارة، وان تكون هذه النية مصحوبة بعمل التجارة فعلاً فلو اشترى حيواناً ليستخدمه ثم نوي أن يتجر فيه، لا يكون للتجارة الا اذا شرع في بيعه او تاجيره بالفعل، واذا وهب له مال غير النقدين، او اوصي له به ونوي به التجارة عند الهبة او الوصية، فان هذه النية لا تصح الا اذا

تصرف بالفعل، وإذا استبدل سلعه تجارية بسلعه مثلها، فتعتبر النية في الاصل ... في البديل، فيكون البديل للتجار بلا نية اكتفاء بالنية في الاصل الا اذا نوي عدم التجارة فيه فانه لا يكون للتجارة حينئذ، ومنها: أن تكون العين المتجر فيها صالحة لنية التجارة، فلو اشترى ارض عشر وزرعها، او بذرا وزرعه، وجب في الزرع الخارج العشر دون الزكاة، اما اذا لم يزرع الارض العشرية، فان الزكاة تجب في قيمتها، بخلاف الارض الخارجية، فان الزكاة لا تجب فيها وان لم يزرعها. واذا كان عنده ماشية للتجارة لم يحل عليها الحول، ثم قطع نية التجارة وابتدأ الحول من وقت جعلها سائمة، فاذا تم الحول من ذلك الوقت زكاهما نفسها علي حكم زكاة السائمة المتقدمة ولا يقومها. واذا اتجر في الذهب او الفضة زكاهما علي حكم زكاة النقد المتقدمة، ولا يشترط في وجوب زكاتها نية التجارة، واذا بقيت عروض التجارة عنده اعواما ثم باعها بعد ذلك، فعليه زكاتها لجميع الاحوال لا لعام واحد فقط .

وانما تجب الزكاة في قيمتها لا في عينها، ويضم عند التقويم بعضها الي بعض ولو اختلفت اجناسها كتياب ونحاس كما يضم الربح الناشئ عن التجارة الي اصل المال في الحول وكذلك المال الذي استفاده من غير التجارة، وفي ذلك تفصيل المذاهب. واذا كان الذهب او الفضة مغشوشا فلا زكاة فيهما حتي يبلغ ما فيهما من الذهب والفضة الخالصين نصابا .

زكاة التجارة :

هل يجوز إخراج زكاة عروض التجارة وزكاة الزروع والأنعام بالقيمة النقدية؟ الزكاة المفروضة بالاجماع تجب في أربعة أجناس مالية في الجملة هي النقدان الذهب والفضة. وعروض التجارة. والزروع والثمار. والبهائم من النعم. أما زكاة النقيدين فالأصل أن تخرج منها ولا يجوز إخراجها بوضع آخر كالمواد الغذائية والملابس إلا إذا كان الفقير في حاجة إليها استثناء.وأما زكاة عروض التجارة فقد اتفق الفقهاء القائلون بوجوبها علي أن الأصل في إخراجها هو النقد بنسبة ربع العشر من قيمتها. لقول عمر بن الخطاب لحماس في زكاة تجارته: قومها قيمته ثم أد زكاتها. واختلف الفقهاء في حكم إخراج زكاة عروض التجارة منها علي مذهبين.المذهب الأول: يري وجوب إخراج زكاة عروض التجارة من النقود. ولا يجوز إخراجها من السلع محل التجارة أو غيرها. وهو ظاهر كلام المالكية وإليه ذهب

الشافعية في الجديد. وهو مذهب الحنابلة. وحجتهم: أن نصاب زكاة التجارة معتبر بالقيمة فكانت الزكاة من القيمة. وقال عطاء: كان عمر بن الخطاب يأخذ العروض في الصدقة من الدراهم. **المذهب الثاني:** يري جواز إخراج زكاة عروض التجارة منها. وهو مذهب الحنفية وإليه ذهب الشافعية في مذهبهم القديم. بل ذهب بعضهم في وجه للمذهب القديم أن زكاة العروض تخرج منها لا من ثمنها. فلو أخرج من الثمن لم يجزئه. وحجتهم: ما أخرج أبو داود بسند فيه جهالة عن سمرة بن جندب. قال: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعدده للبيع. أما زكاة الحيوان من الأنعام "الابل والبقر والغنم" فقد ذهب جمهور الفقهاء إلي وجوب إخراجها منها وبصح عند أكثرهم أن يخرج بدل الشاة ناقة. وذهب الحنابلة إلي انه لا يجزيء لأنه أخرج عن المنصوص عليه غيره من غير جنسه فلم يجزئه. وذهب الحنفية إلي أن المزكي له الخيار في أن يخرج الحيوان الواجب أو قيمته نقدًا. لأن القيمة في حكم العين. ويدل للجمهور ما أخرج البخاري من حديث أنس المبين لفريضة الزكاة. وجاء فيه: "وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلي عشرين ومائة شاة. زادت علي عشرين ومائة إلي مائتي شاتات"

زكاة الزرع والثمار:

وزكاة الزروع والثمار فالأصل أن يكون منها. لما أخرج البخاري من حديث ابن عمر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرًا العشر. وما سقي بالنضح نصف العشر". والجمهور علي أنه لا يجوز إخراج القيمة. لما أخرج أبو داود - بسند فيه انقطاع - عن معاذ. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) بعثه إلي اليمن فقال: "خذ الحب من الحب. والشاة من الغنم. والبعير من الإبل. والبقرة من البقر". وذهب الحنفية وقول عند المالكية ورواية للحنابلة وهو ما روي عن عمر بن عبدالعزيز إلي أن إخراج القيمة جائز. لأن القيمة في حكم العين. ولما روي أن معاذ بن جبل قال لأهل اليمن: "انتوني بعرض ثياب آخذه منكم مكان الذرة والشعير فإنه أهون عليكم وخير للمهاجرين بالمدنية"

ثبتت فرضيتها زيادة علي ما تقدم من الدليل العام بدليل خاص من الكتاب والسنة.

قال تعالى: "واتوا حقه يوم حصاده". وقال (صلى الله عليه وسلم): "ما سقت السماء ففيه العشر وما سقي غرب (دلو) او دالية (دولاب) ففيه نصف العشر" وهذا الحديث قد بين ما اجملته الايه الكريمة المذكورة .

واما شروطها فهي شروط الزكاة العامة المتقدمة، ولها شروط أخرى وأحكام مفصلة في المذاهب.

الحنفية - قالوا: من الشروط العامة العقل والبلوغ، فلا تجب الزكاة في مال الصبي والمجنون، الا أن هذين الشرطين غير معتبرين في زكاة الزروع والثمار فتجب في مال الصبي والمجنون، ويشترط لزكاتها زيادة علي ما تقدم: أن تكون الارض عشرية، فلا تجب الزكاة في الخارج من الارض الخارجية، وان يكون الخارج منها مما يقصد بزراعته استغلال الأرض ونماؤها، فلا تجب في الحطب والحشيش والقصب الفارسي (الغاب) والسعف، لان الارض لا تنمو بزراعه هذه الأصناف بل تفسد بها، نعم لو قطعها وباعها واستفاد منها، وجبت الزكاة في قيمتها أن بلغت نصابا، ولا بد من زرع الارض بالفعل بالنسبة للزكاة: بخلاف الخراج فانه يتقرر متي كانت صالحة للزراعة وصاحبها متمكن من زرعها، فلو تمكن من زراعه ارض ولم يزرعها، فلا تجب فيها الزكاة ويجب فيها الخراج، فسبب وجوب الزكاة هو الارض النامية، حقيقة بالخارج منها، بخلاف الخراج، فسبب وجوبه النمو ولو تقديرا. وحكم زكاة الزرع والثمار، هو انه يجب فيها العشر اذا كانت خارجه من ارض تسقي بالمطر او السيح - الماء الذي يسبح علي الارض من المصارف ونحوها - ونصف العشر اذا كانت خارجه من ارض تسقي بالدلاء ونحوها، ويجب أن يخرج زكاه كل ما تخرجه الارض من الحنطة والشعير والدخن والارز واصناف الحبوب والبقول والرياحين والورد وقصب السكر والبطيخ والفناء والخيار والبادنجان والعصفر والتمر والعنب وغير ذلك، سواء كانت له ثمرة تبقي اولا وسواء كان قليلا او كثيرا فلا يشترط فيها نصاب ولا حولان حول، وتجب في الكتان وبذره، وفي الجوز واللوز والكمون والكزبرة، وفيما يجمع من ثمار الاشجار التي ليست بمملوكة كاشجار الجبال، ولا تجب في البذور التي لا تصلح الا للزراعة، كبذر البطيخ والحناء وبذر الحلبة وبذر البادنجان، ولا تجب فيما هو تابع للارض كالنخل

والاشجار، ولا تجب فيما يخرج من الشجر كالصمغ والقطران، ولا تجب في حطب القطن ونحوه، ولا تجب في الموز وما ينفق علي الزرع من الكلف يحسب علي الزارع، فتجب الزكاة في كل الخارج بدون أن تخصص منه النفقات، واذا باع الزرع قبل ادراكه وجبت الزكاة علي المشتري، وبعد الادراك علي البائع، ووقت وجوب زكاة الخضر، عند ظهور الثمرة والامن عليها من الفساد بان بلغت حدا ينتفع بها، ثم يخرج حقها وقت قطعها. اما وقت زكاة الحبوب فبعد كيلها وتنقيتها. وتسقط الزكاة بهلاك الخارج من غير صنع المالك، واذا هلك بعضه بغير صنعه، سقط بقدر ما هلك، وكذا ما يقتاتة اضطرارا .

زكاة الأرض الزراعية المستأجرة :

أجمع الفقهاء علي وجوب الزكاة في الزروع والثمار في الجملة. لعموم قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض" (البقرة ٢٦٧). وقال تعالى: "كلوا من ثمرة إذا أثمر وأتوا حقه يوم حصاده" (الأنعام ١٤١). قال ابن عباس: حقه أي الزكاة المفروضة. وأخرج البخاري عن ابن عمر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً العشر. وما سقي بالنضح نصف العشر." والعثري هو النبات الذي يشرب بعروقه لأنه عثر علي الماء وحده دون جهد صاحبه. ويشترط لوجوب زكاة الزروع والثمار أن يبلغ النتاج النصاب. ومقداره خمسة أوسق عند الجمهور. وهو ما يعادل ستمائة كيلو تقريباً. لما أخرجه البخاري عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "ليس فيما دون خمسة أو ساق من ثمر ولا حب صدقة". وقال أبو حنيفة: لا يشترط نصاب لزكاة الزروع والثمار. بل هي واجبة في القليل والكثير. لعموم الآية الكريمة: "وأتوا حقه يوم حصاده" (الأنعام: ١٤١)

ولا إشكال في وجوب زكاة الزروع والثمار في حال كونها مملوكة لصاحب الأرض. بحيث تكون الأرض والثمار مملوكة لشخص واحد ممن تجب عليه الزكاة. ولكن المشكلة فيما لو كانت الزروع والثمار مملوكة للمستأجر. والأرض مملوكة لصاحبها. فهل تجب الزكاة علي المستأجر مالك الثمرة. أو تجب علي المؤجر في الأجرة التي حصلها بصفته مالكا للأرض؟ مذهبان للفقهاء.. المذهب الأول: يري وجوب زكاة الزروع والثمار علي

المستأجر .

ومقدارها العشر فيما لو كان السقي بماء المطر . أو نصف العشر إذا كان السقي بالندح . وهو مذهب جمهور الفقهاء . قال به أبو يوسف ومحمد من الحنفية . وإليه ذهب المالكية والشافعية والحنابلة . وحجتهم : أن العبرة في زكاة الزروع والثمار بملكيتها لا بملكية الأرض أو الشجر . فمن ملك الثمرة وقت حدوثها هو من تجب عليه الزكاة . لأن الزكاة متعلقة بالثمره لا بالأرض . كما قال تعالى : "وأتوا حقه يوم حصاده" "الأنعام: ١٤١" .

المذهب الثاني: يري وجوب الزكاة علي المؤجر في الأجرة التي استحقها من المستأجر . ومقدارها العشر . فإذا كان قد أجر الفدان بألف جنيه مثلاً وجب عليه أن يخرج العشر وهو مائة جنيه في الألف . ولا شيء علي المستأجر في زرعه الذي زرع . وهو قول أبي حنيفة وعليه الفتوي في المذهب . وحجتهم : أن الزكاة وجبت في الزرع لكونه نماء الأرض . فإذا كان صاحب الأرض قد استثمر أرضه بالإجارة فقد أصبحت الأجرة مقصودة كالثمره . فكان النماء له معني مع ملكه . فكان أولي بالإيجاب وعليه أقول : وحتى لا يضيع حق الفقراء في إساءة استخدام هذا الخلاف الفقهي فيما يتعلق بزكاة الأرض الزراعية المؤجرة . إذ يمكن للمستأجر أن يمتنع عن زكاة نتاج الأرض بدعوي أن مذهبه كمذهب أبي حنيفة في وجوب الزكاة علي المؤجر دون المستأجر . كما يمكن لصاحب الأرض أن يمتنع عن زكاة أجرة الأرض الزراعية بدعوي أن مذهبه كمذهب الجمهور في وجوب الزكاة علي المستأجر مالك الثمرة . فإنه يجب أن يتضمن عقد إجارة الأرض الزراعية بنداً يتفق عليه العاقدان المؤجر والمستأجر علي تحديد مسئولية الزكاة بينهما حتي لا يضيع حق الفقراء . عملاً بقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : "المسلمون عند شروطهم" "أخرجه البخاري تعليقاً والدار قطني مرفوعاً من حديث عوف المزني" .

المعادن والركاز:

في تعريف المعدن والركاز وحكمهما تفصيل في المذاهب:

الحنفية - قالوا: المعدن والركاز بمعني واحد، وهو شرعا مال وجد تحت الارض، سواء كان معدنا خلقيا خلقه الله تعالى بدون أن يضعه احد فيها، او كان كنزا دفنه الكفار،

ولا يسمى ما يخرج من المعدن والركاز زكاة علي الحقيقة، لانه لا يشترط فيهما ما يشترط في الزكاة، وتنقسم المعادن الي اقسام ثلاثه: ما ينطبع بالنار ومائع، وما ليس بمنطبع ولا مائع، فالمنطبع، ما كان كالذهب والفضه والنحاس والرصاص والحديد. والمائع ما كان كالقار (الزفت) والنفط (زيت البترول الغاز) ونحوهما، والذي ليس بمنطبع ولا مائع ما كان كالنورة والجواهر واليواقيت. فاما الذي ينطبع بالنار فيجب فيه اخراج الخمس، ومصرفه مصرف خمس الغنيمه المذكورة في قوله تعالى "واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه". وما بقي بعد الخمس يكون للواجد أن وجد في ارض غير مملوكة لاحد كالصحراء والجبل. وانما يجب فيه الخمس اذا كان عليه علامة الجاهلية. اما أن كان من ضرب اهل الاسلام فهو بمنزله اللقطة ولا يجب فيه الخمس، ولو اشتبه الضرب يجعل جاهليا. اما أن وجده في ارض مملوكة ففيه الخمس المذكور والباقي للمالك. ومن وجد في داره معدنا او ركازا، فانه لا يجب فيه الخمس ويكون ملكا لصاحب الدار، ولا فرق فيمن وجد الكنز والمعدن بين أن يكون رجلا او امراه، حرا او عبدا، بالغا او صبيا، مسلما او ذميا. واما المائع كالقار والنفط والملح فلا شيء فيه اصلا. ومثله ما ليس بمنطبع ولا مائع كالنورة والجواهر ونحوهما فانه لا يجب فيهما شيء ويستثني من المائع الزئبق فانه يجب فيه الخمس، ويلحق بالكنز ما يوجد تحت الارض من سلاح والاث واثاث ونحو ذلك، فانه يخمس علي ما تقدم، ولا شيء فيما يستخرج من البحر كالعنبر واللؤلؤ والمرجان والسماك ونحو ذلك، الا اذا اعده للتجارة كما تقدم .

مصارف الزكاة:

تصرف الزكاة للاصناف الثمانية المذكورة في قوله تعالى: "انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل" وفي تعريف كل واحد من هؤلاء الاصناف وما يتعلق بذلك من الاحكام تفصيل في المذاهب .

الحنفية - قالوا: الفقير هو الذي يملك اقل من النصاب، او يملك نصابا غير تام يستغرق حاجته، او يملك نصبا كثيرة غير تامة تستغرق الحاجة، فان ملكها لا يخرجها عن كونه

فقيرا يجوز صرف الزكاة له. وصرفها للفقير العالم افضل. والمسكين هو الذي لا يملك شيئا اصلا فيحتاج الي المساله لقوته او لتحصيل ما يوازي به بدنه، ويحل له أن يسأل لذلك بخلاف الفقير، فانه لا تحل له المسألة ما دام يملك قوت يومه بعد ستره بدنه. والعامل هو الذي نصبه الامام لآخذ الصدقات والعشور. والرقاب هم الارقاء المكاتبون. والغارم هو الذي عليه دين ولا يملك نصابا كاملا بعد دينه، والدفع اليه لسداد دينه افضل من الدفع للفقير. (وفي سبيل الله) هم الفقراء المنقطعون للغزو في سبيل الله علي الاصح. وابن السبيل هو الغريب المنقطع عن ماله، فيجوز صرف الزكاة له بقدر الحاجة فقط والافضل له أن يستدين. واما المؤلفه قلوبهم فانهم منعوا من الزكاة في خلافه الصديق. ويشترط لصحة اداء الزكاة النيه المقارنه لآخراجها او لعزل ما وجب آخراجها :

الحنابله - قالوا: الفقير هو: من لم يجد شيئا، او لم يجد نصف كفايته، والمسكين هو: من يجد نصفها او اكثر، فيعطي كل واحد منهما من الزكاة تمام كفايته مع عائلته سنه. والعامل عليها هو: كل من يحتاج اليه في تحصيل الزكاه، فيعطي منها بقدر اجرته ولو غنيا. والمؤلف هو: السيد المطاع في عشيرته ممن يرجي اسلامه، او يخشي شره، او يرجي قوة ايمانه، او اسلام نظيره من الكفار، او يحتاج اليه في جبايتها ممن لا يعطيها، فيعطي منها ما يحصل به التاليف. والرقاب هو: المكاتب ولو قبل حلول شيء من دين الكتابه، ويعطي ما يقضي به دين الكتابه. والغارم قسمان: احدهما: من استدان لآصلاح بين الناس. ثانيهما: من استدان لآصلاح نفسه في امر مباح، او محرم وتاب، ويعطي ما يفي به دينه. وفي سبيل الله هو: الغازي أن لم يكن هناك ديوان ينفق منه عليه، ويعطي ما يحتاج اليه من سلاح او فرس او طعام او شراب وما يفي بعودته. وابن السبيل: هو الغريب الذي فرغت منه النفقه في غير بلده في سفر مباح او محرم وتاب، ويعطي ما يبلغه لبلده ولو وجد مقرضا، سواء كان في بلده غنيا او فقيرا. ويكفي الدفع لواحد من هذه الأصناف الثمانية، ويجوز أن يدفع الجماعه زكاتهم لواحد، كما يجوز للواحد أن يدفع زكاته لجماعه، ولا يجوز آخراج الزكاة بقيمة الواجب وانما الواجب إخراج عين ما وجب، ولا يجوز دفع الزكاة للكافر ولا لرقيق ولا لغني بمال او كسب، ولا لمن تلزمه نفقته ما لم يكن عاملا او

غازيا او مؤلفا او مكاتبا او ابن سبيل او غارما لاصلاح ذات بين .
ولا يجوز ايضا أن تدفع الزوجة زكاتها لزوجها وكذا العكس، ولا يجوز دفعها لهاشمي.
فان دفعها لغير مستحقها جهلا ثم علم عدم استحقاقه لم تجزئه، ويستردها ممن اخذها، وان
دفعها لمن يظنه فقيرا اجزاه، كما يجزئه تفرقتها للاقارب أن لم تلزمة نفقتهم والافضل تفرقتها
جميعها لفقراء بلده ويجوز نقلها لاقل من مسافة القصر من البلد الذي فيه المال، ويحرم
نقلها الي مسافة القصر وتجزئه .

الشافعية - قالوا: هو من لا مال له اصلا ولا كسب من حلال، او له مال او كسب
من حلال لا يكفيه، بان كان اقل من نصف الكفايه، ولم يكن له منفق يعطيه ما يكفيه
كالزوج بالنسبة للزوجة. والكفايه تعتبر بالنسبة لعمره الغالب وهو اثنان وستون سنه الا اذا
كان له مال يتجر فيه، فيعتبر ربحه في كل يوم علي حده، فان كان ربحه في كل يوم اقل
من نصف الكفايه في ذلك اليوم فهو فقير، وكذا اذا جاوز العمر الغالب، فالعبره بكل يوم
علي حدة فان كان عنده من المال او الكسب مالا يكفيه في نصف اليوم فهو فقير.
والمسكين: من قدر علي مال او كسب حلال يساوي نصف ما يكفيه من العمر الغالب
المتقدم، او اكثر من النصف، فلا يمنع من الفقر والمسكنه وجود مسكن لائق به، او وجود
ثياب كذلك ولو كانت للتجمل، وكذا لا يمنع من وصف المراه بالفقر والمسكنه وجود حلي
لها تحتاج للتنزين به عادة، وكذا وجود كتب العلم الذي يحتاج لها للمذاكره او المراجعة،
كما انه اذا كان له كسب من حرام او مال غائب عنه بمرحلتين او اكثر، او دين له مؤجل،
فان ذلك كله لا يمنعه من الاخذ من الزكاه بوصف الفقر او المسكنه والعامل علي الزكاة
هو: من له دخل في جمع الزكاة كالساعي والحافظ والكاتب، وانما يأخذ العامل منها اذا
فرقها الامام، ولم يكن له اجرة مقدرة من قبله، فيعطي بقدر اجر مثله والمؤلفه قلوبهم هم
اربعه انواع: الاول: ضعيف الايمان الذي اسلم حديثا، فيعطي منها ليقوي اسلامه. الثاني:
من اسلم وله شرف في قومه ويتوقع باعطائه من الزكاه اسلام غيره من الكفار. الثالث:
مسلم قوي الايمان يتوقع باعطائه أن يكفينا شر من تحت ولايته من الكفار. الرابع: من
يكفينا شر مانع الزكاه. والرقاب: هو المكاتب، يعطي من الزكاة ما يستعين به علي اداء

نجوم الكتابه ليخلص من الرق، وانما يعطي بشروط (١) أن تكون كتابته صحيحه (٢) أن يكون مسلما (٣) أن لا يكون عنده وفاء بما عليه من دين الكتابه (٤) أن لا يكون مكاتبا لنفس المزكي.

والغارم هو: المدين واقسامه ثلاثه: الاول: مدين للإصلاح بين المتخاصمين، فيعطي منها ولو غنيا. الثاني: من استدان في مصلحة نفسه ليصرف في مباح او غير مباح بشرط أن يتوب. الثالث: من عليه دين بسبب ضمان لغيره وكان معسرا هو والمضمون اذا كان الضمان باذنه، فان تبرع هو بالضمان بدون اذن المضمون، يعطي متي اعسر هو ولو ايسر المضمون، ويعطي الغارم في القسمين الاخيرين ما عجز عنه من الدين بخلاف القسم الاول، فيعطي منها ولو غنيا، وفي سبيل الله: هو المجاهد المتطوع للغزو وليس له نصيب من المخصصات للغزاه في الديوان، ويعطي منها ما يحتاج اليه ذهابا وايابا واقامة ولو غنيا، كما تعطي له نفقه من يمونه وكسوته، وقيمة سلاح وفرس، ويهيا له ما يحمل متاعه وزاده، أن لم يعتد حملها. وابن السبيل: هو المسافر من بلد الزكاة او المار بها، فيعطي منها ما يوصله لمقصده او لماله، أن كان له مال، بشرط (١) أن يكون محتاجا حين السفر او المرور (٢) أن لا يكون عاصيا بسفره (٣) أن يكون سفره لغرض صحيح شرعا. ويشترط في اخذ الزكاة من هذه الاصناف الثمانية - زيادة علي الشروط الخاصة لكل صنف - شروط خمسة: الاول: الاسلام. الثاني: كمال الحرية. الثالث: أن لا يكون من بني هاشم ولا بني المطلب، ولا عتيقا لواحد منهم ولو منع حقه من بيت المال، ويستثنى من ذلك الحمال والكيال والحافظ للزكاه فيأخذون منها، ولو كفارا او عبيدا او من ال البيت، لان ذلك اجرة علي العمل. الرابع: أن لا تكون نفقته واجبه علي المزكي. الخامس: أن يكون القابض للزكاه رشيدا وهو البالغ العاقل حسن التصرف .

ويجب في الزكاة تعميم الاصناف الثمانية أن وجدوا، سواء فرقها الامام او المالك، الا أن المالك لا يجب عليه التعميم، الا اذا كانت الاصناف محصورة بالبلد ووفي بهم المال، والا وجب اعطاء ثلاثة اشخاص من كل صنف، وان فقد بعض الاصناف اعطيت للموجود واختار جماعه جواز دفع الزكاة ولو كانت زكاه مال لواحد .

وتشترط نية الزكاة عند دفعها للامام او المستحقين او عند عزلها، ولا يجوز للمالك نقل الزكاة من بلدها الي بلد اخر ولو كان قريبا، متي وجد مستحق لها في بلدها. اما الامام فيجوز له نقلها، وبلد الزكاة هو المحل الذي تم الحول والمال موجود فيه، وهذا فيما يشترط فيه الحول كالذهب. واما غيره كالزراع، فبلد زكاته المحل الذي تعلقت الزكاة به، وهو موجود فيه .

وقت إخراج الزكاة وضمانها :

ظاهر النصوص الشرعية توجب اخراج الزكاة عند ثبوت سببها، كما قال تعالى " وأتوا حقه يوم حصاده (الانعام ١٤١) واخرج ابو داود يسند لا بأس به عن علي بن ابي طالب أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: لا زكاة في مال حتي يحول عليه الحول واخرجة الترمذي بسند فيه ضعف عن ابن عمر وان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال "من استفاد مالا فلا زكاة عليه حتي يحول عليه الحول عند ربه ويثور التساؤل عما اذا تحقق سبب وجوب الزكاة بحولان الحول او بالحصاد في الزرع فهل يجب اخراج الزكاة فورا او يجوز تأخيرها علي مدار العام حتي يأتي سبب جديد لوجوب زكاة جديدة او يجوز تأخيرها مطلقا ثلاثة مذاهب للفقهاء. **المذهب الأول:** يري أن وجوب الزكاة علي التراخي ومعني وجوب الزكاة علي التراخي انه يجوز تأخيرها عن اول وقت الامكان الي قبل وجوب زكاة جديدة فاذا كانت الزكاة قد استحق اخراجها في اول رمضان علي سبيل المثال فانه يجوز للمكلف بها أن يتأخر في اخراجها الي قبل اول رمضان التالي وقيل مطلقا والي هذا ذهب بعض الحنفية وهو اختيار ابي بكر الرازي وروي عن ابي يوسف وحجتهم أن الله تعالى امر بايتاء الزكاة ولم يبين لذلك وقتا فكان الأمر بها علي السعة. ويترتب علي هذا المذهب أن الزكاة لو هلكت او ضاعت من المزكي قبل اخراجها فلا ضمان عليه كما يترتب علي هذا المذهب جواز تقسيط اخراج الزكاة علي اقساط شهرية باعتبار ذلك حقا للمزكي **المذهب الثاني** يري أن وجوب الزكاة علي الفور ومعني وجوب الزكاة علي الفور انه يجب تعجيل الفعل في أول اقوات الإمكان فاذا كانت الزكاة قد استحق اخراجها في أول رمضان علي سبيل المثال وكان بالإمكان اخراجها لوجود الفقير وعدم وجود مانع من الإخراج كما لو كان

المال محجوزا عليه فانه يجب علي المكلف اخراج الزكاة فورا دون التأخير ولو يوما والي هذا ذهب الإمام ابو حنيفة وبعض اصحابه وعليه الفتوي كما ذهب اليه الملكية وحجتهم أن الزكاة حق الفقراء لدفع حوائجهم وهذه قرينة الفورية لان دفع الحوائج يقتضي الإسراع والفور ولان الزكاة بعد استحقاقها صارت امانه في يد المكلف وعلي الأمين أن يرد الأمانة لأصحابها كالوديعة اذا طالب بها صاحبها. ويترتب علي هذا المذهب أن المكلف بالزكاة أن اخراجها وهو قادر علي إخراجها فضاغت منه او هلكت فانه يضمنها جميعا لأنه اخر ما وجب عليه مع امكان الاداء فضمنه كما يترتب علي هذا المذهب انه لا يجوز للمكلف بالزكاة أن يسقط اخراجها للفقراء الا بإذنه المذهب الثالث يري أن وجوب الزكاة علي الفور لكن يجوز تأخير اخراجها لعذر مقبول شرعا مثل أن ينتظر باخراجها فقيرا صالحا او فقيرا له حق القرابة او الجوار والي هذا ذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم أن الزكاة وان كانت في الأصل علي الفور الا انها شرعت لمصالح الفقراء فلو كانت مصلحتهم في تأخير اخراجها فلا حرج في ذلك مراعاة للمصالح الشرعية. ويترتب علي هذا المذهب أن المزكي لا يضمن هلاك مال الزكاة الا بالتعدي او التفريط ويكون ضمانه بنسبة ما ضاع من ماله كما يترتب علي هذا المذهب جواز تقسيط اخراج الزكاة علي الشهور لتكون كالراتب الشهري للفقير لما في ذلك من اعانتة علي تدبير المعاش وعدم السرف فيها.

الزكاة لزوج البنت والاحفاد :

هل يجوز أن يعطيه المسلم زوج ابنته يمر بأزمة مالية من زكاة ماله؟ قال الله تعالى: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليكم حكيم" "التوبة: ٦٠". هذه الآية الكريمة هي الاصل في معرفة مصارف الزكاة. وقد صدرها الله تعالى بقوله: "إنما الصدقات". وإنما تفيد الحصر. فلا يجوز صرف الزكاة لأحد. أو في وجه غير داخل في هذه الاصناف. ويؤكد ذلك ما أخرجه أبوداود بسند فيه مقال عن زياد بن الحرث الصدائي. قال: أتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فبايعته. فذكر حديثاً طويلاً. فأتاه رجل فقال: أعطني من الصدقة. فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إن الله تعالى لم يرض بحكم نبي ولا غيره في

الصدقات حتي حكم فيها هو . فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الاجزاء أعطيتك حقه". وقد أجمع الفقهاء علي أن من كان داخلاً في هذه الاصناف الثمانية أنه لا يستحق الزكاة إلا بتوافر شروط معينة تضمن سلامة الاستحقاق. وتحقق مقصود الشارع منه. وبعض هذه الشروط محل اتفاق وبعضها محل خلاف. ومن تلك الشروط ألا يكون المستحق للزكاة ابناً أو أباً للمزكي. لأن منافع الاملاك بينهم متصلة. فمن أعطي الزكاة لابنه أو لاييه كأنه أعطاها لنفسه. وأخرج أحمد وأبو داود بإسناد صحيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وأخرجه ابن ماجه بإسناد صحيح عن جابر بن عبدالله. أن رجلاً قال: أن لي مالاً وولداً. وإن أبي يريد أن يجتاح مالي؟ فقال (صلى الله عليه وسلم): "أنت ومالك لابيك". وذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلي تعميم ذلك علي الاصول والفروع. فيشمل المنع دفع الزكاة إلي الاجداد والاحفاد. وذهب المالكية إلي تعميم هذا المنع علي الاقارب الذين تلزم نفقتهم المزكي علماً بأن الذين تلزم نفقتهم عند المالكية هم الأب والأم دون الجد والجدة. والابن والبنات دون أولادهما أو أزواجهما وتجب نفقة الابن مادام في حد الصغر. وكما تجب نفقة البنات إلي أن تتزوج ويدخل بها زوجها. وقيد المالكية والشافعية وابن تيمية من الحنابلة: الاعطاء الممنوع بسهم الفقراء والمساكين. أما لو أعطي والده أو ولده من سهم العاملين أو الغارمين فلا بأس. وذهب المالكية والشافعية إلي أن هذا المنع من إعطاء الزكاة للاقارب مقيد بثبوت النفق فان كان المزكي ليس مسئولاً بالانفاق علي ابنته لزواجها أو لاستقلالها فإنه يجوز إعطاء الزكاة لها.

وعلي هذا. فإنه يجوز للمزكي دفع الزكاة لزوج البنات عند الجمهور لانه ليس مسئولاً شرعاً بالانفاق عليه. كما يجوز للأب أن يدفع زكاته لابنته مباشرة عند المالكية والشافعية وابن تيمية إذا كان من سهم العاملين علي الزكاة أو من سهم الغارمين بحسب المقتضي. لأن سهم العاملين يرجع إلي أجر العمل في نقل وحفظ الزكاة. وسهم الغارمين يرجع إلي تسديد ديونهم قبل الغير. كما يجوز للأب أن يدفع زكاته لابنته مباشرة إذا كانت متزوجة وقد دخلت بزوجها عند المالكية والشافعية لأن نفقتها شرعاً علي زوجها وليست علي أبيها. كما يجوز للجد والجدة أن يدفع زكاة ماله لاحفاده عند المالكية. لأن الممنوع عندهم هو دفع

الزكاة للأولاد من الدرجة الاولى أما الاحفاد فتجوز لهم الزكاة. لأن منافع الاملاك غير متصلة بينهم. وفي كل هذا رحمة بالابناء والاحفاد الفقراء .

الزكاة للوالدين والأقربين :

قال الله تعالى: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل. فريضة من الله. والله عليم حكيم" (التوبة ٦٠). هذه الآية الكريمة هي الأصل في معرفة مصارف الزكاة. وقد صدرها الله تعالى بقوله: "إنما الصدقات". وإنما تفيد الحصر. فلا يجوز صرف الزكاة لأحد. أو في وجه غير داخل في هذه الأصناف. ويؤكد ذلك ما أخرجه أبو داود بسند فيه مقال عن زياد بن الحرث الصدائي. قال: أتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فبايعته. فذكر حديثاً طويلاً. فأثاه رجل فقال: أعطني من الصدقة. فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إن الله تعالى لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتي حكم فيها هو. فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء اعطيتك حَقَّك". وقد أجمع الفقهاء علي أن من كان داخلًا في هذه الأصناف الثمانية أنه لا يستحق الزكاة إلا بتوافر شروط معينة تضمن سلامة الاستحقاق. وتحقق مقصود الشارع منه. وبعض هذه الشروط محل اتفاق وبعضها محل خلاف. ومن تلك الشروط ألا يكون المستحق للزكاة ابنًا أو أبًا للمزكي» لأن منافع الأملاك بينهم متصلة. فمن اعطي الزكاة لابنه أو لأبيه كأنه أعطاها لنفسه. وذهب الحنفية والشافعية والحنابلة الي تعميم ذلك علي الاصول والفروع. فيشمل المنع دفع الزكاة الي الأجداد والأحفاد. وذهب المالكية الي تعميم هذا المنع علي الأقارب الذين تلزم نفقتهم المزكي علمًا بأن الذين تلزم نفقتهم - عند المالكية - هم الأب والأم دون الجد والجدة. والابن والبنت دون أولادهما أو أزواجهما. يجب نفقة الابن مادام في حد الصغر. كما تجب نفقة البنت الي أن تتزوج ويدخل بها زوجها.وقيد المالكية والشافعية وابن تيمية من الحنابلة: الإعطاء الممنوع بسهم الفقراء والمساكين. أما لو أعطي والده أو ولده من سهم العاملين أو الغارمين فلا بأس .

وذهب المالكية والشافعية إلي أن هذا المنع من إعطاء الزكاة للأقارب مقيد بثبوت النفقة فإن كان المزكي ليس مسئولًا بالإنفاق علي ابنته لزواجها أو لاستقلالها فإنه يجوز

إعطاء الزكاة لها. وعلي هذا. فإنه يجوز للمسلم أن يدفع زكاته لزوج ابنته - عند الجمهور - لأنه ليس مسئولاً شرعاً بالإتفاق عليه. كما يجوز للمسلم أن يدفع زكاته لابنته مباشرة - عند المالكية والشافعية وابن تيمية - إذا كان من سهم العاملين علي الزكاة أو من سهم الغارمين بحسب المقتضي " لأن سهم العاملين يرجع الي أجر العمل في نقل وحفظ الزكاة. وسهم الغارمين يرجع الي تسديد ديونهم قبل الغير. كما يجوز للمسلم أن يدفع زكاته لابنته مباشرة إذا كانت متزوجة. وقد دخلت بزوجها - عند المالكية والشافعية - لأن نفقتها شرعاً علي زوجها وليست علي أبيها.

كما يجوز للمسلم أن يدفع زكاة ماله لأحفاده عند المالكية. لأن الممنوع عندهم هو دفع الزكاة للأولاد من الدرجة الأولى أما الأحفاد فتجوز لهم الزكاة" لأن منافع الأملاك غير متصلة بينهم. وفي كل هذا رحمة وسعة للمسلمين. وصدق الله حيث يقول: "وما جعل عليكم في الدين من حرج" (الحج ٧٨).

النفقة علي الفقراء:

ذكرنا أن النفقة علي الفقراء من الواجبات الدينية التي يغفل عنها كثير من الناس. وأن الإسلام جعلها من المال في حق الأقارب ومن زكاة المال وصدقاته في حق غير الأقارب. وتكلمنا عن حكم النفقة علي الصغير من الأقارب. ثم قسمنا الحديث عن أحكام النفقة علي الأقارب البالغين الفقراء بحسب مرتبتهم من حيث كونهم من الوالدين أو غير الوالدين. "١" أما الوالدان الفقيران فقد بينا استحقاقهم للنفقة علي الأولاد ذكورا أو إناثا بالإجماع. وتكون النفقة بينهم بالسوية عند الحنفية والشافعية في وجه. أو بحسب درجة يسارهم عند المالكية في المشهور. أو بحسب نصيبهم في الإرث عند الحنابلة والشافعية في الوجه الثاني. ويثور التساؤل عن حكم نفقة الوالدين علي الأحفاد إذا انعدم الأولاد. أو كانوا فقراء؟

وقد اختلف الفقهاء في ذلك علي مذهبين. ذهب الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة: إلي وجوب تلك النفقة علي الأحفاد لأنهم من جملة الأبناء. وذهب المالكية: إلي أن نفقة الوالدين لا تجب إلا علي الأولاد المباشرين فقط دون غيرهم لأن صفة الوالدية لا تنسحب إلا عليهم.

وهل يشترط لوجوب النفقة علي الآباء الفقراء أن يكونوا عاجزين عن الكسب؟ هناك مذهبان للفقهاء في ذلك: ذهب الحنفية وبعض المالكية وهو الأظهر عند الشافعية إلي وجوب النفقة علي الآباء الفقراء ولو كانوا قادرين علي الكسب لأن الله تعالى قد أمر بالإحسان إليهم. وفي إلزامهم التكسب مع غني الأبناء ترك للإحسان إليهم وإيذاء لهم. وهو محذور شرعا. وذهب المالكية في المشهور والشافعية في قول للحنابلة إلي أن النفقة لا تجب علي الآباء الفقراء أن كانوا قادرين علي الكسب لأن النفقة تجب علي سبيل المواساة والبر. والقادر علي الكسب في حكم الموسر مستغن عن المواساة. "٢" وأما إذا كان القريب الفقير كبيرًا بالغًا وليس من الآباء أو الأجداد مثل الإخوة والأخوات والأعمام والعمات فقد اختلف الفقهاء في حكم النفقة لهم علي مذهبين: **المذهب الأول**: يري أن النفقة علي الأقارب الفقراء البالغين من غير الآباء لا تجب مطلقًا. وإنما يأخذون من الزكاة. وهو مذهب المالكية والشافعية. وحجتهم: أن الشرع ورد بإيجاب نفقة الوالدين والمولودين. ومن سواهم لا يلحق بهم. **المذهب الثاني**: يري أن النفقة علي الأقارب الفقراء البالغين من غير الآباء واجبة في الجملة وإلي هذا ذهب الحنفية والحنابلة. وحجتهم: قياس الأقارب علي الوالدين. واشترط أصحاب هذا المذهب لوجوب النفقة علي الأقارب الفقراء من غير الآباء: أن يكون المنفق واجدا ما ينفقه فاضلا عن نفسه وعياله وخادمه. كما اشترطوا اتحاد الدين بين المنفق والمنفق عليه. كما اشترطوا صفة القرابة. إلا أن الحنفية فسروا القريب بذوي الرحم المحرم. أمام الحنابلة فقالوا: يكفي أن يكون القريب وارثا. وحجة الجميع: قوله تعالى: "وعلي الوارث مثل ذلك" (البقرة ٢٣٣). وفي قراءة ابن مسعود: وعلي الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك. وزاد الحنفية شرطا وهو أن يحكم القاضي بالنفقة. فلا تستحق قبله لأنها صلة محضة. وهذا بخلاف نفقة الأصول والفروع فهي لا تتوقف علي قضاء القاضي لأنها وجبت بطريق الإحياء. لما فيها من دفع الهلاك لوجود معني البعضية بين المنفق والمنفق عليه .

زكاة (الصدقة الجارية):

ما هي الصدقة الجارية؟ وما أمثلتها؟ أجابت دار الإفتاء: عن أبي هريرة - رضى الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا

مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». أخرجه مسلم في صحيحه، وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ». والصدقة الجارية: ما يوقف أصله وينتفع بثمرته، أو ما ينتفع به مع بقاء عينه، كالعقار والأرضين، والحيوان والنخل والآبار ... وما أشبه ذلك. ومن أمثلتها التبرع لبناء مسجد، أو مكتب لتحفيظ القرآن، أو ملجأ للأيتام، أو مستشفى خيرى لعلاج فقراء المسلمين، وما إلى ذلك مما فيه نفع.

صدقه الفطر:

صدقة الفطر واجبة علي كل حر مسلم قادر، امرنا بها النبي (صلى الله عليه وسلم) في السنة التي فرض فيها رمضان قبل الزكاة. وقد كان (صلى الله عليه وسلم) يخطب قبل يوم الفطر، ويامر بأخراجها، فقد اخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن عبد ابن ثعلبه قال: خطب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل يوم الفطر بيوم او يومين فقال: ((ادوا صاعا من بر او قمح او صاعا من تمر او شعير عن كل حر او عبد صغير وكبير)) وفي بيان حكمها ومقاديرها تفصيل المذاهب

ويجب اخراجها من غالب قوت البلد من الاصناف التسعة الاتيه وهي: (١) القمح (٢) الشعير (٣) السللت (٤) الذرة (٥) الدخن (٦) الارز (٧) التمر (٨) الزبيب (٩) الاقط (البن يابس اخرج زبده) فان اقتات اهل البلد صنفين منها، ولم يغلب احدهما، خير المزكي في الاخراج من ايهما. ولا يصح اخراجها من غير الغالب، الا اذا كان افضل = كأن اقتاتوا شعيرا فاخرج برا فيجزئ. وما عدا هذه الاصناف التسعة كالفول والعدس لا يجزئ الاخراج منه، الا اذا اقتاتته الناس، وتركوا الاصناف التسعة، فيتعين الاخراج من المققات. فان كان فيه غالب وغير غالب اخرج من الغالب. وان استوي صنفان في الاقتيات كالفول والعدس خير في الاخراج من ايهما. واذا اخرجها من اللحم اعتبر الشبع. مثلا: إذ أن الصاع من القمح يشبع اثنين لو خبر، فيجب أن يخرج من اللحم ما يشبع اثنين.

ولا تصرف الا لفقير او مسكين بشرط: (١) الحرية (٢) والاسلام (٣) وان لا يكون من بني هاشم. ولا تعطي لبقية الاصناف الثمانية المتقدمة. ويجوز اعطاء كل فقير او مسكين صاعا او اقل او اكثر، والاولي أن يعطي كل واحد صاعا. وهنا امور تتعلق بذلك وهي: اولاً: اذا كان الطعام الذي يريد الاخراج منه فيه غلت، وجبت تنقيته، اذا كان الغلة ثلثا فاكثر، والا نذبت الغرله. ثانياً: يندب اخراجها بعد فجر يوم العيد، وقبل الذهاب لصلاة العيد. ويجوز اخراجها قبل يوم العيد بيوم او يومين. ولا يجوز اكثر من يومين علي المعتمد. ثالثاً: اذا وجبت زكاه عن عدة اشخاص، وكان من وجبت عليه زكاتهم غير قادر علي اخراجها عنهم جميعا، ويمكنه أن يخرجها عن بعضهم بدا بنفسه، ثم بزوجه ثم والديه ثم ولده. رابعاً: يحرم تاخير زكاه الفطر عن يوم العيد. ولا تسقط بمضي ذلك اليوم - بل تبقي في ذمته، فيطالب بإخراجها عن نفسه، وعن كل من تلزمه نفقته، أن كان ميسورا ليلة العيد. خامساً: - من كان عاجزا عنها وقت وجوبها، ثم قدر عليها في يوم العيد. لا يجب عليه اخراجها، ولكنه يندب فقط. سادساً: من وجبت عليه زكاة الفطر وهو مسافر، ندب له اخراجها عن نفسه، ولا يجب اذا كان عادة اهله الاخراج عنه، او اوصاهم به، فان لم تجر عادة اهله بذلك او لم يوصهم وجب عليه اخراجها عن نفسه. سابعاً: - من اقتات صنفا اقل مما يقتاتاه اهل البلد كالشعير بالنسبة للقمح جاز له الاخراج منه عن نفسه وعن تلزمه نفقته، اذا اقتاتاه لفقره، فان اقتاتاه لشح او غيره فلا يجزئه الاخراج منه. ثامناً: - يجوز اخراج زكاة الفطر من الدقيق، او السويق بالكيل، وهو: قدح وثلث كما تقدم، من الخبز بالوزن، وقدر بخمسة ارطال ونصف رطل = (١/٢ ٢ ك.ج تقريبا) بالرطل المصري.

ما هي زكاة الفطر وما الحكمة من مشروعيتها وما وقت وجوبها وما مصارفها وما مقدارها وعلى من تجب عليهم؟ أجابت دار الإفتاء: زكاة الفطر هي التي يجب إخراجها على المسلم قبل صلاة عيد الفطر بمقدار محدد - صاع من غالب قوت البلد - على كل نفسٍ من المسلمين؛ لحديث ابن عمر - رضى الله عنهما-: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمرٍ أو صاعاً من شعير على كل حرٍّ أو عبدٍ ذكرٍ أو أنثى من المسلمين»، ويخرجها العائل عمن تلزمه نفقته. وقيمة

زكاة الفطر لهذا العام ١٤٣٧ هجريًا حددتها دار الإفتاء المصرية بما لا يقل عن ٨ جنيهات عن كل فرد، أى ما يعادل ٢ كيلو ونصف الكيلو من الحبوب عن كل فرد، ويجوز إخراج زكاة الفطر بالقيمة نقوداً بدلاً من الحبوب، تيسيراً على الفقراء في قضاء حاجاتهم ومطالبهم. ويكون ذلك قبل موعد صلاة العيد، لنيل أجرها، وحتى يتيسر للمحتاجين الاستفادة منها، أما إخراج زكاة الفطر بعد صلاة العيد فيعد صدقة من الصدقات ولا تُجزئ عن زكاة الفطر. وشرط وجوبها هو اليسار، أمّا الفقير المعسر الذي لم يُفَضَّل عن قُوته وقُوته مَنْ في نفقته ليلة العيد ويومَهُ شيءٌ فلا تجب عليه زكاة الفطر؛ لأنه غير قادر. وشرعها الله تعالى طَهْرَةً للصائم من اللغو والرفث، وإغناءً للمساكين عن السؤال في يوم العيد الذي يفرح المسلمون بقدومه؛ حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أغنوهم عن طواف هذا اليوم». ولا مانع شرعاً من تعجيل زكاة الفطر من أول دخول رمضان، كما هو الصحيح عند الشافعية؛ لأنها تجب بسببين: بصوم رمضان والفطر منه، فإذا وجد أحدهما جاز تقديمه على الآخر. ويمتد وقت الأداء لها عند الشافعية إلى غروب شمس يوم العيد، ومن لم يخرجها لم تسقط عنه وإنما يجب عليه إخراجها قضاء.

مقدار زكاة الفطر ووقتها :

مقدار زكاة الفطر هو كما أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: "كنا نخرج زكاة الفطر إذ كان فينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صاعاً من طعام. أو صاعاً من تمر. أو صاعاً من شعير. أو صاعاً من زبيب. أو صاعاً من أقط. فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه ما عشت. ويرى الحنفية أن الواجب من القمح نصف صاع. كما يرى أبوحنيفة في رواية أن الواجب في الزبيب نصف صاع. أما باقي الأصناف فالواجب فيها صاع. استدلالاً بما أخرجه الدارقطني بسند ضعيف عن ثعلبة بن صغير. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "أدوا صدقة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو نصف صاع من بر عن كل صغير أو كبير ذكر أو أنثى حر أو عبد" قالوا: والزبيب يلحق بالقمح لارتفاع ثمنه والصاع كيل يزن ٢ كيلو ومائتي جرام تقريباً وذهب الحنفية إلي أنه يجزيء إخراج زكاة الفطر أن يكون بالقيمة من النقود. قالوا: وهو الأفضل. لتمكين الفقير من سعة

الاختيار في الأصناف المذكورة أو نحوها وذهب الجمهور إلي عدم جواز إخراج القيمة. لأنه لم يرد نص بذلك.

وأول وقت وجوب زكاة الفطر هو غروب شمس آخر يوم من رمضان عند الجمهور. وذهب الحنفية وأحد القولين عند المالكية إلي أن أول وقت لوجوبها هو طلوع فجر يوم العيد وهل يجوز تقديم إخراجها عن أول وقت وجوبها؟ خلاف بين الفقهاء. حيث ذهب الجمهور إلي جواز تقديمها بيوم أو يومين. لثبوت ذلك عن ابن عمر (رضي الله عنهما) وروي عن بعض الحنفية في قول مصحح عندهم أنه يجوز تقديمها من أول رمضان. وروي عن أبي حنيفة أنه يجوز تقديمها سنة أو سنتين كزكاة المال. واختلف الفقهاء في وقت أداء زكاة الفطر علي مذهبين. **المذهب الأول:** يري أن وقت أداء زكاة الفطر موسع مدي الحياة. ويستحب إخراجها قبل الذهاب إلي المصلي في العيد وإليه ذهب أكثر الحنفية وهو مذهب ابن حزم الظاهري. وحجتهم: أن الأمر بأدائها غير مقيد بوقت كالزكاة. فهي تجب في مطلق الوقت. ففي أي وقت أدي كان مؤديا لا قاضيا. **المذهب الثاني:** يري أن وقت زكاة الفطر مضيق. حيث ينتهي بصلاة العيد من عامة فمن آخرها إلي ما بعد صلاة العيد أثم ووجب إخراجها قضاء. لأنها وجبت في ذمته. وإلي هذا ذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة. وحجتهم: ما أخرجه الشيخان عن ابن عمر أنه قال: فرض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) زكاة الفطر. وأمر بها أن تؤدي قبل خروج الناس إلي الصلاة. وأخرج الدارقطني بسند ضعيف عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "اغنوهم في هذا اليوم"

زكاة " الجاة":

من النعم التي تستوجب الشكر، نعمة الجاه ونعمة المنصب، إذ إنها هبة من الله تعالي، أمتن بها على صاحبها ليقوم بخدمة البلاد والعباد فيما هو صالح لهم في معاشهم ومعادهم، فبها يستطيع صاحب الجاه أو صاحب المنصب أن يفعل الخيرات، وأن يكتسب المكرمات، وينفع الناس بتفريج كرباتهم وتخفيف عناء المكالمين منهم، والعطف على اليتامي والأرامل وذوي العاهات والمحتاجين فكم من شخص روي لنا التاريخ بل وعاصرناهم

قد خلدوا ذكرهم ومآثرهم الحميدة بسبب سعيهم في فعل الخيرات ونفع الناس فسخرها جاههم ومناصبهم، ومالهم في كل خير ولا يزال الناس يدعون لهم بالأجر والمثوبة ويذكرونهم بكل خير في المجالس واللقاءات مع ما ينتظرهم من الجزاء الاوفي والثواب الأعظم عند الله تعالي الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

هذا ما أكدته دراسة حديثة، طالبت بضرورة نشر وإحياء "زكاة الجاه" باعتبارها فريضة غفل عنها كثير من أصحاب الجاه والمناصب في الوقت الحالي، وأوضحت الدراسة أن تطبيق هذه الفريضة يقضي على أمراض القلوب والصراع الطبقي في المجتمع ويحقق التكافل والتكامل الاجتماعيين، ويدعم قيم الإنتماء والولاء للوطن.

ان الله تعالي قال في قرآنة الكريم " وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها" ومما أنعم الله به علي الإنسان المسلم أن يكون ذا منصب وجاه مما يستوجب حمدًا لله تبارك وتعالى على هذه النعمة وذلك يكون بأحد أمرين الأول: أن ترجع الفضل فيه إلى الله تبارك وتعالى قال سبحانه "وما بكم من نعمة فمن الله" لا أن تكون كافرًا فتقول "إنما أوتيته على علم عندي" والأمر الثاني هو ما يسميه العلماء بـ "زكاة الجاه". ومعناها إعانة الغير لجلب منفعة أو دفع مضرة، وفيها يقول سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مؤمنًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه."

وينسب للإمام على بن ابي طالب (كرم الله وجهه) كلام حسن في هذا فقيل على لسانه "زكاة العلم ونشره وبذله لمستحقه وإجهاد النفس في العمل به وزكاة الجاه بذله، وزكاة الحلم الاحتمال وزكاة المال الأفضل، وزكاة القدرة الإنصاف، وزكاة الجمال العفاف، وزكاة الظفر الاحسان، وزكاة البدن الجهاد والصيام، وزكاة اليسار بر الجيران وصللة الأرحام، وزكاة الصحة السعي في طاعة الله، وزكاة الشجاعة الجهاد في سبيل الله، وزكاة السلطان إغاثة الملهوف، وزكاة النعم اصطناع المعروف.

وبينت الدراسة أن "زكاة الجاه" أو "الشفاعة الحسنة" لها مكانة وأهمية في الاسلام وقد

بلغ حث النبي (صلى الله عليه وسلم) عليها أن قدمها على بعض السنن من العبادات كالاعتكاف فقال (عليه الصلاة والسلام) "لئن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلى من أن اعتكف في مسجدي هذا"

الشفاعة والوساطة: أكدت الدراسة أن هناك فرقاً بين الشفاعة الحسنة والسعي في قضاء حاجة الناس وبين الوساطة المذمومة، فمساعدة إنسان للوصول إلى حقه وقضاء حاجته، أو دفع الظلم عنه، أو الاصلاح ما بينه وبين الناس هي الشفاعة الحسنة التي وردت في قول الله تعالى "من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها" وقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما أحب" في حين أن الوساطة بالمعنى المعروف اليوم هي ما فيها توسط يؤدي إلى الإعتداء على حقوق الآخرين أو ظلمهم، كتقديم شخص على غيره في استحقاق، أو إعطائه مالا يستحق، أو الاضرار بالمصلحة العامة فإنها محرمة شرعاً لعموم قول الله تعالى "(ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتاً) وليس من الشفاعة من يتوكل عن غيره ويستعمل جاهة في استخلاص حق، أو متابعة معاملة وقضية ونحو ذلك، ويأخذ عليها أجراً فيقول مثلاً: (أعطني كذا وأنا استخلص حَقك أو أنهى معاملتك بجاهي ومعرفتي) هذا العمل جائز إذا كان في مجال مباح، ولم يكن فيه رشوة لموظف، ومن هنا لا يأخذ حكم الشفاعة فتجوز فيه الأجرة والهدية، ولا يدخل في قسم الشفاعة الحسنة، إذ لم يقصد به الإحسان ولا المساعدة، وقد لا تكون هناك علاقة تعاقد بين من قام بهذا العمل وبين صاحبة، كما هو الحال بين الشافع والمشفوع له.

التطبيقات المعاصرة للزكاة*

الزكاة هي الضمان الإجتماعي الإسلامي والذي يحدد ملامح مشروع قانون بشأن انشاء هيئة مستقلة بالزكاة اسهامها في البناء التشريعي الحديث لهذا الركن المهم من أركان الاسلام الخمسة وعونا على وضع التقنين الزكوي اللازم في كل قطر عربي وإسلامي وعلى تنظيم التنسيق والتعاون بين هذه الأقطار في هذا المجال الحيوي.

* كيف تُزكى مالك وتجارته: للدكتور محمد بكر إسماعيل أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

وقد شمل مشروع القانون المقترح إنشاء هيئة عامة مستقلة بالزكاة إسهامًا في البناء التشريعي الحديث لهذا الركن المهم من أركان الاسلام الخمسة وعودًا على وضع التقنين الزكوي اللازم في كل قطر عربي واسلامي، وعلى تنظيم التنسيق والتعاون بين هذه الاقطار في هذا المجال الحيوي. وقد شمل مشروع القانون المقترح انشاء هيئة عامة مستقلة بالزكاة نحو ستة وتسعين مادة، شرح فيها الزكاة والتكافل الاسلامي والمكلفين بها، واموالها وشروطها وبين مشروع القانون المقترح، كيفية إنشاء المؤسسة العامة للزكاة التي هدفها متابعة شئون الزكاة، وتكون لها شخصية معنوية عامة مستقلة، ميزانيتها مستقلة عن الدولة يتولى إدارتها مجلس إدارة يضم عددًا لا يقل عن عشرة ولا يزيد على عشرين من ذوي العلم والدين والخبرة في المجالات المتصلة بالزكاة، ويعينون بقرارات من مجلس الوزراء.

وتشمل اختصاصات المؤسسة المقترحة التوعية بأحكام الزكاة، على أن تكون المؤسسة مركزًا للبحوث الزكوية في مختلف المجالات الفقهية والتشريعية والاجتماعية والاقتصادية والمالية، وتضع المؤسسة مشروعات اللوائح اللازمة لتنفيذ هذا القانون، وأيضًا تلقي الزكاة ممن يدفعونها اختياريًا، بناء على الاقرارات التي يقدمونها، مع تحديد الزكاة الواجبة وإجراء المسح الاجتماعي الشامل لمدن وقري الدولة للتعرف على صورة واضحة للفقير والحاجة مع الاستعانة بالدراسات التي سبقت للجهات الأخرى في هذا المجال واستثمار كل ما لا تقتضي الحال صرفه فور تحصيله، وذلك بإتباع سياسة للإستثمارات قصيرة أو متوسطة أو طويلة الأجل على نحو يحقق عائدًا مناسبًا يعود على أموال الزكاة بالربح والنماء، ويتيح للمنتفعين بنظام الزكاة خدمات نافعة وأماكن عمل لمن لا عمل له منهم، ويسهم في التنمية العامة للمجتمع والأمة.

ويجب أن يتفق فقه الزكاة مع الأسلوب المعاصر بما يتفق مع مصادر الشريعة الاسلامية، حيث يؤصل أحكام التمويل في نظام الزكاة وأيضًا أحكام المنافع والخدمات الزكوية والتشريع الذي يوجب الزكاة وأهمية اصداره وضرورته وجدواه، ويقدم عينة محددة الأبعاد واضحة المعالم لتطبيق الشريعة الاسلامية وفي الجانب الاجتماعي والاقتصادي تحقيقًا لآمال الجماهير في الدول العربية والاسلامية.

وأحد خصائص المجتمع الإسلامي هو الاهتمام بالفئات الضعيفة .. اليتيم الذي فقد أباه والمسكين فاقد المال وأبن السبيل فاقد الوطن والرقيق فاقد الحرية .. هذه الفئات التي لا يرجي ولا تخشي ينظر لها الإسلام علي انها عدة النصر في الحروب وصانعة الانتاج في السلم .. فباخلاص وجهاد هذه الفئات ينتزل النصر من عند الله علي الأمة كلها.. وهذا ما عناه الرسول (صلى الله عليه وسلم) حين قال: " وهل تتصرون وترزقون الا بضعائفكم؟" لهذا حرص الإسلام علي أن تكون هذه الفئات الشعبية الضعيفة مطمئنة لتوافر كفايتها من مطالب الحياة الأساسية فأهتم الاسلام بها دون أن تقوم بثورة بل توارث الجميع علي مر السنين حقوق الفقراء والمساكين وابن السبيل الخ. ولا بد أن يكون هناك مورد ثابت يفي بهذه المطالب .. وهذا هو دور الزكاة التي جعل الشرع كل حصيلتها لهذه الأغراض الاجتماعية وهي ليست بالشيء الهين حيث انها تصل الي:

١- انها العشر او نصفه مما أنبت الله من الثروة الزراعية.

٢- وربع العشر من الثروة النقدية والتجارية.

٣- وتقريبا ربع العشر من الثروة الحيوانية.

٤- وخمس ما يعثر عليه من الكنوز.

وهذا الحق ليس حقا عارضا للفقراء او سطحيا في حياة المسلمين .. بل هو ركن من أركان الإسلام ويكفر من جرده ويؤخذ بالقوة ممن منعه .. وهي ملتقي شعبتين في شريعة الإسلام: العبادة والسلوك الاجتماعي.

وفريضة الزكاة اقترنت بالصلاة في اثنتين وثلاثين آية في القرآن الكريم فيجب أن يكون شأنها محددًا بوضوح لا لبس فيه مثل الصلاة.. وهذا العمل اليسير الذي بين يديك الغرض منه تصحيح بعض المعتقدات الخاطئة التي شاعت حول الزكاة عن سوء قصد او سوء فهم او سوء تطبيق مع البعد عن اختلافات المذاهب واختيار أرجح الآراء وفقا لنصوص الشريعة ومقاصدها مع مراعاة تطور المجتمع الاسلامي .

أسئلة فقهيه في الزكاة

- كيف تزكي عن مالك؟

يجب عليك الزكاة اذا بلغ مالك ما يساوي النصاب الشرعي وحال عليه الحال... والنصاب هو ٨٥ جم ذهب عيار ٢١ او ٦٢٤ جم فضة او ما يساويهما من أموال. والحول او السنة الهجرية يبدأ من أول بلوغ المال (أموال نقدية او ذهبية او فضية او سلع او مواد خام اوسندات او أسهم او شيكات او كمبيالات واجبه السداد في وقت حساب النصاب) قدر النصاب ويضاف كل ما حصلت عليه طوال العام الهجري حتي ولو في آخر يوم من العام وتزكي عن الجميع بنسبة ٢.٥% هذا ولا يضر نقصان النصاب في خلال السنة فالعبرة بأول العام وآخره.

- متى تخرج الزكاة ؟

ثبت وقتا محددًا لك بحسب الشهور الهجرية فذلك انفع للفقير حيث انها نقل عن السنة الميلادية بأحد عشر يوما .

اذا كنت تقوم بجرد مخازنك تبعًا للتقويم الميلادي فأخرج الزكاة قبل الجرد بأحد عشر يوما علي وجه التقريب ثم تعاود النظر من الجرد او تزيد النسبة في آخر الحول الميلادي الي ٢.٥٧٥% (القرضاوي). ويجوز اخراج الزكاة قبل وجوبها لمحتاج من زكاة العام القادم مثلا.

ولا يجوز تأخير الزكاة عن وقتها الا لضرورة كأن تريد أن تعطيتها لشخص معين في بلدة وليس في قدرتك توصيلها اليه في اقرب وقت ممكن فالزكاة دين في الذمة ينبغي الوفاء به والمؤمن يشعر بضيق في صدره اذا أخر الزكاة عن وقتها بخلاف الشعور بالراحة والسعادة اذا اخرجها في وقتها

هل يجوز تقسيط دفع الزكاة؟ مشكلة البعض انه قد لا يجد سيوله نقدية كافية وقت اخراج الزكاة ولحل هذه المشكلة يمكن دفع اقساط محددة في كل شهر من زكاة العام القادم . لا من زكاة العام الماضي . حتي اذا حان وقت زكاة العام القادم تتم المراجعة لما تم دفعه من المفروض أن تدفعه.

هل يجوز اخراج الزكاة من السلع التي تتاجر فيها؟ زكاة التجارة تخرج مالا ولا تخرج من السلع نفسها الا اذا كانت هذه السلع مفيدة لمن يأخذها وغير معيبة وغير كاسدة (لن تتألفوا البر حتي تنفقوا مما تحبون) صدق الله العظيم.

- هل علي السلع الكاسدة زكاة؟

السلع التي لا تبع وتشغل مكانا بلا منفعة عند البائع، لا تجب فيها الزكاة ولو ظلت سنين الا عند بيعها وبلوغ ثمنها النصاب زكاة عام واحد - السلع التي يحتكرها البائع انتظارا لغلو ثمنها-تجارة المحتكر- وهي طالما لا تعد من الأوقات الضرورية فتزكي عند بيعها لعام واحد مهما طال الانتظار اما اذا كانت من الأوقات الضرورية فلا يجوز له احتكارها اصلا.

نفس الحكم علي العمارات والعقارات المعدة للبيع فلا زكاة عليها الا عند بيعها فان باعها زكاها عن عام واحد. وذلك بشرط الا يكون الغرض من استثمار الأموال في هذه الأشياء هو التهرب من الزكاة فتلزمه في هذه الحالة الزكاة في كل عام معاملة له علي نقيض قصده كما يقول الفقهاء .

- ما لا تجب فيه زكاة التجارة؟

لا زكاة في مبني المصنع او العيادة او المكتب او المحل ولا آلاته او معداته وانما الزكاة في السلع التي تباع والخامات التي تصنع.

- كيف تزكي عن الحلي والجواهر؟

اذا كان اقتناء الحلي والجواهر والمصوغات للأكتناز ذخيرة للزمن وجبت فيه الزكاة فيقدر كل عام بقيمته من النقود ويزكي عنه بمقدار ٢.٥% طالما بلغ النصاب (٨٥ جم ذهب) وحال عليه الحول.

اذا كان الغرض الانتفاع والاستعمال الشخصي نظر في أمره فإن كان محرما مثل ما يتخذه الرجل لنفسه من سوار او خاتم ذهبي او مثل الإسراف الظاهر والمبالغ فيه للنساء بما يجاوز الاعتدال عن بيئته او وسط المرأة فإن زكاتها واجبه. اما ما كان لاستعمال المرأة بدون اسراف او مبالغة فلا تجب فيه الزكاة.

- ما هي زكاة ارباح المهن الحرة والأجور والرواتب؟

هذه الأموال هي ريع لقوي الانسان البشرية التي يوظفها في عمل نافع وهو ليس فيه زكاة حين قبضه ولكن يضمه الي سائر ما عنده في النصاب والحول فيزكيه جميعا عند تمام الحول منذ تمام النصاب، وما جاء من هذه المكاسب اثناء الحول يزكي في آخر

الحول ولو لم يتم حول كامل علي جزء منها.

- هل يزكي من عليه دين؟

شخص يمتلك النصاب وعليه دين لأحد الناس، اذا استوفي الدين اجله او صاحبه يلح ويحتاج ماله وجب عليه سداد الدين اولا فإن بقي معه ما يساوي النصاب بعد ذلك زكي عنه، أما اذا لم يكن مطلوبا منه السداد الفوري يزكي اولا عن ماله ثم يسدد ما عليه من دين لأن الزكاة بمرور الحول اصبحت واجبة عليه علي الفور .

- ما هي زكاة الديون المستحقة لك؟

اذا كانت الديون التي لك ديون حية أي يرجي سدادها، عليك أن تضعها في حسابك عند بلوغ الحول فقد يكون هو المكمل للنصاب اما اذا كان عندك مال آخر بلغ النصاب فالدين يضاف الي المال ولكن لا يزكي الا عند قبضه. اما الديون المعدومة التي لا يرجي سدادها فلا توضع في الحساب عند مرور الحول ولكن اذا مكنك الله منها فزكها فوراً عند قبضها لعام واحد فقط ولا تستقبل بها حولا جديداً.

- ما هي زكاة الودائع في البنوك؟

بغض النظر عن حكم الودائع في البنوك فإن الزكاة تجب في هذه الودائع وما يضاف اليها من أرباح ما دام باقيا ولا تقول أن الارباح حرام لا يجوز اخراج الزكاة منها فان العلماء اختلفوا في شأنها فصار الحكم من المشتبهات ومن غير مضطر للبنوك فلا يتعامل معها. بعض العلماء يري التزكية عن اصل الوديعة فقط ٢.٥% علي شرط أن ينفق قيمة الفوائد في أوجه الخير والمصلحة العامة خارج نطاق زكاته "القرضاوي: زكاة الشيكات ونحوها؟ اذا كان لديك شيكات واجبة الدفع قبل حلول وقت الزكاة عليك اخراج زكاتها وان لم تقبضها ولكن اذا حل موعدها بعد حلول وقت الزكاة فعليك أن تزكيها عند موعدها.

- عزلت أموال الزكاة ثم ضاعت فما العمل؟

الزكاة دين في ذمتك حتي يتسلمها من يستحقها فاذا ضاعت عليك اخراج مثلها اما اذا اعطيتها لانسان يعطيها آخر فضاقت منه من غير تفريط فلا يلزمك أن تخرج بدلها ولا علي المؤمن ايضا فالقاعده الفقهيّة تقول " المؤمن غير ضامن ما لم يفرط.؟

- من هم المستحقون للزكاة؟

ثمانية اصناف ذكرهم الله عز وجل في الآية ٦٠ من سورة التوبة والمراد بالصدقات في الآية الزكاة المفروضة وغير المفروضة كما يلي:

الصنف الأول والثاني الفقراء والمساكين: (الفقير هو من لا يملك شيئاً والمسكين هو من لا يملك كفايته (والبعض يقول بالعكس) ابدأ بالأحوج من الأقارب ثم الجيران ثم الاصدقاء ثم طلاب العلم والمريض احق من السليم والصالح أولي من غير الصالح. يجوز اعطاؤها لشخص واحد او اكثر حسب الاحتياج يجوز اعطاؤها للأقارب عدا الأب والأم والجد والجددة والابن وابن الأبن فأنهم يأخذون حاجتهم من اصل المال لا من الزكاة.

الصنف الثالث العاملون عليها: المعينون لجمع وتوزيع وحراسة أموال الزكاة علي أن يكونوا مسلمين وامناء حتي ولو كانوا اغنياء الا انه من المستحب أن كان غنيا أن يتعفف عن الأخذ منها او يأخذها ويعطيها لمن هو أحوج .

الصنف الرابع المؤلفة قلوبهم: هم الكفار الذين نطمع في إسلامهم او ضعفاء الايمان لتقوية ايمانهم وقد منعهم عمر بن الخطاب من اخذ الزكاة لما رأي انهم لا يستجيبون للإسلام. وإن كان المزكي له الحق في الاختيار لمن يشاء من الأصناف الثمانية الا أن رأي الكثير من الفقهاء أن الأولي اعطاء المسلمين دون غيرهم. هذا الباب يشمل في معناه الأوسع اعداد الدعاه والمراكز التي تقوم بالدعوة وتألّف القلوب وتثبّتها علي الاسلام .

الصنف الخامس وفي الرقاب: لتخليص الرقاب من العبودية ومن الأسر ليكون الجميع أحرارا لافضل لأحد منهم علي الآخر الا بالتقوي

الصنف السادس والغارمين: هو من عليه دين اقترضه من مسلم او كافر لسد حاجته بشرط الا يكون غنيا والا يكون فاسقا يقترض لشرب الخمر او الدخان مثلا.

الصنف السابع وفي سبيل الله: المراد تجهيز المقاتلين بالأسلحة لقتال العدو وينصرف ايضا ليشمل كل انواع الخير كبناء المدارس والمستشفيات والمساجد ونحو ذلك لذوي الحاجات والمساكين بدون اسراف او مبالغة.

الصنف الثامن وابن السبيل: مسافر ابتعد عن بلده وماله يعطي ما يكفيه ليعيده بسلام

فاذا كان موسرا في بلده اعطي ما يأخذه علي سبيل القرض يرده علي فقراء المسلمين اما اذا لم يكن من أهل الصلاح اخذ منه ضمانات لكي يرد هذا القرض.

- من يحرم عليه اخذ الزكاة؟

الغني- القوي القادر علي اكتساب العمل مع توفره، الاباء والأبناء كما ذكرنا من قبل الزوجة لأن نفقتها واجبة علي زوجها ولكن اذا كانت مدينه من قبل الزواج او بسبب خاص بها (مثل أداء الحج او دفع غرامة لاختيها مثلا - فيجوز أن تأخذ من زكاته لسداد هذا الدين - الزوج الفقير لو كان سيعود علي الزوجه نفع من زكاتها له).

- ما حكم من أعطي الزكاة لغير مستحقها خطأ؟

ليس عليك اعادة الزكاة اذا كنت بذلت جهدك في التحري والاحتياط ولك الأجر كاملا أن شاء الله والأعمال بالنيات ومن استطاع أن يخرج زكاته وصدقته بنفسه فهو افضل حتي يتعظ بما يراه فيزداد شكرا لله علي ما هو فيه من نعمة فليس الرائي كمن سمع فإن لم يستطع أن يخرجها بنفسه فليوكل عنه في ذلك من تطمئن نفسه اليه ويتأكد لديه انه مخلص وأمين.

- هل يجوز اعطاء الزكاة للعاملين عند المزكي؟

من شروط صحة الزكاة الا يرجو المزكي من زكاته نفعا دنيويا كالتشجيع علي زيادة الجهد في العمل مثلا لا تخلط بين الزكاة والعيدية او المكافأة او البقشيش . يجوز اعطاء العاملين عندك بثلاثة شروط:

١- لا تخلط بين الواجبات فالزكاة واجب شرعي تنفقها خالصة لوجه الله اما المكافأة

التشجيعية فهي تعطى لمستحقها في وقتها المعلوم

٢- الا تتعالي عليه وتزي لنفسك فضلا في اعطائه فالمعطي في الحقيقة هو الله كما تعلم.

٣- الا يكون لك اقارب احوج الي زكاتك من عمالك فالأقربون اولي بالمعروف.

- هل تمول موائد الرحمن من الزكاة؟

يجوز أن تقام بجزء من الزكاة لا بجميعها فإنه يأكل منها المسلم وغير المسلم والصائم والمفطر وقد يأكل منها غني ايضا والأولي أن تمول من صدقات التطوع.

- هل يجوز بناء المساجد من الزكاة؟

فضل بناء المساجد عظيم عند الله ويستحب فيه البساطة وعدم المبالغة ويجوز المساهمة فيه بجزء من الزكاة بمقدار العشر مثلا واعط الباقي لمستحقيه من الفقراء ويجوز ايضا الانفاق علي اعمار المسجد القائم فعلا وعلي من يقومون بخدمته فهذا يدخل في المصرف السابع وهو في سبيل الله

- هل يجوز لمن له دين أن يجعله من الزكاة؟

لديك دين عند شخص وهو يماطلك فهل تجعله زكاة منك له، هذا لا يجوز فالزكاة تحتاج الي نية مسبقة تفرنها بزكاتك ولا يجوز تأخير النية عن العمل .

- هل تغني الضرائب عن الزكاة ؟

لا تسد الضرائب مسد الزكاة لعدة اسباب :

١- الزكاة واجب شرعي علي كل مسلم له مال بلغ نصابا وحال عليه الحول، الضرائب لا تخضع للنصاب ولا تتفق احكامها مع احكام الزكاة ولها مصارف عامة تختلف عن مصارف الزكاة الثمانية.

٢- الضرائب يرجي من ورائها نفع دنيوي بخلاف الزكاة التي لا ينبغي أن يعود من ورائها أي نفع دنيوي علي المزكي .

٣- الزكاة عبادة مفروضة علي كل مسلم والضرائب التزام مدني تجاه الدولة وواجب النفاذ وهكذا فلا تغني الزكاة عن الضرائب التي هي حق للدولة يتعين اداؤه.

- هل يجوز احتساب الأضحية من مال الزكاة؟

الأضحية سنة مؤكدة وتكون من صدقة التطوع لا من الزكاة الواجبة فالأضحية يأكل منها أهل البيت والأغنياء ولا يجوز أن تكون من الزكاة المفروضة للفقراء والمساكين وغيرهم ممن ذكروا من قبل.

هل في المال حق سوي الزكاة؟

اعلم أن اخراج الزكاة كاملة ليس نهاية المطاف للإسلام يحث الاغنياء علي بذل المال في شتي وجوه البر وأن تنفق بسخاء وطيب نفس في سبيل الله وذلك في الكثير من الآيات والأحاديث التي تدعو الي صدقات التطوع في حياتك والصدقات الجارية التي ينتفع

الناس بها بعد ممانتك ليكون لك بها اجر ما دام الانتفاع قائما. كمسجد بنيته. او بئر حفرته .. او جهاز طبي لعلاج المرضى .. او دار علم ووقفها لطلاب العلم .. او مانحو ذلك من انواع الخير ..وما أكثرها.

- هل يجوز إعطاء اللاجئين من دولة أخرى من الصدقات والزكاة المفروضة؟

إن اللاجئين الأجانب سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين يجوز إعطاؤهم الصدقات، ويجوز إنشاء صندوق، ووقي يضرف من ريعه عليهم، سواء سكنوا أو عطاءً أو طعاماً أو علاجاً أو تعليمياً أو إنتقالاً ... الخ، ويجوز إعطاء الزكاة المفروضة للمسلمين منهم دون غيرهم، لأن شعيرة الزكاة تختص بالمسلمين دون سواهم، فعلي كل قادر أن يسهم في ذلك مساهمة تناسب قدراته وما يطلبه، من خير وجزاء عند الله تعالى، ومن ذلك ما فعله الأنصار مع المهاجرين، قال الله تعالى "والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما آتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون" (الحشر ٩).

- ما يستحب للمزكي فعله؟

لا تبطل صدقتك بالمن والأذى - عجل باخراجها عند وقت وجوبها فانك لا تعرف الغيب اضف اليها صدقة تطوع اذا استطعت، يستحب الاسرار بالصدقة فهو يظفيء غضب الرب كما جاء بالحديث الشريف الصحيح، اما اذا كان في اظهارها مصلحة كالتشجيع علي بذل المال فهذا خير ايضا بشرط البعد عن الرياء وحب الظهور.

اخرج الزكاة بيمينك بتواضع لله عز وجل ولا تري لنفسك فضلا علي من تعطيه وقد كان بعض الصالحين يجعل يده اسفل يد الفقير مشعرا اياه انه صاحب الفضل وكانت السيدة فاطمه (رضي الله عنها) تعطر النقود قبل أن تعطيها للفقراء حيث انها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد الفقير .

الدعاء للمزكي وشكره: يستحب لمن اخذ الزكاة أن يدعو للمزكي بالخير والبركة وعن الرسول (صلى الله عليه وسلم) "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" رواه احمد .

- الزكاة في التركة؟

إذا حدثت الوفاة للإنسان لم يعد مالكا لما له وإنما تصير الأموال تركة للورثة والورثة يملكون التركة بعد استقطاع الديون المتعلقة بها لقوله تعالى: "يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين" الي أن قال: "من بعد وصية يوصي بها أو دين" (النساء ١١) وإذا كان الورثة لم يقوموا بقسمة التركة إلا بعد سنة أو أكثر فهذا يعني عدم ملكية كل واحد منهم لنصيبه المعلوم ومن هنا وجبت الزكاة علي كل وارث في هذا المال بمجرد حولان الحول من يوم الوفاة إذا كان المال مما يشترط التزكية الحول وكان قد بلغ النصاب الشرعي من الأوعية الزكوية مثل النقود وعروض التجارة وبهيمة الأنعام أما الزروع والثمار فتجب زكاتها بالحصاد دون شرط الحول في كل ما تنبته الأرض عند الحنفية واشترط الجمهور في زكاة الزروع والثمار بلوغ النصاب وإن يكون النتاج من الحبوب والثمار التي تدخر بدون كلفة غالبا. ونظرا لاختلاط مال الورثة بسبب ترك التركة بدون قسمة تلك المدة من السنوات التي تجب فيها الزكاة فقد يثور التساؤل عن وجوب الزكاة في هذا المال قبل قسمته باعتبار حال الشركة أو وجوب الزكاة علي الشركاء منفردين باعتبار الملك المنفرد وقد اختلف الفقهاء في ذلك علي ثلاثة مذاهب في الجملة **المذهب الأول** يرى أن الخلطة أو الاشتراك في المال لا تأثير له في أحكام الزكاة بل أن أحكام الزكاة تناط بالملك المنفرد فعلي كل وارث أن يحسب حصته في المال مع سائر أمواله الخاصة فإن بلغت النصاب زكاها وهذا مذهب الحنفية والظاهرية لان تحديد النصاب في وجوب الزكاة كان رفقا بصاحب المال. **المذهب الثاني**: يرى أن الخلطة أو الاشتراك في المال قبل قسمته أن يخرجوا حق الزكاة منه وهو مذهب الشافعية في الجديد ورواية عن الامام احمد لان النصاب في وجوب الزكاة كان رفقا بالفقراء والمساكين والمستحقين المذهب الثالث: يرى التفصيل فإن كانت الخلطة في الماشية وجبت الزكاة قبل قسمتها أما أن كانت الخلطة في النقود وسائر الأموال الزكوية غير الماشية فيجب التقسيم قبل اخراج الزكاة حتي سحب كل شريك نصيبه في زكاة ماله الخاص وهو مذهب المالكية والقديم عند الشافعية والمشهور عند الحنابلة لان النبي (صلى الله عليه وسلم) اوجب الزكاة في مجموع الماشية اذا كانت مختلطة فيما أخرجه البخاري من حديث انس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: اذا كانت سائمه الرجل وهي الغنم التي ترعي مجانا

ناقصة من اربعين شاة شاه واحدة فليس فيها صدقة الا أن يشاء ربها ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية.

- الزكاة في المال المحجوز عليه؟

اختلف الفقهاء في حكم الزكاة علي المال المحجور عليه وفي حكمه المال المفروض عليه حراسة قضائية إذا بلغ نصاب الزكاة وذلك بناء علي اختلافهم في حكم الزكاة علي المال الغائب ويمكن اجمال اقوال الفقهاء في هذا المال في ثلاثة مذاهب. **المذهب الأول:** يري أن الحجر أو الحراسة القضائية لا يمنع وجوب الزكاة علي المال بل تتعلق الزكاة بذمة المال يخرجها بعد فك الحجر عما مضي من السنين وهو مذهب المالكية وأحد القولين عند الشافعية وحجتهم أن الزكاة دين يتعلق بالذمة كدين الأدمي فلا يسقطه الحجر وقد اخرج الشيخان عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "دين الله احق أن يقضي"

المذهب الثاني: يري أن الحجر أو الحراسة القضائية يمنع وجوب الزكاة علي المال في فترة الحجر فإذا رفع الحجر استأنف حولا جديدا حتي تجب الزكاة في هذا المال وهذا مذهب الحنابلة والقول الثاني عند الشافعية وحجتهم أن المحجور عليه قد حيل بينه وبين ماله ولم يعد قادرا علي اخراج الزكاة كما لم يعد قادرا علي الانتفاع بماله فصار في حكم المال المعضوب أو المال الضائع الميئوس من حصوله هذا بالاضافة إلي أن المال المحجور عليه ليس ناميا في حكم الغالب والزكاة إنما تجب في المال النامي لعدم التعسف فيها. المذهب الثالث يري التفصيل بحسب نوع الأموال الزكوية فإذا كان المال المحجور عليه ماشية من الإبل والبقر والغنم فهذا تجب فيه الزكاة سنويا ولا عبرة بالحجر أما إذا كان المال المحجور عليه من النقود أو عروض التجارة أو من الزروع والثمار فلا تجب فيه الزكاة مدة الحجر وهذا مذهب الحنفية وبعض الشافعية وحجتهم أن الماشية يحصل لها النماء في ظل الحجر وشرط الزكاة أن تكون في مال نام حقيقته بالتوالد والتناسل أو تقديريا بالاستتماء بأن يكون في يده أو يد نائبه لأن السبب الموجب للزكاة هو النماء في المال فلا بد منه تحقيقا أو تقديريا فإن لم يتمكن من الاستتماء فلا زكاة عليه لفقد شرط الوجوب. ويلاحظ أن المال المحجور عليه أو المفروض عليه حراسة إذا كان في صورة ودائع بنكية

في هذا العصر فإنه يكون نامياً حقيقة لأن البنوك تستثمر تلك الودائع وتضيف الأرباح على رأس المال إلا في أحوال خاصة مثل صورة تجميد الأرصدة التي تجعل رأس المال محبوساً عن النماء فيكون لكل صورة حكمها عند أصحاب المذهب الثالث.

- استثمار أموال الزكاة؟

ذهب عامة الفقهاء قد ذهبوا إلى أنه لا يجوز صرف الزكاة في مشاريع أو في جهات خيرية غير الجهات الثمانية الواردة على سبيل الحصر في قوله تعالى: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم" (التوبة ٦٠) ويؤكد ذلك ما أخرجه أبو داود بسند فيه مقال. من حديث زياد بن الحارث الصدائي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أتاه رجلٌ فقال أعطني من الصدقة. فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إن الله تعالى لم يرض بحكم نبيٍّ ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاءٍ فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقك.

و من أراد إقامة مشروع استثماري لصالح الفقراء فعليه أن يموله من مصادر الوقف والهبات بصفته من الصدقات الجارية؛ وعل ذلك بقوله: لأن الزكاة حق قليل في المال وجب لسد العوز العاجل عند الفقراء والمساكين وسائر المستحقين المنصوص عليهم في أية الصدقات. فكان استقطاع جزء منها لإقامة مشروع قد يثمر مستقبلاً وقد لا يثمر فيه ضرر محقق للفقراء. بالإضافة إلى صرف الزكاة في غير ما شرعت له. خاصة وأن استثمار أموال الزكاة قد يكون ذريعة لامتناع الأغنياء عن دفع الزكاة. بدعوى أن الفقراء يمتلكون استثمارات تغنيهم. وقد أجاز بعض الفقهاء المعاصرين صرف الزكاة في مشروع استثماري لصالح الفقراء بشرطين:

الشرط الأول: حسن دراسة المشروع بما يضمن تحقيق الربح والبعد عن مظنة الخسارة .

الشرط الثاني: ألا يوجد فقير في حاجة عاجلة إلى حقه من الزكاة. وهذا الشرط الثاني يجعل الاقتراح بالمشروع الاستثماري من أموال الزكاة أمراً مستبعداً لكثرة الفقراء وشدة

حاجتهم لأنصبتهم من الزكاة. ولم يعد إلا دعوة أهل الخير والفضل للتبرع بالصدقات الزائدة لإقامة المشروعات الاستثمارية الخيرية لصالح الفقراء من أموال الأغنياء - كما هو الأمر الطبيعي - وليس من حقوق الفقراء. وصدق الله حيث يقول: "وأقرضوا الله قرضًا حسنًا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرًا وأعظم أجرًا واستغفروا الله أن الله غفور رحيم". (المزمل ٢٠).

تساؤلات في التطبيقات المعاصرة للزكاة*

أنها العشر أو نصفه مما أنبت الله من الثروة الزراعية. وربع العشر من الثروة النقدية والتجارية. وتقريباً ربع العشر من الثروة الحيوانية. وخمس ما يعثر عليه من الكنوز.

كيف تزكي عن مالك؟

يجب عليك الزكاة إذا بلغ مالك ما يساوي النصاب الشرعي وحال عليه الحال والنصاب هو ٨٥ جم ذهب أو ٦٢٤ جم فضة أو ما يساويهما من أموال وحاليًا يساوي ٣٤٠٠ جنيهاً تقريباً.

والحول أو السنة الهجرية يبدأ من بلوغ المال (أموال نقدية أو ذهبية أو فضية أو سلع أو مواد خام أو سندات أو أسهم أو شيكات أو كمبيالات واجبة السداد في وقت حساب النصاب) قدر النصاب ويضاف كل ما حصلت عليه طوال العام الهجري حتي ولو في آخر يوم من العام وتزكي عن الجميع بنسبة ٢.٥%. هذا ولا يضر نقصان النصاب في خلال السنة فالعبرة بأول العام وآخرة.

وقت اخراج الزكاة؟

• ثبت وقتاً محدداً لك بحسب الشهور الهجرية فذلك انفع للفقير حيث انها تقل عن السنة الميلادية بأحد عشر يوماً.

• إذا كنت تقوم بجرد مخازنك تبعاً للتقويم الميلادي فأخرج الزكاة قبل الجرد بأحد عشر يوماً علي وجه التقريب ثم تعاود النظر من الجرد أو تزيد النسبة في آخر الحول الميلادي الي ٢.٥٧٥%.

* كيف تزكي مالك وتجارته: للدكتور محمد بكر إسماعيل أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

- ويجوز اخراج الزكاه قبل وجوبها لمحتاج من زكاة العام القادم مثلا.
- ولا يجوز تأخير الزكاة عن وقتها الا لضرورة كأن تريد أن تعطيتها لشخص معين في بلدة وليس في قدرتك توصيلها اليه في اقرب وقت ممكن فالزكاة دين في الذمة ينبغي الوفاء به والمؤمن يشعر بضيق في صدره اذا آخر الزكاه عن وقتها بخلاف الشعور بالراحة والسعادة اذا اخرجها في وقتها.

هل يجوز تقسيط دفع الزكاه؟

- مشكلة البعض انه قد لا يجد سيولة نقدية كافية وقت اخراج الزكاه ولحل هذه المشكلة يمكن دفع أقساط محددة في كل شهر من زكاة العام القادم لا من زكاه العام الماضي . حتي اذا حان وقت زكاة العام القادم تتم المراجعة لما تم دفعه من المفروض أن تدفعه.

هل يجوز اخراج الزكاة من السلع التي تتاجر فيها؟

زكاة التجارة تخرج مالا ولا تخرج من السلع نفسها الا اذا كانت هذه السلع مفيدة لمن يأخذها وغير معيبة وغير كاسدة " لن تتالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون" صدق الله العظيم (آل عمران: ٩٢)

هل علي السلع الكاسدة زكاة؟

- السلع التي لا تباع وتشغل مكانا بلا منفعة عند البائع لا تجب فيها الزكاه ولو ظلت سنين الا عند بيعها وبلوغ ثمنها النصاب زكاة عام واحد.
- السلع التي يحتكرها البائع انتظارا لعلو ثمنها . تجارة المحتكر . وهي طالما لا تعد من الاقوات الضرورية فتزكي عند بيعها لعام واحد مهما طال الانتظار اما اذا كانت من الأوقات الضرورية فلا يجوز له احتكارها اصلا.
- نفس الحكم علي العمارات والعقارات المعدة للبيع فلا زكاة عليها الا عند بيعها فان باعها زكاهها عن عام واحد.
- وذلك بشرط الا يكون الغرض من استثمار الاموال في هذه الاشياء هو التهرب من الزكاة فنلزمه في هذه الحالة الزكاة في كل عام معاملة له علي نقيض قصده كما يقول الفقهاء.

- ما لا تجب فيه زكاة التجارة.
- لا زكاة في مبني المصنع او العيادة او المكتب او المحل ولا الاته او معداته وانما الزكاه في السلع التي تباع والخامات التي تصنع.

كيف تزكي عن الحلي والجواهر؟

- اذا كان اقتناء الحلي والجواهر والمصوغات للأكتناز ذخيرة للزمن وجبت فيه الزكاة فيقدر كل عام بقيمته من النقود ويزكي عنه بمقدار ٢.٥ % طالما بلغ النصاب ٨٥ جم ذهب وحال عليه الحول.
- اذا كان الغرض الانتفاع والاستعمال الشخصي نظر في أمره فان كان محرما مثل ما يتخذه الرجل لنفسه من سوار او خاتم ذهبي او مثل الاسراف الظاهر والمبالغ فيه للنساء بما يجاوز الاعتدال عن بيئة او وسط المرأة فان زكاتها واجبه.
- اما ما كان لاستعمال المرأة بدون اسراف او مبالغة فلا تجب فيه الزكاة.
- ما كيفية احتساب الزكاة عن الراتب الحكومي؟

- الزكاة تجب في المال إذا بلغ النصاب، وهو ما يساوي ٨٥ جراما من الذهب، وحال عليه الحول، فإذا كان معك مال، وأضفت إليه راتبك فأكمل النصاب، فإن حوله يبدأ من يوم بلوغه النصاب، فتجب عليك زكاته من تاريخ بلوغه النصاب، وإذا لم يكن عندك مال، وتنفق راتبك، فلا زكاة عليك.

ما فضل الصدقات في شهر رمضان؟

دار الإفتاء المصرية، تقول: أن أفضل الصدقة التي تقع في رمضان؛ فالتصدق فيه على عباد الله والإنفاق على المحتاجين والتوسعة على الأبناء والأقارب محبوبة، ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أجود ما يكون في رمضان. ويجوز أن يُعطى الإنسان زكاة فطره لشخص واحد، كما يجوز له أن يوزعها على أكثر من شخص.

إطعام ستين مسكينا كفارة جماع الزوجة جامعت زوجتي في نهار رمضان فما الحكم؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: إذا انتهك الزوج حرمة شهر رمضان بالجماع، كان مرتكبا لجريمة لا يبررها شيء، وذلك لأن رمضان شعيرة من

الشعائر يجب أن تقدر وأن توقر، قال الله تعالى: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ». والمسلم إذا أفطر بـرمضان عامدا دون عذر شرعي لا يعوضه صيام الدهر كله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أفطر يوما من رمضان، من غير رخصة من الله لم يقضه صيام الدهر كله، وإن صامه».

والواجب عليكما التوبة الصادقة لله رب العالمين، بالندم والعزم على عدم العودة، وعلبك صيام شهرين متتابعين بعد رمضان، فإن لم تستطع الصيام فلتطعم ستين مسكينا، لما روى أبو هريرة: «أن أعرابيا أتى النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله، هلكت؟ فقال: «ما شأنك؟! « فقال: وقعت على امرأتى في نهار شهر رمضان، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هل تجد رقبة تعتقها؟" قال: لا، قال: "صم شهرين متتابعين"، فقال: لا أستطيع، قال: "أطعم ستين مسكينا"

ما هي الصدقة الجارية؟ وما أمثلتها؟ أجابت دار الإفتاء: عن أبي هريرة - رضى الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». أخرج مسلم في صحيحه، وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ». والصدقة الجارية: ما يوقف أصله وينتفع بثمرته، أو ما ينتفع به مع بقاء عينه، كالعقار والأرضين، والحيوان والنخل والآبار ... وما أشبه ذلك. ومن أمثلتها التبرع لبناء مسجد، أو مكتب لتحفيظ القرآن، أو ملجأ للأيتام، أو مستشفى خيرى لعلاج فقراء المسلمين، وما إلى ذلك مما فيه نفع.

- هل يجوز إخراج الزكاة للأخ والأخت للنفقة على العلاج؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: أن دفع الزكاة إلى الأخ والأخت جائز إذا كانا من أهل الزكاة، بل هما أولى بها من غيرهما، لقوله صلى الله عليه وسلم: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة». أخرج الترمذي.

- لدى شقة سكنية عرضتها للبيع بالتقسيط، فكيف احتسب زكاتها؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: هذه الشقة أن كنت اشتريتها بنية استثمارها والتجارة بعينها فالواجب عليك تقويمها على رأس الحول وتخرج الزكاة عنها بمقدار ٢.٥% من كامل ثمنها وذلك إذا بعته لموسر قادر على سداد الأقساط في مواعيدها، أما إذا بعته لمعسر وظننت أنه ربما لا يفي في الموعد المضروب بينكما، فأخرج زكاة عما قبضته من المال إذا بلغ نصاباً (أى ما يساوى ٨٥ جراماً من الذهب) وتنتظر حتى تقبض الدين ثم تخرج الزكاة عن الجميع بعد قبضه.

- أجازة إسقاط الدين عن المدين وإحتسابه من الزكاة ؟

أجاب الدكتور علي جمعة، مفتي الجمهورية السابق، قائلاً: لا مانع شرعاً من إعطائك الزكاة لزوج ابنتك وأولادها، طالما أنك غير ملزم بالإففاق عليهم، وأنهم محتاجون لها. هل من الممكن خصم الديون المتعثرة لأحد الأشخاص على حساب الزكاة. بمعنى أن تُقيدَ من ضمن مدفوعات الزكاة دون إشعارهم بذلك، وإنما يفادون فقط بالتنازل عن الدين؟

أجابت أمانة الفتوى بدار الإفتاء المصرية، قائلة: خصم الديون المتعثرة وتقييدها ضمن مدفوعات الزكاة وإخبار أصحابها بالتنازل عن ديونهم دون إشعارهم بأن ذلك من الزكاة جائز على قول عند الشافعية وقال به أشهب من المالكية وهو مذهب الإمام جعفر الصادق والحسن البصري وعطاء؛ لدخول هؤلاء المدينين تحت صنف الغارمين الذي هو أحد مصارف الزكاة الثمانية. ويشهد لهذا الرأي أن الله تعالى سمى إبراء المعسر من الدين الذي عليه صدقة فقال: **وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ [البقرة: ٢٨٠]**، فهذا تصدق على المدين المعسر، وإن لم يكن فيه إقباض ولا تملك له بناءً على أن الأمور بمقاصدها، وأن الإبراء في ذلك بمنزلة الإقباض؛ فإنه لو دفع إليه زكاته ثم أخذها منه عن دئنه جاز، فكذلك لو أسقط الدين عنه من الزكاة؛ لحصول الغرض بكل منهما وهو إزاحة هم الدين عن كاهل المدين. ولا نرى بأساً من الأخذ بهذا الرأي لما فيه من الإرفاق بأصحاب الديون المتعثرة والتيسير على الغارم برفع هم الدين عن عاتقه. ولا بأس كذلك بعدم إشعار الغارمين بأن ذلك من الزكاة؛ لما فيه من جبر خواطرهم ورفع

معنوياتهم وحفظ ماء وجوههم وكلها معانٍ سامية نبيلة يحث عليها الإسلام ويدعو إليها. أودعت منذ سنتين مبلغاً من المال قيمته أحد عشر ألف جنيه مصري ببنك فيصل الإسلامي، على أن يصرف لي العائد عن هذا المبلغ كل ثلاثة أشهر، وهذا العائد يدخل في نفقة الحياة اليومية الضرورية؛ لأن الدخل لا يفي هذه النفقات. هل أنا ملزم بأداء زكاة المال عن المبلغ المودع بالبنك خلال هاتين السنتين؟ وما قيمتها عن كل سنة؟

أجاب الدكتور علي جمعة، قائلاً: الزكاة فريضة وركن من أركان الإسلام الخمسة، تجب في مال المسلم متى بلغ النصاب المقرر شرعاً وحال عليه الحال، وكان خالياً من الدين فاضلاً عن حوائج المزكي الأصلية وحاجة من تلزمه نفقته، والنصاب الشرعي هو ما قيمته ٨٥ جراماً من الذهب عيار ٢١ بالسعر السائد وقت إخراج الزكاة. ويجب على السائل أن يخرج الزكاة على رأس المال جميعه، ولا زكاة على العائد ما دام أنه يصرفه أولاً بأول في نفقات حياته، وتكون الزكاة على السنتين اللتين لم يركب فيهما حتى تبرأ ذمته أمام الله تعالى، وقيمة الزكاة ربع العشر أي ٢.٥%.

- هل في المال حق سوي الزكاة؟

اعلم أن إخراج الزكاة كاملة ليس نهاية المطاف فالإسلام يحث الاغنياء علي بذل المال في شتي وجوه البر وان تنفق بسخاء وطيب نفس في سبيل الله وذلك في الكثير من الآيات والاحاديث التي تدعو الي صدقات التطوع في حياتك والصدقات الجارية التي ينتفع الناس بها بعد مماتك ليكون لكبها اجر ما دام الانتفاع قائماً كمسجد بنيته او بئر حفرته او جهاز كبي لعلاج المرضى او دار علم وقفها لطلاب العلم او ما نحو ذلك من انواع الخير وما أكثرها.

- ما يستحب للمزكي فعله؟

- لا تبطل صدقتك بالمن والاذي
- عجل باخراجها عند وقت وجوبها فانت لا تعرف الغيب
- اصف اليها صدقة تطوع اذا استطعت
- يستحب الاسرار بالصدقة فهو يطفىء غضب الرب كما جاء في الحديث الشريف

الصحيح اما اذا كان في اظهارها مصلحة كالتشجيع علي بذل المال فهذا خير ايضا بشرط البعد عن الرياء وحب الظهور.

• اخرج الزكاه بيمينك بتواضع لله عز وجل ولا تري لنفسك فضلا علي من تعطيه وقد كان بعض الصالحين يجعل يده اسفل يد الفقير مشعرا اياه انه صاحب الفضل وكانت السيدة فاطمه رضي الله عنها تعطر النقود قبل أن تعطيها للفقراء حيث انها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد الفقير.

- الدعاء للمزكي وشكره؟

يستحب لمن اخذ الزكاه أن يدعو للمزكي بالخير والبركة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس رواه احمد.

- هل يجوز تجهيز العرائس من زكاة المال؟

إن الزكاة تجب لأصناف محددة منها الفقراء، ومن ثم يجوز دفع الزكاة للفقير بوصفه فقيراً فإن استعملها في جهاز النكاح فهذا شأنه لكن تدفع لهم نقداً أو من عين المال الواجب كزكاة.

- هل تجب الزكاة علي المال المدخر لجهاز البنت للزواج؟

الفتوي: نصاب زكاة المال عشرون مثقالا من الذهب، وزنها الآن ٨٥ جراماً، ويشترط لوجوب الزكاة في هذا المقدر وما فوقه أن يكون فاضلا عن الحوائج الأصلية لمالكه؛ كالنفقة والسكني والثياب بالمعروف، وحاجة من تجب نفقته عليه شرعا، وأن يحول عليه الحول، وألا يكون المالك مديناً بما يستغرق المال المدخر أو ينقصه عن هذا النصاب. ويحتسب النصاب بالعملة وفق سعر الذهب في نهاية كل حول، ثم تحتسب الزكاة علي الجملة بواقع ربع العشر، ولا عبرة شرعا بالعرض المدخر من أجله المال، مادامت قد توافرت فيه الشروط المشار إليها. وعلي هذا ففي واقعة السؤال إذا بلغ المبلغ المسئول عنه قيمة النصاب الواجب فيه الزكاة بالقدر والشروط المنوه بها وفق سعر الذهب الخالص عيار ٢٣.٥، وجبت فيه الزكاة عن كل حول مضي دون اعتبار للعرض المدخر من أجله وهو تزويج البنت.

- هل يجوز إخراج الزكاة للأقارب؟

أجابت لجنة الفتوى: الأقارب قسمان، الأول: قسم تجب على الإنسان نفقته كالأبوين والأولاد والزوجة، والإجماع على أنه لا يجوز إعطاؤهم من الزكاة، لأن المفروض في المزكى أن ينفق عليهم النفقة الكافية التي لا تجعلهم فقراء ولا مساكين يستحقون الزكاة. والثاني: قسم لا تجب عليه نفقته، كالعم والخال والعمة والخالة. وقد اتفق الفقهاء على جواز إعطاء الزكاة للقسم الثاني، بل هم أولى بها من غيرهم، لأنها تكون زكاة وصلة رحم في وقت واحد كما رواه أحمد والترمذى وحسنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم "الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذى الرحم ثنتان، صدقة وصلة."

- هل على العقار المؤجر زكاة؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: لا تجب الزكاة على العقار المؤجر إلا إذا بلغت أجرته مع بقية المال الذى تملكه قدرا يتجاوز النصاب وهو قيمة ٨٥ جراما من الذهب عيار ٢١ ومر عليها عام هجرى كامل فائض عن حوائجك الأصلية وحوائج من تلزمك نفقتهم.

- هل يجوز للدائن أن يسقط دينه ويحتسبه من زكاة المال؟

لجنة الفتوى: لا يجوز للدائن أن يسقط دينه عن مدينه الفقير المعسر الذى ليس عنده ما يسد به دينه ويحتسبه من زكاة ماله. فإن فعل ذلك لم يجزئه عن الزكاة، وبهذا قال جمهور الفقهاء الحنفية والحنابلة والمالكية وهو الأصح عند الشافعية، وسبب المنع أن الزكاة حق الله تعالى، فلا يجوز للإنسان أن يصرقها إلى نفع نفسه أو إحياء ماله، واستيفاء دينه وبناء عليه فلا يجوز لك أن تسقط عنه هذا الدين وتحتسبه من زكاتك الواجبة عليك إلا إذا قبضته منه غير أنه يلزمك أن تسرع بتطهير مالك ولا يتسنى لك تأخير ذلك حتى يعطيك هذا الدين فرما يطول الأمر منه فعجل بتطهير مالك.

- هل يجوز مساعدة أخى من الأب وأمه من الزكاة، حيث إنه بعد وفاة أبى أصبحا في

ضيق؟

أجابت لجنة الفتوى: يجوز أن تعطى الزكاة لأخيك ولزوجة أبوك إذا كانا محتاجين، وكانوا ضمن الأصناف المستحقة للزكاة، بل هما أولى من غيرهما، لأن (الصدقة على

القريب صدقة وصلة)، ولأنهم ممن لا تجب نفقتهم عليك.

- بعض الناس يخرجون زكاة فطرهم لأقاربهم غير المقيمين معهم في مكان اقامتهم فما حكم الدين؟

اوضح الشيخ علي عبد الباقي الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية السابق أن زكاة الفطر طهرة للصائم وشكر لله تعالى علي نعمة التوفيق للصوم وشرعت لاغناء الفقراء وسد حاجتهم ليوم العيد واغنائهم عن المسألة في هذا اليوم العظيم. وهو يوم فرح للمسلمين وبناء علي ذلك فاعطاؤها للفقراء والمساكين في المنطقة التي يعيش فيها المزكي هو الأصل ولكن يجوز تحويلها الي فقراء في بلد اخر اذا كانوا اقرباء للمزكي او اشد حاجة من فقراء المنطقة التي يقيم فيها المزكي بمعنى انه يوز اعطاؤها لفقراء بعيدا عن محل اقامة المزكي في حالة واحدة أن يكون اقرباؤه اشد فقرا من الفقراء الذين في موطنه الذي يقيم فيه وهنا هو الأحسن والفضل فالصدقة علي الفقراء صدقة فقط وعلي الاقارب صدقة وصلة .

اضافت الدكتورة فتحية محمود محمد استاذ الفقة بجامعة الازهر أن زكاة الفطر اوجبها رسول الله صلى الله عليه وسلم علي كل مسلم او مسلمة صغيرا كان او كبيرا وهذه الزكاة مكان خروجها هو المكان الذي وجبت فيه لانها مرتبطة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اغنوهم عن المسألة في هذا اليوم ومن هنا وجب علي كل مخرج لهذه الزكاة أن يبدأ بذوي ارحامه الذين لا يعولهم من الجيران ثم بالجار الاقرب فالأقرب ويكره للمزكي اخراجها لفقير ابعد مع وجود فقير اقرب اما بالنسبة لخراج زكاة الفطر او زكاة المال الي الاقارب الذين يسكنون في محال بعيدة عن محل وجوب الزكاة فيجوز نقلها اليهم صلة للرحم اذا كانوا في حاجة اليها.

أما لو كانوا فقراء وهم ابعد مع فقير ذي رحم اقرب او قرب جيرة فيقدم القرب المكاني علب الأبعد فاذا ما أعطي الشخص جزءا من زكاته الواجبه الي اقاربه غير المحتاجين في اماكن بعيدة عنه مع وجود محتاج قريب منه فانها لا تسمي زكاة ولا يسقط عنه ما يجب عليه اخراجه وانما تسمي صدقة لقول الله تعالى وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وهذا من عظمة التشريع الاسلامي الذي نص علي أن الفقير اذا مات في بلد جوعا كان

اهل البلد جميعا اثمين وعليهم دينه.

- بعض اصحاب المعاشات يضعون مبلغا من المال في البنك لكي يحصلوا علي عائد شهري او سنوي ليواجهوا ابعاء الحياة فهل تجب الزكاة علي رأس المال فقط ام علي راس المال والعائد معا؟

يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية الأسبق وعضو هيئة كبار العلماء أن الزكاة ركن من أركان الاسلام وفرض علي كل من توافرت في أمواله شروط وجوب الزكاة في الأموال النقدية وهو أن يبلغ النصاب الشرعي وأن تكون ذمة مالكة خالية من الدين وان يكون فائضا عن حاجته المعيشية وحاجة من يعول وان يمضي عليه سنه والنصاب الشرعي اي الحد الادني للمال النقدي الذي يجب فيه الزكاة بعد استيفاء باقي الشروط وهو ما يعادل قيمته الحالية ٨٥ جراما من الذهب عيار ٢١ يوموجب الزكاة. فاذا ملك المسلم هذا النصاب او اكثر منه وجبت فيه الزكاة بمقدار ٢٥% اي ربع العشر وبناء علي ذلك يجب علي المسلم أن يخرج الزكاة عن رأس المال المودع في البنك اذا بلغ نصابا مضافا اليه العائد في نهاية العام اذا لم ينفعه في حاجته المعيشية. اما اذا كان ينفق هذا العائد خلال العام فلا زكاة فيه وانما تجب الزكاة انها تجب في نماء المال وتخرج من النماء لانها لو اخرجت من الأصل لاكلته الزكاة. قالت السيدة عائشة اتجروا في اموال اليتامي حتي لا تأكله الزكاة .

والنقد من الأموال الحولية التي تجب الزكاة فيها اذا مضي علي النصاب حول كامل واري أن الزكاة تجب في الاصل والربح معا فيضم الربح الي الاصل لانه جزره وتابع له وناشيء عنه وهذا الذي ارجحه مع ملاحظة اذا كان الربح يأخذه صاحبه شهريا او علي دفعات طوال العام فانه لا تجب فيه زكاة لانقطاع حوله وبناء علي هذا يخرج علي الاصل فقط.

أوضح الدكتور عبد اللطيف محمد عامر استاذ الشرعية بكلية الحقوق بجامعة الزقازيق أن من شروط المال الذي تجب فيه الزكاة أن يكون فائضا عن الحاجة الاصلية لمالكة لان المحتاج الي ماله حاجة اصلية لا بعد من الاغنياء القادرين كما أن من الشرط الا يكون المالك مدينا محتاجا الي دفع ما في يده من النصاب ليدفع عن نفسه الحبس وبدل

علي هذا الشروط قول الرسول صلى الله عليه وسلم لا صدقة الا عن ظهر غني .
وبالنظر الي هذا الشرط نري أن من اصحاب الودائع من هو محتاج اليها والي العائد
منها وانما هو يلجا الي ايداعها لانه لا يجيد التجارة فيودعها لينفق من عائدها علي حاجته
الضرورية ولم يلجأ الي ذلك استغناء عن ظهر غني ولو تركها في بيته لضاعت بين
الانفاق علي ضروراته واخراج الزكاة الواجبه فيها. ورسول الله يقول " لا تتركوا اموالكم
تأكلها الصدق" وهذا الايداع لا يدخل ايضا في التجارة والتي اطلق الفقهاء علي الزكاه فيها
باسم زكاة عروض التجار وذلك لان اعداد المال للتجارة يتضمن عنصريين الأول هو العمل
الفعلي في ممارسة البيع والشراء الثاني هو فيه قصد الربح فاذا عمل عملا بغير نية في
الربح او نوي الحصول علي ربح بغير ممارسة العمل فليس تاجرا ولا زكاة عليه. ومن
الصور الحديثة ايضا للحصول علي الربح ايضا ما يلجأ اليه البعض من شراء بعض
الاسهم في احدي الشركات الصناعية او التجارية فاذا كانت شركة صناعية فانها تعامل
معاملة الافراد فلا تؤخذ الزكاة من قيمة الاسهم التي فيها بل من ايراد هذه الاسهم وربحها
الصافي بمقدار العشر وممن يذهب هذا المذهب من المعاصرين الشيخ محمد ابو زهرة الا
أن الراجح في زكاة الاسهم أن نكتفي باحدي الزكاتين اما الزكاة عن قيمة الاسهم مع ربحها
بمقدار العشر كما هو المعمول به في الزكاة والتجارة. اما الزكاة عن غلة الشركة وايرادها
بمقدار العشر من الصافي حيث لا يمكن ايجاب زكاتين في حول واحد وبسبب واخذ.
لقول رسول الله لا تنسيء في الصدقة هو أن تعيد الشيء مرتين. وقد اتجه بعض الفقهاء
المعاصرين في زكاة العمارات والمصانع ونجوها ايضا هذا الاتجاه فقالوا بأحد الاحتمالات
الاشبه باعتبارها مالا كمال التجارة وتقويمها كل حول واخراج ربع عشرها ثانيا اخذ الزكاة من
غلتها وربحها باعتبارها مالا مستقذا فيزكي زكاة النقود ثالثا قياسها علي الارض الزراعية
ويمكن حساب ذلك بمعرفة سعر العائد السنوي علي الوديعة واخراجد عشر هذاالعائد في كل
عام. وهذا ما نراه كما رآه غيرنا من الفقهاء المعاصرين .

اضاف الدكتور عبد الفتاح ادريس استاذ الفقه المقارن بكلية الشرعية والقانون بجامعة
الازهر أن الفقهاء قديما وحديثا اتفقوا علي أن الاصول المستغلة لا تجب الزكاة في عينها

وانما تجب الزكاة في غلتها علي خلاف بين الفقهاء في الواجب من هذه الغلة. فالبعض يقيسها علي النقود ونحوها من سائر الاموال فيوجد فيها ربع العشر والبعض يقيسها علي الارض الزراعية فيوجب فيها نصف العشر

ولكن الراجح من هذه الاراء هو أن هذه الغلة يجب فيها ربع العشر قياسا علي سائر الاموال التي يجب فيها الزكاة من غير الزروع واثار فالذي يملك سيارة ويؤجرها او عمارة او شقة او ورضشة او مصنعا انما تجب الزكاة في غلته او ربعها واجرته اذا أحال عليه الحول وبلغ النصاب واذما ما ضم الي غيره من أموال الزكي فانه يبلغ النصاب فالمال النقدي معد للنماء بذاته بخلاف الارض التي تستخرج منها الزروع والثمار ونحوها وليست معدة للنماء بذاتها وانما نموؤها بما يستزرع فيها فالذي يقيس النقود بالارض الزراعية لا يقيس علي مماثل وانما يقيس علي مغاير.

- بعض رجال الأعمال يقومون بذبح ماشية في شهر رمضان وتوزيعها علي الفقراء والمساكين بنية اخراج زكاة الفطر فهل هذا يجزيء ام يجب توزيعها نقودا؟

أن الاحاديث الواردة في زكاة الفطر نصت علي اصناف معينه من الطعام فهل تعد هذه الاصناف تعبدية مقصودة بذاتها بحيث لا يجوز لنا أن نتجاوزها او أن نعدل عنها الي غيرها ام أن هذه الاصناف قد ضربت علي سبيل المثال لا علي سبيل الحصر؟ غالب الظن انها ضربت علي سبيل المثال لا الحصر بدليل انها حدث اولا في صنفين هما التمر والشعير فلما انتشر القمح في عصر الصحابة كان صنفا ثالثا ثم كان الزبيب بعد ذلك صنفا رابعا وهكذا .

واذن فان ضابط هذا التغيير يتمثل كما يري المالكية والشافعية في اخراج زكاة الفطر من اي صنف من اصناف الطعام مادام في غالب قوت البلد حتي وان لم يكن من الاصناف المنصوص عليها .

وقد رأوا أن هذه الاصناف المنصوص عليها ليست تعبدية ولا مقصودة لذاتها كما قال الحنفية بأن ما سوي المنصوص عليها يجوز اخراج قيمتها كما يجوز اخراج الزكاة من غير الحبوب كاللبن والجبن واللحم وتعتبر قيمته بقيمة الاشياء المنصوص عليها واذا كان

المالكية قد عادوا فحددواغ غالب قوت البلد في تسعة اصناف واعتمدوا في هذا التحديد علي الاصناف المتداوله في عصرهم لا في كل العصور فليس هناك دليل علي قصر الاصناف علي هذه التسعة المذكورة بل أن بعض محققي المذهب يقولون متي كان غالب قوت البلد من غير هذه التسعة جهاز اخراج الزكاة منه.

- زكاة الفطر مرتبطة بشهر الصوم وهي طعمة للمساكين وطهرة للصائم مما قد يكون الم بصومه من اللغو والرفث. فهل تصرف فيما تصرف فيه زكاة الأموال؟

يقول الدكتور احمد طه ريان . استاذ الفقه المقارن بجامعة الازهر وعضو هيئة كبار العلماء أن زكاة الفطر تجب علي كل مسلم قادر اخراجها حتي ولو كان يملك نصاب الزكاة وانما يملك ما يزيد علي قوته وقوت من تلزمه نفقته في يوم العيد

والحكمة في مشروعيتها ماورد من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين ومن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن اداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات ولا تخرج زكاة الفطر للمشروعات العامة مثل بناء المساجد والمستشفيات والمدارس وغيرها بل تنفق في مساعدة الفقراء والمساكين لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اغنوهم عن السؤال في ذلك اليوم فالحديث النبوي يير الي تلبية الاحتياجات الضرورية للفقراء والمساكين خصوصا في مثل هذا اليوم من ملبس ومطعم وكل ما يحتاجه الفقراء في هذا اليوم حيث تظهر البهجة والسرور والاحتفال بهذا اليوم .

اشار الدكتور احمد كريمة استاذ الفقه بجامعة الازهر الي أن رسول الله شرع صدقة الفطر طهرة للصائم واعانة للفقراء والمساكين لا سيما في يوم العيد حيث قال صلى الله عليه وسلم اغنوهم عن السؤال في ذلك اليوم. وتتصرف الي مصرفين فقط وهم الفقراء والمساكين ويلحق بهم ذوي الحاجات مثل الغارم وابن السبيل والمؤلفة قبولهم لتحقق علة الاغناء عن السؤال فيه.

أما مصارفها في الرقاب وفي سبيل الله والعاملين عليها فهنا في كوات الأموال النقدية الذهب والفضة من الزروع والانتعام والركاز وهي المعادن المستخرجة من باطن الارض

وصدقة الفطر يجوز دفعها من منتصف شهر رمضان الي قبل اداء صلاة العيد لانها صدقة ترتبط بشهر رمضان اما توجيه صدقة الفطر لغير ما ذكر فتكون باطلة لانها دفعت في غير مصرفها الذي حدده الشارع الحكيم اما المصالح العامة فهي اما من زكوات الأموال النقدية سالفـة الذكر واما من صدقات التطوع قال تعالي وافعلوا الخير لعلكم تفلحون أوضح الشيخ محمد حمودة من علماء الازهر أن أهل العلم اجمعوا علي أن زكاة الفطر تصرف للفقراء والمساكين وليس غيرهم من المصارف الثمانية المنصوص عليها في آية الصدقات .

أضاف انها تختص بالفقراء والمساكين طبقا لتوجيه رسول الله اغنوهم عن السؤال في هذا اليوم وهو يعني التوسعة علي الفقراء ليلة العيد ويومه بما يتسني لادخال البهجة والسرور لنفسهم وهو ما قال به الشافعي وابن رشد وكذلك الملاكية والحنابلة فقد قالوا بوجود تخصيصها للفقراء والمساكين.

- والدى توفى ولم يكن يدفع زكاة المال طوال حياته هل يجوز للورثة دفع الزكاة بعد وفاته؟ وكيف يتم حسابها مع عدم معرفة ثروته في كل عام من أعوام حياته؟.

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إذا مات الميت وكانت عليه زكاة واجبة لم يخرجها فإنه يجب على الورثة أن يخرجوا الزكاة قدر استطاعتهم في تقديرها، فدين الله يسدد قبل أن توزع التركة، لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ا فَدَيْنُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحَقُّ أَنْ يُفْضَيْبَ.أوصى والدى قبل وفاته بأن لا تقسم تركته إلا بعد زواج آخر أولاده، وأشهد على هذه الوصية أحد أولاده، فهل تعد تلك الوصية واجبة النفاذ وملزمة لجميع الورثة؟.أجابت لجنة الفتوي: أن الوصية على النحو الذى ورد بالسؤال وصية غير شرعية ولا يجب على الورثة تنفيذها، بل من حق كل وارث أن يطالب بحقه في التركة.

- ما حكم إعطاء الأضحيات إلى اللاجئين الأجانب في مصر؟ وهل يجوز إعطاؤهم من الصدقات والزكاة المفروضة أو عمل أوقاف يصرف من ريعها عليهم؟.

أجابت دار الإفتاء: إنه يجوز إعطاء اللاجئين الأجانب؛ سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، من الصدقات النقدية ومن الأضحية ولو كلاًها، ولو فروها، أو رأسها، أو غير ذلك

من أجزائها: لحمًا وغيره. ويجوز عمل صندوقٍ وقفيٍّ يُصرف من ريعه عليهم: تعليمًا وسكنًا وعلاجًا وانتقالًا داخل البلاد وخارجها. ويجوز إعطاء الزكاة للمسلمين منهم دون غيرهم؛ لأن شعيرة الزكاة تختص بالمسلمين دون سواهم. وقولنا: يجوز، لا يعني عدم المسارعة في هذا الواجب الاجتماعي، بل ينبغي على كل قادر أن يسهم في ذلك مساهمةً تتناسب قدراته وما يطلبه من خير وجزاء عند الله تعالى. هل يجوز أن أتبرع لبناء مسجد في محافظة أخرى؟. أجابت لجنة الفتوى: أن التبرع لبناء المساجد من أعظم القربات، قال صلى الله عليه وسلم «من بنى مسجدًا لله بنى الله له بيتًا في الجنة»، وقال عليه الصلاة والسلام «وَمَنْ بَنَى مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ أَوْسَعَ مِنْهُ». وهو من الصدقات الجارية التي تنفع صاحبها في الآخرة باستمرار انتفاع الناس بالصلاة فيه، قال صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». ولا يشترط التبرع لمسجد يُبنى بمنطقة الإنسان ومكانه، بل يجوز التبرع بأى بقعة من بقاع الأرض، بل قد يندب التبرع للمكان البعيد عن القريب، إذا كان الناس في حاجة إلى بناء مسجد أعظم من حاجة أهل منطقة الإنسان لمسجد يصلون.

- ما حكم إخراج زكاة المال في بلد غير بلد كسب المال؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: إنه يجوز نقل الزكاة لأجل شدة حاجة المستحقين أو قرابتهم. وإلا فالأولى لك أن تخرج الزكاة في بلد كسب المال ما دام بها مستحقو الزكاة فإن نقلتها إلى بلد آخر فإنها تجزئك ولكنه خلاف الأولى.

- هل يجوز إخراج الزكاة لأيتام حالتهم المادية ميسورة جدًا؟

أجابت لجنة الفتوى: حدد الله تعالى مصارف الزكاة فقال: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» [التوبة: ٦٠] فهؤلاء الأصناف الثمانية هم الذين يشرع دفع الزكاة إليهم، ومجرد اليتيم لا يبيح استحقاق الزكاة ما دام اليتيم ميسورًا وقد قال صلى الله عليه وسلم عن الزكاة: « لَا حَقَّ فِيهَا لِغَنِيِّ، وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ » شرح مشكل الآثار (٦/ ٣١٦). والسائل الكريم يستحب له أن يصل هؤلاء الأيتام بالهدايا والصدقات من

غير الزكاة فهي من أفضل الأعمال، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على كفالة اليتيم والإحسان إليه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا » وأشار بالسبابة والوسطى.

- ما حدود التعامل في البورصة وكيف اخرج الزكاة عن اسهمها؟

اجابت دار الافتاء البورصة ما هي الا سوق للأوراق المالية والمعاملات التجارية والتعامل فيها بشراء اسهم الشركات التي تتعامل فيما احله الله تعالى او يبيعها جائز شرعا بشرط أن يكون الشراء او البيع بقصد المشاركة في التجارة او الصناعة اما اذا كان بقصد المضاربة علي هذه الاسهم لافساد الواقع المالي لهذه الاسهم والتدليس علي جمهور المتعاملين فلا يجوز شرعا لان فيه نوعا من المغامرة واخلاقا بالاسعار الواقعية لهذه المؤسسات المالية والتجارية وتخرج الزكاة عن الاسهم اذ حال عليها الحول وبلغت قيمتها السوقية النصاب وقت بداية الحول القمري وكانت في نهاية الحول تساوي نصابا او اكثر وذلك اذا كانت الشركات تجارية اما أن كانت صناعية او انتاجية او خدمية فلا زكاة فيها .

- إذا ثبت عن عدم أداء الزكاة لسنوات عديدة مضت هل عليّ تأديتها بأثر رجعي، علما أنني إذا أدبتها بأثر رجعي ستتأثر حالتي المادية؟

أجابت لجنة الفتوى: الزكاة ركن من أركان الدين، يجب تأديته، لأنه من علامات الإيمان، وحق للفقراء، قال تعالى: "وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ"، وقال: "وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ. لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ". فإذا وجبت الزكاة في مال إنسان، فقد تعلق بهذا المال حقوق للفقراء والمساكين وبقية الأصناف الثمانية المستحقة للزكاة. فإن لم تؤد الزكاة التي عليك لسنوات مضت، فقد ارتكبت محرما، بل وكبيرة، لتعلق حق الله بالمال، فالعقوبة شديدة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليه في نار جهنم، فيجعل صفائح، فيكوى بها جنباه وجبينه، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار)، ومن جملة توبتك أن ترد المال لأصحابه، فتدفع ما عليك لمستحقه، وإلا لم تكن التوبة صادقة، قال صلى الله عليه وسلم: "دَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى". فإن استطعت أن تدفع ما عليك حالا، دون أن يؤثر ذلك

على نفقتك على نفسك وعلى من تعول، فلتفعل، فإن كنت معسرا، تبقى الزكاة بدمتك حتى يبسر الله عليك. ويجب عليك أن تكتب وصية بوجوب إخراجها بعد وفاتك وقبل تقسيم التركة.

- هل يجوز إخراج الزكاة للأخ والأخت للنفقة على العلاج؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: أن دفع الزكاة إلى الأخ والأخت جائز إذا كانا من أهل الزكاة، بل هما أولى بها من غيرهما، لقوله صلى الله عليه وسلم: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة». أخرجه الترمذي.

لدى شقة سكنية عرضتها للبيع بالتقسيط، فكيف احتسب زكاتها؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: هذه الشقة أن كنت اشتريتها بنية استثمارها والتجارة بعينها فالواجب عليك تقويمها على رأس الحول وتخرج الزكاة عنها بمقدار ٢.٥% من كامل ثمنها وذلك إذا بعته لموسر قادر على سداد الأقساط في مواعيدها، أما إذا بعته لمعسر وظننت أنه ربما لا يفي في الموعد المضروب بينكما، فأخرج زكاة عما قبضته من المال إذا بلغ نصابا (أى ما يساوى ٨٥ جراما من الذهب) وتنتظر حتى تقبض الدين ثم تخرج الزكاة عن الجميع بعد قبضه.

- امتلك شقة سكنية عرضتها للبيع بالتقسيط، فكيف احتسب زكاتها؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: هذه الشقة أن كنت اشتريتها بنية استثمارها والتجارة بعينها فالواجب عليك تقويمها على رأس الحول وتخرج الزكاة عنها بمقدار ٢.٥% من كامل ثمنها وذلك إذا بعته لموسر قادر على سداد الأقساط في مواعيدها، أما إذا بعته لمعسر وظننت أنه ربما لا يفي في الموعد المضروب بينكما، فأخرج زكاة عما قبضته من المال إذا بلغ نصابا . أى ما يساوى ٨٥ جراما من الذهب .، وتنتظر حتى تقبض الدين ثم تخرج الزكاة عن الجميع بعد قبضه.

- زكاة المال تخرج نقودا للفقير .. و« شنطة رمضان» صدقة التزوير في الأوراق للحصول على الشقق مرفوض شرعا يجوز للوالد أن يوزع أمواله على أولاده حال حياته هل قراءة القرآن من المصحف الشريف تتطلب حجابا كاملا مثل الصلاة؟ هل تجوز لى قراءة القرآن الكريم وحفظه من المصحف وأنا غير متوضئ ؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: يستحب للمسلم إذا قرأ القرآن أن يكون سائراً لعورته على هيئة حسنة قال الترمذى الحكيم أو عبدالله في نواذر الأصول: ومن حرّمته أى حرمة القرآن أن يتلبس كما يتلبس للدخول على الأمير لأنه مناج وكان أبو العالية إذا قرأ اعتم وليس وارندى واستقبل القبلة. وقد أحسن من قال: (فالأدب الأدب يا ذا التالى .. فقارئ الذكر يناجى العالى. هبئ لنجوى الملك الديان طهارة الحدث والمكان. واستك لها والبس ثياب الزينة ولازم الوقار والسكينة. وقراءة المرأة للقرآن لا يشترط فيها أن تغطى ما تغطيه في الصلاة، والأفضل لمن يمس المصحف أن يكون على طهارة خروجاً من الخلاف، لكن لا بأس بقراءة القرآن لغير المتوضئ، لا سيما أن كان القارئ في مقام التعلم أو التعليم.

- هل يجوز إخراج جزء من زكاة المال للفقراء والمساكين «شنت رمضان» في شهر رمضان؛ ولحوم في العيد؟

أجابت لجنة الفتوى: زكاة المال تخرج نقوداً للفقير، فهو أعلم بمصلحته، ولا ينبغي إجباره على أخذ شيء بعينه قد لا يحتاجه، وربما يحتاج المال لشراء الدواء أو قضاء الدين. ما حكم الحصول على تصريح بالعمل من مصنع دون العمل فيه للحصول على سكن من الدولة؟

أجابت لجنة الفتوى: ينبغي الالتزام بالشروط والضوابط التي وضعتها الدولة للحصول على مسكن، ولا يجوز التحايل عليها.

- ما حكم إخراج زكاة المال لأخى مع العلم إنه يعمل؟

أجابت لجنة الفتوى: إذا ثبت أن أحد إخوانك لا يستطيع أن ينفق على نفسه وأهله النفقة اللازمة من طعام وشراب وسكن وملبس ودواء، كان ذلك من الفقراء والمساكين المستحقين للزكاة، ووقتئذ كان دفع الزكاة له أولى من غيره، للقرابة التي بينكما، لحديث سلمان بن عامر رضى الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صدقتك على ذى الرحم صدقة وصلة». أما أن كان أحد إخوانك يستطيع النفقة على نفسه وأهله النفقة اللازمة ويعجز عن كماليات حياته وما ليس بضرورى فيها، فليس مستحقاً للزكاة، ولا

يجزيء إخراج الزكاة له.

- لى ولدان و بنت و عندى أملاك عبارة عن شقق و فيلا و أنوى التقسيم بالتساوى بينهم بموجب عقود نافذة في حالة الوفاة؟

أجابت لجنة الفتوي: يجوز للوالد أن يوزع أمواله على أولاده حال حياته ولكن ذلك لا يعتبر ميراثاً، لأن من شرط الميراث موت المورث، ويعد ذلك من قبيل الهبة، فلا بد من التسوية بين أولاده جميعاً، وأن يكون ذلك في حال الصحة وليس مرض الموت، لكن الأفضل ألا يوزع الوالد أمواله على أولاده حال حياته، بل يتركها لتوزع بعد موته توزيع الميراث الشرعي، وهذا الأمر له حسنات كثيرة. إقال الإمام أحمد: أحب أن لا يقسم ماله، ويدعه على فرائض الله تعالى لعله أن يولد له، فإن أعطى ولده ماله، ثم ولد له ولد فأعجب إليّ أن يرجع فيسوى بينهم، يعنى يرجع في الجميع أو يرجع في بعض ما أعطى كل واحد منهم ليدفعوه إلى هذا الولد الحادث ،، ليساوى إخوته] المغنى ٦١/٦.

أهديت أختى ذهباً في حياتها واستمر معها الذهب حتى وفاتها وهى غير متزوجة، هل تعود الهدية أم يتم توزيعها على الورثة؟

أجابت لجنة الفتوي: الهبة تملك بالقبض، وقد قبضت أختك ما وهبته لها قبل موتها، واستقر في ملكها، فيكون بعد وفاتها ملكا لورثتها، ولا تعود هذه الهبة إليك بعد وفاتها.

- هل يجوز أن أتبرع بنقود العقيقة للفقراء أم يجب الذبح؟ وما هو اليوم الذى أعق فيه؟ وهل يجوز أن أعطى من اللحم لغير المسلمين؟

أجابت لجنة الفتوي: العقيقة لا يجزئ عنها إخراج المال، بل يشترط الذبح. وتسن في يوم السابع، وإذا تأخرت فلا بأس بفعلها متى استطاع الإنسان. ولا بأس بإعطاء غير المسلم من العقيقة أو دعوته إليها، لا سيما إذا كان هذا وإحساناً إليه تأليفاً لقلبه، ولقوله تعالى: «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ أَنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ.»

- في قريتنا مقابر قديمة ولا ندفن فيها الآن فما حكم بيع هذه المقابر من أجل بناء مقابر جديدة لنستفيع بها؟

أجابت لجنة الفتوى: متى تم الدفن في المقبرة لا يجوز بيعها لأنها إما أنها كانت مملوكة للمتوفى قبل وفاته أو أنها موقوفة عليه وحده أو موقوفة عليه وعلى من يدفن فيها من بعده، وفي كل هذه الأحوال لا يجوز بيعها. أما إذا لم يكن دفن فيها أحد من قبل فهي ميراث عن تركها.

- أذنبت ذنبًا وأخاف ألا يقبل الله توبتي؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: على السائل أن يحسن الظن بربه تبارك وتعالى، وليعلم أن رحمة الله واسعة والله عز وجل يقبل من تاب إليه مهما بلغ ذنبه قال تعالى: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ أَن اللّٰهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» [الزمر: ٥٣]. وعلى السائل أن يحسن الظن بربه تبارك وتعالى فإن حسن الظن بالله باب الأمل والتفاؤل، وقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ»

- أخرجت ما لا بنية الصدقة منذ فترة فهل يجوز احتسابه من زكاة المال؟

أجابت لجنة الفتوى: أن النية شرط في صحة العبادات لقوله صلى الله عليه وسلم «إنما الأعمال بالنيات» وبالتالي فالمال المدفوع كصدقة لا يجوز احتسابه من زكاة المال لعدم وجود نية إخراج الزكاة عند دفع المال.

في حالة فسخ الخطبة من طرف الرجل هل الشبكة (الذهب) من حق الرجل أم المرأة؟

أجابت لجنة الفتوى: إذا قدم الرجل شيئاً من المهر لخطيبته قبل أن يعقد عليها، ثم فسخ الخطبة لسبب أو لدونه، فله الحق في أن يسترد ما دفعه لأجل الزواج، لأنه دفعه للزواج ولم يتم. وإن كانت الشبكة مشروطة من قبل المرأة ووليها، وقدمها الرجل على أثر شرطهم، باعتبارها جزءاً من المهر، ثم فسخ الخطبة فله أن يستردها كاملة أن كانت باقية، وقيمتها أن تصرف فيها المرأة، لأن المرأة لا يستقر ملكها للشبكة أو بعض منها إلا بالعقد ولم يحدث. أما الذهب الذي ينفقه الزوج بمحض إرادته دون شرط من الولي ولا المرأة، وينفقه كهدية لها،

وإن تم الفسخ من قبله فيجوز أن يؤخذ منه قدر ما عاد من ضرر بسبب الفسخ.
- أختى توفيت وهي تلد ومات المولود - كان ذكرًا- وزوجها لم يدفع المؤخر ولم يدفع
ثمن الشبكة فهل لنا حق عنده؟

أجابت لجنة الفتوى: لو ثبت أن المولود قد ولد وبه حياة بأن نزل صارخا ثم مات بعد
أمه فإن التركة توزع للزوج الربع والباقي للمولود الذكر، ويوزع هذا الباقي على ورثة المولود
ولا شيء للإخوة ما لم يكن هناك ورثة آخرون. وإن ثبت أن المولود لم ينزل حيا وإنما نزل
ميتا وأن الأم قد ماتت دون أن تتجب أبناء آخرين فإن نصف التركة للزوج والباقي للإخوة
للذكر مثل حظ الأنثيين ما لم يكن هناك ورثة آخرون ووقتئذ كان لكم نصف ما تركته
أختكم من أموال سواء كان مؤخر صداق أو ذهباً أم قائمة أم غير ذلك وللزوج النصف
أيضا كل ذلك بشرط عدم وجود ورثة آخرين غيركم.

- هل يجوز إخراج «سنت رمضان» من أموال الزكاة في رمضان، وهل يجوز التبرع لإقامة
موائد الإفطار واحتسابها من أموال الزكاة؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: إنه يجوز إخراج «سنت رمضان» من أموال الزكاة في
رمضان، أما موائد الإفطار فلا تكون من أموال الزكاة، ولكن من الصدقات والتبرعات
وغيرها من وجوه الإنفاق. والإنفاق على موائد الإفطار في رمضان التي لا تفرق بين الفقراء
والأغنياء إنما هو من وجوه الخير والتكافل الأخرى كالصدقات والتبرعات لا من الزكاة، إلا
إذا اشترط صاحب المائدة أن لا يأكل منها إلا الفقراء والمحتاجون وأبناء السبيل من
المسلمين، فحينئذ يجوز إخراجها من الزكاة، ويكون تقديم الطعام لهم حينئذ في حكم
التملك، على اعتبار الإطعام في ذلك قائماً مقام التملك، أما سنت رمضان التي يتحرى
فيها تسليمها للمحتاجين فهذه يجوز إخراجها من الزكاة لأن التملك متحقق فيها. وموائد
الإفطار المنتشرة في بلادنا -والتي يطلق عليها موائد الرحمن- هي بلا شك مظهر مشرق
من مظاهر الخير والتكافل بين المسلمين، لكنها طالما جمعت الفقير والغنى فإنها لا تصح
من الزكاة؛ لأن الله تعالى قد حدد مصارف الزكاة في سورة التوبة في قوله سبحانه: (إِنَّمَا
الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي

سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)، ولذلك اشترط جمهور الفقهاء فيها التمليك؛ فأوجبوا تمليكها للفقير أو المسكين حتى ينفقها في حاجته التي هو أدرى بها من غيره، وإنما أجاز بعض العلماء إخراجها في صورة عينية عند تحقق المصلحة بمعرفة حاجة الفقير وتلبية متطلباته.

- ما هي زكاة الفطر وما الحكمة من مشروعيتها وما وقت وجوبها وما مصارفها وما مقدارها وعلى من تجب عليهم؟

أجابت دار الإفتاء: زكاة الفطر هي التي يجب إخراجها على المسلم قبل صلاة عيد الفطر بمقدار محدد - صاع من غالب قوت البلد - على كُلِّ نَفْسٍ من المسلمين؛ لحديث ابن عمر - رضى الله عنهما -: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمرٍ أو صاعاً من شعير على كل حرٍّ أو عبْدٍ ذكر أو أنثى من المسلمين»، ويخرجها العائل عمَّن تلزمه نفقته. وقيمة زكاة الفطر لهذا العام ١٤٣٧ هجرياً حددتها دار الإفتاء المصرية بما لا يقل عن ٨ جنيهات عن كل فرد، أى ما يعادل ٢ كيلو ونصف الكيلو من الحبوب عن كل فرد، ويجوز إخراج زكاة الفطر بالقيمة نقوداً بدلاً من الحبوب، تيسيراً على الفقراء في قضاء حاجاتهم ومطالبهم. ويكون ذلك قبل موعد صلاة العيد، لنيل أجرها، وحتى يتيسر للمحتاجين الاستفادة منها، أما إخراج زكاة الفطر بعد صلاة العيد فيعد صدقة من الصدقات ولا تُجزئ عن زكاة الفطر. وشرط وجوبها هو اليسار، أمّا الفقير المعسر الذى لم يُفْضَلْ عن قُوتِهِ وقُوتِ مَنْ فِي نفقته ليلة العيد ويومهُ شيءٌ فلا تجب عليه زكاة الفطر؛ لأنه غير قادر. وشرعها الله تعالى طُهْرَةً للصائم من اللغو والرفث، وإغناءً للمساكين عن السؤال في يوم العيد الذى يفرح المسلمون بقدومه؛ حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أغنوهم عن طواف هذا اليوم». ولا مانع شرعاً من تعجيل زكاة الفطر من أول دخول رمضان، كما هو الصحيح عند الشافعية؛ لأنها تجب بسببين: بصوم رمضان والفطر منه، فإذا وجد أحدهما جاز تقديمه على الآخر. ويمتد وقت الأداء لها عند الشافعية إلى غروب شمس يوم العيد، ومن لم يخرجها لم تسقط عنه وإنما يجب عليه إخراجها قضاء.

ثالثاً: الصيام

مقدمة عن الصيام :

- إياحا - رمز رمضان؟

رغم أن الإسلاميين المتشددين يعتبرون أن الفراعنة كفار وطواغيت ويتمنون لو هدموا الأهرامات والمعابد وحطموا التماثيل الفرعونية إلا أنهم عجزوا رغم مرور مايقرب من خمسة عشر قرناً علي نزول القرآن الكريم عن إثناء المصريين عن اعتبار ملكة فرعونية رمزا لبدء شهر رمضان المعظم ومازال المصريون جيلاً وراء جيل يغنون في مطلع الشهر الكريم الأغنية التي كانوا يرددونها قبل الإسلام بآلاف السنين أيضا وهي "وحوي يا حوي إياحا" ومعناها باللغة الهيروغليفية أهلا أهلا يا قمر الزمان أما معناها الحالي فهي أهلا أهلا يا قمر رمضان. يعتقد أن إياحا أو الملكة إياح حتب تستحق هذا التقدير واكثر لأنه لولا هذه الملكة لتكثرت مصر وانهارت منذ آلاف السنين ولكن بطولاتها الخارقة هي ما اورثتنا الوطنية وعملت جيشنا العظيم كيف يصنع المعجزات .ويروي التاريخ أن إياحا بنت تاعا تزوجت من الملك سقن رع وشجعته علي محاربة الهكسوس أول من احتل مصر في تاريخها والذين دخلوا أرضها قادمين من فلسطين بسبب الجفاف في بلادهم فاستضافهم المصريون وأكرمهم ولكنهم سرعان ما انقلبوا عليهم ودمروا طيبة عاصمة مصر وأعظم مدن الدنيا عبر التاريخ وأقاموا دولة خاصة بهم علي اجزاء كبيرة من ارض المحروسة واستشهد الملك الزوج فشجعت ابنها وخليفته كامس علي مواصلة الحرب فاستشهد هو أيضا فقامت بقيادة الجيش بنفسها حتي دفعت ابنها الثالث "أحمس" ليكون هو الملك الذي قهر الهكسوس وأعاد طيبة لسابق عهدا بعد دحر الهكسوس .وذهبت إياح حتب إلي كل أقاليم مصر لتجمع الرجال لمحاربة الهكسوس وعندما جمعت الملكة الفلاحة شتات الجيش قبل المعركة الفاصلة خطبت فيهم خطابا حماسيا وطالبت ابنها أحمس بألا يعود إلا منتصرا لذا استحقت أن يتغني المصريون باسمها للابد.

- صوم المسيحية- صوم العذراء:

يحتفل المسيحيون المصريون بـ «صوم القديسة العذراء مريم» لخمسة عشر يوما، تبدأ

في السابع من أغسطس وتنتهي ٢٢ من نفس الشهر، ويلقبها المسيحيون بـ «أم النور» و«أم المُخْلِص» وعديد من الألقاب ذات الدلالات العميقة لمكانتها لديهم. وفي الكتاب المقدس بشارة الملاك للعدراء بميلاد السيد المسيح: «السلام لك أيتها الممتلئة نعمة الرب معك مباركة أنت في النساء». فنقول مريم عندئذ: «لَأَنَّهُ نَظَرَ إِلَيَّ ائْتِضَاعِ أُمَّتِهِ. فَهُوَ ذَا مُنْذُ الْآنَ جَمِيعُ الْأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي. وتحوز «القديسة العذراء مريم» مكانة رفيعة في قلوب المصريين عموماً، أقباطاً ومسلمين، فالجميع يكرمها، وفي القرآن الكريم سورة كاملة اسمها «مريم»، وفي سورة «آل عمران» يقول القرآن الكريم: «وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ أَنْ اللّٰهُ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ»، ولفرط حُب المصريين لـ «مريم» يطلقون اسمها علي بناتهم، تبركا وتفاؤلاً بها، وأخذوا مشتقات اسمها عن اللغات الأجنبية أيضاً، ويعشقون صورتها، وهي تحمل «الطفل يسوع» بحنو الأم، واختلطت هذه الصورة لدي المصريين بصورة «إيزيس» وهي تحمل ابنها «حورس» في العصور القديمة، ويرسم الفنانون العذراء مريم بملامح مصرية عادة. ويلجأ المسيحيون إلي العذراء عامة، وفي عيدها، طلباً للمعونة، وحل المشاكل، ولإشفاء مرضاهم، فهي الشفيعة المُكْرَمَة عند المسيح، وينذرون لها النذور، ويقدمون العطايا، وينحرون الذبائح علي اسمها، وهي لا تتركهم حزاني، بل تسرع في نجدتهم، وتقبل طلباتهم، وتشفي أمراضهم، وتحل مشكلاتهم، وعندما يعجز البشر، فهي تقوم بالمعجزات، وكثيراً ما نسمع عن معجزات العذراء مع المسيحيين والمسلمين علي السواء، فهي تلبي لمن يعتقد فيها، وتمتلئ الكتب بمعجزات العذراء. ويحرص الأقباط علي «صوم العذراء» مع أنه من الدرجة الثانية، لأنه محبوب جداً لديهم، والبعض ينذر أسبوع صيام مقدماً قبل الصيام الأساسي، فيصوم ٢١ يوماً بدلاً من ١٥، ويكون غذاء بعض الأقباط خلاله الخبز الناشف والملح، ويمتنع بعضهم عن أكل السمك، رغم التصريح بأكله، وبعضهم يأكل خبزاً وعنباً فقط، ومعظم أقباط الصعيد يتناولون وجبة «شلولو» وهي «ملوخية ناشفة» وماء وملح وتوم وليمون، ولا يأكلونها إلا في صيام العذراء، ويتناقل البعض حكاية شفاهية عن هذه الوجبة، حيث أن العذراء أثناء «رحلة العائلة المقدسة» إلي مصر، لم تجد ما تأكله فأعطاهها البعض قليلاً من الملوخية الناشفة، فوضعت

عليها ماء وتناولتها، ويتندر البعض بأن «شلولو طبيخ الست علي الفرشة»، لسهولة إعدادها. وتصوم بعض النساء المسلمات صيام العذراء مريم، تبركا وحبًا لها، وقديما كان الأقباط يعلقون صور العذراء علي واجهات منازلهم، وفي الشرفات، ويضعون أسفل الصورة مصباحا مضيئًا، أو يثبتون حولها عقدا من النور، وفي التراث القبطي الشعبي يحتفظون دائما بصور القديسين، خاصة صور القديسة مريم، في حافظة نقودهم أو يعلقونها في سياراتهم، وجميع الأقباط يزينون منازلهم وغرفهم بصور العذراء مريم، للتبرك بها، وتحلي النساء بأيقونات صغيرة من الذهب، كما توضع بجانب الأطفال حديثي الولادة كتميمة لحفظ المولود. وأتذكر هنا ما رأيته قبل سنوات قليلة في قرية «دير النغاميش» بمحافظة سوهاج، يوم احتفال بعيد العذراء، حيث تجمع أهل القرية وهم يحملون أيقونة كبيرة للقديسة، في موكب احتفالي بالترانيم والألحان عبر مكبرات الصوت، والمدهش أن حاملة الأيقونة دخلوا بها جميع بيوت القرية، حيث يستقبل الأهالي الأيقونة بالزغاريد، ويعلقون عقودا من الورد والعملات النقدية عليها، ويستمر الاحتفال من العاشرة صباحا إلي الغروب. وتباركت مصر أكثر من مرة بظهور العذراء علي قباب كنائسها، وأشهرها ظهورها في كنيستها بالزيتون عام ١٩٦٨، وكان أول من رآها أحد العمال المسلمين وقتها، ثم ما لبث أن تدافع المصريون كلهم لرؤية هذا الظهور العجيب، وتجلت فيه بصورة نورانية عظيمة وهي تبارك مصر كلها، وصاحب ظهورها حمام أبيض نوراني مختلف الأحجام. وكان ظهورها يستمر لعدة ساعات، ولعدة أيام، بما لا يدع مجالاً للشك، وفي ظهورها هذا، رسالة من السماء للحب والسلام وطمأنينة الشعب، والموالد كظاهرة شعبية تصاحب الاحتفال بأعياد القديسين، وهي ظاهرة معروفة عند المصريين القدماء، حيث كان يتم الاحتفال بالآلهة المصرية القديمة، وتقديم القرابين والنذور والأضاحي والتضرع إليها، واستمرت الظاهرة رغم اختلاف المعتقد، وفي كل بلد فيها كنيسة أو دير باسم العذراء يقام مولد للاحتفال بالقديسة. وكانت مصر قد تباركت بمجيء العائلة المقدسة «القديسة مريم والطفل يسوع ويوسف النجار» إليها، وتوجد آثار باقية إلي الآن تشهد بمجيء العائلة المقدسة وبمباركتها لأرض مصر، إذ شيدت في هذه الأماكن كنائس تحمل اسم القديسة مريم، يفد إليها العالم كله لنيل البركة، وتُلقب الكنائس

والأديرة بأسماء القديسين، لكن أكثرها باسم العذراء، وطيلة الخمسة عشر يوما، فترة الصيام، تكون هناك خدمة روحية ووعظ وترانيم. حجر العائلة المقدسة ويذكر أنه حين وصلت العذراء إلي بلبس، وجدت فيها مغارة بها حجران أحدهما عال والآخر منخفض، فصلت علي الحجر المنخفض ووضعت يدها علي الحجر العالي ورضعت ابنها، فنزلت نقطتان علي الحجر فجعلته يفور وأخذ يصفو حتي أصبح بلور زجاج، وظل هذا الحجر في بلبس إلي أن جاء نابليون مع الحملة الفرنسية وأخذه لمتحف اللوفر في باريس وكتب عليه "حجر باريس أو حجر العائلة المقدسة".

شجرة العذراء مريم توجد في أقصى شمال القاهرة بالقرب من مسلة سنوسرت، وتعتبر شجرة مريم من الآثار القبطية المعروفة، وقد ذكرها المؤرخ الإسلامي المقريزي الذي عاش منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، أن «العائلة المقدسة حطت بالقرب من عين شمس ناحية المطرية وهناك استراحت بجوار عين ماء، وغسلت مريم فيها ثياب المسيح وصبت ماء الغسيل بتلك الأراضي، فأنبت الله نبات البلسان ولا يعرف بمكان من الأراضي إلا هناك، وكان يسقي من ماء بئر تُعظمها النصاري وتقصدها وتغتسل بمائها وتستشفى به». وذكر أيضا «أنه كان يستخرج من البلسان المذكور عطر البلسم، ويعتبر من الهدايا الثمينة التي ترسل إلي الملوك، وظلت حديقة المطرية لعدة قرون مشهورة كأحد الأماكن المقدسة في الشرق، وكانت مزارًا مرموقا لكثير من السياح والحجاج من جهات العالم المختلفة، ولا تزال الكنيسة القبطية المصرية تحتفل بذكرى دخول المسيح أرض مصر المباركة أول شهر يونيو من كل عام والشجرة التي أدركها الوهن سقطت عام ١٦٥٦م، فقام جماعة من الكهنة بأخذ فرع من فروع هذه الشجرة وقاموا بزرعها بالكنيسة المجاورة المسماة بكنيسة الشجرة مريم ونمت الشجرة وتفرعت، وقبل فترة قريبة تم أخذ فرع من الشجرة وزراعته بجوار الشجرة الأصلية العتيقة وهي عامرة بالأوراق، وثمار الجميز، ويذكر أن الناس يذهبون إلي هذه الشجرة للتبرك بها، ولدي بعض المسيحيين اعتقاد بأن هذه الشجرة تعالج النساء العواقر. وفي المطرية أيضا طلبت العذراء الخبز من أناس يخبزون فقالوا لها «امشي من هنا» فقالت: «لا يخمر لكم عجين»، وفي المطرية إلي الآن شارع «شق التعبان» لا يوجد

به أفران ولا يخبز فيه أحد لأن العجين لا يختمر هناك. وفي المعادي ركبت العائلة المقدسة المعدية حتى وصلوا إلي «جبل الطير»، وكانت هناك ساحرة تضع سلسلة في النيل لتوقع المراكب الناس وعندما كان الطفل يسوع في المركب أخذت تُسعوذ ليسقط المركب بالطفل يسوع وأمه، لكن بلا فائدة، وتساءلت فقالوا لها أن هناك سيدة معها طفل إلهي يبطل كل سحر وكان هناك مركب بجوار الصخرة فاخذت الساحرة تشعوذ حتي تسقط هذه الصخرة علي المركب وهنا مالت الصخرة بالفعل فخاف الناس وفجأة أشار الطفل الذي لم يتجاوز عمره سنتين للصخرة بكفه فثبتت مكانها وهي مفصولة عن الجبل، وعند نزولهم وجدوا كف الطفل مطبوعا علي الصخرة. ويروي المقريري أنه أثناء رحلة العائلة المقدسة لأرض مصر أنه بعد البدرشين بـ ٤٠ ميلا خرج عليهم رجل زنجي فوجد بنت جميلة معها طفل وشيخ، فقام الزنجي بإزاحة العذراء مريم من علي الدابة فصاحت صارخة فيه «الرب يوقف نمو عقلك ويديك»، وفي الحال بدأت يدا الزنجي في الانكماش، وصارت مثل يدي طفل ابن يوم وأصيب بنوبة بكاء حادة طوال عمره، وبقي ثماني عشرة سنة يبكي ليلاً ونهاراً في تلك المنطقة الخالية من السكان، وكانت مصر وقتها تتحدث لغة مصرية قديمة، وكلمة «عيّاط» فيها تعني «بكاء» بالعربية، وسمي ذلك الزنجي بـ «الرجل العيّاط»، أي «كثير البكاء» وتساءل الناس عبر السنين: «ما حال العيّاط؟! هل تحسن العيّاط؟! هل مات العيّاط؟! هل مررت علي العيّاط؟!»، واستقرت بعض القبائل حول العيّاط وبمرور الوقت أصبحت المنطقة تعرف بـ«العيّاط».

- شعبان والتهيئة الروحية:

عندما يهّل علينا شهر شعبان ندرك وبلا أدنى شك أننا على أعتاب وأبواب شهر كريم هو شهر رمضان، وقد كان الصالحون يدركون فضل هذا الشهر الكريم، ويجعلونه مقصدهم ومحور اهتمامهم، فسته أشهر يسألون الله عز وجل أن يبلغهم إياه، وستة أشهر يسألونه سبحانه وتعالى أن يتقبله منهم.

وكانوا يتخذون من شعبان توطئة وتهيئة لاستقبال هذا الشهر الكريم، ولنا ولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، حيث تقول السيدة عائشة رضی الله عنها:

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ»، ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك، قال: «هُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُجِبُ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ». وإذا كان أهل الدنيا يستعدون كل الاستعداد لأموال دنياهم، وحق لهم، وهو أمر محمود لمن يعمل ويخطط لإنجاح ما هو مقبل عليه من عمل، وإذا كان من يريد أن يعقد ندوة أو مؤتمراً أعد له وهياً لأسابيع أو لشهور عدة، فإن شهراً كريماً بما فيه من ليلة هي خير من ألف شهر لجدير أن نعد أنفسنا وأن نهياها لاستقباله مبكراً.

هو شهر الصوم، فلتنكّن التهيئة بالحرص على النوافل والإكثار من الصيام في شعبان، وهو شهر القيام، فلتنكّن التهيئة بالحرص على قيام الليل، وقبله الحرص على أداء الفرائض، ولا سيما صلاة الفجر وأداؤها في جماعة طوال شهر شعبان، وإذا كان رمضان شهر القرآن، فلنبدأ رحلتنا مع القرآن مبكراً، فهماً ودراسةً وتفقهاً، وإذا كان رمضان شهر البر والإحسان والجلود والكرم، فلنبدأ من الآن في إعداد أنفسنا لإخراج زكاة أموالنا في رمضان رجاء التعرض لنفحات الله عز وجل فيه بمضاعفة الحسنات، ولنكثر من الصدقات قبيل رمضان، لإحداث التكافل الإنساني والتوازن المجتمعي بإدخال السعادة والبهجة والسرور على الأسرة الفقيرة والأكثر فقراً، بحيث لا يكون بيننا في هذا الشهر الكريم جائع ولا محروم، حيث يقول نبينا: «مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ زَادَ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، فقال أبو سعيد الخدري: «فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ»

وقد جعل الإسلام جزاء من يطعمون الطعام وثوابهم عظيماً، فقال سبحانه: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا، إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا، فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا > وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا». وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم أجود

الناس، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة، ويقول صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُسْكًا تَلْفًا»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ أُفْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأَحَدُنَّكُمْ حَدِيثًا فَاخْفُضُوهُ، قَالَ: مَا تَقَصَّ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ»

إن المال يزيد وينمو بالإِنفاق في وجوه الخير، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: «وَإِذْ تَأْتِيَنَّكُمْ رِيبُكُمْ لَنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ أَنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ»، وشكر النعمة يكون من جنسها، فشكر المال إنفاقه في وجوه الخير ومعرفة حق الله فيه، بخاصة تجاه الفقراء والمساكين والأيتام والمحتاجين، فهلم يا باغى الخير أقبل، ويا باغى الشر أقصر.

- الصيام والصوم:

لا توجد في القرآن الكريم كلمات مترادفة تحمل معني واحداً، فكل كلمة لها معناها الخاص، ولهذا يختلف معني كلمة الصيام بالياء عن معني كلمة الصوم بالواو وإن كانت القاعدة أنه لا صيام دون صوم ولكن هناك صوماً دون صيام.

وقد ذكر القرآن الكريم الصيام ومشتقاته في ١٢ آية (٦ مرات في البقرة ومرتان في المائدة والأحزاب ومرة واحدة في النساء والمجادلة) أما كلمة الصوم فقد وردت مرة واحدة في سورة مريم في قوله تعالى: فكلني واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً (مريم ٢٦). وكما يتضح من هذه الآية أنها صوم عن الكلام وليس عن الطعام والشراب فهي صوم دون صيام، أما الصيام فيجب أن يتضمن مع الإمتناع عن الطعام والشراب من أول اليوم إلى آخره، صوم الصائم أيضاً عن المحرمات التي يمكن أن تفسد صيامه كأن يغتاب أحداً أو يكذب أو يسرق أو يترك الصلاة وغير ذلك مما يستطيع المسلم الحقيقي أن يكشف بفهمة وبوصلة إيمانه حرمة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"

وإذا كانت الصلاة قد فرضت على المسلمين في رحلة الإسراء والمعراج التي يذهب

الرأي الغالب أنها وقعت في السنة التاسعة من الهجرة، فقد فرض صوم شهر رمضان بعد تغيير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة في العاشرة من شعبان من السنة الثانية من الهجرة وقبل هذا التكليف كان المسلمون يصومون عددًا من الأيام المتفرقة مثل صيام عاشوراء والأيام البيض وهي ٣ أيام كل شهر هجري (أيام ١٣ و ١٤ و ١٥).

إلا أن المؤكد أن الشعوب التي سبقت الإسلام كانت لها أيضًا عاداتها في الصوم "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون" (البقرة ١٨٣) إلا أن التكليف بصوم شهر رمضان بالذات جاء تعظيمًا للشهر الذي نزل فيه القرآن الكريم المعجزة الدائمة بإعتبارها كلام الله الذي سيظل محفوظًا بقوة الخالق إلى يوم الدين.

- فرض الصيام :

ذكر صاحب السيرة الحلبية عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة الي الكعبة في شعبان وكان صلى الله عليه وسلم يصوم هو واصحابه قبل فرض الصيام ثلاثة ايام من كل شهر، أي وهي الأيام البيض وهي الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر. قيل: وجوبا وقيل: كان الواجب عليه صلى الله عليه وسلم قبل فرض رمضان صوم عاشوراء، ثم نسخ ذلك بوجوب رمضان حين انزل سبحانه قوله: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (البقرة ١٨٣).

فالخطاب في هذه الآية موجه للموحدين كي يعلموا أن الصيام ليس كباقي الفرائض والشعائر القابلة للنسخ والتبديل لانه ملازم لعقيدة التوحيد منذ أن بعث الله الرسل والانبياء في الارض عبر العصور فكان قوله تعالى:(كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وهذه الاقدمية للصيام تصدق على التوحيد ولا تقبل النسخ لانها ثابتة بحسب متعلقها وهو الله سبحانه وتعالى .

ومن هنا كانت دعوة الرسل مؤسسة على التوحيد مبدأً وغايةً مصداقاً لقوله تعالى:(وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) (الانبياء ٢٥) فالصيام بملازمته وثباته مع التوحيد جعله العبادة التي عن طريقها يتذوق التوحيد في معناه التجريدي ويمكن أن يفهم من الايه أن صيام الامه في الختام كصيام الصحابة الكرام مع النبي صلى

الله عليه وسلم .

والعبد في صيامه يقلد ربه الصمد الذي لا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج، وهي خطوة نحو التجرد والاستعداد الروحي لمناجاة الله دون اغراض فانيه ودون إشغال بحاجيات البدن وملذاته فالله سبحانه هو الصمد الذي لا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج، والعبد قد اكتسب هذه الصفة مجازا الا انه عبر بصومه عن احتياجه الحقيقي وهو تعلقه بالله وانتظار جزاءه الخاص علي الصيام مع العلم انه يبقي آكلا شاربا رغم الصوم بفعل الغذاء المخزون في معدته .

الصيام عبادة مدبرة: الصيام هو العبادة التي لم تول اهتماما كاملا وكفيلا بتحديد اهم ابعاده وغاياته، وحينما نطالع اراء الواصفين لغايات الصيام فاننا نجدهم لا يكادون يخرجون عن دائرة الوصف المادي او الوصف الاخلاقي والاجتماعي، وكذلك عند وصف عملياته فانهم يقتصرون علي الدوران حول قاعدة واحدة هي: (الامساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الي غروب الشمس) وقد نزل العلماء ساحة الصيام كل في تخصصه ومجاله وادلي بدلوه لكنهم لم يصلوا الي الغايه والحكمة الحقيقية من هذه الفريضة العظيمة ولتفصيل ذلك سوف نعرض هذه الحقيقة بوضوح تام كما يلي :

أولا علماء الشريعة: وقف علماء الشريعة عند الحكم الفقهي بالجواز وعدم الجواز واصبحت الفتاوي واضحة ومكرره عبر الازمان .. وهذا التكرار موضوعي ومعقول الا انه اعطي للصوم شكلا ليا وجافا غير مستشرف لادراك الحكمة من وراء الحكم .. بل أن باب الاجتهاد في الصوم مقيد ومقفل بما قاله فقهاء العصر الأول في اجتهاداتهم .

ثانيا: علماء اللغة: احتار علماء اللغة في معني كلمة الصوم، لان معناه في اللغة هو الامساك والرفعة، وهو معني متناقض، والصوم بهذين المعنيين يكون اللفظة العربية التي جمعة اشتراكا لفظيا يوظف علي قدم المساواة في أن واحد . ولم يتفطن الفقهاء الي هذا لانهم رأوا أن المشترك اللفظي لا يمكن أن يوظف الا بأحد شقيه وهو معني دون الاخر، وقاسوا الصوم علي غيره من الكلمات التي تحمل معنيين فانها توظف بواحد منهما دون الاخر، مثل كلمة القرء، فهي تحمل معني الحيض، ومعني الطهر، فاما أن توظف

بالمعني الأول دون الثاني، او بالمعني الثاني دون الأول وكلمة شام السيف، اي: استل واغمد.. ولهم الحق في هذا لكنهم لم يكن لهم الحق في تعميم صفة الاشتراك اللفظي وطريقة توظيفاته .

وعلي القاعدة السابقة حرموا الأمه من ادراك غاية الصوم الحقيقية، لان معناه الأول هو الإمساك وهو يعني الامتناع والاختفاء والاحجام وبذلك يكون مؤسسا لمبدأ السلب، اما المعني الثاني للصوم فهو الرفعة والارتفاع وهذا المعني ينحو الي الظهور والبروز والتألف وهو بذلك يؤسس مبدأ الايجاب واذا اخذنا المعنيين معا وجدنا انفسنا في تناقض حسب قاعدة الاشتراك اللفظي المعمول بها عند الفقهاء وعلماء اللغة .

وفي العصر الحديث كشف التكنولوجيا والالكترونيات أن الاضاءة لا تحدث الا اذا اتحد السالب مع الموجب علي قاعدة واحدة، اما أن يكون الموجب مع الموجب او العكس فهذا لا يعطي ضوءا ولا يؤسس قاعدة كهربائية.. وعلي هذا فاتحاد السالب والموجب لا يؤسس تناقضا او سلبا مهتما. وبما أن الصوم يحمل في لفظه معنيين هما: الامتناع والارتفاع فانه يدخل في اطارالسلب للتقوي، وبما انه امتناع من جهة فان الامتناع لا يؤسس نظائر في الخارج وبما انه لا يظهر علي الخارج فانه لا يوجد مثيل له لانه لا يحاكي ولا يحاكي ومن هذه الصفة، اي: عدم المحاكاه فيالخارج اخذ الصوم صفة الارتفاع والتقوي عن الانظار وهذه الصفة في وضعها الحقيقي من صفات الله سبحانه وتعالى لانه (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) (الانعام ١٠٣) وبما أن الصوم مجاز لا تدركه الابصار لطبيعته الخفائية ولا يدرك الابصار لطبيعته السلبية والعدمية فانه بهذه الصفة لا يمكن أن يدركه الا من يدرك الابصار وهو الله سبحانه وتعالى.

ويتجلي هذا التخصيص للصوم بادراك الله له في قوله تعالى (كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به) وهذا التخصيص بالجزاء والعناية التي خص الله بها الصوم ناتج عن كونه لا مثل له لما اخرج النسائي والحافظ الدمياطي عن ابي امامه قال: اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: مرني بأمر اخذه عنك: قال: (عليك بالصوم فانه لا مثل له). ولا يقال في الصوم ليس كمثل شيء لان الشيء امر ثبوتي اووجودي والصوم

ترك فهو معقول عدمي ووصف سلبي يؤسس مبدأ التجريد عند الانسان ،وهذا التجريد هدفه تحقيق التعامل الروحي المحض مع الله سبحانه وتعالى وهذا التعامل أن يتأتى الا بالامتناع عن الرغبات الجسدية من جهة ،وعن الرغبات النفسية المتمثلة في الانانية، والعجب، وحب التسلط، والانتقام، والتكافؤ في المعاملة من جهة اخري.

وقد دل علي هذا ما أخرجه مسلم في صحيحه من قول النبي صلى الله عليه وسلم (فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب، فان سابه احد او قاتله فليقل اني امرؤ صائم) وعند هذه السلبية تحدث الايجابية التي ما بعدها ايجابية وهس استنثار صاحب هذه العبادة بالخصوصية عند الله لانها عبادة لا مثيل لها.. ولا يعلم قدرها الا من ليس كمثله شيء.

ثالثا: الاطباء: تدخل الاطباء لابرار فوائد الصوم والحكمة منه علي المستوي البدني، لكن تدخلهم كان مجرد احكام طبية حول الحمية بصفة عامة، وانحصرت نصائحهم حول التحذير من الاقراط في الأكل عند تناول الاقطار او شرب الماء بكثرة بعد الاقطار، الخ. كما أن تعليقاتهم علي الصوم من حيث آثاره البدنيه تنحصر في تخفيض نسبة الكوليسترول او شمع المرارة في الدم.

وهكذا اصبحت نظرة هؤلاء وتعليقاتهم للصوم وفوائده كأنه مجرد حمية للحفاظ علي الصحة البدنيه في صورتها الحيوانيه لا غير، ناسين انه يوجد الكثير ممن يلزم مبدأ الحمية طول حياته قبل وبعد رمضان سواء كانت هذه الملازمه ناتجه عن فقر مدقع، او عن تطوع للصوم في الايام العادية، او عن حمية ناتجة عن الوعي الصحي والتزام الثقافة الطبية وعلي هذا فيمكن الاستفادة من نصائح الاطباء للأستدلال علي فوائد الصوم البدنيه الا أن كلامهم لا يؤسس الغاية الرئيسية من الصوم لانه فوق الامساك من اجل الامساك، وانما يعني اخضاع رغبات البدن لطاعة الله تعالى .

رابعا: علماء الاخلاق: قالوا: أن كبح النفس: عن حاجتها رغم توفر الوسائل لتحقيقها من أعلي مستويات الصبر، بل انهم ما أن يذكروا الصوم الا وذكروا معه الصبر . وكأنهما شيان متلازمان تلازما ذاتيه وقد حق لهؤلاء أن يركزوا علي عنصر الصبر كغاية مهمة

من غايات الصوم مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم (الصوم نصف الصبر) ولكن رغم ذلك تبقي غاية عليا لم يتفطن لها الكثير من علماء الاخلاق وفي ما وراء الصبر المكتسب بالصوم اذ انه سيصبح غاية توحيدية ايمانية قبل أن يكون مجرد غاية اخلاقية وذلك مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم (الصبر نصف الايمان) وهذا الحديث يؤكد أن الهدف لا يقف عند الانتفاع من الصوم كنتمركز ذاتي، وانما ينحو نحو الترتي الي مراتب الايمان والتوحيد الخالص .

خامسا: علماء الاجتماع: رأي علماء الاجتماع أن الهدف الرئيسي للصوم هو العنصر الاجتماعي اذ انه في نظرهم لا يمكن تذكير الغني بسوء حالة الفقيرالا عن طريق الصوم ،وهم بتبصرهم هذا يجعلون من الصوم وسيلة لاستجداء الاغنياء للرفاة بالفقراء.

وهذا قصور-في نظري-ربما يكون مجرد تخمين غير قائم علي براهن علمي، اذ انه ليس من الضروري أن يتفطن الاغنياء للفقراء بسبب الصوم فلربما يكون الشعور بالجوع عند الاغنياء له نتيجة عكسية غير هذه المتوقعة لان الجائع بقدر ما أحس بالجوع الا وكان حرصه علي ماله اكثر من حرصه عليه من قبل خوفا من الفاقه وبذلك قد لا يلتفت الي الفقراء البتة. واذا كان الهدف هو اشعار الاغنياء بألم الفقراء فان فرض الصوم علي الفقراء يكون عبثا ولا فائدة منه. وهذا مجرد انطباع شخصي من علماء الاجتماع لا سند له قطعيا من الكتاب والسنة اذ الانفاق له بابه الخاص وهو الزكاة والصدقة وهو عبادة قائمه بذاتها مفروضه كما هو مفروض الصيام. فالمساواة الاجتماعية ليست هي الغاية العليا من الصوم اذ أن الباعث الرئيسي للتكافل بالصوم هو الايمان بالله فارض الصوموكل العبادات .

الصيام ومقاصد الشريعة: معلوم أن قواعد الاسلام هي: الحب في الله والبغض في الله، واركانه خمسة هي: الشهادان والصلاة والصام والزكاة والحج ومقاصده خمسة هي: حفظ الدين والعقل والنفس والنسب والمال. ومن عظمة الصيام انه يحقق هذه المقاصد الخمسة ولديها تظهر لنا حكمة فرض الصيام قبل الخروج للجهاد كما يلي :

١- **حفظ الدين:** الصيام يحفظ الدين لانه ركن من أركان الاسلام الخمسة ولانه يعود المسلم دائما أن يكون في محاب الله ومراضيه بعيدا عن مصعبيته وغضبه فالصائم يتعود

علي الاهتمام بالوقت والدقة في المواعيد حيث يتحري وقت الامساك ووقت الافطار يدقق في ذلك حتي لا يبطل صومه وتكرار ذلك لمدة شهر تكسب الصائم هذا الجانب التربوي الهام، فيحافظ بعد شهر رمضان علي كل الطاعات في توازن تام بين الخالق والخلق والنفس .

كما يعود الحذر التام من الوقوع في المعصية والمخالفة لان افطار يوم بغير عذر شرعي لا يعوض بشيء مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم (من أفطر يوما في رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يجزه صوم الدهر كله وان صامه).

والصيام يحفظ دين العبد لانه يكسبه صفة الاخلاص في العمل، وهو سر القبول من الله تعالى حيث يقول: (الا لله الدين الخالص) (الزمر: ٣). وقال صلى الله عليه وسلم (اخلص دينك يكفيك القليل من العمل) ومن غيره الله تعالى علي الصيام لم يعبد به غير الله، فهناك من سجد وركع لغير الله، وهناك من انفق ماله لغير الله، وهناك من حج البيت وهو يعبد الاصنام، اما الصوم فهو العبادة الوحيدة التي لم يعبد بها غير الله يقول الامام ابو العزائم معلقا علي قوله تعالى: الا الصوم فانه لي وانا اجزي به).

وسر تسمية الشهر وتعيينه بشهر رمضان هو حفظ للدين الاسلامي من التغيير والتبديل والاختلاف الذي وقع فيه اليهود والنصاري لانه لو قال (كتب عليكم الصيام) ولم يعين ويحدد ميعاد الصيام لذهب كل جماعة برأي واختيار وصامت كل طائفة بحسب ما تهوي وتختار، وتفرقت الكلمه وانشقت عصا الجماعة الاسلامية التي جاء الدين لها ،ونادي في كل قواعد بها فكان الصيام في شهر رمضان لترسيخ معني الجماعة لانهم يصومون في شهر واحد علي اختلاف السننهم والوانهم فتميز الصيام بذلك عن غيره من العبادات لان الصلاة لا يؤديها المسلمون جميعا في وقت واحد ولا في مكان واحد لاختلاف فروق التوقيت وتباعد المسافات والزكاة لها نصاب ربما لم يبلغه الكثير من المسلمين والحج لمن استطاع ام الصوم فهو فريضة محددة الوقت ولا تتقيد بمكان واحد وهي اشعار بوحدة الدين وحفظه

واذا حفظ الدين بالصيام كان التوجيه الايماني الصادق في ساحات الجهاد هوراسمال المجاهد ،وبالتالي يتحقق النصر بقوة الايمان واخلاص النوايا قال تعالى(وكان حقا علينا نصر المؤمنين) (الروم: ٧)

٢- **حفظ العقل:** أمر الصيام بترك كل مكان يشغل الصائم عن ربه بذكر سيئة أو أثر من شر من الآثار القبيحة لان للمكان تأثير علي الانسان اما بذكر الانسان ربه كالمساجد واما بذكره باجرام المجرمين وعصيان العاصين كالمواخر والحانات وما يشابهها. وحكمة ترك الغافلين صون وتصفية الذهن والعقل، والمحافظة علي الذكر والاستغال بالأقوال السديدة والاعمال المفيدة .

والفكر هو وزير العقل ودليل النفس الحائرة، فان فسد الفكر فسدت مملكة العقل وخاب في آيات الكتاب من النقل، وصوم الفكر هو تركه التدبير في شهوات الكائنات ونوال ما فيها من رغبات واشتغاله بما يحيط به من الايات لان الفكر سراج نوراني وظيفته التدبير والتأمل بما في هذا الوجود من آيات تدل علي وجود رب الأرض والسموات ..ذلكلان الصوم يربط المسلم بالكون وما فيه من اقمار ونجوم حيث يتحري اول الشهر واخره قال صلى الله عليه وسلم (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) وصوم العقل هو عدم الوقوف عند الماديات وتأثيرها وتجاوز الاسباب بعد الاخذ بها والصعود منها الي المصدر الذي يديرها ويدبرها فيلاحظ ما فيالوجود من العوالم الكونية والانسانيه انها لم تقم بالطبيعة ولا بالعلة والصدفة وانما قامت بحي قيوم وهو اقرب لها منها فينتقل من عقل الكون الي نور المكون وينفذ من اقطار الظلمات ومن سور الارض والسموات الي فسيح انوار الآيات ومنها الي جنة التجليات .

٣- **حفظ النفس:** جاء في الخبر الذي رواه البيهقي والطبراني وابو نعيم: (لما خلق الله العقل قال له: يا عقل اقبل، فأقبل قال: يا عقل ادبر، فأدبر، قال: يا عقل من انا؟ قال: انت ربي وانا عبدك،، قال: يا عقل انت اكرم الخلق لدي، ولما خلق الله النفس قال لها: يا نفس من أنا؟ قالت: انت انت وأنا أنا . فحبست الف سنه، ثم قال لها: يا نفس من انا؟قالت: انت أنت وأنا أنا، فعذبت بالنار الف سنه، ثم قال لها يا نفس من أنا؟ قالت: انت أنت وأنا انا. فقال: وموها او جوعوها، ثم قال لها: يا نفس من أنا؟ قالت انت ربي وانا عبدك.

فالصيام هو المدرسة التربوية للنفس البشرية وهو سيف الجهاد الأكبر (جهاد النفس) لان الانسان مركب من حقيقتين متصلتين جسم وروح فالجسم بطبعه وسفله يميل الي

الشهوات والمعاصي والروح بحسب طهارتها تميل الي الخيرات والتقوي والطاعاتوالحرب بين الحقيقتين سجال والميدان هو القلب فاذا قوي الجسم واحتل العرش ساءت المملكة الانسانية وتلاشت التقوي الريانيه واذا قويت الروح علي الجسم واعتلت العرش سادت الطاعات وظهرت القريات .

لذلك الحكمة ال عليه ارادت العزة الالهية أن تأمر الجسم بالصيام والروح بالعلم والقرآن حتي يضعف الجسم يترك مألوفاته وتقوي الروح بغذائها القرأني وشرابها الروحاني ومتي قويت علي الجسم اعتلت عرش المملكة وسادت التقوي وصلحت النفس وصيام النفوس امر عجيب وغريب وتفصيله محير ولا يتلقي الا من افواه الائمة الورثة المجددين .

١- **صوم النفس الجمادية:** تركها الكسل المخل بحكمة العمل قال تعالي: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) (التوبة: ١٠٥) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من اوصاف الجماد بقوله (اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل) ويحفز امته علي المسارعة والتنافس في فعل الخيرات بقوله صلى الله عليه وسلم: (أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء وينظر الي تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته فأروا ربكم من أنفسكم خيرا، فان الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل

٢- **صوم النفس النباتية:** ترك اعمال المترفين واتباع الوسط بعدم الاشتغال بتسمين الجسم والوقوف عند نحافته وغلظته قال صلى الله عليه وسلم (افضل الناس من قل مطعمه وضحكه ورضي بما يستر به عورته)

٣- **صوم النفس الحيوانية:** ترك الطمع والجشع الحيواني والحرص علي المتاعالفاني والي ذلك اشار النبي صلى الله عليه وسلم (فان قاتله احد او شاتمته فليقل اني صائم اني صائم) فيكتسب صفة الحلم علي الجاهلين وهي من صفات عباد الرحمن (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) (الفرقان ٦٣)

٤- **صوم النفس الشهوانية:** ترك الانهماك في الملذات والعكوف علي الشهوات من النساء والبنيه وكل متاع من اموال ومبان وحرث ،وخلاعه وسماع وضيغ لحفظ شرفها ونوال الشهوات الباقية والملذات الدائمة في جنات النعيم .

٥- **صوم النفس السبعية الوحشية:** ترك الاعتداء علي المال والنفس، وترك البطش بالضعفاء والافتراء علي الاتقياء وان تستعمل قوتها وجرأتها في تطهر الارض والبلاد من الظالمين وتخذل الكافرين والمعتدين كما استعمل الشدة في ذلك سيد المرسلين واصحابه من الانصار والمهاجرين فصيامها عن الاثم والعدوان والتعاون علي البر والتقوي .

٦- **صوم النفس الملكية:** عدم الاعتزاز بمداومة التسبيح والتقديس والفناء عن عبادتها وقد قالت حال اللبس: (ونحن نسيح بحمدك ونقدس لك) (البقرة ٣٠)، فتدخل حصن التوحيد الخالص، حتي تشهد سر الأسماء والصفات وتشرب من رحيق صافي شراب لا حول ولا قوة الا بالله فتتحقق بالوحدانية وتري آثار الوحدانية فتعمل جميع الاعمال ولا تحجب بها عن الكبير المتعال

٧- **صوم النفس اللوامه:** ترك التفرغ والتشنيع والوم للغير مع توجيه ذلك الي النفس لانها اذا اشتغلت بالاعراض والاعتراض بلبت بالمفاسد والامراض فهلكت مع الهالكين قال صلى الله عليه وسلم (من اغتاب فقد خرق صومه وقال الامام ابو العزائم رضي الله عنه: (اذا فتحت عيون راسك رايت عيوب غيرك واذا فتحت عيون قلبك رايت عيوب نفسك فداويتها فرأيت الجمال الإلهي)

٨- **صوم النفس الامارة بالسوء:** ترك الاصرار علي السيئات والاوزار فلا تكمن السوء ولا تصر عليه ولا تطغي علي انسان ولا تضره ولا تبغي الفساد في الارض قال صلى الله عليه وسلم (الصيام جُنه فان كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل) هذا هو اثر الصيام علي النفس ومعلوم أن الجهاط نوعان: اكبر وهو جهاد النفس واصغر وهو جهاد العدو والانسان لا يستطيع الخروج لجهاد العدو الا اذا جاهد نفسه وهذه هي حكمة فرض الصيام قبل الخروج لغزوة بدر الكبرى .

٤- **حفظ النسب:** معلوم أن الأنساب ثلاثة هي: النسب الالهي والنسب الديني والنسب الدنيوي والصيام يحفظ هذه الانساب الثلاثة :

فالنسب الالهي قسمه الامام ابو العزائم رضي الله عنه الي قسمين: نسب يقبل به الله عليك، وهو تحققك بحقيقتك وانكشاف معانيك لك حتي لا تنسي من انت نفسا ولا طرفة

فتكون دائم الاضطرار والتوكل عيه والتفويض لجانبه العلي، والفقر لذاته الاحدية .
والقسم الثاني نسب تقبل به علي الله، وهوالتخلق باخلاقه الالهية في المضايق التي تدفعك بقوة الي التخلق باخلاقك الحيوانيه او الاخلاق الابليسية وهذا يتحقق في الصيام حيث يكون عفوك عن مقدرة واحسانك ولو الي المسيء وصلتك ولو للقاطعين واكرامك ولو للمهين .

اما النسب الديني فهو نسب الاسلام، الذي يتحقق ايضا في الصيام حيث يتزين الصائم باغلب تعاليم الاسلام حرصا علي طاعة الله تعالي واجتتاب نواهيه، فمن رأي الصائم شهد له بانه مسلم حقيقي لانه ارتبط بكتاب الله تعالي وتأسي برسوله صلى الله عليه وسلم ورحم اخوانه ودافع عن ثغور الاسلام بالنفس والنفس . فالصيام يجعل المجاهد يضحى بكل ما يملك في سبيل رفعة دين الاسلام وقهر اعدائه .

والنسب الاخير: هو النسب الدنيوي ويحفظه الصيام ايضا لانه يأمر المسلم بالا يقرب زوجته الحلال وهو صائم من طلوع الفجر الي غروب الشمس، ويسن المصطفى صلى الله عليه وسلم الاعتكاف في العشر الاواخر حتي ينقطع بالكلية ليلا ونهارا عن زوجته الحلال فاذا كان ذلك بالنسبة للحلال فمن باب اولي أن يبتعد عن الحرام حيث تعود علي العفة وهو صائم وبالتالي تحفظ الانساب، ويأمن المجاهد علي عرضه اذا خرج للجهاز

٥- **حفظ المال:** حفظ الصيام المال بأن حرم الاعتداء علي المال والنفس، وحث علي التعاون علي البر والتقوي وطاعة الرحمن، فوجد السارق يقلع عن السرقة في شهر رمضان وكذلك المرتشي، وأكل اموال الناس بالباطل فيحفظ المال وتعم البركة وارتبط الصيام بصدقة الفطر حيث ورد أن الصيام معلق بين السماء والارض لا يرفع الا بزكاة الفطر، والزكاة حصن للمال وحفظ له كما اخبر بذلك صلى الله عليه وسلم بقوله (حصنواالموالكم بالزكاة) وقال (ما نقص مال من صدقة).

وثواب الصيام يجعل البخلاء يخرجون عنتبلدهم ويشاركون في الانفاق اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد في الصحيحين (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس، وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه كل ليله

في رمضان فيدارسه القرآن فإرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة)

وقد رغب صلى الله عليه وسلم في الانفاق في شهر رمضان ليحفظ المال بقوله: (من فطر صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء. قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يملك ما يفطر به صائما فقال صلى الله عليه وسلم مبينا أن الأمر ليس بكثرة الانفاق وإنما هو علاج للنفوس البخيلة، (ان الله يعطي هذا الأجر لمن فطر صائما علي تمرة او مذقه لبن او شربه ماء) فاذا حفظ المال بالصيام امن المجاهد علي ماله وهو خارج للقاء العدو.

تعريف الصيام: الصيام هو الفريضة التي هي ترك في الحقيقة وهو العمل الروحاني الذي يصير الانسان فيه كالملائكة الروحانيين لان الانسان يترك فيه ضروريات الحياة الجسمانية ولوازم النفس الحيوانية. والصوم رمز يشير الي أن الانسان (حيوان وملك) فهو بقوته الحيوانية يعمل اعمال البهائم، وبقوته الملكية يعرف الله ويعبده ويتشبه بسكان ملكوته الأعلى فيترك لوازم قواه الحيوانية بالصوم ليتذكر قوته الملكية وليطهر نفسه من كثافة التوسع في الأعمال الحيوانية فان النفس يقوي طمعها وميلها الي الحرص والأمل والحماقة والخيانة وبغض بني قومها كلما توسعت في كل ما يقوي الجانب الحيواني منها ويكون بذلك بعيدا عن رتبة الانسان قريبا من الانعام لتشبهه بها فاذا قلل من ضروريات حياته الحيوانية وتشبه بحياته الملكية من الصوم والتفقه كان اشبه بالملائكة منه بالحيوان وكان الصيام تزكية لنفسه وشفاء لها، من امراضها وشفاء لجوهرها حتي تتكامل بكمالها الحقيقي الذي تكون به في مقعد صدق عند ملك مقدر تخدمها الملائكة .

فالصوم عبادة من حيث انه فرض فرضه الله وشفاء من حيث انه يرد للنفس صحتها وتزكية من حيث انه جلاء للنفس من التطرف عن الحالة الوسطي التي هي الفضيلة وبه تتجمل النفس بالرحمة والصلة والبر والاحسان والتواضع فيكون الصائم عبدا عاملا لله بتركه ما نهاه الله عنه من الأكل والشرب وملامسة النساء مما اباحه الله له في غير رمضان وبذلك يكون متجملا بجمال الروحانيين ومتخلقا باخلاق الله من الرحمة والعطف والاحسان

والود والشفقة ويكون مجاهدا نفسه في ذات الله لحبسها عن شهواتها فيكون له . باطاعة الأمر . النعيم المقيم ويحظي بالتشبه بالروحانيين في مشاهدة ملكوت الله وبالتخلق باخلاق الله . بنعيم النظر الي وجه الكريم سبحانه. فما أيسر ما ترك وما أعظم ما نال من معاني الصيام: الصيام: جهاد الجسم، وسياحة العقل، ومشاهدة الروح ومن صام بتلك الحقائق فقد نفذ من اقطار السموات والارض بسلطان الحق، ومن صام صيام اهل العادة فترك الأكل والشرب وملامسة النساء ولم يجاهد جسمه ولم يسح بعقله ولم يشهد بروحه فليس له من صيامه الا الجوع والعطش ولا من قيامه الا العناء والسهر . والصيام: التجرد من الانسانية بعد التجرد من الحيوانيه وكيف لا يكون كذلك وانه تعالي يقول: (اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا) (مريم: ٢٦) لان الصيام خروج عن مرتبه الانسانيه للاتحاد بالمكانة الملكوتيه فالصائم لا يتكلم مع انسان مع انه مجانسه ومشاكله وقال سبحانه (قال رب اجعل لي آية قال ايتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) مريم: ١٠ فنفث الآية الاولي كلام الاناسي ولم تنف الكلام مع الملائكة وفي الآية الثانيه نفث كلام الاناسي واثبتت الكلام مع الملائكة وذلك لان احقائق الحيوانيه امسكت عما تقتضيه المجانسه مجاهدة لتفوز بالمشاهدة رزقنا الله الصيام الذي به نجانس العالم الأعلى، انه مجيب الدعاء رب العالمين.

والصيام تجريد مما يناسب الانسانيه وتخليه عما يناسب الملكية واتصال بعالم اللاهوت في صورة الناسوت وهو العجب العجاب والصيام : ترك ما تحب مسارعة الي ما يحب سبحانه وخروج من سور الحيطة والتحديد وباعث الشهوة والتجديد بل ولوازم الحياة الانسانية تشبها باخلاق رب البرية.

فريضة الصيام

الصيام فريضة علي كل مسلم قال تعالي: يا أيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو علي سفر فعدة من أيام اخر وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خيرا لكم ان كنتم تعلمون (البقرة ١٨٣: ١٨٤).

(يا أيها الذين آمنوا) اي: يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله (كتب عليكم الصيام) اي: فرض والصيام لغة مصدر صام وهو التزك، والصيام شرعا هو الامسك ومن تدبر الصوم فعلم أن الله تعالى حرم علينا في الصوم ما أباحه لنا في الفطر الأمر الذي يقتضي ما حرمه علينا في الفطر من صغيرة وكبيرة. فقول الفقهاء: الامسك عن شهوتي البطن والفرج يقتضي حبس جميع الجوارح عن الاستطالة فيما اباحه الله تعالى من الضروريات فلا يسمع ما يكره سماعه شرعا ولا يتلثم ولا يشم ولا يمس الا بقدر الضرورة مع مراقبة انفاس الصوم واستحضار انه صائم ومن امسك عن شهوتي البطن والفرج وتوسع بالجوارح فيما اباحه الله او تعدي حدود الله تعالى فقد انتهك حرمة الصوم وفاته من اجر الصيام بقدر ما أفرط به من جوارحه وهذا هو الصيام شرعا .

(ما كتب علي الذين من قبلكم) ووجه الشبهة جائز أن يكون في حكم الفرضية فقط، وجائز أن يكون فيها وفي تعيين الزمان والعمل فان كان الأول فيكون تعيين زمان صيامنا وبيان مقداره في كل يوم خاصا. وهذا ما يظهر بدليل قوله:(اياما معدودات) وبما ورد أن الصيام كان أول فرضه ثلاثة ايام من كل شهر ثم نسخ بقوله تعالى تعالى (شهر رمضان) وبدليل الفدية التي دعلها الله رحمة بنا في أول عهدنا بالصيام بعد أن اباح للمريض والمسافر القضاء في هذه الآية ثم نسخ هذا الحكم بأية قوله تعالى (شهر رمضان) وذكر المريض والمسافر ايضا بيانا للناسخ والمنسوخ .

وان كان الحكم الثاني . وهو أن وجه الشبهة المطابقة في كل معاني الصيام . يكون الذي فرض علينا هو ما فرض علي الذين من قبلنا وهو شهر رمضان وكان الصائم يترك الأكل والنكاح من صلاة العشاء الي صلاة العشاء حتي خفف الله عنا بقوله تعالى (وكلوا واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) (البقرة ١٨٧) وبقوله سبحانه (احل لكم ليلة الصيام الرفث الي نسائكم) (البقرة ١٨٧) الي اخر الآية وقد ورد هذا التأويلان عن افراد من الصحابة وقوله تعالى (لعلكم تتقون) اي: تتقون من الوقع في المفطرات فتناولوا بتقواكم رضوان الله تعالى .

قوله تعالى: (اياما معدودات) منصوبة علي الظرفية بنزع الخافض او انها مفعول به

لفعل محذوف تقديره أن تصوموا اياما معدودات وتأولها عطاء انها صيام ثلاثة من كل شهر بحجة أن الشهر لا يقال له اياما معدودات وقال بعضهم أن الأيام المعدودات هي شهر رمضان وان الثلاثة الايام التي كان يصومها صلى الله عليه وسلم قبل نزول الآية كانت تطوعا وهذا هو الأولي لسياق الآية لأنه لم يرد نص صريح ولا برهان علي أن الله فرض علينا اولا صيام ثلاثة ايام وعليه عمل الامة سلفا وخلفا .

قوله تعالى (فمن كان منكم مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر) يبين الله لنا أن المريض الذي لا يقوي علي الصيام خوفا من تأخير براء او زيادة مرض فالحكم انه يفطر ويقضي عدة الايام التي افطرها بعد شفائه وان المسافر الذي لا يقوي علي مشقة السفر يفطر ويقضي عدد الايام التي افطرها ملاحظا حرمة الشهر في بقية الجوارح حتي يكون من اهل التقوي الصائمين بكل الجوارح الا البطن

قوله تعالى: وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) رفع الله تعالى عن المريض وعن المسافر مشقة الصوم رحمة بهما وخفف عن امتحنهم بفرض الصيام فرخص لهم في الفدية عن الصيام حتي نسخ هذا الحكم بالآية التالية وجائز أن يكون طاق يطيق قام به بسهولة وطاق يطيق كعسر عليه عليه او صعب كالشيخ الهرم وكالمرأة الحامل والمريض أن طال حملها ورضاعها وظهر ضعفها او كمن لا يجد محله يأوي اليها عند فطره وسحوره حتي يجد فان وجد صام بقية الشهر وقضي عدد الايام التي افطرها ويكون حكم هذه الآية لم ينسخ بالنسبة لمن ذكرناهم .

(فدية طعام مسكين) الفدية هي ما يفديه المفطر بدلا من صومه للمسكن طاعة لحكم الله تعالى، والفدية هي صاع من بر او شعير او طعام ولفظة فدية مرفوعة علي انها خبر لمبتدأ محذوف اي: فحكمة فدية او مبتدا لخبر محذوف تقديره فعليه فدية .

(فمن تطوع خيرا فهو خير له) والتطوع هو نوافل البر والمعني أن الله يرغبنا في عمل الخير في رمضان بان من أطعم مسكينين عن اليوم او أكثر كان ذلك تطوعا منه مقبولا وقد بشر المتطوعين أن التطوع خير لهم عند الله ووعد الله العبد بخير لا تعلم نفس قدره.
قوله تعالى: (وان تصوموا خير لكم أن كنتم تعلمون) يبين الله تعالى لنا العمل

الأفضل لديه بعد أن رخص للمريض والمسافر في الفطر وكلفهما بالقضاء لان القضاء يسقط العقوبة ثم رغبتنا في الأفضل فقال، وصيام المريض والمسافر خير له لينال فضل صيام رمضان في رمضان (أن كنتم تعلمون) اي: تعلمون خير الخبيرين فتسارعون اليه وهو الصيام .

قوله تعالى: شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدي للناس وبيانات من الهدي والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكلموا العدة ولتكبروا الله علي ما هداكم ولعلكم تشكرون. (البقرة ١٨٥).

عين الله لنا زمان فريضة الصوم بعد أن قال سبحانه اياما معدودات فشهر رمضان بدل من الصيام في قوله سبحانه (كتب عليكم الصيام) ولك أن تقول انه خبر لمبتدأ محذوف او مبتدأ لخبر محذوف ومعني (شهر) الشهر لان الشهر مواقيت لمصالح الناس وقضاء حوائجهم ومعني (رمضان) مأخذه من الرمضاء التي ترمض فيه الفصال من حرارة الصيف. وسمي بهذا الاسم لانه جاء في زمن الصيف حال التسمية، وجائز أن تقول: ترمض فيه معاصي العبادة اي: تزول بالصيام .

(الذي انزل فيه القرآن) اي: الموصوف بانزال القرآن. ومعلوم أن القرآن انزل نجوما متفرقة فكيف يصح أن يكون انزل في رمضان؟ والجواب: أن القرآن نسخته السفارة الكرام من أم الكتاب ليلة النصف من شعبان الي ليلة الرابع والعشرين من شهري رمضان وانزل الي سماء الدنيا في الليلة الخامسة والعشرين منه، وجائز أن يفتح الله انزال بعضه في رمضان فيكون كانزال الكل .

(هدي للناس) اي: بيانا لما فيه سعادة العالم في دينهم واخراهم وفي مصالحهم الدنيوية .

(وبيانات من الهدي والفرقان) اي: مبينه للحقائق التي بها تركية النفوس وتنقيف العقول وعمارة القلوب بالغيب المصون الذي ترسم اسراره علي جواهر النفوس، وهذا معني (من الهدي)

وقوله: (والفرقان) اي: الايات الفارقة بين الحق والباطل فيما يتعلق بالاخلاق والآداب

الاجتماعية المنزلية وبالمجتمعات في المدن وبالمجتمع العام الاسلامي وما يتعلق بتلك من احكام في المعاملات التي تقتضي المعارضات والمفاوضات، وقد ينتج نها المعارضات فبهذا الفرقان يظهر العدل والميزان فهذا الكتاب الذي انزله الله علي نبيه عليه الصلاة والسلام جامع لما يلزم الفرد والمجتمع من عقائد التوحيد ومن عبادة الله تعالى ومن اخلاق ومعاملات من اول وضع النطفة في رحم الأم الي أن يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال علي عليه السلام (لو ضاع مني عقل بعير لوجدته في كتاب الله)

وانما سعد سلف الأمة بالعمل بما أنزه الله علي نبيه عليه الصلاة والسلام، وما ذل من ذل من الخلف . حتي تمكن منهم من كانوا بالأمس عبيدا يباعون في اسواقهم من بني الأصفر . الا بمخالفة هذا الكتاب المجيد قال ابو هريرة رضيا لله عنه (انما يسعد اخر هذه الأمة بما سعد به أولها)

قوله تعالى: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) اي: من أدركه الشهر وهو بين أهله فالحكم صيامه وقد تعينت فريضة صوم رمضان بقوله تعالى: (كتب عليكم الصيام) وبقوله تعالى: (فليصمه) في تلك الآية اشارة روحانية وهي أن تلقي هذا الكتاب المجيد لا يكون الا بالروح المجردة من ملابس مقتضيات الهيكل الانساني وانما تحجب الروح بميل هذا الهيكل الي لوازمه الضرورية والكمالية وحرصها علي تحصيلها وبذلك تحجب الروح عن مكاشفة الغيوب بشغل الجوارح فيما يدعو اليه الجسم يأمرنا الله بصوم الشهر الذي انزل فيه الكتاب، لأن الصيام رياضة تصفو بها النفس فتتلقى اسرار القدس لان تلك الأسرار ال عليه لا تجانس المادة ولوازمها ففرض الله علينا تركية النفس بالصيام لتتأهل لقبول تلك الأسرار، ومن هذا نعلم أن السالك الي الله تعالى يجب أن يجعل له رياضة خاصة بجهد قاهر يكبح به جماح النفس، من الطمع في غير مطعم مما اباحه الله تعالى لنا مما يقوي له الدم وتنتفح به العروق ويجعل الانسان كالسبع الضاري لا يتسلي عن مألوفه وقد عين الله تعالى زمن الصيام محدودا بعد أن اخبر عنه في الآية السابقة بأيام معدودات ولم يرد حكم صريح بعين عندها وزمانها الا هذه الآية.

(ومن كان مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر) تقدم تأويلها ولم تأت هذه الآية

هنا تكرر لانها بيان وتفسير للأية الساقفة في التأويل الذي أولنا أن الآية السابقة المراد بها رمضان ولم يذكر هنا سبحانه (وعلي الذين يطيقونه) علي هذا التأويل ببقائها علي حكمها وقد بينت ذلك محصورا في الرجل الكهل والمرأة العجوز وفي المرضع والحبلي كما قررنا .
(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقبل أن نكتب تأويل هذه الآية نبين سرا يجب رعايته يقول الله تعالى (يريد الله) لفظة (يريد) هنا ليست من الارادة الواجبة الوقوع بل هي من الارادة المحبوبة لله التي هي الأمر .

فأن الإرادة فسمان: قسم واجب الوقوع وهي بمعنى قدر وقضي وارادة محبوبة وهي ممكنة الوقوع وهي بمعنى امر ورجب كما قال تعالى (يريد الله أن يخفف عنكم) (النساء: ٢٨) وقال سبحانه (لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) (النساء) ١٤٨ اي: لا يأمر الله بالجهر بالسور من القول الا من ظلم، وهنا يأمركم الله بالافطار في حالة المرض والسفر تخفيفا عنكم بدليل قوله تعالى: (وان تصوموا خيرا لكم) لانها لو كانت من الارادات الواجبة الوقوع لم يقل تعالى: (وأن تصوموا خيرا لكم أن كنتم تعلمون) لم يقل تعالى: (وان تصوموا خيرا لكم أن كنتم تعلمون) وبهذه الآية يظهر لنا جليا أن الله تعالى لم يكلفنا بهذه الاحكام ليشق علينا او يكلفنا ما لا نطيع، انما ذلك لتظهر محبتنا له وايتارنا لاوامره ال عليه واخلاصنا لذاته في معاملاتنا وعباداتنا واقوالنا واحوالنا.

- حكم الصوم :

شرع الله تعالى الصوم لفوائد كثيرة. أعظمها العبادة بالطاعة والخضوع لله. فيستشعر العبد أنه يؤدي شيئاً يرضي الله بناءً علي طلبه سبحانه. فكم يحتاج العبد إلي فتح الصلة المباشرة مع خالقه ومولاه. فإذا علم أن الصوم مما كتبه الله عليه. فإنه سيبادر إلي أدائه لغذاء روحه أو فطرته المجدولة علي الحنين لخالقها بل والتطوع بالمزيد من الصيام في أيام بعد الفريضة كالرصيد المدخر في تقوية الصلة مع إله الناس ولهذا نص الفقهاء علي أن العبادة غير مفهومة المعني وهو المقصود بكونها طاعة للمعبود وحسبنا في الدلالة علي ذلك عموم قوله تعالى: "وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم" (الأحزاب: ٣٦) وما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله

عليه وسلم قال: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإن الله عز وجل يقول: الصوم لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه من أجلي" فأضاف ترك الطعام والشراب إليه سبحانه ومع ذلك فقد حاول الفقهاء أن يذكروا بعض المعاني الحسية التي تصلح لخطاب العقول المادية والتي تحتاج إلي الاقتناع بمشروعية الصوم ومن تلك المعاني ما يلي:

١- تطهير النفوس وتركيتها وتنقيتها من الأخلاق الرديئة والطباع الرذيلة لأن الصوم يقهر الطبع ويكسر الشهوة» فالنفس إذا شبعت تمننت الشهوات وإذا جاعت امتنعت عما تهوي فكان الصوم كما يقول الكمال بن الهمام في "شرح فتح القدير": "موجبا لشئين أحدهما عين الآخر وهما: سكون النفس الأمانة وكسر سورتها في الفضول المتعلقة بجميع الجوارح من العين واللسان والأذن والفرج فإن به تضعف حركتها في محسوساتها ولهذا قيل: إذا جاعت النفس شبعت جميع الأعضاء وإذا شبعت جاعت كلها.

أ- قهر الشيطان لأن أدواته في الإضلال والإغواء تكمن في الشهوات ولا تشتد الشهوات إلا بالأكل والشرب فجاء الصوم لإضعاف أدوات الشيطان ولذلك ورد في الصحيحين من حديث صفية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجري الدم" قال العجلوني في "كشف الخفاء": قال العراقي: هذا هو نص الحديث. وقد أورده الغزالي في "إحياء علوم الدين" وبعض الصوفية وأدرج فيه زيادة: "فضيقوا مجاريه بالجوع".

ب- وسيلة التقوي والامتناع عن الجرائم. لأنه إذا انقادت نفس الصائم بالامتناع عن الحلال طمعاً في مرضاة الله تعالى وخوراً من عقابه فأولي أن تتفاد للامتناع عن الحرام. فكان الصوم سبباً لاتقاء محارم الله تعالى.

ج- وسيلة الرحمة والعطف علي المساكين. فإن الصائم لما ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات ذكر من هذا حاله في عموم الأوقات فتسارع إليه الرقة عليه والرحمة - كما يقول الكمال بن الهمام - حقيقتها في حق الإنسان نوع ألم باطن فيسارع لدفعه عنه بالإحسان إليه فينال بذلك ما عند الله من حسن الجزاء .

د- موافقة الفقراء بتحمل ما يتحملون من الجوع والعطش أحياناً. وفي ذلك مدعاة لإخلاص الدعاء إلي الله تعالى أن يرزق الفقراء وأن يوسع علي المحتاجين. يقول داماد

أفندي "صاحب الأنهر": وهذا المعني والذي سبقه فيه كلام. لأنهما في حق الغني فقط أما في حق الفقير فلا. قلت: أن الفقير يبادل الغني بالرحمة والرحمة بالدعاء. قال تعالى: "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان". "الرحمن: ٦٠".

سنن الصوم وأركانه:

سنن الصوم: من سنن الصوم تعجيل الفطر وتأخير السحور لقوله عليه الصلاة والسلام (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) ومن سننه السحور لقوله عليه الصلاة والسلام (تسحروا فان في السحور بركة) ومن السنة أن يقول الصائم عند فطره (اللهم اني لك صمت وعلي رزقك افطرت) وقال عليه الصلاة والسلام (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله تعالى حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)

أركان الصوم:

الركن الأول: النية: عن السيدة حفصة رضي الله عنها (من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له)

والنية يجب أن تكون قبل الفجر ،وقولنا قبل الفجر صادق من أول الليل الي قبل طلوع الفجر، والصوم اما فريضة او نافلة، فصوم الفرض لا يصح الا بتبييت النية اجماعا اما في صوم النافلة فعند الشافعية تجوز النية بعد طلوع الفجر لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم نوي الصيام ضحوه بعد أن سال عن طعام فلم يجد وشدد قوم لعدم ثبوت هذا الحديث بطريق مقبول فأوجبوا تبييت الاعمال بالنيات ومن ثبت عنده رمضان فنوي صيام ا لشهر فقد نوي ومن قام للسحور فقد نوي لان محل النية القلب، واهل العزائم يشددون في مراقبة النية في كل انفسهم حتي لا يغفلوا عن الصيام فيقع في غفلة تؤدي الي توسعة في مباح او وقوع في معصية

ومحل النية القلب، ويكفي أن ينوي الانسان صيام رمضان من اول ليلة كما ذكرنا والقيام للسحور فيه والمناسب أن يستحضر الصائم انه يصوم طاعة لأمر الله وتقربا اليه سبحانه ابتغاء نيل فضله سبحانه وتعالى .

الركن الثاني: الامساك: الامساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الصادق الي غروب الشمس فلا ينوي رفض الصيام في النهار وهنا يجب عليه أن يراعي بقدر استطاعته المحافظة علي جوارحه من الوقوع في مكروه او محرم فان الله امرنا في رمضان بترك المباحات لنعلم وجوب ترك المكروهات ومن باب أولى المحرمات التي نظن انها لا تفطر وهي في الحقيقة تفطر وقد خبرنا الله تعالى بقوله: (أحب احدكم أن يأكل لحم اخيه ميتا) (الحجرات: ١٢) أن الغيبة تفطر الصائم. وكثيرا من اهل الغفلة يتركون ما أباحه الله لهم ويقعون فيما حرمه الله عليهم من الحماقة والغيبة والنميمة والكذب والغش والحيانه والحسد وغير ذلك لعدم مراقبتهم لاحكام الله وعدم خوفهم عقاب الله تعالى .

ما يفطر وما لا يفطر: الذي يفطر معلوم، اما الذي لا يفطر: القيء قهرا، وقبله الرجل امرأته أو نومه معها في فراش واحد، اذا كان متمكنا لا يخشي علي نفسه حصول ما يفطر اما اذا كان شابا او عاجزا عن ملك نفسه، فالأولي ترك ذلك قال صلى الله عليه وسلم (من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمدا فليقض) وقال صلى الله عليه وسلم (ثلاثة لا يفطرن الصائم الحجامة والقيء والاحتلام) وانما كرهت الحجامة للصائم خوفا عليه من الضعف.

شرعية الصوم :

الصوم شرعا هو الامساك عن المفطرات يوما كاملا من طلوع الفجر الي غروب الشمس وفقا لشروطه علي تفضيل في المذاهب وينقسم الي اربعة اقسام: الأول: المفروض: وهو صيام شهر رمضان اداء وقضاء وصيام الكفارات والصيام المنذور اما اتمام صوم التطوع بعدالشروع فيه، وقضاؤه اذا افسد ممنون ومثله صوم الايام التي نذر اعتكافها. الثاني: الصيام المحرم: الثالث: الصيام المندوب. الرابع: الصيام المكروه وزاد الحنفية قسما. خامسا وهو الصيام الواجب.

صوم رمضان: هو فرض عين علي الملكف. وكانت فرضية في شعبان من السنة الثانية من الهجرة وثبت فرضيته بالكتاب والسنة والاجماع وللصيام ركن واحد وهو الامساك عن المفطرات.

اركان الصيام: الامساك عن المفطرات . والنيه . والصائم (الشافعية).

شروط الصيام: كثيرة منها الاسلام والعقل والبلوغ والنيه والشروط تنقسم الي شروط

وجوب وشروط صحة علي تفصيل المذاهب. مذهب الشافعية.

شروط وجوب (٤) الاسلام . البلوغ . العقل . العقل . الاطاقة حسا وشرعا

شروط صحة (٤) الاسلام . التمييز . خلو الصائم من الحيض والنفاس والولادة وقت

الصوم . أن يكون الوقت قابلا للصوم (لايصح صوم يومي العيد وايام التشريق).

مذهب الحنفية: شروط وجوب (٣): الاسلام . العقل . البلوغ.

شروط صحة (٢): الصحة . الاقامة.

شروط صحة الأداء (٢): الطهارة من الحيض والنفاس . النية.

النية في الصوم:

لا خلاف بين الفقهاء في عدم صحة صوم رمضان ولا غيره من الصيام الواجب أو التطوع إلا بنية. لأن الصوم هو الامتناع عن الطعام والشراب والشهوة زمنًا مخصوصًا. وهذا الامتناع قد يتحقق في الواقع بسبب مرض أو حمية أو انشغال. فلا يمكن تمييز العادة عن العبادة إلا بالنية. كما قال سبحانه: "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء" **"البيئة: ٥"**. ولما أخرجه البخاري عن عمر بن الخطاب أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوي" وفي رواية للشيخين بلفظ: "انما الأعمال بالنية ولكل امرئ ما نوي" .. ومحل النية القلب. ولا يشترط التلفظ بها إجماعًا. وإن كان النطق بها مستحبًا عند الجمهور إلا أن يفضي إلي وسوسة.. أما تبييت النية فيعني عقد العزم علي الصوم من الليل وقبل أذان الفجر. وقد اختلف الفقهاء في اشتراط هذا التبييت لصحة الصوم علي ثلاثة مذاهب في الجملة. **المذهب الأول:** يري أن تبييت النية شرط لصحة الصيام مطلقًا. سواء أكان الصوم واجبًا أم تطوعًا. وهو مذهب المالكية والظاهرية واختاره الصنعاني في "سبل السلام" .. وحجتهم: ما أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان عن ابن عمر. أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له" وفي رواية: "من لم يجمع الصيام قبل الفجر

فلا صيام له”.. قالوا: أن هذا نفي لصحة الصوم بغير تبييت نية. ونفي الصحة هو المجاز الأقرب بعد استبعاد نفي حقيقة الصوم ووجوده لوقوعه .

المذهب الثاني: يري التفصيل بين صوم الفريضة الذي لا يصح بغير تبييت النية. وبين صوم التطوع الذي لا يشترط لصحته تبييت النية وانما يصح بعقد نيته في النهار قبل تناول أحد المفطرات.. وهو مذهب الشافعية والحنابلة.. وحجتهم: أن الأحاديث الواردة بنفي الصيام لمن لم يبيت النية محمولة علي صيام الفريضة. لوجود الأدلة علي جواز صيام التطوع بغير تبييت. ومن ذلك ما أخرجه مسلم عن عائشة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل ذات يوم فقال لأهله: "هل عندكم شيء؟" فقالت: قلنا: لا.. قال: "فاني إذن صائم". وما أخرجه الشيخان عن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - غداة عاشوراء إلي قري الأنصار التي حول المدينة: "من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه. ومن أصبح صائماً فليصم"

المذهب الثالث: يري التفصيل بين الصيام المتعلق بالعين كصيام رمضان وصيام النذر لأيام محددة بعينها فهذا لا يحتاج إلي تبييت نية. وبين الصيام المتعلق بالذمة كصيام الكفارات وقضاء رمضان وصيام النذر غير المعين فهذا لا يصح إلا بتبييت النية.. قالوا وصيام التطوع يدخل ضمن الصيام المعين الذي لا يصح إلا بتبييت النية. لأن صيام النافلة يثبت ثوابه لليوم المعين الذي تم صيامه.. وهذا مذهب الحنفية.. وحجتهم: أن الصيام المتعلق بالذمة ليس له وقت مخصوص فوجب أن يكون تعيينه بتبييت النية.. أما الصيام المتعلق بالعين فلا يحتاج إلي تبييت نية لتعين وجوب صومه. ولا يسع المكلف تركه بدون عذر. لقوله تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" "البقرة"

- موجبات القضاء في الصوم :

القضاء في أبواب العبادات يعني فعل العبادة بعد وقتها المحدد شرعا. ولا يجب القضاء علي الصوم إلا في حالتين علي سبيل الحصر. إحدي هاتين الحاليتين علي سبيل الاجماع. والأخري علي سبيل الخلاف بين الفقهاء.

أما الحال الأولى التي يكون قضاء الصوم فيها واجبا بالإجماع فهي فوات أو إفساد

الصوم المفروض للقادر عليه. فمن ترك يوماً أو أياماً من رمضان. أو أفسد صيام كفارته أو نذره وكان قادراً علي الإعادة وجب عليه القضاء إلا ما روي عن بعض السلف في الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً علي ولدهما. حيث يري عبدالله بن عمرو وعبدالله بن عباس أنهما يطعمان ولا قضاء عليهما حتي ولو كانا قادرين علي القضاء. لعموم قوله تعالي: "وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" البقرة: ١٨٤. وقضاء الفائت من الصوم المفروض يكون علي التراخي. لعموم قوله تعالي: "فعدة من أيام أخر" البقرة: ١٨٥. وهو مذهب الحنفية والظاهرية ووجه عند الحنابلة. وذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والمشهور عند الحنابلة إلي أن قضاء الفائت من الصوم المفروض بصفة الكفارة أو النذر يكون علي التراخي أما قضاء الفائت من صوم شهر رمضان فيجب أن يكون قبل حلول رمضان التالي وإلا وجب عليه مع القضاء فدية مقدارها إطعام مسكين بسبب التأخير. لأن ذلك روي عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة. وهم لا يقولون ذلك إلا عن توقيف من رسول الله. صلى الله عليه وسلم. لحسن الظن بهم. الحال الثانية التي يكون قضاء الصوم فيها واجبا علي سبيل الخلاف بين الفقهاء هي من أفسد صيامه الذي تطوع به. حيث اختلف الفقهاء في حكم من تطوع بصوم يوم الاثنين مثلاً ثم بدا له أن يفسد صيامه لسبب أو آخر. هل يجب عليه قضاء هذا اليوم أولاً؟ مذهبان للفقهاء. ذهب الحنفية والمالكية والظاهرية إلي أنه يجب قضاء صوم التطوع عند إفساده. لما أخرجه أحمد والترمذي وصححه إرساله. عن عائشة قالت: كنت أنا وحفصة صائمتين. فعرض لنا طعام اشتهيناه. فأكلنا منه. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. فبدرتني إليه حفصة وكانت ابنة أبيها فقالت: يارسول الله إنا كنا صائمتين. فعرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه. فقال: صلى الله عليه وسلم: "أقضيا يوماً آخر مكانه."

وذهب الشافعية والحنابلة إلي عدم وجوب قضاء صوم التطوع عند إفساده. لأن القضاء من خصائص صيام الفريضة. واستدلوا بما أخرجه مسلم عن عائشة: قالت: يارسول الله. أهدني لنا حيس: فقال: "أرينه. فلقد أصبحت صائماً فأكل منه. صلى الله عليه وسلم. ثم قال: "إنما مثل صوم التطوع مثل الرجل يخرج من ماله الصدقة. فإن شاء

أمضاها وإن شاء حبسها". وأخرج أحمد والترمذي بسند فيه مقال عن أم هاني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الصائم المتطوع أمين نفسه وفي رواية: أمير نفسه أن شاء صام وإن شاء أفطر".

- الصيام في الشرائع السماوية :

لا خلاف بين العلماء علي أن الله تعالى فرض الصيام علي الأمم السابقة. لقوله تعالى: "كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم" البقرة: ١٨٣. ولكنهم اختلفوا في تعيين أيام الصيام الواجب صيامها عليهم. علي قولين: القول الأول: يري أن الصيام في الأمم السابقة كان ثلاثة أيام في كل شهر. ولم يكن في شهر رمضان كاملاً. استدلالاً بقوله تعالى: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات" المائدة: ٤٨. والي هذا ذهب أكثر أهل العلم. قال به معاذ وابن مسعود وابن عباس وعطاء وقتادة والضحاك والحسن والسدي. القول الثاني: يري أن الصيام في الأمم السابقة كان محله شهر رمضان. وهو قول ابن عمر وبعض أهل العلم. فقد روي ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عمر. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صيام رمضان كتبه الله علي الأمم من قبلكم". وذلك في حديث طويل اختصر منه ذلك. ويري أصحاب هذا الرأي أن اختلاف الشرائع الوارد في الآية: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً" إنما هو في صفة الصوم وليس في محله. حيث روي عن ابن عمر قال: "كتب عليهم إذا صلي أحدهم العنمة ونام حرم عليه الطعام والشراب والنساء إلي مثلها". وعندما أوجب الله تعالى الصيام علي المسلمين في عهد نبينا صلى الله عليه وسلم أخذهم بالتدرج. واختلف الفقهاء في صفة هذا التدرج. ومن أشهر أقوالهم:

"١" أن الصيام علي المسلمين شرع قبل الهجرة وفي مبدأ الإسلام. وكان كما كان عليه الأمم قبلنا من كل شهر ثلاثة أيام وصيام عاشوراء علي سبيل الاستحباب. وقيل أن صيام عاشوراء كان واجباً. روي هذا عن معاذ وابن مسعود وابن عباس وعطاء وقتادة والضحاك بن مزاحم وزاد: لم يزل هذا مشروعاً من زمان نوح إلي أن نسخ الله ذلك بصيام شهر رمضان. أخرج الشيخان عن عائشة قالت: كان عاشوراء يصام قبل رمضان. فلما نزل فرض رمضان.

قال: "من شاء صام ومن شاء أفطر". وأخرج الإمام أحمد عن معاذ بن جبل. قال: أحيل الصيام ثلاثة أحوال. فإن رسول الله. صلى الله عليه وسلم. قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وصام عاشوراء. ثم أن الله فرض عليه الصيام وأنزل الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم" البقرة: ١٨٣.

"٢" أن الصيام على المسلمين شرع بعد الهجرة في السنة الثانية منها. وكان محله شهر رمضان على سبيل التخيير. فكان من شاء صام ومن شاء أطمع مسكيناً عن كل يوم لا يصومه. فأجزأ ذلك عنه. ثم أن الله عز وجل أنزل قوله تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبيانات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر" البقرة: ١٨٥. فأثبت أن صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر. قال ابن كثير في "تفسيره": وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا. فإذا ناموا امتنعوا. ثم أن رجلاً من الأنصار يقال له صرمة. كان يعمل صائماً حتى أمسي. فجاء إلى أهله فصلي العشاء ثم نام. فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح. فأصبح صائماً. فراه رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وقد جهد جهداً شديداً. فقال: "مالي أراك قد جهدت بهذا؟" قال: يا رسول الله. إني عملت أمس فجننت حين جئت فألقيت نفسي فنمت. فأصبحت صائماً. قال: وكان عمر قد أصاب من النساء بعدما نام فأتي النبي. صلى الله عليه وسلم. فذكر له ذلك. فأنزل الله عز وجل: "أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون" البقرة: ١٨٧.

- ثبوت شهر رمضان:

يثبت شهر رمضان بأحد أمرين (١) رؤية الهلال إذا كان السماء خالية مما يمنع الرؤية من غيم أو دهان. (٢) اكمال شعبان ثلاثين يوماً إذا لم تكن السماء خالية مما ذكر وفي ثبوت رؤية الهلال تفصيل في المذاهب ومتي تثبت رؤية الهلال بقطر من الاقطار

وجب الصوم علي سائر الاقطار قريبة او بعيدة من جهة الثبوت. ويفترض علي المسلمين فرض كفاية أن يلتمسوا الهلال في غروب اليوم التاسع والعشرين من شعبان ورمضان حتي يتبينوا امر صومهم وافتارهم واذا رؤي الهلال نهرا قبل الزوال او بعدهوجب صوم اليوم الذي يليه اذا كانت الرؤية في آخر شعبان، ووجب افطار اليوم الذي يليه أن كان في آخر رمضان، ولا يجب عند رؤيته الامساك في الصورة الاولي، ولا الافطار في الثانية.

- اثبات الصيام:

قال الله تعالى: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) معني هذه الايه من حضر في بلد وثبتت عنده رؤية الهلال شرعا وجب عليه أن يصوم ما لم يكن لديه مانع من مرض او حيض او نفاس.

اثبات الرؤية: أن الله فرض علينا صوم شهر، والشهر انما يعرف بالحلال والاجماع أن الصيام لا يثبت الا برؤية الهلال او بكمال عدة شعبان ثلاثين يوما بعد تعيين اوله برؤية الهلال ولا يعتمد بقول المنجم الا في البلاد التي بها جبال شاهقه تمنع العبد عن رؤية الهلال اولليلة عادة .

أما في البلاد الممكن رؤية الهلال فيها فالأولي للمسلمين أن يحتاطوا لرمضان في كل شهر بتعيين اول الشهر واخره فان مثل هذا العمل من اعمال البر التي تدل علي عناية المسلمين بما فرض الله عليهم وكل واحد من المسلمين مطالب شرعا ببيان اوقات الفرائض كما هو مطالب شرعا بالسعي علي نفقة من فرض الله عليه نفقتهم فالمعني بقوت الاشباح المستاهل في قوت الارواح غافل والحرص علي الدنيا مع التساهل في أمور الدين دليل علي بعد الانسان عن الله تعالى وحرانه من مراقبته سبحانه وتعالى

رؤية الهلال لا تتعين علي كل مسلم وتثبت بما تثبت به الحقوق يعني برؤية عدلين من المسلمين والمعتبر في الرؤية الافق افق الصائمين لا أفق غيرهم فلو رؤي الهلال في الهند ولم ير في مصر فلا يجب الصوم علي اهل مصر حتي يروه ما لم يتكاتف الغيم علي محل رؤية الهلال. فعلي المسلمين أن يكلموا عدة شعبان ثلاثين يوما او يقدروا له أن يثبت أن تم ثلاثين بالرؤية الصحيحة فيكون شعبان تسعة وعشرين او يكون القمر تسري مقداره المعلوم

في كل شهر، اي: اختفي قبل الفجر او يسمح أن بلدا من بلاد الافق رأته في خلل الغيم او بعد انصراف الغيم عندهم وشهد عدلان فيتعين الصيام وهو من معاني فاقدروا له .

وفي المثل (المقصد بيدر الوسيلة) ومن ذلك ما يقوم به الناس في آخر يوم من شعبان من الاجتماع والمرور في الشوارع بنظام حتي يصلوا الي محل الرؤية فيري بعض من لا ينظرون الي الاشياء بعين الحكمة أن هذا من البدع المضلة التي لم يكن عليها في زمن السلف الصالح ونعم لم تكن تعمل في زمن السلف لان كل مسلم في زمن السلف الصالح كان يتحري من رجب ليثبت لديه رمضان اما الان فقد اصبحنا في حاجة الي ما ينبه الناس الي اثبات هلال رمضان فالوسيلة وان كانت بدعة الا انالمقصود ببررها وانما الاعمال بالنيابت .

ما ورد في اثبات رمضان: عن أبن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فقال: (لا تصوموا حتي تروا الهلال ولا تفطروا حتي تروه فان غم عليكم فاقدروا له) اخرجه الستة الا الترمذي وفي رواية للبخاري: (فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) ولمسلم والنسائي عن ابي هريرة (فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما)

بمن تثبت الرؤية: تثبت وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبت الصيام بشهادة عدل واحد واخذ به الشافعي رضي الله عنه وأل العزائم يأخذون بالأحوط فيصومون برؤية عدل واحد ولا يفطرون شوال الا برؤية عدلين اخذا بالعزائم، والذي يعتبر العدل الواحد يري خبر البرق الواصل علي السلك كشهادة العدل اذا كان هذا الخبر ورد من افقه كمن في الوجه البحري من مصر اذا بلغه رؤية الهلال في الصعيد فثبت به الصيام اذا كان خبر البرق ورد في افق اخر لمن يحتاطون لرمضان فلا يتعين الصيام عليهم حتي يرو الهلال ويحرم صوم يوم الشك علي من اعتقد انه من رمضان بغير حجة.

- ثبوت شهر شوال :

يثبت دخول شوال باخبار عدلين (شهادة رجلين عدلين أو رجل وامرأتين) برؤية هلاله سواء كانت السماء صحوا او لا فإن لم ير هلال شوال وجب اكمال رمضان ثلاثين يوما، فاذا تم رمضان ثلاثين يوما ولم ير هلال شوال فاما أن تكون السما وصحوا او لا فان كانت

صحوا فلا يحل الفطر في صبيحة وجب الافطار في صبيحتها واعتبر ذلك اليوم من شوال.

- صيام يوم الشك :

في تعريف يوم الشك وحكم صومه تفصيل في المذاهب. يوم الشك (الحنفية) يوم الشك هو اخر يوم من شعبان احتمل أن يكون من رمضان، وذلك بان لم ير الهلال بسبب غيم بعد غروب يوم التاسع والعشرين من شعبان فوقع الشك في اليوم التالي له هل هو من شعبان او من رمضان او حصل الشك رد القاضي شهادة الشهود او تحدث الناس بالرؤية ولم تثبت.

- حكمة النهي عن صوم يوم الشك :

ما الحكمة من النهي عن صوم يوم الشك؟ أجابت أمانة الفتوي بدار الإفتاء المصرية علي تلك الفتوي بالتأكيد علي أنه لا يجوز صيام يوم الشك، وهو اليوم الثلاثون من شعبان إذا تحدث الناس بالرؤية ولم تثبت.وأوضحت الفتوي أن حكم صوم يوم الشك له حالتان:الأولي: أن يصام عن رمضان بنية الاحتياط له، فهذا هو المراد بالنهي عند جمهور العلماء، ثم منهم من جعله حراما لا يصح صومه كأكثر الشافعية، ومنهم من رآه مكروها كالحنفية والمالكية والحنابلة. أما الثانية فأن يصام عن غير رمضان، فالجمهور علي أنه يجوز صومه إذا وافق عادة في صوم التطوع كما هو نص حديث أبي هريرة- رضي الله عنه-، ويلتحق بذلك عندهم صوم القضاء والنذر، أما التطوع المطلق من غير عادة فهو حرام علي الصحيح عند الشافعية إلا أن وصله بما قبله من النصف الثاني فيجوز، ولا بأس به عند الحنفية والمالكية.وعن الحكمة في النهي عن صوم يوم الشك قالت الفتوي: أن الحاكم هو الذي يقضي بصحة بينة الرؤية- عند إمكانها فلكيا-، فإذا حكم بعدم ثبوت الشهر فإن حكمه هذا يرفع النزاع في الأمر الظني ظاهرا وباطنا، ويحسم مادة الخلاف فيه، وليس المسلم مكلفا- تحت أي سقف معرفي يعيش فيه- بالوصول إلي ما في الواقع ونفس الأمر، بل المظنة في ذلك تنزل منزلة المئنة، والأخذ بغلبة الظن واجب شرعي، وهذا يعلم المسلمين القوة والثبات في دينهم، والجدية في أمر عبادتهم، ويحذرهم من أن يكونوا نهبا لخطر الشائعات بين أهل البلد الواحد عن طريق تحدث بعض الناس بينهم بالرؤية وإحداثهم

للبليلة والفوضي في ذلك مع عدم الحكم بثبوتها. ما الحكم إذا بدأ شخص الصيام في بلد وسافر لأخري؟ أجابت دار الإفتاء علي تلك الفتوي بالقول إنه إذا بدأ المكلف الصيام في مصر طبقا لتحديد أول شهر رمضان فيها، وسافر إلي بلد آخر اختلف العيد فيه مع مصر، فالأصل أنه يتبع أهل تلك البلد في رؤية هلال شوال إلا في حالتين: أن تخالف هذه الرؤية الحساب الفلكي القطعي، أو تجعل شهر رمضان يزيد عن ثلاثين أو يقل عن تسعة وعشرين يوما. وأضافت الفتوي: 'إذا رؤي مثلا هلال شوال في مصر ولم ير في البلد الأخرى أو بالعكس مع كون الرؤيتين داخلتين في نطاق الإمكان الفلكي ومع صحة عدد أيام الشهر، فإن الصائم يتبع حينئذ هلال البلد الذي هو فيها صياما أو إفتارا؛ إذ لا محذور حينئذ من زيادة علي الشهر أو نقص فيه أو مخالفة للحساب القطعي'. وإن كانت البلد التي سافر إليها لا تبالي بالحساب القطعي بل خالفته في إمكان الرؤية أو استحالتها، أو كان الصائم بحيث لو تابعها لزداد علي ثلاثين أو نقص عن تسعة وعشرين فلا يجوز له حينئذ متابعتها في الإفطار أو الصوم الزائد أو الناقص قطعا. وأوضحت الفتوي أن ذلك يأتي لعلتين: الأولى: أنه اتبع رؤية مصر التي يعلم صحتها فصار مقيدا بها، وليس له أن ينقض ما قد بني شهره عليه بمخالفة القطعي من عدد الشهر وحساب الفلك. أما الثانية: أنه قد تبين له خطأ رؤية البلد التي سافر إليها، فلا عبرة بها في حقه، مؤكدة أنه لا يقال: عليه أن يقلد البلد التي سافر إليها ولو خالفت القطعي عددا وحسابا، منعا للفتنة ورأيا للصدع.

- الصيام المحرم :

الصيام المحروم فيه تفضيل المذاهب. ومن الصوم المحرم صيام المرأة نفلا بغير اذن زوجها او بغير علمها برضاه الا اذا لم يكن محتاجا لها كأن يكون غائبا او محرما او معتكفا.

الصوم المندوب: الصوم المندوب منه:

- ١-صوم المحرم وافضله يوم التاسع والعاشر منه (صوم تاسوعاء وعاشوراء مسنون لا مندوب)
- ٢-صيام ثلاثة ايام من كل شهر ويندب أن تكون هي الايام البيض وهي يوم الثالث

عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر العربي.

٣- صوم تسع ذي الحجة السابقة علي يوم النحر ومن التسع يوم عرفه لغير حاج أما صوم الحاج ففيه تفضيل المذاهب.

٤- صوم يوم الاثنين والخميس من كل اسبوع (٥)

٥- صوم ست من شوال والافضل أن تكون متتابعة وان تكون متصله .

- الأيام الستة من شوال :

أخرج مسلم عن أبي أيوب الأنصاري. أن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: " من صام رمضان ثم أتبعه سنًا من شوال كان كصيام الدهر". وأخرج الترمذي بإسناد صحيح عن ثوبان. أن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: "صيام شهر رمضان بعشرة أشهر وستة أيام بعدهن بشهرين. فذلك تمام السنة" يعني أن الحسنة بعشر أمثالها فكان شهر رمضان بعشرة أشهر. والأيام الستة من شوال بستين يومًا. فذلك سنة كاملة. فإذا فعل ذلك كل عام فكأنما صام عمره كله. ومع ثبوت الحديث بصيام الأيام الستة من شوال إلا أن الفقهاء اختلفوا في حكمها علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول:** يري استحباب صيام ستة أيام من شوال. وهو مذهب الجمهور قال به المتأخرون من الحنفية. وهو قول عند المالكية. وإليه ذهب الشافعية والحنابلة. وحجتهم: حديث أبي أيوب الثابت في صحيح مسلم والسالف الذكر. واختلف أصحاب هذا المذهب في تخصيص هذا الاستحباب لمن صام رمضان. أم أنه عام لكل مسلم صام رمضان أو لم يصمه لسبب أو آخر؟. ذهب الأكثرون إلي أن هذا الاستحباب خاص بمن صام رمضان حتي يتحقق له صيام الدهر. وذهب الشافعية في المذهب إلي استحباب صيام الأيام الستة من شوال عام لكل مسلم سواء صام رمضان أم لا.

المذهب الثاني: يري كراهية صيام الستة أيام من شوال. وهو رواية عن أبي حنيفة وإليه ذهب الإمام مالك وبعض أصحابه وحجتهم: الخوف أن تلحق تلك الأيام الستة بشهر رمضان بسبب فشو الجهل. قال ابن رشد: ويحتمل أن الحديث المرغب لصيام الستة من شوال لم يبلغ الإمام مالك أو لم يصح عنده. ولذلك قال المالكية: إنه يستحب لمن يريد صيامها أن يؤخرها إلي ما بعد شوال في القعدة. ولو جعلها في عشر ذي الحجة لكان

أفضل. والحديث وإن نص علي شوال لكنه للتخفيف علي المكاف لاعتياده الصيام وليس لتخصيص حكمها بذلك.

وقد أجمع الفقهاء علي أن الأصل في صيام الأيام الستة من شوال أن تكون متفرقة. بل ذهب الجمهور إلي استحباب ذلك التفريق من باب التيسير. ونص الحنفية والمالكية علي كراهية صيامها متتابعًا. وذهب الشافعية إلي استحباب صيامها متتابعًا. من باب المبادرة إلي العبادة. وتأمينا لمغبة التأخير. إذ قد يحصل من الأعذار ما يحول دون استكمالها إذا تأخر في أدائها.

وذهب الحنابلة إلي أن التتابع والتفريق في صيام الستة من شوال علي السواء. فلا فضل لاحدهما علي الآخر.

وأما وقت صيام بدء صيام الستة من شوال فهو من اليوم التالي لعيد الفطر لتحريم صيامه وبطلانه أن صامه عند الجمهور. لما أخرجه الشيخان عن أبي سعيد الخدري. أن النبي صلى الله عليه وسلم. نهى عن صيام يومي عيد الفطر وعيد الأضحى.

وذهب الحنفية في ظاهر الرواية إلي أن صيام يوم العيد مكروه تحريماً. فإن صامه أجزاء مع الإثم. والفتوي عند الحنفية تحريم صيام يوم العيد. ولكنه أن نذر صومه صح النذر في المختار. وإن صامه أجزاء مع الحرمة.

- صوم يوم وافطار يوم (صيام داود عليه السلام، وهو أحب الصيام الي الله تعالى)

- صوم رجب وشعبان وبقية الأشهر الحرام (رجب، ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم)

وبالجملة فيندب تطوعاً في أيام السن إلا ما ورد النهي عن صومه كراهة أو تحريماً.

- الصوم المكروه: ١- صوم يوم الشيك ٢- أفراد يوم الجمعة بالصوم وأفراد يوم

السبت ويكره صوم يوم النيروز ويوم المهرجان وهما موسمان لغير المسلمين اعتاد

الناس الاحتفال بهما ويكره أن يصوم قبل شهر رمضان بيوم أو يومين لا أكثر.

- الوصال في الصوم :

الوصال في اللغة وعند أكثر الفقهاء هو أن يصوم يومين فأكثر بدون أن يفطر

بينهما. فهو يصل صوم النهار بإمساك الليل مع صوم الذي بعده من غير أن يطعم شيئاً .

عند الشافعية أن الوصال في الصوم لا يقطعه جماع الزوجين ونحوه. فهو خاص بالإمساك عن الطعام والشراب في الليل. وحكم الوصال يختلف في حق النبي صلى الله عليه وسلم عن سائر الأمة .

أولاً: الوصال في حق النبي صلى الله عليه وسلم: أجمع الفقهاء علي مشروعية الوصال للنبي صلى الله عليه وسلم في الجملة. وان اختلفوا في صفة تلك المشروعية. فذهب الجمهور إلي انه مباح. وأنه من خصائصه صلى الله عليه وسلم. وذهب إمام الحرمين والغزالي إلي أن الوصال في حق النبي صلى الله عليه وسلم مستحب. ويدل علي مشروعية الوصال للنبي صلى الله عليه وسلم ما أخرجه الشيخان واللفظ للبخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تواصلوا". قالوا: إنك تواصل. قال: "إني لست مثلكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني". واختلف العلماء في معني الحديث. "يطعمني ربي ويسقيني" علي ثلاثة معان في الجملة: "١" أن الحديث علي ظاهره. وهو أن الله عز وجل يطعم النبي صلى الله عليه وسلم من طعام الجنة وطعامها لا يفطر. كرامة له. وهو قول السيوطي .

ان الله تعالى يعطي نبيه صلى الله عليه وسلم قوة الطاعم الشارب. لما أخرجه البخاري عن أنس بلفظ: "إني أظل يطعمني ربي ويسقيني". قالوا: أن لفظ "أظل" لا يقال إلا في النهار. ولا يجوز الأكل والشرب فيه للصائم بالاجماع. فدل علي انه لم يأكل. وليس المراد الأكل حقيقة. وإنما ذلك كناية عن اعطائه قوة الطاعم الشارب. ولو كان المراد الأكل حقيقة لما كان وصالاً. وكان جوابه: "ما أنا مواصل". وإلي هذا ذهب بعض العلماء وصححه النووي. "٣" أن محبة الله تعالى كانت تشغل النبي صلى الله عليه وسلم عن الطعام والشراب. لأن الحب البالغ يشغل عنهما. وقوله: "عند ربي" يفيد العندية المكانية - أي علو المنزلة - وليس عندية المكان. وهو قول بعض أهل العلم منهم الدسوقي .

ثانياً: الوصال في حق الأمة: أجمع الفقهاء علي تحريم الوصال للعاجز عنه. واختلفوا في حكمه للقادر عليه. وذلك علي ثلاثة مذاهب: المذهب الأول: يري كراهة الوصال في الصوم للقادر عليه. وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية والمالكية والحنابلة وبعض الشافعية. وحجتهم: أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن الوصال بما يدل علي أن مقصوده الرفق

والرحمة. فقد أخرج الشيخان عن ابن عمر. أن الرسول صلى الله عليه وسلم واصل في رمضان فواصل الناس. فنهاهم. قيل له: أنت تواصل. قال: "إني لست مثلكم إني أطمع وأسقي". **المذهب الثاني:** يري تحريم الوصال للقادر عليه. سواء أكان الصوم فرضاً أم نفلًا. وهو الأصح عند الشافعية. وحجتهم: أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال بما يدل علي العزم. فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة. أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال وقال: "إني لست مثلكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني". فلما لم ينتهوا عن الوصال قال. فواصل بهم النبي صلى الله عليه وسلم يومين أو ليلتين. ثم رأوا الهلال. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لو تأخر الهلال لذتكم" كالمنكل لهم حين أبوا أن ينتهوا .

المذهب الثالث: يري استحباب الوصال في الصوم للقادر عليه. وهو قول عبدالله بن الزبير وابن أبي نعم. كما نقله ابن المنذر. وحكي الماوردي أن ابن الزبير واصل سبعة عشر يومًا ثم أفطر علي سمن ولبن وصبر.. وحجتهم: الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره العبدري.

الأوقات التي يجب فيها الدعاء:

كل اوقات رمضان مؤكده فيها الاجابة والقبول ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرنا بأن ربنا جل جلاله ينزل في آخر كل ليلة من ليالي رمضان لاجابة السائلين وقبول توبة التائبين وللعفو والاحسان فتعين من هذا أن آخر الليل من كل ليالي شهر رمضان مرغب فيه وعلي كل مقبل علي الله تعالى أن يكون حاضر القلب والجسم مع الله تعالى في رمضان ليفوز بما يبتغيه من فضل الله ورضوانه الأكبر وخير دعاء عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول: (اللهم اني اسألك العفو والعافيه) والسالك في طريق الله اعلم بحاجته فله أن يرفعها بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام علي افضل رسله، فقد ورد أن هذا يحقق الاجابه والقبول واذا دعا الداعي فالأولي أن يعمم الدعاء موقنا بالاجابه. وهناك ليلتان يجب فيهما الدعاء وهما: ليلة بدر الكبرى، وليلة القدر.

أولاً: ليلة بدر الكبرى: هي السابعة عشر من رمضان، وهي الليلة التي ينظر الله تعالى فيها الي المسلمين فينصرهم ويهلك عدوهم ولأهل الايمان بالله عناية كبرى بهذه الليلة

يلتمسون فيها الخير والنصرة، ويحيونها بالقربات والطاعات والتضرع الي الله تعالى.
آدابها وادعيتها: في ليلة الفرقان بعد شرب الماء وصلاة المغرب أن يصلي ركعتي التساييح، ثم يستحضر نعم الله التي لا تحصى وذنوب نفسه التي لا تعد ويعتقد أن سبب الشدائد المعاصي فيتوب الي بصدق ثم يوجه قلبه وقالبه الي الله تعالى ويرفع يديه قائلاً .

(اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ وَلَكَ التَّنَاءُ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ وَتُسَلِّمَ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَنْ تُغِيثَنَا يَاغِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْأَلُكَ يَا مَنْ أَنْتَ قُلْتِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا أَمْرِي كَلِمَحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ، أَنْ تَدْفَعَ عَنَّا مَا لَا قِبَلَ لَنَا بِهِ، وَأَنْ تَهَبَ لَنَا مِنَ الْخَيْرِ مَا أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ، وَأَنْ تُصَلِّحَ حَوَالِنَا وَتَحْفَظَنَا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تُوجِبُ النَّقْمَ، وَمِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تُغَيِّرُ النَّعَمَ، وَمِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تَهْتِكُ الْحُرْمَ، وَمِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تَحْبِسُ عَيْنَ السَّمَاءِ، وَمِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تُدِيلُ الْأَعْدَاءَ، أَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَأَهْلِكَ الْكَافِرِينَ بِالْكَافِرِينَ وَأَخْرِجْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ سَالِمِينَ غَنَمِينَ، وَأَجَلْ أَعْدَاءَكَ عَن بِلَادِنَا وَمَكَّنَّا مِنْهُمْ بِالْحَقِّ، وَأَيِّدْ أَنْصَارَكَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِكَ بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ الْمُبِينِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. ثم يقول يا باسط يا ودود يا معطى يا وهاب يا غفور يا تواب يا رقيب يا مجيب أغثنا يا الله عدد ١٠٠ مرة لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجينا من الغم وكذلك ننجي المؤمنين، وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وسلم)

ثم إذا صلى التراويح عقب صلاة العشاء يتوجه إلى بيته ويصلي ركعتي التساييح في حجرته ويدعو الدعاء السابق، ويذكر هذه الأسماء المذكورة قبل خمسمائة مرة يتلو الدعاء عقب كل مائة مرة ويكرر هذا العمل في ليلة التاسع عشر والليلالي الأحاد من العشر الأواخر من رمضان ويكثر من استغاثة الله، ويسأل الله ما يحبه فإن الله يستجيب لمن دعاه بهذه الأسماء.

- صوم الكفارات :

انواعها: ١- كفارة اليمين ٢- كفارة الظهار ٣ - كفارة القتل.

كفارة الصيام :

هي التي تجب علي من أفطر في اداء رمضان علي التفضيل السابق في المذاهب

وهي اعتاق رقبه مؤمنه بشرط أن تكون سليمة من العيوب كالعمي والبكم والجنون، فإن لم يجدها فصيام شهرين متتابعين فإن صام في أول الشهر العربي اكمله وما بعده باعتبار الأهله، وان ابتداء في اثناء الشهر العربي صام باقية وصام الشهر الذي بعده كاملا باعتبار الهلال واكمل الأول ثلاثين يوما من الثلث، ولايحسب يوم القضاء من الكفارة ولا بد من تتابع هذين الشهرين بحيث لو أفسد يوما في اثنائها ولو بعذر شرعي كسفر صار ما صامه نفلا، ووجب عليه استئنافها لانقطاع التتابع الواجب فيها فإن لم يستطع الصوم لمشقة شديدة فاطعام ستين مسكينا فهي واجبه علي الترتيب المذكور.

- العقوبات المالية في الإسلام حل في الكفارات:

شرعت العقوبات المالية في الإسلام كحل في الكفارات، فهل يمكن أن تصبح بديلا في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة، فبدلا من أن يصوم الذي أفطر يوم في رمضان شهرين متتابعين أن يطعم ٦٠ مسكينا؟ وهل يمكن أن يتبرع بقيمة هذا المبلغ لأحد أوجه الخير أو الجمعيات ودور الزكاة التي تقوم على رعاية المحتاجين؟ علماء الدين يؤكدون أن من أفطر متعمدا عليه أن يصوم ستين يوما متصلين عن كل يوم أفطره، وأن هذه الكفارة شرعت حتى يعلم المسلم عظمة وقدر فريضة الصيام التي هي ركن من أركان الإسلام، فإن لم يستطع فليطعم ستين مسكينا.وأوضح العلماء أن من خصائص حقوق الله تعالى أنه لا يجوز العفو أو التنازل عنها، أو إلغاؤها، أو استبدالها بغيرها، أو إنقاصها، أو التخفيف في مقدارها.ويقول الدكتور مختار مرزوق، عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع أسبوط، أن الذي سنه لنا النبي، صلى الله عليه وسلم، هو أن من أفطر متعمدا فإن عليه أن يصوم مكان اليوم ستين يوما متصلا، فهذه هي كفارة إفطاره ليوم واحد في شهر رمضان، فإن لم يستطع فإن عليه أن يطعم ستين مسكينا، وهذا ما قاله النبي، صلى الله عليه وسلم، وطبقه، على صحابي جليل جامع امرأته في نهار رمضان، وحينما ذهب إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، قال له صم ستين يوما، فأخبر الرجل النبي، بما معناه أنه لم يصبر على صيام يوم واحد، فكيف يصوم ستين يوما متصلة، فأرشده النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى إطعام ستين مسكينا، وإذا أفطر الشهر كله، أو نصفه فمن الممكن أن يأخذ برأي الأحناف في أن

يقضي الأيام التي أفطرها، ثم يكفر بكفارة واحدة عن جميع الأيام، وهناك رأي في توزيع تلك الأموال بأن يقوم بتوزيعها على أقربائه (وهو أموال الكفارة العظمى)، بإعطائها إلى أقربائه وجيرانه، وأهل بلدته من الفقراء والمساكين، فهؤلاء الناس هم أولى الناس بالصدقة. الصيام أولى وأضاف: أن الله تعالى جعل هذه الكفارات على هذه الهيئة كي يعظم الناس أحكام الإسلام، فمن الناس من يستطيع أن يفطر في رمضان، وأن يقدم فدية لآلاف من الناس، ولا يؤثر ذلك فيه من الناحية المالية، أما إذا علم أنه سيصوم عن اليوم ستين يوماً، فإنه حينئذ يعرف عظمة ما فرضه الله عز وجل على العباد، فإذا ما انتقلنا من الصيام للعجز عنه إلى الناحية المالية، فإنه حينئذ ينتفع الفقراء والمساكين بهذه الكفارات المتعددة من كفارة اليمين ومن كفارة الظهار ومن كفارة الإفطار في شهر رمضان متعمداً، وكذلك النذور المالية التي يندرها الإنسان.

يوصف الذين يستخدمون أسلوب الفدية دون وجه حق، وتكون صحتهم قوية وليس لهم حق الرخصة بأنهم (المتأولون) أي أصحاب الحيل غير الشرعية، ولقد اختار الله شهر رمضان دون غيره من شهور السنة لأداء فريضة الصيام فيه، وذلك بأن الله شرفه بإنزال القرآن الكريم، فقال تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)، وفي الآيات التي تتحدث عن فريضة الصيام نجد أن المولى تبارك وتعالى قد رخص لفئة من الناس دون غيرهم في الفطر وهم المرضى والمسافرون، وبين أن عليهم عدة من أيام أخر، وإذا لم يستطيعوا الصيام للمرض الشديد، أو غير ذلك، فعليهم الفدية، وهؤلاء وحدهم هم الذين أبيح لهم هذا الأمر، أما الذين يقدرّون على الصيام ولا يصومون ثم يقومون بإخراج الفدية، بحجة أن هذا فيه مصلحة للفقراء والمساكين وأن هذا مما يساعد في حل الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها الكثير من الناس، فهؤلاء قد ابتعدوا عن الصواب والحق، وهم أصحاب حيل غير شرعية، وهذه الحيل غير مقبولة شرعاً. من خصائص حقوق الله تعالى أنه لا يجوز العفو أو التنازل عنها، أو إلغاؤها، أو استبدالها بغيرها، أو إنقاصها، أو التخفيف في مقدارها، ولا يملك أحداً ذلك بسياسة شرعية أو غيرها، وإنما يعاقب من أفطر في نهار رمضان متعمداً بالجماع، بصيام شهرين متتابعين، فإن عجز عن صيامها أطعم ستين مسكيناً، فإن كان

تعتمد فطره بغير الجماع، فإن لولي الأمر أو نائبه أن يعذر المتهاون في ذلك بما يراه مناسباً له، بضربه أو حبسه أو تغريمه، أو نحو ذلك من عقوبات، وفي ذلك كله يجب القضاء في حق من أفطر، أن كان قادراً على القضاء، ولما كانت حقوق الله تعالى واردة على سبيل الحصر بنصوص الشرع، فلا يجوز التزيد فيها، ولذا فلم يرد نص يوجب تغريم من أفطر بغير الجماع بإطعام سنتين مسكيناً، وهو رأي لبعض السلف مستنده ضعيف، ولا يسوغ القياس في العقوبات، أو تشريعها بالرأي أو دليل العقل، وكذلك الكفارات، فمن خصالها ما هو صيام، ومنها ما هو إطعام، وفي كل جرم يوجبها جعل الصيام أول خصال الكفارة، باعتباره عقوبة رادعة في حق مرتكب الجرم، بحيث لا ينتقل من الصيام إلى الإطعام إلا عند العجز عن الصيام، وهذا وارد في كفارة الفطر بالجماع في نهار رمضان، وفي كفارة الظهار، باستثناء كفارة الحنث في اليمين، حيث جعل إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم هي الخصلة الأولى، فإن عجز عنها انتقل إلى الصوم، وباستثناء أيضاً كفارة القتل، حيث يجب صيام شهرين متتابعين عند العجز عن عتق الرقبة، وكل ذلك منصوص عليه بنصوص قطعية الثبوت والدلالة.

- التطوع :

التطوع هو التقرب إلى الله تعالى بما ليس بفرض من العبادات. ومن أفضل الطاعات: التقرب إلى الله تعالى بما ليس بفرض من الصوم. يدل لذلك ما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة. أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال عن رب العزة في الحديث القدسي: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه من أجلي". وأخرج الشيخان من حديث سهل بن سعد. أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم. يقال: أين الصائمون. فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم. فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد". كما أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري. أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم عن وجهه النار سبعين خريفاً"

وصوم التطوع حق لكل مسلم قادر عليه ولو كان كبير السن إلا إذا تسبب في مشقة

وخرج لصحته. لأنه إذا كان صيام الفريضة - وهو صيام شهر رمضان - يسقط عن كبار السن عند الحرج. فكيف بهم يصومون التطوع. وهو ليس بفرض عليهم؟ يقول تعالى: "وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا أن الله يحب المحسنين" البقرة: ١٩٥". وأخرج الشيخان عن أنس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى شيخا يهادي بين ابنيه فقال: "ما هذا؟" قالوا: نذر أن يمشي فقال: "إن الله تعالى عن تعذيب هذا لنفسه لغني". وأمره أن يركب. وأخرج الشيخان من حديث جابر. قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفره فرأى زحاما ورجلا قد ضلل عليه. فقال: "ما هذا؟" فقالوا: صائم. فقال - صلى الله عليه وسلم - "ليس من البر الصيام في السفر".

وإذا رغب المسلم في صوم التطوع فهل يجوز له أن يداوم عليه؟ لقد اختلف الفقهاء في ذلك علي مذهبين. **المذهب الأول:** يرى أنه يحرم علي المسلم المداومة علي الصوم تطوعا. وهو اختيار ابن خزيمة. وقال الصنعاني: هو الأوجه دليلا: وحجتهم: من السنة والمعقول .

أما دليل السنة: فمنه ما أخرجه الشيخان من حديث عبدالله بن عمر. أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "لا صام من صام إلي الأبد". وفي رواية لمسلم بلفظ: "لا صام ولا أفطر". يقول ابن العربي في بيان وجه الدلالة: أن هذا اللفظ من النبي - صلى الله عليه وسلم - أن كان دعاء عليه. فيا ويح من دعا عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وإن كان معناه الخبر فيا ويح من أخبر عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه لم يصم. وإذا لم يصم شرعا فكيف يكتب له ثواب .

وأما دليل المعقول فهو ما يترتب علي مداومة الصيام من الضعف ومثابهة المتبتلين أو المترهبين. وقد ورد النهي عن الرهبانية فيما أخرجه الطبراني عن سعد بن أبي وقاص أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفة السمحة". **المذهب الثاني:** يرى مشروعية المداومة علي الصيام بدون كراهية عند المالكية وبعض الشافعية والحنابلة. وذهب الحنفية وبعض الشافعية والحنابلة إلي كراهة المداومة علي الصيام. وحجتهم: من السنة والمأثور. أما دليل السنة فمنه ما أخرجه ابن السني من حديث أبي

هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "من صام الدهر فقد وهب نفسه من الله عز وجل" قال الصنعاني - وهو من أئمة الحديث المتأخرين - لا ندري ما صحة هذا الحديث. وأما دليل المأثور فما روي أن جماعة من الصحابة كانوا يسردون الصوم. منهم أبوظلحة. قيل إنه صام بعد موت النبي - صلى الله عليه وسلم - أربعين سنة.

- النذر:

النذر هو إلزام المسلم المكلف نفسه بفعل طاعة لله غير واجبة عليه بأصل الشرع ولا خلاف بين الفقهاء علي مشروعيته ووجوب الوفاء به في الجملة لعموم قوله تعالى: "وليوفوا نذورهم" "الحج: ٢٩" ولما أخرجه البخاري من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من نذر أن يطيع الله فليطعه. ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه". وما أخرجه الشيخان عن ابن عمر. أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف يوماً في المسجد الحرام. فكيف تري؟" فقال صلى الله عليه وسلم: "اذهب فاعتكف يوماً. وفي رواية: "أوف بنذرك".

واختلف الفقهاء في صفة النذر الشرعية. فذهب الحنفية وبعض المالكية إلي أنه مندوب. لأن فيه حملاً للنفس علي الطاعة. وذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلي أن النذر إذا كان علي سبيل التبرر أو التقرب إلي الله تعالى فهو مستحب. لأنه قرية. وقيل: هو مكروه. لما فيه من مشقة بجعل غير الواجب واجباً .

أما إذا كان النذر علي سبيل المجازاة. وهو الذي يلتزم فيه الناذر قربه في مقابل حدوث نعمة أو اندفاع بليّة فهو نذر مكروه. وقيل: حرام. لأن الناذر قد يظن أن الله تعالى قد استجاب لنذره. وقد أخرج الشيخان من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النذر وقال: "إنه لا يأتي بخير. وإنما يستخرج به من البخيل". فالنذر لا يجر نفعاً. ولا يصرف ضرراً. ولا يرد قضاءً. وإذا عجز المسلم عن الوفاء بالنذر. أو كان في الوفاء به مشقة فله أن يتحلل منه بكفارة يمين. لما أخرجه مسلم من حديث عقبة بن عامر. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كفارة النذرة كفارة يمين". وكفارة اليمين مبينة في قوله تعالى: "لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام

عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم "المائدة: ٨٩".

- فطر المتطوع لإكرام الضيف:

اختلف الفقهاء في حكم من تطوع بصوم يوم الله تعالى هل يجب عليه أن يتم صيام ذلك اليوم وفاءً للنية. أم يجوز له الفطر خلال نهار الصوم لكون الصيام تطوعاً. خاصة إذا نزل به ضيف ويريد أن يكرمه بالغذاء معه؟ مذهبان للفقهاء .

المذهب الأول: يري لزوم صوم التطوع بالشروع فيه. فمن نوي صيام يوم تطوعاً وصار صائماً لم يعد له حق في الفطر. فإن أفطر فقد أساء ووجب عليه القضاء. وهو مذهب الحنفية والمالكية. وحجتهم: عموم قوله تعالى: "ولا تبطلوا أعمالكم" محمد: ٣٣. وما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا دعي أحدكم فليجب فإن كان صائماً فليصل وإن كان مفطراً فليطعم". ووجه الاستدلال: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - منع الصائم المتطوع من الفطر إذا دعي الي الطعام. بل عليه أن يصلي لأهل الطعام. أي يدعو لهم بالخير والبركة. ولا يأكل حرجاً منهم. فإله أحق أن يستحيا منه. فإن ضعف الصائم أمام الطعام أو أمام أهل الطعام فأكل معهم فقد أساء مع الله ووجب عليه أن يصوم يوماً مكانه» لما أخرجه أحمد والترمذي بسند صوب إرساله عن عائشة قالت: كنت أنا وحفصة صائمتين. فعرض لنا طعام اشتهيناه. فأكلنا منه. فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:- "اقضيا يوماً آخر مكانه". **المذهب الثاني:** يري عدم لزوم صوم التطوع بالشروع فيه. فمن نوي صيام يوم تطوعاً. وصار صائماً بالفعل. فله الحق أن يتم صومه أو أن يفطر في أي ساعة شاء. وهو مذهب الجمهور قال به الشافعية والحنابلة والظاهرية. وحجتهم: عموم قوله تعالى: "وما جعل عليكم في الدين من حرج" وما أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة. قالت: أهدي لنا حيس - أي شاة مطبوخة - فأخبرت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: "أرنيه فلقد أصبحت صائماً" فأكل. - صلى الله عليه وسلم - وقد أخرجه النسائي بزيادة. وفيها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال بعد أن أكل: "إنما مثل صوم التطوع مثل الرجل يخرج من ماله الصدقة. فإن شاء أمضاها

وإن شاء حبسها". وأخرج الإمام أحمد والبيهقي والترمذي بسند فيه مقال. من حديث أم هانئ. أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "الصائم المتطوع أمير نفسه - وفي رواية: أمين نفسه - أن شاء صام وإن شاء أفطر".

ما يفسد الصوم وما لا يفسده:

مفسد الصوم نوعان: ما يوجب القضاء فقط، وما يوجب القضاء والكفارة .
غير المفسد نوعان: مباح ومكروه، وفي كل ذلك تفصيل في المذاهب .
ما يوجب القضاء بدون الكفارة (الحنفية) (١) تناول الصائم ما ليس فيه غذاء او ما في معني الغذاء وتتقضي سهوة البطن به، وما في معني الغذاء هو الدواء (٢) أن يتناول غذاء او دواء لعذر شرعي كمرض او سفر او اكراه او خطأ ٣- أن يقضي شهوة الفرج غير كامله.
ما يوجب القضاء والكفارة (١) تناول غذاء او ما في معناه بدون عذر شرعي وتتقضي شهوة البطن (٢) أن يقضي شهوة الفرج كامله .

ما يكره للصائم: (١) ذوق شيء لم يتحلل منه ما يصل الي جوفه الا في حالة الضرورة فيجوز المرأة أن تذوق الطعام لتتبين ملوحته ويجوز لمن يشتري شيئاً يؤكل او يشرب أن يذوقه. (٢) مضغ شيء بلا عذر فإن كان لعذر اذا مضغت الأم طعام صغيرها فلا كراهة. (٣) مضغ العلك (اللبان) الذي لا يصل منه شيء الي الجوف. (٤) تقبيل الزوجة سواء كانت قبله فاحشة (مضغ الشفة) او مباشرة فاحشة (وضع فرج الرجل في فرج زوجته دون حائل، واذا أمن علي نفسه من الانزال فلا يكره (٥) جمع ريقه في فمه ثم ابتلاعه. (٦) فعل ما نظن أن يضعفه عن الصوم (الفصد . الحجامه) اما اذا كان لا يضعفه فلا كراهة.

- القيء في الصوم:

القيء في اللغة مصدر قاء. يقال: قاء الرجل ما أكله قياً من باب باع. ثم أطلق المصدر علي الطعام المقدوف وتقياً: تكلف القيء والقيء في اصطلاح الفقهاء: هو الخارج من الطعام بعد استقراره في المعدة. ويختلف حكم القيء في الصوم بحسب صفتي العمدة وغيره. كما سنوضحه فيما يلي: أو لا حكم صوم من ذرعه أي غلبه القيء: لا خلاف عند

أكثر الفقهاء علي أن الصائم إذا ذرعه القيء لم يبطل صومه. سواء أكان الخارج من القيء قليلا أم كثيرا. استدلالا بحديث أبي هريرة الذي أخرجه ابن حبان والترمذي وحسنه. وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من ذرعه القيء فليس عليه قضاء. ومن استقاء عمدا فليقض". وقال ربيعة الرأي ورواية عن الحسن البصري: أن القيء مفطر. سواء أكان عمدا أو اضطرار. قال ابن المنذر: وهذا فيمن ذرعه القيء لا يبطل صومه هو قول كل من يحفظ عنه العلم ربه أقول. وقال ابن رشد: الجمهور علي أن من ذرعه القيد ليس بمفطر. إلا ربيعة فإنه قال: إنه مفطر. وحجة من ذهب إلي الفطر بمطلق القيء ولو اضطرارا: عموم حديث أبي الدرداء الذي أخرجه ابن حبان الترمذي وأحمد وغيرهم "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاء فأفطر". وكذلك ما أخرجه الترمذي بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري. وابن أبي شيبة عن عطاء بن يسار. عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث لا يفطرن الصائم: الحجامة. والقيء. والاحتلام".

ثانيا حكم من تعمد القيء. ذهب أكثر أهل العلم إلي أنه مفطر. لحديث أبي هريرة السابق. فيمن ذرعه القيء. وذهب أبو يوسف من الحنفية ورواية عند الحنابلة. إلي أن القيء عمدا أن كان أقل من ملء الفم فلا يفسد الصوم. لعدم الخروج حكما. وإن كان أكثر من ذلك أفسد الصوم وروي عن ابن مسعود وابن عباس وطاوس والهادي ورواية عن الإمام مالك. قالوا: أن القيء لا يفطر مطلقا. عمدا أو ذرعا. وذلك لتعارض الأدلة الواردة في ذلك. والاعتماد علي البراءة الاصلية وسبب اختلاف الفقهاء في مسألة فطر الصائم بالقيء: يرجع كما يقول ابن رشد إلي ما يتوهم من التعارض بين الأحاديث الواردة في هذه المسألة. واختلافهم أيضا في تصحيحها. ذلك أنه ورد في هذا الباب حديثان. أحدهما: حديث أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. "قاء فأفطر" قال معدان: فلقيت ثوبان في مسجد دمشق فقلت له: أن أبا الدرداء حدثني. "إن رسول الله قاء فأفطر". قال: صدق. أنا صببت له وضوءه. وحديث ثوبان هذا صححه الترمذي. والآخر: حديث أبي هريرة أخرجه الترمذي وأبو داود أيضا. أن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: "من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء. وإن استقاء فعليه القضاء". وروي موقوفا عن ابن عمر. فمن

لم يصح عنده الاثران كلاهما. قال: ليس فيه فطر أصلاً. ومن أخذ بظاهر حديث ثوبان ورجحه علي حديث أبي هريرة أوجب الفطر من القيء بإطلاق. ولم يفرق بين أن يستقيء أو لا يستقيء ومن جمع بين الحديثين وقال حديث ثوبان مجمل وحديث أبي هريرة مفسر والواجب حمل المجمل علي المفسر فرق بين القيء والاستقاءة. وهو الذي عليه الجمهور.

٥- وصول مانع (ماء) الي الحلق من فم او اذن او عين او أنف، سواء وصل عمداً او سهواً او غلبه (مضمضة) او السواك حتي وصل الي الحلق او وصل خطأ كأن يتبين أن اكله قبل العجز او بعد غروب الشمس والا فلا يفسد صومه (وفي حكم المانع البخور وكذلك الدخان الذي اعتاد الناس شربه فمجرد وصول دخانه الي حلقه مفطر وان لم يصل الي المعدة، اما دخان الحطب فلا اثر له كرائحة الطعام اذا استنشقتها فلا اثر لها، ولو اكتحل نهراً فوجد طعم الكحل في حلقه فسد صومه وأما لو اكتحل ليلاً ثم وجد طعمه نهارةً فلا يفسد صومه. ٥- وصول أي شيء الي المعدة سواء كان مائعاً او غيره ومن فسد صومه في اداء رمضان وجب عليه الامساك بقية اليوم تعظيماً لحرمة الشهر اما من فسد صومه في غير اداء رمضان كالصيام المنذور فلا يجب عليه الامساك بقية اليوم.

٦- الحجامة: الحجامة في اللغة: مأخوذة من الحجم. أي المص. يقال: حجم الصبي ثدي أمه. إذا مصه. والحجامة في اصطلاح الفقهاء: هي استخراج الدم المحقن من الجسم مصاً أو شرطاً من أي جزء في سائر البدن. وخصها بعض الفقهاء بإخراج الدم من القفا. والحجامة تتفق مع الفصد في أن كلاهما: إخراج دم من الجسد. وتفترق الحجامة في أنها مص للدم بعد الشرط. أما الفصد فهو شق العرق. تقول: فصد يفصد فصدًا وفصادًا: شق العرق لإخراج الدم. والحجامة تستخدم في التداوي. فلا يجوز ممارستها إلا بإشراف طبي. وقد ورد في نديها بعض الأحاديث. منها: ما أخرجه الشيخان. عن أنس بن مالك. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن أمثل ما تداويتم به الحجامة". وأخرجه أحمد بلفظ: "خير ماتداويتم به الحجامة". وأخرج الشيخان من حديث جابر بن عبدالله. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شربة محجم. أو شربة عسل. أو لذة بنار توافق الداء. وما أحب أن أكتوي".

وقد اختلف الفقهاء في حكم الحجامة اختلافاً كبيراً. ويمكن إجمال أقوالهم. في حجامة الصائم. في المذهبين التاليين :

المذهب الأول: يري تحريم الحجامة للصائم. وبها يفطر كل من الحاجم والمحجوم. وهو مذهب الحنابلة. وبه قال داود والأوزاعي وإسحاق بن راهوية. ومحمد بن إسحاق وابن خزيمة. وعبد الرحمن بن مهدي. وحجتهم: من السنة بما يأتي: ١- ما أخرجه البخاري تعليقاً عن غير واحد. وأخرجه ابن حبان وغيره عن ثوبان. وعن شداد بن أوس. وعن أبي هريرة. وصححه الترمذي عن رافع بن خديج. أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى علي رجل بالبيع وهو يحتجم في رمضان. فقال: "أفطر الحاجم والمحجوم" ووجه الدلالة: ظاهر. حيث لما حكم بفطر الحاجم والمحجوم فهمنا حرمة الحجامة في الصوم. لأنها تفسده. ٢- ما أخرجه اسحاق الجوز جاني من حديث ابن عباس.

قال: احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقاحة "موضع بين مكة والمدينة علي ثلاث مراحل منها" بقرن وناب. وهو محرم صائم. فوجد لذلك ضعفاً شديداً. فنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحتجم الصائم. ووجه الدلالة من هذا الحديث: أن الحجامة كانت أولاً مشروعاً. ثم ورد تحريمها للصائم بعد الإباحة. وقد بين هذا الحديث علة النهي عن الحجامة للصائم. وهي الخوف من الضعف. وقد أخرج البخاري عن ثابت البناني. أنه سأل أنس بن مالك. أكنتم تكرهون الحجامة للصائم؟ قال: لا إلا من أجل الضعف.

المذهب الثاني: يري مشروعية الحجامة للصائم بدون كراهة لمن لا تضعفه ومع الكراهة إذا أضعفته. وفي الحاليين لا يفطر الحاجم ولا المحجوم. وإلي هذا ذهب الجمهور. قال الحنفية والمالكية والشافعية والظاهرية. وبه قال أبو سعيد الخدري وابن مسعود وأم سلمة وحسين بن علي وعروة وسعيد بن جبير. والشعبي والنخعي والثوري. وحجتهم: من السنة والمعقول:

١- أما دليل السنة: فمنه. مايلي: حديث ابن عباس. في صحيح البخاري. قال: "احتجم النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم. واحتجم وهو صائم" ٢- حديث عطاء بن يسار - الذي أخرجه ابن أبي شيبة - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاث لا

يفطرن الصائم: الحجامة والقيء والاحتلام.”

٢- وأما دليل المعقول: فقالوا: أن الحجامة دم خارج من البدن فأشبهه الفصد. والفصد لا يحرم ولا يفطر. فكذلك الحجامة. وإنما كرهوها للخروج من الخلاف. ولأنها تسبب الضعف عن الصوم للمحجوم أو الحاجم شريكه .

ثانياً: الألعاب الرياضية العنيفة: إذا كانت الحجامة عند جمهور الفقهاء مكروهة للصائم لأنها تضعفه. فإنه بصفة القياس نرى أن ما ينشغل به كثير من الشباب اليوم من المشاركة في الفرق الرياضية التي صارت ظاهرة في أكثر أن لم يكن في كل البلاد الإسلامية خلال شهر رمضان. وبخاصة بعد العصر وقبل المغرب. مع ما يحوط المتلاعبين من جمهور يحمسه علي بذل المزيد من الطاقة. أمر يخالف روح الشريعة وحكمة الصيام. فكم من شباب يتساقطون علي أرض الملاعب بسبب مجهودهم الرياضي العنيف مع اعتصامهم بحبل الله وتمسكهم بالصيام. وكم ضعف شباب آخرون فأعرضوا عن ضيافة الله في شهر الصيام ليتمكنوا من إشباع هوي المتفرجين في الملاعب الرياضية.. إذا كان السلف الصالح قد تحرزوا عن نهار رمضان في الحجامة التي ترجع بالنفع علي أجسادهم. وجعلوها في الليل. فأولي بشباب ورجال هذه الأمة أن يعيدوا حرمة نهار رمضان ويجنبوه العبث. ويجعلوا منه راحة يتقوون بها علي طاعة الليل. أو يجتهدوا في استثمار نهار الصيام بما يفيد دينهم وأوطانهم.

- العطش في رمضان؟

من النعم التي أنعم الله بها علينا نعمة العطش ونعمة الجوع، فالشعور بالعطش مؤشر دقيق لنقص الماء بالجسم، ويعتبر شرب الماء استجابة للعطش تعويضا لهذا النقص، فبقدر شدة العطش بقدر ما نشرب من ماء حتى نروى ظمأنا، فحينما يشعر الانسان أو الحيوان بالعطش فإن هذا الشعور يعطى إشارة لمركز من مراكز المخ يترتب عليها افراز هرمون يسمى الهرمون المضاد لإدرار البول، وهو يساعد في نقل قدر من الماء من الكلية إلى الدم ومنه إلى سائر أعضاء الجسم، وفي هذا تعويض لنقص الماء الذي تحتاجه خلايا الجسم وهي تقدر بمائة تريليون خلية، كما يمثل الماء القوام الأساسي لسوائل الجسم وأهمها الدم.

وفى حالة زيادة كمية الماء في الدم يختفى هذا الهرمون اختفاء يترتب عليه تخلص الجسم من الماء الزائد الذى يخرج معظمه على هيئة بول، وبهذا يتحرر الدم من الماء الزائد والمواد الضارة الذائبة فيه.

ويعتبر الماء من أهم ضروريات الحياة للإنسان والحيوان، فهو يأتي بعد الأكسجين من حيث أهميته للحياة، ولا تقتصر أهمية الماء على الانسان والحيوان فحسب، بل تمتد لتشمل جميع الكائنات الحية، كما يبين لنا القرآن الكريم في محكم آياته.. «وجعلنا من الماء كل شيء حي» (٣٠ الأنبياء)، ويؤدى الماء وظائف حيوية عديدة في الانسان والحيوان والكائنات الحية الأخرى، بحيث يترتب على فقدان الماء أو نقصه الشديد اضطراب في وظائف الجسم، وانعدام الحيوية والنشاط والحياة للخلايا التي يتألف منها أعضاء الجسم، ومن أهم وظائف الماء أنه عامل أساسى لإجراء التفاعلات والوظائف الحيوية العديدة في خلايا الجسم وأعضائه وسوائله، فدون هذه التفاعلات لا تقوم حياة للكائن الحي، وتشمل فوائد الماء طرد المواد الضارة من الجسم عن طريق البول، كما يعمل الماء على تنظيم درجة حرارة الجسم لتظل ثابتة في الحالات غير المرضية، وفى هذا التنظيم حياة لجميع خلايا الجسم وأعضائه، فإذا ارتفعت حرارة الجسم أو قلت لأسباب مرضية مثلا، اضطربت وظائف الأعضاء والخلايا، وقد يؤدى هذا إلى فقدان حيويتها وحياتها.

ونظرا لزيادة حاجة المرأة الحامل للماء خلال شهور الحمل ينشط إفراز هرمون رلاكسين relaxin من المبيض، حيث يعمل هذا الهرمون على زيادة العطش، وبالتالي تناول الحامل كمية أكثر من الماء لتعويض نقصه خلال الحمل.

وهناك أمراض يطلق عليها أمراض العطش، وهى تنقسم إلى أمراض تتصف بنقص العطش وأخرى بشدته، ويترتب على أيهما فقدان التوازن الطبيعى للماء فقدانا قد يؤدى إلى حدوث اضطرابات في وظائف الجسم، وينجم عن نقص العطش قلة تناول الماء التي قد تؤدى إلى الاصابة بالجفاف وانهيار الدورة الدموية، وحدث صدمة حرارية بسبب نقص الماء وارتفاع شديد في الحرارة، وتجدر الإشارة إلى أن كثيرين من المسنين يشكون من نقص العطش بما يعنى الحاجة إلى تدخل علاجي، ويمكن للمسّن التغلب على نقص

العطش بالتعود على تناول ثمانية أكواب من الماء يوميا بحيث يشرب مقدار كوب كل ساعتين، ويفيد تناول الماء بهذه الكمية في تعويض نقص الماء، كما يساعد في الوفاية من الامساك الذى غالبا ما يشكو منه المسنون.

ومثالا للأمراض التي تتصف بشدة العطش مرض السكر غير المعالج، حيث تشمل أعراضه خروج كمية كبيرة من الماء في البول خروجا يؤدي إلى نقص الماء بالجسم والشعور بالعطش الشديد، وتشمل الحالات المرضية التي تؤدي إلى شدة العطش الاصابة بالقيء أو الاسهال الشديد.

وكما أن عملية الشعور بالعطش تساعد في المحافظة على القدر الكافي من الماء الذى يحتاجه الجسم، فإن الشعور بالجوع له أهمية وظيفية حيث يؤدي إلى الحفاظ على مستوى سكر الدم في حدود معدله الطبيعي على مدار ٢٤ ساعة دون تناول طعام، وهذا ما يحدث في الصيام، حيث يظل مستوى سكر الدم في حدود المعدل الطبيعي خلال مدة الصيام التي قد تصل إلى ١٦ ساعة، مثلما يحدث في رمضان هذا العام، فعندما يشعر الانسان أو الحيوان بالجوع لأى سبب فإن الشعور بالجوع يؤدي إلى إفراز هرمون الادرينالين الذى يساعد في تحويل الجليكوجيم (النشا الحيواني) في الكبد إلى سكر الجلوكوز الذى يصل من الكبد إلى الدم ليحافظ على مستوى السكر الطبيعي، وحينما يتعود الصائم على الصيام خلال رمضان فإنه يكتسب مقاومة للجوع تجعله لا يفرط في تناول الطعام خلال باقى شهور العام، وفي هذا وقاية له من السمنة ومن أمراض أخرى، وصدق الحق تبارك وتعالى القائل في محكم آياته: «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين» (٣١ الأعراف).

-دستور الصائمين؟

أن معظم الأمراض الباطنة، تأتي من الجهاز الهضمي (الأسنان، الفم، البلعوم، المريء، المعدة، الأمعاء، القولون) وملحقات الجهاز الهضمي من غدد لعابية، وغدد في جدر أجزاء الجهاز، وكبد ومرارة وبنكرياس (غدة صماء لإفراز الأنسولين في الدم، وغدة ذات قناة تصب الأنزيمات داخل الجهاز الهضمي). والسبب الرئيسي لأمراض الجهاز

الهضمى هو الطعام لأننا وبلا أدنى شك، نأكل خطأ في خطأ، من حيث الكميات والنوعيات والإضافات والأوقات!! وحتى شهر رمضان، شهر الصوم، حولناه من شهر للعبادة إلى شهر الطعام والتفنن، تفننا شديدا في الأكل!!

مع أن شهر رمضان، شهر الراحة لأعضاء الهضم والتمثيل الغذائي للأكل والأطعمة، دون الالتفات لمعنى الصوم وروحانياته، وتقوية القدرة على التحكم في جنوح مزاج ومشاعر الإقبال على الطعام، بعد فترة من الصيام، مما يؤدي إلى الأمراض!! ونسيان معنى الصوم كعبادة، مع أن الصيام والجوع هما بداية الطريق لعلاج السمنة والسكر والضغط ودهن الكبد، وإجهاد البنكرياس، وعشرات الأمراض التي من الممكن أن يسببها تناول الطعام دون ضبط وبلا حساب!! ولقد صدر، منذ أربعة عشر قرنا، الدستور الربانى للتغذية السليمة والصوم الآمن، بمواد مستقاة من القرآن الكريم والسنة الشريفة:

١- وكلوا واشربوا ولا تسرفوا، إنه لا يحب المسرفين.

٢- افطر على تمر، وماء، حتى يذهب الظمأ وتبتل العروق ويثبت الأجر بإذن الله ثم صل المغرب وأكمل إفطارك ودون حد الشبع.

٣- لاحظ أن المعدة هي بيت الداء..

٤- ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، فحذار من امتلائه بالطعام.

٥- ويحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان ولا بد من الأكل: فتلت لطعامه، وتلت لشربه، وتلت لنفسه (التنفس).

٦- السحور بركة، اخروا السحور ولو بجرعة ماء.

٧- إياك من الشبع، فنحن قوم لأنأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لانشبع.

- قبل وبعد الإفطار؟

الذي يترك المباح له مما هو ضروري لحياته، الأولي له أن يترك ما لا ينفعه ولا يضره، مما تعود في غير رمضان ليتمكن من عمارة أوقات الشهر بالقربات فيعمل بالنهار بعد فراغه مما لا بد منه من عمل لمعاشه بتلاوة القرآن وعلم نافع ويذكر الله تعالى بأعمال البر من الإصلاح بين الناس، ومن ادخال السرور علي الفقراء ومن اغاثه الملهوف وير

الوالدين وصله الرحم ،ويعمر الليل بالقيام والتهجد، وعمل الرغائب من مجالسه الصالحين
وزيارة المنقين واطعام الفقراء وغشيان مجالس الذكر والعلم وتلاوة القرآن المجيد وسماعه
ومسارعتة الي حفظ قلبه لترد عليه واردات الصوم فانه تشبه بالملائكة الكرام ومن تشبه بقوم
كان منهم.

حتي أيام محمد علي كان اعتماد المصريين علي «الصفحة والكوز» في الاستحمام
والوضوء ،الي أن أدخل محمد علي نظام المواسير التي تنقل المياه وتنتهي بما سماه خبراء
اللغة العربية «الصنبور». وقد اختلف رجال الدين حول الصنبور، وكان أشدهم في رفضه
الحنابلة الذين أفتوا بحرمة لأنه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. بينما أيد
المذهب الحنفي الوسيلة الجديدة لسهولة استخدامها في الوضوء، وراج بالفعل استخدام
الصنبور ولكن بعد أن أطلق عليه الناس اسم «الحنفية» نسبة الي المذهب المؤيد.

يقص علينا القرآن أنه بعد أن خلق الله الانسان من طين أضاف اليه عنصرا آخر
روحيا بأن نفخ فيه من روحه. وقد نسب الله ذلك إلى ذاته سبحانه فلم يقل «ونفخت فيه من
الروح» ولكن قال «ونفخت فيه من روحي» (سورة ص ٧٢) وبذلك كرم الله الانسان تكريما
لم يرق اليه كائن آخر واقتضت إرادة الله أن يعد الانسان للخلافة في الأرض وأن يكلفه
بعمارتها التي لا تكون الا بالعلم فكان التكريم الثاني للإنسان بالعلم. فعلمه الله الأسماء كلها
قبل أن يهبط إلى الأرض. وبعد أن استقر الأمر بالانسان على الأرض وبدأ في ممارسة
مهمته فيها في ضوء التعليم الالهي توالى إرسال الرسل إلى أن جاء الدور على محمد الذي
جعله الله خاتم الأنبياء والمرسلين. فكان أول الوحي اليه عودة إلى التكليف الالهي الأول
للانسان وهو إعمار الأرض ماديا ومعنويا أي صنع الحضارة فيه. اذا تأملنا تشريعات
الإسلام كلها بما فيها العبادات نجد أنها جميعا تنطلق من منطلق واحد هو مصلحة
الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة. ومن هنا وجدنا القرآن يركز على موضوع أساسى هو
الانسان. فكل ما في القرآن اما حديث إلى الإنسان أو حديث عن الإنسان أو عن أمر
يتصل بالانسان بشكل أو بآخر. يدفع الاسلام في تعاليمه الانسان دفعا إلى صنع الحضارة
وضمن استمرارها ليس فقط بتأكيده العلم وأهميته البالغة في صنع الحضارة وانما بتأكيده

ضرورة دراسة الحضارات السابقة. يقول الحق: «أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم (سورة غافر ٢١) ما سبق قراءة في كتاب «الحضارة فريضة إسلامية» تأليف الدكتور محمود حمدي زقزوق مكتبة الشروق. أطول فترة صيام يصومها المسلمون حاليا في أيسلندا حيث يطول اليوم ٢١ ساعة، بينما أقصر يوم في الأرجنتين ٩ ساعات ونصف الساعة. وفي أوروبا هذا العام أطول رمضان من حيث عدد ساعات الصيام منذ ٣٣ سنة.

في كل عام ومع حلول شهر رمضان المعظم تنتشر وسائل الإعلام مرئية ومسموعة ومقروءة كثيرا من الفتاوى المتعلقة بالصيام وأحكامه وما قد يبطله.. ومن هذه الفتاوى ما يتعلق باستخدام قطرة العين في أثناء الصيام. وبرغم صدور عدة فتاوى من دار الافتاء المصرية على مدى عدة سنوات بأن استخدام قطرة العين لا يبطل الصيام إلا أن بعض شيوخنا الأفاضل قد شككوا في ذلك واستعرض بعضهم الآراء المتعارضة الصادرة عن بعض العلماء منذ مئات السنين متعللين بأنهم ينقلون آراء السابقين من العلماء وذلك دون تحليل لهذه الآراء وعدم ابداء آرائهم مما قد يؤدي إلى كثير من اللبلة.. لماذا يكتفى بعض علمائنا الأفاضل بذكر آراء العلماء السابقين التي قد يكون قد مرت عليها مئات السنين وصدرت في ظروف تختلف تماما عن ظروفنا دون اعمال فكرهم وابداء آرائهم المستندة إلى ما جاء في القرآن والسنة مع أخذ آراء السابقين في الاعتبار.. لقد اجتهد السابقون فلماذا لا نجتهد نحن؟ ولنتذكر جميعا أن القرآن الكريم حدد بعض الأمور تحديدا دقيقا مثل أركان الإسلام وأحكام المواريث بينما ترك كثيرا من التفاصيل ليعمل الإنسان عقله بما يناسب كل زمان ومكان في حدود ما جاء بالقرآن والسنة. أما فيما يختص باستخدام قطرة العين في أثناء الصيام فلنا أن نتساءل: ما هو حجم نقطة القطرة التي توضع في العين وما مصيرها؟ أن معظمها «على القلة المتناهية لحجمها» يمتص من سطح العين ولكن جزءا صغيرا جدا قد يصل إلى الحلق عن طريق الأنف مما قد يجعل الإنسان يشعر بطعم القطرة، وذلك دون وصولها إلى الجوف وهو نفس ما يحدث عند الوضوء مع الاختلاف الكبير بين حجم نقطة القطرة وحجم كمية الماء التي تصل إلى العين في أثناء الوضوء «ولكن الإنسان لا يشعر

بطعمها لأن الماء لا طعم له»، فهل يمكن أن يدعى البعض أن الوضوء يبطل الصيام على أساس أن الماء يصل إلى العين في أثناء الوضوء مثل القطرة.. بالطبع فإن ذلك من المستحيل أن يحدث فالوضوء مقدمة ضرورية للصلاة التي هي ركن من أركان الإسلام.. وهذا يؤكد أن استعمال القطرة لا يبطل الصيام. ومن ناحية أخرى فإننا نعرف جميعاً أن الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوي.. فهل يعقل ما ذهب إليه البعض من أن يفسر استعمال القطرة في أثناء الصيام على أنه تحايل مما يبطل الصوم علماً بأن القطرة لا تستعمل لغير التداوى أو التشخيص.. اننى ارجو الجميع التفكير جيداً كما أمرنا الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم قبل ابداء الرأى مع أخذ آراء السابقين في الاعتبار دون التقيد بها مع شرط الالتزام بما جاء في القرآن والسنة.

حتى أيام محمد علي كان اعتماد المصريين علي «الصفيحة والكوز» في الاستحمام والوضوء، الي أن أدخل محمد علي نظام المواسير التي تنقل المياه وتنتهي بما سماه خبراء اللغة العربية «الصنبور». وقد اختلف رجال الدين حول الصنبور، وكان أشدهم في رفضه الحنابلة الذين أفتوا بحرمة لأنه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. بينما أيد المذهب الحنفي الوسيلة الجديدة لسهولة استخدامها في الوضوء، وراج بالفعل استخدام الصنبور ولكن بعد أن أطلق عليه الناس اسم «الحنفية» نسبة الي المذهب المؤيد.

هناك طرقاً مختلفة لتناول الطعام حتى لا تشعر بالتخمة المعتادة وعسر الهضم المرتبط بتناول الإفطار فجأة على معدة خالية طوال النهار، وقد تكونين قد نجحت او ما زلت تعانين الانتفاخات وسوء الهضم..والصيام هو حالة من تهذيب الروح والنفس والبدن.. وقد منحنا سبحانه وتعالى هذا الشهر لنعيد تنظيم كل أجهزتنا الحيوية..ومن المفترض أن يمنحنا صيام هذا الشهر الصحة والحيوية بعكس ما يتوقع الجميع من أنه سيعانى من سوء الهضم او اضطراب في حركة الجهاز الهضمي او عدم تنظيم لضغط الدم او معدلات السكر او وظائف الكبد او معدلات الكوليسترول.. وزيادة الوزن بالطبع.. وكلها مخاوف عند البعض كل عام خلال هذا الشهر الفضيل..ولكن الحقيقة انه شهر الإصلاح وتأهيل الجسد، كما يقول الدكتور وليد عبد الفتاح العسيلي استشارى الصحة العامة والتغذية

الإكلينيكية. ويقدم عدة نصائح وقواعد سوف تضمن لك صياما بلا متاعب مع الأيام المتبقية من الشهر الكريم.

نصيحة ١: فائدة ترك ٢٠ دقيقة على الأقل ما بين كسر الصيام وتناول وجبة الإفطار.. فقد تبين علميا أن هذا هو الوقت اللازم لتنظيم التناغم ما بين الجهاز العصبي والهضمي لكي يستطيع الإنسان تناول الحجم والقدر المناسب له فقط دون زيادة المناسب ففي حالة تناول الإفطار مرة واحدة عند سماع الأذان سيتناول الإنسان كمية أكبر من قدرة استيعاب جهازه الهضمي، على قدر الإشارات العصبية المرسله للمخ طوال اليوم أنا جعان

نصيحة ٢: مهم جدا جدا عدم تناول كميات كبيرة من الماء عند كسر الصيام او أن يكون الماء بارداً لأن في هذا تحميل زائد على الكبد وإجهاد له، فقد كان في حالة جفاف طوال اليوم ويجب أن ننبه هنا أن مرضى الكلى يجب أن يقوموا باستشارة الطبيب المعالج للنصح او لتحديد وجوب الصيام من عدمه_ وعند كسر الصيام يفضل تناول كوب من الماء فقط مع التمر وبعد ٢٠ دقيقة يتم تناول الكم الذي أريده من الماء وسبحان الله هذه هي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

نصيحة ٣: محاولة الحفاظ دائما على الإحساس بعد الأكل او الشرب بالخفة وعدم الامتلاء ففي هذا فرصة أفضل لكل أجهزة الجسم في التعامل مع الطعام..وللمتأمل في حكمة شهر الصوم الكريم وفوائده الكثيرة نجد أن الصيام يزيد من معدلات التمثيل الغذائي القياسية وهو أعظم أنظمة ال detox على الإطلاق أى التخلص من كل السموم المخترنة داخل خلايانا الدهنية فلا تحملوا أجسامكم فوق طاقتها وبقينا ستستمتعوا طوال الشهر بالنشاط والحيوية.ولمن يريد انقاص جزء من وزنه الزائد والحصول على هضم منتظم في أيام الشهر الكريم وجبات مثالية للإفطار والسحور:

اولا: يجب البدء بتناول محفز بسيط للجهاز الهضمي والعصبي مثل ٣-٥ تمرات وماء ليس بالكثير او ١ تمر + كوب عصيراو ١ تمر + شوربة ٢٠ دقيقة دون أكل او شرب وهي أهم شروط الاستمتاع بصحة وهضم جيد طوال اليوم، ثم تناول الوجبة الرئيسية.. وهناك ثلاث مستويات لمن يريد إنقاص وزنه:

الأول: تناول حجم طبق واحد متنوع أيا كان المحتوى..

الثاني: تناول نوع واحد فقط نشويات +نوع واحد فقط بروتينات+ خضار+سلاطة

الثالث: تناول نوع واحد فقط نشويات او بروتينات +سلاطة +خضارثم ترك ساعتين

على الأقل وتناول قطعة حلويات او فواكه متنوعة، وهنا مهم جدا التنويه عن أهمية

الامتناع عن تناول اى سوائل أثناء الطعام او بعده على الأقل بنصف ساعة وايضاً شرب

الماء أثناء ساعات الإفطار.ثم وجبة السحور تكون قبل النوم بساعة على الأقل، ومهم أن

تكون وجبة خفيفة لتساعدك على عدم الإحساس بالجوع او العطش خلال الصيام

مثال: فواكه+زيادي+عسل او تمر او ياميش.. وهذا يعد أفضل أشكال السحور او:

٢/١ رغيف +نوع واحد من الطعام+زيادي+سلاطة

ومهم عدم تناول كميات كبيرة من الماء بعد السحور لتجنب سوء الهضم او الجوع

والعطش في اليوم التالي.وأخيراً فإن هذا الشهر العظيم هو الفرصة التي يمنحها الخالق

سبحانه وتعالى للإنسان لتنظيم كل أجهزة الجسم الحيوية فهو شهر الإصلاح الروحي

والجسدي أيضاً فلا تفوتوه.

الزيادي يحسن الحالة الصحية :

في حالة المعاناة من مشكلة الإنتفاخ خلال نهار رمضان يجب تناول كوب من

الزيادي في أثناء وجبة السحور.. فالزيادي يتم تصنيعه من خلال تخمير اللبن فيساعد على

الهضم لاحتوائه على البكتيريا. تناول كوب من الزيادي في وجبة السحور يعوض المعدة ما

تفقدته من بكتيريا مما يساعد على هضم الأغذية.كما أن الزيادي يساعد على تقليل تراكم

الدهون في منطقة البطن من خلال تناوله ثلاث مرات إسبوعياً على الأقل لاحتوائه على

بكتيريا «اللاكتوباسيليسوهي من البكتيريا المفيدة التي تعيش بشكل طبيعي داخل جسم

الإنسان وتقوم بإفراز حمض اللاكتيز الذي يساعد على هضم سكر اللاكتوز ولذا ينصح

بتناول الزيادي خالي الدسم بانتظام مع تقليل النشويات والسكريات لأن الكالسيوم يحفز

الجسم على حرق الدهون.

يمكن إضافة الثوم والخيار إلى الزيادي لأن ذلك يساعد في علاج العدوى والحمية من

الإلتهابات ليكون مضادا حيويا قويا يمكن استهلاكه يوميا لاحتواء الثوم على الاليسين المسئول عن ذلك، كما يقلل من إنتفاخ المعدة ويقوى الجهاز الهضمي، لأنه يزيد الجسم بالدهون المفيدة والبروتين سهل الهضم كما يمد الجسم بالطاقة مما يساعد على تنشيط وظائف المخ ويزيد من القدرة على التركيز وبالتالي محاربة حاله الخمول التي تشيع في فصل الصيف، كما يساعد على تخلص الجسم من السموم ويجعله أقدر على مقاومة الجوع.. ويحتوى الزبادى على الزنك الذى يقلل من ظهور حب الشباب ويعمل على تطهير الجلد وتنظيفه وتقليل حجم المسام لاحتوائه على خمائر وفطريات طبيعية والبروتين العالى القيمة الحيوية.

ينصح الأمهات بتعويد أطفالهن على تناول الزبادى بإضافة الفواكه إليه كالموز، الفراولة أو البرتقال لأنه يزودهم بالبروتين وأيضا بعض الدهون كالكالسيوم واليوتاسيوم والصوديوم كما يسهم في إنتاج مادة الأنثرفيرون المضادة للفيروسات وأمراض الكبد فضلا عن إحتوائه على ما لا يقل عن سبع مواد لها تأثيرات المضادات الحيوية المعروفة من حيث الفعالية ضد الميكروبات التي تصيب الجهاز الهضمي، كما أن سكر اللاكتوز الموجود في الزبادى يتحول في المعدة إلى جلوكوز يمد الجسم بالطاقة وينشط المخ ولتحقيق الفائدة منه يضاف إليه جنين القمح والشوفان فتزيد القدرة على التركيز مما يرفع القدرة على التحصيل الدراسى.

- وزن مثالي في شهر الصوم:

ضرورة مضغ الطعام جيدا ولفترة أطول عن المعتاد يساعد على الشعور بالشبع مما يؤدي إلى تقليل الشهية وكمية الطعام، ولذا يفضل البدء بالتمر الذى يمد الجسم بالسكريات اللازمة، ثم طبق السلطة الذى يزيد من الإحساس بامتلاء المعدة لاحتوائه على الألياف كالحس والخيار والجزر والطماطم مع مراعاة عدم إضافة الصوص لاحتوائه على نسبة عالية من السعرات الحرارية. مع الاهتمام بالطبق الرئيسى وأن يكون من الأغذية الصحية كالمشويات من اللحوم أو الأسماك وتجنب الأطعمة المقلية أو الحارة لأنها تسهم في ارتفاع الكوليسترول وزيادة الوزن.

استبدال حلويات رمضان الغنية بالدهون والسكريات كالكنافة والقطايف بالمكسرات أو

المهلبية لاحتوائهم على سعرات حرارية أقل، كما تساعد المكسرات مثل اللوز في تقليل الشهية بالإضافة إلى الوقاية من أمراض القلب والأوعية الدموية ومستوى الكوليسترول في الدم. ويمكنك استبدال العصائر الغنية بالسكريات بالماء لتجنب الجفاف وإزالة السموم من الجهاز الهضمي، وايضا تنصح بتناول الفاكهة بدلا من العصائر الطبيعية لاحتوائها على نسبة قليلة من السكريات وسعرات حرارية منخفضة والكثير من الألياف مما يساعد على زيادة معدل حرق الدهون في الجسم، مع مراعاة عدم تناول الفاكهة التي تحتوي على الكثير من السعرات الحرارية كالعنب والتين والمانجو. وإذا كنت من الذين تعودوا تناول المشروبات التي تحتوي على الكافيين مثل القهوة، هنا يجب تقليله إلى فنجان واحد بعد الإفطار، ذلك لأن الكافيين يؤدي إلى زيادة التبول، وايضا فقدان المزيد من املاح المعدنية والإحساس بالعطش، واستبداله بالشاي الأخضر.. ويفضل عدم استخدام العسل الأبيض أو المحليات الصناعية كبديل للسكر فهذه البدائل تسهم في زيادة الوزن. بالنسبة لوجبة السحور يفضل تناول الزبادى لأنه يساعد على الهضم والفول المدمس بدون إضافات كالمح والزيوت، وذلك لاحتوائه على البروتين والمعادن، او تناول البطيخ والجبنه القريش لتعويض الجسم الأملاح المعدنية اللازمة له، أو بطاطس مسلوقة مضاف إليها البقدونس، على أن يكون هذا الغذاء بالكميات المناسبة غير مبالغ فيها والتي تتناسب مع احتياجات الجسم اليومية من السعرات الحرارية واللازمة لتغذية المخ والحصول على الطاقة اللازمة له لممارسة وظائفه المختلفة كالتركيز والذاكرة ولعمل الموصلات العصبية في خلايا المخ بشكل منتظم.

- تأملات صائم :

سعادة التقوى بشهر رمضان لا نظير لها، فقد جاء الشهر العظيم ليحتفل بها، ويعظم فضلها ويرفع قدرها. يقول سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون...» «إن زادها خير زاد، يحيطها بالجلال والإكرام، وتظفر بالصيام في أيام معدودات، بخير فوز وأكرم مرتبة، حيث يتولى المولى سبحانه في رمضان جزاء الصائمين، وهو أكرم الأكرمين وأعظم المانحين، يقول عز وجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به». فالصيام لا يعلم ثواب عامله إلا الله، ويستحق

المتقون هذا الثواب العظيم والفوز الرفيع، فالتقوى نور لهم في الارض، وذخر لهم في السماء، واستقامة ترجع إلى أرقى درجات الرقى والكمال لأنها جماع الفضائل، و«خصال البر» وهى مطلوب الله جلّت قدرته من العباد. إن الاستقامة التي يحظى الصائمون بها في رمضان سمو وتهذيب يجلب الأمن والسكينة والصفاء. يقول رب العزة «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون» والاستقامة التي يعتصم بها المتقون تمجد إيمانهم الصادق، وصبرهم الخاص، ومسلكتهم الرشيد، فإنهم بالإمساك عن الطعام والشراب من الفجر إلى غروب الشمس، والامتناع عن المعاصى والشور، والاقبال على مكارم الأخلاق، والانطلاق إلى طاقات الرحمة والتكافل والبر. قد أصبحوا متمسكين باكرم صور الهجرة وجهاد النفس، تنتظرهم جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، ليدخلوها من باب لا يدخل منه أحد غيرهم، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم. يقال أين الصائمون؟ فيدخلون منه فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد: أما القرآن الذى نزل في شهر رمضان هدى للناس وبيانات من الهدى والفرقان فهو ربيع حياة الصائمين المتقين، يأخذ نصيبه في أيام وليالى رمضان، ففيه منهج الفلاح الذى رسمه الخالق، وهو نور مبين وصراط مستقيم، يقول تعالى: «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم». وشفاعة الصيام والقرآن لا نظير لها عند الصائمين المتقين. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام أى رب منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه، ويقول القرآن منعتك النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان: أن المتقين يسيرون على هدى القرآن، والتطبيق العملى يحدد لهم سبيل الفلاح في الصلاة والزكاة وحفظ الفروج والأمانات والعهود وغيرها، ولذلك يرثون الفردوس هم فيها خالدون. أن أيام وليالى رمضان حبيبة إلى نفوس المتقين، وحسبها أنها تحرضهم دائما على بث الخير، والتمسك بالإنفاق والسماحة والمودة والعدل، والإحسان والرحمة والاخاء والبر، وفوز المتقين يشهد بأنهم

يغضون أبصارهم عن المحرمات، ويحفظون فروجهم، ويصومون السمع عن الإصغاء لكل ما يحرم قوله أو يكرهه، ويكفون أيديهم عن ارتكاب ما يغضب الله، وينبذون الشح وقول الزور، ويشيعون الحلال ويجتنبون الحرام، ويعشقون تكاليف الله وأوامره، ويلزمون الإخلاص، وينأون عن الغلو وتعذيب النفس، ولذلك ظفروا بالخير له، وكرموا تكريما لم ينله سواهم، وباهى الله بهم ملائكته، لقد فازوا بالصيام والتقوى فوزا عظيما يقول سبحانه: «إن المتقين في جنات ونعيم فأكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون»

ثمرة الصدق في الآخرة هي الجنة، وفي الدنيا الطمأنينة، فالإنسان الصادق يطمئن لنفسه وإلي الناس، كما أن الناس يطمنون إليه، وإلي ما يلقيه من خبر، أو يشهد به من شهادة، أو يعد به غيره، وهذا بخلاف الكذب الذي يصبغ صاحبه بالريبة، ويجعل موقف الناس منه في شكوك وأوهام، قال صلوات الله وسلامه عليه: «دع ما يريبك إلي ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة». وتتشكل شخصية المسلم بالصدق في سائر الجوانب، وفي شتى المعاملات والعلاقات الإنسانية، ففي جانب الجهاد وطلب الشهادة في سبيل الله يبلغ المسلم بصدقه منزلة الشهداء وإن لم يستشهد قال صلى الله عليه وسلم: «من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه». فالصدق ينير للمسلم طريق البر فإذا به يسلك مسلك الأبرار، والبر يهديه إلي الجنة، ولكن الإنسان الذي يقيم بناء شخصيته علي الصدق، لابد له من غرس هذا الخلق في أعماقه وأن يتحراه في كل سلوكه ليثبت في نفسه، ويلتحم بطبيعته، ومن هنا يغدو تكوينه الأخلاقي، صادقا في كل ما يصدر عنه. ومن ألوان الكذب التي تفقد الثقة بالإنسان، وتسقط منزلته، القول بغير علم، وعدم الإخلاص في النصيحة، وخداع الناس، ومن الكذب قول الزور، وشهادة الزور، وهي من أكبر الكبائر، فشهد الزور لا يفترى علي من يشهد عليه ويظلمه بإضاعة حقه فحسب، وإنما يمتد ظلمه وعدوانه، إلي من شهد له حيث أعانه علي جوره وطغيانه، وأساء إلي القضاء بمحاولته طمس معالم الحقيقة، وإخفاء جانب العدل نفسه، فقد باع دينه بعرض من الدنيا، وباع الدار الآخرة بدنيا غيره من الناس، أليس جديرا بأن يقرن قول الزور

بالشرك في قول الله تعالى: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور». أما شخصية المسلم فإنها تتنافى مع الزور والكذب، ومن صفات المؤمنين الخلاء والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما، كما تتنافى شخصية المسلم عن كل ما يوغر الصدور، ويلهب جذوة الشر بين الناس، أو يفرق بين شخصين كمن يتلون بلونين، ويظهر بوجهين، بغية إشعال الشحنة بين قلبين، فمثل هذا يكون من شرار الناس، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي: «تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه». وفي جانب المعاملات . يبيعا أو شراء . إذا تحقق الصدق بورك في البيع قال صلوات الله وسلامه عليه: البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما. ويعني الإسلام ببناء الشخصية علي الصدق منذ فجر الصبا، ومقتبل الحياة، ويدعو الآباء والأمهات إلي تنشئة الأبناء عليه منذ صغرهم، وتعويدهم عليه منذ نعومة أظفارهم.

ماهى الحكمة وراء نزول القرآن في رمضان؟سوف نجد إجابات كثيرة لدى شيوخنا الكبار ولكن الشيخ أمين الخولى رحمه الله كانت له إجابة جديدة ومختلفة، فهو ينبه إلى وجود صلة بين القرآن وبين شهر الصيام، بالصيام يدرك الإنسان آدميته، وهذا الإدراك هو الذى يقوم عليه فهم الحياة ومعنى التدين، فالانسان مخلوق فيه قوة وليس مهيناً للآتيان بالمعجزات، ولذلك فرض الله الصيام لكى يتنبه الانسان إلى ضعفه وحدود قوته وإلى نعمة الطعام التي هى من أكبر نعم الله عليه، وبهذه النظرة الانسانية نزل القرآن ليهدى إلى الايمان وإلى الاسلام، على رسوله صلى الله عليه وسلم، وليست له معجزة من المعجزات التي جاء بها بعض الرسل من قبله في أزمنة لم تكن الانسانية قد وصلت إلى درجة من النضج تجعلها تترك بالعقل والتفكير دون حاجة إلى الخوارق، ولهذا جاء القرآن معجزة في حد ذاته، فقد نزل بلغة العرب وهم أهل البلاغة والفصاحة وتحدى أن يأتي أهل البلاغة بسورة أو حتى بأية مثله، وبذلك أدرك العقلاء أن هذا كتاب أحكمت آياته لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. هو كتاب هداية لايسوق آياته إلا للعاقلين وللعالمين وللمتفكرين ولمن يفقهون، وبأمرهم بالنظر والتدبر والتعقل، ويحدد طاقة البشر أساسا للمسئولية فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها،

وقد فهم القدماء ذلك فقالوا لو تعارضت آية مع دليل عقلي وجب فهم الآية في ضوء الدليل العقلي. يشير شيخنا أمين الخولى إلى أن القرآن والصيام كلاهما يخاطب بشرية الانسان، ف شهر رمضان أنزل فيه القرآن في رمضان أنه نزل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في رمضان ثم أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم في الأرض مفرقا على مدى عشرين عاما، وبعض المفسرين قالوا أن شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن تعنى أن آية الصيام في شهر رمضان أنزلت في القرآن، وبعضهم قال أن شهر رمضان أنزل فيه القرآن بمعنى بدء نزول القرآن في رمضان ولفظ القرآن يطلق على القرآن كله ويطلق على بعضه. ولكن الشيخ أمين الخولى رأى أن فهم الآية يقود إلى أن النزول ليس فقط بمعنى الهبوط من السماء إلى الأرض، بدليل أن القرآن استعمل كلمة النزول بمعنى آخر ليس فيه انتقال ولا هبوط في قوله تعالى: (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد) وفى قوله (يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا) أما حين يقصد القرآن النزول بمعنى الهبوط المادى فإنه يذكر صراحة الانتقال من أين وإلى أين في مثل قوله تعالى (أنزل من السماء ماء) و(أنزلنا من السماء ماء ثجاجا)، (وأنزل علينا مائدة من السماء). فنزول القرآن في رمضان ليس شرطا أن يكون نزوله المادى نزل به جبريل عليه السلام ولكنه نزول بمعنى تقريب الشئ والهداية اليه. فالقرآن نعمة وهداية فانزاله في رمضان يمكن أن يكون بتقريبه إلى الناس وأنسهم به في شهر رمضان وهو الشهر الذى يدرك فيه الصائم انسانيته يجدون في القرآن تأكيدا لذلك ويجدون الهداية وتفسير الحياة والطريق إلى الحياة التي يرضى عنها الله، أما معنى قوله تعالى أن القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فإن معناها أن فيه فرقان بين عصر وعصر قبله، وكذلك رمضان فيه فرقان بين الطاعة والجحود، القرآن كتاب هداية والصيام في رمضان رياضة خاصة وتدريب للجسد وللنفس، ولذلك نجد الناس في رمضان يشعرون من الصوم بما يشعرون به في نفوسهم عندما يتدبرون القرآن، ويجدون في الصوم وفى القرآن هداية إلى فهم المنهج الصحيح لحياة المسلم.

يُعدُّ الصبر ثمرة من ثمرات عبادة الصوم، فالصوم هو الامتناع عن تناول جميع المفطرات بنية التقرب إلى الله تعالى من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، ومن ثمَّ

فإن هذه العبادة تجعل المسلم يتحلى بالصبر على الطاعة، وعلى ألم الجوع والعطش وحاجات النفس وشهواتها. وفي الصوم تعويد الصائم على حبس النفس عن حاجاتها وشهواتها، لأن الصوم وقاية وجنة للمسلم، ففي أثناءه تحبس نفس الصائم على فعل الطاعات والأعمال الصالحات واجتتاب النواهي والشهوات، امتثالاً لأمر الله تعالى في الآية الكريمة: (وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل) [البقرة: ١٨٧]. وهكذا يرسخ الشرع الشريف العلاقة بين الصوم والصبر، وأن عبادة الصوم تمثل طريقاً مختصراً إلى التحلي بخلق الصبر، ذلك الخلق الذي حث الله تعالى عباده بالتخلق به والتحقق بأسبابه ومراتبه، وأكثره من ذكره وتكراره، بل أثنى على أهله المتحققين به وأجزل مثوبتهم وأجرهم؛ فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [البقرة: ١٥٣]، ولقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن أفضل الطرق التي ينبغي أن يسلكها المسلم حتى يتعود على الصبر هو طريق الصوم؛ حيث قال صلى الله عليه وسلم: «الصوم نصف الصبر»، ولا يفهم من ذلك أن هذه العبادة تحمل في طياتها المشقة والتعذيب والإرهاق، وإنما تقوم بتزكية النفس حتى يتحقق المسلم الصائم بمقام التقوى والمراقبة لله تعالى، لذا كان ثواب الصائم وأجره عند الله تعالى وحده، اختص به من سائر الأعمال، قال صلى الله عليه وسلم: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي»، ويظهر من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قد سمى شهر رمضان بشهر الصبر؛ وهي تسمية لها دلالاتها التي تؤكد أن رمضان هو شهر إمساك النفس عن خسيس عاداتها، وحبسها عن شهواتها، ومنعها عن مألوفاتها، وأن الله تعالى قد جعل الصوم سبباً قوياً في إزالة عوائق وحجب النفس والشياطين، فلنغتنم شهر رمضان شهر الصبر، ولنستلهم منه الدروس النافعة التي ترسخ فينا الأخلاق والفضائل التي دعت إليها الأديان وفي خاتمتها الإسلام الحنيف ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

من أخلاق الإسلام العالية، وقيمه الفاضلة، فضيلة الإحسان، التي هي من صفات

المؤمنين الصادقين، فيها تكون سريرة الإنسان أحسن علانية، وقد جاء الأمر الإلهي بالإحسان بعد العدل في قول الله تعالى: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون». ومن أنواع الإحسان: الإحسان إلى الوالدين، وذلك بالبر بهما وحسن طاعتهما، والعمل على ما فيه رضاؤهما، كما قال الله تعالى: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ومن أنواع الإحسان كذلك: الإحسان إلى النفس بحفظها من المعاصي ووقايتها من التهلكة، والإحسان إلى الجار، والإحسان إلى الناس جميعا، وفي كل عمل من الأعمال، وفي كل حال من الأحوال، وقد جاء الأمر به عاما «وأحسنوا أن الله يحب المحسنين». فجزاء أهل الإحسان، محبة الله لهم، وتوفيقه في كل أعمالهم، إنهم يحظون بمعية الله ورعايته، ماداموا متقين ومحسنين «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه: أن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم. ويذكر الأصفهاني أن الإحسان يقال على وجهين أحدهما: الإنعام على الغير. والثاني: الإحسان في العمل، بأن يعلم علما حسنا ويعمل عملا حسنا، والإحسان أعم من الإنعام، فالإحسان فوق العدل، لأن العدل هو أن يعطى الإنسان ما عليه، ويأخذ ما له، والإحسان أن يعطى أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له. أما بالنسبة للمعنى الأول للإحسان وهو إنعام على الغير، فإن الناس في أشد الحاجة إلى تحرى الصواب بالنسبة لهم ومعرفة أهل الحاجة لمد يد العون إليهم حتى لا يخطئوا فيهم، فيعطوا من لا يستحق، أو أن يهملوا من يستحق، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقتان، والتمرة والتمرتان. ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه، ولا يظن له فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس وأما المعنى الثانى للإحسان، وهو ما يكون في الفعل فإن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه، فإتقان العمل وجودته هي معنى الإحسان بهذا الوجه. وقد حرص الإسلام على إحسان العمل، والإخلاص لله تعالى فيه، ولا يتأتى الإحسان في العمل، إلا إذا كان قائما على أساس علمي، وتخطيط مدروس، يبذل فيه أفراد المجتمع

غاية ما في وسعهم نهوضا بالأمة، وتقدما بالمجتمع.

قرآنا العظيم أشار إلى أكبر حيوان ألا وهو الحوت، وقد ذكر الحوت في ثلاث قصص مهمة من قصص القرآن الكريم، وذلك في خمسة مواضع، في سورة الأعراف الآية ١٦٣ في قصة أهل القرية حاضرة البحر الذين حرم عليهم الصيد في يوم السبت، ذكر بالجمع (حيثان). وذكر بالإفراد (الحوت) في سورة الكهف في الآيتين (٦١، ٦٣) في قصة موسى وفتاه إذ ذهب لملاقاة الخضر. وفي سورة الصافات (١٤٢)، والقلم (٤٨) في قصة صاحب الحوت يونس عليه السلام. وما أعظم ثبات هذا النبي الكريم وإيمانه وتسيبته: (وَدَا النُّونَ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ).

في شهر رمضان المبارك تخشع القلوب وفي هذا خشوع للجوارح، من هذا المنطلق كانت الأسرة في صعيد مصر تستقدم العلماء سواء من القاهرة أو من الصعيد لشرح فقه الصيام وبطلانه وشرعيته وكيفية أدائه حتى تكون على إمام تام بموضوع الصيام. ولقد تعودنا في الصعيد أن نفكر في غيرنا خلال هذا الشهر الكريم فكانت الوالدة رحمها الله قبل أن تقرر تقوم بإفطار الفقراء والمحتاجين من منطلق أحكام الطعام وإفشاء السلام وكان هذا التصرف من الوالدة يسعد الوالد كثيرا ويحثها على القيام به أحسن قيام فكان هذا التصرف يزيد من المحبة والود والتعاون بين الأسر الفقيرة والغنية فكان هناك ارتباط طيب بين القادر وغير القادر. في شهر رمضان تكثر الزيارات المتبادلة مع الأسر الأخرى خاصة إذا كان هناك خلاف بحضور شهر رمضان تنتهي كافة المشاكل وتزول الخلافات ويحل محلها الود والمحبة. وكم تغمرني السعادة البالغة حين أذهب إلى بلدي في شهر رمضان وتناول طعام الإفطار والسحور مع اسرتي واسر القرية، وفي هذا الشهر الكريم تكثر المجالس الشعبية التي يحضرها علماء الدين الإسلامي ورجال الدين المسيحي ويتنافس الجميع حول خدمة المجتمع وتنمية البلد والمحافظة عليها من أي سوء. في الصعيد نجد أن دور إمام المسجد بالغ الأهمية، فهو دائما إلى جوار كبراء الأسر والمسؤولين للمشاركة في حل أي مشكلة أو توضيح أية موضوعات تخص الشهر الفضيل. والبيت هو المسئول الأول في إخراج الذرية

الصالحة الطيبة ويكون ذلك بالقدوة الصالحة للوالدين، ففي هذا البيت يتم تربية النشء على الصدق والإخلاص والحب والمودة والإيثار والتوكل على الله وبر الوالدين، ويتكاتف الجميع على إقامة شرع الله في جميع العبادات والمعاملات، وفيه يجتمع الجميع لتناول طعام الإفطار والصلاة في المسجد وبعد التراويح نجتمع مرة أخرى لتلاوة القرآن الكريم ويقوم أحد العلماء بالحديث عن سيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويجيب العالم على كافة أسئلة الحاضرين المتعلقة بالصيام أو الأخلاقيات فكان هذا المجلس بمثابة علم يستفيد منه كل فرد. ورب الأسرة في الصعيد يعمل دائماً سواء في شهر رمضان أو طوال أيام السنة على أن يغرس في نفوس الأبناء الأداب والأخلاق وحب الغير وإنكار الذات والتحلى بالمثل العليا واحترام الآخرين واتباع أوامر الشرع.. كان الوالد يعلمنا الرفق في كل شيء والتواضع ونبذ الكبر، ويعلمنا أن تكون قلوبنا حاضرة وألسنتنا رطبة بذكر الله سبحانه في كل وقت، والإنفاق في أوجه الخير لأن ذلك من كمال الإيمان وحسن الإسلام ودليل حسن الظن بالله والثقة به ونيل مرضاته، وحب الناس وتقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع عامة والأسرة خاصة .

دأب كثير من المسلمين في رمضان على الإسراف في تناول الطعام والشراب، حتى أن صيامهم ليكاد يفقد الحكمة من مشروعيته، إذ يشغل بعضهم نهاره في البحث عن أنواع الأطعمة والأشربة ليجمعها، ثم يقضى أكثر ليله في تناولها، ويستتبع ذلك الخمول والنوم، والتكاسل عن أداء الواجبات والقربات، فضلاً عما فيه من الإضرار بالنفس، فيما زاد عن حاجة البدن من هذه الأطعمة والأشربة، وإضاعة المال، فيما زاد منها عن الحاجة، وقد أمر الله سبحانه المكلفين بأداء ما فرضه عليهم، ورجبهم في التقرب إليه بأنواع الطاعات، والأمر بالشيء نهى عن ضده، فكل ما أدى إلى ترك هذه الفرائض والقربات، فهو منهي عنه، وقد ذم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يملأ بطنه بالطعام والشراب، إذ روى عنه أبوهريرة أنه قال: المسلم يأكل في معنى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء، وروى عن ابن عمر قال تجشأ رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: كف عنا جشاءك، فإن أكثرهم شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة وروى عن أبي هريرة أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليؤتـين يوم القيامة بالأعظيم الأكل والشروب، فلا يزن عند الله جناح بعوضة، وأقرأوا أن شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا، وقال تعالى: «كلوا واشربوا ولا تسرفوا» وقال جل شأنه: (ولا تبذر تبذيرا أن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)، كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبذير، فقد روى عنه عبدالله بن عمرو أنه قال: كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا، في غير إسراف ولا مخيلة. وإذا كانت شرعية الصيام ليشعر المسلم الواجد، بما يعانيه غير الواجد من ألم الجوع الدائم، فيمد إليه طوق النجاة لينقذه من آلامه، تحقيقا للتكافل الاجتماعي بين أفراد الأمة، الذي دعا إليه الإسلام وحض المسلمين عليه، فإن الإسراف في تناول أنواع الأطعمة والأشربة في هذا الشهر، يفقد الحكمة من مشروعية الصيام، لامتلاء معدة الواجد طوال ساعات النهار والليل، مما يفقد معه الشعور بالجوع والإحساس بالآلام التي ابتلى بها أناس، لا يجدون ما ينفقون على حوائجهم الضرورية، بعد أن دثرهم الفقر بدثاره، واحتواهم بين ذراعيه، حتى صيرهم إلى الحال التي تفتقر من الواجدين مد يد العون إليهم، ومساعدتهم على دفع غائلة الجوع والفقر عنهم، يصدق علينا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمنین في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

- تأملات بعد رمضان:

ليس بوسعنا ورمضان يسدل أستاره ويودعنا إلا أن نظل نتذكر أيامه ولياليه المباركة، ففيه تضاعف أعداد المصلين في المساجد، وتم إزاحة التراب عن المصاحف في المنازل، وبالتالي لم يعد المصحف مجرد كتاب للزينة أمام الناظرين، وإنما قرئت آياته بغض النظر عما إذا كنا تمعنا في معانيها أم تمت قراءتها بسرعة. ونحن نودع هذا الشهر الكريم، ربما يعن لنا أن نستيق الأحداث وما سيقوله شيوخ المساجد وأئمتها الأفاضل للمصلين في أيام عيد الفطر المبارك وما يليها، فهؤلاء اعتادوا على تذكير المصلين بأن المساجد عادت خاوية بعد رمضان وذهب روادها لمنازلهم ولم يعودوا يصلون صلاة الجماعة في الجوامع. ليس هذا فحسب، فالأئمة، لا أقول كلهم وإنما معظمهم، أصبحوا يكررون هذه المقولة

بصورة ربما تصيب الإنسان بالإحباط والاستياء، ليس من نفسه ولا من هؤلاء الذين اعتادوا المساجد في رمضان ثم تركوها خاوية، وإنما مبعث الاستياء من الأئمة أنفسهم، فعليهم يقع كل اللوم في هذا الفراغ.

والذى لا يعلمه الأئمة أن مسئولية امتلاء المساجد بالمصلين والرواد وراغبي صلاة الجماعة إنما تقع عليهم مباشرة، فهم السبب وراء هروب المصلين من صلاة الجماعة، فهم الدعاة لصحيح الدين، وعليهم تقع مهمة ترغيب المسلمين في ارتياد المساجد أو هجرها. ثم لماذا الهجوم السنوى - الرمضانى - على المصلين وتذكيرهم بهجرهم المساجد طوال العام دون شهر رمضان، ولعلى اعتقد هنا، أنه يتوجب علينا أن نحث المصلين على ارتياد المساجد وعدم هجر صلاة الجماعة في معظم أوقاتها، وليس شن هجوم عليهم وتأنيبهم. فصحيح الدعوة هي الترغيب وليس التهيب، وهكذا فعل رسولنا الكريم في بداية الرسالة المحمدية، حتى أن الدعوة للدين الجديد لم تلغ عادات أهل العرب آنذاك بسرعة وإنما جاء التحريم تدريجيا حفاظا على نفسية الناس في ذلك الزمان والمكان.

وقريبا من صلاة الجماعة، يظل بعض الأئمة في تذكير المصلين بأن المسلمين هجروا المصاحف وقراءتها بعد رمضان، ثم يوجهون سهام نقدهم للشباب تحديدا بالتقاعس عن القراءة التي كانت عادة محمودة في رمضان، لتنتهى العادة بإعلان قدوم هلال عيد الفطر المبارك. واعتقد أن هؤلاء لا يعلمون، أننا جميعا، كبارا وشبابا، نعلم أن بمنازلنا جوهرة ثمينة لا تعادلها جوهرة، ألا وهي المصحف الكريم، وحتى وإن علاه التراب أحيانا، فنحن نعود إليه مشتاقين له ولقراءته وتدبر معانيه، والجوهرة في مضمونها أثمن شىء في الوجود ولا يضاهيها قيمة سوى قوة الإيمان نفسه. وحتى لا يفسر البعض كلامى بأنه هجوم على الأئمة والشيوخ، أقول: أن أسلوب ومضمون الدعوة يختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة، وما كان يقنع أطفال وشباب أمس بصحيح الدين لم يعد مناسبا في وقتنا الراهن، فليس الزمن وحده الذى تغير، فالعقول والعادات تبدلت هي الأخرى، واعتقد أننى لن أضيف جديدا إذا دعوت علماء الدين وفقهاءه إلى أن يبحثوا عن وسائل جديدة في تقديم الدين للأطفال والشباب، وبصورة علمية وليس فقط نظرية، وعلى علماء اليوم تقديم الدين بوسائل تقنية

بعيدا عن التلقين والحفظ، فما نراه اليوم من تعليم بالبعد الثالث ديننا أولى به، فقد حثنا الرسول الكريم على طلب العلم، وكان يعنى في ذلك ليس الذهاب إلى الصين فقط، وإنما دعوة محمدية أبدية إلى التطوير وعدم الركون عند مجرد القراءة والحفظ، فالعلم وحده كفيـل بأن يربط الأطفال والشباب بالدين بعد تدبر معانيه وإدراكها عبر الأقلام التي تؤكد للجميع عظمة القرآن الذي يتضمن الكثير من المعجزات العلمية والرقمية.

- أفضل الصيام بعد رمضان :

إذا انقضى الشهر وقد حصل من الخروق في الصيام ما حصل فما هو الحل وما هو العمل؟ ماذا نفعـل وبالتأكيد قد حصل في صيامنا نقص وتقصير، وجرحنا ذلك الصيام ببعض الآثام؟ علماء الدين يؤكدون أنه يستحب التطوع بالصيام والإكثار من الصيام والصدقات، والإكثار من التوبة والاستغفار، لما جاء في حديث أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بِعَمِّ الشَّهْرِ شَهْرُ رَمَضَانَ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَانِ، وَيُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، وَيُعْفَرُ فِيهِ إِلَّا لِمَنْ أَبِي، قَالُوا: وَمَنْ يَا أَبِي يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: الَّذِي يَأْبِي أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ"، وقال الحسن رحمه الله: "أكثرُوا من الاستغفار فإنكم لا تدرُونَ متى تنزل الرحمة"، وقال لقمان لابنه: "يا بني عود لسانك الاستغفار فإن الله ساعات لا يرد فيها سائلاً"، وقد جمع الله بين التوحيد والاستغفار في قوله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ). وأوضح العلماء أن الاستغفار هو ختام الأعمال الصالحة كلها، فنختم به صلاتنا وحجنا وقيامنا لليل ونختم به مجالسنا، وكذلك ينبغي أن يُختم صيامنا بالاستغفار، وقد كتب عمر بن عبدالعزيز لأهل الأمصار يأمرهم بختم شهر رمضان بالاستغفار وصدقة الفطر، فإن صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث والاستغفار يرفع ما تخرق من الصيام باللغو والرفث. ويقول الدكتور عبدالفتاح إدريس، أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، إنه يستحب التطوع بصيام ستة أيام من شهر شوال، وتسع من ذي الحجة والمحرم وشعبان، والاثنتين والخميس من كل أسبوع، وأيام البيض: وهي أيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر قمري، وأفضل التطوع صوم يوم وإفطار يوم، أما استحباب صيام ست من شوال: فلحديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من صام رمضان وأتبعه بست من شوال، فكأنما صام الدهر وأما صيام تسع من ذي الحجة، فلما روي عن حفصة رضي الله عنها قالت: "أربع لم يكن يدعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم: صيام عاشوراء، والعشر، وثلاثة أيام من كل شهر، والركعتين قبل الغداة"، وفي رواية بلفظ: "كان يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر، وأول اثنين من الشهر، والخميس"، وأكد التسع يوم عرفة .

الاستغفار من جانبه نبه الشيخ إبراهيم حافظ من علماء الأزهر، إلي وجوب الاستغفار عقب كل طاعة قدمها العبد لله عز وجل، وصيامنا هذا يحتاج إلي استغفار نافع وعمل صالح شافع، كم نخرق صيامنا بسهام الكلام، ثم نرقعه وقد اتسع الخرق علي الراقع، كم نرفو خروقه بمخيط الحسنات ثم نقطعه بحسام السيئات القاطع، كان بعض السلف إذا صلي استغفر الله من تقصيره فيها، كما يستغفر المذنب من ذنبه، إذا كان هذا حال المحسنين، فكيف حالنا نحن المسيئين المقصرين، أنفع الاستغفار ما قرنته التوبة، وهي حل عقدة الإصرار علي الذنب، فمن استغفر الله بلسانه وقلبه علي المعصية معقود، وعزمه أن يرجع إلي المعاصي بعد الشهر ويعود فصومه عليه مردود، وباب القبول عنه مسدود، ونذكر في هذا المقام سفر الكثيرين بعد الصيام إلي أماكن الفسق، والفجور، والمعصية، وعودة كثير من العصاة إلي معاصيهم بعد رمضان، فصيام السنة أيام تعني شهرين، لأن الحسنه بعشر أمثالها، بالإضافة إلي شهر رمضان، أيضا بعشر أمثاله وهذا يعدل سنة هجرية كاملة .

المدامه وأضاف، نحن ليس عندنا رصيد كبير من الحسنات بحيث إنه لا يهم ما وقع منا من السيئات فإننا لا ندري بعد ذلك الصيام والقيام هل قبل منا العمل أم لا؟ وقد قال الله تعالي لافتاً نظر عباده إلي مسألة مهمة قالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، فماذا يعني ذلك إنما يتقبل الله من المتقين، ونحن نركي أنفسنا إذا قلنا إننا من المتقين، والله أعلم من هو المتقي منا، ولذلك لا بد أن نخشي علي العمل من أن يرد، ونسأل الله تثبيت الأجر وقبول العمل، ولذلك كان السلف رحمهم الله يجتهدون في إتمام العمل.

- المداومة على الطاعات بعد رمضان:

تمر ليالي وأيام شهر رمضان المبارك سريعاً بما كانت تحمله من إشراقات وأنوار

وبركات وخيرات، وقد فاز المخلصون الذين صاموا وقاموا وفعلوا الطاعات محتسبين الأجر والفضل عند الله تعالى، فكان لهم ما يرجون في ليلة العيد وهي ليلة الجائزة، قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن رب العزة في الحديث القدسي: "يقول الله عز وجل للملائكة: ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ فتقول الملائكة: إلهنا وسيدنا جزاؤه أن توفيه أجره، قال: فيقول: فإنى أشهدكم يا ملائكتي أنى قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامه رضائى ومغفرتي، ويقول: يا عبادي، سلونى فوعزتى وجلالى لا تسألونى اليوم شيئاً في جمعكم لأخرتكم إلا أعطيتكم، ولا لدنياكم إلا نظرت لكم، فوعزتى لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتمونى، فوعزتى لا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدي أصحاب الحدود، انصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتموني ورضيت عنكم، فتفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطى الله عز وجل هذه الأمة إذا أفطروا من شهر رمضان"

نعم انقضى شهر رمضان وقد زاد ارتباط المسلم بالقرآن العظيم تلاوة وحفظاً وتدبراً، مع التنافس في فعل الطاعات، والاستزادة من أداء القربات والنوافل، والإكثار من عمارة بيوت الله بالجماعات والتراويح والاعتكاف، مع بذل الصدقات والزكوات ومواساة المحتاجين. ولا ريب فإن ذلك ثمرة ناضجة من ثمرات عبادة الصوم التي تتجلى مقاصدها في تركية النفس ومجاهدتها، حتى يتحلى المسلم بمعانى التقوي، التي من أجلها شرع الله تعالى الصوم، قال سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) [البقرة: ١٨٣]. ويتجلى من ذلك أن المقصود من هذه المواسم والأوقات المشهودة بالخير والبركة أن يتخذها المسلم محطات يتزود منها معانى الإخلاص لله والاجتهاد في العمل والمحافظة على الوقت والتخلى عن الأخلاق السيئة، ثم منها تمتد معه تلك القيم إلى الأوقات الأخرى، ولا يحصر فعل الطاعات ومعايشة ذلك على تلك المواسم، فإذا انتهت انقطع عن فعل الخيرات .

ومن ثمَّ يتخذ صاحب البصيرة من نفسه قذوة عملية في مجاهدة النفس والشيطان عن الملهييات والموانع التي تعوقه عن المداومة على فعل القربات والطاعات على مدى عمره، فإنه بمقدوره أن يفعل في غير رمضان ما فعل فيه من الخير والعبادة، كذلك كما أمسك المسلم في

رمضان عن المفطرات واجتنب كل ما يفسد الصوم من الأقوال والأفعال، وابتعد عن الوقوع في مواطن الإثم، وراقب الله تعالى في السر والعلانية، فخرج من مدرسة الصيام طيب النفس، حسن الخلق، ومن ثمَّ يمكنه أن يمسك ويجتنب وبيتعد في غير رمضان ما أمكنه فيه، وكذلك استوى عنده السر والعلن في رمضان، فيمكنه الثبات على ذلك بعده بدليل حصوله في رمضان، ولا يخفى أن ترسيخ هذه المعاني يحقق صلاح الأمة والمجتمع، وهي من مقاصد عبادة الصوم التي تقوم بغرس هذه الأخلاق النبيلة في أفراد الأمة فردًا فردًا. وليعلم المسلم أن مواسم الخير ليست محصورة في أيام شهر رمضان ولياليه، بل هي مبنوثة في الأوقات والأيام على مدار العام، كالصلاة إلى الصلاة، ويوم الجمعة، والستة أيام من شوال، والعشر الأول من شهر ذي الحجة، وهناك يوم عرفة ويوم عاشوراء وليلة النصف من شعبان والثلاث الأخير من كل ليلة، وقد ندبنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى طلب الخير طول الدهر، فعن أنس بن مالك، رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن الله عز وجل نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله عز وجل أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم". وبذلك يعلم المسلم أن فعل الخير وأداء الطاعات شأنهما الاستمرار والدوام، فإن الخير والطاعة من المطلوبات على الدوام كالإنفاق في سبيل الله وإطعام الطعام ومواساة المحتاجين وسد حاجتهم من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى. فليأخذ كل مسلم نفسه بالجد والاجتهاد وليتحل بالأخلاق النبيلة وليتمسك بالمداومة على أنواع الخير والبر التي طرقها في شهر رمضان، ولا يتكاسل عن ذلك بحال، فإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل.

- الإستقامة والكرامة من آيات الله عز وجل:

عشنا أيامًا بطعم الإيمان، وليالي في الأتس بالرحمن، أودع الله فيها أسرارًا خفية وحكمًا عليه، أطلعنا الله فيها على بعض الخيرات والأنوار، فما من مسلم إلا واعترف بفضلها، وأقر بوحدايته، وما من عاص إلا استحى خوفًا ووجلًا من ناره، فما أحوجنا إلى أن نداوم على الطاعة، وأن نستقيم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وإذا أراد الإنسان الكرامة في الدنيا والآخرة فعليه بالاستقامة، قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله: أعظم الكرامة لزوم

الاستقامة، فلم يكرم الله عبداً بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه ويزيده مما يقربه إليه ويرفع به درجته. والاستقامة هي لزوم الطاعة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، فهي الثمرة التي نقطفها بعد شهر الصيام والقيام والدعاء، وكانت وصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، للصحابي الجليل سفيان بن عبد الله لما قال له: (يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، يا رسول الله! فقال رسول الله: (قل آمنت بالله ثم استقم). ويقول الحق سبحانه وتعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ» [سورة فصلت الآية: ٣٠] ويقول سبحانه أيضاً في سورة الأحقاف: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ». وقد ذكر الله عز وجل في هذه الآية ثمرتين من ثمار الاستقامة: «ألا تخافوا ولا تحزنوا»، قد يخاف الناس، وقد ينفطر قلبُ الناس لخطرٍ دايمٍ، وقد يفلقون، وقد يُقهرُونَ، لكن ربنا سبحانه وتعالى يطمئن هؤلاء المستقيمين بأمرين: ألا تخافوا ولا تحزنوا. فلا يخافون مما هو آتٍ حيث يخاف الناس، ولا يحزنون على ما فات حيث يحزن الناس، وهل من شعورٍ يدمر السعادة الإنسانية كالخوف أو الندم؟، فلما قالوا ربنا الله ثم استقاموا رزقوا قناعة توفى بها الله سبحانه وتعالى الخالق وحده، ولا خالقٍ سواه، وأنه هو الرب، ولا ربَّ سواه، وأنه هو المعين، ولا معين سواه.

وهنا فائدة تربية عظيمة وهي الاستمرار على عمل الطاعات، وعدم قطعها حتى ولو كانت نوافل، ولذلك كان أحب الأعمال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أدومها وإن قل، فلو لم يصل الإنسان إلا ركعتين في جوف الليل ويداوم على ذلك، مع الإخلاص وحسن القصد والتوجه، لكان شيئاً طيباً، فالمحافظة على الأعمال الصالحة ثمرة الاستقامة، ولنتأمل قوله سبحانه وتعالى: «وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا» [الجن: ١٦-١٧]. فإذا استقام العبد على الطريق المستقيم لسقى ماءً غدقاً، وأولى ثمار الاستقامة: أن يعيش في سعادة ورجد وراحة. ومن ثمار الاستقامة: أن الله سبحانه وتعالى يفرج عنك، يزيل عنك كلَّ كرب، كلَّ هم، كلَّ

حزن، كلَّ ضيق، كلَّ قلق. وإذا تأملنا الحديث القدسي الذي يقول: (ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه) كلمة (لا يزال) تدل على الاستقامة والمداومة على الطاعة والاستمرار. فلا يزال يتقرب ويتقرب، ويقوم بالنوافل ويفعل، حتى يصل إلى درجة الصالحين المقربين المحبوبين في السماء والأرض، (فإذا أحب الله تعالى عبداً، نادى جبريل: إني أحب فلاناً فأحبه، ثم ينادى جبريل في أهل السماء: أحبوا فلان بن فلانا، ثم يوضع له القبول في الأرض). وليعلم العبد أن النوافل ترقق القلوب وتقربها من الله تعالى والناس، وإن قطع النوافل يقسى القلب، ويجعل النفس في وحشة بعيدة عن الله عز وجل.

أيام قليلة ويللم رمضان أوراقه وعاداته وبعض مأكولاته ويرحل تاركاً لنا طاقة من نور الطاعات، وعدداً جميلاً من الذكريات، ولكن قبل أن يمضى يمنحنا إلى جانب فيض العبادة، دعوته السنوية لكسر العادة وهي هبة غير مرئية وفرصة قد تغيب عن الكثيرين فيخسرون حكمة قوية ودرسا كبيرا.. كيف؟! البعض في رمضان ينجز عمرة في مكة والبعض الآخر ينجز عمرة (بفتح العين) لروحه لا تتطلب السفر، ففي شهر الصوم صيانة سنوية لروح المسلم وجسده، يزيح عن الروح ما تكاثر من هموم ويريح الجسد مما تراكم من دهن، حيث تسرى في حياتنا أنوار وفيوضات، وتقام لنا مائدة للفتوحات الربانية، فتنتطق الروح، وتخرج إلى العلا عبر أبواب الرحمة، فهو موسم للعبادة، ومدرسة يتعلم فيها المسلم الصبر على الشدائد والقوة لمواجهة المكائد، ودورة تدريبية لممارسة الأخلاق الحميدة رغم أنف آليات العولمة!. والصائم الذي يمسك طوال اليوم عن الطعام والشراب والشهوة والنميمة، يحظى بطاعة الله ويألف مراقبته تعالى. وهذه المراقبة تربي المسلم وتصعد به على طريق الإحسان، فإذا قال صدق وإذا عمل أخلص، وإذا حكم عدل وإذا غضب سكن، وإذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، وإذا أوّتمن أدى، وإذا صنع أتقن، وإذا تاجر قنع، ولا يشهد زورا ولا يأكل باطلا ولا يفعل سوءا وإذا استمر الصائم هكذا شهرا كاملا، يصبح كل ذلك عادة وخلقا حسنا.. وهنا يعيد شحن الأخلاق لتتحول إلى عادات وسلوكيات ايجابية .

فالصوم شرعه الله تعالى لبناء الفرد المؤمن ولخدمة المجتمع المسلم المتضامن والمتكاتف، فهو . بالإضافة إلى كونه عبادة تقرب إلى الله - تمرين على الصبر وغرس

لخلق المراقبة، وقهر للشهوات الجموح المهذرة للحزم والعزم، وترويض للغرائز البشرية العائية التي تعمل لأجلها أغلب الفضائيات والأسواق. وفرصة للإحساس بحوائج الآخرين وتذكير بفريضة التكافل الاجتماعي عبر الزكاة. وبلغـة الإعلانات التي تقتحم علينا حتى صومنا، فإن رمضان موسم كبير للتنزيلات، ولكنها من نوع آخر، لا تحتاج لدفع المال للاستفادة منها، ولا استعمال المحمول، ولا الجلوس أمام التلفاز، تنزيلات شعارها "أوله رحمه، وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار".

فقد فضل الله رمضان ليس فقط بإنزال القرآن فيه، وإنما أيضا بمضاعفة الأجر والثواب للمحسنين ومضاعفة العقوبة للعصاة المستهترين في أيامه ولياليه. وفي رمضان تتكثف العبادات، فبالإضافة إلى الصيام، يتميز الشهر الكريم بصلاة القيام، وهي سنة مؤكدة، والصلاة صلة بين العبد وربه، وهي من الله الرحمة، ومن الناس الدعاء، ومن الملائكة الاستغفار .

المتأمل في رمضان، وحكمته، يقف منبهراً بهذا التوجيه الرباني المركز نحو الطاعة والقرب من الله تعالى، والحث على فعل الخيرات، وتضاعف الأجر.. وكل ذلك في مدة محددة ومحدودة، ليكون المسلم مشغولاً طول ليله ونهاره بالقرب من ربه سبحانه وتعالى، فهو بين الصيام، وقراءة القرآن، والقيام، وبين صلة الرحم، والبذل والجود، ومعاونة أخيه المسلم. وهكذا يربينا رمضان على «كسر العادة» ليحررنا من أسر أي عادة مهما كانت، فيفك أسر عبوديتنا للمألوف، فبعد أن تعودنا أن نأكل ونشرب كل صباح، أصبحنا مأمورين بالصوم حتى غروب الشمس، وكما ألفنا الحرص على المال، صرنا مطالبين بالبذل والتصدق ودفع زكاة الفطر، وبعد أن كان ليلنا للخلود والنوم، نلزم أنفسنا بالقيام فيه لله تعالى بالصلاة .

نعم يتم كسر العادة في رمضان فتختلف مواعيد الأكل والشرب عن الأيام العادية، وتختلف أيضا أوقات النوم، وحتى مواعيد الدوام تتغير في كثير من الدوائر. وكما يأتي رمضان لكسر العادة الفسيولوجية يدعونا أيضا لكسر العادات الزائفة التي تتسرب إلينا، ليعيدنا مرة أخرى إلى جادة الصواب.

فإذا تأملت هذه الحالة، تجد انه بعد أسبوعين من الصيام تبدأ في التأقلم مع الوضع الجديد، ورويدا رويدا تعتاد مواعيد الإفطار والإمساك، وتتغير الساعة البيولوجية لنومك واستيقاظك، وعندما يكتمل كل ذلك وتتأقلم على النظام الجديد ينتهي رمضان! ويبدأ العيد ومعه تعود إلى حياتك الطبيعية لماذا؟ لأنه من جوانب حكمة رمضان كسر العادة، وعندما تعتاد الوضع الجديد لا يصبح جديدا وإنما يغدو مألوفا وعاديا، لذا تنتفى الحكمة من هذا التغيير، مع انتهاء الشهر، وعندها ينتهي الدرس وهو انه يمكنك بالإصرار والعزيمة أن تجدد حياتك وتتخلى عن الكثير من عاداتك السيئة، ومن يستوعب ذلك الدرس يدرك أن وراء فيض العبادة وكسر العادة في رمضان، طاقة نور يستمر مفعولها طوال العام.

أهل علينا شهر رمضان المبارك الذي تتسابق فيه الفضائيات على تقديم كثير من الأعمال لتجذب أكبر قدر من المشاهدين، وللأسف الشديد منه أطفال ممكن أن تؤثر عليهم مشاهدة التلفزيون تأثيرا شديدا، في دراسة على ١٧٧٨ طفلا من كوريا تراوحت أعمارهم بين ٢٤ و ٣٠ شهر وتراوحت فترات مشاهدتهم للتلفزيون بين ساعة و ٣ ساعات يوميا. وانتهت الدراسة إلى أنه كلما زادت عدد ساعات مشاهدة الأطفال للتلفزيون زادت فرصة حدوث تأخر في نمو اللغة لديهم. وأبضا هناك دراسة مماثلة في الولايات المتحدة الأمريكية أكدت أن طول فترة مشاهدة التلفزيون :يؤثر على نمو مفردات الطفل». وقد يكون ذلك لعدد من الأسباب أنه عند مشاهدة التلفزيون يكون تبادل المعلومات في اتجاه واحد في حين أن اكتساب اللغة يجب أن يكون هناك حوار بين متكلم ومثلق وهو الطفل. كما أنه عند مشاهدة التلفزيون يكون تركيز الطفل والأبوين على شاشة التلفزيون فيقل الكلام جدا بينهم وهو المحرك الأساسي لاكتساب اللغة .وأخيرا مشاهدة التلفزيون بكثرة ولفترة طويلة تؤثر بشدة على نمو القدرات المعرفية للأطفال إذا ما قورن بالكتب والصور الملونة.

هناك أيضا الألعاب الالكترونية أي كان نوعها والتي يلعب فيها الطفل بسرعة وهو جالس على مقعده مما يجعل هذه الألعاب تؤثر بشدة على العقل فهي تدمر ٣ قدرات لدى الطفل: القدرة على التركيز والانتباه والتذكر، وذلك لان الطفل يستخدم موجات المخ بسرعة شديدة وبالتالي تقل قدراته تدريجيا في الانتباه والتركيز وبعد ذلك التذكر خاصة بالنسبة

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

لطلبة المدارس ويصابون بصعوبات تعلم.

ليلة القدر: عظم الله في القرآن تلك الليلة المباركة فذكرها في موضعين عظيمين :

١- قال تعالى: (حم. والكتاب المبين. أنا أنزلناه في ليلة مباركة) (الدخان: ١-٣) وأكثر العلماء علي انها ليلة القدر وبعض العلماء يقول: أن السفر الكرام ابتداءوا بنسخ القرآن في الليلة الخامسة عشرة من شعبان ثم اتوا نسخه وانزل الي سماء الدنيا ليلة القدر في رمضان .

٢- وقال سبحانه ("إنا أنزلناه في ليلة القدر" القدر (١) فعظمها الله صلى الله عليه وسلم بانزال القرآن فيها، وبأنها خير من الف شهر، وبأن الملائكة تنزل الي الارض للسلام علي المصلين فيها، ويبين أن هذا الفضل العظيم يدوم حتي مطلع الفجر، ولم يعين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتها الا بحالة لا تجعل العامل يحكم انها ليلة كذا من الشهر ولكنه حصرها في الليالي الفردية من العشر الاواخر لينال العامل اجر احياء تلك الليالي، ويفوز بقيامه في ليلة القدر ضمنا. وكان أئمة السلف يعتكفون تلك الليالي في المساجد، اقتداء بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من العمال المخلصين يرون الملائمة بعيون ارواحهم عند صفائها من لوازم الجسم لانهم تشبهوا بصفات العالم الأعلى من الصيام والقيام والتسبيح ومن تلاوة القرآن والذكر وقد يري بعض الحاضرين في المجلس الملائكة وغيرهم لا يراها لان الرؤيا كانت بعيون الروح لا بعيون الرأس قال سبحانه (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) (العنكبوت ٦٩) وسواء في الأجر من رأي الملائكة ومن لم يرههم اذا وفق لاحياء تلك الليلة ورؤية الملائكة لأهل الصفا فضل يعجله الله لهم لا يقتضي نقص اجر العاملين الذين لم يروا قال سبحانه (انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب (الزمر: ١٠)

ينبغي على المسلم أن يتبع هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر من رمضان فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر شد مئزره وأيقظ أهله وأحيا ليله. فيجب على المسلم أن يجتهد في العبادة ويحث أهله على ذلك حتى يكون في توديع هذا الشهر الكريم، ولا يحرم نفسه من قيام ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. هل يجوز للصائم أن يبلع ريقه في رمضان أثناء الصيام؟ أجابت دار الإفتاء: يجوز للصائم أن

يبلغ ريقه؛ لأن الفقهاء ذكروا أن من الأشياء التي لا تقطر -لعموم البلوى بها- ما لا يمكن الاحتراز منه كبلع الريق وشم الروائح الطيبة وغبار الطريق وغير ذلك من كل ما لا يمكن الاحتراز منهما حكم من أكل أو شرب ناسيا وهو صائم؟ وهل هناك فرق بين صوم الفرض والنفل؟ أجابت دار الإفتاء: أن من أكل أو شرب ناسيا في نهار رمضان أو في صيام التطوع لا يبطل صومه، ولا يجب عليه القضاء ولا الكفارة، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلَيْتَمَّ صَوْمُهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَيضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إِذَا أَكَلَ الصَّائِمُ نَاسِيًا أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ) فهذه الأحاديث الشريفة أدلة على أن الصائم إذا أكل أو شرب ناسياً فعليه أن يتم صومه، ولا قضاء عليه، ويومه الذي أتم صيامه صحيح ويجزئه، ولا فرق في ذلك بين صيام النفل والفريضة، وهذا هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة.

من الله تعالى على الأمة المحمدية بليلة ساطعة النور، جليلة القدر، عظيمة الأجر، عظيمة الثواب، عامة البركة، شاملة الرحمة. إنها ليلة القدر، وليلة القدر اسم لليلة التي جعلها الله تعالى مبدأ الوحي بتنزل القرآن الكريم على قلب النبي الأمين صلى الله عليه وسلم، و«القدر» الذي أضيفت إليه الليلة يفيد معاني سامية واقعة فيها كالقضاء والحكم والشرف والعظمة والفخامة والفضل، وأل في «القدر» تفيد التعريف بالجنس، ومن ثم صار هذا الاسم -ليلة القدر- بمنزلة العلم لهذه الليلة المباركة.

ولقد حث الله تعالى عباده لمعرفة قدر هذه الليلة، مُشيراً إلى فضلها، ومنبها على عظيم شرفها، فقال في الذكر الحكيم: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ. سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ» [القدر: ١ - ٥]، وتكرار لفظة «ليلة القدر» في هذه الآيات البينات تأكيد على شرف وقتها، وسمو مكانتها. ويشير هذا البيان بمكانة هذه الليلة أيضا إلى الاحتفال به لتعظيم ما عظمه الله تعالى من الأوقات والأحداث والوقائع والأشخاص

والأعمال الصالحة التي حصلت فيها أو ارتبطت بها، فهي تذكر المسلمين وتربط قلوبهم بأيام الله تعالى وما كان فيها من نعم، امتثالاً لقول الله تعالى لكليمه موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم: "وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ أَنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ" (إبراهيم ٥). ويظهر فضل ليلة القدر في تضعيف ثواب الأعمال الصالحات واستجابة الدعوات وقبول التوبة ونشر الرحمة ووفرة البركة وسعة المغفرة على مدار زمانها؛ إذ فضل الزمان يكون بما يحصل فيه من تنزل الخير وشيوع الرحمة وعموم النفع من الله تعالى على عباده. وعلى المسلم أن يتحرى هذه الليلة المباركة وأن يستدرك ما قد فات وألا يحرم نفسه من هذه الفضل العميم، وأن يتعرض لهذه النفحات الربانية والمنح الإلهية بالتوبة الصادقة والرجوع إلى الله تعالى وكثرة الذكر والتضرع إلى الله تعالى، ويكثر فيها من قوله: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»، والسعيد من أخلص في الإقبال على الله تعالى بالاستكثار من الصلاة وتلاوة القرآن والاستغفار والدعاء والذكر والصدقات وتخليص القلب من الشحناء والأحقاد وما يستتبعهما. فاللهم حققنا بذلك واجعلنا في شهرنا هذا من عتقائك من النار ومن المقبولين وأحفظ علينا بلادنا وسائر بلاد المسلمين.

الأعمال بخواتيمها، وخير الناس من طال عمره وحسن عمله، وختم له بحسن العاقبة، يقول نبينا، صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنْ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا»، وكان صلى الله عليه وسلم يقول: « يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ وَطَاعَتِكَ »، فقيل له: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّكَ تُكْثِرُ أَنْ تَقُولَ: « يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ وَطَاعَتِكَ »، قَالَ: «وَمَا يُؤْمِنِي، وَإِنَّمَا قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أَصْبَعَيْ الرَّحْمَنِ، إِنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَلِّبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلَّبَهُ». وإذا كنا نُذَكِّرُ النَّاسَ فِي أَوَّلِ رَمَضَانَ بِأَنَّهُ إِذَا جَاءَ رَمَضَانَ نَادَىٰ مَنْادٍ مِنْ قِبَلِ رَبِّ الْعِزَّةِ عَزَّ وَجَلَّ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، فإننا نؤكد أن الأمر ألزم في هذه الأيام الأخيرة من هذا الشهر الفضيل. وإذا أردنا أن نعطي علامة من علامات قبول العمل أو عدم قبوله فإننا نذكر منها مدى حب الإنسان للطاعة

والعبادة والارتباط بها والاجتهاد فيها والحرص على إتمامها على الوجه الأكمل، وقال نبينا: «مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ»، فالشهيد يأتي يوم القيامة وجرحه يثعب دمًا، اللون لون الدم، والريح ريح المسك، ومن مات حاجًا بُعِثَ يوم القيامة مُلَبِّيًا، وهكذا في سائر أعمال الخير، فلينظر كل واحد منَّا في الحال التي يرجو أن يبعث عليها، ولو فكر كل واحد منَّا في ذلك جيدًا فيما يجب أن يرى نفسه عليه وما لا يجب أن يرى نفسه عليه عند لقاء الله يوم القيامة لما أقدم على عمل سوء أو منكر أو قبيح قط، ولاجتهد أن يكون على الصورة التي يحب أن يلقى الله عليها. وليس الأمر في حسن الخاتمة مقصورًا على أعمال العبادات من صلاة وصيام وحج ودعاء وذكر وقراءة قرآن، أو محصورًا في هذه الأمور فحسب، إنما حسن الخاتمة يتجاوز ذلك إلى كل عمل يقوم به الإنسان، فمن كان يكفل يتيمًا فلا ينبغي أن يتركه في منتصف الطريق بلا عذر، إنما عليه أن يأخذ بيده إلى أن يبلغ رشده ويقوى على حمل أمره، وكذلك من يقوم على شأن طالب علمٍ فقيرٍ، فليجتهد أن يواصل الخير معه إلى أن يحصل على أعلى الدرجات العلمية ما دام هذا الطالب مؤهلًا لذلك، وكذلك من يعمد إلى بناء مسجد أو مشفى أو دار سكن لإيواء غير القادرين أو أطفال الشوارع أو سكان بعض العشوائيات، كل هؤلاء عليهم ألا يتوقفوا في منتصف الطريق وألا يصابوا بالفتور، إنما عليهم أن يواصلوا العمل ما وسعهم ذلك، وكذلك حال من يعلم العلم أو الفقه أو القرآن الكريم. وليدرك الإنسان أنه كلما دنا أجله كان أكثر حاجة أن يبذل جهدًا أكبر في الخير.

شقى من عرف أن في العشرة الأواخر من رمضان ليلة القدر ولم يفوز بها، شقى من لا يحرص على التعبد في ليلة خالية من الشر والأذى ولا يخلص الشيطان فيها إلى ما كان يخلص في غيرها، فهي سلام كلها، .. سلام هي حتى مطلع الفجر..، شقى من لم يُغفر له فيها، فمن قامها واحتسب في ذلك الأجر عند الله عز وجل «غفر له ما تقدم من ذنبه»، شقى من لا يدرك الليلة التي نزل فيها القرآن، إنا أنزلناه في ليلة القدر، شقى من لم يعتنم الليلة التي يكتب الله فيها الآجال والأرزاق خلال العام «فيها يفرق كل أمر حكيم» .. شقى من تكون الملائكة على الأرض أكثر من عدد الحصى حاملة الخير والبركة والرحمة

والمغفرة «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر»، ويمسى مشغولاً بما لا يرضى الله في هذه الليلة. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا دخل العشر شد مؤزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله) كما قالت عائشة رضي الله عنها، وفي رواية مسلم: (كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره) وهذا يدل على أهمية وفضل هذه العشر، وشد المنزر الذي كان يفعله رسولنا الكريم كناية عن الجد والتشمير في العبادة، وقيل: كناية عن ترك الملذات والاشتغال بهن، وكان صلى الله عليه وسلم يحيي فيها الليل بالذكر والصلاة وقراءة القرآن وسائر القربات، وأنه يوقظ أهله فيها للصلاة والذكر حرصاً على اغتنام هذه الأوقات الفاضلة، ويجتهد في هذه الليلة بالعبادة والطاعة أكثر مما يجتهد فيما سواها من ليالي الشهر. وفي ذات ليلة سألت السيدة عائشة الرسول الكريم قائلة: أرايت أن وافقت ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي: «اللهم إنك عفوٌّ تحب العفو فاعف عني». وقد كان من هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - الاعتكاف في العشر الأواخر في رمضان، فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى، ثم أعتكف أزواجه من بعده». قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: سميت هذه الليلة بـ «ليلة القدر» من القدر وهو الشرف كما تقول فلان ذو قدر عظيم، أي ذو شرف، وأنه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة، فيكتب فيها ما سيجري في ذلك العام، وهذا من حكمة الله عز وجل وبيان إتقان صنعه وخلقه، وقيل لأن للعبادة فيها قدر عظيم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه) وعن علامات «ليلة القدر» ذكر الشيخ بن عثيمين رحمه الله أن ليلة القدر علامات مقارنة وعلامات لاحقة. العلامات المقارنة: قوة الإضاءة والنور في تلك الليلة، وهذه العلامة في الوقت الحاضر لا يحس بها إلا من كان في البر عائشاً في الأنوار، والطمأنينة، أي طمأنينة القلب، وانتسراح الصدر من المؤمن، فإنه يجد راحة وطمأنينة وانتسراح صدر في تلك الليلة أكثر من مما يجده في بقية الليالي، وأن الرياح تكون فيها ساكنة أي لا تأتي فيها عواصف أو قواصف، بل يكون الجو مناسباً، وأنه قد يُرى الله الإنسان الليلة في المنام، كما حصل

ذلك لبعض الصحابة رضي الله عنهم، وأن الإنسان يجد في القيام لذة أكثر مما في غيرها من الليالي. أما العلامات اللاحقة: أن الشمس تطلع في صبيحتها ليس لها شعاع، صافية ليست كعادتها في بقية الأيام، ويدل لذلك حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها» (رواه مسلم).

فضل الله تعالى ليلة القدر على غيرها، إذ قال جل شأنه: «ليلة القدر خير من ألف شهر»، فالعمل فيه خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وقال على وعروة: «ذكر النبي أربعة من بنى إسرائيل. فقال: عبدوا الله ثمانين سنة، ولم يعصوه طرفة عين، فذكر أيوب وزكريا وحزقيل ويوشع بن نون، فعجب أصحابه من ذلك، فأتاه جبريل فقال: يا محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفوس ثمانين سنة، لم يعصوا الله طرفة عين، فقد أنزل الله عليك خيرا من ذلك، ثم قرأ سورة القدر، فسر بذلك رسول الله»، وروى عنه أنه قال عن شهر رمضان: «فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم»، وروى عنه أنه قال: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه»، وفي هذه الليلة تنزل الملائكة من كل سماء، ومن سدرة المنتهى إلى الأرض، فيؤمنون على دعاء الناس إلى مطلع الفجر، أو أنه يكثر تنزلهم في هذه الليلة لكثرة بركتها، شأنهم عند تنزل البركة والرحمة، وقد روى عن رسول الله أنه قال: «إذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى»، ومن فضائل هذه الليلة أنها ليلة سلام، أي أنها ليلة سالمة، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا ولا أذى، وقد جاء في الحديث: «إن الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها، ولا يستطيع أن يصيب فيها أحدا بخبل ولا شيء من الفساد، ولا ينفذ فيها سحر ساحر». وقد اختلف العلماء في تعيينها، والصحيح أنها في العشر الأواخر من رمضان، على خلاف بين العلماء في تعيينها من هذه العشر، وقد روى أن رسول الله قال: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى»، ومن الخير للمسلمين ألا يعلموا وقتها من شهر رمضان، حتى يجتهدوا في العبادة فيه بغية إصابتها، بخلاف ما إذا علموا عينها، فإن همهم تتقاصر على قيامها دون سائر ليالي الشهر أو

العام، فتقل عبادتهم في غيرها، وهذا يتنافى مع ما قصد إليه الشارع، وقد روى عن النبي أمارات هذه الليلة، وأنها تبدو لناظرها صافية مضيئة، كأن فيها قمرا ساطعا، وأن الطقس فيها معتدل، وأن الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها، كالقمر ليلة البدر، فقد قال رسول الله في ليلة القدر: «ليلة سمحة طلقة، لا حارة ولا باردة، وتصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء»، وروى عنه أنه قال فيها: «إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة، كأن فيها قمرا ساطعا، ساكنة ساجية، لا برد فيها ولا حر، ولا يحل لكوكب يرمى به حتى يصبح، وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية، ليس لها شعاع، مثل القمر ليلة البدر»، وإذا كان الدعاء مستحبا في كل الأوقات، إلا أن الإكثار منه في شهر رمضان وخاصة في العشر الأواخر منه وفي أوتاره مستحب، ومن الدعاء الذي يستحب الإكثار منه «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»، لما روى عن عائشة قالت: «يا رسول الله أن وافقت ليلة القدر فما أدعو؟»، قال: قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»

ليلة القدر هي إحدى ليالي شهر رمضان وأعظمها قدرا، حيث يؤمن المسلمون أنها خير من ألف شهر، وهي الليلة التي أمر الله فيها جبريل بإنزال القرآن من اللوح المحفوظ إلى مكان في سماء الدنيا يسمى «بيت العزة»، ثم من بيت العزة صار ينزل به جبريل على النبي، صلى الله عليه وسلم، متفرقا على حسب الأسباب والحوادث، فأول ما نزل منه كان في غد تلك الليلة نزل خمس آيات من سورة العلق، وهذه الليلة تنتزل فيها الرحمات على سائر المخلوقات، وتعم السكينة، وذلك في قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ. سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ)، وهي ليلة عظيمة لا تأتي إلا مرة واحدة في العام.

ويؤكد العلماء أن هذه الليلة تاريخية فيكتب فيها ما سيجرى في ذلك العام، وهذا من حكمته عز وجل، وقيل أن للعبادة فيها قدرا عظيما لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه»، وقوله تعالى: (فيها يفرق كل أمر حكيم)، وكما ورد في القرآن أنها خير من ألف شهر، وهي ليلة الشرف العظيم، والخير والبركة، ليلة السعادة والهدوء والنور والراحة، ليلة العتق للطائعين، وليلة الفوز للفائزين، ليلة

الرحمة تنزّل في السماء، وتضيء فيها الأرض وتفتح فيها أبواب السماء للمقبولين. ويقول الدكتور بهاء حسب الله، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة حلوان، أن من أبرز قيم هذه الليلة، التي تفرض عليها الروحانية وتفرد العبادة هي أنها ليلة (مباركة) بنص الكتاب، فقد صح عن ابن عباس، وقتادة، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، وغيرهم من علماء السلف ومفسريهم والصحابه الكرام: أن الليلة المباركة هي ليلة القدر وفيها أنزل القرآن. وفيها يفرق كل أمر حكيم، أي: يكتب، ويفصل، وقيل: أن فضلها يتجلى أكثر للملائكة، وقيل: تقدر فيها مقادير الخلائق على مدى العام، فيكتب فيها الأحياء والأموات، والناجون والهالكون، والسعداء والأشقياء، والحاج والداج، والعزير والذليل، ويكتب فيها الجذب والقحط، وكل ما أراده الله تبارك وتعالى في تلك السنة، والبعض فسر ذلك بكونها ليلة مغفرة الذنوب وستر العيوب، وفسرها الخليل بن أحمد عالم العربية وواضع نحوها، بأن القدرية فيها، بمعنى الضيق، والمقصود أنها ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلون من سماواتهم العلا ليتباهوا بأعداد العابدين والمقبولين على المولى عز وجل، بأمر ربهم، وقال ابن قتيبة بأن القدرية هنا معناها (الحكم)، لأن الأحكام تقدر فيها، في حين ذهب على بن عبيد الله إلى أن سر التسمية عائد لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر، وتنزل فيها رحمة ذات قدر، وملائكة ذوو قدر. كثرة بركاتها وأشار، إلى أنه حينما تحدثوا عن فضائلها قالوا أن أولى فضائلها، هي شهادة المولى عز وجل لها بأنها ليلة ذات قدر عظيم، والدليل في ذلك أنها خير من ألف شهر، ونزول الملائكة والروح فيها: لقوله تعالى: (تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أُمَّرٍ) قال ابن قتيبة: قوله عز وجل (تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ) يعني جبريل عليه السلام معهم، فيها، أي: ليلة القدر، بِإِذْنِ رَبِّهِمْ أي: بكل أمرٍ من الخير والبركة، وقال ابن كثير: أي: يكثر تنزّل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة ينزلون مع تنزّل البركة والرحمة، كما ينزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بجلق الذكر، كذلك قالوا من فضائلها إنها سلام حتى مطلع الفجر، ومعنى السلام فيها هو مردود إلى عجز الشيطان عن اقتراف أي أذى فيها أو تجاوز بمعناه العام، وقال ابن الجوزي، ومعنى سلام فيها على قولين، وهما: لا يحدث فيها داء، ولا يرسل فيها شيطان، ومعنى (سلام هي حتى مطلع

الفجر) أى يعمها الخير والبركة حتى ساعة الفجر، في حين رأى قتادة أن «سلام» أى تنزل فيها الملائكة بالسلام والخير والبركات حتى ساعة الفجر، وقد وقف كثير من العلماء أمام قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» فقالوا: إيماناً واحتساباً أى تصديقاً بمشروعية الصيام فيها وبركته، والحرص عليه، والإيمان بثوابه، والعمل على ذلك، واحتساب الأجر عند المولى عز وجل، بعيداً عن الرياء والسمعة ومنافقة الناس، وإدعاء العبادة، ويستحب في ليلة القدر كثرة الدعاء، والعمل الصالح، والتقرب بالخيرات، خاصة الدعاء الذى علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة .. بقوله: (إذا رأيت ليلة القدر فقولي: (اللهم إنك عفو تحب العفو فأعف عني). أخفاها الله لحكمتين تقول الدكتورة آمال محمد عبدالغني، أستاذة الفقه المقارن والشريعة الإسلامية بجامعة المنيا، أن الله أخفى ليلة القدر عن عباده لحكمتين عظيمتين إحداهما أن يتبين الجاد في طلبها الذى يجتهد في كل الليالى لعله يدركها ويصيبها فإنها لو كانت ليلة معينة لم يجتهد الناس إلا في تلك الليلة فقط، والحكمة الثانية، أن يزداد الناس عملاً صالحاً يتقربون به، إلى ربهم لينتفعوا به ومن علامتها أن تخرج الشمس صبيحتها صافية لا شعاع فيها وهذه علامة متأخرة وفيها علامات أخرى كزيادة الأنوار فيها وطمأنينة المؤمن وراحته وانسراح صدره. كل هذه من علامات ليلة القدر. وقيل (إن للعبادة فيها قدراً عظيماً لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه)، وقوله تعالى: (فيها يفرق كل أمر حكيم)، وكما ورد في القرآن أنها خير من ألف شهر، وهى ليلة الشرف العظيم، والخير والبركة، والسعادة والهدوء والنور والراحة، والعشق للطائعين، والفوز للفائزين.

يرى بعض العلماء أن معنى القدر الذى أضيف إليه الليلة هو التعظيم، كقول الله سبحانه وتعالى (وماقدروا الله حق قدره) فهى ذات قدر وتعظيم لما نزل فيها من القرآن الكريم.. أو أن العظمة والقدر لما يحدث فيها من نزول الملائكة، وأيضاً لما ينزل في هذه الليلة من رحمة الله تعالى وبركاته وغفرانه وفيوضاته، أو أن الذى يحييها يصبح ذا قدر وشرف، ومنزلة كريمة. والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيماناً» أى

تصديقاً بوعده الله تعالى بالثواب، فقد وعد رب العزة بثواب الصائمين وتكفل به، كما جاء في الحديث القدسي: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فهو لى وأنا أجرى به واحتساباً أى طلباً لوجه الله سبحانه وتعالى وثوابه وطلباً للأجر لا لشيء آخر من رياء أو نحوه. والاحتساب من الحسب كالأعتداد من العدد، وإنما قيل لمن ينوى بعمله وجه الله: احتسبه، لأن له حينئذ أن يعتد عمله، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به. وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم: غفر له ما تقدم من ذنبه ما يفيد الإطلاق فيشمل الصغائر والكبائر. والمعروف أنه يختص بالصغائر، وأما الكبائر فلا تغفر إلا بالتوبة النصوح بشروطها وهي: الندم على ما فات، والعزم على عدم العودة والإقلاع عن الذنب، ورد الحقوق لأصحابها. وفي بيان الرسول صلى الله عليه وسلم لجزاء الصائم بغفران الله له ما تقدم من ذنبه، قيد هذا الجزاء بأن صيامه «إيماناً واحتساباً»، لينفى عن ساحة الصائم الرياء وحب الظهور وغير ذلك من الدواعى التي تقلل ثواب العبادة، بل أحياناً تحبطها، وليكون الصائم مخلصاً في عبادته، وصادقاً فيها، ومقبلاً بها على ربه سبحانه وتعالى قاصداً بها وجه الله تعالى وحده لا شريك له كما قال الله تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً). وهذا الجزاء أيضاً، وهو غفران الذنوب، يكون لمن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً ويكون قيام ليلة القدر بأداء صلاة القيام فيها، وهى صلاة التراويح، وبقراءة القرآن والتهجد والذكر والدعاء. ولما كانت ليلة القدر غير محددة ولا معينة بل هى فى العشر الأواخر من شهر رمضان، وفى الوتر من العشر الأواخر، ويتناول الغفران الذنوب الصغيرة، وقال الإمام النووي: المعروف أنه يختص بالصغائر، وبه جزم إمام الحرمين. ويجوز أن يخفف من الكبائر إذا لم يصادف صغيرة، وعند الإمام النسائي (ما تقدم من ذنبه وما تأخر)، ولكن كيف تغفر الذنوب المتأخرة التي لم تفعل بعد؟ والجواب على هذا هو كما روى فى شأن أهل بدر: (اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم). ومحصل الجواب إنه قيل: إنه كناية عن حفظهم من الكبائر فلا تقع، وقيل معناه: أن ذنوبهم تقع مغفورة. وهل يحصل الثواب المترتب على ليلة القدر لمن أقامها، أو يتوقف ذلك على كشفها له؟ جماعة من العلماء منهم الطبرى وغيره يقولون: أن الثواب المترتب على ليلة القدر يحصل لمن اتفق له قيامها بالعبادة، وإن

لم يظهر له شيء، ولا يتوقف الفضل الحاصل له على كشفها أو ظهور شيء من العلامات.

تفسير سورة القدر

قال الله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر، سلام هي حتى مطلع الفجر).

قوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر): أشار الله عز وجل الي فضل القرآن العظيم في هذه الآية من ثلاثة اوجه:

أولاً: أنه اتي بالضمير الدال علي الذات المقدسة بصيغة الجمع فقال (انا) ولم يقل: اني، وقال: (انزلناه) ولم يقل: انزلته، ومعلوم لكل ذي عقل وروح، أن ذلك للتعظيم لا للتعدد ومعلوم لكل ذي عقل وروح، أن ذلك للتعظيم لا للتعدد، ولا ينزل العظيم الا العظيم.

ثانياً: انه عبر عن المنزل بالضمير في مكان الاظهار اشارة الي انه غني عن البيان شهرته وفضله وشرفه .

ثالثاً: انه انزل في ليلة القدر التي هي خير من الف شهر، ولم يختار لانزاله تلك الليلة، الا لعظم قدره وسموه واختلف العلماء في ليلة القدر هل هي ليلة واحدة في الدهر كله ام هي متكررة في كل سنة، والحق انها ليلة مخصوصة شرفها الله بنزول القرآن فيها كما شرف الأمكنة وبعض الليالي كبيت الله الحرام وبين المقدس وليلة الجمعة وشهر رمضان، ولا يقال لماذا خص بعض المكان والزمان بالتشريف فإن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، كما أنه فضل بعض الاناسي علي غيرهم وذلك لغير علة بل بمحض المنة والفضل وجعلها متكررة رحمة بالأمة المحمدية وذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتذكرون في أخبار الغابرين من الأمم، فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا من بني اسرائيل حمل السلاح علي عاتقه في سبيل اللهالف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمني ذلك لأمته، وقال (يارب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا وأقلها اعمالا) وحزن الصحابة لذلك لما رأوا أن الرجل يعيش منهم خمسين او ستين سنة يضيع اكثر من ثلاثة ارباعها فانهم يصرفون من

اليوم ثمان ساعات نوما ،وساعتين بيناكل وشرب وقضاء الحاجة. وسبع ساعات علي الاقل في الاشتغال بالدنيا، وساعتين بين لهو ولعب، فلم يبق الا اوقات الصلاة وليتها تخلص لهم فان الشيطان لا تحلو له الوسوسة في وقت ما كما تحلو في الصلاة فيشتغل قلب المصلي بالدنيا والخوف من الناس وحب الشهوات والملذات من النساء حتي اذا قال: الله اكبر قالت الملائكة كذبت فإن النقود في قلبك اكبر من الله، او النساء او الأملاك او الجنه او مقعد الصدق اذا كان مشتغلا بها او بغيرها فحزن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذهب الله حزنه لانه هو الذي كرمه الله بقوله تعالى: (ولسوف يعطيك ربك فترضي) (الضحى ٥) فنزل جبريل عليه السلام وقال له: (ان الله يبرك بليلة هي خير من الف شهر، صرفها صاحبها في جهاد في سبيله ليس فيها ليله القدر).

فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هي خصوصية للأمة المحمدية فصار الرجل اذا تساهل في السنه كلها، ثم جاء رمضان فصام وقام ليلة القدر بصلاة العشاء في جماعة والفجر في جماعة كتب له في هذه الليلة ثواب الف شهر من الامم الماضية صرفت في الطاعات فاذا عاش خمسين سنه فكأنما عبد الله اكثر من اربعة الاف سنه .

وورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليخبر الناس بليلة القدر فتلاحي رجلان فرفعت وأمرهم بالتماسها في العشر الاواخر من رمضان فانها اخفيت فيها ليقوم الناس العشر ليالي ليعظم اجرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. (وعسي أن يكون خيرا لكم) ومن ذلك أن الدعاي فيها مستجاب وتعيينها مضرة فقد يدعو الرجل علي عدوه فيها فيستحاب له وكم تفضل الله بنعمة علي عباد خفيت عليهم في الدنيا فينالون اجهرهم يوم القيامه كماستر اكثر الخيرات ليلها القدر لانه جعل فيها من الاسرار ما لا يكشف به الا عبادة الذين زكي نفوسهم وجملها حتي صارت بيتا للرب عز وجل واصطفاهم وان كان كاشف الناس ببعض اسرارها كنزول الملائكة والروح وكونها امن وسلام .

واخفي اسرار كثيرة اودعها قلوب اخصائه من طريق الالهام فيتجلي فيها عليهم ويرفع الحجب والاستار ويشهدهم انواره ووجهه الجميل، مما لا تحوم حول حماة العقول ولا الأوهام وترتد بالحيرة علي سور انواره البصائر والابصار، وان في اخفاء تلك الأسرار من الحكم ما

لا يحصي له مقدار وكم وهب الله هبة حجبها عن اناس حتي اذا كشف الحجاب يوم القيامة شاهدوا عظم رحمة الله بهم ونعمائه من حيث لا يشعرون .

والقدر بمعنى التقدير لما يبرز من العلم القديم ولك أن تعبر عن القدر بمدلوله وهو العظمة والعلو ولك أن تقول القدر هو الضيق كما في قوله تعالى: (وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) (الفجر: ١٦) والضيق هنا لنزول الملائكة بكثرة، فتضييق الارض بهم فانها بالنسبة الي الشمس جزء من مليون تقريبا فما بالك بالسموات السبع وما فيهن من الملائكة ولا ينزلون دفعه واحدة ولكن طوائف طوائف كما أن العالم الاسلامي من الحجاج يطوف كله بالبيت طائفة بعد طائفة ولو ارادوا الطواف جميعا مرة واحدة لما وسعهم البيت .

وحكمة نزول الملائكة: أولا:تشریفهم بالمؤمنين وثانيا: تشریفهم المؤمنين وتفصيل هذا أن الله خلق الانسان جامعا لكل حقائق العوالم ففيه الجماد لانه مخلوق من الطين وفيه النبات لقوله تعالى(والله انبتكم من الارض نباتا) (نوح: ١٧) فهو كالشجرة يمشي علي الارض الا انها شجرة الله فالرأس جذع والعنق ساقها، والذراعان والخذان افرعها واصابع اليدين والرجلين اغصانها، والانسان حيوان من حيث الطعاموالشراب والجماع والاخلاق البهيمية ومن الناس من اذا غضب رفس كالحمار او ضرب برأسه كالعجل او بطش بيده كالأسد او بصق كالثعبان حتي أن من الناس من اذا اشتد غضبه وبصق الي العين اعماها والي الفم قتل، وذلك لتسمم ريقه من شدة الغضب. وفي الانسان النفس الملكية التي اذا صفت ملكت الجسم الصلصال فصار طوعا لها وصارت اخلاقهاخلاق الروح، وتبدلت الاوصاف الحيوانيه باوصاف النفس الملكية فصار الجسم ملكا بل خيرا من الملائكة لان ذلك الطين وذاك الحيوان تخلص من الشواغل والملاهي والحجب والموانع والسجون والاعلال والقيود مع توفر الدواعي واتحدث تلك القوي بالروح حتي صار الانسان روحانيا لديها هو خير أم الذي خلق مطبوعا علي الخير لتجرده من العناصر ؟ وكيف لا وهو من النور. فالله يفاخر به ملائكته وكأنه يقول لهم: انظروا اليهذا الطين والماء المهين الذي جري مجري البول مرتين كيف اتصل بالله اتصالا لا انفصال بعده، مع ذلك يريلنفسه عبادة ولا فضلا بل يشهد الفضل لله الذي وفقه للعبادة وفضلا عن ذلك يري نفسه مقصرا في حقه

عز وجل فهذا خير أم من رأي لنفسه عملا؟ فقال: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) (البقرة: ٣٠) فأني تسبيح لهم والله خلقهم وما يعملون؟ ولا غرو فمن شهد لنفسه عملا فقد شاب اعتقاده وعمله بالشرك والعياذ بالله تعالى فالله يفاخر الملائكة بعباده وهذا تشریف لهم.

وأرسل الملائكة اليهم بالسلام، وذلك رسول شريف جاء من عند الملك العلام، وأي شرف اعظم من أن يرسل الله لعبده من يقرئه السلامون الناس من يشهد الملائكة بعيني راسه وذلك بنص كتاب الله تعالى (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) الانعام: ٧٥ ونحن اتباعه كما قال تعالى: (ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين) (الحج/ ٧٨) فله في ابناؤه وارثون ورثوه: (العلماء ورثة الانبياء) وفضل الله ليس مقصورا ولا محدودا فاذا قويت النفس وصارت ملكية صار الجسد ملكيا والجوارح ملكية فقبل ان تري العين المادة يسبقها القلب فيري السر الساري فيها والصفات الظاهرة والباطنة بها ولا يخطيء فيحين أن العين تخطيء فيري الشمس مثلا صغيرة وهي اكبر من الارض الف الف وثلاثمائة الف مره تقريبا وتري الاصبع اذا وضع بجانبها أطول من المئذنة وهذا من خطأ العين وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز نزول الملائكة فلا بد من أن تنزل فنري بقلبنا نزولها وان لم نره بعين البصر رؤية يقينية. ولا بد أن نقف في موقف العلم الذي علمنا الله علي لسان رسوله فان العليم هو الله ومن قال انا غني عن العلم فقد كفر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مجلس علم خير من عبادة سبعين سنه) فقد يدخل العابد الخلوة ويتعبد السنين الطوال فيأتي اليه ابليس فيصيره اضل منه ويكفره وذلك نتيجة الجهل، ولو انه سعي الي عالم فثبت بالعلم يقينه ثم عبد الله ولو قليلا لكان خيرا له، ومن ذلك ما حكي عن السيد عبد القادر الجيلاني انه بينما كان قائما لله في جوف الليل، فاذا بالسقف قد ارتفع وغمر بالنور ونادي مناد: (اي عبيدي عبد القادر فقال: لبيك سيدي، فقال: اني ابحت لك المعاصي. فقال: اخسأ يا ملعون فقال: بم عرفت؟ فقال: أن الله لم يحرك حراما علي لسان نبي ويبيحه علي لسان ولي) وقد احكم الله شريعته علي لسان رسوله فقال تعالى: (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) (المائدة: ٣).

ولذا ينبغي بنا أن نتعلم حتي نعلم الله حق العلم فان الملائكة كان لها معلم وهو آدم والعلم خير ما يسعى له قال صلى الله عليه وسلم (اطلب العلم ولو بالصين) وما ذاك الا العلم الالهي الذي ينتج المعرفة بالله ولا بد أن يكون السعي للعلم فقط لا لغيره فمن الناس من يأتي الي العالم العارف لينبئه بما يحدث له، فاذا لم ينبئه تركه مدعيا انه ليس بولي، وهذا جهل، فان اسرار الغيب لا ينبغي أن تباح وما قدره الله علينا نراه فلنقبل علي معرفة الله سبحانه وتعالى فانها خير لنا من الدنيا وما فيها، وما قدرها الله لنا من الخير نناله ونحن في راحة مطمئنون ففي السعي للعلم شرف عظيم ولذا ارسل الله الملائكة الي الارض ليعلمهم أن الله اسرارا في خلقه وحكما تخفي علي كل حكيم، قال تعالى: (الم اقل لكم اني اعلم غيب السماوات والارض واعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون) البقرة: ٣٣ وحتى يعلمهم أن قولهم: (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) البقرة: ٣٠ كان اعتراضا علي حكمة الله وهو ايضا من حكمة الله اذا اعقبه بعلمهم حكمة الخلافة في الارض.

قوله تعالى: (وما أدراك ما ليلة القدر) : استفهم الله عن ليلة القدر تعظيما لها لبيئتها لنا، فانه سبحانه ما قال في القرآن: (ما أدراك) بصيغة الماضي الا وفسر، وما جاء بصيغة المضارع (وما يدريك) الا وأبهم، وذلك ضنا بالغيب فان المضارع دال علي الحال والاستقبال في حين أن الماضي يدل علي ما حصل قوله تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر) ليس فيها ليلة قدر، قوله تعالى: (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر)، قد يعود الضمير فيها علي الملائكة، وقد يعود علي ليلة القدر . وقيل: الروح جبريل كما قال صلى الله عليه وسلم (اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كسبة من الملائكة يصلون ويسلمون علي كل عبد قائم او قاعد يذكر الله عز وجل) او هو نوع من الملائكة لا تراهم الملائكة الا ليلة القدر، او هو ملك عظيم ينزل في هذه الليلة. (بإذن ربهم) وهذا تشريف من الله لهم اذ انه جعل لهم شبه اخيتار فلم يقل بأمر ربهم، لان الأمر دال علي الجبر والقهر وليزوروا احبابه، وتشريف لأحبابه ايضا، (من كل أمر) وفي قراءة (من كل امريء) اي: فرد من الملائكة. سلام علي المؤمنين، وعلي القراءة الأولى اي: امان من كل ما فيه سوء فيحفظ الله بعنايته من اجتنابهم. او تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم بكل ما

يحدث في هذه السنة .

قوله تعالى (سلام هي حتي مطلع الفجر): أي: أمان او تسليم وقد يكون الوقف عليها والبدء بها وقد يكون البدء (سلام هي حتي مطلع الفجر) بفتح اللام في مطلع فتدل علي الزمان المعني الي طلوع الفجر، وبالكسر للمكان، او يعم امنها ورحمتها وتسليم الملائكة علي المؤمنين في كل الأرض من المغرب الي المشرق والله اعلم .

دعاء ليلة القدر: خير ما يدعو به الانسان لتفريج الكرب ولوفاء الديون وللنجاه من الخطوب ما ورد بالسند الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادعية علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لافراد من صاحبه كانوا في شدة وضيق ففرج الله كربهم ووفي ديونهم وشرح صدورهم ويسر امورهم.

(الله اغنني بحلالك عن حرامك، اللهم اني اعوذ بك من الهم والخزن، واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل، واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك علي كل شيء قدير رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطيهما من تشاء وتمنعهما ممن تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك، اللهم فارح الهم وكاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما انت ترحمني برحمة تغنيني بها عن من سواك اللهم اني عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك عدل في حكمك ماض في قضاؤك اساله بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك، او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور بصري وانشرح صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي وشكايتي يا الله.

إحياء ليلة القدر :

أجمع الفقهاء علي استحباب إحياء ليلة القدر في الجملة. لفعل النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاور "أي اعتكف" في العشر الأواخر من رمضان.. كما أخرج الشيخان عن عائشة قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المنزر وأخرج

البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه".

ويكون إحياء ليلة القدر بالصلاة وقراءة القرآن والذكر والدعاء. وغير ذلك من الأعمال الصالحة. وأن يكثر من الدعاء الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة. فيما أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح. عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله: أرأيت أن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها؟ فقال صلى الله عليه وسلم وسلم: "قولي: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني". قال بعض أهل العلم: هذا الحديث فيه إيماء إلي أن أهم المطالب انفكاك الإنسان من تبعات الذنوب. وطهارته من دنس الشعوب. فإن بالطهارة من ذلك يتأهل للانتظام في سلك حزب الله. وحزب الله هم المفلحون. واختلف الفقهاء في مدي اختصاص أمة محمد صلى الله عليه وسلم بليلة القدر. فذهب الأكثرون إلي أن ليلة القدر خاصة بالأمة المحمدية. ولم تكن في الأمم السابقة. واستدلوا علي ذلك بما أخرجه البيهقي. بسند فيه مقال. أن رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله تعالى ألف شهر. فعجب المسلمون من ذلك. فأنزل الله عز وجل: "إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر" (القدر: ٣١) وأخرج الإمام مالك في الموطأ أنه سمع من يثق به من أهل العلم يقول: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله. أو ما شاء الله من ذلك. فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر. فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر .

وذهب بعض أهل العلم إلي أن ليلة القدر كانت في الأمم السابقة» استدلالاً بما أخرجه النسائي عن أبي ذر. وفيه أنه قال: يا رسول الله أخبرني عن ليلة القدر. أفي كل رمضان هي؟ قال: "نعم". قلت: أف تكون مع الأنبياء فإذا رُفِعوا رُفِعَت. أو إلي يوم القيامة؟ قال: "بل هي إلي يوم القيامة".

واختلف الفقهاء أياً في بقاء ليلة القدر. فذهب الجمهور إلي أنها باقية إلي يوم القيامة» لحديث أبي ذر الذي ذكرناه وللأحاديث الداعية إلي تحريها. مثل ما أخرجه الباري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر

له ما تقدم من ذنبه" وذهب بعض العلماء إلي أن ليلة القدر رفعت أصلاً ورأساً. وهو قول الشيعة وحكاه الفاكهاني في شرح العمدة عند الحنفية. قال ابن حجر: وكأنه خطأ. وقد أخرج عبدالرزاق أنه قيل لأبي هريرة: زعموا أن ليلة القدر رفعت؟ قال: كذب من قال ذلك.. أقول: ومهما اختلفت الأقوال في ذلك فطمعنا في رحمة الله أن لا يحرمننا من فضل ليلة القدر. فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله تعالى: "أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني".

فضل ليلة القدر :

الليلة في اللغة تطلق علي القدر المعين من الزمن الذي يبدأ من غروب الشمس إلي طلوع الفجر. ويقابلها النهار. والقدر في اللغة يطلق علي الشرف والوقار. كما يطلق علي التضيق والقضاء. ومن هنا اختلف الفقهاء في المراد من القدر الذي أضيفت إليه الليلة. فقيل: المراد بالقدر التعظيم والتشريف. ومنه قوله تعالى: "وما قدروا الله حق قدره" الزمر: ٦٧ والمعني أنها ليلة ذات قدر وشرف لنزول القرآن فيها. أو لما ينزل فيها من البركة والرحمة والمغفرة أو أن الذي يحييها يصير ذا قدر وشرف. وقيل: المراد بالقدر هنا التضيق. ومنه قوله تعالى: "ومن قدر عليه رزقه" "الطلاق: ٧" والمعني أنها ليلة مضيق علي الناس معرفتها بالتعيين. أو لأن الأرض تضيق فيها عن الملائكة. وقيل: المراد بالقدر هنا القدر. وهو مؤاخي القضاء أي بمعني الحكم والفصل والقضاء. لأن الملائكة تكتب فيها الأرزاق والأجال وغير ذلك مما سيقع في هذه السنة بأمر الله سبحانه. كما قال تعالى: "إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين" "الدخان: ٥٣". وقد نص الفقهاء علي أن ليلة القدر هي أفضل الليالي. وأن العمل الصالح فيها خير من العمل الصالح في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. كما قال تعالى: "ليلة القدر خير من ألف شهر" "القدر: ٣". ومن فضلها أيضاً: هبوط الملائكة إلي الأرض يؤمنون علي دعاء الناس إلي وقت طلوع الفجر. كما قال تعالى: "تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر" "القدر: ٤" ومن فضلها أيضاً. كما قال الضحاك. أن الله تعالى لا يقدر فيها إلا السلامة. وفي سائر الليالي يقضي بالبلايا والسلامة. وقال مجاهد: هي ليلة

سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا ولا أذى كما قال تعالى: "سلام هي حتي مطلع الفجر" **القدر: ٥**. وأما علامات ليلة القدر فقد أقر بها العلماء بصفة عامة. وقالوا: أن علامات ليلة القدر يراها من شاء الله من عباده في كل سنة من رمضان. لأن الأحاديث وأخبار الصالحين تظاهرت عليها. فمنها ما أخرجه أحمد برجال ثقات عن عبادة بن الصامت. أن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: "ليلة القدر في العشر البواقي من قامهن ابتغاء حسبتهن فإن الله تبارك وتعالى يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وهي ليلة وتر تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة أو آخر ليلة" وقال صلى الله عليه وسلم: أن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة "ضوء الصبح عند انصداع الفجر" كأن فيها قمراً ساطعاً ساكنة ساجية "هادئة علي السجية والطبيعة" لا برد فيها ولا حر. ولا يحل لكوكب أن يرمي به فيها حتي تصبح. وأن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر. ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ". وقد اتفق العلماء علي أنه يستحب لمن رأي ليلة القدر أن يكتمها. منعاً من الرياء. وحتى لا يتشاغل عن الشكر لله بالنظر إليها وذكرها للناس. فضلاً عن منع التحاسد. قال ابن حجر: ويستأنس لذلك بقول يعقوب عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام: "يا بني لا تقصص رؤياك علي اخوتك فيكيدوا لك كيذا أن الشيطان للإنسان عدو مبين" **يوسف: ٥**.

اختلف الفقهاء في تحديد الأيام التي تكون فيها ليلة القدر علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول:** يري أن ليلة القدر تدور في جميع السنة.. قد تكون في رمضان.. وقد تكون في غير رمضان.. وإلي هذا ذهب بعض العلماء منهم عبد الله بن مسعود وبه قال أبو حنيفة في المشهور عنه وحجتهم ما روي عن ابن مسعود أنه كان يقول: من يقم الحول يصب ليلة القدر "مشيراً إلي أنها في السنة كلها.. ولما بلغ قوله هذا إلي ابن عمر قال: "يرحم الله أبا عبد الرحمن أما إنه علم أنها في العشر الأواخر من شهر رمضان.. ولكنه أراد ألا يتكل الناس"

المذهب الثاني: يري أن ليلة القدر تدور في شهر رمضان خاصة.. وهو قول أكثر أهل العلم وحجتهم ما أخرجه البخاري من حديث عائشة أن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال:

"تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان". واختلف هؤلاء الجمهور في تعيين ليلة القدر من رمضان علي أقوال كثيرة من أشهرها: نها في العشر الأواخر من رمضان.. وتؤكد أنها في الأوتار أي الليالي الفردية فيها.. وإلي هذا ذهب بعض المالكية والحنابلة وهو مذهب الشافعية وقيل: هي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان. وهو المشهور عند المالكية والحنابلة وبعض الحنفية.. وروي عن ابن عباس وقيل: هي دائرة مع رمضان في أي ليلة منه دون تعيين.. وهو قول أبي حنيفة وقيل: هي الليلة الأولى من رمضان .. وهو قول أبي رزين العقيلي الصحابي لقول أنس: ليلة القدر أول ليلة من رمضان.

وقيل: هي ليلة السابع عشر من رمضان.. وهو قول عن ابن مسعود بحجة أنها هي الليلة التي كانت في صبيحتها واقعة بدر.. ونزل فيها القرآن لقوله تعالى: "وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ"

وقيل: هي ليلة مبهمة في العشر الأوسط.. وهو قول بعض المالكية والشافعية.. ونسبه الطبري إلي عثمان بن أبي العاص والحسن البصري وقيل ليلة التاسع عشر.. وهو قول علي بن أبي طالب.. ونسبه الطبري لزيد بن ثابت وابن مسعود وقيل: هي ليلة منتقلة في ليالي العشر الأواخر تنتقل في بعض السنين إلي ليلة وفي بعضها إلي غيرها. جمعاً بين الأحاديث التي وردت في تحديدها في ليالي مختلفة من شهر رمضان.. وإلي هذا ذهب الإمام مالك وأحمد والمزني وقال النووي: هذا هو الظاهر المختار والحكمة من إبهام ليلة القدر. ما ذكره ابن قدامة عن بعض أهل العلم أن الله تعالى أبهم هذه الليلة علي الأمة ليجتهدوا في طلبها ويجدوا في العبادة طمعاً في إدراكها.

كما أخفي ساعة الإجابة في يوم الجمعة ليكثروا من الدعاء في اليوم كله. وأخفي اسمه الأعظم في الأسماء.. ورضاه في الطاعات ليجتهدوا في جميعها.. وأخفي الأجل وقيام الساعة ليجد الناس في العمل حذرًا منها.

من الله تعالى على الأمة المحمدية بليلة ساطعة النور، جليلة القدر، عظيمة الأجر، عظيمة الثواب، عامة البركة، شاملة الرحمة. إنها ليلة القدر، وليلة القدر اسم لليلة التي جعلها الله تعالى مبدأ الوحي بتنزل القرآن الكريم على قلب النبي الأمين صلى الله عليه

وسلم، و«القدر» الذي أضيفت إليه الليلة يفيد معاني سامية واقعة فيها كالقضاء والحكم والشرف والعظمة والفخامة والفضل، وأل في «القدر» تفيد التعريف بالجنس، ومن ثم صار هذا الاسم -ليلة القدر- بمنزلة العلم لهذه الليلة المباركة. ولقد حث الله تعالى عباده لمعرفة قدر هذه الليلة، مُشيراً إلى فضلها، ومنبها على عظيم شرفها، فقال في الذكر الحكيم: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ. سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ» [القدر: ١ - ٥]، وتكرر لفظة «ليلة القدر» في هذه الآيات البيئات تأكيداً على شرف وقتها، وسمو مكانتها. ويشير هذا البيان بمكانة هذه الليلة أيضاً إلى الاحتفال به لتعظيم ما عظمه الله تعالى من الأوقات والأحداث والوقائع والأشخاص والأعمال الصالحة التي حصلت فيها أو ارتبطت بها، فهي تذكر المسلمين وتربط قلوبهم بأيام الله تعالى وما كان فيها من نعم، امتثالاً لقول الله تعالى لكليمه موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم: «وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ أَنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» [إبراهيم ٥]

ويظهر فضل ليلة القدر في تضعيف ثواب الأعمال الصالحات واستجابة الدعوات وقبول التوبة ونشر الرحمة ووفرة البركة وسعة المغفرة على مدار زمانها؛ إذ فضل الزمان يكون بما يحصل فيه من تنزل الخير وشيوع الرحمة وعموم النفع من الله تعالى على عباده. وعلى المسلم أن يتحرى هذه الليلة المباركة وأن يستدرك ما قد فات وألا يحرم نفسه من هذه الفضل العميم، وأن يتعرض لهذه النفحات الربانية والمنح الإلهية بالتوبة الصادقة والرجوع إلى الله تعالى وكثرة الذكر والتضرع إلى الله تعالى، ويكثر فيها من قوله: «اللهم إنك عفو عفو فاعف عني»، والسعيد من أخلص في الإقبال على الله تعالى بالاستكثار من الصلاة وتلاوة القرآن والاستغفار والدعاء والذكر والصدقات وتخليص القلب من الشحناء والأحقاد وما يستتبعهما. فاللهم حققنا بذلك واجعلنا في شهرنا هذا من عتقائك من النار ومن المقبولين وأحفظ علينا بلادنا وسائر بلاد المسلمين.

الأعمال بخواتيمها، وخير الناس من طال عمره وحسن عمله، وختم له بحسن العاقبة، يقول نبينا، صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنْ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ

مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا»، وكان صلى الله عليه وسلم يقول: « يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ تَبَّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ وَطَاعَتِكَ » فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّكَ تَكْثُرُ أَنْ تَقُولَ: « يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ تَبَّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ وَطَاعَتِكَ »، قَالَ: «وَمَا يُؤْمِنِي، وَإِنَّمَا قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أَصْبُعِي الرَّحْمَنِ، إِنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَلِّبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلَّبَهُ». وإذا كنا نُذَكِّرُ النَّاسَ فِي أَوَّلِ رَمَضَانَ بِأَنَّهُ إِذَا جَاءَ رَمَضَانَ نَادَىٰ مَنْادٍ مِنْ قَبْلِ رَبِّ الْعِزَّةِ عَزَّ وَجَلَّ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، فَإِنَّا نُوَكِّدُ أَنَّ الْأَمْرَ أَلْزَمَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ الْفَضِيلِ. وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَعْطِيَ عِلَامَةً مِنْ عِلَامَاتِ قَبُولِ الْعَمَلِ أَوْ عَدَمِ قَبُولِهِ فَإِنَّا نَذَكِّرُ مِنْهَا مَدَىٰ حُبِّ الْإِنْسَانِ لِلطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالِارْتِبَاطِ بِهَا وَالِاجْتِهَادِ فِيهَا وَالْحِرْصِ عَلَىٰ إِتْمَامِهَا عَلَىٰ الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ، وَقَالَ نَبِيْنَا: «مَنْ مَاتَ عَلَىٰ شَيْءٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ»، فَالشَّهِيدُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجِرْحُهُ يَثْغِبُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ الْمَسْكَ، وَمَنْ مَاتَ حَاجًّا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا، وَهَكَذَا فِي سَائِرِ أَعْمَالِ الْخَيْرِ، فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ مَنَّا فِي الْحَالِ الَّتِي يَرِجُو أَنْ يَبِيعَ عَلَيْهَا، وَلَوْ فَكَّرَ كُلُّ وَاحِدٍ مَنَّا فِي ذَلِكَ جَدِيدًا فِيمَا يَجِبُ أَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ عَلَيْهِ وَمَا لَا يَجِبُ أَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ عَلَيْهِ عِنْدَ لِقَاءِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمَا أَقْدَمَ عَلَىٰ عَمَلٍ سَوْءٍ أَوْ مَنْكَرٍ أَوْ قَبِيحٍ قَطُّ، وَلَا جِتْهَدُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي يَحِبُّ أَنْ يَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهَا. وليس الأمر في حسن الخاتمة مقصورًا على أعمال العبادات من صلاة وصيام وحج ودعاء وذكر وقراءة قرآن، أو محصورًا في هذه الأمور فحسب، إنما حسن الخاتمة يتجاوز ذلك إلى كل عمل يقوم به الإنسان، فمن كان يكفل يتيماً فلا ينبغي أن يتركه في منتصف الطريق بلا عذر، إنما عليه أن يأخذ بيده إلى أن يبلغ رشده ويقوى على حمل أمره، وكذلك من يقوم على شأن طالب علمٍ فقيرٍ، فليجتهد أن يواصل الخير معه إلى أن يحصل على أعلى الدرجات العلمية ما دام هذا الطالب مؤهلاً لذلك، وكذلك من يعمد إلى بناء مسجد أو مشفى أو دار سكن لإيواء غير القادرين أو أطفال الشوارع أو سكان بعض العشوائيات، كل هؤلاء عليهم ألا يتوقفوا في منتصف الطريق وألا يصابوا بالفتور، إنما عليهم أن يواصلوا العمل ما وسعهم ذلك، وكذلك حال من

يعلم العلم أو الفقه أو القرآن الكريم .وليدرك الإنسان أنه كلما دنا أجله كان أكثر حاجة أن يبذل جهدًا أكبر في الخير.

شقى من عرف أن في العشرة الأواخر من رمضان ليلة القدر ولم يفوز بها، شقى من لا يحرص على التعبد في ليلة خالية من الشر والأذى ولا يخلص الشيطان فيها إلى ما كان يخلص في غيرها، فهي سلام كلها، .. سلام هي حتى مطلع الفجر..، شقى من لم يُغفر له فيها، فمن قامها واحتسب في ذلك الأجر عند الله عز وجل «غفر له ما تقدم من ذنبه»، شقى من لا يدرك الليلة التي نزل فيها القرآن، إنا أنزلناه في ليلة القدر، شقى من لم يغتتم الليلة التي يكتب الله فيها الآجال والأرزاق خلال العام «فيها يفرق كل أمر حكيم» .. شقى من تكون الملائكة على الأرض أكثر من عدد الحصى حاملة الخير والبركة والرحمة والمغفرة «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر»، ويمسى مشغولًا بما لا يرضى الله في هذه الليلة. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا دخل العشر شد منزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله) كما قالت عائشة رضي الله عنها، وفي رواية مسلم: (كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره) وهذا يدل على أهمية وفضل هذه العشر، وشد المنزر الذي كان يفعله رسولنا الكريم كناية عن الجد والتشمير في العبادة، وقيل: كناية عن ترك الملهيات والاشتغال بهن، وكان صلى الله عليه وسلم يحيي فيها الليل بالذكر والصلاة وقراءة القرآن وسائر القربات، وأنه يوقظ أهله فيها للصلاة والذكر حرصًا على اغتنام هذه الأوقات الفاضلة، ويجتهد في هذه الليلة بالعبادة والطاعة أكثر مما يجتهد فيما سواها من ليالي الشهر. وفي ذات ليلة سألت السيدة عائشة الرسول الكريم قائلة: أرأيت أن وافقت ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي: «اللهم إنك عفوٌّ تحب العفو فاعف عني». وقد كان من هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - الاعتكاف في العشر الأواخر في رمضان، فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى، ثم أعتكف أزواجه من بعده». قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: سميت هذه الليلة بـ «ليلة القدر» من القدر وهو الشرف كما تقول فلان ذو قدر عظيم، أي ذو شرف، وأنه يقدر فيها ما يكون في تلك

السنة، فيكتب فيها ما سيجري في ذلك العام، وهذا من حكمة الله عز وجل وبيان إتقان صنعه وخلقه، وقيل لأن للعبادة فيها قدر عظيم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه) وعن علامات «ليلة القدر» ذكر الشيخ بن عثيمين رحمه الله أن ليلة القدر علامات مقارنة وعلامات لاحقة. العلامات المقارنة: قوة الإضاءة والنور في تلك الليلة، وهذه العلامة في الوقت الحاضر لا يحس بها إلا من كان في البر عائشاً في الأنوار، والطمأنينة، أي طمأنينة القلب، وانشراح الصدر من المؤمن، فإنه يجد راحة وطمأنينة وانشراح صدر في تلك الليلة أكثر من مما يجده في بقية الليالي، وأن الرياح تكون فيها ساكنة أي لا تأتي فيها عواصف أو قواصف، بل يكون الجو مناسباً، وأنه قد يُرى الله الإنسان الليلة في المنام، كما حصل ذلك لبعض الصحابة رضي الله عنهم، وأن الإنسان يجد في القيام لذة أكثر مما في غيرها من الليالي. أما العلامات اللاحقة: أن الشمس تطلع في صبيحتها ليس لها شعاع، صافية ليست كعادتها في بقية الأيام، ويدل لذلك حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها» (رواه مسلم).

فضل الله تعالى ليلة القدر على غيرها، إذ قال جل شأنه: «ليلة القدر خير من ألف شهر»، فالعمل فيه خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وقال علي وعروة: «ذكر النبي أربعة من بنى إسرائيل. فقال: عبدوا الله ثمانين سنة، ولم يعصوه طرفة عين، فذكر أيوب وزكريا وحزقيل ويوشع بن نون، فعجب أصحابه من ذلك، فأتاه جبريل فقال: يا محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة، لم يعصوا الله طرفة عين، فقد أنزل الله عليك خيراً من ذلك، ثم قرأ سورة القدر، فسر بذلك رسول الله»، وروى عنه أنه قال عن شهر رمضان: «فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم»، وروى عنه أنه قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه»، وفي هذه الليلة تنزل الملائكة من كل سماء، ومن سدرة المنتهى إلى الأرض، فيؤمنون على دعاء الناس إلى مطلع الفجر، أو أنه يكثر تنزلهم في هذه الليلة لكثرة بركتها، شأنهم عند تنزل البركة والرحمة، وقد روى عن رسول الله أنه قال: «إذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من

الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى»، ومن فضائل هذه الليلة أنها ليلة سلام، أي أنها ليلة سالمة، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا ولا أذى، وقد جاء في الحديث: «إن الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها، ولا يستطيع أن يصيب فيها أحدا بخبل ولا شيء من الفساد، ولا ينفذ فيها سحر ساحر». وقد اختلف العلماء في تعيينها، والصحيح أنها في العشر الأواخر من رمضان، على خلاف بين العلماء في تعيينها من هذه العشر، وقد روى أن رسول الله قال: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى»، ومن الخير للمسلمين ألا يعلموا وقتها من شهر رمضان، حتى يجتهدوا في العبادة فيه بغية إصابتها، بخلاف ما إذا علموا عينها، فإن همهم تتقاصر على قيامها دون سائر ليالي الشهر أو العام، فتقل عبادتهم في غيرها، وهذا يتنافى مع ما قصد إليه الشارع، وقد روى عن النبي أمارات هذه الليلة، وأنها تبدو لناظرها صافية مضيئة، كأن فيها قمرا ساطعا، وأن الطقس فيها معتدل، وأن الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها، كالقمر ليلة البدر، فقد قال رسول الله في ليلة القدر: «ليلة سمحة طلقة، لا حارة ولا باردة، وتصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء»، وروى عنه أنه قال فيها: «إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة، كأن فيها قمرا ساطعا، ساكنة ساجية، لا برد فيها ولا حر، ولا يحل لكوكب يرمى به حتى يصبح، وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية، ليس لها شعاع، مثل القمر ليلة البدر»، وإذا كان الدعاء مستحبا في كل الأوقات، إلا أن الإكثار منه في شهر رمضان وخاصة في العشر الأواخر منه وفي أوتاره مستحب، ومن الدعاء الذي يستحب الإكثار منه «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»، لما روى عن عائشة قالت: «يا رسول الله أن وافقت ليلة القدر فما أدعو؟، قال: قولى: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»

ليلة القدر هي إحدى ليالي شهر رمضان وأعظمها قدرا، حيث يؤمن المسلمون أنها خير من ألف شهر، وهي الليلة التي أمر الله فيها جبريل بإنزال القرآن من اللوح المحفوظ إلى مكان في سماء الدنيا يسمى «بيت العزة»، ثم من بيت العزة صار ينزل به جبريل على النبي، صلى الله عليه وسلم، متفرقا على حسب الأسباب والحوادث، فأول ما نزل منه كان

في غد تلك الليلة نزل خمس آيات من سورة العلق، وهذه الليلة تنتزل فيها الرحمات على سائر مخلوقات، وتعم السكينة، وذلك في قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ. سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ)، وهي ليلة عظيمة لا تأتي إلا مرة واحدة في العام.

ويؤكد العلماء أن هذه الليلة تاريخية فيكتب فيها ما سيجرى في ذلك العام، وهذا من حكمته عز وجل، وقيل أن للعبادة فيها قدرا عظيما لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه»، وقوله تعالى: (فيها يفرق كل أمر حكيم)، وكما ورد في القرآن أنها خير من ألف شهر، وهي ليلة الشرف العظيم، والخير والبركة، ليلة السعادة والهدوء والنور والراحة، ليلة العتق للطائعين، وليلة الفوز للفائزين، ليلة الرحمة تنزّل فيها السماء، وتضيء فيها الأرض وتفتح فيها أبواب السماء للمقبولين. ويقول الدكتور بهاء حسب الله، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة حلوان، أن من أبرز قيم هذه الليلة، التي تفرض عليها الروحانية وتفرد العبادة هي أنها ليلة (مباركة) بنص الكتاب، فقد صح عن ابن عباس، وقتادة، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، وغيرهم من علماء السلف ومفسريهم والصحابة الكرام: أن الليلة المباركة هي ليلة القدر وفيها أنزل القرآن. وفيها يفرق كل أمر حكيم، أي: يكتب، ويفصل، وقيل: أن فضلها يتجلى أكثر للملائكة، وقيل: تقدر فيها مقادير الخلائق على مدى العام، فيكتب فيها الأحياء والأموات، والناجون والهالكون، والسعداء والأشقياء، والحاج والداج، والعزير والذليل، ويكتب فيها الجذب والقحط، وكل ما أراد الله تبارك وتعالى في تلك السنة، والبعض فسّر ذلك بكونها ليلة مغفرة الذنوب وستر العيوب، وفسرها الخليل بن أحمد عالم العربية وواضع نحوها، بأن القدرية فيها، بمعنى الضيق، والمقصود أنها ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلون من سماواتهم العلا ليتباهوا بأعداد العابدين والمقبولين على المولى عز وجل، بأمر ربه، وقال ابن قتيبة بأن القدرية هنا معناها (الحكم)، لأن الأحكام تقدر فيها، في حين ذهب على بن عبيد الله إلى أن سر التسمية عائد لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر، وتنزل فيها رحمة ذات قدر، وملائكة ذوو قدر. كثرة بركاتها وأشار، إلى أنه حينما تحدثوا عن فضائلها قالوا أن أولى

فضائلها، هي شهادة المولى عز وجل لها بأنها ليلة ذات قدر عظيم، والدليل في ذلك أنها خير من ألف شهر، ونزول الملائكة والروح فيها: لقوله تعالى: (تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) قال ابن قتيبة: قوله عز جل (تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ) يعنى جبريل عليه السلام معهم، فيها، أي: ليلة القدر، بإذن ربهم أي: بكل أمرٍ من الخير والبركة، وقال ابن كثير: أي: يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة ينزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما ينزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحلق الذكر، كذلك قالوا من فضائلها إنها سلام حتى مطلع الفجر، ومعنى السلام فيها هو مردود إلى عجز الشيطان عن اقتراف أى أذى فيها أو تجاوز بمعناه العام، وقال ابن الجوزي، ومعنى سلام فيها على قولين، وهما: لا يحدث فيها داء، ولا يرسل فيها شيطان، ومعنى (سلام هي حتى مطلع الفجر) أى يعمها الخير والبركة حتى ساعة الفجر، في حين رأى قتادة أن «سلام» أى تنزل فيها الملائكة بالسلام والخير والبركات حتى ساعة الفجر، وقد وقف كثير من العلماء أمام قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» فقالوا: إيماناً واحتساباً أى تصديقاً بمشروعية الصيام فيها وببركته، والحرص عليه، والإيمان بثوابه، والعمل على ذلك، واحتساب الأجر عند المولى عز وجل، بعيداً عن الرياء والسمعة ومنافقة الناس، وإدعاء العبادة، ويستحب في ليلة القدر كثرة الدعاء، والعمل الصالح، والتقرب بالخيرات، خاصة الدعاء الذى علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة .. بقوله: (إذا رأيت ليلة القدر فقولى) اللهم إني أعوذ بك من الغفوة فأعف عني). أخفاها الله لحكمتين تقول الدكتورة أمال محمد عبدالغني، أستاذة الفقه المقارن والشريعة الإسلامية بجامعة المنيا، أن الله أخفى ليلة القدر عن عباده لحكمتين عظيمتين إحداهما أن يتبين الجاد في طلبها الذى يجتهد في كل الليالي لعله يدركها ويصيبها فإنها لو كانت ليلة معينة لم يجتهد الناس إلا في تلك الليلة فقط، والحكمة الثانية، أن يزداد الناس عملاً صالحاً يتقربون به، إلى ربهم لينتفعوا به ومن علامتها أن تخرج الشمس صبيحتها صافية لا شعاع فيها وهذه علامة متأخرة وفيها علامات أخرى كزيادة الأنوار فيها وطمأنينة المؤمن وراحته وانسراح صدره. كل هذه من علامات ليلة القدر. وقيل (إن للعبادة فيها قدراً

عظيمًا لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه)، وقوله تعالى: (فيها يفرق كل أمر حكيم)، وكما ورد في القرآن أنها خير من ألف شهر، وهى ليلة الشرف العظيم، والخير والبركة، والسعادة والهدوء والنور والراحة، والعنق للطائعين، والفوز للفائزين.

يرى بعض العلماء أن معنى القدر الذى أضيف إليه الليلة هو التعظيم، كقول الله سبحانه وتعالى (وما قدرنا الله حق قدره) فهى ذات قدر وتعظيم لما نزل فيها من القرآن الكريم.. أو أن العظمة والقدر لما يحدث فيها من نزول الملائكة، وأيضًا لما ينزل في هذه الليلة من رحمة الله تعالى وبركاته وغفرانه وفيوضاته، أو أن الذى يحييها يصبح ذا قدر وشرف، ومنزلة كريمة. والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيمانًا» أى تصديقًا بوعده الله تعالى بالثواب، فقد وعد رب العزة بثواب الصائمين وتكفل به، كما جاء في الحديث القدسي: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فهو لى وأنا أجرى به واحتساباً أى طلباً لوجه الله سبحانه وتعالى وثوابه وطلباً للأجر لا لشيء آخر من رياء أو نحوه. والاحتساب من الحساب كالأعداد من العدد، وإنما قيل لمن ينوى بعمله وجه الله: احتسبه، لأن له حينئذ أن يعتد عمله، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به. وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم: غفر له ما تقدم من ذنبه ما يفيد الإطلاق فيشمل الصغائر والكبائر. والمعروف أنه يختص بالصغائر، وأما الكبائر فلا تغفر إلا بالتوبة النصوح بشروطها وهي: الندم على ما فات، والعزم على عدم العودة والإقلاع عن الذنب، ورد الحقوق لأصحابها. وفي بيان الرسول صلى الله عليه وسلم لجزاء الصائم بغفران الله له ما تقدم من ذنبه، قيد هذا الجزاء بأن صيامه «إيمانًا واحتسابًا»، لينفى عن ساحة الصائم الرياء وحب الظهور وغير ذلك من الدواعى التي تقلل ثواب العبادة، بل أحياناً تحبطها، وليكون الصائم مخلصاً في عبادته، وصادقاً فيها، ومقبلاً بها على ربه سبحانه وتعالى قاصداً بها وجه الله تعالى وحده لا شريك له كما قال الله تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً). وهذا الجزاء أيضاً، وهو غفران الذنوب، يكون لمن قام ليلة القدر إيمانًا واحتساباً ويكون قيام ليلة القدر بأداء صلاة القيام فيها، وهى صلاة التراويح، وبقراءة القرآن والتهجد والذكر والدعاء. ولما

كانت ليلة القدر غير محددة ولا معينة بل هي في العشر الأواخر من شهر رمضان، وفي الوتر من العشر الأواخر، ويتناول الغفران الذنوب الصغيرة، وقال الإمام النووي: المعروف أنه يختص بالصغائر، وبه جزم إمام الحرمين. ويجوز أن يخفف من الكبائر إذا لم يصادف صغيرة، وعند الإمام النسائي (ما تقدم من ذنبه وما تأخر)، ولكن كيف تغفر الذنوب المتأخرة التي لم تفعل بعد؟ والجواب على هذا هو كما روى في شأن أهل بدر: (اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم). ومحصل الجواب إنه قيل: إنه كناية عن حفظهم من الكبائر فلا تقع، وقيل معناه: أن ذنوبهم تقع مغفورة. وهل يحصل الثواب المترتب على ليلة القدر لمن أقامها، أو يتوقف ذلك على كشفها له؟ جماعة من العلماء منهم الطبري وغيره يقولون: أن الثواب المترتب على ليلة القدر يحصل لمن اتفق له قيامها بالعبادة، وإن لم يظهر له شيء، ولا يتوقف الفضل الحاصل له على كشفها أو ظهور شيء من العلامات.

فضل شهر رمضان :

يقول الله تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبيانات من الهدى والفرقان" البقرة: ١٨٥" يقول ابن كثير في "تفسيره": يمدح الله تعالى: شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينه لانزال القرآن العظيم فيه. واختصه بذلك وقد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الالهية تنزل فيه علي الأنبياء. فقد أخرج الامام أحمد عن واثلة بن الأسقع. أن النبي. صلى الله عليه وسلم. قال: "أنزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان. وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان. والانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان. وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان". قال ابن كثير: وقد روي من حديث جابر بن عبدالله. وفيه: أن الزبور أنزل اثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان. والانجيل لثماني عشرة. والباقي كما تقدم. رواه ابن مردويه. قلت: وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس. قال: نزل القرآن في رمضان في ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة. ثم أنزل علي مواقع النجوم ترتيباً في الشهور والأيام. وفي رواية عن ابن جبير عن ابن عباس. قال: أنزل القرآن في النصف من شهر رمضان إلي سماء الدنيا. فجعل في بيت العزة. ثم أنزل علي رسول الله. صلى الله عليه وسلم. في عشرين سنة لجواب كلام الناس. وفي رواية

عكرمة عن ابن عباس قال: نزل القرآن في شهر رمضان في ليلة القدر علي هذه السماء الدنيا جملة واحدة. وكان الله يحدث لنبيه ما يشاء ولا يجيء المشركون بمثل يخاصمون به الا جاءهم الله بجوابه. وذلك قوله: "وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبتت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً" الفرقان: ٣٢. ٣٣". ومن فضائل شهر رمضان: أن الله تعالى أوجب صيامه علي المسلمين. ويدل لذلك الكتاب والسنة والاجماع: "١" أما دليل الكتاب فقوله تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبيّنات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو علي سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله علي ما هداكم ولعلكم تشكرون" البقرة: ١٨٥" ووجه الدلالة: في قوله سبحانه: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" هكذا بصيغة الأمر يقول ابن كثير: هذا إيجاب حتم علي من شهد استهلال الشهر. أي كان مقيماً في البلد حين دخل شهر رمضان. وهو صحيح في بدنه: أن يصوم لا محالة. ونسخت هذه الآية الإباحة المتقدمة لمن كان صحيحاً مقيماً أن يفطر ويفدي باطعام مسكين عن كل يوم .

"2" وأما دليل السنة فأحاديث كثيرة نذكر منها ما يلي: حديث ابن عمر في الصحيحين. أن النبي. صلى الله عليه وسلم. قال: "بني الاسلام علي خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وإقام الصلاة. وإيتاء الزكاة. والحج. وصوم رمضان". ووجه الدلالة: واضح من بيان النبي. صلى الله عليه وسلم. أركان الاسلام الذي لا يتم إلا بها. ومنها صيام رمضان. فكانت تلك من الفرائض الشرعية التي لا تحل منها إلا بعذر مشروع. وحديث ابن عمر في الصحيحين. أن النبي. صلى الله عليه وسلم. قال: "إذا رأيتموه فصوموا. وإذا رأيتموه فأفطروا. فان غم عليكم فاقدروا له" يقول الصنعاني في "سبل السلام": الحديث دليل علي وجوب صوم رمضان لرؤية هلاله. وإفطاره أول يوم من شوال لرؤية هلاله.

فضائل الصوم وأدابه وحكمه ومراتبه ودرجاته:

ما ورد في فضائل الصوم :

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل عمل ابن

ادم يضاعف، الحسنة بعشر امثالها الي سبعمائه ضعف قال الله تعالى : الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع شهوته وطعامه من اجلي) (للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه) (ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك). وفي رواية (الصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان شاتمته احد او قاتله فليقل اني صائم اني صائم). وعن سهل بن سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم احد) وزاد الترمذي (ومن دخله لا يظماً ابدا). وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم (من فطر صائماً كان له مثل اجره (الا) انه لا ينقص من اجر الصائم شيئاً). وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا دخل شهر رمضان فتحت ابواب الرحمة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين). وفي رواية اخري للنسائي (وينادي مناد كل ليله يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر). ويقول عليه الصلاة والسلام (لكل شيء باب وباب العبادة الصوم) وانما كان الصوم مخصوصا به لان له عملان عظيمان .

احدهما: كف النفس، وهو عمل سري لا يطلع عليه احد غير الله تعالى وليس

كالصلاة والزكاة وغيرهما

والثاني: أن الصوم قهر لعدو الله فان الشيطان هو العدو، ولن يقوي العدو الا بواسطة الشهوات والجوع يكسر جميع الشهوات التي هي الة الليطان ولذلك يقوم عليه الصلاة والسلام (ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجري الدم فضيقوا مجاري الشيطان بالجوع).

ما ورد في فضائل الصوم عن الأئمة:

قال الامام ابو طالب المكي رضي الله عنه في كتابه (قوت القلوب) في ذلك

فضائل الصوم ووصف الصائمين .

صوم الخصوص حفظ الجوارح الست: غض البصر عن الاتساع في النظر، وصون السمع عن الإصغاء إلى محرم. أو الوزر أو القعود مع أهل الباطل، وحفظ اللسان عن الخوض فيما لا يعنى جملة، مما أن كتب عنه كان عليه، وإن حفظ له لم يكن له ومراعاة

القلب فعكوف الهم عليه وقطع الخواطر والأفكار التي كف عن فعلها، وترك التمني الذي لا يجدى وكف اليد عن البطش إلى محرم من مكسب أو فاحشة. وحبس الرجل عن السعى فيما لم يؤمر به ولم يندب إليه من غير أعمال البر .

فمن صام تطوعا بهذه الجوارح الست وأفطر بجارحتى الأكل والشرب والجماع، فهو عند الله من الصائمين في الفضل لأنه من الموقنين الحافظين للحدود، ومن أفطر بهذه الست أو ببعضها وصام بجارحتى البطن والفرج فما ضيع أكثر مما حفظ، فهذا مفطر عند العلماء، صائم عند نفسه).

وقد قال ابو الدرداء: ايا حبذا نوم الأكياس كيف يعييون قيام الحمقي وصومهم ولذرة من تقوي افضل من امثال الجبال عبادة من المغترين، ومثل من صام عن الأكل وافطر بمخالفة الأمر مثل من مسح كل عضو، فصلاته مردودة عليه لجهله، ومثل من افطر بالأكل والجماع وصام بجوارحه عن النهي مثل من غسل كل عضو مرة واحدة وصلي، فهو تارك للفضل في العدد الا انه مكمل للفرض بحسن العمل، فصلاته متقلبة لاحكامه للأصل وهو مفطر للسعة، صائم في الفضل، ومثل من صام عن الأكل والجماع وصام بجوارحه الست عن الاثام كمثل من غسل كل عضو ثلاثة ثلاثا فقد جمع الفرض وأكل الأمر والندب فهو من المحسنين وعند العلماء من الصائمين وهذا صوم الممدوحين في الكتاب الموصوفين بالذكرى من اولي الالباب .

ومن فضائل الصوم أن يجتنب حظوظ الجوارح والشهوات من الاثام ويفضل الحلال ويرفض الشهوات الداعية الي العادات ولا يفطر الا علي حلال متقللا منه، فبذلك يزو الصيام ولا يقبل امرأته في صومه ولا يباشرها بظاهر جسمه فان ذلك أن لم يبطل صومه فانه ينقصه وتركه افضل الا لقوي متمكن مالك لاربه وليقل نومه بالنهار ليعقل صومه بعمارة الاذكار وليجد احساس جوعه وعطشه، وقد كانوا يتسحرون بالثمرتين والثلاث وبالحببات من الزبيب والجرعة من الماء ومنهم من كان يقضم من شعير دابته التماسا لبركة السحور وليكثر ذك الله تعالى وليقل ذكر الخلق بلسانه ويسقط الاهتمام بهم عن قلبه فذلك ازكي لصومه ولا يجادل ولا يخاصم. وان شتم او ضرب لم يكافيء علي ذلك لأجل حرمة

الصوم، ولا يهتم لعشائه قبل محل وقته يقال أن الصائم اذا اهتم بعشائه قبل محل وقته او من اول النهار كتبت عليه خطيئة وليرض باليسير مما قسم له أن يفطر عليه ويشكر الله تعالي كثيرا عليه .

ومن فضائل الصوم التقلل من الطعام والشراب وتعجيل الفطور وتأخير السحور ويفطر علي رطب أن كان، والا علي تمر أن وجد فانه بركة، او علي شربة من ماء فانه طهور . هكذا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه كان يفطر علي جرعة ماء او مذقة من لبن او تمرات قبل أن يصلي) وفي الخير (كم من صائم حظه من صيامه الجوع والعطش).

قيل: هو الذي يجوع بالنهار ويفطر علي حرام وقيل: هو الذي يصوم عن الحلال من الطعام ويفطر بالغبية من لحوم الناس وقيل: هو الذي لا يغض بصره ولا يحفظ لسانه عن الآثام ويقال أن العبد اذا كذب او اغتاب او سعي في معصية في ساعة من صومه خرق صومه وفي الحديث (الصوم جنة ما لم يخرقها بكذب او بغبية) وكانوا يقولون الغيبة تفطر الصائم وكانوا يتوضئون من اذي المسلم .

وروي عن بشر بن الحرث عن سفيان: (من اغتاب فسد صومه)

وروي عن ليث عن مجاهد (خصلتان تفسدان الصوم الغيبة والكذب) وروي عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (خمس يفطرن الصائم الكذب، الغيبة، النميمة، واليمين الكاذب والنظر بشهو) ويقال أن من الناس من يكمل له صوم رمضان واحد في عشر رمضانات او في عشرين مثل سائر الفرائض من الصلاة والزكاة التي يحاسب عليها العبد، فان وجدت كاملة والا تمت من سائر تطوعه .

وفي الخبر:(من اغتاب خرق صومه فليرفع بالاستغفار) والمراد من الصيام مجانية الاثام لا الجوع والعطش، كما أن المراد من الأمر بالصلاة الانتهاء عن الفحشاء والمنكر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يترك قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يترك طعامه وشرابه)

الصامون اربعة انواع: تارك لشهوته وتارك لرغبته، وتارك لوجوده، وتارك لشهوته، فالسالك يصوم بترك شهواته والواصل يصوم بترك رغباته من كرامة وولاية وشهوة وحظ

عاجل وأجل والتمكن يصوم مشاهدا أكلم مشاهد التوحيد، فيري الصيام بالله والله ومن الله، فيغني عن شهود عمله فاذا لحظه استغفر .

والمتحد يترك في صيامه شهود تلك المعاني وهو وارث مقام (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) (الانعام: ٩١) وهذا هو صيام ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولابداله من الصديقين والشهداء شميم من هذا العبير وفي هذا المقام صيام اهل (لاهو ولا قوة الا بالله) وهناك صيام فوق ذلك لمن ذاق حلاوة التنزل للماء المهين، فخذ بذوقك، الذي صورك هو الذي وفقك والذي جملك بمعاني الصفات هو الذي اقامك . فمن انت اذا تحققت . والصيام سر من اسرار الصمدية فاحفظ السر عن غير أهله منحني الله واياك صيام اهل الاتحاد انه مجيب الدعاء.

اداب الصوم: ثم نذكر خاتمة بها يكمل الصيام ويتم، وهو أن يفطر علي طعام حلال لا شبهة فيه، وان لا يستكثر من اكل الحلال بحيث يتدرك ما فاته ضحوه فيكون قد جمع بين اكلتيه دفعه واحدة فتثقل معدته، وتقويشهوته ويبطل سر الصوم وفائدته ويفضي الي التكاثر عن التهجد وربما لم يستيقظ قبل الصبح وكل ذلك خسران وربما لا توازيه فائدة الصوم.

القيام: القيام في الشريعة، الصلاة في النهار قبل الليل والتهجد بالصلاة في الليل بعد النوم، والقيام في رمضان سنه، ويتأكد في العشر الأواخر من رمضان خصوصا في الليالي الوترية فانه صلى الله عليه وسلم قام فيها قال صلى الله عليه وسلم (من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)

حكم الصوم:

الحكمة الأولى: وتشمل حكمة صحية، وحكمة اجتماعية، وحكمة شرعية.

١- حكمة الصيام الصحية: معلوم أن المعدة بيت الداء، والحمية راس الدواء، وأن اكثر الأمراض سببه المعده ولذلك فان الطبيب يأمر المريض بترك الأكل والشرب في كل الأمراض والخلاق العظيم ارحم بخلقه من انفسهم، ومن رحمته بهم امرهم بترك الأكل والشرب وملامسة النساء نهارا في رمضان، لتقوي المعدة وتصح الجوارح ويتوفر الدم، رحمة بهم وعناية منه سبحانه وقبل منهم هذا العمل عبادة له سبحانه ووعدهم عليه بالنعيم المقيم فسبحان من امرنا

بما هو خير لنا . وهو الغني عنا وعن اعمالنا . واثابنا عليه بالجنه وعبد يكرمه مولاه فيأمره بما هو صحة وعافية وخير، ثم يفضل فيعطيه الجنه جزاء للعبد علي ما هو نفع له، والعبد اللئيم يظلم نفسه فيخالف ربه فيقع في بلايا الأمراض في الدنيا وشديد العذاب يوم القيامة أسأله سبحانه أن يعلمنا حكمة العبادة ويعيننا عليها حتي نسعد في الدنيا والاخرة .

بينت حكمة الصيام الصحية ليعلم الصائم انه انما يثوم لصحته وعافيته ولان كل عضو من اعضاء الجسم يستريح عند النوم الا المعدة والقلب فجعل الله الصيام راحة للقلب وراحة للمعدة لان الصائم لا يحتاج الي حركة تجهد المعدة للهضم ولا يتولد دم غليظ من كثرة الأكل يتعب القلب .

٢- **حكمة الصيام الاجتماعية:** معلوم أن الانسان لا يمكنه أن يقوم بنفسه بجميع لوازمها كالحيوانات التي لا يحتاج فرد من انواعها الي مساعدة غيره في جميع لوازمه فالإنسان الواحد يحتاج الي كثير من الأناس والحيوانات والالات البخارية والكهربائية في نيل ما لا بد له منه قال سبحانه: (وتعاونوا علي البر والتقوي) (المائدة: ٢) اذا تقرر ذلك.

فالصيام: يكسب قلب الاغنياء رحمة بالفقراء وقلب الرؤساء عطا علي العمال وقلب الملوك شفقة بالرعية فيصبح المجتمع كما قال سبحانه وتعالى: (رحماء بينهم) (الفتح: ٢٩) وغني لم يذق ألم الجوع والعطش كيف يرحم الفقراء؟ ورئيس لم يحس بفقد مشتبهاته خضوعا لسلطان الشريعة كيف يحسن الي من ولاهم عمله؟ وملك لا يجاهد نفسه بالصيام كيف يعدل في رعيته ويمنح الأمة الحرية والمساواة .

فالصيام: هو العمل الذي يزكي النفس ويهذبها ويجعل الانسان يحس بأنه عبد مقهور لقيهار قادر وعابد لمعبود قوي، لا فرق بين الغني والفقير عنده والملك والمملوك لديه. فاذا نحن تركنا الصيام انقلبت النفس الانسانية فصارت نفسا ابليسية او وحشية فأفسدت المجتمع بقدر ما تطيقه من تنفيذ اغراضها لنيل شهواتها فالمسلم تارك الصيام شر علي الأمة شر علي الوطن، شر لعي اسرته وعلي نفسه .

وأمة تري مسلما يفطر رمضان ولا تقوم في وجهه مشنعه عليه ليرتدع فتحت علي نفسها ابواب غضب الله تعالى، لان المفطر في رمضان دون عذر شرعي اغضب ربه

سبحانه بمخالفة أمره ونبيه صلى الله عليه وسلم بتريك التشبه به . ورجل يغضب ربه كيف يرضي والديه او قومه؟ ولعل الذين بحوا حناجرهم بقولهم : (يحيا الوطن) وهم يحاربون الشريعة ويعقون الوالدين ويقطعون الارحام . ظهرت لهم نتيجة اعمالهم بتسليط الاعداء عليهم ولو عملوا بأوامر دينهم وبوصايا نبيهم لجمعهم سبحانه علي الحق واعزهم وأذل اعداءهم قال سبحانه (وما النصر الا من عند الله) (الانفال: ١٠).

فالصيام: عمل يكسب الصائم رحمة وعزة واستجابة للدعاء وبذلك يسعد المجتمع وتتحد الكلمة وتصبح الأمة كالأسرة يكون رئيسها والدا عطوفا رحيما واثقا ببنيه وتكون الأمة ابناء بررة واثقين بوالدهم وتلك النتائج مقدماتها القيام باحكام الشرع الحنيف.

٣- **حكمة الصيام الشرعية:** معلوم شرعا أن الانسان هو المخلوق الوسط بين عالم الأرواح المجردة وعالم الحيوان وهو خليفة ربه في الأرض منحه ما به يسخر كل الأنواع التي تحيط به فهي مخلوقة له، لا فرق بين ما في السموات من الافلاك والأملك والجنه وغيرها وما في الارض من الجمادات والنبات والمعادن والحيوانات وما في الأجواء من الهواء والأمطار والسحب فالإنسان في الحقيقة ونفس الأمر له كل شيء لأنه سبحانه خلق الأشياء وهو غني عنها ومن نظر بعقله في العالم أعلاه واسفله يظهر له انه خلق لنفع الانسان ويقدر ما يناله الإنسان من العلم تكون له قدره علي تسخير جميع الكائنات فقد يبلغ الانسان بعقله أن يقهر كل شيء لينتفع به، وقد يبلغ بتزكية نفسه مقاما تخدمه فيه الملائكة ولو علم الانسان نفسه علما مؤيدا بدور الكشف لتضاعلت في عينه اكمل مراتب الدنيا واضمحل في نظره كل خير فيها وفر بهمة لنيل كماله الروحاني ليفوز بالخير الحقيقي في جوار الاطهار حيث البقاء في مسرات الحياة وصفاء العيشة انسه روحه بما يجانسها من عالم الطهر، وعقله بما يشاكله من جمل الايات وجسمه بما يطيب به من ملذات ومسرات من غير شوب او عناء او جهاد ولا كدر انقطاع وزوال

الصيام: اقتضته حكمة ايجاد الانسان ممتعا بكل الحقائق ومعلوم أن شكر النعمة متعين علي كل منعم عليه، ففرض الله تعالي الصيام لشكره سبحانه علي نعمته علينا بتسخيره ما في السموات لنا من الأفلاك والأملك والآيات والأسرار، وتسخير السحاب

وتصريف الرياح ولما كانت الملائكة التي سخرها الله لنا ارواحا مجردة لاتأكل ولا تشرب ولا تلامس النساء تقوم لنا بما لا غني لنا عنه، وكذلك الأفلاك، لزمنا أن نتقرب الي الله المنعم المتفضل علينا بترك الأكل والشرب عبادة له سبحانه، فاننا نشكره علي تسخير ملائكته وافلاكه لنا. وهي اول حكمة من حكم الصيام

الحكمة الثانية: أن الصائم يتحقق انه عبد مملوك لله بطبعه اذا أمره بترك ضرورياته لان العبد لا يتصرف . ولا في نفسه . الا بأمره سيده وفي ذلك من السعادة للعبد التي من اجلها رضوان سيده عنه واسباغ احسانه عليه، مما لا يمكن للأرواح أن تشهدده وهي في عالم الأشباح .

الحكمة الثالثة: أن الصائم اشبه الملائكة فتكون لروحه ملكوتيه تقتبس فيها نفسه قبسا نورانيا ملكوتيا تجمل به العقل والحس والجسم فيلحظ الصائم انوارا من الحكمة العليا واسرارا من الايات المنبلجة في نفسه وفي الافاق فيميل بكلتيه الي الفضائل التي تجعله قريبا من ربه، متخلقا باخلاقه، متصفا بصفاته من الرحمة والعطف والحنان، والاحسان والعلم والعرفان، مسارعا الي نيل كماله الروحاني لينفع نفسه وأهل عصره بما يناله من هذا الخير .

الحكمة الرابعة: أن الصائم يشعر من نفسه انه تشبه بأفضل الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام فيكون له من الفرح والبهجة وعلو الهمة ما يجعله يكره المعاصي ويتباعد عن ضرر الخلق ويحسن الي من اساء اليه وبذلك يعيش عزيزا في الدنيا آنسا بمعية الاخيار يوم القيامة .

الحكمة الخامسة: هي أن الصائم بامساكه عن لوازم الحيوانيه يقل نومه وينشط لعمارة الأوقات بالعبادة وتحصيل العلم وتلاوة القرآن وتزهد نفسه في شهوات الحيوانات وملاذ البشرية ومقتضيات الابليلية حتي يكون في نومه مشاهدا لما تقتبسه روحه من العالم الأعلى، وفي يقظته مراقبا ربه، وبذلك تنكشف له غيوب بما يرد علي قلبه من الروح لصفائها وراحتها من عناء تدبير الجسم الشهواني فيكون الجسم مجانسا للروح وفي هذا المقام يكون الانسان افضل من الملائكة لانه مجاهد والملائكة مفطرون علي الخير وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

الله يتكفل بجزاء الصائمين:

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يقول الله عز وجل الصوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة، وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقي ربه، ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك). رواه البخاري ومسلم والترمذي في الصوم.

يبدأ الحديث كما يقول الدكتور أحمد عمر هاشم عضو هيئة كبار العلماء واستاذ الحديث وعلومة بجامعة الأزهر يقول الله تعالى: (الصوم لى وأنا أجزي به) وتكفل رب العزة سبحانه وتعالى بجزاء الصائمين في رواية: (كل عمل ابن آدم له الا الصيام فإنه لى وأنا أجزي به) وأضاف الله تعالى إلى نفسه تشريعاً لهذه العبادة وتكريماً للقائمين بها وقد ورد في اضافة إلى الله تعالى معان الفائدة أن نوردها منها أن الصوم بعيد عن الرياء لخفائة بخلاف الصلاة والحج والصدقة وأنه ليس للصائم ولا لنفسه فيه حق وأن الاستغناء عن الطاعم من صفات الله تعالى فتقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء وأنه سبحانه المتفرد بعلم مقدار ثواب الصائم ومضاعفة حسناته وانها اضافة تشريف وأن جميع العبادات توفي منها مظالم العباد الا الصيام ونوجح أن الصوم عبادة لا يدخل فيها الرياء والمعنى أن كل عمل من أعمال الخير والطاعة يحصل لصاحبها حظ منها لأنها ظاهرة الا الصوم فإنه لا يدخل فيه الرياء، نعم قد يدخل في الصوم الرياء في القول كمن يخبر عن نفسه مثلاً بأن صائم فيكون الرياء فقط من جهة الاخبار بخلاف بقية الأعمال فإن الرياء قد يدخلها بمجرد فعلها لذلك ورد أنه يقول (الصوم لى وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربة من اجلي الصوم جنة) ومعنى الصوم جنة أي وقاية ومانع من النار ومن كل عمل يقرب إلى النار ووقاية الصوم للمسلم من النار بمغفرة الله تعالى لما تقدم من الذنوب (من صام رمضان ايماناً وحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقي ربه سبحانه وتعالى.

وأشار إلى أن للصائم فرحة في الدنيا وفرحة في الآخرة فرحة الصائم في الدنيا عند فطرة بتمام عبادته لقيامه بها على أكمل وجه لما يرجوه من ثواب عند الله عظيم وبما أفاءه

عليه ربه خلال شهرة المبارك من رحمت حيث فتحت أبواب الجنة ومن امان وطمأنينه إلى غير ذلك من الأمور وفي الآخرة عند لقاء ربه حيث ينال الجزاء الاوفي من ربه سبحانه (ولخولف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) وهذه ايضاً خصوصية عظيمة للصائمين جعلها الله تعالى لهم أعظم من رائحة دم المجاهد الون لون الدم والريح ريح المسك، وأما الصائم فخولف فمة أطيب عند الله من رائحة المسك والخولف هو تغير رائحة الفم بسبب الامتناع عن الطعام والشارب ولكن جعلها الله أطيب من رائحة المسك لعظم هذه العبادة.

مراتب الصوم:

أولاً: صوم العامة: ترك الأكل والشرب وملامسة النساء من طلوع الفجر الي غروب

الشمس .

ثانياً: صوم العلماء: ترك شهوتي البطن والفرج، مع حفظ الجوارح من الاستطالة، فإن الصوم اذا اطلق اريد منه الترك مطلقا ولكل عضو صيام بحسبه، فصيام اللسان ترك الكلام الا في ذكر الله او ما لا بد له منه، وصيام الإذن ترك الاصغاء الا الي علم او ما لا بد منه قال سبحانه: (اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا) (مريم: ٢٦) والعلماء يمتازون عن العامة بصيام كل جوارحهم، ولكن العامة يصومون بترك شهوتي البطن والفرج وشتان بين الصيامين.

ثالثاً: صوم العارفين بالله: وصيام العارفين بالله عمارة الأنفاس في اليقظة بمراقبة الله تعالى، وعمارته في النوم بسياحة الروح في ملكوت الله الأعلى لتقتبس لطائف العوارف من عالم الطهر والصفاء وتعود الي الهيكل الانساني بتحف الروحانيين من حملة العرض والحافين حوله لانهم تركو لوازم الحيوانيه نهارا فتشبهوا بالملائكة الكرام وقاموا بين يدي مولاهم ركعا سجدا يبتغون فضله ورضوانه فتشبهوا بعالم الطهر من عليين وأعلي عليين فاذا ناموا ليلا سرت ارواحهم الطاهرة الي فضاء هذا العالمانها مجانسه له، هذا مقام فوق العبارة، بل فوق الاشارة وقد المعت الي غوامض هذا المقام في كتاب (معارج المقربين و(النور المبين) وكتاب (الاسلام دين الله).

رابعاً: صوم المقربين: اما صيام المقربين مما اخلصهم الله لذاته فهو تنزيه سر

الصائم عن خطور ما سوي الله عليه لانهم شغلوا بالمعروف عن المعرفة وبالمعلوم عن العلم بعد تحصيل العلم والمعرفة وأهل هذا المقام عمرهم كله رمضان الا انهم في هذا الشهر المبارك يتركون ما أباحه الله لهم نهارا قياما بالفرض والسنة ورعاية لواجب الوقت الذي لا يشغلهم عنه اعظم شأن من شئون المشاهدة فان القيام بفرائض الله تعالى فوق كل مقام ومن ظن أن الشهود يسقط الفرائض التي فرضها الله وقام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقع نفسه في مهاوي الهلكة قال عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي الطويل: (وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي من اداء ما افترضته عليه). وأهل هذا المقام في صيام طول عمرهم ولو أكلوا وشربوا في غير رمضان نهارا لأنهم صاموا بست جوارح في غير رمضان وصاموا في رمضان بثمانى جوارح وغيرهم يصوم في رمضان بجارحتين، وربما يفطر بالجوارح الباقية فيكون صائما عند نفسه فقط وان اسقط بعمله ما فرضه الله عليه وطلب العلم فريضة علي كل مسلم وأول ما يسأل عنه المسلم يوم القيامة (هل تعلمت ام لا).

خامسا: صوم المحبوبين: وهؤلاء يعلمون أن رمضان شهر الله تعالى ونسبة هذا الشهر اليه سبحانه دليل علي انه يقرب من اوليائه فيؤنسهم فيه كما نسب اليه الكعبة فسميت بيت الله فسارعوا الي أن يعمروا الانفاس بالحضور مع مولاهم فحرصوا عليه كل الحرص ونظروا الي أمر الله في رمضان فظهر لهم انه حرم عليهم المباح في نهاره ورغبتهم في احياء ليلة بالقيام فظهرت لهم حكمة عنأية الله بهذا الشهر من التشبه بالعالم الأعلى، عالم الأرواح النورانية المجردة من العناصر السفلية عالم اللطائف الروحانية الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فساحوا بأرواحهم في فسيح الملكوت حضورا او استحضارا وفكروا وتجردوا عن وجودهم الباطل بالوجود الحق وتخلقوا بأخلاق الله حلما ورحمة ورأفة وعطفا وكرما واحسانا وفضلا احسنوا الي من اساء اليهم ووصلوا من قطعهم، واستحضروا عظمة الله وجلاله فانكسرت قلوبهم بين يديه فكان سبحانه عندهم بما هو اهله من جمال وقرب وحب وولأية وعنأية اوحشهم انسه عن كل انس من سواه وأنسهم بجماله ففروا ممن سواه وما سواه،واقبلوا بكليتهم به سبحانه عليه فكانوا كأنهم في ضيافة الله علي

بسائط مؤانسته وموائد كرامته، ارواحهم سائحه في ملكوته، وسرهم مشرف علي قدس عزته وجبروته فهم بين الناس باجسامهم ومع الله بارواحهم اجتباهم لحضرته فأفردهم له وواجهتهم به بجمال وجه العلي ففروا به اليه سبحانه تلهذوا بما يتألم به أهل الجهالة وفرحوا بما يحزن منه أهل الغرور تصعد انفسهم الي الملكوت فتضيء عوالم عليين يناجون الله تعالى بكلامه حتي كأنهم يسمعون منه سبحانه ويضعون وجههم ليلا علي تراب الذل، تملقا بين يدي مولاهم امنيتهم أن يكون الدهر كله رمضان وحزنهم أن يمضي نفس منهم في غير الحضور مع الملك الديان انكشفت لهم حقيقة الدنيا والآخرة ففارقوا ما يزول بقلوبهم وزهدته اجسامهم وسارعوا الي ما يبقي طمعا في شهود الوجه العلي الكريم في النعيم المقيم .

سادسا: صوم الصوفية: الصيام لغة: الصمت والصيام عند الصوفية صولة الروح علي الجوارح صولة تجعلها تجانسها مجانسه ما فتجاهد في سبيل الاتحاد بها من حيث ما تقتضيه الروح في حقيقتها وبكمال تلك الحقيقة تمنح الجوارح قبسا من الملكوت الأعلى تنال به الرفعة عند ردها الي اسفل سافلين وبتلك الرفعة تتلقي من ربها كلمات الانابه الموصلة الي المقام الذي اكرمها ربها به في المرتبه الادمية الا أن ادم اسكن في مقام الزوية النفسانية، الجنه متمتا بنعيمها وهذا الصائم يكرم بدخول جنة الرضا متمتا بأسرارها لتجرده عن مقتضيات الجوارح المجترحة بترك ما أبيض له مما لا بد منه والاقامة في محاب الله ومراضية فيكون صائما بكل جوارحه مع وجود المقتضي لا فقده، وهو الجهاد الأكبر جهاد الحس والنفس والعقل والجسم، معني قوله صلى الله عليه وسلم (الصيام جنه). وليس بصائم من ترك ما أبيض له ووقع فيما حرم عليه وعلامة قبول الصيام تخلق الصائم باخلاق الله او علي الاقل باخلاق عالم الطهر الروحاني من عوالم الملكوت والصيام: سياحة عظمي قال تعالى (السائحون) (التوبه: ١١٢) بمعني الصائمين. والصيام: صبر علي خرق العادة من طبعه وهو الذي بشره الله بمعيته قال تعالى:(ان الله مع الصابرين) (البقرة: ١٥٣) والصابرون من معناها الصائمون. فجاهد نفسك في الصيام أن تتخلق بتلك الاخلاق مهما ضحيت بكل غال ورخيص في سبيل ذلك لتفوز بمعية الله لك، ويقدر نزوع النفس الي ما يخالف تلك الآداب وقهرها عليها

تكون رفعتك وقربك ونيلك وحظك ،ولعلك فهمت اشاراتي وانت في فاتحة الشهر ،
فاستعن بالله وقل، لاحول ولا قوة الا بالله.

درجات الصوم وهناك تقسيمان لدرجات الصوم باعتبارين مختلفين من ناحية مقداره

ومن ناحية اسراره

أولاً: من ناحية مقداره فدرجاته ثلاث :

١- أعلاها: وهو صوم داوود عليه السلام. وهو أن تصوم يوماً وتفطر يوماً، ففي
الخبر الصحيح: (ان ذلك افضل من صوم الدهر وانه افضل الصيام. وسر ذلك: أن من
صام الدهر صار الصوم له عادة فلا يحس بوقوعه في نفسه بالانكسار وفي قلبه بالصفاء
وفي شهواته بالضعف فإن النفس تتأثر بما يرد عليها، لا بما مرنت عليه . فلا يبعد هذا .
وان الأطباء ايضا ينهون عن اعتياد شرب الدواء، وقالوا: من تعود هذا لم ينتفع به اذا
مرض، اذ يأنفه مزاجه فلا يتأثر به.

وأعلم أن طب القلوب قريب من طب الابدان وهو سر قوله صلى الله عليه وسلم لعبد
الله بن عمرو . رضي الله عنهما . حينما سأله عن الصوم فقال عليه السلام (صم يوماً
وافطر يوماً) فقال ابن عمرو: (اريد افضل من ذلك) فقال صلى الله عليه وسلم (لا أفضل
من ذلك) ولذلك لما قيل لرسول الله صلى الله عليه أن فلانا صام الدهر، فقال صلى الله
عليه وسلم (لا صام ولا أفطر) وكما قالت السيدة عائشة رضوان الله عليها . لرجل كان يقرأ
القرآن بهخزيمة (أن هذا ما قرأ القرآن ولا سكت)

٢- أوسطها: فهو أن يصوم ثلث الدهر، فلو انك صمت الاثنين والخميس وأضفت
الي ذلك رمضان: فقد صمت من السنة اربعة اشهر واربعة ايام وهذا زيادة علي الثلث:
ولكن لا بد أن ينكسر يوم من ايام التشريق ،وترجع الزيادة حينئذ الي ثلاثة ايام فقط فاذا
تصورت أن ينكسر في العيدين يومان فقد بقيت الزيادة بيومواحد فقط فتأمل حسابه تعرفه
فلا ينبغي أن ينقص عن هذا صومك فانه خفيف علي النفس وزيل ثوابه .

٣- ادناها: فهو الاقتصار علي شهر رمضان فحسب فهذه درجات الصوم من حيث

المقدار .

ثانيا: من ناحية اسراره فدرجاته ثلاث :

- أ- ادناها: أن تقتصر علي الكف عن المفطرات ولا يكف جوارحه عن المكاره وذلك صوم العموم وهو اقتناعهم بالاسم فقط
- ب- اوسطها: أن يضيف الي الدرجة السابقة كل الجوارح فيحفظ اللسان عن الغيبة ويحفظ العين عن النظر الي الزينه وكذا سائر الاعضاء الاخري وهذا هو صوم الخصوص.
- ج- اعلاها: فهي انتضيف الي ما سبق صيانه القلب عن الفكر والوساوس وتجعله مقصورا علي ذكر الله وذلك صوم خصوص الخصوص وهو الكمال.

صيام الكائنات الأخرى

الانسان ليس هو الوحيد من بين خلق الله الذي يصوم فالحيوانات تصوم ايضا وان كان لأسباب مختلفة فالحصان المريض يمتنع عن الطعام والكلاب اذا ما أصيبت بكسر في عظامها تصوم فترة قد تمتد الي ٢٠ يوما كما انها تصوم حزنا علي فقد صاحبها اما عصافير الدوري والطيور غير الداجنة والحيوانات البرية. فإنها تصوم عندما تقع في الأسر ربما كتعبير عن الأسى والحزن ايضا وصوم الطيور والحيوانات والحشرات والأسماك.. حتي الشجر يبدو مكرسا لغاية واحدة كبري هي الاستمرار في الحياة والحفاظ علي النوع. لأسماك السالمون الاحمر نمط خاص من الصيام فهذه الأسماك وهي صغيرة تعيش في الأنهار العذبة ثم نهجرها الي عرض البحار والمحيطات حيث تقضي نحو ٤-٧ سنوات من حياتها فاذا ما أصبحت مهيأة للتكاثر فانها تتجمع في منطقة بشمال المحيط الاطلسي عبر سباحة شاقة تقطع خلالها ٤-٥ الاف كيلو متر ثم تكمل رحلتها الي حيث تصب الانهار مياهها في البحر فيتجه كل نوع الي الموطن الاصلي الذي نشأ فيه. هذه الأنواع تبدأ صيامها الأول والأخير بمجرد أن تترك المياه المالحة وتستغرق رحلتها عدة اشهر تواصل فيها التقدم والتجول عبر مياه النهر لوضع البيض وتحضينه تعرف ذلك باحساسها المرهف الذي اكتسبته من طول الصيام وما أن تحط رحالها في الجداول تبدأ في معسكر عمل تشترك فيه الأمهات والآباء. حيث تحفر اماكن لوضع البيض ثم تنتثر الذكور عليه حيواناتها المنوية ليتم اخصابه وعندئذ تلقي عليها الأمهات والآباء نظرات الوداع وتدرك انها انتهت

مهمتها فتودع الدنيا صائمة متبتلة لربها في نفس الأماكن التي استقبلت هي فيها الدنيا مخلفة وراءها جيلا من الأبناء. وبعض أنواع العناكب تصوم ستة أشهر في اعقاب ولادتها اما الصيوان فانها تصوم ثلاثة ايام بعد خروجها من البيض لا طعام ولا شراب. وحيث يكون الشتاء فصلا يندر فيه الغذاء في الجزء الشمالي من الأرض يكون علي الحيوانات أن تتدبر امرها بعضها يهاجر نحو الجنوب حيث الغذاء والدفء كالطيور وبعضها يدخر في جحوره العميقة ما ينفعه في اثناء الصقيع كالسناجب والفئران اما الذي لا يقدر علي هذا او ذاك فانها تبقي وتلجأ الي حل فريد السبات اوالبسات الشتوي فالدببة والأفاعي والضفادع وحيوانات المرموط والسحالي والزغبة فصيلة السناجب والقنافذ والسلاحف كلها تدخل في جحورها اوكهوفها تلتف علي نفسها وتنام نوما طويلا يمتد حتي نهاية الشتاء ومع الربيع والدفء تستيقظ وتخرج باحثه عن شيء ما تأكله بعد ذلك الصوم الطويل ولأن قدر الأشجار أن تعيش وتموت واقفه فإنها تدخل في السبات واقفه فليس للشجر أن يهبط الي جحور او كهوف او مخابيه وليس له أن ينكمش ويلتف علي نفسه ووراء ذلك قصة غريبه حين يأتي الخريف مؤذنا بقرب الشتاء القارس خاصة في شمال الكرة الأرضية حيث تتجمد المياه وتهطل الثلوج ويلف الصقيع كل شيء لا يجد الشجر امامه الا أن يتخفف حتي يكفيه القليل من الغذاء الذي ادخره فيعبر قسوة الشتاء تتساقط الأوراق حتي تتعري الفروع ويقف الشجر صامتا في ثبات حتي يأتي الربيع ويعبر الأزمة فتبارك الله احسن الخالقين.

- فترات صيام الحيوانات المختلفة:

تلاحظ ايضا بهذا الخصوص أن فترات الصيام التي تمارسها الحيوانات تختلف من نوع الي اخر بحسب الغرض الذي من اجله يصوم الحيوان فهناك حيوانات تصوم عدة أيام كالجراد المهاجر، الذي يصوم نحو سبعة أيام وكطائر القطقاط الذهبي الذي يصوم نحو ثلاثة عشر يوما هذا في الوقت الذي نلاحظ فيه كثيرا من انواع الحيوانات التي تمارس عادة الصيام تقضي نحو عدة أشهر صائمة كالضفادع حيث تقضي فصل الشتاء صائمة وكذلك اناث الدب الابيض التي تعيش في منطقة القطب الشمالي تقضي فترة الشتاء في مخبأ من الثلج تعده بصفه خاصة وترضع صغارها خلال هذه الفترة الطويلة. وتلك أية من

آيات الله سبحانه وتعالى.

- صيام الكائنات من حيوانات ونباتات وحشرات:

فرض الله عز وجل الصيام أحد أركان الدين الإسلامي الخمسة، وفي التأمل لهذه الفريضة نرى أروع وأبدع آيات التنوع البيولوجي من خلال صيام الكائنات المختلفة. ويقول الله عز وجل في حديث قدسي (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) مما يدل على أهمية تلك الفريضة أو العبادة وتشارك الكائنات المختلفة الإنسان في تلك العبادة مما يستشعر منه على أهميتها في الحياة

- أوراق النبات :

أوراق النباتات هي المصانع الحقيقية التي تعمل على تصنيع الغذاء على اختلاف أشكاله لكي تمتد به الإنسان والحيوان تقوم بهذه الأعمال دون ضجيج لأحد وبحلول فصل الخريف فإن هذه المصانع تيدأفي الاستعداد لفترة توقف عن العمل وراحة من الكلل فقد أصبحت أوراقها خشنة مسنة لا تستطيع القيام بتلك الأعباء الجسام التي كانت تقوم بها من قبل فتستعد هذه الأوراق للتساقط حيث تتغلظ قواعدا وتتكلس استعدادا للسقوط فتتعصف بها رياح الخريف ومن الطريف أماكن اتصال هذه الأوراق بالنبات يتم تأمينها بمواد خاصة غنية بالمضادات الحيوية والصمغية التي يفرزها النبات بألية دقيقة حتى لا تشكل هذه الأماكن جروحا مكشوفة يكون النبات فيها عرضة للإصابة بالميكروبات والفيروسات وهذه آية عجيبة من آيات الله سبحانه وتعالى ودليل على علـمة المحيط وصدق الله إذ يقول "ماترى في خلق الرحمن من تفاوت" (الملك: ٢).

- النبات:

ومن صور صيام النبات كذلك ما يلي: الحبوب: وهي عبارة عن ثمار جافة يقوم النبات بانتاجها لكي يحافظ علي نوعه عندما يبلغ تمام نضجه الخضري وذلك كحبوب القمح والشعير وغيرها من المحاصيل وتظل هذه الحبوب ممسكة عن النمو لفترات تطول أو تقصر حتى تنتهيأ لها الظروف المناسبة للأنبات فتقوم بدورها من جديد البذور: وهي عبارة تراكييب نباتية توجد في الثمار فقرن الفول يعتبر ثمرة والبذور هي التي توجد بداخلها والتي

يتغذي عليها الانسان والحيوان وقد يطلق علي هذه البذور النثدي كما في ثمار النخيل وهذه البذور عبارة عن بداية جافة . الي حد ما . لتلك النباتات حيث تقوم بالانبات عندما تنتهيأ لها الظروف. كذلك الدرنات: كالبطاطس والبطاطا ونحوها. الكورمات: كالقلقاس ونحوه: وهكذا نجد في عالم النبات اشكالا من الصيام التي تدل علي قدرة الله تعالى.

- السيسال :

السيسال نبات من محاصيل الالياف من العائلة الصبارية تتم زراعته بالمناطق الجافة وشبه الجافة بالأراضي الصحراوية وهو من نباتات استصلاح الأراضي كما انه يزرع لتزيين الحدائق كسور خارجي لحمايتها وتستخرج منه بعض المواد الكيماوية التي تستخدم في تحضير بعض المركبات الدوائية ومن أهمها مادة الكورتيزون هذا بالإضافة الي استخراج الشموع النباتيه التي تستخدم في الصناعة ومن الطريف أن هذه النباتات تصاب بحشرة تدعي سوسة السيسال وهذه السوسة تتغذي علي الأوراق فتسبب خسائر فادحة في المحصول وبخاصة عندما تكون النباتات في طريقها للأنبات فتتغذي الحشرات اليافعة والديدان مسببة رداءة المنتجات كما وكيفا وتعيض الحشرة اليافعة عند توفر الغذاء ما يقرب من عام اما عندما يقل الطعام او ينعدم فإن لها القدرة علي ممارسة الصيام فقد اثبتت الدراسات انها تصوم مدة تصل الي ثلاثة اشهر حتي إذا ما وجدت غذاءها المناسب اقبلت عليه من جديد. وهذا يدلنا علي حكمة الله البالغة فهناك فترات من الزمن لا تكون الأرض جاهزة للزراعةوقد يستغرق ذلك فترة طويلة فلولم يكن لهذه الحشرة القدرة علي الصيام لاصابهاالهلاك.

- الحشرات :

من غرائب الطبيعة تلك الأنواع الحشرية التي تفضل الصيام علي قمم الجبال المرتفعة في اوروبا ولك أن تعجب اذا علمت أن قمم الجبال هذه تكون مكسوة بالتلج وشديدة البرودة في فصل الشتاء حيث تنخفض درجة الحرارة بها الي ٣٠ م تحت الصفر. وبيان ذلك أن هناك انواعا من الخنافس اذا احست بقدوم فصل الشتاء فإنها تهرول الي قمم الجبال الشاهقة وهناك تقضي هذه الفترة صائمة تماما عن تناول الطعام

ومما يساعدها علي ذلك انها تلتهم كميات كبيرة من الطعام في اواخر فصل الخريف وتستمر كذلك اثناء صعودها الي قمم الجبال وتعمل علي تخزين المواد الزائدة عن حاجتها علي صورة دهون وعليها أن تستهلك هذه الدهون اثناء فترة الصيام. ومن الطريف انها عندما تتناول هذه الكميات من الطعام قبل حلول الشتاء تمتنع تماما عن تناول الماء فيتحول الماء الذي بداخل اجسامها الي نوع من الماء المرتبط أي الذي تكثر فيه المواد المذابة فتزداد كثافته وبالتالي فإنه لا يتجمد بالبرودة وهذه آية من آيات الله سبحانه وتعالى كما أن الماء المرتبط هذا يساعد هذه الحشرات علي تحمل درجات الحرارة المنخفضة التي اشرفنا اليها وهذه آية جلييلة من آيات الله.

- القراد :

يعتبر القراد احد أنواع الاكاروسات التي تتطفل علي الماشية كالإبل والاغنام والماعز والجاموس وذلك حتي يستطيع أن يتغذي علي وجبات من الدم الذي يعتبر غذاء كاملا له فهي اذن حيوانات ضارة تتطفل علي غيرها من الحيوانات. وتقوم اقات القراد بوضع بيضها في التربة علي هيئة كتل كبيرة يفسس البيض عن حيوانات صغيرة يطلق عليها اليرقات فاذا ما وجدت هذه الصغار عائلها المفضل فانها تعلق به عن طريق غرس خرطومها بجسمه والقيام بسحب كمية من الدم منه وعندما يتم نمو الحيوان القراد فإن الانثي تعب من دم عائلها عبا حتي يمتلئ جسمها ويصبح اشبه بالبلونه وحينئذ تترك جسم العائل الي التربة لكي تضع بيضها وحينئذ فإن هذه الانثي تقوم بنوع من الصيام يصح أن تطلق عليه صيام التريص فهي تظل صائمة تنتظر عودة عائلها المفضل الي هذا المكان وهذه الفترة قد تطول او تقصر حسب الظروف ولذلك فإن القراد يمتاز بحاسة شم قوية وبحاسة سمع قوية كذلك انتظارا لعودة عائله المفضل ولذلك فإنه يضرب بهذه الحيوانات القراد المثل في رهافة الحس فيقال اسمع من قراد.

- الخفافيش :

تتغذى الخفافيش على أغذية مختلطة بعضها نباتي، وبعضها حيواني، فهي تتغذى على الثمار، والحشرات، والحيوانات الفقارية الصغيرة، كما أن بعضها ماص للدماء، وهي

حيوانات نهمة وأكولة، تتغذى بشراهة في فصول النشاط، وبطبيعة الحال فإن ذلك ينعكس على أجسامها، إلى حد أن أوزانها تزيد زيادة ملحوظة قبل حلول فصل الشتاء، وعندما يحل فصل الشتاء فإن هذه الحيوانات تدخل في نوع من البيات أو السكون تعلن خلاله الصيام، وتنام نوما عميقا طوال فترة صيامها التي تمتد لتستغرق ثلث عمرها.

ولا تستيقظ هذه الحيوانات من سباتها إلا تحت وقع إرتفاع درجة الحرارة، ولك أن تعجب معي عزيزي القارئ إذا ما علمت أن هذه الطيور تقضي هذه الفترة في حالة غريبة، حيث يكون هناك فصل تام بين الذكور والإناث، فتجتمع الذكور وحدها في مكان وتجتمع الإناث وحدها في مكان آخر وهذه فطرة وسنة حميدة تقوم بها هذه الحيوانات.

- قنفذ النمل الشوكي :

يعتبر قنفذ النمل الشوكي أحد أفراد مجموعة الحيوانات اللبونة، أي التي تغذي صغارها بإفرازات لبنية، وهي من الحيوانات الثديية البدائية، وتمتاز بوجود مسلك واحد لإخراج الفضلات وكذلك التكاثر، ففيها شبه بالزواحف والطيور من هذه الناحية، وموطن هذه الحيوانات غينيا الجديدة، وهي تفضل المعيشة في المناطق الجبلية، فكثيرا ما تسكن على ارتفاع مائتي مقر فوق مستوى سطح البحر، كما أنها تفضل الأماكن الموحشة والغابات المظلمة الرطبة، ولعل كل هذا يرجع إلى عاداتها الغذائية، فهي تتغذى على الحيوانات الصغيرة كالحشرات والنمل وغيرها؛ حيث تقوم بالنقاط المواد الغذائية عن طريق مناقيرها الأسطوانية الرفيعة من مخابئها، مع ملاحظة أن النمل هو غذاؤها المفضل والأساسي، ولل فرد منها لسان طويل تكسوه مادة لزجة، فحينما يمد الحيوان لسانه داخل الأنفاق الأرضية، يخرج وعليه كمية وفيرة من هذه الحشرات. فيقوم القنفذ سعيدا بالتهامها، وحتى لا يتأذى اللسان بلدغ هذه الحشرات فإن الله قد زوده بجلد سميك لا يتأثر بوخز هذه الحشرات، ومن الطريف أن القنفاذ تخلط أغذيتها هذه بكميات من الرمل والتراب والأعشاب الجافة، وهذه المواد تساعد على هضم الحشرات وتفتيت أجسامها، وتستطيع هذه الحيوانات أن تصوم عن تناول الطعام لمدة تزيد على الشهر، دون أن يحدث ذلك تأثيرا على نشاطها وحيويتها، ودون أن تعترتها مظاهر الهزال والضعف، والسر وراء ذلك أن هذه الحيوانات

نهمة في تغذيتها، فهي تظل تتغذى على ما يصادفها ليلاً أو نهاراً، الأمر الذي يترتب عليه تكوين مخزون احتياطي من المواد الدهنية، التي تشكل عبئاً على أجسامها، فحينما ينضب معين الغذاء عند كثرة أعدادها، أو عند ارتحالها إلى مناطق أخرى، فإنها تصمد أمام هذه الظروف فتصوم عن الطعام صياماً إجبارياً، فرب ضارة نافعة، فتستعيد رشاقتهما وقدرتها على الحركة، وتلك أية من آيات الله في خلقه .

- الققطاط الذهبي:

لعل احدنا تصيبه الدهشة حينما يسمع أن طائراً مهاجراً يدعي الققطاط الذهبي الذي يقطن كندا ويهاجر منها سنويا الي امريكا الشمالية في رحلة متواصلة ليلاً ونهاراً تستغرق هذه الرحلة ثلاثة عشرة يوماً يقطع خلالها ثلاثة الاف ميل محلقاً في سماء المحيط الهادي وهذه الملاحظة تقودنا الي الحديث عن جانب من الملاحظات التي نراها هامة في هذا السياق عن صيام الكائنات الحية الحيوانية لكي نزداد يقيناً بأن وراء هذه العادة الفطرية اسراراً الهية. من حيث ارتباط الصيام بالراحة او حدوث الصيام اثناء الحركة فمعظم هذه الحيوانات يلجأ الي الراحة والكف عن الحركة اثناء الصيام بل ويتخذ لذلك اماكن خاصة تناسب هذه العملية الهامة في حياته وكذلك مثل الضفادع والسلاحف الأرضية والسلاحف المائيةوالجرذان النومة والثعابين وغيرها وهناك انواع اخري من الحيوانات التي تمارس الصيام في حياتها تمارسه وهي في حالة حركة ونشاط ويشمل ذلك بصفة عامة معظم الحيوانات المهاجرة والتي تعتبر الهجرة عملاً اساسياً في حياتها كبعض الطيور التي تهاجر في سماء البحار والمحيطات حيث يقتضيها ذلك أن لا تتوقف عن الحركة الا عند بلوغ الهدف حيث لا تجد ارضاً تنزل اليها.

- الديدان الحلقية :

الديدان الحلقية عبارة عن مجموعة كبيرة من الحيوانات التي تعيش في التربة وتمتاز هذه الحيوانات بأن اجسامها اسطوانية الشكل ومقسمة الي حلقات ومن هذه الأنواع دودة الأرض التي تعيش في التربة الزراعية حيث تصنع انفاقاً خاصة بها في سطح التربة وهي تفضل المعيشة في التربة الرطبة الغنية بالمواد العضوية وتنشط هذه الديدان خلال فصل

الصيف حيث تلتهم كميات كبيرة من المواد النباتية وتخترن جزءا كبيرا منه في صورة دهون او عندما تشعر هذه الديدان ببرودة الشتاء فإنها تعلن الصيام والنوم معا في صورة جماعية حيث تقوم باعداد حجرة خاصة في نهاية النفق الذي تمارس نشاطها من خلاله كما انها تقوم بسد فتحة النفق الرئيسية ثم تلجأ الي حجرة النوم والصيام وعادة ما يوجد اكثر من حيوان في هذه الحجرة فتلتف جميعها وتتكرر علي بعضها كنوع من توفير الطاقة وتظل هذه الديدان قابعة في هذه الغرف خلال فصل الشتاء علي هذه الحالة وعند تباشير الربيع والصيف فإن هذه الحيوانات تستيقظ وتخرج لتستأنف رحلة الحياة من جديد فهذه سنة من سنن الله في خلقه.

- الزواحف :

هناك رتبة من الحيوانات يطلق عليها رتبة الزواحف وهذه الرتبة تضم مجاميع كثيرة من المخلوقات حيث تحتوي علي ما يقرب من مائتين وخمسين نوعا وتشكل مجموعة السلاحف احد هذه المجاميع الكبيره وهي تنقسم الي مجموعة السلاحف التي تعيش في البيئة الارضية ويطلق عليها اصطلاح تورنوميسر ومجموعة السلاحف التي تعيش في البيئة المائية العذبة ويطلق عليها سلاحف تيراينيز ومجموعة السلاحف التي تعيش في البيئة المائية المالحة ويطلق عليها تورتليز وقد أوضحت الدراسات الخاصة بهذه المخلوقات أنها علي اختلاف انواعها تمارس نوعا معيناً من الصيام حيث تمتع فيه عن تناول الطعام والشراب ويستمر هذا الصيام عدة أشهر كل عام ولها في هذا طقوس خاصة بها الهما الله اياها حيث تلجأ الي اماكن خاصة ذات مواصفات معينه عندما تعلن بدء الصوم والدخول فيه وقد تلاحظ انه في حالة الأنواع التي تعيش في الماء بصفة عامة سواء أكان هذا الماء عذبا أم ملحا فإن هذه الأنواع تلجأ الي قاع المجري المائي الذي تعيش فيه وتستقر هناك علي القاع كما انها تكف عن السباحة وتمتتع عن الحركة والنشاط طيلة فترة صيامها.

- الأفاعي:

الأفاعي من الزواحف التي تعيش في مختلف البيئات وان كانت تفضل الأماكن المهجورة والأماكن الزراعية واغلبها ليس ضارا بالانسان بل أن منها ما يقوم بتقديم خدمات

جليلة للأنسان كتلك الأنواع التي تتغذي علي الفئران والجرذان ومنها ما يعتمد في غذائه علي الحشرات. ومن مزايا هذه الحيوانات انها تستطيع البقاء فترة طويلة دون أن تتناول غذاء ذلك لأن الطعام لا يحترق في اجسامها بسرعة فهي قليلة النشاط بصفة عامة اذا ما قورنت بغيرها من الحيوانات كما أن هذه الحيوانات لها القدرة علي الاستغناء عن تناول الماء فترة طويلة كذلك واذا ما ارادت هذه الحيوانات أن تشرب الماء فان الواحدة منها يغمس الجزء الاسفل من رأسه في الماء ثم يمتص الماء عن طريق احداث تقلصات في منطقة الزور بطريقة قريبة الشبه بطريقة الحصان في شرب الماء. وتختفي الأفاعي في الأماكن المهجورة في بداية فصل الخريف ويكون هذا الاختفاء في احجار خاصة بها وتظل قابعة في احجارها طوال صيامها خلال فصل الشتاء.

- الأفاعي:

تصوم الافاعي اكثر من نوع من الصيام اولها هو صوم النهار حيث تكتفي بالخروج ليلا لمهاجمة فرائسها ومع ذلك تختار اوقاتا كل سنة لتبدأ فيها عملية الصوم الطويلة التي تستغرق قرابة ثلاثة اشهر متصلة يختلف صيام الافاعي عن الأنواع الاخرى من الكائنات فالثعبان يصوم في الشتاء او في الصيف حسب المكان المتواجد وفي المناطق المعتدلة يصوم بالشتاء أي الوقت الذي تشتد فيه قسوة الحر وهذا يوضح أن صيام الحيوانات ليست بالضرورة لتلافي الظروف غير المناسبة للحصول علي الغذاء وانما هو وسيله للأستفادة من الظروف المناسبة حيث يكون الصيام في بعض الكائنات حافزا لزيادة نشاطها وحركتها او لزيادة قدرتها علي التكاثر او قد تكون احتياجا الي السكون والهدوء والغريب أن صيام الثعبان هذه الفترة الطويلة قد يسبب له العمى ولكن الله سبحانه وتعالى يسخر له نوعا من النباتات يأكلها فتكون سببا لشفائه.

- البطريق :

هناك نوع من هذه الطيور يعرف بالبطريق الأمبراطور لا يبني اعشاشا لوضع البيض كالأنواع الأخرى وهو علي العكس منها تماما حيث يقضي فترة الشتاء في المناطق المتجمدة الشمالية حيث تضع الانثى بيضها لأعلي الثلج ولكن تحمله علي قدميها الخلفيتين

وقد يتناوب معها الذكر في بعض الأحيان وعلي أي حال فإن هذه الانثى تظل علي هذه الحال صائمة طيلة فصل الشتاء وعندما يحل فصل الربيع وتذوب الثلوج فإن البيض يفقس عن فراخه الصغيرة. ثم أن هذه الصغار اذا بلغت حد كمال نموها فانها تصوم هي الاخري عن الطعام وصيامها صيام وظيفي فهي تمتنع عن الطعام فلا تقربه حتي يسقط عن اجسامها ما يكسوها من الزغب والزعب هو الريش الصغير وعندما يسقط هذا الزغب تماما يكتسي جسمها بالريش العادي وحينئذ تنزل هذه الطيور الي الماء وتعلن نهاية الصوم فتتناول الطعام والشراب اما الذكور الكبيرة فأنها تقوم هي الاخري بالصيام عن الطعام مرة ثانية تقوم فيه بتبديل ريشها القديم وعندئذ تعود الي البحر سعيدة مسرورة وكأنها تقلد الادميين حينما يلبسون الملابس الجديدة عند حلول عيد الفطر.

- الفقرة :

الفرقة نوع من الحيوانات الثديية الضخمة، التي تعيش في البحار، وتتغذى على اللحوم، وتقضي هذه الحيوانات فصل الشتاء بأكمله في البحار سابحة، وفي نهاية شهر أغسطس من كل عام تهرع إلى الشاطئ، حيث تكون على وشك التزاوج، فتعسكر على الشاطئ عدة أشهر، وتقوم الذكور باختيار الإناث المفضلة، وقد يستحوذ الذكر الواحد على نحو ثلاثين أنثى، وعندئذ يدخل في نوع خاص من الصيام يطلق عليه صيام التكاثر، ويمتد هذا الصيام عدة أسابيع، تظل فيها الذكور الصائمة ساهرة على حراسة الإناث الشابة، أما الإناث المسنة فإنها تكون حوامل وتضع صغارها في غضون أيام قلائل. تظل الصغار تحظى برعاية الأمهات لها فيكسى جسمها بفراء صوفي أسود، تنسب أسفله طبقة دهنية سميكة، وعلى الحيوان الصغير أن يستبدل هذا الفراء بسترة جديدة تتناسب حياة الماء عندما يعود إليه، ويلزم الحيوان أن ينسلخ من هذا الجلد القديم، فينفصل عن أمه، ويدخل في مرحلة من الصيام لا يشرب فيها ماء ولا يذوق طعامًا، بل يظل مستلقياً على الشاطئ، وتستمر فترة الصيام هذه ستة أسابيع كاملة، تنتهي بحلول شهر يناير، وهناك يحين موعد فطرها، وقد تبدل جلدها الصوفي بجلد يناسب حياة الماء، فتتنزل إلى لجة الماء معتمدة على الله، معلنة انقضاء الصيام، فتقبل على الطعام والشراب بشهية وبنهم، فلا تلبث أجسامها أن

تكتنز بالدهن فتبدو ممثلة الأجسام، ومن هنا صح أن يطلق عليها أفيال البحر، وتقضي الشتاء كله على هذا الحال، حتى إذا ما ولى الشتاء وانقضى ودعت حياة البحر لتأخذ حمامات شمسية على الشاطئ، وحينئذ تكون قد بلغت حد النضج الجنسي فتتزوج وتتكاثر، وتصوم وتقطر من جديد.

- السلمون الأحمر :

اسماك السلمون الأحمر لا تمارس الصيام في حياتها الا مرة واحدة عندما توشك علي فراق الحياة فصيام هذه الأسماك يعتبر أية من آيات الله تعالي وحتى تتعرف علي ذلك فحسبنا أن نعم أن هذه الأسماك تبدأ حياتها في كثير من الانهار التي لها صلة بالمحيط الاطلسي ثم لا تلبث أن تهجر هذه الانهار متجهة الي المياه المالحة في البحار والمحيطات وتعيش الجانب الأكبر من حياتها فإذا ما اصبحت هذه الأسماك مهياة للتكاثر ونتاج الذرية فأنها تقوم مرحله شاقة في غاية الغرابة وشاقة تقطع خلالها ٤ - ٥ الاف كيلو متر وتتجمع من جميع البحار في منطقة تجمع خاصة تقع في شمال المحيط الاطلسي وهناك يتجه كل نوع الي النهر الذي جاء منه قاصدا الموطن الاصيلي الذي نشأ فيه وترعرع وكأن لديه ذاكرة قوية تعينه علي ذلك ولك أن تعجب حينما تعلم أن هذه الانواع تبدأ صيامها بمجرد أن تترك المياه المالحة وتبدأ السباحة في المياه العذبة التي تستغرق عدة اشهر لا تدوق خلالها طعاما حتي تصل الي المكان المناسب والملئم لكي تضع فيه بيضها.

- السلاحف البرية :

تدخل السلاحف البرية مرحلة من الصوم الطويل فتمتتع عن تناول الطعام والشراب طوال فترة البيات أو السكون هذه وتمتد هذه الفترة لتصل الي عشرة اشهر ولك أن تعجب من عناية الله ورعايته لهذه المخلوقات اثناء الصيام فمن المعلوم أن الرطوبة عامل هام ومحدد لحياة هذه الانواع وبخاصة اثناء فترة صيامها وبياتها وامتناعها عن تناول الطعام والشراب وعليه فأن يد القدرة الالهية الخافية وتبعاً لعلم الله المحيط الذي لا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء قد زودت هذه السلاحف بخزانات مائية ذاتيه علي درجة عالية عن الدقة والابداع فقد اتضح أن السلاحف الارضية تحتوي علي خزانات للمياه في مثاناتها

الخلفية وهذه الخزانات هي بمثابة احتياطي مائي تحافظ عليه السلحفاة ولا تتصرف فيه ولا تأخذ منه الا في اوقات التحاريق وهذه الاوقات هي الأوقات التي يشتد فيها العطش نظرا للجفاف وحينما يشتد بها العطش وتكتوي بنيرانه فإن الله عزوجل يلهمها أن تستفيد بهذا الماء كي تكسر ظمأها وذلك طبقا لنظام داخلي عجيب وغريب فتظل هذه السلاحف ترتوي من هذا الماء زمنا طويلاً وبخاصة في نهاية فترة الصوم وحينما تنتهي هذه الفترة يكون هذا الاحتياطي قد نفذ فتعلن فطرها وتستنأف حركتها ونشاطها وتبدأ في السعي علي الرزق من جديد.

- النيماتودا :

التيماتودا هي عبارة عن أنواع من الحيوانات الدقيقة الثعبانية التي لا تري الا بالمجهر ومنها هذا النوع الذي يصيب حبوب القمح حيث تسبب الاصابة بها نسبة تصل الي ٦٠% من المحصول و يبلغ طول الواحدة من هذه الديدان نحو ٤ مم وهي من الطفيليات الداخلية هذه الديدان تهاجم ازهار الحبوب ومن الطريف أن الزهرة هي المكان الذي سنتكون فيه الحبة في النضج الجنسي فإنه يتم التزاوج بينها وعلي اثر ذلك تموت الذكور في حين تقوم كل انثي بوضع العديد من البيض داخل الحبة الواحدة ثم يفقس هذا البيض الي يرقات جديدة وفي العمر التالي لهذه اليرقات تظل ساكنه في الحبه وتعلن الصيام وهو نوع من السكون يمتد عدة اشهر حتي تتم زراعة المحصول في الموسم الجديد فتكرر الديدان دورة حياتها ولها جيل واحد في السنه.

- البزاقات (رخويات):

البزاقات تنتمي إلى مجموعة الرخويات، وهي حيوانات واسعة الانتشار، منها ما يعيش في المياه العذبة، ومنها ما يعيش في المياه المالحة، ومنها ما يعيش في البيئة الأرضية، ولقد أخذت هذه التسمية بناء على رخاوة أجسامها، ومنها ما يحمل بيته على ظهره، فحينما يحل الخطر فإنه يدخل هذا البيت، وتمتاز البزاقات بأن لكل فرد منها صدفة أثرية على ظهرها، وهذه الصدفة مطمورة في البرنس، وهذه الحيوانات تفضل الأماكن الرطبة من التربة، كما تقوم بدفن أنفسها في الطبقة السطحية من التربة أثناء النهار، ثم تعاود النشاط ليلاً، وهي إنما تفعل ذلك تفادياً للحرارة والجفاف وضوء النهار، وتتغذى البزاقات على المواد

العضوية الموجودة بالتربة، بما في ذلك الأنسجة النباتية الحية. وتقبل البزاقات على غذائها بنهم شديد حتى أن أجسامها تكتنز بالدهن، وإذا ما حل الصيف فإنها تشعر بالخطر، ولذلك فإنها تدخل في بيات صيفي، وتستمر صائمة حتى فصل الخريف، ويستوي في ذلك الذكر والأنثى، وقد هدى الله هذه الحيوانات إلى صنع غلالة رقيقة من مادة جيلاتينية تحيط بجسمها لكي تحافظ على ما به من رطوبة هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هذه المواد الجيلاتينية تجعل طعم الحيوان غير مستساغ لدى أعدائه، وبخاصة تلك التي تحاول التهامه، ولولا هذه الوسائل لانقرضت هذه الأنواع نظرًا لأعدائها الكثيرة، كالطيور البرية والضفادع والجرذان، وأفضل أوقات افتراس هذه البزاقات من قبل أعدائها وقت الغسق، أو عند طلوع الفجر، وعقب المطر الغزير، وبخاصة في الأجواء الرطبة. وعندما تقبل بشائر الخريف فإن هذه البزاقات تخرج من بياتها هذا معلنة انتهاء صومها، باحثة عن طعامها بعد أن تكون قد تخلصت من تلك المواد الدهنية. وبهذا فإن الله تعالى يضع بين أيدي عباده الكثير من الأمثلة التي تدل على تنوع الحياة، كما تدل على وحدة الخلاق العليم.

- حيوانات وحيدة الخلية :

عالم الحيوان يشمل اعدادا وفيرة لا تقع تحت عد ولا يدركها الحصر بدءا من الحيوانات وحيدة الخلايا أي التي يتكون جسم الفرد فيها من خلية واحدة تقوم بكل ما يحتاجه من نشاط كالاميبا والبرامسيوم وغيرها الي الحيوانات الثديية وفي القمة منها بطبيعة الحال الانسان ومما لا شك فيه أن هذه المخلوقات تمارس الوانا من الصيام تختلف باختلافها وتعدد انواعها وتجدر الاشارة الي أن صيام هذه الكائنات يعتبر نوعا من الاستجابة للظروف البيئية غير الملائمة لها كما انه قد يكون في بعضها بدافع الرغبة الفطرية والاستجابة لأغراض حياتية معينة ومثال ذلك الصيام اثناء الهجرة هناك كثير من الحيوانات كالحشرات والطيور والاسماك تمارس الوانا من الهجرة والانتقال من مكان الي اخر بغرض التزاوج او الفرار من الظروف البيئية غير المناسبة كالحرارة والبرودة فتقوم بالهجرة الي اماكن معينة في صورة قطعان او اسراب او جماعات الأمر الذي يحتم عليها أن تقطع هذه الرحلة في صورة متواصلة ليلا ونهارا دونما توقف للحصول علي الراحة او تناول الطعام وهذا نوع من الصيام الاجباري

يمارسه الحيوان المهاجر بدون توقف وتختلف مدة هذا الصيام تبعاً للمسافة التي يقطعها وتبعاً للوقت الذي يستغرقه وتبعاً لمعدلات سرعته خلال هذه الرحلة.

- الإبل :

يقول الله تعالى: "أفلا ينظرون الي الإبل كيف خلفت" (الغاشية ١٧) ومن منطلق هذا التوجيه الإلهي فإن حديثنا عن صيام الجمال يدلنا علي جانب كبير مما تحفل به من عجائب وغرائب ومن أهمها تحملها للجوع والعطش لفترات زمنية تختلف طولاً وقصراً باختلاف عوامل البيئة المحيطة بها لما تدخره من دهن في اجسامها فالجمال يستطيع التغذية علي بعض المواد الغذائية الفقيرة في قيمتها الغذائية ومع هذا فإنه يستطيع انه يستفيد منها فائدة عظيمة بحيث تفي باحتياجاته ويدخر منها قدراً في سنامه بحيث يعتمد علي هذا المخزون اثناء قلة الغذاء او ندرته ويقدر الدهن الذي يستطيع الحيوان أن يخزنه في سنامه هذا بنحو خمس وزن الحيوان وذلك عند امتلاء هذا السنم فاذا ما امتلأ هذا السنم بالدهن فإن الجمال يدخل في نوع من الصيام الاختياري او الصيام الحقيقي حيث لا يتناول شيئاً من الطعام ويستدل علي ذلك بقيامه بعملية الاجترار ليلاً ونهاراً حيث يسيل اللعاب من شفثيه فيما يشبه رغوة الصابون او المذيبات العضوية اما اذا تعرض الحيوان لحالة من نقص الطعام فإنه يصوم صياماً اضطرارياً.

أسئلة فقهيه في الصيام

- هل يجوز للحامل والمرضع الإفطار في رمضان مع دفع الفدية أم هل يجب عليهما القضاء ؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: أن الصيام فرض على كل القادرين عليه فقط، وأبيح الفطر للمريض والمسافر ومن يطيقونه أى يتحملونه بمشقة شديدة حيث فسرالعلماء الإطاقة بذلك، وهم كبار السن، وفرض على المريض والمسافر القضاء، وعلى كبار السن الفدية فقط دون قضاء، لأنه شاق عليهم كلما تقدمت بهم السن، ومثلهم المريض الذى لا يرجى برؤه ولا يرجى أن يقدر على القضاء فهؤلاء يفطرون ويخرجون الفدية. وبعض العلماء المعاصرين، كالشيخ محمد عبده، يقيس على الشيوخ الضعفاء والمرضى بمرض

مزمّن: العمال الذين جعل الله معاشهم الدائم بالأشغال الشاقة كاستخراج الفحم الحجري من مناجمه، وكذلك يلحق بهم المجرمون المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة إذا قدر عليهم الصيام بالفعل، فليس عليهم صيام ولا فدية حتى لو ملكوها. أما الحبلى والمرضع إذا خافتا من الصيام على أنفسهما أو على أولادهما فيرى ابن عمر وابن عباس انهما يفطران ويخرجان الفدية ولا قضاء عليهما إلحاقا لهما بكبار السن. وفى فقه المذاهب الأربعة: أن المالكية قالوا أن الحامل والمرضع يجوز لهما الفطر وعليهما القضاء، ولا فدية على الحامل بخلاف المرضع فعليها الفدية. أما إذا خافتا بالصوم هلاكا أو ضررا شديدا لأنفسهما أو ولدهما فيجب عليهما الفطر. والحنفية قالوا: إذا خافت الحامل أو المرضع الضرر من الصيام جاز لهما الفطر سواء كان الخوف على النفس والولد معا، أو على النفس فقط، أو على الولد فقط، ويجب عليهما القضاء عند القدرة بدون فدية. والحنابلة قالوا: يباح للحامل والمرضع الفطر إذا خافتا الضرر على أنفسهما وولدهما أو على أنفسهما فقط، وعليهما في هاتين الحالتين القضاء دون الفدية، أما أن خافتا على ولدهما فقط فعليها القضاء والفدية. والشافعية قالوا: الحامل والمرضع إذا خافتا بالصوم ضررا لا يحتمل، سواء كان الخوف على أنفسهما وولدهما معا، أو على أنفسهما فقط، أو على ولدهما فقط، وجب عليهما الفطر وعليهما القضاء في الأحوال الثلاثة، وعليها أيضا الفدية مع القضاء في الحالة الأخيرة، وهى ما إذا كان الخوف على ولدهما فقط. فرأى الشافعية كالحنابلة في القضاء والفدية، إلا أن الحنابلة أباحوا الفطر خوف الضرر والشافعية أوجبوه والشافعية في أحد أقواله يلزم الفدية للمرضع لا للحامل كالمالكية.

- المرأة حامل وقد منعها الطبيب من الصيام، فهل عليها كفارة أو فدية، وفى حالة الوجوب ماذا يكون مقدارها وفى أى وقت تسدد؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: إذا قرر الطبيب المسلم عدم قدرة زوجة السائل على الصيام فلا مانع أن تفطر، وعليها أن تقضى الأيام التي أفطرتها بعد انتهاء العذر الذى منعها من الصيام عن كل يوم يوماً. أما إذا كانت غير مستطبعة للصيام حتى بعد انتهاء العذر وكان ذلك على الدوام وقرر ذلك الطبيب المؤتمن فعليها أن تطعم عن كل يوم مسكيناً وجبتين من

أوسط طعامها. أعمل طبيبا لأمرض النساء وأسأل هل الكشف على المريضة نهار رمضان أمراض نساء يفطرها؟ أجابت دار الإفتاء: فإن كشف طبيب النساء على المرأة المريضة في شهر رمضان لا يبطل صومه، أما بالنسبة للمرأة المريضة فإنه يفسد صومها عند الجمهور، خلافا للمالكية؛ حيث أن الاحتقان بالجامد - في الدبر أو فرج المرأة - لا يفسد الصوم عندهم. وعلى ذلك فيمكن لمن احتاجت إلى ذلك من النساء حال صيامها أن تقلد المالكية، ولا يفسد الصوم بذلك حينئذ، وإن كان يستحب لها القضاء خروجًا من الخلاف، وينبغي أن تتحرى قدر الاستطاعة أن يكون الكشف بعد الإفطار.

- الحمل والرضاعة ثلاثون شهرا، هي فترة عناء تتكبتها الأم من أجل وليدها، فهل يتأثر نمو الجنين بصيام أمه الحامل؟

سؤال لا يجد إجابة شافية بالرغم من تأكيد بعض الدراسات القليلة من عدم تأثره، وهل تستطيع الصائمة إرضاع ابنها دون أن تسبب ضررا لهن خلال الدراسات القليلة لا يحدث تغير ملحوظ على كمية اللبن أو تركيبته، ولكن يعتمد ذلك بالمقام الأول على نوعية الغذاء وكمية السوائل التي تحصل ويختلف باختلاف الموسم، ووقت الرضاعة، الحالة الصحية للام، وبالنسبة للرضيع أن كان مبتسرا أو كامل النمو، في الأسابيع الأولى أم في نهاية العام الأول والشهر الأول للرضاعة تكون الأم مفطرة بطبيعة الحال لأنه الشهر الأول بعد الولادة.

إنه من خلال خبرته مع الأمهات أن المرضعة لأول مرة من الصعب جدا بل من المستحيل أن تصوم... خاصة وإنه في شهور الصيف تصل فترة الصيام من ١٤-١٥ ساعة على الأقل، ومع ارتفاع درجات الحرارة وخروج الأم للعمل يكون الصيام مستحيلا خاصة في الشهور الأربعة الأولى من عمر الرضيع للأسباب التالية:

أولا: ضرر على الرضيع، فيجب التأكد من أن كمية اللبن لن تتأثر ويمكن اختبار ذلك بوزن الطفل قبل وبعد الرضاعة للتأكد من أن كمية اللبن مناسبة، كذلك متابعة وزن الطفل والتأكد من أن معدل زيادة الوزن طبيعية.

ثانيا: ضرر على المرضعة، الهبوط والإعياء ونقص ضغط الدم والسكر بالدم.وعلى

المرضعة اتخاذ الاحتياطات الرئيسية التي تتلخص في الآتي:

- ١- يمكن (للمرضع) الصيام بعد الشهر السادس من الرضاعة نظرا لان الطفل يعتمد بنسبة ٦٠ % على الوجبات الخارجية من خضراوات وحبوب وفواكه ٤٠ % على لبن الام.
 - ٢- يمكن الصيام في حالة ما إذا كان لبن الأم غير كاف وتستخدم الألبان البديلة كمساعد للبن الأم.
 - ٣- قياس الضغط ومعدل نسبة السكر قبل الإفطار ب ٢/١ ساعة وفي حالة تسجيل معدل السكر أقل من ٨٠ مم % أو الضغط أقل من ٦٠/٩٠ لا يسمح بالصيام.
 - ٤- يفضل عدم صيام المرضعة لأول مرة خاصة في شهور الرضاعة الأولى (سنة أشهر).
 - ٥- يمنع الصيام خلال الشهور الثلاثة من الرضاعة
 - ٦- أخذ قدر كاف من السوائل في أثناء فترة الإفطار (٣ لتر على الأقل) ويكون الإفطار على التمر والشورية واللبن.
- يدور الحديث دائما عند حلول شهر رمضان المعظم على أثر الصيام على السيدة الحامل، وما هي المحاذير والشروط الواجب توافرها قبل الإقدام على الصوم في هذا الشهر الفضيل، وخصوصا أن السيدة ترغب في ذلك بالإضافة إلى أنها قد ترى أن هذا الشهر فرصة لا تعوض وفي نفس الوقت لا ترغب في إيذاء طفلها المنتظر وعلى ذلك تتنازعها رغبتان كل منهما على النقيض. ويؤكد الدكتور أسامة محمود عزمي، أستاذ ورئيس شعبة البحوث الصحية بالمركز القومي للبحوث، أن السيدة الحامل يمكن أن تصوم في رمضان ولكن بمحاذير وشروط خاصة وبعد استشارة الطبيب أو الطبيبة المتابعة لحالتها وحالة الجنين الصحية. ولا يفضل الصيام في الشهور الثلاثة الأولى من الحمل نتيجة القىء والإحساس بالغثيان والضعف العام والدوخة التي تتعرض لها هؤلاء السيدات في هذه الشهور الأولى من الحمل على أن تتناول السيدة في الإفطار لما تحتاجه من بروتينات ونشويات ودهون بكمية كافية وأيضا الإكثار من تناول الفاكهة والسلطة الخضراء لما تحتويه من الأملاح والفيتامينات الكثيرة. وهذه النصائح تنطبق فقط على السيدات الحوامل اللاتي لا تعانين من أى مشاكل صحية أثناء الحمل مثل ارتفاع ضغط الدم أو سكر الحمل

وأيضاً نمو الجنين قبل البدء في الصيام مثالياً والمشيمة لا تعاني من تكدسات أو ضمور، ويجب على السيدة الحامل أن تتناول في وجبة الإفطار التمر لما يحتويه من سكريات سهلة الهضم ومعادن يكون الجسم في أمس الحاجة إليها بعد ساعات الصيام ثم تبدأ في تناول الشربة ومعها بعض الفطائر الطازجة ثم تتوقف عن الطعام وتقوم لأداء صلاة المغرب، لأن هذا يعطي الفرصة للمعدة للبدء في العمل بعد ساعات الكسل الطويلة ويمنع الشعور بالتعب والإحساس بعدم القدرة على التركيز وانفخا وحرقان المعدة والقولون بعد تناول الإفطار الثقيل مرة واحدة وهو ما تشكو منه معظم السيدات الحوامل اللاتي قمن بالصيام ثم تناولن إفطاراً شهياً ولكن دسماً مرة واحدة وبعد صلاة المغرب تبدأ السيدة في تناول السلطة الخضراء والكثير من البروتينات مثل اللحمية أو الفراخ أو الأسماك وخلافه مع تناول أى صنف من الخضراوات والإقلال من العيش والأرز والمكرونه ثم بعد نصف ساعة يمكن للمرأة تناول قطعة أو قطعتين من الحلوى مع تعاطى الأدوية والفيتامينات التي أوصى بها الطبيب المباشر لحالتها مع تناول كوب كبير من اللبن .وفى الساعة الحادية عشرة مساءً يجب أن تتناول السيدة «ساندويتش» من الجبن مع طبق سلطة كبير أما في السحور فلا بد من تناول ملعقتى عسل أبيض وبيضة مسلوقة مع كوب زبادى على الأقل مع وجبة السحور التي لا بد أن يتأخر موعدها حتى آخر وقت ممكن قبل موعد الإمساك مباشرة مع شرب حوالى ٢-٣ لترات من المياه والسوائل أثناء فترة الإفطار، مع كوب لبن كبير أيضاً لمنع الحموضة أثناء فترة الصيام.

- ما حكم صيام المرأة المرضعة في رمضان؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: أن الأصل في الصيام أنه فرض عين على كل مسلم صحيح غير مريض، مقيم غير مسافر وذلك لعموم قوله تعالى « يا أيها الناس كتب عليكم الصيام» ولقوله «فمن شهد منكم الشهر فليصمه». والمرأة المرضع داخلة تحت هذا العموم ابتداءً، ولكن الشارع الحكيم برحمته وتيسيره على من كان ذا عذر من المسلمين، شرع للمرأة أن تفطر وذلك في حال معينة وهى: أن يصيبها بالصوم مشقة فادحة من شأنها أن تلحق بها ضرراً أو أن يلحق برضيعها ضرر، ففي هذه الحالة يجوز لها أن

تفطر وتقضى صيامها بعد رمضان، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم « أن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبل والمرضع»، ولقوله صلى الله عليه وسلم «لا ضرر ولا ضرار». وإذا غلب على ظنها إما بتجربة أو بإخبار من تثق به من الأطباء الموثوق بدينهم، بأن صيامها يعرضها أو يعرض جنينها للضرر أبيض لها أن تفطر وتقضى تلك الأيام عند القدرة.

- هل يجوز الصيام أثناء فترة النفاس إذا انقطع الدم؟

- أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: النفاس: هو الدم الخارج بعد الولادة أو معها. وأكثر مدة النفاس أربعون يوماً على الراجح لحديث أم سلمة رضي الله عنها، قالت: «كانت النفاس تقعد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين يوماً» والطهر منه يكون بالجفوف. أو برؤية القصة البيضاء وهي ماء أبيض يخرج بعد الحيض أو النفاس دليلاً على انقطاعهما، فإذا حصل الطهر وانقطع الدم فإنها تغتسل وتصلي وتصوم وتحل لزوجها ولو لم تبلغ مدة النفاس وهي أربعون يوماً.

- ما حكم صيام المرأة دون ارتداء الحجاب، وهل يبطل الصيام لهذا السبب؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: أن المرأة التي لا ترتدى الزى الشرعى والحجاب، لا يبطل صومها، وأكدت أمانة الفتوى أن الزى الشرعى للمرأة المسلمة هو أمر فرضه الله تعالى عليها، وحرّم عليها أن تظهر ما أمرها بستره عن الرجال الأجانب. والذى الشرعى هو ما كان ساتراً لكل جسمها ما عدا وجهها وكفيها; بحيث لا يكشف ولا يصف ولا يشف، والواجبات الشرعية المختلفة لا تنوب عن بعضها في الأداء; فمن صلى مثلاً فإن ذلك ليس مسوغاً له أن يترك الصوم، ومن صلت وصامت فإن ذلك لا يبرر لها ترك ارتداء الزى الشرعى. والمسلمة التي تصلى وتصوم ولا تلتزم بالزى الذى أمرها الله تعالى به شرعاً هي محسنة بصلاتها وصيامها، ولكنها مسيئة بتركها حجابها الواجب عليها، ومسألة القبول هذه أمرها إلى الله تعالى. والمسلم مكلف أن يحسن الظن بربه سبحانه حتى ولو قارف ذنباً أو معصية، وعليه أن يعلم أن من رحمة ربه سبحانه به أن جعل الحسنات يذهبن السيئات، وليس العكس، وأن يفتح مع ربه صفحة بيضاء يتوب فيها من ذنوبه، ويجعل شهر رمضان

منطلقا للأعمال الصالحات التي تسلك به الطريق إلى الله تعالى، وتجعله في محل رضاه، وعلى المسلمة التي أكرمها الله تعالى بطاعته والالتزام بالصلاة والصيام في شهر رمضان أن تشكر ربها على ذلك بأداء الواجبات التي قصرت فيها؛ فإن من علامة قبول الحسنة التوفيق إلى الحسنة بعدها.

- هل إذا وضعت المرأة أحمر الشفافة في وقت الصوم يجعلها تفطر، مع العلم أن أحمر الشفافة له طعم؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: وضع الروح علي شفاه السيدات في نهار رمضان بمجرد لا يوجب فساد الصوم إلا إذا تحلل منه شيء مع اللعاب ودخل الجوف فإنه يكون مفسدا للصوم في هذه الحالة. إلا أن التثبيح الذي يجب أن يكون معلوما للجميع هو أن تجمل المرأة إنما يكون خاصا لزوجها وأمام المحارم فقط.. فإن هي خالفت وأظهرت زينتها أمام الرجال الأجانب فقد ارتكبت معصية، ومخالفة لأمر الله وتتضاعف هذه المخالفة إذا كان في شهر رمضان المعظم.. ومن هنا نفهم حديثا لرسول الله . صلى الله عليه وسلم . قوله: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه). فالزور قولاً وعملاً يشمل المعاصي كلها، والمسلم حريص علي اغتنام الفرص والنفحات الإلهية ليسعد في الأولي والآخرة. مريض بقرحه بالمعدة، نصحه الأطباء بأن يأكل كل ساعتين أكلا خفيفا علي قدر الإمكان، وأن صيام رمضان يسبب له زيادة في المرض لعدم الأكل المستمر، وطلب السائل بيان الحكم الشرعي في ذلك؟ نص الفقهاء علي أنه يباح للمريض الذي يعجز عن الصوم، أو يضره أو يؤخر برأه بإخبار الطبيب الحاذق الأمين أن يفطر ويقضي عدة ما أفطر من أيام أخر بعد شفائه، هذا إذا كان المرض يرجي برؤه.

أما إذا كان المرض مزمنًا ولا يرجي برؤه ويعجز فيه المريض عن الصوم، ففي هذه الحالة يعطي المريض حكم الشيخ الفاني ويباح له الفطر ويجب عليه الفداء بأن يطعم عن كل يوم مسكينا بشرط أن يستمر العجز إلي الوفاة، فان برئ في أي وقت من أوقات حياته وجب عليه صوم الأيام التي أفطرها مهما كانت كثيرة بقدر استطاعته، ولا تعتبر الفدية في هذه الحالة مجزية ولو كان قد أخرجها، لأن شرط إجرائها استمرار العجز عن الصوم إلي

وقت الوفاة.

- ما حكم تناول المرأة لأدوية تؤخر الحيض لتصوم الشهر كاملاً؟

أجابت دار الإفتاء: يجوز لها ذلك ما لم يثبت ضرر ذلك طبيًا، والأولى والأفضل تركه؛ لأن وقوف المرأة المسلمة مع مراد الله تعالى وخضوعها لما قدّره الله عليها من الحيض ووجوب الإفطار أثناءه، وقضاءها لما أفطرته بعد ذلك أتوب لها وأعظم أجرًا. مع قدوم شهر رمضان الكريم تبدأ معظم السيدات في التفكير في الوسائل المتاحة لمحاولة صيام الشهر كاملاً بتأجيل الدورة الشهرية حيث أنه لا يجوز صيام الحائض. ويقول الدكتور جلال الدين ثابت، إستشارى أمراض النساء والتوليد وزميل الكلية الملكية البريطانية، أنه بغض النظر سواء كان ذلك متاحاً أم لا، فبالفكر العقلاني المجرد يستطيع الإنسان أن يدرك أن الخالق هو الذى جعل المرأة محيضة مرة كل شهر تقريباً وخلق الشهور ومنها شهر رمضان وهو الذى سبحانه وتعالى فرض فيه الصوم باستثناء حالات معينة ومنها الحيض فلو أراد الله للمرأة أن تصوم الشهر كاملاً فإنه كان قادراً على ذلك مرة كل شهرين أو ثلاثة أو في مواسم معينة مثل بعض المخلوقات الأخرى، فلماذا الالتفاف حول ما قرره الله سبحانه وتعالى، وقد اختلف الفقهاء في تحليل أو تحريم منع الحيض من أجل صيام شهر رمضان كاملاً فالمالكية لا يؤيدون استعمال الأدوية التي تؤدى إلى تأخير الحيض لان ذلك قد يضر بصحة المرأة والله سبحانه وتعالى نهى عن الحاق الضرر بالنفس وكذلك النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال (لا ضرر ولا ضرار)، والواجب على المرأة أن ترضى بما كتبه الله عليها وقدره لها. وإذا تعذر على المرأة الصوم بسبب الحيض فإن أبواب العبادة الأخرى غير متعذرة كالذكر والصدقة والإحسان إلى الناس وفى المقابل فقد أجاز الشافعية والحنابلة استعمال الدواء الذى يمنع الحيض حتى تتمكن المرأة من الصيام بشرط أن يكون الدواء آمناً ويتم وصفه بواسطة طبيب متمكن حتى لا يسبب لها أضرار حيث أنه الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يثبت دليل التحريم ولا يوجد دليل التحريم ولا يوجد ما يدل على عدم جواز تأخير الحيض لأجل الصيام. ومن الناحية الطبية فإن الحالات التي يراد فيها تأجيل الحيض لابد من المحافظة على بطانة الرحم من الانهيار،

والطرق المأمونة لذلك هو إما باستعمال كلا الهرمونين (الاستروجين والبروجستيرون معا)، كما في حالة استعمال حبوب منع الحمل، وهو الأفضل أو باستعمال هرمون البروجستيرون فقط ويتم ذلك بطرق معينة وغير معتادة حسب إرشادات الطبيب المعالج. ويجب مراعاة أن هناك بعض الأمراض الجانبية التي تترتب على استعمال مثل هذه الأدوية مثل الصداع والغثيان والانتفاخ، وآلام الثدي واضطراب الحيض والحالة المزاجية للمرأة. كما أنه لا ينصح باستعمال مثل هذه الأدوية في بعض الحالات المرضية مثل الجلطات الدموية أو النوبات القلبية والسكتات الدماغية والمدخنات وكذلك أمراض الكبد والمرارة.

في بعض الأوقات يتزامن ميعاد الدورة الشهرية مع موعد أداء فريضة الحج مما يمثل للسيدة الحاجة مشكلة ويجعلها غير قادرة على القيام بالمناسك على أكمل وجه وتضطر إلى اللجوء لبعض العقاقير التي تؤخر ميعاد الدورة ..

حول فعالية هذه العقاقير وطريقة استخدامها وأثرها على صحة المرأة تستطيع المرأة التي أنعم الله عليها بأداء فريضة الحج تنظيم الدورة الشهرية قبل ميعاد الحج بوقت كاف يتراوح من شهرين إلى ثلاثة أشهر حتى يتسنى لها القيام بالمناسك من خلال تناول بعض العقاقير الطبية التي لها فعالية في تأخير ميعاد نزول الدورة الشهرية وهي عبارة عن علاجات هرمونية ولكن ينبغي استخدامها تحت إشراف الطبيب حتى تكون آمنة وفعالة، ولكن يشترط عدم تعرض المرأة لأي أمراض تتعارض مع استخدام هذه العقاقير، وفي حالة التأخر في تناولها يمكن اللجوء لتلك العقاقير قبل حلول ميعاد الحج بأيام قليلة ولكن في مثل هذه الأحوال نضطر إلى تناول جرعات عالية من الدواء مما قد يكون له بعض الآثار الجانبية.

أن هذه الأدوية لا توجد منها أى خطورة على حدوث الحمل بعد ذلك بالنسبة للسيدات اللاتي اضطررن لتناولها في بداية زواجهن للتمتع بأداء مناسك الحج، ولا يوصى نهائياً باستخدام تلك الأدوية التي في أغلبها هرمونات للسيدات المصابات بأورام سرطانية في الجهاز التناسلي فقط كسرطان الرحم أو المبيضين لأنها تتعارض تماما مع علاج تلك الأورام حتى بعد الشفاء.

أهمية تناول الأدوية بانتظام شديد لأن نسيان أو تأخر تناولها في المواعيد المحددة قد

يتسبب في نزول دم من الجهاز التناسلي مما يفقد العقار فعاليته ويصاحب ذلك نزول الدورة الشهرية بصورة لا يمكن تجنبها أو السيطرة عليها.

أن الأدوية التي تتناولها المرأة لتأخير نزول الدورة الشهرية سواء لأداء مناسك الحج أو لصيام شهر رمضان المبارك جائزة شرعا مادامت لا تضر بصحتها.. وعليها استشارة الطبيب مسبقا لتعرف أن كانت مناسبة لها صحيا أم لا، وإن سمح لها باستخدامها فيجوز تناولها ولا مانع من الناحية الشرعية في ذلك حيث أن الإسلام يؤكد أنه لا يضر ولا ضرار. كثير من المرضى يتساءلون عما إذا كانوا يستطيعون الصوم أم لا ومن هو المريض الذي يكون في صيامه مشكلة وعبء على صحته، كثير من الأسئلة تدور في أذهان المرضى وخاصة مرضى القلب والبول السكري.

إن الصيام له فائدة عظيمة لكثير من المرضى ولكن هناك حالات معينة قد لا تستطيع الصيام. فهناك مرضى ارتفاع ضغط الدم قد يفيدهم الصيام كثيرا حيث الامتناع عن الطعام يساعد في انخفاض ضغط الدم بطريقة ملحوظة طالما المريض يستعمل الدواء بانتظام ما عدا في حالة واحدة وهي قصور وظائف الكلى الشديد فهذا المريض قد يؤذيه الصيام لعدم قدرة الكلى العمل بكفاءة مع الجفاف الناتج عن الصيام وبالتالي ضغط المريض يرتفع.

هناك أيضا مرضى القصور الشديد في وظيفة عضلة القلب مثل الفشل الحاد في عضلة القلب وهؤلاء يحتاجون أدوية مدرة للبول باستمرار، أيضا مرضى الجلطات الحديثة بالشرابين التاجية ومرضى الذبحة الصدرية غير المستقرة، ويمكن أن يصوموا بعد استقرار الحالة الصحية لهم وذلك بالتنسيق مع الطبيب المعالج. أيضا مريض السكر يستطيع الصيام في حالات الأدوية بالفم مع تنظيم الجرعات المقررة له بالتنسيق مع الطبيب المعالج

أما المرضى الذين يعتمدوا على الأنسولين ويحتاجون الجرعات الكبيرة فوق الـ ٤٠ وحدة يوميا فهؤلاء غير مسموح لهم بالصيام... كذلك المرضى المسنون والحوامل والأطفال الذين يعانون من السكر ويعتمدون اعتمادا كليا على الأنسولين لا ننصح لهم بالصيام الا في حالات معينة بالتنسيق مع الطبيب المعالج. وننصح مرضى السكر الذين يعانون من

نقص في نسبة السكر أثناء الصيام أو الارتفاع الشديد لنسبة السكر أن يقطع صيامه فوراً، لأنه يحتاج إلى علاج طارئ وفوري. وقد اتفق الأطباء على تقسيم الوجبات لمريض السكر أثناء الصيام إلى ثلاث وجبات متساوية الأولى عند الإفطار والثانية بعد صلاة التراويح والثالثة عند السحور ويفضل تأجيل وجبة السحور قدر الإمكان. وننصح المرضى جميعاً ألا يفرطوا في تناول الحلويات والسوائل المحلاة وألا يكثرُوا من وجبة الإفطار وأن يتعاون المريض مع طبيبه الخاص لتنظيم الدواء وأوقات تناوله.

- هل يجوز للمرأة الإفطار من أجل استكمال إجراءات التلقيح المجهري؟

أجابت دار الإفتاء: طالما أن حالة المرأة تستلزم إفطارها بنصح الأطباء للحفاظ على جنينها فيجوز لها الإفطار شرعاً، وعليها القضاء عندما يتيسر لها ذلك.

- ما حكم عمل الفحص المهبلي أثناء الصيام؟

الفحص المهبلي الذي يتم فيه إدخال آلة الكشف الطبي في فرج المرأة يفسد الصوم عند الجمهور، خلافاً للمالكية؛ حيث أن الاحتقان بالجامد - في الدبر أو فرج المرأة - لا يفسد الصوم عندهم. وعلى ذلك فيمكن لمن احتاجت إلى ذلك من النساء حال صيامها أن تقلد المالكية، ولا يفسد الصوم بذلك حينئذٍ، وإن كان يستحب لها القضاء خروجاً من الخلاف.

- رخصة الإفطار لمن؟ وهل هي إجبارية؟

يجيب د. على جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار علماء الأزهر، قائلاً: أن الذين يرخص لهم الفطر في نهار رمضان وتجب عليهم الفدية فقط هم الرجل الكبير المسن وكذا المرأة العجوز اللذان لا يقويان على الصيام، والمريض بمرض ملازم ميئوس من الشفاء منه وكذا أصحاب الأعمال الشاقة المستمرة الذين لا يجدون أعمالاً أخرى بديلة ولا يتمكنون من أخذ إجازة في شهر رمضان ولا في غير رمضان فهؤلاء يرخص لهم الفطر وعليهم أن يفدوا عن كل يوم يفطرونه بإطعام مسكين وجبتين مشبعتين.

أما الذين يرخص لهم في الفطر ويجب عليهم القضاء فقط فهم: المريض بمرض يرجى شفاؤه والمسافر سفراً مباحاً والحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما وأما إذا خافتا على ولديهما أفطرتا وقضتا وقدمتا فدية طعام مسكين عن كل يوم والحائض والنفساء، وأما

الذين يجب عليهم القضاء والكفارة فهم الذين يفطرون عمدا من غير عذر في نهار رمضان بالأكل أو الشرب أو المعاشرة الجنسية، والكفارة هي صيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا من أوسط ما يطعم أهله. ومعيار الأخذ برخصة الإفطار معيار شخصي أي أن الانسان هو الذي يقدر مدى حاجته إلى الفطر وجوبا أو جوازا وعليه أن يأخذ برأى الطبيب المسلم الثقة في الأمور المرضية.

ما فضل الصدقات في شهر رمضان؟

دار الإفتاء المصرية، تقول: أن أفضل الصدقة التي تقع في رمضان؛ فالتصدق فيه على عباد الله والإنفاق على المحتاجين والتوسعة على الأبناء والأقارب محبوبة، ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أجود ما يكون في رمضان. ويجوز أن يُعطى الإنسان زكاة فطره لشخص واحد، كما يجوز له أن يوزعها على أكثر من شخص. إطعام ستين مسكينا كفارة جماع الزوجة جامعت زوجتي في نهار رمضان فما الحكم؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: إذا انتهك الزوج حرمة شهر رمضان بالجماع، كان مرتكبا لجريمة لا يبررها شيء، وذلك لأن رمضان شعيرة من الشعائر يجب أن تقدر وأن توقر، قال الله تعالى: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ». والمسلم إذا أفطر بـرمضان عامدا دون عذر شرعي لا يعوضه صيام الدهر كله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أفطر يوما من رمضان، من غير رخصة من الله لم يقضه صيام الدهر كله، وإن صامه"

والواجب عليكمم التوبة الصادقة لله رب العالمين، بالندم والعزم على عدم العودة، وعليك صيام شهرين متتابعين بعد رمضان، فإن لم تستطع الصيام فلتطعم ستين مسكينا، لما روى أبو هريرة: «أن أعرابيا أتى النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله، هلكت؟ فقال: «ما شأنك؟!» فقال: وقعت على امرأتي في نهار شهر رمضان، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «هل تجد رقبة تعتقها؟» قال: لا، قال: «صم شهرين متتابعين»، فقال: لا أستطيع، قال: «أطعم ستين مسكينا».

- هل الإفطار في رمضان يكون بمدفع الإفطار أم بالأذان؟

أجابت دار الإفتاء. أذان المغرب علامة وضعت للدلالة على غروب الشمس، والفطر للصائم يكون بغروب الشمس، فإذا غربت الشمس فقد أفطر الصائم، فلا يجوز الفطر قبل غروب الشمس حتى ولو أذن المؤذن خطأ للمغرب أو أطلق مدفع الإفطار خطأ قبل غروب الشمس، فقد قال تعالى: (ثُمَّ أَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) [البقرة: ١٨٧] فالعبرة بغروب الشمس لا بالأذان ولا بمدفع الإفطار، فعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضى الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا، وَعَزَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ"

ما حكم الاحتلام في رمضان؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: الاحتلام في النوم أثناء الصوم لا يفسده، وكل ما على الإنسان إذا استيقظ أن يغتسل حتى يصلي، ولو أحرَّ الاغتسال حتى أذن المغرب فصومه صحيح أيضاً، والمبادرة إلى الغسل أولى وأحوط.

- لم أتم قضاء الأيام التي أفطرت فيها في رمضان الماضي، وجاء رمضان التالي،

فما حكم الشرع في ذلك؟

- قضاء رمضان واجب على التراخي، ولكن ذلك مقيد عند الجمهور بألا يدخل رمضان آخر. فإن أخره من غير عذر حتى دخل رمضان التالي فإنه يأثم، وعليه مع القضاء الفدية: إطعام مسكين عن كل يوم؛ لِمَا رَوَى عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة رضى الله عنهم قالوا فيمن عليه صوم فلم يصمه حتى أدركه رمضان آخر: "عليه القضاء وإطعام مسكين لكل يوم". وعند الحنفية ووجه عند الحنابلة أن القضاء على التراخي بلا قيد؛ فلو جاء رمضان آخر ولم يقض الفائت قدم صوم الأداء على القضاء، حتى لو نوى الصوم عن القضاء لم يقع إلا عن الأداء، ولا فدية عليه بالتأخير إليه، لإطلاق النص، ولظاهر قوله تعالى: (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة: ١٨٤).

- هل خلع الأسنان في نهار رمضان يبطل الصوم؟

أجابت دار الإفتاء المصرية قائلة: خلع الأسنان للصائم جائز، ولا يبطل الصوم بذلك، إذا لم يدخل شيء إلى الجوف، وخروج الدم من خلع الأسنان لا يؤثر في الصوم، ولكن

يجب على الصائم أن يتحرز من ابتلاع الدم. هل وضع مرطب للشفاه في نهار رمضان مفطر؟ وضع مرطب الشفاه في نهار رمضان لا يبطل الصوم، ما لم يبتلع منه الصائم شيئاً. من نام أكثر اليوم في نهار رمضان هل يبطل صومه؟ النوم أكثر النهار في رمضان لا يبطل الصوم، بل لو نام الصائم النهار كله فصومه صحيح، قال الإمام النووي في «روضة الطالبين وعمدة المفتين»: (وَلَوْ نَامَ جَمِيعَ النَّهَارِ صَحَّ صَوْمُهُ عَلَى الصَّحِيحِ الْمَعْرُوفِ). وقال ابن قدامة في «المغني»: (النَّوْمُ، فَلَا يُؤَثِّرُ فِي الصَّوْمِ، سَوَاءً وُجِدَ فِي جَمِيعِ النَّهَارِ أَوْ بَعْضِهِ). يعتقد بعض الناس أن جماع الزوج لزوجته في ليالي رمضان حرام، فما حكم الجماع بين الزوجين في ليالي رمضان؟ جماع الزوج لزوجته في ليالي رمضان جائز شرعاً، ما لم يكن هناك عذر شرعي كالحيض والنفاس، قال تعالى: (أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) (البقرة: ١٨٧).

- أمراض التخاطب ثلاثة مستويات: أمراض الصوت، أمراض النطق وأمراض اللغة. فأى هذه الأمراض تتأثر بالصيام؟

وهو سؤال يراود كثيرين من أهل مرضى التخاطب؟ يجيب عنه الدكتور محمد بركة أستاذ أمراض التخاطب بكلية طب عين شمس، موضحاً أن علاقة الصيام بأمراض الصوت قوية جداً، حيث أثبتت الدراسات بالميكروسكوب المناعى النسيجي الكيمايى وجود تقوب في الطبقة المغطية للثنية الصوتية تدخل هذه السوائل الطبقات العميقة وبالتالي يتحسن اهتزازها، هذا الإفراز الطبيعي يكون أحيانا غير كاف كما يحدث مع من تقتضى حياتهم الاستخدام الكثير للصوت (المدرسين- المحامين-المغنين- أساتذة الجامعة- عمال المناجم-عامل التليفون) وكل الوظائف التي تحتاج استخداما كثيرا للصوت، وهؤلاء يحتاجون لكميات أكثر من السوائل تصل إلى لترين في اليوم على الأقل حتى يستطيعوا استمرار الأداء الصوتى. ويلخص الدكتور محمد بركة أمراض النطق في الآتى:

مرضى التهتهة: له تدريبات تخاطبية وإذا بدأت فلا بد من استكمالها حتى لا تحدث

انتكاسة، حيث أن الناس يحبون إعطاء هذه الحالات إجازة في رمضان مما يحدث نكسة في العلاج.

مرضى الحبسة الكلامية: قد تسوء حالتهم لأنها تحدث نتيجة لجلطات بالمخ وهذه تزيد احتمالية حدوثها بسبب زيادة لزوجة الدم لنقص السوائل بالجسم بسبب الصيام وهؤلاء يتعرضون للخطورة بزيادة احتمالية حدوث جلطات تسمى الحالة وبالتالي فالصيام خطير عليهم.

- صوموا تصحوا:

- مع بداية شهر العبادة والخشوع وتطهير الروح والجسد يتساءل المرضى عن إمكانية صيامهم لاهتمامهم بالصيام حبا في الله ولأنه فريضة ومن أجل هذا يجيب على تساؤلاتكم حفاظا على صحتكم وحتى تشعروا بالاطمئنان مرض السكر من الأمراض الشائعة جدا في مصر فيبلغ مرضى السكر (٨) ملايين مريض ومن المعروف أن مرض السكر يؤثر على معظم أعضاء الجسم وخاصة العين فهو يؤثر على شبكية العين وعلى أجزاء أخرى في العين مثل القرنية والقزحية وعضلات العين وضغط العين ومن هنا ننصح مرضى السكر بأن يؤخروا ميعاد السحور ويحرضوا على هذا التأخير ولا يسرفوا في تناول الحلويات والسكريات مع أخذ جرعة الأنسولين بنوعيه سريع المفعول وطويل المفعول أو من يأخذون علاجاً غير الأنسولين عن طريق الفم.

- وعند الإفطار يجب الاهتمام في اليومين الأول والثاني من شهر الصيام بعمل تحليل لمعرفة نسبة السكر في الدم قبل الإفطار حتى يتعامل بما يتناسب مع هذه النسبة.

- كما على المريض قبل تناول الإفطار إتباع السنة النبوية بتناول (ثلاث تمرات) مع أخذ علاج السكر وبعدها إقامة صلاة المغرب ثم تناول طعام الإفطار وبذلك يتمكن من تنظيم نسبة السكر في الدم على مدى ٢٤ ساعة. أن القطرات الموضعية في العين لا تقطر لان هذه ليست مواد غذائية وهذه فتوى من كبار علماء المسلمين.

- هناك بعض المحاذير لصيام مرضى المخ والأعصاب حتى لا تحدث لهم مضاعفات خطيرة خاصة أن شهر رمضان يأتي هذا العام في أوج الحر الشديد وما يترتب على ذلك من فقد سوائل كثيرة عن طريق العرق أو التبخر مع التنفس وقد يترتب على ذلك

خطر التعرض للجلطات سواء كانت بالقلب أو الرئة أو القدمين أو الساقين أو الكلى وهذا ما نراه دائماً في فصل الصيف حيث أعلى معدلات الجلطات تكون في الصيف لان آخر الأبحاث عن جلطات المخ والقلب تفيد بأن أهم وقاية وعلاج ومنع حدوث جلطات هو تناول السوائل بوجه عام والماء بوجه خاص. هذا بالنسبة للأصحاء وإذا كان الشخص من المدخنين أو من هم فوق سن الستين أو من يعانون من سكر مهمل ولا يمارسون أى رياضة ولا حتى المشى فكل ذلك يضاعف كثيراً من نسبة حدوث الجلطات في شهر الصيام، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأشخاص بصيامهم مدة تزيد عن ١٢ ساعة يحرمون الدورة الدموية في هذه الفترة من السوائل. وأيضاً يضاعفون من نسبة حدوث الجلطات مع ملاحظة أنه لا يفيد كما يدعى البعض من المرضى أنه يمكن تعويض هذه الكمية أثناء فترة الإفطار (٤ لتر يوميا) سوائل في الصيف ومن ثلاثة إلى ثلاثة ونصف في الشتاء. والدورة الدموية تحتاج كل ساعتين لكمية من السوائل (كوب كبير بما يعادل ٣٠٠ سم كل ساعتين). وينصح د. أسامة الغنام الأصحاء ممن هم فوق السبعين والمرضى الذين يعانون من السكر لفترة طويلة والمدخنين والأشخاص البدينين بعدم الصيام ولهم رخصة شرعية. أما المرضى الذين سبق لهم حدوث جلطة خفيفة وشفى منها تماماً فهم ممنوعين من الصيام. وأيضاً المرضى الذين يأخذون أدوية للجلطات أنا كان سبب الجلطة أو مكانها سواء في المخ أو القلب، ممنوعين من الصيام مهما قضاوا اليوم بالتكليف أو النوم فهذا لا يمنع من حدوث جلطات. كما أن الأشخاص العاديين ننصحهم بعدم الإسراف في الطعام بكثرة ساعة الإفطار لأنهم في ذلك الوقت يكون الجسم به نقص من السوائل وعند تناوله الطعام بكثرة فهذا سوف يسحب كمية من الدم (الدورة الدموية) إلى الجهاز الهضمي وبالتالي يكون هنا نقص في كمية الدم في جميع الأعضاء الهامة في الجسم مثل المخ والقلب مما يؤدي إلى حدوث جلطات لا قدر الله بالمخ أو القلب.

- تعتبر ممارسة الرياضة في شهر رمضان من العادات الصحية التي يُنصح بمزاومتها لما لها من فوائد عديدة تتعكس بشكل إيجابي على صحة الإنسان. فالنشاط البدني المنتظم يدعم ويحسن عمل الأعضاء الداخلية والعمليات الحيوية في جسم الإنسان، ويخفف من

التوترات والضغوطات الحياتية التي قد يعانها الإنسان، وقد يوقى الكثير من الأمراض التي قد يتعرض لها، ولا ننسى دور النشاط البدني المنتظم، وتأثيره الإيجابي على عملية إنقاص الوزن، فهو داعم مهم ورئيسي لعملية حرق الدهون، والتخلص من السوائل والسموم المحتبسة في الجسم، ويستلزم تطبيق هذا النشاط البدني إتباع نظام غذائي صحي متوازن قليل السعرات الحرارية، يسهل ويسرع من عملية خسارة الوزن بصورة طبيعية. مع قدوم شهر رمضان هذا العام في أجواء صيفية حارة تمتاز بطول فترة ساعات الصيام تمتاز النشاطات البدنية المحبذة ممارستها في شهر رمضان بأنها ذات نوعية خفيفة أو متوسطة الشدة والكثافة ولا تتطلب جهداً كبيراً ولا مقاومة عالية قد تصل بالجسد أحياناً إلى مرحلة الإنهاك ومن الأمثلة على ذلك: رياضة المشي ورياضة الايروبيك والقفز بالحبل والتمارين السويدية البدنية الخفيفة والأجهزة التدريبية المعروفة كالتردميل والدراجة وغيرها. وأمام الرياضي وقتان مفضلان لممارسة النشاط البدني الأول قبل وجبة الإفطار بما يقارب الساعة والربع يستطيع الرياضي من خلالها أن ينهي تدريبه بالكامل قبل موعد الإفطار بمدة زمنية قصيرة لا تتجاوز ١٥ دقيقة.

- قال تعالى «وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون، ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس أن في ذلك لأية لقوم يتفكرون» (النحل ٦٨-٦٩) يقول الدكتور محمد الحسانين، استشاري أمراض الجهاز الهضمي، إنه وجد أن المعمرين في مرتفعات التبت بالهمالايا، وأهل البدو في جبال اليمن وحضرموت، ورعاة البقر والمزارعين في القرن الإفريقي، أكثر صحة نتيجة تناولهم كميات كبيرة من العسل طيلة حياتهم، فللعسل أهمية كبرى لصحة المعدة، لأن المعدة مدخل الصحة العامة للجسم، فهي بيت الداء والدواء. وذلك لاحتوائه على خمائر مثل البيروكسيداز والبيازوالكاتلاز، التي تنشط المعدة وتجعلها تقوم بوظيفة الهضم على أكمل وجه ويحتوي العسل أيضاً على مضادات حيوية قاتلة للبكتريا والجراثيم، وتساعد على الحماية من السرطان مثل الكاروتين وماء الأوكسجين وحمض العسل. ويحتوي عسل النحل على نسبة عالية من السكريات وأملاح ومواد نباتية وأنزيمات

وحبوب لقاح وماء. وهو سريع التمثيل في الجسم، لان سكرياته أحادية، وهى جلوكوز وفركتوز بنسبة ٨٠% يمتصها الجسم مباشرة دون مشقة، وبه أملاح معدنية (الحديد والنحاس والبوتاسيوم والكالسيوم والفسفور) وفيتامينات (ب١، ب٢، ج) وأحماض أمينية ودهنية (بانثوثينك، نيكوتينك، ستريك) وكربوهيدرات وكثير من المواد الأخرى غير المعروفة وتبلغ ٥٠% من تركيبه، فضلا عن حامض الفوليك كما يحتوى على ٣% بروتين، ٥% معادن وللعسل استخدامات طبية متعددة في علاج بعض أمراض العيون مثل التهاب حواف الأجفان، والتهاب القرنية وحروق العين، كما يستخدم في علاج أمراض الجلد الفطرية وأمراض الشعر والصدفية والحروق والجروح، ويفيد العسل كمقو لجهاز المناعة وكعلاج مساعد في بعض الأمراض المزمنة، لاحتوائه على الجلوبيولين التي تقوى جهاز المناعة كما يفيد في علاج أمراض القولون، والإسهال، والإمساك، وحموضة وقرحة المعدة، واضطرابات الأمعاء، والتهابات المسالك البولية وحصوات الكلى.

ويستخدم العسل أيضا في علاج الحساسية وأمراض الصدر والأرق، والأنيميا، وتأخر نمو الأطفال، وضعف الأسنان، والدوالى، والأورام، والسل، وارتفاع ضغط الدم، وتقوية عضلة القلب، والآلام الروماتيزمية، وأمراض الكبد، وأمراض البروستاتا، والربو.

- الجهاز العصبى في جسم الإنسان له وضع خاص نظرا لحساسيته وتفرده بمواصفات خاصة تختلف عن باقى أعضاء الجسم ولذلك فإن أمراض المخ والأعصاب يجب التعامل معها بدقة وحذر حيث تؤخذ حالة كل مريض على حدة ولا مجال للتعميم. يقول الدكتور محمد سليمان الطماوى أستاذ المخ والأعصاب بكلية طب قصر العيني أنه عند صيام مريض المخ والأعصاب هناك عدة عوامل لابد من مراعاتها ودراستها بدقة قبل تحديد صيام مريض المخ والأعصاب أهمها: أن الصيام امتناع عن الطعام مما قد يؤدي إلى انخفاض نسبة الجلوكوز في الدم وهذا قد يؤدي إلى استثارة البؤرة الصرعية لمريضى النوبات الصرعية مما قد يؤدي إلى انتكاسة المريض أو قد يؤدي إلى نوبات صداع خاصة في مرض الشقيقة (الصداع النصفى) وكذلك قد يؤدي إلي تفاقم حالات وهن العضلات كذلك الصيام امتناع عن الماء مما قد يؤدي إلى نسبة من الجفاف وزيادة لزوجة الدم مما

قد يهدد مريض جلطات المخ والشلل النصفي وفي ساعات الصيام يمتنع المريض عن تناول أى دواء أو عقاقير مما قد يؤدي إلى تدهور المريض كل هذه العوامل لابد من دراستها جيدا ودراسة تأثيرها على المريض قبل تحديد صيامه من عدمه ويمكن التغلب عليها باختيار أنواع من العقاقير طويلة المفعول التي يمكن أن تغطي ساعات الصيام دون تأثير على المريض وتناول الماء والسوائل بكميات كافية بين المغرب والفجر لتجنب نقص السوائل وحالات الجفاف. وتناول أغذية مفيدة عالية القيمة الغذائية سواء من الجلوكوز أو مضادات الأكسدة بين الإفطار والسحور وتجنب القيام بمجهود بدني شديد خاصة مع ازدياد الحرارة ومع طول ساعات الصيام في الصيف. وتقديم الإفطار وتأخير السحور قدر الإمكان لتناول العقاقير في موعدها. كما يجب استشارة طبيب المخ والاعصاب قبل تحديد صيام المريض من عدمه خاصة في وجود أمراض أخرى متزامنة في أجهزة أخرى من الجسم مثل السكر أو أمراض الكلى.

- أهل علينا شهر رمضان المبارك الذي تتسابق فيه الفضائيات على تقديم كثير من الأعمال لتجذب أكبر قدر من المشاهدين، وللأسف الشديد منه أطفال ممكن أن تؤثر عليهم مشاهدة التلفزيون تأثيرا شديدا ويشير الدكتور محمود يوسف أبو العلا، أستاذ أمراض التخاطب في كلية الطب جامعة عين شمس، إلى أنه في دراسة على ١٧٧٨ طفلا من كوريا تراوحت أعمارهم بين ٢٤ و ٣٠ شهر وتراوحت فترات مشاهدتهم للتلفزيون بين ساعة و ٣ ساعات يوميا. وانتهت الدراسة إلى أنه كلما زادت عدد ساعات مشاهدة الأطفال للتلفزيون زادت فرصة حدوث تأخر في نمو اللغة لديهم. وأيضا هناك دراسة مماثلة في الولايات المتحدة الأمريكية أكدت أن طول فترة مشاهدة التلفزيون: يؤثر على نمو مفردات الطفل». وقد يكون ذلك لعدد من الأسباب أنه عند مشاهدة التلفزيون يكون تبادل المعلومات في اتجاه واحد في حين أن اكتساب اللغة يجب أن يكون هناك حوار بين متكلم ومتلق وهو الطفل. كما أنه عند مشاهدة التلفزيون يكون تركيز الطفل والأبوين على شاشة التلفزيون يقلل الكلام جدا بينهم وهو المحرك الأساسي لاكتساب اللغة. وأخيرا مشاهدة التلفزيون بكثرة ولفترة طويلة تؤثر بشدة على نمو القدرات المعرفية للأطفال إذا ما قورن

بالكتب والصور الملونة.

هناك أيضا الألعاب الالكترونية أيا كان نوعها والتي يلعب فيها الطفل بسرعة وهو جالس على مقعده مما يجعل هذه الألعاب تؤثر بشدة على العقل فهي تدمر ٣ قدرات لدى الطفل: القدرة على التركيز والانتباه والتذكر، وذلك لان الطفل يستخدم موجات المخ بسرعة شديدة وبالتالي تقل قدراته تدريجيا في الانتباه والتركيز وبعد ذلك التذكر خاصة بالنسبة لطلبة المدارس ويصابون بصعوبات تعلم.

- مع قدوم شهر رمضان الكريم تبدأ معظم السيدات في التفكير في الوسائل المتاحة لمحاولة صيام الشهر كاملا بتأجيل الدورة الشهرية حيث أنه لا يجوز صيام الحائض. ويقول الدكتور جلال الدين ثابت، إستشارى أمراض النساء والتوليد وزميل الكلية الملكية البريطانية، أنه بغض النظر سواء كان ذلك متاحا أم لا، فبالفكر العقلانى المجرى يستطيع الإنسان أن يدرك أن الخالق هو الذى جعل المرأة محيضة مرة كل شهر تقريبا وخلق الشهور ومنها شهر رمضان وهو الذى سبحانه وتعالى فرض فيه الصوم باستثناء حالات معينة ومنها الحيض فلو أراد الله للمرأة أن تصوم الشهر كاملا فإنه كان قادرا على ذلك مرة كل شهرين أو ثلاثة أو في مواسم معينة مثل بعض المخلوقات الأخرى، فلماذا الالتفات حول ما قرره الله سبحانه وتعالى، وقد اختلف الفقهاء في تحليل أو تحريم منع الحيض من أجل صيام شهر رمضان كاملا فالملكية لا يؤيدون استعمال الأدوية التي تؤدي إلى تأخير الحيض لان ذلك قد يضر بصحة المرأة والله سبحانه وتعالى نهى عن الحاق الضرر بالنفس وكذلك النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال (لا ضرر ولا ضرار)، والواجب على المرأة أن ترضى بما كتبه الله عليها وقدره لها. وإذا تعذر على المرأة الصوم بسبب الحيض فإن أبواب العبادة الأخرى غير متعذرة كالذكر والصدقة والإحسان إلى الناس وفى المقابل فقد أجاز الشافعية والحنابلة استعمال الدواء الذى يمنع الحيض حتى تتمكن المرأة من الصيام بشرط أن يكون الدواء آمنا ويتم وصفه بواسطة طبيب متمكن حتى لا يسبب لها أضرار حيث أنه الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يثبت دليل التحريم ولا يوجد دليل التحريم ولا يوجد ما يدل على عدم جواز تأخير الحيض لأجل الصيام. ومن الناحية الطبية فإن

الحالات التي يراد فيها تأجيل الحيض لابد من المحافظة على بطانة الرحم من الانهيار، والطرق المأمونة لذلك هو إما باستعمال كلا الهرمونين (الاستروجين والبروجستيرون معا)، كما في حالة استعمال حبوب منع الحمل، وهو الأفضل أو باستعمال هرمون البروجستيرون فقط ويتم ذلك بطرق معينة وغير معتادة حسب إرشادات الطبيب المعالج. ويجب مراعاة أن هناك بعض الأمراض الجانبية التي تترتب على استعمال مثل هذه الأدوية مثل الصداع والغثيان والانتفاخ، وآلام الثدي واضطراب الحيض والحالة المزاجية للمرأة. كما أنه لا ينصح باستعمال مثل هذه الأدوية في بعض الحالات المرضية مثل الجلطات الدموية أو النوبات القلبية والسكتات الدماغية والمدخنات وكذلك أمراض الكبد والمرارة.

- كثير من المرضى يتساءلون عما إذا كانوا يستطيعون الصوم أم لا ومن هو المريض الذي يكون في صيامه مشكلة وعبء على صحته، كثير من الأسئلة تدور في أذهان المرضى وخاصة مرضى القلب والبول السكري.

إن الصيام له فائدة عظيمة لكثير من المرضى ولكن هناك حالات معينة قد لا تستطيع الصيام. فهناك مرضى ارتفاع ضغط الدم قد يفيدهم الصيام كثيرا حيث الامتناع عن الطعام يساعد في انخفاض ضغط الدم بطريقة ملحوظة طالما المريض يستعمل الدواء بانتظام ما عدا في حالة واحدة وهي قصور وظائف الكلى الشديد فهذا المريض قد يؤذيه الصيام لعدم قدرة الكلى العمل بكفاءة مع الجفاف الناتج عن الصيام وبالتالي ضغط المريض يرتفع.

هناك أيضا مرضى القصور الشديد في وظيفة عضلة القلب مثل الفشل الحاد في عضلة القلب وهؤلاء يحتاجون أدوية مدرة للبول باستمرار، أيضا مرضى الجلطات الحديثة بالشرابين التاجية ومرضى الذبحة الصدرية غير المستقرة، ويمكن أن يصوموا بعد استقرار الحالة الصحية لهم وذلك بالتنسيق مع الطبيب المعالج. أيضا مريض السكر يستطيع الصيام في حالات الأدوية بالفم مع تنظيم الجرعات المقررة له بالتنسيق مع الطبيب المعالج

أما المرضى الذين يعتمدوا على الأنسولين ويحتاجون الجرعات الكبيرة فوق الـ ٤٠ وحدة يوميا فهؤلاء غير مسموح لهم بالصيام... كذلك المرضى المسنون والحوامل والأطفال

الذين يعانون من السكر ويعتمدون اعتمادا كليا على الأنسولين لا ننصح لهم بالصيام الا في حالات معينة بالتنسيق مع الطبيب المعالج. وننصح مرضى السكر الذين يعانون من نقص في نسبة السكر أثناء الصيام أو الارتفاع الشديد لنسبة السكر أن يقطع صيامه فورا، لأنه يحتاج إلى علاج طارئ وفوري. وقد اتفق الأطباء على تقسيم الوجبات لمرضى السكر أثناء الصيام إلى ثلاث وجبات متساوية الاولى عند الإفطار والثانية بعد صلاة التراويح والثالثة عند السحور ويفضل تأجيل وجبة السحور قدر الإمكان. وننصح المرضى جميعا بألا يفرطوا في تناول الحلويات والسوائل المحلاة وألا يكثروا من وجبة الإفطار وأن يتعاون المريض مع طبيبه الخاص لتنظيم الدواء وأوقات تناوله

- أمراض التخاطب ثلاثة مستويات: أمراض الصوت، أمراض النطق وأمراض اللغة. فأى هذه الأمراض تتأثر بالصيام؟ وهو سؤال يراود كثيرين من أهل مرضى التخاطب؟ يجيب عنه الدكتور محمد بركة أستاذ أمراض التخاطب بكلية طب عين شمس، موضحا أن علاقة الصيام بأمراض الصوت قوية جدا، حيث أثبتت الدراسات بالميكروسكوب المناعى النسيجي الكيمياءى وجود ثقب في الطبقة المغشية للثنية الصوتية تدخل هذه السوائل الطبقات العميقة وبالتالي يتحسن اهتزازها، هذا الإفراز الطبيعى يكون أحيانا غير كاف كما يحدث مع من تقتضى حياتهم الاستخدام الكثير للصوت (المدرسين- المحامين-المغنين- أساتذة الجامعة- عمال المناجم- عامل التليفون) وكل الوظائف التي تحتاج استخداما كثيرا للصوت، وهؤلاء يحتاجون لكميات أكثر من السوائل تصل إلى لترين في اليوم على الأقل حتى يستطيعوا استمرار الأداء الصوتى. ويلخص الدكتور محمد بركة أمراض النطق في الآتى: مرضى التتهمة: له تدريبات تخاطبية وإذا بدأت فلا بد من استكمالها حتى لا تحدث انتكاسة، حيث أن الناس يحبون إعطاء هذه الحالات إجازة في رمضان مما يحدث نكسة في العلاج.

مرضى الحبسة الكلامية: قد تسوء حالتهم لأنها تحدث نتيجة لجلطات بالمش وهذه تزيد احتمالية حدوثها بسبب زيادة لزوجة الدم لنقص السوائل بالجسم بسبب الصيام وهؤلاء يتعرضون للخطورة بزيادة احتمالية حدوث جلطات تسيء الحالة وبالتالي فالصيام خطير عليهم.

-الجهاز العصبي في جسم الإنسان له وضع خاص نظرا لحساسيته وتفرده بمواصفات خاصة تختلف عن باقي أعضاء الجسم ولذلك فإن أمراض المخ والأعصاب يجب التعامل معها بدقة وحذر حيث تؤخذ حالة كل مريض على حدة ولا مجال للتعميم.يقول الدكتور محمد سليمان الطماوي أستاذ المخ والأعصاب بكلية طب قصر العيني أنه عند صيام مريض المخ والأعصاب هناك عدة عوامل لابد من مراعاتها ودراستها بدقة قبل تحديد صيام مريض المخ والأعصاب أهمها: أن الصيام امتناع عن الطعام مما قد يؤدي إلى إنخفاض نسبة الجلوكوز في الدم وهذا قد يؤدي إلى استثارة البؤرة الصرعية لمرضى النوبات الصرعية مما قد يؤدي إلى انتكاسة المريض أو قد يؤدي إلى نوبات صداع خاصة في مرض الشقيقة (الصداع النصفي) وكذلك قد يؤدي إلي تفاقم حالات وهن العضلات كذلك الصيام امتناع عن الماء مما قد يؤدي إلى نسبة من الجفاف وزيادة لزوجة الدم مما قد يهدد مريض جلطات المخ والشلل النصفي وفي ساعات الصيام يتمتع المريض عن تناول أي دواء أو عقاقير مما قد يؤدي إلى تدهور المريض كل هذه العوامل لابد من دراستها جيدا ودراسة تأثيرها على المريض قبل تحديد صيامه من عدمه ويمكن التغلب عليها بما يلي :

- ١- اختيار أنواع من العقاقير طويلة المفعول التي يمكن أن تغطي ساعات الصيام دون تأثير على المريض.
- ٢- تناول الماء والسوائل بكميات كافية بين المغرب والفجر لتجنب نقص السوائل وحالات الجفاف.
- ٣- تناول أغذية مفيدة عالية القيمة الغذائية سواء من الجلوكوز أو مضادات الأكسدة بين الإفطار والسحور.
- ٤- تجنب القيام بمجهود بدني شديد خاصة مع ازدياد الحرارة ومع طول ساعات الصيام في الصيف.
- ٥- تقديم الإفطار وتأخير السحور قدر الإمكان لتناول العقاقير في موعدها.
- ٦- استشارة طبيب المخ وتأخير السحور قدر الإمكان وتناول العقاقير في موعدها.

٧- استشارة طبيب المخ والاعصاب قبل تحديد صيام المريض من عدمه خاصة في وجود أمراض أخرى متزامنة في أجهزة أخرى من الجسم مثل السكر أو أمراض الكلى.

- يقول الدكتور سعد رشاد استاذ طب وجراحة العيون بكلية الطب جامعة عين شمس أن مرض السكر من الأمراض المزمنة والمنتشرة في مصر بما لا يقل عن ٨ ملايين مواطن تقريباً مريض بالسكر نتيجة فشل غدة البنكرياس في افراز هرمون الانسولين ويؤثر مرض السكر على جميع أعضاء الجسم خاصة العين ومن أجزاء العين التي تتأثر تأثراً كبيراً هي شبكية العين ويكون هذا التأثير كبيراً على الأوعية الدموية الصغيرة بالشبكية مما يؤدي إلى انسداد بالأوعية الدموية وفي نفس الوقت ارتشاحات ونزيف مما يؤثر على قوة الابصار.

والصيام في شهر رمضان يمكن أن يحسن من حالة الشبكية حيث أن الشخص الصائم لا يأكل أو يشرب لمدة أكثر من ١٢ ساعة فنجد أن مستوى السكر بالدم يظل أقرب إلى الطبيعي وكذلك الصيام ينظم تناول العلاج الخاص بالسكر بمعنى أنه يتناول السحور والدواء المضاد للسكر وفي وقت الافطار يتناول الفطور ويأخذ الجرعة الثانية بشرط التزامه بعدم الافراط في تناول الحلويات والسكريات، كما أن العامل الثالث في فوائد الصيام التخلص من المواد الضارة للشبكية أثناء الصيام. من فوائد الصيام التحكم في ضغط الدم والكوليسترول والدهون الثلاثية والهيومولوبين السكري الذي يقاس كل ثلاثة شهور مما يمثل أهمية لمريض السكر على الأوعية الدموية الدقيقة بالشبكية.

- جلطات الوريد الشبكي المركزي وروافده تعد من أكثر الأمراض شيوعاً في فصل الصيف مع الأجواء الصحراوية وفقدان السوائل عن طريق العرق خاصة إذا تزامن ذلك مع قلة تناول السوائل (أثناء الصيام) وتعويض الفاقد فعادة ما يشكو المريض من هبوط بمستوى الرؤية بإحدى العينين بدون ألم على مدار ساعات غالباً مع الاستيقاظ من النوم وهذا المرض قد يصيب الفئات العمرية المختلفة ولكن لأسباب مختلفة وإن كانت إجمالاً تندرج تحت أمراض زيادة لزوجة الدم. وبطء سريان الدم والتهاب الأوعية الدموية أو الضغط الخارجى على الأوردة في أى نقطة على مسارها...على سبيل المثال أمراض تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم، أو ضغط العين (المياه الزرقاء). وأمراض الدم المصحوبة

بزيادة الزوجة. وأقرص منع الحمل. وفقدان السوائل من الجسم (مدرات البول)، والإسهال والقيء المزمن، والتعرق الشديد كما في الأجواء الصحراوية أو قلة تناول السوائل كما في الصيام. والتهابات في جدران الأوعية الدموية أيا كان سبب ذلك. وبعض أورام حجاج العين. ومرضى هبوط عضلة القلب. إن هناك نوعين من الجلطة أحدهما غير مصحوب بقصور بالدورة الدموية الشبكية. والثاني يكون مصحوبا بقصور بالدورة الدموية الشبكية. فالفحص الاكلينيكي يساعد على التعرف على نوع المرض وللتفرقة بينه وبين الأمراض الشبيهة له على سبيل المثال كاعتلال الشبكية السكرى وهو يشمل قياس وحدة الإبصار. وفحص القرنية بحثا عن التوعى القرني. وفحص إنسان العين. وفحص قاع العين بحثا عن أنزفة وإرتشاحات وتآدم بمركز إبصار العين والعصب البصرى وكذلك التوعى الشبكي. أما عن العلاج: فيجب التنبيه أن جلطات الوريد الشبكي المركزي قد تحمل في طياتها مرضا بالأوعية الدموية على مستوى الجسم فعلى المريض أن يبحث عما إذا كان مصابا أو قد يصاب بجلطات أخرى في أماكن أخرى على سبيل المثال في العين الأخرى أو المخ للتعرف على أسباب الجلطة وعلاجها حتى لا تحدث في أماكن أخرى وكذلك استبدال الأدوية المتهمة بذلك وإعطاء أدوية للسيولة كعلاج مثل أسبرين الأطفال بصفة مستمرة وتناول السوائل بكثرة (ما لم يكن هناك مانع) كما يجب ضبط ضغط العين وضغط الدم... وأوضح د. على خليفة أنه بالنسبة لعلاج العين عمل جلسات أرجون ليزر للشبكية في حالة وجود (توعى شبكي) وإرتشاحات شبكية وأيضا حقن (مادة دوائية) داخل الجسم الزجاجي وقد تحتاج للحقن أكثر من مرة... وهناك جديد في العلاج لاذابة الجلطة عن طريق حقن داخل الجسم الزجاجي أو حتى داخل الوريد الشبكي نفسه وهى ما زالت تحت الأبحاث. وأخيرا فلا بد من المتابعة الدورية وفحص قياس ضغط العين. مع ملاحظة أن هؤلاء ممنوعون من الصيام.

- الحمل والرضاعة ثلاثون شهرا، هي فترة عناء تتكبدها الأم من أجل وليدها، فهل يتأثر نمو الجنين بصيام أمه الحامل؟ سؤال لا يجد إجابة شافية بالرغم من تأكيد بعض الدراسات القليلة من عدم تأثره، وهل تستطيع الصائمة إرضاع ابنها دون أن تسبب ضررا

لهمن خلال الدراسات القليلة لا يحدث تغير ملحوظ على كمية اللبن أو تركيبته، ولكن يعتمد ذلك بالمقام الأول على نوعية الغذاء وكمية السوائل التي تحصل ويختلف باختلاف الموسم، ووقت الرضاعة، الحالة الصحية للام، وبالنسبة للرضيع أن كان مبتسرا أو كامل النمو، في الأسابيع الأولى أم في نهاية العام الأول والشهر الأول للرضاعة تكون الأم مفطرة بطبيعة الحال لأنه الشهر الأول بعد الولادة إنه من خلال خبرته مع الأمهات أن المرضعة لأول مرة من الصعب جدا بل من المستحيل أن تصوم... خاصة وإنه في شهور الصيف تصل فترة الصيام من ١٤-١٥ ساعة على الأقل، ومع ارتفاع درجات الحرارة وخروج الأم للعمل يكون الصيام مستحילה خاصة في الشهور الأربعة الأولى من عمر الرضيع للأسباب التالية:

أولا: ضرر على الرضيع، فيجب التأكد من أن كمية اللبن لن تتأثر ويمكن اختبار ذلك بوزن الطفل قبل وبعد الرضاعة للتأكد من أن كمية اللبن مناسبة، كذلك متابعة وزن الطفل والتأكد من أن معدل زيادة الوزن طبيعية.

ثانيا: ضرر على المرضعة، الهبوط والإعياء ونقص ضغط الدم والسكر بالدم. وعلى المرضعة اتخاذ الاحتياطات الرئيسية التي تتلخص في الآتي:

١- يمكن (للمرضع) الصيام بعد الشهر السادس من الرضاعة نظرا لان الطفل يعتمد بنسبة ٦٠% على الوجبات الخارجية من خضراوات وحبوب وفواكه ٤٠% على لبن الام.

٢- يمكن الصيام في حالة ما إذا كان لبن الأم غير كاف وتستخدم الألبان البديلة كمساعد للبن الأم

٣- قياس الضغط ومعدل نسبة السكر قبل الإفطار ب ٢/١ ساعة وفي حالة تسجيل معدل السكر أقل من ٨٠مم % أو الضغط أقل من ٦٠/٩٠ لا يسمح بالصيام.

٤- يفضل عدم صيام المرضعة لأول مرة خاصة في شهور الرضاعة الأولى (ستة أشهر)

٥- يمنع الصيام خلال الشهور الثلاثة من الرضاعة

٦- أخذ قدر كاف من السوائل في أثناء فترة الإفطار (٣ لتر على الأقل) ويكون الإفطار على التمر والشورية واللبن.

-هناك بعض المحاذير لصيام مرضى المخ والأعصاب حتى لا تحدث لهم مضاعفات خطيرة خاصة أن شهر رمضان يأتي هذا العام في أوج الحر الشديد وما يترتب على ذلك من فقد سوائل كثيرة عن طريق العرق أو التبخر مع التنفس وقد يترتب على ذلك خطر التعرض للجلطات سواء كانت بالقلب أو الرئة أو القدمين أو الساقين أو الكلى وهذا ما نراه دائما في فصل الصيف حيث أعلى معدلات الجلطات تكون في الصيف لان آخر الأبحاث عن جلطات المخ والقلب تفيد بأن أهم وقاية وعلاج ومنع حدوث جلطات هو تناول السوائل بوجه عام والماء بوجه خاص. هذا بالنسبة للأصحاء وإذا كان الشخص من المدخنين أو من هم فوق سن الستين أو من يعانون من سكر مهمل ولا يمارسون أى رياضة ولا حتى المشى فكل ذلك يضاعف كثيرا من نسبة حدوث الجلطات في شهر الصيام، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأشخاص بصيامهم مدة تزيد عن ١٢ ساعة يحرمون الدورة الدموية في هذه الفترة من السوائل. وأيضا يضاعفون من نسبة حدوث الجلطات مع ملاحظة أنه لا يفيد كما يدعى البعض من المرضى أنه يمكن تعويض هذه الكمية أثناء فترة الإفطار (٤ لتر يوميا) سوائل في الصيف ومن ثلاثة إلى ثلاثة ونصف في الشتاء. والدورة الدموية تحتاج كل ساعتين لكمية من السوائل (كوب كبير بما يعادل ٣٠٠ سم كل ساعتين). وينصح د. أسامة الغنام الأصحاء ممن هم فوق السبعين والمرضى الذين يعانون من السكر لفترة طويلة والمدخنين والأشخاص البدينين بعدم الصيام ولهم رخصة شرعية. أما المرضى اللذين سبق لهم حدوث جلطة خفيفة وشفى منها تماما فهم ممنوعين من الصيام. وأيضا المرضى الذين يأخذون أدوية للجلطات أنا كان سبب الجلطة أو مكانها سواء في المخ أو القلب، ممنوعين من الصيام مهما قضاوا اليوم بالتكيف أو النوم فهذا لا يمنع من حدوث جلطات .

كما أن الأشخاص العاديين ننصحهم بعدم الإسراف في الطعام بكثرة ساعة الإفطار لأنهم في ذلك الوقت يكون الجسم به نقص من السوائل وعند تناوله الطعام بكثرة فهذا سوف

يسحب كمية من الدم (الدورة الدموية) إلى الجهاز الهضمي وبالتالي يكون هنا نقص في كمية الدم في جميع الأعضاء الهامة في الجسم مثل المخ والقلب مما يؤدي إلى حدوث جلطات لا قدر الله بالمخ أو القلب.

- الكليتان عضوان من أعضاء الجسم (على شكل حبة الفول وفي حجم قبضة اليد) في تجويف البطن العلوى على جانبي العمود الفقري، والمهمة الأساسية للكليتين هي استخراج النفايات من الدم والمحافظة على توازن سوائل الجسم وتكوين البول والمساعدة في وظائف مهمة أخرى من الجسم، أمراض الكلى تتراوح بين اعتلال الأنابيب أو الأوعية الدموية فالأطفال المصابون باعتلال أنابيب الكلى يعانون من فقد مفرط للسوائل نتيجة عدم قدرة الكليتين على الحفاظ على سوائل الكلى، ولذلك لا ينصح بصيام هؤلاء الأطفال حيث أنه يتعين عليهم تعويض السوائل باستمرار لتجنب الإصابة بالجفاف وتدهور وظائف الكليتين. بالنسبة للأطفال المصابين بحصيات الجهاز البولي لا ينصح بصيامهم، حيث أن علاجهم يقتضى شرب كميات كبيرة من السوائل على مدى اليوم لتجنب تكون حصيات جديدة وللحفاظ على الكلى وتقليل فرص الإصابة بالتهاب مجرى البول. أما بالنسبة للأطفال المصابين باعتلال كبيبات الكلى مثل مرضى المتلازمة النفروزية (الكلوية) فلا تنصح د. نيفين بصيامهم في مرحلة العلاج بالكورتيزون يوميا.

- أما الأطفال المصابون بارتفاع ضغط الدم الشرياني الناتج عن اعتلال الكبيبات أو الأوعية الدموية الكلوية فيتعين عليهم تلقي العلاج المخصص على مدى اليوم للمحافظة على الضغط في معدلاته الطبيعية وتجنب تدهور وظائف الكليتين، وكذلك مضاعفات، ارتفاع ضغط الدم الشرياني على القلب وباقي أعضاء الجسم لذلك لا ينصح بصيامهم.

اليوم نعرض لعدد من الحقائق العلمية عن العلاقة بين الصيام والحالة النفسية، وهو تأثير شهر الصوم على المرضى النفسيين.. ومن وجهة نظر الطب النفسي.. يقول الدكتور ممتاز عبد الوهاب، أستاذ الطب النفسي ورئيس الجمعية المصرية للطب النفسي، أن للصوم آثارا إيجابية في تقوية الإرادة وتحدي مقدرة الفرد على الصبر والطاعة والعودة إلى الله وكل هذه أسلحة فعالة للوقاية من أمراض العصر النفسية، ووسيلة مضمونة للتخلص

من العادات المرضية السلبية أيضا مثل التدخين والإرهاق والانحرافات السلوكية. هل تسوء الحالة النفسية للمريض في رمضان؟ لقد وجدوا أن بعض المرضى النفسيين انتكست حالتهم مع الصيام وبعضهم زادت عنده العصبية والأرق والقلق وربما يعود ذلك إلى التغيير في الروتين والنظام اليومي مثل التغيير المفاجئ في مواعيد الأكل والنوم والتغيير في مواعيد تناول الأدوية. كما أن بعض المرضى يزداد عندهم الإحساس بالذنب وتأنيب الضمير خصوصا مرضى الاكتئاب لذا ننصح كل المرضى النفسيين باستشارة الطبيب النفسي المباشر لهم قبل الصيام والالتزام بنفس مواعيد النوم والاستيقاظ وتناول الأدوية في المواعيد التي يحددها الطبيب.

- ومريض الصرع يستطيع الصيام بشرط تناول الأدوية المضادة للصرع بانتظام فهناك أدوية حاليا تعطى مرة واحدة في اليوم للسيطرة على المرض، وبالنسبة للاكتئاب يستطيع مريض الاكتئاب الصيام، بشرط تناول الأدوية المضادة للاكتئاب بانتظام وتعطى هذه الأدوية عادة مرة أو مرتين في اليوم. أما بالنسبة لمريض الفصام فلا ينبغي له الصيام فالتوقف عن استعمال الأدوية المعالجة للفصام تؤدي إلى نوبات من العنف والضلالات الخائفة والهلاوس وقد يحدث اعتداء على الآخرين. وإذا كان القلق سمة من سمات عصرنا الحالي وتقدر حالات القلق بنسبة ٣٠-٤٠% فإن شعور الاطمئنان المصاحب لصيام رمضان وذكر الله بصورة متزايدة خلال رمضان فيه أيضا راحة نفسية وطمأنينة تسهم في التخلص من مشاعر القلق والتوتر. أما الوسواس القهري فيعاني منها عدد كبير من الناس على عكس الانطباع بأنها حالات فردية نادرة فالنسبة التي تقدرها الإحصائيات لحالات الوسواس القهري تصل إلى ٣% مما يعنى ملايين الحالات في المجتمع وتكون الوسواس في صورة تكرار بعض الافعال بدافع الشك المرضى مثل وسواس النظافة الذي يتضمن تكرار الاغتسال للتخلص من وهم القذارة والتلوث. وهناك الأفكار الوسواسية حول أمور دينية أو جنسية أو أفكار سخيفة تتسلط على المرضى ولا يكون بوسعهم التخلص منها، ويسهم الصوم في تقوية إرادة هؤلاء المرضى، واستبدال اهتمامهم بهذه الأوهام ليحل محلها الانشغال بالعبادات وممارسة طقوس الصيام والصلوات والذكر مما يعطى دفعة داخلية

تساعد المريض على التخلص من الوسواس المرضية فرصة يجب اغتنامها.
- يصبر كثير من مرضى السكر - شفاهم الله - على أن يصوموا مع الناس في رمضان وهذا الحرص يشكر لهم ويحمد: لكن هل كل مرضى السكر يستطيعون الصيام. وغالبية مرضى السكر من النوع الثاني هو الذى يعالج إما بنظام غذائي فقط أو بالحبوب المخفضة للسكر أو بالأنسولين وهؤلاء المرضى يمكنهم غالبا الصيام وذلك باستخدام العلاج المناسب ومن هنا يجب على مريض السكر أخذ نصيحة الطبيب قبل بدء شهر الصوم عن كيفية أخذ العلاج، إذ إنه من الضروري إعادة توزيع العلاج بشكل مختلف عن الشهور السابقة. ويعتبر وضع مريض السكر خاصا في شهر رمضان المبارك يستحسن أن يمتنع عن الصيام. خصوصا بالنسبة إلى مريض السكر من النوع الثاني قد يصبر على الصيام مع ما قد يترتب على ذلك من مضاعفات في حالته. ويقول الدكتور محمد فهمى عبد العزيز، أستاذ الباطنة والسكر والغدد الصماء بطب عين شمس، إنه في هذا المجال أصدرت اللجنة الاستشارية لرمضان والسكر الذى يتفق عليه كثير من الأطباء المسلمين، نتيجة الخبرة العملية والدراسات العلمية مجموعة من التوصيات التي تمنع مريض السكرى من الصيام في الحالات الآتية:

مريض السكر من النوع الأول (الأطفال) - المعتمد على الأنسولين يستحسن أن يمتنع عن الصيام في الحالات الآتية:

١- إذا كان يتناول ٣ أو ٤ جرعات من العلاج خصوصا إذا كان مصابا بالسكر من النوع غير المستقر.

٢- إذا كان يستخدم مضخة الأنسولين ٣ أو ٤ جرعات من الأنسولين في اليوم ويعانى حالة الإغماء أو السبات بسبب ارتفاع معدل السكر في الدم أو انخفاضه.

إذا كان يعيش بمفرده ولا يجد من يساعده في حال تعرضه لعارض في القلب أو الكليتين أو جلطة.

- إذا كان يعانى مشاكل خطيرة في شرايين القلب والدماغ.
الحامل والمرضع وإن لم تكن مصابة بالسكرى حتى يشار إلى أن نسبة الخطر

تتخفف لدى الأشخاص الذين يتناولون الانسولين والدواء بانتظام ولم يحصل عندهم هبوط في الكرولا يتناولون أكثر من جرعتين في اليوم.

لكن في كل الحالات يفضل عدم صيامهم. ويوضح د. محمد فهمي عبد العزيز أن مريض السكر من النوع الثاني (الكبار - غير المعتمد على الأنسولين) من الأفضل أن يمتنع عن الصيام في الحالات الآتية:

١- إذا كان مصابا بقصور كلوى ومشاكل في الشبكية والجهاز العصبي.

٢- إذا كان يعاني حالة هبوط في معدل السكرى دون أن يشعر بذلك.

٣- إذا كان قد أصيب بجلطة في القلب أو جلطة دماغية.

٤- إذا كان قد عانى من فترة قريبة ارتفاعا في معدل السكر أو إذا كان معدل السكر لديه في أول الشهر يفوق (٣٠٠) أو إذا كان يتناول جرعات متعددة. ويقدم د. محمد فهمي عبدالعزيز توصيات حول نمط الحياة لتجنب هبوط السكر في الدم حيث ينصح بتناول السحور في وقت قريب من الإمساك. وتناول السكريات المركبة كالكخبز الكامل الغذاء في حال تناول ملعقة من المربي، من الأفضل أن يتناول معها قطعة صغيرة من الجبن حتى لا يهضمها الجسم بسرعة كبيرة. وتناول فاكهة غنية بالألياف والامتناع عن تناول العصير الخالي منها.

تعانى حوالى ٦٥% من السيدات في مصر من درجات متفاوتة من الأنيميا فهل يسمح لهؤلاء السيدات الحوامل بالصيام بالرغم من الرخصة التي أعطاها لهن الله سبحانه وتعالى بالإفطار أن خافت على نفسها أو على جنينها ولكن لما في شهر الصيام من روحانيات مع رغبة هؤلاء السيدات من الزيادة في الأجر والثواب وإحساسهن أن لديهن القدرة الجسمانية على الصيام طوال الشهر مع عدم وجود الدورة الشهرية وهو ما يمكنهن أيضا من صيام الشهر كله بدون انقطاع أو توقف. يوضح الدكتور أسامة محمود عزمى أستاذ ورئيس شعبة البحوث الصحية بالمركز القومي للبحوث، أن معظم أسباب الأنيميا التي تعانى منها السيدات في مصر هي أنيميا نقص الحديد بالرغم من وجود بعض الأسباب الأخرى مثل أنيميا الفول وأنيميا البحر الأبيض المتوسط وخلافه إلا أن حوالى ٨٥% من

الأنيميا هي الناتجة عن نقص الحديد وهي التي تعود إلى الكثير من الأسباب منها على سبيل المثال وليس الحصر زيادة كمية الدورة الشهرية إما طبيعياً أو لاستخدام اللولب الرحمي، بالإضافة إلى العادات الغذائية السيئة مثل شرب الشاي بعد الأكل مباشرة وهو ما يمنع امتصاص الحديد من الأمعاء وأيضاً عدم الاهتمام بالأغذية العالية القيمة في الأملاح والحديد ولهذا تعاني السيدات في مصر من أنيميا نقص الحديد ومتوسط الهيموجلوبين للسيدات في مصر يتراوح بين ١٠ و ١٢ ملج/مل. وإن أرادت هؤلاء السيدات الصيام فيجب عليهن بالضرورة سؤال الطبيب المباشر لحالتهم قبل الإقدام على البدء في الصيام لأنه القادر على تقييم حالتهم الصحية وإعطائهم الإجابة السليمة عن هذا السؤال.

- يدور الحديث دائماً عند حلول شهر رمضان المعظم على أثر الصيام على السيدة الحامل، وما هي المحاذير والشروط الواجب توافرها قبل الإقدام على الصوم في هذا الشهر الفضيل، وخصوصاً أن السيدة ترغب في ذلك بالإضافة إلى أنها قد ترى أن هذا الشهر فرصة لا تعوض وفي نفس الوقت لا ترغب في إيذاء طفلها المنتظر وعلى ذلك تتنازعها رغبتان كل منهما على النقيض. ويؤكد الدكتور أسامة محمود عزمي، أستاذ ورئيس شعبة البحوث الصحية بالمركز القومي للبحوث، أن السيدة الحامل يمكن أن تصوم في رمضان ولكن بمحاذير وشروط خاصة وبعد استشارة الطبيب أو الطبيبة المتابعة لحالتها وحالة الجنين الصحية. ولا يفضل الصيام في الشهور الثلاثة الأولى من الحمل نتيجة القىء والإحساس بالغثيان والضعف العام والدوخة التي تتعرض لها هؤلاء السيدات في هذه الشهور الأولى من الحمل على أن تتناول السيدة في الإفطار لما تحتاجه من بروتينات ونشويات ودهون بكمية كافية وأيضاً الإكثار من تناول الفاكهة والسلطة الخضراء لما تحتويه من الأملاح والفيتامينات الكثيرة. وهذه النصائح تنطبق فقط على السيدات الحوامل اللاتي لا تعانين من أى مشاكل صحية أثناء الحمل مثل ارتفاع ضغط الدم أو سكر الحمل وأيضاً نمو الجنين قبل البدء في الصيام مثالياً والمشيمة لا تعاني من تكتلات أو ضمور، ويجب على السيدة الحامل أن تتناول في وجبة الإفطار التمر لما يحتويه من سكريات سهلة الهضم ومعادن يكون الجسم في أمس الحاجة إليها بعد ساعات الصيام ثم تبدأ في تناول

الشربة ومعها بعض الفطائر الطازجة ثم تتوقف عن الطعام وتقوم لأداء صلاة المغرب، لأن هذا يعطى الفرصة للمعدة للبدء في العمل بعد ساعات الكسل الطويلة ويمنع الشعور بالتعب والإحساس بعدم القدرة على التركيز وانتفاخ وحرقان المعدة والقولون بعد تناول الإفطار الثقيل مرة واحدة وهو ما تشكو منه معظم السيدات الحوامل اللاتي قمن بالصيام ثم تناولن إفطارا شهيا ولكن دسما مرة واحدة وبعد صلاة المغرب تبدأ السيدة في تناول السلطة الخضراء والكثير من البروتينات مثل اللحمة أو الفراخ أو الأسماك وخلافه مع تناول أى صنف من الخضراوات والإقلال من العيش والأرز والمكرونه ثم بعد نصف ساعة يمكن للمرأة تناول قطعة أو قطعتين من الحلوى مع تعاطى الأدوية والفيتامينات التي أوصى بها الطبيب المباشر لحالتها مع تناول كوب كبير من اللبن .وفى الساعة الحادية عشرة مساء يجب أن تتناول السيدة «ساندويتش» من الجبن مع طبق سلطة كبير أما في السحور فلا بد من تناول ملعقتى عسل أبيض وبيضة مسلوقة مع كوب زيادى على الأقل مع وجبة السحور التي لا بد أن يتأخر موعدها حتى آخر وقت ممكن قبل موعد الإمساك مباشرة مع شرب حوالى ٢-٣ لترات من المياه والسوائل أثناء فترة الإفطار، مع كوب لبن كبير أيضا لمنع الحموضة أثناء فترة الصيام.

- تناول الطعام يتطلب مزيدا من عمل القلب والجهاز الدورى نظرا لزيادة تدفق الدم للجهاز الهضمى يمكن للجهاز الدورى التعامل مع هذه الزيادة أما عن مرضى القلب فيقول دكتور هانى عبدالرازق، عميد معهد القلب الأسبق، إنهم ينقسمون إلى قسمين، الأول: من أصيبوا بمشكلة حادة مثل مرضى الجلطة القلبية الحادة أو مرضى الذبحة القلبية غير المستقرة أو مرضى التهاب غشاء التامور الحادة أو مرضى الحمى الروماتيزمية النشطة أو مرضى حديثى الجراحة القلبية وهذا القسم من المرضى لا يجب عليهم الصيام نظرا لحالتهم الصحية الحرجة ولاحتياجهم إلى علاج دوائى مكثف سواء بالفم أو الوريد. أما القسم الثانى من المرضى الذين يعانون من مشكلة مزمنة في القلب ويحتاجون لعلاج دوائى لفترة طويلة أو مدى الحياة فهؤلاء ينقسمون إلى قسمين المجموعة الأولى تتمتع بحالة صحية مستقرة باستخدام العلاج الدوائى والمتابعة المنتظمة مثل مرضى الذبحة الصدرية المستقرة الذين لا

يشكون من آلام في الصدر ومرضى ارتفاع ضغط الدم الذى تم السيطرة عليه بالعلاج الدوائى هذه المجموعة يمكنهم الصيام بشرط الانتظام والمواظبة على تناول العلاج الدوائى ضمانا لاستقرار الحالة على ما كانت عليه قبل الصيام ويمكن التنسيق مع الطبيب المعالج لتنظيم مواعيد تناول الدواء على أن تكون قبل الإفطار والإمساك. علما بأن جزءا كبيرا من أدوية القلب الحديثة المفعول يتم تناولها مرة واحدة يوميا مما يسهل الصيام. أما المجموعة الثانية: فهم أولئك المرضى ممن لديهم مشكلة قلبية غير مستقرة حتى مع تناول العلاج مثل قصور الشرايين التاجية غير المستقرة الذين يحتاجون لتناول عقاقير تحت اللسان بصفة مستمرة ومرضى الهبوط الشديد في القلب ومرضى الضيق الشديد في صمامات القلب أو مرضى اختلال ضربات القلب الخطيرة أو مرضى الفشل الكلوى أو مرضى السكر الذين يعتمدون في علاجهم على الأنسولين في فترات متقاربة. وينصح د. هانى عبد الرازق، هذه المجموعة من المرضى بعدم الصيام لما قد يسببه لهم بعدم الانتظام في تناول العلاج من مضاعفات وفى الختام يجب التنكير بأن شهر الصوم ليس مدعاة لمرضى القلب للإهمال في تناول العلاج والتسيب في النظام الغذائى، كما يجب عدم تناول الأطعمة المملحة لمرضى هبوط القلب وارتفاع ضغط الدم والأطعمة المحتوية على سكريات عالية لمرضى السكر، والأطعمة المحتوية على بروتينات عالية لمرضى تأثر وظائف الكلى .. ويعتبر شهر رمضان فرصة ذهبية لمرضى القلب المدخنين للامتناع نهائيا عن التدخين حيث إنه يعد من أهم عوامل الخطورة لتصلب الشرايين والابتعاد عن الانفعالات فالصيام يدعو إلى التسامح وتهذيب النفس.

- شهر رمضان قد يأتى في مناخ حار، ويصبح الصائم عرضة أكثر لآلام في المعدة والشعور بالغثيان لجفاف الجسد. فكيف نتغلب على الحر خلال شهر رمضان.. ينصح الدكتور صلاح خورشيد إستشارى التخدير والعناية المركزة بإتباع الآتى:

١- الحصول على قسط كاف من النوم حيث يشير الأطباء إلى أن الصائم الذى ينام لساعات قليلة في رمضان لا يعانى فقط من التعب، بل يصبح أكثر عرضة وحساسية للحر. وتعتبر وجبة السحور وقاية من الحر، لأنها تعطيه الطاقة المناسبة ليتمكن من

الصمود طوال اليوم وخاصة اذا أكثر فيها من تناول الخضروات التي تحتوى على نسبة عالية من الماء مثل الخس والخيار مما يقلل من الإحساس بالعطش أو الجفاف.

٢- تجنب المشروبات مثل القهوة والشاي والمشروبات الغازية على أنواعها لأنها تحتوى مادة الكافيين المسئولة عن جفاف الجسم. من هنا يجب على الصائم تجنبها، وخاصة عند السحور، وشرب كميات كبيرة من السوائل والماء لإبقاء الجسم رطباً والكمية التي ينصح بها هي لتر ونصف إلى لترين من الماء.

تجنب التعرض للشمس: فعلى الصائم أن يتجنب قدر الإمكان التعرض لاشعة الشمس الحارة، أو يقلل مدة التعرض بسبب عمله من خلال الحصول على أمثر من استراحة في اليوم، وذلك لما تسببه الشمس من جفاف الجسم. الملابس: من المستحب أن يعتمد الصائم في ملبسه على الألوان الزاهية والفاتحة لأنها لا تستقطب أشعة الشمس كذلك عليه أن يضع غطاء على الرأس أو يحمل المظلة ليحمى نفسه من ضربات الشمس في حالة اضطراره للعمل في الشمس لساعات عديدة. وبضيف د. صلاح خورشيد أنه من المشاكل الصحية الأخرى التي يتعرض لها الصائم في شهر رمضان (الإمساك) خاصة أن الجهاز الهضمي قد يعانى من اضطرابات عدة بعد الإفطار أى بعد الانقطاع لساعات عن الطعام. ولأن العادات الغذائية تلعب دوراً أساسياً وأبرز أسباب الإمساك في شهر الصيام هي تناول الصائم الطعام بغير انتظام، وافتقار النظام الغذائي إلى الفاكهة والخضروات مما يجعل الصائم يعانى نقصاً في الألياف التي تمنع حدوث الإمساك، وتناول الطعام بسرعة بسبب الجوع مما يؤثر في الجهاز الهضمي، ويبيئ عملية الهضم، ومضى ٤ ساعة أو أكثر على الصيام، ثم يتناول الصائم الطعام فجأة عند الإفطار أكلة دسمة غنية بالدهون والشحوم، مما يسبب اضطرابات في المعدة ويؤثر تالياً في عملية الإخراج فيحدث الإمساك جفاف الجسم وفقدانه للسوائل. وينصح د. صلاح خورشيد بتناول الخضروات والفاكهة المجففة كالمشمش والتمر، وذلك لتسهيل عملية الهضم. والإقلال من تناول المعجنات لتجنب اضطراب الهضم وشرب الكثير من الماء.

-مع بداية شهر العبادة والخشوع وتطهير الروح والجسد يتساءل المرضى عن إمكانية

صيامهم لاهتمامهم بالصيام حبا في الله ولأنه فريضة ومن أجل هذا يجيب على تساؤلاتكم حفاظا على صحتكم وحتى تشعروا بالاطمئنان.

ويقول الدكتور سعد رشاد، أستاذ طب وجراحة العيون في كلية طب عين شمس، أن مرض السكر من الأمراض الشائعة جدا في مصر فيبلغ مرضى السكر (٨) ملايين مريض ومن المعروف أن مرض السكر يؤثر على معظم أعضاء الجسم وخاصة العين فهو يؤثر على شبكية العين وعلى أجزاء أخرى في العين مثل القرنية والقزحية وعضلات العين وضغط العين ومن هنا ننصح مرضى السكر بأن يؤخروا ميعاد السحور وبحرصوا على هذا التأخير ولا يسرفوا في تناول الحلويات والسكريات مع أخذ جرعة الأنسولين بنوعيه سريع المفعول وطويل المفعول أو من يأخذون علاجاً غير الأنسولين عن طريق الفم. وعند الإفطار يجب الاهتمام في اليومين الأول والثاني من شهر الصيام بعمل تحليل لمعرفة نسبة السكر في الدم قبل الإفطار حتى يتعامل بما يتناسب مع هذه النسبة. كما على المريض قبل تناول الإفطار إتباع السنة النبوية بتناول (ثلاث تمرات) مع أخذ علاج السكر وبعدها إقامة صلاة المغرب ثم تناول طعام الإفطار وبذلك يتمكن من تنظيم نسبة السكر في الدم على مدى ٢٤ ساعة. وأخيرا يؤكد د. سعد رشاد أن القطرات الموضعية في العين لا تفتقر لان هذه ليست مواد غذائية وهذه فتوى من كبار علماء المسلمين.

- يقول الدكتور أسامة إبراهيم منصور أستاذ الأنف والأذن والحنجرة بطب عين شمس وزميل كلية الجراحين الأمريكية، أن الالتهابات الحادة كالتهابات الحلق واللوزتين أو الجهاز التنفسي العلوي والجيوب الأنفية التي قد تسبب ارتفاعا في درجة الحرارة وصعوبة في البلع وآلاما حادة أو صداع، ويشمل العلاج الراحة وشرب السوائل الدافئة وأدوية مسكنة للألم وخافضة للحرارة والمضادات الحيوية عن طريق الفم بانتظام، أما عن استخدام نقط الأنف فهي تصل إلى البلعوم وهناك خلاف فقهي حولها طبيا، ولا ننصح باستخدامها إلا في انسداد الأنف الذي يصاحب الالتهابات الحادة ويجب تجنب استخدامها لفترات طويلة لما لها من تأثير ضار على الأغشية المخاطية للأنف. أما بالنسبة لمرضى حساسية الأنف أو التهاب الجيوب الأنفية المزمن الذين يعانون من انسداد بالتنفس فيستطيعون الصيام مع

تنظيم جرعات العلاج من أدوية وبخاخات في فترات الإفطار، وكثير من المرضى يعانون من إفرازات مخاطية خلفية من الأنف للبلعوم وهي لا تقطر حيث أنها إفرازات داخلية وإن زادت مع الحالة المرضية.

وأوضح أن الامتناع عن التدخين في فترات الصيام يكون له تأثير إيجابي لتقليل أمراض الجيوب الأنفية والجهاز التنفسي وينصح للمريض بشرب السوائل الكثيرة في فترات الإفطار لتقليل جفاف الأغشية المخاطية للأنف.

أما بالنسبة للرعاف (النزف من الأنف) فنزول الدم إلى الحلق يعد مفطرا، كما أن المريض يضطر إلى استخدام نقاط للأنف وأدوية لمنع النزف. ومرضى الرعاف المتكرر يجب عليهم استشارة الطبيب للبحث عن السبب كخلل في وظائف الكلى أو الكبد مما يؤثر على عوامل التجلط في الدم. أو سبب موضعي في الأنف كالتهابات أو أورام الجيوب الأنفية. وإذا كانت الالتهابات الحادة للأنف الخارجية تتزايد عادة في الصيف وتسبب آلاما حادة قد تفوق آلام الأسنان وتتطلب مسكنات قوية ونقط للأنف فهي غير مفطرة عند عدم وجود ثقب في طبلة الأذن فلا تصل للبلعوم وفي بعض الحالات الشديدة يجب استخدام مضادات حيوية بالفم أو الحقن حسب تقدير الطبيب.

وعن شعور بعض الصائمين بعدم الاتزان أو الدوخة فيوضح د. أسامة إبراهيم منصور أنه عرض شائع في الصيام وخاصة الأيام الأولى من شهر رمضان. وقد يكون نتيجة اضطراب مواعيد النوم أو عدم تنظيم تناول الطعام واضطراب مستوى السكر بالدم أو عدم تعويض السوائل والأملاح المفقودة خاصة في أيام الحرارة الشديدة مؤديا إلى انخفاض ضغط الدم. ولذلك ينصح لمرضى الدوخة بتنظيم مواعيد النوم والوجبات.

- في شهر رمضان ينتاب الآباء قلق شديد تجاه أبنائهم وصراع بين رغبتهم العارمة في تنشئة أطفالهم نشأة دينية وخوفهم عليهم من إيذائهم لو صاموا وهم ممنوعون من الصيام بسبب إصابتهم بأمراض معينة أو بضعف بنيتهم أو عدم بلوغهم السن المناسبة، وخاصة أن شهر رمضان يأتي كل عام في مناخ مختلف عن الآخر. ويقدم الدكتور أحمد بدر، نائب مدير مستشفى أبو الريش المنيرة الجامعي للأطفال، كل ما يهم الآباء بخصوص

صيام أطفالهم مع الحفاظ على صحتهم والالتزام بتعاليم الدين، قائلا: أن السن المناسبة للصيام فوق سن الـ (١٠) سنوات، ويشترط عدم وجود أى أمراض مزمنة مثل الضغط والسكر وأنييميا التكسير، أو أمراض عارضة وقت الصيام كالالتهاب الرئوى والتهاب الشعب. وأن يتم تغذية الطفل جيدا طوال فترة الإفطار والسحور مع مراعاة شرب كمية كافية من السوائل طوال فترة الفطور. كما يجب عدم السماح للطفل بصيام الأيام التي لم يتناول في ليلتها طعام السحور وليس بتأخير وجبة العشاء ومن ثم احتسابها سحورا، إذ أن ذلك سيزيد من طول الفترة الزمنية التي يتمتع الطفل خلالها عن الطعام وشرب السوائل لتصل في بعض الحالات إلى نحو عشرين ساعة مما قد يتسبب بإجهاد الطفل وتأثر صحته بسبب تعريضه للجفاف أو نقص حاد في مستوى السكر. كذلك عدم السماح للطفل الذى يقل عمره عن عشرة أعوام بصيام شهر رمضان كاملا. فالهدف من السماح للاطفال بالصيام هو التدرج معهم ليعتادوا على أداء الفروض والقيام بالعبادات وليس إسقاط الفريضة، خصوصا عند الحديث عن أطفال السادسة والسابعة، فهم قد لا يجدون في أنفسهم القدرة على القيام بهذا الأمر، الا أنهم يصرون على استكمال الصيام كنوع من الغيرة والتقليد، وحتى لا ينعتهم أقرانهم وإخوانهم الأكبر منهم بأنهم من «المفطرين»، لذا لا بد من توجيههم بشكل سليم، والسماح لهم بصيام بعض ساعات اليوم أو بعض أيام الشهر. ويجب أن نعلم بأن قدرة الأطفال الذين ينتمون إلى نفس الفئة العمرية - على الصيام - تتفاوت تبعا للعديد من العوامل مثل: بنية الطفل نفسه، وحالته الصحية ونوع الفصل في السنة الذى جاء فيه رمضان، فصيام رمضان خلال فصل الصيف يترافق ونقص السوائل في أيام الحر مما قد يعرض الطفل للجفاف، كما يجب على الآباء والأمهات ملاحظة أي علامات قد تدل على انخفاض مستوى السكر بشكل كبير عند الطفل مثل ارتجاف الأطراف، أو بدء تأثير إدراكه (الوعى) لما حوله. وهنا يتوجب « فطر » الطفل قبل تعرضه لمخاطر صحية مثل صدمة نقص السكر، كما أن علامات إصابة الطفل بالجفاف تشير إلى ضرورة إعطاء الطفل السوائل وإقناعه بأنه سيستأنف الصيام في اليوم التالى:

- الالتهابات الحادة كالتهابات الحلق واللوزتين أو الجهاز التنفسي العلوى والجيوب

الأنفية التي قد تسبب ارتفاعا في درجة الحرارة وصعوبة في البلع وآلاما حادة أو صداع، ويشمل العلاج الراحة وشرب السوائل الدافئة وأدوية مسكنة للألم وخافضة للحرارة والمضادات الحيوية عن طريق الفم بانتظام، أما عن استخدام نقط الأنف فهي تصل إلى البلعوم وهناك خلاف فقهي حولها طبيا، ولا ننصح باستخدامها إلا في انسداد الأنف الذي يصاحب الالتهابات الحادة ويجب تجنب استخدامها لفترات طويلة لما لها من تأثير ضار على الأغشية المخاطية للأنف. أما بالنسبة لمرضى حساسية الأنف أو التهاب الجيوب الأنفية المزمن الذين يعانون من انسداد بالتنفس فيصتطيعون الصيام مع تنظيم جرعات العلاج من أدوية وبخاخات في فترات الإفطار، وكثير من المرضى يعانون من إفرازات مخاطية خلفية من الأنف للبلعوم وهي لا تفرح حيث أنها إفرازات داخلية وإن زادت مع الحالة المرضية. الامتناع عن التدخين في فترات الصيام يكون له تأثير إيجابي لتقليل أمراض الجيوب الأنفية والجهاز التنفسي وينصح للمريض بشرب السوائل الكثيرة في فترات الإفطار لتقليل جفاف الأغشية المخاطية للأنف.

- أما بالنسبة للرعاف (النزف من الأنف) فنزول الدم إلى الحلق يعد مفطرا، كما أن المريض يضطر إلى استخدام نقطا للأنف وأدوية لمنع النزف. ومرضى الرعاف المتكرر يجب عليهم استشارة الطبيب للبحث عن السبب كخلل في وظائف الكلى أو الكبد مما يؤثر على عوامل التجلط في الدم. أو سبب موضعي في الأنف كالتهابات أو أورام الجيوب الأنفية. وإذا كانت الالتهابات الحادة للأذن الخارجية تتراد عادة في الصيف وتسبب آلاما حادة قد تفوق آلام الأسنان وتتطلب مسكنات قوية ونقط للأذن فهي غير مفطرة عند عدم وجود ثقب في طبلة الأذن فلا تصل للبلعوم وفي بعض الحالات الشديدة يجب استخدام مضادات حيوية بالفم أو الحقن حسب تقدير الطبيب.

وعن شعور بعض الصائمين بعدم الاتزان أو الدوخة أنه عرض شائع في الصيام وخاصة الأيام الأولى من شهر رمضان. وقد يكون نتيجة اضطراب مواعيد النوم أو عدم تنظيم تناول الطعام واضطراب مستوى السكر بالدم أو عدم تعويض السوائل والأملاح المفقودة خاصة في أيام الحرارة الشديدة مؤديا إلى انخفاض ضغط الدم. ولذلك ينصح

لمرضى الدوخة بتنظيم مواعيد النوم والوجبات.

- أكد الدكتور أسامة الغنام، أستاذ جراحة المخ والأعصاب بطب الأزهر، أن هناك بعض المحاذير لصيام مرضى المخ والأعصاب حتى لا تحدث لهم مضاعفات خطيرة خاصة أن شهر رمضان قد يأتي في أوج الحر الشديد وما يترتب على ذلك من فقد سوائل كثيرة عن طريق العرق أو التبخر مع التنفس وقد يترتب على ذلك خطر التعرض للجلطات سواء كانت بالقلب أو الرئة أو القدمين أو الساقين أو الكلى وهذا ما نراه دائما في فصل الصيف حيث أعلى معدلات الجلطات تكون في الصيف لان آخر الأبحاث عن جلطات المخ والقلب تفيد بأن أهم وقاية وعلاج ومنع حدوث جلطات هو تناول السوائل بوجه عام والماء بوجه خاص. هذا بالنسبة للأصحاء وإذا كان الشخص من المدخنين أو من هم فوق سن الستين أو من يعانون من سكر مهمل ولا يمارسون أى رياضة ولا حتى المشى فكل ذلك يضاعف كثيرا من نسبة حدوث الجلطات في شهر الصيام، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأشخاص بصيامهم مدة تزيد عن ١٢ ساعة يحرمون الدورة الدموية في هذه الفترة من السوائل. وأيضا يضاعفون من نسبة حدوث الجلطات مع ملاحظة أنه لا يفيد كما يدعى البعض من المرضى أنه يمكن تعويض هذه الكمية أثناء فترة الإفطار (٤ لتر يوميا) سوائل في الصيف ومن ثلاثة إلى ثلاثة ونصف في الشتاء. والدورة الدموية تحتاج كل ساعتين لكمية من السوائل (كوب كبير بما يعادل ٣٠٠سم كل ساعتين). وينصح د.أسامة الغنام الأصحاء ممن هم فوق السبعين والمرضى الذين يعانون من السكر لفترة طويلة والمدخنين والأشخاص البدينين بعدم الصيام ولهم رخصة شرعية. أما المرضى اللذين سبق لهم حدوث جلطة خفيفة وشفى منها تماما فهم ممنوعين من الصيام. وأيضا المرضى الذين يأخذون أدوية للجلطات أنا كان سبب الجلطة أو مكانها سواء في المخ أو القلب، ممنوعين من الصيام مهما قضاوا اليوم بالتكليف أو النوم فهذا لا يمنع من حدوث جلطات. كما أن الأشخاص العاديين ننصحهم بعدم الإسراف في الطعام بكثرة ساعة الإفطار لأنهم في ذلك الوقت يكون الجسم به نقص من السوائل وعند تناوله الطعام بكثرة فهذا سوف يسحب كمية من الدم (الدورة الدموية) إلى الجهاز الهضمي وبالتالي يكون هنا نقص في كمية الدم في

جميع الأعضاء الهامة في الجسم مثل المخ والقلب مما يؤدي إلى حدوث جلطات لا قدر الله بالمخ أو القلب.

- ما حكم الحقن في العضل والوريد وهل تبطل الصوم؟

أجابت دار الإفتاء أن الحقن التي تأخذ في الوريد أو العضل لا تقطر الصائم إذا أخذها في أي موضع من مواضع ظاهر البدن، سواء أكانت للتداوي أو للتغذية أو للتخدير. وأوضحت الفتوي أن شرط نقض الصوم أن يصل الداخل إلي الجوف من منفذ طبيعي مفتوح ظاهرا حسا: والمادة التي يحقن بها لا تصل إلي الجوف أصلا، ولا تدخل من منفذ طبيعي مفتوح ظاهرا حسا، فوصولها إلي الجسم من طريق المسام لا ينقض الصوم.

أما الحقن الشرجية وهي التي تعرف بالحقنة والاحتقان عند الفقهاء - فمذهب جمهور العلماء أنها مفسدة للصوم إذا استعملت مع العمد والاختيار: لأن فيها إيصالا للمائع المحقون بها إلي الجوف من منفذ مفتوح. وأشارت إلي أن المريض يمكن أن يقلد المذهب المالكي في أن من ابتلي بالحقنة الشرجية في الصوم، ولم يكن له مجال في تأخير ذلك إلي ما بعد الإفطار، ويكون صيامه حينئذ صحيحا ولا يجب القضاء عليه، وإن كان يستحب القضاء خروجا من خلاف جمهور العلماء.

كثير من المرضى يتساءلون عما إذا كانوا يستطيعون الصوم أم لا ومن هو المريض الذي يكون في صيامه مشكلة وعبء على صحته، كثير من الأسئلة تدور في أذهان المرضى وخاصة مرضى القلب والبول السكري.

تجيب عن هذه التساؤلات الدكتورة سناء لطفى إستشاري الأمراض الباطنة والقلب وعضو الجمعية المصرية لأمراض ضغط الدم، قائلة: أن الصيام له فائدة عظيمة لكثير من المرضى ولكن هناك حالات معينة قد لا تستطيع الصيام. فهناك مرضى ارتفاع ضغط الدم قد يفيدهم الصيام كثيرا حيث الامتناع عن الطعام يساعد في انخفاض ضغط الدم بطريقة ملحوظة طالما المريض يستعمل الدواء بانتظام ما عدا في حالة واحدة وهي قصور وظائف الكلى الشديد فهذا المريض قد يؤذيه الصيام لعدم قدرة الكلى العمل بكفاءة مع الجفاف الناتج عن الصيام وبالتالي ضغط المريض يرتفع.

هناك أيضا مرضى القصور الشديد في وظيفة عضلة القلب مثل الفشل الحاد في عضلة القلب وهؤلاء يحتاجون أدوية مدرة للبول باستمرار، أيضا مرضى الجلطات الحديثة بالشرابين التاجية ومرضى الذبحة الصدرية غير المستقرة، ويمكن أن يصوموا بعد استقرار الحالة الصحية لهم وذلك بالتنسيق مع الطبيب المعالج. أيضا مريض السكر يستطيع الصيام في حالات الأدوية بالفم مع تنظيم الجرعات المقررة له بالتنسيق مع الطبيب المعالج أما المرضى الذين يعتمدوا على الأنسولين ويحتاجون الجرعات الكبيرة فوق الـ ٤٠ وحدة يوميا فهؤلاء غير مسموح لهم بالصيام... كذلك المرضى المسنون والحوامل والأطفال الذين يعانون من السكر ويعتمدون اعتمادا كليا على الأنسولين لا ننصح لهم بالصيام الا في حالات معينة بالتنسيق مع الطبيب المعالج. وننصح مرضى السكر الذين يعانون من نقص في نسبة السكر أثناء الصيام أو الارتفاع الشديد لنسبة السكر أن يقطع صيامه فوراً، لأنه يحتاج إلى علاج طارئ وفوري. وقد اتفق الأطباء على تقسيم الوجبات لمريض السكر أثناء الصيام إلى ثلاث وجبات متساوية الاولى عند الإفطار والثانية بعد صلاة التراويح والثالثة عند السحور ويفضل تأجيل وجبة السحور قدر الإمكان. وننصح د سناء المرضى جميعا بألا يفطروا في تناول الحلويات والسوائل المحلاة وألا يكثروا من وجبة الإفطار وأن يتعاون المريض مع طبيبه الخاص لتنظيم الدواء وأوقات تناوله.

- أمراض الكبد:

الصيام له تأثير إيجابي على صحة الكبد ويعطى طاقة أكبر للجسم ووسيلة لتجديد خلايا الجسم بشكل آمن، مريض الكبد الدهنى تتحسن حالته في الصيام الذى يحمى الكبد من الدهون فنقص الطعام يؤدي إلى تخلص الكبد من المخزون الدهنى المتراكم بداخله ويعمل على تحفيز الكبد أثناء الصيام حيث يضطر إلى الإعتماد على الدهون المخترنة به فتتحول كميات منها ليؤكسدها حتى ينتفع منها الجسم ويعود نشاط الخلايا الكبدية إلى حالته الطبيعية. كما يعمل الصيام على علاج الدهون غير الضارة في الدم وزيادة نسبة الكوليسترول الجيد كما يعمل على تحسين وعلاج الدهون المترسبة على الكبد وعودة الأنزيمات إلى المعدل الطبيعي. سبب إنتشار الكبد الدهنى هو زيادة معدلات السمنة والإعتماد

على الوجبات السريعة التي تحتوى على كميات كبيرة من الدهون المشبعة وبالتالي أصبح يصيب فئات عمرية أصغر من المعتاد. يعد الصيام كذلك فرصة جيدة لمرضى الكبد الدهنى لإنقاص الوزن عن طريق تنظيم وجباتهم الغذائية وبالتالي زيادة معدلات حرق الدهون بالجسم فثبات مواعيد الوجبات في رمضان من العوامل المساعدة لإنقاص الوزن والتخلص من الدهون. وعن الاعتقاد السائد بمنع البروتينات عامة عن مريض الكبد يوضح هذا اعتقاد خاطئ فالمريض يحتاج إلى كمية معينة من المواد الغذائية المختلفة ليؤدى الجسم وظائفه كاملة ولا ينصح بالامتناع عن البروتين إلا في حالات الغيبوبة الكبدية.

ينصح بتناول التمر أولاً عند الإفطار لفوائده الطبية التي لاتحصى لأنه ثمرة مباركة ذكرها الله في كتابه ففيه عدد من المعادن والفيتامينات الضرورية ونوعية السكر فيه بسيطة سهلة الامتصاص ثم شرب العصير ثم الشورية ثم القيام لصلاة المغرب، ويجب تقسيم الوجبات المتناولة ما بين الإفطار والسحور إلى وجبات عديدة صغيرة الحجم وتناول الطعام ببطء ومضغه جيدا، ومن غير المستحب شرب السوائل الساخنة أثناء الأكل أو بعد الأكل مباشرة.. كما أن تناول الحليب خالى الدسم يعزز من حرق الدهون بشكل مكثف، كذلك يفضل تأخير السحور إلى ما قبل الإمساك.. يجب أيضا الحرص على التمارين الرياضية أو على الأقل المشى البطيء لمدة خمسة عشر دقيقة إلى نصف ساعة يوميا حتى نزيد من فوائد الصيام حيث أن خسارة بعض الوزن له تأثير إيجابى شديد على صحة الإنسان.

- الصيام له تأثير إيجابى على صحة الكبد ويعطى طاقة أكبر للجسم ووسيلة لتجديد خلايا الجسم بشكل آمن.:مريض الكبد الدهنى تتحسن حالته في الصيام الذى يحمى الكبد من الدهون فنقص الطعام يؤدى إلى تخلص الكبد من المخزون الدهنى المتراكم بداخله ويعمل على تحفيز الكبد أثناء الصيام حيث يضطر إلى الإعتماد على الدهون المخزنة به فتتحول كميات منها ليؤكسدها حتى ينتفع منها الجسم ويعود نشاط الخلايا الكبدية إلى حالته الطبيعية.كما يعمل الصيام على علاج الدهون غير الضارة في الدم وزيادة نسبة الكوليسترول الجيد كما يعمل على تحسين وعلاج الدهون المترسبة على الكبد وعودة الأنزيمات إلى المعدل الطبيعى.سبب إنتشارالكبد الدهنى هو زيادة معدلات السمنة والإعتماد

على الوجبات السريعة التي تحتوى على كميات كبيرة من الدهون المشبعة وبالتالي أصبح يصيب فئات عمرية أصغر من المعتاد. يعد الصيام كذلك فرصة جيدة لمرضى الكبد الدهنى لإنقاص الوزن عن طريق تنظيم وجباتهم الغذائية وبالتالي زيادة معدلات حرق الدهون بالجسم فثبات مواعيد الوجبات في رمضان من العوامل المساعدة لإنقاص الوزن والتخلص من الدهون. وعن الاعتقاد السائد بمنع البروتينات عامة عن مريض الكبد يوضح هذا اعتقاد خاطئ فالمريض يحتاج إلى كمية معينة من المواد الغذائية المختلفة ليؤدى الجسم وظائفه كاملة ولا ينصح بالامتناع عن البروتين إلا في حالات الغيبوبة الكبدية.

ينصح بتناول التمر أولاً عند الإفطار لفوائده الطبية التي لاتحصى لأنه ثمرة مباركة ذكرها الله في كتابه ففيه عدد من المعادن والفيتامينات الضرورية ونوعية السكر فيه بسيطة سهلة الامتصاص ثم شرب العصير ثم الشورية ثم القيام لصلاة المغرب، ويجب تقسيم الوجبات المتناولة ما بين الإفطار والسحور إلى وجبات عديدة صغيرة الحجم وتناول الطعام ببطء ومضغه جيداً، ومن غير المستحب شرب السوائل الساخنة أثناء الأكل أو بعد الأكل مباشرة .. كما أن تناول الحليب خالى الدسم يعزز من حرق الدهون بشكل مكثف، كذلك يفضل تأخير السحور إلى ما قبل الإمساك .. يجب أيضاً الحرص على التمارين الرياضية أو على الأقل المشى البطيء لمدة خمسة عشر دقيقة إلى نصف ساعة يوميا حتى نزيد من فوائد الصيام حيث أن خسارة بعض الوزن له تأثير إيجابى شديد على صحة الإنسان.

- هل الغسيل الكلوى أثناء الصيام يفطر أم يجب أن يكون بعد الإفطار؟

أجابت دار الإفتاء: لا يضر الصيام إذا كان من الأوردة والشرابين. وعليه فإن الصوم لا يفسد بالغسيل الكلوي.

الكليتان عضوان من أعضاء الجسم (على شكل حبة الفول وفى حجم قبضة اليد) في تجويف البطن العلوى على جانبي العمود الفقري، والمهمة الأساسية للكليتين هي استخراج النفايات من الدم والمحافظة على توازن سوائل الجسم وتكوين البول والمساعدة في وظائف مهمة أخرى من الجسم، أمراض الكلى تتراوح بين اعتلال الأنابيب أو الأوعية الدموية فالأطفال المصابون باعتلال أنابيب الكلى يعانون من فقد مفرط للسوائل نتيجة عدم قدرة

الكليتين على الحفاظ على سوائل الكلى، ولذلك لا ينصح بصيام هؤلاء الأطفال حيث أنه يتعين عليهم تعويض السوائل باستمرار لتجنب الإصابة بالجفاف وتدهور وظائف الكليتين. بالنسبة للأطفال المصابين بحصيات الجهاز البولي لا ينصح بصيامهم، حيث أن علاجهم يقتضى شرب كميات كبيرة من السوائل على مدى اليوم لتجنب تكون حصيات جديدة وللحفاظ على الكلى وتقليل فرص الإصابة بالتهاب مجرى البول. أما بالنسبة للأطفال المصابين باعتلال كبيبات الكلى مثل مرضى المتلازمة النفروزية (الكلوية) فلا تنصح د. نيفين بصيامهم في مرحلة العلاج بالكورتيزون يوميا.

-أما الأطفال المصابون بارتفاع ضغط الدم الشرياني الناتج عن اعتلال الكبيبات أو الأوعية الدموية الكلوية فيتعين عليهم تلقي العلاج المخصص على مدى اليوم للمحافظة على الضغط في معدلاته الطبيعية ولتجنب تدهور وظائف الكليتين، وكذلك مضاعفات، ارتفاع ضغط الدم الشرياني على القلب وباقي أعضاء الجسم لذلك لا ينصح بصيامهم.

اليوم نعرض لعدد من الحقائق العلمية عن العلاقة بين الصيام والحالة النفسية، وهو تأثير شهر الصوم على المرضى النفسيين.. ومن وجهة نظر الطب النفسي.. يقول الدكتور ممتاز عبد الوهاب، أستاذ الطب النفسي ورئيس الجمعية المصرية للطب النفسي، أن للصوم آثارا إيجابية في تقوية الإرادة وتحدي مقدرة الفرد على الصبر والطاعة والعودة إلى الله وكل هذه أسلحة فعالة للوقاية من أمراض العصر النفسية، ووسيلة مضمونة للتخلص من العادات المرضية السلبية أيضا مثل التدخين والإرهاق والانحرافات السلوكية. هل تسوء الحالة النفسية للمريض في رمضان؟ لقد وجدوا أن بعض المرضى النفسيين انتكست حالتهم مع الصيام وبعضهم زادت عنده العصبية والأرق والقلق وربما يعود ذلك إلى التغيير في الروتين والنظام اليومي مثل التغيير المفاجئ في مواعيد الأكل والنوم والتغيير في مواعيد تناول الأدوية. كما أن بعض المرضى يزداد عندهم الإحساس بالذنب وتأنيب الضمير خصوصا مرضى الاكتئاب لذا ننصح كل المرضى النفسيين باستشارة الطبيب النفسي المباشر لهم قبل الصيام والالتزام بنفس مواعيد النوم والاستيقاظ وتناول الأدوية في المواعيد التي يحددها الطبيب.

- ما حكم أخذ إبر الأنسولين خلال الصوم؛ حيث أن الطبيب المعالج أوضح أنه يجب أخذ
إبرة الأنسولين قبل تناول الطعام بنصف ساعة، فهل يجوز أخذها في نصف الساعة
الأخير من الصوم؟

أجابت دار الإفتاء: لا مانع شرعاً من أخذ حقن الأنسولين تحت الجلد أثناء الصيام
ويكون الصيام معها صحيحاً لأنها وإن وصلت إلى الجوف فإنها تصل إليه من غير المنفذ
المعتاد ومن ثمّ يكون الصوم معها صحيحاً.

أجابت دار الإفتاء، قائلة: أن الحقن التي تؤخذ في الوريد أو العضل لا تقطر الصائم
إذا أخذها في أى موضع من مواضع ظاهر البدن، سواء أكانت للتداوى أو للتغذية أو
للتخدير. وشرط نقض الصوم أن يصل الداخل إلى الجوف من منفذ طبيعى مفتوح ظاهراً
حساً، والمادة التي يحقن بها لا تصل إلى الجوف أصلاً، ولا تدخل من منفذ طبيعى مفتوح
ظاهراً حساً، فوصولها إلى الجسم من طريق المسام لا ينقض الصوم. أما الحقن الشرجية -
وهي التي تعرف بالحقنة والاحتقان عند الفقهاء - فمذهب جمهور العلماء أنها مفسدة للصوم
إذا استعملت مع العمدة والاختيار: لأن فيها إيصالاً للمائع المحقون بها إلى الجوف من منفذ
مفتوح. والمريض يمكن أن يقلد المذهب المالكي في أن من ابتلى بالحقنة الشرجية في
الصوم، ولم يكن له مجال في تأخير ذلك إلى ما بعد الإفطار، يكون صيامه حينئذ صحيحاً
ولا يجب القضاء عليه، وإن كان يستحب القضاء خروجا من خلاف جمهور العلماء.

إن مرض السكر من الأمراض الشائعة جدا في مصر فيبلغ مرضى السكر (٨) ملايين
مريض ومن المعروف أن مرض السكر يؤثر على معظم أعضاء الجسم وخاصة العين فهو
يؤثر على شبكية العين وعلى أجزاء أخرى في العين مثل القرنية والقزحية وعضلات العين
وضغط العين ومن هنا ننصح مرضى السكر بأن يؤخروا ميعاد السحور ويحرصوا على هذا
التأخير ولا يسرفوا في تناول الحلويات والسكريات مع أخذ جرعة الأنسولين بنوعيه سريع
المفعول وطويل المفعول أو من يأخذون علاجاً غير الأنسولين عن طريق الفم. وعند الإفطار
يجب الاهتمام في اليومين الأول والثانى من شهر الصيام بعمل تحليل لمعرفة نسبة السكر
في الدم قبل الإفطار حتى يتعامل بما يتناسب مع هذه النسبة. كما على المريض قبل تناول

الإفطار إتباع السنة النبوية بتناول (ثلاث تمرات) مع أخذ علاج السكر وبعدها إقامة صلاة المغرب ثم تناول طعام الإفطار وبذلك يتمكن من تنظيم نسبة السكر في الدم على مدى ٢٤ ساعة. وأخيرا يؤكد د. سعد رشاد أن القطرات الموضعية في العين لا تفطر لان هذه ليست مواد غذائية وهذه فتوى من كبار علماء المسلمين.

يصر كثير من مرضى السكر - شفاهم الله - على أن يصوموا مع الناس في رمضان وهذا الحرص يشكر لهم ويحمد: لكن هل كل مرضى السكر يستطيعون الصيام. وغالبية مرضى السكر من النوع الثاني هو الذى يعالج إما بنظام غذائى فقط أو بالحبوب المخفضة للسكر أو بالأنسولين وهؤلاء المرضى يمكنهم غالبا الصيام وذلك باستخدام العلاج المناسب ومن هنا يجب على مريض السكر أخذ نصيحة الطبيب قبل بدء شهر الصوم عن كيفية أخذ العلاج، اذ إنه من الضرورى إعادة توزيع العلاج بشكل مختلف عن الشهور السابقة. ويعتبر وضع مريض السكر خاصا في شهر رمضان المبارك يستحسن أن يمتنع عن الصيام. خصوصا بالنسبة إلى مريض السكر من النوع الثاني قد يصر على الصيام مع ما قد يترتب على ذلك من مضاعفات في حالته.ويقول الدكتور محمد فهمى عبد العزيز، أستاذ الباطنة والسكر والغدد الصماء بطب عين شمس، إنه في هذا المجال أصدرت اللجنة الاستشارية لرمضان والسكر الذى يتفق عليه كثير من الأطباء المسلمين، نتيجة الخبرة العملية والدراسات العلمية مجموعة من التوصيات التي تمنع مريض السكرى من الصيام في الحالات الآتية:

مريض السكر من النوع الأول (الأطفال) - المعتمد على الأنسولين يستحسن أن يمتنع عن الصيام في الحالات الآتية:

١- اذا كان يتناول ٣ أو ٤ جرعات من العلاج خصوصا اذا كان مصابا بالسكر من النوع غير المستقر.

٢- اذا كان يستخدم مضخة الأنسولين ٣ أو ٤ جرعات من الأنسولين في اليوم ويعانى حالة الإغماء أو السبات بسبب ارتفاع معدل السكر في الدم أو انخفاضه.

- اذا كان يعيش بمفرده ولا يجد من يساعده في حال تعرضه لعارض في القلب أو

الكليتين أو جلطة.

- إذا كان يعاني مشاكل خطيرة في شرايين القلب والدماغ.

الحامل والمرضع وإن لم تكن مصابة بالسكري حتى يشار إلى أن نسبة الخطر تنخفض لدى الأشخاص الذين يتناولون الأنسولين والدواء بانتظام ولم يحصل عندهم هبوط في السكر ولا يتناولون أكثر من جرعتين في اليوم. لكن في كل الحالات يفضل عدم صيامهم. مريض السكر من النوع الثاني (الكبار - غير المعتمد على الأنسولين) من الأفضل أن يمتنع عن الصيام في الحالات الآتية:

١- إذا كان مصابا بقصور كلوى ومشاكل في الشبكية والجهاز العصبى.

٢- إذا كان يعاني حالة هبوط في معدل السكرى دون أن يشعر بذلك.

٣- إذا كان قد أصيب بجلطة في القلب أو جلطة دماغية.

٤- إذا كان قد عانى من فترة قريبة ارتفاعا في معدل السكر أو إذا كان معدل السكر

لديه في أول الشهر .

٥- يفوق (٣٠٠) أو إذا كان يتناول جرعات متعددة. هناك توصيات حول نمط الحياة لتجنب هبوط السكر في الدم حيث ينصح بتناول السحور في وقت قريب من الإمساك. وتناول السكريات المركبة كالخبز الكامل الغذاء في حال تناول ملعقة من المربى، من الأفضل أن يتناول معها قطعة صغيرة من الجبن حتى لا يهضمها الجسم بسرعة كبيرة. وتناول فاكهة غنية بالألياف والامتناع عن تناول العصير الخالى منها.

مريض السكر يستطيع الصيام في حالات الأدوية بالفم مع تنظيم الجرعات المقررة له بالتنسيق مع الطبيب المعالج. أما المرضى الذين يعتمدوا على الأنسولين ويحتاجون الجرعات الكبيرة فوق الـ ٤٠ وحدة يوميا فهؤلاء غير مسموح لهم بالصيام... كذلك المرضى المسنون والحوامل والأطفال الذين يعانون من السكر ويعتمدون اعتمادا كليا على الأنسولين لا ننصح لهم بالصيام الا في حالات معينة بالتنسيق مع الطبيب المعالج. وننصح مرضى السكر الذين يعانون من نقص في نسبة السكر أثناء الصيام أو الارتفاع الشديد لنسبة السكر أن يقطع صيامه فورا، لأنه يحتاج إلى علاج طارئ وفورى. وقد اتفق الأطباء على تقسيم الوجبات

لمريض السكر أثناء الصيام إلى ثلاث وجبات متساوية الاولى عند الإفطار والثانية بعد صلاة التراويح والثالثة عند السحور ويفضل تأجيل وجبة السحور قدر الإمكان. وننصح د. سناء المرضى جميعا بألا يفراطوا في تناول الحلويات والسوائل المحلاة وألا يكثرُوا من وجبة الإفطار وأن يتعاون المريض مع طبيبه الخاص لتنظيم الدواء وأوقات تناوله.

للصيام تأثير علي مرضي السكر يختلف حسب حدة المرض ومدى تطوره وهو الأمر الذي يسبب عدم وجود قاعدة واحدة لكل المرضي حسبما يؤكد الدكتور محمد احمد حشيش استشاري أمراض الباطنه والسكر والغدد الصماء بمستشفيات جامعة عين شمس ويوضح أن فائدة الصيام عظيمه للمريض الذي يعتمد علي الحمية الغذائية فقط اما الذي يعتمد علي الانسولين فيشترط أن يضبط المريض الجرعات التي تناولها مع طبيبه قبل الشهر الكريم لتجنب حدوث انخفاض حاد في نسب السكر اثناء الصيام بالإضافة الي متابعة نسب السكر بواسطة جهاز القياس بالمنزل في الايام الولي للصيام وفي حالة وجود انخفاض متكرر بالنسب يتم الرجوع للطبيب لاعادة ضبط الجرعات وبالنسبة للمرضي الذين يتناولون قرصا واحدا يمكنهم الصيام بشرط توزيع كمية الطعام علي الفطور والسحور بالتساوي علي أن يكون القرص بعد اذان المغرب وقبل الافطار مباشرة اما من يتناولون قرصين او اكثر فيمكنهم الصيام حيث يؤخذ القرص الأول بعد اذان المغرب والثاني قبل السحور .

ويشدد الدكتور حشيش علي أن من لا ينصح بصيامهم هم المصابون بالسكر واعمارهم اقل من ٢٠ سنة او الحوال او الذين يعانون من مضاعفات غير مسيطر عليها كما ينصح المرضي الذين يستطيعون الصيام بتأخير وجبه السحور والاكثر من شرب الماء لتجنب الجفاف وتقليل النشاط الجسماني خلال فترة بعد الظهر لتجنب الانخفاض الحاد لنسبة السكر في الدم وفي حالة حدوث اي مضاعفات يجب علي الصائم الا ينتظر لموعد الافطار ويبادر يتناول بتناول اي سكريات بسرعة.

- هل وضع قطرة العين والأنف والأذن يفسد الصوم؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: أن وضع النقط في العين والأنف أو الأذن يفسد الصوم عند جمهور العلماء إذا وصل إلى الجوف. والجوف عند الفقهاء عبارة عن: المعدة،

والأمعاء، والمثانة - على اختلاف بينهم فيها، وباطن الدماغ، مشيرة إلى أنه إذا دخل المفطر إلى أى واحدة منها من منفذ مفتوح ظاهر حسا فإنه يكون مفسدا للصوم، ولذلك يجعلون وضع النقط في الأنف مفسدا للصوم إذا وصل الدواء إلى الدماغ، فإذا لم يجاوز الخيشوم فلا قضاء فيه. أما عن وضع النقط في الأذن فمذهب جمهور الفقهاء والأصح عند الشافعية أن الصوم يفسد بالتقطير في الأذن إذا كان يصل إلى الدماغ. بينما يري بعض الشافعية كالإمام أبي علي السنجي والقاضي حسين والفوراني - وصححه حجة الإسلام الغزالي - أنه لا يفطر; ذهابا منهم إلي أنه لا يوجد منفذ منفتح حسا من الأذن إلي الدماغ، وإنما يصله بالمسام كالكل.

الجهاز العصبى في جسم الإنسان له وضع خاص نظرا لحساسيته وتفردته بمواصفات خاصة تختلف عن باقى أعضاء الجسم ولذلك فإن أمراض المخ والأعصاب يجب التعامل معها بدقة وحذر حيث تؤخذ حالة كل مريض على حدة ولا مجال للتعميم.يقول الدكتور محمد سليمان الطماوى أستاذ المخ والأعصاب بكلية طب قصر العيني أنه عند صيام مريض المخ والأعصاب هناك عدة عوامل لابد من مراعاتها ودراستها بدقة قبل تحديد صيام مريض المخ والأعصاب أهمها: أن الصيام امتناع عن الطعام مما قد يؤدي إلى إنخفاض نسبة الجلوكوز في الدم وهذا قد يؤدي إلى استثارة البؤرة الصرعية لمرضى النوبات الصرعية مما قد يؤدي إلى انتكاسة المريض أو قد يؤدي إلى نوبات صداع خاصة في مرض الشقيقة (الصداع النصفى) وكذلك قد يؤدي إلي تفاقم حالات وهن العضلات كذلك الصيام امتناع عن الماء مما قد يؤدي إلى نسبة من الجفاف وزيادة لزوجة الدم مما قد يهدد مريض جلطات المخ والشلل النصفى وفى ساعات الصيام يمتنع المريض عن تناول أى دواء أو عقاقير مما قد يؤدي إلى تدهور المريض كل هذه العوامل لابد من دراستها جيدا ودراسة تأثيرها على المريض قبل تحديد صيامه من عدمه ويمكن التغلب عليها بما يلي :

١- اختيار أنواع من العقاقير طويلة المفعول التي يمكن أن تغطى ساعات

الصيام دون تأثير على المريض.

٢- تناول الماء والسوائل بكميات كافية بين المغرب والفجر لتجنب نقص

السوائل وحالات الجفاف.

٣- تناول أغذية مفيدة عالية القيمة الغذائية سواء من الجلوكوز أو مضادات الأكسدة بين الإفطار والسحور.

٤- تجنب القيام بمجهود بدني شديد خاصة مع ازدياد الحرارة ومع طول ساعات الصيام في الصيف.

٥- تقديم الإفطار وتأخير السحور قدر الإمكان لتناول العقاقير في موعدها.

٦- استشارة طبيب المخ وتأخير السحور قدر الإمكان وتناول العقاقير في موعدها.

٧- استشارة طبيب المخ والاعصاب قبل تحديد صيام المريض من عدمه خاصة في وجود أمراض أخرى مترامنة في أجهزة أخرى من الجسم مثل السكر أو أمراض الكلى.

هناك بعض المحاذير لصيام مرضى المخ والأعصاب حتى لا تحدث لهم مضاعفات خطيرة خاصة أن شهر رمضان يأتي هذا العام في أوج الحر الشديد وما يترتب على ذلك من فقد سوائل كثيرة عن طريق العرق أو التبخر مع التنفس وقد يترتب على ذلك خطر التعرض للجلطات سواء كانت بالقلب أو الرئة أو القدمين أو الساقين أو الكلى وهذا ما نراه دائما في فصل الصيف حيث أعلى معدلات الجلطات تكون في الصيف لان آخر الأبحاث عن جلطات المخ والقلب تفيد بأن أهم وقاية وعلاج ومنع حدوث جلطات هو بتناول السوائل بوجه عام والماء بوجه خاص. هذا بالنسبة للأصحاء وإذا كان الشخص من المدخنين أو من هم فوق سن الستين أو من يعانون من سكر مهمل ولا يمارسون أى رياضة ولا حتى المشى فكل ذلك يضاعف كثيرا من نسبة حدوث الجلطات في شهر الصيام، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأشخاص بصيامهم مدة تزيد عن ١٢ ساعة يحرمون الدورة الدموية في هذه الفترة من السوائل. وأيضا يضاعفون من نسبة حدوث الجلطات مع ملاحظة أنه لا يفيد كما يدعى البعض من المرضى أنه يمكن تعويض هذه الكمية أثناء فترة الافطار (٤ لتر يوميا) سوائل في الصيف ومن ثلاثة إلى ثلاثة ونصف في الشتاء. والدورة

الدموية تحتاج كل ساعتين لكمية من السوائل (كوب كبير بما يعادل ٣٠٠ سم كل ساعتين). وينصح د. أسامة الغنم الأصحاء ممن هم فوق السبعين والمرضى الذين يعانون من السكر لفترة طويلة والمدخنين والأشخاص البدينين بعدم الصيام ولهم رخصة شرعية. أما المرضى اللذين سبق لهم حدوث جلطة خفيفة وشفى منها تماما فهم ممنوعين من الصيام. وأيضا المرضى الذين يأخذون أدوية للجلطات أنا كان سبب الجلطة أو مكانها سواء في المخ أو القلب، ممنوعين من الصيام مهما قضاوا اليوم بالتكيف أو النوم فهذا لا يمنع من حدوث جلطات. كما أن الأشخاص العاديين ننصحهم بعدم الإسراف في الطعام بكثرة ساعة الإفطار لأنهم في ذلك الوقت يكون الجسم به نقص من السوائل وعند تناوله الطعام بكثرة فهذا سوف يسحب كمية من الدم (الدورة الدموية) إلى الجهاز الهضمي وبالتالي يكون هنا نقص في كمية الدم في جميع الأعضاء الهامة في الجسم مثل المخ والقلب مما يؤدي إلى حدوث جلطات لا قدر الله بالمخ أو القلب.

هناك بعض المحاذير لصيام مرضى المخ والأعصاب حتى لا تحدث لهم مضاعفات خطيرة خاصة أن شهر رمضان قد يأتي في أوج الحر الشديد وما يترتب على ذلك من فقد سوائل كثيرة عن طريق العرق أو التبخر مع التنفس وقد يترتب على ذلك خطر التعرض للجلطات سواء كانت بالقلب أو الرئة أو القدمين أو الساقين أو الكلى وهذا ما نراه دائما في فصل الصيف حيث أعلى معدلات الجلطات تكون في الصيف لان آخر الأبحاث عن جلطات المخ والقلب تفيد بأن أهم وقاية وعلاج ومنع حدوث جلطات هو بتناول السوائل بوجه عام والماء بوجه خاص. هذا بالنسبة للأصحاء وإذا كان الشخص من المدخنين أو من هم فوق سن الستين أو من يعانون من سكر مهمل ولا يمارسون أى رياضة ولا حتى المشى فكل ذلك يضاعف كثيرا من نسبة حدوث الجلطات في شهر الصيام، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأشخاص بصيامهم مدة تزيد عن ١٢ ساعة يحرمون الدورة الدموية في هذه الفترة من السوائل. وأيضا يضاعفون من نسبة حدوث الجلطات مع ملاحظة أنه لا يفيد كما يدعى البعض من المرضى أنه يمكن تعويض هذه الكمية أثناء فترة الإفطار (٤ لتر يوميا) سوائل في الصيف ومن ثلاثة إلى ثلاثة ونصف في الشتاء. والدورة الدموية تحتاج كل

ساعتين لكمية من السوائل (كوب كبير بما يعادل ٣٠٠سم كل ساعتين). وينصح د. أسامة الغنام الأصحاء ممن هم فوق السبعين والمرضى الذين يعانون من السكر لفترة طويلة والمدخنين والأشخاص البدنيين بعدم الصيام ولهم رخصة شرعية. أما المرضى اللذين سبق لهم حدوث جلطة خفيفة وشفى منها تماما فهم ممنوعين من الصيام. وأيضا المرضى اللذين يأخذون أدوية للجلطات أنا كان سبب الجلطة أو مكانها سواء في المخ أو القلب، ممنوعين من الصيام مهما قضاوا اليوم بالتكليف أو النوم فهذا لا يمنع من حدوث جلطات. كما أن الأشخاص العاديين ننصحهم بعدم الإسراف في الطعام بكثرة ساعة الإفطار لأنهم في ذلك الوقت يكون الجسم به نقص من السوائل وعند تناوله الطعام بكثرة فهذا سوف يسحب كمية من الدم (الدورة الدموية) إلى الجهاز الهضمي وبالتالي يكون هنا نقص في كمية الدم في جميع الأعضاء الهامة في الجسم مثل المخ والقلب مما يؤدي إلى حدوث جلطات لا قدر الله بالمخ أو القلب.

تعتبر ممارسة الرياضة في شهر رمضان من العادات الصحية التي يُنصح بمزاولةها لما لها من فوائد عديدة تنعكس بشكل إيجابي على صحة الإنسان.

فالنشاط البدني المنتظم يدعم ويحسن عمل الأعضاء الداخلية والعمليات الحيوية في جسم الإنسان، ويخفف من التوترات والضغوطات الحياتية التي قد يعانها الإنسان، وقد يوقى الكثير من الأمراض التي قد يتعرض لها، ولا ننسى دور النشاط البدني المنتظم، وتأثيره الإيجابي على عملية إنقاص الوزن، فهو داعم مهم ورئيسي لعملية حرق الدهون، والتخلص من السوائل والسموم المحتبسة في الجسم، ويستلزم تطبيق هذا النشاط البدني إتباع نظام غذائي صحي متوازن قليل السعرات الحرارية، يسهل ويسرع من عملية خسارة الوزن بصورة طبيعية. مع قدوم شهر رمضان هذا العام في أجواء صيفية حارة تمتاز بطول فترة ساعات الصيام تمتاز النشاطات البدنية المحبذة ممارستها في شهر رمضان بأنها ذات نوعية خفيفة أو متوسطة الشدة والكثافة ولا تتطلب جهداً كبيراً ولا مقاومة عالية قد تصل بالجسد أحيانا إلى مرحلة الإنهاك ومن الأمثلة على ذلك: رياضة المشي ورياضة الايروبيك والقفز بالحبل والتمارين السويدية البدنية الخفيفة والأجهزة التدريبية المعروفة كالتردميل

والدراجة وغيرها.

وأمام الرياضي وقتان مفضلان لممارسة النشاط البدني الأول قبل وجبة الإفطار بما يقارب الساعة والربع يستطيع الرياضي من خلالها أن ينهي تدريبه بالكامل قبل موعد الإفطار بمدة زمنية قصيرة لا تتجاوز ١٥ دقيقة.

مرض السكر من الأمراض المزمنة والمنتشرة في مصر بما لا يقل عن ٨ ملايين مواطن تقريبا مريض بالسكر نتيجة فشل غدة البنكرياس في افراز هرمون الانسولين ويؤثر مرض السكر على جميع أعضاء الجسم خاصة العين ومن أجزاء العين التي تتأثر تأثرا كبيرا هي شبكية العين ويكون هذا التأثير كبيرا على الأوعية الدموية الصغيرة بالشبكية مما يؤدي إلى انسداد بالأوعية الدموية وفي نفس الوقت ارتشاحات ونزيف مما يؤثر على قوة الابصار.

والصيام في شهر رمضان يمكن أن يحسن من حالة الشبكية حيث أن الشخص الصائم لا يأكل أو يشرب لمدة أكثر من ١٢ ساعة فنجد أن مستوى السكر بالدم يظل أقرب إلى الطبيعي وكذلك الصيام ينظم تناول العلاج الخاص بالسكر بمعنى أنه يتناول السحور والدواء المضاد للسكر وفي وقت الافطار يتناول الفطور ويأخذ الجرعة الثانية بشرط التزامه بعدم الافراط في تناول الحلويات والسكريات، كما أن العامل الثالث في فوائد الصيام التخلص من المواد الضارة للشبكية أثناء الصيام. من فوائد الصيام التحكم في ضغط الدم والكولسترول والدهون الثلاثية والهيموجلوبين السكري الذي يقاس كل ثلاثة شهور مما يمثل أهمية لمريض السكر على الأوعية الدموية الدقيقة بالشبكية.

جلطات الوريد الشبكي المركزي وروافده تعد من أكثر الأمراض شيوعا في فصل الصيف مع الأجواء الصحراوية وفقدان السوائل عن طريق العرق خاصة إذا تزامن ذلك مع قلة تناول السوائل (أثناء الصيام) وتعويض الفاقد فعادة ما يشكو المريض من هبوط بمستوى الرؤية بإحدى العينين بدون ألم على مدار ساعات غالبا مع الاستيقاظ من النوم وهذا المرض قد يصيب الفئات العمرية المختلفة ولكن لأسباب مختلفة وإن كانت إجمالا تندرج تحت أمراض زيادة لزوجة الدم. وبطء سريان الدم والتهاب الأوعية الدموية أو الضغط

الخارجي على الأوردة في أى نقطة على مسارها...على سبيل المثال أمراض تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم، أو ضغط العين (المياه الزرقاء). وأمراض الدم المصحوبة بزيادة اللزوجة. وأقراص منع الحمل. وفقدان السوائل من الجسم (مدرات البول)، والإسهال والقيء المزمن، والتعرق الشديد كما في الأجواء الصحراوية أو قلة تناول السوائل كما في الصيام. والتهابات في جدران الأوعية الدموية أيا كان سبب ذلك. وبعض أورام حجاج العين. ومرضى هبوط عضلة القلب.إن هناك نوعين من الجلطة أحدهما غير مصحوب بقصور بالدورة الدموية الشبكية. والثانى يكون مصحوبا بقصور بالدورة الدموية الشبكية. فالفحص الاكلينيكي يساعد على التعرف على نوع المرض وللترقية بينه وبين الأمراض الشبيهة له على سبيل المثال كاعتلال الشبكية السكرى وهو يشمل قياس وحدة الإبصار. وفحص القرنية بحثا عن التوعى القرني. وفحص إنسان العين. وفحص قاع العين بحثا عن أنزفة وإرتشاحات وتآدم بمركز إبصار العين والعصب البصرى وكذلك التوعى الشبكي. أما عن العلاج: فيجب التنبيه أن جلطات الوريد الشبكي المركزى قد تحمل في طياتها مرضا بالأوعية الدموية على مستوى الجسم فعلى المريض أن يبحث عما إذا كان مصابا أو قد يصاب بجلطات أخرى في أماكن أخرى على سبيل المثال في العين الأخرى أو المخ للتعرف على أسباب الجلطة وعلاجها حتى لا تحدث في أماكن أخرى وكذلك استبدال الأدوية المتهمة بذلك وإعطاء أدوية للسيولة كعلاج مثل أسبرين الأطفال بصفة مستمرة وتناول السوائل بكثرة (ما لم يكن هناك مانع) كما يجب ضبط ضغط العين وضغط الدم... وأوضح د. على خليفة أنه بالنسبة لعلاج العين عمل جلسات أرجون ليزر للشبكية في حالة وجود (توعى شبكي) وإرتشاحات شبكية وأيضا حقن (مادة دوائية) داخل الجسم الزجاجي وقد تحتاج للحقن أكثر من مرة... وهناك جديد في العلاج لإذابة الجلطة عن طريق حقن داخل الجسم الزجاجي أو حتى داخل الوريد الشبكي نفسه وهى ما زالت تحت الأبحاث. وأخيرا فلا بد من المتابعة الدورية وفحص قياس ضغط العين.مع ملاحظة أن هؤلاء ممنوعون من الصيام.

مريض الجلطة: قد يؤثر الصيام علي مرضي جلطات الدم بصورة سلبية خاصة في

حالة حادثة الاصابة او حالات جلطات المخ التي تحدث نتيجة ضيق الشرايين التي توصل الدم للمخ أن الصيام يسبب جفاف الجسم مما يزيد من لزوجة الدم وهو الأمر الذي يؤدي الي تدهور الحالة امكا مريض الجلطة التي مر عليها اكثر من شهر انهقاد علي الصيام بشرط أن يحرص علي شرب الماء بكثرةمن وقت الافطار حتي موعد اذان الفجر وايضا عدم تعرضه لاي مجهود بسبب افراز العرق لان ذلك سيتسبب في الجفاف وبالتالي سوء الحالة. ضرورة اتصال المريض بطبيبه فورا واستشارته في حالة شعوره باعراض تتميل اوثقل في اي جانب من الجسم او احد الاطراف وغالبا ما ينصح في هذه الحالة بالافطار وشرب السوائل بكثرة كما تشير الي ضرورة استشارة مريض الضغط الذي يعاني من سكر الدم ايضا طبيبه الباطني للتحقق من مدي قدرته علي الصيام طبقا لحالته الصحية خاصة أن هذا النوع من المرض يجب الا يقل معدل اليماه الذي يشربه عن لتر ونصف اولترين علي مدار اليوم

الصيام له فائدة عظيمة لكثير من المرضى ولكن هناك حالات معينة قد لا تستطيع الصيام.فهناك مرضى ارتفاع ضغط الدم قد يفيدهم الصيام كثيرا حيث الامتناع عن الطعام يساعد في انخفاض ضغط الدم بطريقة ملحوظة طالما المريض يستعمل الدواء بانتظام ما عدا في حالة واحدة وهي قصور وظائف الكلى الشديد فهذا المريض قد يؤديه الصيام لعدم قدرة الكلى العمل بكفاءة مع الجفاف الناتج عن الصيام وبالتالي ضغط المريض يرتفع.

ومريض الصرع يستطيع الصيام بشرط تناول الأدوية المضادة للصرع بانتظام فهناك أدوية حاليا تعطى مرة واحدة في اليوم للسيطرة على المرض، وبالنسبة للاكتئاب يستطيع مريض الاكتئاب الصيام، بشرط تناول الأدوية المضادة للاكتئاب بانتظام وتعطى هذه الأدوية عادة مرة أو مرتين في اليوم. أما بالنسبة لمريض الفصام فلا ينبغي له الصيام فالتوقف عن استعمال الأدوية المعالجة للفصام تؤدي إلى نوبات من العنف والضلالات الخاطئة والهلاوس وقد يحدث اعتداء على الآخرين. وإذا كان القلق سمة من سمات عصرنا الحالي وتقدر حالات القلق بنسبة ٣٠-٤٠% فان شعور الاطمئنان المصاحب لصيام رمضان وذكر الله بصورة متزايدة خلال رمضان فيه أيضا راحة نفسية وطمأنينة تسهم في

التخلص من مشاعر القلق والتوتر. أما الوسواس القهري فيعاني منها عدد كبير من الناس على عكس الانطباع بأنها حالات فردية نادرة فالنسبة التي تقدرها الإحصائيات لحالات الوسواس القهري تصل إلى ٣% مما يعنى ملايين الحالات في المجتمع وتكون الوسواس في صورة تكرار بعض الافعال بدافع الشك المرضى مثل وسواس النظافة الذى يتضمن تكرار الاغتسال للتخلص من وهم القذارة والتلوث .وهناك الأفكار الوسواسية حول أمور دينية أو جنسية أو أفكار سخيفة تتسلط على المرضى ولا يكون بوسعهم التخلص منها، ويسهم الصوم في تقوية إرادة هؤلاء المرضى، واستبدال اهتمامهم بهذه الأوهام ليحل محلها الانشغال بالعبادات وممارسة طقوس الصيام والصلوات والذكر مما يعطى دفعة داخلية تساعد المريض على التخلص من الوسواس المرضية فرصة يجب اغتنامها.

تناول الطعام يتطلب مزيدا من عمل القلب والجهاز الدورى نظرا لزيادة تدفق الدم للجهاز الهضمى يمكن للجهاز الدورى التعامل مع هذه الزيادة أما عن مرضى القلب فيقول دكتور هانى عبدالرازق، عميد معهد القلب الأسبق، إنهم ينقسمون إلى قسمين، الأول: من أصيبوا بمشكلة حادة مثل مرضى الجلطة القلبية الحادة أو مرضى الذبحة القلبية غير المستقرة أو مرضى التهاب غشاء التامور الحادة أو مرضى الحمى الروماتيزمية النشطة أو مرضى حديثى الجراحة القلبية وهذا القسم من المرضى لا يجب عليهم الصيام نظرا لحالتهم الصحية الحرجة ولاحتياجهم إلى علاج دوائى مكثف سواء بالفم أو الوريد. أما القسم الثانى من المرضى الذين يعانون من مشكلة مزمنة في القلب ويحتاجون لعلاج دوائى لفترة طويلة أو مدى الحياة فهؤلاء ينقسمون إلى قسمين المجموعة الأولى تتمتع بحالة صحية مستقرة باستخدام العلاج الدوائى والمتابعة المنتظمة مثل مرضى الذبحة الصدرية المستقرة الذين لا يشكون من آلام في الصدر ومرضى ارتفاع ضغط الدم الذى تم السيطرة عليه بالعلاج الدوائى هذه المجموعة يمكنهم الصيام بشرط الانتظام والمواظبة على تناول العلاج الدوائى ضمنا لاستقرار الحالة على ما كانت عليه قبل الصيام ويمكن التنسيق مع الطبيب المعالج لتنظيم مواعيد تناول الدواء على أن تكون قبل الإفطار والإمساك. علما بأن جزءا كبيرا من أدوية القلب الحديثة ممتدة المفعول يتم تناولها مرة واحدة يوميا مما يسهل الصيام. أما

المجموعة الثانية: فهم أولئك المرضى ممن لديهم مشكلة قلبية غير مستقرة حتى مع تناول العلاج مثل قصور الشرايين التاجية غير المستقرة الذين يحتاجون لتناول عقاقير تحت اللسان بصفة مستمرة ومرضى الهبوط الشديد في القلب ومرضى الضيق الشديد في صمامات القلب أو مرضى اختلال ضربات القلب الخطيرة أو مرضى الفشل الكلوى أو مرضى السكر الذين يعتمدون في علاجهم على الأنسولين في فترات متقاربة. ويُصح هذه المجموعة من المرضى بعدم الصيام لما قد يسببه لهم بعدم الانتظام في تناول العلاج من مضاعفات. يجب التنكير بأن شهر الصوم ليس مدعاة لمرضى القلب للإهمال في تناول العلاج والتسيب في النظام الغذائي، كما يجب عدم تناول الأطعمة المملحة لمرضى هبوط القلب وارتفاع ضغط الدم والأطعمة المحتوية على سكريات عالية لمرضى السكر، والأطعمة المحتوية على بروتينات عالية لمرضى تأثر وظائف الكلى .. ويعتبر شهر رمضان فرصة ذهبية لمرضى القلب المدخنين للامتناع نهائيا عن التدخين حيث إنه يعد من أهم عوامل الخطورة لتصلب الشرايين والابتعاد عن الانفعالات فالصيام يدعو إلى التسامح وتهذيب النفس.

هناك أيضا مرضى القصور الشديد في وظيفة عضلة القلب مثل الفشل الحاد في عضلة القلب وهؤلاء يحتاجون أدوية مدرة للبول باستمرار، أيضا مرضى الجلطات الحديثة بالشرايين التاجية ومرضى الذبحة الصدرية غير المستقرة، ويمكن أن يصوموا بعد استقرار الحالة الصحية لهم وذلك بالتنسيق مع الطبيب المعالج. أيضا مريض السكر يستطيع الصيام في حالات الأدوية بالفم مع تنظيم الجرعات المقررة له بالتنسيق مع الطبيب المعالج.

أن الالتهابات الحادة كالتهابات الحلق واللوزتين أو الجهاز التنفسي العلوى والجيوب الأنفية التي قد تسبب ارتفاعا في درجة الحرارة وصعوبة في البلع وآلاما حادة أو صداع، ويشمل العلاج الراحة وشرب السوائل الدافئة وأدوية مسكنة للألم وخافضة للحرارة والمضادات الحيوية عن طريق الفم بانتظام، أما عن استخدام نقط الأنف فهي تصل إلى البلعوم وهناك خلاف فقهي حولها طبيا، ولا ننصح باستخدامها إلا في انسداد الأنف الذى يصاحب الالتهابات الحادة ويجب تجنب استخدامها لفترات طويلة لما لها من تأثير ضار

على الأغشية المخاطية للأنف. أما بالنسبة لمرضى حساسية الأنف أو التهاب الجيوب الأنفية المزمن الذين يعانون من انسداد بالتنفس فيستطيعون الصيام مع تنظيم جرعات العلاج من أدوية وبخاخات في فترات الإفطار، وكثير من المرضى يعانون من إفرازات مخاطية خلفية من الأنف للبلعوم وهي لا تفرح حيث أنها إفرازات داخلية وإن زادت مع الحالة المرضية.

الالتهابات الحادة كالتهابات الحلق واللوزتين أو الجهاز التنفسي العلوي والجيوب الأنفية التي قد تسبب ارتفاعا في درجة الحرارة وصعوبة في البلع وآلاما حادة أو صداع ويشمل العلاج الراحة وشرب السوائل الدافئة وأدوية مسكنة للألم وخافضة للحرارة والمضادات الحيوية عن طريق الفم بانتظام، أما عن استخدام نقط الأنف فهي تصل إلى البلعوم وهناك خلاف فقهي حولها طبيا، ولا ننصح باستخدامها إلا في انسداد الأنف الذي يصاحب الالتهابات الحادة ويجب تجنب استخدامها لفترات طويلة لما لها من تأثير ضار على الأغشية المخاطية للأنف. أما بالنسبة لمرضى حساسية الأنف أو التهاب الجيوب الأنفية المزمن الذين يعانون من انسداد بالتنفس فيستطيعون الصيام مع تنظيم جرعات العلاج من أدوية وبخاخات في فترات الإفطار، وكثير من المرضى يعانون من إفرازات مخاطية خلفية من الأنف للبلعوم وهي لا تفرح حيث أنها إفرازات داخلية وإن زادت مع الحالة المرضية. الامتناع عن التدخين في فترات الصيام يكون له تأثير إيجابي لتقليل أمراض الجيوب الأنفية والجهاز التنفسي وينصح للمريض يشرب السوائل الكثيرة في فترات الإفطار لتقليل جفاف الأغشية المخاطية للأنف.

أما بالنسبة للرعاف (النزف من الأنف) فنزول الدم إلى الحلق يعد مفطرا، كما أن المريض يضطر إلى استخدام نقطا للأنف وأدوية لمنع النزف. ومرضى الرعاف المتكرر يجب عليهم استشارة الطبيب للبحث عن السبب كخلل في وظائف الكلى أو الكبد مما يؤثر على عوامل التجلط في الدم. أو سبب موضعي في الأنف كالتهابات أو أورام الجيوب الأنفية. وإذا كانت الالتهابات الحادة للأذن الخارجية تتزايد عادة في الصيف وتسبب آلاما حادة قد تفوق آلام الأسنان وتتطلب مسكنات قوية ونقط للأذن فهي غير مفطرة عند عدم

وجود ثقب في طبلة الأذن فلا تصل للبلعوم وفي بعض الحالات الشديدة يجب استخدام مضادات حيوية بالفم أو الحقن حسب تقدير الطبيب.

وعن شعور بعض الصائمين بعدم الاتزان أو الدوخة أنه عرض شائع في الصيام وخاصة الأيام الأولى من شهر رمضان. وقد يكون نتيجة اضطراب مواعيد النوم أو عدم تنظيم تناول الطعام واضطراب مستوى السكر بالدم أو عدم تعويض السوائل والأملاح المفقودة خاصة في أيام الحرارة الشديدة مؤدياً إلى انخفاض ضغط الدم. ولذلك ينصح لمرضى الدوخة بتنظيم مواعيد النوم والوجبات.

- الفطرة الإيمانية تكسب الإنسان السكينة والاطمئنان والسلام ولكي يصل الإنسان الي السلام النفسي هناك العديد من الوسائل التي يمكنه من خلالها تحقيق السكينة داخل نفسه لمواجهة ما حوله من تغيير وتوتر وانفعالات أن تحقيق هذا الهدف يحسن قدرة الجهاز المناعي ويشير الي أن التأمل احدي وسائل الوصول الي الهدف واحد العلاجات التي وصفها لنا القرآن في العديد من المواضع فحين يصف الحديث السبعة الذين يظلمهم الله بظله يوماً ظل الا ظله نجد من بينهم رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه بالدمع وهذا هو قمة التأمل وتعد الصلاة من حالات التأمل لأنها توفر كل ما يرتقي بالنفس علي الجسد فيتحكم المخ من خلال ارادة الانسان في الجهاز العصبي للأرادي الذي يملك التحكم في نبض القلب وعدد مرات التنفس واسترخاء العضلات وسلامة الاوعية الدموية وضبط حرارة الجسم والموجات الكهربية في المخ مما يعيد ضبط الوظائف الفسيولوجية وهو الامر الذي يحسن قدرة الجهاز المناعي. هناك الكثير من الابحاث التي اجريت لاثبات فوائد الصوم كسلوك مستمر طوال العام واثبات العلاقة بين الجسد والنفس والروح وانتهت الي أن ممارسة الشعائر الدينية ترفع مناعة الجسم وتزيد من قدرته علي التغلب علي الأمراض المختلفة بدءاً من العدوي وحتى السرطان

- يجب أن يحرص مريض الصرع في حالة صيامه علي تناول جرعات الدواء الخاصة به كاملة وعدم تقليلها خلال الفترة بين الافطار والسحور خاصة انه لا يشترط وجود عدد ساعات محددة بين كل جرعة والأخري ولا توجد اي مشكله في قلة الوقت بين

الجرعات ضرورة التزام مريض الصرع بعدم تغيير موعد نومه اثناء شهر رمضان الكريم وان يبتعد عن السهر لانه قد يسبب لهم مشاكل كبيرة في كهرة المخ ويحدث خللا في توازنها حيث أن ارتباك مواعيد النوم يسبب اجهادا لخلايا المخ وهو الأمر الذي يؤدي الي حدوث نوبات التشنج. يجب علي مريض الصرع الالتزام بالنوم لفترات طويله من الليل لان المخ يفرز مواد كيميائية خلال فترة الليل تساعد علي النوم ويبدأ في افراز مواد اخري تساعد علي الاستيقاظ بعد الفجر وتعد حالة السهر اثناء الليل والنوم في النهار مثل اعطاء اوامر مخالفة للمخ بان يفرز المواد الكيميائية التي يفرزها ليلا اثناء النهار والعكس وهو الأمر الذي يؤدي الي حدوث الارق وارهاق خلايا المخ ويزيد نوبات التشنج

اما بالنسبة لمريض جلطة المخ ضرورة عدم تعرضه للشمس لكي لا يفقد المياه بكثرة مما يؤدي الي زيادة لزوجه الدم وبالتالي زيادة الجلطات كما يجب عليه شرب المياه والسوائل بكثرة بين الافطار والسحور لتعويض المياه التي فقدها خلال فترة الصيام .

يؤدي صيام مريض قرحة المعدة الحادة والنازفة الي اضرار كبيرة لذا يفضل افطار من يعانون منها لكي من الممكن أن تلتئم هذه القرحة خلال شهر اذا التزم المريض بتعليمات الطبيب المعالج أن اي مريض يعاني من قرحة المعدة او الاثني عشر او لديه تاريخ سابق في هذا المرض يجب عليه البعد عن المشروبات المثلجة والساخنة بشدة والمياه الغازية والمواد ذات الحمضية العالية مثل الليمون والكركية والمسكنات وتجنب الطعام الحريف والمخللات والشطه وايضا منع التدخين لانه من الاشياء التي تؤثر سلبا علي قرحة المعدة وتزيدها قله تأثير سيء علي الغشاء المخاطي المبطن للمعدة وهو الأمر الذي يؤدي الي حدوث القرحة من الاساس واذا سمحت حالة المريض بالصيام حسبما يقرر الطبيب المعالج فعليه أن يبدأ الافطار بشورية دافئه تحتوي علي الياف مثل الشوفان وبعد هذا مفيدا للصحاء ايضا وان يقسم الطعام علي وجبتين

أما من يعانون من القولون وسوء الهضم والانفخات الشديدة فعليهم الابتعاد عن الاطعمه التي تؤدي الي زيادة الانتفاخ مثل البقوليات والباذنجان والقرنبيط والملوخية والفجل والكرات والخيار وعدم شرب المياه بكثرة اثناء الطعام او بعد الأكل مباشرة وتجنب المياه

الغازية التي تعطي شعورا زائفا بالتجشؤ والهضم لكنها في الحقيقة تعمل علي صعوبة امتصاص المواد الغذائية في القناة الهضمية وعلي المريض أن يتناول المشروبات التي تساعد علي امتصاص الغازات مثل الكراوية والينسون والشمر .

أما المرضي الذين يعانون من ارتجاع الحمض للمريء والتهاب في نهايته مصاحب للحموضه نتيجة ارتخاء العضلة الضامة بين المريء والمعدة او وجود فتق في الحجاب الحاجز فعليهم منع تناول بعض الاطعمه والمشروبات مثل الاكالات الدسمة والشيكولاته مع شرب النعناع او القهوة او النسكافيه

- ثبت علميا أن الصيام مفيد لمرضي المرارة لانهم يتخلصون من الشعور بالألم الذي يحدث اعندما يأكلون وجبات مليئه بالدسم والسائل المراري يتكون يوميا في الجسم لتر ونصف اكثر من كمية البول غالبا وتقوم الحرارة بتركيزه الي كمية صغيرة ثم تتقبض الحرارة عند وجود طعام بمواد دسمة وهنا يحدث الالم نتيجة لهذا الانقباض يجب علي مرضي المرارة يتجنب المواد الدسمة ويحذر مرضي قرحة المعدة ودوالي المريء والاسهال المزمن لفقد كثير من السوائل والاملاح مما يؤدي الي دوخة وهبوط في الضغط من الصيام وكذلك ممنوع الصيام لمرضي نزيف الجهاز الهضمي والعدوي المصاحبة لمرضي الكبد او مرض اخر في الكلي والقلب والرئة والمرضي الذين يتطلب علاجهم درعات من الأدوية الكثيرة وعلي مدار اليوم .

كما ينصح مرضي ارتجاع الحامض المريء بالصيام ويفضل لهم السحور مبكرا مع عدم ملء البطن وان يكون وضع السرير زاوية مائلة مرتفعة جهة الرأس ويمضغ الطعام جيدا.

- تعتبر فترة مابعد الولادة بشكل عام من الفترات الدقيقة في حياة أى أم خاصة إذا كانت الولادة الأولى فالإحساس بالأمومة لأول مرة إحساس يصعب وصفه فهو الإحساس بالحياة.. وقدم شهر رمضان المبارك أثناء فترة الرضاعة الطبيعية يطرح العديد من التساؤلات حول تأثير صيامها على صحة طفلها أو صحتها ومتى يكون من الضروري الإمتناع عن الصيام.

ويقول الدكتور جلال الدين ثابت استشارى أمراض النساء والتوليد أنه لا أحد ينكر المزايا المتعارف عليها للرضاعة الطبيعية كأفضل وسيلة لتغذية الطفل خاصة في الشهور الأولى بعد الولادة لاسيما في البلاد الحارة التي يزيد فيها معدلات التلوث للأغذية الخارجية.. وبالتالي فمجيء شهر رمضان في فترة الصيف يزيد من مخاطر الأغذية الخارجية مما يزيد من أهمية الرضاعة الطبيعية للطفل. وبالرغم من قلة وضعف الأبحاث الخاصة في هذا الشأن إلا أن الدراسات تدل على أن هناك إنخفاضاً في بعض العناصر مثل الزنك والماغنسيوم والبوتاسيوم بنسبة ضئيلة أثناء الصيام...

أما بالنسبة للأم فلا يوجد تأثير سلبي للصيام على صحة الأم المرضعة بشكل عام.. باستثناء إنخفاض كمية السعرات والكربوهيدرات والدهون التي تحصل عليها الأم. هذا من الناحية الطبية أما بالنسبة للنشاط اليومي فإن هناك زيادة في التوتر والعصبية ونقص في مستوى التركيز وكذلك انخفاض في معدل النشاط وزيادة الرغبة في النوم مما يؤثر على العلاقة الحميمة بين الأم وطفلها.

أما بالنسبة للطفل فإنه يحدث إنخفاض ضئيل غير مؤثر صحياً في معدل زيادة الوزن ولكنه لا يمثل خطورة على سلامة الطفل خاصة بعد الأشهر الستة الأولى التي يتناول فيها الطفل الكثير من الأغذية الإضافية.. وينصح د. جلال الدين ثابت الأم المرضعة في حالة رغبتها في صيام شهر رمضان المبارك أولاً استشارة طبيبها من الناحية الصحية وكذلك يجب عليها أن تحرص خلال فترة الإفطار على تناول كميات كافية من السوائل وزيادة كمية الكربوهيدرات وأيضاً تناول الخضروات الطازجة والفواكه حتى تمد الجسم بالفيتامينات والأملاح اللازمة خاصة الماغنسيوم والزنك وكذلك شرب اللبن لتوليد الكالسيوم اللازم مع ملاحظة أى علامات لنقص تغذية الطفل مثل البكاء المستمر نتيجة الجوع أو فقدان الوزن السريع وفى النهاية سيقى السؤال قائماً: هل تصوم المرأة بعض الفقهاء التي تجيز للمرأة الإفطار أثناء فترة الرضاعة والتعويض في أيام أخرى إلا أن البعض يشعر بالذنب في حالة عدم الصيام. لذا فالرأى المعتدل هو أنه في الستة أشهر الأولى من عمر الطفل يفضل الإفطار حيث تمثل الرضاعة التغذية الرئيسية للطفل خاصة إذا جاء شهر رمضان في

أشهر الصيف حيث تزداد معدلات التلوث مما يعرض الطفل للنزلات المعوية وخلافه أما بعد الأشهر الستة الأولى فإنه يمكن للمرأة أن تصوم حيث يكون الطفل قد وصل إلى مرحلة متقدمة من النمو ويكون بدأ في تناول أغذية خارجية ولم تعد الرضاعة الطبيعية تعتبر المصدر الأساسي للغذاء.. هذا بوجه عام ولكن يجب استشارة الطبيب في كل الحالات وتقييم كل حالة على حدا حتى لا يمثل الصيام خطورة على حياة الأم أو الطفل كما في بعض الحالات التي تحتم الافطار مثل ضعف الحالة الصحية للطفل أو تناول الأم لأدوية معينة خلال فترة الصيام.

تصوم كثير من السيدات الحوامل شهر رمضان المعظم بالرغم من الرخصة التي اعطاها لهن الله سبحانه وتعالى بالافطار أن خافت علي صحتها وعلي الجنين.

ولكن لما في شهر رمضان من روحانيات مع رغبة هؤلاء السيدات من الزيادة في الأجر والثواب واحساسهن أن لديهن القدرة الجسمانية علي الصيام طوال الشهر مع عدم وجود الدورة الشهرية وهو ما يمكنهن أيضا من الصيام الشهر كله بدون انقطاع أو توقف وعلي الرغم من كل هذه الأسباب التي تدعو السيدات الحوامل للصيام أثناء شهر رمضان إلا أن نحو ٥٤% من السيدات في مصر يعانين من درجات متفاوتة من الأنيميا أثناء الحمل فهل يسمح لهؤلاء السيدات الحوامل بالصيام؟

يقول الدكتور أسامة عزمي أستاذ أمراض النساء والتوليد بالمركز القومي للبحوث وزميل الكلية الملكية لأطباء النساء والتوليد بإنجلترا أولا لا بد أن نذكر أن نسبة الأنيميا التي تعاني منها معظم السيدات في مصر هي أنيميا نقص الحديد علي الرغم من وجود بعض الأسباب الأخرى مثل أنيميا الفول وأنيميا البحر الأبيض المتوسط وخلافه إلا أن حوالي ٨٥% من الأنيميا هي الناتجة عن نقص الحديد وهي التي تعود إلي الكثير من الأسباب منها علي سبيل المثال وليس الحصر زيادة كمية الدورة الشهرية اما طبيعيا أو ناتج عن استخدام اللولب الرحمي بالإضافة إلي العادات الغذائية السيئة مثل شرب الشاي بعد الأكل مباشرة وهو ما يمنع امتصاص الحديد من الأمعاء وأيضا عدم الاهتمام بالأغذية العالية القيمة في الأملاح والحديد ولهذا تعاني السيدات في مصر من أنيميا نقص الحديد ومتوسط

الهيموجلوبين للسيدات في مصر يتراوح ما بين (١٠) إلي (١٢) ملجم/مل وإذا ارادت هؤلاء السيدات الصيام فيجب عليهن بالضرورة سؤال الطبيب المباشر لحالتهم قبل الاقدام علي البدء في الصيام لأنه القادر علي تقييم حالتهم الصحية واعطائهم الإجابة السليمة عن هذا السؤال ولكن عموما يمكن الصيام إذا كان نسبة الهيموجلوبين لا تقل عن ١١ ملجم/مل والحالة الصحية العامة للسيدة جيدة مع الاهتمام بالأطعمة العالية المحتوي في الحديد وحمض الفوليك الذي يدخل أيضا في تركيب الهيموجلوبين داخل كرات الدم الحمراء مثل السبانخ والعسل الأسود والبانجان واللحوم الحمراء والكبد والمشروم (عش الغراب) وخلافه ولكن لا يفضل الصيام في الشهور الثلاث الأولى من الحمل نتيجة القىء والاحساس بالغثيان والضغط العالي والدوخة اللاتي تتعرض لها هؤلاء السيدات في هذه الشهور الأولى من الحمل وإذا كانت نسبة الهيموجلوبين أقل من ١٠ ملجم/مل فلا يفضل الصيام للسيدات حتي لو أحست السيدة بالقدرة الجسمانية علي الصيام نظرا لان ذلك يعرض الأم إلي بعض المخاطر مثل الدوخة وفقدان الاتزان وعدم القدرة علي التركيز مع نقص كمية الأكسجين المتدفقة إلي الجنين حيث أن الهيموجلوبين هو المسئول عن حمل ذرات الأكسجين في الدم.

- من يدرس تركيب حنجرة (الاحبال) الصوتيه في الانسان نجد أن الخالق الكريم قد خلق عضلة الحنجرة (العضلة الصوتيه) تماثل في تركيبها ودقة وتناسق وسرعة حركتها مع حركة عضلات العين ولهذا فالوحدة الحركية التي تكون من العصب المحرك في جزع المخ وفي الحبل الشوكي نجد أن النواة العصبية تحرك من ٣-٥ الياف عضلية لانها سريعة الحركة بينما يصبح هذا العدد مضروبا في مائة في عضلان الظهر مثلا لانها عضلات .

الجاذبية الارضية والمطلوب منها ثبات الجسد وليس سرعة اهتزازه ولا يمكن للطيأت (الثنايا) الضوئية أن تتحرك بسرعة وهي جافة بل لا بد من ترطيبها بصورة دائمه لتسهيل انزلاق الغشاء المخاطي المغطي للثنايا الصدفيه علي العضلة الصدفيه والرباط الصوتي لاجراج الصوت ولهذا كانت حكمة الخالف انيجعل ترطيب الحنجرة ذاتيا اي عدد مخاطية تفرز المخاط وتخزنه في بطين الحنجرة وعند التخاطب يصب هذا المخاط لترطيب وتسهيل حركة الثنايا الصوتيه ليس هذا فقط بل ثبت حديثا وجود ما يسمى ثقوب او فتحات بين

الطبقات المتعاقبة للثنايا الصوتيه لمرور الماء بين هذه الطبقات الداخلية للحيل الثنيه الصوتي وهوما ثبت من دراسته التركيب الدقيقة للثنايا الصوتيه باستخدام ما يسي commune histo chemistry حيث امكن رؤية وتوثيق هذه الثقوب اومساواتالماء في حنجرة الانسان والحيوانات.

التجارب ايضا وعند الصيام تقل كمية السوائل في الجسم بسبب نقص الماء ويصبح خروج الصوت صعبا بسبب الجفاف بل ومؤلما احيانا خاصة مع بعض المهن التي تقتضي استخداما كثيرا للصوت مثل المدرسين وكل منتقتضي وظائفهم اداء صوتيا.

يقول الدكتور محمد بركة استاذ امراض التخاطب في جامعة عين شمس أن الحل في مثل هذه الحالات هو تقليل الاداء الصوتي ما أمكن او يقل الاداء الصوتي للفترة المائية لبعده الافطار ويراعي تعويض ما يفقده الجسم من الماء لترطيب الحنجرة ويمكن أن يؤخر السحور ما أمكن حتي يستمر الترطيب الذاتي للحنجرة فترة جيدة في فترة الصيام مرضي القيه والحصبة الكلاميه تخاف عليهم من نقص المحاليل الذي يؤدي الي زيادة لزوجة الدم وتزيد احتمالية حوث فترات جلطات اخري هنا يكون قرار طبيب العصبية الذي قد ينصح المريض بالافطار حتي لا يتعرض لحدوث جلطات اخري أن هذا صواب من الناحية الشعريه التي اشار اليها المتخصصون فيها بعد اخذ الراي الطبي ولماذا ننسي جو البهجة التي يعيشه الكبار والصغار والجو الروحي الجميل واثره علفي تحسن الحالة المزاجية للناس فنقل امراض مثل التلعثم الذي يصيب ١% من البشر فضلا عن تحسن هذا المرض في اثناء قراءة القرآن حيث أن هذ ١١ المرض يقل مع تحسن الحالة المزاجية وفي القول المرتل والمحفوظ .

ولماذا ننسي اختفاء العنف الاسري والمجمعي في رمضان والمعروف أن مرض التلعثم يزدهر في البيت المتوتر اي أن الجو الروحي في الأسرة والمجتمع يقلل القلق الذي يعيشه الطفل. وقد ثبت علميا أن العنف الاسري والمجمعي يزيدان من القلق عند الطفل الذي بدوره يؤدي الي تأخر نمو لغة الطفل وهذا ثابت علميا اي أن لغة الطفل تنمو وتتطور في الجو العائلي المستقر السعيد في رمضان علي المستوي الاسري والمجمعي. ويساعد النشاط المجتمعي ايضا والحفلات الجماعية وتفاعل الاطفال معا ومع الكبار في تطور لغة

الطفل ايضا ما يعرضه التلفزيون في رمضان وحته علي الاخلاق الكريمة ونبذ العنف يساعد في تطور لغة الطفل ونموها والمعروف أن مشاهدة العنف علي شاشات التلفزيون يسبب قلقا عند الاطفال والذي بدوره يسبب تأخرا في نمو اللغة عند الطفل اي انه اختفاء او قلة مظاهر العنف في برامج التلفزيون في رمضان يساعد في تطور لغة الطفل والذي يساعد في تحسين اللغة والتحصيل الدراسي

إن المشاهد التلفزيونية والمجتمعية والتفاعل المجتمعي وسعادة الاطفال عليهم معا في رمضان التأثير والمساهمة في تحسن امراض العزلة الاجتماعية مثل التوحد بل والمادة الموسيقية والمغناة الغنائية والتي يغلبها طابع البهجة والسعادة والتفاعل المجتمعي يساعد في تحسن لغة الطفل ويخرجه من عزلته المجتمعية وهذا ايضا ثابت علميا ايضا اي أن الماهد السعيدة والتفاعل الاجتماعي يفيد الطفل تخاطبيا واجتماعيا ايضا علي الا تزيد فترة ماهدة الطفل للتلفزيون في اليوم الواحد عدد ساعتين كما هو متفق عليه علميا ايضا.

- يقول الدكتور شريف عزمى رزق الله استشارى التغذية وعلاج الألم بمعهد ناصر أن مزاوله الرياضة هي من الأشياء المهمة والأساسية، لأنها تعنى الصحة والفائدة والتكوين الصحيح للانسان ومن مختلف الأعمار. فالرياضة تحصن الجسم من الآفات والأمراض وتقضى على الخمول والشيخوخة المبكرة .. وبالتالي تزداد فائدة ممارسة الرياضة خلال ايام شهر رمضان المبارك فيظل الانسان نشيطا وغير كسول بفضل مواظبته على الرياضة بكل أنشطتها وألعابها المختلفة. فالصيام والرياضة فيهما فائدة كبيرة للصحة وجسم الإنسان والمشى رياضة لها آثار ايجابية على كل أعضاء الجسم خاصة الدورة الدموية. ويتحول عند البعض من عادة محمودة إلى ضرورة تقترن بأهمية حرق الدهون الزائدة في بعض الأكلات الرمضانية.

يهل رمضان على المسلمين في شتى بقاع الدنيا كل عام. ويعتقد الباحثون أن ما يربو على ٤٠٠ مليون مسلم يصوم هذا الشهر العظيم.. وليس كل أولئك الصائمين من الأصحاء فهناك الملايين من المرضى الذين يتوقون لصيام شهر رمضان، ويحزنون أن وجدوا أنفسهم غير قادرين على الصيام.

ولابد للطبيب الذى يوصى مريضه بعدم الصيام من معرفة أحدث الأبحاث العلمية التي أجريت في هذا الموضوع. وللأسف الشديد، فمازالت الأبحاث العلمية حول صيام رمضان قليلة جدا تأثرا بفحوص الدم المختلفة من سكر الدم ووظائف الكلى وشوارد الدم، ووظائف الكبد بالصيام عند الأصحاء فقد كان هناك بعض التباين في نتائج تأثير الصيام على دهون الدم. وأوضحت بعض الدراسات أن دراسات أخرى أشارت إلى زيادة معدلاتها في رمضان. ويعزو الباحثون سبب ذلك لا للصيام، وإنما للافراط في تناول الطعام واتخام المعدة. بمأكولات كثيرة عند الإفطار. ولم تظهر الدراسات العلمية أى تأثير للصيام على هرمونات الدم. كما أكدت الأبحاث انخفاض حدوث الذبحة الصدرية وارتفاع ضغط الدم، وهبوط معدلات الانتحار في رمضان، ولم يشهد أى ازدياد في نسبة حدوث فشل القلب والسكتة الدماغية أو نوبات نقص سكر الدم خلال شهر رمضان.

وأشارت دراسات أخرى إلى أن معظم المرضى اضطروا إلى تغيير نمط تناول الدواء بحيث يأخذ الأدوية التي تعطى مرة أو مرتين في اليوم، وكما اختلف موعد تناول الدواء عما هو عليه الحال خارج رمضان. وتظل النصيحة المثلى للمريض المصاب بالقرحة الحادة هي استشارة الطبيب فهو الذى يستطيع أن يتخذ القرار الحكيم فيما اذا كان المريض يستطيع الصيام أم لا؟.

وعن مريض السكر في رمضان: أن هناك حوالى (٨) ملايين مسلم مصاب بمرض السكر يصوم شهر رمضان كل عام. وهذا يكفى لدفع الأطباء في العالم الاسلامى إلى معرفة تأثيرات الصيام على مرضى السكر في رمضان معرفة عميقة، ومن ثم يستطيعون توجيه مريض السكر إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم.. ولقد أظهر عدد من الدراسات أن مستوى السكر عند مرضى السكر ينخفض بشكل طفيف في الأيام الأولى من رمضان ثم يعود إلى مستواه الأصلي في اليوم العشرين تقريبا من شهر رمضان، ثم يرتفع ارتفاعا خفيفا في آخر شهر رمضان وقد يتأرجح مستوى السكر بشكل طفيف تبعا لعادات المريض الغذائية وآليات استقلاب سكر الدم. وتشير الدراسات الحالية إلى أنه لم تحدث أية مشاكل مهمة عند صيام المرضى السكريين من النوع الثانى الذين يتناولون الحبوب المنظمة لسكر

الدم، أما المرضى الذين يتناولون الانسولين فلا ينصحون عادة بالصيام. أما في الأشكال الخفيفة من مرضى السكر المعتمد على الانسولين الخارجي فقد يصبر بعض المرضى على الصيام وربما يمكن اعطاء هؤلاء جرعة واحدة من الانسولين المتوسط التأثير قبل السحور، وقد يعطى جرعة أخرى عند الافطار. ومع ذلك يجب استشارة الطبيب قبل ذلك. واستنتج الباحثون أنه لا مانع من ممارسة نوع من الرياضة البدنية الخفيفة في رمضان عند المرضى السكريين الذى يتناولون الحبوب المنظمة ويحتاج الأمر إلى مزيد من الدراسات كما أن قدوم رمضان في فصل الصيف قد يعطى نتائج مختلفة. وعن تأثير هرمونات الجسم بالصيام وجد الباحثون أن هرمونات الشدة وهى الكوتيزول والبرولاكتين لانتأثر بالصيام. أى أن الصيام حالة صحية غير مجهدة للجسم. ففي جسم الانسان هرمون يطلق عليه اسم «هرمون مانع خروج الماء (ADH) ويفرز هذا الهرمون من الدماغ ويعمل على امتصاص الماء في الجسم عن طريق الكلية. ومن العوامل التي تزيد من افراز هذا الهرمون عدم شرب الماء وكثرة التعرق الخ... ومن المعلوم أن الصائم في رمضان يتمتع عن شرب الماء من الفجر وحتى الغروب ومن المفترض أن مستوى هذا الهرمون يرتفع في فترة الصيام.

الأورام الليفية هي أحد الأورام الحميدة الأكثر شيوعا بين السيدات وتصل نسبة وجودها بين السيدات إلى حوالى ٢٥% أى أن بين كل أربع سيدات هناك سيدة عندها ورم ليفى وببساطة الورم الليفى هو زيادة في تكاثر الألياف العضلية المكونة للرحم ويمكن أن تكون هذه الأورام داخل العضلة نفسها او على الرحم من الخارج او داخل الرحم نفسه. ويقول الدكتور أسامة محمود عزمى أستاذ ورئيس قسم الصحة الإنجابية بالمركز القومي للبحوث وزميل الكلية الملكية بانجلترا أن الورم الموجود داخل العضلة او من داخل الرحم هما الأكثر سببا لحدوث الأعراض التي تشتكى منها السيدات والتي تتراوح بين زيادة كمية الدورة الشهرية او اضطراباتها وزيادة الافرازات وفي بعض الأحيان آلام في الحوض او زيادة حجم البطن وهناك الكثير من السيدات اللاتي لا يشعرن بأى اعراض على الاطلاق ويتم اكتشاف الورم الليفى عندما تذهب لعمل فحص اكلينيكي او أشعة بالموجات فوق الصوتية لأى سبب آخر وفي رمضان تخاف الكثير من السيدات من استمرار الدورة

الشهرية لايام طويلة او تكرار النزيف أكثر من مرة خلال هذا الشهر الفضيل. ويشير د. أسامة محمود عزمى إلى أنه لتجنب النزيف المتكرر يمكن استخدام العديد من الأدوية التي تمكن من تجنب اما نزول الدورة طوال شهر رمضان المعظم او تأخير نزولها إلى ما بعد عيد الفطر وفي بعض الاحيان يمكن تركيب اللولب الهرموني قبل الشهر الفضيل ثم نزعه بعد ذلك او استمرار تركيبة اذا كانت السيدة ترغب في استعماله أيضا كوسيلة لمنع الحمل في نفس الوقت ولكن يجب التنبيه إلى أن الطبيب المباشر لحالتك هو الأقدر على شرح المناسب لكل حالة على حدة.

- مرضى البول السكرى من الاطفال والذى يطلق عليه مرض السكر هو مرض أصبح أكثر شيوعا في الاطفال في السنوات الأخيرة ويتميز باعتماد المريض بالكامل على حقن الانسولين التي تعطى يوميا ثلاث مرات في أغلب الحالات والتوقف عنها أو تقليلها دون إذن الطبيب يحدث (قد يؤدي إلى) مضاعفات خطيرة منها غيبوبة السكر كما يحتاج الطفل المصاب بالسكر إلى نظام غذائى محدد وخاصة في مواعيد الوجبات حيث يجب أن تكون مواعيد ثابتة وكذلك السرعات الحرارية تكون محددة. هذا ما وضحه الدكتور محمود الموجى أستاذ طب الأطفال في كلية الطب جامعة الأزهر مثيرا تساؤلا عن متى يسمح للطفل مريض السكر بالصوم في شهر رمضان؟ فيجيب أن هناك بعض الشروط يجب الالتزام بها تتلخص في الآتى:

أولاً: أن يكون المرض مستقرا والعلاج بالانسولين مستقرا ونسبة السكر في الدم شبه ثابتة لا تنخفض أو ترتفع بصورة كبيرة وهذا يثبت خطورة على الطفل.

ثانياً: يجب أن يكون الطفل على وعى بالمرض وأهمية حقن الانسولين والنظام الغذائى وأهمية الانتظام في الانشطة المختلفة وخاصة الرياضة في مواعيد ثابتة وارتباطها بجرعة الأنسولين وتلك الشروط تحتاج أن يكون الطفل قد وصل إلى سن لا تقل عن ١٢١٤ سنة وحالته الصحية والنفسية مستقرة وبعد استشارة الطبيب المعالج التي يغير في جرعات الانسولين ومواعيدها لتناسب فترات الصيام ومواعيد الافطار والسحور وعلى الأهل مسئولية المراقبة من حيث حدوث ارتفاع نسبة السكر في الدم أو انخفاضها وتميز كل منها.

يجب على مريض السكر وإرتفاع الضغط الامام ببعض المعلومات عن كيفية تناول الأدوية ومتى يجب عليه الإفطار. خاصة أن فترة الصيام هذا العام حوالي ١٦ ساعة مع ارتفاع درجات الحرارة وإرتفاع نسبة الرطوبة مما يؤدي إلى متاعب صحية خاصة في كبار السن والأطفال والحوامل ومرضى السكر النوع الأول أن بعض المرضى قد يعانون من نقص شديد في نسبة السكر خاصة إذا أخذ جرعة الأدوية كاملة مع السحور أو يعانون من إرتفاع في نسبة السكر أثناء النهار وذلك بسبب عدم تناوله الجرعة المناسبة له طبقا لتعاليم الطبيب. أما مريض السكر النوع الأول والذي يعالج بمضخة الأنسولين فيمكنه أخذ جرعات أساسية بطريقة منظمة طبقا لإرشادات الطبيب لمساعدة المريض على تحمل الصيام. أما مرضى السكر من النوع الثاني فينصح بتعديل جرعات الأدوية بحيث يؤخذ ٢/٣ بعد الإفطار و ١/٣ الجرعة مع السحور مع الأخذ في الاعتبار عدم استعمال أنواع من الأدوية ممتدة المفعول. كما يوجد أدوية أخرى تعمل بالوجبة وهي ذات مفعول بسيط وتصلح لكبار السن. وأيضا هناك الأنسولين الذي يعطى كجرعة أساسية مساء كما يجب أيضا أن تخفض الجرعة إلى ٣٠% أو ٤٠% من الجرعة وأيضا على الطبيب أن ينصح مرضاه بتكرار تحليل نسبة السكر بالدم بانتظام وذلك تجنباً لأي نقص أو زيادة نسبة السكر بحيث لا يقل السكر على ٧٠ مجم dl/أو يزيد عن ٢٥٠ مجم dl/ وخصوصا مرضى النوع الأول. كذلك ننصح جميع المرضى بعدم الإكثار في كمية الطعام وعدم ملء المعدة مرة واحدة بعد الإفطار وهذا يساعد على تحمل أى نتائج سلبية ممكن حدوثها. كذلك ننصح جميع المرضى خصوصا كبار السن الذين يعالجون من إرتفاع في ضغط الدم مراعاة الجفاف وضربات الشمس في الجو الحار وهبوط الضغط وذلك عن طريق تعديل جرعات أدوية الضغط بالتنسيق مع الطبيب المعالج.

- في حديث رواه النسائي عن أبي أمامة قلت: يا رسول مرني بعمل ينفعني الله به، قال: عليك بالصوم فإنه لا مثل له، وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني صوموا تصحوا، والسبب في أهمية الصيام للجسم هو أنه يساعده علي القيام بعملية الهدم التي يتخلص فيها من الخلايا القديمة، وكذلك الخلايا الزائدة عن حاجته، ونظام

الصيام المتبع في الإسلام. والذي يشتمل علي الأقل علي أربع عشرة ساعة من الجوع والعطش ثم بضع ساعات إفطار. والنظام المثالي لتنشيط عمليتي الهدم والبناء، وهذا عكس ما كان يتصوره الناس من أن الصيام يؤدي إلي الهزال والضعف بشرط أن يكون الصيام بمعدل معقول، كما هو في الإسلام، حيث يصوم المسلمون شهرا كاملا في السنة، ويسن لهم بعد ذلك صيام ثلاثة أيام في كل شهر، كما جاء في سنة النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أحمد والنسائي عن أبي ذر رضي الله عنه: من صام من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صيام الدهر فانزل الله تصديق ذلك في كتابه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها. ويقول الدكتور مدحت الشافعي أستاذ المناة الإكلينيكية والروماتيزم بطب عين شمس، الصوم يهدف إلي التخلص من النفايات والمواد السامة داخل الجسم وإتاحة الفرصة للجسم للتخلص من نواتج عمليات التمثيل الغذائي المتراكمة، كما ينقي الدم والخلايا من المواد غير الغذائية الموجودة في المكونات الطبيعية للعديد من الأغذية ذات التأثيرات السلبية علي الصحة، فهذا الشهر الكريم للعبادة والتقرب من الله سبحانه وتعالى والقيام بالأعمال الصالحة التي ترفع من شأن الفرد، حيث أن شهر رمضان شهر راحة واسترخاء للجهاز الهضمي وفرصة للتخلص من السموم داخل جسم الإنسان، ومن الدهون والسموم المختزنة داخل جسم الإنسان التي كثيرا ما يؤدي تراكمها إلي زيادة ضغط الدم وتصلب الشرايين والأزمات القلبية وتدهن الكبد، كما يؤدي إلي السمنة وما يصاحب السمنة من علامات ظهور مرض السكر والخشونة والتهاب المفاصل.

- هل يجوز إخراج «سنت رمضان» من أموال الزكاة في رمضان، وهل يجوز التبرع لإقامة موائد الإفطار واحتسابها من أموال الزكاة؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: إنه يجوز إخراج «سنت رمضان» من أموال الزكاة في رمضان، أما موائد الإفطار فلا تكون من أموال الزكاة، ولكن من الصدقات والتبرعات وغيرها من وجوه الإنفاق. والإنفاق على موائد الإفطار في رمضان التي لا تفرق بين الفقراء

والأغنياء إنما هو من وجوه الخير والتكافل الأخرى كالصدقات والتبرعات لا من الزكاة، إلا إذا اشترط صاحب المائدة أن لا يأكل منها إلا الفقراء والمحتاجون وأبناء السبيل من المسلمين، فحينئذ يجوز إخراجها من الزكاة، ويكون تقديم الطعام لهم حينئذ في حكم التملك، على اعتبار الإطعام في ذلك قائماً مقام التملك، أما شنط رمضان التي يتحرى فيها تسليمها للمحتاجين فهذه يجوز إخراجها من الزكاة لأن التملك متحقق فيها. وموائد الإفطار المنتشرة في بلادنا -والتي يطلق عليها موائد الرحمن- هي بلا شك مظهر مشرق من مظاهر الخير والتكافل بين المسلمين، لكنها طالما جمعت الفقير والغنى فإنها لا تصح من الزكاة؛ لأن الله تعالى قد حدد مصارف الزكاة في سورة التوبة في قوله سبحانه: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)، ولذلك اشترط جمهور الفقهاء فيها التملك؛ فأوجبوا تملكها للفقير أو المسكين حتى ينفقها في حاجته التي هو أدرى بها من غيره، وإنما أجاز بعض العلماء إخراجها في صورة عينية عند تحقق المصلحة بمعرفة حاجة الفقير وتلبية متطلباته.

قالت دار الإفتاء المصرية إنه يجوز للمزارعين الذين يزرعون في الحر الشديد الذي قد يتسبب في هلاك الشخص، بحيث لا يستطيعون الصيام إلا بمشقة شديدة، ولا يمكنهم تأجيل عملهم لليل أو لما بعد رمضان أن يفطروا.

وأشارت الفتوى إلى أنه يجب على هؤلاء أن ينووا الصيام من الليل، ثم أن شاءوا أفطروا في اليوم الذي يغلب على ظنهم فيه أنهم سيزولون العمل الذي يصعب معه الصيام، وعليهم القضاء بعد رمضان وقبل حلول رمضان التالي أن أمكنهم ذلك. وأوضحت الفتوى أن السفر مانع من وجوب الصيام وإن لم تكن هناك مشقة بالفعل، وهذا من رحمة الله تعالى بالمكلفين، ومن يسر هذه الشريعة الغراء، ومن القدرة الحسية أيضا ألا يكون المكلف يعمل عملاً شاقاً لا يستطيع التخلي عنه في نهار رمضان، لحاجته أو لحاجة من يعول، فإن كان المكلف لا يتسنى له تأجيل عمله الشاق المهلك لما بعد رمضان، أو جعله في لياليه فإن الصيام لا يجب عليه في أيام رمضان التي يحتاج فيها إلى أن يعمل هذا العمل الشاق في

نهاره؛ من حيث كونه محتاجا إليه في القيام بنفقة نفسه أو نفقة من عليه نفقتهم، كعمل البنائين والحمالين وأمثالهم، وخاصة من يعملون في الحر الشديد، أو لساعات طويلة. ولكن هؤلاء يجب عليهم تبييت النية، أى إيقاع النية من الليل، ولا يفطرون إلا في اليوم الذى يغلب على ظنهم فيه أنهم سيزولون هذا العمل الشاق الذى يعلمون بالتجربة السابقة أنهم لا يستطيعون معه الصيام. وتختلف الأعمال التي يقوم بها الأشخاص بحسب طبيعة العمل وأهميته للفرد والمجتمع ومقدار الجهد الذى يبذله فيه، والعمل المشروع الذى يقوم به الفرد سعيا على رزقه وأسرته، ويلبى حاجة للجماعة.

شهر رمضان تحد يأتى في مناخ حار، ويصبح الصائم عرضة أكثر لآلام في المعدة والشعور بالغثيان لجفاف الجسد. فكيف نتغلب على الحر خلال شهر رمضان ينصح بإتباع التالي:

١- الحصول على قسط كاف من النوم حيث يشير الأطباء إلى أن الصائم الذى ينام لساعات قليلة في رمضان لا يعانى فقط من التعب، بل يصبح أكثر عرضة وحساسية للحر. وتعتبر وجبة السحور وقاية من الحر، لأنها تعطيه الطاقة المناسبة ليتمكن من الصمود طوال اليوم وخاصة اذا أكثر فيها من تناول الخضروات التي تحتوى على نسبة عالية من الماء مثل الخس والخيار مما يقلل من الإحساس بالعطش أو الجفاف.

٢- تجنب المشروبات مثل القهوة والشاي والمشروبات الغازية على أنواعها لأنها تحتوى مادة الكافيين المسئولة عن جفاف الجسم. من هنا يجب على الصائم تجنبها، وخاصة عند السحور، وشرب كميات كبيرة من السوائل والماء لإبقاء الجسم رطبا والكمية التي ينصح بها هي لتر ونصف إلى لترين من الماء. تجنب التعرض للشمس: فعلى الصائم أن يتجنب قدر الإمكان التعرض لأشعة الشمس الحارة، أو يقلل مدة التعرض بسبب عمله من خلال الحصول على أمثر من استراحة في اليوم، وذلك لما تسببه الشمس من جفاف الجسم. الملابس: من المستحب أن يعتمد الصائم في ملبسه على الألوان الزاهية والفاتحة لأنها لا تستقطب أشعة الشمس كذلك عليه أن يضع غطاء على الرأس أو يحمل المظلة ليحمى نفسه من ضربات الشمس في حالة اضطراره للعمل في الشمس لساعات

عديدة. ويضيف د. صلاح خورشيد أنه من المشاكل الصحية الأخرى التي يتعرض لها الصائم في شهر رمضان (الإمساك) خاصة أن الجهاز الهضمي قد يعاني من اضطرابات عدة بعد الإفطار أي بعد الانقطاع لساعات عن الطعام. ولأن العادات الغذائية تلعب دورا أساسيا وأبرز أسباب الإمساك في شهر الصيام هي تناول الصائم الطعام بغير انتظام، وافتقار النظام الغذائي إلى الفاكهة والخضروات مما يجعل الصائم يعاني نقصا في الألياف التي تمنع حدوث الإمساك، وتناول الطعام بسرعة بسبب الجوع مما يؤثر في الجهاز الهضمي، ويبطئ عملية الهضم، ومضى ٤ ساعة أو أكثر على الصيام، ثم يتناول الصائم الطعام فجأة عند الإفطار أطعمة دسمة غنية بالدهون والشحوم، مما يسبب اضطرابات في المعدة ويؤثر تاليا في عملية الإخراج فيحدث الإمساك جفاف الجسم وفقدانه للسوائل. وينصح د. صلاح خورشيد بتناول الخضروات والفاكهة المجففة كالشمش والتمر، وذلك لتسهيل عملية الهضم. والإقلال من تناول المعجنات لتجنب اضطراب الهضم وشرب الكثير من الماء.

- المطلوب على المسلم فعله في العشر الأواخر من شهر رمضان:

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: ينبغي على المسلم أن يتبع هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر من رمضان فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر شد منزره وأيقظ أهله وأحيا ليله. فيجب على المسلم أن يجتهد في العبادة ويحث أهله على ذلك حتى يكون في توديع هذا الشهر الكريم، ولا يحرم نفسه من قيام ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. هل يجوز للصائم أن يبلع ريقه في رمضان أثناء الصيام؟ أجابت دار الإفتاء: يجوز للصائم أن يبلع ريقه؛ لأن الفقهاء ذكروا أن من الأشياء التي لا تقطر -لعموم البلوى بها- ما لا يمكن الاحتراز منه كبلع الريق وشم الروائح الطيبة وغبار الطريق وغير ذلك من كل ما لا يمكن الاحتراز منهما حكم من أكل أو شرب ناسيا وهو صائم؟ وهل هناك فرق بين صوم الفرض والنفل؟ أجابت دار الإفتاء: أن من أكل أو شرب ناسيا في نهار رمضان أو في صيام التطوع لا يبطل صومه، ولا يجب عليه القضاء ولا الكفارة، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

(مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا أَكَلَ الصَّائِمُ نَاسِيًا أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا فَإِنَّمَا هُوَ رَزَقٌ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ) فهذه الأحاديث الشريفة أدلة على أن الصائم إذا أكل أو شرب ناسيًا فعليه أن يتم صومه، ولا قضاء عليه، ويومه الذي أتم صيامه صحيح ويجزئه، ولا فرق في ذلك بين صيام النفل والفريضة، وهذا هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة.

- رخصة الإفطار لمن؟ وهل هي إجبارية؟

يجيب د. على جمعة مفتى الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار علماء الأزهر، قائلا: أن الذين يرخص لهم الفطر في نهار رمضان وتجب عليهم الفدية فقط هم الرجل الكبير المسن وكذا المرأة العجوز اللذان لا يقويان على الصيام، والمريض بمرض ملازم ميثوس من الشفاء منه وكذا أصحاب الأعمال الشاقة المستمرة الذين لا يجدون أعمالا أخرى بديلة ولا يتمكنون من أخذ إجازة في شهر رمضان ولا في غير رمضان فهؤلاء يرخص لهم الفطر وعليهم أن يفدوا عن كل يوم يفطرونه بإطعام مسكين وجبتين مشبعتين.

أما الذين يرخص لهم في الفطر ويجب عليهم القضاء فقط فهم: المريض بمرض يرجى شفاؤه والمسافر سفرا مباحا والحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما وأما إذا خافتا على ولديهما أفطرتا وقضتا وقدمتا فدية طعام مسكين عن كل يوم والحائض والنفساء، وأما الذين يجب عليهم القضاء والكفارة فهم الذين يفطرون عمدا من غير عذر في نهار رمضان بالأكل أو الشرب أو المعاشرة الجنسية، والكفارة هي صيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا من أوسط ما يطعم أهله. ومعيار الأخذ برخصة الإفطار معيار شخصي أي أن الانسان هو الذي يقدر مدى حاجته إلى الفطر وجوبا أو جوازا وعليه أن يأخذ برأى الطبيب المسلم الثقة في الأمور المرضية.

- ما فضل الصدقات في شهر رمضان؟

دار الإفتاء المصرية، تقول: أن أفضل الصدقة التي تقع في رمضان؛ فالتصدق فيه على عباد الله والإنفاق على المحتاجين والتوسعة على الأبناء والأقارب محبوبة، ولهذا كان

المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أجود ما يكون في رمضان. ويجوز أن يُعطى الإنسان زكاة فطره لشخص واحد، كما يجوز له أن يوزعها على أكثر من شخص. إطعام ستين مسكينا كفارة جماع الزوجة جامعته زوجتي في نهار رمضان فما الحكم؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: إذا انتهك الزوج حرمة شهر رمضان بالجماع، كان مرتكبا لجريمة لا يبررها شيء، وذلك لأن رمضان شعيرة من الشعائر يجب أن تقدر وأن توقر، قال الله تعالى: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ». والمسلم إذا أفطر بمرضان عامدا دون عذر شرعي لا يعوضه صيام الدهر كله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أفطر يوما من رمضان، من غير رخصة من الله لم يقضه صيام الدهر كله، وإن صامه»

والواجب عليكما التوبة الصادقة لله رب العالمين، بالندم والعزم على عدم العودة، وعليك صيام شهرين متتابعين بعد رمضان، فإن لم تستطع الصيام فلتطعم ستين مسكينا، لما روى أبو هريرة: «أن أعرابيا أتى النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله، هلكت؟ فقال: «ما شأنك؟!» فقال: وقعت على امرأتي في نهار شهر رمضان، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «هل تجد رقبة تعتقها؟» قال: لا، قال: «صم شهرين متتابعين»، فقال: لا أستطيع، قال: «أطعم ستين مسكينا».

حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» جعل المتقين في هجرة دائمة إلى الله ورسوله، محررة عن المكان، فلا هجرة بعد فتح مكة إلى أى بلد أو مكان يزعم إقامة دولة أو غيرها، وإنما الهجرة الدائمة التي نتناولها اليوم أن تعتنصم بالله ورسوله، وتلتزم بمنهج الإيمان الذى رسمه لنا القرآن الكريم، وتتمسك بسنة سيد المرسلين وفيها قوله: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه». والمتقون في هجرة دائمة إلى الله ورسوله، يعظمون فضلها، ويجلون طهرها، ويحمدون كل معانيها الجليلة، فهم بها يلتزمون بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والإيمان بالله، وهم في ظلها يهجون الشهوات

والأخلاق الذميمة والخطايا، ويتركون المحظور ويرفضونه، ورسالتها الجليلة تصون الطهارة الروحية والتربية الخلقية، والعمل الصالح، وتحرص على الإقبال على الفضائل، وحفظ قواعد الدين وإتقان العمل، سعيًا على غايات سامية للحياة الإنسانية، أن الهجرة الدائمة إلى الله ورسوله تحرض المتقين على الدعوة إلى الخير، والثورة على الشر، والاستمسك بالحق والعدل، ومقاومة الباطل والظلم. يقول تعالى: «يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم». والهجرة الدائمة تعلن أن في الصلاة هجرة، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وذكر الله فيها من أسمى معاني الهجرة، والاقتراب من الله، والحصول على مثوبته ورضاه، والصوم هجرة، لأنه جنة، وروح المؤمن تهاجر فلا ترفث، ولا تفسق ولا تقول الزور أو تعمل به، والحج هجرة، لأنه يهدم ما كان قبله، وأعماله وآدابه تدعم ما تسعى إليه الهجرة يقول سبحانه: «فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله»، والزكاة هجرة مما نهى الله عنه من البخل والشح يقول عز وجل: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم أن صلاتك سكن لهم»، ويقول «وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة». وفعل الزكاة من صفات المفlichen الذين يرثون الفردوس، وسمات المسبحين الذين «لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة» أن المتقين المهاجرين يعلمون أنهم ينتصرون بإقامة فروض الله، والافتداء بسنة رسول الله، ويحققون بذلك أسمى مكارم الهجرة، كما يعرفون أن الهجرة الدائمة لا يتصف صاحبها بالكذب وخلف الوعد والغش والخيانة، والنفاق والرياء والحقد والحسد والظلم والبغى، إنها بعيدة الأثر في التربية والتهديب، ولذلك تسعد بها التربية الكريمة، وترتبط بها في كل حاجة من حاجاتها، وكل خطوة من خطواتها، وحسبها أنها تعلم أن الله يراقب العبد في كل علاقته وأفعاله، وتؤمن بأنه هو الذى يمنح الخير والمغفرة والرضوان .

أن حياتنا الآن تدعو بقوة إلى هجر ما نهانا الله عنه، ومحاربة المفسدين والإرهابيين والغشاشيين، وتود أن نتخلص مما نعانيه. ونزيح الأشواك، ونسد الثغرات، ولا بد من أن نتواصى بالحق والصبر ولا مفر من التضحيات، نقبل عليها في إيمان وثقة وإذا تمسكنا بديننا، ونصرنا دعوة الحق والحكمة والموعظة الحسنة، ونهجنا منهج الاستقامة والهجرة

النبيلة الشريفة، حققنا كل ما نصبو اليه، أما المتقون فهنيئاً لهم بمكاسب وخيرات الهجرة الدائمة، وما أعظم سعادتهم بالجزاء الكريم الذى يقول الله فيه: «إن للمتقين مفازاً، حدائق وأعاباً، وكواعب أتراباً وكأساً دهاقاً لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً جزاء من ربك عطاء حساباً كثيراً ما يطرق أسماعنا آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة تدعو إلى الصدقة كدليل على صدق الإيمان، وأن في الجنة باباً لمن كان من أهل الصدقة، فنظن حينها أن الصدقة لا تكون إلا بالمال، فتتكسر قلوب الفقراء، الذين يظنون أيضاً أن الصدقة حكر على الأغنياء.

وذلك بعد أن قصرنا الصدقة على إنفاق المال. فماذا تعرف عن الصدقة؟ وهل هي مجرد دفع للمال؟ أم أن لها أوجهاً أخرى؟ وهل هناك أبواب أخرى من الصدقات يقدر عليها الغنى والفقير، ولها من الفضيلة الأجر الكثير، ويحرم المرء خيراً حين لا يلج أبوابها، ولا يتصدق عن طريقها؟..

علماء الدين يعرضون صوراً من الصدقات التي تقدر عليها وفي ذات الوقت قد تغفل عنها، ولا تكلفنا مالا وتكسبنا أجراً، فحين تجد حجراً على الطريق فتزليه، وضعيفاً تحمل معه، أو كبيراً تساعد وتعينه على عمله، فتلك أبواب من الصدقات. وإذا أمسكت عن الشر فلم تؤذ أحداً بيدك أو لسانك، وتكف عن الناس شرك فتلك صدقة لا ينالها الذين لا يسلم الناس من أذاهم بالقول أو الفعل. وأوضح علماء الدين أن الابتسامه هي الكنز الذى لا يكلف مالا، ولا يعرفه الذين عبست وجوههم، واكفهرت ملامحهم، فتبسمك في وجه أخيك صدقة. وصلة أرحامك ورعايتك أهل بيتك وإنفاقك عليهم، ومساعدة كل محتاج من إنسان أو طير أو حيوان فتلك صدقات بين أيدينا. ولقد توافرت النصوص من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم مبينة أموراً قد نعملها ونغفل عن احتساب الأجر فيها ونية الصدقة. فلقد جاء الفقراء من الصحابة إلى رسول الله يحدوهم الرغبة في المسابقة للطاعة والجنة، لكنهم يرون أصحاب الجنة يتسابقون للبذل وأما هم فلا يجدون، فجاءوا إلى رسول الله قائلين له: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم فقال لهم رسول الله، جابراً لخواطرهم وموسعاً لدائرة الصدقة في نفوسهم (أو

ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ أن بكل تسيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر) رواه مسلم.

أوجه الصدقة علق بأذهان الكثيرين أن الصدقة لا تكون إلا ببذل المال للمتصدق عليه، ولكن حقيقة الصدقة في الإسلام تتسع اتساعا كبيرا، لتشمل أنماطا من الأعمال ليس فيها بذل مال من المتصدق للمتصدق عليه، فإن من وجوه الصدقة في الإسلام، والتي لا تقل عنها في الأجر، تبسم الإنسان في وجوه من يلقونه، وإظهار البشاشة لهم، إدخالا للأمن والسكينة إلى نفوسهم، ومنها: إمطة الأذى عن الطريق، بما يشمل إزالة المخلفات التي يستطيع الإنسان إزالتها من الطريق الذي يسلكه الناس في غدوهم ورواحهم، وإزالة الأذى عن الطريق، وما يتأذى الناس من نظرهم إليه، أو بمرورهم عليه، أو عبورهم فوقه، أو نحو ذلك، ومنها: أمر الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فما من أحد في زماننا إلا وهو في حاجة إلى ذلك، وهو مما يحسب لبأذله صدقة، ومنها: إرشاد الناس إلى المواضع التي يسألون عنها، وهداية الذين ضلوا طريقهم، والإخلاص لهم في ذلك، صدقة كذلك، وإرشاد فاقدي البصر إلى مقصدهم، والأخذ بيد ذوي الاحتياجات الخاصة، وكبار السن، والمرضى، والعجزة، ومن بهم عاهات، ومساعدتهم على القيام والقعود والحركة والمشي، ونحو ذلك، صدقة أيضا، وكذا إشراك الآخرين في شربك وطعامك، صدقة، وإيثار المحتاجين على نفسك، من الصدقات، أيضا، يجد هذا كله مستنده في هذا الحديث العظيم، الذي يرويه أبو ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإمطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة)، وتلك دعوة للخروج من الدائرة الضيقة لمفهوم الصدقة العالق في أذهان الكثيرين، لبذل المزيد من الصدقات التي لا تحتاج من فاعلها إلا أن يؤدي وجهها أو أكثر من وجوه التصدق التي سبق ذكرها، ومما هو

معلوم أن الصدقات يضاعف الله أجرها إلى سبعمائة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء، فلا ينبغي أن يستهين إنسان بما يقوم به في هذا السبيل، فإنه مجزى عنه خيرا أن شاء اللهيان الصدقة في الفكر الإسلامي تشمل مجالات عديدة وميادين كثيرة وتعنى كل ما يحسن إلى الغير وكل ما يسبب سعادة لهم ويدخل البهجة في نفوسهم ويزيل الهم والغم والمشقة عن عباد الله أجمعين. فالصدقة في معناها المادى معروف فهى تعنى أولا: الزكاة التي هي أموال مفروضة يجب على القادر الذى يبلغ عند النصاب ويحول عليه إخراجها، ثانيا: الصدقات المادية هي جانب الزكاة تعنى إخراج أموال للفقراء والمحتاجين خارج أموال الزكاة والصدقة أيضا تشمل ما هو غير الأموال فقد أتبرع بوقتي للعمل الخيري فهذه صدقة، وقد أتبرع بأفكرى واقتراحتى فهذه صدقة، وقد أكفل يتيما أو طفلا لقيطا فهذه صدقة، وقد أتبرع لدور أيتام وملاجئ أو جمعيات خيرية فهذه صدقات وقد أقابل الناس المحتاجين فيهم وغير المحتاجين بوجه طلق وابتسامه فهذه صدقة ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام "إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم" فالكلمة الطيبة صدقة، وقد أكون أنا نفسى فقيرا وأرى شخصا يحتاج إلى مال والى صدقات فكونى أقابله بوجه بشوش طلق هذه صدقة وكونى أدله على جهة يأخذ منها مالا هذه أيضا صدقة، والنصيحة أنى أنصحه قولاً صالحاً هذه صدقة، وكما أشار حبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام: «الدال على الخير كفاعله» وكل هذا يعنى أن المؤمن والإنسان الصالح والمواطن المخلص يعيش حياته كلها صدقات بين نصح وعطاء من ماله وفكره أو وقته أو جهده أو دلالة الآخرين على الخير أو البر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه كلها صدقات يثاب عليها الإنسان المؤمن، ولها الأجر عند رب العالمين في الدنيا والآخرة.

- ما هي مكروهات الصوم ؟ وما مستحباته ؟

يجيب الدكتور على جمعة، مفتى الجمهورية السابق، قائلاً: يكره للصائم أمور، يثاب

على تركها، ولكنه إذا فعلها لا يبطل صومه، منها:

١- المبالغة في المضمضة والاستنشاق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: بالغ في

الاستنشاق إلا أن تكون صائماً .

- ٢- ذوق الطعام بغير حاجة، خوفاً من وصوله إلى جوفه.
 - ٣- أن يجمع الصائم ريقه ويبتلعه.
 - ٤- القبلة لمن تحرك شهوته، وكذا المباشرة ودواعي الوطء.
 - ٥- الحجاممة، وهي استخراج الدم الفاسد من الجسم بطرق معينة؛ لأنها تضعف الصائم.
 - ٦- شم ما لا يأمن أن تجذبه أنفاسه إلى حلقه كمسحوق المسك والبخور وما شابه.
 - ٧- الانشغال باللهو واللعب؛ لما فيه من الترفه الذي لا يناسب الصوم ومعانيه الروحية.
 - ٨- استعمال السواك بعد الزوال (أي: بعد الظهر) وذلك عند الشافعية ورواية عند الحنابلة، خلافاً للجمهور فليس عندهم مكروهاً. أما مستحبات الصوم فهي: التسحر، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: تسحروا فإن في السحور بركة وتأخير السحور، لما روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قام إلى الصلاة. قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين أية وتعجيل الفطر، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر.
- والدعاء عند الفطر وفي أثناء الصيام، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاثة لا ترد دعوتهم وذكر منهم الصائم حتى يفطر ومما روى من دعائه صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا أفطر قال: ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله. والإفطار على رطبات، فإن لم يكن فعلى تمرات، فإن لم يكن فعلى ماء، لحديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصلى فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات فإن لم تكن حسا حسوات من ماء. والكف عما يتنافى مع الصيام وروحانيته، فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه.

ما يكره للصائم:

- يكره للصائم بصفة عامة كل ما لا يفطر ويخشي منه الفطر كذوق الطعام ومضغ العلك والقبلة للزوجة. ونتكلم عن ذلك بشيء من التفصيل فيما يأتي .
- "١" ذوق الطعام: يكره للصائم ذوق الطعام والشراب لغير حاجة. لما فيه من تعريض

للصوم للفساد. وتختلف وجهة نظر الفقهاء في تفسير الحاجة التي يجوز معها ذوق الطعام للصائم. فيري البعض: أن المسألة عرفية. وضرب البعض: أمثلة للحاجة المعتبرة. ومنها مضغ الطعام للطفل اذا لم تجد الأم بداً منه. وأمثلة للاعذار غير المقبولة: ومنها ذوق العسل واللبن لمعرفة الجيد والرديء عند الشراء وكذلك ذوق الطعام لينظر اعتداله ولو كان لصانع الطعام. والحق أن مسألة الحاجة تختلف باختلاف الاحوال. فيجب تركها علي السعة. ولكن ينبغي علي الصائم الحرص حال ذوق الطعام حتي لا يفسد صومه يقول النووي: وروي البيهقي باسناده الصحيح عن ابن عباس. قال "لا بأس أن يتطاعم الصائم بالشيء" يعني المرققة ونحوها.

"٢" مضغ العلك: العلك الذي يتحلل في الفم لايجوز مضغه للصائم باتفاق الفقهاء. ولو لم يبلغ ريقه. اقامة للمظنة مقام المئنة. فإن بلغ منها شيء أفطر مع الإثم في الفعل. أما العلك الذي لا يتحلل وما في حكمه ومعناه كالحجر الصغير: فقد نص الفقهاء علي كراهته للصائم لغير حاجة لانه يجمع الريق ويورث العطش والقئ وخوفا من اتهامه بالفطر. وذكر الفقهاء من المأثور في ذلك: قول الامام علي بن ابي طالب: إياك وما يسبق الي العقول إنكاره. وإن كان عندك اعتذاره وممن روي عنه القول بكراهة العلك للصائم: أم حبيبة. زوج النبي صلى الله عليه وسلم حيث اخرج البيهقي عنها. قالت: "لايمضغ العلك للصائم".

"٣" القبلة للزوجة: لا خلاف بين الفقهاء في إباحة تقبيل الزوج زوجته بقصد الرحمة لا بقصد اللذة. كما لو كان في وداع سفر او حال مرض. كما انه لاخلاف بين فقهاء الأئمة الأربعة وأكثر أهل العلم علي أن التقبيل ولو بقصد اللذة لايفطر الصائم ما لم يسبب الانزال. فان أنزل بطل صومه بالانزال عند أكثر أهل العلم خلافا لابن حزم الظاهري .

وحكي ابن رشد عن قوم لم يسمهم. قالوا: تحرم القبلة للصائم. ويبطل بها صومه فقال: شذ قوم. فقالوا: القبلة تفتقر واحتجوا لذلك بما روي عن ميمونة بنت سعد. قالت: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القبلة للصائم؟ فقال: "أفطر جميعا" خرج هذا الأثر الطحاوي. ولكن ضعفه وذكر النووي: أن ممن قال بأن القبلة تفتقر الصائم وتوجب

القضاء: ابن مسعود قال النووي: وحكاه الخطابي عن سعيد بن المسيب. وحكاه الماوردي عن محمد بن الحنفية وعبدالله بن شبرمة .

هذا وقد اختلف الفقهاء في حكم تقبيل الزوجة بقصد اللذة حال الصيام في رمضان ونحوه. من حيث الكراهة أو التحريم أو عدمهما. فذهب الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة: الي كراهتها مطلقا قال النووي: وحكاه ابن المنذر عن عمر وابن عباس وأبي هريرة وعائشة وعطاء والشعبي والحسن واسحاق. وذهب بعض اهل العلم: الي إباحتها مطلقا. ونص علي ذلك ابن حزم الظاهري. وحكاه النووي عن سعد بن ابي وقاص. ونسب الصنعاني لبعض الظاهرية القول بالاستحباب .

وذهب المالكية: الي التفصيل بين من يملك نفسه وبين من لا يملك نفسه. اما الذي يملك نفسه كالشيخ الكبير أو الرجل العاقل فمكروه. كما هو مذهب الجمهور. وأما الذي لا يملك نفسه كالمراهق فحرام. وذهب بعض أهل العلم: الي القول بتحريم القبلة للصائم مطلقا. وروي ذلك عن ابن عمر. وهو قول ابن مسعود. وحكاه الخطابي عن سعيد بن المسيب. كما حكاه الماوردي عن محمد بن الحنفية. وعبدالله بن شبرمة .

وسبب الخلاف بين الفقهاء في ذلك يرجع الي تعارض ظاهرة الادلة في المسألة. فقد جاء في قوله تعالى: "أحل لكم ليلة الصيام الرفث الي نسائكم" الي قوله تعالى " فالآن بأشروهن "البقرة: ١٨٧" حيث منع الله تعالى المباشرة في النهار. والقبلة في حكم المباشرة . واخرج الشيخان من حديث عائشة. قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم. يقبل وهو صائم. ويباشر وهو صائم ولكنه أملككم لإربه .

وأخرج أحمد والطبراني. من حديث عبدالله بن عمر. قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء شاب. فقال: يا رسول الله. أقبل وأنا صائم؟ قال: "لا" فجاء شيخ فقال: أقبل وأنا صائم؟ قال: "نعم" فنظر بعضنا الي بعض. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قد علمت لم نظر بعضكم الي بعض؟ أن الشيخ يملك نفسه. هذا مع قوله. ما يكره للصائم فعله:

١- القبلة: او المباشرة الفاحشة أن أمن الانزال والجماع

العبادات والتنوع البيولوجي

٢- دهن شاره

٣- الاكتحال

٤- الحجامه اذا كانت لا تضعفه

٥- السواك في جميع النهار بل هو سنه (لافرق في ذلك بين أن يكون السواك

يابسا او اخضر مبلول بالماء

٦- التبرد بالماء بلف ثوب مبلول علي بدنه

لايفسد اليوم: اذا امن بنظره بشهوة ولو كرر النظر . اذا امني بسبب تفكير او احتلام .

لا بتأخير غسل الجنابة حتي طلوع الشمس ولو مكث جنبا كل اليوم شم الروائح العطرية .

دخول غبار او ذباب او بعض الي حلقه رغما عنه.

يفسد الصوم:

١- الجماع الذي يوجب الغسل

٢- اخراج المنى او المذي مع لذة، اما اذا كان لمرض فلا يفسد الصوم

٣- اخراج القيء وتعمدته سواء ملاً الفم او لا، اما اذا غلبه القيء فلا يفسد

الصوم الا اذا رجع شيء منه ولو غلبه فيفسد صومه وهذا بخلاف البلغم اذا رجع فلا

يفسد الصوم.

رمضان فرصه للإقلاع عن التدخين:

يأتى اليوم العالمى لمكافحة التدخين، وقد شهد العالم تراجعاً في نسبة التدخين خلال

العشرين عاماً الماضية بعد انتشار الوعي بمخاطر وأضرار التدخين، ولكن على العكس

بدأت نسبة التدخين في الدول النامية في الارتفاع بنسبة ٣.٤% في السنة .

وطبقاً للتقارير والبحوث الاجتماعية في مصر فإن ٢٥% من المصريين يدخنون وأن

نصف مليون طفل تحت سن ١٦ عاماً مدخنون، وهناك ظاهرة ارتفاع نسبة البنات

المدخنات للسجائر والشيشة وهو مؤشر يحمل العديد من الآثار السلبية على الشباب

والصحة والمجتمع.

وأكدت الدراسات والأبحاث العلمية في السنوات الأخيرة المخاطر الصحية والاجتماعية

والاقتصادية التي يسببها التدخين على مستوى العالم الذى يتضرر منه الأطفال والشباب وكبار السن. وتقوم الدولة ممثلة في وزارة التضامن الاجتماعى والشباب وبعض جهات العمل المدنى بجهد كبير لمساعدة الراغبين في الاقلاع عن التعاطى والتدخين، كذلك قرار الدكتورة غادة والى وزيرة التضامن الاجتماعى ورئيس مجلس إدارة صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى بتخصيص جائزة مالية بقيمة مليون جنيه بمشاركة صندوق التمويل الأهلى بوزارة الشباب للأعمال الدرامية التي ستعرض في رمضان المقبل والخالية من مشاهد التدخين وتعاطى المخدرات، كذلك فتح حوار دائم مع المبدعين وكتاب ومنتجى وصناع الدراما بشأن الأعمال الدرامية وقضية التدخين وتعاطى المخدرات بشكل خاص خلال رمضان وستتم متابعة وتحليل ما يذاع خلال هذا الشهر لرصد قائمة سوداء عن الأعمال التي تروج للتدخين وتعاطى المخدرات.

لكن كارثة التدخين تحتاج المزيد من العمل الجاد من كل مؤسسات الدولة للتصدى للظاهرة وربما يكون شهر رمضان فرصة جيدة للتخلص من تلك العادة السيئة. الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر السابق وعضو مجمع البحوث الإسلامية يقول: التدخين له آثار وأضرار بالغة الخطورة على الصحة.. يقول تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم أن الله كان بكم رحيمًا)، العديد من الناس أصيبوا بالأمراض مثل سرطان الرئة بسبب التدخين، وهناك أيضا ضرر بالغ للتدخين السلبي على البيئة من حول المدخنين وعلى الأزواج والأولاد وهذا يعنى أننا ننقل الضرر دون أن ندرى، لهذا حرم لقله تعالى: (ويحل لهم الطبيات ويحرم عليهم الخبائث)، كما أن التدخين يترك رائحة كريهة على الجسم والفم ينفر منها الآخرون، وقد نهى الإسلام عن كل ما له رائحة كريهة أيضا.د. عبد الرحيم سعد الدين أستاذ طب الأطفال جامعة الأزهر يقول:مشكلة التدخين السلبي أنه أدى أخيرا صص إلى انتشار الأزمات الربوية والشعبية وارتفاع نسب التشوهات الخلقية بين الأطفال، أما تدخين الأطفال فهو ظاهرة تعنى خلا في السلوك وفى التربية وأزمة أخلاقية نجدها أكثر في أطفال الشوارع بسبب غياب الرقابة وأيضا غياب دور الأسرة.. والحل عودة الأسرة إلى تحمل مسؤوليتها ورعاية أبنائها واستثمار وقت الفراغ للأبناء في عمل مفيد.د. صفاء إسماعيل أستاذ علم

النفس كلية الآداب جامعة القاهرة والمستشارة النفسية والأسرية تقول: التدخين قد يكون بداية الإدمان لذا هناك برامج ومبادرات من المجتمع المدني بمشاركة وزارة التضامن الاجتماعي، وقد أكدت آخر الدراسات الاجتماعية أن ٤٠% من الاطفال والشباب المدخنين بسبب غياب الرقابة نتيجة لانشغال الأبوبين بالضغوط في العمل وزيادة مصروف الأبناء عن حاجتهم.. ووجد أن طلاب التعليم الفني أكثر تدخيناً من الثانوى العام، كذلك انتشار الشيشة وسط الفتيات، وأثبتت الدراسات أن ٧٥% منهن يقلعن بعد المرة الأولى والنسبة الباقية يستمررن في التدخين الذى قد يتحول إلى تعاطى المخدرات. تتصح د. صفاء بأن هناك فرصة قدوم شهر رمضان لأخذ القرار للإقلاع عن التدخين لاستكمال فريضة الصيام، فكما استطعت صيام ١٤ ساعة كاملة واستطاع جسدك التحمل والصبر على الجوع والعطش ودون تدخين فبالتالى يمكنك الإقلاع عن السيجارة التي تحتوى على ٢٣ مادة كيميائية، وعدم شرب البدائل الالكترونية التي أثبتت الدراسات العلمية أنها أشد خطورة وضرراً وأن نسبة النيكوتين ٣ أضعاف النسب الموجودة بالسيجارة العادية التقليدية، كما يوجد بمكوناتها مواد مسرطنة، وكلها وسائل ليست للإقلاع عن التدخين كما يروج لها. وتتصح بأهمية البعد عن النصح المباشر وأن كثرة تكرار طلب الإقلاع عن التدخين يأتى بنتيجة عكسية. د. أحمد عبد الحكيم استشارى أمراض وجلطات القلب يقول: هناك علاجات حديثة ومتوافرة تعوض النيكوتين الموجود في الدم وتمنع الأعراض الجانبية الإنسحابية ومنها اللاصقات الطبية والعقاقير التي تعلق مستقبلات النيكوتين، كما تعمل على استثارة إفراز مادة الأندورفين بالجسم ويستطيع المدخن الإقلاع بدون مشكلات خلال شهر، وكلما كان العلاج من إدمان التدخين مبكراً كان أفضل لاستعادة خلايا الجسم كامل صحتها وعافيتها. وأخيراً إذا كانت فكرة الموت بسبب تدخين ٢٥ سيجارة في اليوم كافية لجعل «أديل» المطربة البريطانية الشابة تقلع عن التدخين الذى كان سبباً في أنها فقدت صوتها عام ٢٠١١ وخضعت لجراحة واخبرها الاطباء أن عليها الإقلاع عن التدخين أو إنهاء مسيرتها الغنائية فإنها أكدت أن الإقلاع عن التدخين يحتاج إلي قوة الإرادة والقدرة على اتخاذ القرار وإتباع أسلوب حياة صحى وممارسة الرياضة.

الامتناع عن التدخين في فترات الصيام يكون له تأثير إيجابي لتقليل أمراض الجيوب الأنفية والجهاز التنفسي وينصح للمريض يشرب السوائل الكثيرة في فترات الإفطار لتقليل جفاف الأغشية المخاطية للأنف.

أما بالنسبة للرعاف (النزف من الأنف) فنزول الدم إلى الحلق يعد مفطرا، كما أن المريض يضطر إلى استخدام نقاط للأنف وأدوية لمنع النزف. ومرضى الرعاف المتكرر يجب عليهم استشارة الطبيب للبحث عن السبب كخلل في وظائف الكلى أو الكبد مما يؤثر على عوامل التجلط في الدم. أو سبب موضعي في الأنف كالتهابات أو أورام الجيوب الأنفية. وإذا كانت الالتهابات الحادة للأنف الخارجية تتزايد عادة في الصيف وتسبب آلاما حادة قد تفوق آلام الأسنان وتتطلب مسكنات قوية ونقط للأنف فهي غير مفطرة عند عدم وجود ثقب في طبلة الأذن فلا تصل للبلعوم وفي بعض الحالات الشديدة يجب استخدام مضادات حيوية بالفم أو الحقن حسب تقدير الطبيب.

وعن شعور بعض الصائمين بعدم الاتزان أو الدوخة فيوضح د.أسامة إبراهيم منصور أنه عرض شائع في الصيام وخاصة الأيام الأولى من شهر رمضان. وقد يكون نتيجة اضطراب مواعيد النوم أو عدم تنظيم تناول الطعام واضطراب مستوى السكر بالدم أو عدم تعويض السوائل والأملاح المفقودة خاصة في أيام الحرارة الشديدة مؤديا إلى انخفاض ضغط الدم. ولذلك ينصح لمرضى الدوخة بتنظيم مواعيد النوم والوجبات.

ما حكم التبرّد بالماء أثناء الصوم؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: تبرّد الصائم بالماء -بأن يغتسل أو يصبّ على بدنه الماء اتقاءً للحرّ أو العطش- جائز شرعاً ولا يفسد الصوم؛ لما روت عائشة -رضي الله عنها- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ جُنْبًا فِي رَمَضَانَ، مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ فَيَغْتَسِلُ وَيَصُومُ»

وذكر البخاري عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنه قال: «إِنَّ لِي أَبْرَأًا أَنْقَحَ فِيهِ وَأَنَا صَائِمٌ»، والأبْرُن: هو حوض الاستحمام. وعلى الصائم أن يحرص على عدم دخول الماء إلى جوفه من الفم أو الأنف، فإذا حصل دخول جزء من الماء في الجسم بواسطة

المسامّ فإنه لا تأثير له؛ لأنّ المفطّر إنما هو الداخل من المنافذ المفتوحة حسّاً للجوف.

ما حكم استخدام العطور في نهار رمضان للتطيب؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: العطر في نهار رمضان لا يفسد الصيام.

ما حكم المضمضة والاستنشاق أثناء الصوم؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: يجوز للصائم المضمضة والاستنشاق، ويكره المبالغة فيهما.

ما حكم الخطأ في ظن طلوع الفجر وغروب الشمس في الصيام؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: من أكل بعد الفجر ظاناً عدم طلوعه أو أكل قبل غروب

الشمس ظاناً غروبها ثم تبين له خطؤه فعليه القضاء كما هو مذهب جمهور الفقهاء؛ لأنه

لا عبرة بالظن البين خطؤه. فعن شُعَيْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: أَفْطَرْنَا مَعَ

صُهَيْبِ الْخَبَرِ أَنَا وَأَبِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي يَوْمِ غَيْمٍ وَطَشٍّ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَتَعَشَّى إِذْ طَلَعَتِ

الشَّمْسُ، فَقَالَ صُهَيْبٌ: «طَعْمَةُ اللَّهِ؛ أَتَمُّوا صِيَامَكُمْ إِلَى اللَّيْلِ وَأَفْضُوا يَوْمًا مَكَانَهُ».

من أصبح وهو جنب في نهار رمضان؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: على الصائم أن يغتسل وصيامه صحيح.

هل النية شرط لصحة الصيام وهل يجب عقد وتجديد النية كل يوم طوال أيام الشهر؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: أن النية من الشروط والأركان الهامة لصحة

الصيام، ووقتها يبدأ من غروب الشمس حتى قبيل أذان الفجر، فإن وقعت النية بعد الفجر

لا تصح عند جمهور الفقهاء.

والنية محلها القلب ولا يشترط النطق فيها باللسان، مشيرة إلى أن النية عند بعض

الأئمة يجب تجديدها لكل يوم من أيام رمضان، ولا بد من تبييتها ليلاً قبل الفجر وأن يحدد

الصائم صومه إذا كان فرضاً بأن يقول نويت صيام غد من شهر رمضان.

وبعض المذاهب ترى أن القدر اللازم من النية هو أن يعلم الإنسان بقلبه أنه يصوم

غداً من رمضان، وفي مذهب المالكية تكفي نية واحدة عن شهر رمضان كله.

وإذا استطاع الإنسان أن يعقد النية كل ليلة من ليالي رمضان فهذا هو الأصل

والأفضل، وإذا خاف أن ينسى أو يسهو فلينبو في أول ليلة من رمضان أنه سوف يصوم

بمشيئة الله تعالى شهر رمضان الحاضر لوجه الله.

- هل يجوز الأكل بعد انطلاق مدفع الإمساك حتى قبيل أذان الفجر؟

يباح لمن ينوي الصيام أن يأكل ويشرب، ويعمل كل عمل يعمله المفطر من بعد غروب الشمس إلى أن يطلع الفجر، حتى بعد انطلاق مدفع الإمساك، فإذا دخل وقت صلاة الفجر امتنع عن الأكل والشرب، حتى لو كانت اللقمة في فمه؛ لأن وقت الصوم يبدأ بطلوع الفجر، أما مدفع الإمساك فهو تنبيه لدخول الوقت.

ومدفع الإمساك يطلق عادة قبل الفجر بنحو ربع ساعة، أو ثلث ساعة للاحتياط، فلو فرض أن احتاج الإنسان إلى أن يأكل ويشرب عقب المدفع بدقائق معدودة تنتهي قبل الفجر، جاز ذلك وصح صومه. وروى الإمام البخاري في صحيحه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، أرشد الصحابة رضوان الله عليهم أن يأكلوا ويشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم الذي كان يؤذن لصلاة الفجر.

- هل الغسيل الكلوي أثناء الصيام يفطر أم يجب أن يكون بعد الإفطار؟

لا يضر الصيام مادام من الأوردة والشرابين. وعليه فإن الصوم لا يفسد بالغسيل الكلوي.

ما حكم أخذ إبر الأنسولين خلال الصوم؛ حيث أن الطبيب المعالج أوضح أنه يجب أخذ إبرة الأنسولين قبل تناول الطعام بنصف ساعة، فهل يجوز أخذها في نصف الساعة الأخيرة من الصوم؟

لا مانع شرعاً من أخذ حقن الأنسولين تحت الجلد أثناء الصيام ويكون الصيام معها صحيحاً لأنها وإن وصلت إلى الجوف فإنها تصل إليه من غير المنفذ المعتاد ومن ثم يكون الصوم معها صحيحاً.

يجب افطار بعض حالات الامراض الروماتيزمية والمناعة هذا ما أكده الدكتور محمود سامي استشاري الأمراض الروماتيزمية وأمراض المناعة موضحا انمريض الذئبة الحمراء النشطة لابدان يفطر لانه يحتاج لتناول بعض الادوية بصورة منتظمة وقد يعاني بعضهم من قصور في وظائف الكلي وهو الأمر الذي يستدعي شرب السوائل طوالاليوم اماالمريض الذي تعد حالته مستقرة معمليا واكلينيكا يتسطيع الصيام بدون وقوع اي ضرر عليه.

ويضيف أن مريض الروماتيد ينقسم الي فئتين الاولى التي تعاني من نشاط المرض الوزائد وتستدعي هذه الحالة تناول الأدوية والمسكنات بصفة منتظمة وهو ملا يستطيع تنفيذه مع الصيام اما الحالات المرضية المستقرة فيعد الصيام مفيدا لها لانه يكسب المريض الكثير من الراحة النفسية التي تساعده علي اتمام الشفاء وتعد عنصرا اساسيا في العلاج ويشير الدكتور محمود الي أن بعض المرضى المصابين بارتفاع نسبة حامض البوليك في الدم يجب أن يفطروالان عدم شرب السوائل بكثرة علي مدار اليوم سيؤدي الي تكوين حصوات في الكليتين مما يؤثر علي كفاءة الكلي

ويوضح أن الصيام مفيد بصورة مبهرة لمريض خشونه مفاصل الركبتين الذي يعاني من الام الظهر بسبب زيادة وزنه لانه سيساعده علي انقاص وزنه وهو الامر الذي يشكل عاملا مهما في شفاء هذه الحالات. ويؤكد علي أن الصوم بوجه عام يكسب الانسان قوة روحية تساعد علي شفاء امراض الروماتيزم والمناعة التي يعتمد جزء كبير منها علي قوة الجهاز المناعي للجسم الذي بدوره يتأثير سلبا وايجابا بالحالة النفسية والروحية للمريض

- ما حكم استعمال بخاخة الربو اثناء الصيام؟

يبطل الصوم باستعمال بخاخة الربو ويجب القضاء لانها توصل الدواء السائل الي الجوف علي هيئة رذاذ له جرم عن طريق منفذ مفتوح طبعا وهو الفم فان لم يستطع المريض القضاء وكان المرض مزمنا فعليه الفدية عن كل يوم اطعام مسكين بمقدره مد من طعاما من قوت البلد كالارز مثلا والمد مكيال حجم يساوي بالوزن ٥١٠ جرامات من القمح ويجوز اخراج قيمتها ودفعتها للمسكين علي ما عليه الفتوي.

- إذا أحسن المسلم الظن بالله، وبذل الجهد في تحصيل الأسباب، وأتبع ذلك بحسن التوكل على الله والاستعانة به مع الصبر على البلاء؛ هيا الله عز وجل له من الأسباب التي لا تخطر له على بال ما يكون معينا له على تحقيق النصر والفوز، على الرغم من ضعفه وقلة مؤنه في الحياة، وهذا هو ما حدث في غزوة بدر الكبرى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله تعالى عنهم، فقال تعالى: «وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»، قال الإمام الرازي رحمه الله: «ذلك لأن المسلمين يوم بدر

كانوا في غاية الفقر والعجز، والكفار كانوا في غاية الشدة والقوة، ثم إنه تعالى سلب المسلمين على المشركين فصار ذلك من أقوى الدلائل على أن العاقل يجب ألا يتوسل إلى تحصيل غرضه ومطلوبه إلا بالتوكل على الله والاستعانة به".

فالمسلمون في بدر كانوا في فقر وحاجة، وكانوا قليلي العدد والعدة، في وقت كانت فيه قريش قوية وذات منعة، وتملك من العتاد والأعداد ما يفوق عدد المسلمين، وفي عصر كان ميزان القوة العسكرية فيه لصاحب العدد الأكبر في العدد والعدة، وعلى الرغم من كل هذا فقد انتصر المسلمون في معركة الفرقان، وثبتت أركان دولتهم الناشئة الغضة، وأصبحوا ذوي شوكة تهابهم العرب؛ لأنهم أحسنوا الظن بالله واستنفذوا الأسباب وتعلقت قلوبهم بالتوكل على الله والاستعانة به، فتحقق لهم وعد الله وتأكيد، فقال تعالى: «وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا».

وكان سبب هذه المعركة الكبرى أن المسلمين كانوا في حال من الضعف والفاقة فأرادوا الخروج لملاقاة عير قريش، لتحصيل أموالهم التي سطت عليها قريش وأتجرت فيها؛ فقد أخرجوهم من ديارهم وأموالهم بعد أن فشلوا في أن يعيدهم إلى الشرك مرة ثانية، فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في سيرة ابن هشام بعير قريش فقال لأصحابه: «هَذِهِ عَيْرُ قُرَيْشٍ فِيهَا أَمْوَالُهُمْ فَأَخْرَجُوا إِلَيْهَا لَعَلَّ اللَّهَ يُنْفِلْكُمْوهَا»، فعزموا الخروج لاسترداد حقوقهم التي سلبتها قريش، متوكلين في ذلك على الله تعالى.

ولم يقف الأمر في الاستعداد لقتال العدو على التوكل فحسب، بل سبقه أخذ بالأسباب، فقد استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في الخروج وخوض المعركة من باب استنفاد الأسباب، فأشار عليه الجميع من المهاجرين والأنصار بخوض تلك المعركة؛ إذ العامل الظاهر الذي لا بد أن يكون ساريًا في عقيدة المسلم هو أن يقوم بأخذ الأسباب على أكمل وجه ويكل ما يستطيع؛ لأن الإنسان هو المكلف والمقرب قال تعالى: «فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاءً حسنا أن الله سميع عليم»؛ فالنصر حصل بمعونة الله تعالى، قال الإمام الرازي رحمه الله: روي أنه لما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش، قد جاءت

بُخَيْلًاها وفخرها يكذبون رسولك «اللهم إني أسألك ما وعدتني»، فنزل جبريل وقال: خذ قبضة من تراب فارمهم بها، فلما التقى الجمعان قال لعلي أعطني قبضة من التراب من حصباء الوادي، فرمى بها في وجوههم، وقال شاهت الوجوه، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا»، فاستجاب الله تعالى لاستغاثة هؤلاء النفر الذين لم يكن يخالج يقينهم شك في نصر الله تعالى: «إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله أن الله عزيز حكيم». ومن أسباب النصر والفوز أن تكون الاستغاثة لله لا لغيره، حتى يتحقق النصر المبين؛ فهذا أبو سفيان قائد قافلة المشركين استغاث بأبي جهل وأرسل من يستنفر قريشاً لنصرته؛ فخرجت قريش في ألف مقاتل، ومائة فرس، وسبعمائة بعير، في حين كان رسول صلى الله عليه وسلم وصحابته يستغيثون بالله تعالى المدبر والخالق والقادر على كل شيء؛ وتوكلوا عليه وخرجوا في ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر رجلاً، وفرسين أو ثلاثة «إذ تَسْتَعِيْثُوْنَ رَبَّكُمْ» وأخذوا بالأسباب من إعداد العدة واختيار الأماكن ومشورة أصحاب الرأي والخبرة؛ إذ النصر لا يتحقق إلا بالأخذ بالأسباب من خلال الإعداد الجيد والتجهيز الجيد ثم التوكل على الله، بعدها تتحقق الاستجابة ويأتي المدد من الله تعالى، ثم يتحقق نصر الله المبين «فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ».

وختاماً: أن أردنا النصر في كافة شؤون حياتنا علينا بالتأسي بما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته في غزوة بدر الكبرى؛ كي ننتصر على عدونا - ومنه الإرهاب الأسود الذي يحيق ببلادنا هذه الأيام - وبذلك أيضاً نتغلب على كسلنا وجهلنا وكل ما يُعد عدوًّا للإنسان، وهذا الانتصار لن يتحقق إلا بالأخذ بالأسباب ثم حسن التوكل على الله تعالى واللجوء إليه بصفات العبودية لننال من الله سبحانه آثار صفات الربوبية، فيكتب لنا النصر على الأعداء، والقبول عند رب الأرض والسماء.

حالات تحريم الصيام :

تحريم الصيام: يحرم صيام يومي الفطر والأضحى، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا صَوْمَ فِي يَوْمَيْنِ: الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى». وقد أجمع

العلماء على تحريم صوم هذين اليومين بكل حال، سواء صامهما عن نذر أو تطوع أو كفارة أو غير ذلك. وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ. وَيَأْكُلُهُنَّ وَتَرًا». والحكمة في الأكل قبل الصلاة أن لا يظن ظان لزوم الصوم حتى يصلى العيد. وقيل: لما وقع وجوب الفطر عقب وجوب الصوم استحبت تعجيل الفطر مبادرة إلى امتثال أمر الله تعالى، والحكمة في استحباب التمر لما في الحلو من تقوية البصر الذي يضعفه الصوم، هذا كله في حق من يقدر على ذلك، وإلا فينبغي أن يفطر ولو على الماء ليحصل له شبهة من الإتيان. وأما جعلهن وتراً فلإشارة إلى وحدانية الله تعالى.

فتوي: ما حكم صيام ست من شوال؟

من الأعمال الصالحة المُسْتَحَبَّة المتعلّقة بشهر رمضان صيامُ ستّة أيامٍ من شوال، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ"

ووجه تشبيه ذلك بصيام الدهر هو أن الحسنة بعشر أمثالها؛ لقوله تعالى: "مَنْ جَاءَ بِلِ حِسْمَةٍ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا" [الأنعام: ١٦٠]، فصيام شهرٍ بعشرة أشهر، وصيام سنة أيام بشهرين - ستين يوماً-، فيكون قد حاز أجرَ صيامِ ستّة، وإن دَاوَمَ على ذلك كان كصيام الدهر كُلِّهِ، قال صلى الله عليه وآله وسلم: "جَعَلَ اللَّهُ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ، فَشَهْرٌ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ، وَسِتَّةٌ أَيَّامٌ بَعْدَ الْفِطْرِ تَمَامُ السَّنَةِ". ويستحب أن يصومها متتابعة في أول شوال بعد يوم العيد - فلا يجوز صوم يوم العيد-؛ لما في ذلك من المسارعة إلى الخير، وإن حصلت الفضيلة بغيره، فإن فرّقها أو أخرها عن شوال جاز، وكان فاعلاً لأصل هذه السنة؛ لعموم الحديث وإطلاقه.

ومن أفطر في رمضان لعذرٍ فيستحب له قضاء ما فاتته أولاً، ثم يصوم ستاً من شوال؛ فقد كره جماعة من أهل العلم لمن عليه قضاء رمضان بعذرٍ أن يتطوع بصوم قبل القضاء، أما من تعدّى بفطره -أي: أفطر بلا عذر- فيلزمه وجوباً القضاء فوراً. ومن أفطر رمضان كله لعذرٍ قضاؤه في شوال وأتبعه بصيام ستّة أيام من ذى القعدة؛ لأنه يُسْتَحَبُّ قضاء الصوم الراتب، أو عملاً بقول مَنْ قَالَ بِإِجْرَائِهَا وَحُصُولِ ثَوَابِهَا لِمَنْ أَخْرَجَهَا عَنْ شَوَالٍ؛ وذلك

تحصيلاً لثواب صيام السنّة. ومن أحب أن يَفْضِيَ ما أفطره من رمضان ولا يزيدَ على ذلك، فإنه تبرأَ ذمته بقضاء هذه الأيام من رمضان في شؤال، ويحصلُ له ثوابُ صيامِ السنّت من شؤال أن استوفى عَدَدَها في قضائه، على أن يُوجَّهَ نِيَّتَه إلى صِيامِ ما فاتته من رمضان فقط، ولا يُنَوِّى بها صِيامَ السنّت من شؤال، وبوقوع هذا الصيام في أيام السنّت يَحْصُلُ لَهُ الأَجْرُ، وعلى ذلك نص جماعة من الفقهاء.

- الإعذار المبيحة للفطر:

١- المرض

٢- الحامل والمرضع والخوف من الصيام على انفسها وفي ذلك تفصيل في المذاهب ويجب القضاء والفدية في بعض المذاهب والفدية هي إطعام مسكين عن كل يوم من أيام القضاء مقداراً من الطعام يعادل ما يعطي لأحد مساكين الكفارة على التفضيل في المذاهب .

٣- السفر بشرط أن يبيع قصر الصلاة ويشترط أن يشرع فيه قبل طلوع الفجر بحيث يصل الي المكان الذي يبدأ فيه قصر الصلاة قبل طلوع الفجر، فإن كان السفر لا يبيح قصرها لم يجز له الفطر، وإذا شرع في السفر بعد طلوع الفجر حرم عليه الفطر، فلو افطر فعليه القضاء دون الكفارة. ويجوز الفطر للمسافر الذي بيت النية بالصوم والاثم عليه وعليه القضاء ويندب للمسافر الصوم أن لم يشتق عليه، فان شق عليه كان الفطر افضل الا اذا ادي الصوم الي الخوف علي نفسه من التلف او تلف عضو منه او تعطيل منفعه فيكون الفطر واجبا ويحرم الصوم.

٤- الحيض والنفاس وجب الفطر وعليها القضاء

٥- الجوع والعطش الشديدان اللذان لا يقدر معهما علي الصوم فيجوز لمن حصل

له شيء من ذلك الفطر وعليه القضاء

٦- كبر السن فالشيخ الهرم الذي لا يقدر علي الصوم يفطر وعليه عن كل يوم فديه

طعام مسكين ومثله المريض الذي لا يرجي برؤه ولا قضاء عليهما لعدم القدرة وإذا عجز عن الصوم في رمضان ولكن يقدر علي قضائه في وقت اخر فانه يجب عليه القضاء في

ذلك الوقت ولا فديه عليه

٧- الجنون، لا يجب عليه الصوم ولا يصح وفي وجوب القضاء تفضيل المذاهب >

- صوم رمضان لكبار السن:

لا خلاف بين الفقهاء في وجوب صيام شهر رمضان علي كبار السن القادرين عليه دون مشقة. لعموم قوله تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبيّنات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو علي سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله علي ما هداكم ولعلكم تشكرون" البقرة: ١٨٥. إلا ما روي عن ابن عباس من القول بأن قوله تعالى: "وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" البقرة: ١٨٤. غير منسوخ وهو للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا .

وأجمع الفقهاء علي أن المشايخ من الرجال والعجائز من النساء الذين لا يستطيعون الصيام. أو يطيقونه علي مشقة أو حرج أن يفطروا. ثم اختلفوا في الواجب عليهم بهذا الفطر حال المشقة. علي مذهبين .

المذهب الأول: يري وجوب الفدية علي كبار السن إذا أفطروا للمشقة. واليه ذهب جمهور الفقهاء قال به الحنفية والشافعية في أحد القوانين. وهو مذهب الحنابلة وحجتهم: من الكتاب والسنة والمأثور .

أما دليل الكتاب فمنه قوله تعالى: "فمن كان منكم مريضاً أو علي سفر فعدة من أيام أخر وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" البقرة: ١٨٤. ووجه الدلالة: أن الله تعالى جعل حكماً للمريض والمسافر. بالفطر ثم الإعادة. وحكما آخر لكبار السن الذين لا يطيقون الصيام. أو يطيقونه بمشقة فأوجب عليهم الفدية إذا افطروا. ومما يدل علي أن المقصود بقوله تعالى "يطيقونه" كبار السن هو ما رواه الدارقطني بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه قرأ الآية: "يطوقونه" بفتح الطاء مخففة وتشديد الواو. بمعنى يكلفونه قال: هذه ليست منسوخة. وهي للشيخ الكبير الهرم. وللمرأة الكبيرة الهرمة. لا يستطيعان الصوم. يفطران ويطعمان كان يوم مسكينا .

وأما دليل السنة فمنه ما رواه الدارقطني والحاكم والبيهقي بإسناد صحيح. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا ولا قضاء عليه. ووجه الدلالة: أن قول ابن عباس رضي الله عنهما رخص بالبناء للمجهول يعني أن الذي قال بالترخيص هو النبي. صلى الله عليه وسلم. وبناء للمجهول للعلم به. لأن الترخيص لا يكون إلا توقيفيا. أي عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما دليل المأثور فما روي عن كثير من أهل السلف أنهم قالوا بوجوب الفدية علي الشيخ الكبير اذا أفطر في رمضان. ومن هؤلاء علي بن أبي طالب وأنس بن مالك وأبو هريرة وابن عمر وابن عباس. وغيرهم وهم لا يقولون ذلك إلا عن توقيف. لحسن الظن بهم. **المذهب الثاني:** يري عدم وجوب الفدية علي كبار السن اذا أفطروا للمشقة بل يسقط عنهم فرض الصوم بغير بدل. وإلي هذا ذهب المالكية والشافعية في القول الثاني عندهم. وبه أخذ ابن حزم الظاهري. وروي عن ابن عباس. وبه قال ربيعة شيخ الامام مالك. والثوري ومكحول واختاره ابن المنذر. وحجتهم: من الكتاب والسنة والمعقول.

أما دليل الكتاب فمنه قوله تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو علي سفر فعدة من أيام أخر" "البقرة: ١٨٥" ووجه الدلالة: أن الله تعالى جعل في هذه الآية المحكمة حكم المريض والمسافر. وأوجب عليهما القضاء حين التمكن. وسكت عن الشيخ الهرم والعجوز الهرمة. فدل هذا علي سقوط فرض الصوم عنهما للمشقة. لعموم قوله تعالى: "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها" "البقرة: ٢٨٦" فلم يجب عليهما شيء لأن القول بايجاب القضاء أو القول بايجاب الفدية علي كبار السن العاجزين عن الصوم قول بغير دليل. وشرع لم يأذن الله به. ولا يقال أن الفدية واجبة بالآية قبلها "وعلي الذين يطبقونه فدية طعام مسكين" "البقرة: ١٨٤". لأن نقول انها منسوخة لعموم الآية التالية وهي قوله تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" "البقرة: ١٨٥". كما صح عن ابن عباس.

ملحوظة: اذا زال العذر المبيح للإفطار في اثناء النهار وجب عليه الامسك بقية اليوم احتراماً للشهر الكريم.

ما يستحب للصائم: ١- تعجيل الفطر بعد تحقق الغروب وقبل الصلاة، ويندب أن

يكون علي رطب ويكون وتراً، ثلاثة فأكثر ذهب أكثر أهل العلم إلي استحباب تعجيل الفطر للصائم. لما ورد فيه من أحاديث مرغبة. ولموافقته مع تكريم النفس بسد جوعتها. كما يستحب للصائم أن يفطر علي تمرات قبل أن يصلي المغرب ويدعو عند الإفطار بما يعود عليه وعلي الناس بالخير. ويدل لذلك ما يلي: أخرج الشيخان عن سهل بن سعد بن مالك الأنصاري. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر". وزاد أبو داود من حديث أبي هريرة: "لأن اليهود والنصارى يؤخرون". وأخرج الترمذي وأحمد وابن حبان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله عز وجل: أحب عبادي إليّ أعجلهم فطراً". يقول الصنعاني في "سبل إسلام": الحديث دليل علي استحباب تعجيل الإفطار إذا تحقق غروب الشمس بالرؤية أو بإخبار من يجوز العمل بقوله. وقد ذكر العلة وهي مخالفة اليهود والنصارى. قال المهلب: والحكمة في ذلك لأنه لا يزداد في النهار من الليل. ولأنه أرفق بالصائم وأقوي له علي العبادة. أخرج ابن حبان والترمذي وصححه عن سلمان بن عامر الضبي. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أفطر أحدكم فليفطر علي تمر فإنه بركة. فإن لم يجد تمرًا فالماء فإنه طهور". وأخرج الترمذي وحسنه أبو داود وأحمد من حديث أنس بن مالك قال: "كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي علي رطبات. فإن لم تكن رطبات فتميرات. فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء".

أخرج ابن ماجه عن عبدالله بن عمرو بن العاص. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد". وأخرج ابن ماجه أن عبدالله بن عمر كان يقول إذا أفطر: "اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي". وأخرج أبو داود والدارقطني عن ابن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال: "ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله". وأخرج ابن حبان والترمذي وحسنه عن أبي هريرة. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتي يفطر. والإمام العادل. ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء. ويقول الرب: وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين". يقول النووي في "المجموع": قوله: "حتي يفطر" يقتضي

استحباب دعاء الصائم من أول اليوم إلي آخره. لأنه يسمي صائماً في كل ذلك. وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "للصائم فرحتان: فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقي ربه". وذهب الحنابلة في المشهور واختاره الصنعاني إلي أن تعجيل الفطر مباح وليس مستحباً. فيجوز تأخير الفطر إلي السحر بدون كراهة إذا كان ذلك سياسة للنفس ودفعاً لشهواتها. لما ورد من إذن النبي صلى الله عليه وسلم صحابته أن يواصلوا إلي السحر. فقد أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تواصلوا. فأيكم إذا أراد أن يواصل فليواصل حتي السحر". قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله. فقال: "إني لست كهيئتكم اني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني". ٢- الدعاء عقب فطرة بالمأثور ٣- السحور علي شيء وان فلا ولو جرعة ماء، ويدخل وقته بنصف الليل الأخير، وكلما تأخر كان أفضل بحيث لا يقع في شك في الفجر، السحور من شعائر الصيام. والسحور في اللغة وعند الفقهاء: بتشديد السين مفتوحة ومضمونة. وقيل: الصواب بالضم» لأنه بالفتح الطعام والبركة والأجر والثواب في الفعل لا في الطعام. وهو بالضم الطعام والشراب الذي يتسحر به. والسحر بفتحيتين آخر الليل قبيل الصبح. وقيل: هو من ثلث الليل الآخر إلي طلوع الفجر. وقد حكى ابن المنذر إجماع الفقهاء علي أن السحور سنة للصائم» لما أخرجه الشيخان عن أنس. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تسحروا فإن في السحور بركة". وأخرج مسلم عن عمرو بن العاص. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر". وأخرج ابن ماجة بسند ضعيف عن ابن عباس. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "استعينوا بطعام السحر علي صيام النهار. وبالقبيلولة علي قيام الليل". وتتحقق سنة السحور بكل ما يسمي أكلاً أو شرباً» لما أخرجه أحمد بسند قواه المنذري في "الترغيب والترهيب" عن أبي سعيد الخدري. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "السحور أكله بركة. فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء. فإن الله وملائكته يصلون علي المتسحرين". وأخرج ابن حبان بسند صحيح عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تعم سحور المؤمن التمر". واختلف الفقهاء في أول أوقات السحور. فذهب الجمهور إلي أن أول وقته من نصف الليل الثاني. وذهب بعض الحنفية والشافعية إلي أن

أول وقته من السدس الأخير. وقد أجمع الفقهاء علي أن أفضل أوقات السحور كلما كان متأخرًا وقريبًا من الفجر قبل طلوعه» لقوله تعالى: "وكلوا واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر" "البقرة: ١٨٧". وما أخرجه الترمذي. وأصله في صحيح مسلم. عن سمرة بن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يمنعكم من سحور أذان بلال. ولا الفجر المستطيل. ولكن الفجر المستطير في الأفق". وأخرج أحمد بسند فيه مقال عن أبي ذر. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزال أمتي بخير ما أخروا السحور وعجلوا الفطر". وأخرج الشيخان عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابت قال: تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام إلي الصلاة. فقال أنس: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال زيد: قدر خمسين آية. قالوا ولأن المقصود بالسحور التقوي علي الصوم. وما كان أقرب إلي الفجر كان أعون علي الصوم. واختلف الفقهاء في تأخير السحور إلي وقت الشك في طلوع الفجر الصادق علي ثلاثة مذاهب .

المذهب الأول: يري جواز تأخير السحور إلي وقت الشك في طلوع الفجر بدون كراهة. وهو مذهب الشافعية والحنابلة ومحمد بن الحسن الشيباني من الحنفية. وحجتهم: استصحاب الليل. ولا يكون الفجر إلا بيقين دون مجرد الشك. قال الإمام أحمد في رواية أبي داود: إذا شك في طلوع الفجر يأكل حتي يستيقن طلوعه» لأن الأصل في بقاء الليل.

المذهب الثاني: يري كراهة تأخير السحور إلي وقت الشك في طلوع الفجر. وهو مذهب الحنفية وبعض المالكية. وحجتهم: ما أخرجه الترمذي وصححه من حديث الحسن بن علي. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: دع ما يريبك إلي ما لا يريبك". قالوا: ولو أكل وهو شك لا يحكم عليه بوجوب القضاء» لأن فساد الصوم مشكوك فيه. ولا حكم إلا بيقين. وهذا ظاهر الرواية. ويحتمل عندهم أنه أن كان أكبر رأيه أنه تسحر والفجر طالع فعليته قضاؤه عملاً بغالب الرأي وفيه الاحتياط. ٤- كف اللسان عن فضول الكلام ٥- الإكثار من الصدقة والإحسان الي ذوي الأرحام والفقراء والمساكين ٦- الاشتغال بالعلم وتلاوة القرآن والذكر والصلاة علي النبي (صلعم) ٧- الاعتكاف. ٨- المباح هو المتروك حكمه للمكلف أن شاء فعله وإن شاء تركه. ويباح للصائم ممارسة حياته الطبيعية بما لا يؤثر علي حقيقة

الصوم سلبًا فيكره أو يحرم. أو إيجابًا فيستحب أو يجب. ونذكر فيما يلي بعض ما يباح للصائم مما وقع فيه اختلاف الفقهاء. "١" الاكتحال. يري الحنفية والشافعية إباحة الاكتحال للصائم» لما أخرجه ابن ماجة عن عائشة قالت: اكتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صائم. وأخرج الترمذي وضعفه عن أنس. أن رجلاً جاء إلي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اشتكيت عيني فأكتحل وأنا صائم؟ قال: "نعم". قال النووي: ولأن العين ليست بجوف ولا منفذ منها إلي الحلق. وذهب المالكية والحنابلة إلي التفصيل. فقالوا: إذا اكتحل بما يصل إلي حلقه فسد صومه وإلا فلا. وذهب بعض السلف منهم سفيان وابن المبارك واسحاق إلي كراهة الاكتحال للصائم. من باب الاحتياط في الصوم. مع ضعف الأحاديث الواردة في اکتحال الصائم. وذهب ابن شبرمة وابن أبي ليلى إلي أن الاكتحال مما يفطر به الصائم» لما أخرجه الطبراني وأبوداود وضعفه من حديث معبد بن هوزة. أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالإثمد المروح عند النوم. وقال: "ليتقه الصائم". والإثمد المروح هو الكحل المطيب بالمسك. وأخرج البيهقي وابن أبي شيبة عن ابن عباس موقوفًا. وأخرجه البيهقي عن علي مرفوعًا إلي النبي صلى الله عليه وسلم ولا يثبت. وروي عنه موقوفًا. قال: "إنما الفطر مما دخل وليس مما خرج". قال الصنعاني: لا نسلم كونه - أي الكحل - داخلًا لأن العين ليست بمنفذ. "٢" التقطير في العين. ذهب الحنفية والشافعية إلي أن التقطير في العين أو وضع الدهن "المرهم" فيها لا يفسد الصوم» لأنه لا ينافيه حتي لو وجد طعمه في حلقه» لأن العين ليست بجوف ولا منفذ منه إلي الحلق. وذهب المالكية والحنابلة إلي التفصيل. فإن بلغ التقطير في العين حتي وصل إلي الحلق فسد الصوم» لأن العين منفذ وإن لم يكن معتادًا. وإلا فلا. "٣" الاستياك. أجمع الفقهاء علي أن الاستياك في أول النهار للصائم جائز. بل قال الحنفية والمالكية: إنه مستحب مطلقًا في أول النهار وآخره» لما أخرجه ابن ماجة والدارقطني والبيهقي بسند ضعيف عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من خير خصال الصائم السواك". وما أخرجه الترمذي وحسنه عن عامر بن ربيعة قال: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ما لا أحصي يتسوك وهو صائم". واشترط المالكية لجوازه أن لا يتحلل منه شيء. فإن تحلل منه شيء كره. وإن وصل إلي الحلق

أفطر. ويرى الشافعية والحنابلة: جواز الاستياك في أول النهار للصائم وكراهته بعد الزوال "آذان الظهر" لما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك". قالوا: والسواك يزيل تلك الرائحة. كما أجمع الفقهاء على مشروعية الاستنشاق في الطهارة الشرعية وغيرها في عموم الأحوال» لما فيه من النظافة. أما الممضضة في غير الطهارة فقد اختلف فيها الفقهاء على مذهبيـن. المذهب الأول: يرى كراهة الممضضة للصائم في غير الطهارة الشرعية في الجملة. وهو قول الجمهور قال به الحنفية والمالكية والحنابلة. وحثهم: خوف المخاطرة لاحتمال سبق شيء من الماء إلى الحلق فيفسد الصوم. وإيضاً لما في تلك الممضضة من إظهار الضجر في إقامة العبادة. ولم يكره المالكية الممضضة لحاجة كعطش شديد ونحوه. المذهب الثاني: يرى جواز الممضضة للصائم بلا كراهة مطلقاً. وهو قول الشافعية. وحثهم: ما أخرجه ابن جبان وأبوداود والحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن قبلة الزوج في الصيام؟ فقال: "أرايت لو ممضت من الماء وأنت صائم؟" قلت: لا بأس. قال: "فمه". قالوا: ولأن الفم في حكم الظاهر وليس الجوف. فكان كالعين.

- المسن المريض لم يقدر على صيام شهر رمضان لظروفه الصحية فما الحكم؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: أن شفى الله المسن بعد رمضان، واستطاع الصوم وقضاء ما فاته من رمضان ولو أن يصوم بأيام متفرقات، وجب عليه أن تقضى رمضان لقوله تعالى « فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ». وإن كان مرضها مزمناً لا يتوقع شفاؤه ولن يستطيع القضاء في أى أيام السنة، ولو كان النهار قصيراً وقتذاك لا يجب عليه صيام، بل يطعم عن كل يوم مسكيناً، قال الله تعالى: «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ». ومقدار الإطعام عن اليوم ما يكفى إفطاره وسحوره.

ما هى صلاة الضحى؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: هى نافلة مستحبة عند جمهور الفقهاء وصرح المالكية والشافعية بأنها سنة مؤكدة؛ فقد روى أبوذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ: فَكُلُّ

تَحْمِيدَةَ صَدَقَةٍ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ: وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى عَنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى".

- **قضاء رمضان:** من وجب عليه قضاء رمضان لفطره فيه عمدا او بسبب ما فانه يقضي بدل الأيام التي افطرها في زمن من يباح فيه الصوم تطوعا فلا يجريء القضاء فيما نهى عن صومه كأيام العيد، ويستجب التعجيل لبراءة ذمته ومن آخر القضاء حتي دخل رمضان الثاني وجب عليه الفدية زيادة عن القضاء. وتجب الفدية اذا كان متمكنا من القضاء قبل دخول رمضان الثاني والا فلا فديه عليه ولا تتكرر الفدية بتكرار الاعوام بدون قضاء. القضاء في أبواب العبادات يعني فعل العبادة بعد وقتها المحدد شرعا. ولا يجب القضاء علي الصوم إلا في حالتين علي سبيل الحصر. إحدى هاتين الحالتين علي سبيل الاجماع. والأخري علي سبيل الخلاف بين الفقهاء.

أما الحال الأولى التي يكون قضاء الصوم فيها واجبا بالإجماع فهي فوات أو إفساد الصوم المفروض للقادر عليه. فمن ترك يوما أو أياما من رمضان. أو أفسد صيام كفارته أو نذره وكان قادرا علي الإعادة وجب عليه القضاء إلا ما روي عن بعض السلف في الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا علي ولدتهما. حيث يري عبدالله بن عمرو وعبدالله بن عباس أنهما يطعمان ولا قضاء عليهما حتي ولو كانا قادرين علي القضاء. لعموم قوله تعالي: "وعلي الذين يطبقونه فدية طعام مسكين" "البقرة: ١٨٤". وقضاء الفائت من الصوم المفروض يكون علي التراخي. لعموم قوله تعالي: "فعدة من أيام أخر" "البقرة: ١٨٥". وهو مذهب الحنفية والظاهرية ووجه عند الحنابلة. وذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والمشهور عند الحنابلة إلي أن قضاء الفائت من الصوم المفروض بصفة الكفارة أو النذر يكون علي التراخي أما قضاء الفائت من صوم شهر رمضان فيجب أن يكون قبل حلول رمضان التالي وإلا وجب عليه مع القضاء فدية مقدارها إطعام مسكين بسبب التأخير. لأن ذلك روي عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة. وهم لا يقولون ذلك إلا عن توقيف من رسول الله. صلى الله عليه وسلم. لحسن الظن بهم. الحال الثانية التي يكون قضاء الصوم فيها واجبا علي سبيل الخلاف بين الفقهاء هي من أفسد صيامه الذي تطوع به. حيث

اختلف الفقهاء في حكم من تطوع بصوم يوم الاثنين مثلاً ثم بدا له أن يفسد صيامه لسبب أو آخر. هل يجب عليه قضاء هذا اليوم أولاً؟ مذهبان للفقهاء. ذهب الحنفية والمالكية والظاهرية إلى أنه يجب قضاء صوم التطوع عند إفساده. لما أخرجه أحمد والترمذي وصح إرساله. عن عائشة قالت: كنت أنا وحفصة صائمتين. فعرض لنا طعام اشتهيناه. فأكلنا منه. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. فبدرتني إليه حفصة وكانت ابنة أبيها فقالت: يارسول الله إنا كنا صائمتين. فعرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه. فقال: صلى الله عليه وسلم: "أقضيا يوماً آخر مكانه"

وذهب الشافعية والحنابلة إلى عدم وجوب قضاء صوم التطوع عند إفساده. لأن القضاء من خصائص صيام الفريضة. واستدلوا بما أخرجه مسلم عن عائشة: قالت: يارسول الله. أهدي لنا حيس: فقال: "أرينه. فلقد أصبحت صائماً فأكل منه. صلى الله عليه وسلم. ثم قال: "إنما مثل صوم التطوع مثل الرجل يخرج من ماله الصدقة. فإن شاء أمضاها وإن شاء حبسها". وأخرج أحمد والترمذي بسند فيه مقال عن أم هاني أن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: "الصائم المتطوع أمين نفسه وفي رواية: أمير نفسه أن شاء صام وإن شاء أفطر."

- فوائت رمضان: أجمع الفقهاء علي وجوب قضاء الأيام التي فات صيامها ممن وجب عليه الصيام فيها إذا كان قادراً علي قضائها. لعموم قوله تعالى: "فمن كان منكم مريضاً أو علي سفر فعدة من أيام أخر" "البقرة: ١٨٥". مع قوله تعالى: "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها" "البقرة: ٢٨٦". وهو ما ذهب إليه أكثر أهل العلم. وذهب بعض السلف إلى أن الحامل والمرضع إذا أفطرتا لم يكن عليهما قضاء. وإنما الواجب عليهما إخراج الفدية. وهي إطعام مسكين عن كل يوم فائت بسبب الحمل أو الإرضاع. وهو ما روي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم إعمالاً لقوله تعالى: "وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" "البقرة: ١٨٤". وإذا كان الأمر بقضاء الفوائت من الصيام الواجب قد جاء بمناسبة أصحاب الأعذار من أهل السفر والمرض إلا أنه يعم كل من فاتته الصيام الواجب ولو بغير عذر كالمستهترين والعصاة عند أكثر أهل العلم. لفتح باب التوبة مع الله. والفرق بينهما أن أهل

الأعداء من المسافرين والمرضى لا يتحملون وزراً بسبب فطرتهم. بخلاف غيرهم من المقصرين والمستهترين الذين ظلموا أنفسهم بترك الصيام الواجب بغير عذر شرعي. فكانوا من المعتدين. والله تعالى يقول: "ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين" البقرة: ١٩٠. ومع ذلك فمن رحمة السماء أن الله تعالى قد فتح باب التوبة لكل من عصاه عن طريق رد المظالم إلي أصحابها فيما يتعلق بحقوق الأدميين وقضاء الفوائت الواجبة إعلاناً للتوبة فيما يتعلق بحقوق الله وذلك في عموم قوله سبحانه: "قل يا عباد الذين أسرفوا علي أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم. وأنبيوا إلي ركم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون" الزمر: ٥٣. ٥٤"

ويري جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والمشهور عند الحنابلة أن قضاء الفوائت من شهر رمضان يجب أن يكون قبل حلول رمضان التالي وإلا يأنم المتأخر عن القضاء بغير عذر وتجب عليه فدية التأخير. لما روي عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم أنهم قالوا فيمن عليه صوم فلم يصمه حتي أدركه رمضان آخر أن عليه القضاء وطعام مسكين لكل يوم تأخر في قضاؤه. وذهب الحنفية والظاهرية وهو وجه عند الحنابلة إلي أن فدية التأخير غير واجبة. لأن الله تعالى أمر بالقضاء ولم يأمر بالفدية في قوله سبحانه: "فعدة من أيام أخر".

- هل يجوز الصيام أثناء فترة النفاس إذا انقطع الدم؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: النفاس: هو الدم الخارج بعد الولادة أو معها. وأكثر مدة النفاس أربعون يوماً على الراجح لحديث أم سلمة رضي الله عنها، قالت: «كانت النساء تقعد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين يوماً» والطهر منه يكون بالجفاف. أو برؤية القصة البيضاء وهي ماء أبيض يخرج بعد الحيض أو النفاس دليلاً على انقطاعهما، فإذا حصل الطهر وانقطع الدم فإنها تغتسل وتصلي وتصوم وتحل لزوجها ولو لم تبلغ مدة النفاس وهي أربعون يوماً.

إذا كنت من الذين لا يحبون أكل السمك في رمضان.. فإعلم أن السمك يعد غذاء كاملاً للإنسان، لما يحتويه من عناصر غذائية مهمة، ويسهم بشكل فعال في وقاية الجسم من

الأمراض. ودراسات علمية كثيرة تؤكد بشدة على أهمية تناول السمك وفائدته للقلب والكبد، لاحتوائه على أحماض دهنية تقي من أمراض القلب والشرابين وتوقف زحف الشيخوخة.

- بعد رحيل رمضان أوراقه وعاداته وبعض مأكولاته تاركا لنا طاقة من نور الطاعات، وعددا جميلا من الذكريات، ولكن قبل أن يمضى يمنحنا إلى جانب فيض العبادة، دعوته السنوية لكسر العادة وهي هبة غير مرئية وفرصة قد تغيب عن الكثيرين فيخسرون حكمة قوية ودرسا كبيرا.. كيف؟. البعض في رمضان ينجز عمرة في مكة والبعض الآخر ينجز عمرة (بفتح العين) لروحه لا تتطلب السفر، ففي شهر الصوم صيانة سنوية لروح المسلم وجسده، يزيح عن الروح ما تكاثر من هموم ويريح الجسد مما تراكم من دهون، حيث تسرى في حياتنا أنوار وفيوضات، وتقام لنا مائدة للفتوحات الريانية، فتنتقل الروح، وتخرج إلى العلا عبر أبواب الرحمة، فهو موسم للعبادة، ومدرسة يتعلم فيها المسلم الصبر على الشدائد والقوة لمواجهة المكائد، ودورة تدريبية لممارسة الأخلاق الحميدة رغم آليات العولمة!. والصائم الذي يمك طوال اليوم عن الطعام والشراب والشهوة والنميمة، يحظى بطاعة الله ويألف مراقبته تعالى. وهذه المراقبة تربي المسلم وتصد به على طريق الإحسان، فإذا قال صدق وإذا عمل أخلص، وإذا حكم عدل وإذا غضب سكن، وإذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، وإذا أوتمن أدى، وإذا صنع أتقن، وإذا تاجر قنع، ولا يشهد زورا ولا يأكل باطلا ولا يفعل سوءا وإذا استمر الصائم هكذا شهرا كاملا، يصبح كل ذلك عادة وخلقا حسنا.. وهنا يعيد شحن الأخلاق لنتحول إلى عادات وسلوكيات ايجابية .

فالصوم شرعه الله تعالى لبناء الفرد المؤمن ولخدمة المجتمع المسلم المتضامن والمتكاتف، فهو . بالإضافة إلى كونه عبادة تقرب إلى الله - تمرين على الصبر وغرس لخلق المراقبة، وقهر للشهوات الجموح المهذرة للحزم والعزم، وترويض للغرائز البشرية العاتية التي تعمل لأجلها أغلب الفضائيات والأسواق. وفرصة للإحساس بحوائج الآخرين وتذكير بفريضة التكافل الاجتماعى عبر الزكاة. وبلغت الإعلانات التي تقتم علينا حتى صومنا، فإن رمضان موسم كبير للتنزيلات، ولكنها من نوع آخر، لا تحتاج لدفع المال للاستفادة منها، ولا استعمال المحمول، ولا الجلوس أمام التلفاز، تنزيلات شعارها «أوله

رحمه، وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار»

فقد فضل الله رمضان ليس فقط بإنزال القرآن فيه، وإنما أيضا بمضاعفة الأجر والثواب للمحسنين ومضاعفة العقوبة للعصاة المستهترين في أيامه ولياليه. وفي رمضان تتكثف العبادات، فبالإضافة إلى الصيام، يتميز الشهر الكريم بصلاة القيام، وهي سنة مؤكدة، والصلاة صلة بين العبد وربه، وهي من الله الرحمة، ومن الناس الدعاء، ومن الملائكة الاستغفار .

المتأمل في رمضان، وحكمته، يقف منبهراً بهذا التوجيه الرباني المركز نحو الطاعة والقرب من الله تعالى، والحث على فعل الخيرات، وتضاعف الأجر.. وكل ذلك في مدة محددة ومحدودة، ليكون المسلم مشغولاً طول ليله ونهاره بالقرب من ربه سبحانه وتعالى، فهو بين الصيام، وقراءة القرآن، والقيام، وبين صلة الرحم، والبذل والجود، ومعاونة أخيه المسلم. وهكذا يربينا رمضان على «كسر العادة» ليحررنا من أسر أي عادة مهما كانت، فيفك أسر عبوديتنا للمألوف، فبعد أن تعودنا أن نأكل ونشرب كل صباح، أصبحنا مأمورين بالصوم حتى غروب الشمس، وكما ألفنا الحرص على المال، صرنا مطالبين بالبذل والتصدق ودفع زكاة الفطر، وبعد أن كان ليلنا للخلود والنوم، نلزم أنفسنا بالقيام فيه لله تعالى بالصلاة .

نعم يتم كسر العادة في رمضان فتختلف مواعيد الأكل والشرب عن الأيام العادية، وتختلف أيضا أوقات النوم، وحتى مواعيد الدوام تتغير في كثير من الدوائر. وكما يأتي رمضان لكسر العادة الفسيولوجية يدعونا أيضا لكسر العادات الزائفة التي تتسرب إلينا، ليعيدنا مرة أخرى إلى جادة الصواب.

فإذا تأملت هذه الحالة، تجد انه بعد أسبوعين من الصيام تبدأ في التأقلم مع الوضع الجديد، ورويدا رويدا تعتاد مواعيد الإفطار والإمساك، وتتغير الساعة البيولوجية لنومك واستيقاظك، وعندما يكتمل كل ذلك وتتأقلم على النظام الجديد ينتهي رمضان! ويبدأ العيد ومعه تعود إلى حياتك الطبيعية لماذا؟ لأنه من جوانب حكمة رمضان كسر العادة، وعندما تعتاد الوضع الجديد لا يصبح جديدا وإنما يغدو مألوفا وعاديا، لذا تنتفى الحكمة من هذا التغيير، مع انتهاء الشهر، وعندها ينتهي الدرس وهو انه يمكنك بالإصرار والعزيمة أن

تجدد حياتك وتتخلى عن الكثير من عاداتك السيئة، ومن يستوعب ذلك الدرس يدرك أن وراء فيض العبادة وكسر العادة في رمضان، طاقة نور يستمر مفعولها طوال العام.!

- ما الحكم الشرعي لشاب في الخامسة والعشرين من عمره وليس عنده عذر شرعي من مرض أو سفر أفطر عدة أيام في شهر رمضان المعظم. فهل تجب عليه كفارة أم لا ؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: أجمع المسلمون علي أن من أنكر ما ثبتت فرضيته- كالصلاة والصوم، أو حرمة كالقتل والزنا- بنص شرعي قطعي في ثبوته عن الله تعالى وفي دلالة علي الحكم وتناقله جميع المسلمين كان خارجا عن ريقة الإسلام لا تجري عليه أحكامه ولا يعتبر من أهله. قال ابن تيمية في مختصر فتاويه: ومن جحد وجوب بعض الواجبات الظاهرة المتواترة كالصلاة، أو جحد تحريم المحرمات الظاهرة المتواترة كالفواحش والظلم والخمر والزنا والربا. أو جحد حل بعض المباحات المتواترة كالخبز واللحم والنكاح فهو كافر. لما كان ذلك فالشباب الذي أفطر في نهار رمضان عمدا من غير عذر شرعي، إذا كان جاحدا لفريضة الصوم منكرا لها كان مرتدا عن الإسلام، أما إذا أفطر في شهر رمضان عمدا دون عذر شرعي معتقدا عدم جواز ذلك، كان مسلما عاصيا فاسقا يستحق العقاب شرعا، ولا يخرج بذلك عن ريقة الإسلام، ويجب عليه قضاء ما فاتته من الصوم باتفاق فقهاء المذاهب، وليس عليه كفارة في هذه الحالة في فقه الإمام أحمد بن حنبل وقول للإمام الشافعي، ويقضي فقه الإمامين أبي حنيفة ومالك، وقول في فقه الإمام الشافعي بوجود الكفارة عليه إذا ابتلع ما يتغذي به من طعام أو دواء أو شراب، وهذا القول هو ما نميل إلي الإفتاء به- وكفارة الفطر عمدا في صوم شهر رمضان هي كفارة الظهار المبينة في قوله تعالى "والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير. فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم" "المجادلة: ٣، ٤"، نسأل الله لنا وللمسئول عنه قبول توبتنا وهدايتنا إلي العمل بأحكام الدين.

- ما حكم من افطر في رمضان لعذر، ومات قبل زواله؟

اجابت دار الافتاء أن من افطر في شهر رمضان لعذر من الاعذار ثم مات قبل

زوال هذا العذر سقط عنه القضاء وان زال العذر قبل موت الشخص بمقدار يسع قضاء ما فاته من الصيام لزمه القضاء ولا يسقط عنه بالموت ولا يلزم من افطر في شهر رمضان لعذر أن يوصي ورثته باخراج فدية ولو اوصاهم باخراج فدية فهو من قبيل التصديق وراي الجمهور انه لا يصام عن الميت مطلقا ولكن يطعم عنه وليه عن كل يوم مسكينا لحديث بان عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات وعليه صيام شهر فليطعم عنه مكان كل يوم مسكينا اخرجه الترمذي وابن ماجه.

- **الحكم فيمن صام رمضان ولكنه لا يصلي**، لا يجوز لمسلم ترك الصلاة، وقد اشدت وعيد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لمن تركها وفرط في شأنها، حتى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ)، أخرجه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم، ومعنى «فقد كفر» في هذا الحديث الشريف وغيره من الأحاديث التي في معناه: أى أتى فعلاً كبيراً وشابه الكفار في عدم صلاتهم، فإن الكبائر من شَعَبِ الكُفْرِ كما أن الطاعات من شَعَبِ الإِيمَانِ، لا أنه قد خرج بذلك عن ملة الإسلام - عياداً بالله تعالى- فإن تارك الصلاة لا يكفر حتى يجدها ويكذب بها، ولكنه مع ذلك مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب. والمسلم مأمورٌ بأداء كل عبادة شرعها الله تعالى من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها مما افترض الله عليه أن كان من أهل وجوبه، وعليه أن يلتزم بها جميعاً كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) [البقرة: ٢٠٨]، وجاء في تفسيرها: أى التزموا بكل شرائع الإسلام وعباداته، ولا يجوز له أن يتخير بينها ويؤدِّي بعضاً ويترك بعضاً فيقع بذلك في قوله تعالى: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) [البقرة: ٨٥]

وكل عبادة من هذه العبادات المفروضة لها أركانها وشروطها الخاصة بها، ولا تَعَلُّق لهذه الأركان والشروط بأداء العبادات الأخرى، فإن أداها المسلم على الوجه الصحيح مع تركه لغيرها من العبادات فقد أجزاء ذلك وبرئت نمته من جهتها، ولكنه يأنم لتركه أداء العبادات الأخرى، فمن صام وهو لا يصلى فصومه صحيح غير فاسد، لأنه لا يُشْتَرَط لصحة الصوم إقامة الصلاة، ولكنه آثم شرعاً من جهة تركه للصلاة ومرتكب بذلك لكبيرة

من كبائر الذنوب، ويجب عليه أن يبادر بالتوبة إلى الله تعالى. أما مسألة الأجر فموكولة إلى الله تعالى، غير أن الصائم المُصَلِّي أرجى ثوابًا وأجرًا وقَبُولًا ممن لا يصلي.

- هل يُرَخَّصُ الفطر لمن يداوم على السفر نظرًا لطبيعة عمله؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: رخص الله سبحانه وتعالى للصائم المسافر أن يفطر متى كانت مسافة سفره لا تقل عن مرحلتين وتقدّران بنحو ثلاثة وثمانين كيلومترًا ونصف الكيلومتر، بشرط أن لا يكون سفره هذا بغرض المعصية،

وأناط الشرع رخصة الفطر بتحقيق علة السفر فيه من دون نظر إلى ما يصاحب السفر عادة من المشقة. فصلاح السفر أن يكون علة لأنه وصف ظاهر منضبط يصلح لتعليق الحكم به، والحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا، فإذا وُجد السفر وُجِدَت الرخصة، وإذا انتفى انتفت، أمّا المشقة فهي حكمة غير منضبطة؛ لأنها مختلفة باختلاف الناس، فلا يصلح إناطة الحكم بها، ولذلك لم يترتب هذا الحكم عليها ولم يرتبط بها وجودًا وعدمًا، قال تعالى: «وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» [البقرة: ١٨٥]، فمتى تحقق وصف السفر في الصائم ولم يكن إنشاؤه بغرض المعصية جاز له الفطر؛ سواء اشتمل سفره على مشقة أم لا، وسواء تكرر سفره هذا أم لا، حتى لو كانت مهنته تقتضى سفره المستمر فإن هذا لا يرفع عنه الرخصة الشرعية، وبين الله سبحانه مع ذلك أن الصوم خير له وأفضل مع وجود المرخص في الفطر بقوله تعالى: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) [البقرة: ١٨٤]، والصوم خير له من الفطر في هذه الحالة وأكثر ثوابًا ما دام لا يشق عليه؛ لأن الصوم في غير رمضان لا يساوي الصوم في رمضان ولا يُدانيه وذلك لمن قدر عليه، فإذا ظن المسافر الضرر كره له الصوم، وإن خاف الهلاك وجب الفطر.

- بسبب ارتفاع درجات الحرارة يعمد بعض الصائمين إلى تكرار الاستحمام، فهل يبطل ذلك

الصيام؟ وما حكم من أصابه القيء أو قام بنقل الدم لضرورة صحية؟

أجابت دار الإفتاء: أن القيء الذي يُغلب الإنسان أثناء صيامه، والتبريد بالماء بسبب الحر، ونقل الدم لا تبطل الصوم. وأنه إذا غلب القيء الصائم من غير تسبب منه لذلك

فصيامه صحيح ولا قضاء عليه، ولكن عليه ألا يتعمد ابتلاع شيء مما خرج من جوفه، وألا يُقَصِّرَ في ذلك، فإذا سبق إلى جوفه شيء فلا يضره. ومن تعمد القيء بنفسه فإن صومه يفسد ولو لم يرجع شيء منه إلى جوفه، وعليه أن يقضي يوماً مكانه، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيُقْضِ». ويجوز التبرد والاعتسال بالماء للتخفيف من حر الصيف؛ لما روي في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة وأم سلمة - رضي الله عنهما - «أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ جُنْبًا فِي رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ، فَيَغْتَسِلُ وَيَصُومُ». ولما أخرجه الإمام مالك وأبو داود من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن عن بعض أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: (لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - بِالْعَرَجِ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ وَهُوَ صَائِمٌ مِنَ الْعَطَشِ أَوْ مِنَ الْحَرِّ). وعلى الصائم أن يحرص على عدم دخول الماء إلى جوفه من الفم أو الأنف، فإذا حصل دخول جزء من الماء في الجسم بواسطة المسام فإنه لا تأثير له؛ لأن المُفْطَّرَ إنما هو الداخل من المنافذ المفتوحة حساً للجوف كما سبق. أما عن نقل الدم أثناء الصوم فذكرت الفتوى أن جمهور الفقهاء قالوا: إنه لا يبطل الصوم.

قالت دار الإفتاء المصرية إنه يجوز للمزارعين الذين يزرعون في الحر الشديد الذي قد يتسبب في هلاك الشخص، بحيث لا يستطيعون الصيام إلا بمشقة شديدة، ولا يمكنهم تأجيل عملهم لليل أو لما بعد رمضان أن يفطروا.

وأشارت الفتوى إلى أنه يجب على هؤلاء أن ينووا الصيام من الليل، ثم أن شاعوا أفطروا في اليوم الذي يغلب على ظنهم فيه أنهم سيزاولون العمل الذي يصعب معه الصيام، وعليهم القضاء بعد رمضان وقبل حلول رمضان التالي أن أمكنهم ذلك. وأوضحت الفتوى أن السفر مانع من وجوب الصيام وإن لم تكن هناك مشقة بالفعل، وهذا من رحمة الله تعالى بالمكلفين، ومن يسر هذه الشريعة الغراء، ومن القدرة الحسية أيضا ألا يكون المكلف يعمل عملاً شاقاً لا يستطيع التخلي عنه في نهار رمضان، لحاجته أو حاجة من يعول، فإن كان المكلف لا يتسنى له تأجيل عمله الشاق المهلك لما بعد رمضان، أو جعله في ليليه فإن

الصيام لا يجب عليه في أيام رمضان التي يحتاج فيها إلى أن يعمل هذا العمل الشاق في نهاره؛ من حيث كونه محتاجاً إليه في القيام بنفقة نفسه أو نفقة من عليه نفقتهم، كعمل البنائين والحمالين وأمثالهم، وخاصة من يعملون في الحر الشديد، أو لساعات طويلة. ولكن هؤلاء يجب عليهم تبييت النية، أى إيقاع النية من الليل، ولا يفطرون إلا في اليوم الذي يغلب على ظنهم فيه أنهم سيزاولون هذا العمل الشاق الذي يعلمون بالتجربة السابقة أنهم لا يستطيعون معه الصيام. وتختلف الأعمال التي يقوم بها الأشخاص بحسب طبيعة العمل وأهميته للفرد وللمجتمع ومقدار الجهد الذي يبذله فيه، والعمل المشروع الذي يقوم به الفرد سعياً على رزقه وأسرته، ويلبى حاجة للجماعة.

- ما حكم استعمال السواك أو المعجون وفرشاة الأسنان أثناء الصوم؟

يجوز للصائم استعمال السواك لتنظيف الفم والأسنان واللسان، بل هو مستحبٌ خاصة في الصباح بعد اليقظة من النوم، وعند تغير الفم، وقد كره الإمام الشافعى استعمال السواك بعد الزوال للصائم؛ لما جاء في الحديث الشريف من أن خلف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وهذا معنى حسن أن كان الناس لا يجدون رائحته، فإن كان الصائم يتعامل مع الناس فإن الأفضل له أن يغير رائحة فمه ولو بعد الزوال؛ توفياً من تأديهم برائحته؛ لأن درء المفسد مقدّم على جلب المصالح. وكذلك الحال في استعمال المعجون وفرشاة الأسنان في نهار رمضان، بشرط أن يُنقى الفم بالماء جيداً من آثار المعجون حتى لا تتسرب مادته إلى الحلق، فإن بقيت رائحة المعجون أو طعمه فإن ذلك لا يؤثّر ما دامت مادة المعجون نفسها قد زالت.

- كيفية الاعتكاف في الصيام ؟

قالت دار الإفتاء المصرية، أن الاعتكاف مستحب في كل وقت، سواء أكان في رمضان أم في غيره، وهو في العشر الأواخر من رمضان أفضل منه في غيره، لتحرى ليلة القدر بالصلاة والقراءة وكثرة الدعاء، فإنها أفضل ليالى السنة. وأوضحت في فتوى لها، أن بداية الاعتكاف ونهايته يحددها المعتكف بنفسه، فإن نوى اعتكاف مدة معلومة استحب له الوفاء بها بكاملها، فإن خرج قبل إكمالها جاز؛ لأن التطوع لا يلزم بالشروع، وإن أطلق النية

ولم يقدر شيئاً دام اعتكافه ما دام في المسجد.وأضافت، أنه يستحب لمن أراد الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان أن يدخل المسجد قبل غروب الشمس من ليلة الحادى والعشرين من رمضان، ويستحب له أن يبني ليلة العيد فيغدو إلى مصلى العيد من معتكفه في المسجد، وإن خرج قبل ذلك جاز. وعن محظورات الاعتكاف ذكرت الفتوى أنه لا يجوز للمعتكف الخروج من المسجد، إلا لما لا بد له منه، فإن خرج المعتكف من المسجد بلا عذر كمنزلة، أو أمر غير ضرورى حرم عليه ذلك وانقطع اعتكافه، أي: بطل. وأشارت إلى أن المعتكف إذا خرج لعذر، فإن كان خروجه لعذر معتاد، كقضاء حاجة من بولٍ وغائط، وكالخروج للقيء وغسل نجاسة، ووضوء ونحوه من الطهارة الواجبة، فله الخروج لذلك، ولم يحرم ولم ينقطع تتابع اعتكافه، لأن كل ما سبق ذكره مما لا بد منه، ولا يمكن فعل أغلبه في المسجد، فلو بطل الاعتكاف بخروجه إليه لم يصح لأحد .

- مريضة ولم تقدر على صيام شهر رمضان لظروفها الصحية فما الحكم؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: أن شفى الله جدتك بعد رمضان، واستطاعت الصوم وقضاء ما فاتها من رمضان ولو أن تصوم بأيام متفرقات، وجب عليها أن تقضى رمضان لقوله تعالى « فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ». وإن كان مرضها مزمنًا لا يتوقع شفاؤه ولن تستطيع القضاء في أى أيام السنة، ولو كان النهار قصيرا وقتذاك لا يجب عليها صيام، بل تطعم عن كل يوم مسكينا، قال الله تعالى: «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ». ومقدار الإطعام عن اليوم ما يكفى إفطاره وسحوره. ما هى صلاة الضحى؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: هى نافلة مستحبة عند جمهور الفقهاء وصرح المالكية والشافعية بأنها سنة مؤكدة؛ فقد روى أبوذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ: فَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ: وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى عَنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»

قطوف: القدر هو اللاعب الأساسى في حياة الإنسان طوال مشوار عمره إلى أن ترحل أنفاسه عنه. يأتيه الحب ويذهب، ويناصر الزمان أحيانا ويتغلب عليه أحيانا أخرى،

ويقترّب من الحقيقة في ذهنه ثم لا يلبث أن يكتشف أنه كان واحما وأنه أغلب الظن مسلوب الإرادة، أو هو بدونها أساسا، فما أشقى حياة هؤلاء الذين يعيش القدر في وجدانهم، فهم أحرار ولكن دون إرادة أول امرأة طبق عليها حد السرقة في الإسلام هي «قلاية بنت سفيان المخزومية»، وأول من أسلمت بعد معاهدة الحديبية هي «أميمة بنت بشر الأنصارية» اللهم أكثر مالي، وولدي، وبارك لي فيما أعطيتني، وأطل حياتي على طاعتك، وأحسن عملي واغفر لي.

ربنا في تدبيرك ما يغنى عن الحيل، وفي كرمك ما هو فوق الأمل، وفي حلمك ما يسد الخلل، وفي عفوك ما يمحو الزلل. اللهم فبقوة تدبيرك وعظيم عفوك وسعة حلمك وفيض كرمك دبر أمرنا وألطف بنا، ونجنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، فلا نهلك، وأنت ملاذنا، ولا نضام وأنت حسيبنا، ولا نفتقر وأنت نصيرنا.

من أقوال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا! اطلب من الدنيا حلالها فإن حرامها كثير، وتنافس على خيرها فإن شرها كثير، وأقبل على طاعة الله فإن المعاصي لها مكان منتشر. العاقل من ذكر الموت ولم ينس الحياة!

من يتجاوز الإساءة ليس عاجزا عن ردها، ولكنه عرف قدر المسيء فتجاهله، وعرف قدر نفسه فارتقى بها عن كل ما يليق! كن جسرا يصلح بين الناس، لا أن تكون حاجزا يفرق بينهم! كل فقر يمكن التغلب عليه ما عدا فقر المعرفة!

- ما حكم من افطر في رمضان لعذر ومات قبل زواله؟

اجابت دار الافتاء أن من افطر في شهر رمضان لعذر من الاعذار ثم مات قبل زوال هذا العذر سقط عنه القضاء وان زال العذر قبل موت الشخص بمقدار يسع قضاء ما فاته من الصيام لزمه القضاء ولا يسقط عنه بالموت ولا يلزم من افطر في شهر رمضان لعذر أن يوصي ورثته باخراج فدية ولو اوصاهم باخراج فدية فهو من قبيل التصدق وراي الجمهور انه لا يصام عن الميت مطلقا ولكن يطعم عنه وليه عن كل يوم مسكينا لحديث بان عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات وعليه صيام شهر فليطعم عنه مكان كل يوم مسكينا ارجحه الترمذي وابن ماجه.

- بسبب ارتفاع درجات الحرارة يعتمد بعض الصائمين إلى تكرار الاستحمام، فهل يبطل ذلك الصيام؟

وما حكم من أصابه القيء أو قام بنقل الدم لضرورة صحية؟ أجابت دار الإفتاء: أن القيء الذي يُغلب الإنسان أثناء صيامه، والتبريد بالماء بسبب الحر، ونقل الدم لا تبطل الصوم. وأنه إذا غلب القيء الصائم من غير تسبب منه لذلك فصيامه صحيح ولا قضاء عليه، ولكن عليه ألا يعتمد ابتلاع شيء مما خرج من جوفه، وألا يُقصر في ذلك، فإذا سبق إلى جوفه شيء فلا يضره. ومن تعمد القيء بنفسه فإن صومه يفسد ولو لم يرجع شيء منه إلى جوفه، وعليه أن يقضي يومًا مكانه، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ دَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيُقْضِ». ويجوز التبريد والاعتسال بالماء للتخفيف من حر الصيف؛ لِمَا رُوِيَ فِي الصَّحِيحِينَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلْمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ جُنْبًا فِي رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ، فَيَغْتَسِلُ وَيَصُومُ». ولِمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِالْعَرَجِ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ وَهُوَ صَائِمٌ مِنَ الْعَطَشِ أَوْ مِنَ الْحَرِّ). وعلى الصائم أن يحرص على عدم دخول الماء إلى جوفه من الفم أو الأنف، فإذا حصل دخول جزء من الماء في الجسم بواسطة المسام فإنه لا تأثير له؛ لأن المُفْطَّرَ إنما هو الداخل من المنافذ المفتوحة حسًا للجوف كما سبق. أما عن نقل الدم أثناء الصوم فذكرت الفتوى أن جمهور الفقهاء قالوا: إنه لا يبطل الصوم.

- ما هي مكروهات الصوم؟ وما مستحباته؟

يجيب الدكتور على جمعة، مفتي الجمهورية السابق، قائلا: يكره للصائم أمور، يثاب على تركها، ولكنه إذا فعلها لا يبطل صومه، منها:

١- المبالغة في المضمضة والاستنشاق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما.

٢- ذوق الطعام بغير حاجة، خوفا من وصوله إلى جوفه.

٣- أن يجمع الصائم ريقه وبيتلعه.

٤- القبلة لمن تحرك شهوته، وكذا المباشرة ودواعي الوطء.

٥- الحجامة، وهي استخراج الدم الفاسد من الجسم بطرق معينة؛ لأنها تضعف الصائم.

٦- شم ما لا يأمن أن تجذبه أنفاسه إلى حلقة كمسحوق المسك والبخور وما شابه.

٧- الانشغال باللهو واللعب؛ لما فيه من الترفه الذي لا يناسب الصوم ومعانيه الروحية.

٨- استعمال السواك بعد الزوال (أي: بعد الظهر) وذلك عند الشافعية ورواية عند

الحنابلة، خلافاً للجمهور فليس عندهم مكروهاً. أما مستحبات الصوم فهي: التسحر، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (تسحروا فإن في السحور بركة). وتأخير السحور، لما روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قام إلى الصلاة. قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية.

وتعجيل الفطر، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يزال الناس بخير ما عجلوا

الفطر. والدعاء عند الفطر وفي أثناء الصيام، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاثة لا ترد دعوتهم وذكر منهم الصائم حتى يفطر.

قالت دار الإفتاء المصرية إنه يجوز للمزارعين الذين يزرعون في الحر الشديد الذي قد

يتسبب في هلاك الشخص، بحيث لا يستطيعون الصيام إلا بمشقة شديدة، ولا يمكنهم تأجيل عملهم لليل أو لما بعد رمضان أن يفطروا.

وأشارت الفتوى إلى أنه يجب على هؤلاء أن ينووا الصيام من الليل، ثم أن شاءوا

أفطروا في اليوم الذي يغلب على ظنهم فيه أنهم سيزولون العمل الذي يصعب معه الصيام، وعليهم القضاء بعد رمضان وقبل حلول رمضان التالي أن أمكنهم ذلك. وأوضحت الفتوى أن

السفر مانع من وجوب الصيام وإن لم تكن هناك مشقة بالفعل، وهذا من رحمة الله تعالى بالمكلفين، ومن يسر هذه الشريعة الغراء، ومن القدرة الحسية أيضاً ألا يكون المكلف يعمل

عملاً شاقاً لا يستطيع التخلي عنه في نهار رمضان، لحاجته أو حاجة من يعول، فإن كان

المكلف لا يتسنى له تأجيل عمله الشاق المهلك لما بعد رمضان، أو جعله في لياليه فإن

الصيام لا يجب عليه في أيام رمضان التي يحتاج فيها إلى أن يعمل هذا العمل الشاق في

نهاره؛ من حيث كونه محتاجا إليه في القيام بنفقة نفسه أو نفقة من عليه نفقتهم، كعمل البنائين والحمالين وأمثالهم، وخاصة من يعملون في الحر الشديد، أو لساعات طويلة. ولكن هؤلاء يجب عليهم تبييت النية، أى إيقاع النية من الليل، ولا يفطرون إلا في اليوم الذى يغلب على ظنهم فيه أنهم سيزاولون هذا العمل الشاق الذى يعلمون بالتجربة السابقة أنهم لا يستطيعون معه الصيام. وتختلف الأعمال التي يقوم بها الأشخاص بحسب طبيعة العمل وأهميته للفرد والمجتمع ومقدار الجهد الذى يبذله فيه، والعمل المشروع الذى يقوم به الفرد سعيا على رزقه وأسرته، ويلبى حاجة للجماعة.

شهر رمضان قد يأتى في مناخ حار، ويصبح الصائم عرضة أكثر لآلام في المعدة والشعور بالغثيان لجفاف الجسد. فكيف نتغلب على الحر خلال شهر رمضان. ينصح الدكتور صلاح خورشيد إستشارى التخدير والعناية المركزة بإتباع الآتى:

١- الحصول على قسط كاف من النوم حيث يشير الأطباء إلى أن الصائم الذى ينام لساعات قليلة في رمضان لا يعانى فقط من التعب، بل يصبح أكثر عرضة وحساسية للحر. وتعتبر وجبة السحور وقاية من الحر، لأنها تعطيه الطاقة المناسبة ليتمكن من الصمود طوال اليوم وخاصة اذا أكثر فيها من تناول الخضروات التي تحتوى على نسبة عالية من الماء مثل الخس والخيار مما يقلل من الإحساس بالعطش أو الجفاف.

٢- تجنب المشروبات مثل القهوة والشاي والمشروبات الغازية على أنواعها لأنها تحتوى مادة الكافيين المسئولة عن جفاف الجسم. من هنا يجب على الصائم تجنبها، وخاصة عند السحور، وشرب كميات كبيرة من السوائل والماء لإبقاء الجسم رطبا والكمية التي ينصح بها هي لتر ونصف إلى لترين من الماء. تجنب التعرض للشمس: فعلى الصائم أن يتجنب قدر الإمكان التعرض لأشعة الشمس الحارة، أو يقلل مدة التعرض بسبب عمله من خلال الحصول على أمثر من استراحة في اليوم، وذلك لما تسببه الشمس من جفاف الجسم. الملابس: من المستحب أن يعتمد الصائم في ملبسه على الألوان الزاهية والفاتحة لأنها لا تستقطب أشعة الشمس كذلك عليه أن يضع غطاء على الرأس أو يحمل المظلة ليحمى نفسه من ضربات الشمس في حالة اضطراره للعمل في الشمس لساعات عديدة.

ويضيف د.صلاح خورشيد أنه من المشاكل الصحية الأخرى التي يتعرض لها الصائم في شهر رمضان (الإمساك) خاصة أن الجهاز الهضمي قد يعاني من اضطرابات عدة بعد الإفطار أى بعد الانقطاع لساعات عن الطعام. ولأن العادات الغذائية تلعب دورا أساسيا وأبرز أسباب الإمساك في شهر الصيام هي تناول الصائم الطعام بغير انتظام، وافتقار النظام الغذائي إلى الفاكهة والخضروات مما يجعل الصائم يعاني نقصا في الألياف التي تمنع حدوث الامساك، وتناول الطعام بسرعة بسبب الجوع مما يؤثر في الجهاز الهضمي، ويبطئ عملية الهضم، ومضى ٤ ساعة أو أكثر على الصيام، ثم يتناول الصائم الطعام فجأة عند الافطار أطعمة دسمة غنية بالدهون والشحوم، مما يسبب اضطرابات في المعدة ويؤثر تاليا في عملية الاخراج فيحدث الإمساك جفاف الجسم وفقدانه للسوائل. وينصح د.صلاح خورشيد بتناول الخضروات والفاكهة المجففة كالشمش والتمر، وذلك لتسهيل عملية الهضم. والإقلال من تناول المعجنات لتجنب اضطراب الهضم وشرب الكثير من الماء.

الامتناع عن التدخين في فترات الصيام يكون له تأثير إيجابي لتقليل أمراض الجيوب الأنفية والجهاز التنفسي وينصح للمريض يشرب السوائل الكثيرة في فترات الإفطار لتقليل جفاف الأغشية المخاطية للأنف.

أما بالنسبة للرعاف (النزف من الانف) فنزول الدم إلى الحلق يعد مفطرا، كما أن المريض يضطر إلى استخدام نقاط للأنف وأدوية لمنع النزف. ومرضى الرعاف المتكرر يجب عليهم استشارة الطبيب للبحث عن السبب كخلل في وظائف الكلى أو الكبد مما يؤثر على عوامل التجلط في الدم. أو سبب موضعي في الأنف كالتهابات أو أورام الجيوب الأنفية. وإذا كانت الالتهابات الحادة للآذن الخارجية تترادى عادة في الصيف وتسبب آلاما حادة قد تفوق آلام الأسنان وتتطلب مسكنات قوية ونقط للآذن فهي غير مفطرة عند عدم وجود ثقب في طبلة الأذن فلا تصل للبلعوم وفي بعض الحالات الشديدة يجب استخدام مضادات حيوية بالفم أو الحقن حسب تقدير الطبيب.

وعن شعور بعض الصائمين بعدم الاتزان أو الدوخة فيوضح د.أسامة إبراهيم منصور

أنه عرض شائع في الصيام وخاصة الأيام الأولى من شهر رمضان. وقد يكون نتيجة اضطراب مواعيد النوم أو عدم تنظيم تناول الطعام واضطراب مستوى السكر بالدم أو عدم تعويض السوائل والأملاح المفقودة خاصة في أيام الحرارة الشديدة مؤدياً إلى انخفاض ضغط الدم. ولذلك ينصح لمرضى الدوخة بتنظيم مواعيد النوم والوجبات.

- شهر رمضان له حرمة عظيمة تستوجب الامتثال لما امر الله تعالى وهو صيام نهاره وقيام ليله لكن لو تعمد المسلم الإفطار فيه عمداً دون عذر شرعي فهل يجب عليه القضاء والكفارة أم القضاء فقط ؟

عُرِضَ هذا السؤال علي العلماء فأجابوا عنه بالاجابات التاليه:

يقول الدكتور فتحي عثمان الفقي وكيل كلية الشريعة والقانون السابق أن الصوم عبادة مؤقته بوقت محدد وهو شهر رمضان ويجب الصيام علي المسلم البالغ القادر عليه والمقيم وعلي ذلك لا يجوز الفطر فيه الا لاصحاب الاعذار المعترية شرعا ويوكل امر هذا العذر الي الشرع فليس للأشخاص أن يختلقوا اعدارا من عند انفسهم فالمرض والسفر والخوف علي الحمل والرضيع ونحو ذلك امور اعتبرها الشرع فمن يتعمد الإفطار في شهر رمضان ويكون قادرا علي الصوم ولم يتلبس بعذر من الاعذار المعتد بها شرعا يكون اثماً لانتهاك حرمة هذا الشهر ويلزمه القضاء والكفارة بناءه علي رأي المالكية وجمهور الفقهاء .

اشار الدكتور احمد كريمه استاذ الفقه بجامعة الازهر الي انه من المقرر شرعا أن التكليف الشرعي في الفرائض او الواجبات اما أن يكون اداة او قضاء او اعادة فالاداء فعل الشيء مستوفيا لاركانه وشروطه في زمنه المحدد شرعا وبه يخرج الانسان من العهدة وتبرأ ذمته وينتفضل الله عليه بالثواب اما القضاء فهو فعل الشيء بعد وقته لخروج زمنه مثل اصحاب الاعذار .

قال تعالى: فمن كان منكم مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر واما اعادة وهو اعادة الشيء لخلل اصحاب الاداء وافساد صيام رمضان دون عذر شرعي معتبر وقضاء فيما بعد تغيير وتبديل لمعالم الاحكام الشرعية جاء في الخبر من افطر عامدا متعمدا غير ذي عذر لا يجزئه صيام الدهر. وصيام شهر رمضان يقع في زمنه المحدد شرعا قال

تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه.. فالذى افطر فى رمضانلغير عذر متعد لحدود الله أن صح قضاؤه لا حظ له من جزاء الصيام وبرى الشافعية والحنابلة القضاء فقط مع الاثم وبرى الحنفية والمالكية عليه القضاء والكفارة وفى هذه الواقعة بالذات يترجخ راي الحنفية والمالكية اجرا عن كل يوم افطره عليه قضاء وكفارة مستقلة لان ايام شهر رمضان كل يوم مستقل بذاته قال تعالى اياما معدودات.

اضاف الدكتور محمد راشد استاذ الفقه بكلية الشريعة والقانون أن من أفطر شهر رمضان وهو قادر على صيامه دون عذر من الاعذار المبيحة للفطر كالسفر والمرض والشيوخة فان الفقهاء تحدثوا فى حكم هذه الحالة فذهب الجمهور وهم المالكية والشافعية والحنابلة الى أن من تعمد افطار يوم من صيام شهر رمضان او اكثر منه دون عذر يجب عليه القضاء والكفارة لكن ينظر الى انه اذا كفر بعداليوم الأول ثم افطر مره ثانيه فالكفاره تتعدد عليه بعدد ايام الافطار اماالحنفية وبعض من علماء المذهب الحنبلي فيذهبون الى انمن افطر عمدا فى يوم ولم يكفر ثم افطر بعد ذلك عمدا او اكثر فعليه كفارة واحدة ودليلهم على ذلك القياس على الحدود فان الحدود فيها تتداخل عندهم وكذلك يقاس عليها كفارة الصياموالكفارة عبارة عن عتق رقبة او اطعام ستينمسكينا او صيام شهرين متتابعين أوضح د. عبد العزيز فرج استاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون أن القضاء والكفارة تجب على من افطر عامدا متعمدا فى نهار رمضان وكان قادرا على الصيام دون عذر شرعى او قهري وهذه الكفارة قياسا على ما يوجبه الجماع فى نهار رمضان وهذا راي الامام مالك وابو حنيفة وهو الرأى الراجح والقضاء على كل يوم افطره والكفارة كذلك لانه قد انتهم حرمة هذا الشهر فيكون الافطار فى رمضان متعمدا اشبه بالجماع ولذلك اوجب الفقهاء فيه كفارة الجماع.

- هل يجوز التعطر فى نهار رمضان؟

العطر لا يفطر الصائم ولا يفسد الصيام اذا تطيب فى ثيابه وفى وجهه.

- هل التبرع بالدم في نهار رمضان يبطل الصيام؟

التبرع بالدم في نهار رمضان لا يفسد الصيام الا اذا ادي الي الضعف او عدم القدرة علي اتمام الصيام فيحرم التبرع بالدم.

- هل يفسد الصيام بدخول الدخان والروائح الي انف وفم الصائم؟

دخول الدخان والروائح الي انف وفم الصائم وخاصة اذا كان يعمل في مطبخ او مصنع هي من الاشياء التي لا تقطر لعموم اللوي بها ما لا يمكن الاحتراز عنه كبلع الريق وغبار الطريق وذوق الطعام للمرأة في البيت وشم الروائح الطيبة وقد ذكر بعض الفقهاء أن مثل هذه الأمور لو كانت مما حرّمها الله تعالى ورسوله في الصيام او مما يفسد بها الصيام لاوضحها وبينها وشرحها صلى الله عليه وسلم للأمة

- ماذا افعل لو كان عدد ساعات صيامي في البلد الذي اقيم فيه اكثر من ١٩ ساعة؟

البلاد التي تصل فيها ساعات الصيام الي ثماني عشرة ساعة يوميا فما يزيد تعد علاماتها في حالة اختلال وقياس هذا الاختلال ماخوذ من الواقع حيث يصعب علي الانسان صيام ثماني عشرة ساعة متواصلة ويزيد وفي ذلك يقول المختصون الذين يقرون أن الامتناع عن الطعام والشراب طوال هذه المدة يضر بالجسد البشري وذلك علي المعهود من احوال البشر وتحمل ابدانهم وما كان كذلك فلا يصح أن يكون مقصودا بالتكليف شرعا. والمفتي به أن الصوم في هذه البلاد يكون علي عدة ساعات مكة المكرمة لانها ام القري وذلك بان يبدأ المسلمون من اهل تلك البلاد بالصيام من وقت فجرهم المحلي ثم يتمون صومهم علي عدد الساعات التي يصومها اهل مكة المكرمة في ذلك اليوم والذي يمكن معرفته عن طريق المواقع الالكترونيه فلو كان الفجر في تلك البلاد مثلا في الساعة الثالثة صباحا وكان اهل مكة يصومون خمس عشرة ساعة فانموعد الافطار يكون في الساعة الثامنة عشرة اي السادسة بتوقيت تلك البلاد والله سبحانه وتعالى اعلم.

- البعض يعتمد الاستحمام في البحر وكذا الاغتسال بالماء للتبريد والتلفف بالثوب المبلول اثناء الصيام فما حكم الشرع في ذلك؟

الاستحمام في البحر وكذا الاغتسال بالماء للتبريد والتلف بالتوب المبلول لا يفطر به الصائم اة وجد برد الماء في باطنه لما وراه ابو داود من انه عليه السلام صب الماء علي راسه وهو صائم من العطش والحرارة وكان ابن عمر يبيل الثوب ويلفه عليه وهو صائم ولان في ذلك عوناً له علي اداء الصوم ودفع الضجر الطبيعي ودخول جزء من الماء في الجسم بواسطة المسام لا تاثير له لان المفطر انما هو الداخل من المنافذ

- لم اتم قضاء الايام التي افطرت فيها في رمضان الماضي وجاء رمضان التالي. فما حكم الشرع في ذلك ؟

أجابت دار الافتاء المصرية قائلة قضاء رمضان واجب ولكن ذلك مقيد عند الجمهور بالأدخال رمضان اخر فان اخره من غير عذر حتي دخل رمضان التالي فانه يأثم وعليه مع القضاء الفديه اطعام مسكين عن كل يوم لما روي عن بن عباس وابن عمر وابي هريرة رضي الله عنهم قالوا فيمن عليه صوم فلم يصمه حتي ادركه رمضان اخر عليه القضاء واطعام مسكين لكل يوم .

وعند الحنفية ووجه الحنابلة أن القضاء علي التراخي بلا قيد فلو جاء رمضان اخر ولم يقضي الفائت قدم صوم الاداء علي القضاء حتي لو نوي الصوم عن القضاء لم يقع الا عن الاداء ولا فديه عليه بالتأخير اليه لاطلاق النص ولظاهر قوله تعالى فعدة من ايام أخر "البقرة: ١٨٤"

- ما حكم بلع البلغم؟

اجابت دار الافتاء المصرية قائلة بلع البلغم اثناء الصيام لا يفطر عند الجمهور الا اذا اخرجه الصائم ثم ابتلعه فانه يكون مفطراً.

- جئنا من مصر علي الطائرة المصرية الي كندا وافتي لنا احد العلماء بالصوم مع أن الطائرة سوف تحلق لمدة احدى عشرة ساعة تقريبا وركبنا من الساعة الواحدة ظهرا وافطرننا علي توقيت مصر ولكن المشكلة اننا افطرننا والشمس مازالت ساطعة ولم تغرب الا في اخر الرحلة اي بعد احدى عشرة ساعة وقد وعدت احد افراد طاقم الطائرة؟

الصائم يفطر في الجو عندما تغيب الشمس عنده وفي النقطة التي هو فيها ولا يفطر بتوقيت بلده او البلد التي يمر عليها بل عند غروب الشمس بكامل قرصها في عينه هو

فاذا شق عليه ذلك فليفطر للمشقة الزائدة المركبة في السفر وليس لانتهاه اليوم فلو افطر حينئذ فانه يكون عليه أن يقضي يوما مكان ما أفطر وما يقوله قادة الطائرات من الافطار علي ميقات البلد الاصلي او البلد الحالي من دون مراعاة غياب الشمس امامهم غير صحيح شرعا وهناك حالة تغيب فيها الشمس ثم تخرج مره اخري من جهة المغرب لسرعة الطائرة وهنا يفطر الصائم ولا يلتفت لردها وعودتها.

- ما فضل ختم القرآن أكثر من مرة في شهر رمضان ؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: شهر رمضان هو شهر القرآن الكريم قال تعالى: شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو علي سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله علي ما هداكم ولعلكم تشكرون، [البقرة: ١٨٥] وقال جل شأنه: إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين، [الدخان: ٣]، وقال سبحانه: إنا أنزلناه في ليلة القدر، [القدر: ١]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان؛ حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة. متفق عليه. وعن السيدة فاطمة عليها السلام أن أباه صلى الله عليه وآله وسلم أخبرها أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن كل عام مرة، وأنه عارضه في عام وفاته مرتين. متفق عليه. وهذا كله يدل علي استحباب قراءة القرآن في رمضان وختمه مرة وأكثر، والإكثار من تلاوته ليلا ونهارا مع كون القراءة ليلا أفضل وأكثر ثوابا؛ لقوله تعالى: أن ناشئة الليل هي أشد وطنا وأقوم قبلا، [المزمل: ٦]، وفي الحديث القدسي: ... وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتي أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله، ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته رواه البخاري.

- الصيام شريعة قديمة فرضت علي الأمم السابقة فهل كان صيامها مثل صيامنا؟ ولقد نصح الاسلام الشباب غير القادر علي الزواج بالصوم فلماذا؟

يقول الله تبارك وتعالى: يا أيها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون" لما ذكر الله عز وجل ما كتب علي المكلفين من القصاص والوصية ذكر ايضا انه كتب عليهم الصيام والزمهم اياه واوجبه عليهم كما اوجبه علي الأمم السابقة قبلهم والصوم في اللغة معناه الامساك وترك التثقل من حال الي حال وفي الشرع الامساك عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر الي غروب الشمس وتمامه وكما له باجتتاب المحظورات وعدم الوقوع في المحرمات والكاف في قوله كما كتب علي الذين من قبلكم في موضع نصب علي النعن والتقدير كتابا كما او صوما كما او علي الحال من الصيام اي كتب عليكم الصيام مشبها كما كتب علي الذين من قبلكم والتشبيه يرجع الي وقت وقدر الصوم فان الله كتب علي موسى وعيسي صوم رمضان فغير اتباعهما وزاد الاحبار عليه عشرة ايام ونقلوه من ايام الحر الي ايام الربيع وقيل التشبيه راجع الي اصل وجوب الصوم علي من تقدم لا في الوقت والكيفية وقبل راجع الي صفة الصوم الذي كان عليهم من منعهم الاكل والشرب والنكاح فاذا حان الافطار فلا يفعل هذه الاشياء من نام وما دام الحق تبارك وتعالى قد اخبرنا بانه كتب علينا الصيام كما كتب علي الذين من قبلنا فان الصيام المكتوب سابقا علي الأمم يكون هو الصيام المفروض علينا ويكون صيامهم مثل صيامنا وصح الاسلام الشباب غير القادر علي الزواج بالصيام لان الصيام يكسر حدة الشهوة ويقلل من مخاطرها كما انه يربط العبد بربه ويقوي عنده الخوف من الله فلا يقدم علي ما يغضب الله تعالى فيحتمي نفسه من الوقوع في جريمه الزنا كما يقول عنده الرجاء والأمل في الثواب من الله فيكون العبد دائرا بين الخوف والرجاء وهي درجة عظيمه من تقوي الله عز وجل. والله سبحانه وتعالى أعلم.

- بعض الناس يأخذون في شهر رمضان الحقن للتغذية او للتداوي اثناء الصيام فهل هذا يؤثر علي صحة صومهم وهل يوجد فرق بين التداوي والتغذية؟

أوضح الدكتور عباس شومان وكيل الازهر أن الصوم فريضة محكمة علي القادرين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى جعل شريعتنا شريعة اليسر والتيسير ولا يكلف الله نفسا الا وسعها فمن كان قادرا علي الصيام ولا يترتب علي صيامه مشقة زائدة

عن المشقة المقصودة في الصوم فعليه أن يصوم ومن كان يترتب علي صومه مشقة زائدة تصل الي اصابته بالمرض او تزيد من مرضه علي ما هو عليه فرخص الله تعالى له الافطار قال تعالى فمن كان منكم مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر .
وبالنسبة لآخذ الحقن المقوية علي الصيام فان كانت موصوفة له كعلاج لا يرتبط بالتقوية علي الصيام فلا شيء في اخذها وصيامه صحيح ويتسحب أن يجعلها بالليل أن كان مرضه لا يتأثر بذلك اما اخذها بقصد التقوي علي الصيام فهو غير جائز شرعا ويخل بالحكمة في الصيام .

يقول الدكتور محمد راشد استاذ الفقه بكلية الشريعة والقانون أن أهل العلم اتفقوا علي أن كل ما وصل الي جوف الصائم من منفذ طبيعي في الجسم كالانف والفم وكان فيه معني التغذية فهو مفطر والتداوي بالحقن سواء أكانت في العضل ام في الوريد اثناء الصيام فالذي يؤخذ عن طريق الوريد تارة يكون مفطرا وتارة يكون غير مفطر فاذا اخذ للتداوي وليس فيه شيء من معني التغذية فلا يعد مفطرا اما اذا قصد به أن يكون بديلا عن التغذية عن طريق الفم كحقن الجليكون فانها غالبا ما تكون بديلا عن التغذية بطريق الفم فهذه مفطرة. اما حقن العضل فهي في الغالب تكون للتداوي فقط ولم يعرف طبيا انها تصل الي الجوف للتغذية فهذه يقول عنها اله الشرع انها لا تفطر .

الغاية من الصيام: يوضح الدكتور فتحي عثمان الفقي وكيل كلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر أن الصيام شرعا لاجل أن تتعود النفس علي امتلاك امرها واحساس بالجوع والعطش لعلها تشعر بمن حرم من لذة الغذاء والشبع والرفاهية فكل ما يؤثر في هذه العلة المبتغاه من الصيام يؤثر علي الغاية منه ويطلب حكمته فصارت عبادة لا فائدة منها قال الله تعالى: ما يفعل الله بعذابكم أن شكرتم وامنتم. ولأن لكل عبادة غاية وهدفا فلا يجوز اخذ حقن او غيرها للتغذية في رمضان وبالتالي يفسد الصوم وان كان الانسان مريضا فليس عليه من حرج في الفطر قال الله تعالى وما جعل الله عليكم في الدين من حرج.

الحقن للتداوي والتغذية: يشير الدكتور عبد اللطيف عامر استاذ الشريعة بكلية الحقوق بجامعة الزقازيق الي انه جاء في كتاب الفتاوي للشيخ محمود شلتوت تحت عنوان

الحقن كلها لا تفطر في صفحة ٦٣١ طبعة دار الشروق قوله " اذا كان من محظور الصوم الأكل والشرب واذا كانت المعدة هي محل الطعام والشراء من الانسان فان ما يدخل الي الجوف ولكن لم يصل الي المعدة لا يفسد الصوم فالحقن الشرجية والحقن الجلدية او العرقية اي الوريد يسري اثرها في العرق ولا تدخل محل الطعام والشراب نعم قد يحدث بعضها نشاطا في الجسم لكنها لا تدفع جوعا او عطشا ومن هنا لا تأخذ حكم الأكل او الشرب وان ادت شيئا من مهمته.

ورد فن النحت في ٤ سور في القرآن الكريم وكلها تتحدث عن قوم ثمود اصحاب الحجر وقوم ابراهيم عليه السلام وجاءت بالفعل ينحتون او تنحتون في سورة الاعراف قال الله تعالى عن قوم ثمود تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا .

وفي سورة الصافات قال الله علي لسان ابراهيم عليه السلام الذي يستتكر علي قومه عبادة الاصنام التي نحتوها بأنفسهم من دون الله فجاءت الآية في أسلوب استفهامي استنكاري قال أتعبدون ما تنحتون. كما ورد فن النحت مرة واحدة في سورة الحجر وكانت الآية تتحدث عن نعم الله علي اصحاب الحجر وهم قوم ثمود فقال وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين وفي سورة الشعراء قال الله عنهم ايضا وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين. اما التماثيل فقد وردت في القرآن مرتين احدهما في سورة سبأ عندما تحدثت الايات عن نعم الله علي النبي سليمان عليه السلام وتسخير الجن له يعملون بين يديه بإذن ربه فقال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داوود شكرا" كما وردت في سورة الانبياء علي لسان نبي الله ابراهيم عليه السلام مستنكرا عبادة قومه للأصنام التي وصفها بالتماثيل قال قومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون .

أما المحراب فقد ورد ثلاث مرات في القرآن الكريم بصيغة الفرد احداها في قوله تعالى في سورة ص وهل أتاك نبا الخضم اذ تسوروا المحراب والثانية والثالثة في سورة آل عمران كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا والأية الاخرى عندما دعا نبي الله زكريا ربه أن يرزقه ذرية طيبة فاستجاب الله له وعبرت الآية عن هذه الاستجابة بقوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيي مصدقا ولكنها ودرت في

صيغة الجمع في سورة سبأ يعملون له ما يشار من محاريب. كما ورد بناء الصرح اربع مرات مرتين في سورة النمل عندما وصلت بلقيس ملكة سبأ الص صرح سليمان قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقها خاطبها الحراس مره اخري لتطمئن قال انه صرح ممرد من قوارير. كما ورد بناء الصرح ايضا مرتين علي لسان فرعون مصر عندما خاطب وزيره هامان في سورة غافر يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الأسباب والاخري في سورة القصص او قد لي يا هامان علي الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الي اله موسى والايقان وردتا في سياق للصراع بين نبي الله موسى عليه السلام وقوم فرعون في مصر .

أما لفظ المدائن التي اطلقت فعلي مدن مصر ايضا اثناء الحضارة الفرعونيه فقد وردت مرتين احدهما في سورة الاعراف قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين والثانيه في الشعراء قالوا ارجه واخاه وأبعث في المدائن حاشرين ودلت الايتان علي وجود حضارة فرعونيه هائلة عبر عنها القرآن ايضا يقوله في سورة الفجر وفرعون ذي الاوتاد. ووردت الايتان في اطار المعركة التي اعد فرعون لها مع نبي الله موسى عليه السلام وكان الهدف من ارسال مبعوثي فرعون الي مدن مصر جمع السحرة لمواجهة موسى يوم الزينه الذي كان يحتفل فيه الفراعنه بعيدهم .

أما حديث القرآن عن بناء القصور فقد ورد مرتين في صيغة الجمع ومرتين بصيغة الفرد في سورة الحج قال الله تعالي وبئر معطله وقصر مشيد وأخري في سورة المرسلات انها ترمي بشرر كالقصر اما صيغة الجمع فجاءت في سورة الاعراف تتخذون من سهولها قصورا وهو حديث عن قوم ثمود والاخري وردت في الحديث عن الجنات التي اعدتها الله للرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه ممن تمسكوا بالقرآن والسنه قولا وعملا ويجعل لك قصورا سورة الفرقان. اما العمارة فقد وردت في آيات كثيرة وكلها افعال عدا لفظ المعمور الواردة في سورة الطور منها الآية الواردة في سورة الروم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وما ورد في سورة التوبة انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر اما لفظ المعمور فقد ورد في سورة الطور في قوله تعالي والبيت المعمور.

ولكن ما هو المقصود بحديث القرآن عن هذه الفنون وهل يستتكر الله علي هؤلاء تلك الحضارات ام أن للآيات مدلولاً اخر .

الدكتور محمد ابو ليله استاذ التفسير باللغة الانجليزية بجامعة الازهر يقول أن القرآن الكريم دعا البشرية كلها الي العلم والتفكر والتدبر وكل هذا لا بد أن يأتي بالابداع والابداع هو بشائر الفنون ولذلك كلف الله الانسان بان يعمر الارض من خلال العمل البدني والعقلي فقد قال الله تعالي هو الذي انشأكم من الارض واستعمركم فيها اي طلب منكم عمراتها ولا تكون هذه العمارة الا بالصناعة والزراعة والاعمار وشق الطرق وبناء المصانع وغيرها من الأعمال التي تتكون منها اي حضارة ولكن الاسلام الذي أمر باعمار الارض دعا أن يكون هذا الاعمار لاصلاحها وليس لافسادها فقال ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها فلا تفسد ما صنعه الله لنا ولا ما صنعناه بانفسنا بتوفيق من الله حتي لا يكون في هذا الافساد دمار للحضارات التي شيدناها والعمارات التي بنيناها واحراق للزراعات التي تعبنا فيها وتبوير للأراضي وفساد لتربتها ويكون في هذا الدمار فنا للإنسان والحيوان والطيور والنبات وكل ما يشكل الحياة علي هذه الارض وتساءل الدكتور ابو ليله كيف يلوم القرآن من يبني حضارة ومن يبدع الفنون الراقية وهو الذي وصف خلقه الانسان بقوله الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك وقوله في سورة التين فقد خلقنا الانسان في احسن تقويم .

ان الله عاقب هؤلاء ليس لحضارتهم بل لفسادهم الاخلاقي الذي يؤدي لدمار هذه الفنون والحضارات فالأخلاق كما تعصم النفوس من الانحراف تعصم الحضارة ايضا من الزوال والسقوط ولذلك كان لتوجيه الرباني في أية سورة الروم ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي علموا لعلهم يرجعون .

اضاف أنه لن تستعد حضارة مادية في أرض يعلو فيها الظلم والكذب والنفاق والطغيان وسرقة المال العام ولكل حقوق الفقراء مهما كان فيها من تقويم مادي وتكنولوجي لان الفساد يدمر كل شيء .

- جاءت الدورة الشهرية وانا في سن ١٤ عاما وكنت افطر لمدة سبعة ايام ولا أقضيها فهل يجوز لي الان أن اصوم هذه الايام ولو كل اسبوع يوما او يومين؟

قد اتفق الفقهاء علي انه يجب الفطر علي الحائض والنفساء ويحرم عليهما الصيام
وإذا صامتا لا يصح يومهما ويقع باطلا واجمع الفقهاء علي أن الحيض يوجب القضاء فقط
وقضاء رمضان اذا لم يكن عن تعد لا يجب علي الفور بل يجب وجوبا موسعا في خلال
العام التالي وقبل حلول رمضان من العام القادم فقد صح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله
عنها " انها كانت تقضي ما عليها من رمضان في شعبان فان اخرت القضاء حتي دخل
عليها شهر رمضان الاخر صامت رمضان الحاضر ثم تقضي بعده ما عليها ولا فدية
عليها سواء كان التأخير لعذر او لغير عذر علي ما ذهب اليه الاحناف والحسن والبصري
وذهب مالك والشافعي واحمد الي انه يجب عليها القضاء فقط أن كان التأخير بعذر اما اذا
كان التأخير بدون عذر فيلزمها الضاء والفدية ولا يشترط التتابع في القضاء لما روي عن
النبي صلى الله عليه واله وسلم في قضاء رمضان أن شاء فرق وان شاء تابع.

للصيام فوائد كبيرة لمرضي التشحم الكبدي او الكبد الدهني حيث يساعد علي تقليل
الوزن أن الصيام يفيد الكبد بصفة عامة حيث انه يمنحه فرصة للراحة ١٢ ساعه علي
الاقل في اليوم لمدة شهر متواصل لان الكبد له دور مهم في هضم الطعام بشرط عدم
اجهاده بالمسبكاتوالدهون والمقليات اثناء تناول الافطار ولكن في المقابل قد يكون للصيام
آثار سلبية عليالحالات المتأخرة لمرضي الكبد وهي التي تصل الي حالات ما قبل الغيبوبة
الكبدية خاصة أن هؤلاء المرضي قد يعانون من انخفاض شديد في السكر اثناء فترة الصيام
حيث أن الكبد يعمل علي ضبط معدل السكر في الدم لذا ينصح بضرورة اجراء التحاليل
الطبية اللازمه قبل شهر رمضان ومتابعة الحالة اثناء الصيام.

- ما حكم الخطأ في ظن طلوع الفجر وغروب الشمس في الصيام؟

من أكل بعد الفجر ظانا عدم طلوعه او اكل قبل غروب الشمس ظانا غروبها ثم تبين
له خطؤه فعليه القضاء كما هو مذهب جمهور الفقهاءلانه لا عبرة بالظنالبين خطؤه .

من اصبح وهو جنب في نهار رمضان ؟

علي الصائم ان يغتسل وصيامه صحيح.

- يؤثر الصيام علي مرضي الكلي او من يعانون من ارتفاع وظائفها حيث تؤدي قلة

شرب السوائل خلال اليوم الي جفافها وارتفاع الوظائف بصورة اكبر من المعدلات الطبيعية وبالتالي يصل المريض لمرحلة الغسيل الكلوي في وقت اسرع وننصح المريض ال اي تزيد نسبة الكرياتينين احدي وظائف الكلي في دمه علي معدل ٢.٥٤ بعدم الصيام لان ذلك سيلحق بهاضرار كبيرة وفي حالة المريض الذي تقل نسبة الكرياتينين لديه عن ٢.٥ ولهاالرغبة في الصيام فيجب عليه اجراء تحاليل قبل بداية الشهر الكريم مباشرة وبعد مرور عشرة ايام من الصيام لمتابعة الحالة والتأكد من عدم تأثير الصيام عليه بشكل كبير وننصح بضرورة الاكثار من السوائل بعد الافطار حتي موعد الفجر وعدم التعرض للشمس اثناءفترة الصيام والجلوس في التكييف بالمنزل وايضا عدم القيام باي مجهودبسبب افراز العرق ويجب ضرورة شرب الاناسن السليم الذي لا يعاني من اي امراضللمياه بكثرة اثناءفترة الافطار لان قلة شرب المياه يؤدي الي ترسب الاملاح فيالكلي حيث يصل عدد ساعات الصيام الي ١٦ ساعة

نسب ابراهيم عيسي ما قامت به داعش من حرق الطيار الاردني معاذ الكساسبة الي فعل الصحابي ابي بكر الصديق رضي الله عنه من انه حرق الفجاءة السلمي بالبيع في المدينة والقصة كما ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية. وكان سببه اي الحرق انه اي الفجاءة قدم عليه فزعم انه اسلم وسال منه أن يجهز معه جيشا يقاتل به اهل الرده فجهز معه جيشا فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد الا قتله واخذ ماله فلما سمع الصديق بعث وراءه جيشا فرده فلما امكنه بعث به الي البقيع فجمعت يداه الي قفاه والقي في النار فحرقه. ويرد الدكتور عبد الحلیم منصور وكيل الشريعة والقانون بقوله: لا نسلم بصحة الاستدلال بهذا الاثر علي جواز التحريق بالناروذلك ما يأتي، معارضته لما ورد عن النبي في قوله لا يعذب بالنار الا رب النار وعن عثمان بن حيان قال كنت عند ام الدرداء فأخذت برغوثة فالقته في النار فقال سمعت ابا الدرداء يقول قال رسول الله لا يعذب بالنار الا رب النار وراي قرية نمل قد حرفها بعض الصحابة فقال من حرق هذه؟ قلنا نحن: قال انه لا ينبغي أن يعذب بالنار الا رب النار .

معارضته للأحسان الواجب عند القتل سواء في الحيوان او الانسان الواردة في ققوله

أن الله كتب الاحسان علي كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتله .
معارضته لنهيه عليه الصلاة والسلام عن المثلة في الحديث ما خطبنا رسول الله الا امرنا بالصدقة ونهانا عن المثلة .
منافاة هذا التصرف للتكريم الالهي للأدمي في قوله ولقد كرمنا بني آدم. كما اننا لانسلم بصحة نسبة الاثر الي ابي بكر رضي الله عنه فقد قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني وفيه علوان بن داود البجلي وهو ضعيف وهذا الاثر مما انكر عليه.
من خلال ما تقدم يتضح عدم صحة نسبة هذا الاثر لسيدنا ابي بكر رضي الله عنه ومن ثم فلا يجوز للبعض مهاجمة الاسلام والمسلمين بسبب اثر منسوب كذبا لابي بكر رضي الله عنه.

نويت صيام الأيام القمرية وجاء أول يوم فيها وهو الثالث عشر وشربت في الصباح وتذكرت أنني قد نويت صيامها فهل صيامي صحيح أم لا؟
أجابت لجنة الفتوى: إذا أكل أو شرب الصائم ناسيا فليتم صومه، ولا حرج عليه، سواء كان صائما صوم فرض أو نفل، قال صلى الله عليه وسلم: «من نسي وهو صائم، فأكل أو شرب، فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه». أما أن أكلت أو شربت متعمدا ثم تذكرت أنك تريد الصيام فصيامك باطل لا يصح.

رابعاً: الحج

مقدمة :

الحج فرحة ووعد ويارب يكون مقسوم، وحكاياته كلها قدسية وطهارة ومشقة وحب، حكايات أهل بلدنا البسطاء عن الحج وزيارة النبي الغالي كلها حنين وعشق مُغلف بالدموع الطاهرة النبيلة، دموع المشتاقين المحبين، الفقراء الي الله، الطالبين لعفوه ورضاه، المتمسحين بأستار كعبته وأهداب رحمته والمتتبعين لخطي نبيه والتابعين لسنته، وحكايات الحج وزيارة بيت الله الحرام في بلادنا تبدأ ولا تنتهي، فلكل إنسان حكاية وذكرى وطلب ودعوة ورغبة أسر بها الي خالقه، بعضهم تحققت دعواته ورغباته وأمانيته وآخرين مازالوا يرجون رحمة الله بعضهم عاد من الأراضي المقدسة ومازالت قلوبهم وأرواحهم هائمة حول الكعبة أو فوق جبل عرفات وآخرون تعلقت أرواحهم بالروضه حيث إلتقوا بالنبي وإستحلفوه أن يشفع لهم وأرسلوا له نحيات الأهل والجيران والأحبة وأصدقاء والأصدقاء وكل من إستحلفهم أن يذكروهم عند النبي الغالي وبعضهم إتسع قلبه ليبلغ النبي الكريم سلام الأمة الإسلامية كلها، وبين رحلة الذهاب والعودة حكايات شوق ومحبة سجلها المصريون ببراعة في أماكن لم تخطر علي بال أحد، نعم فلم يسجلوها في لوحات أو أوراق أو حتي علي رقائق من جلد الماعز بل تجلت عبقرية المصري في أنه سجل رحلته المقدسة علي جدران المنازل . في صورة بدائية وصادقة من الجرافيتي الحديث - ليراها القاضي والداني، في غدوهم ورواحهم ليعرف الجميع أن في المنزل " حاج " وقد ظهرت هذه الإبداعات علي المنازل الفقيرة والبسيطة في الصعيد ووجه بحري، في الأزقة والحارات، في المناطق الشعبية وبعضهم وصل بهذه الرسومات البسيطة الرقيقة والرائعة الي جدران بعض المنازل في مصر المحروسة (القاهرة) .. وقد لفتت هذه الفكرة الفنية العبقرية أنظار الجرائد الأجنبية فقام مراسلوها ورساموها بنقل صورة لما يقوم به المصريون علي جدران منازلهم إبان الإستعداد لموسم الحج والذي قد يمتد لعدة أشهر حيث كان الحج يتم بواسطة الجمال وركوب البحر بطرق بدائية بسيطة تستغرق وقتاً طويلاً ...

وهذه الحكاية من خلال ما سجلته ونشرته جريدة الجرافيك The Graphic الإنجليزية

بتاريخ ١ مارس ١٩٠٢ وهي لوحة للفنان بويد الكسندر ستيوارت (١٨٥٤ - ١٩٣٠) الذي زار مصر وإنبهر بفنائها البسطاء فرسم لوحة لأحدهم وهو يرسم رسومات بسيطة لمراحل الحج علي جدران أحد المنازل، وتظهر اللوحة الرجل يرتدي جلبابًا كعادة الرجال في صعيد مصر ويقف علي مصطبة عالية ويمسك بيده فرشاه وباليد الأخرى علبة الألوان ويرسم مشاهد لرحلة الحج علي واجهة منزل بسيط وتظهر الرسومات مشاهد لقطار بعدة عربات وسفينة وهلال وقافلة تظهر فيها جمال وأحصنة ونخيل وهي كلها مفردات فنية تشرح رحلة الحاج التي يقطعها بواسطة القطار والباخرة وعلي ظهور الجمال ويعبر فيها الصحراء المشهورة بنخيلها وهو يترقب هلال شهر الحج وحول الرسام المنهمك في عمله يقف بعض الجيران والمارة يرقبونه بإنبهار ويتناقشون وبينهم رجل ملتج قد يكون هو الحاج نفسه الملئ بالفخر وهو يري رحلته المقدسة مجسدة أمامه في لوحات وبعض الأطفال والصبية المندهشين بالفنان وعمله بينما يواصلون العابهم ولهوهم وفي المشهد سيدة تعبر المكان ربما تكون في طريقها الي السوق .. بإختصار هي لوحة مليئة بالحياة لأحد شوارع مصر منذ أكثر من ١١٤ عامًا. ولمن لا يعرف فرسومات الحج هو فن مصري صرف يعكس فرحة المصري بإتمامه لأحد شعائر دينه وهو فن بدائي منتشر في كثير من القرى المصرية وخاصة في الصعيد وغالبًا ما يقوم الرسامون برسم الكعبة وطائرة وباخرة وجمال ونخيل بالإضافة لكتابة بعض الآيات القرآنية لتعريف الناس بأن صاحب البيت زار بيت الله الحرام وأتم مناسكه ومن فرط سعادته بهذه الرحلة الروحية أرادذ تخليد كل ذكري فيها. وقد أشار المستشرق الإنجليزي إدوارد لين في القرن ال ١٨ في أحد كتبه الي أن المصريون كانوا يقومون بتزيين بيوتهم برسومات الحج قبل عودة الحاج بثلاثة أيام فيقومون بتلوين الباب والحجارة باللونين الأبيض والأحمر بطريقة بدائية وقد تكون هذه إمتدادًا للعبادات الفرعونية في تزيين البيوت في المناسبات الدينية.

ويقول أفون نيل في كتابه «رسومات الحج: فن التعبير الشعبي المصرى عن الرحلة المقدسة» الصادر عن المركز القومى للترجمة «لا يقطع المسافرون داخل مصر مسافات طويلة دون أن يصادفوا في طريقهم منازل تغطى جدرانها رسومات بسيطة غاية في

الإبداع، وتزينها خطوط لكتابات عربية غاية في الإتقان، هذه هي منازل الحجاج الذين سافروا إلى مكة المكرمة، الأعداد الكبيرة من هذه الدور تزين سنويا بالصور المرسومة احتفاء بعودة الحجاج، وهذه اللوحات لا تعد من قبيل التذكير بالرحلة المقدسة فقط، بل تعكس نماذج ملونة من فن الرسم الشعبي الحديث الأكثر شهرة في عموم محافظات مصر كلها». وتقول الحكايات المتواترة أن هذا الفن بدأ كهواية يقوم بها أصحاب المنزل الذين يجيدون الرسم أو من يريدون تقديم واجب التهئة للحاج ثم تطور الأمر ليصبح أكثر إتقاناً وحرفيةً فظهر الرسامون والخطاطون الذين إحترفوا هذه المهنة وجودوا فيها لتصبح رسومات وكتابات علي مستوى عال من الجودة كلها تشرح هذه الرحلة الروحية .. والأكيد أنه رغم كون هذه اللوحات تتسم بالبساطة إلا أنها تشع روحانية وشفافية وتطلق مجالاً إيجابياً حولها .. فهي بحق لوحات تشع بالفرحة والبهجة بألوانها الزاهية الجميلة وتجعل كل من يراها يتمتم بالأغنية الشهيرة "يا راحين للنبي الغالي هنيالكم وعقبالي".

سماحة الإسلام في شريعة الحج في الإسلام:

لشعيرة الحج حكم جليلة ومقاصد كبرى تتجلى في إخلاص النية والقصد لله تعالى وتعظيم شعائره على نحو ما شرع مع إظهار الفقر والتذلل له، والتجرد عن الدنيا وشواغلها، والتبرؤ من هوى النفس والشيطان، وطلب المغفرة والرحمة، وأداء شكر المنعم سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وترسيخ مبدأ اعتصام الأمة بوحدتها واجتماع كلمتها على البر والتقوى وعلى التواصى بالحق والتواصى بالصبر. والمتأمل لأحكام وأعمال شعيرة الحج يجد أن الحج عبادة جامعة لكل خصال الخير والبر، وأن سبيل تحقيق مقاصد هذه الشعيرة هو التيسير والرفق بالحاج ومراعاة أحواله.

والتيسير ضد التعسير، ويراد به مراعاة حاجة المكلف وقدرته على امتثال الأمور واجتتاب المنهيات عند تشريع الأحكام شريطة عدم الإخلال بالثوابت والقطعيات الشرعية، وهو مقصد عام للشريعة الإسلامية، فقد راعته في كافة الأحكام الشرعية، قال تعالى: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» [البقرة: ١٨٥]. والتيسير سمة ملازمة للمسلم ومكون من مكونات شخصيته؛ فعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَسِّرُوا

وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا». والتيسير ورفع العنت وإزالة الحرج مقصود شرعى في أصل فريضة الحج، ومن ثمَّ يؤسس مفهوم ذلك إلى إزالة مظاهر العسر في أعمال الحج وأحكامه من باب أولى، ومن أبرز الدلائل على ذلك: إناطة الشرع الشريف فريضة هذه العبادة على الاستطاعة البدنية والمالية للحاج، قال تعالى: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» [آل عمران: 97]، وفي ذلك تخفيف شديد على الناس؛ فإن الاستطاعة لا تتيسر بشروطها في كل فرد من أفراد الأمة على الدوام.

دلالة التخيير بين عدة بدائل على السعة والتيسير في الإتيان بالمطلوب، فنجد أن الفدية في أعمال الحج مبنية على التخيير بين متعدد، فمن أتى بمحظور من محظورات الإحرام خُبر بين الصوم والصدقة والذبح، كذلك لا يشترط على الحاج الترتيب بين أعمال اليوم العاشر من ذى الحجة فبأيهم بدأ الحاج أجزاءه، فيمكنه الابتداء بأحد هذه الأمور الخمسة: الرمي أو الطواف أو السعى أو الحلق والتقصير أو النحر، وروى عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه، فجاءه رجل فقال: لم أشعر فحلفت قبل أن أذبح، فقال: ادْبَحْ وَلَا حَرْجَ، فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي، قال: "ارْمِ وَلَا حَرْجَ، فما سئَلِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ: افْعَلْ وَلَا حَرْجَ".

إذا كان اليوم الثانى عشر من ذى الحجة؛ فالحاج مخير أيضاً بين أن يتعجل أو يتأخر، فعن عبد الرحمن بن يعمر، أن ناساً من أهل نجد أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة فسألوه، فأمر منادياً، فنادى: الحج عرفة، من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج، أيام منى ثلاثة، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه.

اعتبار النبي صلى الله عليه وسلم ما يعترى الحاج من تعب شديد وضيق مكان وخوف على متاعه في أحكام الحج للتخفيف والتيسير، حيث أباح لأصحاب الرعى ألا يبيتوا ليالى منى، وأن يجمعوا رمى يومين في يوم واحد، وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: استأذن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

يبين بمكة ليالى منى، من أجل سقايته، فأذن له. وبذلك يظهر أن أعمال هذه الشعيرة الإسلامية الكبرى ليست مقصودة بالأساس في نفسها، بل إنها شرعت لمقاصد كبرى كتعظيم الله تعالى والتحلي بكمال العبودية له سبحانه وإقامة ذكره وشكره على نعمه الظاهرة والباطنة، وتتجلى مظاهر ذلك في لزوم سبيل التيسير ورفع الحرج، بما يؤكد سماحة الإسلام ورفقه في أحكامه ونظامه ومقاصده.

الحج مدرسة:

آذان إبراهيم عليه السلام: عندما انتهى ابو الانبياء ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام من بناء الكعبة المشرفة امره الله سبحانه وتعالى أن يقف مؤذنا في الناس بالحج في قوله تعالى: وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق فتساءل ابراهيم عليه السلام قائلا كيف يارب ابلغ الناس وصوتي لا يصل اليهم فقال سبحانه وتعالى ناد وعلينا البلاغ فقام علي مقامه وقيل علي الحجر وقيل علي الصفا وقيل علي جبل قريب من الكعبة يدعي ابي قبيس وقال يا أيها الناس أن ركم قد اتخذ بيتا فحجوه ويقال أن الجبال تواضعت حتي بلغ الصوت ارجاء الارض واسمع من في الارحام والاصلاب ومن كتب عليه الحج الي يوم القيامة ومنذ اذان ابراهيم عليه السلام وقلوب الناس تهفو وتشتاق الي رحلة العمر يدخرون لها الأموال ويعدون لها العدة وما أن تطأ اقدامهم البيت الحرام حتي تتعلق قلوبهم بالكعبة ولا يكتفون بهذه الرحلة المباركة مره واحدة بل يسعون جاهدين لزيارتها مرات ومرات ولم يحرم الله سبحانه وتعالى من عدم الاستطاعة عن زيارتها من الثواب فيسر له من الاسباب والوسائل ما يحقق له هذا الثواب وهو حتي لم يغادر بيته حيث قال صلى الله عليه وسلم من صلي الصبح في جماعة ثم جلس في صلاة يذكر الله تعالى حتي تطلع الشمس ثم صلي ركعتين كان له مثل اجر حجه وعمره تامه تامه تامه ثم خرج الي المسجد لاداء صلاة مكتوبة فأجره مثل اجر الحاج المحرم ومن خرج لصلاة الضحي كان له مثل اجر المعتمر ولا تجادل متسانلا كيف يكون لمن جلس في بيته مثل اجر المسافر والمجاهد في اداء الحج والعمرة فهي ارادة الله وفضله الذي يغمر به عباده غير المستطيعين وغير القادرين فاللهم ارزقنا واياكم زيارة بيت الله الحرام

وقبر رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

تأتي مدرسة الحج لتوثق الفكر الاجتهادي الذي يتميز به الإسلام. فيجعل الحج بثلاث صور « ليجبر الحاج علي ممارسة الاختيار منها بحسب مصلحته أو اطمئنان قلبه دون التزايد بفضل إحداهن علي الآخريات. فقد أخرج الشيخان عن عائشة قالت: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع. فمنا من أهل بعمره. ومنا من أهل بحجة وعمره. ومنا من أهل بالحج. وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج. »

وترسخ مدرسة الحج مبدأ رفع الحرج في التكليف تحت شعار "افعل ولا حرج" في كل المسائل الظنية المحتملة الصواب ما لم يوجد جزم بتحريمها. فقد أخرج الشيخان عن عبدالله بن عمرو بن العاص. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع بمنى والناس يسألونه. فجاءه رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح؟ فقال: "اذبح ولا حرج". فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي؟ قال: "ارم ولا حرج" قال: فما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قدم ولا أخر إلا قال: "افعل ولا حرج". هذه الدروس التي نتعلمها من مدرسة الحج تؤكد وتوضح رسالة الإسلام في الأمانة العلمية التي توجب علي العلماء أن يذكروا الأوجه الفقهية المختلفة في المسألة دون إخفاء بعضها. أن الأمانة في العلم تقتضي بيان أوجهه في المسألة عند أهله ليعيش الناس في سعة الإسلام ورحابته. ويتفكروا في تلك الأوجه للبحث عما يوافق طبائعهم المختلفة. فمنهم من يميل إلي التشدد احتياطاً. ومنهم من يميل إلي التخفيف تيسيراً. ومنهم من هو بين ذلك. فلا يصح لأحد أن يعيب علي أحد لأن الإسلام يتسع للجميع بأوجهه الفقهية المتعددة .

وقد أخرج أبو عمر بن عبدالبر في كتابه "جامع بيان العلم وفضله". أن ابن هبيرة جعل يسأل محمد بن سيرين. فيقول له: قال فلان كذا. وقال فلان كذا. قال ابن هبيرة: لقد أخبرتني عن غير واحد فأني قول آخذ؟ فقال ابن سيرين: اختر لنفسك. وأخرج الإمام أحمد بإسناد جيد عن وابصة بن معبد. أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال: "يا وابصة. استفت قلبك. واستفت نفسك - ثلاث مرات - البر ما اطمأنت إليه النفس. والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر. وإن أفتاك الناس وأفتوك.

ذكر الفقهاء بعض الواجبات علي من نوي الخروج للحج. من خلال النصوص الشرعية العامة والقواعد الفقهية .

وأول تلك الواجبات: هو أن يتعلم أحكام الحج وكيفيته.. قال الإمام النووي: وهذا فرض عين. إذ لا تصح العبادة ممن لا يعرفها. ويستحب أن يستصحب معه كتاباً واضحاً في المناسك. وأن يديم مطالعته. ويكررها في طريقه.. قال النووي: "ومن أخل بهذا خفنا عليه أن يرجع بغير حج لإخلاله بشرط من شروطه. أو ركن من أركانه. أو نحو ذلك.. وربما قلد كثير من الناس بعض عوام مكة. وتوهم أنهم يعرفون المناسك فاعتر بهم. وهذا خطأ فاحش". الواجب الثاني: علي من عزم علي الحج في عامه. أن يخلص النية لله. بأن يرجو من الله القبول. ولا يفرح بأنه سيحصل علي لقب الحاج بعد عودته.. وهذا يستوجب عليه قبل الخروج للحج أن يتوب إلي الله تعالي من جميع المعاصي والآثام. وأن يرد المظالم إلي أهلها. وأن يقضي ما أمكنه من ديونه. وأن يرد الودائع لأصحابها. وأن يكتب وصيته. وأن يترك لأهله ومن تلزمه نفقتهم مالاً يكفيهم إلي حين رجوعه. لأنه مسئول عنهم. ولا يظن بأن الحج يمحو كل الذنوب. كما يسمع من ظاهر ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ حج فلم يرفث ولم يفسق. رجع كيوم ولدته أمه". فهذا فيما يتعلق بحقوق الله تعالي.. أما حقوق الناس فهي لا تسقط إلا بالأداء أو الإبراء. حتي ولو حج في كل عام. لما أخرجه مسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين". الواجب الثالث: علي مَنْ عزم علي الحج في عامه. أن يأخذ معه من المال ما يكفي نفقاته حتي لا يكون عالة علي أحد. ويجب أن يكون هذا المال الذي يستعين به علي الحج مالاً حلالاً خالصاً من الشبهة. فإن خالف ذلك وحج بمال فيه شبهة أو بمال مغصوب. فقد ذهب الجمهور إلي صحة الحج في الظاهر. مع الإثم.. وذهب الإمام أحمد في المشهور عنه إلي أن الحج بمال حرام باطل. فهو والعدم سواء. لما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة. أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الرجل يطيل السفر. أشعث. أغبر. يمد يديه إلي السماء: يا رب. يارب. ومطعمه حرام. ومشربه حرام. وملبسه حرام. وغذّي بالحرام. فأني يُستجاب

لذلك؟! ويستحب قبل أن يخرج من بيته للحج أن يصلي ركعتين خفيفتين. ليكون آخر عهده ببيته صلاة. تيمناً بأن الله تعالى يرعي له أهل بيته في سفره. كما يستحب أن يكثر من الدعاء. فقد أخرج أبوداود بسند فيه انقطاع. عن أم سلمة قالت: ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيته قط إلا رفع طرفه إلي السماء. فقال: "اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل. أو أزل أو أزل. أو أظلم أو أظلم. أو أجهل أو يجهل عليّ

الحج - الأمن والأمان :

إن فريضة الحج إلي بيت الله الحرام، ركن من أركان الإسلام، ويتجلى فيها مبدأ الأمان بأجلي صورته، فمن شروط وجوب الحج: الاستطاعة وأمن الطريق، فمن لم يستطع أو لم يكن آمناً علي نفسه أو ماله أو عرضه في الطريق لا يجب عليه الحج. وفي تأكيد الشريعة الغراء أمن الطريق لضيوف الرحمن ما يقرر أن الأمان من أهم حقوق الإنسان، بل أن المؤمن الكامل في إيمانه هو من آمنه الناس علي دمائهم وأموالهم وأعراضهم. وأن المسلم الكامل في إسلامه من سلم المسلمون من لسانه ويده. وكما أن أمان الطريق من شروط وجوب الحج، فإن الذي يتمعن في زمان الحج ومكانه وأحكامه يري أن الأمان من أبرز معالم هذه الفريضة.

أما زمن الحج فنلاحظ أن الله تعالى جعله من الأشهر الحرم فشهد ذي القعدة الذي نشد فيه الرجال إلي بيت الله الحرام من الأشهر الحرم، وشهر ذي الحجة الذي تؤدي فيه الفريضة من الأشهر الحرم، وشهر المحرم الذي يعود فيه ضيوف الرحمن إلي أوطانهم من الأشهر الحرم، فجعل الله تعالى زمن أداء فريضة الحج زمناً حراماً يحرم فيه القتال، ليأمن فيه ضيوف الرحمن. وكما جعل الزمان أماناً جعل أيضاً المكان أماناً، فنري البيت الحرام آمناً ومن دخله كان آمناً، بل كان الرجل قديماً يلقي فيه قاتل أبيه فلا يتعرض له بسوء احتراماً لحرمة المكان ولأنه حرم آمن قال الله تعالى: أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً. فنري الزمان الذي تؤدي فيه الفريضة آمناً ونري المكان آمناً، ونري الإنسان آمناً، وجعل اللقطة آمنة، فلا يصح لمن وجد شيئاً ضائعاً مهما كان نفيساً أن يأخذه ولا أن يلتقطه إلا إذا كان سينشد

صاحبه ويعرف بالشيء الذي وجده، كما جاء في الحديث (ولا تلتقط لقطته إلا المنشد) كما جعل الله تعالى شجر الحرم ونباته والحشيش الذي ينبت في الأرض آمنا كما جاء في الحديث: (ولا يختلي خلاه) بل جعل الشوك آمنا (ولا يعضد شوكة) أي لا يقطع فيكون كل شيء آمنا .

وان ضيوف الرحمن حين يعودون من رحلة الحج المباركة وقد تعودوا علي قيمة الأمان وهم يمارسون مناسكه لا شك أنهم يحافظون علي أمن الإنسان وعلي أمن الأوطان، ويقومون بنشر الأمن في كل زمان وفي كل مكان. ولا ريب أن المجتمعات الإنسانية في هذه المرحلة الراهنة في أمس الحاجة إلي استتباب الأمان، ومكافحة الإرهاب الذي استشري في كثير من بلادنا. وها نحن نري أن العبادات في الإسلام ترسي في العباد والبلاد معني الأمان، فكما أرست عبادة الحج معني الأمان، فان عبادة الصلاة ترسي أيضا معني الأمان والتواد والتآلف بين العباد حين يؤدونها في جماعة، وحين يتلاقون في بيوت الله فيستشعرون معني الألفة والترابط والتعارف والتآلف مما يزيد وشائج التواصل ويؤكد معاني الأمن والمودة بين الناس. ويتجلي هذا المعني أيضا في عبادة الزكاة والصيام وغير ذلك من الطاعات التي تغرس الأمن والطمأنينة، والود والسكينة بين الناس، والناس في هذه الآونة يتهددهم الإرهاب بصوره البشعة التي وقع ضحيتها كثير من أبناء الأوطان، مما يستوجب علي الخطاب الديني في هذه المرحلة وعلي الدعاة أن يضاعفوا جهودهم لنبذ الإرهاب وبيان خطره علي الأمة، فالإرهاب من أبشع الجرائم التي تهدر حق المجتمعات في الأمن وفي الاستقرار، وتهدر حق النفس، ولذلك كان الوعيد الشديد لمن يعتدي علي النفس الإنسانية في الحياة، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أبي الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة رواه الطبراني في معجمه الكبير، والحافظ ضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة. وسبب ورود هذا الحديث أن النبي (صلى الله عليه وسلم) بعث سرية، فأغاروا علي قوم فشد رجل منهم، فاتبعه رجل من السرية شاهرا سيفه فقال إني مسلم فقتله، فمأ إلي النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال قولا شديدا ثم ذكر الحديث. وقد أخرج هذا الإمام أحمد في مسنده عن عقبة بن مالك الليثي قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه

وسلم) سرية فأغارت علي قوم فشد مع القوم فاتبعه رجل من السرية شاهرا سيفه، فقال الشاذ من القوم: إني مسلم فلم ينظر فيما قال، فضربه فقتله فما الحديث إلي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال فيه قولاً شديداً، فبلغ القاتل، فبينما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخطب إذ قال القاتل والله ما قال الذي قال إلا تعوداً من القتل، قال فأعرض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عنه وعن قبله من الناس وأخذ في خطبته، ثم لم يصبر حتى قال الثالثة، والله يا رسول الله ما قال الذي قال إلا تعوداً من القتل، فأقبل عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تعرف المساءة في وجهه فقال: "إن الله أبي علي من قتل مؤمناً" ثلاثاً، رواه النسائي. ولاشك أن الإرهاب من أكبر الكبائر وأخطر الجرائم إذا تفشي في بيئة نشر الرعب والفرع وقضي علي الأمن والاستقرار، وأشاع الشحنة والبغضاء، وقضي علي الروابط الإنسانية، ورمل النساء، ويتم الأطفال قال الله تعالى: من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً من هنا كان واجب الأمة أن تتاهض ظاهرة الإرهاب وأن تضاعف جهودها في نشر الأمن والاستقرار مستوحية من عبادات الإسلام كالحج وغيره ما في أسرار العبادات وحكمتها من دعوة إلي الأمان والطمأنينة والرحمة والسكينة.

- فلسفة المناسك:

تعد شعيرة الحج مدرسة عملية لإعادة تشكيل المسلم نفسياً وروحياً وسلوكياً، كما أنها تبرز قيماً خلاقية لإعادة تقويم المجتمع وتصحيح مساره إذا أخل بالمنهج وحاد عن الطريق. يوضح ذلك بحث للشيخ أحمد ربيع الأزهرى من علماء الأزهر والأوقاف، عن فلسفة وأسرار مناسك الحج مشيراً إلي أنه بكل شعيرة من شعائر الحج أسرار عظيمة من ذلك:

-الإحرام: وفيه خمسة معان: (التطهر، التجرد، الترك، التزام الحد، تعظيم حرمة العورة). فالحاج يغسل البدن بالماء، والقلب بالصفاء، والسريرة بالنقاء. ويتجرد من ثياب الدنيا وزينتها ويلتحف بلحاف أقرب إلي الكفن، فجرد قلبه وبدنه وأقبل على ربه بقلب لم يسكن فيه شيء من الدنيا. والترك للمال والولد والسلطة ويتلبس بثوب المقبلين على الله والتاركين لما سواه، كما أن بياض ثياب الإحرام رمزه النقاء والصفاء، فقد صفى قلبه وبيض

صدره، لنزعه نكات الشيطان وتخلقه بصفات الرحمن، كما أن القميص والإزار، دون مخيط، مكنه انفكاك عن خيوط الدنيا المتشابكة ومصالحها المحيطة بالإنسان من كل مكان، إلى زهد وورع وغوص في التلبس بالإحرام.

- **التلبية:** (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، أَنْ الْحَمْدَ، وَالنَّعْمَةَ، لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ): هي صوت محب يُجيب دعوة محبوبه وعاشق شغوف متعلق بالقرب من معشوقه، كما أنها إعلان عن وحدانية الله والتبرؤ مما سواه، فهو صاحب الإنعام والملك ولا شريك له، ومن لطائف التلبية أنه قدم فيها الحمد على النعمة (إِنَّ الْحَمْدَ، وَالنَّعْمَةَ) رغم أن العقل يقول بأن النعمة تسبق الحمد ومرد ذلك أن الملبى أدرك أنه ممن اصطفاهم الله فأسمعه صوت إبراهيم فأعلنها أن الحمد لك، لكنه أدرك في اللحظة نفسها أن كون الله رزقه نعمة الحمد، فهذه نعمة ما بعدها نعمة لعظم ثواب الحامدين فأردف قائلاً (وَالنَّعْمَةَ، لَكَ) ثم في الوقت نفسه ليست النعمة فقط بل الملك أيضاً فقال (والملك).

- **الطواف حول الكعبة:** طواف حول بيت ورب ومنهج، طواف حول بيت الله بيت المحبوب للنول منه نظرة ومن نظر الله إليه لا يعذبه أبداً، وطواف حول رب ندور في فلك شرعه ونمتثل بكل ما يأمر وينهى ولا ننفك عنه في جميع الأحوال وطواف حول منهج لذلك جعل الكعبة على شكل مكعب ولم يجعلها على شكل دائرة رغم أن الطواف حول الدائرة أسهل وهو ملحوظ في الكون من شمس وقمر وأرض، لكن المكعب واضح الأضلاع وكذا منهج الله واضح الأضلاع والأركان، كما أن جعل الكعبة على يسار الحاج عند بدء الطواف ومقابل الحجر ليستقيم القلب الذي هو في يسار الجسد على قبلته وتبدأ رحلة القلوب الضارعة في رحلة التجليات جاعلة من الكعبة مركز الإسلام مع القلب مركز الإنسان نواة واحدة تدور في فلكهما بقية الكائنات، والرمل في الأشواط الثلاثة الأولى يدل على أن العبد يهرب من ذنوبه فاراً إلى الله - (والفرار دائماً يكون "من" مقروناً بالخوف، إلا مع الله فيكون "إلي" مقروناً بالطمع والرجاء)، ثم يهدئ قلبه في بقية الأشواط لأنه ملئ بالرجاء في عفو الله ورحمته. كما أن طواف الحاج عكس عقارب الساعة هو تطابق مع حركة الكون حيث تدور الأرض والشمس والكواكب عكس عقارب الساعة حتى ندرك أن

سر هذا التشابه أن المكون والخالق واحد هو الله سبحانه وتعالى، كما أن الدوران عكس عقارب الساعة هو عودة الحاج إلى زكريات هذه البقاع التي شاهدت أحداثا عظيمة من إبراهيم وإسماعيل وهاجر عليهم السلام إلى رسول الله محمد وأصحابه الكرام فيزداد التعلق والاشتياق بل التأسى والافتداء، كما أن الطواف عكس عقارب الساعة يعود بصاحبه إلى عمره السابق الذي ملأته الذنوب والآثام فيمحوها فإذا انتهى من طوافه وأتم أركان حجه عاد كيوم ولدته أمه.

- استلام وتقبيل الحجر: هو فعل امتثال وتسليم اختيار.

الصلاة في مقام إبراهيم ركعتين: فيها دلالة على تعظيم من بينى ومن يعمر ومن يرفع القواعد ويعلى الأركان، فمن يفعل ذلك لابد أن يكون له مقام لتظل معانى البناء والتضحية والفتاء حاضرة في الأشهاد وتبرز القدوة للعيان للتأسى والافتداء، وأيضا تيمنا وتبركا بمكان وقف عليه خليل الله إبراهيم - عليه السلام - لتقتفى إثر الصالحين ونقف مواقفهم.

- **الشرب من زمزم قبل السعي:** بعد أن يفرغ الحاج من الصلاة خلف المقام يتوجه ليشرب من زمزم قبل أن يسعى وهذا عطاء لأمة محمد لأن هاجر ما سقيت من زمزم إلا بعدما سعت لكنكم تسقون قبل أن تسعوا. كأنه يسقيك شربة ماء قبل سعيك ليخفف من روعك فهو الرحمن الرحيم.

- **السعي:** مدرسة لإقبال العبد على ربه حيث يُكسى بالخوف والرجاء وكأنه يتذكر عند ترده بين الصفا والمروة ترده بين كفتى الميزان في عرصات يوم القيامة، وكيف أن قلبه ينفطر وهو يرى كفة عمله تدور بين الرجحان والخسران فيخشى عذاب الله تارة وبطمع في رحمته تارة أخرى، وكلما طمع في رحمته هرول وكلما خشى عذابه لم تستطع قدماه أن تحمله فترجل مثقلا بذنوبه لا تحمله قدماه.

- **الحلق والتقصير:** دلالاته عظيمة، فالساعي إلى الله هو العبد المنكسر الطامع في عفو سيده، يأخذ بناصية رأسه - يمحو رمز الزينة والتفاخر. انطلاقا من رؤيته بضرورة الوقوف مع شعائر الإسلام وقفة تأمل وتفكر بحثا عن مقاصد الشارع وحكم الشرع أسرار شعيرة الحج في يوم التروية والوقوف بعرفات ورمي الجمار، وذبح الهدي وطواف الوداع.

- **يوم التروية:** هو اليوم الثامن من ذي الحجة وسمي بذلك لأن الحجاج قديماً يذهبون إلي (مني) ليرتووا ويرووا دوابهم بالماء ويملأوا قرابهم لمشقة رحلة صعودهم لجبل عرفات، وفي هذا معني عظيم وهو فقه التزود، فلن نستطيع أن نصل إلي القمة إلا إذا تزودنا بمسالك المعرفة والتقدم كما أننا لن نحوز الفوز في الآخرة إلا إذا تزودنا بالتقوي "وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوِي وَانْقُورِي يَا أُولِي الْأَلْبَابِ".

- **الصعود إلي عرفات:** تذكرنا برحلة صعود الأنبياء، فموسي صعد إلي الجبل "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَا فِي الْوَجْهِ إِلَّا الْوَجْهَ الْعَجَلِ... "، وعيسي عليه السلام صعد به إلي السماء ونبينا محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام صعد به إلي ما بعد سدرة المنتهي في رحلة الإسراء والمعراج، فكأن الله يلبس الحجيج نفحات من نفحات الترقى والصعود التي رزق بها الأنبياء دلالة علي أن الله أدخلهم في زمرة أهل الاصطفاء والتي تجمع الأنبياء والصالحين والأولياء.

- **الوقوف بعرفة:** هي لحظة افتخار للإنسان الذي قالت الملائكة عنه لربها (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)، فهو قد أثبت عكس ما قالت الملائكة، فها هو الله يباهي الملائكة بولد آدم، كما أنه انتصر علي الشيطان بدليل هذا المشهد العظيم للموحدين، وسبحان الله! جعل الله لحظة الانتصار في نفس المكان الذي التقى فيه آدم وحواء "جبل عرفات" والذي سمي بذلك لتعارف آدم وحواء عليه وجعل الوقوف به هو الركن الأعظم في أكمل رسالة لكونها الخاتمة والقائمة ليوم الدين وفي إشارة لا تخفي في مدلولها، كما أنه لم يشرع للحجيج صيام يوم عرفة لأن الصيام فيه حرمان ونحن في لحظة انتصار علي الشيطان الذي حرم آدم وحواء الجنة، فأنتم لن تحرموا الطعام بل وتقووا به علي الذكر والحمد والدعاء لتفوزوا بالجنة والرضوان ليعود آدم وتسكن ذريته الجنة لكنها ليست كذلك الجنة التي طرد منها بل أعظم لأنها جنة الخلد والنعيم المقيم، كما أن مشهد عرفة هو أقرب مشهد لأرض المحشر حيث يتدافع الناس إلي أرض عرفات ولباسهم لباس أكفان وعيوانهم شاخصة بالميزان وقلوبهم معلقة بعفو ومغفرة الرحمن. كما أن تجمع أكثر من ثلاثة ملايين مسلم في صعيد واحد هو صعيد عرفات لقد انصهروا

في بوتقة واحدة وتوحدوا في الهدف والغاية حتي في التهيئة واللباس لهو رسالة أمل وتوبيخ في نفس الوقت، رسالة أمل بأننا قادرون علي التجمع والاتحاد كأمة واحدة وأننا كما اجتمعنا بهذا الشكل علي كلمة التوحيد لهو أدعي لنجتمع علي وحدة الكلمة، ورسالة توبيخ لكل من ينفث فينا اليأس والاستسلام والتفرق والتشردم. وهناك رواية أن "جبريل" - عليه السلام - كان يعلم إبراهيم - عليه السلام - مناسك الحج وعندما وصلا إلي مكان عرفة قال إبراهيم - عليه السلام -: "الآن عرفت" فسميت بعرفات، وفي هذا دلالة عظيمة علي أن الصعود إلي الجبال يحتاج للمعلم الخبير وأننا لن نرتقي إلا بالعلم وعندما نتعلم ونعرف تتحول حوالنا إلي مشاهد عظيمة وجليلة تستحق أن يقف الناس عندها موقف إجلال وتعظيم، فعند الوصول إلي المعرفة نكون قد حزنا الركن الأعظم في التقدم والرقى كما أصبح عرفة هو الركن الأعظم في الحج لتكامل المعرفة فيه "الآن عرفت".

- **المزدلفة وجمع الحصى:** من المعلوم أن المزدلفة أدني عرفة وأعلي مني ومكة، وتلك اللحظة انتصار آخر للأمة ورسالة قوية لأعدائها حيث ينفرون من المزدلفة في صعيد واحد، يجمعون السلاح لرحم عدوهم، يجمعون سبع حصيات لرحم إبليس في العقبة الكبرى بمني، وعند تلك اللحظة يتحول شعارهم من "لبيك اللهم لبيك" إلي "الله أكبر الله أكبر" إيذانا بمرحلة إعلان فوزهم. فالأمة لن تنتصر إلا إذا توحدت وتسلمت.

- **الرمي:** هو لحظة دحرٍ للشيطان ولسان الحال مهما كانت العقبات الصغرى والوسطى والكبرى فسوف ننتصر عليك أيها الشيطان، لأننا نرمي معك الأهواء والشهوات والمطامع والأحقاد. كما أن العقبات التي يضعها لك الأعداء تستوجب عليك تخطيها مهما صغر أو كبر حجمها، وتعلم أن الرمي تدريب ومثابرة فالشارع لم يجعلك ترمي حصاة واحدة وكانت كافية في إبراز الرمزية المستفادة من الفعل أو حتي عشرة بل جعلها سبعين حصاة.

- **ذبح الهدي:** سير علي طريق الأكابر في القرب والتقرب من الله فإذا كان (هابيل) قد قدم قربانا لله (كبشا) فقبله الله منه، وإذا كان (إبراهيم) شرع في ذبح ابنه فداه الله بذبح عظيم، فكأننا نرغب أن نُقبل كما فُعل مع (هابيل) وأن نُفدي كما فُعل مع (إسماعيل) وسوف نتسلح من (المزدلفة) لرمي إبليس في (مني) حتي لا نكون ك (قابيل). وأننا بذبح

الهدى نريق دم الرذيلة بيد تذوقت حلاوة الإيمان وتخلقت بصفات الكمال. كما أن لحوم هذا الهدى تذهب إلى فقراء المسلمين كجزء من رؤية كلية للإسلام في القضاء على الفقر والجوع بين المسلمين بل وبين بني الإنسان.

- **طواف الوداع:** هو مسلك من مسالك الأدب مع الله فقد حلت في بيته وحرمه وشملك بفضلة وكرمه، وعليه فعند الانصراف لابد من الاستئذان من صاحب البيت توقيراً له واعترافاً بفضله. خاصة أن لحظة الوداع لحظة العطايا خاصة إذا كنت ضيفاً علي ملك أو سلطان حيث ترجع بخلعة فمن رجع من بيت الرحمن فأدناه أن يرجع بالمغفرة والرضوان. ولأن المفارق لمكة يكسوه الحزن والبكاء وتتتابه مشاعر الخشية والرجاء فلا بد من نظرة أخيرة يطوف فيها ببيت محبوبه تغرس في ذاكرته جنباته ولن يفعل بعد ذلك شيئاً لتظل الصورة حاضرة في الأذهان ليتجدد الشوق والحنين لهذا المكان وما أعظمه من مكان، كما أن لم يذق مرارة الفراق لم يدر ما حلاوة اللقاء. وأخيراً: فالحج مدرسة عظمى للتدريب علي الانضباط والتحكم في النفس ومنعها عن اللذات والشهوات، كما أنها مدرسة لتهديب الطباع في التعامل مع بقية الكائنات من الشجر والحجر وصيد البر فقد حرم عليك وأنت محرم أن تقتل الحشرات أو تتعرض لصيد البر بالقتل أو الذبح أو حتي الإشارة إليه أو لدلالة عليه سواء كان مأكول اللحم أو محرمه، كما يحرم عليك قطع أشجار الحرم أو قلعها أو إتلافها وكذلك كل نابت في الأرض، وهذا يعد نموذجاً فريداً لما تعارفت عليه البشرية حديثاً وأسمته بـ"المحميات الطبيعية" فالإسلام سبق في ربط شعائره الكبرى بهذه القيم وتلك الغاية النبيلة منذ أكثر من ٤٠٠ سنة.

من مشاهد الحج ورحماته :

لو زرت كل شبر في أرض مكة لوجدت رحمة الله في كل مكان، وما ذلك إلا لنشر الرحمة مع كل خلقه، لذا فقد حرم الله ترويع الأمنيين ولو كان عصفوراً صغيراً، وحذرنا من تعذيب الحيوان، وأنه من الممكن أن يعذب إنسان لأنه أذى قطة، فبعث لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرينا كيف تكتمل الإنسانية بالرحمة في كل شيء حتى الشجر. إن الحج هو غرة السعادة، وعنوان الرضا، وفاتحة الخير، وشعيرة من شعائر الله،

وفريضة من فرائضه، فيه تتجمع القلوب وتتآلف، وفيه مواقف تنتزل فيها الرحمات، من فوق سبع سماوات، فما دعاك الله إلا ليحبك، وما ناداك إلى الحج إلا ليمنحك، قال تعالى «والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً» وهناك مشاهد فيها تجليات إيمانية، وعبر وعظات ربانية منها :

المشهد الأول: حين ترى الحجاج قد تجردوا من الدنيا وزينتها وتركوا أوطانهم وديارهم، اجتمعوا في مكان وزمان واحد، يرتدون زيًا واحدًا، وجهتهم واحدة، يدعون إليها واحدًا، غايتهم واحدة،، وهنا ملمحان مهمان: أولهما يذكرنا بخروجنا من الدنيا تاركين خلفنا الأولاد والزوجة والأرض والمال، والعمل، ثانيهما: ما يشعر به المسلمون من الوحدة والاجتماع، فإذا ما توحدت صفوفهم وتآلفت قلوبهم واجتمعت كلمتهم لم يستطع عدوهم أن ينال منهم أو ينتقصهم حقهم.

المشهد الثاني، الصفا والمروة: وإذا ذهب الحجاج إلى الصفا والمروة فإنهم يتذكرون قول الله تعالى فيهما: «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ». ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين اقترب من الصفا (أبدأ بما بدأ الله به)، فإذا صعدوا تذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليهما. أن هاجر أم إسماعيل، نذت أمر الله، فذهبت إلى مكان قفر، لا حياة، لا بشر، لا زرع، لا ماء، لكن ثققتها في الله لم تتزعزع، لأنها قالت: "لن يضيعنا الله"، وهنا درس نتعلمه هو أن السعى علينا، والرزق على الله، فلما سعت بابنها نزلت الرحمة من الله عليها وعلى ابنها، ويفجر الله بئرًا من الماء يكفيها ولكل البشر من بعدها، فأصبح المكان عمارًا من بعد قفر، وحياة من بعد موت، وهنا نتعلم، أن ضربة إسماعيل في الأرض لا يمكن أن تفجر بئرًا من الماء، وأن هاجر لم تخطط يومًا لحفر بئر، ولكنها سعت والله تكفل ورزق، لذا كان سعينا بين الصفا والمروة .

المشهد الثالث، الوقوف بعرفة ولماذا الحج عرفة: ليوم عرفة أهمية كبرى، فمن لم يقف بعرفة فإنه لم يحج، يقول أهل العلم من فاته الوقوف بعرفة فاته الحج، وأقسم الله بهذا اليوم فقال تعالى في سورة البروج «وشاهد ومشهود»، فقال النبي مبينًا أن المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة، وهو حقًا مشهود، يوم تقال فيه العثرات، وتجاب فيه الدعوات، ويباهى الله بأهل عرفات. فإذا وصلت وفود الحجاج إلى عرفات الله، ترى هناك الباكين،

والخاشعين، والمتذللين، هناك تسكب العبرات، وتتنزل الرحمات، وتغفر الزلات، ولم لا؟ وهو أعظم يوم في السنة، هو أقسى وأخزى يوم على الشيطان، نتذكر نبينا صلى الله عليه وسلم وهو يخطب في الحجيج ويضع أسساً عظيمة، فقد بين حقوق الإنسان ما له وما عليه، والمساواة، والوصية بالنساء، وحرم الربا، وعلى جبل عرفات يتجلى الله سبحانه وتعالى لبياهى بعباده ملائكته فيقول: «هؤلاء عبادى أتونى شعناً غيراً أشهدكم أنى قد غفرت لهم».

المشهد الرابع: أن في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لعبرة، رجل يعرف أن ابنه سيفارقه في اللحظة، بأمر من الله، ظاهر المشهد قسوة، لأن إسماعيل لن يموت في حادثة عارضة، ولكن أمر أبوه أن يذبحه بيده، فجاهد إبراهيم نفسه، وتنزلت رحمته الله، لأن الله لا يريدنا أن نتألم أو نحزن، لأنه يحبنا ويريد منا أن نحبه، وأن نطيعه، ونزل الكباش من السماء فداء، وصار الأمر سنة إلى يوم القيامة وما زلنا نقرأ قصته في القرآن الكريم، وتأتى الذكرى علينا كل عام وتذكرنا بأن الله رحيم بنا لأبعد درجة، قال رسول الله: "لُعْمَرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ"، فهنيئاً للمعتمرين وحجاج بيت الله الحرام، وطوبى لمن عاد وقد غفر الله له، فينبغى لكل حاج أن يحافظ على حجه . أما من لم يكتب له الحج لعذر أو مانع فعليه أن يحج بقلبه وروحه، ويلتزم ببعض الأعمال الصالحة، فإن الله يثيبه ويجزيه ثواب الحج وهو كما قال نبينا: "إن بالمدينة أقواما ما سرتهم سيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال حبسهم العذر."

كيف يكون الحج مقبولاً :

رحلات الحج والذهاب إلى الأراضى المقدسة استعدادا لأداء ركن الإسلام الخامس "الحج"، لهؤلاء الذين من الله عليهم ودعاهم فلبوا مهرولين مهالين.. "لبيك اللهم لبيك". ولكن قبل الذهاب إلى الحج والبدء في إجراءات السفر ماذا على من قدر الله له الحج أن يفعل حتى يكون حجه مبرورا بإذن الله؟ ماذا عليه تجاه خالقه، وماذا عليه تجاه العباد.. وما حكم المال الذى ينفق على الحج، وموقف الذاهب للحج من مظالم وحقوق عليه لبعض العباد.. هل يجبرها الحج أم كيف يتحلل من تلك المظالم حتى يعود بحج مبرور وذنب مغفور كيوم ولدت أمه؟

إن الذهاب لأداء فريضة الحج يجب أن يضع نصب عينيه منذ اللحظة الأولى وقبل خروجه من بيته قاصدا الأراضى المقدسة، غاية واحدة، وهى الحصول على "الحج المبرور"، الذى قال عنه النبى صلى الله عليه وسلم ليس له جزاء إلا الجنة"، وذلك لا بد من عدة أمور لتحقيقه، أولها إخلاص النية لله تعالى بتلبية نداء الله وأداء ركن الإسلام الخامس وهو الحج، وليس الغرض السمعة والرياء أو المباهاة بالحصول على لقب "حاج" أو إضافة حجة جديدة لحجات أخر سابقات. وأن يعلن التوبة الخالصة الصادقة مع الله عز وجل من كل الذنوب والآثام، والندم على ما فرط، ويعاهد الله على التقوى والإخلاص، عسى أن يكون حجه بداية لصفحة جديدة مع الله يسطرها بالطاعة بعيدا عن المعاصى والذنوب والآثام.

ويشترط في الحج أن تكون النفقة حلالا، لا يدخلها أى مال حرام، بل حتى شبهة من مال عن طريق غير مشروع. لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، ومن حج بمال حرام فحجه مردود عليه. وعلى قاصد الحج أن يترك لأهله ومن تلزمه نفقتهم ما يكفيهم من مال ومؤونة منذ سفره إلى أن يعود بإذن الله، وأن يوسع على نفسه وأهله ولا يضيق أن كان مستطيعا. وإذا كان عليه دين فعليه أن يسده أولا أو أن يستأذن صاحب الدين في الإرجاء حتى يعود ما دام لديه من موارد الدخل أو التجارة ما يوفر قيمة هذا الدين لاحقا.

نفقة الحج مخلوفة وقد عظم الله عز وجل ثواب النفقة على الحج وأنها تعدل نفقة الجهاد، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف"، وليعلم الحاج أن كل ما ينفقه في سبيل رحلة الحج هو مأجور عليه بإذن الله، فلا يضره أنه أنفق ثلاثين ألفا أو أربعين أو خمسين ألفا من أجل الحج، فكما هو معلوم فإن "نفقة الحج مخلوفة"، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وإن أنفقوا أخلف لهم"، أى أن الله سيخلف كل ما ينفق على الحج من ملابس الإحرام وأطعمة وسكن وتذاكر طيران وهدايا وغيرها، كل ذلك سيخلفه الله مضاعفا على من بذل ماله لهذه الفريضة العظيمة. لذا فلا مانع للحاج في شراء بعض الهدايا لأهله وإخوانه وأحبابه فرحا بالحج، ففى الهدايا أجر بإذن الله فحينما يذكر الحاج إخوانه ولو بالقليل يؤجر، لكن في الوقت نفسه لا

ينبغي للحاج أن يرهق نفسه ويكلفها فوق طاقتها ويستدين وينشغل بشراء الهدايا على حساب العبادة.

رد المظالم على من قصد بيت الله حاجا أن ينظر في نفسه ومن حوله فإذا كان لأحد لديه حق أو مظلمة عليه أن يرد الحقوق والمظالم إلى أهلها أولا قبل أن يغادر موطنه، فيجب على الحاج قبل أن يتوجه إلى الله بحجته أن يتحلل من كل مظلمة، لأن حقوق العباد لا تسقط إلا بالأداء أو الصفح.

أن الحقوق والمظالم نوعان: مادية ومعنوية، والحقوق المادية كدين أو ميراث أو حق مغتصب، أو نحوها، أداؤها يكون بالرد إلى أصحابها ومستحقها طال زمن غصبها أو قصر، مع طلب الصفح واسترضاء صاحب الحق على ما لحق به من ظلم أو ضرر جراء التأخير في أداء الحق.

أما الحقوق المعنوية كغيبية أو نميمة أو سوء ظن أو افتراء أو شهادة زور أو نحو ذلك، فيجب على الحاج أن يجتهد في استرضاء هؤلاء الذين نال منهم، وطلب الصفح والعفو منهم، وليس شرطا أن يخبر الرجل أخاه بما أصابه من أذى على وجه التفصيل، أن كان الأخير لا يعلم ذلك، حتى لا يؤذى مشاعره ويثير غضبه مرة أخرى، بل يكفي أن يشير على وجه الإجمال كأن يقول سامحنى يا أخى لقد اغتبتك يوما ما أو بهتك أو أسأت الظن بك أو نحو ذلك دون أن يذكر الموضوع محل الغيبة والبهتان على وجه التحديد. أما إذا لم يتمكن الحاج من رد مظلمة مادية أو معنوية لصاحبها كأن كان قد توفى صاحب المظلمة ولا يعلم له ورثة، أو انتقل إلى بلد بعيد أو حيل بين الحاج وبين صاحب الحق لأي سبب من الأسباب ففي هذه الحالة ينبغي على الحاج أن يتصدق بقيمة المظلمة والحق المادى على نية صاحبها، أما الحق المعنوى فلا يملك الحاج في هذه الحالة إلا أن يدعو لصاحب المظلمة . الذى حيل بينه وبينه . بالخير وأن يتضرع إلى الله عز وجل أن يتوب عليه ويسامحه لقاء ما اقترف من ذنب في حق أخيه المسلم.

التصالح مع المتخاصمين: أن الذهاب إلى الحج عليه أن يدعو لإخوانه ويطلب منهم الدعاء ويخلص نفسه من كل حقد وضغينة وكبر. وعليه أن يكون نموذجا للمسلم الحقيقى

في كل صفاته وأخلاقه، الحلم والصفح والعفو والتسامح مع الآخرين والتصالح مع من بينه وبينهم خصومة، لكن الإصرار على القطيعة ليس من شيم المسلمين، فمن عجب أن يذهب بعض الناس للحج وهو يخاصم أخاه، أو أباه أو جاره وأقرب الناس إليه، وإذا دعوته للتصالح ونبذ هذه الخصومة، أبي وقال: إلا فلانا لقد فعل كذا وكذا، ولن أكلمه إلى يوم الدين.. فمثل هذا لابد أن يراجع نفسه وينظر في صدقه مع ربه، هل هو صادق حقا ويريد رضا الله أم لا وما علامة ذلك!

وهل يعلم أن الله الذي يحج إلى بيته هو الذي أمر بصلة الرحم والإحسان للجار وهو الذي نهى عن القطيعة والخصام، ودعا إلى التواصل واللحمة الإنسانية، فالحج في أحد أهدافه تحقيق اللحمة الإنسانية بين المسلمين في مشهد مهيب، فكيف يتحقق ذلك لمن أبي هذه اللحمة مع أخيه أو زوجه أو جاره! كما أن الحاج الذي يرجو رحمة ربه وغفرانه عليه التصالح مع المتخاصمين ورد المظالم إلى أهلها، والعفو عن أساء إليه، فالحاج عبد تجرد من كل شيء في الدنيا يريد السمو في العلاقة مع الله وذلك لن يتأتى إلا بامتثال أوامر الله وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم في كل شيء، لذا فعليه أن يحرص على ألا يسافر إلا وقد خلصت نفسه من كل حقد وحسد وكراهية وضغينة من الناس وحبذا لو عفا عن ظلمه والبدء بالتصالح مع المتخاصمين ولو كان الحق معه، فهذا خلق إسلامي نبوي عظيم.

فضل الحج المبرور:

من آسمي النعم وأفضل الأعمال الحج المبرور، فهو طاعة، وأعمال صالحة، وتضحية رائعة، وعبادة طاهرة، مذيبة للمعاصي، مكفرة للذنوب، تحشد قلوبا مؤمنة استجابت لنداء الله، وأخلصت في دعائه، وتجردت لتوحيده، وتزهت في مناجاته، فأنشدت نشيدا واحدا، ينطق بنعمة الطاعة، وحلاوة الاستقامة، وجلال الضراعة فيقول: «لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.» «وما أعظم نعمة الحج وأعماله ونفحاته، لقد خلع الحجاج من أجلها ملابس دنياهم، ولبسوا ملابس الإحرام، معلنين التجرد من شهوات النفس والهوى والغرور، مؤثرين لباس التقوي والطاعة والمساواة، ضارعين لربهم، قائمين راكعين ساجدين عاكفين، طائفين بالبيت، متعلقين برب البيت، طالبين القبول والصفح والرحمة

والمغفرة والرضوان، والله مع هذه الحشود المؤمنة المشغولة بالتوحيد، التي ذابت الفوارق بينها، وصفت نفوسها، وتطهرت قلوبها، وأشرفت عليها أنواع الهداية، وأصبحت علي الهدى المستقيم، يفتح لها أبواب السماء، ويكرم إخلاصها، الذي برز في طاعتها وأمره، واجتتابها نواهيها، واعتصامها بذكر ربها، وقيامها بالحج المبرور، وهو من أفضل الأعمال إليه بعد الإيمان بالله تعالى ورسوله الكريم، والجهاد في سبيل أحكم الحاكمين.

وفي عرفات حين تقبل هذه الحشود علي خالقها في خشوع وتضرع، يراها بفضلها، ويكلؤها بعنايته ورضوانه، ويمحق الذنوب، ويمحو المعاصي، ويباهي بها ملائكته، ويقول انظروا إلي عبادي أتوني شعثا غيرا، أشهدكم اني قد غفرت ذنوبهم، وإن كانت عدد قطر السماء ورمال عالج. وليس هناك أسمى من الحج المبرور، وهو الذي لا يخالطه إثم، فهو يقوم بتكفير السيئات، ورفع الدرجات، ودخول الجنة، وذلك أن صاحبه لم يرفث ولم يفسق، فحقق ما هو خير من الدنيا وما فيها.

يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجة مبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة»، صدق رسول الله فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وهو أكرم الأكرمين، يعظم ثواب الحج لأنه يمحق الذنوب والخطايا، ويمحو المعاصي والسيئات، وينفي الفقر والعوز.. أن النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله، الدرهم بسبعمائة ضعف يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة".

الحج شعيرة الإسلام الكبرى وركنه الأعظم الذي تتطلع إليه بتلهف وتشوق أفئدة المؤمنين على اختلاف الأنساب وتعدد الألوان وتتنوع الأجناس وكثرة الأوطان. وهو امتثال لأمر الله تعالى الذي أذن به الخليل إبراهيم عليه السلام في الناس، قال تعالى: (وَأذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) [الحج: ٢٧]، ثم جده خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا». أن الحج فرصة عظيمة لا تتكرر كثيرا في حياة المؤمن، ومن ثمَّ فهناك آداب مرعية ينبغي أن يتحلى بها من أرادهم الله تعالى واختارهم لتلبية هذا النداء قبل

السفر إلى الرحاب المقدسة، والتي تجعل الحاج الذي طاف طواف الوداع لم يقصد لذاته، بل ليكون آخر العهد بالبيت، وقد حصل بطواف الإفاضة.

تعريفه في اللغة: القصد الي معظم. وشرعا: أعمال مخصوصة تؤدي في زمان مخصوص، ومكان مخصوص علي وجه مخصوص.

وقفات مع ضيوف الرحمن:

إنها رحلة العمر، إلي الضيافة الربانية حيث تفيض العواطف الجياشة حيا وحنينا، ويظل الانسان كسوة من النور السماوي، وتشهد الملائكة ضيوف الرحمن جاءوا شعناً غيراً صاحين من كل فج عميق، فينادي الله ملائكته اشهدكم اني قد غفرت لهم، فيعودون كما ولدتهم امهاتهم اطهارا ابرارا. ومن أجل هناك ثلاث وقفات في ثلاثة مواطن مع ضيوف، ليحرصوا علي هذه المكانة العالية والمنزلة السامية. **الوقفة الأولى:** فهي قبل أن يخرجوا من وطنهم وبيوتهم، فان عليهم أن يخلصوا النية لله وحده لاشريك له ضارعين من اعماقهم اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة، لان الله تعالي لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغي به وجهه سبحانه ثم عليهم بعد اخلاص النية أن يتوبوا إلي الله توبة نصوحا يقلعون عن المعاصي ويندمون علي ما مضى، ويعزمون علي عدم العود إلي الذنوب ويردون المظالم أو الحقوق أن كانت عليهم حقوق لاحد ثم عليهم أن يتحروا المال الحلال والنفقة الطيبة البعيدة عن الحرام أو ما فيه شبهة، لان الحاج عندما يتحري المال الحلال يبشره ملك من الملائكة ويناديه قائلا زارك حلال ومالك حلال وحجك مأجور غير مأزور. وبعد اخلاص النية، والتوبة، وتحري المال الحلال عليه قبل أن يخرج من داره أن يترك وصيته لاهل بيته يوصيهم بما فيه الخير والصلاح ومرضاة الله تعالي وبماله وما عليه.

الوقفة الثانية: فهي عند نزول ضيوف الرحمن وطن الحرمين الشريفين ويسعدون بالبقاع المباركة فعليهم أن يحرصوا علي اداء مناسكهم وأن يبتعدوا عن كل ما يلهيهم وان يحترموا البقاع الطاهرة احتراما يبتعدون فيه عن كل اثم بل عن مجرد التفكير في الاثم، لان الله تعالي في غير البلد الحرام والبيت الحرام لا يحاسب العبد إلا علي ما فعل اما في البلد الحرام والبيت الحرام فيحاسبه علي مجرد النية وان لم يفعل شيئا، لقول الله تعالي ومن يرد

فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وعليه أن تتطبع في مشاعره روح الأمان التي تضيفها مناسك الحج علي الناس حيث يكون كل منهم في شهر حرام وبلد حرام يأمن فيه الانسان والحيوان والطير وكل شيء امن فيعود لينشر روح الأمان.وان ينأي بنفسه عن الرفث والفسوق والجدال، كما قال رب العزة سبحانه الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج.وأن يغتنم فرصة وجوده في الحرمين حيث تتضاعف الحسنات ففي الحرم النبوي الصلاة فيه بألف صلاة فيما سواه، وفي المسجد الحرام الصلاة فيه بمائة ألف فيما سواه، ومكة كلها حرام فعلي الحاج أن يكثر من الصلاة وهو في المسجد أو في مكان اقامته لانه في الحرم والصلاة فيه مضاعفة في كل مكان مادام داخل حدود مكة، لان مكة كلها حرم فعليه أن يغتنم الفرصة ليستكثر من الثواب والحسنات.وعليه ألا يزاحم الحجاج خاصة اذا كان من الشباب بل عليه أن يكون رفيقا بالناس ويساعد الضعفاء وكبار السنة ولايزاحم عند الحجر الاسود فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا عمر انك قوي فلا تزاحم عند الحجران وجدت فرصة فاستلمه وان لم تجد فأشر إليه بيدك أو مامعناه.وعليه أن يحرص علي أن يكون حجه مبرورا، والحج المبرور هو الذي تؤدي فيه الشعائر علي اكمل وجه ومن صفات الحج المبرور انه لاتخالطه المعاص ولا المخالفات، وعليه أن يحرص علي حسن معاملة اخوانه وأن يكون لينا معهم فلا يتسرع في الغضب لاي سبب لان السفر والتعب ومخالفة إلاف والعادة كل ذلك قد يؤثر علي نفسية الحاج فيغضب بل عليه أن يتجمل بالحلم والصبر وير الحج ايضا في لين الكلام واطعام الطعام.ومما يؤسف له أن بعض الحجاج يذهبون في رحلة الحج وهم اصدقاء ويعودون وبين بعضهم خصومات بسبب الخلافات، عدم التحمل في الرحلة فعلي وفود الحج أن يتجملوا بالصبر وان يتحلوا بالحلم والتسامح فيما بينهم، ليكون حجهم مبرورا وسعيهم مشكورا وليعودوا كما ولدتهم أمهاتهم اطهارا ابرارا.

الوقفـة الثالثة: فهي بعد عودة ضيوف الرحمن إلي اوطانهم فعليهم أن يحرصوا علي حجهم وعلي طهارتهم من الذنوب، فقد عادوا انقياء مما كان عليهم من الذنوب من حج فمن لم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه فعلي ضيوف الرحمن أن يحافظوا

علي طهارتهم ونفائهم. وعلامة الحج المبرور تظهر حين يعود ضيوف الرحمن إلي أوطانهم فيرون انفسهم افضل مما كانوا عليه وابعد عن الآثام والذنوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة وعلي الحجاج بعد عودتهم إلي اوطانهم أن يكونوا نماذج قدوة لغيرهم من الناس في الخلق والتدين، والتسامح والتعاون علي البر والتقوي. وان يكونوا دعاة أمن وسلام بين جموع الناس خاصة بعد أن مارسوا الامان عمليا وتطبيقيا في مناسك الحج، وفي البيت الحرام الذي من دخله كان آمنا وفي الأمان في كل شيء، لانتلقت لقطته، ولاينفر صيده، ولايختلي خلاه، ولايعضد شوكة، كما أن الحجاج مارسوا الوحدة الإسلامية في سائر المناسك، وفي موقف عرفات الذي أجابهم ووددهم مع اختلاف اجناسهم واللوانهم ولغاتهم، فهم جميعا وفد الله الحجاج والعمار وفد الله أن دعوه.

طرق الحج القديم:

احياء طريق الحج من داكار:

في موسم الحج تخرج قافلة من السنغال قاصدة الأراضي الحجازية المقدسة لتدخل القاهرة من باب الفتوح حتي تصل إلي قرب صحن الأزهر الشريف في اليوم الخامس من ذي الحجة كرمز لأحياء طرق الحج القديمة في أفريقيا. وهو حدث يصاحبه معرض بالاسكندرية ومؤتمر بالقاهرة وفيلم تسجيلي وثائقي يحكي حكاية هذا المسار الأفريقي العربي القديم الذي كان شاهدا علي حركة تنويرية فقهية امتدت في ربوع القارة.

وهذا كان حال الحجاج القادمين من عمق أفريقيا والذين يقطعون مشيا علي الأقدام أو راكبين آلاف الأميال قاصدين مكة المكرمة والمدينة المنورة. والرحلة كانت لا بد وأن تبدأ في الأيام الاخيرة لشهر رمضان الكريم وربما تمهل الحاج ليقضي أيام عيد الفطر في بلده ووسط أهله ثم يختار أحد هذه الطرق وينطلق أملا في الوصول إلي مشارف الأراضي الحجازية قبل موسم الحج. وكثيرا ما كانت نقطة البداية هي داكار عاصمة السنغال أبعد نقطة في الغرب الأفريقي المطل علي المحيط الاطلنطي والتي كانت يوما نقطة إنطلاق لهذه الرحلة المباركة بالإضافة إلي مدن أخري في مالي وموريتانيا وتشاد ودارفور أعتبرت

كلها نقاط تجمع لأكبر حركة حجاج تتحرك في أفريقيا.

أسئلة واستفسارات ناقشتها مكتبة الاسكندرية التي وجدت في إعادة هذه الطرق إحياء للتواصل العربي الأفريقي وبدأت التفكير بتسيير قافلة برية في فترة زمنية مقترحة تبدأ مرحلتها الأولى في العاشر من شوال لتنتهي في الخامس من ذي الحجة في بر المحروسة ليتابع بعدها الراغبون الوصول إلي الأراضي الحجازية. والقافلة ستضم ما بين عشرين وخمس وعشرين متطوعا يبدأون رحلتهم من السنغال لتمر في المنطقة الفاصلة بين الوجود العربي والأفريقي وتعيد إحياء العلاقة بين شعوب المنطقة. والهدف إعادة التعارف بين البلاد والبشر وربط شباب القارة بقضاياها وإعطاء مساحة للإعلام لإبراز هذه الصورة الحضارية التي قاربت الاندثار. والرحلة التي ستشهدها أفريقيا في العام المقبل - وكما يقول د. خالد عزب رئيس قطاع بالمكتبة ورئيس تحرير ذاكرة مصر المعاصرة- لن تكون مجرد تنقل من مكان إلي آخر بل ستشهد ندوات في المدن الأفريقية الكبرى التي سيمرون بها ليتحدث العلماء عن الوحدة الإسلامية بين سكان أفريقيا، كما ستضم محاضرات حول تاريخ الإسلام في أفريقيا والتواصل الأفريقي العربي علي أن تتوالي هذه الأحداث والمشاهد في الفترة الزمنية المقترحة. فهل ستجح هذه الرحلة المصرية في التواصل مرة أخرى مع إفريقيا في الطريق إلي البيت وعرفات الله.

عذاب أعرق وأشهر طرق الحج القديمة :

لم يحظ أي طريق قديم من طرق الحج المصرية بمثل شهرة طريق عذاب الذي كان يربط مدينة قوص التاريخية بمحافظة قنا وميناء عذاب علي البحر الأحمر عبر الصحراء. وشهرة هذا الطريق لم تجعله في مرمى نظر مشاهير الرحالة أمثال ابن جبير وابن بطوطة أو المؤرخين كالمقرئزي وياقوت الحموي والإدرسي وغيرهم بل أعظم مستشرق العصور حتي عصرنا الحديث أمثال الفرنسي جان كلود جارسان، فتباري العشرات منهم في وصف كل شيء عن هذا الطريق الذي ظل في الصدارة أربعة قرون كاملة (من القرن الخامس حتي الثامن الهجري) والذي كان عاملا مؤثرا في إكساب مدينة قوص العريقة جزءا في غاية الأهمية من شهرتها العالمية آنذاك، ولم تتوقف شهرة الطريق عند الحج بل تجاوزته ليصبح

طريق العلم إذ كان ملاذ المئات بل الآلاف من طلاب العلم والشعراء القادمين عبر البحار من جميع الأرجاء قاصدين قوص التي كانت تحتل مكانة الصدارة العلمية في قلب العالم الإسلامي فهي قلعه العلم وكعبة العلماء وكان لشهرة مدارسها الست عشرة فعل السحر لكل تواق للنهل من بحور جهازتها، كما كانت من أشهر المراكز التجارية الجاذبة للتجارة من بلاد الهند والشام والجزيرة العربية واليمن وغيرها.

الطريق التاريخ مع المستشرق الفرنسي جان كلود جارسان عبر كتابه عن قوص ازدهار وانهايار حاضرة مصرية يصف طريق عيذاب فيقول:- أهم ما يبرز عيذاب هو أن كفالة تأمين هذا الطريق كان علي قمة المهام الموكل بها ولاة وحكام إقليم قوص من جانب السلطان، وكانت رحلة الحجاج تبدأ بتجمعهم بالمدينة التي كان بها فندق يتجمعون به يسمى خان السلطان شيده أشهر حكامه وهو الأمير مجد الدين اسماعيل بن اللمطي، وكذلك فندق ابن العجمي بضاحية المنيا خارج المدينة، وكانت تنطلق القوافل من منطقة أوشارح الجمالة أو الجمالين نسبة للجمال التي تحمل الحجيج، ثم ينتقل الموكب إلي حاجر قوص ومنها إلي منطقة حجازة (والتي سميت بهذا الإسم نسبة للأراضي الحجازية والآن بها قبائل كثيرة تنتمي للأراضي الحجازية والجزيرة العربية) ومنها إلي قفط وضاربين في الصحراء وصولاً لميناء عيذاب علي البحر الأحمر، ومنه بواسطة السفن للأراضي الحجازية، وكان لهذا الطريق أهميته الكبرى علي الرغم من صعوبته إذ يسلكه الحجيج عبر الصحراء وصولاً لعيذاب، وقد يتعرض الحجاج فيه لمخاطر كثيرة شأنه في ذلك شأن كافة الطرق الصحراوية المماثلة، وبالفعل رصد المؤرخون نهب قافلة كانت متجهة من قوص إلي عيذاب، وفي ذات زمان نهب القافلة وكان الكوارث لاتأتي فرادي استولي القائد الفرنسي رينودي شاتو علي الحصون الأردنية بخليج العقبة ثم اتجه إلي جنوب البحر الأحمر (٥٧٨ هجرية) ووصل لميناء عيذاب وقام بنهبها وتمادي فأشعل النيران في ست عشرة سفينة برحلة بن جبيروعن صعوبة الرحلة التي سلكها الرحالة ابن جبير في ذات التاريخ (٥٧٨ هجرية) وسجل أنها كانت مرعبة، وأكد أن اجتياز البحر من عيذاب إلي الحجاز لم يكن دون مخاطر، وتؤكد ذلك بعد هذا التاريخ بعامين فقط بكارثة مروعة عندما غرقت أربع سفن

جملة واحدة وأسفر الحادث عن وفاة ١٣٠٠ حاج، كما لم يذكر لنا أمرا يتعلق بالقرصنة أو الغزاة ومنهم الفرنسيون الذين لم يمض علي واقعة رينو دي شاتو سوي عامين فقط، ومن ناحية أخرى ألمح جارسان أن الحاج كان لا بد وأن يذعن لشروط أصحاب السفن، وهذا أمر طبيعي إذ أن الحجاج وبعد أن قطعوا تلك المسافات الطويلة في رحلة شاقة جدا عبر الصحراء ويموت منهم الكثير، ومن وصل لميناء عيذاب يشعر بالفعل أنه وصل للأراضي المقدسة بل وشارف علي أداء الفريضة فلا بد وأن يستجيب لأي شروط لأصحاب السفن، كما ألمح أن أصحاب السفن قلما كانوا يحرصون علي أرواح المسافرين الأمر الذي جعله ودون شك سبب حوادث الغرق، وهذا تحليل قد يكون مقبولا في حدود ضيقة للغاية وهي أن كان ثمن تلك السفن أقل بكثير من العائد الذي يحصل عليه أصحاب السفن من نقل الحجاج في الرحلة الواحدة، أو أنهم دون قلوب حتي يلقوا بقاصدي بيت الله إلي التهلكة، وينتقل جارسان إلي الحديث عن القبيلة التي كانت تتحكم في إدارة الأماكن المقدسة بالأراضي الحجازية وتقرض سيطرتها عليه آنذاك، وقامت بتعيين موظفين مصريين بميناء عيذاب لفرض ضرائب علي الحجاج، ولهذا السبب طالب الناصر صلاح الدين الأيوبي عشائرا لأشراف بالأراضي الحجازية بوقف ابتزاز الحجاج بالغاء الضرائب المفروضة عليهم من جانب الموظفين المصريين بميناء عيذاب، ويذكر المؤرخ الشهير المقريزي أن هناك أمر صدر عام ٥٧٧ هجرية لخدمات قوص بالكف عن تحصيل الضرائب من الحجاج وكذلك عن سلع اليمن، إلا أن ذلك لم يتم تنفيذه ويستشهد في ذلك بما تعرض له الرحالة الشهير ابن جببر شخصيا بخضوعه للإستجابات والتفتيش من رجال الجمارك مما أثار غضبه وأعرب عن أمله في استعادة الطريق المباشر الذي يمر بالعقبة، ونصح بعدم استخدام طريق عيذاب واستبداله بطريق بغداد، وقد يري البعض أنه من الغريب أن تكون تلك العهود قد عرفت الجمارك وهي لم تتأثر بقرار صلاح الدين واستمر تحصيلها في جمارك الوادي بالمنيا وأخميم وقوص، ويفند جارسان غضب ابن جببر من اساءة موظفي الوادي وموظفي قوص خاصة بأنهم أساءوا إلي حد ما استغلال ضرورة مرور الحجاج والتجار بهم والمدينة تحيا علي عائد ذلك.

الأيوبيون وإقصاء عيذاب:

علي الرغم من أن عيذاب هو الطريق الذي تم به نقل جثمانى نجم الدين أيوب والد صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٠ هجرية وعمه أسد الدين شريكوه عام ٥٨٣ هجرية من قوص لميناء عيذاب، إلا أن التاريخ يسجل للدولة الأيوبية أن وصولها لمصر كان السبب في القضاء علي أهمية هذا الطريق التاريخي، بل وانتهاء وضع أسهم اسهاما عظيما في ازدهار قوص، فهم من سمح للمسافرين القادمين من الغرب بأخذ طريق السويس العقبة القديم للحجاز واليمن بحجة تجنيبهم الطريق الصحراوي الشاق لعيذاب، وكأنه مجرد بهذا القرار قوص من أهم أدوارها الذي كانت تلعبه واكتسبت منه شهرتها العربية والإسلامية والإقليمية، ولم يتم ذلك بصورة قاطعة بل تدريجية ولم يتخذ وضعه المؤثر سوي في عصر المماليك، ولم يهجر الطريق تماما بعد معاهدة ٥٨٨ هجرية، بل كانت هناك رحلات حج تتم عن طريق عيذاب ولعقود طويلة بعد هذا التاريخ وهذا ما يؤكد المقريزي في كتابه لعام ٦٤٨ هجرية أي بعد أكثر من ثمانية عقود راصدا قافلة حج أحد الأمراء، وهذا تأكيد أن هناك أيضا قوافل حجاج من عامة الشعب والتجار كانت تستخدم نفس الطريق.

عودة الحياة لعيذاب :

وكان ما حدث من تحول لبعض قوافل الحج عن عيذاب لموانئ الشمال لم يكن ليؤثر علي حالته إذ تأثر عدد الحجاج ولكن كان في المقابل طفرة هائلة في نوعية الحجاج والمارين عبره من التجار، بل أن التطور الهائل في تجارة الشرق الأقصى أن ذلك فتح مجالا جديدا ورائعا لرواج مدينة قوص وميناء عيذاب تحديدا، فاستعادا ما سجلوه من خسائر، ومن الجدير بالذكر هنا أن هذا الوضع الذي تم اكتسابه لعبت فيه الظروف الطارئة التي مرت بها المنطقة في هذا الوقت دورا أساسيا، فقد كان للذي اقترفه المغول من تدمير وتخريب ببلاد الرافدين ومن قبلهم الخوارزميون أكبر الأثر في الحد من التوجه لموانئ الشمال مما أعاد السفن لميناء عيذاب مرة أخرى جسر التواصل بالحجاز أهمية قوص وميناء عيذاب لا تقتصر علي دورهما كممرات للحجاج والتجارة، بل قلاع علم أيضا، كما كانت قوص إقليمًا زراعيًا وتعد مستودعات للمنتجات الزراعية الغذائية تزود الأراضي الحجازية باحتياجاتها من القمح، وهذا كان بمثابة الخدمة الجليلة للسياسة

المصرية بأرض الحجاز، وكانت الأقماع تجمع في قوص بكميات هائلة وترسل عبر ميناء عيذاب بالسفن للموانئ الحجازية.

لعل ما باحت به كتب التراث ورحلات الرحالة والمستشرقين وسجله بعض الجيولوجيين بهيئة المساحة الجيولوجية جدير بالمطالبة بضرورة تسجيل هذا الطريق وكافة الطرق الأثرية التي تربط نهر النيل بجنوب الصعيد بموانئ البحر الأحمر وخاصة ميناء عيذاب بقائمة التراث الثقافي بمنظمة اليونسكو فالمفردات كثيرة، وسبق وأن تم طلب ذلك منذ أكثر من ثلاث سنوات أسوة بطريق الحرير بحلب والذي تم إحيائه من الأشقاء السوريين.

إحياء طريق الحج المصري القديم :

أن إحياء طريق الحج المصري القديم الذي كان يستخدمه المصريون في السفر لأداء فريضة الحج وحركة التبادل التجاري بين مصر ودول المشرق العربي خطوة مهمة علي طريق التنمية حيث له أبعاد تجارية واستثمارية وضرورة للأمن القومي خاصة أنه يخترق سيناء من ناحية الوسط وبالتالي سيشتجع علي إقامة المشروعات القومية والخاصة ويزيد من حركة التوافد السياحي حيث تطل أغلب محطات طريق الحج القديم علي شواطئ سيناء. ويزخر الطريق بكل مقومات السياحة باعتباره متحفا مفتوحا يشمل سياحة ثقافية متمثلة في الآثار والتراث الشعبي السيناوي، سياحة سفاري بالإضافة إلي آبار المياه العذبة وعيون المياه الكبريتية وبه تاريخ قديم يجب أن يعرفه العالم مما يسهم في تنوع المنتج السياحي المقدم للسائحين بما يضمن توفير آلاف من فرص العمل لشباب البدو قاطني مناطق وسط سيناء ويسهم في توطينهم في مكان إقامتهم لذلك فان إحياء هذا الطريق له أبعاد تجارية واستثمارية وضرورة للأمن القومي المصري. لذلك تقوم القوات المسلحة وجهاز تعميم سيناء بالتعاون مع المحافظة بتحويل التجمعات البدوية القريبة منه إلي تجمعات بدوية منتجة من خلال استصلاح الأراضي وتوزيع الصوبات الزراعية للتوسع في زيادة مساحة الرقعة الزراعية لجنوب سيناء بما يضمن تحقيق الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الزراعية والفائض عن حاجة الأسر البدوية سيتم تسويقه للفنادق والمنتجعات السياحية للحد من جلب احتياجات الفنادق من أسواق خارج المحافظة مما يكلفهم عناء ومشقة السفر ونقل

البضائع ويزيد من أسعارها بسبب ارتفاع تكلفة النقل.

والتسلسل التاريخي لهذه الطرق يبدأ بطريق سיתי الأول الشهير بطريق حورس ثم طريق خروج بني إسرائيل يليه طريق العرب الأنباط ثم طريق الرحلة المقدسة لمسيحيين إلى القدس عبر سيناء ويشمل داخله طريق العائلة المقدسة ودرب الحج المصري القديم إلى مكة المكرمة وهذه الطرق تحوي كل مقومات السياحة بسيناء من سياحة ثقافية متمثلة في الآثار والتراث الشعبي السيناوي، سياحة سفاري من جبال بأنواعها وأشكالها المبهرة. إن أول طريق للحج المصري إلى مكة المكرمة كان طريق عيذاب عبر نهر النيل من الفسطاط إلى قوص ومنها عبر الصحراء إلى ميناء جدة بالبحر الأحمر. ومن قلعة نخل يسير ركب الحجاج نحو الشرق فيقطع فروع وادي العريش إلى بئر التمد إلى دبة البغلة (٢٠ كم شرق السويس) وبها نقش خاص علي صخرة من الحجر الجيري تشمل رنك للسلطان الغوري ونقش نصه (لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قنصوه الغوري عز نصره) ونقش خاص للسلطان الغوري عن إعمار طريق الحج بسيناء والعقبة والحجاز، ولا يزال الطريق البري مستخدماً حتى الان بالسيارات من القاهرة . السويس . نخل . التمد . النقب . نوبيع ثم الابحار من ميناء نوبيع للعقبة ومنها لمكة المكرمة والطريق البحري كذلك مع الاختلاف في عدم استخدام ميناء طور سيناء غير المستخدم حالياً والابحار من السويس إلى جدة مباشرة.

هذا الطريق يمثل قيمة لكل العالم الاسلامي ويمكن أن يخفف العبء عن سيناء نوبيع البحري وقت الذروة في موسم الحج وكان هذا الطريق قديماً يرتبط بنشاط تجاري كبير حيث يقام في محطات هذا الطريق في نخل والعقبة أسواق تباع فيها الأقمشة والمأكولات من الدول العربية المختلفة ويمكن استغلال هذه المحطات حالياً كأسواق حرة يباع فيها زي الاحرام والمنتجات المختلفة التي يحرص الحاج علي شرائها هدايا من ملابس ومفروشات وأجود أنواع التمر والعسل وقمر الدين وغيرها من منتجات الدول العربية المختلفة. ويمكن إحياء محطات الطريق بتطويرها وإقامة مصانع للنسيج ومنتجات غذائية قائمة علي ما تجود به خيرات الأرض في الدول العربية وعمل نماذج للمحمل الشريف وعمل رياضات الهجن والرياضات العربية المختلفة وستكون هذه المحطات مواقع للزيارة لكل الجنسيات

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

كجزء من خطة إحياء السياحة الدينية بسيناء.

طريق الحج القديم عبر سيناء :

لم يكن طريق الحج المصرى القديم عبر سيناء إلى مكة المكرمة مقصوراً على خدمة حجاج مصر في ذهابهم وعودتهم فقط وإنما كان يخدم حجاج العالم ويعد هذا الطريق شاهداً على التاريخ حيث كان يستخدمه حجاج المغرب العربى والأندلس وحجاج غرب أفريقيا منذ بداية العصر الإسلامى. وقد عاصر الطريق ثلاث مراحل زمنية الأولى من الفتح الإسلامى حتى أواخر حكم الفاطميين والثانية من أواخر حكم الفاطميين حتى أوائل حكم المماليك والثالثة من أوائل حكم المماليك حتى عام ١٨٨٥م (١٣٠٣هـ) حيث تحول للطريق البحرى وتزايدت أهمية الدرب خاصة مع قيام دولة سلاطين المماليك .

أن الجزء الخاص بطريق الحج القديم بسيناء ينقسم إلى ثلاث مراحل ..الأولى تبدأ من منطقة بركة الحاج عند العاصمة وحتى عجرود وطولها ١٥٠ كم والثانية من عجرود إلى مدينة نخل بوسط سيناء وطولها ١٥٠كم والثالثة من نخل إلى عقبة أيلة وطولها ٢٠٠كم وكانت قوافل الحجيج تقطع كل مرحلة من هذه المراحل الثلاث في نحو ثلاثة أيام.

ويشير الباحث إلى أن أول طريق كان يستخدمه حجاج مصر والمغرب العربى هو طريق قوص عيذاب خلال الفترة من عام ٤٥٠ إلى ٦٦٥هـ الموافق ١٠٥٨-١٢٦٦م حيث كان يخرج الحجاج من القاهرة قبل شهر رمضان ثم يسرون إلى قوص لمسافة ٦٤٠كم ثم يقطعون ١٦٠كم إلى عيذاب أو القصير ويظلون شهرين في انتظار المراكب التي تحملهم عبر البحر الأحمر إلى ميناء جدة.

ارتادت شجرة الدر درب الحج المصرى القديم عبر سيناء عام ١٢٤٧م (٦٤٥هـ) وهى أول من سار عليه وأصبح الطريق الرئيسى للحجاج وبعدها كسا الظاهر ببيرس الكعبة المشرفة وعمل لها مفتاحاً ثم نظم قافلة الحج برا عبر سيناء عام ١٢٦٧م (٦٦٦هـ) وتحول طريق الحج قوص - عيذاب إلى طريق تجارى أيضا حتى عام ١٣٥٩م (٧٦٠هـ).

أن صحراء الريدانية (العباسية) كانت بداية الطريق نحو بركة الحاج وكان الركب ينزل بها قبل المسير إلى البركة وكان بها سوق عظيمة يقضى فيها الحجاج يومين أو ثلاثة

قبل بدء الرحلة ويتزود منها الحاج بكل احتياجاتهم والمسافة بينهما ٢٢ كم تقطع بسير القوافل في خمس ساعات ومن عجرود يمر الحاج على ٢٤ عموداً حجرياً ارتفاعها ٢م وهى عبارة عن أعلام منصوبة للحجاج حتى لا يضلوا الطريق ومن بركة الحاج إلى عجرود ١٣٠ كم وتبعد ٢٠ كم شمال غرب مدينة السويس ومن ثم فقد كانت بعض قوافل الحج تذهب إلى السويس قبل الدخول إلى سيناء طلباً للماء وقد قدر المؤرخون أحد مواكب الحج بـ ٨٠ ألف راحلة دون الدواب الأخرى.

فى الطريق عبر سيناء إلى بئر مبعوق ومنها إلى قلعة نخل بوسط سيناء وفى نخل أنشأ السلطان الغورى خان وفى نخل ثلاث فساقى وبئران إحداهما بساقية والأخرى بسلم وينصب بنخل فى زمن الحج سوق وأفران لعمل الخبز ويتردد عليه أهل سيناء وبذلك يتوفر للحجاج جملة خدمات بنخل من حيث الإقامة فى خان فى ظل حماية الحراس وتوفير الماء العذب الكافى من الآبار وفى الفساقى وحراسة الموكب من قبائل سيناء وكان يصل إلى نخل فى زمن الحج قوافل تجارية تجلب سلع الشام التى تلزم الحاج ومن نخل يسير ركب الحاج إلى بئر التمد ومنها إلى دبة البغلة التى تحوى علامة مهمة تحدد معالم هذا الطريق وهى نقش السلطان الغورى الذى يحوى نصوصاً قرآنية ونقشاً خاصاً بتعميره لهذا الطريق ومنها إلى سطح العقبة ومنها إلى عقبة أيلة بالأردن. وتستغرق الرحلة من بركة الحاج حتى قلعة العقبة تسعة أيام يتجه بعدها الحاج للأراضى الحجازية بمحاذاة البحر الأحمر للجنوب إلى حقل، مدين، ينبع، بدر، رابغ، بطن مر ومنها إلى مكة المكرمة.

أن طريق الحج البحرى عبر خليج السويس بدأ منذ عام ١٣٠٣ هـ الموافق ١٨٨٥م حين بطل استخدام الطريق البرى عبر وسط سيناء والطريق البحرى كان عبر خليج السويس إلى البحر الأحمر حتى ميناء الجار ويستغرق ذلك ٢٠ يوماً ومنه إلى المدينة المنورة. منذ ذلك الوقت اشترك الحاج المسلم مع المقدس المسيحى فى جزء من الطريق حيث كان يأتى المقدس المسيحى من أوروبا عبر الإسكندرية مبحراً فى نهر النيل ومنه براً إلى ميناء القلزم (السويس) ليركب نفس السفينة مع الحاج المسلم للإبحار إلى ميناء الطور القديم منذ العصر المملوكى ومن ميناء الطور يتجه الحاج والمقدس لزيارة

الأماكن المقدسة بمنطقة الجبل المقدس حيث دير طور سيناء والذي تحول اسمه إلى دير سانت كاترين في القرن التاسع الميلادي وفي الأودية حوله مثل وادي حجاج نقش المقدسون المسيحيون أسماءهم وفي محراب الجامع الفاطمي داخل الدير الذي بنى في عهد الخليفة الأمر بأحكام الله عام ٥٠٠ هـ ١١٠٦م نقش الحجاج المسلمون أسماءهم. أن طريق الحج البحرى إلى جدة ومنها إلى مكة المكرمة في عهد محمد توفيق باشا (١٨٧٩-١٨٩٢م) (١٢٩٧-١٣١٠هـ) حيث تمت توسعة محجر الطور ومد إليه خط تلغرافى من السويس عام ١٩٠٠م (١٣١٨هـ) وكان في هذا الطريق راحة كبيرة للحجاج وفى (١١ محرم ١٣١٤هـ/ ٢ يونيو ١٨٩٦م) بحر عباس حلمى باشا الثانى ابن محمد توفيق باشا إلى مدينة الطور وزار محجر الطور وجامعها وحمام موسى. الحجاج إلى طريق البحر كان فيه راحة للحجاج حيث كان الطريق البرى عبر وسط سيناء رغم الإصلاحات التي جرت عليه طريقا طويلا وشاقا في أرض يصعب السير فيها ويقسو الجو ويقل المرعى والماء وقد قامت السويس كبديل وورث للقلزم التي تقع إلى الشمال من السويس ولا تختلف مزايا الموقع الجغرافى للسويس عن القلزم. الطريق البحرى كان مستخدماً أيضا في أثناء مرور الحجاج بالطريق البرى ولكن تم تخصيصه لنقل بضائع الحجاج ومنذ عام ١٢٩٧م (٦٩٧هـ) كان مقرراً كل عام كما جرت العادة أن تنقل الحمولة المقررة الخاصة بالحجاج على ظهور الإبل بمعرفة القبائل العربية بصحبة أمير الحاج إلى ميناء الطور ومنه في الجلاب (السفن الصغيرة) إلى الحجاز وحين تم تحويل نقل هذه المؤن بطريق ميناء الطور إلى طريق ميناء السويس عين لها مركبان كبيران من المراكب السلطانية وكانت هذه المراكب أكبر من الجلاب ومعنى هذا أنه قد حدث تحول في بناء السفن من سفن صغيرة إلى سفن كبيرة وكانت كثيرا من أراضي الوقف في مصر موقوفة على الحرمين الشريفين الرحالة البريطانى رتشارد بيرتون قام برحلة بحرية شهيرة إلى مصر والحجاز في (٢٣ رمضان ١٢٦٩هـ/ أول يوليو ١٨٥٣م) ووصف سفينة الحجاج وكيفية الإبحار في خليج السويس والبحر الأحمر وميناء الطور والمعالم الحضارية بها. ويشيرالرحالة البريطانى إلى السفينة الذى ركبها وهى سفينة الحجاج من ميناء السويس

وكان يطلق عليها «سنبوك» حمولتها ٥٠ طنا تقريبًا وعلى جانبي السفينة خطوط لقياس الجزء الغاطس في الماء وهي فارغة أو محملة وليس لها سطح علوى إلا فوق المؤخرة والذى يرتفع بما فيه الكفاية ليقوم بدور الشراع في مواجهة الرياح العاتية ولهذه السفينة صاريان يكادان يميلان نحو مقدمة السفينة والصارى الأقرب للمؤخرة مزود بمثلث خشبي ضخم وليس في هذه السفينة وسائل لثنى الشراع وليس بها بوصلة ولا جهاز لقياس سرعتها ولا حبال وأسلاك لسبر غور الأعماق ولا حبال احتياطية ولا حتى ما يشبه الخريطة وهذه السفينة بقمرتها (كابيتها) الشبيهة بالصندوق ومخزنها المضلع تشبه السفن الهندية المعروفة باسم التونى أو الزورق الشجرى وهو زورق يصنع بتجويف جذع شجرة.

صاحب السفينة اسمه "مراد" وقد وعد بأن يصطحب معه ستين مسافرا إلا أنه زاد العدد إلى سبع وتسعين وقد ازدحمت السفينة بأكوام الصناديق والأمتعة من مقدمتها إلى مؤخرتها وسفن البحر الأحمر تبحر نهارًا بالقرب من الساحل وترسو ليلاً عند أول خليج صغير تجده ولا يبحر البحارة فيه إذا كانت الرياح عاصفة خاصة في الشتاء وكانت المحطة الثانية في الرحلة هي عيون موسى حيث وصلوا إليها عند غروب الشمس ويصفها لنا بأنها منطقة تحوى بساتين النخيل .

ويصف بيرتون بلدة الطور فوق السهل الذى يمتد بارتفاع تدريجى من البحر إلى جبال سيناء الشامخة وكان الحجاج يتزودون بالماء والمؤن ويتناولون البلح والعنب والرمان الذى يحمله سكان الطور إلى الساحل لإطعام الحجاج ويتجول بعض الحجاج المغاربة على الشاطئ وبعضهم يذهب لملء قريهم (أوعية من الجلد) بالمياه.

ولم يتمكنوا من الإقلاع في صباح يوم (٢ شوال ١٢٦٩هـ / ٩ يوليو ١٨٥٣م) لوجود ربح عاتية كما كان البحر هائجًا لذلك خرجوا لزيارة عيون موسى الكبرى بمدينة طور سيناء (حمام موسى) راكبين حميرا هزيلة متجهين شمالا عبر السهل في اتجاه شريط طويل ضيق به نخيل وتحيطه أسوار طينية مهدمة حتى دخولهم منطقة بساتين.

ووصف حمام موسى بأنه مبنى صغير من طابق واحد يشبه ما هو موجود في الريف الإنجليزي أو الأحياء الفقيرة في لندن بناه عباس باشا ليستخدمه استراحة وكان مطليا باللون

الأبيض الساطع ومزين بستائر من قماش الكاليكو ذى الألوان المتدرجة الرائعة والحوض الخاص بالحمام يقع بالحجرة الداخلية للمبنى ومياهه دافئة في الشتاء وباردة في الصيف طعمها مالح مائل للمرارة وتشتهر بخواصها المنشطة وفي منطقة الحمام تناولوا بلح الطور الأصفر الصغير الذى يذوب في الفم كعسل النحل. ثم توجهوا بالحمير إلى منطقة بئر موسى حيث وصلوا في غضون نصف الساعة.

طرق تاريخية للحج على أرض الفيروز:

مرت علي أرضها جيوش الفاتحين وقوافل التجارة والحجاج المسلمون والمسيحيون، فترك كل منهم بصمته الحضارية في صورة قلاع حربية وأديرة وموانئ تجارية ونقوش تحكى قصة الحضارة على أرض الفيروز.

أن مرور هؤلاء، صنع عدة طرق حربية وتجارية ودينية تخترق سيناء من الشرق للغرب، وهي حسب التسلسل التاريخي طريق سبى الأول الشهير بطريق حورس، وطريق خروج بنى إسرائيل، ثم طريق العرب الأنباط، يليه طريق العائلة المقدسة. وطريق الرحلة المقدسة للمسيحيين إلى القدس، وطريق الحج المصرى القديم إلى مكة المكرمة عبر وسط سيناء، ثم الطريق الحربى لصالح الدين (طريق صدر- أيلة). هذه الطرق تتمتع بكل المقومات السياحية من سياحة ثقافية متمثلة في الآثار والتراث الشعبى السيناوى، وسياحة سفارى بين الجبال بأنواعها وأشكالها المبهرة التي نحتتها الطبيعة، ووديان تحوى داخلها عيوناً مائية ونباتات نادرة ونقوشاً أثرية لكل الحضارات التي تعاقبت على سيناء، وسياحة علاجية من مياه كبريتية ونباتات طبية، فضلاً على الشواطئ، حيث أن العديد من محطات هذه الطرق مناطق ساحلية.

مرت علي أرضها جيوش الفاتحين وقوافل التجارة والحجاج المسلمون والمسيحيون، فترك كل منهم بصمته الحضارية في صورة قلاع حربية وأديرة وموانئ تجارية ونقوش تحكى قصة الحضارة على أرض الفيروز.

مقاصد الحج :

الحج ركن الإسلام الجامع بين العبادتين المالية والبدنية. لعموم قوله تعالى: " والله علي

الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً" آل عمران: ٩٧". فكما تكون الاستطاعة بالمال والنفقة تكون أيضاً بالنفس والبدن .

ويختص الحج دون غيره من أركان الإسلام بخصائص من أهمها: السفر والترحال من الوطن إلي بيت الله الحرام بمكة المكرمة. والذي هياه الله تعالى للبشرية رمزاً للهداية والأمن. كما قال تعالى: "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً. وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم. ومن دخله كان آمناً" آل عمران: ٩٦ . ٩٧". وبهذا يتضح للحاج أنه لم يسافر. لينزل ضيفاً علي أحد من البشر. يستقبله ويطعمه ويسقيه. بل إنه سافر. ليكون ضيفاً مع ضيوف مثله جاءوا من كل فج عميق يتنافسون علي بذل أحسن ما عندهم من كرم وإيثار. فمن عاد شاكياً من الزحام والتدافع وسوء طباع الغير. لم يفقه رحلته. لأنه ظن أنه الضيف والآخرين مضيفون له. وكان عليه أن يدرك أنه المضيف لكل ضيوف الرحمن .

كما يؤكد الحاج أن السعي بين الصفا والمروة تجديد عهد مع الله سبحانه علي اتخاذ أسباب الرزق والتكسب رجالاً ونساءً فقد أخرج البخاري عن ابن عباس قال: جاء إبراهيم بأُم إسماعيل وبابنها إسماعيل. وهي ترضعه حتي وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلي المسجد. وليس بمكة يومئذ أحد. وليس بها ماء. فتركهما هناك. ووضع عندهما جراباً فيه تمر. وسقاءً فيه ماء. ثم فقي إبراهيم منطلقاً. فتبعته أم إسماعيل. فقالت: يا إبراهيم. أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟!.. وقالت له ذلك مراراً. وجعل لا يلتفت إليها. فقالت له: آ الله الذي أمرك بهذا؟!.. قال: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا. ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتي إذا كان عند الثنية. حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الكلمات: ورفع يديه فقال: "رب إنني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم. ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون" إبراهيم: ٣٧". وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتي إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها. وجعلت تنظر إليه يتلوي.. فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه. ثم استقبلت الوادي تنظر فلم تر أحداً. فهبطت من الصفا حتي إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها. ثم سعت

سعي الإنسان المجهود. حتي جاوزت الوادي. ثم أتت المروة فقامت عليها. ونظرت فلم تر أحدًا. ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فذلك سعي الناس بينهما".

وقد يعرض للإنسان ما يمنعه من إتمام الحج، إما لأن التأشيرة مزورة، أو لمرضه، أو أنه منع من دخول بلد الحج لسبب يتعلق به أو لا يتعلق به، أو قام به ما يقتضى عدم إتمام الحج، وكل هذا بعد إحرامه به من الميقات أو قبله، ويقول الدكتور عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، أن بعض الفقهاء أجازوا أن يشترط المحرم في إحرامه أن يكون موضع تحلله هو الموضع الذى لا يتمكن فيه من إتمام الحج، وهو ما يسمى الاشتراط في الإحرام، ويقصد به: أن يقول المحرم عند إحرامه: أن حبسنى حابس فمحلى حيث حبسنى، فإن حُبس تحلل من الموضع الذى حُبس فيه، ولا يجب عليه دمٌ أو صيام أو غيرهما. قد اختلف الفقهاء في حكم الاشتراط في الإحرام، فيرى الحنابلة والظاهرية استحبابه، لحديث ابن عباس «أن ضباعة بنت الزبير أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: إني امرأةٌ ثقيلة وإنى أريد الحج فما تأمرني، قال: أهلى بالحج واشترطى أن محلى حيث تحبسنى»، فقد أفاد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشار على ضباعة، وقد كانت مريضة تخشى أن يمنعه مرضها من إتمام الحج، أن تشتترط في إحرامها، بأن يكون محلها حيث يحبسها المرض عن إتمام المناسك، وهذا دليل على استحباب الاشتراط في الإحرام.

للحج فضائل كسائر العبادات بل هو من أفضلها، ففي الصحيحين أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل؟ قال إيمان بالله ورسوله، فسأله ثم ماذا؟ فقال الجهاد في سبيل الله، فسأله ثم ماذا؟ فقال: حج مبرور، ومن مظاهر هذا الفضل ما جاء في حديث متفق عليه «من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» وفى حديث آخر «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما» أو «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»

ويعتبر الإحرام والطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة، أركان الحج، ويعد الوقوف بعرفة الركن الأعظم فيها، أى من فاتته فقد فاتته الحج.

حول مناسك الحج والعمرة، أن الطواف أنواع هي: طواف القدوم وهو للمفرد والقارن، وطواف الركن للمعتمر والمتمتع، وطواف الإفاضة للمفرد والقارن، وطواف الوداع عند مغادرة مكة، وطواف التحية عند دخول المسجد، وطواف السنة لزيادة الثواب.

كيفية الطواف: والطواف يكون حول البيت سبعة أشواط تبدأ من الحجر الأسود، واجعل البيت عن يسارك دائماً، ولا تدخل حجر إسماعيل عند الطواف وان استطعت تقبيل الحجر دون زحام فافعل وإلا فاستلمه بيدك وقبّلها أو أشر إليه بيدك وقبّلها، وفي الطواف يسن «الرمل» للرجال دون النساء و«الرمل» هو الإسراع في المشى مع تقارب الخطى في الأشواط الثلاثة الأولى، وأكثر من الذكر والدعاء بما تشاء ولا مانع من قراءة القرآن، وأفضل ما يقال بين الركن اليماني والحجر الأسود "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"، وإذا تعب الطائف ولم يجد وسيلة يطوف بها يمكن له أن يستريح بين الأشواط، ولو أحدث وانتقض الوضوء، وهو يطوف يمكنه الخروج للتطهر ثم يكمل على ما فات، وكذلك إذا أقيمت الصلاة يمكنه أن يصلي ثم يكمل بعد ذلك، والمرأة لا تطوف حتى تتطهر مادامت هناك فسحة، وإذا لم تجد فسحة فعليها أن تغتسل وتطوف وعليها فدية من الإبل أو الغنم، وبعد الطواف يسن عند الجمهور صلاة ركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام أن تيسر، وإلا ففي أي مكان بالمسجد أو خارج المسجد، كما يسن الشرب من ماء زمزم والدعاء بما يريد بالخير ويسن الوقوف والدعاء عند «الملتزم» وهي المسافة بين الكعبة والحجر الأسود، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم، والطهارة من النجاسة شرط لصحة الطواف عند الجمهور وسنة عند الأحناف، وكذلك الطهارة من الحدث شرط لصحة الطواف عند الجمهور في الأشواط كلها، واكتفى أبو حنيفة بالطهارة في الأشواط الأربعة الأولى على أنها واجب لو تركت صح الطواف وتجب فدية بشاة في الحدث الأصغر وبيدنة في الحدث الأكبر، مع إعادة الطواف ما دام في مكة.

كيفية السعى بين الصفا والمروة بعد الانتهاء من الطواف وتوابعه، يتوجه الحاج إلى السعى بين الصفا والمروة وهو ركن في العمرة، وكذلك للمتمتع، ويجوز للمفرد والقارن بعد طواف القدوم، الذي هو سنة عند الجمهور، أن يسعى بين الصفا والمروة دون الحاجة إليه

ثانيا بعد الوقوف بعرفة وطواف الإفاضة. والسعى سبعة أشواط، يبدأ الأول بالصفاء وينتهي بالمرورة ويبدأ الثاني من المرورة وينتهي بالصفاء، والشوط السابع ينتهي عند المرورة، ويسن الإسراع للرجل دون المرأة بين العمودين الأخضرين، ولا يشترط للسعى طهارة ولا موالاة بين الأشواط، حيث تمكن الاستراحة بينهما وأيضا صلاة الجماعة، ويستحب الإكثار من الدعاء والذكر وقراءة القرآن، ولا مانع من السعى في الدور العلوي، واستعمال العربات والوسائل الأخرى. وبعد الانتهاء من السعى يكون حلق الشعر أو تقصيره للتحلل من العمرة، ولا يجوز الحلق للمفرد والقارن بعد هذا السعى الذي قاما به بعد طواف القدوم، ويجوز للمتمتع أن يذبح الهدى الواجب عليه بعد الفراغ من العمرة وقبل أن يحرم بالحج، ويجوز للمرأة الحائض أن تسعى بين الصفا والمرورة، ويجوز لها أن تفعل كل أعمال الحج ما عدا الطواف، لأنه كالصلاة، إلا إذا كان وقتها محدودا في مكة، فإنها تطوف وعليها ذبح شاة أو بدنة أو تأخذ برأى ابن تيمية القائل ليس عليها شيء.

الوقوف بعرفة الركن الأعظم وإذا جاء وقت عرفة يجب على المتمتع، الإحرام من المكان المقيم فيه بمكة، بعد عمل إجراءات الإحرام، أما المفرد والقارن فلا حاجة لهما إلى إحرام جديد فهما محرمان من بلدهما، وقبل الذهاب إلى عرفة يسن المبيت بمنى يوم التروية وهو يوم الثامن من ذي الحجة أن أمكن ذلك، وعند الوصول إلى عرفة، وهو يوم التاسع من ذي الحجة، يبدأ وقت الوقوف الشرعي بزوال الشمس وهو وقت الظهر وينتهي بطلوع فجر يوم العيد، وعرفة كله موقف، ولا داعي للزحام عند جبل الرحمة، ويصلى الظهر والعصر قصرا وجمعا، مع الاكثار من الذكر والدعاء لياهي الله الملائكة بالواقفين شعنا غبرا ضاحين وليشهدهم أنه قد غفر لهم، والحائض تقف على عرفة، ولكن لا تصلي، ولها أن تدعو وتذكر دون أن تقرأ القرآن، وإذا كانت الإفاضة من عرفات إلى مزدلفة جائزة في أي وقت، فيسن أن تكون الإفاضة بعد غروب الشمس. وفي المزدلفة يجب المبيت بها، وهو يتحقق بوجود الشخص فيها بعد منتصف الليل ولو زما قليلا، ويصلى فيه المغرب والعشاء جمع تأخير مع قصر العشاء ركعتين، ويمكن التقاط الحصى من المزدلفة لكثرتة فيها بحجم صغير متوسط، ويمكن الإفاضة من مزدلفة إلى منى قبل طلوع الفجر وبخاصة للنساء

والمرضى والعجزة، وان كانت السنة الانتظار إلى الصبح بعد الصلاة في المشعر الحرام، كما يجوز الذهاب من مزدلفة إلى مكة مباشرة للطواف بالبيت والسعي، ثم العودة إلى منى لرمى الجمرات.

مشعر منى ورمى الجمرات وأوضح الشيخ عطية صقر - رحمه الله - أن في منى يوم العيد يكون رمى جمرة العقبة الكبرى بسبع حصيات، ويكون حلق الشعر أو تقصيره، وبهذين الأمرين يتحقق التحلل الأول ويسمى التحلل «الأصغر»، والذي يباح به ما كان محرماً ما عدا المعاشرة الزوجية، وفي هذا اليوم قد تكون صلاة العيد في جماعة صعبة فلا حرج في التخلف عنها.

وبعد رمى الجمرة والحلق يمكن التوجه في اليوم نفسه إلى مكة لطواف الإفاضة والسعي، أن لم يكن الحاج قد سعى بعد طواف القدوم، وهنا يباح له كل ما كان محظوراً عليه حتى المعاشرة الزوجية، وفي منى يجب المبيت بها ليلة الحادي عشر والثاني عشر من ذي الحجة، وفي هذين اليومين يجب رمى الجمرات الثلاث، كل منها بسبع حصيات مع الترتيب بأن يبدأ بالجمرة الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى، وهي جمرة العقبة، ويسن التكبير عند الرمي الذي يدخل وقته بزوال الشمس، كما يسن التكبير خلف الصلوات المفروضة حتى عصر آخر أيام التشريق، وعند وجود عذر تمكن الإتابة في الرمي، كما يمكن الرمي قبل الزوال اتقاء للزحام والظروف الجوية، كما ذهب إلى ذلك بعض التابعين، وكذلك في اليوم الثالث من أيام التشريق، والمبيت بمنى يتحقق ولو بحضور جزء من الليل.

وفي منى يكون ذبح الهدى والأضاحي، كما يمكن أن يكون في أي موضع آخر من الحرم كله، ويشترط توزيعه على المستحقين له من أهل الحرم أو غيرهم عند الحاجة، ويحرم تركه للتعفن ولا يجرى عند بعض الفقهاء، ويمكن توكيل هيئة أو مؤسسة للقيام بالذبح والتوزيع، ولا بد من المبيت في منى يومين من أيام التشريق الثلاثة التي بعد يوم العيد، أو ثلاثة أيام أن لم ينفر الحاج قبل غروب شمس اليوم الثاني، ورمى الجمرات والمبيت بمنى من الواجبات التي لو تركت صح الحج ووجبت الفدية بالذبح، وعند العجز عن الذبح يجب صيام عشرة أيام، ثلاثة في الحج وسبعة عند الرجوع إلى الوطن، ولو وجد عذر لعدم

المبيت بمنى فلا تجب فدية، والمبيت عند بعض الأئمة سنة لا تلزم فيه فدية أن تركه الحاج، وبعد الانتهاء من أعمال الحج يمكن للإنسان أن يعمل عمرة أو عدة عمرات لنفسه أو لغيره، ويكون الإحرام بها من التعيم، حيث يوجد مسجد السيدة عائشة، وعند العزم على مغادرة مكة يكون توديعها بالطواف حول البيت مع الدعاء بألا يكون هذا آخر العهد به، وطواف الوداع قال بعض العلماء بوجوبه أى لو ترك يجبر بدم، وقال البعض الآخر باستحبابه أى لو ترك فلا دم عليه، وتعفى منه المرأة في عذرها الشرعي، كما رواه البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما.

حكمه ودليله:

الحج فرض في العمر مرة علي كل فرد من ذكر او انثي بالشرائط الاتية، وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والاجماع، اما الكتاب فقوله تعالى: "ولله علي الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا". واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم: "بني الاسلام علي خمس" الحديث. وقد تقدم .واتفقت الامة علي فرضيته فيكفر منكرها. ويدل علي انه مفروض في العمر مرة واحدة قوله صلى الله عليه وسلم: "ياأيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا، فقال رجل اكل عام يا رسول الله؟ فسكت صلى الله عليه وسلم حتي قالها ثلاثا، فقال عليه الصلاة والسلام لو قلت نعم لو جبت، ولما استطعتم"

كيفية أو صور الحج :

أجمع الفقهاء علي أن للحج ثلاث كفيات أو صور. هي: الأفراد والقران والتمتع. ويجوز للحاج أن يتخير منها الوجه الذي يناسبه. لأن كل كيفية من هذه الكفيات الثلاث لها أحكام تختلف باختلاف قوة الحاج وضعفه. وفقره وغناه. ورفقته لزوجة أو عدم رفقته لزوجة ولا فضل لكيفية علي غيرها من هذه الثلاث. بل الأفضل هو اختيار كل حاج ما يناسبه. فقد أخرج الشيخان من حديث عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. عام حجة الوداع. فمننا من أهل بعمره. ومننا من أهل بحجة وعمره. ومننا من أهل بالحج. هذا وقد اختلفت الروايات الصحيحة في تعيين الكيفية التي حج بها النبي. صلى الله عليه وسلم. حجة الوداع. فمنها ما يثبت أنه أفرد الحج. ومنها ما يثبت أنه تمتع بالعمرة إلي

الحج. ومنها ما يثبت أنه قرن الحج بالعمرة ونحن نعد اختلاف هذه الروايات في كيفية حجة النبي. (صلى الله عليه وسلم) مع اهتمام المسلمين بها إعجازاً إلهياً حتى لا يشق المسلمون من بعده علي أنفسهم. إذ لو اتفقت الروايات علي كيفية معينة لالتزم المسلمون بها حتي لو تعارضت مع الأنسب لهم. ونوجز أحكام كفيات الحج الثلاث لبيان التفاوت فيها. وبما يستلزم أن يكون الاختيار من بينها راجعاً إلي ظروف وأوضاع الحاج وليس إلي المفتي.

(1) **الكيفية الأولى:** الأفراد. وفيه ينوي الحاج فرض الحج فقط عند إحرامه. ثم يأتي بأعمال الحج وحده ويتميز الحج بصفة الأفراد بأنه لا يوجب هدياً إلا أنه يلزم صاحبه ببقائه علي إحرامه منذ دخوله الميقات حتي طواف الإفاضة بعد الوقوف بعرفة. وله بعد انتهاء مناسك الحج أن يأتي بعمرة أن شاء.

(2) **الكيفية الثانية:** التمتع. وفيه ينوي الحاج نسك العمرة عند إحرامه في أشهر الحج. ثم يأتي بأعمال العمرة التي تنتهي في ساعة أو ساعتين تقريباً. ويمكث بمكة بعدها حلالاً. وله أن يعيش مع زوجه حياة طبيعية لأنه تحلل من الإحرام بعد العمرة. وبظل هكذا حلالاً حتي ليلة يوم عرفة أو صباح يوم عرفة. فيحرم للحج من بيته الذي يسكن فيه بمكة ويتميز الحج بهذه الصفة بأنه لا يطيل مدة الإحرام علي الحاج. وأيضاً بأنه يقدم العمرة علي الحج. فيساعده علي الانصراف من مكة عاجلاً بعد الحج إلا أنه يوجب هدياً لقوله تعالي: "فمن تمتع بالعمرة إلي الحج فما استيسر من الهدي" البقرة: ١٩٦

(3) **الكيفية الثالثة:** القران. وفيه ينوي الحاج العمرة والحج معاً. فيأتي بهما في نسك واحد ويتميز الحج بهذه الصفة بأنه يخفف عن الحاج طوافاً وسعيًا عند الجمهور. لأنه يطوف طوافاً واحداً ويسعي سعيًا واحداً ويجزئه ذلك عن الحج والعمرة. ويرى الحنفية: أن القارن عليه طوافان. طواف للحج وطواف للعمرة. وعليه سعيان سعي للحج وسعي للعمرة. وتكون استفادته من نية القران تحصيل ثواب النسكين معاً بنية واحدة .

شرح الحج:

حج بيت الله الحرام فريضة علي كل مسلم ومسلمة متي كان مستطيعاً لقوله تعالي: والله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً، وهو ركن من أركان الإسلام الخمس لقوله

صلى الله عليه وسلم: بني الإسلام علي خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا. وللحج ثلاثة أنواع وهي حج الأفراد، وهو أن يحرم الحاج بالحج وحده فيقول عند إحرامه لبيك اللهم بحج. اللهم إني نويت الحج فيسره لي وتقبله ثم يطوف بالبيت سبعا للقدوم، ويسعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط لحجه، ثم يقف بعرفة ثم المزدلفة ثم يرمي يوم النحر جمرة العقبة الكبرى ثم يحلق أو يقصر ثم يطوف طواف الإفاضة ثم يرمي الجمرات بمني في ثلاثة أيام أو في يومين وبذلك تم حجه ولم يبق عليه إلا طواف الوداع حين يريد الرجوع إلى بلده وليس علي المفرد هدي.

والنوع الثاني: حج القران وهو أن يلبي عند إحرامه بعمرة وحج معا ثم يطوف بالبيت ويسعي للعمرة ولا يتحلل بل يظل محرما حتي يقف بعرفة ثم يطوف ويسعي للحج وعند أكثر الفقهاء يكفي طواف واحد وسعي واحد للحج والعمرة معا وعليه هدي وقيل لا هدي عليه.

والنوع الثالث: هو حج التمتع وهو ما يفعله أكثر الحجاج وهو أن يحرم بالعمرة من الميقات فإذا فرغ منها تحلل وظل متمتعا حتي يحرم بالحج من مكة ويؤدي مناسك الحج علي جهة الاستقلال وسمي بالتمتع لأنه يفصل بين العمرة والحج بالتحلل والتمتع بما يمنعه منه وقت الإحرام.

ولما كان حج التمتع هو الغالب فنوضح بشيء من التفصيل كيفية الاعتمار والحج للمتمتع فيما يلي:

أولا: يلزم من أراد الحج تجهيز نفسه بعدة أمور قبل سفره فعليه أن يصلح من كان مخاصما أن كان مخاصما لأحد، وأن يعتذر لمن أخطأ في حقه ويطلب منه الصفح عنه، وأن يرد الأمانات التي عنده لأهلها لأنه لا يدري ما يكون في سفره، وعليه أن يعلم أهله بما له وما عليه من دين أن وجد وإن قضي دينه فهذا أفضل حتي لو كان في قضاء دينه عدم تمكنه من الحج في عامه هذا. ثم عليه أن يتأكد أن ماله الذي يحج به لا حرمة فيه ولا شبهة لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا. ثم قبل ذلك كله عليه أن يقصد بحجه طاعة الله الخالصة من الرياء والسمعة.

فإذا وصل مكة دعا عند رؤية البيت بأن يزيده الله تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة، ثم يدعو لنفسه بما شاء من البر. ثم يدخل المسجد من باب السلام أن استطاع وإلا فمن أي باب ثم يطوف بالبيت سبعا من الحجر الأسود البداية والنهائية لكل شوط جاعلا الكعبة عن يساره في أثناء الطواف مستلما إياه لمسا وتقبيلا أن استطاع بغير إيذاء لغيره أو يكتفي بالإشارة إليه من حيث هو ويسرع في الأشواط الثلاثة الأول (الرسل). ثم يصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم حيث تيسر له، ويسن أيضا أن يشرب من ماء زمزم ويجب أن يكون في أثناء الطواف علي طهارة تامة ووضوء لأنه كالصلاة .

فإذا انتهى من الطواف خرج إلي الصفا مباشرة فوقف عنده وتلا: "إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما" ثم يدعو بما تيسر. ثم يبدأ الركن الثالث للعمرة وهو السعي مشيا أن استطاع أو محمولا أن عجز عن المشي ويسرع بين الميلين الأخضرين (الهرولة) ويكون مشيه من الصفا إلي المروة شوطا ومن المروة إلي الصفا شوطا آخر وينتهي الشوط السابع عند المروة. فإذا انتهى من الأشواط السبعة حلق أو قصر شعره وبذلك انتهت عمرته فيتحلل ويحل له ما حرم عليه من الطيب والنساء وغيرها في أثناء إحرامه ويبقى كذلك حتي يوم الثامن من ذي الحجة وهو المعروف بيوم التروية.

فإذا كان يوم التروية أحرم من مسكنه ويلبي ويقول اللهم إني نويت الحج فيسره لي وتقبله مني ثم يتوجه إلي مني فيصلي بها خمس صلوات وينطلق منها إلي عرفة يوم التاسع ويجوز أن ينطلق من مكة إلي عرفة يوم التاسع مباشرة ولا يذهب إلي مني يوم الثامن. فإذا كان يوم التاسع فهو يوم عرفة ويلزمه أن يكون بها في أي وقت من بعد الظهر إلي فجر يوم النحر ولكن من وجد نهارا يلزمه أن يبقى إلي ما بعد غروب الشمس ويصلي بها جمعا مع القصر الظهر والعصر تقديمًا. ثم ينطلق بعد الغروب إلي المزدلفة فينزل بها ويبيت ويصلي بها المغرب والعشاء جمع تأخير مع القصر ويجوز للضعفة والنساء التحرك منها بعد منتصف الليل إلي مني، ويجمع من المزدلفة ٧٠ حصاة لرمي الجمرات أو ٤٩ حصاة أن كان سيرمي في يومين فقط بعد يوم النحر. فإذا أصبح تحرك قبل طلوع شمس يوم النحر إلي رمي

جمرة العقبة الكبرى فقط بسبع حصيات ثم ينحر هديا لتمتعه، ثم يحلق أو يقصر والحلق أفضل من التقصير. وبذلك يتحلل التحلل الأصغر أي يحل له كل شيء إلا الزوجة حتى يطوف طواف الإفاضة، ثم يطوف بالبيت طواف الإفاضة ثم يسعي (التحلل الأكبر) وتحل له الزوجة ثم يعود إلي مني قبل غروب الشمس فيبيت بها يومين أو ثلاثة يرمي في كل يوم الجمرات الثلاث، وبذلك تم حجه ولم يبق إلا طواف الوداع إذا أراد الانصراف إلي بلده.

وأوصي حجاج بيت الله الحرام ونفسي بما يلي: يجب علي الحاج أن يتجنب اللغو والحديث الذي لا فائدة منه والجدال، كما يجب عليه أن يتحري عدم الإيذاء للغير بالقول أو الفعل أو المزاحمة كما يحدث من البعض عند الحجر الأسود لتقبيله فهو مجرد سنة وتركها لعدم التضيق علي الغير أفضل من فعلها مع حصوله علي إثم لاسيما وأن السنة تتحقق بمجرد الإشارة باليد من بعيد. كذلك الحرص علي عدم إيذاء الغير عند الجمرات ووقت الرمي ممتد ولا يقتصر علي ما بعد الظهر. ثم توصية أخيرة لمن يصرون علي الحج كل عام أن هذا وإن كان عملا مشروعاً يثابون عليه إلا أن هناك أبواباً للبر تعود عليهم بالثواب مثله وربما أكثر ومنها: التصديق علي الفقراء والمساكين وإصلاح المدارس والمعاهد والمستشفيات، والطرق، ورعاية الطلاب والمرضى والأيتام.... لاسيما أن قصد بذلك إفساح المجال لغيره ممن لم يكتب له الحج من قبل. تقبل الله من الجميع حجهم وغفر ذنبهم وذنبتنا معهم.

الحج السريع لا ينقص الثواب:

يستطيع المسلم أن يؤدي مناسك الحج الأساسية التي لا يجوز فيها الانابة ويلزم أن يؤديها بنفسه في أقل من أربع وعشرين ساعة علي أن يذهب الي الحج في اليوم التاسع صباحاً أو ضحي يوم عرفة وينوي الحج مفرداً أو قارناً وفي هذا اليوم يوم عرفة يكون المطاف والمساعي فارغين فيطوف ويسعي بسهولة ويسر ثم يذهب الي عرفات فيصلي الظهر والعصر جمع تقديم إذا وصل قبل العصر وهذا هو الأولي أو جمع تأخير إذا وصل بعد العصر ويظل في عرفات ذاكراً مسبحاً مهللاً ملبياً داعياً بما يتعين له من الدعوات حتي تغرب الشمس فينفر مع الحجيج من عرفات الي المزدلفة ويصلي المغرب والعشاء جمع تأخير ويمكن أن يغادر بعدها علي مذهب مالك والأفضل أن يبقى حتي يظهر القمر

أي حوالي منتصف الليل ثم يغادر كما هو مذهب الحنابلة مع الضعفاء من الشيوخ والنساء والصبيان وامثالهم ويذهب الي مني لرمي جمرة العقبة ويحلق او يقصر ثم ينزل الي مكة ويطوف طواف الافاضة وهو ركن في الحج وقد انهي كل اركان الحج الاساسية ويمكن أن يسافر بعد ذلك وما تبقى من اعمال الحج ينبغي عنه من يقوم به ويجبره بدم أي ذبح شاة عن كل عمل او سبع بقره والحج السريع لا ينقصه الثواب حيث تقول د. ماجدة هزاع استاذ الفقه المقارن بجامعة الازهر ثواب الحج واحد سواء كانت الرحلة سريعة او عادية لقوله تعالي فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه فما دام الحاج وقف بعرفة لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفه وطاف طواف الافاضة ورمي الجمرات الاولي ثم وكل من يرمي عنه الجمرات بعد ذلك فقد ادي مناسك الحج وحجة مقبول ويثاب عليه قال تعالي وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله صلى الله عليه وسلم الدين يسر .

شروط وجوب الحج:

شروط وجوبه: فمنها: الاسلام، فلا يجب علي الكافر ولو مرتدا. ومنها: البلوغ، فلا يجب علي صبي وان فعله صح منه أن كان مميزا، ولا يجزئه عن الفريضة بعد البلوغ لقوله صلى الله عليه وسلم: "اما صبي حج عشر حجج ثم بلغ فعليه حجة الاسلام". ومنها: العقل، فلا يجب علي مجنون كما لا يصح منه. ومنها: الحرية، فلا يجب علي من فيه رق، ومنها: الاستطاعة، وفي بيانها تفصيل المذاهب.

اتفق الفقهاء علي انه يشترط لوجوب الحج خمس وذلك أن الاسلام والبلوغ والعقل شرط التكليف في أي عبادة من العبادات والحرية شرط لوجوب الحج لانه عبادة تقتضي وقتا ويشترط فيها الاستطاعة بأن يكون المكلف صحيح البدن فإن عجز عن الحج لشيخوخة او مرض لا يرجي شفاؤه لزمه احجاج غيره عنه وان تكون الطريق امنه وان يكون مالكا للزاد والراحله.

الشافعية - قالوا: الاستطاعة نوعان: ١- استطاعة بالنفس، ٢- واستطاعة بالغير أما الاولي، فلا تتحقق الا بامور :اولا: القدرة علي ما يلزمه من الزاد واجرة الخفارة، ونحو ذلك في الذهاب والاقامة بمكة والاياب منها أن لم يعزم علي الاقامة بها، فان عزم علي الاقامة

بها فلا يشترط القدرة علي مؤنه الاياب. ثانيا: وجود الراحلة، ويعتبر ذلك في حق المرأة مطلقا، سواء كانت المسافه طويلة او قصيرة، وفي حق الرجل أن كانت المسافة طويلة - وهي مرحلتان فأكثر - فان كانت قصيرة وقدر علي المشي بدون مشقة لا تحتمل عادة وجب عليه الحج بدون وجود الراحلة، والا فلا يجب، والمراد بالراحلة ما يمكن الوصول عليه، سواء كانت مختصة، او مشتركة بشرط: أن يجد من يركب معه، ولم يتيسر له ركوبها وحده فلا يجب عليه الحج، ولا بد أن تكون الراحلة مهيأة بما لا بد منه في السفر كخيمة تتصب عليها لاتقاء حر او برد، والا فلا يجب الحج أن حصلت بدونها مشقة لا تحتمل، وفي حق المرأة لا بد من ذلك ولو لم تتضرر بعدمه لان الستر مطلوب في حقها. ويشترط كون ما تقدم من الزاد والراحلة فاضلا عن دينه ولو مؤجلا، وعن نفقة من تلزمه نفقته حتي يعود، وعن مسكنه اللائق به أن لم يستغن عنه، والا باع مسكنه وحج به، وعن مواشي الزراعة، وخيل الجندي، وسلاحه المحتاج اليه، وعن الات صناعه وكتب فقيه ونحو ذلك. ثالثا: امن الطريق ولو ظنا علي نفسه وعلي زوجة وعلي ماله ولو كان قليلا، فلو كان في الطريق سبع، او قاطع طريق او نحوهما، ولا طريق له سوي هذا، فلا يجب عليه الحج. رابعا: وجود الماء والزد وعلف الدابة في الطريق، بحيث يجد ذلك عند الاحتياج اليه بثمان المثل علي حسب العادة. خامسا: أن يكون مع المرأة زوجها او محرما او نسوة يوثق بهن. اثنتان فأكثر، فلو وجدت امرأة واحدة فلا يجب عليها الحج، وان جاز لها أن تحج معها حجة الفريضة، بل يجوز لها أن تخرج وحدها الاداء الفريضة عند الامن. اما في النفل فلا يجوز الخروج مع النسوة ولو كثرت. واذا لم تجد المرأة رجلا محرما او زوجا الا باجرة لزمته أن كانت قادرة عليها. والاعمي لا يجب عليه الحج الا اذا وجد قائدا ولو باجرة بشرط: أن يكون قادرا عليها وأحسن المشي بالعصا فان لم يجد قائدا او وجده ولم يقدر علي اجرته فلا يجب عليه ولو كان مكيا، سادسا: أن يكون ممن يثبت علي الراحلة بدون ضرر شديد، والا فليس بمستطيع بنفسه. سابعا: أن يبقي من وقت الحج بعد قدره علي لوازمه ما يكفي لادائه، وتعتبر الاستطاعة عند دخول وقته، وهو من اول شوال الي عشر ذي الحجة، فلو كان مستطيعا قبل ذلك، ثم عجز عند دخول وقته فلا يجب عليه،

وأما النوع الثاني: وهو الاستطاعة بالغير.

سنن الحج :

للحج سنن، علي كل من أراد تأدية المناسك اتباعها، ولكن لو تركها صح حجه وعمرته، ولا شيء عليه، ويوضح الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء. سنن مناسك الحج، قائلا: يستحب لمن يريد الحج أو العمرة أن يقوم عند إرادة الإحرام أولا بالاغتسال، وثانيا بالتطيب، وقبلهما يقوم بتقليم أظفاره، وقص شاربه، وتمشيط شعره، وبنف إبطة، وحلق عانته، ونحو ذلك مما قد يتأذي المحرم ببقائه بعد الإحرام، ويستحب أن يغتسل المحرم- رجلا كان أو امرأة، حتي لو كانت المرأة حائضا أو نفساء- قبل الإحرام مباشرة، ولا يفصل بين الاغتسال والإحرام بفاصل طويل، وتحديد ذلك الفاصل يقدر بالعرف، فيقدر الآن باثنتي عشرة ساعة، وينوي بالاغتسال سنة الإحرام.ثالثا- التلبية: التلبية سنة لو تركها صح حجه وعمرته، ولا شيء عليه، لكن فاتته فضيلة عظيمة.رابعا- طواف القدوم:طواف القدوم مسنون لكل من قدم مكة سواء كان معتمرا أو حاجا أو غير ذلك، وسواء كان حلالا، أو أحرم من الحل- يعني خارج حدود الحرم المكي- ولم يخش بفعله فوات الوقوف بعرفة؛ لضيق الوقت بأن كان دخوله مكة قبيل فجر النحر مثلا، كما أن استحباب طواف القدوم إنما هو لمن لم يردف الحج علي العمرته وهو بالحرم، فإن أردف الحج علي العمرة- وقد خرج بعد العمرة من حدود الحرم- استحب له طواف القدوم مرة أخري.خامسا- المبيت بمني ليلة عرفة: بعد أن يصل الحاج إلي مني ظهر يوم التروية- الثامن من ذي الحجة- يقيم بمني يومه، ويسنله البيات بمني ليلة التاسع إلي أن يصلي الصبح بمني، ثم يسير الحاج من مني إلي عرفة بعد طلوع شمس يوم التاسع.سادسا- المبيت بمزدلفة: إذا قام الحاج بالوقوف بعرفة علي الصفة المستحبة حتي غروب شمس يوم عرفة- التاسع من ذي الحجة-أفاض من عرفة، وذهب إلي المزدلفة مع غروب الشمس، ويستحب أن ينزلها بقدر ما يحط الرحال، ويصلي المغرب والعشاء بالمزدلفة جمع تأخير في وقت صلاة العشاء، ويتناول شيئا من أكل أو شرب، وأن يبيت بها ليلة عاشر ذي الحجة، ويستحب أن يلتقط من مزدلفة سبع حصيات يرمي بها جمرة العقبة الكبرى بعد أن يرحل

إلى منى. سابعا- الدعاء بالمشعر الحرام: يستحب للحاج أن يتم لمبيت بالمزدلفة بقية ليلة العاشر من ذي الحجة، ثم يرتحل من المزدلفة إلى المشعر الحرام؛ للدعاء والذكر بعد صلاة الصبح حتي يسفر الفجر جدا، أي يظهر النور، بحيث يستطيع الناظر تمييز الشخص القادم عليه.المبيت بمنى ليالي التشريق إذا فرغ الحاج من طواف الإفاضة بمكة رجع من يومه- يوم النحر- المبيت بمنى، ويسن للحاج أن يبقي بمنى إلى أن يفرغ من رمي الجمرات في آخر أيام التشريق- الثالث عشر من ذي الحجة- فإن أراد الحاج التعجل باليلتين بمنى، ونزل مكة قبل غروب الشمس من اليوم الثاني من أيام التشريق- الثاني عشر من ذي الحجة- وإن لم يتعجل استحب له أن يبيت بمنى ثلاث ليال، والقول بأن المبيت في منى ليالي التشريق سنة هو مذهب الحنفية، وهو المختار للفتوي.ما يفسد به الحج الحج لا يفسد إلا بالجماع قبل التحلل الأول، سواء في القبل أو الدبر، لقوله تعالي:... فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج...، والرفث الجماع، لكن لا يخرج الشخص من أعمال الحج إذا فعل ذلك، بل عليه إكمال المناسك، وقضاء الحج، والقدو في العام المقبل، أما لو جامع بعد التحلل الأول وقبل التحلل الثاني، فلا يفسد حجه، بل يصح وعليه الكفارة، والمضي في العبادة الفاسدة خاص بالحج والعمرة، أما غيرهما من العبادات فلا، أما من فاتته الوقوف بعرفة فقد فاتته الحج؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: الحج عرفة، وعليه أن يتحلل بعمل عمرة، وعليه القضاء والقدو في العام المقبل.

الحنفية: قالوا: للحضور بعرفة شرط، وواجب، وسنن اما شرطه، فهو أن يكون في وقته الشرعي وهو: من بعد زوال شمس اليوم التاسع من شهر ذي الحجة الي فجر يوم النحر، ولا يشترط النية ولا العلم ولا العقل، فمن حضر في عرفة في هذا الوقت صح حجه سواء أكان ناويا أم لا، عالما بأنه في عرفة او جاهلا عاقلا او مجنونا، او مغمي عليه، او نائما او يقظان وأما واجبه فهو: أن يمتد الي غروب الشمس لو وقف نهارا، اما أن وقف ليللا فلا واجب عليه، فاذا وقف بالنهار ودفع من عرفة قبل غروب، الشمس فعليه دم. واما سننه، فهي: أولاً الاغتسال. وان يخطب الامام خطبتين وأن يجمع الحاج بين صلاة الظهر والعصر بالشروط المتقدمة في مبحث الصلاة، وان يعجل الوقوف عقبهما وان يكون مفطرا

وان يكون متوضئاً. وأن يقف علي راحلته، وأن يكون وراء الإمام قريبا منه بقدر امكانه وان يكون حاضر القلب فارغا من الأمور الشاغلة عن الدعاء وان يقف عند الصخرات السود، وهي موقف النبي صلى الله عليه وسلم، فان تعذر الوقوف عندها اجتهد أن يكون قريبا منها بقدر الامكان وان يرفع يديه مبسوطتين ويدعو، بعد الحمد والتهليل والتكبير والصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم ويكثر الاستغفار لنفسه ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات. وان يستمر في التلبية والتهليل والتسبيح والثناء علي الله بالخشوع والتذلل والاخلاص وان يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم. وان يدعو بقضاء الحوائج لغروب الشمس ولا يتقيد بصيغة خاصة في دعائه بل يدعو بما يشاء. والأفضل أن يكون أكثر دعائه لا إله الا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت. بيده الخير وهو علي كل شيء قدير وفي بصري نورا. اللهم اشرح لي صدري، ويسر لي أمري. اللهم هذا مقام المستجير العائد من النار اجرني من النار بعفوك وادخلي الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اذ هديتني للإسلام فلا تنزعه عني ولا تنزعني عنه حتي تقبضني وانا عليه، والسنة أن يخفي صوته بالدعاء.

اتفق الفقهاء على أن للحج أركاناً وواجبات وسنناً ومبطلات، إلا أنهم اختلفوا فيما يعد ركناً أو واجباً أو سنة، أو مفسداً للحج، مع اتفاقهم على أن الركن لا بد من الإتيان به، وإلا فسد الحج، ولا يجبر تركه بشيء، وأن واجبات الحج لا تفسده، ويجبر تركها بدم، وأن سنن الحج لا يجب بتركها شيء، ولا يترتب على تركها فساد الحج، وأن مبطلات الحج لا يجبرها إلا إعادة الحج من عام قابل، وتصير هذه إعادة فرضاً على من أفسد حجه. سنن مناسك الحج والعمرة، قائلًا: يستحب لمن يريد الحج أو العمرة أن يقوم عند إرادة الإحرام أولاً بالاعتسال.

ثانياً بالتطيب: وقبلهما يقوم بتقليم أظفاره، وقص شاربه، وتمشيط شعره، وبتف إبطه، وحلق عانته، ونحو ذلك مما قد يتأذى المُحْرِم ببقائه بعد الإحرام، ويستحب أن يغتسل المحرم -رجلاً كان أو امرأة، حتى لو كانت المرأة حائضاً أو نساء- قبل الإحرام مباشرة، ولا يفصل بين الاعتسال والإحرام بفاصل طويل، وتحديد ذلك الفاصل يُقدَّر بالعرف، فيقدر

الآن باثنتى عشرة ساعة، وينوى بالاغتسال سنّة الإحرام.

ثالثا التلبية: التلبية سنّة لو تركها صحّ حجّه وعمرته، ولا شيء عليه، لكن فاتته فضيلة عظيمة، وصيغتها المعروفة «لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك».

رابعا. طواف القدوم: طواف القدوم مسنونٌ لكلّ من قدم مكة سواء كان معتمراً أو حاجاً أو غير ذلك، وسواء كان حلالاً، أو أحرم من الحل -يعنى خارج حدود الحرم المكي- ولم يخشَ بفعله فوات الوقوف بعرفة؛ لضيق الوقت بأن كان دخوله مكة قبيل فجر النحر مثلاً، كما أن استحباب طواف القدوم إنما هو لمن لم يردف الحج على العمرة وهو بالحرم، فإن أرفد الحج على العمرة -وقد خرج بعد العمرة من حدود الحرم- استحب له طواف القدوم مرة أخرى.

خامسا المبيت بمنى ليلة عرفة: بعد أن يصل الحاج إلى منى ظهر يوم التروية - الثامن من ذى الحجة- يقيم بمنى يومه، ويسن له الليالي بمنى ليلة التاسع إلى أن يصلى الصبح بمنى، ثم يسير الحاج من منى إلى عرفة بعد طلوع شمس يوم التاسع.

سادسا تمام المبيت بالمزدلفة: يستحب للحاج أن يتم المبيت بالمزدلفة بقية ليلة العاشر من ذى الحجة، وأن يقف بالمشعر الحرام للدعاء والذكر بعد صلاة الفجر حتى يُسفر الصبح جدّاً، ومن العلماء من قال أن أصل المبيت بها سنة لا شيء في تركه أصلاً. ما يفسد به الحج فهو لا يفسد إلا بالجماع قبل التحلل الأول، سواء في القبل أو الدبر، لقوله تعالى: «...فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ...» والرّفث الجماع، لكن لا يخرُج الشخص من أعمال الحج إذا فعل ذلك، بل عليه إكمال المناسك، وقضاء الحج، والهدى في العام المقبل، أما لو جامع بعد التحلل الأول وقبل التحلل الثاني، فلا يفسد حجّه، بل يصحّ وعليه الكفارة، والمضى في العبادة الفاسدة خاصّاً بالحج والعمرة، أما غيرهما من العبادات فلا، أما من فاتته الوقوف بعرفة فقد فاتته الحج؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «الْحَجُّ عَرَفَةُ، وعليه أن يتحلل بعمل عمرة، وعليه القضاء والهدى في العام المقبل». تقبيل الحجر الأسود استلام الحجر الأسود معناه (أي: مسح الإنسان له بيده)، وتقبيله

سنة في حق المحرم وغيره، فمن عجز عن استلامه وتقبيله أشار إليه بيده أو نحوها وقبل يده بعد، وتقبيل الحجر يكون في ابتداء الطواف، وفي كل شوط من أشواطه، وبعد ركعتي الطواف، أن أمكنه ذلك من غير مزاحمة أو إيذاء لأحد، فإن عجز عن ذلك أشار إليه باليد أو العصا أو نحوهما، وقبّل ما استلمه به، ومن السنة أن يدنو الطائف بالبيت من الحجر في أول الطواف، مهللاً مكبراً رافعاً يديه كما في الصلاة، ويسن استلام الركن اليماني في كل شوط من أشواط الطواف، بوضع اليدين عليه أن أمكن ذلك، وإلا أشار إليه عند العجز عن الوصول إليه، والجمهور على أنه لا يسن تقبيله، ويستحب الإكثار من الذكر والدعاء في الطواف، ومن الدعاء المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند استلام الحجر: « باسم الله والله أكبر، إيماناً بالله وتصديقاً بما جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم»، ومنه ما كان يدعو به بين الركنين اليماني والذي فيه الحجر: « ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»، ورفع ابن عباس دعاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو به بين الركنين: « رب قنعني بما رزقتني، وبارك لي فيه، واخلف على كل غائبة لي بخير»، ومذهب الجمهور أنه لا بأس بقراءة القرآن في الطواف، ويستحب الدنو من البيت عند الطواف، إذا لم يكن فيه مزاحمة أو إيذاء لأحد، فإذا فرغ منه وصلى ركعتي الطواف عاد إلى الحجر فاستلمه، ثم خرج بعد ذلك إلى باب الصفا للسعي بين الصفا والمروة سبعا. أما سننه فكثيرة. منها: ما يتعلق بالاحرام، ومنها ما يتعلق بالطواف ومنها: ما يتعلق بالسعي، ومنها: ما يتعلق بالوقوف. وقد تقدم جميع ذلك في المباحث السابقة، وبقيت سنن أخرى مفصلة في المذاهب.

بقي سنن منها: المبيت بمني في ليالي أيام النحر، ومنها: المبيت بمزدلفة ليلة النحر بعد الخروج من عرفه، ومنها: أن يذهب من مزدلفة الي مني قبل طلوع الشمس، ومنها: الترتيب بين الجمار الثلاث. وقد تقدم لك أن اصل رمي الجمار واجب، وكيفيته أن يرمي يوم النحر جمرة العقبة من بطن الوادي بسبع حصيات ونحوها مما يجوز عليه التيمم، ولو كفا من تراب، فانه يقوم مقام الحصاة الواحدة، ولا يجوز الرمي بخشب وعنبر ولؤلؤ وذهب وفضه جوهر وبعر ونحو ذلك، لانه ليس من جنس الارض، ويكره اخذ الحصاه ونحوها من

عند الجمرة كما يكره تنزيها أن يرمي أكثر من سبع حصيات. ويسن في الرمي أن يكون بين الرامي وبين الجمرة - أي المكان الذي يرمي فيه الحصي - خمسة أذرع، وأن يمسكها برؤوس أصابعه، فإن رماها ونزلت علي رجل أو جمل، فإن وقعت بنفسها بقرب الجمرة جاز، أما أن وقعت في مكان الجمرة بفعل ذلك الرجل أو الجمل أو وقعت في مكان بعيد عن الجمرة فإنها لا تجزئه، ويرمي غيرها وجوبا (ويقدر البعد بثلاثة أذرع)، وأن يكبر مع رمي كل حصاة، بأن يقول: باسم الله الله أكبر ويقطع التلبية لأولها، ويكره أن يتخذ حجرا واحدا يكسره الي حصي صغير يرمي به. ووقت اداء رمي جمرة العقبة فجر يوم النحر الي فجر اليوم الثاني منه، فإن قدمه عن ذلك لا يجزئه، وأن اخره عن ذلك لزمه دم، ويستحب أن يكون هذا الرمي بعد شروق الشمس الي الزوال، ويباح بعد ذلك الي الغروب ويكره بالليل، كما يكره بعد فجر النحر الي طلوع الشمس، ثم يرمي ثاني يوم النحر الجمار الثلاث ويسن أن يبدأ برمي الجمرة الاولي وهي التي تلي مسجد الخيف ثم بالجمرة الوسطي، ثم بجمرة العقبة، وفي كل منها يرمي سبع حصيات بالكيفية المتقدمة، فإن عكس هذا الترتيب بأن رمي الجمرة الوسطي مثلا قبل الجمرة الاولي فعليه اعادة الرمي ويسن أن يقف بعد أن يتم الرمي الذي بعده رمي اخر بمقدار قراءة ثلاثة ارباع جزء من القران - ثلث ساعه تقريبا - ووقت الرمي في اليوم الثاني والثالث هو من بعد الزوال الي الغروب، ويكره في الليل الي الفجر، وقبل الزوال لا يجزئ، وبعد فجر اليوم الثاني يلزمه دم بالتاخير. ويدعو لنفسه او لغيره بما شاء رافعا يديه نحو القبلة، او نحو السماء، ثم يرمي كذلك في ثالث ايام النحر، وكذا في تاليه أن بقي هناك، ويجوز له أن يرمي ماشيا او راكبا، والافضل في رمي الاولي والوسطي أن يكون ماشيا، وفي رمي جمرة العقبة أن يكون راكبا. وللحج اداب ايضا وهي كثيرة: منها: أن يقضي ديونه قبل حجة، ومنها: أن يستشير ذا راي في سفره ذلك العام الذي يريد فيه اداء الحج، ومنها: أن يستخير الله تعالى. وسنة الاستخارة أن يصلي ركعتين بسورة الاخلاص بعد ام الكتاب، ويدعو بدعاء الاستخارة الماثور، ثم يبدا بالتوبة واخلاص النية ورد المظالم، ومنها: أن يستسمح خصومة، وكل من له معه معاملة، ومنها: أن يجتهد في تحصيل النفقة الحلال، فانه لاثواب للحج بالمال الحرام، وان سقط به الفرض، حتي ولو

كان المال مغصوبا، ومنها: أن يتخذ رفيقا صالحا يذكره أن نسي، ويصبره اذا جزع، ويعينه اذا عجز، ومنها: أن يجعل خروجه يوم الخميس، والا فيوم الاثنين في اول النهار من اول الشهر، ومنها: أن يودع اهله واخوانه، ويستسمحهم، ويطلب دعاءهم ويذهب اليهم لذلك، واما هم فيسن لهم أن يذهبوا اليه عند قدومه، ومنها: أن يصلي ركعتين قبل أن يخرج من بيته، وبعد الرجوع الي بيته، ويقول عقب الصلاة حين يخرج: اللهم اليك توجهت، وبك اعتصمت، وعليك توكلت. اللهم انت ثقتي وانت رجائي. اللهم اكفني ما اهمني وما لا اهتم به، وما انت اعلم به مني ' عز جارك ولا اله غيرك، اللهم زدني التقوي واغفر لي ذنوبي ووجهني الي الخير اينما توجهت، اني اعوذ بك من وعاء السفر، وكابة المنقلب، والحرور بعد الكور، وسوء النظر في الاهل والمال واذا خرج يقول: باسم الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، توكلت علي الله اللهم وفقني لما تحب وترضي، واحفظني من الشيطان الرجيم، ويقرأ أية الكرسي، وسورة الاخلاص والمعوذتين واذا ركب الدابة يقول: باسم الله والحمد لله الذي هدانا للإسلام، وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم، الحمد لله الذي جعلني من خيرأمة أخرجت للناس، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ،وانا الي ربنا لمنقلبون، الحمد لله رب العالمين .

الشافعية قالوا: سنن الحج كثيرة: منها: المبيت بمني ليلة عرفه، وانما كان سنة لأن المقصود منه الاستراحة بخلاف المبيت ليالي التشريق فإنه واجب كما تقدم ومنها: سرعة السير في بطن وادي محسر وهو: مكان فاصل بين مزدلفة ومني سمي بذلك لانه حسر أي عجز فيه الفيل الذي اراد ابرهه هدم الكعبة به وهو المذكور في الاية، ومنها الخطب المسنونة فيه وهي اربع: احداها: يوم السابع من ذي الحجة وهي خطبه مفردة، يخطبها الإمام او نائبه كأمر الحج بعد صلاة الظهر بالمسجد الحرام يفتتحها بالتكبير أن كان غير محرم، وبالتلبية أن كان محرما، والأفضل أن يكون الخطيب محرما ثانيها: يوم عرفه بنمره قبل صلاة الظهر وهما خطبتان. ثالثها يوم النحر بمني وهي واحدة بعد صلاة الظهر. رابعها: يوم النفر الأول بمني، وهي واحدة بعد الظهر، وينبغي للخطيب أن يعلم الناس في كل الخطب المذكورة ما يكون بعد كل خطبة من أعمال الحج ومن السنن حلق الرجل

وتقصير الانثى ومنها الوقوف بالمشعرالحرام وهو جبل قزح . بوزن عمر . يذكرون الله تعالى عنده، ويدعون ربهم الي الأسفار مع استقبال القبلة ومنها: أن لا يتعجل من مني، بل يبقي بها جميع ليالي التشريق ومنها: الذكر المسنون كأن يقول عند رؤية البيت الحرام ما سبق بيانه ويقول في أول طوافه ما تقدم أيضا ويقول قبالة البيت اللهم البيت بيتك، والحرم حرمك والأمن امنك وهذا مقام العائذ بك من النار، ويقول بين الركنين اليمانيين. (ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ويقول في الرمي: اللهم حجا مبرورا وذنبا مغفورا وسعيًا مشكورا ويقول في السعي: رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الأعز الأكرم. ومنها: أن يقضي ديونه قبل حجه، ومنها: ارضاء خصومه، وأن يتوب من جميع المعاصي، وأن يتعلم كيفية الحج، وان يستسمح كل من كان بينه وبينه معاملة او مصاحبة ومنها: أن يكتب قبل سفره وصية، ويشهد عليها. وأن يطلب رفيقا صالحا موافقا راغبا في الحج، وأن يكثر من الزاد والنفقة ليواسي منه المحتاجين، ومن السنن، الاكثار من الصلاة والطواف والاعتكاف في المسجد الحرام كلما دخله، ومنها: دخول الكعبة والصلاة فيها ولو نفلا. ومنها: الاكثار من شرب ماء زمزم مع التضلع منه، مستقبلا القبلة عند شربه قائلا: اللهم اني بلغني عن نبيك (صلى الله عليه وسلم) انه قال: ماء زمزم لما شرب له. وانا أشربه لسعادة الدنيا والآخرة اللهم فافعل ثم يسمي الله تعالى: ويشرب ويتنفس ثلاثا ويسن الدخول الي البئر والنظر فيها والنزح منها بالدلو ونضح وجهه ورأسه وصدرة بمائها ويتزود منها عند سفره

المالكية قالوا: للحج سنن و مندوبات فأما سننه فهي: اولاً: الخطبتان بعد الزوال بمسجد عرفه كما تقدم. ثانياً: جمع الظهر والعصر به جمع تقديم كما تقدم. ثالثاً. قصر الظهر والعصر المذكورين لغير أهل عرفة. واما هم فلا يقصرون. رابعاً: جمع المغرب والعشاء بمزدلفة بعد الدفع من عرفة اليها وهذا الجمع يكون تأخيراً في وقت العشاء، وانما يسن لمن وقف بعرفة مع الامام ثم سار الي المزدلفة مع الناس، او لم يسر معهم وهو قادرعليه فان لم يقف مع الإمام فلا يجمع بينهما، بل يصلي كل صلاة في وقتها واذا لم يسر مع الناس لعجزه عن السير معهم فانه يؤخر المغرب، ويجمعها مع العشاء عند دخول

وقتها في أي مكان شاء. خامسا قصر العشاء لغير اهل مزدلفة، فالجمع بعرفة ومزدلفة سنة لكل حاج ولو كان من اهلها، والقصر انما يسن لغير اهل المحل الذي فيه القصر. سادسا: تقليد الهدي. سابعا: الاشعار وقد تقدم بيان معناهما وبيان ما يقلد وما يشعر من الأنعام وما لا يقلد منها ولا يشعر، وغير ذلك مما تقدم في خلال الأركان وأما مندوباته فهي: النزول بذبي طوي لمن وصل مكة ليلا فيبييت بها ليدل مكة نهارا ضحوة، والغسل لمن دخلها أن لم يكن حائضا او نفساء. أما هما فلا يندب لهما الغسل لأنه للطواف بالبيت، ولا يصح منهما كما تقدم، والدعاء بعد تمام الطواف، والاكثر من شرب ماء زمزم بنية حسنة فقد ورد " ماء زمزم لما شرب له" ونقل ماء زمزم، والوقوف مع الناس بعرفة، والداء، والتضرع حال الوقوف الي الغروب، والبيات بمزدلفة ليلة العاشر من ذي الحجة، والإرتحال منها الي مني بعد صلاة الصبح وقبل الإسفار ووقوفه بالمشعر الحرام مستقبلا يدعو الله تعالى ويثني عليه للإسفار والإسراع ببطن محسر وهو واد بين مزدلفة ومني قدر رميه حجر سمي بذلك لحسر اصحاب الفيل ونزول العذاب عليهم فيه كما في سورة الفيل، وانما يندب الإسراع فيه لغير المرأة. وأما المرأة فلا يندب لها، الا اذا كانت راكبه ومنها: رمي جمرة العقبة حين وصوله الي مني، وبعد طلوع الشمس كما تقدم. والمشي في غير جمرة العقبة. والتكبير مع كل حصاة يريمها وتتابع الحصيات حال الترمي، بأن لا يفصل بين رمي بعضها والبعض الآخر. والنقاط الحصيات التي يرميها بنفسه. وفعل الذبح والحلق قبل الزوال يوم العيد، وتأخير الحلق عن الذبح، وفعل طواف الافاضة في ثوب احرامه وعقب حلقه، ووقوفه عقب رمي الجمرتين الأوليين، وهما الكبرى والوسطي. للدعاء وجعل الجمرة الأولى خلفه ونزول غير المستعجل بالمحصب وهو واد يكثر فيه الحصى جهة مقبرة مكة عند كداء. فاذا رجع من مني الي مكة بعد رمي اليوم الرابع ندب له النزول بهذا المكان قبل أن ينزل مكة فاذا نزل به اقام حتي يؤدي به اربع صلوات وهي من الظهر الي العشاء فيؤخر صلاة الظهر ليوقعها به أن لم يخف خروج وقتها الاختياري وانما يستحب النزول به أن لم يصادف رجوعه يوم الجمعة والا فينزل الي مكة ولا يعرج عليها كما لا يستحب النزول به لمن تعجل، وخرج من مني بعد رمي الثاني من ايام التشريق، وطواف الوداع لمن اراد الخروج

من مكة.

للحج سنن، علي كل من أراد تأدية المناسك اتباعها، ولكن لو تركها صح حجه وعمرته، ولا شيء عليه، فيستحب لمن يريد الحج أو العمرة أن يقوم عند إرادة الإحرام أولاً بالاغتسال، وثانياً بالتطيب، وقبلهما يقوم بتقليم أظفاره، وقص شاربه، وتمشيط شعره، وبتف إبطه، وحلق عانته، ونحو ذلك مما قد يتأذي المحرم ببقائه بعد الإحرام، ويستحب أن يغتسل المحرم - رجلاً كان أو امرأة، حتي لو كانت المرأة حائضاً أو نساء - قبل الإحرام مباشرة، ولا يفصل بين الاغتسال والإحرام بفاصل طويل، وتحديد ذلك الفاصل يقدر بالعرف، فيقدر الآن باثنتي عشرة ساعة، وينوي بالاغتسال سنة الإحرام.

الحنابلة قالوا: الأمور المحظورة علي المحرم تنقسم الي اقسام الأول: ما يوجب الفدية. الثاني: ما يوجب الإطعام. الثالث: ما يوجب القيمة. الرابع: ما لا يوجب شيئاً فأما ما يوجب الفدية فينقسم الي قسمين: الأول: ما يوجبها علي التخيير. والثاني: ما يوجبها علي الترتيب فالذي يوجبها علي التخيير أمور: (١) لبس المخيط او المحيط. (٢) استعمال الطيب. (٣) تغطية الرجل رأسه، أو الأنتي وجهها. (٤) ازالة أكثر من شعرتين من الجسد أو أكثر من ظفرين، فكل واحد من هذه فيه فدية علي التخيير بين ثلاثة اشياء. فإما أن يذبح شاة سنها ستة أشهر علي الأقل أن كانت من الضأن وسنة أن كانت من المعز وإما أن يصوم ثلاثة ايام. وإما أن يطعم ستة مساكين. لكل واحد منهم مد من بر، او نصف صاع (مدان) من تمر او زبيب او شعير او اقط. ومما يوجب الفدية علي التخيير جزاء الصيد، والصيد اما أن يكون له مثل من النعم او لا يكون، فإن كان له مثل فيخير في فديته بين ثلاثة اشياء ذبح المثل، واعطاء لحمه لفقراء الحرم في أي وقت شاء، تقويم المثل بالمحل الذي تلف فيه الصيد، ويكون التقويم بدراهم ثم يشتري بها طعاما من الأصناف السابقة، ويعطي كل مسكين مدا من بر، ومدين من غيره كما تقدم، وصيام ايام بعدد الإمداد بحيث يكون كل يوم بدل ما يعطي من الطعام لكل مسكين، فإن بقي أقل من طعام مسكين صام عنه يوماً كاملاً وأن لم يكن له مثل فيخير في فديته بين الأمرين الأخيرين إطعام القيمة والصيام وأما ما يوجب الفدية علي الترتيب فهو الوطء قبل التحلل الأول من

الحج، والتحلل الأول يحصل بأثنين من ثلاثة، وهي رمي جمرة العقبة، والحلق أو التقصير، وطواف الزيارة، ومثل الوطء الانزال بتكرار النظر، أو بالمباشرة لغيرالفرج، أو بالنقبيل، أو باللمس بشهوة قبل التحلل الأول، فإذا حصل الوطء أو الانزال بواحد مما ذكر، وجب عليه ذبح بدنة من الإبل سنها خمس سنين، فإن لم يجد بدنة صام عشرة ايام: ثلاثة قبل الفراغ من أعمال الحج، وسبعة بعد الفراغ منها، والمرأة كالرجل فيما يترتب علي الوطء والإنزال أن كانت طائعة، وأما المباشريدون انزال فتوجب الفدية علي التخيير بين الأنواع الثلاثة المتقدمة وهي: ذبح الشاه أو اطعام ستة مساكين أو صوم ثلاثة ايام، وكذا الامناء بنظرة بدون تكرار، وكذا اذا حصل الوطء بعد التحلل الأول وقد تقدم بيانه واذا جاوز الشخص ميقاته بلا إحرام أو ترك شيئاً من واجبات الحج كرمي الجمار فعليه الفدية علي الترتيب، بأن يذبح شاه، فإن لم يجدها صام عشرة ايام: ثلاثة في الحج وسبعة بعده كما تقدم. وأما ما يوجب الإطعام فهو قص ظفرين أو اقل وازالة شعرتين أو أقل فيجب في الظفر الواحد أو بعضه، وفي ازالة الشعرة الواحدة أو بعضها اطعام مسكين واحد مدا من بر، أو نصف صاع من غير كما تقدم، وفي الظفرين أو الشعرتين اطعام مسكينين، واما ما يوجب القيمة فهو كسر بيض الصيد وقتل الجراد فاذا كسر بيضا أو قتل جرادا فعليه قيمة كل منهما يتصدق بها في محل الاتلاف واما مالا يوجب شيئاً فهو قتل القمل وعقد النكاح وقد سبق انه يحرم علي المحرم قطع شجر الحرم وحشيشه الا ما استثنى، فإن فعل شيئاً من ذلك فعليه في قطع الشجرة الصغيرة عرفاً ذبح شاة وفي قطع الشجرة الكبيرة أو المتوسطة ذبح بقرة وفي الحشيش والورق اخراج قيمه .

الحنابلة قالوا: بقي من مسنونات الحج أمور: منها: المبيت بمني ليلة التاسع من ذي الحجة ومنها خطبة الإمام للحجاج يوم الثامن من ذي الحجة بالمسجد الحرام ويوم عرفة بها، ويوم الاضحى بمني، ومنها: استمرار التلبية الي رمي جمرة العقبة ومنها: غير ذلك كاستقبال القبلة حال رمي الجمار .

المالكية قالوا: الأشياء التي يجب علي المحرم اجتنابها انواع: فمنها: ما يفسد الحج. ومنها: ما يوجب الفدو، ومنها ما يوجب الفدية، ومنها ما يوجب حفنة من طعام، ومنها: ما

يوجب الجزاء من النعم او اخراج القيمة طعاما او صيام ايام بعدد الايام التي في الطعام الواجب. فأما ما يفسد الحج فهو الجماع، وهو تغيب الحشفة او قدرها في قبل او دبر لأدمي او غيره، سواء كان المغيب صغيرا او كبيرا، وسواء كان المغيب فيه مطيقا للوطء او لا، وسواء وقع الجماع عمدا او سهوا او جهلا، وهو مفسد لحج الفاعل والمفعول، وكالجماع في افساد الحج اخراج المنى بتقبيل او مباشرة او نظر او فكر او غيرها، الا انه اذا خرج بالنظر او الفكر، فلا يفسد الحج الا اذا استدامهما فلو خرج المنى بمجرد نظرة او تفكر من غير استدامة فلا يفسد، وان خرج بغيرهما كالتقبيل، افسد مطلقا وانما يفسد الجماع او اخراج المنى المذكور أن وقع قبل رمي جمرة العقبة . وتقدم أن رميها يوم النحر وقبل طواف الافاضة وقبل مضي يوم النحر . سواء وقع قبل الوقوف بعرفة او بعده اما اذا جامع او أخرج المنى بعد أن رمي جمرة العقبة او بعد طواف الافاضة او بعد أن مضي يوم النحر ولو لم يكن رمي ولا طاف، فلا يفسد الحج وانما يجب عليه الفدو، الا اذا حصل منه ذلك بعد رمي جمرة العقبة وبعد طواف الافاضة بعد الحلق ايضا فلا هدي عليه حينئذ لانه صار متحلا من احرامه ويجب عليه الهدي ايضا اذا امذي او اخرج المنى بمجرد نظر او فكر بدون أن يستديهما ويجب علي من فسد حجه اتمامه فلو ترك الاتمام لظنه انه خرج من الاحرام بمجرد الفساد، فلا يفيد ذلك وهو باق علي احرامه، حتي لو احرم من العام القابل بحج جديد كان احرامه لغوا، واعتبر باقيا علي احرامه بالحج الذي افسده فيتمه ويجب عليه ايضا قضاء المفسد ولو كان تطوعا ويقضيه فورا وجوبا، فإن اخر قضاءه أثم، ويجب عليه ايضا نحر هدي للفساد وتأخير نحره الي زمن القضاء ليجتمع له الجابر النسكي والجابر المالي، فالواجب علي من فسد حجه اربعة اشياء: اتمامه، وقضاؤه: ونحر هدي للفساد، وتأخير نحره لزمن القضاء. واما ما يوجب الهدي فهو ترك واجب من واجبات الحج السابقة سواء كانت متعلقة بركن مخصوص من الأركان الأربعة او غير مختصة، وذلك كمجاوزة الميقات بدون احرام، وترك طواف القدوم، وترك رمي الجمار، وترك المبيت بمني ليالي الرمي، وترك النزول بمزدلفة بقدر حط الرجال، فأبي واجب من واجبات الحج اذا ترك، يجب في تركه الهدي ويستثنى من ذلك اجتناب ليس الثياب المخطية واجتناب التعرض فإن للصيد فإن الواجب في ترك الأول هو

الفدية وفي ترك الثاني الجزاء وسيأتي تفصيلهما .

ومن عجز عن تحصيل الهدى بأن لم يكن واجدا لثمنه ولا لمن يسلفه اياه فعليه أن يصوم عشرة ايام: ثلاثة في الحج . أي من حين احرامه به الي يوم النحر . وسبعة اذا رجع من مني بعد فراغ الرمي، ويستحب تأخير صومها حتي يرجع لبلده وسيأتي تمام هذا المبحث في مبحث القرآن والتمتع.

وأما ما يوجب الفدية، فهو كل فعل محرم يحصل به ترفه وتتعلم للمحرم، او ازالة الشعث عنه كالاغتسال في الحمام، فمتي جلس في الحمام حتي عرق ثم صب الماء الحار علي جسده ولو لم يتدلك فإنه يجب عليه الفدية لأن ذلك مظنة زوال الوسخ عن الجسد، ومثل ذلك مس شيء مما يتطيب به، وقص الشارب، ولبس الثياب، وتغطية الرأس او تغطية المرأة وجهها ويديها بقفاز لا بقصد التستر كما تقدم، وقص اظفاره وبتف ابطه وغير ذلك كالاختصاب بالحناء، وانما تجب الفدية في لبس الثياب ونحوها اذا حصل به انتفاع من حر او برد، اما لو لبس الثوب ونزعه فورا قبل الانتفاع به، فلا تجب فيه الفدية، واما الطيب ونحوه مما ينتفع به بمجرد مزاولته فإن الفدية تجب فيه ولو ازالة فورا، والفدية ثلاثة انواع علي التخيير: الأول: اطعام ستة مساكين لكل منهم مدان بمد النبي صلى الله عليه وسلم من غالب قوت البلد. ويجزيء بدل المدين الغداء والعشاء اذا بلغ مقدارهما المدين ولكن تملك المدين افضل: الثاني: صيام ثلاثة ايام. الثالث: نسك . ذبيحة . شاة فأعلي كبقرة وبدنة ويعتبر في سنها ما ذكر في الهدى، ولا يختصر ذبح هذا النسك بزمان او مكان، فله أن يذبحه بأي زمان ومكان شاء، الا اذا نوي به الهدى فانه يذبح بمني او مكه علي ما ذكر في تفصيل الهدى واما ما يوجب الحفنة من الطعام فأمرور . ١- قلم الظفر الواحد بدون قصد ازالة الاذي والوسخ كأن يقلمه لمداواة قرحة تحته اولاستقباح طوله او يقلمه عبثا اما اذا قلمه بقصد ازالة الاذي ففيه فدية. ٢- ازالة شعرة او أكثر الي اثنتي عشر ايضا ٣- ازالة القراد عن بعيره او قتله، ففي كل منهما حفنة من طعام ولو كثر القراد واذا تعدد موجب الفدية او الحفنة فانهما يتعددان، مثلا اذا لبس الثياب وتطيب فعليه فديتان: فدية للبس وفدية لاستعمال الطيب، واذا قلم ظفرا واحدا وازال شعرة فعليه حفنتان.

ويستثني مما ذكر مسائل لا تتعدد فيها الفدية ولا الحفنة بتعدد الموجب: ١- أن يظن اباحة ما فعله لفساد الحج او لانه رفضه او لاعتقاده تمامه خطأ، كما اذا طاف للأضافة معتقدا صحته ففعل امورا متعددة كل منها يوجب فدية او حفنه، ثم ظهر له فساد الطواف، فلا تتعدد الكفارة الفدية او الحفنة . في هذه الصورة. ٢- أن يفعل امورا متعددة فورا من غير فصل بينها ٣- أن ينوي عند فعل الأول منها التكرار والتعدد كأن يلبس الثوب ونوي عنده انه يتطيب ايضا، فاذا لبس وتطيب فعليه فدية واحدة بشرط أن لا يفدي للأول قبل فعل الثاني، والا فعليه فديتان. ٤- أن يقدم ما نفعه اعم كأن يلبس الثوب اولا ثم السراويل بعد، فعليه فدية واحد، واما ما يوجب الجزاء فهو قتل الصيد وتعريضه للتلف كأن ينتف ريشه ولم يتحقق سلامته او يجرحه كذلك او يطرده من الحرم فصاده صائد في الحل او هلك فيه قبل أن يعود للحرم والجزاء الواجب في الصيد ثلاثة انواع علي التخيير ١- مثل الصيد من النعم . أي ما يقاربه في الصورة والقدر . فإن لم يوجد له مقارب في الصورة كفي اخراج مقارب له في الندر، ولا يجزيء من النعم في الجزاء الا ما يصح في الضحية وهو ما أوفي سنه، أن كان من الغنم وثلاث سنين أن كان من البقر، وخمسا أن كان من الابل كما ذكر في الهدي ٢- قيمته طعاما وتعتبر قيمه يوم تلفه وبنفس المحل الذي حصل فيه التلف، فإن لم تكن له قيمه بمحل التلف اعتبرت قيمته بأقرب الأماكن اليه وتعطي هذه القيمة لمساكين المحل الذي وجد فيه التلف، كل يأخذ مدا ميد النبي عليه الصلاة والسلام ٣- صيام ايام بعدد الامداد التي يقوم بها الصيد من الطعام ويصوم يوما كاملا عن بعض المد لأن الصوم لا يتجزأ. ولا يكون الجزاء الا بعد حكم عدلين فقيهين بأحكامه لأن تقدير المثل او القيمة يحتاج الي ذلك، والصوم لا يكون الا بعدد الامداد فلا بد من التقويم ايضا حتي يصوم ويستثني من المثل حمام مكة والحرم ويمامهما ففي ذلك شاة من الضأن او المعز ولا يحتاج الي حكم، فإن عجز عن الشاة صام عشرة ايام.

الحنفية: قالوا: أن ما يحظر فعله علي المحرم بعد دخوله في الإحرام من الأمور المتقدمة ينقسم الي ستة اقسام: الأول: ما يفسد الحج. الثاني: ما يوجب بدنه، الثالث: ما يوجب دما واحدا. الرابع: ما يوجب صدقه قدرها نصف صاع، الخامس: ما يوجب صدقة

اقل من نصف صاع. السادس: ما يوجب القيمة

فأما الذي يفسد الحج فهو: الجماع بشرط أن يكون قبل الوقوف بعرفة. اما اذا جامع بعد الوقوف وقبل اداء الركن الثاني وهو طواف الزيارة، فإن حجه لا يفسد لأن الحج بعد تمام الوقوف لا يتطرق اليه الفساد ولا فرق في الفساد بالجماع بين أن يكون الفاعل او المفعول ناسيا او عامدا مستيقظا او نائما مختارا او مكرها متي كان بالغا عاقلا فاذا جامع الصبي الذي يمكن لمثله أن يجامع عادة او المجنون امرأة بالغة، فسد حجها دونه، واذا جامع البالغ صغيرة او مجنونة، فسد حجه دونها ويفسد بمجرد مغيب الحشفه في القبل او الدبر سواء حصل انزال او لا، واذا فسد حجها بالجماع فعليهما أن يستمرا في اتمامه فاسدا ويقضياه في قابل وعلي كل واحد منهما دم، وتجزئ الشاة في ذلك ولو تعدد بالجماع في مجلس واحد اما اذا تعدد في مجالس مختلفة ففي كل واحد منها دم .

وأما ما يوجب بدنه فأمران: احدهما: الجماع بعد الوقوف وقبل الحلق، ثانيهما: أن يطوف طواف الزيارة وهو جنب او تطوف وهي حائض او نفساء . البدنه من الإبل هي ما طعن في السادسة . واذا تكرر الجماع في مجلس واحد لا تلزمه زيادة علي البدنة، بخلاف ما اذا تكرر في مجالس متعددة فانه يلزم لكل مجلس بدنه كما تقدم فيما قبله. وأما ما يوجب دما واحدا فأمر: أولا: دواعي الجماع كالمعانقة والمباشرة والقبله واللمس بشهوة انزل او لم ينزل وكذا لو انزل بنظر الي فرج امرأة او بتفكر او بالايلاج في فرج بهيمة اما اذا اولج في البهيمه بدون انزال فلا شيء عليه وكذا يلزم دم بالتبطين والتفخيز انزل او لم ينزل. ثانيا: ازالة شعر كل راسه او لحيته او ازالة ربعهما، وليس في اقل من الربع دم. وكذا ازالة شعر رقبته او ابطيه او احدهما او ازالة شعر عانته، وانما يجب الدم بازالة الشعر اذا كان لغير عذر فأن كان لعذر كأن علقت به الهوام وآذته فهو مخير بين أمور ثلاثة ١- ذبح شاه ٢- صيام ثلاثة ايام ٣- اطعام سته مساكين لكل مسكين نصف صاع. قال تعالي (فمن كان منكم مريضا او ب هاذي من رأسه ففدية من صيام او صدقه او نسك) ثالثا. أن لبس الرجل المخيط اما المرأة فانها تلبس ما شاءت الا انها لا تستر وجهها بساتر ملاصق كما تقدم والذي يضر هو اللبس المعتاد فلو التحف بالمخيط ووضع علي بدنه بوضع غير

معتاد فلا شيء عليه هذا اذا لبس لغير عذر فان كان لعذر ففيه التفصيل المتقدم فيما قبله .
رابعا أن يستر رأسه بساتر معتاد يوما كاملا وقد تقدم تفصيل الكلام في الساتر المعتاد .
خامسا: أن يطيب عضوا كاملا من الاعضاء الكبيرة كالفخذ والساق والذراع والوجه والرأس
والرقبة بأي نوع من أنواع الطيب المتقدم ذكرها، اما اذا طيب ثوبه فانه لا يلزمه الدم الا اذا
لبس الثوب يوما كاملا وكان الطيب كثيرا في ذاته او كان قليلا واستغرق من الثوب ما تبلغ
مساحته شبرا في شبر . والحناء من الطيب فلو وضعها علي رأسه وكانت رقيقه لا تستر ما
تحتها فعليه دم والا فعليه دمان لانه يكون في هذه الحالة قد تطيب وستر رأسه ومنه
العصفر والزعفران كما تقدم فإن تطيب لعذر ففيه التفصيل المتقدم .

ومثل الطيب دهان عضو كامل بزيت الزيتون او السمسم لغير عذر فان فعل لعذر
كالتداوي فلا شيء عليه سادسا قص اظفار يد واحدة او رجل واحده وكذا لو قص اظفار
يديه ورجليه جميعا في مجلس واحد اما اذا قص في مجالس متعددة، لزمه اربعة دماء لكل
اظافر عضو دم . سابعا. أن يترك طواف القدوم او طواف الصدر، او يترك شوطا من
اشواط العمرة او واجبا من الواجبات المتقدمة .

وأما ما يوجب صدقة قدرها نصف صاع من بر أو قيمته فأمر: أن يطيب اقل من
عضو وأن يلبس قميصا اقل من يوم كامل، او ثوبا مطيبا اقل من يوم او يستر رأسه كذلك
او يحلق اقل من ربع الرأس او اللحية او يحلق ساقه او عضده او يقص ظفرا او ظفرين،
أن يطوف طواف القدوم او الصدر محدثا حدثا اصغر أن يترك شوطا من اقل اشواط
طواف الصدر أن يحلق رأس غيره سواء كان غيره محرما اولاً .

واما ما يوجب صدقة اقل من نصف صاع، فهو: أن يقتل جرادة فالواحدة من ذلك
يتصدق لها بما شاء، والاثنان والثلاث يتصدق لها نكف من طعام فإن زاد علي ذلك فعليه
نصف صاع .

وما الذي يوجب القيمة فهو امران: الأول: صيد طير المتقدم ذكره بالقيود السالفة.
الثاني: قطع حشيش الحرم السابق ايضا .

فاذا اصطاد المحرم ما لا يحل له اصطياده قوم عليه ما صاده في مكانه او في مكان

قريب منه بمعرفة عدلين فإن بلغت قيمته ثمن هدي خير بين امور ثلاثة: احدها: أن يشتري بهذه القيمة هديا يذبحه في الحرم. ثانيها: أن يشتري به طعاما يتصدق به علي الفقراء في أي مكان لكل واحد نصف صاع. ثالثها: أن يصوم بدل كل نصف صاع يوما ولا يلزم في هذا الصوم التتابع وان لم تبلغ قيمته ثمن هدي خير بين الامرين الاخيرين فقط وهما الطعام والصيام ولا فرق في هذا الباب بين العمد والخطأ ولا يلزم أن يأتي بمثل ما صاد بل تكفي قيمته واما العمد والمثلية الواردان في الآية الكريمة فان العمد ذكر فيها لانه الغالب والمثلية المراد بها أن يكون مثلا في المعني قال تعالي (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذو عدل منكم) الآية هذا اذا كان الصيد غير مملوك لأحد فإن كان مملوكا للغير فعليه مثلان: احدهما الجزاء المتقدم والثاني لمالكه.

والصيد في الحرم لا يحل مطلقا ولو كان الصائد غير محرم، وان صاده وذبحه فلا يؤكل ويكون كالميته بل يقدم اكلالميته علي هذا الصيد عند الاضطرار واذا اتلف عضوا او نتف ريشا او نحو ذلك فيلزم بالفرق ولا شيء في قتل الهوام كقراد وسلحفاه وزنبور وفراش وذباب... ونمل وقنفذ وكذلك الحية والعقرب والفأر والغراب والكلب العقور. واذا قطع حشيش الحرم لزمته قيمة ما قطع منه كما تقدم الشافعية . قالوا: أن ما يحظر فعله علي المحرم بعد دخوله الاحرام ينقسم الي قسمين: مفسد للحج وغير مفسد، **القسم الأول**: المفسد هو الجماع ويشترط في الافساد به ادخال الحشفة او قدرها في قبل او دبر من حيوان ذكر او انثي ولو بهيمه ولو يحائل وانما يفسد الجماع اذا كان مع العلم والعمد والاختيار وكان قبل التحلل الأول والا فلا يفسد الحج وان كان الجماع يحرم اذا وقع بين التحللين كما تحرم مقدماته كالقبلة والمباشرة بشهوة سواء انزل او لم ينزل وتجب في ذلك الفدية اما الاستمنااء فهو حرام ايضا الا انه لا تجب فيه الفديه عند عدم الانزال. واما النظر واللمس مع الحائل بشهوة فهو حرام ولا تجب الفدية ايضا في ذلك سواء انزل او لم ينزل لأن شرط الحرمة الاستمتاع وهو حاصل بالنظر واللمس المذكورين، وشرط الفدية المباشرة بشهوة وهذه لم تحصل، ويجب اتمام جميع اعمال الحج الذي فسد بالجماع وان كان فاسدا وعليه أن

يجتنب ما كان يلزمه اجتنابه لو كان صحيحا فإن فعل محظورا فيه الفدية لزمته ويجب قضاؤه فورا أي في العام الذي يلي هذا العام ولو كان الفاسد نفلا وتلزمه كفارة الجماع المفسد وهي بدنه واحد من الابل ذكرا كان او انثى بشرط أن تكون متصفة بالأوصاف التي تكفي في الاضحية فان عجز عنها وجب عليه بقرة تجزيء في الاضحية ايضا فإن عجز عنها ايضا وجب عليه سبع شياه تجزيء في الاضحية فإن عجز عنها ايضا قومت البدنة بسعر مكة وتصدق بقيمتها طعاما لا نقدا علي مساكين الحرم وقرائه ثلاثة فأكثر ويشترط في الطعام أن يجزيء في الفطرة فإن عجز عن ذلك صام عن كل مد يوما بنية الكفارة كأن يقول تويت صوم غد عن كفارة الجماع، ولا كفارة علي المرأة وان فسد نسكها بأن كانت محرمة مميزة مختارة عامدة بالتحريم فليس عليها الا الاثم كما في الصوم

والقسم الثاني: غير المفسد هو أن يفعل فعلا محرما في الحج، فمن ذلك الجماع بين التحليلين، ومنه مقدمات الجماع كالقبلة واللمس بشهوة مع العمد والعلم والاختيار، ومنه الوطء الثاني بعد الوطء المفسد، فيجب في هذه الافعال الثلاثة واحد من أمور ثلاثة. اما أن يذبح شاه تجزيء في الاضحية او يطعم ستة مساكين او يصوم ثلاثة ايام اما عقد النكاح فلا فدية فيه وان كان حراما علي المحرم لانه لا ينعقد ولا فدية ايضا في النظر بشهوة وفي في القبلة بحائل .

ومن المحظور غير المفسد حلق الشعر او تقصير او نتفه او حرقه فيجب احد الأمور الثلاثة المتقدمة علي المحرم المميز الذي فعل شيئا من ذلك قبل التحلل وقبل دخول وقتهمتي كان المزال من الشعر ثلاث شعرات فأكثر سواء ازالها كلها او بعضها وسواء كانت الازالة بفعله او بفعل غيره مع اختياره، وسواء كانت الشعيرات من الرأس او غيرها لكن لا بد من اتحاد الزمان والمكان عرفا بحيث تقع ازالة الشعرات علي التوالي عرفا، فلو ازال شعرالبدن كله علي التوالي لم يلزمه الا فديه واحدة والمراد بالمكان الموضع الذي يجلس فيه لازالة الشعر ولو كانت الشعرات من مواضع مختلفه من بدنه .

وانما تقتضي ازالة الشعر الفدية بأحد الأمور الثلاثة المتقدمة أن فعلها المحرم بغير ضرورة اما لو فعلها لضرورة كأن نبت في جفنه ثلاث شعرات فأزالها لدفع اذاها فانه لا

يجب طية فدية ومن كشط جلده النابت فيه شعر فلا فيه عليه لأن الشعر لم تحصل ازالته قصداً، بل كان تابعا لمنبته .. وانما قيدنا في وجب الفدية المتقدم بيانها بثلاث شعرات لأن من أزال شعرة واحدة وجب عليه مد واحد، وفي الشعرتين مدان اذا اتحد المكان والزمان كما تقدم وبعض الشعرة حكمه كالشعرة.

ولا يشترط في وجوب الفدية بإزالة الشعر أن تكون عن علم وعمد فإنها تجب ولو مع الجهل والنسيان. ومثل ازالة الشعر في جميع ما تقدم تقليم الظفر وكسره، فإن ذلك حرام علي المحرم، وفيه الفدية أن كان غير تابع كما تقدم .

ومن المحظور غير المفسد لبس المخيط لغير ضرورة، اذا فعله المحرم المميز المختار العالم بالتحريم قبل التحلل الأول فإنه يجب عليه الفدية المتقدمة اذا لبس مخيطا او ستر رأسه، ولو البياض الذي وراء الاذن بما يعد ساترا، ولو شفافا ولو كان مما لا يستتر به عادة كالعجينة الغليظة من الطين والحناء، ومثل المخيط . بالخاء المعجمة. المحيط بالخاء المهملة . أي الذي يحيط ولو ببعض بدنه كالفقاز والجورب والشراب ويستثني من المحظور لبس المنطقة والسيف وكل انواع السلاح فانه ليس فيها فدية وكذلك لبس النعل والخاتم وتجب الفدية علي المرأة المحرمة أن سترت شيئاً من وجهها بساتر غير متجاف عنه قبل التحلل الأول ويستثني من ذلك الجزء الذي سترته من الوجه مضطرة كالقدر الذي لا يمكن استيعاب ستر الرأس الا به وتجب عليها الفدية ايضا أن لبست قفازا ونحوه.

وانما من غير ضرورة لأنه لو لم يجد المحرم ازارا او وجد سراويل لا يمكن الاتزار به فإنه يجوز له لبسه لستر عورته ولا فدية عليه وكذا اذا لم يجد نعلين مع الاحتياج اليهما ولم يجد الا الخفين فقطعهما اسفل من الكعبين فانه يجوز له أن يلبسهما بدون فدية للضرورة وهذا بخلاف الحاجة كأن احتاج المحرم لستر رأسه لحر او برد او احتاجت المحرمة لستر وجهها فتجب الفدية وان كان لا إثم عليهما بحاجة وأعلم أن الفدية تتكرر بتكرر اللبس والستر اذا اختلف الزمان والمكان ومن المحظور غير المفسد استعمال الطيب ويجب فيه الدم علي المحرم المميز الذي لم يتحلل التحلل الأول اذا استعمله عامدا عالما بالتحريم مختارا، سواء استعمله في ملبوسه ولو نعلا، او ظاهر بدنه، او باطنه باحتقان، أو أكل أو

شرب أن كان مما يقصد منه رائحته كالمسك والعنبر وكان استعماله علي الوجه المألوف المعتاد فيه كالتبخير بالعود بخلاف حمله ووضعه في النار فإنه غير مألوف لمن اراد استعماله وبخلاف شم ماء الورد من غير مس، وبخلاف ما يقصد به الأكل كالتفاح او التداوي، فإنه لا يحرم ولا تجب فيه الفدية والفدية في ذلك اما ذبح شاة او اطعام ستة مساكين او صوم ثلاثة ايام.

ومن المحظور غيرالمفسد دهن شيء من شعر رأسه ولحيته، وباقي شعر الوجه بأبي دهن، ولو كان غير مطيب كزيت، ولو كان الرأس واللحية مخلوقين فيجب فيه الدم اذا فعله المحرم المميز الذي لم يتحلل اذا كان عامدا عالما بالتحريم مختارا اما من تجرد رأسه او وجهه من الشعر كالأقرع فله دهن رأسه. وكذا الأصلع في محل الصلع وكذا الأمر اذا دهن مكان لحيته التي لم يبلغ اوان نباتها وكذا من كان في رأسه شجة فجعل هذا الدهن في باطنها فلا فدية علي الجميع والفدية الواجبة في ذلك هي التي سبق بيانها من التخيير بين الأمور الثلاثة.

ومن المحظور غير المفسد التعرض للصيد البري الوحشي يقينا ويشمل التعرض المحظور الاصطياد والدلالة علي الصيد واتلافه فإن تلف تحت يده او اتلفه هو أم أمرضه، فإن كان الصيد له مثل من النعم كالحمام واليمام والقمري، ففي الواحدة شاة من ضآن او معز وفي النعامة ذكرا او انثي بدنة أي بعير وفي البقرة الوحشية او الحمار الوحشي بقرة اهلية وفي الطبي تيس، وفي الطبية عنز، وفي الغزال معز صغير، وفي الأرنب عناق . وهي انثي المعز اذا قويت، ولم تبلغ سنه وفي كل من اليربوع والوبر معز انثي بلغت اربعة اشهر وفي الضبع كبش، وفي الثعلب شاة هذا كله فيما ورد في حكمه نقل صحيح عن الشارع، والا حكم ذو عدل خبيرا بمثله في الشبه والصورة تقريبا، ولا بد من مراعاة المماثلة في الصفات فيلزم في الكبير كبير، وفي الصغير صغير، وفي الصحيح صحيح، وفي المعيب معيب، أن اتحد جنس العيب كالعور فيهما، اما أن اختلف العيب فلا يكفي وهكذا كالسمن والهزال والحبل لكن لا تذبح الحامل، بل تقوم ويتصدق بقيمتها طعاما او يصوم عن كل مد يوما فإن لم يرد فيه نقل ولا حكم بمثله عدلان وجبت قيمته بحكم عدلين، والفدية

الواجبة هي أحد امور ثلاثة ١- اما أن يذبح مثل الصيد من النعم، ويتصدق به علي فقراء الحرم ٢. واما أن يشتري بقيمته طعاما مجزئا في الفطرة ويتصدق به عليهم. ٣- واما أن يصوم يوما عن كل مد من الطعام وهذا في المثل اما غير المثلي كالجراد وبقية الطيور ما عدا الحمام ونحوه فهو مخير بين أمرين ١- أما أن يخرج بقدر قيمة الصيد طعاما ويتصدق به علي من ذكر ٢- وإما أن يصوم يوما عن كل مدمن الطعام ولا فرق في ذلك بين صيد الحل والحرم متي كان المتعرض محرما واما أن كان حلالا فان الحكم يختص بصيد الحرم.

وانما يجب ما ذكر في الصيد اذا كان المتعرض مميزا ولو كان ناسيا، او جاهلا او مخطئا او مكرها، وانما يحظر التعرض للصيد ما لم يؤذ في ماله او نفسه او يوصل ضررا اليه كأن ينجس متاعه او يأكل طعامه او يمنعه من سلوك الطريق كالجراد المنتشر فول تعرض له بسبب شيء مما ذكر فلا فديه ولا ضمان.

ومن المحظور غير المفسد التعرض لحشيش الحرم واشجاره علي التفعيل المتقدم فإن قطع شجرة كبيرة لزمه بقوة وان كانت صغيرة لزمه شاة اما الصغيرة جدا ففيها القيمة وهو مخير بين ذبح ما ذكر والتصدق بلحمه وبين شراء طعام بقيمته والتصدق به أو يصوم لكل مدة يوم اما الحشيش ففيه القيمة أن لم ينبت بدله فان نبت بدله فلا ضمان ولا فديه .

هذا ويجب ذبح شاه مجزئة في الاضحية حال القدرة، أو صيام ثلاثة ايام في الحج

وسبعة ايام اذا رجع لاهله أن عجز عن الذبح علي كل من ترك شيئا مما يأتي

-علي المتمتع . وسيأتي بيانه . لأنه ترك تقديم الحج علي العمرة

- علي القارن . وسيأتي بيانه . لأنه ترك الأفراد بالحج .

- علي من ترك رمي ثلاث حصيات فأكثر من حصي الجمار

- علي من ترك المبيت بمني ليالي التشريق لغير عذر

- علي من ترك المبيت بمزدلفة لغير عذر

- علي من ترك الاحرام من الميقات لغير عذر

- علي من ترك طواف الوداع لغير عذر

- علي من ترك الفعل الذي نذره في الحج كالمشي او الركوب، او الحلق او الافراد
- علي من فاته الوقوف بعرفة من غير حصر بأن يطلع فجر يوم النحر قبل حضوره
في جزء من ارضها ويجب به الدم علي المحرم بالحج او القارن ويجب علي من فاته
الوقوف أن يتحلل بعمره بأن يأتي بالأعمال الباقية من أعمال الحج غير الوقوف ويسقط
عنه المبيت بمزدلفة ومني ورمي الجمار ثم يطوف ويسعي أن لم يكن سعي ويحلق بنية
التحلل ويجب عليه القضاء فوراً من قبال ولو فاته لعذر ولو كان الحج نفلاً سواء كان
مستطيعاً او لا ولا يصح ذبحه في سنة الفوات فالذبح يكون مع القضاء اما المحصر
فسيأتي حكمه

المالكية والحنفية قالوا: العمرة سنة مؤكدة في العمر مره لا فرض لقوله صلى الله عليه
وسلم "الحج مكتوب والعمرة تطوع" رواه ابن ماجه واما قوله تعالى (واتموا الحج والعمرة لله)
فهو امر بالاتمام بعد الشروع والعبادة متي شرع فيها يجب اتمامها ولو كانت نفلاً فلا يدل
علي الفرضية وكذا قوله صلى الله عليه وسلم: في الحديث "عليهن جهاد لا قتال فيه. الحج
والعمرة لا يدل علي فرضية العمرة لأنه يحتمل أن يراد بلفظة عليهن ما يشمل الوجوب
والتطوع فالوجوب بالنسبة للحج والتطوع بالنسبة للعمرة بدليل الحديث الأول والعمرة تطوع
واما فرضية الحج فقد ثبتت بقوله تعالى (ولله علي الناس حج البيت) وبغيره من الادلة
السابقة في أول مباحث الحج

الشافعية قالوا: اركان العمرة خمسة (الاحرام . الطواف . السعي بين الصفا والمروة .
ازالة الشعر، الترتيب بين هذه الاركان.

الحنفية قالوا: للعمرة ركن واحد، وهو: معظم الطواف (اربعة اشواط) اما الاحرام فهو
شرط لها واما السعي بين الصفا والمروة فهو واجب كما تقدم في الحج ومثل السعي الحلق
او التقصير فهو راجح فقط لا ركن.

وزاد بعض المذاهب شروطاً اخرى للوجوب:

وأما شروطه صحته، فهي: الاسلام وهو شرط لصحة الحج مطلقاً، سواء باشره
الشخص بنفسه، او فعله الغير نيابة عنه، فلا يصح من الكافر ولا عنه، والتميز وهو شرط

لمباشرة الحج بالنفس، فغير المميز كالمجنون والصبي لا يصح منه الاحرام به، ولا مباشرة اى عمل من اعماله، ولكن الولي يحرم عنه، وعليه أن يحضره المواقف فيطوف ويسعى به، ويأخذه الي عرفه، وهكذا، والوقت المخصوص، وفي بيانه تفصيل المذاهب.

أركان / واجبات الحج:

تتقسم أعمال الحج إلى أركان، يجب القيام بها جميعاً، ولا يصح الحج بترك شيء منها، ولا يقوم غيرها مقامها، وإلى واجبات، يصح الحج بترك شيء منها، ويجبر المتروك بدم، وإلى سنن ومستحبات، يثاب فاعلها ولا أثر لها في إفساد الحج، ولا يجب بتركها شيء، والأصل في ذلك كله حجة النبي صلى الله عليه وسلم، التي أمر الناس بإتباعه فيما أتى به فيها، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (خذوا عني مناسككم) أن من أراد الحج أو العمرة، فعليه أن يعلم أن هناك واجبات لا بد أن يأتي بها في أثناء اداء المناسك، ويقصد بالواجب في الحج هو ما يحرم تركه اختياراً لغير ضرورة، ولا يفسد النسك بتركه، ولكن يجبر بالدم، أى الذبح، وتشمل الواجبات:

أولاً- الإحرام من الميقات: ويقصد به أن يبدأ إهلالك بالحج أو العمرة من الميقات، وقد أجمع العلماء على مشروعية هذه المواقيت، فيجب عند الجمهور على من يريد الإحرام بالحج أو العمرة أن يحرم من الميقات المقرر لأهل كل جهة، فإذا تعدى الميقات وهو ما زال حالاً لم يحرم، وجب عليه دم، فإن عاد إلى الميقات قبل التلبس بنسك سقط عنه الدم.

ثانياً- المرور بمزدلفة: إذا قام الحاج بالوقوف بعرفة على الصفة المستحبة حتى غروب شمس يوم عرفة (التاسع من ذى الحجة) أفاض من عرفة وذهب إلى المزدلفة مع غروب الشمس، ويجب المرور بالمزدلفة ولو لحظة عند بعض العلماء، ويسقط ذلك للعدر من غير فدية، وفي قول آخر أن ذلك مستحب أصلاً، ويستحب أن ينزلها بقدر ما يحط الرجال، ويصلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جمع تأخير في وقت صلاة العشاء، ويتناول شيئاً من أكل أو شرب، وأن يبيت بها ليلة عاشر ذى الحجة، ثم يرتحل من المزدلفة إلى المشعر الحرام؛ ليقف به بعد صلاة الصبح حتى يسفر الفجر جداً.

ثالثاً- رمى الجمرة الكبرى: بعد ارتحال الحاج من المشعر الحرام يتجه إلى منى؛

ليرمى جمرة العقبة الكبرى بعد أن تسفر الشمس، وهو واجب من واجبات الحج، ويبدأ وقت الرمي لمن وقف بعرفة قبله من منتصف ليلة النحر عند الشافعية والحنابلة، ومن طلوع فجر يوم النحر عند الحنفية والمالكية، ويمتد عند جماعة من العلماء إلى آخر يوم من أيام التشريق؛ بناءً على أن أيام منى كالوقت الواحد، ومنهم من يجعل لها وقتين: وقت أداء، إلى غروب شمس يوم النحر، ووقت قضاء، من غروب شمس يوم النحر إلى آخر أيام التشريق. والوقت المستحب لرميها من طلوع الشمس إلى زوالها ظهر يوم النحر (العاشر من ذي الحجة)، ويكون رمي الجمرة بحجر صغير، كحصى الخذف، وهو قدر حبة الفول، أو النواة، ولا يكون صغيراً جداً، ولا كبيراً. ويستحب أن يجعل مكة عن يساره، ومنى عن يمينه، أثناء رمي جمرة العقبة، بخلاف الرمي أيام التشريق فيستقبل القبلة، ويجب أن يكون الرمي بسبع حصيات، سبع مرات على الجمرة، كل مرة بحصاة واحدة، ومحل الرمي هو: البناء وما حوله، ولا يعتبر ما رماه من الحصى فجاوز الجمرة واقعاً بعيداً عنها، كما لا يعتبر ما وقع دونها، ولا ينبغي أن يرمى الحاج الجمرة بغير الحصى الصغير، وما يقع من بعض الناس من رمي الجمرة بالنعال ونحوها مما ينبغي تجنبه، ويستحب رميه حين وصوله لها بسبع حصيات يلتقطها من المزدلفة، ولا مانع من التقاطها من أى مكان، ويستحب التكبير مع كل حصاة عند رمي جمرة العقبة، وغيرها من باقى الأيام، كما يستحب تتابع الحصيات بالرمي، بحيث لا يفصل بينها بشاغل من كلام، أو غيره.

رابعاً - الذبح (الهدى) والحلق أو التقصير: إذا رمى الحاج جمرة العقبة فعليه أن يقوم بذبح هديه للمتمتع والقارن وجوبا وللمفرد استحباباً، ويجب عليه الحلق أو التقصير، وكل من الذبح والحلق أو التقصير من الواجبات التي يجب أن يقوم بها في يوم النحر، ويستحب كون الذبح والحلق قبل الزوال، وله أن يؤخر الذبح إلى آخر أيام التشريق كما هو الأصح عند الشافعية وغيرهم، أما الحلق فلا يختص بزمان ولا مكان، كما يستحب تقديم رمي جمرة العقبة على الذبح والحلق وطواف الإفاضة، ويستحب أيضاً تقديم النحر على الحلق، كما يستحب تقديم الذبح والحلق على طواف الإفاضة، فإن قدم بعضها وأخر بعضها صح ولا حرج.

خامساً - رمي الجمرات، وأيام التشريق، والمبيت بمنى: فإذا فرغ الحاج من طواف

الإفاضة بمكة رجع من يومه (يوم النحر) للمبيت بمنى، وعند جماعة من العلماء أن ذلك مستحب وليس واجباً، فإن أراد الحاج التعجل بات ليلتين بمنى، ونزل مكة قبل غروب الشمس من اليوم الثاني من أيام التشريق (وهو اليوم الثاني عشر من ذى الحجة)، وإن لم يتعجل استحبه له أن يبيت ثلاث ليالٍ.

ويجب عليه رمى الجمرات الثلاث: الأولى، والوسطى، وجمرة العقبة، ووقت الرمي من زوال الشمس إلى الغروب، ويجوز قبل الزوال للزحام، بل يجوز رمى جمرات أيام التشريق بدءاً من منتصف الليل من يوم الحادى عشر من ذى الحجة وهو أول أيام التشريق، ويجوز تأخير كل الأيام إلى آخر يوم، فإن أخرها لما بعد غروب اليوم الثالث من أيام التشريق فعليه دم، ويجوز أيضاً عند جماعة من الشافعية تقديم رمى يوم إلى يوم، ويكون الرمي بسبع حصيات يلتقطها من أى محل، وفى ترك الرمي هدي، ويستحب أن يستقبل القبلة أثناء الرمي، ويشترط عند الجمهور ترتيب الجمرات: بأن يبدأ بالأولى التي تلى مسجد منى، ثم الوسطى، ثم العقبة، وليس الترتيب شرطاً عند الحنفية؛ فمن رمى دون ترتيب صح رميه ولا دم عليه أخذاً بهذا القول، ويستحب وقوفه إثر رمى الجمرتين الأوليين للدعاء، والثناء على الله تعالى مستقبلاً للبيت، ويستحب الذهاب إلى الجمار والعودة منها مشياً على الأقدام، ويجوز الركوب، وينبغى عدم التزاحم والتدافع عند رمى الجمار، ويستحب رميها إثر زوال الشمس قبل صلاة الظهر، بدون تأخير. ويستحب نزول غير المتعجل بعد رمى جمار اليوم الثالث (يوم الثالث عشر من ذى الحجة) بالمحصّب؛ ليصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم يذهب إلى مكة لطواف الوداع. وكل ذلك إنما يستحب عند أمن التزاحم وسلامة الحجيج، فإن كان ذلك سيؤدى إلى ضرر فلا يستحب. ويكون مجموع ما يرميه الحاج المتعجل من الحصى تسعاً وأربعين (٤٩) حصاةً؛ سبعاً (٧) ليوم النحر، وإحدى وعشرين (٢١) ليوم رمى الجمرات الأول، وإحدى وعشرين (٢١) ليوم رمى الجمرات الثاني. وهو الحد الأقل في الرمي. ومجموع ما يرميه الحاج غير المتعجل من الحصى سبعون (٧٠) حصاةً؛ سبعاً (٧) ليوم جمرة العقبة الكبرى، وإحدى وعشرين (٢١) ليوم رمى الجمرات الأول، وإحدى وعشرين (٢١) ليوم رمى الجمرات الثاني، وإحدى وعشرين (٢١)

ليوم رمى الجمرات الثالث. وهو الحد الأكثر في الرمي. ويجوز لمن عجز عن الرمي بنفسه لكبر أو مرض أو خوف مشقة زحام ونحوه أن ينيب عنه من يرمى بدلاً منه، ولا يشترط فيمن ينيبه أن يكون مؤدياً للحج، بل يجوز أن يكون حلالاً كما يجوز أن يكون ذلك في مقابل أجر، فإذا كان النائب يؤدي المناسك فيجب أن يرمى عن نفسه أولاً ثم يرمى عن ينيب عنه، وعند الشافعية أنه إذا رمى الجمرة عن نفسه جاز له رميها عن من أتاه قبل أن يرمى التي بعدها، ويجوز أن ينيب الإنسان غيره في الجمرات الثلاث كلها أو بعضها.

سادسا- طواف الوداع: يجب طواف الوداع لمن يخرج من مكة إلى ميقات من المواقيت، أو لما حاذاه، أو لأبعد من ذلك، وفي ترك طواف الوداع هدي. بينما يرى جماعة من الفقهاء أن طواف الوداع سنة لا دم في تركه، وطواف الوداع لا يجب على الحائض ولا يلزمها الصبر إلى طهرها لتأتي به، بل يجوز لها تركه ولا دم عليها في ذلك، وهو مذهب العلماء كافة، وبهذا يكون الحاج قد انتهى من مناسك الحج.

أركان الحج:

وأما أركان الحج، فهي أربعة :

(١) الاحرام .

(٢) وطواف الزيارة - ويسمي طواف الافاضة.

(٣) والسعي بين الصفا والمروة.

(٤) والوقوف بعرفة.

الركن الأول الإحرام:

الإحرام معناه في الشرع: نية الدخول في الحج والعمرة، ولا يلزم في تحققه اقترانه بتلبية، أو سوق هدي، أو نحو ذلك، وإنما يسن اقترانه بالتلبية فقط، بان ينوي ويلى بلا فاصل. للإحرام آداب ينبغي مراعاتها أولها النظافة وتتحقق بتقليم الاظافر وقص الشارب وتنف الابط وحلق العانة والوضوء أو الاغتسال وتسريح اللحية وشعر الرأس وثانيها التجرد من الثياب المخيطة ولبس ثوب الإحرام وهما رداء يلف النصف الأعلى من البدن دون الرأس وإزاء يلف به النصف الأسفل منه هذا بالنسبة للرجال ويسمح بالمخيطة للنساء وثالثها

التطيب في البدن والثياب للرجال ثم اداء صلاة ركعتين ينوي بهما سنة الإحرام يقرأ في الأولى منهما بعد الفاتحة سورة الكافرون وفي الثانية سورة الاخلاص.

الحج رحلة دينية روحانية أفاد الإنسان المخلص منها مغفرة للذنوب ومضاعفة للحسنات، ورفعاً للدرجات، أرجو أيها الحاج أن تؤكد الحديث الشريف الذى يقول «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، باستقامة سلوكك وإخلاصك في عملك، وذلك علامة الرضا والقبول، أن الحج هو قصد مكة لأداء النسك، وهو الركن الخامس من أركان الإسلام، والواجب هو اداؤه مرة واحدة في العمر، وما زاد على ذلك فهو تطوع، وميقات الحج الزمانى هو شهر شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة، أما العمرة فتؤدى في أى شهر من شهور العام، ومما يجب أن يعلمه الحاج أن هناك أركاناً للحج لا يصح الحج بدونها ولا تعوض بشيء آخر، وهناك واجبات يصح الحج بدونها ولكن يجب عنها عوض، تعرف بالفدية أو الهدى، أن أركان الحج هى: النية أى الإحرام والوقوف بعرفة والطواف بالبيت، والسعى بين الصفا والمروة، وحلق الشعر أو تقصيره، كما قال الإمام الشافعى وإن كان لغيره خلاف في بعضها.بدأية الإحرامالإحرام هو: نية أحد النسكين، أو هما معاً، مفرداً، أو قارناً، أو متمتعاً، وهو ركن من أركان الحج والعمرة، لا يصحان بدونه، وقبل النية، على الحاج أن يعلم ماذا ينوى سواء بالحج أو العمرة، فإذا كان في وقت العمرة مثل عمرة رمضان كانت النية للعمرة فقط، وإذا كانت في زمن الحج، فهناك حالات ثلاث، هى الأفراد والتمتع والقران، فالتمتع أن يحرم الإنسان بالعمرة فقط، والأفراد بالحج فقط، والقران أن يحرم بهما معاً، فما الذى يختاره الإنسان من هذه الحالات؟، ونظراً لوجود اختلاف في أفضليتها لذا فهو متروك لظروف الإنسان، كتحديد مواعيد السفر والحالة الجوية، حيث يختلف فيها سفر فوج عن فوج، فالتمتع يحرم بالعمرة فقط من الميقات أو قبله لأنه لو فاتته وجب عليه دم، فإن لم يستطع وجب صيام عشرة أيام ثلاثة منها في أيام الحج وسبعة حين يرجع إلى وطنه، حتى إذا انتهى الانسان من العمرة في مكة وهى الطواف والسعى والحلق أو التقصير، حل من إحرامه وتمتع بكل ما كان محرماً عليه، وعند التوجه إلى عرفة لأداء الحج يكون إحرامه بالحج من الموضع الذى هو مقيم فيه بمكة أو خارجها في حدود الحرم

وقبل المواقيت المكانية المعروفة لكل الجهات، مع عمل كل ما من شأنه فعله قبل الإحرام من طهارة وإزالة شعر الإبط والعانة وقص الأظافر وغير ذلك، أما إذا كان الحاج مفرداً أى بالحج وحده، فليحرم من الميقات أو قبله وهو للمصريين وأهل المغرب (رابغ) ويسمى الجحفة. بعد هذه المعلومات يكون الاستعداد بالنية والإحرام، فيسن ولا يجب الاغتسال أو الوضوء ولبس ملابس الإحرام، وملابس الإحرام للرجال هى الإزار يستر نصفه الأسفل ورداء يستر نصفه الأعلى، وإزالة الشعر وقص الأظافر والتنطيب ثم صلاة ركعتين سنة الإحرام، والمرأة إذا كانت في عادتتها الشهرية تعمل كل هذا ولكنها لا تصلي، وملابسها هى ملابسها العادية مع كشف الوجه والكفين. ما يجوز فعله بالأمر التي يجوز فعلها في أثناء الإحرام هي: الاغتسال وله مواضع كثيرة، وتغيير ملابس الإحرام إذا أصابها نجاسة أو قذارة، وتغطية الوجه لاتقاء الغبار ونحوه مع المحافظة على كشف الرأس، وكذلك تباح الحجامة والفصد مع المحافظة على عدم وقوع الشعر، ففى الشعرة الواحدة مُد أى نصف قدح وفى الشعرتين مُدان، وفى الثلاث فدية وهى الذبح أو الإطعام أو الصيام، وأيضاً من المباحات فقع الدم و خلع الضرس ولبس الحزام الطبى وحافظ الأوراق والنقود وكذلك المظلة الواقية من المطر أو حر الشمس، ما دامت لا تلتصق بالرأس وأيضاً يجوز قتل الحشرات الضارة والهوام، وإذا انتهى من أعمال الحج كلها وأراد أن يعمل عمرة، فليخرج إلى مكان يسمى التتعيم، حيث يوجد مسجد عائشة، فليحرم منها بعمرة وليس عليه فى هذه الحالة فدية، أما إذا كان قارناً فليحرم عند سفره من ميقاته أو قبله بالحج والعمرة معا فيكفى طواف بالبيت سبع مرات وسعى بين الصفا والمروة سبع مرات، للحج والعمرة وعليه هدى أو صيام كالمتمتع، وهذا كله إذا كان التوجه إلى مكة مباشرة، أما إذا كان التوجه إلى المدينة المنورة فلا يفعل شيئاً إلا عند ميقات الإحرام وهو «ذو الحليفة» ويسمى الآن «أبيار علي». ”

إذا كان التوجه إلى مكة عليك بالإحرام من الميقات أو قبله، ثم تبدأ بالتلبية بصيغتها المعروفة «لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك»، والتلبية سنة عند بعض الفقهاء وواجب عند البعض الآخر، ويغنى عنها أى تسبيح أو ذكر عند بعضهم، وأكثر منها حتى تدخل مكة رافعا صوتك، أما المرأة فلا ترفع صوتها،

وحيثما ترى مشارف مكة يسن لك أن تقول «اللهم أن هذا الحرم حرمك والأمن أمنك والعبد عبدك، اللهم إني جئتك من بلاد بعيدة بذنوب كثيرة راجيا أن تستقبلني بمحض عفوك وكرمك وأن تحرم جسدي على النار»، وإذا وقع بصرك على الكعبة يستحب لك أن تقول «اللهم زد هذا البيت تعظيما وتشريفا ومهابة وزد من زاره تعظيما وتشريفا ومهابة وتكريما وبرا، اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام»، ويستحب الدعاء فهو مرجو القبول، ثم ادخل المسجد وأسرع للطواف أن كنت متطهرا.

محظورات الإحرام :

كثيرا ما يقع حجاج بيت الله في بعض المحظورات الممنوعة في أثناء الإحرام بالحج أو ما يعرف بالتحلل الأصغر والتحلل الأكبر. ويتساءل كثير من الحجاج عن ضوابط الإحرام بالحج والمواقيت ومكان الإحرام والمناسك، كما يقع بعض الحجاج في كثير من الأخطاء التي تجعلهم في حيرة من أمرهم حول صحة المناسك ومتى تجب عليهم الفدية، وهل يجوز الإحرام من جدة لو لم يحرم المسافر من بلده؟

لا يجوز لمن أراد الحج مجاوزة ميقات البلد الذي حاذاه (أى المكان المحدد الذى ينوى الحج ويحرم منه)، أو ميقات البلد الذى أنشأ منه السفر لأداء الحج، بدون إحرام، فإذا جاوزه بدون إحرام لزمه الذهاب إلى ميقات البلد الذى أنشأ منه السفر وأحرم منه، ولا يجوز الإحرام من جدة، فمن بلغها بدون إحرام لزمه الذهاب إلى ميقات البلد الذى أنشأ منه سفره، وأحرم منه، إلا إذا كان يخشى فوات الحج، أو انقطاع الرفقة، أو عدم الاهتداء إلى الطريق، أو خاف على نفسه إذا عاد إلى الميقات، فإن له الإحرام من موضعه الذى وصل إليه ويمضى في نسكه، إلا أنه يلزمه هدي، وهذا ينطبق على الوافدين إلى جدة بقصد أداء الحج أو العمرة، إذا لم يحرّموا من ميقات بلدهم، لما روى عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: من ترك نسكا فعليه دم، وكذلك يلزمه هدى إذا أحرم بعد مجاوزة الميقات ومضى في إحرامه، ولم يعد إلى الميقات، وذلك لأنه أدخل النقص في إحرامه، فإن رجع من جاوز الميقات بدون إحرام فأحرم منه، سقط عنه الدم عند جمهور الفقهاء، لأنه قضى حقه بالإحرام، ولمن أراد الحج إذا كان يستقل سيارة أو حافلة أو طائرة أو سفينة، أن

يحرم بالحج عند محاذاة وسيلة الانتقال للميقات وإن لم ينزل منها.

استعمال العطور يحرض الكثير من المسافرين لأداء فريضة الحج، على استخدام أنواع من الطيب عند الإحرام، وذلك في ظل ارتفاع درجات الحرارة أو غيرها من الأسباب، وحول حكم استعمال العطور في أثناء ارتداء الإحرام.. اختلف في حكم تطيب مريد الإحرام قبل إحرامه، إذا بقي أثر الطيب أو عينه بعد الإحرام، فالذى عليه جمهور الفقهاء أنه يستحب لمن يريد الإحرام أن يتطيب في بدنه خاصة، وإن بقي عين الطيب أو أثره بعد الإحرام، لحديث السيدة عائشة رضی الله عنها قالت «كنت أطيّب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه حين يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت»، كما روى عنها رضی الله عنها قالت: «كنا نخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة، فنضمد جباهنا بالمسك المطيب عند الإحرام، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها، فيراه النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا». ومريد الإحرام حين وضع الطيب كان مباحا له ذلك، لأنه وضعه في غير حال الإحرام، وبقاء الطيب لا يسمى طيبا، فلا يكره، وذهب فريق من الفقهاء إلى كراهة استعماله، لمن أراد الإحرام بالحج أو العمرة، لما روى أن «رجلا جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمرة وهو متضمخ بطيب؟، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ساعة، فجاءه الوحي، فلما سرى عنه، قال: أين الذى سأل عن العمرة؟ فأتى بالرجل، فقال: اغسل الطيب الذى بك ثلاث مرات، وانزع عنك الجبة، واصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك»، وإن كان الراجح، هو ما ذهب إليه الجمهور، لأن من وضع الطيب وضعه في حال لم يحظر عليه استعمال الطيب فيه.

إن المحظورات الممنوعة تكون في مدة الإحرام، وبعد التحلل منه أزيحت بعض هذه المحظورات أو أزيح كلها، بما يعرف بالتحلل الأول والتحلل الثاني، والتحلل الأول يسمى التحلل الأصغر يكون بفعل أمرين من ثلاثة وهي: رمى جمرة العقبة الكبرى وحلق أو تقصير الشعر والطواف بالبيت، أما التحلل الثاني فيسمى التحلل الأكبر فيكون بفعل الأمر الثالث، وإليك البيان: يحرم على المحرم لبس المخيط من الثياب المفصل على قدر العضو، كالجلباب والقميص والسروال والحذاء العادى الذى يغطى القدم كلها، وما يغطى الرأس

كالعمامة أو الطاقية وهذا بالنسبة للرجال، أما النساء، فلا يحرم عليهن من الملابس شيء ولكن يحرم عليهن تغطية الوجه والكفين إلا عند خوف الفتنة، ومن المحظورات التعطر بالبدن أو الثوب بما يقصد به التزين والتعطر، ويجوز استعمال الصابون ذي الرائحة ومعجون الأسنان، كما يحرم لبس الثوب المصبوغ بما له رائحة طيبة، ومن المحظورات إزالة الشعر من أى مكان في الجسم، وتقليم الأظافر، وكذلك المعاشرة بين الجنسين ويحرم التعرض لصيد الحرم كالحمام وقطع الشجر وعقد الزواج لنفسه أو لغيره.

إذا فعل الحاج شيئاً من هذه المحظورات، بأن لبس المخيط أو تعطر أو أزال الشعر أو قلم الأظافر، لزمه واحد من ثلاثة، إما ذبح شاة وإما إطعام ستة مساكين لكل مسكين قدح أو ثمنه، وهذان يكونان في الحرم، وإما صيام ثلاثة أيام في الحرم، ولا يبطل الحج بشيء من هذه الأمور، ومن تعرض للصيد فعليه جزاؤه، وكذلك قطع الشجر، وعقد الزواج يبطل، ومن فعل شيئاً من هذه المحظورات ناسياً غير عامد أو جاهلاً غير عالم بالحكم، فلا شيء عليه، لكن قتل الصيد يجب فيه الجزاء على كل حال، وهذا الحكم محله قبل التحلل الأول، وهو فعل أمرين من ثلاثة، أما فعله بعد التحلل الأول فلا حرج، ما عدا المعاشرة الزوجية فلها حكم خاص، لأنها أن وقعت قبل الوقوف بعرفة فسد الحج وعليه الاستمرار في أعماله، مع وجوب ذبح بدنة أى جمل أو ناقة وعليه القضاء في العام التالي، وهذا يكون على الزوج والزوجة أن كان لها رضا في هذا الموضوع، وإن وقعت المعاشرة الزوجية بعد الوقوف بعرفة، فإن كانت قبل التحلل الأول فالحج فاسد أيضاً كما لو كانت قبل الوقوف بعرفة، وإن وقعت بعد التحلل الأول وقبل التحلل الثاني، لم يفسد الحج ولكن تجب الفدية وهي البدنة، وقال الإمام مالك تجب شاة فقط، وقال أبو حنيفة: أن المعاشرة بعد الوقوف بعرفة وقبل التحلل الثاني لا تفسد الحج وتجب الفدية وهي بدنة.

مواقيت الإحرام:

للإحرام ميقات مكاني، وميقات زمني. أما الميقات الزمني، فهو شهر شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة. وأما الميقات المكاني فيختلف باختلاف الجهات: فأهل مصر والشام والمغرب، ومن وراءهم من أهل الاندلس والروم والتكرور ميقاتهم الجحفة. وهي بضم

الجيم وسكون الحاء قرية بين مكة والمدينة، وهي خربة الان، ويقرب منها القرية المعروفة برباغ، فيصح الإحرام من الميقات المرور به في البر، بل المدار علي أحد أمرين: اما المرور عليه أو محاذاته ولو بالبحر. وأهل العراق وسائر أهل المشرق ميقاتهم ذات عرق - وهي قرية علي مرحلتين من مكة، وسميت بذلك لأن بها جبلا يسمي عرقا بكسر العين يشرف علي واد يقال له وادي العقيق - وأهل المدينة المنورة بنور النبي (صلى الله عليه وسلم) ميقاتهم ذو الحليفة - وهي موضع ماء لبني جشم بينه وبين المدينة دون خمسة أميال - وهي أبعد المواقيت من مكة، لان بينهما تسع مراحل، اي سفر تسعة ايام. والميقات لأهل اليمن والهند يللمم - بفتح اللامين وسكون الميم بينهما - وهو جبل مشرف علي عرفات، وهو علي مرحلتين من مكة. ويقال له قرن المنازل. وهذه المواقيت لأهل هذه الجهات المذكورة، ولكل من مر بها أو حاذها، وان لم يكن من اهل جهتها، فمن مر بميقات منها، او حاذاه قاصد النسك وجب عليه الإحرام منه، ولا يجوز له أن يجاوزه بدون إحرام، فان جاوزه ولم يحرم، وجب عليه الرجوع اليه ليحرم منه، أن كان الطريق مأمونا، وكان الوقت متسعا بحيث لا يفوته الحج لو رجع، فان لم يرجع لزمه فدو، لانه جاوز الميقات بدون احرام، سواء امكنه الرجوع، او لم يمكن لخوف الطريق، او ضيق الوقت، الا انه في حالة امكان الرجوع يأثم بتركه، ولا فرق في ذلك بين أن يكون أمامه مواقيت أخرى في طريقه أولا. ومن كان بمكة سواء كان من أهلها أولا. فميقاتها نفس مكة، ولا يطلب من غير المكي اذا كان أن يخرج لميقاته، ولو كان الوقت متسعا، ومن كان مسكنه بعد المواقيت، وقبل مكة فاحرامه يكون من مسكنة لانه ميقات له. ما يطلب من مريد الاحرام قبل أن يشرع فيه .

عدم تجاوز المواقيت والنسك :

الإحرام قبل الميقات :

هل الإحرام قبل الميقات المكاني يخطر على المحرم ما يخطر عليه بعد الميقات يجيب عن هذا السؤال فضيلة الدكتور صبري عبدالرؤف استاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر يقول: الأصل أن الإحرام لا يكون إلا من الميقات ومن باب التيسير علي الناس فإن

الفقهاء أباحوا للمسافر بالطائرة الاحرام من بيته أو من المطار بمعنى أن الواجب عليه أن يمر بالميقات وهو محرم لأنه لا يجوز له أن يمر بالميقات من غير احرام. لكن إذا ارتدي ملابس الاحرام من بيته أو من المطار يجوز له أن يرتدي مخيطا فوق ملابس الاحرام أو يضع علي كتفيه عباءة علي أن يخلع المخيط أو العباءة عند وصوله للميقات وفي هذه الحالة يكون احرامه صحيحا مادام قد جاوز الميقات وهو محرم ولا يحرم عليه ما يحرم علي المحرم أن يفعل مادام لم يصل إلي الميقات ولكن بمجرد وصوله إلي الميقات وقوله: لبيك بحج أو لبيك بعمره فإنه يحرم عليه كل ما يحرم علي المحرم من وقت وقوله إلي الميقات لأنه يكون قد بدأ بالعبادة من هذا المكان. أما تصرفاته قبل وصوله للميقات فلا يعتد بها والشريعة الإسلامية حددت المواقيت لكل شيء والواجب الاتباع ولا يجوز الابتداع عملا بقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "خذوا عني مناسككم". والله اعلم .

لا يجوز لمن أراد الحج مجاوزة ميقات البلد الذى حاذاه (أى المكان المحدد الذى ينوى الحج ويحرم منه)، أو ميقات البلد التى أنشأ منه السفر لأداء الحج، بدون إحرام، فإذا جاوزه بدون إحرام لزمه الذهاب إلى ميقات البلد الذى أنشأ منه السفر وأحرم منه، ولا يجوز الإحرام من جدة، فمن بلغها بدون إحرام لزمه الذهاب إلى ميقات البلد الذى أنشأ منه سفره، وأحرم منه، إلا إذا كان يخشى فوات الحج، أو انقطاع الرفقة، أو عدم الاهتداء إلى الطريق، أو خاف على نفسه إذا عاد إلى الميقات، فإن له الإحرام من موضعه الذى وصل إليه ويمضى في نسكه، إلا أنه يلزمه هدي، وهذا ينطبق على الوافدين إلى جدة بقصد أداء الحج أو العمرة، إذا لم يحرموا من ميقات بلدهم، لما روى عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «من ترك نسكا فعليه دم»، وكذلك يلزمه هدى إذا أحرم بعد مجاوزة الميقات ومضى في إحرامه، ولم يعد إلى الميقات، وذلك لأنه أدخل النقص في إحرامه، فإن رجع من جاوز الميقات بدون إحرام فأحرم منه، سقط عنه الدم عند جمهور الفقهاء، لأنه قضى حقه بالإحرام، ولمن أراد الحج إذا كان يستقل سيارة أو حافلة أو طائرة أو سفينة، أن يحرم بالحج عند محاذاة وسيلة الانتقال للميقات وإن لم ينزل منها.

الحج عن المريض

فرض الله عز وجل الحج على المستطيع، وهناك أنواع من الاستطاعة منها المادية

والجسدية. أن الله عز وجل فرض الحج على المستطيع، وهذه الاستطاعة نوعان: استطاعة بالنفس، واستطاعة بالغير، فالأولى تختص بمن يتمكن من أداء المناسك بنفسه، وتختص الثانية بمن لا يتمكن من ذلك، ومن هؤلاء المريض، فإنه لا يجب عليه الحج بنفسه، وفقاً لما ذهب إليه جمهور الحنفية والمالكية، وهذا المريض إما أن يكون مرضه مرجو الزوال أو لا يرجو زواله، فإن كان مرجو الزوال، فليس له أن يُنيب من يحج عنه للفريضة، وفقاً لما ذهب إليه الجمهور، لأنه يرجو القدرة على أداء الحج بنفسه، لعدم اليأس من الشفاء، فلا يُجزئه حج غيره عنه، وأما إذا كان المرض غير مرجو الزوال، فمذهب الجمهور وجوب الحج عليه بطريق النيابة، فيستتبع من يحج عنه للفريضة، إذا توافرت في حقه شروط الحج.

مثل هذا المريض من كان عاجزاً عن الحج بنفسه لكبر السن، لحديث أبي رزين أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله أن أباي شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: حج عن أبيك واعتمر" ولحديث ابن الزبير قال «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: أن أباي أدركه الإسلام وهو شيخ كبير لا يستطيع ركوب الرحل، والحج مكتوب عليه أفأحج عنه؟، قال: أنت أكبر ولده؟، قال: نعم، قال: رأيت لو كان على أباك دين فقضيتَه عنه، أكان ذلك يجزئ عنه؟، قال: نعم، قال: فأحج عنه حيث رخص في أداء الحج عن لا يرجو أن يؤديه بنفسه، لكبر أو شيخوخة أو مرض.

نفقة الأسرة والحج: كيف يمكن الموازنة بين تكاليف رحلة الحج ونفقات الأسرة، وأيهما أولى أداء الفريضة أم الانفاق على الأبناء وسد حاجاتهم المعيشية؟ يكفي أن يملك مريد الحج ما يتزود به في رحلته، من خروجه من بيته إلى عودته إليه بعد أداء الحج، وأن يتمكن من الحصول على وسيلة من وسائل المواصلات تبلغه إلى مواضع المناسك، وأن يكون هذا فاضلاً عن حاجته وحاجة من يعول، فإن احتاج لهذا المال للإنفاق منه على من تلزمه نفقته مدة ذهابه ورجوعه، فلا يجب عليه الحج، لأن النفقة متعلقة بحقوق الأدميين، وهم أحوج، وكذلك فإن النفقة واجبة على الفور والحج واجب على التراخي عند بعض الفقهاء. وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من

يعول»، ومن يملك بيتا يسكنه أو عياله، أو يحتاج إلى أجرته لنفقة نفسه أو عياله، أو كان يملك شيئا، فلا يجب عليه أن يبيع شيئا ليه يبيعه والحج به، وكذا إذا كانت له تجارة يكتسب منها كفايته وكفاية من يعول، وليس له ما يحج به غيرها، وإن حج به كفاه وكفى من يعول مدة ذهابه وإيابه، ولا يفضل بعد ذلك شيء، فالصحيح عند الشافعية أنه يلزمه صرفه في نفقة حجه، لأنه يكون بهذا واجدا للزاد والراحلة، ويرى الحنفية أنه يشترط بقاء رأس مال لحرفته كذلك، ومذهب الشافعية وجوب الحج على المكلف بإباحة الزاد والراحلة، إذا لم يكن في إباحتهما منة من باذلهما على مرید الحج.

حكم استعمال العطور: يحرص الكثير من المسافرين لأداء فريضة الحج، على استخدام أنواع من الطيب عند الإحرام، وذلك في ظل ارتفاع درجات الحرارة أو غيرها من الأسباب، ما حكم استعمال العطور في أثناء ارتداء الإحرام؟ اختلف في حكم تطيب مرید الإحرام قبل إحرامه، إذا بقي أثر الطيب أو عينه بعد الإحرام، فالذى عليه جمهور الفقهاء أنه يستحب لمن يريد الإحرام أن يتطيب في بدنه خاصة، وإن بقي عين الطيب أو أثره بعد الإحرام، لحديث السيدة عائشة رضی الله عنها قالت «كنت أطيّب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه حين يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت»، كما روى عنها رضی الله عنها قالت «كنا نخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة، فنضمد جباهنا بالسك المطيب عند الإحرام، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها، فيراه النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا». ومرید الإحرام حين وضع الطيب كان مباحا له ذلك، لأنه وضعه في غير حال الإحرام، وبقاء الطيب لا يسمى طيبا، فلا يكره، وذهب فريق من الفقهاء إلى كراهة استعماله، لمن أراد الإحرام بالحج أو العمرة، لما روى أن «رجلا جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمرة وهو متضمخ بطيب؟، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ساعة، فجاءه الوحي، فلما سرى عنه، قال: أين الذى سأل عن العمرة؟، فأتى بالرجل، فقال: اغسل الطيب الذى بك ثلاث مرات، وانزع عنك الجبة، واصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك وإن كان الراجح هو ما ذهب إليه الجمهور، لأن من وضع الطيب وضعه في حال لم يحظر عليه استعمال الطيب فيه.

ما يطلب من المحرم لدخول مكة:

يسن له أن يغتسل لدخول مكة، وهذا الغسل للنظافة، فيطلب من الحائض والنفساء، ويستحب له أن يدخلها نهارا، وان يكون دخوله من اعلاها ليكون مستقبلا للبيت تعظيما له، وان يكون دخوله من بابها المعروف (بباب المعلي) واذا دخلها بدأ بالمسجد الحرام بعد أن يأمن علي امتعته. ويندب له أن يدخل المسجد من باب السلام نهارا ملبيا متواضعا خاشعا، وان يرفع يديه عند رؤية البيت ويكبر ويهلل، ويقول: (اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبراً، وزد من عظمته، وشرفه بمن حجه أو اعتمره تعظيما وتشريفا ومهابة وبراً، اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام)، ويدعو بعد ذلك بما شاء، وبعد ذلك يطوف وهذا الطواف يسن للمحرم اذا كان قادما من خارج مكة ولهذا يسمى طواف القدوم، وانما يطلب منه اذا تسع الوقت له وللوقوف، والا ذهب للوقوف بعرفة وتركه.

سنن الحج :

للحج سنن، علي كل من أراد تأدية المناسك اتباعها، ولكن لو تركها صح حجه وعمرته، ولاشئ عليه، ويوضح الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء. سنن مناسك الحج، قائلا: يستحب لمن يريد الحج أو العمرة أن يقوم عند إرادة الإحرام أولا بالاغتسال، وثانيا بالتطيب، وقبلهما يقوم بتقليم أظفاره، وقص شاربه، وتمشيط شعره، وبتف إبطه، وحلق عانته، ونحو ذلك مما قد يتأذي المحرم ببقائه بعد الإحرام، ويستحب أن يغتسل المحرم- رجلا كان أو امرأة، حتي لو كانت المرأة حائضا أو نفساء- قبل الإحرام مباشرة، ولا يفصل بين الاغتسال والإحرام بفاصل طويل، وتحديد ذلك الفاصل يقدر بالعرف، فيقدر الآن باثنتي عشرة ساعة، وينوي بالاغتسال سنة الإحرام. **ثالثا التلبية:** التلبية سنة لو تركها صح حجه وعمرته، ولا شيء عليه، لكن فاتته فضيلة عظيمة. **رابعا طواف القدوم:** طواف القدوم مسنون لكل من قدم مكة سواء كان معتمرا أو حاجا أو غير ذلك، وسواء كان حلالا، أو أحرم من الحل- يعني خارج حدود الحرم المكي- ولم يخش بفعله فوات الوقوف بعرفة؛ لضيق الوقت بأن كان دخوله مكة قبيل فجر النحر مثلا، كما أن استحباب طواف القدوم إنما هو لمن لم يردف الحج علي العمرة وهو بالحرم، فإن أردف

الحج علي العمرة- وقد خرج بعد العمرة من حدود الحرم- استحب له طواف القدوم مرة أخرى. **خامسا المبيت بمني ليلة عرفه:** بعد أن يصل الحاج إلي مني ظهر يوم التروية- الثامن من ذي الحجة- يقيم بمني يومه، ويسن له البيات بمني ليلة التاسع إلي أن يصلي الصبح بمني، ثم يسير الحاج من مني إلي عرفة بعد طلوع شمس يوم التاسع ويصلي الظهر والعصر قصرًا وجمع تقديم.

سادسا- المبيت بمزدلفة: إذا قام الحاج بالوقوف بعرفة علي الصفة المستحبة حتي غروب شمس يوم عرفة- التاسع من ذي الحجة-أفاض من عرفة، وذهب إلي المزدلفة مع غروب الشمس، ويستحب أن ينزلها بقدر ما يحط الرحال، ويصلي المغرب والعشاء بالمزدلفة جمع تأخير في وقت صلاة العشاء مع القصر، ويتناول شيئًا من أكل أو شرب، وأن يبيت بها ليلة عاشر ذي الحجة، ويستحب أن يلتقط من مزدلفة سبع حصيات يرمي بها جمرة العقبة الكبرى بعد أن يرحل إلي مني.

سابعًا- الدعاء بالمشعر الحرام: يستحب للحاج أن يتم لمبيت بالمزدلفة بقية ليلة العاشر من ذي الحجة، ثم يرتحل من المزدلفة إلي المشعر الحرام; للدعاء والذكر بعد صلاة الصبح حتي يسفر الفجر جدا، أي يظهر النور، بحيث يستطيع الناظر تمييز الشخص القادم عليه.

المبيت بمني ليالي التشريق إذا فرغ الحاج من طواف الإفاضة بمكة رجع من يومه- يوم النحر- للمبيت بمني ويسن للحاج أن يبقي بمني إلي أن يفرغ من رمي الجمرات في آخر أيام التشريق- الثالث عشر من ذي الحجة- فإن أراد الحاج التعجل بات ليلتين بمني، ونزل مكة قبل غروب الشمس من اليوم الثاني من أيام التشريق- الثاني عشر من ذي الحجة وإن لم يتعجل استحب له أن يبيت بمني ثلاث ليال، والقول بأن المبيت في مني ليالي التشريق سنة هو مذهب الحنفية، وهو المختار للفتوي. ما يفسد به الحج لا يفسد إلا بالجماع قبل التحلل الأول، سواء في القبل أو الدبر، لقوله تعالى: ... فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج...، والرفث الجماع، لكن لا يخرج الشخص من أعمال الحج إذا فعل ذلك، بل عليه إكمال المناسك، وقضاء الحج، والقدو بناقة في العام المقبل، أما لو جامع بعد

التحلل الأول وقبل التحلل الثاني، فلا يفسد حجه، بل يصح وعليه الكفارة، والمضي في العبادة الفاسدة خاص بالحج والعمرة، أما غيرهما من العبادات فلا، أما من فاتته الوقوف بعرفة فقد فاتته الحج؛ لقوله (صلى الله عليه وسلم): الحج عرفة، وعليه أن يتحلل بعمل عمرة، وعليه القضاء والدفء في العام المقبل.

الإحرام الموقوف بإحرام الغير:

القياس في النية أن تكون شخصية معبرة عن إرادة صاحبها في نفسه إلا أن عامة الفقهاء اتفقوا على جواز تعليق نوع الإحرام من الأفراد والقران والتمتع بنوع إحرام الغير. وذلك كما لو قال: اللهم إني أهل أو أحرم أو أنوي مثل ما أهل أو أحرم أو نوي فلان.. واستدلوا على ذلك بالسنة والمعقول. أما دليل السنة فمنه ما أخرجه الشيخان. أن علي بن أبي طالب قدم من اليمن. ووافي النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "بم أهلت؟" قال: بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم "لولا أن معي الهدى لأحللت".. فأمسك فإن معنا هدياً" وزاد في رواية: "فاهد وأمكث حراماً كما أنت" وأخرج مسلم عن أبي موسى قال: قدمت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منيخ بالبطحاء فقال لي: "أحججت؟" فقلت: نعم.. فقال: "بم أهلت؟" قلت: لبيك بإهلال كإهلال النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فقد أحسنت طف بالبيت وبالصفا والمرورة وأحل".. قال الماوردي في الحاوي: فدل هذا على جواز الإحرام الموقوف. وأما الدليل من المعقول فهو أن الحاجة داعية لإحرام الموقوف على إحرام الغير للرفقة في السفر والافتداء بأهل العلم والفضل» خاصة أن الإحرام ينعقد بالاعتقاد وإن لم يقيد بنسك معين» لأنه قد ينوي ما لا يحصل له مثل من أحرم عن غيره ولم يكن قد أحرم عن نفسه فإن إحرامه يصير عن نفسه.. وأيضاً فإن من أحرم طوعاً وعليه حجة الإسلام فإن إحرامه ينقلب إلي حجة الإسلام. كما ذهب إلي ذلك الشافعية والحنابلة في الجملة .

إضافة إحرام إلي الإحرام:

القياس في النية أن تكون مستقلة بموضوعها من العبادة إلا أن الفقهاء أجمعوا على جواز إضافة إحرام إلي الإحرام في الجملة ليصير الإحرام قراناً أي جامعاً بين الحج

والعمرة.. وللفقهاء في هذا تفصيل بحسب دخول الحج علي العمرة أو العكس. فإن أدخل إحرام الحج علي إحرامه بالعمرة فالاجماع علي جوازه في الجملة» لقوة الحج وضعف العمرة» لما أخرجه الشيخان عن عائشة قالت: كنت ممن أهل بعمرة فحضت قبل أن أدخل مكة. فأدركني يوم عرفة وأنا حائض فشكوت إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "دعي عمرتك وانقضي رأسك وامتشطي وأهلي بالحج".

في الايام المباركة أيام الحج يلي ضيوف الرحمن من كل فج عميق نداء الخليل ابراهيم، لتأدية مناسك الحج الاكبر في اطهر بقاع الارض حيث أرض الحرمين الشريفين، ومهبط الوحي، ومولد النور الذي أخرج الناس من ظلمات الجهل الي نور العلم والدين. ولقد شرع الله الحج للناس سياحة لهم; تجردا لله، وتهذيبا وتربية لنفوسهم في طريقهم إليه سبحانه وتعالى، فقد روي أن رجلا قال: يا رسول الله انذن لي في السياحة، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): أن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالي، والحج نوع من أنواع الجهاد، قال (صلى الله عليه وسلم): جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة: الحج والعمرة، وروي عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: الحج جهاد، والعمرة تطوع، كما روي أن رجلا جاء إلي النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: إني أريد الجهاد في سبيل الله، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) ألا أدلك علي جهاد لا شوكة فيه؟ قلت: بلي، قال: حج البيت. ان أركان الحج هي الاحرام والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة وهو الركن الاعظم للحج الذي لا يتم الا به، ثم طواف الافاضة، اما الركن الأول وهو الإحرام فمعناه: نية أحد النسكين، أو هما معا، مفردا، أو قارنا، أو متمتعا، وهو ركن من أركان الحج والعمرة، لا يصحان بدونه، والإحرام بالحج له ميقات زمني وميقات مكاني: فالميقات الزمني: من أول ليلة عيد الفطر في شوال إلي فجر يوم النحر، أي يجوز لك أن تحرم بالحج من هذا الوقت، ويفوت الإحرام بالحج بعد فوات فجر يوم النحر. أما الميقات المكاني: فيختلف بالنسبة لمن يقيم في مكة (أو داخل حدود الحرم) ومن يقيم خارجه: أولا: المقيم في مكة: يختلف ميقات المكي باختلاف نوع الحج، فبالنسبة للمفرد والمتمتع: يحرم من مكة سواء كان من أهلها أم لا. وبالنسبة للمعتمر والقارن: يخرج المقيم في مكة للحل; ليجمع في إحرامه بين الحل

والحرم، والسنة أن يخرج إلى منطقة التتعيم فيحرم منها، ثانياً: المقيم خارج مكة . ويعيننا هنا أهل مصر . فإن سافر إلى المدينة أولاً فإنه يحرم من منطقة آبار علي، أما إذا كان ذاهباً إلى مكة مباشرة فمقاته من منطقة تسمى الجحفة ميقات أهل الشام، وهي قرية بين مكة والمدينة ويحرم الحجاج من رابع - علي بعد ٢٠٤ كم شمال غرب مكة - بدلاً منها، وتقع قبل الجحفة إلى جهة البحر، فالمحرم من رابع محرم قبل الميقات، وقد قيل أن الإحرام منها أحوط لعدم التيقن بمكان الجحفة، وله أن يحرم من مطار القاهرة، ومن تعدي الميقات بلا إحرام رجوع إليه إلا لعذر، وإن كان دخل مكة فعليه العود إلى الميقات، وإلا فعليه هدي. ملبس الإحرام أما عن ملبس الإحرام فقال (صلى الله عليه وسلم): ما يلبس المحرم؟ فقال: لا تلبسوا القمص، ولا العمام، ولا السراويلات، ولا البرانس، ولا الخفاف، إلا أحد لا يجد النعلين فليلبس الخفين، وليقطعهما أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسه الزعفران ولا الورس.

ويحرم علي المحرم أشياء مخصوصة تسمى (المحظورات) هي ما يلي: لبس المخيط المحيط، وهو ما فصل علي قدر الجسم أو العضو بالخياطة؛ وتغطية الرأس أو جزء منه بالنسبة للرجل، وتغطية الوجه أو جزء منه بالنسبة للمرأة، إلا ما يحتاج إليه لستر الرأس فلا يحرم تغطيته، وحلق الشعر أو دهنه، واستعمال الطيب في الثوب والبدن، وتقليم الأظفار، وقتل الصيد، وعقد النكاح لنفسه أو لغيره بولأية أو وكالة، لقوله (صلى الله عليه وسلم): لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب، أما الخطبة فتكره، ومقدمات الوطء من اللمس والتقبيل بشهوة، فتحرم هذه الأشياء من أول الإحرام إلى التحلل، ومن فعل أي محرم منها وجبت عليه الفدية أن كان عامداً بالإجماع، وإن كان ناسياً فلا فدية علي الصحيح.

ويسن للمحرم المكلف تلبية موصولة بالإحرام، وهي: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، أن الحمد والنعمة لك والملك لك، لا شريك لك، وأن يبدأ الحاج والمعتمر بالتلبية بعد الإحرام إلى أن يدخل مكة ويرى البيت الحرام، ويسن للحاج أن يستمر في التلبية إلى أن يرمي جمرة العقبة يوم النحر، أو يطوف طواف الإفاضة، ويشرع في التحلل يوم النحر) يوم العاشر من ذي الحجة)، فيقطع التلبية عند ذلك، ويشغل بالتكبير، ويسن الإكثار من

التلبية، لا سيما عند تغاير الأحوال، كإقبال الليل، والنهار، والصعود، والهبوط، واجتماع الرفاق، والقيام، والقعود، والركوب، والنزول، وأدبار الصلوات، وفي المساجد كلها، ويستحب الدعاء بعدها، فيلبي علي كل حال قائما وقاعدا، وماشيا وراكبا، ومضطجعا، ونازلا وصاعدا، سواء كان متوضئا، أو غير متوضئ، وسواء كانت المرأة حائضا أو نفساء، ويسن للإحرام غسل متصل به متقدم عليه كالجمعة، ويسن لبس إزار بوسطه ورداء علي كتفيه ونعلين في رجليه، ويسن ركعتان بعد الغسل وقبل الإحرام ويجزئ عنهما الفرض، كما يسن للمحرم إزالة شعته قبل الغسل بأن يقص أظفاره وشاربه ويحلق عانته وشعر إبطه ويهذب شعر رأسه.

ما ينهي عنه المحرم:

يحرم علي المحرم عقد النكاح، ويقع باطلا. وكذا يحرم عليه الجماع ودواعيه كالقبلة والمباشرة، ويحرم الخروج عن طاعة الله تعالي باي فعل محرم، وأن كان ذلك محرما في غير الحج الا انه يتأكد فيه وتحرم المخاصمة مع الرفقاء والخدم ونحوهم لقوله تعالي: "فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج".

والرفث الجماع ودواعيه والكلام الفاحش، والجدال المخاصمة، ويحرم ايضا التعرض لصيد البر بالقتل او الذبح، او الاشارة اليه أن كان مرتيا او الدلالة عليه أن كان مرئي، او نحو ذلك كافساد بيضه، وانما يحرم التعرض له اذا كان وحشيا مأكولا. وأما صيد البحر فهو حلال. قال الله تعالي: "أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر مادتم حرما". والبر هو ما يكون تولده وتتاسله في البر، وان كان يعيش في الماء، والبحري بخلافه، ويحرم عليه ايضا استعمال الطيب كالمسك في ثوبه او بدنه، وقلم الظفر. ويحرم علي الرجل أن يلبس مخيطا، او محيطا ببدنه او بعضه كالقميص والسرراويل والعمامة (والمحبة) القباء والخف، الا لم يجد نعلين، فيجوز لبس الخفين بعد أن يقطعهما اسفل من الكعبين، وتغطية رأسه ووجهه او بعضه باي ساتر. ويحرم علي المرأة ستر وجهها ويديها باي ساتر الا اذا قصدت بذلك الستر عن الأجانب فيجوز لها ذلك علي تفصيل. اما رأسها فلا يحرم سترها مطلقا.

ويحرم لبس ثوب مصبوغ بما له رائحة طيبة علي تفصيل، ويكره شم الطيب واستصحابه والكث بمكانه حتي لا يشمه، ويحرم عليه ازالة شعر راسه او غيره، سواء كان ثابتا في العين او غيرها، ويستثني من ذلك ما اذا تأذي ببقائه فيجوز ازالته، وفيه الفدية الا في ازالة شعر العين اذا تأذي به فلا فدية وسيأتي تفصيل ذلك في باب الفدية.

ولا يجوز للمحرم أن يختضب بالحناء لانه طيب، والمحرم ممنوع من التطيب سواء كان رجلا او امرأة، وسواء كان الخضاب بها في اليدين او في الرأس، او غير ذلك من اجزاء البدن.

ولا يجوز للمحرم أن يأكل او يشرب طيبا او شيئا مخلوطا بطيب، سواء كان قليلا او كثيرا الا اذا استهلك الطيب بحيث لم يبق له طعم ولا رائحة، فلو بقي له طعم او رائحة حرم. ولا فرق في ذلك بين أن يكون ما يضاف اليه الطيب مطبوخا او غير مطبوخ. ولا يجوز له أن يكتحل بما فيه طيب، فان فعل ففيه الجزاء الاتي بيانه اما الاكتحال بما ليس فيه طيب فجاز. ويحرم عليه اسقاط شعره، فان فعل ففيه الجزاء الاتي. ولا يجوز للمحرم أن يدهن شعره او بدنه علي تفصيل في المذاهب.

حكم قطع شجر الحرم وحشيشه بالنسبة للمحرم:

ولا يحل للمحرم - كما لا يحل لغيره - أن يتعرض لشجر الحرم بقطع او قلع او اتلاف ولا لغصن من اغصانه، ولو كانت الاغصان واصله الي الحل. اما اذا كان الشجر مغر سافي الحل فيباح التعرض له، والانتفاع به، اذا لم يكن مملوكا للغير، ولو وصلت اغصانه الي داخل الحرم، ومثل الشجر في ذلك حشيش الحرم، الا الاذخر وهو (نبت معروف طيب الرائحة) وكذا السنا (المعروف بالسنامكي) فانه يباح التعرض لها بالقطع وغيره، وفي شجر الحرم وحشيشه تفصيل المذاهب.

ما يباح للمحرم:

يباح للمحرم الفصد والحجامة من غير حلق الشعر وحك الجلد والشعر، واذا لم يترتب علي ذلك سقوط الشعر او الهوام الا حرم. ويباح للمحرم غسل رأسه وبدنه بالماء لازالة الاوساخ عنه، بشرط أن لا يغسل بما يقتل الهوام، فيجوز الاغتسال بالصابون والاسنان

العبادات والتنوع البيولوجي

والسدر (وهو ورق النبق).

المالكية - قالوا: يحرم قطع ما شأنه أن ينبت بنفسه من الشجر والنبات كالبقل البري وشجر الطرفاء ولو زرع، وسواء كان اخضر او يابسا، ويستثنى من ذلك أمور: اولا: الازجر (وهو نبت كالحلفاء طيب الرائحة). ثانيا: السنا (المعروف بالسنامكي) للاحتياج اليه في التداوي. ثالثا: العصا. رابعا: السواك خامسا: قطع الشجر للبناء وانسكي بموضعه، او فصلاح البساتين. سادسا: قطع ورق الشجر بالمعجن (وهو عصا معوجة) يضعها علي الغصن، ويحركها فيقع الورق من غير خبط، واما خبط العصا علي الشجر ليقع ورقة فهو حرام، واما الشجر او النبات الذي شأنه أن يزرع كالخس والحنطة والبطيخ والرمان، فيجوز قطعة من ارض الحرم ولو كان نابتا بنفسه. والخطمي - بكسر الخاء المعجمة وسكون الطاء - وهو نبت معروف (بالمشمسية) بشرط أن لا يمس شيء من ذلك رأسه ووجهه فان كشفهما واجب.

التلبية :

التلبية في اللغة تطلق علي إجابة المنادي تقول: لبي الرجل أي قال له لبيك وتقول: لبيك وألبيه أي إجابة لك ولزوما لطاعتك ويقال: لبيك اللهم لبيك أي إجابة بعد إجابة أو أقمت ببابك إقامة بعد أخري وأجبت نداءك مرة بعد أخري وهي مثناة لفظا ومعناها التكرير لا خصوص الاثنين. التلبية في الفقه: تطلق علي الصيغة الواردة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في الإحرام بالمناسك فقد أخرج الشيخان عن ابن عمر أن تلبية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

وقد اختلف الفقهاء في حكم الزيادة علي هذه الصيغة علي ثلاثة مذاهب في الجملة. **المذهب الأول:** يري عدم استحباب الزيادة علي تلبية الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولا تكره فالزيادة جائزة وهو مذهب الجمهور فهو قول عند المالكية وإليه ذهب الشافعية والحنابلة وحثتهم: ما أخرجه مسلم عن نافع عن ابن عمر قال: أن تلبية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك"

قال: وكان عبدالله بن عمر يزيد فيها: "ليبيك لبيك وسعديك والخير بين يديك. لبيك والرغبا وإليك والعمل" "الرغبا: الضراعة والمسألة" وأخرج البيهقي مرسلًا عن مجاهد أن ابن عمر كان يزيد فيها: لبيك وسعديك والخير كله بيدك والرغبة إليك والعمل وأخرج الديلمي عن أنس أنه كان يزيد "ليبيك حقا حقا لبيك تعبدا ورقا" وهذا يدل على جواز الزيادة وعدم استحبابها لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) لزم تلبيته يكررها. **المذهب الثاني:** يري كراهة الزيادة على التلبية المأثورة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو القول الثاني عند المالكية وحجتهم الالتزام بما ورد مع ما أخرجه مسلم عن جابر قال: رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) يرمي علي راحلته يوم النحر يقول: "لتأخذوا مناسككم فإنني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه". المذهب الثالث: يري استحباب أن يزيد علي التلبية المأثورة ويكره له انقاصها وتكون الزيادة عليها مما هو مأثور عن الصحابة (رضي الله عنهم) وهو مذهب الحنفية وحجتهم: ما أخرجه القضاعي في مسند الشهاب بسند ضعيف عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "أصحابي كالنجوم من اقتدي بشيء منها اهتدي" قال ابن حجر: وأخرجه عبد بن حميد في مسنده بسند ضعيف عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم".

الركن الثاني الطواف:

الركن الثاني من أركان الحج الأربعة المتقدمة الطواف، وقد تقدم الكلام علي الركن الأول منها وهو الأحرار. أما الطواف فانواعه ثلاثة: (١) ركن: وهو طواف الزيارة ويسمي طواف الأفاضة وقد تقدم الكلام علي وقته. (٢) وواجب: وهو طواف الوداع ويسمي طواف الصدر. (٣) وسنة: وهو طواف القدوم. فالركن هو نوع واحد وهو طواف الزيارة، وللطواف شروط وواجبات وسنن مبينة في المذاهب.

الركن الثالث السعي بين الصفا والمروة:

للحج والعمرة حِكْمٌ عظيمة وجليلة، وشرف الله البيت العتيق بإضافته إلى نفسه تعالى، وجعله مقصدًا لعباده، يقصده الزوار من كل فج عميق متواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعًا لجلاله واستكانة لعزته. وتتقسم أعمال الحج إلى أركان يجب الإتيان بها جميعًا، ولا

يصح الحج بترك شيء منها، ولا يقوم غيرها مقامها، وإلى واجبات يصح الحج بترك شيء منها ويجبر المتروك بدم، وإلى سنن ومستحبات يكمل بها أجر الحاج وثوابه عند الله. والسعي بين الصفا والمروة من أركان الحج، وعن كيفية تأدية حجاج بيت الله الحرام هذا الركن المهم من النسك، يقول الدكتور على جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء: السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط، تبدأ من الصفا وتختتم بالمروة، ويشترط في السعي أن يكون بعد طواف سواءً كان ركناً أو واجباً أو نفلاً، أما سنن السعي، فهي: يسن الموالاة بين أشواط السعي بلا تفريق كثير، ولا فصل طويل بينهما، بل يأتي بأشواط السعي متتالية، كما يستحب الموالاة بين السعي والطواف، فإذا أتم الحاج الطواف مع سننه استحب له السعي بين الصفا والمروة، ويسن السعي مشياً للقادر على المشي، فمن لم يقدر جاز له أن يحمله غيره أو يركب، يسن الإسراع بين العلمين الأخضرين، وتكون سرعته فوق الرَّمَل، ودون الجري، ويفعل ذلك في أشواط السعي السبعة، كما يسن للساعي أن يرقى على جبلي الصفا والمروة حتى ينظر إلى الكعبة، تأسياً بالنبي (صلى الله عليه وسلم) في ذلك، لأن النظر إليها عبادة، ويسن طول القيام على الصفا، وهو ناظر للكعبة مستقبل القبلة بوجهه، فإذا رأى الكعبة كبرَّ وهلَّ ثلاثاً، ثم قال: الله أكبر على ما هدانا، ويدعو، كما يسن ذلك على المروة أيضاً. ويضيف الدكتور على جمعة، قائلاً: اصعد أيها الحاج على الصفا حتى ترى الكعبة من الباب، واستقبل الكعبة، وقل: نويت أن أسعى بين الصفا والمروة سعي الحج أو العمرة سبعة أشواط لله تعالى مكبراً مهلاً حامداً، داعياً بما شئت، فإن الدعاء مستجاب في هذا الموضع، ثم انزل متوجهاً نحو المروة ماشياً بتؤدة واطمئنان قائلاً: رب اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم. واشتغل بالذكر والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)، حتى يبقى بينك وبين الميل الأخضر قدر ستة أذرع فهول، بحيث يلتوي إزارك بساقيك دون عنق أو مبالغة، ناوياً بذلك العبادة، لا المسابقة، حتى تتجاوز الميلين الأخضرين، ثم امش بتؤدة حتى تصل إلى المروة فاصعد عليها، وافعل كما فعلت على الصفا من تكبير وتهليل وتحميد ودعاء، فهذا شوط واحد، ثم عد قاصداً الصفا، وامش في موضع مشيك في مجيئك، وهول في موضع هرولتك، فإذا

وصلت إلى الصفا فافعل كما فعلت أولاً، وهذه مرة ثانية، وهكذا حتى تكمل سبع مرات مبتدئاً بالصفا مختتماً بالمرورة.

طواف الإفـاضة :

الطواف حول الكعبة المشرفة، فيه من الأسرار والفيوضات والروحانيات الربانية، ما يغنيك عن كل هم وغم ونصب في هذه الحياة الدنيا الفانية. فمحو الذنوب وغسل الإنسان من الخطايا، وتقبل العمل الصالح وعودة المرء كيوم ولدته أمه، ارجي ما يطلبه كل موحد بالله تعالى، والطواف الواقع في الحج إما أن يكون: ركناً، كطواف الإفـاضة، أو واجباً، كطواف الوداع- علي الخلاف في وجوبه واستحبابه، أو نفلاً، كطواف القدوم.

والطواف من الحجر الأسود في الركن الذي قبل باب البيت العتيق، فيبتدئ الطواف مطلقاً سواء كان طوافه ركناً، أو نفلاً، أو واجباً من ركن الحجر الأسود، فيستحب أن يحاذيه الطائف في مروره بجميع بدنه أن استطاع من أول شوط إلي آخره، بأن يبتدئ حركة الطواف من الجهة التي فيها الركن اليماني، بحيث يصير جميع الحجر الأسود عن يمينه لو كان الحاج مستقبلاً له بوجهه، وبذلك يكون ماراً بجميع بدنه علي جميع أجزاء الحجر الأسود، والواجب محاذاة الحجر، ولو ببعض بدنه لبعض الحجر، فإن ابتدأ من الركن اليماني مثلاً ألغى ما قبل ركن الحجر وأتم إليه، فإن لم يتم إليه وطاف عقبه أعاد طوافه.

فإذا شرع الحاج في طواف القدوم قال: نويت طواف القدوم سبعة أشواط، أن كان محرماً بالحج فقط، أو نويت طواف العمرة سبعة أشواط، أن كان محرماً بالعمرة، وإن كان محرماً بالحج والعمرة قال: نويت طواف القدوم سبعة أشواط، ثم يمشي بعد النية مستقبلاً الحجر الأسود ماراً إلي جهة يمينه حتي يجاوز الحجر، فإذا جاوز جعل البيت عن يساره. علي الحاج أن يمر تلقاء وجهه طائفاً حول البيت، فيمر علي الملتزم وهو جدار البيت الذي بين الحجر الأسود وباب الكعبة، ثم يمر علي الركن الثاني المسمي بالعراقي، ثم يمر وراء حجر إسماعيل فيمشي حوله حتي ينتهي إلي الركن الثالث المسمي بالشامي، ثم يدور حول الكعبة حتي ينتهي إلي الركن الرابع المسمي باليماني، ثم يمر منه إلي الحجر الأسود، فيصل إلي الموضع الذي بدأ منه فيكمل له حينئذ شوطاً واحدة، ثم يطوف كذلك حتي يكمل

سبع أشواط. استلام الحجر ووضح أن الواجب في عدد أشواط الطواف أن يطوف سبعة أشواط من الحجر إلي الحجر، ويستحب أن يكون الطواف متواليا بلا فصل كثير بين الأشواط السبعة، ويستحب المشي للقادر، ويستحب قبل الشروع في الطواف تقبيل الحجر الأسود أول الطواف، كما يستحب له تقبيله في أول كل شوط وليس له أن يزاحم عليه، ويكون التقبيل بلا صوت، وأكمل التقبيل أن يقبله ثلاثا يسجد عليه بجهته بعد كل تقبيلة، فإن لم يمكنه تقبيله فليستلمه، والاستلام أن يلمسه بيده ثم يقبلها، فإن لم يستلمه فليشر إليه من بعيد بيده أو بعود ونحوه، ولا بأس بتقبيل ما أشار به. وكذلك يستحب استلام الركن اليماني من البيت أن قدر ثم يقبل يده، والركن اليماني هو الركن الذي يسبق الركن الذي به الحجر الأسود. فإن قبله مباشرة فلا بأس به؛ كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه.

ويستحب للحاج التكبير كلما قام بتقبيل الحجر الأسود، أو وضع يده عليه، أو لمسه بعود وقبله بفمه، أو أشار إليه، كما يستحب له أن يدعو الله، ويصلي علي النبي (صلى الله عليه وسلم)، ويستحب أن يرمل الرجل في الأشواط الثلاثة الأولى من الطواف إلا لآزدحام يمنعه من ذلك، والرمل هو الهرولة، بأن تسرع بمشيك مقاربا خطاك حتي يلتف ثوبك علي ساقك من السرعة، والرمل مستحب في حق الذكر فقط وأما الأنثي فيكره لها الرمل، فمن كان معه نساء يخاف أن لا يدركنه فلا يرمل؛ لأن الضعيف أمير الركب. ويجب علي الطائف أن يجعل البيت حين الطواف عن يساره، فمن لم يجعل البيت عن يساره لم يعتد بطوافه، كما يجب خروج كل البدن عن شاذروان البيت الحرام، ويجب الخروج عن حجر إسماعيل عليه السلام، ولا تضع يديك علي حائط الحجر الأسود ولا علي الشاذروان الذي في جدار البيت، ولا تدخل في إحدي فتحتي حجر إسماعيل، وإلا لم يعتد بطوافك.

ويجب الطهارة من الحدث، والخبث، وستر العورة كالصلاة، ويستحب الدعاء في أثناء الطواف بما يحب من طلب علم، وعافية، وتوفيق، وسعة رزق، ويستحب أن يقطع الطواف لصلاة الفريضة جماعة مع الإمام الراتب، ويبني علي ما فعله من طوافه بعد سلامه من الصلاة، فيكمل ما بقي له من أشواط الطواف السبعة.

ويستحب صلاة ركعتين بعد الفراغ من الطواف، وينوي بهما ركعتي الطواف اللتين

بعده، ويستحب أن تكون الركعتان خلف مقام إبراهيم، بحيث يكون مقام إبراهيم بين الحاج وبين الكعبة، وإن لم يتيسر فليصل في حجر إسماعيل، وإلا ففي بقية المسجد، ويستحب أن يدعو عقب صلاته بما يحب من أمور الدنيا والآخرة، ثم يرجع إلي زمزم، ويشرب من مائها متضلعا (يشرب الماء حتي تمتلئ أضلاعه) مستقبلا الكعبة ذاكرا اسم الله داعيا عند شربه ناويا به دفع العطش يوم القيامة، ثم يخرج من باب الصفا ويقدم الرجل اليسري في الخروج، فإذا انتهي إلي الصفا بدأ بالسعي. وإشار الي أن طواف الإفاضة ركن من أركان الحج لا يصح الحج دونه وهو كطواف القدوم في واجباته وسننه، وإذا فرغ الحاج من رمي جمرة العقبة والذبح والحلق: استحب له أن ينزل من مني إلي مكة يوم النحر لطواف الإفاضة، عقب الحلق، بلا تأخير، إلا لقضاء حاجة. ويشترط أن يكون طواف الإفاضة مسبوqa بالإحرام والوقوف بعرفة، وأن يكون بعد منتصف ليلة النحر عند الشافعية والحنابلة، أما الحنفية والمالكية فاشتروا فيه أن يكون بعد طلوع فجر يوم النحر (يوم العاشر)، والأمر في ذلك واسع. ويسن أن يكون طواف الإفاضة عقب الذبح والحلق بلا تأخير، فإذا طاف الحاج طواف الإفاضة تحلل التحلل الأكبر، فيحل له كل ما كان محظورا عليه من محظورات الإحرام، ثم يعود الحاج بعد طواف الإفاضة من يومه (وهو اليوم العاشر) إلي مني، فيصلي الظهر بها أن استطاع، ويبيت بها أيام التشريق، ويكره للحاج تأخير طواف الإفاضة بعد أيام التشريق.

تقديم طواف الإفاضة ورمي الجمرات بعد منتصف الليل حائر:

س: هل يجوز رمي الجمرات بعد منتصف الليل، وما كيفية احتساب منتصف الليل؟
أكدت دار الإفتاء المصرية، قائلة: أما رمي جمرة العقبة الكبرى يوم النحر فإن كثيرا من العلماء -كالشافعية والحنابلة وغيرهم- أجازوا رميها بعد نصف ليلة النحر للقادر والعاجز على السواء استدلالا بحديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: "أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بأمر سلمة ليلة النحر، فرمت الجمرة قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت" رواه أبو داود. وإسناده على شرط مسلم. وأما رمي الجمرات في أيام التشريق، فالمعتمد في الفتوى أنه يجوز للحاج أن يرمى قبل الزوال في سائر أيام التشريق، وهو

مذهب جماعات من العلماء سلفاً وخلفاً.

وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة منها: ما رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما - واللفظ للبخاري - من حديث ابن عباس قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يُسأل يوم النحر بمنى فيقول: لا حَرَجَ، فسأله رجل فقال: حَلقت قبل أن أذبح، فقال: اذْبَحْ ولا حَرَجَ، وقال آخر: رميت بعدما أمسيت، فقال: لا حَرَجَ، وأنه صلى الله عليه وسلم ما سُئل في ذلك اليوم عن شيء قُدِّم أو أخر إلا قال: أَفْعَلْ ولا حَرَجَ". وهذا يقتضى رفع الحرج في وقت الرمي.

وبناء على ذلك: فإنه يجوز رمي الجمرات أيام التشريق بدءاً من نصف الليل، والنفر بعده لمن أراد النفر في الليلة الثانية أو الثالثة منها، ولَمَّا كان الليل يبدأ من غروب الشمس وينتهي بطولوع الفجر الصادق، فإن نصفه يُحسَب بقسمة ما بين هذين الوقتين على اثنين وإضافة الناتج لبداية المغرب .

س: هل يجب أن يذبح الحاج دمه في أرض الحرم، أم يجوز أن يذبحه خارج الحرم؟ وهل يجوز ذبح الدم في ماليزيا، وتوزيع لحومها للفقراء والمساكين من أبناء ماليزيا أو خارج ماليزيا؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: لا يجوز للمتمتع الذي نوى حج التمتع أن يدفع دمه في بلده قبل سفره إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، لأن المحل المكاني لسوق الهدى ودماء الحج هو البيت العتيق. قال تعالى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) (٣٢) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) (الحج ٣٢-٣٣).

ولابد أن يكون ذبح دماء الحج بمكة، أما توزيع لحوم تلك الذبائح فالأصل أن يكون على مساكين الحرم وفقرائه، ولا بأس بأن يدخر ذلك لهم على مدار العام، فإذا فاض عن حاجتهم طوال العام وحتى الحج في العام التالي - فيجوز أن يوزع على فقراء غير الحرم.

س: هل يجب ذبح الدم في أيام التشريق، أم يجوز ذبح الدم بعد أيام التشريق؟

مذهب السادة الحنفية والمالكية والحنابلة أنه لا يجوز ذبح هدى التمتع والقران إلا في أيام النحر الثلاثة: "يوم العيد ويومين بعده". أما عند الشافعية فالدماء الواجبة في الإحرام لارتكاب محظور أو ترك مأمور - لا تختص بزمان، وتجوز في يوم النحر وغيره. وعليه

فلا بد أن يكون ذبح دماء الحج في أيام الحج.

هل يجوز تقديم طواف الإفاضة على رمى جمرة العقبة، وما الفرق بين التحلل

الأكبر والأصغر؟

أجابت دار الافتاء المصرية: تقديم طواف الإفاضة على رمى جمرة العقبة جائز شرعاً عند الجمهور، وصححه المالكية مع إلزامه بدم. واستدل الجمهور بما روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: سمعتُ رسولَ الله وأتاه رجلٌ يومَ النَّحرِ وهو واقف عند الجمرة فقال: يا رسول الله، هلقتُ قبل أن أرمي؟ قال: ارم، ولا حَرَجَ، وأتاه آخر، فقال: إني ذبَحْتُ قبلَ أن أرمي؟ قال: ارم ولا حرج، وأتاه آخر، فقال: إني أفضتُ إلى البيتِ قبل أن أرمي؟ قال: ارم ولا حَرَجَ قال: فما رأيتهُ سئلَ يوماً عن شيء إلا قال: "افعلوا ولا حَرَجَ".

أما التحلل فهو قسمان: التحلل الأول، أو الأصغر: وتحل به محظورات الإحرام ما عدا النساء، ويحصل بالحلقة عند الحنفية، وبالرمي عند المالكية والحنابلة، وبفعل شيتين من ثلاثة من أعمال يوم النحر عند الشافعية (واستثنى منها الذبح حيث لا دخل له في التحلل). والتحلل الثاني، وتحل به كل المحظورات، ويحصل بطواف الإفاضة فقط بشرط الحلقة عند الحنفية، وبطواف الإفاضة مع السعي عند المالكية والحنابلة، وباستكمال الأعمال الثلاثة عند الشافعية.

الجمع بين طوافي الإفاضة والوداع جائز :

أكدت دار الافتاء المصرية أن تأخير طواف الإفاضة الي اخر مكث الحاج بمكة ليغني عن طواف الوداع جائز شرعا ولا يضر ذلك اداء السعي بعده. ووضحت الدار أن جمهور العلماء قالوا بأن طواف الوداع واجب وقال الملاكية وداود وابن المنذر وقول للإمام احمد رضي الله عنهما انه سنة لأنه خفف عن الحائض. وأشارت الفتوى إلى أن المالكية والحنابلة قد أجازوا الجمع بين طوافي الإفاضة والوداع في طواف واحد؛ بناءً على أن المقصود هو أن يكون آخر عهد الحاج هو الطواف بالبيت الحرام، وهذا حاصل بطواف الإفاضة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أمرَ الناسُ أن يكونَ آخرُ عهدهم بالبيت،

إلا أنه خُفِّفَ عن الحائض "متفق عليه".

وأكدت الفتوى أنه لا مانع شرعا من الأخذ بقول المالكية ومن وافقهم في استحباب طواف الوداع وعدم وجوبه، وكذلك القول بإجزاء طواف الإفاضة عن الوداع عندهم وعند الحنابلة، حتى ولو سعى الحاج بعده؛ لأن السعى لا يقطع التوديع.

وأكدت الدار أن النيابة في رمي الجمار للضعفة والمرضى والنساء جائزة، ودليل ذلك أنه تجوز الاستنابة في الحج، فالاستنابة في الرمي جائزة من باب أولى، لأن الحج رمي وزيادة، وهي رخصة لأهل الأعذار، ولذا فقد ذكر كثير من الفقهاء أمورًا غير التي ورد بها النص إلحاقًا بهذه الفروع على الأصل، كمن خاف على نفسه أو ماله، أو كان يتعاهد مريضًا. ولذلك كله فإنه يجوز للضعفاء والمرضى والنساء التوكيل في رمي الجمرات، ولا حرج عليهم، ولا يلزمهم بذلك جبران.

جواز تقديم السعي على الطواف:

الشافعية - قالوا: للطواف في ذاته ثمانية شروط: الاول: ستر العورة الواجب سترها في الصلاة. الثاني: الطهارة من الحدث والخبث، كما في الصلاة ايضا. الثالث: بدؤه بالحجر الاسود محاذيا له، او لجزئه بجميع بدنه من جهة الشق الايسر، بان لا يقدم جزء من بدنه علي جزء من الحجر، فاذا بدأ بغيره لم يحسب ما طافه قبل وصوله اليه، فاذا انتهى اليه ابتداء منه، ويشترط أن يحاذيه علي الوجه المذكور عند الانتهاء ايضا. الرابع: جعل البيت عن يساره وقت الطواف مارا تلقاء وجهه، ولا بد أن يكون عند الانتهاء ايضا. ولا بد أن يكون الطائف خارجا بكل بدنه عن جدار البيت وشاذر وانه وعن الحجر - بكسر الحاء - فلو مشي علي الشاذروان، او مس الجدار في مروره، وادخل من احدي فتحتي الحجر - بالكسر - وخرج من الاخري لم يصح طوافه الذي حصل فيه كما لا يصح طواف من استقبل البيت او استدبره او جعله عن يمينه، او عن يساره ورجع الفقهي. الخامس: كونه سبعة اشواط يقينا، فلو ترك شيئا من السبع لم يجزئه. السادس: كونه في المسجد وان اتسع، فيصح الطواف مادام في المسجد ولو في هوائه او علي سطحه ولو مرتفعا عن البيت ولو حال حائل بين الطائف والبيت. السابع: عدم صرفه لأمر اخر غير الطواف،

فإن صرفه انقطع. الثامن: نية الطواف، وهذا شرط في غير طواف الركن، وطواف القدوم الذان لا يحتاج كل منهما الي نية لشمول نية النسك لهما، ولا بد أن تكون نية الطواف عند محاذاة الحجر. فلو نوي بعدها لم يحسب ما طافه حتي ينتهي اليه، الا اذا عاد الي محاذاته بعد النية. ويزيد طواف القدوم شرطا، تاسعا: وهو أن يكون قبل الوقوف بعرفة، فلا يطلب ممن دخل مكة بعد الوقوف بعرفة، وبعد منتصف الليل. وللطواف واجبات منها: أن يصون نفسه عن كل مخالفة في وقت الطواف، ومنها: أن يصون قلبه عن احتقار من يراه، ومنها: أن يلتزم الادب، ومنها: أن يحفظ يده وبصره عن كل معصية.

وللطواف ثمان سنن: الاولى: أن يستقبل البيت اول طوافه، ويقف بجانب الحجر الي جهة الركن اليماني، بحيث يصير جميع الحجر عن يمينه ومنكبه الايمن عند طرفه ثم ينوي الطواف، ثم يمشي مستقبلا الحجر مارا الي جهة الباب فاذا جاوزه انفتل وجعل يساره الي البيت وهذا خاص بالمرّة الاولى. **الثانية:** أن يمشي القادر ولو امرأة والركوب في الطواف خلاف الاولى، أن كان بلا عذر، والا فلا بأس به اذا كان الحمل علي غير دابة صيانة للمسجد عن الدابة. والافضل أن يكون حافيا ما لم يتأذ بذلك. ويندب أن يضيق الخطوات ليكثر الثواب، وان يلمس الحجر الاسود بيده اول طوافه، ويقبله تقبيل خفيفا. ولا يسن للمرأة ذلك الا عند خلو المطاف ليلا او نهارا. ويستحب للرجل أن يضع جبهته عليه، وان يكون الاستلام والتقبيل ثلاثا، فان عجز عن الاستلام بيده استلمه بنحو عصا، ويقبل ما اصابه به فان عجز عن ذلك ايضا واليه بيده او بما فيها واليمن افضل. يفعل ذلك في كل طوفة. **الثالثة:** الدعاء المأثور فيقول عند استلام الحجر الأسود عند ابتداء كل طوفه (بسم الله والله اكبر) مع رفع يديه كرفع الصلاة (اللهم ايماننا بك، وتصديقا بكتابتك، ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القول أكد في الطوفة الأولى من غيرها. **الرابعة:** أن يمشي الذكر مسرعا من غير عدو ولا وثب في الطوفات الثلاثة الأولى، ويمشي في الباقي علي هيئة، بخلاف المرأة فانها تمشي كعادتها. **الخامسة:** الاضطباع للذكر ولو صبيا، وهو أن يجعل وسط رداءه تحت منكبه الأيمن وطرفيه علي منكبه الايسر. **السادسة:** أن يكون الرجل والصبي قريبا من البيت عند عدم الزحام وعدم

التأذي، بخلاف المرأة فيسن لها عدم القرب صيانة لها. **السابعة** الموالاة في الطواف، فلو احدث في الطواف شيء عمدا تطهر وبني، لكن الاستئناف افضل وكذا لو اقيمت الصلاة وهو في الطواف فإنه يصلي ويتم الطواف بعدها والاستئناف ايضا افضل، **الثامنة**: أن يصلي بعده ركعتين ولا يكفي فرض او نفل آخر عنهما، ويندب أن تكون عقب الطواف مباشرة كما يندب استلام الحجر عقبهما وان يسعي عقب الاستلام أن كان السعي مطلوباً منه والأفضل صلاتهما خلف المقام، ثم بالحجر . بالكسر . ثم ما قرب من البيت وهما سنه مطلوبه ولو طال تأخرهما عن الطواف. ويكره قطع الطواف من غير سبب، والبصق ولو في نحو ثوب بلا عذر، وجعل يديه خلف ظهره، أو علي فمه في غير حال التتاؤب وفرقة الأصابع ويكره الطواف ايضا حال مدافعة الاخبيثين.

المالكية: قالوا: يشترط لصحة الطواف شروط: الأول: أن يكون سبعة اشواط فإن نقص عنها لم يجزئه ولا يكفي عنه الدم أن كان ركناً، وان شك في النقص بني علي اليقين، وتمم الأشواط السبعة. أما اذا زاد عليها فلا يضر لأن الزائد لغو لا اعتداد به. الثاني: الطهارة من الحدث الصغر والأكبر ومن الخبث فاذا احدث في اثنايه او علم فيه بنجاسة في بدنه او ثوبه بطل فإن احدث بعده وقبل صلاة ركعتيه اعاده لأن الركعتين كالجزة منه، الا اذا خرج من مكة وشق عليه الرجوع له فيكفيه الطواف، ويعيد الركعتين فقط وعليه أن يبعث بهدي وحكم صلاة هاتين الركعتين الوجوب بعد طواف الافاضة والقدوم اما في طواف الوداع، فقيل: بوجوب الركعتين وقيل: بسنتيهما والقولان صحيحان ويندب أن يقرآن فيهما بعد الفاتحة سورة (الكافرون) في الركعة الأولى وسورة الاخلاص في الثانية وندب صلاتهما خلف مقام ابراهيم والدعاء بعدهما بالملتزم . وهو بين الحجر الأسود والباب . كما يندب فعلهما بعد صلاة المغرب، وقبل نافلتها لمن طاف بعد العصر. الثالث: ستر العورة كما في الصلاة. الرابع أن يجعل البيت . وهو الكعبة عن يساره. الخامس: أن يكون جميع بدنه خارجاً عن الحجر بتمامه وعن الشاذوران . وهو بناء محدودب لا صق بالكعبة. السادس : الموالاة فلو فرق بين اشواطه كثيراً بطل الطواف، ويغترق التقريق اليسير، السابع: أن يكون داخل المسجد فلا يصح علي سطحه ولا خارجه، ويلزم ابتداء الطواب من الحجر

السود فلو ابتدأه قبله وجب اتمام الشوط الاخير اليه فان لم يتمه وطال الفصل او انتقض وضوءه فعليه اعادته الا اذا رجع لبلده فيكفيه هذا الطواف ويبعث فدواً .

واجبات طواف الزيارة:

يجب في طواف الإفاضة أو الزيارة أو الركن أن يقع علي الوجه الصحيح من حيث: (١) عدد أشواطه. (٢) وكونه في الحرم. وحول الكعبة كلها. وأن يكون ابتداءه من الحجر الأسود. كما يراعي التيامن للكعبة. والالتزام بالطهارة وستر العورة. والموالة. والمشى. وصلاة ركعتي الطواف. وتحري الوقت المشروع للصلاة. وفي ذلك تفصيل للفقهاء نوجزه فيما يلي .

أولاً: عدد أشواط الطواف أجمع الفقهاء علي أن عدد أشواط الطواف سبعة. ولكنهم اختلفوا في ركنية هذا العدد أو ركنية أغلبه. ويكون الباقي واجباً يمكن جبره بالدم "الهدى". وذلك علي مذهبين في الجملة .

المذهب الأول: يرى أن العدد سبعة ركن في الطواف. فلا يصح بدونه. ولا يجزئه طواف قل عن هذا العدد ولو بالقليل. وهو مذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية وبعض الحنفية. وحجتهم: عموم قوله تعالى: "وليطوفوا بالبيت العتيق" **"الحج: ٢٩"**. فإن صيغة التفعيل تفيد التأكيد. بمعنى أنه يجب مراعاة ما ورد علي وجهه الكامل. وقد جاء فعل النبي صلى الله عليه وسلم مبيناً هذا القدر. وهو سبعة أشواط في أحاديث كثيرة منها ما أخرجه الشيخان عن ابن عمر قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت سبعاً. وصلي خلف المقام ركعتين وطاف بين الصفا والمروة. وقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. وأخرج ابن أبي شيبة عن وهب بن الأجدع أنه سمع عمر بن الخطاب قال: إذا قدم الرجل حاجاً فليطف بالبيت سبعاً ثم يصلي عند المقام ركعتين .

المذهب الثاني: يرى أن العدد سبعة في الطواف ينقسم إلي قسمين: قسم ركن أو فرض وهو أربعة. لأنه الأكثر فهذا القسم لا يصح الطواف إلا به. وقسم آخر واجب وهو ثلاثة لأنه الأقل فهذا يصح الطواف بدونه ولكنه يوجب دم فدو. لجبر النقص. وهو مذهب الحنفية في الجملة. وحجتهم: عموم قوله تعالى: "وليطوفوا بالبيت العتيق" **"الحج: ٢٩"** فهذا أمر مطلق

عن أي قيد مما يجعل الامتثال به من مرة واحدة. أي من شوط واحد. فالزيادة علي هذا الشوط تحتاج إلي دليل آخر. وهو دليل عقلي قائم علي فرضية الأربعة. لكونها الأكثر من عدد السبع. باعتبار هذا العدد هو الوارد في فعل الرسول صلى الله عليه وسلم دون أمره به. فيكون الأكثر فرضاً والباقي واجباً. "٢" أن الأكثر يقوم مقام الكل. فكأنه أدي الكل.

ثانياً: كون الطواف في الحرم أجمع الفقهاء علي أن الطواف يكون حول البيت. لقوله تعالي: "وليطوفوا بالبيت العتيق" الحج: ٢٩". ويجب أن يكون هذا الطواف في المسجد الحرام مهما توسع. ولا يشترط مجاورة البيت عند الطواف في الزحام. ولكنهم اختلفوا في حكم الطواف داخل المسجد الحرام بعيداً عن الكعبة لغير عذر الزحام مثل من يطوف تحت السقائف اعتباطاً أو لحر أو لبرد. وذلك علي مذهبين في الجملة .

المذهب الأول: يري صحة الطواف حول الكعبة في أي مكان شاء من المسجد الحرام. وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية وبعض المالكية وإليه ذهب الشافعية والحنابلة. وحجتهم: أن المقصود هو الطواف حول البيت في الحرم .

المذهب الثاني: يري أن التباعد عن الكعبة في الطواف بغير عذر الزحام لا يجعله صحيحاً. وهو مذهب المالكية في المشهور وإليه ذهب ابن حزم الظاهري. وقال المالكية: يجب عليه أن يعيد الطواف مادام بمكة ولم يرجع. فإن تعذر عليه الرجوع فعليه الدم "القدو" لجبر الخلل. وحجتهم: أن التباعد بغير عذر الزحام عمل بخلاف فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبث لا معني له.

إن طواف الزيارة أو الركن له أحد عشر واجباً. تكلمنا عن اثنين منها وهما استيفاء العدد. وكونه في الحرم وتكلم المذهب الثالث أن يكون الطواف حول الكعبة كلها.

إن بناء الكعبة مشكل. حيث تقع في صورة بناء مربع. وفي جهته الشمالية جدار مقوس تحت ميزاب الكعبة يبعد عنها بمترين تقريباً. ويسمي هذا المكان بالحجر بكسر الحاء وسكون الجيم كما يسمي بالحطيم وسمي حطيماً لأنه كان بارتفاع الكعبة فحطم أي كسر هذا الجانب فلم يعد مساوياً لبناء الكعبة. كما أنه لم يسوي بالأرض لأنه جزء من الكعبة. وكان هذا في قديم الجاهلية. وأبقاه الرسول صلى الله عليه وسلم كما هو درءاً للفتن.

من حديث عائشة في الصحيحين.

وقد اختلف الفقهاء في وضع هذا الحجر. فذهب أكثرهم إلى أنه جزء من البيت تركته قريش لضيق النفقة وأحاطته بالجدار. وقيل: الذي منها ستة أذرع أو سبعة أذرع. وقد ترتب علي هذا الإشكال اختلاف الفقهاء في حكم الطواف حول الكعبة بدون الدوران حول هذا الحجر. وذلك علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول**: يري عدم صحة الطواف بدون الدوران حول البيت والحجر معاً. وهو مذهب الجمهور. قال به المالكية والشافعية والحنابلة. وبه قال عطاء وأبو ثور وابن المنذر. وحجتهم: أن الحجر من الكعبة. لما أخرجه الشيخان عن عائشة. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: ألم تري أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصرُوا علي قواعد إبراهيم؟ فقلت: يا رسول الله ألا تردها علي قواعد إبراهيم؟ قال: لولا حدثان قومك بالكفر لفلت. فقال عبدالله بن عمر: لئن كانت عائشة رضي الله عنها سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أري رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يقم علي قواعد إبراهيم.

ما أخرجه الشيخان عن عائشة. قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدر أي الحجر أمن البيت هو: قال: "نعم". "٣" أن الروايات تثبت طواف النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجر. وفعله صلى الله عليه وسلم بيان لعموم قوله تعالى: "وليطوفوا بالبيت العتيق" الحج: ٢٩ فيكون فرضاً. فقد أخرج الشافعي في "مسنده" وابن خزيمة في "صحيحه" عن ابن عباس. قال: الحجر من البيت. لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت من ورائه وقال: وليطوفوا بالبيت العتيق. وأخرج البخاري عن ابن عباس. قال: من طاف بالبيت فليطف من وراء الحجر. ولا تقولوا الحطيم فإن الرجل في الجاهلية كان يحلف فيلقي سوطه أو نعله أو قوسه. يري أن الطواف بالبيت فرض. ودخول الحجر معه واجب. بمعنى أن من ترك الطواف بالحجر عليه الإعادة أن أمكنه وإلا فعليه دم هدي. لجبر الخلل. وهو مذهب الحنفية. وحجتهم: أن ما وقع من خلاف حول دخول الحجر من الكعبة جعله ثابتاً بخبر الواحد. وهو لا يفيد الفرض وإنما يفيد الوجوب. والواجب دون الفرض فلا يأخذ حكمه من كل الأوجه.

لطواف الزيارة او الركن احد عشر واجبا عن ثلاثة منها وهي استيفاء العدد وكونه في الحرم وان يكون حول الكعبة كلها. رابعا: أن يكون ابتداء الطواف من الحجر الأسود. اختلف الفقهاء في حكم ابتداء الطواف من الحجر الأسود علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول** يري أن ابتداء الطواف من الحجر الأسود شرط لصحته فلا يعتد بالشوط الذي بدأه بعد الحجر الأسود وهو مذهب الجمهور فهو رواية عند الحنفية وقول عند المالكية واليه ذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم اتباع ما ورد عن النبي . صلى الله عليه وسلم فقد اخرج ابو داود والنسائي بسند فيه مقال عن ابن عمر قال كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوافه وكان ابن عمر يفعله. **المذهب الثاني**: يري أن ابتداء الطواف من الحجر الأسود من الواجبات التي يجبر تركها بدم هدي وهو مذهب الحنفية والمالكية في الجملة وحجتهم أن البداية من بعد الحجر الأسود بقليل لا تضر في احتساب الدوران شوطا ولكنها تخالف ما ورد فيجبر بدم هدي خامسا: مراعاة التيامن للكعبة في الطواف اختلف الفقهاء في حكم التيامن للكعبة في الطواف وهو سير الطائف عن يمين الكعبة وجعل يساره لجانب الكعبة وذلك علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول**: يري أن التيامن للكعبة في الطواف من شروط صحته فالطواف عكس ذلك باطل وهو مذهب الجمهور قال به المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية. وحجتهم اتباع ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد اخرج مسلم من حديث جابر في صفة حجة النبي . صلى الله عليه وسلم أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتي الحجر فاستلمه ثم مشي علي يمينه فرمل ثلاثا ومشى اربعا وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لتأخذوا مناسككم. **المذهب الثاني**: يري أن التيامن للكعبة في الطواف من الواجبات التي يجبر تركها بدم هدي فلو طاف علي العكس كان صحيحا مع الكراهة التحريمية وتجب اعادته اذا امكنه والا فعليه الهدي وهو مذهب الحنفية في الجملة وحجتهم أن التيامن من الهيئات المتعلقة بالطواف فلا تمنع صحته خاصة مع عموم قوله تعالي: "وليطوفوا بالبيت العتيق" **"الحج ٢٩"** دون بيان هيئة خاصة واما فعل النبي . صلى الله عليه وسلم . بالتيامن في الطواف فهو دليل وجوب لا فرض لثبوته بخبر الواحد.

أما واجبات الطواف فهي: صلاة ركعتين بعده كما تقدم والمثني فيه للقادر عليه وإما سننه فهي: تقبيل الحجر الأسود في الشوط الأول، ويكبر عند ذلك فإن لم يتمكن من تقبيله لمسه بيده، فإن لم يستطع لمسه يعود مثلا ثم يضع يده أو العود بعد اللمس باحدهما علي فيه، ويكبر حينئذ فإن لم يستطع شيئا من ذلك كبر عنه محاذاته ومن السنن أيضا استلام الركن اليماني بيده في الشوط الأول ثم يضعها علي فيه والدعاء في الطواف ولا يحد بحد مخصوص بل يدعو بما شاء والرمل وهو: الاسراع فوق المشي المعتاد في الأشواط الثلاثة الأولى، وإنما يسن الرمل للرجل لا للمرأة وفي غير طواف الإفاضة أما الرمل في طواف الإفاضة فهو مندوب.

ويندب في الطواف الرمل في الأشواط الثلاثة الأولى من طواف الإفاضة لمن لم يطف طواف القدام وتقبيل الحجر الأسود في الشوط الأول واستلام الركن الثاني في غير الشوط الأول أيضا والقرب من الكعبة بالنسبة للرجال أما النساء يطفن خلف الرجال كما في الصلاة،
الشافعية - قالوا: - الوقت المخصوص هو: من أول يوم شوال الي طلوع فجر يوم عيد النحر، وهو شرط لصحة الاحرام بالحج، فلو أحرم به قبل هذا الوقت أو بعده فلا يصح حجا، ولكن ينعقد عمرة. وأما الوقوف بعرفة، وطواف الإفاضة، والسعي بين الصفا والمروة، وغير ذلك من اعمال الحج، فكل منها وقت يأتي بيانه عند ذكره، وليس عندهم من شروط صحة الحج سوى هذه الثلاثة: (١) الاسلام (٢) والتميز (٣) والوقت المخصوص.
وأما شرطه فهو: أن يكون بعد الطواف، فلو سعي أولا، ثم طاف لا يعتد بسعيه، ويجب عليه الاعادة مادام يمكنه .

هل يجوز تقديم السعي علي طواف الإفاضة بالنسبة للحاج المتمتع ؟

أجابت دار الإفتاء: من شروط السعي أن يكون بعد طواف صحيح، ولو نفلا عند الحنفية، وكذا المالكية، وسموا ذلك ترتيبا للسعي، لكن المالكية فصلوا بين الشرط والواجب في سبق الطواف للسعي فقالوا: يشترط سبق الطواف أي طواف ولو نفلا لصحة السعي، لكن يجب في هذا السبق أن يكون الطواف فرضا (ومثله الواجب) ونوي فرضيته أو اعتقدها، وطواف القدام واجب عندهم، فيصح تقديم السعي علي الوقوف بعد طواف القدام.

فلو سعي بعد طواف نفل فلا شيء عليه عند الحنفية. أما عند المالكية فلو كان الطواف نفلا أو نوي سنيته، أو أطلق الطواف ولم يستحضر شيئا، أو كان يعتقد عدم وجوبه لجهله، فإنه يعيد الطواف وبنوي فرضيته أو وجوبه أن كان واجبا ثم يعيد السعي ما دام بمكة، أما إذا سافر إلي بلده فعليه دم. ومذهب الشافعية والحنابلة أنه يشترط أن يكون السعي بعد طواف ركن أو قدوم، ولا يخل الفصل بينهما، لكن بحيث لا يتخلل بين طواف القدوم والسعي الوقوف بعرفة، فإن تخلل بينهما الوقوف بعرفة لم يجزه السعي إلا بعد طواف الإفاضة.

ودليلهم في ذلك: فعله صلى الله عليه وآله وسلم فإنه قد سعي بعد الطواف، وورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: 'لتأخذوا عني مناسككم' رواه مسلم.

وروي عن عطاء وداود الظاهري وبعض أهل الحديث عدم اشتراط تقدم الطواف، وفي رواية عن أحمد: لو سعي قبل الطواف ناسيا أجزاءه. واستدلوا بما رواه أبو داود بإسناد صحيح عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: خرجت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاجا فكان الناس يأتونه فمن قال يا رسول الله سعيت قبل أن أطوف أو قدمت شيئا أو أخرت شيئا. فكان يقول 'لا حرج لا حرج إلا علي رجل اقترض عرض رجل مسلم وهو ظالم فذلك الذي حرج وهلك'. والجمهور حملوا هذا الحديث علي أن قوله سعيت قبل أن أطوف، أي سعيت بعد طواف القدوم وقبل طواف الإفاضة. وبناء علي ما سبق، فإنه يجوز للمتمتع تقديم السعي بعد طواف القدوم.

صحة المسعي الجديد :

أن سعي حجيج بيت الله في المسعي الجديد الذي أنشأته الحكومة السعودية بغرض توسعة مكان السعي بين الصفا والمروة سعي صحيح تيرا به ذمة الحجيج أمام الله تعالي. وأوضحت في فتوي لها أن آيات القرآن الحكيم تؤكد أن كل ما كان بين الجبلين هو مكان للسعي، وأن الآيات أطلقت ولم تخص محلا دون محل مما هو بين الجبلين، والمسعي الجديد واقع بين الجبلين. وأضافت الفتوي أن حصول ركن السعي وتمامه وكمالته يكون بقطع كامل المسافة بين الصفا والمروة، الذي موقعه بنهاية السياج عند بداية الإصعاد مع المرتفع، وهذه هي بداية الجبلين وأن قطع تمام المسافة واجب عند الحنفية، فلا يبطل السعي بتركه،

وإنما يصبح علي الحاج في هذه الحالة ذبيحة، أي عليه دم. جاء ذلك في رد الأمانة العامة للفتوي علي مشروعية السعي في المسعي الجديد الذي أنشأته السلطات السعودية بغرض توسعة مكان السعي بين الصفا والمروة وحكم الإقدام علي هذه التوسعة ابتداء.

الركن الرابع: من أركان الحج: الحضور بأرض عرفه علي أي حال من الأحوال، سواء كان يقظان او نائما، وسواء كان قاعدا او قائما وسواء كان واقفا او ماشيا وله شروط وسنن مفصله في المذاهب.

الشافعية: قالوا: للوقف بعرفة شروط وسنن اما شروطه فهي: أولا أن يكون ذلك الحضور في وقته ووقته من زوال شمس اليوم التاسع من ذي الحجة الي فجر يوم النحر ويكفي الحضور من ذلك الوقت ولو لحظة ثانيا: أن يكون الحاج اهلا للعبادة بأن لم يكن مجنونا ولا سكران زائل العقل فإن كان مجنونا او سكران زائل العقل لم يجزئه ذلك الحضور عن الفرض وأما المعمي عليه، فهو كالمجنون أن لم ترج أفاقته والا ظل مجرما الي أن يفيق من الاغماء.

وإما سننه: فمنها: أن يقف في موقف النبي صلى الله عليه وسلم عند الصخرات الكبار التي في اسفل جبل الرحمة أن سهل عليه ذلك، والا اكتفي بالقرب منها بحسب الامكان وهذا للرجال اما النساء فيندب لهن الجلوس في حاشية الموقف الا أن يكون لهن هودج ونحوه فان الاولي لهن حينئذ الركوب فيه ومنها: الاكثار من الدعاء والذكر والتهليل كأن يقول: لا اله الا الله وحده لا شريك له لن الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير. اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري اللهم لك الحمد، كالذي نقول وخيرا مما نقول ويندب غير ذلك من الأدعية المعروفة ويكرر كل دعاء ثلاثا ويفتتح بالتحميد والتمجيد والتسبيح والصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم ويختتم بمثل ذلك مع التأمين ويكثر من البكاء ومن قراءة سورة الحشر. ومنها: أن يحرص علي أكل الحلال وعلي خلوص النية، ومزيد الخضوع والانكسار ومنها رفع يديه. ولا يجاوز بهما رأسه. وأن يبرز للشمس الا لعذر وأن يفرغ قلبه من الشواغل قبل دخول وقت الوقوف وان يتجنب الوقوف في الطريق ومنها: أن يكون متطهرا من الحدث والخبث مستورا العورة

مستقبل القبلة، وأن يكون راكبا أن أمكن وان لا ينهر السائل، او يحتقر احدا من خلف الله وان يترك المخاصمة والمشتامة ومنها: أن يقف بعرفه الي الغروب ليحصل الجمع بين الليل والنهار .

عرفة :

اليوم التاسع من ذي الحجة وهو يوم عرفة فضل عظيم، ليس للحجيج فقط الذين علق الله صحة حجهم علي الوقوف بجبل عرفات في قول النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة، بل للمسلمين كافة، الحاج منهم وغير الحاج، لما خص الله هذا اليوم من فضائل، ووعده عباده بالمغفرة والعتق من النيران.وأكد علماء الدين، أن يوم عرفة منحة ربانية لتجديد الإيمان وصلة العبد بخالقه، وأنه ما أحوجنا إلي أن نعظم ذلك اليوم في نفوسنا بما يقربنا إلي الله عز وجل، وأن نفرغ قلوبنا فيه للطاعة طمعا في رحمة الله والنجاة من عذابه.

وعن فضل يوم عرفة يقول الدكتور حلمي عبد الرؤوف، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر: أن يوم عرفة هو يوم العتق من النار ومغفرة الذنوب والمباهاة بأهل الموقف، ففي هذا اليوم يعتق الله من النار كل من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الأمصار (أي المدن والأقطار الأخرى) من المسلمين، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة..وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلي عبادي، أتوني شعثا غبرا". ويوم عرفة هو يوم إكمال الدين وإتمام النعمة، ففي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، أية في كتابكم تقرأونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال أي آية؟ قال: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" "المائدة:٣" قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه علي النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة. لعظم هذا اليوم وواسع الرحمة والمغفرة فيه، صار اليوم الذي يلي عرفة يوم عيد لجميع المسلمين في كل مكان من شهد الحج ومن لم يشهده لإشراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة.

وعن كيفية الاحتفال بيوم عرفة يقول الشيخ محمود عاشور، وكيل الأزهر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية، إنه ينبغي علي المسلمين ممن لم يشهدوا الحج صيام ذلك اليوم، فيوم عرفة يأتي في العام مرة واحدة، وهو فرصة عظيمة يجب ألا يفوتنا التقرب إلي الله في ذلك اليوم لنحظي بما أعده الله لعباده المؤمنين فيه من خير كثير وكفي أن صيام ذلك اليوم يكفر عن المسلم ذنوب عامين، عام مضي وعام مقبل، وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة فقال: "يكفر السنة الماضية والسنة القابلة". وهذا بالطبع إنما يستحب لغير الحاج، أما الحاج فلا يسن له صيام يوم عرفة لأن النبي صلى الله عليه وسلم ترك صومه، وروي عنه أنه نهي عن صوم يوم عرفة بعرفة.

وينبغي علي المسلم أيضا أن يكثر من الخير في هذا اليوم المشهود (يوم عرفة)، وألا يكتفي بالصيام فقط، بل عليه أن يشغل نفسه ويقضي يومه في الذكر والحمد والتسبيح والتهليل وقراءة القرآن، وكل ما يقربه إلي الله عز وجل، من أجل تنقية صفحاتنا وتطهير أعمالنا وقلوبنا من الذنوب والآثام، وأن نعلق قلوبنا مخلصا بالله نرجو رحمته ونخشى عذابه، وما يدرينا فلعله يكون آخر يوم عرفة يشهده المرء، فلا أحد منا يدري متي ينتهي أجله ويباغته ملك الموت. أن التقرب إلي الله أفضل ما يكون من العبد في صورة الصيام والسجود، فالصيام عبادة خالصة لله لا يطلع علي قلب الصائم إلا الله، وكذا السجود، فإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، لا سيما إذا كان ذلك في سجود قيام الليل وقت السحر، وليس هناك أعظم من أن يناجي العبد ربه ويسأله ما شاء له أن يسأل. وإلي أن الله عز وجل يمن علينا بمنن ومنح علي مدار العام والعمر ينبغي ألا نتركها تمر سدي، بل علينا أن نستغلها بالتواصل مع الله، فمن فضله علينا أن جعل لنا أياما وأزمانا نتخلص فيها من ذنوبنا وأوزارنا بالامتثال لأمر الله في هذه الأيام، من ذلك يوم وقوف الحجيج بعرفات، وكذا شهر رمضان فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومنها ليلة القدر من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ويوم الجمعة وهو فيه ساعة إجابة لا يرد فيها الله الدعاء، وغير ذلك من الأوقات والأمكنة، فهذه المنح الربانية. وعلي رأسها يوم عرفة. هدي ونور وعلامات فاصلة في حياة

المسلم أن اغتمها بما يقربه من مولاه، حتى يلقاه وقد تخلص من ذنوبه وخطاياها. فكفانا لهوا وبعدا عن المولى عز وجل، وإذا كنا قد شغلنا أموالنا وأهلونا عن الله العام كله أما نستطيع أن ننقطع لله يوما واحدا في طاعة خالصة له تقربا إليه سبحانه حتى يكتبنا الله في زمرة المعتوقين من النار.

الوقوف بعرفة (الركن الأعظم):

الوقوف بعرفة هو الركن الأعظم للحج فيه يتم الحج وبغيره فلا حج، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "الحج عرفة"، حيث يفيض الله سبحانه وتعالى على عباده من الحجاج في هذا اليوم العظيم، فيوضات لا تعد ولا تحصى من الرضوان ومغفرة الذنوب وتقبل الاعمال الخالصة، كما أن الجنة هي الجزاء: فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ"، والعنق من النار أرجى هناك: عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ"، وفيه تنزل الرحمات: وذلك حين يخزى الله الشيطان فيتجلى على عباده بجليل الرحمات: فعن طلحة بن عبيد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْعَرٌ وَلَا أَدْحَرٌ وَلَا أَحْقَرٌ وَلَا أَعْظَمُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنْزِيلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعُظَامِ إِلَّا مَا أُرِيَ يَوْمَ بَدْرٍ، قِيلَ: وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَرْعُ الْمَلَائِكَةَ"، كما يباهى الخالق سبحانه بعباده ملائكة السماء: عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْنًا غُبْرًا". والوقوف بعرفة ركن الحج الأكبر، والوقوف بعرفة يكون يوم التاسع، ولو لحظة، في أى جزء منها، ولو مارًا، ويبدأ وقت الوقوف بعرفة من طلوع فجر اليوم التاسع عند الحنابلة، ومن زوال شمس يوم التاسع قبيل الظهر عند الأئمة الثلاثة، ويستمر وقت الوقوف إلى طلوع فجر يوم النحر (يوم العاشر من ذى الحجة)، وأقل الوقوف الذى يكون به مدركًا للوقوف بعرفة ركن الحج الأكبر هو: أن يدرك فيها لحظة.

والمستحب في قدر الوقوف وصفته: الوقوف بجبل الرحمة، متوضئاً بعد أن يكون قد أدى صلاة الظهر والعصر جمعاً وقصرًا بنمرة مستمعًا للخطبتين، والاتجاه مع الإمام إلى عرفة، ملتزمًا بالدعاء، والتضرع إلى الله، حتى غروب الشمس من يوم التاسع من ذى الحجة .

وعن أسرار الوقوف بعرفة، نُفِّك إلى بداية الخلق، فإنَّ هذا المكانَ هو الذى عَرَفَ فيه آدمُ حواءَ عندما نَزَلَ إلى الأرضِ، ولذلك سُمِّيَ بعرفة، وهنا بدأت الحياةُ على هذا الكوكبِ، وبداية كلِّ شيءٍ لا بُدَّ أن تَبْدَأَ فيها بالله سبحانه، ولذلك يقولُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "كل كلام أو أمر ذى بال لا يفتح بذكر الله عز وجل فهو أبتَرُ أو قال: أقطع"، وفى رواية: "كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم"، فمعنى ذلك أن الله تعالى يُعَلِّمُنَا أن تَبْدَأَ باسمِ الله، ولذلك نقول: "بسم الله" في بداية الأكلِ والشُّربِ، وفى الجُلوسِ، وعندَ الانصرافِ، ونذكرُ اسمَ الله عندَ اللقاءِ "السلام عليكم"، وعندَ الانتهاءِ مِنَ الصلاةِ، وعندَ البدءِ فيها تَبْدَأُ بالله أكبرَ ونُهِىَ بالسَّلامِ. وهكذا، فلا بُدَّ أن تَبْدَأَ حياتَكَ بـ"باسمِ الله" يعنى: أن يَتَعَلَّقَ قَلْبُكَ بالله. والوقوفُ بعرفة يُعَلِّمُنَا: أن بداية هذه الحياةِ - إذا أردتَ أن تَكُونَ مُسْتَقِيمًا - يَجِبُ أن تَكُونَ مِن هنا. وانه ينبغي للمسافر للحج أو العمرة أن يبذل بالصدقة والإحسان يديه، ويكف أذاه، وأن يطلب رفيقًا صالحًا موافقًا راغبًا في الخيرات، وقد قالوا: "الرفيقُ قَبْلَ الطريقِ"، وأن يحسن إلى رفيقه ما استطاع، حتى يحسن إلى الدواب التي تحمله، فلا يحمل عليها أكثر مما تتحمل، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء"، فإن مزح فلا يقولن إلا الحق، فإن الله حرم من الباطل هزله وجده، ويتحرى أن تكون نفقته حلالًا، ليكون أبلغ في استجابة دعائه، ويكون أكثر كلامه بما يعود عليه بالنفع في العاجل أو الآجل، وما عدا ذلك فلا خير فيه، وإذا أراد الشخص الحج فعليه أن يتعلم كيفيته، فابدأ بالوعى قبل السعى .

وأن يتخلى عن الهوى وحظوظ النفس، ويرد ما في ذمته للناس، فلا يسافر قبل أن يقضى جميع الحقوق المالية وغيرها التي ظلم بها غيره، ويرد الودائع والأمانات لأهلها، ويُرضى مَنْ خاصمهم، ويستسمح كل من كان بينه وبينه شحناء فظلمه بشتم أو غيبة، وأن يتوب من جميع المعاصي والمكروهات، وأن يُوقَى دَيْنَهُ الذى أتى وقت سداذه، وإن لم يمكنه

ذلك فليوكل مَنْ يوفيه. وأن يكتب وصية، ويُشهد عليها.

أجمع الفقهاء علي أن الوقوف بعرفة هو فرض الحج الأساس. وعمدة شعائره. لاختصاصه بأن من فاتته فقد فاتته الحج بالإجماع. ويشترط لصحة الوقوف بعرفة لمن نوي الحج شرطان: أن يكون الوقوف في أرض عرفات المحددة المعالم. وأن يكون الوقوف في يوم عرفة وهو اليوم التاسع من ذي الحجة في الجملة. وزاد بعض الشافعية في وجه أن يفرد الوقوف بعرفة بنية خاصة. والجمهور علي أن الوقوف بعرفة يصح بغير نية خاصة. فالإحرام ينسحب عليه. وفيما يلي بعض أهم أحكام الوقوف بعرفة مما يحتاجها الحاج .

أولاً: وقت الوقوف بعرفة أجمع الفقهاء علي أن آخر وقت للوقوف بعرفة هو طلوع فجر يوم النحر العاشر من ذي الحجة. لقول النبي "صلى الله عليه وسلم": "مَنْ جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج" أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم. وصححه ووافقه الذهبي من حديث عبدالرحمن بن يعمر" وأما ابتداء وقت الوقوف بعرفة ففيه ثلاثة مذاهب في الجملة: **المذهب الأول:** يرى أن أول وقت للوقوف بعرفة هو زوال شمس يوم عرفة "أول وقت صلاة الظهر". وهو مذهب الحنفية والشافعية. وحجتهم.. الاتباع. فيما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم. حيث إنه لم يختلف أحد من العلماء.. كما يقول ابن رشد.. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما صلي الظهر والعصر ارتفع فوق جبالها داعياً إلي الله تعالى. ووقف معه كل من حضر إلي غروب الشمس. وأنه لما استيقن غروبها وبان له ذلك دفع منها إلي المزدلفة .

المذهب الثاني: يرى أن أول وقت للوقوف بعرفة هو طلوع فجر يوم عرفة ويستمر إلي طلوع فجر يوم النحر. وهو مذهب الحنابلة. ومذهب ابن حزم قريب منه. حيث اشترط ابن حزم أن يدرك الحاج صلاة الفجر مع الإمام في المزدلفة. وحجتهم: ما أخرجه الترمذي وصححه عن عروة بن مضر بن الطائي. أن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال: "من شهد صلاتنا هذه ووقف معنا حتي ندفع. وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً. فقد أتم حجه وقضى تقته". وفي رواية عند النسائي بلفظ: "من صلي الغداة ههنا معنا وقد أتت عرفة قبل ذلك فقد قضى تقته وتم حجه". المذهب الثالث: يرى أن أول وقت للوقوف بعرفة هو الليل

من ليلة النحر. فمن يقف فيه ولو في جزء لم يصح وقوفه. وأما الوقوف نهارًا فواجب ينجبر بالدم "الهدى" إذا تركه عمدًا بغير عذر. وهو مذهب المالكية. وحجتهم: أن النبي "صلى الله عليه وسلم": لم يدفع من عرفة إلا بعد ما استيقن غروب الشمس. وبان له ذلك. ثانيًا: الزمن الذي يستغرقه بعرفة.

اتفق الفقهاء علي أن الزمن الذي يستغرقه الحاج في الوقوف بعرفة ينقسم إلي قسمين. قسم مفروض إذا لم يتم لم يصح وقوفه. وقسم آخر اختلفوا فيه. فذهب بعضهم إلي أنه واجب إذا تركه لزمه الدم "القدو" مع صحة وقوفه. وذهب بعضهم إلي أنه سنة إذا تركه لم يلزمه شيء مع صحة وقوفه.

سنن الوقوف بعرفة :

أهم سنن ومستحبات الوقوف بعرفة. وهي: الغسل والطهارة والدعاء. والجمع في عرفة والمزدلفة الغسل والطهارة والإكثار من الدعاء وعمل الخير والتعجيل في الوقوف أجمع الفقهاء علي صحة الوقوف بعرفة بدون طهارة حتي إنه يصح من الحائض والنفساء. ومع ذلك فإنه يوم جمع وتزاحم. ولذلك أجمعوا علي استحباب الغسل فيه قياسا علي الجمعة. واتباعا لأهل السلف. فقد أخرج الشافعي في مسنده عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن الغسل فقال: يوم الجمعة. ويوم عرفة. ويوم النحر. ويوم الفطر. وأخرج مالك في "موطنه" عن نافع. أن ابن عمر كان يغتسل لوقوفه عشية عرفة .

كما أجمع الفقهاء علي استحباب دوام الطهارة لمن أمكنه ذلك في عرفة. مراعاة لحق الذكر والدعاء. وأن يكثر من فعل الخير ومساعدة المحتاجين. لمراعاة حق وفد الله. وأن يعجل في الوقوف بعرفة. حتي ينتفع بأطول مدة من هذا اليوم المنفوح. فقد أخرج البخاري عن ابن عمر. أن السنة في عرفة قصر الخطبة وتعجيل الوقوف. وأخرج البيهقي وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "وفد الله ثلاثة: الحاج والمعتمر والغازي". وفي رواية عند ابن حبان عن ابن عمر. بلفظ: "الغازي في سبيل الله والحاج إلي بيت الله والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه" المذهب الأول: يري أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر في عرفة من مناسك الحج. فلا يتخذ أصلا بيني عليه الجمع في

غير الحج. وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية والمالكية ووجه للشافعية والمذهب عند الحنابلة. وحجتهم: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - جمع بأصحابه في عرفة. وكان منهم مكيون لم تتوفر فيهم شروط الجمع في السفر. فدل علي أن الجمع من شعائر يوم عرفة. **المذهب الثاني:** يري أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر في عرفة رخصة السفر لكل من توفرت فيه شروط السفر. وهو المعتمد عند الشافعية ورواية عند الحنابلة في الجملة. وحجتهم: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وفد هو وأصحابه علي مكة من المدينة المنورة. فكان الجمع لمكان السفر. وأما المكيون فقد جمعوا لوجود أصل السفر إلي عرفة .

وانفراد ابن حزم الظاهري - وحكاه عن جابر بن عبدالله وعن مجاهد - بأن صلاة المغرب لمن وقف بعرفة لا تجزئه في تلك الليلة إلا بمزدلفة وبعد غروب الشفق - يعني جمع تأخير مع العشاء - مستدلاً علي ذلك بما أخرجه الشيخان عن أسامة بن زيد. أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أفاض من عرفة عدل إلي الشعب فقضي حاجته. قال أسامة بن زيد: فجعلت أصب عليه ويتوضأ. فقلت: يا رسول الله. أتصلي؟ فقال: "المصلي أمامك". وفي رواية لهما: "الصلاة أمامك". قال ابن حزم مبيناً وجه الدلالة: فإذا قد قصد - صلى الله عليه وسلم - ترك صلاة المغرب. وأخبر بأن المصلي أمام. وأن الصلاة من أمام. فالمصلي هو موضع الصلاة. فقد أخبر بأن موضع الصلاة ووقت الصلاة من أمام. فصح يقينا أن ما قيل ذلك الوقت وما قبل ذلك المكان ليس مصلي. ولا الصلاة فيه صلاة.

دعاء الطواف والسعي وعلي عرفات:

في دعاء الطواف فيستحب أن يستفتحه في كل شوط بالتكبير» لما أخرجه البخاري عن ابن عباس. أن رسول صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت كلما أتى علي الركن أشار إليه بشيء في يده وكبر. كما يستحب أن يقول عند ابتداء الطواف: بسم الله. والله أكبر. اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك. ووفاء بعهدك. واتباعاً لسنة نبيك» لما رواه الطبراني برجال الصحيح. عن ابن عمر. ورواه بسند فيه مقال عن علي بن أبي طالب. أنهما كانا يقولان نحو ذلك. كما يستحب أن يدعو بين الركن اليماني والركن الأسود» لما روي عن ابن

عباس. أنه قال. عند الركن اليماني ملك قائم يقول آمين آمين. فإذا مررتم به فقولوا: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذابا النار" "البقرة: ٢٠١". ثانيًا: أما السعي فإنه يبدأه وجوبًا من جهة الصفا عند أكثر أهل العلم» لما أخرج مسلم عن جابر. أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ في السعي بالصفا وقال: "أبدأ بما بدأ الله" وذهب أبو حنيفة في رواية إلى أن الابتداء بالصفا سنة وليس شرطًا لصحة السعي» قياسًا على الترتيب في الوضوء عند الحنفية وأكثر المالكية بناء على حرف الواو التي لا تفيد ترتيبًا في قوله تعالى: "إن الصفا والمروة" "البقرة ١٥٨". ويستحب أن يركي علي الصفا ويقرأ ويدعو بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه ابن ماجة عن جابر بن عبد الله. في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثم خرج من الباب إلى الصفا حتى إذا دنا من الصفا قرأ قوله تعالى: "إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرًا فإن الله شاكر عليم" "البقرة ١٥٨". ثم قال صلى الله عليه وسلم: نبدأ بما بدأ الله. فبدأ بالصفا. فرقي عليه حتى رأي البيت فكبر الله وهلله وحمده. وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد. يحيي ويميت. وهو علي كل شيء قدير. لا إله إلا الله وحده. لا شريك له. أنجز وعده. ونصر عبده. وهزم الأحزاب وحده. ثم دعا بين ذلك. وقال مثل هذا ثلاث مرات. ثم نزل إلى المروة فمشي. حتى إذا انصبت قدماه رمل - أي أسرع - في بطن الوادي. حتى إذا سعدتا - يعني قدماه - فمشي حتى أتى المروة. ففعل علي المروة كما فعل علي الصفا". والمستحب أن يقول بين الصفا والمروة: رب أغفر وارحم. وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم» لما روت صفية بنت شيبه عن امرأة من بني نوفل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك. ثالثًا: وأما الوقوف بعرفة فيستحب فيه أن يحرص علي استقبال القبلة خاصة عند الدعاء» لثبوت ذلك في صفة حجته صلى الله عليه وسلم ويستحب الإكثار من الدعاء. وأفضله: لا إله إلا الله وحده لا شريك له» لما أخرج مالك من حديث طلحة بن عبيد الله. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له". ويجوز لغير الحافظ أن يستعين ببعض كتب الأدعية

والأذكار. أو أن يلازم أحد الأئمة والدعاة للتأمين علي دعائهم. كما يجوز في المناسك الإكثار من الصمت والتأمل والتفكير. أو ملازمة المصحف والمداومة علي القراءة فيه. فكل ذلك واسع. ولا حرج علي فضل الله .

الحج من عرفة:

المبيت بمني في يوم التروية. وهو اليوم الثامن من ذي الحجة. ليلة يوم عرفة: من سنن الحج وليس من واجباته بالاجماع في الجملة. فمن تمكن منه فله أجر وثواب السنة. ومن حرص عليه وحيل بينه في ذلك بسبب خارج عن ارادته كالإلتزام بصحبة الرفقة فله أجر بنيته. لعموم ما أخرجه الشيخان من حديث عمر بن الخطاب. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرء ما نوي" ومن ترك المبيت بمني في يوم التروية ليلة يوم عرفة بسبب الزحام أو اختصارا للوقت فلا حرج عليه. لأن السنة مبناها علي السعة. أما من ترك السنة متعمداً مع امكانه لها بقصد اهمالها فقد أساء لخبث سريرته. ومع ذلك فحجه صحيح ولا شيء عليه. أن كان قد أتى بالأركان والواجبات. ويدل علي استحباب المبيت بمني في يوم التروية ليلة يوم عرفة: ما أخرجه مسلم من حيث جابر بن عبدالله. في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال: فلما كان يوم التروية توجهوا إلي مني فأهلوا بالحج. وركب رسول صلى الله عليه وسلم فصلي بها أي في مني الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر يوم عرفة. ثم مكث قليلاً حتي طلعت الشمس. ثم توجه إلي نمرة بعرفات. أما المبيت بمني بعد الوقوف بعرفة في أيام التشريق فهو واجب عند جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة. ومن تركه بغير عذر فعليه الهدي كفارة. وهذا الهدي عن ترك المبيت في كل أيام التشريق عند الشافعية والحنابلة. ويرى المالكية وجوب الهدي عن كل يوم ترك المبيت فيه من أيام التشريق. وأصحاب الأعدار كأهل السقاية والرعاية يجوز لهم ترك المبيت في مني أيام التشريق. ولا شيء عليهم. لما أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر. أن العباس بن عبدالمطلب استأذن النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيت بمكة ليالي مني من أجل سقايته فاذن له قالوا: ولولا أن هذا المبيت واجب لما احتاج إلي اذن. وذهب الحنفية إلي أن المبيت بمني ليلي التشريق سنة وليس واجبا قياسا علي المبيت بمني يوم التروية في ليلة عرفة.

ولعدم ثبوت دليل صريح ملزم بالمبيت في منى.

أجمع الفقهاء علي صحة الوقوف بعرفة بدون طهارة حتي إنه يصح من الحائض والنفساء. ومع ذلك فإنه يوم جمع وتزاحم. ولذلك أجمعوا علي استحباب الغسل فيه قياسا علي الجمعة. واتباعا لأهل السلف. فقد أخرج الشافعي في مسنده عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن الغسل فقال: يوم الجمعة. ويوم عرفة. ويوم النحر. ويوم الفطر. وأخرج مالك في "موطئه" عن نافع. أن ابن عمر كان يغتسل لوقوفه عشية عرفة. كما أجمع الفقهاء علي استحباب دوام الطهارة لمن أمكنه ذلك في عرفة. مراعاة لحق الذكر والدعاء. وأن يكثر من فعل الخير ومساعدة المحتاجين. لمراعاة حق وفد الله. وأن يعجل في الوقوف بعرفة. حتي ينتفع بأطول مدة من هذا اليوم المنفوح. فقد أخرج البخاري عن ابن عمر. أن السنة في عرفة قصر الخطبة وتعجيل الوقوف. وأخرج البيهقي وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "وفد الله ثلاثة: الحاج والمعتمر والغازي". وفي رواية عند ابن حبان عن ابن عمر. بلفظ: "الغاز في سبيل الله والحاج إلي بيت الله والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه".

المذهب الأول: يري أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر في عرفة من مناسك الحج. فلا يتخذ أصلا بيني عليه الجمع في غير الحج. وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية والمالكية ووجه للشافعية والمذهب عند الحنابلة. وحجتهم: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - جمع بأصحابه في عرفة. وكان منهم مكبون لم تتوفر فيهم شروط الجمع في السفر. فدل علي أن الجمع من شعائر يوم عرفة .

ما فضل يوم عرفة؟ وما هو أفضل الدعاء فيه؟

أجابت علي هذا التساؤل لجنة الفتوي بالأزهر، قائلة: فضائل يوم عرفة كثيرة فهو أفضل أيام العام، روي الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، إنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟ فيوم عرفة يوم العتق من النار، لذلك صار اليوم الذي يليه عيدا لجميع المسلمين، وأفضل الدعاء يوم عرفة، روي الترمذي من

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير روي الإمام مسلم من حديث أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: صيام يوم عرفة احتسب علي الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وفعل الخيرات أيام العشر وخاصة يوم عرفة.

المذهب الثاني: يرى أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر في عرفة رخصة السفر لكل من توفرت فيه شروط السفر. وهو المعتمد عند الشافعية ورواية عند الحنابلة في الجملة. وحجتهم: أن النبي صلى الله عليه وسلم وفد هو وأصحابه علي مكة من المدينة المنورة. فكان الجمع لمكان السفر. وأما المكيون فقد جمعوا لوجود أصل السفر إلي عرفة. وانفراد ابن حزم الظاهري - وحكاه عن جابر بن عبدالله وعن مجاهد - بأن صلاة المغرب لمن وقف بعرفة لا تجزئه في تلك الليلة إلا بمزدلفة وبعد غروب الشفق - يعني جمع تأخير مع العشاء - مستدلاً علي ذلك بما أخرجه الشيخان عن أسامة بن زيد. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أفاض من عرفة عدل إلي الشعب فقضي حاجته. قال أسامة بن زيد: فجعلت أصب عليه ويتوضأ. فقلت: يا رسول الله. أتصلي؟ فقال: "المصلي أمامك". وفي رواية لهما: "الصلاة أمامك". قال ابن حزم مبيناً وجه الدلالة: فإذا قد قصد صلى الله عليه وسلم ترك صلاة المغرب. وأخبر بأن المصلي أمامك. وأن الصلاة من أمام. فالمصلي هو موضع الصلاة. فقد أخبر بأن موضع الصلاة ووقت الصلاة من أمام. فصح يقينا أن ما قبل ذلك الوقت وما قبل ذلك المكان ليس مصلي. ولا الصلاة فيه صلاة.

واجبات الحج:

ان للحج شروطاً واركائاً وواجبات وسنناً، وقد سبق الكلام في شروطه واركائه، وما يتعلق بكل ركن منها من شروط وواجبات وسنن. وهناك واجبات أخرى عامة للحج مبينة في المذاهب

الشافعية - قالوا: واجبات الحج العامة خمسة: الأول: الاحرام من الميقات علي التفصيل المتقدم. الثاني: الوجود بمزدلفة ولو لحظة، بشرط أن يكون ذلك في النصف

الثاني من الليل بعد الوقوف بعرفة. ولا يشترط المكث، بل يكفي مجرد المرور بها، سواء اعلم بانها المزدلفة ام لا. الثالث: رمي الجمار بان يرمي جمرة العقبة وحدها النحر والجمرات الثلاث كل يوم من ايام التشريق الثلاثة التي هي عقب يوم النحر، ويدخل وقت الرمي بانتصاف ليلة النحر، بشرط تقدم الوقوف ويمتد وقته الي اخر ايام التشريق. ولا بد من تحقق معني الرمي، فلو وضع الحجر في المرمي لم يعتد به، وكذا لا بد من قصد مكان الرمي، فلا يجزئ الرمي المعتبر شرعا هو ما كان باليد لا بقوس ونحوه فانه لا يجزئه الا لعذر، ولا يجزئ في الرمي الا الحجر. اما اللؤلؤ والملح والاجر ونحوه فلا يجزئ، ولا بد أن يجزم الرامي بانه رمي سبع حصيات في كل جمرة من الجمرات الثلاث، وذلك في اليوم الثاني والثالث والرابع من ايام العيد، كما انه لا بد أن يتحقق السبع. ويشترط في السبع حصيات أن ترمي في سبع مرات. اما لو رماها علي غير ذلك فلا تحسب الا واحدة. ولا بد من الترتيب بين الجمرات الثلاث التي يرميها ايام التشريق، فيبدأ برمي الجمرة التي تلي مسجد الخيف ثم الوسطي، ثم العقبة، فلا ينتقل الي واحدة الا بعد تمام ما قبلها. وسنن الرمي منها: الاغتسال له كل يوم، ومنها: تقديم الرمي ايام التشريق علي صلاة الظهر، ومنها: الموالاة بين الرميات وبين الجمرات، ومنها: أن يكون الرمي اليمني أن سهل، ومنها: غسل الحصي أن احتملت بنجاسة. ومنها: أن يكون الجمر صغيرا اقل من الانملة. ومنها: البدء بالتكبير عند اول حصة يرميها، ومنها: أن يرمي راكبا اذا اتي من مني راكبا، ومنها: أن يرمي بحصيات جديدة لم يرم هو ولا غيره بها. وكره مخالفة شيء من تلك السنن. الرابع من واجبات الحج: المبيت بمني، ويشترط فيه أن يكون معظم الليل من ليالي ايام التشريق الثلاثة لمن لم يتعجل. اما من اراد أن يتعجل ويخرج من مني الي مكة في اليوم الثاني من ايام التشريق وهو الثالث من ايام العيد، فيسقط عنه المبيت بمني ليلة الثالث من ايام التشريق، والرمي فيه، لقوله تعالى: (فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه) بشرط أن يخرج من مني قبل غروب الشمس من اليوم الثاني، فلو غربت عليه الشمس وهو بمني تعين عليه المبيت ليله الثالث والرمي فيه، الا اذا كان تاخيره لعذر. ويشترط بحواز الخروج المذكور: أن يكون بنية مقارنة له فلو خرج من غير نية لزمة العود، وان لا يعزم علي العود حال

خروجه، فلو خرج عازما علي العود لزمة العود ولا تفيد نية الخروج. وانما يجب المبيت بمني ليالي الرمي علي غير المعذور كرعاة الابل واهل السقاية بمكة او بالطريق ومن خاف علي نفسه وماله من المبيت، فيرخص له في ترك المبيت، ولا يلزمه اما الرمي فلا يسقط. الخامس: التباعد عن محرمات الاحرام السابقة.

الحنفية - قالوا: واجبات الحج الاصلية خمسة: اولاً: السعي بين الصفا والمروة ثانياً: الحضور بمزدلفة ولو ساعة قبل الفجر، فلو ترك الحضور بالمزدلفة قبل طلوع الفجر لزمة دم، الا اذا كانت به علة او مرض، فلا شيء عليه. ثالثاً: رمي الجمار لكل حاج وسيأتي بيانه. رابعاً: الحلق او التقصير. خامساً: طواف الصدر.

واما ما عدا ذلك من الواجبات فهي متعلقة بكل واجب من هذه الواجبات الاصلية، او متعلقة شرط او ركن علي حدته، وقد علمت مما تقدم واجبات الطواف، وواجبات السعي وواجبات الوقوف، وبقي من الواجبات، الترتيب بين الرمي والحلق، والذبح يوم النحر، وتوقيت الحق بالزمان والمكان. والضابط: أن كل ما يترتب علي تركه دم فهو واجب، وسيأتي بيان كل ما يترتب علي تركه دم في مبحث جنأية الحج.

الحنابلة - قالوا: للحج واجبات سبعة: الاول: الاحرام من الميقات المعتبر شرعاً. الثاني وقوفه بعرفه الي الغروب اذا وقف نهارا. الثالث: المبيت بالمزدلفة ليلة النحر علي غير السقاة والرعاة ليالي ايام التشريق. الخامس: رمي الجمار علي الترتيب، بان يبدأ بالتي تلي مسجد الخيف، ثم بالوسطي، ثم بجمرة العقبة، ولا يجزئ في الرمي أن يرمي بحصاة صغيرة جدا او كبيرة، ولا بما رمي بها غيره. ولا يجزئ ايضا بغير الحصي، كجوهر وذهب ونحوهما ويشترط رمي الحصي فلا يكفي وضعه في المرمي بدون رمي. ويشترط كون الرمي واحدة بعد واحدة إلى تمام السبع، فلو رمى اكثر من واحدة في مرة واحدة حسب ذلك واحدة، ويشترط ايضا أن يعلم وصول الحصي الي المرمي، فلا يكفي ظن الوصول. ولو رمي حصاة ووقعت خارج المرمي ثم تدرجت حتي سقطت فيه اجزائه وكذا أن رماها فوقعت علي ثوب انسان فسقطت في المرمي، ولو بدفع غيره، أجزأته أيضا. ووقته من نصف ليلة النحر لمن وقف قبله بعرفة، ولا يصح الرمي في ايام التشريق الا بعد الزوال.

السادس: الحلق او التقصير. السابع: طواف الوداع.

المالكية - قالوا: واجبات الحج العامة التي لا تخص ركنا من اركانه امور. منها: النزول بمزدلفة بقدر حط الرحال، بعد أن يدفع من عرفة ليلا، وهو سائر الي مني اذا لم يكن عنده عذر، والا فلا يجب عليه النزول بها، ومنها: تقديم رمي جمرة العقبة في اليوم العاشر علي الحلق وطواف الافاضة، فلو حلق قبل الرمي، او طاف للافاضة قبله فعليه دم. واما تقديم الرمي علي النحر، وتقديم النحر علي الحلق، وتقديم الحلق علي طواف الافاضة، فهو مندوب، فالمطلوب في يوم النحر اربعة امور: (١) رمي جمرة القبة. (٢) نحر الهدى. (٣) الحلق. (٤) طواف الافاضة، وتفعل علي هذا الترتيب. ورمي جمرة العقبة في ذاته واجب، ووقته من طلوع فجر يوم النحر، ويندب أن يكون بعد طلوع الشمس الي الزوال، وبكرة تأخيره عنه، ومنها: الرجوع للبيت بمني بعد طواف الافاضة، فيبيت بها ثلاث ليال وجوبا وهي: ليلة الثاني والثالث والرابع من يوم النحر أن لم يتعجل. اما اذا تعجل، فكفيه المبيت ليلتين، ويسقط عنه البيات ليلة الرابع والرمي في ذلك اليوم، بشرط أن يجاوز جمرة العقبة قبل غروب اليوم الثالث، والا تعين عليه المبيت بها ليلة الرابع والرمي فيه. ومنها: رمي الجمار في ايام التشريق الثلاثة بعد يوم عيد النحر، يرمي في كل يوم ثلاث جمرات كل منها بسبع حصيات. ووقت الرمي في كل يوم منها من زوال الشمس الي الغروب، فلو قدم الرمي علي الزوال لا يكفي، وعليه دم أن لم يعده بعد الزوال، وان اخره الي الليل او الي اليوم الثاني فعليه دم، ويندب أن يكون في كل يوم قبل أن يصلي الظهر. ويشترط في صحة الرمي:

أولا: أن يبدأ برمي الجمرة الكبرى، وهي التي تلي مسجد مني، ثم الوسطي التي في السوق، ثم يختم بالعقبة، وليس في يوم النحر سوي رمي جمرة العقبة كما تقدم. **ثانيا:** أن يكون ما يرمي به في جنس الحجر، فلو رمي بطين لا يكفي. **ثالثا:** الا يكون صغيرا جدا كالقمحة، بل يكون كالحصي الذي يتحاذف به الصهيان وقت اللعب. يجعل الشخص الحصي بين السبابة والابهام من يده اليسري، ثم يحذفها بسبابة اليمنى، فلو رمي بصغير جدا لا يجزئ، وان رمي بكبيرا أجزأ مع الكراهة، ولا يشترط طهارة ما يرمي به فلو رمي

بممتجس اجزاه وندب أن يعيده بظاهر. رابعاً: أن يكون الرمي باليد، فلو رمي برجله لا يكفي. ويندب أن يكون الرمي بيده اليمني أن كان يحسن الرمي بها .

رمي الجمار، الجمرات :

المقصود برمي الجمار في الحج هو رمي الحصيات المعينة العدد في الأماكن الخاصة بالرمي في مني، وهي من واجبات الحج بالإجماع. وقد أخرج مسلم من حديث جابر قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، يرمي علي راحلته يوم النحر ويقول: لتأخذوا مناسككم. ووقت رمي الجمار في الحج اربعة ايام لمن لم يتعجل هي يوم النحر وثلاثة ايام بعده وتسمى ايام التشريق. أما من تعجل فإنه يرمي ثلاثة ايام يوم النحر ويومين بعده ويختلف توقيت الرمي وعدده في يوم النحر عن ايام التشريق. أما الرمي يوم النحر: وهو أول ايام عيد الاضحى فيكون لجمرة العقبة وحدها. وهي المعروفة بالجمرة الكبرى ويكون رميها بسبع حصيات وتقع في آخر مني تجاه مكة، فيما يعرف بأرض العقبة ولذلك يري الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة أن موقعها ليست من ارض مني خلافا للمالكية الذين يرون ارض العقبة جزءا من مني. وأول وقت الرمي ليوم النحر من مساء يوم عرفى اذا انتصفت ليلة النحر ويستمر هذا الوقت ممدودا الي آخر ايام التشريق كما هو مذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم ما أخرجه ابو داود باسناد علي شرط مسلم عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم ارسل بأمر سلمه ليلة النحر فرمت قبل الفجر ثم مضت فأفاضت قالوا: ويستمر هذا الوقت الي اخر ايام التشريق لانها كلها ايام رمي فاذا فاتت تلك الايام ولم يرم وجب عليه الفدو واذا رمي قبل منتصف الليل لم يكن راميا وعليه أن يعيد الرمي بعد منتصف الليل والا فعليه الفدو. وذهب الحنفية والمالكية ورواية عند الحنابلة الي أن أول وقت الرمي للجمرة الكبرى يبدأ من طلوع فجر يوم النحر الي غروب الشمس واجاز الحنفية الرمي بعد غروب الشمس الي فجر اليوم التالي مع الاساءة ولا جزاء فيه واحتج هؤلاء بما أخرجه الطحاوي عن ابن عباس " أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في النخل وقال " لا ترموا الجمرة حتي تصبحوا واخرجه ابو داود والترمذي وصححه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم ضعفاء اهله بفلس (ظلمة اخر الليل) ويأمرهم يعني لا

يرمون الجمرة الكبرى حتي تطلع الشمس ويستمر وقت هذا الرمي عند المالكية حتي المغرب لانه اخر النهار ويمتد عند الحنفية الي طلوع فجر اليوم التالي لان اليوم الجديد عندهم يبدأ من الفجر ولما اخرجه الطبراني بسند فيه متروك عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص للرعاة أن يرموا ليلا فاذا تأخر الحاج في الرمي عن هذا الوقت وجب عليه الفدو واذا رمي قبل طلوع الفجر من يوم النحر لم يكن راميا وعليه أن يعيد الرمي بعد طلوع الفجر والا عليه الهدى وأما الرمي في ايام التشريق وهي الأيام الثلاثة التالية ليوم النحر لمن لم يتعجل او اليومان التاليان ليوم النحر لمن تعجل فإن الرمي فيها يكون للجمرات الثلاث الجمرة الصغرى وهي أول جمرة بعد مسجد الخيف والجمرة الوسطى وهي التالية والجمرة الكبرى وهي في اخر منى تجاه مكة برمي الحاج كل جمرة من هذه الثلاث بسبع حصيات حسب ترتيبها الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى .

ويبدأ وقت الرمي في ايام التشريق بعد الزوال (أي بعداذان الظهر) فاذا رمي قبل الزوال وجبت عليه الاعادة والا فعليه الفدو وهذا عند جمهور العلماء في المذاهب الاربعة كما اخرجه البخاري عن ابن عمر قال: كنا نتحين فاذا زالت الشمس رمينا واخرجه مسلم عن جابر قال رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) رمي الجمرة يوم النحر ضحي واما بعد ذلك أي في ايام التشريق فاذا زالت الشمس .

إن الله عز وجل له الحكمة البالغة والحجة الدامغة شرع للمسلمين رمى الجمار في الحج تأسيساً بنبيهم عليه الصلاة والسلام؛ لأنه لما حج حجة الوداع رمى الجمار يوم العيد بسبع حصيات، رمى جمرة العقبة فقط - وهي الجمرة التي تلى مكة - بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ثم رمى الجمار في الأيام الأخيرة الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر. رماها بعد الزوال، كل واحدة رماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ويقول عليه الصلاة والسلام عند أداء الأنسك: لتأخذوا عنى مناسككم يعنى يأمر الأمة أن يتعلموا منه، وأن يعملوا بما تعلموه .

ورمى الجمرات هو أحد الأركان الأساسية للحج، والحكمة من رمى الجمرات ترجع عندما استوقف إبليس سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام في منى في أثناء تنفيذ

سيدنا ابراهيم لأوامر رب العزة حين أمره بذبح ابنه. ومن هنا لعب إبليس دور الواعظ لسيدنا إبراهيم عندما قال له " أمن المعقول أن يذبح الأب ابنه " محاولاً أن يجعل سيدنا إبراهيم يخالف أوامر الله، وذهب أيضاً إبليس إلى سيدنا إسماعيل عليه السلام ليقتعه بمخالفة أوامر والده. ولكن جاء الرد على عكس المتوقع حين رجم سيدنا إبراهيم إبليس ثلاث مرات ليحكى لنا قصة استمرت منذ عهد سيدنا إبراهيم إلى يومنا هذا متبعين ومنفذين أوامر الله تعالى. والحكمة من ذلك أيضاً هي رجم الشيطان الرجيم ليعرف أن العبد الصالح لا يتبع الا لكلام رب العزة متبعاً لسنة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

إن رمى الجمرات شعيرة من شعائر الحج، ويتم رمى جمرة العقبة الكبرى بعد النزول من المزدلفة، ثم بعدها يقوم الحاج بالحلق أو التقصير، والذبح أو شراء صك الهدي، ثم يتوجه للكعبة ويؤدي طواف الإفاضة، واليوم الثاني من أيام الحج (الحادي عشر من ذي الحجة) يذهب الحاج في أى وقت ليرمى الجمرات حسب الترتيب الموجود هناك، ويظل وقت الرمي متسعا إلى منتصف ليلة الثاني عشر من ذي الحجة، ثم يبدأ بعد الساعة الثانية عشرة أيضاً في الرمي، إلى الثانية عشرة من الليلة التي تليها، في أى وقت من ليل أو نهار، والمجتهدون في أيامنا هذه، قد أجازوا الرمي في أى وقت من الليل أو النهار، مراعاة للزحام وتيسيرا على الحاج، وحتى لا يختلط الرجال بالنساء اختلاط التصاق، وتيسيرا على كبار السن والمرضي.

من رحمة الله عز وجل بنا أنه أذن بالإناابة في رمى الجمار، ويجوز للرجل أن يرمى عن زوجته أو أمه والعكس أيضاً، وللرجل أن يرمى عن الرجل، وللمرأة أن ترمى عن الأخرى، بشرط أن يرمى عن نفسه أولاً، وهو واقف في نفس المكان يرمى عنم وكله، ويذكره عند الرمي، حتى وإن كثر العدد، ولا يأخذ الإنسان من الحصى إلا مقدار حجم حبة الفول، مطالباً كل من يرمى الجمرات بالألا يؤدي غيره، وأن يتبع تعليمات الأمن هناك، وأن يسلك الطرق التي توصل للرمي، وهي محددة من جهة واحدة، وينزل من الناحية الثانية، وألا يسير عكس الاتجاه، وألا يطيل الوقوف في الدعاء، حتى لا يؤدي ذلك للزحام، والتشدد غير محبب، فالأصل في أداء أعمال الحج ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين قال "افعل ولا حرج"، ولذلك يؤخذ بأى الآراء مراعاة لظرف الزمان والمكان.
 أن الله عز وجل يقول: "وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ"، وقد أجمع المفسرون على أن المراد بذلك هو رمى الجمرات، في يوم العيد وأيام التشريق، ودلت السنة النبوية أن رمى الجمرات من واجبات الحج، ومن تركها عامدا ولم يوكل أحدا فيها يلزمه دم، ويوضح بعض الأمور التي قد لا يعرفها البعض، فيما يتصل برمي الجمرات، فليس شرطا أخذ الحصى من المزلفة، فالحصى يؤخذ من أى مكان، كما أن حجم الحصى لا يتجاوز مقدار حجم حبة الفول، لأن ذلك أمر رمزي لوجوب معاداة الشيطان، والبعض يعتقد أنه لا بد أن تصطدم الحصى بالعمود وهذا خطأ.

وعن أعداد الجمرات، يقول إنه في يوم العاشر من ذى الحجة، يكون رمى جمرة العقبة الكبرى بسبع حصيات، ويبدأ الرمي من فجر العاشر من ذى الحجة، وطوال اليوم دون إلزام بزمن محدد، ويرمى جمرة العقبة الكبرى يوم العيد، ويحصل التحلل الأصغر، بمعنى أنه يحل للحاج ما كان محظورا بالإحرام، ما عدا النساء والصيد، فبمجرد رمى جمرة العقبة الكبرى، للحاج أن يستحم ويلبس ملابسه العادية ويتطيب مع الحلق والتقصير، موضحا أنه بالنسبة للمتعبج فيكتفى بيومي الحادى عشر والثانى عشر من ذى الحجة، ومن لم يتعجل يضاف الثالث عشر من ذى الحجة.

وعن أعداد الحصى في أيام التشريق ترمى الجمرة الصغرى ثلاث مرات بسبع متفرقات، ثم الوسطى كذلك ثم الكبرى كذلك، وبذلك فإن المتعجل سوف يرمى ٤٩ حصة ٧ يوم العيد ٢١ يوم الحادى عشر ٢١ يوم الثانى عشر والمتعجل عليه أن يغادر أرض منى قبل غروب يوم الثانى عشر من ذى الحجة، ومن لم يتعجل سوف يرمى بالإضافة لذلك ٢١ يوم الثالث عشر، فيكون المجموع ٧٠ حصة لمن لم يتعجل، ويرخص للمرضى عدم المبيت في هذه الأيام في منى.

وحول بعض الأخطاء التي تقع عند رمى الجمرات نتيجة الزحام الشديد، شرع في رمى الجمار مخارج كثيرة لتجنيب الحجاج الزحام، وأباح بعض الفقهاء أن يكون ابتداء الرمي من طلوع شمس كل يوم إلى غروبها، وأن من آخر الرمي في اليوم الأول أو الثانى إلى ما بعد

الغروب فلا شيء عليه، وأن وقت أداء الرمي يمتد من اليوم الأول والثاني إلى طلوع فجر اليوم التالي عند الجمهور، ولا يلزم الرامي شيء إذا أخر رمى يوم منهما إلى نهاية وقت الأداء المذكور، وأن من أخر رمى يوم رماه في اليوم الذي يليه، مع مراعاة الترتيب بينهما في الرمي، وأن من ترك رمى يومين فله أن يرميهما في اليوم الثالث، ويراعى في رميهما الترتيب مع رمى اليوم الثالث، ويلزمه دم بتأخير الرمي عن يومه عند أبي حنيفة والمالكية، خلافاً لغيرهم فإنه لا يلزمه على مذهبه شيء، مادام تدارك رمى الأيام التي فاتته الرمي فيها، ورخص بعض الفقهاء في تقديم رمى اليوم الثالث قبل الزوال، على ألا ينفر الحاج من منى إلا بعد الزوال، وآخر وقت لرمي الجمار من اليوم الثالث غروب شمس ذلك اليوم باتفاق، فمن ترك رميه قبل الغروب فاتته رمى ما ترك، ويجب عليه فدية، فإذا أضيف إلى هذه الأمور ما أباحه الشارع من الاكتفاء بالتعجل في الرمي في يومين، فإن ذلك كاف لتخفيف الزحام عند رمى الجمار في أيام التشريق.

رمي الجمرات أيام التشريق بدءاً من نصف الليل:

قالت دار الإفتاء المصرية إنه يجوز شرعاً رمي الجمرات أيام التشريق بدءاً من نصف الليل والنفر بعده لمن أراد النفر في الليلة الثانية أو الثالثة منها. وأوضحت دار الإفتاء في فتوي لها أنه لما كان الليل يبدأ من غروب الشمس وينتهي بطلوع الفجر الصادق فإن نصفه يحسب بقسمة ما بين هذين الوقتين علي اثنين وإضافة الناتج لبداية المغرب، لا بقسمة ما بين العشاء والفجر كما يظن بعضهم. وأضافت الفتوي أن كثيراً من العلماء كالشافعية والحنابلة وغيرهم أجازوا رمي جمرة العقبة الكبرى بعد نصف ليلة النحر للقادر والعاجز علي السواء، استدلالاً بحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بأمر سلمة ليلة النحر، فرمت الجمرة قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت رواه أبو داود، قال ابن حجر في بلوغ المرام وإسناده علي شرط مسلم. وذكرت الفتوي أن للعلماء في بداية رمي الجمرات في أيام التشريق عدة أقوال أولها - وهو قول جمهور العلماء - أن رمي كل يوم من أيام التشريق لا يجوز إلا بعد الزوال، والقول الثاني أنه يجوز الرمي قبل الزوال يوم النفر، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقول عكرمة، وإسحاق بن راهويه،

والمشهور عن أبي حنيفة، ورؤية عن أحمد، والقول الثالث: أنه يجوز للحاج أن يرمي قبل الزوال في سائر أيام التشريق، وهو مذهب جماعات من العلماء سلفا وخلفا. وأضاف الفتوى: الشافعية والحنابلة أجازوا أن يجمع الحاج الجمار كلها- بما فيها جمرة العقبة يوم النحر- فيرميها جملة واحدة عندما يريد النفر في اليوم الثاني أو الثالث من أيام التشريق، وتقع حينئذ أداء لا قضاء في أصح الوجهين، لأن أيام مني كلها كالوقت الواحد، وهو ما يسمى بمسألة التدارك، وهو الظاهر من مذهب الشافعي.

توكيل رمي الجمرات :

متي يتم التوكيل في رمي الجمرات وماذا يقول الذي وكل برمي الجمرات عند الرمي؟ رمي الجمار واجب في الحج بالإجماع وهو في يوم النحر سبع حصيات للجمرة الكبرى فقط أما في أيام التشريق الثلاثة لمن اراد التمام او الأولين لمن تعجل فيجب رمي الجمار الثلاث علي الترتيب الصغري أولا وهي التي تلي مسجد الخيف بمني . يرميها بسبع حصيات ثم الوسطي يرميها بسبع حصيات ثم الكبرى او التي تسمى بجمرة العقبة يرميها بسبع حصيات. والأصل أن يقوم يرمي الجمار بنفسه أن كان قادرا عليه ولا يخشى علي نفسه من الهلاك او علي ماله من الضياع فان كان الحاج عاجزا عن رمي الجمار بنفسه كما لو كان طفلا صغيرا او امرأة ضعيفة لا تقوي علي مواجهة الزحام او رجلا مريضا او شيخا مسنا لا يقدر علي الرمي وجب عليه أن ينيب من يرمي عنه عند جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة: لعموم قوله تعالي "ولا تلقوا بأيديكم الي التهلكة" (البقرة: ١٩٥) مع قوله تعالي وتعاونوا علي البر والتقوي (المائدة: ٢) واشترط الشافعية لصحة انابة المريض الا يرجي برؤة قبل انتهاء ايام التشريق لان وقت الرمي عندهم ممدود الي ذلك. وذهب المالكية الي أن الانابة في رمي الجمار لأصحاب الاعذار جائزة وهي تسقط الاثم في عدم الامتثال كما تسقط وجوب الفدو في حق الصغير ومن في حكمه من غير المكلفين، البالغين العاقلين كالمرضي وكبار السن والنساء الضعيفات فإن إنابتهن في رمي الجمار لا يسقط وجوب الفدو عنهم لانهم المخاطبون بسائر الأركان ويجب أن يرمي النائب أولا عن نفسه ثم يرمي عن موكله وذلك في كل جمرة عند الشافعية

والحنابلة لعموم ما أخرجه الامام احمد برجال ثقافات من حديث أبي رمته أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "أدناك فأدناك" أي ابدأ بنفسك ثم الأقرب فالأقرب وينوي النائب الرمي عن موكله، فيقول بقلبه او بقلبه ولسانه عند الرمي: بسم الله والله اكبر اللهم تقبل هذا الرمي عن فلان وذهب الحنفية والمالكية الي جواز أن يرمي النائب حصاة عن نفسه واخري عن الاخر ولو بدأ بالرمي عن الاخر ثم رمي عن نفسه اجزاه مع الكراهة. بناء علي قولهم بجواز الحج عن الغير لمن لم يسبق له الحج من الكراهة.

الافتاء بعدم المبيت بمني - توكيل رمي الجمرات :

أجازت دار الافتاء للضعفاء والمرضي من الرجال والنساء من حجاج بيت الله الحرام ترك المبيت بمني والتوكيل في رمي الجمرات ولا يلزمهم بذلك جبران دم..واوضحت دار الافتاء: أن الالتزام بالمبيت بمني والزام الحاج به مع اعمال الحج الاخري يزيد من اجهاده وضعفه. ويجعل الجسم في اضعف حالاته. بحيث يكون أكثر عرضة لالتقاط الامراض والعدوي بها. وشددت الافتاء المصرية علي ضرورة التيسير علي الناس في فتاوي الحج واحكامه ومراعاة احوالهم في أدائهم لمناسك الحج بحيث نجنب الحجاج ما قد يصيبهم من امراض وأوبئة. خاصة وان المبيت بمني ليالي التشريق مختلف فيه بين العلماء ويقاس الامر في التوكيل برمي الجمرات علي ترك المبيت بمني بدافع المحافظة علي النفس أو المال.

المباح والمحظور في الحج :

تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذ ورئيس قسم الفقه بجامعة الأزهر ساوي الإسلام بين المرأة والرجل في كثير من الأمور، وفرق بينهما في بعض الأمور، وكانت المساواة وهي الأصل - لحكمة، وكانت المفارقة رحمة بسبب ما يعرض للمرأة من أمور لا تعرض للرجل، فعلي سبيل المثال يستحب لها الاستئذان من الزوج في الخروج إلي الحج، فإن أذن لها خرجت وإن لم يأذن لها لم تخرج إذا كان الحج حج تطوع، أما إذا كان الحج حج فريضة وليس حج تطوع فيمكنها أن تخرج كما قال بعض العلماء.. لأنها عبادة وجبت عليها ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وبالنسبة لاشتراط المحرم فالأصل وجود المحرم أو الزوج، وعند عدم وجوده يجوز الحج مع رفقة مأمونة .

والمقصود بالمرحوم هو الذي لا يحل له أن يتزوج منها كالأب أو الأخ أو الخال أو العم. أما عن هيئة الإحرام بالنسبة للمرأة فهي مأمورة بلبس المخيط كالقميص والسرراويل وغيرها من الملابس الساترة، وأن تكشف عن وجهها فهي منهية عن تغطيته إلا إذا خافت الفتنة، فإنه يجوز لها أن تسدل غطاء رأسها علي وجهها ثم ترفعه بعد ذلك، وجميع الفقهاء متفقون علي أن إحرام المرأة يتم بكشف وجهها وأنها منهية عن تغطيته، ولها أن تلبس حذاءها العادي، ولا داعي للالتزام بلون معين في الملابس، ويحرم عليها الثوب الذي مسه الطيب.ثانيا: يحرم علي المرأة تغطية كفيها بأن تلبس القفازين لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين" وهو ما رواه البخاري وغيره بالنسبة للمرأة المحرمة.ثالثا: أنها مأمورة بخفض صوتها عند التلبية "البيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، أن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك" فتسمع نفسها فقط، أما الرجل فهو مأمور برفع الصوت بالتلبية. وبالنسبة للطواف فهي تخالف الرجل - لأنه إذا كان يسر للرجل الاضطباع في كل طواف وهو جعل وسط الرداء تحت الإبط الأيمن وطرفيه علي الكتفين مما يساعده علي الرمل في الطواف أي الإسراع في المشي مع هز الكتفين وتقارب الخطي، والذي يكون في الأشواط الثلاثة الأولى فقط.. وبعدها يمشي في سائر الأشواط الأربعة الأخيرة- فهذا لا يسر للمرأة، فلا اضطباع عليها بل هي منهية عنه لوجوب سترها، ولا رمل لها، فهي تمشي ولا تسرع في الطواف.بالنسبة للسعي بين الصفا والمروة:- فعلي المرأة أن تمشي جميع المسافة ولا (تهرول) في منطقة (بين الميلين)، وتمنع من صعود الصفا والمروة أما الرجل فيؤمر بذلك..وبالنسبة لرمي الجمار، وذبح النسك: فيجوز للمرأة أن تنيب غيرها في رمي الجمرات، اتقاء للزحام وإذا رمت بنفسها فلا يستحب لها رفع يديها، ولا يستحب للمرأة ذبح نسكها بنفسها عكس الرجل.- والحلق في حق الرجل أفضل من التقصير، أما المرأة فمكروه لها الحلق وتقصيرها هو الأفضل.

ما يحرم علي الحائض والنفساء في الحج والعمرة: الحيض أو النفاس لا يمنعان من أداء جميع مناسك الحج، فيما عدا الطواف بالبيت. لأن الطواف يكون في المسجد، ودخوله محرم عليها فليس علي الحائض أو النفساء طواف القدوم أو طواف الوداع، وليس عليها

الانتظار حتي تطهر ولا فدية عليها.. ولكن بالنسبة لطواف الإفاضة الذي هو ركن من أركان الحج ويفسد الحج بتركه ففي هذه الحالة نلجأ إلي المحظورات التي لا تباح إلا في حالة الضرورة فإذا كان لا ضرورة بها إلي طواف القدوم لأنه سنة بمنزلة تحية المسجد، ولا إلي طواف الوداع فإنه ليس من تمام الحج ولهذا لا يودع المقيم بمكة، وإنما يودع المسافر عنها فيكون آخر عهده بالبيت- فهذان الطوافان أمر بهما القادر عليهما وليس واحد منهما ركنا تقف صحة الحج عليه بخلاف طوافها الفرض أو الإفاضة فإنها مضطرة إليه، لذلك إذا كان الأصل فيه اشتراط الطهارة لكن عند الضرورة فيما لو كانت المرأة مرتبطة بسفر رفقتها بتوقيت محدد لا تستطيع التخلف عنه حتي تطهر وتؤدي الطواف، فإن الحنفية أجازوا أن تطوف بحالها بشرط التحوط من نزول الدم وأن تفدي ببذنة بقرة لجبر النقصان لطوافها بدون طهارة أو تدفع قيمتها هناك في مكة مصداقا لقوله تعالى: حتي يبلغ الهدى محله.. وهذا أيسر علي المرأة من أن تستمر في إحرامها حتي ترجع مرة أخرى وتؤدي النسك.

أما بالنسبة للوقوف بعرفة فلا يشترط له الطهارة ولا بد من فعله لقوله (صلى الله عليه وسلم): الحج عرفة.. وأخيرا تذكري دائما أن الحج سلوك، وليس مظاهر، ومن آدابه الخشوع لله والتواضع مع الناس، وعدم المزاحمة في الطواف والسعي، ودعم الاستئثار بالصلاة والجلوس في الأماكن الفاضلة (كالروضة الشريفة) وأن توسعي لغيرك إذا أرادت الجلوس أو الصلاة بجوارك في الحرم، فمن أدب الإسلام التفسح في المجالس.. فالضييق ليس في مساحة الأرض.. ولكن الضيق في الصدور والسلوك.. وحج مبرور وسعي مشكور وذنب مغفور بإذن الله.

موانع وجوب الحج :

ذكرنا أن وجوب الحج له موانع من أهمها ثلاثة هي: ركوب الدين وانعدام المحرم للمرأة وانحباسها بالعدة. وقد تكلمنا عن المانعين الأولين. ونذكر فيما يلي مانع العدة التي تحبس المرأة عن الخروج إلي الحج. والعدة هي المدة التي تتربصها المرأة بسبب الطلاق أو وفاة الزوج أو فسخ النكاح وقد أجمع الفقهاء في الجملة علي أن الأصل في المعتدة القرار في البيت ولا تخرج منه إلا لحاجة أو عذر شرعي» لعموم قوله تعالى: "يا أيها النبي إذا

طلقت النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ريكـم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة" "الطلاق: ١" واختلف الفقهاء في صحة خروج المعتدة إلى الحج. ولهم في ذلك تفصيل .

"أ" أما المعتدة من طلاق رجعي فلها حكم الزوجة. ويسري عليها الخلاف الفقهي في حكم استئذان المرأة زوجها للخروج من منزله: حيث ذهب الظاهرية إلى أنه يحق للزوجة أن تخرج للواجبات الشرعية بدون إذن الزوج اكتفاءً بإذن الشارع الأمر بأداء الواجب كحجة الاسلام وإنقاذ النفس من الهلاك وذهب جمهور الفقهاء في الجملة إلى تحريم خروج الزوجة من بيت زوجها إلا بإذنه مراعاة لحقه. ولا يستثنى من ذلك الا حالات الضرورة أو الحاجة وتوسع الحنفية حيث أجازوا للزوجة أن تخرج لخدمة أبيها "المقعد" الذي ليس له من يخدمه. وان تخرج للاستفتاء في حادثة وقعت لها ولا يوجد من يعرفها حكم الشرع فيها أن لم تخرج وخشيت أن تقع في المحذور" وأما المعتدة من طلاق بائن أو التي مات عنها زوجها فقد اختلف الفقهاء في حكم خروجها للحج بشرطه. علي ثلاثة مذاهب في الجملة..المذهب الأول: يري تحريم خروج المعتدة مطلقاً إلى الحج. وهو مذهب الحنفية والمالكية وحجتهم: أن الحج يمكن أدائه في وقت آخر. فلا توجد حاجة أو ضرورة ترخص لها الحج في زمن عدتها . واستثنى المالكية من المنع المعتدة من الوفاة اذا أحرمت بحج أو عمرة ثم مات عنها زوجها. فإنها تبقى علي ما هي فيه. ولا ترجع لمسكنها لتعتد فيه .

المذهب الثاني: يري التفريق بين عدة الوفاة فلا يجوز للمرأة أن تخرج فيها للحج. وبين عدة البائن فلها أن تخرج للحج. وهو مذهب الشافعية والحنابلة في الجملة وحجتهم: أن لزوم البيت في عدة الوفاة واجب من باب الوفاء. وهو يفوت بالخروج بخلاف الحج فإنه لا يفوت في أعوام قادمة عادة أما لزوم البيت في عدة البائن فليس واجباً بالاجماع. بل ذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة الي جواز خروجها نهاراً- وأجاز الشافعية ذلك ليلاً أن لم يمكنها نهاراً- لقضاء حوائجها أو القيام بعملها كالقابلة والماشطة» استدلالاً بما أخرجه مسلم عن جابر قال: "طلقت خالتي ثلاثة فخرجت تجدّ نخلًا لها. فلقبها رجل فنهاها» فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ذلك له: فقال لها: "اخرجي فجدي نخلك

لعلك أن تصدقي منه أو تفعلي خيرًا" وخالف الحنفية فقالوا بتحريم خروج المعتدة مطلقًا» لعموم النهي ومسيس الحاجة إلي تحصين الماء. المذهب الثالث: يري مشروعية خروج المرأة البائن أو المعتدة من وفاة إلي الحج وهو قول ابن حزم الظاهري وحجته: عموم قوله تعالى: "ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلًا" "ال عمران: ٩٧". وهذا يشمل المعتدة وغيرها.

الحج يعتمد علي السفر غالبًا. كما يعتمد علي الخروج من البيت إلي المناسك. وتوجد موانع شرعية من السفر كالذنين. وانعدام المحرم للمرأة. كما توجد موانع شرعية من الخروج من البيت كالعدة.. ونعالج تلك المسائل فيما يلي: ١ الذين والمنع من السفر أجمع الفقهاء في الجملة علي أنه ليس لمن عليه ذين حال أن يسافر بغير إذن دائنه. لأن الحق له. واستثني المالكية صورة كون الذين حالًا. ولم يكن المدين قادرًا علي الوفاء. لعموم قوله تعالى: "وإن كان ذو عسرة فنظرة إلي ميسرة" "البقرة: ٢٨٠". أما الذين المؤجل فيجوز للمدين به أن يسافر دون إذن دائنه مطلقًا عند الشافعية. واشترط الحنفية لذلك أن يكون السفر قصيرًا. فإن كان طويلًا بحيث يحل الذين فيه لم يُجز له السفر إلا بإذن دائنه .

وأجاز المالكية للغرماء أن يقوموا علي المدين الذي أحاط الذين بماله.. قبل أن يحجر عليه الحاكم.. فيسجنوه. أو يحولوا بينه وبين التصرف في ماله بالبيع والهبة ونحوهما. هذا بالإضافة إلي منعه من السفر. أما عند جمهور الفقهاء فالمفلس قبل الحجر عليه كغير المفلس. له حق التصرف في ماله كيف شاء. ولكن لا يحل له ديانة أن يسافر إلا بإذن دائنيه. وإنما جعل الفقهاء استئذان المدين لدائنه عند إرادته للسفر. لخطورة أمر الدين في الإسلام. فقد أخرج مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص. أن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال: "يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين". فإذا لم يأذن الدائن للمدين بالسفر كان ذلك مانعًا من وجوب الحج عليه إذا تيسر له ذلك بتبرع غيره. "٢ انعدام الزوج أو المحرم الأمين في السفر يجوز للمرأة بالإجماع أن تسافر في كل وقت مع زوجها أو محرّمها الأمين في الجملة. وذهب المالكية والشافعية في الأصح إلي أن المرأة يمكن أن تستعيض عن الزوج أو المحرم في السفر المباح بالرفقة المأمونة التي تكون برجال صالحين أو نساء صالحات

مع العدد القليل. أما مع القوافل العظيمة فهي كالبلاد يجوز فيها أن تسافر المرأة وحدها دون نساء أو محارم. وذهب الحنفية والحنابلة والظاهرية إلي أنه لا يغني عن المحرم أو الزوج رفقة مأمونة أخذًا بظاهر أحاديث نهى المرأة عن السفر دون محرم أو زوج . وأجمع الفقهاء أيضًا علي أنه يجوز للمرأة أن تسافر وحدها عند الضرورة مثل أن تهرب من ظالم. أو أن تبحث عن طعام في مهلكة. أما في السفر الواجب كأداء الحج المفروض نذرًا أو بأصل الشريعة فقد اختلف الفقهاء في حكم سفر المرأة وحدها دون محرم أو زوج أو رفقة مأمونة عند من ألحقها بهما. وذلك علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول:** يري أن السفر الواجب كالسفر المباح يمنع المرأة من الخروج إليه إلا بمحرم أو زوج. أو رفقة مأمونة عند من ألحقها بهما.. وهو مذهب الجمهور. قال به الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة. ورؤي عن عائشة وابن عمر.. وحجتهم ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة.

الواجبات في الحج:

الواجب في الحج، هو ما يحرم تركه اختيارا لغير ضرورة، ولايفسد النسك بتركه، وينجبر بالدم، ويوضح الدكتور علي جمعة، مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء، أن واجبات الحج بالتفصيل هي الإحرام من الميقات، فيجب علي من اراد الحج او العمرة أن يحرم من الميقات المحدد لكل جهة، فيجوز له أن يحرم من بلده، او من الميناء او المطار او في الطائرة او من السفينة، او الميقات نفسه، فان تعدي الميقات وهو مازال متحلا، وجب عليه دم، فان عاد الي الميقات قبل التلبس بنسك سقط عنه الدم، اي الذبح. اما ثاني واجبات الحج فهو: رمي الجمرة الكبرى، ويكون بعد ارتحال الحاج من المشعر الحرام يتجه إلي مني ليرمي جمرة العقبة الكبرى بعد أن تسفر الشمس، ويبدأ وقت الرمي لمن وقف بعرفة قبله من منتصف ليلة النحر عند الشافعية والحنابلة، ومن طلوع فجر يوم النحر عند الحنفية والمالكية، ويمتد عند جماعة من العلماء إلي آخر يوم من أيام التشريق، بناء علي أن أيام مني كالوقت الواحد، ومنهم من يجعل لها وقتين: وقت أداء،

إلى غروب شمس يوم النحر، ووقت قضاء؛ من غروب شمس يوم النحر إلى آخر أيام التشريق، والوقت المستحب لرميها من طلوع الشمس إلى زوالها ظهر يوم النحر (العاشر من ذي الحجة)، ويكون رمي الجمرة بحجر صغير، كحصي الخذف، وهو قدر حبة الفول، أو النواة، ولا يكون صغيرا جدا، ولا كبيرا، ويستحب أن يجعل مكة عن يساره، ومني عن يمينه، أثناء رمي جمرة العقبة، بخلاف الرمي أيام التشريق فيستقبل القبلة.

ويجب أن يكون الرمي بسبع حصيات، سبع مرات علي الجمرة، كل مرة بحصاة واحدة، ومحل الرمي هو: البناء وما حوله، ولا يعتبر ما رماه من الحصي فجاوز الجمرة واقعا بعيدا عنها، كما لا يعتبر ما وقع دونها، ولا ينبغي أن يرمي الحاج الجمرة بغير الحصي الصغير، وما يقع من بعض الناس من رمي الجمرة بالنعال ونحوها مما ينبغي تجنبه، ويستحب رميه حين وصوله لها بسبع حصيات يلتقطها من المزدلفة، ولا مانع من التقاطها من أي مكان، ويستحب التكبير مع كل حصاة عند رمي جمرة العقبة، وغيرها من باقي الأيام، كما يستحب تتابع الحصيات بالرمي، بحيث لا يفصل بينها بشاغل من كلام، أو غيره. ثالثا: الذبح (الهدى)، إذا رمي الحاج جمرة العقبة الكبرى فعليه أن يقوم بذبح هديه، للمتمتع والقارن وجوبا، وللمفرد استحبابا. رابعا: الحلق أو التقصير: إذا قام الحاج بالذبح، فعليه أن يقوم بالحلق أو التقصير إذا كان رجلا، والحلق أفضل، أما المرأة فالواجب في حقها هو التقصير، أما الحلق فهي منهية عنه، لأنه في حقها مثلة، ويستحب كون الذبح والحلق قبل الزوال، وله أن يؤخر الذبح إلى آخر أيام التشريق، كما هو الاصح عند الشافعية وغيرهم، أما الحلق فلا يختص بزمان ولا مكان، كما يستحب تقديم رمي جمرة العقبة علي الذبح والحلق وطواف الافاضة، ويستحب أيضا تقديم النحر علي الحلق، كما يستحب تقديم الذبح والحلق علي طواف الافاضة، فان قدم بعضها وآخر بعضها صح ولا حرج.

خامسا: رمي الجمرات في أيام التشريق، بعد أن ينتهي الحاج من أعمال يوم النحر يجب عليه رمي الجمرات في أيام التشريق، وعليه أن يرمي الجمرات الثلاث: الأولى، والوسطى، وجمرة العقبة. ووقت الرمي من زوال الشمس إلى الغروب، ويجوز قبل الزوال للزحام، بل يجوز رمي جمرات أيام التشريق بدءا من منتصف الليل من يوم الحادي عشر

من ذي الحجة وهو أول أيام التشريق، ويجوز تأخير كل الأيام إلي آخر يوم، فإن أخرها لما بعد غروب اليوم الثالث من أيام التشريق، وهو اليوم الثالث عشر من ذي الحجة، فعليه دم، ويجوز أيضا عند جماعة من الشافعية تقديم رمي يوم إلي يوم.

ويكون الرمي بسبع حصيات- لكل جمرة من الجمرات الثلاث- يلتقطها من أي محل، ويستحب أن يستقبل القبلة أثناء الرمي في أيام التشريق، وفي ترك الرمي فدو ويشترط عند الجمهور ترتيب الجمرات بأن يبدأ بالأولي التي تلي مسجد مني، ثم الوسطي، ثم العقبة، وليس الترتيب شرطا عند الحنفية، فمن رمي دون ترتيب صح رميه، ولا دم عليه، أخذا بهذا القول.

ويستحب وقوفه، عقب رمي الجمرتين الأوليين، للدعاء والثناء علي الله تعالي مستقبلا للبيت، كما يستحب الذهاب إلي الجمار والعودة منها مشيا علي الأقدام، ويجوز الركوب، وينبغي ترك التزاحم والتدافع عند رمي الجمار، ويستحب رميها عقب زوال الشمس قبل صلاة الظهر، بدون تأخير، ويستحب نزول غير المتعجل بعد رمي جمار اليوم الثالث (يوم الثالث عشر من ذي الحجة) بالمحصب وهو مكان بمكة يسمي أيضا الابطح بين القصر الملكي وجبانة المعلي في منطقته شارع واسع يحمل اسم الابطح، ليصلي به الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم يذهب إلي مكة لطواف الوداع.

وكل ذلك إنما يستحب عند أمن التزاحم وسلامة الحجيج، فإن كان ذلك سيؤدي إلي ضرر فلا يستحب، ويكون مجموع ما يرميه الحاج المتعجل من الحصي تسعا وأربعين (٤٩) حصة: سبعا (٧) ليوم النحر، وإحدي وعشرين (٢١) ليوم رمي الجمرات الأول، وإحدي وعشرين (٢١) ليوم رمي الجمرات الثاني، وهو الحد الأقل في الرمي. ومجموع ما يرميه الحاج غير المتعجل من الحصي سبعين (٧٠) حصة: سبع (٧) ليوم جمرة العقبة الكبرى، وإحدي وعشرين (٢١) ليوم رمي الجمرات الأول، وإحدي وعشرون (٢١) ليوم رمي الجمرات الثاني، وإحدي وعشرين (٢١) ليوم رمي الجمرات الثالث، وهو الحد الأكثر في الرمي. ويجوز لمن عجز عن الرمي بنفسه لكبر، أو مرض، أو خوف مشقة زحام ونحوه، أن ينوب عنه من يرمي بدلا منه، ولا يشترط فيمن ينوبه أن يكون مؤديا للحج، بل يجوز أن يكون متحلا، كما يجوز أن يكون ذلك في مقابل أجر، فإذا كان النائب يؤدي المناسك

فيجب أن يرمي عن نفسه أولاً ثم يرمي عن ينوب عنه، وعند الشافعية أنه إذا رمي الجمرة عن نفسه جاز له رميها عن أنابه قبل أن يرمي التي بعدها، ويجوز أن ينيب الإنسان غيره في الجمرات الثلاث كلها أو بعضها.

سادساً: طواف الوداع: يجب طواف الوداع لمن يخرج من مكة إلي ميقات من المواقيت، أو لما حاذاه، أو لأبعد من ذلك، وفي ترك طواف الوداع فداء، بينما يري جماعة من الفقهاء أن طواف الوداع سنة، لا دم في تركه، وطواف الوداع لا يجب علي الحائض، ولا يلزمها الصبر إلي طهرها لتأتي به، بل يجوز لها تركه، ولا دم عليها في ذلك، وهو مذهب العلماء كافة، وبهذا يكون الحاج قد أدى مناسك الحج.

السياسة في الحج:

في ظل ما يتردد حول استعداد عناصر التنظيم الدولي للإخوان المسلمين لرفع شعار رابعة علي جبل عرفات خلال موسم الحج، أكد علماء الأزهر حرمة استخدام الشعارات السياسية في موسم الحج، أو التضييق علي حجاج بيت الله الحرام أو ترويعهم، وأن مثل هذه الأفعال تخرج شعيرة الحج عن مقاصدها وتجعلها غير خالصة لله عز وجل. وناشد علماء الأزهر، ضيوف الرحمن، الذين جاءوا من جميع أقطار الأرض، أن يؤدوا المناسك علي هدي النبي صلى الله عليه وسلم، لا علي هدي الأحزاب والجماعات. وطالبوا الجماعات والتيارات الداعية إلي التظاهر علي عرفات، بالنأي بعبادة الحج عن الصراعات الحزبية، أو الطائفية أو السياسية، وأن تكون خالصة لله وحده لا يصح استخدام أي شعارات سياسية في أثناء الحج، لأن الحج والعمرة لله وحده لا شريك له، لقول الله تعالى "وأتموا الحج والعمرة لله" ومعني الآية الكريمة أن تكون العبادة في الحج والعمرة خالصة لله وحده، وعندما يحرم الحاج يقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، أن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك وهذا هو لفظ شرعي يعلن فيه الحاج أنه في الحج يؤدي العبادة لله، ولا شريك له، وإذا بدأ طوافه بالبيت الحرام يقول الحاج: اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعاً لسنة نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو يبدأ مناسكه وعبادته بأنها لله وحده وتصديقاً بكتابه، ووفاء له سبحانه، فلا يصح أن يشرك في عمله غير الله،

ولا يستغل العبادة لأمر دنيوية، وعليه أن يخلص العمل لله وحده لا شريك له. وإذا كان البعض يستشهد بجواز التظاهر، استنادا الي ما ورد في القرآن الكريم حول منافع الحج، التي جاءت في قوله تعالى: "وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلي كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات علي ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير" سورة الحج، فان الدكتور أحمد عمر هاشم يؤكد بطلان هذا الاستدلال ويقول: هذه المنافع منها دينية، ومنها دنيوية، مثل التجارة والبيع والشراء، ويقول الله تعالى: "ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ركم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله أن الله غفور رحيم فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكرم آباءكم أو أشد ذكرا" ويدل هذا علي أن الحاج يشهد هذه المنافع، وهي ليست داخلية في الخلافات السياسية أو الحزبية، بل لابد أن تكون منافع للجميع، بعيدة عن أي شائبة من الشوائب الدنيوية، ولا نريد أن نجعل صراعات بين فئة أو فئة، أو فصيل وآخر، ولا نريد أن نجعل من أداء المناسك منافسات، وصراعات حزبية، أو طائفية أو سياسية، ونأى بهذه العبادة عن كل ما يشوبها، علي أن تكون خالصة لله وحده. أما الدكتور سعيد عامر، أمين عام لجنة الفتوي بالأزهر، فيشير إلي أن عبادة الحج خالصة لله رب العالمين، لا لسمعة أو رياء، ولا لحزب أو جماعة، ولا يجوز للمسلمين أن يأتوا بشعارات أو هتافات في أداء مناسك الحج، بخلاف ما ورد عن نبينا الحبيب صلى الله عليه وسلم فقال في صحيح حديثه خذوا عني مناسككم، وليس رفع شعار رابعة أو غيره وهتافات الأحزاب والجماعات من هدي نبينا صلى الله عليه وسلم، فلا يجوز لنا أن نستخدمها في أثناء العبادة، ويوم عرفة يوم الحج الأكبر، ويجب علي المسلم أن يشغل نفسه بالدعاء والاستغفار والذكر وتلاوة القرآن والصلاة علي النبي، صلى الله عليه وسلم، فإن الله يباهي بهؤلاء الملائكة ويتجلي لهم بإجابة الدعوات والمغفرة والرحمة والرضوان. وناشد جميع الحجاج الذين جاءوا من جميع أقطار الأرض، أن يؤديوا المناسك علي هدي النبي صلى الله عليه وسلم، لا علي هدي الأحزاب والجماعات.

أن استخدام هذه الشعارات السياسية في أثناء أداء المناسك هو استغلال لفريضة الحج استغلالاً سياسياً، ويدخل في الإضرار في العبادة، لأن العبادات لا بد أن تؤدي صافية عن أي شيء آخر، ولم يبح الله تعالى: إلا التجارة وقت الحج، وهي نعمة من الله أن جعل هذا التجمع الكبير جدا من أطراف الدنيا سببا لأن يستفيد بعضهم من بعض، أما من يتخذ الشعار فرصة للأعمال السياسية، فهو يؤدي بالطبع إلي الاختلافات بين الناس، مع أن الله عز وجل، قال: "فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج" ومن المؤكد أن رفع الشعارات السياسية، يثير ويغضب الآخرين ممن لا يؤمنون بهذا الفكر، فقد يؤدي ذلك الي فتنة في الحج، والفتنة نوع من الضرر، وقد أمرنا بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجتنب الضرر، فقال صلى الله عليه وسلم: لا ضرر ولا ضرار.وأضاف أن الواجب علي المسلم أن يفرغ نفسه لهذه العبادة الكبرى، فلا يشغل نفسه بأمر تؤدي الي الاختلاف في كثير من الأحوال، والفرق بين التجارة والسياسة، أن التجارة مبنية علي الرضا التام بين الطرفين، سواء كان من ناحية التجار، أو من ناحية المشتريين، أما الشعارات السياسية فليس لها هذا الطابع الرضائي، بل هي مدعاة للاختلاف في كثير من الأحوال والاختلاف منهي عنه في أثناء الحج، كما ورد في النص الكريم الذي ذكرناه، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ولعل الحكمة في المنع من الجدال أن طبيعة هذه الشعيرة الكبرى، وهي شعيرة الحج، يجتمع فيها خلق كثير، فإذا أبيع بها الجدال والنزاع، أدي ذلك في كثير من الأحوال إلي الإضرار بالناس ولعل الضرر لا يكون مقتصرًا علي طرفي الخلاف، بل قد يؤدي إلي الإضرار بالآخرين ممن لا يشغلون أنفسهم بالخلاف الدائر أمامهم، فعلي الأقل سيشتغلهم ذلك عن التفرغ الكامل للعبادة.

الاقتراض للحج :

قال تعالى: "ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً" (آل عمران: ٩٧). ولذلك أجمع الفقهاء علي عدم وجوب الحج إلا بالاستطاعة. وإن اختلفوا في معني الاستطاعة وصورها. ومن ذلك: حكم الاقتراض للحج. خاصة أن القرض مشروع في حكم الأصل بالإجماع. عملاً بعموم قوله تعالى: "من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا. فيضاعفه

له أضعافًا كثيرة" "البقرة: ٢٤٥". وما أخرجه مسلم عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسلف بكرًا أي جملاً فتيًا.. فقدمت عليه إبل من إبل الصدقة. فأمر أبا رافع أن يقضي الرجل بكره. فرجع إليه أبو رافع فقال: لم أجد فيها إلا خيارًا رابعيًا أي جملاً أجود وأفضل من البكر فقال صلى الله عليه وسلم: "أعطه إياه. أن خيار الناس أحسنهم قضاءً".. وأخرج ابن ماجة بسند فيه مقال عن عبدالله بن مسعود. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من مسلم يقرض مسلمًا قرضًا مرتين إلا كان كصدقته مرة".. وإذا صح الاقتراض من أجل متاع الدنيا. فهل يصح الاقتراض من أجل أداء فرض الحج؟!.. أو بمعنى آخر: هل القدرة علي الاقتراض تحقق الاستطاعة التي توجب الحج؟!.. خلاف بين الفقهاء. ذهب جمهور الفقهاء إلي أن القدرة علي الاقتراض لا تحقق الاستطاعة الموجبة للحج. ونحوه من الواجبات الدينية كصدقة الفطر. ومع ذلك فلو اقترض وحج بمال القرض فحجه صحيح بالإجماع إذا تم بأركانه وشروطه. وهل يأثم أو لا يأثم؟!.. خلاف عند هؤلاء الجمهور. لأنه بالقرض قد عجل أداء فريضة الحج واستراح من جهة. ومن جهة أخرى فإنه قد حمل نفسه أكثر مما يطيق. وألزم نفسه بمشقة غير واجبة. وقد أخرج البيهقي عن عبدالله بن أبي أوفى. أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل لم يحج.. أيسقرض للحج؟!.. فقال صلى الله عليه وسلم: "لا". وذهب بعض المالكية وغيرهم من أهل العلم إلي التفصيل بين من يرجو الوفاء إذا اقترض. كمن ينتظر مستحقاته المالية التي تأتيه في القريب. أو من يمتلك تجارة أو عقارًا يخلفه. بحيث يستوفي منه قيمة القرض أن نفذ القضاء ومات في سفره. فهذا يجب عليه أن يقترض لأداء حجة الفريضة وهي حجة الإسلام الأولى. لأنه بهذا الاقتراض الآمن بالوفاء يكون مستطیعًا.. أما إذا لم يكن يرجو وفاء القرض كالفقير المعدم فلا يجوز له الاقتراض من أجل الحج إلا بعلم المقرض بحاله ومسامحته أن مات قبل الوفاء. لأن المنع كان لحقه. وقد أسقط حقه بإعطائه. مع علمه بحاله من الفقر والعدم.. يقول ابن حجر الهيتمي: يعلم من ذلك أنه لا يحل لفقير أن يتظاهر بالغني عند الاقتراض.. وأو أن يستتر حاله من الفقر والعدم.. لأن فيه تغريرًا للمقرض. وقد أخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يَرِيدُ

أداءها أدي الله عنه. ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله"

وفى مفاضلة بين الحج أو سداد الدين فقد أفتت دار الإفتاء أن الفرد اذا أدي فريضة الحج فيكون سداد الدين أولى من التتفل بالحج أداء مناسك العمرة مع وجود جرح يدمي ما كيفية الإحرام وأداء الحج مع وجود جرح في باطن القدم يدمى عند المشى ولا يجف بسبب الإصابة بالسكر والسيولة في الدم؟ خروج الدم من غير السبيلين (القبل والدبر) لا ينقض الوضوء، وهذا مذهب الإمام مالك والشافعي وفقهاء أهل المدينة السبعة وغيرهم، واستدلوا بحديث جابر بن عبدالله رضى الله عنهما: "أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرسا المسلمين في غزوة ذات الرقاع، فقام أحدهما يصلي، فرماه رجل من الكفار بسهم فنزعه وصلى ودمه يجرى"، وعلم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم ينكره. أخرجه أحمد وأبو داود وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وذكره البخارى تعليقا. وقال الحسن البصري: "مَا زَالَ الْمُسْلِمُونَ يُصَلُّونَ فِي جِرَاحَاتِهِمْ" رواه ابن أبي شيبة بسند صحيح وعلقه البخارى. وبناء على ذلك وفى واقعة السؤال: فعلى المصاب بذلك أن يتوضأ ويعصب جرحه، ولا حرج عليه في إحرامه ولا في طوافه، ولا يتوضأ بسبب ذلك إلا إذا أحدث.

الحج عن الميت :

الحج ركن من أركان الإسلام يجب علي كل مكلف مستطيع لقوله تعالى: "ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا" آل عمران: ٩٧ فإذا عاش الإنسان فقيرا ومات فقيرا فقد أجمع الفقهاء علي أن الحج لا يلزمه ولا يجب علي أولاده أن يحجوا عنه بعد موته فإن فعلوا فهو خير وفضل يقبله الله تعالى بحسن نيتهم وبرهم بأبائهم. أما إذا كان المسلم غنيا قادرا علي الحج ولم يحج اهمالا أو تسويفا حتي مات فقد أجمع الفقهاء علي تقصيره وانه مؤاخذ يوم القيامة عن ترك هذا الفرض وهنا يثار السؤال: هل يجب علي أولاده أن يحجوا عنه من تركته؟ في ذلك مذهبان للفقهاء: ذهب الشافعية والحنابلة إلي انه يجب علي ورثة هؤلاء المقصرين أن يحج أحدهم عنه من تركته قبل تقسيمها علي الورثة قياسا علي سائر الديون ولحديث البخاري عن ابن عباس أن امرأة من جهينة جاءت إلي النبي صلى الله عليه وسلم فقالت أن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتي ماتت أفأحج عنها؟ فقال صلى

الله عليه وسلم "تعم. حجي عنها أريت لو كان علي أمك دين أكنت قاضيته اقضوا دين الله فالله أحق بالوفاء". وذهب الحنفية والمالكية إلى انه لا يجوز لأحد من الورثة أن يحج عن المقصرين بترك الحج حتي ماتوا إلا إذا أوصوا بالحج عنهم قبل موتهم لأن الحج يحتاج إلى نية والوصية بالحج في حكم النية .

ما اذا كان المسلم غنيا بماله ولكنه ضعيف في صحته لشيخوخة أو مرض وهو المعروف عند الفقهاء بالمعضوب فقد اختلف الفقهاء في فرض الحج عليه علي مذهبين: **المذهب الأول:** يري أن هذا المعضوب الذي يضعف عن السفر للحج لا يجب عليه الحج وان كان غنيا كما لا يجب عليه أن ينيب أحدا للحج عنه وهو مذهب أكثر الحنفية والمالكية. وحجتهم: أن الصحة شرط لوجوب الحج كما أن القدرة المالية شرط لوجوبه .

المذهب الثاني: يري أن المعضوب الذي يضعف عن السفر للحج وكان قادرا ماليا علي انابة غيره مكانه لا يسقط فرض الحج عنه بل يجب عليه أن يستأجر من يحج عنه وإذا مات قبل ذلك فإنه يستقطع من تركته ما يكفي للحج عنه قياسا علي سائر الديون وإلي هذا ذهب الشافعية والحنابلة وابن حزم الظاهري وروي أيضا عن ابي حنيفة وابي يوسف وهو المختار في الفتوي لقوله تعالي "ولله علي الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا" "آل عمران: ٩٧" وهذا المعضوب قادر علي الحج بماله عن طريق الإنابة وهذا وجه من وجوه الاستطاعة.

الحج عن الغير :

آداء الحج عن أحد الأقارب هل يحقق له نفس الأجر والثواب؟ يجيب عن هذا السؤال فضيلة الدكتور عزت عطية الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر يقول: يفهم بعض الناس من الحديث النبوي الشريف أن من أدي فريضة الحج غفرت له كل الذنوب صغيرها وكبيرها وانه يبدأ حياته من جديد والذي يظهر أنه فهم خاطئ لأن الحج يكفر الذنوب الصغائر أما الكبائر فلا يكفرها إلا التوبة المقبولة وانما يتميز الحج بأن الكبائر التي علي المسلم لا يبقي لها أثر علي الحاج بعد انتهاء حجته وانما يبدأ صفحة جديدة في أعماله لا أثر فيها لما عليه من الكبائر أي أنها توضع في ميزان سيئاته لكن يمحي أثرها من القلب ومن النفس بحيث تكون أعماله بعد الحج صافية لا يعوقها شيء. والمعاصي تظلم القلب

وتؤثر علي الطاعات من ناحية الكمال. وهذه الآثار تنقص قيمة الأعمال الصالحة وقد تحول بينها وبين أدائها. فإذا جاء الحج طهر القلوب وعاد صاحبه من حجه كيوم ولدته امه فلا يبقى لما عليه من الذنوب تأثير علي قلبه مع بقائها في صحيفة سيئاته حتي يتوب إلي الله عز وجل ويقبل الله التوبة ومن شروطها النية الخالصة وارجاع الحقوق لاصحابها. بالنسبة لمن يحج عن غيره يتنازل عن كل ما يتصل بحجه لغيره فيختص بالثواب بمن تبرع له وليس له ثواب علي الحج لذاته لكن اداء الحج عن الغير فيه خير فيعطي ثواب التسبب في حصول هذا الخير لغيره فإن كانت النفقة منه لغيره فيها ونعمت وان كانت من الغير لمن يحج فنواب الحج لصاحب المال خالصا ولمن أدى عنه الثواب الدنيوي .

وأما الحج عن المتوفي أو غيره بحسب سبق الحج له قبل الموت من عدمه (١) فإن كان المتوفي قد سبق له الحج قبل موته. ويريد الأخ أو غيره أن يحج عنه زيادة له في حسناته؟ فقد ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية وبعض المالكية منهم ابن عبدالحكم ووجه للشافعية والمشهور عنه الحنابلة واختاره الصنعاني إلي جواز ذلك وصحته. لما أخرجه ابن ماجة. بإسناد صحيح. عن ابن عباس. أن رجلاً جاء إلي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أحج عن أبي؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "نعم. حج عن أبيك. فإن لم تزده خيراً لم تزده شراً" والمشهور عند المالكية والشافعية. وهو رواية عند الحنابلة: إنه لا يجوز التطوع بحج مسنون عن الغير. لأن الأدلة المثبتة لصحة الحج عن الغير إنما هي في الحج الواجب وليس الناقله. ولعموم ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: من صدقة جارية. أو علم ينتفع به. أو ولد صالح يدعو له". ويجيب علي ابن قيم الجوزية عن هذا الدليل فيقول: أن الاستدلال بعدم جواز التطوع عن الغير بحديث: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله" استدلال باطل لا حجة لهم فيه. لأن الحديث يدل علي انقطاع العمل. ولا دلالة فيه علي انقطاع النفع. فالمنقطع شيء والواصل شيء آخر. (٢) أما إذا كان المتوفي لم يسبق له الحج قبل موته؟ فينظر. أن كان قد مات فقيراً. فلا حج واجبا عليه. لأن شرط وجوب الحج الاستطاعة. ولم توجد. فإن أراد الابن أو غيره أن يحج عنه كان في حكم حج الفريضة. كما هو مذهب الجمهور. بناءً علي

قولهم بأن الواصل إلي الميت هو ثواب العمل الصالح الذي قام به الحي عن الميت. واشترط الحنفية وأكثر المالكية أن يكون الميت قد أوصي قبل موته بالحج أو كان يرضي بذلك. حتي تتحقق النية التي هي شرط لصحة أداء الفرض. وذهب أكثر الشافعية إلي أنه يحسب نافلة. بناءً علي قولهم بأن الواصل إلي الميت مثل ثواب العمل الصالح الذي قام به الحي ولا يصل الثواب ذاته. أما أن كان المتوفي قد مات ولم يحج بعد أن تمكن من أداء فرضه. ولكنه تأخر لسبب أو آخر فأدركه الموت قبل الحج. فقد أجمع الفقهاء علي صحة الحج عنه من تركته أو من مال أحد المتطوعين. إذا أوصي بالحج عنه. لأن الوصية تقوم مقام النية. أما إذا مات وذمته مشغولة بالحج ولم يوص بالحج عنه. فقد ذهب الحنفية إلي عدم جواز الحج عنه. لأن الحج عبادة لا تصح إلا بنية من صاحبها. وقد مات بدونها. فلا يمكن أداء الحج الواجب عنه.

حج المعضوب :

المعضوب هو المريض الذي لا حراك له، فإذا عوفي هذا المريض بعد أن حج عنه نائب فإنه يسقط عنه الفرض، ولا تلزمه الإعادة لئلا يفضي ذلك إلى ايجاب حجتين وهذا مذهب الإمام أحمد، وقال الجمهور لا يجزئه لأنه تبين أنه لم يكن ميئوساً منه، وأن العبرة بالانتهاء، ورجح ابن حزم الرأي الأول فقال: أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالحج عمن لا يستطيع الحج راكباً ولا ماشياً وأخبر أن دين الله يقضي عنه، فقد تأدي الدين بلا شك وأجزئ عنه بلا شك أن ما سقط وتأدي فلا يجوز أن يعود فرضه بذلك إلا بنص ولا نص هنا أصلاً بعودته، ولو كان ذلك عائداً لبين عليه الصلاة والسلام ذلك.

الحج عن الزوج:

الحج ركن من اركان الاسلام ولا يجب علي المكلف إلا مرة في العمر إذا كان مستطيعاً لقول الله تعالى: "ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً" آل عمران ٩٧ " فإذا عاش المسلم فقيراً ومات قبل التمكن بالاستطاعة من أداء فرض الحج لم يجب علي أولاده أو ورثته أن يحجوا عنه بل يسقط عنه فرض الحج بالاجماع . وإذا تطوع أحد الورثة أو أحد المحبين أن يحج عنه؟ فقد ذهب جمهور الفقهاء إلي

جواز ذلك لحديث الخثعمية في الصحيحين عن ابن عباس قال: جاءت امرأة من خثعم فقالت: يا رسول الله أن فريضة الله علي عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يثبت علي الرحلة فأحج عنه فقال صلى الله عليه وسلم: "تعم" أما إذا كان المسلم البالغ غنيا قادرا علي مؤنة الحج فتأخر في اداء فرض الحج حتي مات؟ فقد اختلف الفقهاء في حكمه علي مذهبين :

المذهب الأول: يري انه يجب استقطاع جزء من التركة قبل توزيعها علي المستحقين لتكليف أحد الأبناء بالحج عنه وهو مذهب الشافعية والحنابلة والظاهرية وحجتهم: ما أخرجه الشيخان عن ابن عباس أن امرأة من جهينة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: أن أمتي نذرت أن تحج فلم تحج حتي ماتت فأحج عنها؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "تعم حجي عنها. أرأيت لو كان علي أمك دين أكننت قاضيته. اقضوا حق الله فالحق بالوفاء".

المذهب الثاني: يري انه لا يجب علي الورثة استقطاع جزء من التركة للانفاق منه علي من يحج عن ميتهم إلا إذا أوصي بذلك. فإن أوصي وجب الحج عنه بحق الوصية وإلا فلا يلزم الورثة أن يحجوا عنه لعموم قوله تعالي: "وان ليس للإنسان إلا ما سعي" النجم ٣٩ فمن أوصي بالحج عنه يكون قد سعي إلي الحج.

فإذا تطوع أحد من الورثة بالحج عن من لم يوص بالحج عنه جاز واجزا لما أخرجه أحمد وابن ماجة باسناد صحيح عن ابن عباس "ان رجلا جاء إلي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أحج عن أبي؟ قال: نعم حج عن ابيك فإن لم تزده خيرا لم تزده شرا" وهكذا يتفق الفقهاء علي مشروعية الحج عن مات إلا أن الخلاف هو في وجوب ذلك أو عدم وجوبه إذا كان قادرا علي الحج قبل أن يموت ولم يحج .

وذهب الحنفية والمالكية إلي أنه لا يجوز لأحد من الورثة أن يحج عن المقصرين بترك الحج حتي ماتوا إلا إذا أوصوا بالحج عنهم قبل موتهم. لأن الحج يحتاج إلي نية. والوصية بالحج في حكم النية. أما إذا كان المسلم غنياً بماله ولكنه ضعيف في صحته لشيخوخة أو مرض. وهو المعروف عند الفقهاء بالمعسوب. فقد اختلف الفقهاء في فرض الحج عليه علي مذهبين: **المذهب الأول:** يري أن هذا المعسوب الذي يضعف عن السفر

للحج لا يجب عليه الحج وإن كان غنياً. كما لا يجب عليه أن ينيب أحداً للحج عنه. وهو مذهب أكثر الحنفية والمالكية. وحجتهم: أن الصحة شرط لوجوب الحج. كما أن القدرة المالية شرط لوجوبه .

المذهب الثاني: يري أن المعصوب الذي يضعف عن السفر للحج وكان قادراً مالياً علي إنابة غيره مكانه. أن فرض الحج لا يسقط عنه. بل يجب عليه أن يستأجر من يحج عنه. وإذا مات قبل ذلك فإنه يستقطع من تركته ما يكفي للحج عنه. قياساً علي سائر الديون. وإلي هذا ذهب الشافعية والحنابلة وابن حزم الظاهري. وروي أيضاً عن أبي حنيفة وأبي يوسف. لقوله تعالى: "وَلله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً" آل عمران: ٩٧". وهذا المعصوب قادر علي الحج بماله عن طريق الإنابة. وهذا وجه من وجوه الاستطاعة.

الحج عن تارك الصلاة :

إذا قلنا أن تارك الصلاة كسلاً حتي الموت يعامل معاملة غير المسلمين. عملاً بظاهر ما أخرجه مسلم عن جابر بن عبدالله. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة" كما هو مذهب الحنابلة في المشهور وابن حزم الظاهري لم يجز للابن أو لغيره أن يحج عنه. لأن الحج من التكليف الشرعية التي لا تصح إلا من المسلمين. أما إذا قلنا أن تارك الصلاة كسلاً حتي الموت يعامل معاملة المسلمين. لعموم قوله تعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" النساء: ٤٨". وتأويل حديث كفر تارك الصلاة بأنه خاص بتركها عمداً واستحلالاً وإنكاراً لوجوبها كما هو مذهب الجمهور من الحنفية والمالكية والشافعية ورواية للحنابلة فالحكم يختلف باختلاف حالين .

الحالة الأولى: أن يكون هذا الأب فقيراً في حياته حتي الموت. فهذا لا يجب عليه الحج بالإجماع. لأن شرط وجوب الحج الاستطاعة. ولا يجب علي أولاده أن يحجوا عنه بعد موته. فإن فعلوا فهو خير وفضل يقبله الله تعالى بحسن نيتهم وبرهم بأبيهم. لما أخرجه الشيخان من حديث عمر بن الخطاب. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنما الأعمال بالنيات". وهل يقبله الله تعالى نافلة وتطوعاً. أو يقبله سبحانه بدلاً عن الفريضة الواجبة

علي الميت قبل موته؟ يري جمهور الفقهاء: إنه يحسب عن الفريضة. بناء علي قولهم بأن الواصل إلي الميت هو ثواب العمل الصالح الذي قام به الحي عن الميت. واشترط الحنفية وأكثر المالكية أن يكون الميت قد أوصي قبل موته بالحج عنه أو كان يرضي بذلك حتي تتحقق النية التي هي شرط لصحة أداء الفرض. وييري أكثر الشافعية: إنه يحسب نافلة. بناء علي قولهم بأن الواصل إلي الميت هو مثل ثواب العمل الصالح الذي قام به الحي ولا يصل الثواب ذاته. **الحالة الثانية:** أن يكون هذا الأب المتوفي غنياً في حياته. قادراً علي الحج ولم يحج إهمالاً حتي مات. فهذا من العصاة بالإجماع. وأنه مؤاخذ يوم القيامة عن ترك هذا الفرض. وهل يجب علي أولاده أن يحجوا عنه من تركته؟ مذهبان للفقهاء .

المذهب الأول: يري أنه يجب علي ورثة هؤلاء العصاة أن يحج أحدهم عنه من تركته. وهو مذهب الشافعية والحنابلة. وحجتهم: القياس علي سائر الديون. ولما أخرج البخاري عن ابن عباس. أن امرأة من جهينة جاءت إلي النبي صلى الله عليه وسلم فقالت أن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتي ماتت. أفأحج عنها؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "نعم. حجي عنها. رأيت لو كان علي أمك دين أكنت قاضيته. اقضوا حق الله. فالله أحق بالوفاء". **المذهب الثاني:** يري أنه لا يجوز لأحد من الورثة أن يحج عن العصاة بترك الحج حتي ماتوا إلا إذا أوصوا بالحج عنهم قبل موتهم. وهو مذهب الحنفية والمالكية. وحجتهم: أن الحج يحتاج إلي نية. والوصية بالحج في حكم النية. أما الذين لم يتركوا وصية بالحج عنهم فلا ينفعهم هذا الحج. لأنهم لم يقصدوا إليه. وقد أخرج الشيخان من حديث عمر بن الخطاب. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنما الأعمال بالنيات"

خطبة الوداع وحقوق المؤمنين:

خطبة الوداع كانت في حجة الوداع، في القرن العاشر الهجري، عندما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاءت خطبة جامعة مانعة، تحمل الهدى والنور، وتبين الرشد من الغي، وتتضمن حقوق المؤمنين، وكل ما أمر به الإسلام للحماية من عواقب الظلم والاعتداء والفرقة والانقسام والخيانة والغدر والتفاخر والتمايز والقسوة، كما تهتم بسلامة الناس، وحفظ كياناتهم، من الأعمال السيئة المفسدة التي تقودهم إلي السقوط والفحش

والتفحش والمنكر، داعية إلي الاعتصام بالحق والسير علي مقتضاه، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله، ولصيانة الحياة وإعلاء شأنها، فهما أساس النجاة لكي يصل المسلمون إلي بر الأمان، وينتهوا إلي أكرم الغايات.. والعناية واضحة بحقوق المؤمنين ومنها:

(١) **حرمة الدماء والأموال والأعراض**، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: أيها الناس: أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا..، وهو يريد التحذير من الاعتداء علي الدماء، وكذا الاعتداء علي الأموال والأعراض، فذلك شر كبير، وظلم مستطير، ييغضه العقل الرشيد، ومنطق الفطرة الطيبة، التي تؤثر الإخاء والأمن والخير، وتكف الأذي وتمنع الضرر، والمسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يبيح الاعتداء عليه، فذلك شيء عظيم. يقول سبحانه:(ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق..) يقول الهادي صلى الله عليه وسلم: تعلموا أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه. وأما الأعراض فيحرم الاعتداء عليها، لأن ذلك فحش واضح، وتفحش بغيض، وإهانة بالغة للاستقامة والطهر والعفاف والرشد.

(٢) **تأدية الأمانة إلي من ائتمنهم عليها**، وهذا حق بارز من الحقوق التي اهتم بها المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهو من أعظم الإرشادات التي ظفر بها الصحابة. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبته فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلي الذي ائتمننه عليها أن الحث علي تأدية الأمانة يعني سيادة الحق والعدل والبر والإحسان، وأن يجد الناس للروح غذاء طاهرا، وللنفس شفاء خالصا، وأن يضعوا علي جوانب الدنيا أمانا وسلاما ورقيا وشموخا.

(٣) **حق النساء في الخير والمعروف والعون والرحمة والكسوة وكل ما يساعد علي الحياة الكريمة**، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع حافل بالأهداف السامية، والغايات الجميلة، والقيم الرفيعة، إنه يكرم المرأة خير تكريم، ويدعو إلي قبول الوصية التي وصي بها للنساء حيث أراد الخير لها، وحث عليه يقول رسولنا صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهن شيئا، وأنكم إنما

أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله. إن معاشرتها بالمعروف تسعد حياتها، وتهيبء لها طريق الإفلات من تكبد المشاق والمصاعب وغيرها.

(٤) **الدعوة إلى إحسان العمل، وخشية الله، ومراقبته.** يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم. وهذا حق من يريد أن يسلك سلوك من كان يرجو الله واليوم الآخر، ولا يريد علوا في الأرض ولا فسادا. ويقول سبحانه: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون" فلا بد من الصدق والإتقان في كل عمل.

(٥) **المساواة:** فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا فضل لعربي علي أعجمي، ولا لأعجمي علي عربي، ولا لأبيض علي أسود، ولا لأسود علي أبيض إلا بالتقوي الناس من آدم وآدم من تراب وإنما أساس التفاضل هو التقوي، فأكرم المؤمنين عند الله أتقاهم، والإسلام يحرم الاستكبار والافتخار، ويصون الأخوة التي يحميها الإخلاص، والعمل بأحكامه.

(٦) **أن يكون كتاب الله وسنة نبيه المصدرين اللذين يقين دائما من الضلال، ويهديان إلى الحق والصرط المستقيم.** يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم في خطبته الرائعة: وقد تركت فيكم ما أن اعتمستم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه فليس للمؤمن إلا الكتاب والسنة، يعتصم بهما من العثار والزلل، ويستضيء بهما في كل أمر، والحق أن خطبة الوداع قدمت السراج لكل مستهد، والإرشاد لكل مسترشد، ووضعت الداء والدواء، وسعت إلي دعم الوحدة والإخاء والأمن والسلام والطهر والفضيلة والحق.

المحافظة على مكتسبات الحج من علامات قبول الفريضة:

غالبا ما يتبع موسم الطاعات فتور وتراخ في العبادة، نلمس ذلك بعد صيام رمضان، ونلمسه أيضا بعد موسم الحج، ودائما ما نسأل أنفسنا عقب كل فريضة: وماذا بعد.. ونعود لنسأل.. وماذا بعد الحج؟ هل انتهى دور المسلم الحاج بأداء المناسك وتمام رحلة الحج فحسب؟ وماذا عساه أن يفعل حتي يحافظ علي المكتسبات والروحانيات التي تمتع بها أثناء أداء الفريضة؟ علماء الدين يؤكدون أن الحج بداية لصفحة ناصعة بيضاء مع الله عز وجل سطررتها فيوضات المشهد العظيم، ودعوا إلي الحفاظ علي مكتسبات الحج، مشيرين

إلي أن الحج فريضة حافلة بالقيم والآداب والمثل التي يجب الحفاظ عليها لكونها ركيزة للمسلم فيما بقي له من عمره.

يقول الدكتور ناصر محمود وهدان، أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد بجامعة قناة السويس، أن المسلم الذي أكرمه الله وكتب له أداء فريضة الحج عليه أولاً أن يحمده الله أن وفقه وأعانه علي هذا الخير الكبير، فكم من أناس توافرت لديهم مقومات الحج المادية والبدنية ودفعهم الحرص وطول الأمل إلي عدم التوفيق لأداء تلك الفريضة، بل شغلهم أموالهم وأهلوقهم، وظلوا في تسويق من أمرهم إلي أن باعتمهم الموت وقبضوا علي غير أداء ركن الإسلام الخامس وهو الحج، رغم الاستطاعة. وليس أقل في شكر المنعم علي هذه النعمة العظيمة من أن يحافظ العبد علي هذا الخير، بأن يوازن بين أمور الدنيا والآخرة، فلا ينسيه السعي لكسب العيش الغاية التي خلق لأجلها وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وليحرص الحاج أن يكون في سلوكه نموذجاً حقاً للمسلم الصادق مع الله المحافظ علي عهده معه ووعدده له، فالعبد الذي تجرد من الدنيا وزينتها وسلك تلك الرحلة الشاقة وهرول إلي ربه مجيباً لبيك اللهم لبيك، عليه أن يكون بعد عودته حقاً، نعم العبد الطائع المجيب، وأن يكون عبداً ربانياً يعبد الله بحق في كل وقت وليس عبداً موسمياً، ينشط حيناً ويتراخي أحياناً. ويحذر أن يكون ممن وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمفلس في قوله حينما سأل بعض الصحابة أتدرون من المفلس..؟، وعاد رسولنا الكريم ليوضح أن المفلس من أمته عليه الصلاة والسلام هو الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وحج، ويأتي وقد ضرب هذا وشم هذا وهتك عرض هذا.. فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته، حتي إذا فنيت حسناته أخذوا من سيئاته فطرحته عليه ثم طرح في النار، فالمسلم قد يطرح في النار رغم حجه إذا لم يكثرث ووقع في تلك الذنوب والمعاصي، لذا فعليه أن يكون فطنا حذراً وأن يحرص علي ما ينفعه دائماً.

علامات القبول ويشير الدكتور حلمي عبد الرؤوف، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، إلي أن العائد من الحج يجب أن يعلم أن التزامه بعد الحج هو خير علامة علي قبول حجه بإذن الله، لذا فعلي المسلم أن يحافظ علي مكتسبات الحج بأن يتغير سلوكه

وأخلاقه مع الله ومع الناس إلي الأفضل دائما، من خوف الله ومراقبته، وأن يستحضر دائما جميع القيم التي جسدها مشاعر فريضة الحج من صدق وإخلاص وحسن توكل علي الله، وأن يجعل الدنيا في يده لا في قلبه، يسخر دنياه لآخرته، وأن يتخلي عن الضغائن والأحقاد، ويتصالح مع نفسه ومع الله أولا ومع الناس، وأن يعلم يقينا لا قولاً أن الدنيا دار ممر، وأن الآخرة هي دار المقر الحقيقية، وليسرع للعمل في دار ممره إلي دار مقره. ويجب الا يغتر المسلم برحمة الله، فيما يقدمه لنا من منح، فليس معني قول النبي صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وكذا قوله العمرة إلي العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.. ليس معني ذلك أن يفرض الإنسان، لاسيما القادر ماديا، ويستهيئ طوال العام استنادا إلي أنه سيعتمر أو يحج مرة أخرى العام المقبل أو بعد شهرين مثلا، ومن ثم تمحي ما يقترفه من ذنوب في تلك الفترة.. فمن يدرية أنه سيحيا إلي الوقت الذي سيحج أو يعتمر فيه، ومن يدرية أنه أن أدركه الوقت سيوفق إلي الحج أو العمرة، وما يدرية أيضا أن أدركه الوقت وذهب بالفعل إلي الأراضي المقدسة أنه ستقبل حجته أو عمرته، كل هذه أمور غيبية لا يعلمها إلا الله. وعلينا ألا ننسى دائما أن ملك الموت لا يستأذن أحدا ولا يعرف مناصب ولا أصحاب أموال، لأنه إذا صدر إليه الأمر أن اقبض روح فلان قبضها علي الفور في اليقظة كان أو في المنام، لا يفرق لديه إذا كان من صدر بحقه الأمر، رجلا أو امرأة، صغيرا أو كبيرا، صحيحا أو مريضا، غنيا أو فقيرا. لذا فالحاج بعد عودته عليه أن يراجع نفسه ويراقبها ويدفعها دائما إلي الطاعة ويقومها إلي الخير، وأن يستذكر شريط حياته فإن كان مازالت بينه وبين أحد مظلمة فليتحلل منها، وأن تعلق لديه قيمة العفو والتسامح لعباد الله، وعليه أن يكون نموذجا حيا للمسلم الملتزم الذي تغير فيه أوامر الله، وأن يكون رضا الله ورسوله هو هدفه الاسمي في كل تصرفاته مهما كلفه ذلك.

فريضة الحج وثمراتها :

هذه العبادة يجتمع فيها المسلمون على شوق، أولئك الذين تحقق فيهم شرط الاستطاعة، وشاء الله لهم أن يحظوا بهذه العبادة فيتلاقون في سعيد واحد، وبزى واحد في

مؤتمرهم العالمي الإسلامي، ومع شعائرهم ومناسكهم، يتدارسون كبرى قضاياهم حتى يكونوا خير أمة كما أراد ربهم سبحانه وتعالى. وتحمل هذه العبادة بمناسكها المتعددة، معاني السلام والأمان التي يجتمع من أجلها المسلمون من كل أنحاء الدنيا، ويتدارسون كبرى قضاياهم، ويدعون إلى الوحدة والسلام، وإلى الأمان، ولها آثار في دنياهم وأخرهم، لها آثار في دنياهم في مغفرة ذنوبهم، وتطهيرهم "من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"، وللحج آثاره في سعة الرزق، فإنه ينفى الفقر، وتلك آثار دنيوية واقتصادية، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة". أن هذا البيت الذي أوجب الله علينا حجه، وجعله حرماً آمناً، وجعله مثابة للناس وأمناً، جعل وقته وقتاً حراماً، ومكانه مكاناً حراماً، ولا يحل فيه القتل، ولا يحل فيه الترويع، ولا يحل فيه أن يخيف الإنسان شيئاً ما، فقد جعل الله الإنسان فيه آمناً، وجعل الطير والحيوان آمناً، فلا يحل الصيد فيه، وجعل الشجر والنبات آمناً، فحرم قطع الشجر، حتى الشوك حرم الله قطعه في الحرم. كل ذلك يعلمنا ويغرس في نفوس المسلمين أن يعيشوا في أمن وسلام فيما بينهم "وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن تطهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود" (البقرة ١٢٥)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن إبراهيم حرم مكة وإنى حرمت المدينة ما بين لابتيها، لا يقطع عضاها، ولا يصاد صيدها". ولقد قرر الإسلام احترام الإنسان، واحترام أمنه في هذه الشعيرة المهمة التي حج فيها النبي صلى الله عليه وسلم حج الوداع وهو يقول للمسلمين وبيّن لهم حرمة الدماء، وحرمة الأموال، وحرمة الأعراض: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم. ألا هل بلغت؟"، قالوا: نعم، قال: "اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض". وإذا كانت دعوة الحج، ومناسك الحج، ومظاهر بيت الله الحرام، دعوة إلى الأمان والسلام، فلنقل لأولئك الذين حاولوا تخريب السلام، وتخويف الناس وإرهابهم، نقول لهم: أن الذين يخالفون شعائر الدين وشعيرة السلام والأمان هم خارجون عن

حظيرة الإسلام، لأن من أولى تعاليم هذا الدين "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، ومن أولى تعاليم هذا الدين "المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم"، والذين يستحلون دماء الناس يخرجون من الإسلام بالمرة، ويكونون مخلدين في النار بنص القرآن الكريم: "ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما" (النساء: آية ٩٣)، ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: "أبى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة".

وإذا كانت هذه العبادة تحمل هذه الدلائل، وتحمل هذه الآثار الدينية والدنيوية التي ألمحنا إلى بعضها، فإننا لابد أن ندرك أن أداء هذه العبادة التي يحصل الحاج منها على هذه الآثار، وأنه يعود كيوم ولدته أمه، إنما هو لمن أدى الحج مبرورا، أى لم يخالطه إثم، أى لم يكن فيه فسوق، ولا عصيان، ولا جدال: "فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج"

فليحافظ ضيوف الرحمن على أنفسهم، وعلى أداء مشاعرهم على أكمل وجه. على أداء والأركان، الواجبات، والسنن، وأن يكونوا اخوة متحابين، وأن يبنذوا الخلافات والآثرة والأناثية، وأن يذهبوا أصدقاء، وأن يعودوا أكثر صداقة، ولا يكون أحدهم كأولئك الذين يذهبون أصدقاء ويعودون في خصومات فيما بينهم، لابد من الاحتمال في هذه الرحلة التي يخالف الإنسان فيها إلفه، وعادته، ووطنه، وأولاده، فإنه أن أدى الحج على هذا النحو، كان حجه مبرورا، قال صلى الله عليه وسلم: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجن".

المرأة ومناسك الحج:

كرم الإسلام المرأة في جميع أطوار حياتها منذ هي جنين في بطن امها وحتى آخر رمق في حياتها فقد نالت في اطار الشريعة الاسلامية ما لم تتله أي امرأة أخري في أي حضارة او شريعة سماوية او وضعية. وكما كرمت المرأة في هذا المضمار كرمت ايضا في مناسك الحج فلم يكن السعي بين الصفا والمروة الا امتثالا لأمر الله جل وعلا الذي أمرنا به لنحاكي سعي هاجر زوج ابراهيم عليه السلام وأم اسماعيل عليه السلام التي بذلت كل

جهدنا لتتال شربة ماء في أرض صحراء جرداء بعد أن نفذ الماء لديها وبكى ابنها بكاء شديدا حيث لم يجد في صدرها ما يروي ظمأه كذلك لم تجد هي الماء الذي ترتوي به لنفسها ولوليدها. فلما استمرت في السعي والجهد والعرق من الله تعالى عليها بفيوضاته ومننه وعطاياه فانبثقت زمزم تحت قدم طفلها بعد أن سعت الا شواطئ السبع بين جبلي الصفا والمروة حيث ارسل الله تعالى جبريل عليه السلام ليضرب بجناحه الأرض فانبثقت المياه التي أسرع هاجر لتملأ ضالتها وتقول زمي زمي أي تحوطها بيديها لتمنعها من أن تسيل بعيدا عن المكان لذا قال صلى الله عليه وسلم.. رحم الله امكم هاجر لولا انها قالت زمي زمي لاصبحت عينا سائحة الي يوم القيامة فقد علمنا الله تعالى أن الجهد والعمل يؤدي الي النجاح وبلوغ الآمال وقد ضرب الله تعالى المثل بهذه المرأة المؤمنة الملهوفة علي وليدها فسعت حتي نالت ما أستحقته من الله تعالى يقول تعالى "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" (التوبة: ١٠٥) وقال تعالى "اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثي بعضكم من بعض" (آل عمران: ١٩٥) فظل عملها يتردد علي مدي العصور وقد ظلت زمزم تشهد علي هذا الجهد الرائع وحتى تقوم الساعة فهي لا تنضب ابدا رغم ملايين العمار والحجاج بركة من الله تعالى لكل البشر كذلك كانت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصاياه في حجة الوداع شاهدا علي مكانة المرأة فلم يئس في خطبته مكانة المرأة وحقوقها وواجباتها في حجة الوداع وبين ثنايا خطبته فمنها قوله صلى الله عليه وسلم فإن لكم علي نساءكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم احد تكرهونه وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينه فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح واستوصوا بالنساء خيرا فأنهن عندكم عوان وانكم انما اخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله كذلك لم يئس صلى الله عليه وسلم أن يجمع كل نساءه في حجة الوداع ليعطي للمرأة حقا في تعليمها اصول دينها ومناسك الحج وحقا في الحج مثلها مثل الرجل وان اختلفت ظروف المرأة في بعض المواقف المتصلة بطبيعتها سواء في الحيض او النفاس او توكيلها غيرها في بعض المناسك او لظروفها الصحية والله اعلم.

هل هناك أمور يستحب للمرأة فعلها عند قيامها بأداء فريضة الحج؟ وهل يشترط موافقة الزوج؟. وماذا عن هيئتها عند الإحرام؟ وما الذي يحرم علي الحائض والنفساء فعله في الحج؟ ساوي الإسلام بين المرأة والرجل في كثير من الأمور، وفارق بينهما في بعض الأمور، وكانت المساواة وهي الأصل - لحكمة، وكانت المفارقة رحمة بسبب ما يعرض للمرأة من أمور لا تعرض للرجل،.فعلي سبيل المثال يستحب لها الاستئذان من الزوج في الخروج إلي الحج، فإن أذن لها خرجت وإن لم يأذن لها لم تخرج إذا كان الحج حج تطوع، أما إذا كان الحج حج فريضة وليس حج تطوع فيمكنها أن تخرج كما قال بعض العلماء.. لأنها عبادة وجبت عليها ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وبالنسبة لاشتراط المحرم فالأصل وجود المحرم أو الزوج، وعند عدم وجوده يجوز الحج مع رفقة مأمونة. والمقصود بالمحرم هو الذي لا يحل له أن يتزوج منها كالأب أو الأخ أو الخال أو العم. أما عن هيئة الإحرام بالنسبة للمرأة فهي مأمورة بلبس المخيط كالقميص والسراويل وغيرها من الملابس الساترة، وأن تكشف عن وجهها فهي منهيبة عن تغطيته إلا إذا خافت الفتنة، فإنه يجوز لها أن تسدل غطاء رأسها علي وجهها ثم ترفعه بعد ذلك، وجميع الفقهاء متفقون علي أن إحرام المرأة يتم بكشف وجهها وأنها منهيبة عن تغطيته، ولها أن تلبس حذاءها العادي، ولا داعي للالتزام بلون معين في الملابس، ويحرم عليها الثوب الذي مسه الطيب.ثانيا: يحرم علي المرأة تغطية كفيها بأن تلبس القفازين لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين" وهو ما رواه البخاري وغيره بالنسبة للمرأة المحرمة.

ثالثا: أنها مأمورة بخفض صوتها عند التلبية لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، أن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك فتسمع نفسها فقط، أما الرجل فهو مأمور برفع الصوت بالتلبية.وبالنسبة للطواف فهي تخالف الرجل - لأنه إذا كان يسن للرجل الاضطباع في كل طواف يعقبه سعي في الحج وهو جعل وسط الرداء تحت الإبط الأيمن وطرفيه علي الكتفين مما يساعده علي الرمل في الطواف أي الإسراع في المشي مع هز الكتفين وتقارب الخطي، والذي يكون في الأشواط الثلاثة الأولى فقط.. وبعدها يمشي في سائر الأشواط الأربعة الأخيرة- فهذا لا يسن للمرأة، فلا اضطباع عليها بل هي منهيبة عنه لوجوب سترها،

ولا رمل لها، فهي تمشي ولا تسرع في الطواف. بالنسبة للسعي بين الصفا والمروة: - فعلي المرأة أن تمشي جميع المسافة ولا تهول في منطقة بين الميلين، وتمنع من صعود الصفا والمروة أما الرجل فيؤمر بذلك.. وبالنسبة لرمي الجمار، وذبح النسك: فيجوز للمرأة أن تنيب غيرها في رمي الجمرات، اتقاء للزحام وإذا رمت بنفسها فلا يستحب لها رفع يديها، ولا يستحب للمرأة ذبح نسكها بنفسها عكس الرجل.

والحلق في حق الرجل أفضل من التقصير، أما المرأة فمكروه لها الحلق وتقصيرها هو الأفضل.

ما يحرم علي الحائض والنفساء في الحج والعمرة: الحيض أو النفاس لا يمتنعان من أداء جميع مناسك الحج، فيما عدا الطواف بالبيت. لأن الطواف يكون في المسجد، ودخوله محرم عليها فليس علي الحائض أو النفساء طواف القدوم أو طواف الوداع، وليس عليها الانتظار حتي تطهر ولا فدية عليها.. ولكن بالنسبة لطواف الإفاضة الذي هو ركن من أركان الحج ويفسد الحج بتركه ففي هذه الحالة نلجأ إلي المحظورات التي لا تباح إلا في حالة الضرورة فإذا كان لا ضرورة بها إلي طواف القدوم لأنه سنة بمنزلة تحية المسجد، ولا إلي طواف الوداع فإنه ليس من تمام الحج ولهذا لا يودع المقيم بمكة، وإنما يودع المسافر عنها فيكون آخر عهده بالبيت- فهذان الطوافان أمر بهما القادر عليهما وليس واحد منهما ركنا تقف صحة الحج عليه بخلاف طوافها في الفرض أو الإفاضة فإنها مضطرة إليه، لذلك إذا كان الأصل فيه اشتراط الطهارة لكن عند الضرورة فيما لو كانت المرأة مرتبطة بسفر رفقتها بتوقيت محدد لا تستطيع التخلف عنه حتي تطهر وتؤدي الطواف، فإن الحنفية أجازوا أن تطوف بحالها بشرط التحوط التام من نزول الدم وأن تفدي ببذنة بقرة لجبر النقصان لطوافها بدون طهارة أو تدفع قيمتها هناك في مكة مصداقا لقوله تعالى: حتي يبلغ الهدي محله.. وهذا أيسر علي المرأة من أن تستمر في إحرامها حتي ترجع مرة أخرى وتؤدي النسك.

أما بالنسبة للوقوف بعرفة فلا يشترط له الطهارة ولا بد من فعله لقوله صلى الله عليه وسلم: الحج عرفة.. وأخيرا تذكري دائما أن الحج سلوك، وليس مظاهر، ومن آدابه الخشوع

الله والتواضع مع الناس، وعدم المزاحمة في الطواف والسعي، وعدم الاستئثار بالصلاة والجلوس في الأماكن الفاضلة (كالروضه الشريفه) وأن توسعي لغيرك إذا أراد الجلوس أو الصلاة بجوارك في الحرم، فمن أدب الإسلام التفسح في المجالس.. فالضيقة ليس في مساحة الأرض.. ولكن الضيق في الصدور والسلوك.. وحج مبرور وسعي مشكور وذنب مغفور بإذن الله.

العمرة

العمرة معناها في اللغة الزيارة يقال: اعمره اذا زاره. وشرعا: زيارة البيت الحرام علي وجه مخصوص .

حكما ودليله:العمرة فرض عين في العمر مرة واحدة كالحج علي التفصيل السابق من كونه علي الفور او التراخي، ودليل فرضيتها قوله تعالي (وأتمو الحج والعمرة لله) والمعني انتوا بهما تامين مستجمعين للشرائط والأركان ويدل علي الفرضية ايضا حديث السيدة عائشة قالت: يا رسول الله هل علي النساء من جهاد. قال: " نعم، عليهن جهاد لا قتل في الحج والعمرة رواه الإمام احمد وابن ماجه ورواته ثقات وروي عن ابي رزين العقيلي انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أبا شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الضعن قال حج عن ابيك واعتمر رواه الخمسة البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه وصححه الترمذي ومازاد علي المرة الواحدة فهو تطوع.

شروطها: يشترط للعمرة ما يشترط للحج، وقد تقدمت الشروط مفصلا.

أركان العمرة: لها ثلاثة اركان (الاحرام . الطواف . السعي بين الصفا والمروة).

ميقاتها: لها ميقات زمني، وميقات مكاني فأما الزمني: فهو كل السنة فيصح انشاء الاحرام للعمرة من غير كراهة في كل أوقات السنة، الا في احوال مفصلة في المذاهب. اما ميقاتها المكاني فهو: كميات الحج علي ما سبق بيانه، الا بالنسبه لمن كان بمكة سواء كان من أهلها او غريبا فإن ميقاته في العمرة الحل . وهو ما عدا الحرم الذي يحرم التعرض فيه للصيد . وفضل الحل الجعرانه . مكان بين مكة والطائف ثم يليه التتعيم في الفضل . وهو مكان يسمي الان بمسجد عائشة فيلزمه أن يخرج الي طرف الحل، ثم يحرم بخلاف

الحج، فان ميقاته للمكي الحرم علي التفصيل السابق فاذا احرم المكي بالعمرة في الحرم، فان لم يخرج الي الحل صح احرامه وعليه دم لتزكته. الاحرام من الميقات، وان خرج قبل أن يطوف ويسعي واحرم من الميقات فلا شيء عليه. ويندب الاكثار من العمرة وتتأكد في شهر رمضان لما روي عن ابن عباس " عمرة في رمضان تعدل حجه."

واجباتها وسننها ومفسداتها: يجب للعمرة ما يجب للحج وكذلك يسن لها ما يسن له، وبالجملة فهي كالحج في الاحرام والفرائض والواجبات والسنن والمحرمات والمكروهات والمفسدات. والاحصار وغير ذلك ولكنها تخالفه في امور (منها: انا ليس لها وقت معين ولا تقوت، وليس فيها وقوف بعرفة ولا نزول بمزدلفة وليس فيها رمي جمار ولا جمع بين صلاتين ولا خطبه ولا طواف قدوم وان ميقاتها الحل لجميع الناس بخلاف الحج فان ميقاته للمكي الحرم كما تقدم.

مبحث الحج عن الغير: تنقسم العبادات الي ثلاثة اقسام:

١- بدنية محصنة كالصلاة والصوم فإن القصد من كل منهما التذلل والخضوع لله سبحانه وتعالى بالنفس ولا دخل للمال فيهما.

٢- ماله محصنة كالزكاة والصدقة فان القصد منها نفع المتصدق عليهم بالمال.

٣- مركبه منهما كالحج فإن فيه الخضوع لله تعالى بالطواف والسعي وغيرهما من الاعمال وفيه ايضا انفاق المال في هذا السبيل.

أما القسم الأول: فلا يقبل النيابة مطلقا فلا يجوز للمرء أن يستتیب من يصلي عنه او يصوم ولو فعل ذلك فلا ينفعه.

أما القسم الثاني: فيقبل النيابة، فيجوز لمالك المال أن يوكل من يخرج عنه زكاة ماله، او يدفع صدقه للغير.

أما القسم الثالث: وهو الحج. ففي كونه يقبل النيابة، او لا يقبلها تفصيل المذاهب.

القرآن والتمتع والإفراد وما يتعلق بها:

من أراد الحج والعمرة جاز له في الإحرام بهما ثلاث كيفيات: الاولى: الافراد وهو أن يحرم بالحج وحده، فاذا فرغ من اعماله احرم بالعمرة، وطاف وسعي لها علي ما تقدم في

مبحث العمرة، الثانية: القرآن وهو الجمع بين الحج والعمرة في احرام واحد حقيقة او حكما. الثالثة: التمتع وهو أن يعتمر أولا ثم يحج من عامة وفي كل ذلك تفصيل المذاهب.

ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن العمرة في رمضان تعدل حجة، فهل تغني هذه العمرة عن الحج؟ أجابت لجنة الفتوي بالأزهر، قائلة: روي الإمام مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن عمرة في رمضان تعدل حجة وفي رواية تعدل حجة معي ومثال ذلك ما ورد من أن الصلاة الواحدة في المسجد الحرام بمكة تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه، فلا يجوز أن يتبادر إلي الذهن أن صلاة يوم في الحرم تغني عن صلاة مائة ألف يوم، ولا داعي للصلاة بعد ذلك، فالعدل أو المساواة هنا تكون في الثواب فقط، ويقول الله تعالى "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم" (المائدة ٥٤) وهو سبحانه يرغب في أداء العبادات من صلاة وصوم، وزكاة وحج في الحرم الشريف، فثواب الطاعة فيه مضاعف، وعليه فلا تغني العمرة عن الحج أبدا، ومثل ثواب العمرة في رمضان ما رواه الترمذي عن أنس، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من صلي الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله حتي تطلع الشمس، ثم صلي ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة" قال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تامة، تامة) فالمراد من ذلك الترغيب في الثواب، وليس جواز الاكتفاء بفريضة عن فريضة.

ما هي الاستطاعة في الحج؟

أجابت لجنة الفتوي بالأزهر: قال الله تعالى: "ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا" (آل عمران ٩٧)، وقال أهل العلم: تتحقق الاستطاعة في الحج بالقدرة المالية الزائدة عن حاجة الإنسان وحاجة من تلزمه نفقتهم مدة الذهاب إلي الحج والعودة منه، كما تتحقق بالقدرة البدنية، وإذا لم تكن عنده قدرة بدنية مع وجود القدرة المالية، يمكن أن ينيب عنه غيره ليحج عنه، بشرط أن يكون النائب قد أدى فريضة الحج عن نفسه، ولا بد أيضا للاستطاعة من توافر الأمن في الطريق، وكذلك توافر الأمن علي أهله، الذين تركهم وغاب عنهم، كما يشترط ألا تكون هناك عقبات مثل تحديد عدد المسموح لهم بالحج، مراعاة لظروف معينة، ومن الاستطاعة عدم الديون التي تلزمه في أشهر الحج، فلا يجب عليه الحج قبل سداد هذه الديون،

فإن سدها وبقي عنده ما يكفي للحج وجب الحج، وإلا فلا يجب.

الهدى

تعريفه: هو ما يهدي من النعم للحرم، ويكون من الأبل والبقر والغنم وهي علي هذا الترتيب في الأفضلية، ولا يجزيء من الأبل إلا ما بلغ خمس سنوات ودخل في السادسة ولا يجزيء من البقر إلا ما له سنتان كاملتان ودخل في الثالثة أما ما يجزيء من الغنم ضأنًا ومعزًا ففيه تفصيل المذاهب .

اقسام الهدى: نقسم الهدى الي ثلاثة اقسام الأول: واجب العمل في الحج والعمرة كهدي التمتع والقران والقدو اللزم لترك واجب من الواجبات كما تقدم. الثاني: مندور وهو واجب ايضا لكن بالنذر. الثالث: تطوع وهو ما تبرع به المحرم.

وقت ذبح الهدى ومكانه: وفي وقت ذبح الهدى ومكانه تفصيل في المذاهب

المالكية: قالوا: لا يجزيء من البقر إلا ماله ثلاث سنين ودخل في الرابعة دخولًا ما

ولو بيوم

الشافعية: قالوا: يجزيء من الضأن الجذع وهو ما له سنة كاملة علي الأصح او ماله ستة اشهر اذا سقط مقدم اسنانه ومن المعز الثني وهو ما له سنتان المالكية: قالوا: يجزيء من الضأن ما أكل سنة ودخل في الثانية دخولًا ما ولو بيوم، ومن المعز ما أكل سنة ودخل في الثانية دخولًا بيننا بشهر ونحوه

الحنابلة: قالوا: يجزيء من الضأن ما له ستة اشهر ومن المعز ما له سنة كاملة

الحنفية: قالوا: لا يجزيء من الغنم إلا ما له سنة كاملة، سواء كان من الضأن او من المعز، إلا اذا كان الضأن سمينا فانه يجزيء منه ما زاد عن نصف سنة اذا كان لا يفرق بينه وبين ماله سنة لسمنه.

الحنفية: قالوا: هدي التمتع والقران وان كان واجبا الا انه يسمى دم شكر

الحنابلة: قالوا: ابتداء وقت ذبح الهدى بجميع انواعه يوم العيد بعد الصلاة ولو قبل الخطبة والأفضل أن يكون بعدها وآخره آخر اليوم الثاني من ايام التشريق وهو الثالث من يوم النحر، فأيام النحر ثلاثة: يوم العيد وتاليه ويكره ذبحه ليلة الثاني والثالث من ايام

العيد، والأفضل ذبحه في اليوم الأول، وان ذبح قبل وقته لم يجزئه ووجب عليه بدله، وان فات وقته، فان كان تطوعا سقط عنه وان كان واجبا ذبحه قضاء واما مكان ذبحه فهو الحرم فيجزيء نحره في أي ناحية منه الا أن الأفضل للمعتمر أن ينحره عند المروة، وللحاج أن ينحره بمني، فان نحره في غير الحرم فلا يجزيء الا اذا عطب قبل الوصول فينحره في مكان عطبه.

الحنفية: قالوا: تتعين ايام النحر الثلاثة . يوم العيد وتاليه . لذبح هدي القران والتمتع ويكون الذبح بعد رمي جمرة العقبة كما تقدم فإن ذبح قبل ايام النحر لم يجزئه وان ذبح بعدها اجزأه وعليه فديو لتأخير الذبح عن ايام النحر .

أما غير هدي القران والتمتع فلا يتقيد ذبحه بزمان واما مكان ذبح الهدي مطلقا فهو الحرم ويسن ذبحه بمني أن كان الذبح في ايام النحر، وان كان في غيرها فمكه افضل الا البدنه المنذورة فلا يتقيد ذبحها بالحرم .

الشافعية: قالوا: يدخل وقت ذبح الهدي الواجب بالنذر او الهدي المندوب بمضي زمن يسع صلاة العيد وخطبتين معتدلتين بعد طلوع شمس يوم العيد، ويمتد ذلك الوقت الي غروب الشمس من آخر ايام الشتريق، ويجوز ذبحه ليلا ونهارا في ذلك الوقت الا انه يكره ذبحه ليلا الا لضرورة كما اذا حضر مساكين محتاجون للأكل من الهدي ليلا فإن فات الوقت المذكور بأن مضت ايام التشريق لزمه ذبح الهدي اما الفديو الواجب بسبب فعل محظور من افعال الحج فان وقته يكون بعد وقوع سببه الا دم الفوات فانه يكون في حجه القضاء واما الهدي الواجب علي المتمتع فوقته احرامه بالحج ويجوز تقديمه علي الاحرام بالحج اذا فرغ من عمرته، ولا أخر لوقته، والافضل ذبحه يوم النحر واما مكان ذبحه فهو الحرم، فلا يجوز ذبحه بغيره فحيث نحر الهدي اجزأه في أي جزء من أجزاء الحرم، الا أن السنة للمعتمر أن ينحره بمكه لأنها موضع تحلله، والأفضل عند المروه ومكان ذبح هدي المحصر هو المحل الذي احصر فيه والافضل أن يبيعه الي الحرم والسنة للحاج أن ينحره بمني لانها موضع تحلل الحاج.

الاكل من الهدى ونحوه

ما يشترط في الهدى :

يشترط فيه أن يكون سليما من العيوب التي تمتع الاجزاء في الاضحية، فلا يجزئ الاعور ولا الاعمي ولا العجفاء، وهي: الهزيلة التي لا لحم في عظامها، ولا العرجاء التي لا تسير بسير الصحيح من جنسها، ولا المريضة التي مرضها بين، ونحو ذلك مما هو مبين في الهدى .

المالكية - قالوا: ما يذبح في الحج او العمرة من الهدايا، وجزاء الصيد، وفدية الاذي، بعضها يجوز لصاحبه أن ياكل منه، وبعضها لا يجوز له الاكل منه، وهي بالنسبة لذلك تنقسم اربعة اقسام: القسم الاول: ما لا يجوز الاكل منه مطلقا اي سواء بلغ محل الذبح المعتاد - مني او مكه كما تقدم - سليما، ثم ذبح او حصل له عطب قبل بلوغ المحل فذبح في الطريق. وذلك القسم هو ثلاثة اشياء: الاول: النذر المعين المجعول للمساكين باللفظ او النية، كان يقول: هذا الحيوان نذر لله علي للمساكين، او يقول: هذا الحيوان نذر لله علي ونوي انه للمساكين. الثاني: هدي التطوع اذا جعله للمساكين. الثالث: فديه الاذي اذا لم ينوبها الهدى، فهذه الثلاثة يحرم علي صاحبها الاكل منها مطلقا. وانما حرم عليه الاكل من النذر المعين الذي جعله للمساكين، لانه بالتعيين لا يلزم بدله اذا عطب قبل بلوغ محله، فلو جاز له الاكل منه لتسلط عليه اتلافه قبل بلوغ محله فلذلك لم يجز له الاكل منه اذا عطب قبل المحل. ولا يجوز الاكل منه اذا وصل محله سالما، لانه جعل للمساكين. كما أن هدي التطوع نظرا لجعله للمساكين يحرم الاكل منه مطلقا .

واما فديه الاذي اذا لم تجعل هديا فهي عوض من الترفه الذي حصل للمحرم بازاله الشعر ونحوه، فلذلك لم يجز له الاكل منها. القسم الثاني: ما يجوز الاكل منه اذا عطب قبل بلوغ المحل، ولا يجوز الاكل منه اذا بلغ المحل سالما. وهذا القسم هو: النذر غير المعين اذا جعله للمساكين، كان يقول: لله علي هدي للمساكين. وفدية الاذي اذا نوي بها الهدى. وجزاء الصيد، فهذه الثلاثة يجوز لصاحبها الاكل منها اذا عطيت قبل المحل لان عليه بدلها. ولا يجوز الاكل منها اذا بلغت سالمة، لانه حق للمساكين بالنسبة الي النذر،

وبدل من الترفه بالنسبة الي الفدية، وقيمة للصيد بالنسبة الي الجزاء. القسم الثالث: ما لا يجوز الاكل منه قبل المحل، ويجوز الاكل منه بعده، وهو هدي التطوع والنذر المعين اذا لم يجعل كلا منهما للمساكين، فلا يجوز الاكل منهما قبل المحل، لانه لا يجب عليه بدلها، فلو جاز له الاكل لانه هو الذي تسبب في عطبهما قبل أن يبلغا محل الذبح ا النحو لياكل منهما، واما بعد المحل فله أن ياكل منهما لانهما لم يعينا للمساكين. القسم الرابع: ما يجوز لصاحبه الاكل منه مطلقا قبل المحل وبعده، وذلك هو ما عدا الاقسام الثلاثة المتقدمة كالهدي الواجب عليه لترك واجب من واجبات الحج، والنذر غير المعين اذا لم يجعله للمساكين، وهدى القران والتمتع، فله أن ياكل من ذلك مطلقا، وحيث جاز له الاكل فله أن يتزود، ويطعم الغني والفقير. واذا اكل لصاحب الهدى من الممنوع أن ياكل منه، فانه يضمن بدل ما اكله هديا كاملا، الا اذا اكل من النذر المعين المجعل للمساكين، فانه يضمن قدر ما اكله فقط علي المعتمد. وحكم زمام الحيوان وجله - وهو ما يجعل علي ظهره - حكم اللحم فما لا يجوز له الاكل منه، لايجوز له اخذ زمامه ولاجله، بل يدعه للفقراء كاللحم، فان اخذ شيئا من ذلك رده للفقراء أن بقي، فان ائلفه ضمن قيمته لهم، وما يجوز له الاكل من لحمه يجوز له اخذ زمامه وجله. ويكره الانتفاع بلبن الهدى بعد تقليده، او اشعاره، لانه خرج قربه الله تعالى بالتقليد او الاشعار، ومحل الكراهه ما لم يضر اخذ اللبن بالفصيل او امه، والا كان حراما، ويكره ايضا ركوب الهدى، والحمل عليه لغير ضرورة له.

الاحصار والفوات:

الاحصار هو في اللغة: المنع، وفي الشرع: منع المحرم عن اتمام ما يوجبه الاحرام قبل اداء ركن النسك. والفوات هو: أن يفوته الوقوف بعرفه، وفي احكامها تفصيل المذاهب الحنفية - قالوا: اسباب المنع من اتمام النسك تنقسم الي شرعية، وحسية فالشرعية هي: أن تفقد المرأة زوجها، او محرما بعد الدخول في الاحرام لموت، او طلاق، ومثل ذلك ما اذا منعها زوجها من حج التطوع، وكذا اذا فقد نفقته، وكان لا يقدر علي المشي. والحسية هي كان يوجد عدو ادمي او غيره يحول بين المحرم وبين المضي في النسك، او

يعرض له مرض او حبس .

حكم الاحصار: أن يبعث المحصر بالهدي او بثمنه ليشتري به هدي يذبح عنه في الحرام، ولا يجوز له أن يتحلل حتي يذبح الهدي، ويجب أن يتفق علي يوم معين يذبح فيه الهدي ليكون علي بينه منه، فلا يطول عليه الاحرام. ولو فعل شيئاً من محظورات الاحرام قبل ذبح الهدي، فانه يجب عليه بسببه ما يجب علي المحرم اذا لم يكن محصراً. وان حل في يوم وعده علي ظن أن الهدي قد ذبح، ثم تبين له انه لم يذبح كان محرماً، وعليه دم لاحلاله قبل وقته، اما لو ذبح الهدي قبل يوم الوعد، فانه يجوز. ولا يشترط في التحلل الحلق، ولو حلق فحسن .

ثم اذا تحلل المحصر بالهدي، فان كان مفرداً بالحج فعليه قضاء حجه وعمرة من قابل اذا لم يرتفع الاحصار قبل فوات حج عامة، وان كان مفرداً بالعمرة فعليه عمرة مكانها، وان كان قارناً فانما يتحلل بذبح هديين وعليه عمرتان وحجه. هذا اذا تحلل بالهدي. اما اذا تحلل بالعمرة، فان كان مفرداً فليس عليه سوي قضاء الحج فقط، وان كان قارناً فعليه حج وعمرة، واذ زال الاحصار بعد أن بعث بالهدي فلا يحل، اما أن يتمكن من ادراك ما احرم به وادراك الهدي معاً، او يتمكن من ادراك احدهما اولا يتمكن من ادراك شيء، فان كان الاول لزمه أن يمضي في اتمام نسكه، وله أن يفعل بهديه ما شاء. وان كان الثاني، فان كان متمكناً من ادراك الهدي فقط فلا يلزم الذهاب لفوات المقصود، وله أن يتحلل بعمرة، وان كان متمكناً من ادراك النسك جاز له أن يمضي في اتمامه . وجاز له أن يتحلل. وان كان الثالث يتحلل، وله أن يتحلل بعمرة. ومن فاته الحج بان وقف مكان في غير مان الوقوف، فعليه أن يطوف ويسعي ويتحلل، ويقضي من قابل ولا دم عليه .

الحنابلة - قالوا: اذا طلع فجر يوم النحر علي من احرم بالحج، ولم يقف بعرفه في وقته لعذر او لغير عذر، فاته الحج في ذلك العام، وتحول احرامه الي عمرة أن لم يختار بقاءه علي احرامه ليحج من العام القابل بذلك الاحرام، ولا تجزئ هذه العمرة التي انقلب اليها احرامه من عمرة الاسلام. وعلي من فاته الحج قضاء هذا الحج الفئات ولو كان نفلاً، وعليه هدي من الفوات يؤخر ذبحه الي حجه القضاء، فان عدم الهدي وقت الوجوب، وهو

طلوع فجر يوم النحر صام كما يصوم المتمتع، ومن منع من الوصول الي البيت الحرام - ويسمي محصرا - سواء منع بعد الوقوف بعرفه او قبله، او كان منعه في احرام العمرة، وجب عليه ذبح هدي بنيه التحلل، فان لم يجده صام عشرة ايام بنيه التحلل، وقد حل بذلك من احرامه. وبياح التحلل من الاحرام لحاجة، كان احتاج الي بذل مال كثير لمسلم او كافر، او لقتال او بذل مال يسير لكافر لا مسلم ولا قضاء من تحلل قبل فوات الحج، وكذلك من جن، او اغمي عليه، فان لم يتحلل المحصر الا بعد فوات الحج لزمه القضاء، ومن منع عن طواف الافاضه وقد وقف بعرفه ورمي وحلق لم يتحلل حتي يطوف طواف الافاضه، ويسعي اذا لم يكن سعي. وكذا لا يتحلل أن حصر عن السعي فقط، وذلك لان الشرع جاء بالتحلل من احرام تام يحرم جميع المحظورات، وهذا لا يحرم الا النساء فقط. ومن حصر عن واجب او رمي جمار لم يتحلل، وعليه دم لترك الواجب، كما لو تركه اختيارا. ومن كان محرما بالحج ولم يتمكن من الوقوف بعرفه، وامكنه الوصول الي مكة تحلل بعمل عمرة ولا شيء عليه فان كان من فاته الوقوف بعرفه، او احصر، قد طاف وسعي قبل ذلك وجب أن يتحلل بطواف وسعي اخرين. ومن احصر بمرض او بفقد نفقه، او بعدم اهتدائه الي الطريق بقي محرما حتي يقدر علي البيت الحرام، لانه لا يستفيد بالتحلل انتقالا من حال الي احسن منها، فان فاته الحج تحلل بعمره، ولا ينحر هديا كان معه الا بالحرم، فلبس كمن احصره عدو. والصغير كالبالغ في جميع ما تقدم. ومن قال في اول احرامه: نويت الاحرام النسك الفلاني، فيسره لي وتقبله مني، وان حبسني حابس فمحلي حيث حبستني، فله أن يتحلل مكانا في جميع ما تقدم، ولا قضاء عليه .

الشافعية - قالوا: اذا طلع فجر يوم النحر قبل حضور المحرم في جزء من ارض عرفه، فاته الحج، ويجب به الدم علي من كان محرما بالحج فقط، او كان قارنا. ويجب علي من فاته الوقوف بعرفه أن يتحلل بعمل عمرة، بان ياتي بالاعمال الباقية من اعمال الحج غير الوقوف بنيه التحلل، فيطوف ويسعي أن لم يكن سعي، ويسقط عنه بفوات الحج المبييت بمني وبمزدلفه ورمي الجمار، ويحلق من غير نيه العمرة، ولا تغني هذه العمرة من عمرة الاسلام، وعليه القضاء فورا من قابل، ولو فاته بعذر، ولو كان الحج نفلا، ولو كان غير مستطيع، ولو

كان بينه وبين مكة مرحلتان فاكثرت، ويلزمة مع القضاء دم كدم التمتع، وقد تقدم. ولا يصح ذبحه في سنة الفوات، فان كان قارنا وفاته الوقوف لزمة ثلاثه دماء: دم للفوات، ودم للقرآن، ودم له ايضا في القضاء، وان افرد في القضاء لانه التزم القران بالاحرام .

اما لو نشأ الفوات عن حصر، كمن احصر عن اتمام نسك من حج او عمرة بعدوا او حبس من امير ونحوه ظلما، او بدين لا يتمكن من ادائه، وليس له بينه تشهد باعساره، ولم يغلب علي ظنه انكشاف المانع في محلة يمكنه ادراك الحج فيها أن كان حاجا، او في ثلاثه ايام أن كان معتمرا، فانه اذا اراد التحلل تحلل بالذبح ثم الحلق بنيه التحلل بهما أن كان واجدا للدم، وبالحلق فقط أن لم يجد دما ولا طعاما لاعسار او غيره بنيه التحلل، والاولي للمحصر المعتمر الصبر عن التحلل، وكذا للحاج أن اتسع الوقت، والا فالاولي التعجيل لخوف الفوات، نعم يمتنع تحلله أن كان في الحج وغلب علي ظنه زوال الحصر في مدة يمكنه ادراك الحج بعدها، او في العمرة وتيقن قرب زوال المانع في ثلاثه ايام. ومن الاعذار المجوزة للتحلل المرض، فانه أن شرط التحلل بذلك عند ابتداء الاحرام كان قال في حال النية: اذا مرضت فاناحلل، يصير حلالا بمجرد المرض، واما أن قال: أن مرضت تحللت، فان كان شرطه في تحلله الهدي تحلل بالحلق فقط.

ومن الاعذار اضلال الطريق ونفاد النفقة. ويذبح المحصر حيث احصر ولو في غير الحرم، او يرسل الي الحرم ليذبح فيه، لكنه لا يتحلل حتي يعلم بنحره، ولا يرسل الدم الي غير الحرم، نعم أن احصر في الحرم تعين الذبح فيه، ثم أن كان نسكه تطوعا فلا شيء عليه، وان كان فرضا بقي في ذمته علي ما كان عليه من قبل، وان احصر ومنع من عرفه دون مكة وجب عليه دخولها والتحلل بعمرة. وان منع من مكة دون عرفه وقف وتحلل ولا قضاء فيهما علي الاظهر. والواجب بالاحصار شاه تجزئ في الاضحية، فان عجز حسا او شرعا اخرج بقيمة الشاه طعاما تجزئ في الفطرة، وفرقه علي مساكين ذلك المحل، فان عجز عنه صام عن كل مد يوما، ولا تجب الفدية لعدم تعديه.

كتاب الاضحية

تعريفها: الاضحية بضم الهمزة وكسرهما مع تخفيف الياء وتشديدها، وهي اسم لما يذبح

او ينحر من النعم تقريبا الي الله تعالى في ايام النحر .

دليلها: شرعت في السنة الثانية من الهجرة كالعيدين وزكاة المال وزكاة الفطر وثبتت

مشروعيتها بالكتاب والسنة والاجماع. قال تعالى: (فصل لربك وانحر).

وروي مسلم عن انس رضي الله عنه قال: " ضحي النبي صلى الله عليه وسلم

بكبشين املحين اقرنين ذبحهما بيده وسمي وكبر ووضع رجله علي صفاحهما ". والاملاح

الابيض الخالص، وقيل: الذي بياضه اكثر من سواده، والاقرن الذي له قرنان معتدلان

وغير ذلك من الاحاديث. وقد اجمع المسلمون علي مشروعيتها .

حكمها: اما حكمها فهو السني، فالاضحية سنة عين مؤكدة، يثاب فاعلها، ولا يعاقب تاركها .

شروطها:

تنقسم شروط الاضحية الي قسمين: شروط سنيتها، وشروط صحتها. فاما شروط

سنيتها فمنها: القدرة عليها، فلا تسن للعاجز عنها. وفي حد القدرة تفصيل المذاهب. ومنها:

الحرية: فلا تسن للعبد، وزاد بعض المذاهب شروطا اخري اما البلوغ، فليس شرطا لسنيتها،

فتسن للصبى القادر عليها، ويضحي عنه وليه ولو كان الصبي يتيما .

واما شروط صحتها، فمنها: السلامة من العيوب، فلا تصح اذا كان فيها عيب من

العيوب المفصلة في المذاهب

الحنفية - قالوا: لا تصح الأضحية بالعمياء ولا بالعوراء ولا بالعجفاء - وهي

المهزولة التي لالحم في عظامها - ولا بالعرجاء التي لا تستطيع المشى الي المذبح، اما

العرجاء التي تمشي بثلاث قوائم وتضع الرابعه علي الارض لتستعين بها علي المشي، فانها

تجزئ وكذا لا تصح بمقطوعه الاذن او الذنب او الالية اذا ذهب اكثر من ثلثها، اما اذا

بقي ثلثاها وذهب ثلثها فانها تصح. وكذا لا تصح بالهتماء الا اذا بقي اكثر اسنائها ولا

تصح بالسكاء التي لا اذن لها بحسب الخلقة، ولا تصح الاضحية بمقطوعه رعوس الضرع

ولا بمقطوعه الاذن، ولا بالتى انقطع لبنها، ولا بالتى لا اليه لها بحسب الخلقة ولا بالجلالة،

وهي التي ترعي العذرة قبل حبسها واطعامها الطاهر كما تقدم

وتصح بالجماء التي لا قرون لها خاتمها، والعظماء - وهي التي ذهب بعض قرنها -

فاذا وصل الكسر الي المخ لم تصح. وكذا تصح بالثولاء وهي المجنونه اذا لم يمنعها الجنون من الرعي، فان منعها لا تجوز التضحية بها، وتصح بالجرباء فلا تصح . وكذا لا تصح بالصغير وهو ما كان اقل من سنه في الضان والمعز ،الا اذا كان الضان كبير الجسم سمينا، فانها تصح به الا اذا بلغ سنه وطعن في الثانيه علي كل حال. اما الصغير من البقر والجاموس فهو ما كان اقل من سنتين فلا تصح بالبقر والجاموس الا اذا بلغ سنتين وطعن في الثالثه، والصغير من الابل ما كان اقل من خمس سنين، فلا تصح بالابل الا اذا بلغت خمس سنين وطعنت في السادسة. وتجزئ الشاه عن الواحد، وتجزئ الناقه والبقره عن سبعة اشخاص بشرط أن يكون لكل واحد منهم سبعها، فان نقص نصيبه عن السبع لم تجزئه .

المالكية – قالوا: لا تصح بالعمياء ولا بالعوراء، والمعتبر في العمي والعور ذهاب ضوء العين وان بقيت صورتها. ولا تصح بالمريضة التي لا تستطيع أن تتصرف كتصرف السليمة. اما اذا كان المرض خفيفا فانه لا يضر. ولا تصح بالحرباء اذا كان جربها ظاهرا، ولا بما اكلت اكلا غير معتاد فبشمت ما لم يحصل لها اسهال فتصح به .

ولا تصح بالمجنونه جنونا دائما. اما الجنون غير الدائم فانه لا يضر، فتصح بالثولاء وهي التي تدور في موضعها من الجنون ولا تتبع الغنم. ولا تصح بالمهزولة هزالا بينا وهي التي لالحم في عظامها ولا بالعرجاء عرجا بينا يمنعها من مسايرة امثالها، ولا بمقطوعه جزء من اجزائها، كيد او رجل، سواء كان القطع خلقا اولاء، وسواء كان الجزء اصليا او زائدا، ولكن يغتفر قطع خصيه الحيوان، فتصح بالخصي لان فيه فائدة تعود علي اللحم، ولا فرق بين أن يكون خصيا بالخاتمه اولاء. ولا تصح بالصمعاء وهي صغيرة الاذنين جدا، ولا بالبتراء وهي مقطوعه الذنب سواء كان ذلك خلقه او بعارض = ولا بالبكاء - فاقدة الصوت- الا لعارض عادي، كالناقه اذا مضي علي حملها اشهر، فانها تبكم فتصح بها، ولا بالبخرء وهي منتنه الفم، الا اذا كان اصليا، كما هو الحال في بعض الابل، كذا لا تصح بيباسه الضرع ومشقوقه الاذن اذا كان الشق اكثر من الثلث فان كان الشق ثلثها أجزأت علي المشهور، ولا بمكسورة سنين فاكثر .

اما مكسورة من واحد فتصح بها، كما اذا ذهبت اسنانها لكبر او تغيير فانها تصح ولا يصح بذهاب ثلث الذنب، اما ذاهبه ثلث الاذن فتصح بها. وكذا لا تصح بحيوان متولد بين وحشي وانسي، فاذا كانت الاباء غنما والامهات طباء او بالعكس، لا تجزئ في الاضحية علي الاصح .

وتصح بالجماء وهي المخلوقة بدون قرن، اما اذا كانت مستاصله القرنين عروضاً ففيها قولان، وهذا اذا لم يكن مكانهما دامياً، والا فلا تصح بها قولاً واحداً. وكذا تصح بالمقعدة العاجزة عن القيام بسبب السمن وكثرة الشحم لا بالمرض. وتصح بالجذع من الضان، وهو ما بلغ سنه عربيه، وعلامته أن يرقد صوف ظهرة بعد قيامه وتصح بالثني من المعز، وهو ما بلغ سنه ودخل في الثانيه دخولا بينا، بان قطع منها نحو شهر، وتصح بالثني من البقر، وهو ما بلغ ثلاث سنين، وبالثني من الابل وهو ما بلغ خمس سنين، والمعتبر السنه القمرية ولو نقص بعض شهورها .

الشافعية - قالوا: لا تصح بالمعيبه يعيب ينقص لحمها او شحمها او غيرها مما يؤكل، فلا تصح بالعوراء ولا بالعمية، والمعتبر ذهاب ضوء العين، وكذا ما كان علي احدي عينيها بياض اذا كان كثيرا بخلاف اليسير فلا يضر، كما لا يضر العمش وهو ضعف البصر مع سيلان الدمع غالبا. ولا تصح بالعرجاء عرجا بينا، وهي التي تسبقها امثالها الي المرعي وتختلف عنها، ولو حصل ما العرج وقت الذبح ولو في حال قطع الحلقوم والمرئ .

ولا تصح بالمريضة مرضا بينا بان يظهر بسببه هزالها وفساد لحمها، فلو كان مرضها يسيرا لا يضر. ولا تصح بالعجفاء، وهي التي لا لحم لها في عظامها من شدة = الهزال، ولا بالثولاء وهي التي تستدبر المرعي ولا ترعي الا قليلا فتتهزل. ولا تصح بالجرباء وان كان الجرب يسيرا، لانه يفسد اللحم، ولا بمقطوعه الاذن كلا او بعضا ولا بمقطوعه الالية، ويغفر ما يقطع من طرف الالية في الصغر، ويسمي التطريف لانه يجبر بالسمن. اما المخلوقه بلا ذنب فانها تجزئ كالمخلوقه بلا ضرع ولا اليه بخلاف المخلوق بلا اذن، فانها لا تصح به، وتصح بمشقوقه الاذن او منقوبتها اذا لم يزل بذلك شيء منها. وتصح

بالخصي، والخصاء جائز بشروط ثلاثة: أن يكون لمأكل اللحم. أن يكون في صغره. أن يكون في زمان معتدل، والا حرم .

وتصح بمكسورة القرن وان كان محله داميا ما لم يترتب عليه نقص في اللحم، كما تصح بالجماء - ما لا قرن له خلفه - وان كان الاقرن افضل - وتصح بفاقد الاسنان خلقه. اما ما ذهب اسنانه لعارض فانه لا يجزئ. كما لا يجزئ ما ذهب بعض اسنانه أن كان ذلك يؤثر في علفه، فان كان لا يؤثر تجزئ .

وتصح بالضان اذا بلغ سنه كاملة او اسقط مقدم اسنانه، بشرط أن يكون ذلك بعد ستة اشهر وتصح بالمعز اذا بلغ سنتين كاملتين، وتصح بالبقر والجاموس اذا بلغ سنتين كاملتين، وبالايل اذا بلغ خمس سنين كوامل، ولا يجزئ المتولد بين انسي ووحشي .

ومنها الوقت المخصوص، فلا تصح اذا فعلت قبله او بعده وفي بيانه تفصيل المذاهب. وقد زاد بعض المذاهب شروطا اخري ويصح الإشتراك في الاضحية اذا كانت من الايل او البقر، فاذا اشترك سبعة في بقرة او ناقه، ويصح اذا كان نصيب كل واحد منهم لا يقل عن سبعة فان كانوا اكثر من سبعة لا يصح اما أن كانوا اقل فيصح ولا تصح الاضحية بغيرالنعم من الايل والبقر والجاموس والغنم وفي الافضل منها تفصيل في المذاهب .

الأضحية المقبولة:

إذا كنت من الذين أنعم الله عليهم بالمال، فبادر على الفور بشراء الأضحية، ولا تنسي حق الفقراء فيها، وإن كنت تجد المال ولا تستطيع شراء الأضحية، فسارع بشراء صك الأضحية من مديريات الأوقاف بالمحافظات، ليصل الخير إلى الفقراء والمحتاجين، وإن كنت لا تملك المال ولا تستطيع أداء الأضحية، فلا تحزن، واعلم أن الله عز وجل ما منعك إلا ليعطيك، واسأله أن يعطيك المال لتؤدي الأضحية في العام المقبل .

فهي شعيرة إسلامية وسنة مؤكدة في حق المستطيع، شكر الله على نعمة الحياة بافتداء سيدنا إسماعيل بإنزال الفداء، وإقرار شريعة الذبح، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله صلى الله عليه وسلم- «مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ إِنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأُظْلَافِهَا وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ

فَطَيَّبُوا بِهَا نَفْسًا». وهى توسعة على الفقراء ومن أفضل العبادات والطاعات للتقرب إلى الله عز وجل في عيد الأضحى المبارك.

ويؤكد علماء الدين ضرورة تقسيم الأضحية إلى ثلاثة، الأهل والأقارب والفقراء وتوزيعها عليهم بالتساوى، وحذروا في الوقت نفسه، المضحين من ترك مخلفات ذبح الأضاحي في الشوارع وأمام المنازل حتى لا يتسببوا في تلوث البيئة وإيذاء الناس، كما يحدث حاليا من البعض. كما حذر علماء الدين من التباهي بالأضحية، وطالبوا بأن يقدم المسلم اللحوم الجيدة للفقراء، ولا يحتفظ لنفسه بها، كما طالبوا بضرورة إدخال السعادة والفرحة، علي المحتاجين لأن كثيرا من الفقراء ينتظرون لحوم الأضاحي في هذا اليوم، ولذلك لا بد أن يبحث صاحب الأضحية عن المحتاجين، لأن بعض الفقراء قد يمنعهم الحياء رغم ظروفهم الصعبة.

شروط الأضحية سنة مؤكدة في حق القادر عليها، وهي تكون من الغنم والبقر والإبل، ويشترط فيها عدة شروط: أن تكون سليمة خالية من العيوب، ليست بعجفاء ولا عوراء ولا عمياء ولا مكسورة القرن، والأضحية قريبة يتقرب بها المسلم إلى الله سبحانه وتعالى، ليحصل علي الأجر الكبير، لقول النبي صلى الله عليه وسلم « يا فاطمة قومي فاشهدي أضحيتك، فإن يُغفر لك بأول قطرة من دمها»، وقالوا يا رسول الله، ما لنا فيها، قال صلى الله عليه وسلم « بكل شعرة حسنة »، ولذلك لا بد أن يُحسن المسلم اختيار الأضحية، لأنه يتقرب بها إلى الله عز وجل. ثلاثة أجزاء إن الأضحية تذبح بعد صلاة عيد الأضحى، وتقسم إلى ثلاثة أجزاء، ثلث لصاحب الأضحية، وثلث للفقراء، وثلث يقدمه صاحب الأضحية كهدية للأقارب والجيران، ولا يُباع منها إطلاقا، وإن بيع منها صارت لحما قدمه الإنسان لأهله وليست أضحية، كذلك لا يباع الجلد ولا يعطي للجزار، ومن الأفضل أن يقوم صاحب الأضحية بعملية الذبح إلا إذا كان لا يستطيع ذلك، ويجوز للمضحى أن يضحي أول يوم العيد، أو اليوم الثاني، أو اليوم الثالث، وإذا كانت الأضحية من البقر، لا يجوز أن يشترك فيها أكثر من سبعة أفراد، ولو اشترك فيها ثمانية أفراد، أصبحت في هذه الحالة ليست أضحية.

وحول مشروعية الأضحية وفضلها والدليل على ذلك، يقول الدكتور عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة، تضافرت الأدلة على شرعيتها، في الكتاب والسنة المطهرة من ذلك قول الحق سبحانه وتعالى (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ)، ومن السنة ما روى «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحَّى بكبشين سميَّين، عظيمين، أمْلَحَيْنِ، أَفْرَنْيَيْنِ، مَوْجُوءَيْنِ «مخصيين»، فأضجع أحدهما، وقال: باسم الله والله أكبر، اللهم عن محمد وآل محمد، ثم أضجع الآخر، وقال: باسم الله والله أكبر، اللهم عن محمد وأمه، ممَّن شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ»، وقد رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأضحية، فقال: «ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم، وإنها لتأتي يوم القيامة في فرشه بفُرُونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض فطيبوا بها نفساً». وأكثر العلماء يرون أن الأضحية سنة مؤكدة في حق القادر عليها، لما ورد في الحديث: «ثلاث كُتِبَتْ عليَّ وهنَّ لكم تطوع: الوثر، والنحر، وركعتا الفجر»، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم علق الأضحية على إرادة المضحي في حديثه الذي روته عنه أم سلمة الذي يقول فيه: «إذا دخل العشر أي العشر الأوائل من ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحِّي، فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئاً حتى يضحِّي»، والواجب لا يعلق على إرادة المكلف بأدائه، موضحاً أن جمهور العلماء على أنه يكره لمن أراد أن يضحِّي أن يقص شعره أو يقلم أظفاره إذا دخل العشر الأوائل من ذي الحجة، حتى يضحِّي، لحديث أم سلمة، الذي حمل فيه النهي على الكراهة.

الذبح بالصك والتقسيم قامت وزارة الأوقاف بتنفيذ مشروع صك الأضحية، بالتعاون مع عدد من الوزارات، وذلك للوصول بلحوم الأضاحي للمحتاجين، لأنه عندما تقوم الأوقاف بتوزيع هذه اللحوم سوف يحصل عليها المستحقون، طبقاً لقاعدة بيانات وزارة التضامن الاجتماعي، وهذا المشروع يفتح المجال أمام من يمتلك المال ويريد أن يضحِّي، ولكنه لا يستطيع القيام بعملية الشراء والذبح والتوزيع. وأوضحت الوزارة أن الصك هو عبارة عن توكيل من المضحي لوزارة الأوقاف بشراء سهم في الأضحية والذبح عنه، وقيمة الصك ١٢٠٠ جنية، ويستمر التبرع حتى وقفة عرفات، وذلك في مديريات الأوقاف بالمحافظات،

بهدف أن تصل اللحوم للمستحقين بعزة وكرامة.

صك الأضحية وحول مشروعية صك الأضحية أن الحكم يكون بعد تنفيذ التجربة، ومع هذا فالذي يذبح ويوزع بنفسه، خير من أن يعهد إلي أي مؤسسة للقيام بهذا، وبخاصة أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قال للسيدة فاطمة «قومي واشهدي أضحيتك» فكأن مشاهدة الذبح خير من العهد إلي الغير، لكن من تعذر عليه هذا فليقم بشراء هذه الصكوك وهو مطمئن القلب، كما أنه غير مطالب بالمتابعة فيما يتعلق بالتوزيع متى؟ وأين؟ وكيف؟ وإن كان التوزيع من جانب المؤسسات قد يستغرق أياما، والسنة في الأضحية أن تكون يوم العيد وأيام التشريق، وأتمنى من كل من عُهد إليه بالذبح بالوكالة، أن يحرص علي العناية بهذه اللحوم، وأن تصل للمستحقين والمحتاجين.

التصدق بثلث الأضحية وإذا كان كثيرون قد قالوا إنه لا يجزئ عن الأضحية إلا الذبح، فإن بعض الفقهاء قد ناقشوا هذه القضية، طارحين هذا السؤال: أيها خير التصدق بالثلث أو الذبح؟ فالبعض يقول الذبح خير من التصدق بالثلث، وأصحاب فقه الواقع وذوي الصلة بالحياة الاجتماعية، يرون أن التصدق بالثلث خير لمن تعذر عليه الأضحية، أو لمن رأي أن التصدق بالثلث يحقق من الغايات أكثر مما تحقق الأضحية، لأن زرع قرنية لمريض أو علاج مصاب أو غير ذلك، فيه إنقاذ لحياة إنسان، في الوقت الذي لا يؤدي عدم أكل اللحم إلي الوفاة، وكل شخص أدري بما فيه المصلحة، وأطالب الدولة بضرورة بناء مصانع متميزة، للانتفاع بجلود الأضاحي، لأنها تباع بثلث بخس لعدم وجود من يشتريها بما يساوي ثمنها.

صكوك الأضحية :

إذا كنت مريضا أو مسنا أو لا تمتلك الجهد والوقت أو الخبرة الكافية لارتياح الأسواق لشراء الأضحية والبحث عن جزر صبيحة يوم النحر، وإذا كنت لا تجد كل عام من تتبرع له بأضحيتك وتخشى أن تقع فريسة لمحترفي التسول فإن بإمكانك شراء "صك الأضحية" الذي تشرف عليه وزارتا الأوقاف والتموين. وقد أشاد علماء الدين بإطلاق مشروع "صك الأضاحي" مؤكداً أنه جائز شرعا، وذلك نظرا لعدم قدرة البعض على القيام بعملية الذبح وعشوائية توزيع اللحوم على الفقراء، والتي تذهب في أيام العيد لمحترفي التسول. وأوضح

العلماء أن هذا المشروع يعد من باب التكافل الاجتماعي .

وبدأت وزارة الأوقاف الخطوات التنفيذية للمشروع من خلال خطة دعوية لحث الأغنياء والقادرين على المشاركة في شراء صك الأضحية. وقال وزير الأوقاف، أن هذا المشروع يهدف لتحقيق التكافل الاجتماعي، ومساعدة الفقراء في جميع القرى والنجوع، وقيمة الصك ١٢٠٠ جنيه، موضحاً أن جميع العاملين في هذا المشروع، لن يحصلوا على أى مقابل من هذه الأموال، وسوف تتولى وزارة التموين توفير اللحوم، وتغليفها وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين، في القرى والنجوع بطريقة منظمة، لأن هناك بعض المناطق الفقيرة، قد لا تصل إليها لحوم الأضاحي، بالمقارنة بالمناطق الراقية التي تكثر فيها لحوم الأضاحي، ولذلك جاءت فكرة هذا المشروع، للوصول بلحوم الأضاحي للمحتاجين في جميع أنحاء الجمهورية. مشيراً إلى أن التعامل مع لحوم الأضاحي، سيكون من خلال منظومة تراعى البعد الاجتماعي، وبخاصة المناطق الأكثر فقراً واحتياجاً، بواسطة قاعدة بيانات وزارتي التموين والتضامن الاجتماعي، وسيتم توزيع لحوم الأضاحي على كل المصريين، بغض النظر عن أى اعتبارات أخرى، وسيتم تخصيص أموال جلود هذه الأضاحي لشراء سيارات إسعاف، تسهم في تحسين الخدمة .

قال رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر، أن هذا المشروع جائز شرعاً، بأن يدفع الغنى هذا المبلغ، ويؤكل غيره في الذبح وتوزيع اللحوم، لأن هناك كثيراً من الذين يملكون المال في المناطق والأحياء الراقية، لا يستطيعون مباشرة الذبح، ولا يجدون الفقراء لتوزيع هذه اللحوم عليهم، فإذا قام هؤلاء الأغنياء بشراء الصك، من أجل أن توزع اللحوم على الفقراء والمحتاجين، بطريقة منظمة من خلال جهة رسمية مثل وزارتي الأوقاف والتموين، فهذا خير وأفضل، كما أن هذه الفكرة تواجه محترفي التسول، لأنه من خلال وزارتي الأوقاف والتموين يمكن الوصول للفقراء والمحتاجين، من خلال قواعد بيانات واضحة، تربط بين الكميات المتاحة والفئات الأكثر احتياجاً، والمؤكد أن هذه الأفكار تساعد على زيادة الترابط بين أفراد المجتمع، وتنتشر قيم التكافل بين الجميع .

يمكن أن يقوم الأغنياء في نفس الوقت بأداء الأضحية، فهذه الأمور التي تتعلق

بالمال يجب على المسلم أن يسابق غيره فيها، وقال تعالى: "فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ" ف شراء صك الأضحية يكون بهدف إدخال السعادة على الفقراء والمساكين، والأضحية تكون بهدف إدخال السعادة على الأهل والأقارب، ومن الممكن أن يقوم القادرون بالجمع بين الأمرين، وفي كل الأحوال فإن فكرة الصك تحقق الكثير من الأهداف، منها الوصول بشكل دقيق للفقراء والمحتاجين في جميع أنحاء الجمهورية، وليس في منطقة أو مدينة أو حي فقط، بل يتم الأمر بشكل علمي ومدروس من خلال جهات لديها حصر دقيق بالمناطق الأكثر احتياجا.

أن مشروع صك الأضحية معمول به في السعودية، وهذا الأمر يعد تطورا في أن تقوم الدولة بالوكالة عن صاحب الأضحية، وطالب كل إنسان قادر بأن يفعل ذلك ويساعد الفقراء والمحتاجين في كل وقت، وهي مسئولية كبرى أمام الله عز وجل، ولا بد أن تقوم الأوقاف والتمويل بالعمل الجاد والوصول للفقراء والأكثر احتياجا، وأن تكون هناك منظومة واضحة لعملية الشراء والذبح والتوزيع، لأن نجاح هذه التجربة سيكون له دور كبير في تطور الفكرة.

جاء نجاح مشروع صكوك الأضحى الذى قامت به وزارة الأوقاف، ليؤكد ثقة الشارع المصرى في مؤسسات الدولة، فقد جمعت الوزارة نحو ١٣ مليون جنيه خلال أسبوعين، وجهت بالكامل لشراء لحوم الأضحى دون أى إعلانات أو مكافآت للقائمين على المشروع، وقدمت الوزارة هذه اللحوم للفقراء والمحتاجين في المناطق الفقيرة بجميع المحافظات، لتؤكد هذه المبادرة أن الثقة هي كلمة السر في نجاح مبادرات ومشروعات التكافل الاجتماعى والوقف الخيري.

علماء الدين بدورهم طالبوا وزارة الأوقاف بضرورة القيام بمبادرات جديدة لرعاية غير القادرين ومساعدة الأسر الفقيرة، من خلال مشروعات مثل، شنطة العام الدراسي أو كسوة العيد وغيرها من المبادرات التي يصل عائدها للطبقات الفقيرة في جميع أنحاء الجمهورية، وأوضح العلماء أن مثل هذه المبادرات التي تقوم بها الأوقاف، وهي جهة ومؤسسة رسمية، يجعل الفقراء يحصلون على هذه المساعدات بكرامة ودون خجل، لأنه في هذه الحالة تكون

مؤسسات الدولة هي التي تقدم المساعدة. وقال الدكتور مختار مرزوق عبد الرحيم، عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بأسبوط، إنه بعد نجاح فكرة صكوك الأضاحي، والتي قامت بها وزارة الأوقاف، وقد عادت هذه الفكرة بخير كثير على الفقراء، وتم توزيع لحوم الأضاحي على المحتاجين في القرى والمناطق الفقيرة، فإنني أقترح وأرى ضرورة تطور مثل هذه المبادرات، وذلك بهدف رعاية الفقراء والمحتاجين، من خلال أفكار قابلة للتنفيذ، وتسهم بشكل جاد في تخفيف الأعباء عن الأسر الفقيرة، ومن هذه المبادرات التي من الممكن أن يكون لها دور كبير في رعاية الفقراء، أن يشرف أئمة ودعاة وزارة الأوقاف على لجان الزكاة المنتشرة في القرى، وذلك لأن إشراف الأئمة والدعاة على هذه اللجان، سوف يشجع الأغنياء على المساهمة في رعاية المحتاجين، نظرا للثقة الكبيرة في أئمة الأوقاف، وفي هذه الحالة سوف يشعر الأغنياء، أن هذه الأموال تذهب للمستحقين فعلا، كما أننا بذلك نعمل دور المسجد، لأن الأئمة والدعاة يعرفون المشكلات التي يعانيتها الناس، ويعرفون أيضا الفقراء في الحي أو القرية التي يوجد بها المسجد، وبذلك نضمن أن تصل هذه الأموال لمصلحة المستحقين. إن مبادرة صكوك الأضاحي التي نفذتها وزارة الأوقاف، هي مبادرة متميزة، لأن الناس تثق في وزارة الأوقاف، وهناك كثير من الناس لا يستطيع أن يذبح بنفسه، إما لكبر السن أو عدم وجود مكان للذبح، أو لعدم القدرة على توزيع لحوم الأضاحي، وبالتالي فمبادرة وزارة الأوقاف حلت مشكلة كبيرة للطرفين، الطرف الذي يمتلك المال، ويرد أن يضحى ويحصل على الثواب، لكنه لا يجد مكانا للذبح أو غير قادر على الوصول للفقراء، وكذلك حلت مشكلة الفقراء الذين حصلوا على لحوم الأضاحي، من خلال جهة رسمية وهي وزارة الأوقاف، وكل هذا تحقق من خلال ثقة الناس في الوزارة. وأشار إلى أن كثيرا من الناس لديهم الاستعداد للمساهمة في مثل هذه المبادرات، لكن الجميع يريد أن يتأكد من أن هذه المساهمات تصل للمستحقين، والمؤكد أن نجاح مبادرة صكوك الأضاحي، كان نتيجة الثقة والشفافية. وأشار إلى أن مثل هذه المبادرات تسهم في تخفيف الأعباء عن الفقراء، وأنه يجب أن تكون هناك مبادرات مماثلة، فهناك الكثير من المشكلات في قطاعي التعليم والصحة وغيرها من المجالات، والدولة لن تستطيع القيام بكل هذه

المسئوليات، وهنا تبرز أهمية التكافل الاجتماعى من خلال مبادرات مماثلة على مدى العام، مثل أن تكون هناك مبادرة لإطعام الفقراء وتقديم الكساء لهم، وأن تكون هناك مبادرة لتقديم بطانية للأسر الفقيرة في الشتاء وغير ذلك من المبادرات القابلة للتنفيذ، والتي من الممكن أن تمثل مساهمة حقيقية في رعاية الفقراء، وتجسد قيمة التكافل الاجتماعى.

مسح دموع اليتامي في العيد (الأضحى والكسوة):

عيد الأضحى المبارك، ذلك اليوم الذى يشهد شعيرة سيدنا إبراهيم عليه السلام التي جعلتها شريعة الإسلام قرى إلى الله وطعاما للفقراء والمحتاجين، وبابا للتهدى والتواصل بين الأهل والجيران والأصدقاء. وفي هذا اليوم المبارك تذكروا ذلك الطفل اليتيم الذى يستيقظ مبكرا لصلاة العيد، فلا يجد والده بجواره، ليخرج معه إلى المسجد لأداء الصلاة، فيشاهد أقرانه كل منهم يمسك يد والده، فتتبدل فرحته بعد أن أتاه العيد بصورة مختلفة لم يعهدها من قبل.

وإذا كان التزاور وصلة الرحم هو من أول واجبات يوم العيد فان علماء الدين يؤكدون أن من أجل الأعمال عند الله تعالى ومن سنن العيد وآدابه إدخال السعادة والفرحة على الأيتام في العيد، ويطالبون الأقارب والجيران بزيارتهم في هذا اليوم، الشريعة الإسلامية حملت الكثير من النصوص التي تحت على رعاية الأيتام والعطف عليهم، وخصوصا في الأعياد، ولذلك لابد من إدخال السعادة والسرور عليهم في هذه الأيام المباركة، وأن يحرص الأهل والأقارب على الوجود في بيت اليتيم في الأعياد، للتخفيف عنه ومساعدته في شراء متطلبات العيد.

الأولى بالرعاية إن الأيتام هم الأولى بالرعاية في كل وقت، وطالب أقاربهم بضرورة إدخال السعادة عليهم في العيد، وهذا يتحقق من خلال الوجود معهم، وليس بالأموال فقط، لأن اليتيم يريد أن يشعر بأن هناك من يقف معه، وأنه ليس وحده في هذه الحياة الصعبة، وكل إنسان عليه أن يدرك أن ابنه قد يكون في مكان هذا اليتيم، وعليه أن يقدم كل ما يقدر عليه، ليرسم ابتسامة على وجه هذا الطفل الذى فقد الأب أو الأم، موضحا أن الله عز وجل حينما تحدث عن أعظم الأعمال في قوله تعالى «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ»، نلاحظ هنا أن هذا

العمل العظيم نص الله سبحانه وتعالى فيه على إسعاد الأيتام، وبالتالي فعلى كل مسلم يهتم بالعبادات أن يوجه عنايته أيضا لمثل تلك المعاملات، وأن يقوم الأهل والأقارب بشراء الملابس الجديدة للأيتام، لأن هذا يدخل السعادة عليهم، وأنه من الأمور التي تحزن اليتيم، أن يقدم له الأقارب الملابس القديمة، فهذا يحزن اليتيم في هذا اليوم الذي هو يوم عيد.

فضل كفالة اليتيم إن كل من يعطف على الأيتام، عليه أن يعرف أن الله عز وجل قد أعد له الثواب والأجر الكبير، فالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الشريف أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى»، ولذلك ننصح بالمبادرة في هذه الأيام المباركة، بالتواصل مع الأيتام ورعايتهم وإدخال السعادة عليهم، لأن العطف على الأيتام ورعايتهم من أفضل الطاعات، ويجب أن يكون ذلك طوال العام، وليس في الأعياد فقط، لكن في الأعياد لا بد أن يشعر اليتيم بأن هناك العم الذي يقوم بدور الأب، فيمنحه الحنان والقوة ويتكفل برعايته، ولا يتركه وحيدا ينتظر عطف الناس، لأنه من المهم جدا أن يعيش اليتيم وسط الأهل والأقارب والجيران، فهذا يحقق له السعادة والسرور، بدلا من أن يفكر حزينا في رحيل والده أو والدته، كما أن اليتيم الذي فقد الأم في حاجة لحنان وعطف الخالات والعمات، والمؤكد أن القيام بهذه المسؤولية تجاه اليتيم من جانب الأقارب تحديدا، أمر مهم للغاية ويؤثر على حالة اليتيم، ويؤدي للترابط والتكافل داخل الأسر والعائلات.

ترك التسمية عند ذبح الاضحية:

التسمية شرط (١) في حل اكل كل ذبيحة، سواء كانت اضحية او غيرها، فمن ترك التسمية عمدا لا تؤكل ذبيحته، بخلاف ما اذا تركها سهوا فاما تؤكل كما سيأتي في مبحث الذبح، وكذلك من اهل لغير الله فان ذبيحته لا تؤكل، والاهلال لغير الله هو الصياح بذكر الصنم ونحوه عند ذبح ما يتقرب به اليه، فقد كانت عادة المشركين أن يصيحوا عندما يذبحون لاصنامهم بذكرها .

الشافعية - قالوا: افضلها سبع شياه عن واحد - فبدئه، فبقرة، والكمال لاحد له .

الحنابلة - قالوا: الافضل الابل، ثم البقر أن اخرج كاملا بدون اشتراك، ثم الغنم ثم

شرك سبع في ناقه او جمل، ثم شرك في بقره، وافضلها جميعها الاسمن، ثم الاغلي ثمنا، والذكر والانثى سواء .

المالكية - قالوا: الافضل الضان مطلقا، ثم المعز، ثم البقر وتقديمه علي الابل هو الاظهر، ثم الابل ويندب الفحل أن لم يكن الخصي اسمن فان كان اسمن فهو افضل من الفحل السمين .

الشافعية - قالوا: التسمية ليست شرطا في حل اكل الذبيحة، فلو ترك التسمية عمدا حلت الذبيحة، ولكن ترك التسمية مكروه. اما الذبيحة التي يحرم اكلها فهي التي ذكر اسم غير الله عليها، وهي التي كانت تذبح للاصنام .

مندوبات الاضحية ومكروهااتها:

واما مندوباتها ومكروهااتها فهي مفصلة في المذاهب: (١) **المالكية - قالوا:** يندب ابراز الضحية للمصلي، ويكره عدم ذلك للامام فقط. ويندب أن يكون الصنف الذي يضحي منه جيدا من اعلي النعم واكمله. وان يكون من مال طيب وان تكون سالمه من العيوب التي تصح بها، فيندب أن تكون غير حرقا، والتي في اذنها خرق مستدير. وان تكون غير شرقاء، وهي مشقوقه الاذن، او مقابلة، وهي مقطوعه الاذن من جهه وجهها. او مدابرة وهي مقطوعه الاذن من خلفها. وندب أن يكون سميئا. وان يكلف ليسمن علي الراجح. وندب أن يكون ذكرا ذا قرننين، ابيض. وندب أن يكون فحلا أن لم يكن المخصي اسمن.

وندب أن يكون ضانا، ثم معزا الي اخر التفاصيل المتقدم. ويندب لمن يريد التضحية أن يترك الحلق وقلم الظفر في عشر ذي الحجة الي أن يضحي. ويندب أن يذبح الاضحية بيده، ويندب للوارث أن ينفذ اضحية مورثه أن عينها قبل موته ما لم تكن نذرا والا وجب تنفيذ معين، بل يفعل ذلك كما يجب. ويندب تذكية ولد خرج من الضحية عقب ذكاتها حيا، حياة ميئوسا من استمرارها، ويؤكل أن تم خلقه بنبات شعره. فان خرج ميتا بسبب ذكاتها اكل بدون تذكية. اما أن خرج بعد ذكاتها حيا، حياة يتيقن استمرارها او يشك في استمرارها، فلا بد من تذكيتها ولا يؤكل بدونها. ويندب أن لا يتصدق منها بشئ اذا كان صاحبها ذا عيال توسعه عليهم، وان يذبح بيده أن كان يعرف الذبح، والا شهدها بنفسه ويامر غيره .

ويكره جز صوفها قبل الذبح بشرطين: الاول: أن لا ينوي جزه عند شرائها، فان نوي جزه ليتصرف فيه التصرف المباح جاز بلا كراهه، اما اذا نوي بيعه فانه يكره. الثاني: أن لا ينبت مثله او قريب منه قبل الذبح والا فلا كراهه. اما المنذورة فانه يحرم جز صوفها مطلقا وقيل حكمها كغيرها في ذلك .

الحنفية - قالوا: يندب أن ياكل من لحم اضحيته، ويدخر ويتصدق والافضل أن يتصدق بالثلث، ويدخر الثلث. ويتخذ الثلث لأقربائه واصدقائه، ولو اخذ = الكل لنفسه جاز، لان القرية تحصل باراقه الدم، هذا اذا لم تكن منذورة، والا فلا يحل الاكل منها مطلقا، بل يتصدق بها جميعها. وكذا التي وجب التصدق بعينها بعد ايام النحر، وهي ما اذا اشتراها للاضحية ثم حبسها حتي مضت ايام النحر، فانه يجب عليه أن يتصدق بها حيه، ويحرم عليه الاكل منها. وكذا يحرم الاكل من ولد الاضحية التي تلده قبل الذبح، فاذا ولدت الاضحية ولدا قبل ذبحها فانه يذبح معها، ويتصدق به جميعه، ولا يحل الاكل منه، فان اكل منه شيئا تصدق بقيمته، ويستحب أن يتصدق به حيا. اما الولد الذي لا يخرج حيا فسياتي بيان الخلاف في تذكيتة في مبحث الذكاه، وكذا يحرم الاكل من الاضحية التي ضحي بها عن الميت بامرهم وعن المشتركة بين سبعة، نوي احدهم بحصته القضاء عن الماضي فان هذه الاشياء يجب التصدق بها جميعها .

وكره ذبح الكتابي. واما المجوسي والوثني فلا تحل ذبيحته كما تقدم. وكره بيع جلدتها، او استبداله بما يستهلك كالحم وجبن وخل ونحو ذلك. اما استبداله بغريال ودلو ونحو ذلك مما يبقي زمنا طويلا فانه يحل، ويجوز أن ينتفع به في مثل هذا فيعمل هو غريالا وقرية وسفره ونحو ذلك. وقيل بيع جلدتها باطل لا مكروه. وكره جز صوفها قبل الذبح لينتفع به، فان جزه تصدق به. وكره ركوبها وتاجيرها فان فعل تصدق بالاجرة التي اخذها. ويكره الانتفاع بلبنها قبل ذبحها. وان يعطي الجزار اجره منها. ويكره تنزيها الذبح ليلا في الليلتين المتوسطتين. اما الليله الاولى والرابعة فانه لا يصح فيهما الذبح كما تقدم. ويسن توجيهها الي القبلة. وان يعمل فيها كغيرها مما تقدم، من حد الشفرة وعدم تعذيبها بغير ضرورة. وكرة بيع صوف الاضحية، وشرب لبنها واطعام كافر منها كتابيا كان او مجوسيا، بان يبعث له

بشئ منها في منزله. اما اذا ضافه كافر، او نزل به وهو ياكل فانه لا كراهه في اطعامه منها علي الراجح وكره التغالي في ثمنها او عددها أن خاف المباحاه اما اذا قصد زيادة الثواب بزيادة الثمن والعدد فانه مندوب .

وكره فعل التضحية عن شخص ميت اذا لم يشترطها في وقف له، والا وجب فعلها عنه، ويلزم أن يتبع شرطه سواء كان جائزا او مكروها، فان عين اضحية قبل موته كان تنفيذها مندو باكما تقدم. وتكره العتيرة وهي ذبح شاه في رجب كانوا يذبحونها في الجاهلية لاصنامهم وكانت جائزة في اول الاسلام ثم نسخت بالاضحية ويكره ابدالها باقل منها او مساو لها اذا لم يعينها والا فلا يصح .

ما يجوز اكله وما لا يجوز:

احل الله تعالى للناس أن ياكلوا مما في الارض حلالا طيبا، وحرم عليهم أن ياكلوا الخبائث التي تضرهم في ابدانهم وعقولهم، كما حرم عليهم أن ياكلوا مما في ايدي الناس بالباطل. قال تعالى: "يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا" وقال: "ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث". فيحرم اكل الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما اهل لغير الله به، أي ما ذكر عند ذبحه اسم معبود غير الله تعالى، والمنخنقه وهي التي ماتت بالخنق، والنطيحة وهي التي نطحها حيوان فاماتها، والموقوذه وهي التي ضربت فماتت والمتردية وهي التي سقطت من مرتفع فماتت، وما بقر حيوان مفترس بطنها الا اذا ذبحت وفيها حياة فان كل واحدة مما ذكر تحل حينئذ. ويحرم اكل الحيوانات المفترسة كالسبع والنمر ونحوها، كما يحرم اكل الكلاب والحمير الاهلية والبغال. اما الحمر الوحشية فاكلها حلال. ويحرم اكل سباع الطير وهو ماله ظفر يبطش به كالصقر والباز ونحوه ويحل اكل الضب والضبع، والثعلب، والنعامة، والخيل .

١- المالكية - قالوا: يكره اكل الحيوانات المفترسة .

٢- المالكية - لهم في الكلب قولان: الكراهه والحرمة والمشهور الحرمة .

٣- المالكية - قالوا: في الحمير الاهلية والبغال قولان: الكراهه والتحرير والمشهور

الكراهه في البغال .

٤- المالكية - قالوا: المشهور عندهم تحريم الخيل وفيه قول باباحتها.

٥- الحنفية - قالوا: يحرم اكل الضب والضبوع .

٦- الحنفية والحنابلة - قالوا: يحرم اكل الثعلب .

٧- الحنفية - قالوا - قالوا: يكره اكل الخيل كراهه تنزيه علي المعتمد .

ويحل اكل الطيور كالحمام، والبط، والاوز، والسمان، والقنبر، والزرزور، والقطا، والكروان، والبلبل وغير ذلك. ويحل اكل الجراد. ويحرم اكل حشرات الارض - صغار دوابها - كالعقرب، والثعبان، والفارة، الضفدع، والنمل، وغير ذلك.

الجمع بين العقيدة والأضحية :

إذا توافق وقت العقيدة عن المولود بوقت الأضحية، هل يجوز الجمع بينهما وهل يجزئ عنهما ذبيحة واحدة أم تتعدد الذبائح بتعدد القرنتين؟ أجاب الدكتور عبد الفتاح إدريس، أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، قائلا: مذهب جمهور الفقهاء أنه يجوز الجمع بينهما بذبيحة، لأن اجتماع الأضحية والعقيدة لا يمنع من إجراء ذبيحة واحدة عنهما، قياسا علي ما لو اتفق يوم العيد مع يوم الجمعة حيث يجزئ مرید الصلاة أن يغتسل لهما غسلا واحدا، وقياسا علي ما إذا أقدم المتمتع بالعمرة إلي الحج أو القارن بين الحج والعمرة في إحرام واحد، علي ذبح شاة واحدة يوم النحر عن تمتعه أو قرانه، حيث إنها تجزئه كذلك عن الهدى الواجب وعن الأضحية كذلك، ولأن المقصود يحصل بإراقة دم واحد(أي شاة أو سبع بقرة أو بدنة) عن هاتين الشعيرتين، إذ يصدق في حقه أنه أهدي وضحي، فإذا جمع مع والأضحية العقيدة أجزاءه كذلك، ولأن هذه الجهات وإن اختلفت في الصورة إلا أنها في المعني كالجبهة الواحدة، إذ المقصود من الكل التقرب إلي الله تعالي، وما كان هذا شأنه فهو في حكم الجهة الواحدة، والذي أراه هو إجراء إراقة دم واحد من أي نوع من أنواع النعم(هي الإبل والبقر والجاموس والضأن والماعز) عن الأضحية والعقيدة معا، لما استدلوا به علي مذهبهم، ولأن الأضحية تشترك مع العقيدة في كثير من الأحكام، يضاف إلي هذا أن المقصود منهما واحد، وأنهما شعيرتان إسلاميتان، إراقة دم واحد بنية الأضحية والعقيدة مجزئ، وإجراء الفعل الواحد عن عبادتين أو ثلاث له وجود ونظير في الشرع، كمن دخل المسجد فأقيمت الصلاة فإن ما

صلي يجزئه عن تحية المسجد، وكإجزاء طواف العمرة عن طواف القدوم، وإجزاء الطواف الواحد الذي يؤديه القارن بين الحج والعمرة، عن الطواف الواجب عليه لحجه والواجب عليه لعمرته، وإجزاء السعي الواحد الذي يؤديه، عن السعي الواجب عليه لكل منهما، وإجزاء الغسل لصلاة الجمعة عن الغسل لصلاة العيد، وإجزاء الغسل لرفع الجنابة أو الحدث الأكبر عن الوضوء لمن أراد الصلاة بعد هذا الاغتسال، وإجزاء التيمم الواحد عن الحدث الأكبر والأصغر معا في حق فاقد الماء أو العاجز عن استعماله، ونحو ذلك كثير، ومن ثم فلا يمتنع إجزاء ما يقدم من الذبائح عن شعيرتين أو ثلاث، مع الأخذ في الاعتبار أن ما يعق به للذكر شاتان أو نصيبان يقدر كل منهما بسبع بقرة أو بدنة، وما يعق به عن الأنثى شاة أو سبع بقرة أو بدنة.

توزيع الأضحية :

يختلف توزيع لحم الأضحية بحسب صفتها من النذر أو التطوع بأصل المشروعية التي يراها الجمهور سنة. ويراهم الحنفية واجبة

(١) أما الأضحية المنذورة كالتالي يقول صاحبها بقلبه: الله علي أن أضحي هذا العام: فيري الحنفية والشافعية وجوب التصدق بكل اللحم الخارج منها. لأن النذر جعلها كلها لله تعالى. قال سبحانه: "وليوفوا نذورهم" الحج: ٢٩. وقال سبحانه في وصف الأبرار: "يوفون بالنذر" الإنسان: ٧. وذهب المالكية والحنابلة إلي أنه يجوز الأكل والإهداء من الأضحية المنذرة. لأن النذر يتعلق بأصل الذبح ولا يتعلق بتقسيم اللحم. إلا إذا كان نذره متوجهاً إلي توزيع اللحم كله للفقراء. فعليه الوفاء. وإذا نذر الأضحية وفي نيته أن يأكل منها فله ذلك .

(2)أضحية التطوع وهي التي يقدمها المسلم بأصل المشروعية "سنة عند الجمهور وواجبة عند الحنفية": فقد اختلف الفقهاء في كيفية توزيع لحمها علي قولين: القول الأول: يري أن توزيع لحم أضحية التطوع يرجع إلي المضحى. أن شاء تصدق بالكل. وإن شاء حبس الكل لنفسه. لأن القرية في إراقة الدم. لما أخرجه الترمذي وحسنه. والحاكم وصححه. من حديث عائشة. أن النبي. صلى الله عليه وسلم. قال: "ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلي الله من إرهاب الدم إنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها. وإن

الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع علي الأرض فطيبوا بها نفساً". وما أخرجه مسلم عن جابر بن عبدالله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ابدأ بنفسك فتصدق عليها. فإن فضل شيء فلاهلك. فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك. فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا. يقول: فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك". وإذا أراد المضحى الكمال في توزيع الأضحية: قسمها أثلاثاً. لما رواه أبو موسى الأصفهاني عن ابن عباس. في صفة أضحية النبي. صلى الله عليه وسلم. قال: "ويطعم أهل بيته الثلث. ويطعم فقراء جيرانه الثلث. ويتصدق علي السؤال بالثلث". والي هذا ذهب الحنفية والمالكية ووجه عند الشافعية. القول الثاني: يري وجوب تخصيص جزء مناسب غير تافه من أضحية التطوع للفقراء. وهو أقل ما يقع عليه اسم لحم. وأما الباقي فلصاحب الأضحية الحق في تقسيمه كيف شاء. وإذا أراد الكمال قسمها أثلاثاً بين الأهل والأقارب والفقراء. وهو الأصح عند الشافعية ومذهب الحنابلة وزادوا أنه إذا لم يتصدق حتي فانت ضمن للفقراء ثمن أقل شيء لا يعتبر تافهًا. لعموم قوله تعالي: "وافعلوا الخير لعلكم تفلحون" "الحج: ٧٧". وعموم ما أخرجه أبو يعلي والبخاري عن أنس بإسناد فيه متروك. كما أخرجه الطبراني عن ابن مسعود. بإسناد فيه متروك. أن النبي. صلى الله عليه وسلم. قال: "الخلق كلهم عيال الله فأحب الخلق إلي الله أنفعهم لعيله"

فضائل العشرة الأولى من ذي الحجة:

للعشر الأوائل من ذي الحجة مكانة عظيمة عند الله، وهي عشر مباركات كثيرة الحسنات قليلة السيئات عالية الدرجات متنوعة الطاعات، ولها فضائل كبيرة وعظيمة، وعن الحكمة من مضاعفة الأجر في هذه الأيام، يقول الدكتور منصور مندور، كبير الأئمة بوزارة الأوقاف، أن الحكمة في تخصيص عشر ذي الحجة بهذه المزية اجتماع أمهات العبادة فيها الحج والصدقة والصيام والصلاة والذبح والذكر ولا يتأتى ذلك مجتمعاً في غيرها، ثم أنها من الأشهر الحرم التي حرم الله تبارك وتعالى الظلم فيها: فلا تظلموا فيهن أنفسكم. ولحديث: أن لربكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها، فعتاء الله تعالي لا ينقطع عن عباده، فبين الحين والآخر تظهر مواسم الخير وتفتح أبواب الرحمة، إنها حقاً تجليات مقربات

يصيب بها من يشاء من عباده، وذلك بتطهير القلب وتزكيتته عن الخبث والحقد والحسد والأخلاق المذمومة، وعلي العاقل أن يطلب الخير في موطنه، فمن داوم الطلب يوشك أن يصادف وقت الفتح فيظفر بالغني الأكبر ويسعد السعد الأفر.

وإذا كنت فانتك الحج هذا العام فإن الله تعالى أتاح لك فرصة وفتح لك بابا من أبواب الخير تلج منه إلي رحاب الخير والغفران، وذلك بمضاعفة الأجر والثواب والرحمة والغفران في هذه الأيام المباركة التي يعدل العمل فيها عمل الجهاد في سبيل الله تعالى. وعن كيفية حصول من لم يحج علي أجر الحج. يقول الدكتور محمد أبو ليلة، أستاذ مقارنة الأديان بجامعة الأزهر: أن المسلم يحصل علي ثواب الحج وهو في مكانه كأن يكون علي نية دائمة إذا استطاع الحج فإنه سيحج، كما يكون عنده شوق لرؤية الكعبة وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجميع المشاهد والمناسك، ويعيش بقلبه مع الحجاج، ويتخلق بأخلاق الحج فلا يفسق ولا يلغو ولا يجادل في موسم الحج، وأن ينوي الأضحية إذا كان قادرا وإذا نوي أن يضحي فلا يقلم أظافره ولا يحلق شعره حتي يذبح الأضحية وأن يكون علي خلق كأنه في البيت الحرام وبهذا يمكن للإنسان أن يحصل علي أجر الحج وهو في بيته.

للأعياد في الإسلام منزلة كريمة، وأهمية عظيمة.. إنها تمثل فواصل زمنية بين العبادات، وتعمل علي تصفية القلوب، ونقاء الضمائر، وانتشار الألفة والمحبة بين الناس. وتتجلي إشراقاتها علي المجتمع الإسلامي فإذا بهم يزدادون حبا ومودة، ويتم التواصل بينهم وبين أرحامهم، ويألفون ويؤلفون. وارتبطت الأعياد في الإسلام بالعبادات، فعيد الفطر يأتي عقب فريضة الصيام، وعيد الأضحى يأتي مع عبادة الحج إلي بيت الله الحرام، فيكبر الناس ربهم علي ما هداهم إليه من عبادات وطاعات.

وعندما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة ووجدهم يلعبون في يومين فسألهم فقالوا: يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال: أن الله تعالى أبدلكم بهما يومين خيرا منهما: يوم الفطر، ويوم الأضحى. وشرع الإسلام صلاة العيد وجعل في كل عيد عطاء من الأخ لأخيه، وأهله وذويه، ففي عيد الفطر يقدم زكاة الفطر للمحتاجين طهرة للصائم من الغلو والرفث، وطعمة للمساكين، وفي عيد الأضحى يذبح من كان قادرا أضحيتة ويبعث

بها إلى الأهل والفقراء والمحتاجين، وهذه الأضحية يغفر الله تعالى ذنوب صاحبها عند أول قطرة من دماها. وكانت الأضحية سنة مؤكدة، تحيي ذكرى فداء إسماعيل، حين رأى إبراهيم في المنام أنه يذبحه، وقال لابنه: فانظر ماذا تري؟ فأجاب قائلاً: يا أبتى افعل ما تؤمر، فلما أسلما وتله للجبين، أي ألقاه علي جبينه حتي لا ينظر إليه فتتأثر العاطفة، ناداه ربه: يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، إنا كذلك نجزي المحسنين، أن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم، فكانت الأضحية سنة مؤكدة، وكانت إحياء لتلك الذكرى، وفي الوقت نفسه إطعاماً للأهل والمحتاجين، وتوسعة علي الأهل، وعلي العباد. ويأتي عيد الأضحى عاشر يوم من أيام ذي الحجة، وهو شهر من الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتال، وجعل الإسلام للأيام العشرة الأولى من شهر ذي الحجة مكانة عظيمة، وضاعف فيها ثواب العبادات، فلا يوجد عمل في أيام أخري أفضل من هذه العشرة، لدرجة أن بعض المسلمين لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء من ذلك. وهي الأيام التي أقسم بها رب العزة سبحانه وتعالى لعظمتها ومكانتها حيث قال الله تعالى: "والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر". وهذه الأيام العشرة يتفق فيها عامة المسلمين مع ضيوف الرحمن الذين يؤدون فريضة الحج، ونلاحظ التوافق والتوازن بين عبادات الحج وعبادات غيرهم، أن الحجاج يقفون علي عرفات وليس لهم أن يصوموا، ليتفرغوا للذكر والتلبية والدعاء، بينما غيرهم من القادرين المقيمين في أوطانهم يصومون يوم عرفة، وهو في حقهم سنة، ولصيامه فضل كبير حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صيام يوم عرفة أحتسب علي الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده. ويوم عرفة هو اليوم الذي يتجلي فيه رب العزة سبحانه وتعالى برحماته، ويباهي بأهل الأرض أهل السماء، ويقول لملائكته: انظروا إلي عبادي جاءوني شعثاً غبراً ضاحين من كل فج عميق يرجون رحمتي، ويخافون عذابي، أشهدكم يا ملائكتي أنني قد غفرت لهم. وإذا كان ضيوف الرحمن يذبحون هديهم، فإن إخوانهم في بلادهم يذبحون أضحياتهم، وإذا كان الحجاج يلبون، فأخوانهم في بلادهم يكبرون.

إنها أيام طاعة وعبادة وذكر، وتآلف وتعاطف بين جميع المسلمين.. من كانوا يؤدون فريضة الحج، ومن كانوا في أوطانهم، وحيث أن الأيام العشرة أيام عبادة وطاعة، وفيها من العطاء المتبادل بين المسلمين ما فيها، كما أن فيها من الألفة والمودة والتعاطف ما فيها، مما يستوجب علي كل الموحدين أن يقدروا عظمة هذه الأيام، وما فيها من حرمة ومنزلة، ومن مودة ووفاق، فتكون الأيام الكريمة دعوة حق ونداء صدق، أن يثوب الجميع إلي رشدهم، وأن يتوبوا إلي ربهم، وأن يكونوا متحدين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

للأعياد في الإسلام منزلة كريمة، وأهمية عظيمة.. إنها تمثل فواصل زمنية بين العبادات، وتعمل على تصفية القلوب، ونقاء الضمائر، وانتشار الألفة والمحبة بين الناس. وتتجلى إشراقاتها على المجتمع الإسلامي فإذا بهم يزدادون حبا ومودة، ويتم التواصل بينهم وبين أرحامهم، ويألفون ويؤلفون. وارتبطت الأعياد في الإسلام بالعبادات، فعيد الفطر يأتي عقب فريضة الصيام، وعيد الأضحى يأتي مع عبادة الحج إلى بيت الله الحرام، فيكبر الناس ربهم على ما هداهم إليه من عبادات وطاعات.

وعندما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة ووجدهم يلعبون في يومين فسألهم فقالوا: يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال: أن الله تعالى أبدلكم بهما يومين خيرا منهما: يوم الفطر، ويوم الأضحى. وشرع الإسلام صلاة العيد وجعل في كل عيد عطاء من الأخ لأخيه، وأهله وذويه، ففي عيد الفطر يقدم زكاة الفطر للمحتاجين طهرة للصائم من الغلو والرفث، وطعمة للمساكين، وفي عيد الأضحى يذبح من كان قادرا أضحيتيه ويبعث بها إلى الأهل والفقراء والمحتاجين، وهذه الأضحية يغفر الله تعالى ذنوب صاحبها عند أول قطرة من دماها. وكانت الأضحية سنة مؤكدة، تحيي ذكرى فداء إسماعيل، حين رأى إبراهيم في المنام أنه يذبحه، وقال لابنه: فانظر ماذا تري؟ فأجابه قائلاً: يا أبت افعل ما تؤمر، فلما أسلما وتله للجبين، أى ألقاه على جبينه حتى لا ينظر إليه فتتأثر العاطفة، ناداه ربه: «يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، إنا كذلك نجزي المحسنين، أن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم»، فكانت الأضحية سنة مؤكدة، وكانت إحياء لتلك الذكرى، وفي الوقت نفسه إطعاماً للأهل والمحتاجين، وتوسعة على الأهل، وعلى العباد.

ويأتى عيد الأضحى عاشر يوم من أيام ذى الحجة، وهو شهر من الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتال، وجعل الإسلام للأيام العشرة الأولى من شهر ذى الحجة مكانة عظيمة، وضاعف فيها ثواب العبادات، فلا يوجد عمل في أيام أخرى أفضل من هذه العشرة، لدرجة أن بعض المسلمين لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء من ذلك. وهى الأيام التي أقسم بها رب العزة سبحانه وتعالى لعظمتها ومكانتها حيث قال الله تعالى: والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر. وهذه الأيام العشرة يتفق فيها عامة المسلمين مع ضيوف الرحمن الذين يؤدون فريضة الحج، ونلاحظ التوافق والتوازن بين عبادات الحج وعبادات غيرهم، أن الحجاج يقفون على عرفات وليس لهم أن يصوموا، ليتفرغوا للذكر والتلبية والدعاء، بينما غيرهم من القادرين المقيمين في أوطانهم يصومون يوم عرفة، وهو في حقهم سنة، ولصيامه فضل كبير حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده. ويوم عرفة هو اليوم الذي يتجلى فيه رب العزة سبحانه وتعالى برحماته، وبياهى بأهل الأرض أهل السماء، ويقول لملائكته: انظروا إلى عبادى جاءونى شعناً غيرا ضاحين من كل فج عميق يرجون رحمتي، ويخافون عذابي، أشهدكم يا ملائكتي أنى قد غفرت لهم. وإذا كان ضيوف الرحمن يذبحون هديهم، فإن إخوانهم في بلادهم يذبحون أضحياتهم، وإذا كان الحجاج يلبون، فأخوانهم في بلادهم يكبرون. إنها أيام طاعة وعبادة وذكر، وتآلف وتعاطف بين جميع المسلمين.. من كانوا يؤدون فريضة الحج، ومن كانوا في أوطانهم، وحيث أن الأيام العشرة أيام عبادة وطاعة، وفيها من العطاء المتبادل بين المسلمين ما فيها، كما أن فيها من الألفة والمودة والتعاطف ما فيها، مما يستوجب على كل الموحدين أن يقدروا عظمة هذه الأيام، وما فيها من حرمة ومنزلة، ومن مودة ووفاق، فتكون الأيام الكريمة دعوة حق ونداء صدق، أن يثوب الجميع إلى رشدهم، وأن يتوبوا إلى ربهم، وأن يكونوا متحدين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

ذو الحجة، شهر من الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتال، وللأيام العشرة الأولى من

هذا الشهر مكانة عظيمة، يضاعف فيها ثواب الطاعات، فلا يوجد عمل في أيام أخرى أفضل من هذه العشرة، وقد أقسم بها رب العزة سبحانه وتعالى لعظمتها ومكانتها حيث قال الله تعالى "الفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر" وأكد علماء الدين أن العشر الأول من ذى الحجة، أيام طاعة وعبادة وذكر، ودعوا المسلمين إلى اغتنام فرصة هذه النفحة الربانية في تلك الأيام، وما فيها من حرمة ومنزلة، والتزود بالأعمال الصالحة، وأيضا توحيد الصف والكلمة ونبذ الخلافات البينية، والتوجه نحو المستقبل بقلوب صافية، حتى تنهض البلاد من كبوتها، فتكون الأيام الكريمة فرصة للتقرب إلى الله تعالى بالعمل الصالح والطاعات.

قد لا يتمكن بعض الناس من أداء الحج لعدم استطاعته المادية أو البدنية، ولذا فإن بوسعهم أن يجتهدوا في العبادة في العشر الأوائل من ذى الحجة، فقد ورد في فضل العبادة والعمل الصالح في هذه الأيام أحاديث عدة، منها: حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما العمل في أيام أفضل منه في عشر ذى الحجة، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟"، قال: "ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله في سبيل الله ثم لم يرجع من ذلك بشيء"، وأخرجه البخاري بلفظ: "ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام يعنى أيام العشر"، وحديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر، فأكثرن فيهن من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير".

عبادة متنوعة أن السبب في امتياز عشر ذى الحجة بهذا الفضل لمكان اجتماع العبادات فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره من أيام السنة، وهذه الأحاديث وغيرها تدل على أفضلية صيامها على غيرها من الأيام، وإن كان لا يصام يوم العاشر منها لأنه يوم عيد، ويكره صيام يوم التاسع منها للحاج، ليتقوى على العبادة في يوم عرفة، ولا يعترض على استحباب صيام الأيام التسعة الأولى بما أخرجه مسلم من حديث عائشة قالت: "ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما العشر قط"، قال النووي: يرى العلماء أن هذا الحديث مما يوهم كراهة صوم العشر، والمراد بالعشر هنا الأيام

الأولى من ذى الحجة، قالوا: وهذا مما يتأول، فليس في صوم هذه التسعة كراهة، بل هي مستحبةٌ استحباباً شديداً، لاسيما التاسع منها وهو يوم عرفة، كما تدل الأحاديث على فضل الصلاة والصدقة والذكر ونحو ذلك من الأعمال الصالحة في هذه الأيام، وأن فضل هذه الأعمال فيها يفوق الجهاد في سبيل الله تعالى، إلا أن يخرج المرء مجاهداً بنفسه وماله فلا يرجع بشيء من ذلك، وهذا يحتمل أنه رزق الشهادة فلم يرجع هو ولا ما خرج به من ماله وعتاده، كما يحتمل أن رجع دون شيء مما خرج به من ذلك، وأياً ما كان الاحتمال الراجحُ منهما، فإن الأحاديث دالة على عظيم فضل وجزاء العمل الصالح في هذه الأيام. وحول أن ترك قص الشعر والأظفار في العشر الأول من ذى الحجة حتى يذبح المسلم أضحيتـه سنة واردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهل ذلك يشمل أسرة المضحى ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال (إذا دخل العشر يعني عشر ذى الحجة وأراد أحدكم أن يضحى فلا يأخذن من شعره ولا من ظفره شيئاً) وفي رواية (ولا من بشرته شيئاً)، موضحاً أن جمهور العلماء على أنه يكره لمن أراد أن يضحى أن يقص شعره أو يقلم أظفاره إذا دخل العشر الأوائل من ذى الحجة، حتى يضحى، للحديث السابق، الذى حمل فيه النهى على الكراهة، والمخاطب بذلك المضحى دون المضحى عنه، وعلى هذا فالعائلة لا يحرم عليهم ذلك لأن العائلة مضحى عنهم وليسوا بمضحين.

مشاركة الحجيج وأشار إلى أن الأيام العشرة الأولى من ذى الحجة يتفق فيها عامة المسلمين مع ضيوف الرحمن الذين يؤدون فريضة الحج، ونلاحظ التوافق والتوازن بين عبادات الحجاج وعبادات غيرهم، أن الحجاج يقفون على عرفات وليس لهم أن يصوموا، ليتفرغوا للذكر والتلبية والدعاء، بينما غيرهم من القادرين المقيمين في أوطانهم يصومون يوم عرفة، وهو في حقهم سنة، ولصيامه فضل كبير، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده"، ويوم عرفة هو اليوم الذى يتجلى فيه رب العزة سبحانه وتعالى برحماته، ويباهى بأهل الأرض أهل السماء.

من يضحى لا يخلق شعره في العشرة الاوائل:

أوضحت لجنة الفتوي بالأزهر: من أراد أن يضحى لا ينبغي له أن يخلق شيئاً من شعره، ولا أن يقلم شيئاً من أظفاره في عشر ذي الحجة، حتي يضحى، رواه مسلم عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم هلال ذي الحجة، وأراد أحدكم أن يضحى فليمسك عن شعره وأظفاره وفي رواية فلا يأخذن شعرا ولا يقلمن ظفرا وفي هذا النهي عن حلق الشعر، وتقليم الأظفار في عشر ذي الحجة لمن أراد أن يضحى، والشافعية والمالكية حملوا الحديث علي أن الحلق وتقليم الأظفار مكروه كراهة تنزيه لا تحريم. ولا يحرم علي المضحى بشيء أحله الله مثل العطر واللباس... الخ.

هل يجوز بيع شيء من الأضحية كالجلد وغيره؟ أجابت لجنة الفتوي بالأزهر، قائلة: أن الأضحية إذا كانت مندورة ولم يستثنى الأكل منها، فلا يحل أكل شيء منها مطلقا، بل يتصدق بها جميعها، كما قال الأحناف والشافعية، ويجوز الأكل منها عند الحنابلة، أما غير المندورة، فيسن التصدق بشيء منها، والأفضل أن يتصدق بالثلث، ويتخذ الثلث للأقارب والأحباب، ويدخر الثلث له ولأهل بيته، قال الحنفية: لو تصدق بالكل جاز، ولو حبس الكل جاز، لأن القرية في إراقة الدماء، قال الله تعالى: "وليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات علي ما رزقهم من بهيمة الأنعام" (الحج: ٢٨) روي الإمام أحمد من حديث أبي سعيد أن قتادة بن النعمان أخبره أن النبي، صلى الله عليه وسلم قام فقال إني كنت أمرتكم ألا تأكلوا لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام، ليسعكم، وإني أحله لكم فكلوا ما شئتم، ولا تبيعوا لحوم الهدى، والأضاحي، وكلوا وتصدقوا واستمتعوا بجلودها ولا تبيعوها وإن أطعتم من لحومها شيئاً فكلوا أني شئتم وعليه لا يجوز بيع شيء من الأضحية من الجلد والشعر، إلا أن يكون صدقة.

ليلة العيد وصلاة العيد:

ما حكم إحياء ليلة العيد؟ يسن إحياء ليلة العيد بالعبادة من ذكر أو صلاة أو غير ذلك من العبادات، لاسيما صلاة التسابيح لفضلها؛ لحديث: «مَنْ قَامَ لَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ لِلَّهِ مُحْتَسِبًا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ»، والمراد بموت القلوب شغفها بحب الدنيا، وقيل

الكفر، وقيل الفرع يوم القيامة، ويحصل الإحياء بمعظم الليل كالمبيت بمنى، وقيل بساعة منه، وعن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما -: «بصلاة العشاء جماعة والعزم على صلاة الصبح جماعة، والدعاء فيهما». ما حكم من فاتته صلاة العيد؟ يشرع قضاء صلاة العيد لمن فاتته متى شاء في باقى اليوم أو في الغد وما بعده أو متى اتفق كسائر الرواتب، وإن شاء صلاها على صفة صلاة العيد بتكبير. وإلى ذلك ذهب الإمامان: مالك والشافعى - رضى الله عنهما؛ لما رُوِيَ عن أنسٍ، رضى الله عنه، أنه كان إذا لم يشهد العيد مع الإمام بالبصرة جمع أهله ومواليه، ثم قام عبد الله بن أبى عتبة موله فيصلى بهم ركعتين، يُكَبِّرُ فيهما؛ ولأنه قضاء صلاة، فكان على صفتها، كسائر الصلوات، وهو مُخَيَّرٌ، أن شاء صلاها وحده، وإن شاء في جماعة، وإن شاء مضى إلى المُصَلَّى.

ويجوز لمن فاتته صلاة العيد أن يصلِّي أربع ركعات، كصلاة التطوع، وإن أحب فصل بسلام بين كل ركعتين؛ وذلك لما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال: «مَنْ فَاتَهُ الْعِيدُ فَلْيُصَلِّ أَرْبَعًا»، وروى عن علي بن أبى طالب - رضى الله عنه - أنه «أَمَرَ رَجُلًا أَنْ يُصَلِّيَ بِضَعْفَةِ النَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ يَوْمَ أَضْحَى، وَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ أَرْبَعًا»؛ ولأنه قضاء صلاة عيد، فكان أربعاً كصلاة الجمعة، وإن شاء أن يصلى ركعتين كصلاة التطوع فلا بأس؛ لأن ذلك تطوع. وإن أدرك الإمام في التشهد جلس معه، فإذا سَلَّمَ الإمام قام فصلَّى ركعتين، يأتي فيهما بالتكبير؛ لأنه أدرك بعض الصلاة التي ليست مُبدلةً من أربع، فقضاها على صفتها كسائر الصلوات.

أحكام صلاة العيد :

صلاة العيد سنة مؤكدة وهي تجب على كل من مسلم عاقل بالغ مقيم صحيح خال من الاعذار المانعة له من الحضور الي المكان الجامع ويستحب خروج النساء لصلاة العيدين من غير فرق بين الشابه والعجوز بشرط الا يترتب علي خروجها فتنة ومن جاءها الحيض تعتزل الصلاة وتشهد الخير ودعوة المسلمين ويدخل وقت صلاة العيدين بمقدار ارتفاع الشمس رمحا او رمحين وهو وقت حل النافلة وينتهي قبل زوال الشمس من وسط السماء أي قبل صلاة الظهر بقليل ومن السنة اداء صلاة العيد في الخلاء ما لم يكن هناك

عذر او مشقة باستثناء المسجد الحرام فإن الصلاة فيه افضل من غيره باتفاق الفقهاء. ولا توجد لصلاة العيد آذان او اقامة عند العلماء ويكتفي بقول الصلاة جامعة ولا توجد نوافل تصلي قبل صلاة العيد ولا بعدها لانها سنة وليست فرضا ولم يثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه صلي نافلة قبلها او بعدها.

سنن وآداب العيد:

سنن العيد: العيد فرحة لكل من صام رمضان وقام ليله وتزكى، والنبي، صلى الله عليه وسلم يقول: (للصائم فرحتان، فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه) وفرحة الإفطار في عيد الفطر كما قال النبي، صلى الله عليه وسلم، لمن شعر بأنه أدى الفريضة كما أمره الله تبارك وتعالى، ثم طهر نفسه من الرفث واللغو في رمضان بأداء الزكاة التي أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم، ومن وصايا النبي، صلى الله عليه وسلم في العيد، صلة الأرحام التي أمرنا الله ببرها ووصلها، ومن يصل رحمه يزيد الله في عمره والمقصود بالزيادة أن يبارك الله تعالى في عمر الإنسان الواصل ويهبه قوة في الجسم ورجاحة في العقل، ويوسع له في رزقه، ومن هنا تأتي الفرحة باجتماع الأهل والأقارب وتبادل التهاني بالعيد. ويقول الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الأسبق، أن هذا العيد، جاء في وقت ربما كثرت فيه القلاقل والاضطرابات ولكن ينبغي أن يبقى العيد عيداً ولتفرح الأسر ويسعد الناس بيوم العيد فهو يوم فرحة، ويوم مرح وسرور، وأعطانا الله هذه الأيام المباركة لنمارس فيها كل المرح المشروع، وكل الفرح الذى لا يخرج عن إطار القيم والمثل والأخلاق، ونسعد أبناءنا وذوينا وأن يكون العيد دائماً، يوماً للتقارب، والتحابب والتعاون وصلة الأرحام لتتقوى الأواصر، وتتشد العلاقات ويقوى الارتباط، فنكون الأمة الواحدة التي قال فيها الله عز وجل: وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون.

إن الله أمرنا بصلة الأرحام، والبر والإحسان إليهم، ونهانا الله عن قطيعتهم والإساءة إليهم، بل أن الله تعالى حذر تحذيراً شديداً من مقاطعتهم، ووعده صلى الله عليه وسلم بأن من قطع الأرحام لا يدخل الجنة مع أول الداخلين، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة عن صلة الرحم، وكان الترغيب في صلة الأرحام دينياً ودينيًا، وعن أبي هريرة رضى

الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) رواه البخاري، والعيد فرصة عظيمة لزيارة الأرحام وصلتها، حتى وإن كان مقاطعا لك، وقاطع رحمه له عقوبة في الدنيا والآخرة.

وأكد الشيخ إبراهيم حافظ من علماء الأزهر أن صلة الرحم تزيد في العمر وتبارك في الرزق فقد أخرج البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه) (متفق عليه)، وينسأ تعني: يؤخر له في أجله ويزاد له في عمره، وعن عائشة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (صلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار، يعمرن الديار، ويزدن في الأعمار).

مع إشراقة أول يوم من شوال، يوم الزينة والزيارة، عاد السرور على القلوب، وعادت البركات والخيرات بعودة العيد، لكثرة عوائد الله تعالى فيه على خلقه بأن بلغهم رمضان وأتم عليهم النعمة، وأعانهم على إتمام ركن من أركان الإسلام، فتوج شهر الصيام بالعيد، وأجزل لهم العطايا والمنح لعباده الصالحين، يخرجون فيه مكبرين تعظيماً لله، وبرهاناً على ما في قلوبهم من محبته وشكره، فيجدر بالمسلم والمسلمة المحافظة فيه على الآداب والأخلاق الجميلة، والكرم والعفاف والستر والابتسام والتزاور، وحفظ العمل الصالح، والتواصي بالتسامح والسلام والعتو عن أخطأ أو ظلم أو قصر في الحقوق والواجبات من البعيد والقريب: «وَلْيَغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [النور: ٢٢] فتصافحوا بالأيدي، وتبادلوا السلام، فالحمد لله على فضله وإعانتة على الصيام والقيام والصدقة وقراءة القرآن فإن ذلك خير من الدنيا وما فيها: «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» [يونس: ٥٨]. كما يسن تبادل التهنئة يوم العيد يقول بعضهم لبعض إذا لقيه بعد صلاة العيد: تقبل الله منا ومنكم، وأعاده الله عليك، ونحو ذلك. والتهنئة التي يتبادلها الناس كقول « كل عام وانتم بخير » أو « كل سنة وانت طيب » أو تقبل الله منا ومنكم صالح القول والعمل.. وما أشبه ذلك من عبارات التهنئة، هي امر

واجب عليك في أيام العيد، فعن جبير ابن نفير قال: (كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: (تقبل الله منا ومنك)).

وقت التكبير :

التكبير في العيد سنة مؤكدة واختلف الفقهاء في وقته فهم علي ثلاثة اراء اولها انه يكبر من صبح يوم عرفه الي العصر من اخر ايام التشريق وهذا قول عمر وعلي وابن عباس وابن مسعود وجابر وعماروالزهري وحكي ابن قدامه اجماع الصحابة علي ذلك وذهب ابو حنيفة الي انه يبدأ بعد صلاة الصبح والي العصر من يوم النحر وثانيهما انه يكبر من ظهر يوم النحر الي صبح اخر ايام التشريق وهذا هو القول المشهور عند الشافعية وهو قول المالكية وثالثهما انه يبدأ بصلاة الظهر من يوم عرفة وينتهي عند عصر يوم النحر والترجيح في كل ذلك ما ورد فيه عن الصحابة قول علي وابن مسعود انه من صبح يوم عرفة الي اخر ايام مني.

صلاة العيد :

خلاف فقهي يتجدد كل عام وفتاوى متضاربة تثير الحيرة والبلبلة بين عامة المسلمين حول صلاة العيد وكيفيتها ومكان أدائها، وهل الأفضل أن تؤدى في الساحات وأماكن الخلاء أم في داخل المساجد؟ وتكبيرات العيد وصيغتها وأى من سور القرآن الكريم يقرأ الإمام في الركعتين الأولى والثانية.

يقول مفتي الجمهورية أن صلاة العيد سنة مؤكدة واطب عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأمر الرجال والنساء - حتى الحِيضُ منهن - أن يخرجوا لها. ووقتُ صلاة العيد عند الشافعية ما بين طلوع الشمس وزوالها، أما عند الجمهور فوقتها يَبْدِئُ عند ارتفاع الشمس قدر رمح بحسب رؤية العين المجردة - وهو الوقت الذي تحلُّ فيه النافلة - ويمتدُّ وقتُها إلى ابتداء الزوال. وحول الأفضل في مكان أدائها أوضح المفتي أن ذلك محلُّ خلافٍ بين العلماء فمنهم مَنْ فَضَّلَ الخلاء والمُصَلَّى خارج المسجد، استنادًا بظاهر فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومنهم من رأى المسجد أفضل إذا اتَّسع للمُصَلِّين - وهم الشافعية - وقالوا أن المسجد أفضل لشرفه، وردوا على دليل مَنْ فَضَّلَ المصلَّى بأن علة صلاة

النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيه عدمُ سعةِ مسجده الشريف لأعداد المصلين الذين يأتون لصلاة العيد، وعليه فإذا اتسع المسجد لأعداد المصلين زالت العلة وعادت الأفضلية للمسجد على الأصل.

أما عن كيفية صلاة العيد فهي ركعتان تجزئ إقامتهما كصفة سائر الصلوات وسننها وهيئاتها -كغيرها من الصلوات-، وينوى بها صلاة العيد، هذا أقلها، وأما الأكمل في صفتها: فأن يكبر في الأولى سبع تكبيرات سوى تكبيرة الإحرام وتكبيرة الركوع، وفي الثانية خمساً سوى تكبيرة القيام والركوع، والتكبيرات قبل القراءة. والسنة أن تُصلى جماعة، وهي الصفة التي نقلها الخلف عن السلف، فإن حضر وقد سبقه الإمام بالتكبيرات أو ببعضها لم يقض؛ لأنه ذكّر مسنون فات محلّه، فلم يقضه كدعاء الاستفتاح، والسنة أن يرفع يديه مع كل تكبيرة؛ وأن يقرأ بعد الفاتحة بـ «الأعلى» في الأولى و«الغاشية» في الثانية، أو بـ «ق» في الأولى و«اقتربت» في الثانية، كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والسنة أن يجهر فيهما بالقراءة لنقل الخلف عن السلف. والسنة إذا فرغ من الصلاة أن يخطب على المنبر خطبتين، يفصل بينهما بجلّسة، والمستحب أن يستفتح الخطبة الأولى بتسع تكبيرات، والثانية بسبع. كما يُستحب أن يقف بين كل تكبيرتين بقدر أية يذكر الله تعالى. ويهلل الله تعالى ويكبره ويحمده ويمجده: يقول: "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولو زاد عليه جاز"

الغسل والطيب ويستحب أيضا الغسل والطيب للعيدين، من خرج للصلاة ومن لم يخرج لها، ويستحب لبس الحسن من الثياب للقاعد والخارج، ففي حديث ابن عباس-رضى الله عنهما-: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَغْتَسِلُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الْأَضْحَى»، ولما رَوَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَلْبَسَ أَجْوَدَ مَا نَجِدُ، وَأَنْ نَنْظِيبَ بِأَجْوَدِ مَا نَجِدُ». كما يستحب أن يتزين الرجل ويتنظف ويحلق شعره، ويَطْعَمَ شيئاً؛ لما روى عن أنس، رضى الله عنه، أنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ»، وفي رواية: «وَيَأْكُلُهُنَّ وَتَرًا»، ولكون اليوم يوم فطر بعد أيام الصيام، ويخرج فطرته- زكاة الفطر- قبل أن يخرج، لما روى عن ابن عباس- رضى الله عنهما- قَالَ: «مِنَ السُّنَّةِ أَنْ لَا تَخْرُجَ يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى تُخْرَجَ

الصَّدَقَةَ، وَتَطْعَمَ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ».

خطبة العيد وحول خطبة العيد وكيفيةها يقول الدكتور شوقي علام مفتي الجمهورية: إذا فرغ من الصلاة أن يخطب على المنبر خطبتين، يَفْصِلُ بينهما بجلُسة، والمستحب أن يستفتح الخطبة الأولى بتسع تكبيرات، والثانية بسبع، ويذكر الله تعالى فيهما، ويذكر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ويوصي الناس بتقوى الله تعالى وقراءة القرآن، ويعلمهم صدقة الفطر، وَيُسْتَحَبُّ للناس استماعُ الخطبة، لما روى عن أبي مسعود رضی الله عنه أنه قال يوم عيد: «أول ما يبدأ به أو يقضى في عهدنا هذه الصلاة ثم الخطبة ثم لا يبرح أحد حتى يخطب»، فإن دخل رجل والإمام يخطب، فإن كان في المصلّى -لا المسجد، وهو المخصص لصلاة العيد فقط دون بقية الصلوات- استمع الخطبة ولا يشتغل بصلاة العيد، لأن الخطبة من سنن العيد ويخشى فواتها، والصلاة لا يخشى فواتها فكان الاشتغال بالخطبة أولى، وإن كان في المسجد ففيه وجهان: أن يصلى تحية المسجد ولا يصلى صلاة العيد، لأن الإمام لم يفرغ من سنة العيد فلا يشتغل بالقضاء، والوجه الآخر: أن يصلى العيد، وهو أولى، لأنها أهم من تحية المسجد وأكد، وإذا صلاها سقط بها التحية فكان الاشتغال بها أولى كما لو حضر وعليه مكتوبة.

مكروهات يوم العيد أما عن حكم زيارة القبور في يوم العيد فيقول مفتي الجمهورية، أن زيارة القبور سنة في أصلها، مُسْتَحَبَّةٌ للرجال باتفاق كافة العلماء؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلَا إِنِّي قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ ثَلَاثٍ ثُمَّ بَدَأَ لِي فِيهِنَّ: نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنَّهَا تُرِقُّ الْقَلْبَ وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ فَرُورُوهَا وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا... الحديث»، ولانتفاع الميت بثواب القراءة والدعاء والصدقة، وأنسبه بالزائر؛ لأن روح الميت لها ارتباط بقبره لا تفارقه أبداً، ولذلك يعرف من يزوره، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ رَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ، إِلَّا عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ». وليس للزيارة وقتٌ مُعَيَّن، والأمر في ذلك الشمس برقع ساعة تقريبا وينتهي بدخول وقت صلاة الظهر ويسن تقديم صلاة الاضحى ليتسع وقت التضحية وتأخير صلاة الفطر ليتسع وقت اخراج صدقة الفطر وتقام في مصلي واسع ويبدأ التكبير في عيد الاضحى من فجر يوم عرفة حتى اخر ايام التشريق وهو الثالث عشر من ذي الحجة وصلاة العيد ليس لها سنه قبلية

ولا بعديةً ولا اذان ولا اقامةً وهي ركعتان يسن للمصلي خمس تكبيرات بعد تكبيرة الاحرام ومن حضر الي الصلاة وادرك الامام بعد أن فاتته بعض التكبيرات فانه يكبر تكبيرة الاحرام ويتابع الامام فيما بقي من التكبيرات ويسقط عنه ما مضي ويتسحب سماع خطبه العيد. وموعده صلاة عيد الاضحى الموافق فلكيا الاربعاء ١٠ من ذي الحجة ١٤٣٦ هـ و٢٣ سبتمبر ٢٠١٥ هو الساعة السادسة و٨ دقائق صباحا بتوقيت القاهرة.

آداب ما بعد التضحية :

كل عام يحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بعيد الأضحى المبارك هذا العيد الذي شرعه ربنا تبارك وتعالى للمسلمين لذبح الأضحية لإقامة الشعيرة ولكن بعض الذين يحتفلون بهذا العيد يقومون بذبح اضحياتهم في أماكن عامة وفي الشوارع والطرق مما يؤدي الي إثارة حفيظة الناس في هذه الأماكن لعدم قيام المضحي بتنظيف مكان الذبح بعد حدوثه وترك دماء الأضحية في الشوارع وبقايا عظامها وجلودها لفترة ليست بقليلة ويرى العلماء أن الذبح لا يصلح أن يكون في مثل هذه الاماكن لأنها لها استخدامات اخري وليس هذا هو المكان الأمثل لإقامة شعيرة الأضحية .

أشار الدكتور مبروك عطيه الاستاذ بجامعة الأزهر الشريف الي أن التضحية انما شرعت من أجل التقوي وقد قال الله تعالي في سياقها (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوي القلوب) ومن مقتضيات التقوي بعد ذبح الاضحية أن يقوم المضحي بتوزيع ما ضحي به علي الفقراء ولا يحسن أن يقف الناس علي بابيه وانما يذهب اليهم هو ليتجنب الرياء والسمعة وان ينظف مكان ما قام بذبحه فلا ينتشر الذباب والحشرات ويكتفي أن الاجر باق كما ينبغي أن يجنب الشوارع اثار ما قام به الجزارون وغيرهم من الذين لا يراعون حرمة للمارة .

وشدد علي أن صلاة العيد اقوي من الأضحية وانها سابقة عليها ومع ذلك فلا يجوز أن تصلي في الشارع ولكن في مكان بعيد عن الطريق لعدم تعطيل المرور واعاقه حركة الاخرين وقد روي البخاري أن رجلاً كان يمشي في الطريق فوجد شوكة فقال في نفسه هذه شوكة تؤذي الناس ورفعها ووضعها علي جانب الطريق فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الرجل (فشكره الله فغفر له) ونحن لا نريد أن نرضي الله فنعصيه بما نفعله

من الرياء والسمعة والمن والأذى وارقة الدماء ورفع الصوت وهذا موضع كبير يقاس عليه كل طاعة لله وفعل فيه لله طاعن وانما فيه ايضا سوء فقه وعدم معرفة بسائر الاحكام .

وقال الدكتور سعد الدين الهلالي استاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر انه يجب علي الانسان أن يتحري مكان الذبح كما يجب عليه أن يتحري زمانه فشرعية الزمان وهو أن يكون الذبح بعد صلاة العيد وكما ورد في الحديث أن من ذبح قبل صلاة العيد فانما هو لحم قدمه لاهله وعليه أن يذبح شاه مكانها لاقامة شعيرة الأضحية وهذا هو الظاهر في قوله الله سبحانه وتعالى (فصلي لربك وانحر) دليل علي أن المسلم يتعلم النظام زمانا ومكانا فاذا ما خالف الزمان او المكان اساء. وأوضح أن مكان الذبح هو معروف عند الناس مما يتقبله الاخرون فاذا وقع الذبح في مكان يستغربه الناس ويستقبحونه فهو ذبح في مكان غير مشروع وقد اساء صاحبه اما اذا وقع الذبح في المكان الذي يعتاده الناس ويعرفونه فإنه يرتب ما يجب أن يكون بعد الذبح من أصول المهنة وهي النظافة وغسل المكان وتطهيره مما وقع عليه بعض اثار الدم او الذبح وغسل ادوات الذبح وهو يعرف عند اصحاب المهن من الجزارة الشريفة بمعنى أن أصول المهنة انما تعرف عند اصحابها وليس عند المشايخ واطاف اننا اذا سألنا اهل الذكر من اهل الجزارة الشريفة سيقولون يجب أن تكون هناك الالات التي تيسر عمل الجزار وان تكون هذه الالات صالحة للأستعمال وان يتم العمل علي الأصول في الذبح الذي لا يثير حفيظة المشاهد ولا يؤدي الي تلوث المكان وان يتم تجنب العظام عن اللحم عن المخلفات الاخري وان يتم التقسيم بالعدل ووضع اللحم في عبوات صالحة للتخزين حتي لا يفسد. وان يتم تنظيف المكان وتطهيره بعد انتهاء الاعمال كأن شيئا لم يكن وهذه هي الأصول المرعية في المهنة والتي جاء الاسلام بالحرص عليها. وقال هلالي يؤسفني أن كثيرا من الناس يقوم بالذبح دون تعلم اصول المهنة لمجرد الاستمتاع أن بعض الفقهاء يري استحباب المضحي الذبح بنفسه ولكن الفقهاء عندما قالوا ذلك انما قالوه لمن يفهم ويجيد مهنة الجزارة اما الذي لا يجيد اصولها فعليه أن يستعين بأهل الخبرة وحسبه أن يقف مشاهد لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة قومي الي اضحيتك فاشهديها فانه يغفر لك

باول قطرة دم تنزل منها". وهذا لأن السيدة عائشة لا تجيد مهنة الجزارة اما النبي صلى الله عليه وسلم كان يجيد مهنة الجزارة فلا يصح لاحد ممن لا يجيد هذه المهنة أن يتجرأ عليها بما يسيء للذبيحة ولنفسه ولبيئته وان الجزار الشريف يحسن لذبيحته ولنفسه ولبيئته كما قال صلى الله عليه وسلم اذا قتلتهم فاحسنوا القتلـة واذا ذبحتهم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته. كما في جدول الحج.

تعريفات الحج	أنواع الحج	الإحرام
هو قصد مكة لأداء عبادة الطواف والسعى والوقوف بعرفة وسائر المناسك استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته	القران : وهو الجمع بين الحج والعمرة باحرام واحد ويقول عند الاحرام (لبيك حجاً وعمرة) التمتع : وهو العمرة في اشهر الحج ، ثم يحج في نفس العام ، لأنه يتمتع بعد التحلل من الاحرام بما يتمتع به غير المحرم وصفته : أن يحرم بالعمرة وحدها ويقول " لبيك عمرة " ويبقى محرماً حتى يطوف بالبيت ويسعى ، ويحلق او يقصر ، ثم يتحلل ، فيلبس ثيابه ويتمتع بكل مباح شرعاً ، إلى أن يجيئ يوم الثامن من ذى الحجة ، فيحرم من مكة بالحج	تعريفة : هو نية الاحرام لاحد النسكين الحج او العمرة آدابه : للاحرام آداب ينبغى مراعاتها وهي : ١- النظافة وتتحقق بتقليم الاظافر وقص الشارب ونتف الابط ، وحلق العانة ، والوضوء او الاغتسال هو افضل ، وتسريح اللحية ، وشعر الرأس ٢- التجرد من الثياب المخيطة ولبث ثوبى الاحرام وهما رداء يلف النصف الاعلى من البدن دون الرأس ، وازرار يلف به النصف الاسفل منه وينبغى أن يكونا ابيضين ، فإن الابيض احب الثياب إلى الله تعالى ٣- التطيب في البدن والثياب وان بقى اثره عليه بعد الاحرام ٤- صلاة ركعتين ينوي بهما سنة الاحرام يقرأ في الاولى منهما بعد
شروط وجوب الحج : ١- الاسلام ٢- البلوغ ٣- الحرية ٤- الاستطاعة	مبقات الحج : مواقيت زمانية : وهي الاوقات التي لا يصح شيء من اعمال الحج الا فيها	
	الأفراد : أن يحرم بنية الحج وحده ويقول " لبيك حجاً " ويبقى على احرامه حتى يتم حجه ، وقد فضل أحمد التمتع	

<p>الفاتحة سورة الكافرون وفى الثانية سورة الاخلاص</p> <p>أنواع الاحرام :</p> <p>القران : وهو أن يحرم من عند الميقات بالحج والعمرة معاً ويقول عند التلبية "لبيك بحج وعمرة" ، وهذا يقتضى بقاء المحرم على صفة الاحرام إلى أن يفرغ من اعمال العمرة والحج جميعاً</p> <p>التمتع : هو الاعتمار في اشهر الحج ، ثم يحج من عامة الذى اعتمر فيه ، وسمى تمتعاً للارتفاع بأداء النسكين في اشهر الحج في عام واحد من غير أن يرجع إلى بلده ، ولأن المتمتع يتمتع بعد التحلل من احرامه بما يتمتع به غير المحرم من لبس الثياب والطيب وغير ذلك ، وصفة التمتع أن يحرم من الميقات بالعمرة وحدها ويقول عند التلبية " لبيك بعمرة "</p> <p>الافراد : هو أن يحرم من يريد الحج من الميقات بالحج وحده ، ويقول عند التلبية " لبيك بحج " ويبقى محرماً حتى تنتهى اعمال الحج ثم يعتمر بعد أن شاء</p> <p>الاحرام مطلقاً : وهو أن يحرم</p>	<p>، وفضل ابوحنيفة القران ، ومالك فضل الافراد ، والشافعية فضلوا الافراد والتمتع عن القران</p> <p>أركان الحج :</p> <p>الاحرام ، وقد اعتبره ابو حنيفة شرطاً لصحة الحج</p> <p>الوقوف بعرفة ، ومن فاتته الوقوف فاتته الحج مهما كان العذر</p> <p>طواف الافاضة (الزيارة) من تركه لا يتم نسكه حتى يؤديه</p> <p>السعى بين الصفا والمروة ، وابو حنيفة يعتبره واجباً يجبره الدم</p> <p>واجبات الحج :</p> <p>الاحرام من الميقات بالاجماع</p> <p>الوقوف بعرفة حتى غروب الشمس</p> <p>المبيت بمزدلفة إلى النصف الثانى من الليل عند احمد والشافعى وعند الحنفية إلى الفجر ، وعند مالك النزول فيها بقدر حط الرجال قبيل فجر النحر</p>	<p>والعلماء مجمعون على أن المراد بأشهر الحج شوال، وذو القعدة وحدث اختلاف في شهر ذى الحجة هل هو بكاملة للحج ام عشرة منه والاصح أن الحج ثلاثة اشهر</p> <p>مواقيت مكانية:</p> <p>وهى الاماكن التي يحرم منها من يريد الحج او العمرة ولا يجوز لحاج او معتمر أن يتجاوزها دون أن يحرم</p> <p>* - ميقات أهل المدينة " ذا الحليفة " (أبيار على) وهو موضع بينه وبين مكة ٤٥٠ كيلو</p>
---	---	--

<p>احرامًا مطلقًا قاصدًا اداء ما فرض الله عليه من غير أن يعين نوعًا من هذه الانواع الثلاثة لعدم معرفته بهذا التفصيل جاز وصح احرامه</p> <p>محظورات الاحرام :</p> <p>١- الجماع ودواعية</p> <p>٢- اكتساب السيئات واقتراف المعاصي</p> <p>٣- المخاصمة مع الرفقاء والخدم وغيرهم</p> <p>٤- لبس المخيط كالقميص والبرنس وهكذا</p> <p>٥- عقد النكاح لنفسه او لغيره بولاية او وكالة ويقع العقد باطلاً لا تترتب عليه آثاره الشرعية</p> <p>٦- تقليم الاظافر وازالة الشعر بالحلق او القص او بأية طريقة سواء أكان شعر الرأس ام غيره</p> <p>٧- التطيب في الثوب او البدن ، سواء اكان رجلاً ام امرأة</p> <p>٨- لبس الثوب مصبوغًا بما له رائحة طيبة</p> <p>٩- التعرض للصيد ويجوز للمحرم أن يصيد صيد البحر وان يتعرض له وان يشير اليه وان يأكل منه وانه يحرم عليه التعرض لصيد البر</p>	<p>المبيت بمنى ، والحنفية يروونه سنة</p> <p>رمى الجمار باتفاق الحلق او التقصير والشافعي يعتبره ركناً</p> <p>طواف الوداع ، ومالك يقول : انه سنة</p> <p>ومن ترك ركناً لم يتم حجه الا به ومن ترك واجباً لزمه دم</p>	<p>متر يقع في شمالها</p> <p>*- مبقات أهل الشام " الجحفة "</p> <p>موضع في الشمال الغربي مكة بينه وبينها ١٨٧ كيلو متر ، وهي قرية من " رابغ " بينها وبين مكة ٢٠٤ كيلو متر ، وقد صارت " رابغ " مبقات اهل مصر والشام ومن يمر عليها ، بعد ذهاب معالم "جحفة "</p> <p>*- مبقات اهل اليمن والهند " يلميم " جبل يقع جنوب مكة بينه وبينها ٥٤ كيلو متر</p> <p>*- ومبقات أهل العراق " ذات</p>
---	--	---

<p>بالقتل أو الذبح أو الإشارة إليه أن كان مرثياً أو الدلالة عليه أن كان غير مرثى أو تفغيره ، وأنه يحرم عليه افساد بيض الحيوان البرى كما يحرم عليه بيعة وشراؤه وحلب لبنه</p> <p>١٠- الأكل من الصيد حيث يحرم على المحرم الأكل من صيد البر الذى صيد من أجله أو صيد بإشارته إليه أو باعائه عليه</p> <p>وحكم من ارتاب محظوراً من محظورات الاحرام : من كان له عذر واحتاج إلى ارتكاب محظور من محظورات الاحرام غير الوطاء كحلق الشعر ولبس المخيط واتقاء الحر أو برد ونحو ذلك لزمه أن يذبح شاه أو يطعم ستة مساكين ، كل مسكين نصف صاع أو يصوم ثلاثة أيام وهو مخير بين هذه الامور الثلاثة ، ولا يبطل الحج أو العمرة بارتكاب شيء من المحظورات سوى الجماع</p>		<p>عرق " (وادی العقيق) موضع فى الشمال الشرقى لمكة بينه وبينها ٩٤ كيلو متر</p>
---	--	---

جدول (٢) الهدى

<p>الهدى : وهو ما يهدى من النعم " الابل أوالبقر أو الغنم " إلى الحرم تقريباً إلى الله عز وجل. والافضل فيه : اجمع العلماء على أن الهدى لا يكون الا من النعم (الابل والبقر والغنم) واتفقوا : على أن الافضل الابل ثم البقر ثم الغنم على الترتيب لان الابل انفع للفقراء لعظمها والبقر انفع من الشاه. الهدى للحرم: للمرء أن يهدى للحرم ما يشاء من النعم فقد اهدى الرسول مائة من الابل وكان هديه هدى تطوع مايجزى عن الفرد : أقل ما يجزئ عن الواحد شاة او سبع بدنة (الابل) ، او سبع بقرة ، فان البقرة او البدنة تقضى عن سبعة افراد</p>						
أقسام الهدى : ينقسم إلى مستحب، وواجب	شروط الهدى:	ما يباح من الهدى ومحظوراته	وقت الذبح:	مكان الذبح:	شكل الذبح:	مقدار ما يأكل من الهدى:
<p>الهدى المستحب : الحاج المفرد، والمعتبر المفرد والهدى الواجب أقسامه كالآتي :</p>	<p>ان يكون ثنياً، اذا كان من غير الضأن - أما الضأن فانه يجزى منه الجزع فما فوقه وهو ماله ستة اشهر وكان سمياً</p>	<p>يباح ركوب البيدن والانتفاع من اوبارها ولبنها والانتفاع بها -امر الله بالاكل من لحوم الهدى -لا يجوز أن يعطى الجزار الاجرة من الهدى ولا</p>	<p>اختلف العلماء في وقت الذبح: *- فعند الشافعية أن وقت الذبح يوم النحر وأيام التشريق - وان فات وقته ذبح الهدى الواجب قضاء</p>	<p>الهدى سواء أكان واجباً ام تطوعاً لايذبح الا في الحرم وللمهد ي أن يذبح في أي موضع منه . والاولى</p>	<p>*- بالنسبة للابل يستحب أن تذبح وهي واقفة معقولة اليهد اليسرى</p>	<p>للمهدى أن يأكل من هدية الذى يباح له الاكل منه اى مقدار يشاء أن يأكل ، بلا تحديد وله كذلك أن يهدى او يتصدق أن تذبح</p>
- واجب على القارن	- والتشى من الابل ماله	- لا يجوز	وقته ذبح	يذبح	- أما	
- واجب على المتمتع	خمس سنين	أن يعطى	الهدى	في أي	البقر	أن يهدى
- واجب على من ترك واجباً	- والتشى من البقر ماله	الجزار	الواجب	موضع	والغنم	او
		الاجرة من	قضاء	منه .	فيستحب	يتصدق
		الهدى ولا		والاولى	أن تذبح	

العبادات والتنوع البيولوجي

من واجبات الحج، كرمة الجمار والاحرام من الميقات والجمع بين الليل والنهار في الوقوف بعرفة، والمبيت بالمزدلفة او منى او ترك طواف الوداع	سنتان - والثى من المعز ماله سنة تامة أن يكون سليماً ، فلا تجزئ فيه العوراء ولا العرجاء ولا الحرياء، ولا العففاء (الهزيلة) واذا اشترى الرجل الهدى او الاضحية وهي وافية فأصابها عور او عرج او عجف قبل يوم النحر فليذبحها وقد أجزأته.	بأس بالتصدق عليه منه	- وعند مالك واحمد وقت ذبح الهدى سواء أكان هدى واجباً ام تطوعاً ايام النحر. وهذا رأى الاحناف بالنسبة لهدى التمتع والقران. واما دم النذر والكفارات والتطوع فيذبح في اى وقت.	بالنسبة للحاج أن يذبح بمنى وبالنسبة للهدي للمعتمر بنفسه أن يذبح كان يحسن الذبح والا فيندب له أن يشهده.	وهى مضجعة ويستحب أن يذبح المهى الهدى بنفسه أن يذبح ويهدى الثلث ويتصدق بالثلث.	بما يراه. وقيل يأكل النصف، ويتصدق بالنصف. وقيل يأكل الثلث ويهدى الثلث ويتصدق بالثلث.
---	--	----------------------	---	--	---	--

مواصفات الهدى وأضحية العيد (لمواصفات - الذبح والسلخ)*

شراء ذكور الهدى والأضاحي :

يجب أن تتوافر في ذكور أغانام الأضاحي الصفات التالية:

- ١- الأعين براءة.
- ٢- وجود القرون.
- ٣- لون الجلد وردي.
- ٤- الصوف ذو لمعة مناسبة.
- ٥- الحيوان ذو حيوية.
- ٦- سهل الحركة.
- ٧- وجود الخصيتين.
- ٨- الخلو من الطفيليات الخارجية (القمل - الجرب).
- ٩- الروث الطبيعي من حيث اللون والرائحة.
- ١٠- عدم وجود إسهال.
- ١١- الأغشية المخاطية لفتحات الجسم (الأعين - الأنف) بلونها الطبيعي دون إحتقان أو إصفرار أو تقرحات.
- ١٢- وقوف الحيوان ورقاده بصورة طبيعية.
- ١٣- القوائم والأظلاف طبيعية خالية من العرج.
- ١٤- يقوم الحيوان بالمضغ والبلع والاجترار بصورة طبيعية.
- ١٥- يتناول الحيوان العليقة ومياه الشرب بالكمية المناسبة.
- ١٦- الأسنان يجب أن تكون سليمة كاملة.
- ١٧- القواطع السفلي تتقابل مع الوسادة العليا تمامًا.
- ١٨- عمر الحيوان لا يقل عن سنة.

*المصدر: د. عادل سيد أحمد البربرى "أستاذ تربية الحيوان" - كلية الزراعة - جامعة الإسكندرية - سلسلة النواحي الفنية فى أنشطة الإنتاج الحيوانى - منشأة المعارف بالإسكندرية

هذا ويتم فحص ذكور الأغنام المطلوب شراؤها على النحو التالي:

أولاً: يتم الاقتراب من الحيوان والتأكد من توافر الظواهر التي تدل على الحالة

الصحية للحيوان من حيث :

١- العيوبين براقية.

٢- الصوف لامع.

٣- الخلو من العرج.

٤- الخلو من الاسهال.

ثانياً: يتم تحسس الجلد للتأكد من خلو الحيوان من :

- الطفيليات الخارجية.

- يشد الصوف للتأكد من خلوه من الطفيليات الداخلية.

- فحص الأغشية الداخلية للعين وتوجد الحالات التالية:

- الحال الطبيعية - الأغشية المخاطية وردية اللون.

- اللون الأصفر يدل على الإصابة بأمراض الكبد.

- اللون الأزرق دلالة على تنقص الأكسجين والإصابة بالالتهابات الرئوية.

- اللون الباهت نتيجة فقر الدم.

- اللون الأحمر الداكن نتيجة الإصابة بالالتهابات والأمراض المعدية.

- ثالثاً: يفحص الحيوان للتأكد من خلوه من العيوب الجسيمة والتي تنحصر في

(عدم وجود القرون - وجود احدي الخصيتين - عدم وجود الخصيتين - العرج).

- معرفة درجة إمتلاء منطقة القطن والافخاذ الخلفية باللحم.

- معرفة عرض الظهر.

- معرفة مدي اتساع الصدر.

رابعاً: يفتح فم الحيوان والتأكد من سلامة الاسنان وتقدير عمر الحيوان.

١- توجد الأسنان في الفك السفلي.

٢- عدد ازواج القواطع اللبينة (أربعة أزواج).

- ٣- عند عمر سنة تظهر الثنايا من القواطع.
 - ٤- عند عمر سنتين تظهر الرباعيان من القواطع.
 - ٥- عند عمر ثلاث سنوات تظهر السداسيان من القواطع.
 - ٦- عند عمر أربعة سنوات ظهور القواطع.
 - ٧- ثم بعد ذلك يبدأ في تآكل وسقوط الأسنان.
- ولمعرفة مدى امتلاء الحيوان باللحم يتم اتباع الخطوات التالية:
- ١- تحسس الرقبة للتأكد من مدى إمتلائها باللحم.
 - ٢- توضع اليدين فوق الأكتاف للتأكد من تغطيتها باللحم.
 - ٣- يحسس مقدم الصدر.
 - ٤- معرفة عمق الصدر وإتساعه بوضع إحدي اليدين أسفل الصدر والأخري فوق قمة الكتف.
 - ٥- يحس الفخذ بمسكه بأصابع اليدين من جهة الداخل والابهامان من جهة الخارج للتعرف على كمية اللحم ودرجة تغطيته.
 - ٦- يفحص مدي إتساع وتغطية كل من الكفل والقطن والضلع.
 - ٧- توضع إحدي اليدين أعلا الكفل والأخري عند وسط الفخذ لقياس عمق الإلية.

ماذا بعد شراء خروف الأضاحي:

- ينقل الحيوان إلى المكان الذي سيبقى فيه حتى تاريخ الذبح ويجب أن تتوفر في المكان النظافة - التهوية وبعد ساعة يقدم للحيوان كميات قليلة من الحبوب (ذرة - غلة - كسر فول) مع توافر مياه نظيفة.
- وقبل يوم الذبح يتم تصويم الحيوان عن الأكل لمدة ١٢ ساعة على الأقل مع توافر مياه الشرب النظيفة.
- بعد أداء صلاة العيد يتم ذبح الحيوان كما جاء في القرآن الكريم.
- بسم الله الرحمن الرحيم "إنا أعطيناك الكوثر فصلي لربك وإنحر أن شانئك هو الأبتىر"
(الكوثر ١-٣).

الذبح والسلخ :

فى اليوم السابق للذبح تحجز الذكور فى مكان خاص تتوافر فيه النظافة والتهوية ويمنع عنها الغذاء لمدة ١٢ ساعة ويقدم خلالها الماء النظيف.

الذبح :

- توضع رأس الحيوان على أحد جانبيه ويفضل أن توضع على الجانب الأيسر وعلى مكان مرتفع قليلاً وليكن صندوق من الخشب حتى لا تتلوث الفروة بالدم عند الذبح.
- تكتف الأرجل الأمامية معاً والأرجل الخلفية معاً قبل الذبح.
- لذبح الحيوان تمسك رأسه باليد اليسرى والسكين الحادة جداً ذات الحجم المناسب باليد اليمنى.

- يقوم الذابح بالوقوف خلف الرقبة مباشرة حيث يمك بمقدم الفك الأسفل بيده اليسرى ثم يمرر السكين الحادة بسرعة فى منطقة الرقبة على المستوي المواجهة للحنجرة وتفاحة آدم وان يكون القطع بعرض الرقبة كلها ويتلو عبارة "بسم الله الله أكبر" ويظل ممسكاً بالرقبة مدة حتى يتم إدماء أكبر قدر من الدم وتقل مقاومة الحيوان تدريجياً حتى ينتهى وتعمل فتحة فى بطن الرجل الخلفية اليسرى عند المفصل وهذه الفتحة تكون بين الجلد واللحم حيث يدخل المستحد فى هذه الفتحة لفصل طبقة الجلد عن اللحم (السلخ).

السلخ :

- يجري نفخ الذبيحة (لابد من إجراء عملية النفخ) وعندما ينتفخ الحيوان تماماً يطرق بعضاً على جسمه والغرض من النفخ والطرق تكوين طبقة هوائية تفصل الجلد عن الشغت ودهن تحت الجلد حتى يكون السلخ سريعاً ونظيفاً.
- يشق جلد البطن من الداخل وكذلك القوائم وتجري عملية السلخ وذلك بعمل شق بالجلد بطول منتصف البطن وكذلك أربعة شقوق ببطن القوائم وتوصل للشق البطني.
- يتم السلخ بواسطة سكين صغيرة ذات حافة مستديرة (خنصر) لمنع قطع الجلد وبيداً فى سلخ القوائم الأمامية فالخلفية فالبطن فالجوانب.
- يلاحظ عند السلخ أن تقطع من الذبيحة أسفل القوائم الأربعة عند عظام الركبة مع

بقائها بدون سلخ وتبقي متصلة بالجلد ليمسك بها السلاح لتسهيل تسليك الجلد أما الرأس فتخلص من الذبيحة نهائياً.

- يسلخ الصفن والقضيب.

- ترفع الذبيحة بواسطة مشبك خطافي يركب أعلاً الركبتين الخلفيتين وترفع الذبيحة تدريجياً.

- يستمر السلخ في نزع الجلد من على جوانب البطن والظهر.

- يعمل شق طولي في الثلث العلوي من بطن الذيل ابتداء من قاعدته لنزع الذيل من

جلدة ويفصل على حدة ثم يكمل الشق البطني بإحتراس حتى لا ينفجر الكرش فيلوث محتوياته الذبيحة.

- يتم تفريغ محتويات الفراغ البطني من الكرش والأمعاء الدقيقة والغليظة في وعاء

خاص يوضع بجوار الذبيحة.

- يشق القص الصدري لإستخراج الرئتين والقلب والقصبه الهوائية (المعلق).

- يتم نزع الحوصلة المرارية بإحتراس.

- يتم نزع الكبد.

- يتم نزع الكلاوي ودهنها.

- يتم نزع الخصيتين.

- يتم غسل الذبيحة بالماء البارد لتنظيفها.

- تشق الذبيحة إلى نصفين متساوين بالطول ابتداء من اعلى إلى أسفل باستخدام الساطور.

- الرأس تشطف بالماء البارد ويستخرج المخ من الرأس بفتح الجمجمة ثم تعامل في

غلايات خاصة (المسمط).

فحص الذبيحة :

- تفحص الرئتين وكذلك الغدد اللمفاوية.

- يعمل شق بالسكين في الكبد للتعرف على الاصابة بالديدان الكبدية.

- يشق القلب لمعرفة مدي سلامته.

أحشاء ذبائح الأغنام:

- أحشاء صالحة للأكل ويشمل (العلاقة وهي (الرئتين والقصبه الهوائية) والقلب والطحال الكبد والرأس والحلويات والكرش والطرب والمخاضي والكلوي)
- أحشاء لا تصلح للأكل وتشمل (الأمعاء والتي تستخدم في عمل السجق فيما بعد والدم والحوافر التي يصنع منها الغراء)
- أحشاء تستخدم في الأغراض الطبية.

الأضحية :

الأضحية سنه مؤكده في حق القادر عليها ولا يباع منها شيء اطلاقا ولا يعطي للجزار اجرة وانما يجوز أن يعطي هدية من لحم الأضحية أن كان المضحي لا يتسطيع أن يذبح بنفسه اما أن كان يستطيع أن يذبح بنفسه فهو اولي وافضل لقول النبي صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمه قومي يا فاطمه فاشهدي اضحيتك فان الله يغفر لكل بأول قطرة من دمها.

مواصفات الذبيحة الجيدة :

- قصر القوائم.
- زيادة في عرض الذبيحة.
- تغليف الدهن الكامل.
- الزاوية بين الفخذين على شكل حرف U.
- لون الذبيحة فاتح.
- الرقبة قصيرة.
- مواصفات الذبيحة غير الجيدة:
- طول القوائم.
- صغر عرض الظهر.
- عدم إنتظام تغليف الدهن.
- الزاوية بين الفخذين على شكل حرف V.
- اللون قاتم.

مواصفات اللحم الجيد :

- اللون: اللون الفاتح المتماسك أفضل من اللحم الداكن واللزج أو اللحم الشاحب.
- الصلابة: صلابة سطح اللحم صفة مرغوب فيها ولها علاقة بالمظهر الجيد لقطع اللحم.
- التعريق (اللحم المرمري - اللحم الرخامي): ويقصد به أن يكون الدهن مرئياً بين العضلات وهذا له دلالة على طراوة اللحم. كما أن ذلك يعطي اللحم عصارة ونكهة مرغوبة من قبل المستهلكين.
- الرائحة: مقبولة.
- النظافة: الخلو من الأمراض.

تقدير عمر الحيوانات الزراعية وأوزانها تقدير العمر :

هناك طريقتان لتقدير العمر الأولي تقدير العمر الزمني ويقاس بالأيام والسنين ويمكن معرفته بمعرفة تاريخ ميلاد الحيوان. والطريقة الثانية هي تقدير العمر الفسيولوجي للحيوان أى المرحلة الفسيولوجية التي وصل اليها الحيوان ويمكن أن يستدل عليه بالنظر من الشخص الخبير أو بحساب عدد الولادات التي أعطتها البقرة أو بعد حلقات القرون أو بالتسنين وهي وسيلة فعالة كثيرة الانتشار.

ويوجد نوعان من الأسنان هما الاسنان اللبنية أو المؤقتة milk teeth والأسنان المستديمة Permanent teeth والأولي صغيرة والثانية كبيرة الحجم عريضة وصلبة وتستخدم القواطع في التسنين ويوجد منها ٨ قواطع الزوج الوسطي منها يسمى الثنايا الزوج الذي يليه من الجانبين يسمى الرباعيان والزواج الثالث السديسان والزوج الرابع يسمى القارحان. يبدأ التسنين في الأغنام في الاسبوع الأول بعد الولادة بظهور الثنايا اللبنية في مقدم الفك السفلي يتبعها باقى القواطع التي يتم ظهورها في عمر أربعة أشهر على الأكثر ويتم تبديلها بالاسنان المستديمة خلال الأربعة سنوات الأولى من عمر الأغنام. بعد العام الرابع يستدل على العمر من مقدار تآكل القواطع والأضراس ومدى تغير لونها حيث تميل إلى البني بتقدم العمر وأيضاً من اتساع المسافات بين الاسنان ووجود اسنان مكسورة وفي حالة تقدم السن تسقط جميع الأسنان.

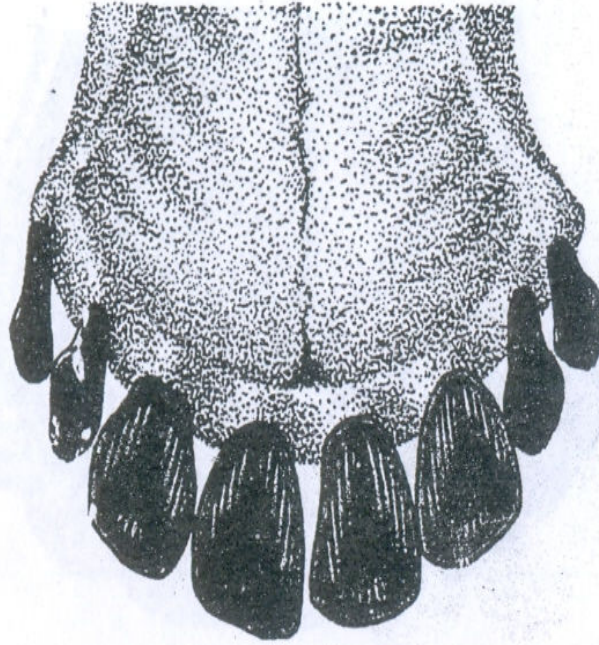


شكل (١) التسنين في الأغنام أغانام في عمر ٤/٣ سنة

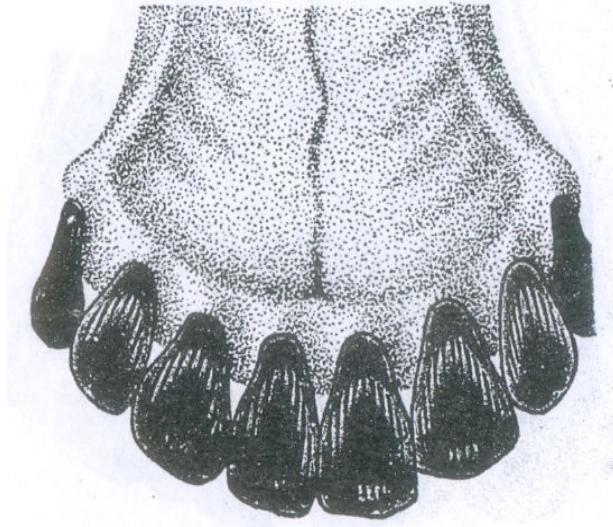
العمر التقديري	الأسنان الموجودة
أقل من ٤ شهور	جميع القواطع لبنية
١ - ١.٥ سنة	ثنايا مستديمة والباقي أسنان لبنية
١.٥ - ٢ سنة	ثنايا ورباعيان مستديمة والباقي اسنان لبنية
٢.٥ - ٣ سنة	ثنايا ورباعيان وسديسان مستديمة والقارحان لبنية
٣.٥ - ٤ سنة	جميع القواطع مستديمة وفي حالة جيدة



شكل (٢) أغنام في عمر ١-٢ سنة



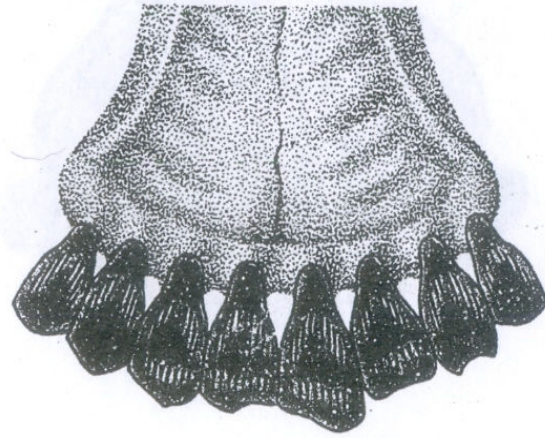
شكل (٣) أغنام في عمر ٢ - ٢.٥ سنة



شكل (٤) أغنام في عمر ٣ سنوات



شكل (٥) أغنام في عمر ٤ سنوات



شكل (٦) أغنام في عمر أكبر من ٤ سنوات

ولا يختلف أساسيات التسنين في الأبقار والجاموس عنها في الأغنام، ويمكن تلخيص التسنين على النحو التالي:

جدول (٣) التسنين في الأبقار

الأسنان الموجودة العمر التقديري	
جميع القواطع	لبنية حتى عمر ١.٥ سنة
ثنايا مستديمة	٢ سنة
ثنايا ورباعيان مستديمان	٣ سنوات
ثنايا ورباعيان وسديسان مستديمة	٤ سنوات
جميع القواطع مستديمة	٥ سنوات

تقدير العمر في الإبل :

يبلغ عدد الأسنان في فم الجمل الكامل النمو ٣٤ سنة
أولاً: بجانب الفك الأعلى:

٢ من النواجذ (ج)

٢ من الأنياب (ن)

٦ من الأضراس الأمامية (ض)

٦ من الأضراس (ض)

المجموع ١٦

ثانياً: بجانب الفك السفلي:

٦ قواطع (الثنايا والجانبين والناجذان) (ق)

٢ أنياب (ن)

٤ أضراس أمامية (ض)

٦ أضراس (ض)

المجموع ١٨

تتبت الثنيتان اللبنيان بعد الولادة مباشرة، ويبقى في الفم إلى ما بعد سن الرابعة حيث تتبدل في النصف الأخير من السنة الخامسة.
وتتبت الجانبيتان اللبنيتان بعد الثنيتين مباشرة ويتبدلان في النصف الأخير من العام السادس.

وتظهر النواجذ اللبنية عندما يبلغ الجمل ستة أسابيع ويتبدلان في النصف الأخير من السنة السابعة.

ويظهر الناب في نهاية الأربعة الأشهر الأولى ويتبدل من السابعة أو قبلها بقليل.

دلائل الجسم :

تستخدم تلك الدلائل للحكم على الحيوان عن طريق أبعاد الجسمية وتختلف تلك

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

الدلائل حسب نوع الحيوان والغرض الاساسي من تربيته وفيما يلي دلائل الجسم الشائعة الإنتشار في الخيل والأبقار.

أولاً: بالنسبة للخيل:

أهم الدلائل المنتشرة في مجال تقييم المظهر الخارجي للخيل ما يلي:

عمق الصدر

$$١- الإمتداد = ١٠٠ \times \underline{\hspace{2cm}}$$

الإرتفاع عند الحارك

وزن الجسم

$$٢- الضخامة = ١٠٠ \times \underline{\hspace{2cm}}$$

الإرتفاع عند الحارك

طول الجسم المحوري

$$٣- المظهر العام = ١٠٠ \times \underline{\hspace{2cm}}$$

الإرتفاع عند الحارك

محيط الصدر

$$٤- عرض الجسم = ١٠٠ \times \underline{\hspace{2cm}}$$

الإرتفاع عند الحارك

محيط عظمة المدفع

$$٥- الهيكل العظمي = ١٠٠ \times \underline{\hspace{2cm}}$$

الإرتفاع عند الحارك

محيط الصدر

$$٦- \text{الإندماج} = \frac{\text{محيط الصدر}}{100} \times 100$$

طول الجسم المحوري

هذا وتدل بعض الدراسات التي أجريت على دلائل الجسم في الخيل أن قيم تلك الدلائل تختلف تبعاً للغرض الإنتاجي ونوضح فيما يلي جدول (٤) قيم هذه الدلائل لنوعي خيل السباق والجر.

جدول (٤) قيم دلائل الجسم للخيل تبعاً للنموذج (%)

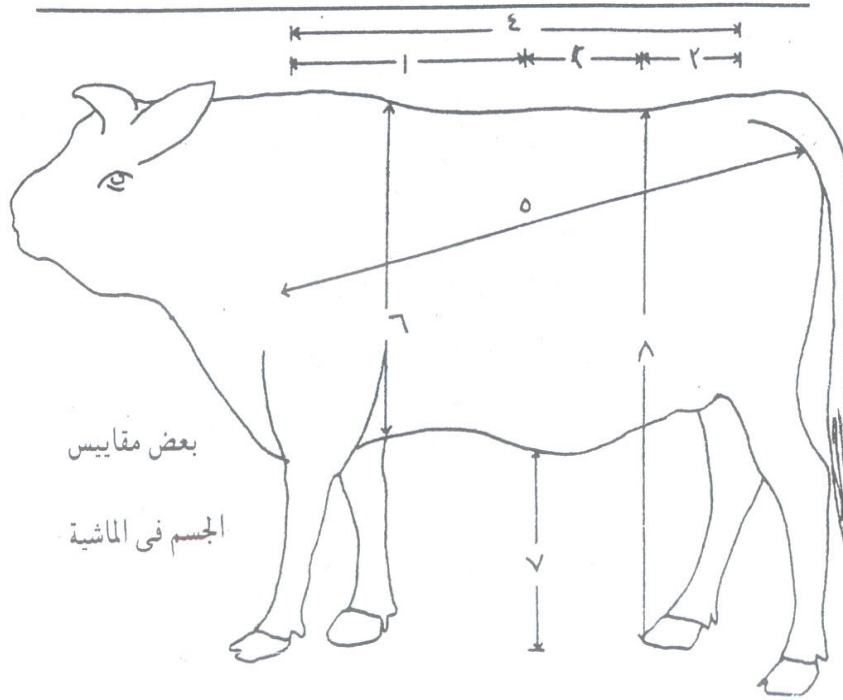
الدليل	نموذج السباق	نموذج الجر
التكوين	٦١٠	٩٩
الإندماج	٤١١٨	١١١
الإمتداد	٨٤٦	٥٠
لهيكل العظمي	١١٦	٢١
عرض الجسم	٥١٢٩	١١٣

ثانياً: دلائل الأبقار:

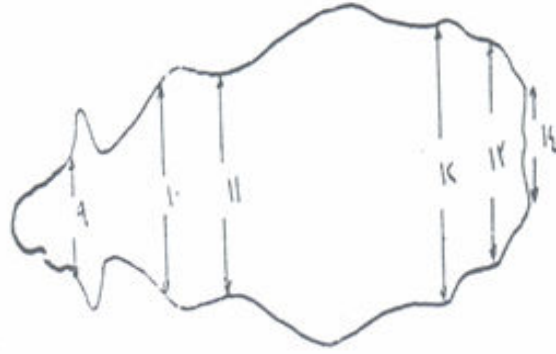
فيما يلي أهم دلائل الجسم الشائعة الاستعمال للحكم على الأبقار تبعاً لابعادها الجسمية. وذلك في أنواع الماشية المختلفة في نوع الإنتاج

جدول (٥) قيم دلائل الجسم في الأبقار تبعًا لنوع الانتاج

نوع الإنتاج			التقدير (%)	الدليل
لبن	ثنائي الغرض	لحم		
٤٥.٧	٤٨.٢	٤٢.٥	$\frac{\text{الإرتفاع عند الغارب} - \text{عمق الصدر}}{\text{الإرتفاع عند الغارب}}$	الطول
٦١.٨	٦٨.٨	٧٣.٦	$\frac{\text{عرض الصدر}}{\text{عمق الصدر}}$	العمق
١١٨.٢	١٢١.٣	١٣٢.٥	$\frac{\text{محيط الصدر}}{\text{طول الجسم المحوري}}$	إندماج الجسم
٦٧.٨	٦٩.٠	٦٧.٨	$100 \times \frac{\text{المسافة بين عظمتي الحوض}}{\text{المسافة بين عظمتي الدبوس}}$	الإتساع
١١٨.٢	١٢١.٣	١٣٢.٥	$\frac{\text{محيط الصدر}}{\text{طول الجسم المحوري}}$	الإندماج
١٤٦	١٥.١	١٣.٦	$100 \times \frac{\text{محيط عظمة المدفع}}{\text{الإرتفاع عند الغارب}}$	الهيكل العظمي
١٢٠.٨	١١٨.٤	١٢٢.٥	$\frac{\text{طول الجسم المحوري}}{\text{الإرتفاع عند الغارب}}$	التكوين
١٠٠.٩	١٠٣.٢	١٠٢.٥	$\frac{\text{الإرتفاع عند العجز}}{\text{الإرتفاع عند الغارب}}$	الإرتفاع
٦٧.٨	٦٩.٢	٥٩.٠	$\frac{\text{الإرتفاع عند الدبوس}}{\text{الإرتفاع عند الغارب}}$	عرض الجسم



شكل (١٣) بعض مقاييس الجسم في الماشية



١- طول الظهر

٢- طول القطن

٣- طول الكفل

٤- الطول الشهري

٥- طول الجانب

٦- عمق الصدر

٧- عمق البطن

٨- الإرتفاع عند الكفل

٩- عرض الرأس

١٠- إتساع الأكتاف

١١- إتساع الصدر

١٢- الإتساع عند العظام الخطافية hooks

١٣- الإتساع عند

١٤- الإتساع عند العظام الدبوسية Pins

وفى حيوانات اللحم والأغنام يكون الوزن والعمر من أهم ما يؤخذ في الإعتبار عند الشراء فيجب أن يكون العمر مناسب للوزن وأيضًا يكون ذلك مناسب للغرض المشتراه من

العبادات والتنوع البيولوجي

أجله. ويقدر الوزن بطريقة مباشرة بوزن الحيوان وهناك موازين خاصة لكل نوع من الحيوانات وتناسب مراحل العمر المختلفة فتوجد للأغنام والماعز موازين مثل القفص مصنوع من الحديد يدخل الحيوان من باب ويقرأ الميزان ثم يخرج الحيوان من الباب الآخر، الحملان المولودة والماعز الصغيرة يمكن وزنها بميزان زبركي صغير.. الحيوانات الكبيرة من أبقار وجاموس توزن على موازين طبليية تعد بحيث يمرر الحيوان فوقها وتتخذ القراءة وكذلك تستخدم الموازين القباني. وعند تعذر وزن الحيوانات عند الشراء يمكن تقدير الوزن بطريقة غير مباشرة وذلك يأخذ قياسات على الحيوان ومنها يمكن استنتاج الوزن. الشخص ذو الخبرة يمكنه أن يقدر وزن الحيوان لدرجة كبيرة من الدقة بمجرد النظر.

تقدير وزن الحيوان اعتماداً على أبعاد الجسمية

يمكن التنبؤ بوزن الحيوان اعتماداً على محيط الصدر وطول الجسم المحوري وفي

حدود خطأ بسيط قدره ٥-٦% وذلك باستخدام المعادلة التالية:

$$\text{وزن الحيوان كجم} = \text{محيط الصدر (سم)} \times \text{طول الجسم المحوري (سم)} \times ٢$$

١٠٠

جدول (٦) أوزان الماشية اعتماداً على محيط الصدر وطول الجسم المحوري

طول الجسم المحوري (سم)							محيط الصدر
١٥٥	١٥٠	١٤٥	١٤٠	١٣٥	١٣٠	١٢٥	
الـوزن							
						١٦٤	١٢٥
						١٨٠	١٣٠
				٢١٣	٢٠٣	١٩٦	١٣٥
			٢٤١	٢٣١	٢٢٣	٢١٦	١٤٠
		٢٦٨	٢٥٩	٢٥٠	٢٤٠	٢٣٢	١٤٥
		٢٨٦	٢٧٧	٢٢٦	٢٥٦	٢٤٧	١٥٠
٣٢٨	٣١٧	٣٠٦	٢٩٥	٢٨٥	٢٧٤	٢٦٤	١٥٥

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

٢٤٧	٣٣٤	٣٢٤	٣١٣	٣٠١	٢٩٠	٢٨٢	١٦٠
٣٧٠	٣٥٨	٣٤٧	٣٣٤	٣٢٣	٣١٠		١٦٥
٣٩٣	٣٨٠	٣٦٨	٣٥٥	٣٤٢			١٧٠
٤١٧	٤٠٣	٣٩٦	٣٧٤				١٧٥
٤٤٣	٤٢٨	٤١٤					١٨٠
٤٦٤	٤٩٩						١٨٥
٤٩٢							١٩٠

جدول (٧) أوزان الماشية اعتمادًا على محيط الصدر وطول الجسم المحوري

طول الجسيم المحوري (سم)								محيط الصدر
١٩٥	١٩٠	١٨٥	١٨٠	١٧٥	١٧٠	١٦٥	١٦٠	
الوزن								
٦٤٨	٦٣٣	٦١٥	٦٠٠	٥٨٢	٥٦٦	٥٤٩	١٦٠	١٩٥
٦٨٤	٦٦٧	٦٤٩	٦٣٤	٦١٤	٥٩٥	٥٨٠		٢٠٠
٧١٧	٦٩٩	٦٨٠	٦٦٢	٦٤٤	٦٢٦			٢٠٥
٦٥٤	٧٣٦	٧١٦	٦٩٩	٦٧٨				٢١٠
٧٩٢	٧٧٣	٧٥١	٧٣٤					٢١٥
٨٢٥	٨٠٤	٧٨٢						
٨٦٣	٨٤٣							٢٢٠
٩٠٥								٢٣٠

جدول (٨) محيط الصدر ووزن الحيوان

وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)	وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)	وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)
٥٥	٨٣	٤٣	٧٣	٣٣	٦٣
٥٧	٨٤	٤٤	٧٤	٣٤	٦٤
٥٩	٨٥	٤٥	٧٥	٣٥	٦٥
٦١	٨٦	٤٦	٧٦	٣٦	٦٦
٦٣	٨٧	٤٧	٧٧	٣٧	٦٧
٦٥	٨٨	٤٨	٧٨	٣٨	٦٨
٦٧	٨٩	٤٩	٧٩	٣٩	٦٩
٦٩	٩٠	٥٠	٨٠	٤٠	٧٠
٧١	٩١	٥١	٨١	٤١	٧١
٧٣	٩٢	٥٣	٨٢	٤٢	٧٢
٣١٨	١٣٧	١٣٤	١١٥	٧٥	٩٣
٢٢٢	١٣٨	١٣٧	١١٦	٧٧	٩٤
٢٣٠	١٤٠	١٤٣	١١٨	٨١	٩٦
٢٣٥ (٢٥٣)	١٤١	١٤٦	١١٩	٨٣	٩٧
٢٤٠ (٢٥٥)	١٤٢	١٥٠	١٢٠	٨٥	٩٨
٢٤٤ (٢٥٧)	١٤٣	١٥٤	١٢١	٨٧٠	٩٩
٢٤٨ (٢٥٩)	١٤٤	١٥٨	١٢٢	٨٩	١٠٠
٢٥٢ (٢٦٣)	١٤٥	١٦٢	١٢٣	٩٢	١٠١

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

٢٥٦ (٢٦٨)	١٤٦	١١٦	١٢٤	٩٥	١٠٢
٢٦٠ (٢٧٤)	١٤٧	١٧٠	١٢٥	٩٨	١٠٣
٢٦٤ (٢٨٠)	١٤٨	١٧٤	١٢٦	١٠٠	١٠٤
٢٦٨ (٢٨٦)	١٤٩	١٧٨	١٢٧	١٠٣	١٠٥
٢٧٢ (٢٩٢)	١٥٠	١٨٢	١٢٨	١٠٦	١٠٦
٢٧٦ (٢٩٨)	١٥١	١٨٦	١٢٩	١٠٩	١٠٧
٢٨٠ (٣٠٤)	١٥٢	١٩٠	١٣٠	١١٢	١٠٨
٢٨٥ (٣٠١)	١٥٣	١٩٤	١٣١	١١٥	١٠٩
٢٩٠ (٣١٦)	١٥٤	١٩٨	١٣٢	١١٨	١١٠
٢٩٥ (٣٢٢)	١٥٥	٢٠٢	١٣٣	١٢١	١١١
٣٠١ (٣٢٨)	١٥٦	٢٠٦	١٣٤	١٢٤	١١٢
٣٠٧ (٣٣٤)	١٥٧	٢١٠	١٣٥	١٢٧	١١٣
٣١٣ (٣٤٠)	١٥٨	٢١٤	١٣٦	١٣٠	١١٤

تابع جدول (٨) - محيط الصدر ووزن الحيوان

وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)	وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)	وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)
٦٧٨ (٧٣٢)	٢٠٣	٤٧٥ (٥٠٨)	١٨١	٣١٩ (٣٤٦)	١٥٩
٦٨٨ (٧٤٣)	٢٠٤	٤٨٣ (٥١٧)	١٨٢	٣٢٥ (٣٥٢)	١٦٠
٦٩٨ (٧٥٤)	٢٠٥	٤٩١ (٥٢٦)	١٨٣	٣٣١ (٣٥٧)	١٦١
٧٠٨ (٧٦٥)	٢٠٦	٤٤٩ (٥٣٥)	١٨٤	٣٣٧ (٣٦٥)	١٦٢
٧١٨ (٧٧٦)	٢٠٧	٥٠٨ (٥٤٤)	١٨٥	٣٤٥ (٣٧٢)	١٦٣
٧٢٨ (٧٨٧)	٢٠٨	٥١٦ (٥٥٤)	١٨٦	٣٥٣ (١٨٠)	١٦٤
٧٣٨ (٧٩٨)	٢٠٩	٥٢٥ (٥٦٤)	١٨٧	٣٦٠ (٣٨٨)	١٦٥
٧٤٨ (٨٠٩)	٢١٠	٥٣٤ (٥٧٤)	١٨٨	٣٦٦ (٣٩٥)	١٦٦
٧٥٨ (٨٢٠)	٢١١	٥٤٣ (٥٨٤)	١٨٩	٣٧٢ (٢٠٢)	١٦٧
٧٦٨ (٨٣١)	٢١٢	٥٥٢ (٥٩٤)	١٩٠	٣٧٨ (٤١٠)	١٦٨
٧٧٨ (٨٤٢)	٢١٣	٥٦١ (٦٠٤)	١٩١	٣٨٥ (٤١٨)	١٦٩
٧٨٨ (٨٥٣)	٢١٤	٥٧٠ (٦١٤)	١٩٢	٣٩٢ (٤٢٦)	١٧٠
٧٩٨ (٨٦٤)	٢١٥	٥٧٩ (٦٢٤)	١٩٣	٣٩٩ (٤٣٤)	١٧١
٨٠٨ (٨٧٥)	٢١٦	٥٨٨ (٦٣٤)	١٩٤	٤٠٦ (٤٤٢)	١٧٢
٨١٨ (٨٨٦)	٢١٧	٥٩٨ (٦٤٤)	١٩٥	٤١٣ (٤٤٨)	١٧٣
٨٢٨ (٨٩٨)	٢١٨	٦٠٨ (٦٥٥)	١٩٦	٤٢٠ (٤٥٦)	١٧٤
٨٣٩ (٩٠٩)	٢١٩	٦١٨ (٦٦٦)	١٩٧	٤٢٧ (٤٦٢)	١٧٥
٨٥٠ (٩٢٠)	٢٢٠	٦٢٨ (٦٧٧)	١٩٨	٤٣٥ (٤٦٩)	١٧٦

١٧٧	٤٤٣ (٤٧٦)	١٩٩	٦٣٨ (٦٨٨)	٢٢١	٨٦١ (٩٣١)
١٧٨	٤٥١ (٤٨٣)	٢٠٠	٦٤٨ (٦٩٩)	٢٢٢	٨٧٢ (٩٤٣)
١٧٩	٤٥٩ (٤٩١)	٢٠١	٦٥٨ (٧١٠)	ملحوظة : الأوزان بين القوسين تمثل الأوزن بالنسبة للحيوانات المسمنة جيداً	
١٨٠	٤٦٧ (٤٩٩)	٢٠٢	٦٦٨ (٧٢١)		

ملحوظة: الأوزان بين القوسين تمثل الأوزن بالنسبة للحيوانات المسمنة جيداً

بعض الملاحظات الهامة

ما يحل لبسه وما لا يحل:

يحرم أن يلبس الرجل ثوبا من الحرير الماخوذ من دود القز المعروف، كما يحرم عليه أن يستعمله في جلوس أو استناد علي تفصيل من المذاهب. اما النساء فيحل لهن لبسه واستعماله بجميع طرق الاستعمال. ويحل أن يوضع في الثوب قدرًا من الحرير لا يتجاوز قدر اربع اصابع. ويباح لبس الحرير للضرورة كدفع اذي من قتل ونحوه، او لدفع مرض كجرب وغيره .

لبس الذهب والفضة واستعمالها:

يحرم علي الرجال والنساء استعمال الذهب والفضة، ويحل للنساء لبسهما دون استعمالها. اما الرجال فيحرم عليهم لبسهما ايضا، الا الخاتم، فانه يحل لهم لبسه علي تفصيل من المذاهب. فيحرم اتخاذ الانيه من الذهب والفضة، فلا يحل لرجل او امراه أن ياكل فيها او يستعملها، وكما يحرم استعمالها يحرم اقتناؤها بدون استعمال. ويستثنى من ذلك أمور منها :الانف اذا قطعت فانه يصح عمل غيرها من الذهب او الفضة. وكذلك الاسنان اذا سقطت. ويحل ايضا تمويه بعض الانيه ونحوها بالذهب والفضة علي تفصيل في المذاهب .

تفسير بعض الالفاظ الاصطلاحية في المذاهب:

الشافعية - قالوا: الواجب والفرض بمعنى واحد، وهو ما يثاب فاعله علي فعله ويعاقب علي تركه، كالصلاه المفروضة فإن فاعلها يثاب وتاركها يعذب بالنار. وكذا كل

الفرائض، وقد يختلف معني الفرض والواجب، وذلك في باب الحج / فان الفرض معناه ما يبطل بتركه الحج، والواجب ما يجبر بذبح الفداء .

الحرام: هو ما يعاقب علي فعله ويثاب علي تركه، فاذا فعله المكلف يعذب عليه بالنار .

المكروه: هو المطلوب تركه طلبا غير جازم، فاذا فعله المكلف لا يعذب واذا تركه يثاب .

السنة والمندوب والمستحب والمتطوع: الفاظ مترادفه بمعني واحد وهو المطلوب فعله

طلبا غير جازم، فاذا فعله المكلف يثاب علي فعله، واذا تركه لا يعاقب .

وتنقسم السنة الي قسمين: سنة عين وهي ما يسن فعله بعينه لكل واحد من المكلفين

كسنة الفرائض المرتبه وسنة كفايه وهي التي اذا اتى بها البعض سقطت عن الباقيين، وذلك

كبدء السلام ورده من واحد مع جماعه، والتسمية علي الاكل من واحد من الجماعه رفع

عنهم المطالبة بالسنة، لكنه يختص وحده بالثواب. وكذلك الواجب كفايه وهو ما اذا فعله

البعض سقط عن الاخرين كصلاة الجنازة .

المالكية - قالوا: الواجب ما يثاب علي فعله ويعاقب علي تركه، ويسمي فرضا ولازما

كالصلاة المفروضة. وقد يختلف معني الواجب والفرض، وذلك في باب الحج، فان الفرض

ما يبطل بتركه الحج راسا والواجب ما يجبر بذبح الفداء .

وينقسم الفرض الي قسمين: فرض عين وهو ما يطلب من كل مكلف، وفرض كفايه

وهو ما اذا فعله البعض سقط عن الباقيين، كصلاة الجنازة وتجهيز الميت وغير ذلك

المحرم: هو ما يعاقب علي فعله ولا يذم علي تركه، ويسمي محظورا ومعصيه وذنبا

وحراما، وذلك كشرب الخمر .

السنة: هي ما طلبه الشارع واكد امره وعظم قدره، ولم يدل دليل علي وجوبه واذا

فعلها المكلف يثاب، واذا تركها لا يعاقب .

المندوب: هو ما طلبه الشارع طلبا غير جازم وخفف امره، واذا فعله المكلف يثاب،

واذا تركه لا يعاقب، وذلك كصلاه اربع ركعات قبل الظهر .

المكروه: هو ما نهى عنه الشارع نهيا غير جازم، فاذا فعله لا يعاقب علي فعله،

ويسمي خلاف الاولي، وذلك كترك افشاء السلام، والتنفل بعد صلاة العصر وقيل الغروب .

المباح: هو ما لم يطلبه الشارع ولم ينه عنه ففاعله مخير بين فعله وتركه .

الحنابلة - قالوا: الفرض ما يثاب علي فعله ويعاقب علي تركه، وهو في الصلاة ووسائلها - كالوضوء والغسل - ما لا يسقط عمدا او سهوا، ويسمي ركنا ايضا

الواجب: هو كالفرض الا في الحج، فان الفرض ما يبطل الحج بتركه الواجب ما يجبر بذبح فديه. وكذلك يختلف الواجب مع الفرض في بعض اعمال الصلاة، فانهم عدوا الصلاة واجبات، وقالوا: أن الصلاة تبطل بتركها عمدا. اما تركها جهلا او نسيانا فانه لا يبطل الصلاة، بل يجبر بسجود السهو، بخلاف الفرض فان تركه يبطل الصلاة مطلقا. وينقسم الفرض الي عيني وكفايه كما هو مقرر عند غيرهم .

السنة والمندوب المستحب: الفاظ مترادفه عندهم بمعنى واحد، وهو ما يثاب علي فعله ولا يعاقب علي تركه .

وتنقسم السنة الي: مؤكدة وغير مؤكدة، فالمؤكدة كالوتر وركعتي الفجر والتراويح وتركها مكروه .

الحرام: ما يثاب علي تركه امتثالا ويعاقب علي فعله .

الحلال: ضد الحرام، ويشمل الواجب والمندوب والمكروه، فياثم بترك الواجب ويعاقب عليه. اما غيره فلا ياثم بفعله ولا تركه كما تقدم .

الباطل: ما لا تبرا به الذمة، فاذا نقص ركن من اركان الصلاة مثلا بطلت وبقيت عاقفه في الذمه الي أن يعيدها .

الصحيح: ما تبرا به الذمه .

الحنفية - قالوا: الفرض ما ثبت بدليل قطعي لا شبهه فيه كالصلوات الخمس والزكاة والصيام والحج، والايمان بالله تعالى. وحكم الفرض انه لازم اعتقادا وعملا فاذا انكره احد كفر واذا تركه ولم يعمله كان فاسقا

اما الواجب: فهو عندهم غير الفرض، وهو ثبت بدليل فيه شبهه / وحكمه انه لازم عملا لا اعتقادا، فمنكره لا يكفر لقيام الشبهه، وتاركة ياثم اثما اقل من اثم تارك الفرض لان من ترك الفرض يعاقب بالنار. اما من ترك الواجب فالتحقيق انه لا يعذب بالنار، بل

يحرم من شفاعه المصطفى صلى الله عليه وسلم .

اما السنه: فتنقسم الي قسمين: الاول سنه مؤكدة وهي بمعنى الواجب تماما فتاركها ياثم اثما اقل من اثم تارك الفرض، واذا تركت في الصلاة سهوا تجبر بالسجود كالواجب وبعض الواجبات اكد من بعض، فوجوب سحرة التلاوة اكد من وجوب صدقه الفطر ووجوبها اكد من وجوب الاضحية والثاني: سنه غير مؤكدة وهو المندوب والمستحب .

اما الحرام: فهو ما يقبل الفرض، فيعذب فاعله بالنار، ويثاب تاركة امتثالا .

والمكروه تحريما: ما كان الي الحرام اقرب، ويقابل الواجب والسنه المؤكدة .

والمكروه تنزيها: وهو ما لا يعاقب علي فعله ويثاب علي تركه ادني ثواب ويقابل

السنه غير المؤكدة والله اعلم .

اللهم انا نسالك أن تجعل عملنا لديك مقبولا، وان تصلح من قلوبنا ونفوسنا وان تجعلها

مملوءة بعظمتك وجلالك، لا تركن الا اليك ولا تظمنن الا بما يرضيك يارب العالمين .

- أول مائدة للرحمن في الاسلام :

كان صاحب أول مائدة للرحمن في الاسلام عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب

(هاشمي، قرشي، ولد في العام الأول هجريه ومات عام ٨٧ هجريه) وقد اشتهر بالجود

والكرم فكان أول من خرج من الرجال يحملون طعامه على رؤوسهم لكثرتهم وأول من وضع

موائده في الطرق ودعا الناس إلى تناول طعامه، وفي شهر رمضان كان أول من جمع

جيرانه وأفطرتهم من طعامه الكثير .

- أول صدقة:

أول صدقة تصدق بها في الاسلام فقد قيل أن صاحبها محمد رسول الله وقيل عمر

بن الخطاب. فقد قالت الأنصار أنه في غزوة أحد أوصي أحد المسلمين بأمواله إلى رسول

الله اذا اصيب، فقبض رسول الله أمواله وتصدق بها واحتبس الصدقة بمعنى جعلها وقفاً

يتصدق به.

أما المهاجرون فقد قالوا أن أول مال احتبس في الاسلام كان صدقة عمر بن الخطاب

الذي ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: لى مال وأنا أحبه، فقال له الرسول

صلى الله عليه وسلم: احبس وسبل ثمرة اى اجعله وقفاً، وابح ثمره لمن وقفها عليه، فصنع عمر كما أشار عليه المصطفي وكان بذلك مال عمر كما قال المهاجرون أول مال تصدق به في الاسلام.

- أول زكاة:

بالنسبة للزكاة فقد كان عثمان بن عفان (٤٧ ق.هـ - ٣٥هـ) أول خليفة فوض الناس اخراج زكاتهم بأنفسهم، ففي شهر رمضان خطب في المسلمين قائلاً: ايها الناس هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليقضه وليزك ما بقي، فكان بذلك أول من فوض إلى الناس اخراج زكاتهم.

عثمان بن عفان هو ثالث الخلفاء الراشدين بعد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأحد المبشرين بالجنة وكان أول خليفة ولي الخلافة وأمه على قيد الحياة، وفي خلال ولايته افتتحت ارمينيا والقوقاز وخراسان وعدد من الدول الافريقية وقبرص. وقد نغم عليه الناس لأنه اختص اقاربه من بني أميه بالولايات والأعمال فجاءته الوفود من الكوفة والبصرة ومصر، فطلبوا منه عزل اقاربه ولكنه رفض فحاصروه في داره أربعين يوماً ثم قتلوه في بيته.

- أول آية :

أول آية نزلت من القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم هي قوله تعالى " بسم الله الرحمن الرحيم فكان رسول الله أول من كتب البسملـة عند العرب ثم كتبت في أول كل سورة من سور القرآن عدا سورة (براءة) لتشبهها بالانفال، أما أول سورة نزلت كاملة على رسول الله فهي الفاتحة وهي سورة مكية تتألف من سبع آيات مباركات وسميت هذه السورة بأسماء عدة هي: الصلاة، والحمد، وفاتحة الكتاب، وأم الكتاب، وأم القرآن والمثنائي، والقرآن العظيم، والشفاء، والرقية، والاساس والواقية والكافية.

زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وسلم)

زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) افضل المندوبات، وقد ورد فيها احاديث: ما رواه ابن عمر مرفوعاً " من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي "، وروي ابن عدي والطبراني " من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني " وعن انس مرفوعاً " من زارني ميتاً فكانما

زارني حيا، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة، وما من احد من امتي له سعه، ثم لم يزرنني فليس له عذر"، وعن عطاء عن ابن عباس مرفوعا "من زارني في حياتي، ومن زارني حيث انتهى الي قبري كنت له يوم القيامة شهيدا، او قال شفيعا"، واذا نوي زيارة القبر الشريف فلينو معه زيارة المسجد ايضا، فانه احد المساجد التي تشد اليها الرحال، واذا توجه للزيارة يكثر من الصلاة والسلام علي النبي صلى الله عليه وسلم مدة الطريق، ويصلي في طريقة من مكة الي المدينة في المساجد التي يمر بها، وهي عشرون مسجدا .

واذا عين حيطان المدينة صلي علي النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول: اللهم هذا حرم نبيك، فاجعله وقاية لي من النار وامانا من العذاب وسوء الحساب، ويغتسل قبل الدخول وبعده أن امكنه، ويتطيب ويلبس احسن ثيابه ويدخلها متواضعا عليه السكينة والوقار، واذا دخل المدينة يقول: "اللهم رب السموات وما اظللن، ورب الارضين وما اقللن، ورب الرياح وما ذرين، اسالك خير هذه البلدة وخير اهلها وخير ما فيها، واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر اهلها. اللهم هذا حرم رسولك، فاجعل دخولي فيه وقايه لي من النار، وامانا من العذاب وسوء الحساب"

واذا دخل المسجد فعل ما يفعله في سائر المساجد من تقديم رجله اليميني، ويقول: اللهم صلي علي محمد وعلي ال محمد. اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك. اللهم اجعلني اليوم من اوجه من توجه اليك، واقرب من تقرب اليك، وانجح من اعال وابتغي مرضاتك. ويصلي عند منبره ركعتين، ويقف بحيث يكون عمود المنبر بحذاء منكبه اليمين، وهو موقفه عليه السلام، وهو بين القبر الشريف والمنبر. ثم يسجد شكرا لله تعالي علي ما وفقه، ويدعو بما يجب، ثم ينهض فيتوجه الي قبره صلى الله عليه وسلم، فيقف عند راسه الشريف مستقبلاً القبلة، ثم يدنو منه ثلاثة اذرع، او اربعة، ولا يدنو اكثر من ذلك، ولا يضع يده علي جدار القبر، ويقف كما يقف في الصلاة، ويتمثل صورته الكريمة البهية كانه نائم في لحدده عالم به يسمع كلامه، ثم يقول: "السلام عليك يا نبي الله ورحمه الله وبركاته، اشهد انك رسول الله، فقد بلغت الرسالة، واديت الامانه، ونصحت الامه، وجاهدت في امر الله، حتي قبض الله روحك حميدا محمودا، فجزاك الله عن صغيرنا وكبيرنا خير الجزاء، وصلي

عليك افضل الصلاة وازكاها، واتم التحية وانماها. اللهم اجعل نبينا يوم القيامة اقرب النبيين، واسقنا من كاسة وارزقنا من شفاعته، واجعلنا من رفقاءه يوم القيامة. اللهم لا تجعل هذا اخر العهد بقبر نبينا عليه السلام، وارزقنا العود اليه ياذا الجلال والاكرام ولا يرفع صوته ولا يخفضه كثيرا، ويبلغه سلام من اوصاه، فيقول: "السلام عليك يا رسول الله من فلان ابن فلان يستشف بك الي ربك، فاشفع له ولجميع المسلمين"، ثم يقف عند وجهه مستديرا القبلة ويصلي عليه ما شاء، ويتحول قدر ذراع حتي يحاذي راس الصديق رضي الله تعالى عنه، ويقول: السلام عليك يا خليفه رسول الله. السلام عليك يا امينه في الاسرار. جزاك الله عنا افضل ما جزئ اماما عن امة نبيه، ولقد خلفته باحسن خلف، وسلكت طريقة خير مسلك، وقاتلت اهل الردة والبدع، ومهدت الاسلام، ووصلت الارحام، ولم تنزل قائما للحق ناصر الاهله حتي اتاك اليقين، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، اللهم امتنا علي حبه، ولا تخيب سعينا في زيارته برحمتك يا كريم، ثم يتحول حتي يحاذي قبر عمر رضي الله عنه، ويقول: السلام عليك يا امير المؤمنين. السلام عليك يا مظهر الاسلام. السلام عليك يا مكسر الاصنام. جزاك الله عنا افضل الجزاء، ورضي الله عنم استخلفك، فقد نصرت الاسلام والمسلمين حيا وميتا. كفلت الايتام، ووصلت الارحام، وقوي بك الاسلام وكنت للمسلمين اماما مرضيا، وهاديا مهديا، جمعت من شملهم، واغنيت فقيرهم وجبرت كسرهم السلام عليك ورحمه الله وبركاته، ثم يرجع قدر نصف ذراع، فيقول: السلام عليكما يا ضجيعي رسول الله ورفيقيه، ووزيريه ومشاوريه، والمعاونين له علي القيام في الدين، القائمين بعده بمصالح المسلمين، جزاكما الله احسن الجزاء، ثم يدعو لنفسه، ووالديه، ولمن اوصاه بالدعاء، ولجميع المسلمين. ثم يقف عند راسه الشريف كالاول، ويقول: اللهم انك قلت وقولك الحق (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا) وقد جئناك سامعين قولك طائعين امرك مستشفعين بنبيك (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم، ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام علي المرسلين والحمد لله رب العالمين)، ويدعو بما يحضره من الدعاء.

ثم يأتي اسطوانه ابي لبابه التي ربط نفسه فيها حتي تاب الله عليه وهي بين القبر والمنبر - فيصلي ركعتين ويتوب الي الله ويدعو بما شاء، ثم يأتي الروضة وهي كالحوض المربع، فيصلي فيها ما تيسر له ويدعو، ويكثر من التسبيح والثناء علي الله تعالي والاستغفار، ثم يأتي المنبر فيضع يده علي الرمانه التي كان صلى الله عليه وسلم يضع يده عليها اذا خطب، لتتاله بركة الرسول، ويصلي عليه ويدعو بما شاء، ويتعوذ رحمته من سخطه وعضبه، ثم يأتي الاسطوانه الحنانه، وهي التي فيها بقيه الجذع الذي حن الي النبي صلى الله عليه وسلم حين تركه، وخطب علي المنبر، ويستحب بعد زيارته عليه السلام أن يخرج الي البقيع، ويأتي المشاهد والمزارات، فيزور العباس ومعه الحسن بن علي، وزين العابدين، وابنه محمد الباقر، وابنه جعفر الصادق، ويزور امير المؤمنين سيدنا عثمان، وقبر ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، وجماعه من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم، وعمته صفيه، وكثيرا من الصحابة والتابعين، خصوصا سيدنا مالكا، وسيدنا نافعا، ويستحب أن يزور شهداء احد يوم الخميس، خصوصا قبر سيد الشهداء سيدنا الحمزة، ويقول: "سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار سلام عليكم دار قوم مؤمنين، وانا أن شاء الله بكم لاحقون" ويقرا ايه الكرسي، وسورة الاخلاص. ويستحب أن يأتي مسجد قباء يوم السبت ويدعو بقوله: يا صريخ المستصرخين، وباغياث المستغيثين، ويا متفرج كرب المكروبين، ويا مجيب دعوة المضطرين، صلي علي محمد واله، واكشف كربى وحزنى، كما كشفت عن رسولك كربى وحزنى في هذا المقام يا حنان يا منان، يا كثير المعروف ويا دائم الاحسان يا ارحم الراحمين، ويستحب له أن يصلي الصلاة كلها في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ما دام في المدينة، واذا اراد الرجوع الي بلده استحب له أن يودع المسجد بركعتين، ويدعو بما احب، ويأتي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدعو بما شاء، والله مجيب الدعاء.

زيارة المدينة المنورة والروضة الشريفة:

يستحب لزائر المدينة المنورة أن ينوي زيارة قبر المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم- والسلام عليه والتقرب إلى الله تعالى بالصلاة في مسجده الشريف؛ لعظم ثواب ذلك كله عند الله تعالى، لان زيارة قبر النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- هي من أعظم

القريات وأفضل الطاعات وأكثرها قبولا عند رب الأرض والسموات. ولكن ليعلم كل من أراد أن يزور المدينة المنورة قاصدا زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والروضة الشريفة، أن تلك الزيارة ليست من مناسك الحج أو العمرة، ولكنها زيارة مشروعة، محل إجماع بين علماء الأمة، وذلك لما في الزيارة من الثواب العظيم والفضل الجزيل من الله تعالى لعباده في هذه الأماكن الطاهرة، والدليل على مشروعية الزيارة النبوية-بما في ذلك السفر إليها- قول الله تعالى «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا»، فهذه الآية عامة تشمل حالة الحياة وحالة الوفاة، وتشمل كذلك السفر وعدمه، وتخصيصها بحالة دون غيرها تخصيص بلا مخصص، فلا يقبل، كما قال بذلك العلماء. ويوضح الشيخ عطية صقر- رحمه الله- من كبار علماء الأزهر، في حديثه إلى إذاعة القرآن الكريم حول مناسك الحج والعمرة، أن الذهاب إلى المدينة قد يكون قبل الحج أو بعده، وزيارة المدينة سنة للصلاة في المسجد النبوي، حيث يضاعف ثواب الصلاة فيه إلى ألف صلاة إلا المسجد الحرام فإنها بمائة ألف صلاة، ولزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم التي قال بعض المالكية بوجوبها، وقال الحنفية إنها قريبة من الواجب، وعند دخولها يستحب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم التطهر ودخول المسجد، ويقصد الروضة الشريفة لتحية المسجد بركعتين، ثم يزور القبر الشريف ويسلم على النبي، صلى الله عليه وسلم، بأدب ويبلغ سلام من أمنه ذلك، وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر رضى الله عنهما، وينبغي زيارة الأماكن المعروفة بالمدينة للعبرة والتذكر والقربى، مثل مسجد قباء ويصلى ركعتين كما كان يفعل النبي في كل يوم سبت حيث إنها تعدل عمرة، كما جاء في الحديث الصحيح، وتسن زيارة البقيع، وشهداء أحد، ومسجد الغمامة الذى كان يصلى فيه النبي عليه الصلاة والسلام صلاة العيد، ومسجد الفتح حيث موقعة الأحزاب التي انتصر فيها المسلمون على الأحزاب، مع المحافظة على أداء الصلوات المفروضة في المسجد النبوي، وقبل مغادرة المدينة يستحب توديع المسجد النبوي بصلاة ركعتين فيه، والسلام على النبي وصاحبيه والدعاء بألا يجعل هذه الزيارة آخر العهد به.

وعدد العلماء جملة من الآداب التي ينبغي على المسلم التحلى بها عند زيارة المدينة

المنورة منها، أن يُكثر في طريقه إلى المدينة المنورة من الصلاة على الحبيب -صلى الله عليه وآله وسلم - ولا سيما إذا بدت له معالم المدينة وأشجارها وأبنيتها، وأن يسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتقبلها منه، ويستحب للمسلم قبل أن يدخل مسجده الشريف للسلام عليه ومناجاته -صلى الله عليه وآله وسلم- أن يغتسل ويلبس أحسن ثيابه ويتطيب، وعلى المرء وهو في المدينة المنورة أن يستشعر في قلبه أنه في أشرف بقاع الأرض بعد مكة المكرمة؛ حيث جعلها الله مُهاجر حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم ومثواه، وأن البقعة التي تضم جسده الشريف -صلى الله عليه وآله وسلم- هي أفضل بقعة في الكون.

زيارة الحبيب بعد الحج :

لا يتصور أبداً أن حاجاً تطيب روحه، وتسعد نفسه، ويستقر فؤاده، ويعمر قلبه بأن يرجع من الأراضى المقدسة دون الفوز بزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتلك غاية كبرى تهفو إليها العقول السليمة، والقلوب المؤمنة، والنفوس المطمئنة. سيجرّص كل حاج على أن يقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليتشرف بالسلام عليه، ويشهد بأنه بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة على أكمل وجه .

بعض الحجيج تطمئن قلوبهم، وتهلأ عواطفهم، وتصفو نفوسهم حين يتحدثون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.. من العلماء من «يَتَحَفَّظُونَ» على هذا الحديث.. آخرون لا يرون فيه بأساً مادام لا يمس جوهر العقيدة الصحيحة للمسلم .

ضيوف الرحمن، غنيهم وفقيرهم، أبيضهم وأسودهم، خاصتهم وعامتهم، يتقدمون إلى «بيت الرسول» وقد تلو الآخر، يقفون ببابه في محبة وشوق وخشوع، يرددون: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ». وكأنى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسارع إليهم، يحتفى بقدمهم.. يحسن استقبالهم.. يُحَيِّي كلاً منهم باسمه.. يُصَلِّي عليهم.. ويرد السلام .

لحظة يودّ كل حاج، لو عاشها في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ليقصّ عليه، ويشكو إليه، ويسأله النصيحة.. فماذا يمكن أن يقول ضيوف الرحمن لحبيب الرحمن؟ كأنى أسمعهم يهمسون بين يديه صلى الله عليه وسلم بكلام يودون أن يطول، ليفوزوا بالموث

منظومة البيئـة في القرآن الكريم والعبادات

مع الرسول ما شاء الله لهم من الوقت .

سيقولون: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يَوْمَ وُلِدْتَ، لتحمل الرسالة الخاتمة إلى البشرية كلها، وتخرج الناس من الظلمات إلى النور، وتنتشر العدل، وتمنع الظلم بأمر ربك .

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يَوْمَ أُغْمِدْتَ سِوْفَ مَكَّةِ وَقَدْ اسْتَلْهَا زَعْمَاءُ الْقَبَائِلِ، أيهم يفوز بشرف إعادة الحجر الأسود إلى مكانه بعد تجديد بناء الكعبة، فجمعتهم على حمل الحجر، حتى أصبح موازيا لموضعه، فاستلمته بيدك الشريفة ونقلته إلى مكانه، وأطفأت فتنة كادت أن تستعر نارها لتأكل الأخضر واليابس. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يَوْمَ اصْطَفَاكَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا وَرَسُولًا، فجاءك أمين الوحي «جبريل» عليه السلام، ليعلنك بالاصطفاء الإلهي بمحربك في «غار حراء».. دار بينكما حوار قصير اشتمل على أعظم أسباب التقدم والقوة والحضارة والسيادة.. خلدته القرآن الكريم، ووعاه التاريخ، وما تزال البشرية في أشد الحاجة إلى بلوغ أسراره .

السلام عليك أيها النبي يوم بعثك الله عز وجل برسالته الخاتمة.. ناداك ربك: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ».. وأمرك ببدء الدعوة: «فَمُذْئِرًا».. وحدد لك سبحانه وتعالى أهم صفات الداعية لتكون دليلًا لمن بعدك وحجة عليهم: «وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَتَيْبَاتِكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ»

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ لَيْلَةَ اصْطَفَاكَ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ خَلْفَكَ فِي صَلَاةِ جَامِعَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ، ليعلنوا للبشرية كلها «إمامتك» لجميع الأنبياء والمرسلين .

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ عِنْدَمَا اسْتَقْبَلْتِكَ السَّمَاوَاتُ الْعُلَى مُحْتَفِيَةً بِكَ «مرحبًا بالنبي الصالح» في ليلة معراجك، حين استدعاك ربك في رحلة سماوية فريدة لم تكتب لنبي قبلك، تلقيت فيها من ربك مباشرة .

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يَوْمَ أُجْبِرِكَ «كفار قريش» على الخروج من دارك مهاجرًا إلى المدينة، بعد أن تأمروا على قتلك، فنصرك الله عليهم، وأبدلك خيرا منهم «أنصار المدينة» .

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يَوْمَ أُعْلِنْتَ حُبَّكَ لِمِصْرَ وَأَهْلِهَا، وَأَوْصَيْتَ بِالْمِصْرِيِّينَ خَيْرًا، ووصفتهم بأنهم «خير أجناد الأرض».. فتحية لك وصلاة وسلاما عليك من مصر.. من

خير أجناد الأرض. تحية لك وصلاة وسلاما عليك من وَرَثَتِكَ علماء مصر الذين حملوا رسالتك السمحة إلى كل الدنيا، يُعَلِّمُونَ الناس سلام الإسلام وأمنه ورحمته وعدله، وينفون عنه سلوك قلة حاقدة ادعت الانتساب إليه، وأبت إلا أن تشوه حقائقه السمحة، وتلطيخ صورته الناصعة بدماء العنف والتطرف والإرهاب والتكفير، فقتلت الأبرياء، وروّعت الأمنين، وسعت في الأرض فسادا .

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يَوْمَ خُيِّرْتَ بَيْنَ زخرف الحياة الدنيا وزينتها واللحاق بالرفيق الأعلى، فاخترت أن تلحق بحبيبيك .

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وضيوف الرحمن يغادرون مدينتك عائدين إلى كل فج عميق. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ ساعة تكسى دموع الوداع وجوه المصريين، وهم يبتهلون إلى الله أن يحفظ مصر وأهلها، وينصر جيشها خير أجناد الأرض، ويتقبل شهداءها الأبرار مع النبيين والصدّيقين. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ..

أسئلة فقهية في الحج

- الحج ركن من أركان الإسلام وشعيرة من الشعائر العظام تهفو إليه الأفئدة وتحن إليه القلوب، وتتوق في أشهره النفوس إلى زيارة تلك البقاع الطاهرة تحفيقا لقول الله عز وجل (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا)، وقوله (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ).

ويتدافع الحجاج كل عام يحدوهم الشوق إلى تلك البقاع الطاهرة وكلهم أمل في أن يرجعوا من ذنوبهم كالיום الذي خرجوا فيه من بطون أمهاتهم؛ (فالحج يهدم ما كان قبله»، و«من حجّ فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». فما هي صفات الحج المبرور وشروطه، وكيف يتحقق؟.

يؤكد علماء الدين أن الحاج إذا عزم على السفر إلى الحج أو العمرة استحَب له أن يوصى أهله وأصحابه بتقوى الله عز وجل، وأن يكتب ما له وما عليه من الدين، ويشهد على ذلك، كما يجب عليه المبادرة إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب، وإن كانت عنده للناس مظالم من نفس أو مال أو عرض ردها إليهم، أو تحللهم منها قبل سفره، لما صح

عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من كانت عنده مظلمة لأخيه من مال أو عرض فليتحلل اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، أن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه) وأضاف العلماء أنه ينبغي للحاج أن ينتخب لحجه وعمرته نفقة طيبة من مال حلال، لما صح عنه، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً)، وروى الطبراني عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا خرج الرجل حاجاً بنفقة طيبة فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لبيك وسعديك، زادك حلال، وراحتك حلال، وحجك مبرور غير مأزور. وإذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لا لبيك ولا سعديك، زادك حرام، ونفقتك حرام، وحجك غير مبرور).

ويقول الدكتور مختار مرزوق عبدالرحيم، عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع أسبوط، أن ما يفعله الحاج قبل سفره، إذا أراد الحاج أن يكون حجه مبروراً وأن يكون ذنبه مغفوراً فإن عليه قبل أن يسافر إلى بيت الله الحرام أن يقوم بعدة أشياء: أولها التوبة النصوح على ما سلف من الذنوب، ويدخل فيها أن يعزم عزمًا أكيداً على أن يعود من حجه على حالة أحسن من التي فارق بلده عليها قبل الحج، وأن يرد الحقوق إلى أصحابها قبل أن يسافر وبخاصة الحقوق المالية، فكثير من حجاج البيت الحرام يفهمون أن الحج يكفر الذنوب جميعاً، ولا يعلمون تحقيق الأمر في هذه القضية، وتحقيق الأمر أن الذنوب التي تتعلق بالحاج وبين العباد، يؤخرها الله تعالى إلى يوم القيامة حتى يقتص للمظلوم من ظالمه، وثبت هذا في حديث طويل عن النبي، صلى الله عليه وسلم. وأضاف، أنه يجب أن يتحرى الحاج الحلال في المال الذي يكسبه بوجه عام، والذي يحج به بوجه خاص، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً)، وأن يرد المظالم لأهلها، وليستغفر الله تعالى، فقد روى أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، أن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من

سيئات صاحبه فحمل عليه)، وأن يزيل كل خصام كان بينه وبين الناس، وأن يعهد إلى أحد الصالحين بتولى أمر ماله وعياله حال غيبته، وأن يكتب وصيته ويشهد عليها، فربما وافته المنية في سفرته تلك، لحديث: (ما حق امرئ مسلم له شيء يوصى فيه، يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده)، وأن ينوى بأداء الحج المفروض أو التطوع أو المنذور القرب من الله تعالى، والتوسل به إلى مرضاته، وزيادة أعماله الصالحة، وأن يتجرد من شواغل الدنيا.

يقول الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، إنه من المقرر شرعا أن عند الشروع في عبادة من العبادات أو قرى من القربات إخلاص النية لله عز وجل، فقال تعالى: (فاعبد الله مخلصا له الدين) سورة الزمر، وقال أيضا، (قل أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت) الأنعام، وقال صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى) ويجب تحرى وتوخى النفقة الحلال، فمن المأثور إذا وضع الحاج رجله في الرحل، ولبي محرما بالنسك، فإن كانت النفقة حلالا بشر بالقبول، وإن كانت خبيثة، قيل له السعى مأزور والحج مردود، ويجب عليه أن يرد المظالم والحقوق لأصحابها، لإبراء العهدة والذمة، لأن حقوق العباد في التشريع الإسلامى مبنية على الشح والضيق، فلا خلاص منها إلا بأدائها إلى أصحابها، أو مسامحتهم له، وترك النفقة الملائمة لمن تلزمه نفقتهم، والنية على عدم الفسق ولا الجدل، ولا الدعاوى السياسية، ولا النعرات المذهبية، ولا الطائفية، فالحج بعيد عن ذلك كله .

ويرى الدكتور أحمد حسين وكل كلية الدعوة بجامعة الأزهر، أنه ينبغى للحاج الاستغناء عما في أيدي الناس والتعفف عن سؤالهم، لقوله صلى الله عليه وسلم: (ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم)، كما يجب على الحاج أن يقصد بحجته وعمرته وجه الله والدار الآخرة، والتقرب إلى الله بما يرضيه من الأقوال والأعمال في تلك المواضع الشريفة، ويحذر كل الحذر من أن يقصد بحجه الدنيا وحطامها، أو الرياء والسمعة والمفاخرة بذلك، فإن ذلك من أقيح المقاصد وسبب لإحباط العمل وعدم قبوله.

- ما حكم السفر الي زيارة قبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؟

أجابت دار الافتاء المصرية قائلة أن السفر لزيارة النبي من افضل الاعمال واجل القربات الموصلة الي ذي الجلال ومشروعاتها محل اجماع بين علماء الأمة وقد حكي الاجماع علي ذلك القاضي عياض والحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم ومما يدل علي مشروعية الزيارة النبوية بما في ذلك السفر اليها: قوله تعالى: ولو أنهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رجيما (النساء: ٦٤) فهذه الآية عامة تشمل حالة الحياة وحالة الوفاة وتشمل كذلك السفر وعدمه وتخصيصها بحالة دون غيرها تخصيص بلا مخصص فلا يقبل .

والسفر للزيارة النبوية امر مشروع بالكتاب والسنة واجماع الامة والقول بمنع ذلك قول باطل لا يعول عليه ولا يلتفت اليه والذهاب الي المدينة قد يكون قبل الحج او بعده وزيارة المدينة سنة للصلاة في المسجد النبوي حيث يضاعف ثواب الصلاة فيه الي الف صلاة الا المسجد الحرام فانها بمائة الف صلاة ولزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) التي قال بعض المالكية بوجوبها وقال الحنفية انها قريبة من الواجب وعند دخولها يستحب الصلاة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ثم التطهر ودخول المسجد ويقصد الروضة الشريفة لتحية المسجد بركعتين ثم يزور القبر الشريف ويسلم علي النبي(صلى الله عليه وسلم) بأدب ويبلغ من سلام من امنه ذلك وعلي صاحبيه ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ونبغي زيارة الاماكن المعروفة بالمدينة للعبرة والتذكر والقربي مثل مسجد قباء ويصلي ركعتين كما كان يفعل النبي في كل يوم سبت حيث انها تعدل عمره كما جاء في الحديث الصحيح وتسن زيارة البقيع وشهداء احد ومسجد الغمامه الذي كان يصلي فيه النبي عليه الصلاة والسلام صلاة العيد ومسجد الفتح حيث موقعة الاحزاب التي انتصر فيها المسلمون علي الاحزاب مع المحافظة علي اداء الصلوات المفروضة في المسجد النبوي وقيل مغادرة المدينة يستحب توديع المسجد النبوي بصلاة ركعتين فيه والسلام علي النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه والدعاء بالا يجعل هذه الزيارة اخر العهد به .

وقد ورد في الزيارة النبوية وافرادها بالقصد احاديث كثيرة منها حديث ابن عمر رضي

الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه ابن خزيمة في صحيحه. والبخاري والدارقطني وفي رواية من جاني زائرا لا تحمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي أن اكون شفيعا له يوم القيامة رواه الطبراني والدارقطني وفي رواية من زار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي رواه الطبراني وهي احاديث لها طرق كثيرة يقوي بعضها بعضا وصحتها كثير من الحفاظ كابن خزيمة وابن السكن والقاضي عياض والتقي السبكي والعراقي وغيرهم .

واما قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين عن ابي سعيد الخدري "لا تشد الرحال الا في ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد القصي فانما معناه لا تشد الرحال الي مسجد لاجل تعظيمه والتقرب بالصلاة فيه الا الي المساجد الثلاثة لتعظيمها بالصلاة فيها.

يقول الدكتور احمد كريمة استاذ الفقه بجامعة الازهر انه من المقرر شرعا أن الحج يجب أن يكون بنفقة طيبة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تتفقون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحاج اذا وضع رجله في الفرز او الرجل قال لبيك اللهم لبيك اجابة ملك لبيك وسعديك والخير بين يديك نفقتك حلال وحجك مبرور وسعيك مشكور واذا كان الكسب خبيثا قال الملك لا لبيك ولا سعديك نفقتك حرام وحجك مازور والرشوة محرمة علي الاطلاق والعموم سواء في جانب شعائر عبادية او تصرفات معاملتيه فكفي الراشي والمرتشي والوسيط اللعنه والطرده من رحمة الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. لعن الله لعن الله الراشي والمرتشي والرنش بينهما ومما يدعو الي الغرابة والنكارة أن تكون الرشوة في بعض القرابات مثل افطار المرتشي في صيام رمضان من اموال الراشي لاداء الحج أو العمرة اي صيام وأي حج وبناء علي ما ذكر فان الصيام الذي تكون عاقبته علي كسب خبيث وكذلك الحج والعمرة بنفقة خبيثة باطل شرعا ومردود علي فاعله والمتسبب والمباشر في الاثم سواء .

يوضح الدكتور محمد نجيب عوضين استاذ الشريعة بكلية الحقوق بجامعة القاهرة أن قيام الراشي بتحمل تكاليف حج الراشي في مقابل تقديم مالا يستحق الراشي بظلم وبغي حق

يعتبر من باب الغلول اي السرقة والخيانة الذي نهي رسول الله عنه والحج شرع لتطهير النفس تهذيبها وتخليصها من الاثام والمعاصي ولا يكون ذلك الا بالمال الحلال وقبول الرشوة في صورة تكاليف اداء فريضة الحج كل ذلك محرم شرعا ولا يجوز للمسلم أن يقف بين يدي مولاه وهو محمل بهذه الاوزار فيدعوه ويستغفره ويطلب أن يعود كيما ولدته امه وهو ملطخ بهذه الاوزار فاني يستجاب له فقد يقبل الحج ممن فاز به مكافأة علي حسن عمله فأين حسن العمل هنا واين المال الطيب وكيف نتيقن من القبول. اضاف الدكتور محمد راشد استاذ الفقه بكلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر أن الاصل في الشريعة الاسلامية أن كل عمل دفع فيه مقابل مالي لا حق للدافع فيه او انهاء عمل او مهمة او اخلال يعمل علي حسابالغير فكل هذا يدخل في باب الرشوة المحرمة وقد ورد النص علي تحريمها والتشديد في هذا التحريم بحصول اللعنة علي الراشي والمرتشي وبل تتعدي الي غيرهما وهو الوسيط ومعلوم أن اللعنة في الشرع لا تكون الا علي امر عظيم فالحصول علي التأثيرات لاداء فريضة الحج في مقابل عمل او الاخلال به بدون وجه حق شرعي فيه فهو اثم اما ناحية القبول فهو امر مفوض فيه الي الله تعالي

أو ضح الدكتور فتحي عثمان الفقي وكيل كلية الشريعة والقانون السابق أن الحج يشترط له شروط لصحته وهي معلومة من الدين بالضرورة بان يكون الحاج مستطيعا ومن شروط الاستطاعة أن يكون مالكا للنفقة في سفره وعودته ومن شروط هذه النفقة انتكون من مال حلال فاذا توافرت هذالشروط صح الحج ويرجي من الله تعالي القبول طبقا للأخلاق في العبادة لان الاخلاص هو لب العبادات جميعها من حج وغيره وسر بين العبد وربه هذا من حيث صحة الحج.

أما قبوله للحج فلا يستطيع اي عالم مهما اوتي من علم أن يجزم بان العمل او العبادة قد قبل عند الله ولن كان للقبول شواهد وقرائن يرجو من خلالها العبد أن يكون عمله قد قبل ومنها الثبات علي الطاعة والمداومة عليها ويكون حال المسلم بعد اداء هذه الفريضة مختلفا عن حالة قبلها بان يكون احسن في الطاعة والاخلاق لله لكن لا يستطيع احد أن يجزم بالقبول من عدمه .

أشار الدكتور محمد عبد الستار الجبالي استاذ الفقه بكلية الشريعة والقانون الي انه لا ينبغي لاحد أن يتحايل للحصول علي تلك الطاعة بوسيلة غير مشروعة لان الغاية وان كانت نبيله الا انها لا تبرر الوسيلة فالوسيلة اذا كانت محظورة لا ينبغي لاحد أن يتزجر بها ليصل الي أمر لم يفرضه عليه الشرع خاصة أن تلك الفريضة يشترط لقبولها عند الله مجموعة من الشروط ومنها المال الحلال فالمال الحلال شرط لقبول الطاعات فاذا كان قبول الدعوة يتوقف عهلي أن يكون العبد طعامه وغذاؤه من حلال فكذاك يكون الحال بالنسبة للحاج فيجب أن تكون نفقته حلال ليست رشوة ولا محسوبية حتي لا ترد عليه تلك الفريضة خاصة عندما يقول لبيك اللهم لبيك فيجاب لآكل الحرام لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك مالك حرام ونفقتك حراموما بني علي باطل فهو باطل فالله تعالي طيب لا يقبل الا طيبا فالذي يؤدي الفريضة بمال حرام لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا او لا فريضة ولا نافلة

في ظل استعدادات حجاج بيت الله الحرام لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام، تثار الكثير من التساؤلات حول الحج وكيفية أداء المناسك والإحرام، ونحن بدورنا توجهنا بتساؤلات القراء إلى دار الإفتاء المصرية لبيان الحكم الشرعي في أنسك الحج وآداب وكيفية الإحرام.

- ما معنى الإفراد والقران والتمتع في الحج؟ وما أفضلها؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: للحج أنسك ثلاث، أي: ثلاثة طرق لتأدية منسكه: الإفراد والقران والتمتع. فالإفراد عند بعض العلماء كالشافعية - هو تقديم الحج على العمرة؛ بأن يُحرم أولاً بالحج من ميقاته، ويفرغ منه، ثم يخرج من مكة إلى أدنى الحِلِّ فيحرم بالعمرة، ويأتي بعملها، ومن العلماء من لا يشترط العمرة بعد الحج، ويجعل القيام بأعمال الحج وحده دون العمرة هو الإفراد.

وأما القران فهو أن يُحرم بهما معاً، أو يحرم بالعمرة ثم يُدخِل عليها الحج قبل شروعه في أعمالها، ثم يعمل عمل الحج في الصورتين، فيحصلان. وأما التمتع فهو أن يقدم العمرة على الحج ويتحلل بينهما، ويسمى الآتي بهذا النسك متمتعاً، نظراً لتمتعه بمحظورات

الإحرام بين التـسكـين.

وليس على المفرد دم واجب، بل أن شاء ذبح تطوعاً منه، وإن شاء لم يذبح، ولكن المتمتع والقارن عليهما دم واجب، وسبب الوجوب هو ترك الإحرام من ميقات بلده. وأما عن أفضلها فهو محل خلاف بين العلماء: فأفضلها عند المالكية والشافعية: الإفراد، ولكن المالكية قالوا بأنه يليه في الأفضلية القرآن فالتمتع، بينما يرى الشافعية أن الذي يليه في الأفضلية هو التمتع بالقرآن، وعند الحنفية الأفضل من الأنسك الثلاثة هو القرآن فالتمتع بالإفراد، ويرى الحنابلة أن التمتع أفضل، بالإفراد، بالقرآن. والنصيحة في مثل هذا الموقف أن تأخذ الأيسر عليك.

- هل السترة التي يلبسها المحرم في حجه وعمرته - والتي تكون قطعة من قماش يتم عمل كِنار لها ويتم إدخال مطاط لها أستك - في هذا الكِنار وتلبس أسفل الإزار - مشروعة؛ حيث إننا نقوم بتصنيعها وتوريدها للمحلات التجارية، ورأيكم سيكون فيصلا في الاستمرار في هذا النشاط من عدمه؟!

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: الممنوع على المحرم هو لبس المخيط المحيط، لما روى ابنُ عمرَ -رضي الله عنهما- أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما يلبسُ المحرمُ من الثياب؟ فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «لا يلبسُ المحرمُ القميصَ ولا السراويلَ ولا البرنسَ ولا الخُفَّينِ، إلَّا أن لا يجدَ الثعلينِ فليلبس ما هو أسفلُ من الكعبينِ». فأخذ العلماء من ذلك وغيره من الأحاديث أن الرجل إذا أحرَمَ يمتنع عليه لبسُ المخيط المحيط، والمقصود بذلك: أن يكون الملبوس مُحيطاً مُفصَّلاً على العضو، كالمذكور في الحديث: من السراويل والقميص والخفين والبرنس، وما لم يكن كذلك فلا بأس بلبس المحرم له، كالساعة والنظارة والرداء والإزار مما يُفُفُّ على الجسم ولا يُفصِّلُ العضو. و«السترة» بهذا الوصف الوارد في السؤال جائز لبسها من قِبَلِ المحرم: حاجاً كان أو معتمراً، ويجوز التعامل فيها صناعياً وتجارياً.

- هل يجوز للمحرم أو المحرمة أن يغطي نفسه بشيء يتدفاً به؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: المحرم بعمرة أو بحج ممنوع من لبس المخيط

المحيط، وهو المفصل على قدر العضو من أعضاء الجسم، كالقميص والسراويل والنَّبَّان والخُفين غير المقطوعين أسفل الكعبين ونحو ذلك، أما ما يُلْفُ على عضو من الأعضاء من غير أن يكون مفصلاً عليه فلا يضُرُّ، فلو أخذ قميصاً أو ملاءة أو لحافاً فلَفَّها على جسمه؛ لدفع البرد أو لستر العورة أو غير ذلك فلا يضره ذلك، فالمعول عليه في وجوب الفدية في المخيط هو حصول اللبس به على المعتاد في كل ملبوس، لا مجرد وضعه على الجسم.

وهو أيضاً ممنوع من تغطية رأسه أو بعضه -ولو كان البياض الذي خلف الأذن- بشيء يلتصق به، سواء أكان مَخِيطاً مُحِيطاً كالقلنسوة أو الطاقية، أم لا، كالعمامة أو الإزار، وكل ما يُعَدُّ ساتراً، ولا بأس أن يتوسَّد وِسادة، أو يضع يده على رأسه، أو يستظل بمظلة ولو مست رأسه، وأما حمل شيء على رأسه ففيه خلاف، فالأفضل ترك ذلك حتى لا تكون عليه فدية على رأي المانعين.

والمُحَرِّمة بحج أو بعمره إحرامها في وجهها وكفيها، فيجب عليها ألا تغطي ذلك منها، ولها بعد ذلك لبس ما تشاء، وتغطية رأسها بما تشاء. وعلى ذلك فلا بأس للمُحَرِّم بحج أو عمرة أن يغطي نفسه بشيء يتدفأ به، بشرط ألا يلبسه على جسمه بحيث يُفَصِّلُ أعضائه، وبشرط ألا يغطي بذلك رأسه.

هو يوم عظيم أقسم به الله عز وجل، في قوله تعالى (والفجر وليال عشر)، ويوم عرفة يوم عظيم من أيام الله تعالى، يوم مشهود، وبعده يأتي يوم النحر، يوم عيد الأضحى المبارك، وهو يوم الحج الأكبر، ولكل من اليومين أحكام تخصه.

وفي أكبر تجمع للمسلمين طوال العام، وفي مشهد عظيم يعبر عن وحدة الأمة الإسلامية، يتجمع الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة في وقفة عرفة، وهي ركن الحج الأعظم، كما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم «الحج عرفة» فإن ملايين المسلمين في أنحاء العالم تتعلق قلوبهم بهذا اليوم المشهود، يتضرعون إلى الله وهم صائمون، بأن يكتب لهم الوقوف بعرفة في الأعوام المقبلة، وفضل هذا اليوم العظيم يشمل الأمة كلها، من حج ومن لم يحج، فإذا كان صيام يوم عرفة لغير الحجاج يكفر السنة الماضية والسنة المقبلة، فإن وقوف الحجاج بعرفة يعنى شهادة ميلاد جديدة وصفحة بيضاء خالية من الذنوب .

ونتطرق إلى بعض تلك الأحكام المهمة التي تهـم المسلم، ويريد تحريها، ومعرفة أحكامها، حتى تكون عبادته لربه تبارك وتعالى على بصيرة وهدى ونور، وأعظم ما فيها من أحكام، الأحكام التي تتعلق بالصيام، ففي صيام التطوع من الفضيلة ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله: «فمن تطوع خيراً فهو خير له» وقال تعالى: «وافعلوا الخير لعلكم تفلحون» فكل إنسان يحتاج إلى فعل الخير والعمل الصالح تقرباً إلى الله وتعبدًا له وزيادة في الأجر والثواب فعطاء الله لا ممسك له، وثوابه لا حدود له، فعلى المسلم أن يكثـر من فعل الخير والعمل الصالح

فضل صيام يوم عرفة

وأكد العلماء أنه يستحب الإكثار من الأعمال الصالحة من صلاة نفل وصيام وصدقة وذكر وغيرها في أيام عشر ذى الحجة عمومًا، وفي يوم عرفة على وجه الخصوص، ففي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام، يعني أيام العشر قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء. رواه البخاري، فقد روى مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده. والحديث يدل بظاهره على أن صيام يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين .

ويقول الدكتور مختار مزروق عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع أسبوط، أن يوم عرفة هو أفضل أيام العام كما قال أهل العلم واستندوا إلى كثير من الأحاديث التي وردت عن النبي، صلى الله عليه وسلم: (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء)، ومن السنن التي سنّها لنا النبي، صلى الله عليه وسلم في يوم عرفة: صيامه لغير الواقف بعرفات، وحينما سئل صلى الله عليه وسلم، عن يوم عرفة قال (إنه يكفر السنة الماضية والسنة الباقية) أما الواقف بعرفات فلا يسن له الصيام، وإنما يسن له الفطر، اقتداء بالنبي، صلى الله عليه وسلم حتى يتقوى الحجاج على العبادة والذكر، ولا ننسى أيضا الإكثار من التهليل والتكبير والتحميد، وليس هذا في يوم عرفة

فقط، بل في كل الأيام العشرة، ولكنه يتأكد في يوم عرفة، فقال صلى الله عليه وسلم، (ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشرة، فأكثرُوا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد)، رواه الإمام أحمد بسند صحيح.

وأضاف، أنه يسن الاغتنام في يوم عرفة بليلتها بالإكثار من الدعاء، فقال صلى الله عليه وسلم خير الدعاء هو يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير).

نفتحيقول الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، لقد أنعم الله علينا بأزمنة وأمكنة فيها نفحات، فيقول النبي، صلى الله عليه وسلم (ألا أن لربكم في أيام دهركم لنفحات، ألا فتعرضوا لها)، ومما يتصل بهذا الأمر، دخول يوم عرفة في قسم الله تعالى، في كتابه العزيز، (والفجر وليال عشر) وقد قال النبي، صلى الله عليه وسلم، خير يوم طلعت عليه الشمس، يوم عرفة، يهبط الله تعالى، إلى السماء الدنيا، فيباهى بالحجيج ملائكته، وبتفضل عليهم بالمغفرة، وأما عن صيامه لغير الحاج، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (صوم يوم عرفة يكفر سنتين، سنة ماضية، وسنة آتية)، فسر العلماء بتكفير سنة مستقبلية، أن الله تعالى يحفظ العبد الذي قبل صيامه من المعاصي، ويكرهها له، ويبغضها له، فيبتعد العبد بتوفيق الله عنها، وهو يوم سنوى كما أن الله جعل ليلة سنوية، وهى ليلة القدر، فمن مجموع يوم عرفة، وليلة القدر، بالإضافة إلى أزمنة أخرى، العشر الأخير من رمضان، والعشر الأول من ذى الحجة، والعشر الأول من المحرم، ثلاث عشرات منحها الله تعالى لأمة الإسلام، وكذلك يوم الجمعة، والثالث الأخير من الليل، فهى أزمنة يجب بذل المجهود لنيل المقصود من مغفرة الله ومثوبته، (ولمثل هذا فليعمل العاملون) (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون)، أما الحكم التكليفي لصيام يوم عرفة، فهو من الصوم المسنون لغير الحاج، وليس واجبا. ولكن اتباع النبي أولى، فقد صامه، وأصحابه وآل بيته، وخلفاؤه من بعده، وصارت سنة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

من جانبه قال الدكتور طه أبو كريشة، عضو هيئة كبار علماء الأزهر، أن هذا اليوم هو الذى يستقبل فيه حجاج بيت الله الحرام، البشرى الربانية التي تبشرهم بأنهم قد منحوا

جائزة المغفرة، التي تعطيهم شهادة ميلاد جديدة، يستقبلون بها حياتهم، وليس في صحيفتهم شيء من الذنوب والآثام، كما جاء النص على ذلك في قول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، قائلاً عن رب العزة وهو يشهد ملائكته «انظروا إلى عبادي جاءوني شعثاً غبراً، جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يروا عذابي أشهدكم أني قد عفرت لهم» ويوضح أن هذه المغفرة جاء تفسيرها في قول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»، وهذه هي شهادة الميلاد الجديدة، التي يحب على كل حاج أن يحرص عليها نقية بيضاء، دون أن يدخل عليها شيئاً يغير من مؤهلات هذه المغفرة، وذلك من خلال مداومة الحاج على الالتزام بكل الآداب، التي التزم بها قبل أن يؤدي الفريضة، من حيث الالتزام بالمال الحلال، وفي مرحلة أداء الفريضة بالتوجيه الإلهي «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ»

أن هذه الشهادة التي سجلت فيها المغفرة، يكون لها أثر كبير على المجتمع كله، حيث يلتزم كل حاج بيت الله الحرام، بالسلوك الإيماني في مستقبل حياتهم، ويكونون قدوة حسنة وأسوة طيبة، لمن يعيش معهم في مجتمعاتهم، ومن بركات يوم عرفة تشريع صيام هذا اليوم لغير الحاج، وهناك ثواب عظيم لمن يصوم هذا اليوم، وقد بينه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في قوله «إن صيام يوم عرفة يغفر السنة الماضية والسنة القادمة»، ومن هنا فإن بركات هذا اليوم تشمل الأمة كلها، من حج ومن لم يحج.

- هل يجوز للمرأة تناول ادوية تأخير الحيض بهدف اتمام مناسك الحج؟

إن نزول دم الحيض على المرأة يمنعها من أداء بعض العبادات شرعاً كالصلاة والصيام لما روي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنساء: «أليس إحدائكن تمكثُ الليالي لا تصلي، ولا تصوم»، وفي رواية أخرى: «أليس إذا حاضت المرأة لم تُصلِّ ولم تُصم»، كما يمنعها من قراءة القرآن؛ لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئاً من القرآن»، ويمنعها كذلك من الطواف بالبيت، والسَّعي بين الصفا والمروة؛ لما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة بعد أن

نزل عليها دمُ الحيض، وهي متلبسة بأداء الحج معه: «أفعلِي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري»، وقال لأسماء بنت عُمَيْس، وقد حاضت في الحج: «افعلي كلَّ ما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت، ولا تَسْعِي بين الصفا والمروة» وبمنعها نزول دم الحيض من دخول المسجد لحضور درس علم أو نحوه، أو لغير ذلك؛ لما رُوِيَ عن النبي . صلى الله عليه وسلم . أنه قال: «لا أُجِلَّ المسجد لحائض ولا لجُنُب». ولهذا فقد تلجأ المرأة إلى اتخاذ وسيلة تُؤَخِّرُ بها نزولَ دم الحيض فترة من الزمن حتى تنتهي من صيام وجب عليها أداءً أو قضاءً، أو تفرغ من أداء مناسك الحج أو العمرة، أو لتتخلص من آلام الحيض وما يُصاحبه من اضطرابات بدنية تؤثر على الاستيعاب والتركيز، إذا كانت تؤدي الامتحان. ويرى الأطباء أن بإمكان المرأة أن تؤخر نزولَ دم الحيض عليها لمدة أسبوع قبل موعد نزوله المعتاد، إذا تناولت قرصاً من أقراص منع الحمل يومياً، حتى تنتهي من الأعمال التي تلبستُ بها، والتي ترغَّب في عدم نزول دم الحيض عليها أثناءها، فإذا ما توقفت عن تناول هذه الأقراص فإن الدم ينزل عليها في خلال ثلاثة أيام من تاريخ التوقف، وهناك وسائل أخرى غير هذه يمكن بها تأخير نزول دم الحيض، أسفرت عنها الطفرة الهائلة في المجال الطبي. ولا يُمتنع عند فقهاء المسلمين جواز تناول المرأة دواءً، أو اتخاذها وسيلة تُؤَخِّرُ بها نزول دم الحيض عليها، حتى تنتهي من العبادات أو نحوها، إذا ما تلبستُ بها، ورغبت في الفراغ منها قبل موعد نزول دم الحيض، إذا لم يترتب على تناولها هذا الدواء، أو اتخاذها هذه الوسيلة الإضرار بها، ويحكم بالطهر لمن رفعت حيضتها عن النزول في وقتها المعتاد، وقد رُوِيَ عن ابن عمر أنه سُئِلَ عن الحائض تشرب الدواء ليرتفع حيضها حتى تطوف وتنفّر، فأجاز ذلك، ووصف لها ماء الأراك، بل أن فقهاء الحنابلة يرون جواز تناول المرأة دواء لقطع الحيض مطلقاً، إذا كان الدواء مُباحاً لا يضر المرأة تناوله. ومن ثم فلا حرج على المرأة أن تتخذ وسيلة من دواء أو غيره تؤخر بها نزول دم الحيض عليها حتى تفرغ من الأعمال التي تلبستُ بها، سواء كانت عبادات أو غيرها، بشرط أن تكون هذه الوسيلة مباحة شرعاً، وأن لا يترتب على اتخاذ المرأة لها الإضرار بها.

- وهل يجوز الجمع في رمى الجمرات؟

من تعذر عليه رمى الجمرات كل يوم على حدة من أيام التشريق، بسبب الزحام، جاز له أن يجمع الرمي في يوم واحد، عملاً بمذهب الشافعية والحنابلة الذي يرى أن توزيع الرمي على أيام التشريق، يثاب فاعلها ولا يآثم تاركها.

- وهل هناك خلاف على المبيت بمنى أيام التشريق؟

المبيت بمنى أيام التشريق يختلف بحسب أحوال الناس، ففي حالة الضرورة، يجوز للمسنين والمرضى ترك المبيت، قياساً على السماح للرعاة والسقاة بتركه، ولا شك أنه من الأعذار عدم وجود مكان للحاج للمبيت فيه، وأما في غير عذر فإن ترك المبيت بمنى مكروه ولا يستوجب دماً، عند الأكثرية من الفقهاء، وحتى على الرأي القائل بوجوب المبيت فهو مرهون بالاستطاعة.

- ما حكم البقاء بمكة والبيع والشراء بعد طواف الوداع؟

يرى فقهاء الحنفية أنه لا يضر المكث أياماً بعد طواف الوداع، ما لم ينو الإقامة.

- بعض الحجاج قد يشك في أداء بعض المناسك، كيف يكون الأمر؟

للشك في أداء بعض مناسك الحج قواعد فقهية تبنى عليها، وهذه القواعد تتمثل فيما يلي: أولاً إذا حدث الشك بعد الانتهاء من أداء العبادة، سواء أكان الشك وارداً في العبادة أم في عدد أفعالها، فإنه يتعين طرحه، ويكون المكلف بريء الذمة من أدائه.

ثانياً: إذا حدث الشك في أثناء القيام بالعبادة أو كان تحلى بها على استعداد تام للقيام بمناسك هذه الشعيرة الكبرى على وجه يجعله حين يرجع يعود كيوم ولدته أمه .

أولى هذه الآداب تتجلى في وجوب معرفة ما تشتمل عليه هذه العبادة الجليلة من الأحكام والقضايا والمسائل والحكم والمعاني والمعالم وخطوط السير، ولو على سبيل الإجمال، حتى يقبل من الحاج سعيه واجتهاده، وذلك مرهون بأن يكون أداء المناسك وفق أحكام الشرع الشريف ومقرراته، امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ». وعليه أن يخلص القصد والنية لله لا للرياء أو السمعة أو عرض الدنيا الزائل، فإن العبادات لا يجوز أن يقصد بها الدنيا، وأن يلاحظ أيضاً نعمة الله تعالى ومنته عليه بأن اختاره من

بين ملايين الناس ليكون في وفده وضيافته، فبشرى للحجاج ثم بشرى لهم على ما يشهدون من ثمرات ومنافع لهذه العبادة الجليلة من السعادة وغفران الذنوب وهدم السيئات وتحصيل جزيل الثواب وعظيم الأجر وإجابة الدعوات ونيل الرغبات .

هذه المعاني السامية تستوجب على الحاج المبادرة إلى تجديد العهد مع ربه تعالى بالتوبة النصوح، التي تحصل بالإقلاع عن جميع الذنوب وترك مقدماتها والبعد عن أسبابها مع الندم على ما قد مضى منها والعزم على عدم الرجوع إلى شيء منها. وأن يقوم الحاج بتوفير نفقته المالية التي يستغنى بها عن سؤال الناس حتى رجوعه إلى وطنه، كذلك يجب عليه أن يُؤدّي ما عليه من ديون ومستحقات للآخرين، فلا يسافر قبل أن يقضى كافة الحقوق المالية وغيرها التي عليه لغيره ويرد الودائع والأمانات لأهلها، فإن الدين مانع لوجوب الحج إلا أن يستأذن صاحب الدين مع الوصية لأهله بقضائه. وعليه كذلك أن يرضى والديه ومن يجب عليه بره وطاعته، وأن يترك لأهله ومن تلزمه نفقتهم ما يكفيهم إلى أن يرجع .

وأن ينفق على حجه من كسبه الحلال ليكون أبلغ في استجابة دعائه وأن يكون ذنبه مغفوراً وحجه مبروراً، فإن حج بمال حرام صحَّ حجه في ظاهر الحكم لكنه ليس حجا مبروراً. ورحلة الحج رحلة تعبديّة تستلزم أكثر أعمالها مجهوداً بدنياً كبيراً، وهو يسير على الحاج إذا هيا نفسه باهتمامه بصحته ومراجعة الطبيب واتباع الإرشادات الطبية وأخذ التطعيمات والأدوية الضرورية، مما يقي الحاج من الأمراض المعدية والأدواء الخطرة. وليعلم الحاج أن الحجاج ضيوف الرحمن، قال صلى الله عليه وسلم: «الحجاج والعمار وفد الله، أن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم»، ومن ثمَّ يجب على الحاج تهيئة نفسه للتحلى بكل ما يجب على الضيف القيام به عند مضيفه، ولا يتأذى من الأجواء فإنه يحصل فيها زحام ومشقة أو تدافع أو يرى معاملة غليظة، فيقابل ذلك كله بالإحسان والصبر والتحلى بالأخلاق الحميدة حتى لا تضع عليه ثمة جهده وسعيه، فعن أبي هريرة رضى الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه». حفظ الله حجاج بيته وتقبل منا ومنهم صالح الأعمال وأفاض علينا وعليهم جزيل البركات.

الفصل الثالث

*القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم نزل للناس كافة: عربهم وعجمهم وفي ذلك يقول ربنا . تبارك وتعالى "هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ" (إبراهيم: ٥٢). ومعنى هذه الآية الكريمة أن القرآن الكريم بلاغ لكل الناس في كل مكان وزمان. ويؤكد ربنا عز وجل هذا المعنى في خطابه إلى خاتم أنبيائه ورسله صلى الله عليه وسلم بقوله العزيز: "قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتِكُمْ لِتَشْهَدُونَ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةٌ أُخْرَى قُلْ لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ" (الأنعام ١٩).

نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم :

بدء الوحي:

نشأ الرسول صلى الله عليه وسلم بين قومه وعشيرته من قريش بمكة نشأة متواضعة، لم يذهب إلى كتاب، ولا تعلم في مدرسة، بل نشأ أمياً لا يعرف القراءة ولا الكتابة، ولكنه شبَّ على المروءة ومكارم الأخلاق، تحوطه عناية الله سبحانه، وتحفظه من أن يخالط أمر الجاهلية، قال ابن سعد: "شب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي طالب، يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أمور الجاهلية ومعابيهها، لما يريد به من كرامته، حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم مخالطةً، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم حلماً وأمانةً، وأصدقهم حديثاً، وأبعدهم من الفحش والأذى، وما رُئي ملاحياً ولا ممارياً أحداً، حتى سماه قومه الأمين، لما جمع الله له من الأمور الصالحة، فقد كان الغالب عليه بمكة الأمين". وكان يرى قومه يعبدون الأصنام التي نصبوها حول الكعبة، فيتعجب كيف يرضون لأنفسهم أن يعبدوا حجارة لا تسمع ولا تبصر.

في غار حراء:

اعتاد صلى الله عليه وسلم أن يذهب إلى غار، في قمة جبل عال من جبال مكة يقال له "غار حراء" فيقيم فيه شهراً من كل عام، حيث يأخذ ما يكفيه من الماء والزد لعدة أيام، ويتوجه إلى ذلك الغار، فيقيم فيه أياماً يتفكر في الكون وخالقه، فإذا نَفِدَ ما معه من الماء والطعام، رجع إلى

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

بيته فتزود، ثم عاد إلى الغار، أو لحقته السيدة خديجة ببعض الماء والطعام .

نزول الوحي:

حين بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم من العمر أربعين سنة، جاءه الوحي وهو في غار حراء، في ليلة من ليالي شهر رمضان. جاءه جبريل عليه السلام على صورة رجل، فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، فأخذه جبريل عليه السلام فضمه إلى صدره ضمًا شديدًا حتى خاف الرسول صلى الله عليه وسلم على نفسه، ثم أرسله جبريل فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، فضمه ثانية ثم أرسله فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، فضمه ثالثة ثم أرسله فقال له: "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم" (العلق: ١-٥). ثم انصرف الوحي، ووقف محمد صلى الله عليه وسلم برهة يتأمل فيما جرى له، ثم انطلق عائداً، وهو خائف مرتجف، فلما دخل بيته أخبر زوجته خديجة بما حصل له. وقال لها: والله لقد خفت على نفسي، قالت له: "كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"

عند ورقة بن نوفل:

ذهبت خديجة مع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ابن عمها (ورقة بن نوفل) وكان شيخاً كبير السن، قرأ الكتب السابقة فقالت له خديجة: يا ابن عم؛ اسمع من ابن أخيك. فأخبره محمد صلى الله عليه وسلم بما جرى له، فقال له ورقة: هذا هو الناموس الذي كان ينزل على موسى عليه السلام، وإني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة. ثم قال له: "ليتني أكون شاباً حين يخرجك قومك من أرضك" فتعجب النبي من ذلك، وقال لورقه: أو مخرجي هم؟ قال ورقة: لم يأت أحد قومَه بمثل ما أتيت به إلا أخرجوه وعادوه، وإن يُدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً"

فتور الوحي:

رجع النبي صلى الله عليه وسلم وقد أدرك أنه أصبح نبياً، وأن هذا الذي نزل عليه هو أمين الوحي، وكان في حاجة إلى بعض الوقت للراحة والتأمل فيما حدث له، وفي كلام ورقة بن نوفل له. وتحقق ذلك بتوقف نزول جبريل عليه السلام عليه، مدة من الوقت مما

جعلته يتشوق إلى رؤيته واللقاء به، ولما طالت مدة انقطاع الوحي، حزن صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً .

روى ابن سعد عن ابن عباس أنه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه الوحي بغار حراء مكث أياماً لا يرى جبريل عليه السلام، فحزن حزناً شديداً، حتى كان يغدو إلى ثبير، مرة وإلى حراء مرة، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عامداً لبعض تلك الجبال إذ سمع صوتاً من السماء، فوقف صعقاً للصوت، ثم رفع رأسه، فإذا جبريل عليه السلام يقول: يا محمد أنت رسول الله حقاً، وأنا جبريل. قال: فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أقر الله عينه، وربط جأشه، ثم تتابع الوحي بعدُ وحمي". وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وهو يحدث عن فترة الوحي: "بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني، فدثروه، فأنزل الله: "يا أيها المدثر قم فأنذر ربك فكلب وثيابك فطهر والرجز فاهجر" (المدثر)، ثم تتابع الوحي.

هكذا بدأ نزول القرآن في ليلة القدر، وهي ليلة مباركة من ليالي شهر رمضان العظيم، في غار حراء بمكة المكرمة، بوساطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أول ما نزل من القرآن قوله تعالى: "اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم" (العلق). ثم تتابع نزول القرآن الكريم في سائر الأيام والشهور، وظلت آياته تنزل منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم حتى وفاته، وهي مدة تقدر بثلاث وعشرين سنة .

وهكذا كان تقدير الله سبحانه أن يكرم المسلمين بنزول أفضل كتاب في أفضل الليالي، في أفضل الشهور، في أفضل البقاع، بوساطة أفضل الملائكة، على قلب أفضل البشر، ليكون أفضل تكريمٍ لخير أمةٍ أخرجت للناس.

إن نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد أربعين سنة مضت من عمره صلى الله عليه وسلم كما هو حال كثير من الأنبياء، ولم يكن بعد خمس وأربعين. وهذا ما اتفق عليه أهل العلم بالسير والتاريخ، قال ابن هشام في سيرته: لما بلغ محمد

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين بشيرا ونذيرا. وهو ما ذكره القرطبي في تفسيره وابن كثير في كتبه وخاصة التفسير عند قول الله تعالى: "فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" (يونس ١٦) قال ابن كثير: فإنه علم بالتواتر وبالضرورة أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم الكتابة في أول عمره ولا في آخره، وقد نشأ بين قومه من أول مولده إلى أن بعثه الله نحوًا من أربعين سنة، وهم يعرفون مدخله ومخرجه وصدقه وأمانته ونزاهته وبره وبعده عن الكذب والفجور وسائر الأخلاق الرذيلة حتى سموه الأمين لما يعلمون من صدقه وبره.

وقد حدد المباركفوري رحمه الله في كتاب الرحيق المختوم نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم فقال: وبعد النظر والتأمل في القرائن والدلائل يمكن لنا أن نحدد يوم نزول الوحي بأنه يوم الإثنين لإحدى وعشرين مضت من شهر رمضان ليلا ويوافق ١٠ أغسطس سنة ٦١٠ م وكان عمره إذ ذاك بالضبط أربعين سنة قمرية وستة أشهر و١٢ يوما وذلك نحو ٣٩ سنة شمسية وثلاثة أشهر و١٢ يوما. مع التنبيه إلى أن هناك اختلافا كبيرا في اليوم والشهر.

والحكمة من نزول الوحي بعد أربعين سنة هي والله أعلم أنها مرحلة النضج وكمال العقل وحصول التجربة في الحياة ومعاملة الناس قال القرطبي: ففي الأربعين تنتهي العقل. وقال مالك: أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون الناس فإذا أنت عليهم أربعون سنة اعتزلوا الناس واشتغلوا بالعبادة والتعليم حتى يأتيهم الموت. وفي رواية اشتغلوا بالقيامة حتى يأتيهم الموت

حكمة نزول القرآن:

الحكم المتعددة لنزول القرآن الكريم مفرقا كما ذكر العلماء. ومن أهمها ما يأتي :

أ-تسريته "صلى الله عليه وسلم" عما أصابه من أذى. فقد تعرض منذ بعثته لألوان من الأذى الشديد الذي تمثل في المساومة والمقاطعة والتعننت والعدوان والترهيب ومحاولة قتله. فكان القرآن ينزل عليه ليهون عليه البلاء ويرفع عن كاهله الحزن والعناء. وليسريه عما لحق به من أعدائه من تطاول واستهزاء. وهذه التسرية نراها تارة عن طريق قصص

الأنبياء السابقين وما أصابهم من الجاهلين والجاهدين. ومن الآيات التي وردت في هذا المعنى قوله تعالى: "وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك" "هود: ١٢٠". و فوراً نرى القرآن الكريم يغرس هذه التسرية في قلبه "صلى الله عليه وسلم" لبيان أن أعدائة يعرفون صدقه كما يعرفون أبناءهم إلا أن الجحود والحسد والعناد هو الذي حملهم علي عداوته. ومن الآيات التي أكدت هذا المعنى قوله عز وجل: "قد نعلم أنه لا يحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون" "الأنعام ٣٣"

ب-الترج في تربية الأمة الإسلامية علي ما يهديها إلي الصلاح والبر والفلاح. وهذا التدرج لم يكن فيما يتعلق بالعقائد والعبادات ومكارم الأخلاق. لأن هذه الأمور لا تقبل التدرج. لقد حسم القرآن الحكم بأنها من نزوله علي النبي "صلى الله عليه وسلم" قال تعالى: "قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد من عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد. لكم دينكم ولي دين" .. وإنما كان هذا التدرج في الأمور التي تتعلق ببعض العادات والمعاملات تيسيراً علي الأمة.

ج- كذلك من الحكم التي من أجلها نزل القرآن مفرقاً: الإجابة عن أسئلة السائلين.. ولقد حكي القرآن الكريم كثيراً من الأسئلة التي وجهها السائلون إلي النبي "صلى الله عليه وسلم" فنزل القرآن بالإجابة عليها. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "ويسألونك عن ذي القرنين. قل سألتوا عليكم منه ذكراً..." "الكهف: ٣٨". وما بعدها.. وقوله سبحانه: "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً" "الإسراء: ٨٥" .. وقوله تعالى: "يسألك الناس عن الساعة. قل إنما علمها عند الله" "الأحزاب: ٦٣". إلي غير ذلك من الآيات التي أجابت عن أسئلة السائلين التي وردت في أزمنة وأمكنة مختلفة.

د- لفت المؤمنين إلي أخطائهم حتي لا يعودوا إليها مرة أخرى. كما حدث من بعضهم في غزوة "أحد". فقد خالف الرماة ما وصاهم به الرسول "صلى الله عليه وسلم" حيث وصاهم بأن يبقوا في أماكنهم ولا يبارحوها. لكي يحموا ظهور المسلمين. ولكنهم بعد أن بدأت المعركة ورأوا أن المشركين قد هُزموا. تركوا أماكنهم. فانتهز بعض المشركين هذه الفرصة. وأتوا إلي المسلمين من الخلف. فكان ما كان من اختلال صفوف المسلمين.

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

ونزلت عشرات الآيات من سورة آل عمران. تحكي أحداث غزوة أحد وتذكر بعض المسلمين بأخطائهم وتحذرهم من الوقوع فيها مرة أخرى.. ومن ذلك قوله تعالى: "أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها. قلتم أني هذا. قل هو من عند أنفسكم. إن الله علي كل شيء قدير. وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين" "آل عمران ١٦٥-١٦٦".

مراحل جمع القرآن الكريم وتطور كتابة المصحف الشريف وطباعته:

المتحصّل من جميع الروايات الواردة في جمع القرآن أن مراحل الجمع ثلاث:

الأولى: بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم حفظاً وكتابةً، حيثُ حُفِظَ في الصدور، وكُتِبَ على السطور في قرطيس وألواح من الرقاع والعسب واللخاف والاكثاف وغيرها. أخرج الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين، عن زيد بن ثابت، قال: "كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف . أي: نكتب . القرآن من الرقاع.

الثانية: عهد أبي بكر، وذلك بانتساخه من العسب والرقاع وصدور الرجال وجعله في

مصحفٍ واحد.

الثالثة: ترتيب السور عهد عثمان بن عفّان، وحمل الناس على قراءة واحدة، وكتب

منه عدّة مصاحف أرسلها إلى الأمصار، وأحرق باقي المصاحف.

وسطية الاسلام:

هناك حالة من التشويش والخلط المتعمد والممنهج التي قادتنا إلي تلك الحالة من التخبط وفقدان الثقة في مصادر الثقة. وأن الأمر قد يصل في نهايته إلي عدم الثقة في أنفسنا. وذلك ما بات يظهر بوضوح بين أوساط بعينها.. وأن كل ما مرت به مصر من عنف حتي من بداية التسعينيات. قد كان مصدرها تلك المعلومات المغلوطة. وعملية البث العقائدي غير الصائب. ومحاولة استغلال نصوص بعينها. وتفسيرها ليس فقط خارج سياق النص. ولكن أيضاً محاولة تأويلها داخل ذلك السياق نفسه علي نحو الهدف منه هو تحقيق العديد من الأهداف والمآرب الدنيوية الرخيصة. والتي رأيت أنه من خلال مدخل الدين بما له من مكانة كبيرة في نفوس الشعوب. الذي هو مبعث للغيرة وإثارة الحمية. ولكن علي نحو يتم توجيهه إلي نحورنا.. ولكن علينا أيضاً أن نؤكد أن دور الأزهر لم يكن قد أعد لكي

يواجه ذلك الهجوم التتري علي الدين الإسلامي. والذي استطاع أن يخترق قطاعات كبيرة من المجتمعات. أو فئات بعينها قد صارت فيما بعد بمثابة معاول هدم وتشويه للإسلام لكي ما يصفه العالم بأنه دين يكرس العنف ويحض علي استخدام القوة ضد الآخر. بل وإكراه الآخرين. أي الذين ليسوا علي الملة للدخول فيه وترك أديانهم. ذلك ما يشاهده العالم بعد أن أعدت وسائل الإعلام والقنوات الفضائية التي تخدم هذه الأفكار الهدامة. ومن المؤكد أن الهدف ليس فقط هو الإسلام. ولكن العالم الإسلامي لأن الأهداف التي تقف وراء هذه الحملة الدينية الشنعاء هي أهداف مادية في المقام الأول. وهي تدخل في إطار مخطط سياسي كبير يرتبط بالمنطقة ومستقبلها. بل والعلاقات السياسية الدولية وكيفية إعادة ترسيم خريطتها من خلال إعادة ترسيم خريطة المنطقة العربية علي أساس ديني. وذلك بتفريغ المنطقة من أصحاب الديانات غير المسلمة. وذلك ما لا يرضاه عموم المسلمين. ولا يسلمون به. علي العكس. هو محل مقاومة. ورفض. ولكن هناك فئات ضلت الطريق. وهذه قد استخدمت لأجل تحقيق هذه الأهداف. وهي تعرض نفسها أمام العالم علي أنها هي الممثلة للإسلام. وأنها لديها الرأي الصحيح وأن ما تقوم به من عمليات عنف وقتل للآخرين. وتهجيرهم من بيوتهم ويهتكون أعراضهم ويسلبون أموالهم.. لقد رأينا ما تفعله داعش التي لا نعرف كيف قامت. ومن الذي أعدها. ومدها بالسلاح. والأموال الطائلة لكي لا تمزق فقط الأمة العربية. بل لكي ما تسيء إلي الإسلام. وتحاول تقويضه.. لذلك فإن الأزهر الذي قام بدوره لمدة ألف عام وما يزيد في الحفاظ علي الإسلام الوسطي. والذي كرس مفهوم التعايش السلمي. لم يكن قد أعد عدته لمواجهة هذه الأفكار الظلامية التي من المؤكد أنها تمتلك القوة وأيضاً المنهج العلمي المغرض. والدعاية الممنهجة التي استطاعت أن تغزو هذه المجتمعات. ووراءها آلة إعلامية قوية لم تقتصر فقط علي مرحلة الفكر أي تشويه الفكر. وإن كان ذلك هو البداية. ولكنها قد وصلت إلي تحويل ذلك الفكر المغلوط والهدام إلي سلوكيات قد شاعت بيننا بدرجات وقد تسربت إلي نفوس الكثيرين والتي تبدأ بمرحلة التخبط والتشكيك واستخدام منطق اقتناعي جهنمي بعده يستطيع المروج لهذه الأفكار أن يغزو عقل ذلك الشخص.. لدرجة أن البعض يري أن الفكر الدواعشي أن جاز

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

لنا التعبير قد أصبح كالفيروس الذي يخترق نفوس المجتمع وقد يتخذ منها "حضانة" له بحيث بعد أن يكثر يمكن أن يملكه ويتغلب عليه فيحوّله إما إلى مسلم متطرف مغلوّط الأفكار. وإما إلى ملحد.. لذلك فالأزهر عليه دور. ولكنه لم يعد كافيًا الآن. فالهجمة شرسة. وإن تطور المرض الطائفي المتطرف في صورته الأخيرة إنها مسئولية الجميع: الفرد والمجتمع والدولة بكل مؤسساتها.

جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر وعمر :

تتضارب الأخبار حول جمع القرآن في هذه المرحلة حتى تكاد أن تكون متكاذبة، وفيما يلي نورد بعضها لنبيّن مدى تناقضها ومخالفتها للأدلة التي ذكرناها آنفًا:

١- عن زيد بن ثابت، قال: "أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، فقال أبو بكر: أن عمر أتاني، فقال: أن القتل استمرّ بفراء القرآن، وإني أخشى أن يستمرّ القتل بالفراء في المواطن، فيذهب كثيرٌ من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر: كيف تفعل شيئًا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال عمر: هو والله خير. فلم يزل يراجعني حتىّ شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك شابّ عاقل، لا تتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه - فوالله لو كلفوني نقل جبلٍ من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن - قلت: كيف تفعلان شيئًا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتىّ شرح الله صدري للذي شرح به صدر أبي بكر وعمر. فنتبعت القرآن أجمعه من العسب والخاف وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع غيره "لقد جاءكم رسول" (التوبة ١٢٨) حتىّ خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتىّ توفاه الله، ثمّ عند عمر حياته، ثمّ عند حفصة بنت عمر"

٢- وعن زيد بن ثابت أيضًا، قال: "قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء"

٣- ورؤي "أنّ أوّل من سمّى المصحف مصحفًا حين جمعه وربّبه أبو بكر - وفي

رواية: سالم مولى أبي حذيفة وكان مفرقاً في الأكتاف والرقاع. فقال لأصحابه: التمسوا له اسماً. فقال بعضهم: سمّوه إنجيلاً، فكرهوه. وقال بعضهم: سمّوه السفر، فكرهوه من يهود. فقال عبد الله بن مسعود: رأيتُ للحبشة كتاباً يدعونه المصحف، فسمّوه به"

٤- وعن محمد بن سيرين: "قُتِلَ عمر ولم يجمع القرآن"

٥- وعن الحسن: "أنَّ عمر بن الخطاب سأل عن أية من كتاب الله، فقيل: كانت مع فلان، فُقِلَ يوم اليمامة، فقال: إنا لله، وأمر بالقرآن فجمع، فكان أول من جمعه في المصحف"

هذه طائفة من الروايات الواردة بهذا الخصوص، والملاحظ أن شبهة القول بالتحريف التي ذكرناها في أول بحث جمع القرآن مبتنية على فرض صحّة أمثال هذه الروايات الواردة في كيفية جمع القرآن، والملاحظ أنه لا يمكن الاعتماد على شيء منها، وقد اعترف محمد أبو زهرة بوجود رواياتٍ مدسوسةٍ فيها، والقارئ لهذه الروايات وسواها يتلمس نقاط ضعفها على الوجه التالي:

١- اضطراب هذه الروايات وتناقضها، فصريح بعضها أن جمع القرآن في مصحف كان في زمان أبي بكر، والكاتب زيد، وأن آخر براءة لم توجد إلا مع خزيمة بن ثابت، فقال أبو بكر: "اكتبوها، فإن رسول الله قد جعل شهادته بشهادة رجلين"، وظاهر بعض هذه الروايات أن الجمع كان في زمان عمر، وأن الآتي بالآيتين خزيمة بن ثابت، والشاهد معه عثمان، وفي حديث آخر: "جاء رجلٌ من الأنصار وقال عمر: لا أسألك عليها بينة أبداً، كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم". وفي غيره: فقال زيد: من يشهد معك؟ قال خزيمة: لا والله ما أدري. فقال عمر: أنا أشهد معه"٩. وظاهر بعض هذه الروايات أيضاً أن الجمع تأخر إلى زمان عثمان بن عفان.

واضطربت الروايات في الذي تصدّى لمهمة جمع القرآن زمن أبي بكر، ففي بعضها أنه زيد بن ثابت، وفي أخرى أنه أبو بكر نفسه وإنما طلب من زيد أن ينظر فيما جمعه من الكتب، ويظهر من غيرها أن المتصدّي هو زيد وعمر، وفي أخرى أن نافع بن ظريب هو الذي كتب المصحف لعمر"

٢- لا تصحّ الرواية الثالثة؛ لأنّ المصاحف واستحداث لفظها لم يكن في زمان أبي

بكر، بل هي موجودة منذ زمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، واستخدمت هذه المفردة لهذا المعنى، وهو القرآن الذي بين الدفتين، منذ فجر الرسالة كما تقدّم بيانه، وتقول هذه الرواية أن كلمة "مصحف" حبشيّة، بل هي عربية أصيلة، ولسان الحبشة لم يكن عربيًا، ثم إنهم لماذا تحيروا في تسمية كتاب الله وهو تعالى سمّاه في محكم التنزيل قرآنًا وقرآنًا وكتابًا.

٣- الملاحظ أن هذه الروايات تؤكد على أن جمع القرآن كان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد تقدّم بطلان ذلك ؛ لأنّه كان مؤلفًا مجموعًا على عهده صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ بالمصاحف ويختم، وكان له كُتّاب مخصوصون يتولون كتابته وتأليفه بحضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو يشرف على أعمالهم بنفسه، وكان لدى الصحابة مصاحف كثيرة شُرعت فيها بعض السنن، وكانوا يعرضون على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما عندهم باستمرار، وكان كثير من الصحابة قد جمعوا القرآن في حياته صلى الله عليه وآله وسلم.

٤- هذه الروايات مخالفة لما أجمع عليه المسلمون قاطبةً من أن القرآن لا طريق لإثباته إلا التواتر، فإنّها تقول أن إثبات بعض آيات القرآن حين الجمع كان منحصرًا بشهادة شاهدين أو بشهادة رجلٍ واحدٍ، ويلزم من هذا أن يثبت القرآن بخبر الواحد أيضًا، وهي دعوى خطيرة لا ريب في بطلانها، إذ القطع بتواتر القرآن سببٌ للقطع بكذب هذه الروايات أجمع وبوجوب طرحها وإنكارها ؛ لأنّها تثبت القرآن بغير التواتر، وقد ثبت بطلان ذلك بإجماع المسلمين، فهذه الروايات باطلة مادامت تخالف ما هو ثابت بالضرورة.

وإذا سلّمنا بصحة هذه الروايات، فإننا لا نشك في أن جمع زيد بن ثابت للمصحف كان خاصًا للخليفة، لأنّه لا يملك مصحفًا تامًا، لا لعموم المسلمين، لأنّ الصحابة من ذوي المصاحف قد احتفظوا بمصاحفهم مع أنّها تختلف في ترتيبها عن المصحف الذي جمعه زيد، وكان أهل الأمصار يقرؤون بهذه المصاحف، فلو كان هذا المصحف عامًا لكلّ المسلمين لماذا أمر أبو بكر زيدًا وعمّر بجمعه من اللخاف والعسب وصدور الرجال؟ وكان بإمكانه أخذه تامًا من عبد الله بن مسعود الذي كان يملّي القرآن عن ظهر قلب في مسجد الكوفة، والذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا أردتم أن تأخذوا القرآن رطبًا كما

أنزل، فخذوه من ابن أمّ عبد - أي من عبد الله بن مسعود " والذي يروي عنه أنه قال عندما طلب منه تسليم مصحفه أيام عثمان: "أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة، وإنّ زيد بن ثابت لذو ذؤابة يلعب مع الغلمان."

وبإمكانه أن يأخذه تاماً من الإمام عليّ رضي الله عنه الذي استودعه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن، وطلب منه جمعه عقب وفاته صلى الله عليه وسلم، فجمعه وجاء به إليهم، فلم يقبلوه منه، وما من آية إلا وهي عنده بخطّ يده وإملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو عبد الرحمن السلمي: "ما رأيت ابن أنثى أقرأ لكتاب الله تعالى من عليّ رضي الله عنه."

وبإمكانه أن يأخذه من أبي بن كعب الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أقرأهم أبي بن كعب". أو قال: "أقرأ أمّتي أبي بن كعب". أو يأخذه من الأربعة الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بأخذ القرآن عنهم، وهم: عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وكانوا أحياءً عند الجمع، أو يأخذه من ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن بلا خلاف، ولو سلّمنا أن جامع القرآن في مصحف هو أبو بكر في أيام خلافته، فلا ينبغي الشكّ في أن كيفية الجمع المذكورة بثبوت القرآن بشهادة شاهدين مكذوبة؛ لأنّ جمع القرآن كان مستنداً إلى التواتر بين المسلمين، غاية الأمر أن الجامع قد دَوّن في المصحف ما كان محفوظاً في الصدور على نحو التواتر.

جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان:

روى البخاري عن أنس: "أنّ حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفرغ حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال لعثمان: أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل إلى حفصة: أن أرسلني إلينا الصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردّها إليك؛ فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فأكتبوه بلسان قريش، فإنّه إنما نزل بلسانهم، ففعلوا،

حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كلّ أفرق بمصحف ممّا نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفةٍ ومصحفٍ أن يحرق. قال زيد: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنتُ أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه" (الأحزاب ٢٣) فألحقناها في سورتها في المصحف."

وهناك صور مختلفة وألفاظ شتى لهذه الرواية، والملاحظ عليها جميعاً:

١- كيف تفقد آية من سورة الأحزاب، وقد اعتمد عين الصحف المودعة عند حفصة، والكاتب في الزمانين هو زيد بن ثابت؟ وقد كانت النسخة المعتمدة أصلاً كاملة إلا آخر براءة - كما تقدم - فهل كان الجمع الأول فاقداً لهذه الآية التي من الأحزاب ولسواها؟ أم أنهم لم يعتمدوا النسخة التي عند حفصة؟ وهل ليس ثمة مصاحف وحفاظ لهذه الآية إلا رجل واحد؟! من هذه الرواية وسواها تسرب الشكّ وبرزت الشبهة للذين يحلو لهم القول بتحريف القرآن، وقد رأيت أن مستندهم ضعيفٌ متهافتٌ لا يمكن الاعتماد عليه، ولا أدري هل من قبيل المصادفة أن الآية تضيع في زمان أبي بكر وتوجد عند خزيمة بن ثابت، وتضيع غيرها في زمان عثمان وتوجد عند خزيمة أيضاً، فهل كان خزيمة معدوداً في الذين جمعوا القرآن، أو الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنهم؟

٢- هذه الرواية ومثيلاتها مضطربةٌ في تعيين من تولى الكتابة لمصحف عثمان، وكذا الذي تولى الإملاء، فصريح بعض الروايات أن عثمان عيّن للكتابة زيداً وابن الزبير وسعيداً وعبد الرحمن، وصريح بعضها الآخر أنه عيّن زيداً للكتابة، وسعيداً للإملاء، وصريح بعضها أن المملي كان أبي بن كعب، وأن سعيداً كان يعرب ما كتبه زيد، وفي بعضها أنه عيّن رجلاً من ثقيف للكتابة، وعين رجلاً من هذيل للإملاء، وعن مجاهد: "أنّ المملي أبي بن كعب، والكاتب زيد بن ثابت، والذي يعربه سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث."

٣- الملاحظ في جميع هذه الروايات، وكذا في الرواية المذكورة آنفاً، أن زيد بن ثابت قد اعتمد رجلاً واحداً في الشهادة على الآية، وهو أمر باطلٌ؛ لأنه مخالف لتواتر القرآن

الثابت بالضرورة والإجماع بين المسلمين.

ونحن لا نريد التشكيك في أن عثمان قد أرسل عدّة مصاحف إلى الآفاق، وقد جعل فيها عين القرآن المتواتر بين المسلمين إلى اليوم، ولكننا نخالف كيفية الجمع التي وصفتها الأخبار ونكذبها ؛ لأنها تطعن بضرورة التواتر القاطع، ولا يشكّ أحد أن القرآن كان مجموعاً ومكتوباً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومدوناً قبل عهد عثمان بزمنٍ طويل، غاية ما في الأمر أن عثمان قد جمع الناس على قراءةٍ واحدةٍ، وهي القراءة المتعارفة بينهم والمتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنعهم من سائر القراءات الأخرى التي توافق بعض لغات العرب، وأحرق سائر المصاحف التي تخالف القراءة المتواترة، وكتب إلى الأمصار أن يحرقوا ما عندهم منها، ونهى المسلمين عن الاختلاف في القراءة.

قال الحارث المحاسبي: "المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان، وليس كذلك، إنّما حمل عثمان الناس على القراءة بوجهٍ واحدٍ، على اختيارٍ وقع بينه وبين من شاهده من المهاجرين والانصار، لما خشى الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات" ولم ينتقد أحدٌ من المسلمين عثمان على جمعه المسلمين على قراءةٍ واحدةٍ ؛ لأنّ اختلاف القراءة يؤدّي إلى اختلاف بين المسلمين لا تحمد عقباه، وإلى تمزيق صفوفهم وتفريق وحدتهم وتكفير بعضهم بعضاً، غاية ما قيل فيه هو إحراقه بقية المصاحف حتى سمّوه: حَرَاق المصاحف، حيث أصرّ البعض على عدم تسليم مصاحفهم كابن مسعود.

وقد نقل في كتب أهل السنة تأييد أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام لما فعله عثمان من جمع المسلمين على قراءةٍ واحدةٍ، حيث أخرج ابن أبي داود في المصاحف عن سويد بن غفلة قال: قال عليّ رضي الله عنه: "لا تقولوا في عثمان إلاّ خيراً، فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلاّ عن ملاماً" ؛ قال: "ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: أن قراءتي خيرٌ من قراءتك، وهذا يكاد يكون كفرًا". قلنا: "فما ترى؟" قال: "أرى أن يُجمَع الناس على مصحف واحد، فلا تكون خرقة ولا اختلاف". قلنا: "فنعم ما رأيت!"

وروي أنّه عليه السلام قال: "لو وليت لعملت بالمصاحف التي عمل بها عثمان" ٥، وبعد تأييد أمير المؤمنين عليه السلام وخيار الصحابة المعاصرين لهذا العمل، بدأ

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

التحوّل تدريجيًّا إلى المصاحف التي بعث بها عثمان إلى الآفاق، فاحتلت مكانها الطبيعي، وأخذت بأزمة القلوب، وبدأت بقية المصاحف التي تخالفها في الترتيب أو التي كُتِبَ فيها التأويل والتفسير وبعض الحديث والدعاء تتحسر بمرور الأيام، أو تصير طعمة للنار، حتّى أصبحت أثرًا بعد عين، وحفظ القرآن العزيز عن أن يتطرق إليه أيّ لبس.

الخلاصة :

لقد تبين مما سبق أن جميع المزاعم التي تدرّع بها المتربصون بالإسلام للقول بتحريف القرآن الكريم والكيد بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي تكفلت العناية الربانيّة بحفظه وصيانته، قد ذهبت أدراج الرياح، وما هي إلاّ كرمادٍ بقية اشتدّت به الريح في يومٍ عاصفٍ، من خلال الأدلة الحاسمة التي ذكرت والتي تؤكد عدم وقوع التحريف في الكتاب الكريم، وأنّه بقي وسوف يبقى بإذن الله مصونًا من كلّ ما يوجب الشكّ والريب. فقد وقف علماء الشيعة وعلماء أهل السنة عمومًا من روايات التحريف موقفًا سلبيًّا، ورفضوا القول بمضمونها وفندوه بما لا مزيد عليه، ورأوا في هذه الأخبار أنّها أخبار آحاد لا يمكن الاعتماد عليها في أمر يمسّ العقيدة التي لا بدّ فيها من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، ولا تكفي فيها الظنون ولا أخبار الآحاد. هذا بالإضافة إلى وجوه ضعف أخرى تعاني منها هذه الأخبار، سواء من حيث دلالتها، أو من حيث ظروف صدورها، أو من حيث مرامي وأهداف وتوجّهات من صدرت عنهم. وفيما يلي بعض أقوال علماء المسلمين التي تؤيد إجماع كلمة أهل الإسلام على نفي القول بوقوع التحريف في القرآن الكريم، وهذه الأقوال وسواها تقطع الطريق أمام كلّ محاولات الأعداء المغرضين والحاقدين ومن عداهم من السدّج والمغفلين:

١- الشيخ محمد محمد المدني عميد كلية الشريعة في الجامع الأزهر: "أما أن الإمامية يعتقدون نقص القرآن، فمعاذ الله، وإنّما هي روايات رويت في كتبهم، كما روي مثلها في كتبنا، وأهل التحقيق من الفريقين قد زيّفوها، وبينوا بطلانها، وليس في الشيعة الإمامية أو الزيدية من يعتقد ذلك، كما أنّه ليس في السنة من يعتقد، ويستطيع من شاء أن يرجع إلى مثل كتاب (الإتقان) للسيوطي السنّي ليرى فيه أمثال هذه الروايات التي

نضرب عنها صفحاً، أفيقال أن أهل السنة ينكرون قداسة القرآن، أو يعتقدون نقص القرآن لرواية رواها فلان، أو لكتاب ألفه فلان؟!!

٢- الإمام المحقق الهندي: "إن المذهب المحقق عند علماء الفرقة الإمامية الإثني عشرية أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، وأنه كان مجموعاً مؤلفاً في عهده (صلى الله عليه وسلم) وحفظه ونقله ألوْف من الصحابة."!

٣- الدكتور محمد التيجاني السماوي: "لو جينا بلاد المسلمين شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً وفي كل بقاع الدنيا، فسوف نجد نفس القرآن بدون زيادة ولا نقصان، وإن اختلف المسلمون إلى مذاهب وفرق وممل ونحل، فالقرآن هو الحافظ الوحيد الذي يجمعهم، ولا يختلف فيه من الأمة اثنان."!

٤- السيد عليّ الميلاني: "إن المعروف من مذهب أهل السنة هو نفي التحريف عن القرآن الشريف، وبذلك صرّحوا في تفاسيرهم وكتبهم في علوم القرآن."!

٥- السيد جعفر مرتضى العاملي: "إننا لا يجب أن ننسى الجهد الذي بذله أهل السنة لتتزيه القرآن عن التحريف، وحاولوا توجيه تلك الأحاديث بمختلف الوجوه التي اهتدوا إليها" وغيرها من الشهادات الضافية التي لو ذكرناها جميعاً لطال بنا المقام، وجميعها تؤكد أنه ليس من أمر اتفقت عليه كلمة المسلمين مثلما اتفقت على تتزيه كتاب الله العزيز من كل ما يثير الشك والريب قال تعالى: "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"!

جمع القرآن الكريم على مراحل في عهد ابو بكر الصديق وعثمان بن عفان:

إذا كان محمد صلى الله عليه وسلم قد ترك بالفعل نصاً كاملاً ومجموعاً كما يزعم العلماء المسلمون فلماذا كانت هناك حاجة إلى جمعه بعد وفاته؟ لقد كان فعلاً من المنطقي أن لا تبدأ عملية الجمع إلا بعد أن تنتهي الرسالة بموت الرسول. الرواية الشائعة حول جمع القرآن في أول الأمر تنسب هذا العمل إلى زيد بن ثابت الذي كان من بين الصحابة الذين كانت لهم دراية عميقة بالقرآن. هناك أدلة كثيرة على أن صحابة آخرون قاموا هم كذلك بجمع القرآن في

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

المصاحف بشكل مستقل عن زيد وذلك بعد وفاة محمد صلى الله عليه وسلم بفترة وجيزة لكن المشروع الأكثر أهمية هو ذلك الذي قام به زيد لأنه تم بأمر رسمي من أبي بكر أول خليفة في الإسلام. كتب الحديث النبوي أعطت أهمية بالغة لهذا الجمع الذي قام به زيد بن ثابت والنص الذي نتج عنه هو الذي أصبح ذا طابع رسمي في خلافة عثمان.

بعد وفاة محمد صلى الله عليه وسلم مباشرة ارتدت بعض القبائل العربية عن الإسلام بعدما كانت قد اعتنقته منذ مدة قصيرة. على إثر هذا اضطر أبو بكر إلى إرسال جيش مكون من أوائل المسلمين لإخضاعها. فقامت معركة اليمامة التي سقط فيها عدد من صحابة محمد صلى الله عليه وسلم الأقربون الذين أخذوا القرآن مباشرة من عنده. الحديث التالي يصف لنا ما حدث بُعيد هذه الأحداث :

وقد حدثنا موسى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن عبيد بن السباق أن زيد بن ثابت رضي الله عنهم قال أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر رضي الله عنه أن عمر أتاني فقال أن القتل قد استحر يوم اليمامة بقرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقرآن بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبع القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم" حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم" (صحيح البخاري-كتاب فضائل القرآن-٤٦٠٣

باب جمع القرآن-) {نفس الحديث نجده مكررا في كتاب الأحكام رقم ٦٦٥٤ وفي كتاب تفسير القرآن رقم ٤٣١١} انتهى الأمر بزید بن ثابت إلى قبول الفكرة مبدئيا بعد إقناع أبي بكر وعمر إياه بضرورة الأمر وقبل أن يجمع القرآن في كتاب واحد. يتضح جليا من خلال هذه الرواية أن جمع القرآن كان أمرا لم يقم به "رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن تردد زيد إزاء المهمة التي أسندت إليه كان سببه من جهة كون محمد صلى الله عليه وسلم نفسه لم يهتم بجمع القرآن ومن جهة أخرى ضخامة المشروع. هذا ما يظهر أن المهمة لم تكن بالسهلة بتاتا. فإذا كان زيد يحفظ القرآن جيدا ويعرفه بأكمله عن ظهر قلب ولا يجهل أي جزء منه وإذا كان عدد من الصحابة يتوفرون كذلك على مقدرة هائلة في مجال الحفظ والإستظهار فإن عملية جمع القرآن لن تكون إلا سهلة {خلافًا لما جاء في حديث البخاري المذكور أعلاه}. فلم يكن على زيد إلا أن يكتب ما كان يحفظ من القرآن في ذاكرته ويطلب من الصحابة أن يضبطوا ما كتب. يزعم ديزاي وبعض الكتاب الآخرين أن كل الحفاظ من أصحاب محمد كانوا يعرفون القرآن بأكمله عن ظهر قلب، كلمة كلمة وحرفا حرفا وذهب ديزاي بعيدا في مزاعمه حيث قال أن هذه القدرة الهائلة على حفظ القرآن هي موهبة إلهية: "إن قوة الذاكرة ملكة وهبها الله للعرب لدرجة أنهم كانوا يحفظون الألف من أبيات الشعر ببالغ السهولة. الإستعمال الكامل لهذه الموهبة هو ما مكن من

حفظ القرآن وصيانته من الضياع Desai: The Quraan Unimpeachable:p.25 ذهب بعد هذا إلى وصف استظهار القرآن بأنه "قوة حفظ ذات طبيعة إلهية". النتيجة المنطقية لهذا الزعم هي أن جمع القرآن كان من أسهل الأمور. فإذا كان زيد والقراء الآخرون يعرفون القرآن بكامله حتى آخر كلمة منه بدون أي غلط أو نقصان وبرعاية ربانية هذا مزعم العلماء المسلمين فمن غير المعقول أن نجده أي زيد يقوم بجمع القرآن بالشكل الذي فعله. فعوض أن يعتمد فقط على ذاكرته مباشرة نجده يبحث عن النصوص في مختلف المصادر: "فتتبع القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره" لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم" حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي اللهم عنهم (صحيح البخاري-كتاب فضائل القرآن-٤٦٠٣).

لقد رأينا أن القرآن كان وقت وفاة محمد مفرقا بين ما كان في ذاكرة الصحابة وما كان مكتوبا على مختلف المواد التي كانت تستعمل آنذاك في الكتابة. إلى هذه المصادر لجأ الصحابي الشاب حين كان يُعد لجمع القرآن في مصحف واحد. المصدران الرئيسيان من بين المصادر التي ذكرت هما "الرقاع" و"صدر الرجال" (السيوطي - الإتيقان في علوم القرآن). لم يعتمد زيد على ذاكرة الناس فقط بل اعتمد كذلك على ما كان مكتوبا أي كانت طريقة كتابته (اللخاف أي الحجارة الرقاق الخ..) والتجأ إلى كثير من الصحابة وإلى جميع المواد التي كانت أجزاء من القرآن مكتوبة عليها. لم يكن هذا تصرف شخص يعتقد أن الله وهبه ذاكرة خارقة للعادة يمكنه الإعتماد عليها كليا في مهمته بل تصرف كاتب نبيه كان يريد جمع القرآن من جميع المصادر الممكنة. كان هذا تصرف رجل يعي كل الوعي أن النص القرآني كان متناثرا في أماكن عدة لدرجة أنه وجب جمع كل ما أمكن جمعه من أجل الحصول قدر المستطاع على نص كامل نسيبا.

أقدم الروايات في الإسلام تبين لنا بوضوح أن زيدا قام ببحث على نطاق واسع بينما نجد أن علماء متأخرين زعموا أنه اعتمد على ما دُون كتابيا على مختلف المواد -عظام الحيوانات،الرقاع،جلود الحيوانات الخ..- التي كانت محفوظة في بيت محمد (صلى الله عليه وسلم). زعموا أن زيدا لم يفعل شيئا أكثر من جمعه لهذه النصوص من أجل الإحتفاظ بها في موضع واحد.

يقول الحارث المحاسبي في كتاب "فهم السنن" أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابة القرآن ولذلك حين أمر أبو بكر بجمع القرآن في مصحف واحد وُجِدَت المواد التي كان مكتوبا عليها "في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نزل فيها" (السيوطي، الإتيقان) فُجِعت وُحِدَّت لكي لا يضيع منها شيء. لكن يتضح من خلال ما دُون في إطار الحديث النبوي أن زيدا قام ببحث واسع النطاق عن هذه المواد التي كتبت عليها أجزاء من القرآن. ديزاي يجاهد قائلا أن البحث الذي قام به زيد كان مقتصرًا على المواد التي

كُتِبَ عليها القرآن "بين يدي رسول الله" لأن زيدا كان هو الصحابي الوحيد الذي أُتيحت له الفرصة لكي يكون جنب محمد حين جاءه جبريل ورتل معه القرآن آخر مرة

Desai: The Quraan Unimpeachable:p.18 يذهب ديزاي أنه رغم وجود نصوص قرآنية أخرى في تلك الفترة فهي كانت لم تكن تتوفر على مصداقية كاملة لأنها لم تكتب تحت الإشراف المباشر لمحمد لكن كتبت من طرف أصحابه الذين اعتمدوا في ذلك على ما استطاعوا حفظه في ذكراتهم. يتمتع ديزاي عن إعطاء أية دلائل أو نصوص من أي نوع كانت ولا يُرِينا المصادر التي اعتمد عليها في البرهنة على مزاعمه والتي من المفروض أن تكون من أقدم ما دُوِّن من التراث الإسلامي. في الواقع كون القرآن عُرض مرتين في آخر المطاف كان سرا لم يبح به محمد صلى الله عليه وسلم سوى لابنته فاطمة الزهراء (صحيح البخاري-كتاب فضائل القرآن) "قال مسروق عن عائشة عن فاطمة رضي الله عنها أسر إلي النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي. فكيف أمكن أن يكون هذا سرا إذا كان زيد بن ثابت حاضرا في هذه المناسبة؟

في نفس السياق نعرف من خلال أقدم ما دُوِّن حول جمع القرآن في خلافة أبي بكر أنه لم يكن هناك أي تمييز بين ما كتب من القرآن تحت إمرة محمد صلى الله عليه وسلم أو غيره من المصادر ولا شيء يوحي بأن زيدا اعتمد على الأول دون الثاني. كما سنرى لاحقا هذه تفاسير حديثة العهد نسبيا الغرض منها التأكيد على أن القرآن جمع في ظروف مثالية لكنها لا تركز على أية نصوص قديمة وأصيلة للبرهنة على مزاعمها.

هناك حكايات مفادها أنه كلما نزل شيء من القرآن كان محمد صلى الله عليه وسلم يطلب من كتابه ومن بينهم زيد أن يكتبوه "صحيح البخاري-كتاب فضائل القرآن ٤٦٠٦ على سبيل المثال" حدثنا عبيدالله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال لما نزلت "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" والمجاهدون في سبيل الله" قال النبي صلى الله عليه وسلم ادع لي زيدا وليجئ باللوح والدواة والكتف أو الكتف والدواة ثم قال اكتب "لا يستوي القاعدون" وخلف ظهر النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أم مكتوم الأعمى قال

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

يا رسول الله فما تأمرني فإني رجل ضرير البصر فنزلت مكانها "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" والمجاهدون في سبيل الله" غير أولي الضرر "لكن لا شيء يؤكد أن القرآن كان مجموعاً بأكمله في بيته. هناك أيضاً روايات عديدة في كتاب المصاحف لابن أبي داود تشير إلى أن أبا بكر كان أول من قام بتدوين القرآن نذكر من بينها: "حدثنا عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين بن حفص قال حدثنا خلاد قال حدثنا سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي قال: رحمة الله على أبي بكر كان أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف، وهو أول من جمع بين اللوحين. " (كتاب المصاحف، ص ٥). هنا أيضاً نجد أدلة قوية على أن أشخاصاً آخرين سبقوا أبا بكر لجمع القرآن في مصحف واحد :

"عن ابن بريدة قال: أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة" (السيوطي - الإتقان في علوم القرآن). سالم هذا كان من بين أربعة رجال أمر محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يأخذوا القرآن عنهم (صحيح البخاري-كتاب فضائل القرآن ٤٦١٥ وكتاب المناقب ٣٥٢٤) وحدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن عمرو عن إبراهيم عن مسروق ذكر عبدالله بن عمرو عبدالله بن مسعود فقال لا أزال أحبه سمعت النبي صلى اللهم عليه وسلم يقول خذوا القرآن من أربعة من عبدالله بن مسعود وسالم ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب كان من القرأء الذين قتلوا في معركة اليمامة. بما أن أبا بكر لم يأمر بجمع القرآن إلا بعد هذه المعركة فمن البديهي إذا أن سالما سبق زيد بن ثابت لجمع القرآن.

القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كتاب العرب الأكبر، وهادي المسلمين الأعظم، وديوان العالم الأعز وشرعة الإنسانية السمحاء ووحى السماء الذي نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين صلى الله عليه وسلم.

وقد جاء بلغة قريش أفصح ما للعرب من لغات وأبقى وأنقى وأبهى مألدها على الإطلاق من لهجات، فكان أول كتاب عربي عرفه العالم قاطبة ملاً الخافقين علماً وعم فجاج الأرض نوراً وإشراقاً وبعث الهامدين من مراقد الجهالة والضلال، فدبت فيهم الحياة وأتسعت أمامهم آفاق المجد والعزة ونهضوا على أقدامهم، يترسمون معالم الهداية وينهجون

الطريق المستقيم، طريق الله العزيز الحكيم.

وقد جاء القرآن الكريم مشتملاً على قصص ومواعظ وحكم وأحكام وإعذاراً ووعد ووعيد وتحذير وتبشير وأمر ونهي وحث على التمسك بالأخلاق الكريمة والمثل العليا والقيم الرفيعة والآداب العظيمة الحكيمة وكل ذلك في نهج من البلاغة رائع عجيب وأسلوب من الفصاحة رائق خصيب يبهر العقول ويأسر الأسماع ويسحر الأفئدة ولا يستطيع الجن والإنس أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

جمع القرآن الكريم وتدوينه :

جمع القرآن الكريم في الصدور وحفظته العقول الواعية الحافظة أولاً ثم جمع في الصحف غير مرتب السور ثانياً ثم جمع أخيراً على الصورة التي نقرأها الآن. فأما جمعه في الصدور فإنه كان إذا نزلت السورة أو الآية منه في واقعة من الوقائع أو في حكم من الأحكام أمر النبي صلى الله عليه وسلم بجعلها في مواضعها. فيقول مثلاً: ضعها قبل أية كذا أو بعد أية كذا حتى تتم السورة ويعرضها صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام فيعارضه بها ثم يعرضها الرسول بعد ذلك على أصحابه، وكان جبريل يعارضه بالقرآن في كل عام مره حتى عام الوداع فعارضه به مرتين.

ومن هنا يتبين لنا أن ترتيب الآية في سورها كان بتوقيف وتوجيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه وعنه رواه القراء رواية متواترة توجب العلم الضروري، ويستحيل معها الكذب، كما هو معروف عند علماء الحديث وأصول الدين وقد نزل القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة.

وقد انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى والقرآن الكريم لم يجمع في مصحف واحد وإنما كانت سوره تتلى وآياته محفوظة وكان كتاب الوحي رضي الله عنهم قد سبقوا إلى تدوين آياته مفرداً في الرقاع والألواح والعصب واللخام والعظام والأكناف وكان قد حفظه جماعة من الصحابة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً منهم أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وعبد الله بن مسعود رضوان الله عليهم. وكانوا يقرأونه كما تلقوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم على سبعة أحرف أو لغات أو قراءات.

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

وفي خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم خرج الجند المسلمون لقتال أهل الردة وفيهم الحفاظ والقراء فقتل منهم عدد كبير حتى لقد قتل في يوم اليمامة سبعون رجلاً من هؤلاء الحفاظ القراء، وخيف على القرآن الكريم من الضياع فأشار عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بجمع القرآن الكريم فتوقف في بادئ الأمر فلم يزل عمر رضي الله عنه حتى رضي بذلك ثم أرسل أبو بكر رضي الله عنه إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه وكلفه بجمع القرآن الكريم فتوقف بدوره أولاً ثم اقتنع بصواب هذا العمل ونهض إلى ما ندب إليه بهمه ونشاط.

وفي ذلك روي البخاري بسنده عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: أرسل إلي أبو بكر الصديق لقتال أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر: أن عمر أتاني فقال: أن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن الكريم وإني أخشى أن يستمر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف نفع: كيف نفع شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال عمر: هو والله خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك. ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبع القرآن اجمعه من العسب واللخام وصدرو الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم " حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر في حياته ثم عند حفصة بنت عمر " وقد سمي أبوبكر ما جمعه مصحفاً

ويرى العلماء والباحثون أن هناك سبباً آخر قد أسهم بعض الشيء في هذا الاختيار وهو أن زيداً لم يكن من كتبة الوحي ومن حملة القرآن فحسب ولكنه فضلاً عن ذلك حضر

بنفسه آخر تلاوة للقرآن الكريم قام بها الرسول

صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على الأسلوب الأمثل في اختيار الرجال وتوفير كافة الضمانات لتسجيل النصوص القرآنية وجمع الوثائق القرآنية جمعًا صحيحًا كما أملاه الرسول صلى الله عليه وسلم. وبالإضافة إلى كل هذه الضمانات وضعت قاعدة للعمل وطبقت بكل عناية وهي تقضي بالألا يؤخذ بأي مخطوط لا يشهد شخصان على أنه مكتوب ليس من الذاكرة وإنما بإملاء الرسول صلى الله عليه وسلم ذاته وأنه جزء من التنزيل في صورته النهائية. إحتفظت حفصة بنت عمر بن الخطاب بصحف القرآن بعد جمعها في حياة أبي بكر وذلك في آخر لحظة من حياته لأن لم يكن قد بويع في ذلك الوقت.

اتسعت الفتوحات الإسلامية وتفرق القراء في الأمصار وأخذ أهل كل مصر عنم وفد إليهم في قراءته ووجوه القراءة التي يؤدون بها القرآن مختلفة باختلاف الأحرف التي نزل عليها، فكانوا إذا ضمهم مجمع أو موطن من مواطن الغزو عجب البعض من وجوه الاختلاف وقد يقع بأنها جميعًا مسندة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هذا لا يحول دون تسرب الشك للناشئة التي لم تدرك الرسول، فيدور الكلام حول فصيحها وأفصحها، وذلك يؤدي إلى الملاحاة أن إستفاض أمره ومردوا عليه، ثم إلى اللجاج والتأثيم وتلك فتنه لايد لها من علاج

فلما كانت غزوة أرمينية وغزوة أذربيجان من أهل العراق كان فيمن غزاهما حذيفه بن اليمان فرأى اختلافًا كثيرًا في وجوه القراءة وبعض ذلك مشوب باللحن مع إلف كل لقراءته ووقوفه عندها ومما رأته مخالفًا لغيره وتكفير بعضهم الآخر، حينئذ فرغ إلى عثمان رضي الله عنه وأخبره بما رأي وكان عثمان قد نعى إليه شيئًا من ذلك الخلاف يحدث لمن يقرئون الصبية فينشأ هؤلاء وبينهم من الاختلاف ما بينهم فأكبر الصحابة هذا الأمر مخافة أن ينجم عنه التحريف والتبديل وأجمعوا أمرهم أن ينسخوا الصحف الأولى التي كانت عند أبي بكر وجمعوا الناس عليها بالقراءات الثابتة على حرف واحد فأرسل عثمان إلى حفصة فأرسلت إليه بتلك الصحف ثم أرسل إلى زيد بن ثابت الأنصاري وإلى عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشيين فأمرهم أن ينسخوها في المصاحف وأن

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

يكتب ما اختلف فيه زيد مع رهط القرشيين الثلاثة بلسان قريش فإنه نزل بلسانهم.
وهكذا نرى أن قصة جمع وتدوين المصحف الشريف لم تكن بالأمر الهين ولا بالبساطة التي قد يتصور البعض أنها كانت موجودة في صحف أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، لقد كانت هذه الصحف والوثائق دليلاً خطياً وإثباتاً قاطعاً، ورغم ذلك كما لا حظنا اشترطوا شاهدين لكل من يرى إضافة من ذاكرته إلى المصحف في عهد ابي بكر كما اشترطوا أن تتكون لجنة من كتبة الوحي واختار أبو بكر زيد بن ثابت كما اختاره عثمان في عملية الجمع الثانية.

ما هي مراحل تجميع القرآن الكريم وكيف ظهرت فكرة التنقيط والتشكيل للكتاب

الكريم:

جمع القرآن في مراحل الثلاث:

وجمع القرآن يراد به عند العلماء أحد المعنيتين:

المعنى الأول: جمعه بمعنى حفظه في الصدور.

المعنى الثاني: جمع القرآن بمعنى كتابته كله أي الحفظ في السطور.

وقد مرَّ جمع القرآن بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهذه المرحلة تنقسم

إلى قسمين :

أ - جمع القرآن بمعنى حفظه في الصدور :

كان النبي صلى الله عليه وسلم مولعاً بالوحي، يترقب نزوله عليه بشوق فيحفظه، ويفهمه، مصداقاً لوعده الله: "إن علينا جمعه وقرآنه"، فكان بذلك أول الحُفَّاظ، ولصاحبته فيه الأسوة الحسنة، شغفاً بأصل الدين ومصدر الرسالة، وقد نزل القرآن في بضع وعشرين سنة مفرقاً.

ب - جمع القرآن بمعنى كتابته على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم:

اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً للوحي من أجلاء الصحابة، كعلي، ومعاوية، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، تنزل الآية فيأمرهم بكتابتها، ويرشدهم إلى مواضعها من سورتها، حتى تُظاهر الآية في السطور، والجمع في الصدور. فكانوا يكتبون

القرآن في اللّخاف والرقاع والأقتاب والعسب. هذا يدل على مدى المشقة التي يتحملها الصحابة في كتابة القرآن، حيث لم يتيسر لهم أدوات الكتابة إلا بهذه الوسائل، فأضافوا الكتابة إلى الحفظ.

وكان الصحابة يعرضون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لديهم من القرآن حفظاً وكتابة. وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن محفوظ في الصدور ومكتوب في الصحف على نحو ما سبق، وهذه هي المرحلة الأولى في جمع القرآن الكريم.

المرحلة الثانية: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

قام أبو بكر بأمر الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وواجهته أحداث جسام في ارتداد جمهرة العرب، فجهز الجيوش وأوفدها لحروب المرتدين، وكانت غزوة أهل اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة تضم عددًا كبيرًا من الصحابة القراء. فاستشهد فيها سبعون قارئًا من الصحابة، فهال ذلك عمر بن الخطاب، ودخل على أبي بكر رضي الله عنهما، وأشار عليه بجمع القرآن وكتابته خشية الضياع، فإن القتل قد استحر (أي اشتد) يوم اليمامة بالقراء. ويخشى أن استحر بهم في المواطن الأخرى أن يضيع القرآن ويُنسى. فنردد أبو بكر من قول عمر رضي الله عنه ثم شرح الله صدره فأمر زيد بن ثابت لمكانته في القراءة والكتابة والفهم والعقل وشهوده العرضة الأخيرة فتراجع زيد لهذه المهمة الشاقة، حتى طابت نفس زيد للكتابة، وبدأ زيد بن ثابت في مهمته الشاقة معتمدًا على المحفوظ في صدور القراء، والمكتوب لدى الكتبة، وبقيت تلك الصحف عند أبي بكر، حتى إذا توفي سنة ثلاث عشرة للهجرة صارت بعده إلى عمر، وظلت عنده حتى مات ثم كانت عند حفصه ابنته. وهذه المرحلة الثانية من مراحل جمع القرآن الكريم.

المرحلة الثالثة: جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه:

اتسعت الفتوحات الإسلامية، وتفرق القراء في الأمصار، وأخذ أهل كل مصر عن وفد إليهم قراءته، ووجوه القراءة التي يؤدون بها القرآن مختلفة الأحرف التي نزل عليها، فكانوا إذا ضمهم مجمع أو موطن من مواطن الغزو عجب البعض من وجوه هذا الاختلاف، فلما كانت غزوة أرمينية وغزوة أذربيجان كان فيمن غزاها حذيفة بن اليمان فرأى

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

اختلافًا كثيرًا في وجوه القراءة حتى كاد أن يكفر بعضهم بعضًا بسبب هذه القراءات، حينئذ فزع إلى عثمان رضي الله عنه، وأخبره بما رأى، فأرسل عثمان إلى حفصه فأرسلت بتلك الصحف، ثم أرسل إلى زيد بن ثابت الأنصاري، وإلى عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشيين فأمرهم أن ينسخوها في المصاحف، وأن يكتب ما اختلف فيه زيد مع رهط القرشيين الثلاثة بلسان قريش فإنه نزل بلسانهم. وهذه المرحلة الثالثة لجمع القرآن الكريم تمت سنة ٢٥ هجرية.

الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان رضي الله عنهما:

يتبين من النصوص أن جمع أبي بكر يختلف عن جمع عثمان في الباعث والكيفية فالباعث لدى أبي بكر رضي الله عنه لجمع القرآن خشية ذهابه بذهاب حملته، حين استحر القتل بالقراء، والباعث لدى عثمان رضي الله عنه: كثرة الاختلاف في وجوه القراءة. وجمع أبي بكر للقرآن كان نقلًا لما كان مفرقًا في الرقاع والأقتاب والعصب. جمعًا له في مصحف واحد مرتب الآيات والسور مشتملاً على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وجمع عثمان للقرآن كان نسخًا له على حرف واحد من الحروف السبعة، حتى يجمع المسلمين على مصحف واحد هي لغة قريش. وقد نسخ عثمان عدة مصاحف وأرسلها إلى الأمصار، وبهذا قطع عثمان دابر الفتنة، وحسم مادة الخلاف، وحصن القرآن من أن يتطرق إليه شيء من الزيادة والتحريف على مر العصور وتعاقب الأزمان.

نسخ التلاوة:

قسّموا النسخ في الكتاب العزيز إلى ثلاثة أقسام:

- ١- نسخ الحكم دون التلاوة، وهذا هو القسم الذي نطق به محكم التنزيل، وهو المشهور بين العلماء والمفسرين، وهو أمر معقول مقبول، حيث أن بعض الأحكام لم ينزل دفعةً واحدة، بل نزل تدريجيًا لتألفه النفوس وتستسيغه العقول، فنسخت تلك الأحكام وبقيت ألفاظها، لأسرار تربية وتشريعية يعلمها الله تعالى.
- ٢- نسخ التلاوة دون الحكم، وقد مثلوا له بأية الرجم، فقالوا: أن هذه الآية كانت من

القرآن ثم نسخت تلاوتها وبقي حكمها.

٣- نسخ التلاوة والحكم معاً، وقد مثّلوا له بأية الرضاع.

وقد تقدّم أن البعض حمل قسماً من الروايات الدالة على النقصان على أنها آيات نسخت تلاوتها وبقيت أحكامها، أو نسخت تلاوةً وحكماً، وذلك تحاشياً من التسليم بها الذي يفضي إلى القول بتحريف القرآن، وفراراً من ردّها وتكذيبها الذي يؤول إلى الطعن في الكتب الصحاح والمسانيد المعتمدة، أو الطعن في الأعيان الذين نُقلت عنهم، ولا شك أن القول بالضريرين الأخيرين من النسخ هو عين القول بالتحريف، وهو باطل لما يلي:

- يستحيل عقلاً أن يرد النسخ على اللفظ دون الحكم، لأنّ الحكم لا بدّ له من لفظ يدلّ عليه، فإذا رفع اللفظ فما هو الدليل الذي يدلّ عليه؟ فالحكم تابع للفظ، ولا يمكن أن يرفع الأصل ويبقى التابع.

- النسخ حكم، والحكم لا بدّ أن يكون بالنصّ، ولا انفكاك بينهما، ولا دليل على نسخ النصوص التي حكمتها الآثار المتقدّمة وسواها، إذ لم ينقل نسخها ولم يرد في حديث عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في واحدٍ منها أنها منسوخة، والواجب يقتضي أن يُبلّغ الأمة بالنسخ كما بلّغ بالنزول، وبما أن ذلك لم يحدث فالقول به باطل.

- الأخبار التي زعم نسخ تلاوتها أخبار آحاد، ولا تقوى دليلاً وبرهاناً على حصوله، إذ صرحوا باتّفاق العلماء أجمع على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد،^١ ونسبه القطّان إلى الجمهور،^٢ وعلّله رحمة الله الهندي "بأنّ خبر الواحد إذا اقتضى عملاً ولم يوجد في الأدلّة القاطعة ما يدلّ عليه وجب ردّه"،^٣ بل أن الشافعي وأصحابه وأكثر أهل الظاهر، قد قطعوا بامتناع نسخ القرآن بالسنة المتواترة، وبهذا صرح أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه، بل من قال بإمكان نسخ الكتاب بالسنة المتواترة منع وقوعه،^٤ لذا لا تصحّ دعوى نسخ التلاوة مع بقاء الحكم أو بدونه، حتّى لو ادّعي التواتر في أخبار النسخ، فضلاً عن كونها أخبار آحاد ضعيفة الإسناد واهية المتن كما تقدّم.

٤- أنكر بعض المعتزلة وعامة علماء الإمامية وأعلامهم الضريرين الأخيرين من النسخ واعتبروهما نفس القول بالتحريف، وكذا أنكرهما أغلب علماء ومحققي أهل السنة المتقدمين منهم

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

والمتأخرين، وحكى القاضي أبو بكر في "الانتصار" عن قوم إنكار الضرب الثاني منه، ٥- وأنكره أيضاً ابن ظفر في كتاب "الينبوع"، ٦- ويُقَل عن أبي مسلم: "أن نسخ التلاوة ممنوع شرعاً، ٧-٧ وفيما يلي بعض أقوال محققي أهل السنة في إبطال القول بنسخ التلاوة:

١- قال الخضري: "أنا لا أفهم معنى الآية أنزلها الله تعالى لتقيد حكماً ثم يرفعها مع بقاء حكمها، لأن القرآن يقصد منه إفادة الحكم والإعجاز معاً بنظمه، فما هي المصلحة في رفع آية مع بقاء حكمها؟ أن ذلك غير مفهوم، وقد أرى أنه ليس هناك ما يدعو إلى القول به" ٨.

٢- وقال الدكتور صبحي الصالح: "أما الجرأة العجيبة ففي الضربين الثاني والثالث اللذين نسخت فيهما بزعمهم آيات معينة، إمّا مع نسخ أحكامها وإمّا دون نسخ أحكامها، والناظر في صنيعهم هذا سرعان ما يكتشف فيه خطأ مركباً، فتقسيم المسائل إلى أضرب إمّا يصلح إذا كان لكلّ ضربٍ شواهد كثيرة أو كافية على الأقل ليتيسر استنباط قاعدةٍ منها، وما لعشاق النسخ إلا شاهدٌ أو اثنان على كلّ من هذين الضربين، وجميع ما ذكره منها أخبار آحاد، ولا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها" ٩

٣- وقال الدكتور مصطفى زيد: "ومن ثمّ يبقى منسوخ التلاوة باقي الحكم مجرد فرض لم يتحقّق في واقعة واحدة، ولهذا نرفضه، ونرى أنه غير معقول ولا مقبول" ١٠.

٤- وقال عبد الرحمن الجزيري: "إنّ الأخبار التي جاء فيها ذكر كلمة 'من كتاب الله' على أنّها كانت فيه ونسخت في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذه لا يُطلق عليها أنّها قرآن، ولا تُعطى حكم القرآن باتفاق، ثمّ ينظر أن كان يمكن تأويلها بما يخرجها عن كونها قرآناً، فإنّ الإخبار بها يعطي حكم الحديث، وإن لم يمكن تأويلها فالذي أعتقده أنّها لا تصلح للدلالة على حكم شرعي، لأنّ دلالتها موقوفة على ثبوت صيغتها. وصيغتها يصحّ نفيها باتفاق، فكيف يمكن الاستدلال بها؟! فالخير كلّ الخير في ترك مثل هذه الروايات"

٥- وقال ابن الخطيب: "أما ما يدّعون من نسخ تلاوة بعض الآيات مع بقاء حكمها، فأمر لا يقبله إنسان يحترم نفسه، ويقدر ما وهبه الله تعالى من نعمة العقل، إذ ما هي الحكمة من نسخ تلاوة آية مع بقاء حكمها؟ ما الحكمة من صدور قانون واجب التنفيذ ورفع

ألفاظ هذا القانون مع بقاء العمل بأحكامه؟ ويستدلّون على باطلهم هذا بإيراد آية من هذا النوع يدعون نسخها، ويعلم الله تعالى أنها ليست من القرآن، ولو كانت لما أغفلها الصحابة (رضوان الله عليهم) ولدوتها السلف الصالح في مصاحفهم".

الطائفة الثانية: الروايات الدالة على الخطأ واللعن والتغيير:

الأولى: روي عن عثمان أنه قال: "إن في المصحف لحنًا، وستقيمه العرب بألسنتها. فقيل له: ألا تغيره؟ فقال: دعوه، فإنه لا يحلّ حرامًا، ولا يحرم حلالًا."

حمل ابن أشته اللحن الوارد في الحديث على الخطأ في اختيار ما هو أولى من الأحرف السبعة، وعلى أشياء خالف لفظها رسمها، وهذا الحمل غير مستقيم، والأولى منه هو ترك الرواية وتكذيبها وإنكارها، كما فعل الداني والرازي والنيسابوري وابن الأنباري والألوسي والسخاوي والخازن والباقلاني وجماعة آخرين، حيث صرحوا أن هذه الرواية لا يصحّ بها دليل ولا تقوم بمثلها حجة، لأنّ إسناده ضعيف، وفيه اضطراب وانقطاع وتخليط، ولأنّ المصحف منقول بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يمكن ثبوت اللحن فيه، ثمّ أن ما بين الدفتين هو كلام الله بإجماع المسلمين، ولا يجوز أن يكون كلام الله لحنًا وغلطًا، وقد ذهب عامّة الصحابة وسائر علماء الأمة من بعدهم إلى أنّه لفظ صحيح ليس فيه أدنى خطأ من كاتب ولا من غيره، واستدلّوا أيضًا على إنكار هذه الرواية بقولهم: أن عثمان جعل للناس إمامًا، فكيف يرى فيه لحنًا ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها، أو يؤخّر شيئًا فاسدًا ليصلحه غيره؟! وإذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك - وهم الخيار وأهل اللغة والفصاحة والقدرة على ذلك - فكيف يتركون في كتاب الله لحنًا يصلحه غيرهم؟ ثمّ أن عثمان لم يكتب مصحفًا واحدًا بل كتب عدة مصاحف، فلم تأت المصاحف مختلفة قطّ، إلا فيما هو من وجوه القراءات والتلاوة دون الرسم، وليس ذلك باللحن."

والذي يهون الخطب في هذه الرواية ومثيلاتها الآتية أنّها برواية عكرمة مولى ابن عباس، وكان من أعلام الضلال ودعاة السوء، وكان يرى رأي الخوارج، ويضرب به المثل في الكذب والافتراء، حتى قدح به الأكابر وكذبوه، أمثال ابن عمر ومجاهد وعطاء وابن سيرين ومالك بن أنس والشافعي وسعيد بن المسيب ويحيى بن سعيد، وحرم مالك الرواية

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

عنه، وأعرض عنه مسلم.

الثانية: روي عن ابن عباس في قوله تعالى: "حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا" (النور ٢٤) قال: "إنما هو "حتى تستأذنوا"، وأنَّ الأول خطأ من الكاتب، والمراد بالاستئناس هنا الاستعلام، أي حتى تستعلموا من في البيت، فهذه الرواية مكدوبة على ابن عباس ولا تصح عنه، لأنَّ مصاحف الإسلام كلها قد ثبت فيها "حتى تستأنسوا" وصحَّ الإجماع فيها منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى الآن، فلا يعول على مثل هذه الرواية، قال الرازي: "إعلم أن هذا القول من ابن عباس فيه نظر، لأنَّه يقتضي الطعن في القرآن الذي نُقِلَ بالتواتر، ويقتضي صحَّة القرآن الذي لم يُنقل بالتواتر، وفتح هذين البابين يطرق الشكَّ في كلِّ القرآن، وإنَّه باطل".

وقال أبو حيان: "من روى عن ابن عباس أن قوله تعالى: "حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا" خطأ أو وهم من الكاتب، وأتته قرأ "حتى تستأذنوا" فهو كافر في الإسلام، مُلجِد في الدين، وابن عباس بريء من هذا القول.

الثالثة: روى عروة بن الزبير عن عائشة: أنه سأله عن قوله تعالى: "الكن الراسخون في العلم" (النساء: ٦٢) ثم قال: "والمقيمين"، وفي المائدة: "إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون"، (المائدة: ٦٩) و"إن هذان لساحران" (طه: ٦٣) فقالت يا بن أخي، هذا عمل الكتاب، أخطأوا في الكتاب.

أما قوله تعالى: "والمقيمين" فإنه على العطف يكون (والمقيمون) كما في قراءة الحسن ومالك بن دينار، والذي في المصاحف وقراءة أبي الجمهور "والمقيمين" قال سيبويه: "نصَّب على المدح، أي وأعني المقيمين" وذكر له شواهد وأمثلة من كلام العرب. قال الألوسي: "ولا يُلْتَفَت إلى من زعم أن هذا من لحن القرآن، وأنَّ الصواب "والمقيمون" بالواو. إذ لا كلام في نقل النظم متواتراً، فلا يجوز اللحن فيه أصلاً".

وأما قوله تعالى: "والصابئون" بالرفع فهو معطوف على محل اسم إن. قال الفراء: "يجوز ذلك إذا كان الاسم ممّا لم يتبيّن فيه الإعراب، كالمضمر والموصول، ومنه قول الشاعر: من يك أمسى بالمدينة رحله، فأتي وقيارٌ بها لغريب برفع (قيار) عطفاً على محلّ

بإاء المتكلم" وقد أجاز الكوفيون والبصريون الرفع في الآية واستدلوا بنظائر من كلام العرب. وقال صاحب المنار: "قد تجرأ بعض أعداء الإسلام على دعوى وجود الغلط النحوي في القرآن، وعدّ رفع الصابئين هنا من هذا الغلط، وهذا جمع بين السخف والجهل، وإثما جاءت هذه الجرأة من الظاهر المتبادر من قواعد النحو، مع جهل أو تجاهل أن النحو استنبط من اللغة، ولم تستنبط اللغة منه".

وأما قوله تعالى: "إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ" فَإِنَّ القراءة التي عليها جمهور المسلمين هي تخفيف أن المكسورة الهمزة، فتكون مخففة من الثقيلة غير عاملة، ورفع (هذان). قال الزمخشري: "إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ على قولك: أن زيد لمنطلق، واللام هي الفارقة بين أن النافية والمخففة من الثقيلة"، وعليه فلا إشكال في هذه الآية، ولا لحن من الكتاب! قال الرازي: "لما كان نقل هذه القراءة في الشهرة كنقل جميع القرآن، فلو حكمنا ببطانها جاز مثله في جميع القرآن، وذلك يفضي إلى القدح في التواتر، وإلى القدح في كل القرآن، وإثمه باطل".

الرابعة: روي أن الحجاج بن يوسف غير في المصحف اثني عشر موضعاً، منها: كانت في سورة (البقرة ٥٩) "لَمْ يَنْسَنَ" فغَيَّرَهَا "لَمْ يَنْسَنَّهُ" بالهاء. وكانت في سورة (المائدة ٤٨) "شَرِيعَةً وَمَنِهَاجًا" فغَيَّرَهَا "شَرِيعَةً وَمَنِهَاجًا" وكانت في سورة (يونس ٢٢) "هُوَ الَّذِي يَنْشُرُكُمْ" فغَيَّرَهَا "هُوَ الَّذِي يَسِيرُكُمْ"

وهذه الأمثلة، وسواها منقولة من (مصاحف السجستاني) برواية عباد ابن صهيب، علماً وأن عباد متروك الحديث لدى أئمة الحديث والجرح والتعديل، ومغمورٌ فيه بالكذب والاختلاق.

قال السيد الخوئي: "هذه الدعوى تشبه هذيان المحمومين وخرافات المجانين والأطفال، فإنَّ الحجاج واحدٌ من ولاية بني أمية، وهو أقصر باعاً وأصغر قدرًا من أن ينال القرآن بشيءٍ، بل هو أعجز من أن يغيّر شيئاً من الفروع الإسلامية، فكيف يغيّر ما هو أساس الدين وقوام الشريعة؟! ومن أين له القدرة والنفوذ في جميع ممالك الإسلام وغيرها مع انتشار القرآن فيها؟ وكيف لم يذكر هذا الخطب العظيم مؤرخ في تاريخه، ولا ناقد في نقده مع ما فيه من الأهمية، وكثرة الدواعي إلى نقله؟ وكيف لم يتعرض لنقله واحد من المسلمين في وقته؟ وكيف أغضى

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

المسلمون عن هذا العمل بعد انقضاء عهد الحجاج وانتهاء سلطته؟ وهب أنه تمكّن من جمع نسخ المصاحف جميعها، ولم تشدّ عن قدرته نسخة واحدة من أقطار المسلمين المتباعدة، فهل تمكّن من إزالته عن صدور المسلمين وقلوب حفظة القرآن وعددهم في ذلك الوقت لا يحصيه إلا الله، وقد بيّنا في أدلة نفي التحريف أن خلفاء الصدر الأول لم يجرأوا على حذف حرفٍ منه، وقد بلغ من دقّة وتحريّ المسلمين أن يهدّدوا برفع السيف في وجه من يُقدّم على ذلك، فكيف يتمكّن الحجاج بعد اشتهاار القرآن وتعدّد نسخه وحفاظه أن يغيّر اثني عشر موضعًا من كتاب الله على مرأى ومسمع جمهور المسلمين ومصاحفهم؟"

جمع القرآن وشبهة التحريف:

إنّ موضوع جمع القرآن من الموضوعات التي أثّرت حولها الشبهات، ودُسّت فيها الروايات، وتذرع بها القائلون بالتحريف فزعموا أن في القرآن تحريفًا وتغييرًا، وأنّ كيفية جمعه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلزّمة في العادة لوقوع هذا التحريف والتغيير فيه، حيثُ أن العادة تقتضي فوات شيءٍ منه على المتصدّي لذلك إذا كان غير معصوم.

قال الرافعي: "ذهب جماعة من أهل الكلام ممّن لا صناعة لهم إلاّ الظنّ والتأويل واستخراج الأساليب الجدلية من كلّ حكمٍ ومن كلّ قولٍ إلى جواز أن يكون قد سقط عنهم من القرآن شيءٌ حملاً على ما وصفوه من كيفية جمعه"

إنّ امتداد زمان جمع القرآن إلى ما بعد حروب اليمامة، كما نطقت به الروايات، وتضارب الأخبار الواصفة لطريقة جمعه، أثارا الشبهة لدى الكثيرين، فعن الثوري أنه قال: "بلغنا أن أناسًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقرأون القرآن، أُصيبوا يوم مسيلمة، فذهبت حروف من القرآن"

إنّ حقيقة جمع القرآن في عهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم تُعدّ من الحقائق التاريخية الناصعة، التي لا تحتاج إلى مزيد من البحث والاستقصاء وإثارة الشبهات، وتعدّ أيضًا ضرورةً ثابتةً تاريخيًا دامغةً لكلّ الأقاويل والشبهات، ولكل ما دُسّ من الأخبار والروايات حول هذه المسألة.

أدلة جمع القرآن في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم:

أجمع علماء الإمامية على أن القرآن كان مجموعًا على عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأنه صلى الله عليه وسلم لم يترك دنياه إلى آخرته إلا بعد أن عارض ما في صدره بما في صدور الحفظة الذين كانوا كثرة، وبما في مصاحف الذين جمعوا القرآن في عهده صلى الله عليه وسلم، وقد اعتُبر ذلك بحكم ما علم ضرورة، ويوافقهم عليه جمعٌ كبيرٌ من علماء أهل السنة، وجميع الشواهد والأدلة والروايات قائمة على ذلك، والتي منها:

1. اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة بحفظ القرآن وتعليمه وقراءته وتلاوة آياته بمجرد نزولها، ومما روي من الحث على حفظه، قوله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه، أدخله الله الجنة، وشقعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار"، وفي هذا المعنى وحول تعليم القرآن أحاديث لا تحصى كثرة، فعن عبادة بن الصامت قال: كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجلٍ منا يعلم القرآن، وكان لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا."

وقد ازداد عدد حُفاظ القرآن بشكل ملحوظ لتوفر الدواعي لحفظه، ولما فيه من الحث من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم والأجر والثواب الذي يستحقه الحافظ عند الله تعالى، والمنزلة الكبيرة والمكانة المرموقة التي يتمتع بها بين الناس، وحسبك ما يقال عن كثرتهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد عهده أن قُتل منهم سبعون في غزوة بدر معونة خلال حياته صلى الله عليه وسلم، وقُتل أربعمئة . وقيل: سبعمئة . منهم في حروب اليمامة عقب وفاته صلى الله عليه وسلم، وحسبك من كثرتهم أيضًا أنه كان منهم سيّدة، وهي أم ورقة بنت عبد الله ابن الحارث، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسمّيها الشهيّدة، وقد أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تؤمّ أهل دارها.

أمّا حفظ بعض السور فقد كان مشهورًا ورائجًا بين المسلمين، وكلّ قطعة كان يحفظها جماعة كبيرة أقلهم بالغون حدّ التواتر، وقلّ أن يخلو من ذلك رجلٌ أو امرأةٌ منهم، وقد اشتدّ اهتمامهم بالحفظ حتى أن المسلمة قد تجعل مهرها تعليم سورة من القرآن أو أكثر.

2. لا يرتاب أحدٌ أنّه كان من حول الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم كُتاب يكتبون ما يملي عليهم من لسان الوحي، وكان صلى الله عليه وسلم قد رتبهم لذلك، روى الحاكم

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

بسندٍ صحيح عن زيد بن ثابت، قال: "كُنَّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤَلِّف القرآن من الرقاع"

وقد نصَّ المؤرخون على أسماء كُتَّاب الوحي، وأنهاهم البعض إلى اثنين وأربعين رجلاً، وكان صلى الله عليه وسلم كلَّما نزل شيءٌ من القرآن أمر بكتابته لساعته، روى البراء: أنه عند نزول قوله تعالى: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" (النساء ٩٥) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ادعُ لي زيداً، وقُلْ يجيء بالكُتف والدواة واللَّوح، ثمَّ قال: اكتب "لا يستوي"..."

وكان صلى الله عليه وسلم يشرف بنفسه مباشرة على ما يُكْتَب ويراقبه ويصحَّحه بمجرد نزول الوحي، روي عن زيد بن ثابت قال: "كنتُ أكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إذا نزل عليه الوحي أخذتهُ برحاءٍ شديدة... فكنتُ أدخل عليه بقطعة الكُتف أو كسرة، فأكتب وهو يُملي عليّ، فإذا فرغت قال: 'اقرأه، فأقرؤه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثمَّ أخرج إلى الناس".

أمَّا في مفرقات الآيات فقد روي عن ابن عباس، قال: "إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الشيء دعا من كان يكتب فيقول: "ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا" وذلك منتهى الدقة والضبط والكمال.

3. روي في أحاديث صحيحة "أنَّ جبريل عليه السلام كان يعارض رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في شهر رمضان، في كلِّ عامٍ مرَّةً، وأنه عارضه عام وفاته مرَّتين" وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض ما في صدره على ما في صدور الحفظة الذين كانوا كثرة، وكان أصحاب المصاحف منهم يعرضون القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، فعن الذهبي: "أنَّ الذين عرضوا القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم سبعة: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي ابن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء".

وعن ابن قتيبة: "أنَّ العرضة الأخيرة كانت على مصحف زيد بن ثابت"، وفي رواية ابن عبد البر عن أبي ظبيان: "أنَّ العرضة الأخيرة كانت على مصحف عبد الله بن مسعود"

4 وفي عديد من الروايات أن الصحابة كانوا يختمون القرآن من أوله إلى آخره، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد شرع لهم أحكاماً في ذلك، وكان يحثهم على ختمه، فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن لصاحب القرآن عند كل ختم دعوةً مستجابة". وعنه صلى الله عليه وسلم قال: "من قرأ القرآن في سبع فذلك عمل المقربين، ومن قرأه في خمس فذلك عمل الصديقين". وعنه صلى الله عليه وسلم قال: "من شهد فاتحة الكتاب حين يستفتح كان كمن شهد فتحاً في سبيل الله، ومن شهد خاتمته حين يختمه كان كمن شهد الغنائم". ومعنى ذلك أن القرآن كان مجموعاً معروفاً أوله من آخره على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن محمد بن كعب القرظي، قال: "كان ممن يختم القرآن ورسول الله صلى الله عليه وسلم كل من: عثمان، وعلي، وعبد الله بن مسعود" ١٧. وقال الطبرسي: "إن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبي ابن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم عدّة ختمات".

وروي عنه صلى الله عليه وسلم "أنه قد أمر عبد الله بن عمرو بن العاص بأن يختم القرآن في كل سبع ليالٍ . أو ثلاث . مرّة، وقد كان يختمه في كل ليلة". وأمر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن المنذر أن يقرأ القرآن في ثلاث، فكان يقرؤه كذلك حتى توفي.

5. كان الصحابة يدونون القرآن في صحف وقراطيس ولا يكتبون بالحفظ والتلاوة، وهذا ما روي في إسلام عمر بن الخطاب: "أن رجلاً من قريش قال له: أختك قد صبأت؛ أي خرجت عن دينك، فرجع إلى أخته ودخل عليها بيتها، ولطمها لطمه شجّ بها وجهها، فلما سكت عنه الغضب نظر فإذا صحيفة في ناحية البيت، فيها "بسم الله الرحمن الرحيم، سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم... (الحديد: ١) واطّلع على صحيفة أخرى فوجد فيها "بسم الله الرحمن الرحيم، طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى... (طه: ١) فأسلم بعدما وجد نفسه بين يدي كلامٍ معجزٍ ليس من قول البشر"، وهذا يدلّ على أنهم كانوا يكتبون بإملاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأن هذا المكتوب كان يتناقله الناس.

6. جمع القرآن طائفة من الصحابة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، هم أربعة على ما في رواية عبد الله بن عمرو، وأنس بن مالك، وقيل: خمسة كما في رواية

محمد بن كعب القرظي، وقيل: ستة كما في رواية الشعبي، وكذا عدّه ابن حبيب في (المحبر)، وأنها من ابن النديم في (الفهرست) إلى سبعة، وليس المراد من الجمع هنا الحفظ، لأنّ حفاظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا أكثر من أن تُحصى أسماؤهم في أربعة أو سبعة، كما تقدّم بيانه في الدليل الأول، وفيما يلي قائمة بأسماء جُماع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حصيلة من جميع الروايات الواردة بهذا الشأن ؛ وهم:

1. أبي بن كعب. ٢. أبو أيوب الأنصاري. ٣. تميم الداري. ٤. أبو الدرداء. ٥. أبو زيد ثابت بن زيد بن النعمان. ٦. زيد بن ثابت. ٧. سالم مولى أبي حذيفة. ٨. سعيد بن عبيد بن النعمان، وفي الفهرست: سعد. ٩. عبادة بن الصامت. ١٠. عبد الله بن عمرو بن العاص. ١١. عبد الله بن مسعود. ١٢. عبيد بن معاوية بن زيد. ١٣. عثمان بن عفان. ١٤. علي بن أبي طالب. ١٥. قيس بن السكن. ١٦. قيس بن أبي صعصعة بن زيد الأنصاري. ١٧. مجمع بن جارية. ١٨. معاذ بن جبل بن أوس. ١٩. أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث، وبعض هؤلاء كان لهم مصاحف مشهورة كعلي رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود.

7. إطلاق لفظ الكتاب على القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمة، ولا يصح إطلاق الكتاب عليه وهو في الصدور، بل لابد أن يكون مكتوباً مجموعاً، وكذا ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي"، وهو دليل على أنه صلى الله عليه وسلم قد تركه مكتوباً في السطور على هيئة كتاب.

8. تفيد طائفة من الأحاديث أن المصاحف كانت موجودة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند الصحابة، بعضها تامّ وبعضها ناقص، وكانوا يقرأونها ويتداولونها، وقرر لها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم طائفة من الأحكام، منها:

عن أوس الثقفي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة، وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك ألفي درجة"

وعن عائشة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "النظر في المصحف عبادة"

وعن ابن مسعود، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أديموا النظر في المصحف".

وعن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعطوا أعينكم حظّها من العبادة، قالوا: "وما حظّها من العبادة، يا رسول الله؟" قال: "النظر في المصحف، والتفكر فيه، والاعتبار عند عجائبه".

وقال صلى الله عليه وسلم: "أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن نظراً".

وقال صلى الله عليه وسلم: "من قرأ القرآن نظراً مُتَّع ببصره مادام في الدنيا".

وكلّ هذه الروايات تدلّ على أن إطلاق لفظ المصحف على الكتاب الكريم لم يكن متأخراً إلى زمان الخلفاء، كما صرحت به بعض الروايات، بل كان القرآن مجموعاً في مصحف منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. ونزيد على ما تقدّم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لديه مصحف أيضاً، ففي حديث عثمان بن أبي العاص حين جاء وفد ثقيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان: "قدخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته مصحفاً كان عنده فأعطانيه"، بل وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مصحفاً في بيته خلف فراشه . لا حسبما صرحت به بعض الروايات . مكتوباً في العسب والحريير والأكتاف، وقد أمر علياً عليه السلام بأخذه وجمعه، قال الإمام عليّ عليه السلام: "اليت بيمينٍ أن لا أردي برداء إلا إلى الصلاة حتى أجمعه". فجمعه عليه السلام، وكان مشتملاً على التنزيل والتأويل، ومرتبياً وفق النزول على ما مضى بيانه.

وجميع ما تقدّم أدلّة قاطعة وبراهين ساطعة على أن القرآن قد كتب كله على عهد النبي صلى الله عليه وسلم تدويناً في السطور علاوة على حفظه في الصدور، وكان له أول وآخر، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يشرف بنفسه على وضع كلّ شيء في المكان الذي ينبغي أن يكون فيه، إذن فكيف يمكن أن يقال أن جمع القرآن قد تأخر إلى زمان خلافة أبي بكر، وإنه احتاج إلى شهادة شاهدين يشهدان أنّهما سمعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

نماذج من روايات التحريف في كتب أهل السنة:

نذكر هنا جملة من الروايات الموجودة في كتب أهل السنة، ونبيّن ما ورد في تأويلها، وما قيل في بطلانها وإنكارها، وعلى أمثال هذه النماذج يقاس ما سواها، وهي على طوائف:

الطائفة الأولى: الروايات التي ذكرت سوراً أو آيات زُعم أنها كانت من القرآن وخُذفت منه، أو زعم البعض نسخ تلاوتها، أو أكلها الداجن، نذكر منها:

الأولى: أن سورة الأحزاب تعدل سورة البقرة:

١. رُوي عن عائشة: "أنّ سورة الأحزاب كانت تُقرأ في زمان النبي صلى الله عليه وسلم في مائتي آية، فلم نقدر منها إلاّ على ما هو الآن". وفي لفظ الراغب: "مائة آية"٢.

٢. ورُوي عن عمر وأبي بن كعب وعكرمة مولى ابن عباس: "أنّ سورة الأحزاب كانت تقارب سورة البقرة، أو هي أطول منها، وفيها كانت آية الرجم"
٣. وعن حذيفة: "قرأت سورة الأحزاب على النبي صلى الله عليه وسلم فنسيتُ منها سبعين آية ما وجدتها".

وقد حمل ابن الصلاح المدعى زيادته على التفسير، وحمله السيوطي وابن حزم على نسخ التلاوة، والمتأمل لهذه الروايات يلاحظ وجود اختلاف فاحش بينها في مقدار ما كانت عليه سورة الأحزاب، الأمر الذي يشير إلى عدم صحّة هذه النصوص وبطلانها، أمّا آية الرجم الواردة في الحديث الثاني فستأتي في القسم الرابع من هذه الطائفة.

الثانية: لو كان لابن آدم واديان:

رُوي عن أبي موسى الأشعري أنه قال لقراء البصرة: "كنا نقرأ سورة تُشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها، غير أنّي حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لا يبتغي واديًا ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب.

وقد حمل ابن الصلاح هذا الحديث على السنة، قال: "إنّ هذا معروف في حديث النبي صلى الله عليه وسلم على أنّه من كلام الرسول، لا يحكيه عن ربّ العالمين في القرآن ويؤيده حديث روي عن العباس بن سهل، قال: سمعت ابن الزبير على المنبر يقول: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو أن ابن آدم أُعطي واديان.."، وعدّه الزبيدي الحديث الرابع والأربعين من الأحاديث المتواترة وقال: "رواه من الصحابة خمسة عشر نفساً". ورواه أحمد في (المسند) عن أبي واقد الليثي على أنّه حديث قدسيّ.

أما إخبار أبي موسى بأنه كان ثمة سورة تشبه براءة في الشدة والطول، فلو كانت
لحصل العلم بها، ولما غفل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وكُتِّب الوحي
وحُفِّظَ وقُرِّأوه.

الثالثة: سورتا الخلع والحفد:

روي أن سورتى الخلع والحفد كانتا في مصحف ابن عباس وأبي بن كعب وابن
مسعود، وأن عمر بن الخطاب قنت بهما في الصلاة، وأن أبا موسى الأشعري كان
يقرأهما.. وهما:

١- اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ونثني عليك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك".
٢- اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى
عذابك، أن عذابك بالكافرين ملحق".

وقد حملهما الزرقاني والباقلاني والجزيري وغيرهم على الدعاء، وقال صاحب
الانتصار: "إن كلام القنوت المروي: أن أبي بن كعب أثبتته في مصحفه، لم تقم الحجة بأنه
قرآن منزل، بل هو ضرب من الدعاء، ولو كان قرآنًا لنقل إلينا وحصل العلم بصحته" إلى
أن قال: "ولم يصح ذلك عنه، وإنما روي عنه أنه أثبتته في مصحفه، وقد أثبت في مصحفه
ما ليس بقرآن من دعاء أو تأويل".

وقد روي هذا الدعاء في (الدر المنثور) والاتقان والسنن الكبرى و(المصنّف) وغيرها من
عديد من الروايات عن ابن الضرس والبيهقي ومحمد بن نصر، ولم يُصرِّحوا بكونه قرآنًا.

الرابعة: أية الرجم:

روي بطرق متعدّدة أن عمر بن الخطاب، قال: إياكم أن تهلكوا عن أية الرجم.. والذي
نفسى بيده لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله لكتبتها: الشيخ والشيخة إذا زنيا
فارجموهما البتة، نكالاً من الله، والله عزيز حكيم. فإنّا قد قرأناها".

وأخرج ابن أشتة في (المصاحف) عن الليث بن سعد، قال: "إن عمر أتى إلى زيد
بأية الرجم، فلم يكتبها زيد لأتته كان وحده".

وقد حمل ابن حزم أية الرجم في (المحلى) على أنها ممّا نسخ لفظه وبقي حكمه، وهو

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

حملٌ باطلٌ، لأنها لو كانت منسوخة التلاوة لما جاء عمر ليكتبها في المصحف، وأنكر ابن ظفر في (الينبوع) عدّها ممّا نسخ تلاوةً، وقال: "لأنّ خبر الواحد لا يُثبت القرآن". وحملها أبو جعفر النحاس على السنّة، وقال: "إسناد الحديث صحيحٌ، إلّا أنّه ليس حكمه حكم القرآن الذي نقله الجماعة عن الجماعة، ولكنها سنّة ثابتةٌ، وقد يقول الإنسان كنتُ أقرأ كذا لغير القرآن، والدليل على هذا أنّه قال: لولا أنّي أكره أن يقال زاد عمر في القرآن، لزدته".

الخامسة: آية الجهاد:

رُوي أن عمر قال لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا: أن جاهدوا كما جاهدتم أوّل مرّة، فأنا لا أجدها؟ قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن". نقول: ألم يرووا في أحاديث جمع القرآن أن الآية تُكتب بشهادة شاهدين من الصحابة على أنّها ممّا أنزل الله في كتابه؟ فما منع عمر وعبد الرحمن بن عوف من الشهادة على أن الآية من القرآن وإثباتها فيه؟ فهذا دليلٌ قاطعٌ على وضع هذه الرواية، وإلّا كيف سقطت هذه الآية المدّعاة عن كُتاب القرآن وحُفاظه في طول البلاد وعرضها، ولم تبق إلّا مع عمر وعبد الرحمن بن عوف؟

السادسة: آية الرضاع:

رُوي عن عائشة أنّها قالت: "كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنّ ممّا يقرأ من القرآن".

لقد أوّل بعض المحقّقين خبر عائشة هذا بأنّه ليس الغرض منه أن ذلك كان آية من كتاب الله، بل كان حكماً من الأحكام الشرعية التي أوحى الله بها إلى رسوله صلى الله عليه وسلم في غير القرآن، وأمر القرآن باتّباعها، فمعنى قولها: "كان فيما أنزل من القرآن..." كان من بين الأحكام التي أنزلها الله على رسوله وأمرنا باتّباعها في القرآن أن عشر رضعات يحرمن، ثمّ نسخ هذا الحكم بخمس رضعات معلومات يحرمن، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحكم باقٍ لم ينسخ، فأما كونه منزلاً موحى به فذلك لأنّه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وأما كوننا مأمورين باتّباع ما جاء به الرسول من

الأحكام فلأن الله تعالى قال: "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" وحمله البعض على أنه مما نسخت تلاوته وحكمه فأبطلوه، وهذا الحمل باطلٌ على ما سيأتي بيانه. لكن بعض الشافعية والحنابلة حملوه على نسخ التلاوة، وذلك لا يصح لأن الظاهر من الحديث أن النسخ كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو أمرٌ باطلٌ بالإجماع، وقد ترك العمل بهذا الحديث مالك بن أنس وهو راوي الحديث، وأحمد بن حنبل وأبو ثور وغيرهم، وقال الطحاوي والسرخسي وغيرهما ببطلانه وشذوذه وعدم صحته، ومن المتأخرين الأستاذ السائس وتلميذه الأستاذ العريض وعبد الرحمن الجزيري وابن الخطيب وغيرهم.

وهذا الحديث بلفظ "فتوفي رسول الله وهنّ ممّا يقرأ من القرآن" رواه أنس بن مالك عن عبد الله بن أبي بكر، وقد روي عن غيره بدون هذا اللفظ، قال أبو جعفر النحاس: "قال بعض أجلة أصحاب الحديث: قد روى هذا الحديث رجلان جليلان أثبت من عبد الله بن أبي بكر، فلم يذكر أن هذا فيه، وهما القاسم بن محمد بن أبي بكر ويحيى بن سعيد الأنصاري"، وقال الطحاوي: هذا ممّا لا نعلم أحداً رواه كما ذكرنا غير عبد الله بن أبي بكر، وهو عندنا وهمّ منه.

لكنّ خلوّ الرواية من هذا اللفظ لا يصحّ كونها قرآناً يُتلى ولا ينفيه، قال صاحب المنار: لو صحّ أن ذلك كان قرآناً يتلى لما بقي علمه خاصاً بعائشة، بل كانت الروايات تكثر فيه، ويعمل به جماهير الناس، ويحكم به الخلفاء الراشدون، وكل ذلك لم يكن وقال: أن ردّ هذه الرواية عن عائشة لأهون من قبولها مع عدم عمل جمهور من السلف والخلف بها.

السابعة: آية رضاع الكبير عشرًا:

رُوي عن عائشة أنّها قالت: نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشرًا، ولقد كانت في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها. وظاهر من هذه الرواية أنّه لم يحفظ القرآن ولم يكتبه غير عائشة، وهو أمرٌ في غاية البعد والغرابة، فأين سائر الصحابة والحفاظ والكتبة منهم، قال السرخسي: حديث عائشة لا يكاد يصحّ؛ لأنّ بهذا لا ينعدم حفظه من القلوب، ولا يتعدّر عليهم به إثباته في صحيفة أخرى، فعرفنا أنّه لأصل لهذا الحديث. أمّا بالنسبة لآية الرجم المذكورة في الحديث فقد تقدم

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

أنه لا يصحّ اعتبارها قرآنا لكونها من أخبار الآحاد، وحكم الرجم من السنن الثابتة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم.

ثم أن هذا الحكم . في رضاع الكبير عشرًا . قد انفردت به عائشة، وعارضها فيه سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ولم تأخذ واحدة منهم بقولها في ذلك، وأنكره أيضًا ابن مسعود على أبي موسى الأشعري، وقال: "إنما الرضاعة ما أنبت اللحم والدم" فرجع أبو موسى عن القول به.

الثامنة: أية الصلاة على الذين يصلون في الصفوف الأولى:

عن حميدة بنت أبي يونس، قالت: قرأ عليّ أبي، وهو ابن ثمانين سنة، في مصحف عائشة: أن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وعلى الذين يصلون في الصفوف الأولى. قالت: قبل أن يغيّر عثمان المصاحف.

وظاهر أن هذا من الآحاد التي لا يثبت بها قرآن، وإلا فكيف فات هذا عن سائر الصحابة وكتب الوحي منهم وحفظه وجماعه، واختصت به عائشة دونهم؟ ولو صحّ فهو رواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فاعتقدت عائشة كونها من القرآن فكتبتها، حيث روي عن البراء بن عازب أنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأولى"، وروي عن عائشة أنها قالت: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف الأولى"، ولعله أيضًا مما يكتب في حاشية المصحف، حيث كانوا يسجلون ما يرون له أهمية وشأنًا في حاشية مصاحفهم الخاصة.

التاسعة: عدد حروف القرآن:

أخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب، قال: القرآن ألف وسبعة وعشرون ألف حرف. بينما القرآن الذي بين أيدينا لا يبلغ ثلث هذا المقدار، قال الذهبي: "تقرّد محمد بن عبيد بهذا الخبر الباطل"، هذا فضلاً عن الاختلاف في رواية عدد الحروف، فقد روي ألف ألف وواحد وعشرون ألفاً ومئة وخمسون حرفاً، وقيل: غير ذلك، الأمر الذي يضعف الثقة بصحة صدورها.

وإذا صحَّ ذلك فلعلَّه من الوحي الذي ليس بقرآن كالأحاديث القدسية؛ وقد لوحظ في أدلّة نفي التحريف أنه بلغ من الدقّة والتحريّ في ثبت آيات القرآن أن يحمل بعض الصحابة السيف لحذف حرف واحد منه، فكيف يحذف ثلثاه ولم نجد معارضاً منهم، ولا مطالباً بتدوين ما بقي من ثلثيه؟! هذا فضلاً عن وجود كثير من الصحابة ممّن جمع القرآن كلّهُ أو بعضه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظاً في الصدور، أو تدويناً في القراطيس، فكانت القراطيس شاهدة على ما في الصدور، والصدور شاهدة على ما في القراطيس، فكيف يضيع ثلثاه في حال كهذه؟!

وأخيراً فإنّ الملاحظ على كثير ممّا أدعي أنّه من القرآن مخالفته لقواعد اللغة وأسلوب القرآن الكريم وبلاغته السامية، ممّا يدل على أنه ليس بكلام الخالق تعالى، وليست له طلاوته، ولا به حلاوته وعذوبته، وليست عليه بهجته، بل يتبرّأ من ركاكته وانحطاطه وتهافتة المخلوقون، فكيف برب العالمين، وسّمّو كتابه المبين؟!

والملاحظ أيضاً أن قسماً منه هو من الأحاديث النبوية، أو من السنّة والأحكام التي ظنّوها قرآناً، كما روي أن قوله صلى الله عليه وسلم: "الولد للفراش، وللعاهر الحجر" هو آية، ولا يشكّ أحدٌ في أنّه حديث. والملاحظ أيضاً أن أغلبه روي بألفاظ متعدّدة وتعابير مختلفة، فلو كان قرآناً لتوحّدت ألفاظه.

الطائفة الثانية: الروايات الدالّة على الزيادة:

١- روي عن عبد الرحمن بن يزيد أنّه قال: "كان عبدالله بن مسعود يحكّ المعوذتين من مصحفه، ويقول: إنّهما ليستا من كتاب الله".

٢- وروي عن عبد الله بن مسعود أنّه لم يكتب الفاتحة في مصحفه، وكذلك أبي بن كعب. تقدّم في معنى التحريف أن التحريف بالزيادة في القرآن مجمعٌ على بطلانه، لأنّه يفضي إلى التشكيك في كتاب الله المتواتر يقيناً كلمةً كلمةً وحرفاً حرفاً، ومن ينكر شيئاً من القرآن فإنّه يخرج عن الدين، والنقل عن ابن مسعود غير صحيح، ومخالفٌ لما أجمع عليه المسلمون منذ عهد الرسالة وإلى اليوم من أن الفاتحة والمعوذتين من القرآن العزيز. والرأي السائد بين العلماء في هاتين الروايتين هو إنكار نسبتها إلى ابن مسعود،

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

وقالوا: "إن النقل عنه باطل ومكذوب عليه"، كما صرح به الرازي وابن حزم والنووي والقاضي أبو بكر والباقلاني وابن عبد الشكور وابن المرتضى وغيرهم، وقال الباقلاني: "إن الرواية شاذة ومولدة". واستدلوا على الوضع في هاتين الروايتين بما روي من قراءة عاصم عن زرّ ابن حبيش عن عبد الله بن مسعود، وفيها الفاتحة والمعوذتين، فلو كان ينكر كون هذه السور من القرآن لَمَا قرأهما لزرّ بن حبيش، وطريق القراءة صحيح عند العلماء. وقيل أن ابن مسعود أسقط المعوذتين من مصحفه إنكارًا لكتابتيهما، لا جحدًا لكونها قرآنًا يُتلى، أو لأنّه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين رضي الله عنهما، فظنّ أنّهما ليستا من القرآن، فلمّا تبين له قرآنيتهما بعد، وتمّ التواتر، وانعقد الإجماع على ذلك، كان في مقدمة من آمن بأتهما من القرآن فقرأهما لزرّ بن حبيش، وأخذهما عاصم عن زرّ.

مراحل جمع القرآن :

القرآن أنزل على سبعة أحرف:

ثبت في صحاح الأخبار قوله صلى الله عليه وسلم (أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه) وعند مسلم من حديث أبي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أن ربي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فأرسل إليّ أن اقرأ على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فأرسل إليّ أن اقرأه على سبعة أحرف).

وأخرج أبو يعلى في "مسنده" أن عثمان رضي الله عنه قال وهو على المنبر: "أذكّر الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أنزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شافٍ كافٍ) لَمَا قام، فقاموا حتى لم يُحصوا، فشهدوا بذلك، فقال: وأنا أشهد معهم " وقد ورد معنى هذا الحديث من رواية جمع من الصحابة، ونص بعض أهل العلم على تواتره.

غير أن أهل العلم ذهبوا في معنى الحديث مذاهب شتى، بعضها فيه نظر لا يُعول عليه، وبعضها الآخر داخل في غيره وعائد إليه. ويختار من أقوالهم أهم قولين، ونحيل من أراد الاستزادة في ذلك إلى كتب القراءات :

القول الأول: أن المراد بالأحرف السبعة لغات قبائل من العرب، وليس معناه أن يُقرأ الحرف الواحد على سبعة أوجه. وهذا القول هو اختيار القاسم بن سلام، وآخرون، وصححه البيهقي، واختاره ابن عطية، قال ابن الجزري: وأكثر العلماء على أنها لغات.

القول الثاني: أن المراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه من المعاني المتفقة، بالألفاظ المختلفة، نحو: أقبَل، هَلُمَّ، تعال، عَجَل، أسرع... ونسب ابن عبد البر هذا القول إلى أكثر العلماء، وأسند عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ قوله تعالى: {كلما أضاء لهم مشوا فيه} (البقرة: ٢٠) (سعوا فيه) قال: فهذا معنى السبعة الأحرف المذكورة في الأحاديث عند جمهور أهل الفقه والحديث، قال: وفي مصحف عثمان رضي الله عنه الذي بأيدي الناس اليوم منها حرف واحد، وهذا القول اختيار الإمام الطبري .

ذهب المحققون من أهل العلم إلى أن القراءات السبع المتواترة التي يتداولها الناس اليوم هي غير الأحرف السبعة التي وردت بها الأحاديث، بل هذه القراءات اختيارات أولئك الأئمة القراء؛ حيث اختار كل واحد منهم طريقة في القراءة مما نُقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أقرأها غيره حتى عُرف بها، ونُسبت إليه، ويدل على ما ذكرنا ما نُقل عن أهل العلم في ذلك، إذ قالوا: "فأما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء ..أحد الحروف السبعة التي نص عليها النبي صلى الله عليه وسلم، فذلك منه غلط عظيم". ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا المعنى: " لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن القرآن نزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة المشهورة". غير أن القراءات التي يُقرأ بها اليوم غير خارجة عن الأحرف السبعة. وهذا الذي عليه جمهور المسلمين من السلف والخلف .

وبناء على هذا الاختيار، فإن المصاحف العثمانية التي بين أيدينا اليوم - كما قال السيوطي - تشتمل على ما يحتمل رسمها من الأحرف السبعة فقط، وهي جامعة للعرضة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام متضمنة لها. أن القراءة التي عُرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي نُبض فيه، هي القراءة التي يُقرأ بها الناس اليوم .

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

والحاصل من أقوال أهل العلم في هذه المسألة، أن المقصود بالأحرف السبعة لغات للعرب على أرجح الأقوال، وأن عثمان رضي الله عنه ومن كان معه من الصحابة جمعوا القرآن على حرف واحد من تلك الأحرف، وهو حرف قريش، وصار المصحف العثماني شاملاً لحرف قريش، ولمّا احتمله رسمه من الأحرف الستة المتبقية؛ وأن القراءات المتواترة ما هي إلا قراءات ضمن حرف قريش، احتملها الرسم العثماني الذي لم يكن منقوطةً ولا مشكولةً حينذاك. كما أن نسبة القراءات السبع إلى القراء السبعة إنما هي نسبة اختيار وشهرة، واتباع للنقل والأثر ليس إلا .

القول المعتمد عند علماء القراءات أن المقصود من الأحرف السبعة التي ورد الحديث بها؛ أنها لغات سبع من لغات العرب؛ وأن القراءة التي يقرأها الناس بها اليوم، هي القراءة التي اعتمدها عثمان رضي الله عنه، وأمر زيداً بجمعها وإرسالها إلى أقطار المسلمين، وأجمع المسلمون عليها خلفاً عن سلف، واستقر العمل عليها فيما بعد.

لماذا لم ينزل القرآن على حرف واحد فقط؟ وما هي الحكمة وراء تعدد الأحرف القرآنية؟
لقد ذكر علماء القراءات العديد من الوجوه التي تبين الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف. فمن ذلك :

أ- الدلالة على حفظ كتاب الله سبحانه من التبديل والتحريف؛ ووجه ذلك أنه على الرغم من نزول القرآن بأكثر من حرف، غير أنه بقي محفوظاً بحفظ الله له، فلم يتطرق إليه تغيير ولا تبديل، لأنه محفوظ بحفظ الله.

ب- ومن الحكمة التخفيف عن الأمة والتيسير عليها؛ فقد كانت الأمة التي تشرّفت بنزول القرآن عليها أمة ذات قبائل كثيرة، وكان بينها اختلاف في اللهجات والأصوات وطرق الأداء...ولو أخذت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد لشقّ الأمر عليها...والشريعة مبناها ومجراها على رفع الحرج والتخفيف عن العباد، يقول المحقق ابن الجزري - وهو من أئمة علماء القراءات - : " أما سبب وروده على سبعة أحرف فالتخفيف على هذه الأمة، وإرادة اليسر بها والتهوين عليها وتوسعة ورحمة...". وقد جاء في الصحيح أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن يقرأ القرآن على حرف فطلب منه رسول

الله صلى الله عليه وسلم أن يهون على هذه الأمة فأمره أن يقرأه على حرفين فطلب منه التخفيف إلى أن أمره أن يقرأه على سبعة أحرف.. والحديث في "صحيح مسلم".

ج- ومنها إظهار فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم؛ إذ لم ينزل كتاب سماوي على أمة إلا على وجه واحد، ونزل القرآن على سبعة أوجه، وفي هذا ما يدل على فضل هذه الأمة وخيريتها

د- ومن الحكمة أيضاً، بيان إعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب، فعلى الرغم من نزول القرآن على لغات متعددة من لغات العرب، غير أن أرباب تلك اللغات وفسانها لم يستطيعوا مقارعة القرآن ومعارضته، فدل ذلك على عجز الفطر اللغوية العربية بمجموعها على الإتيان ولو بأية من مثل آيات القرآن الكريم.

هـ- من حكمة نزول القرآن على تلك الشاكلة تعدد استنباط الأحكام الشرعية، ومسايرتها لظروف الزمان والمكان والتطور.. ولهذا وجدنا الفقهاء يعتمدون في الاستنباط والاجتهاد على علم القراءات - والقراءات جزء من الأحرف السبع التي نزل القرآن عليها - الذي يدهم بالأحكام الشرعية، ويفتح لهم من الآفاق ما لم يكن كذلك لو نزل القرآن على حرف واحد. وعلى هذا يكون تعدد الأحرف وتنوعها مقام تعدد الآيات.

إن تعدد تلك الحروف القرآنية وتنوعها يحمل دلالة قاطعة على أن القرآن الكريم ليس من قول البشر، بل هو كلام رب العالمين؛ فعلى الرغم من نزوله على سبعة أحرف، إلا أن الأمر لم يؤد إلى تناقض أو تضاد في القرآن، بل بقي القرآن الكريم يصدق بعضه بعضاً، ويبيّن بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض، فهو يسير على نسق واحد في علو الأسلوب والتعبير، ويسعى لهدف واحد يتمثل في هداية الناس أجمعين.

وصدق الله القائل في محكم كتابه: "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً" (النساء: ٨٢) فلو كان القرآن مفتعلاً مختلفاً، كما يقوله من يقول من الجهلة والمضللين لوجدوا فيه اختلافاً، أي: اضطراباً وتضاداً كثيراً، أما وإنه ليس كذلك، تعين بالضرورة أن يكون سالمًا من الاختلاف والتضاد. وهذا مقتضى أن يكون من عند الله سبحانه وتعالى. ولما كان العرب فصحاء فكان من الاستحالة على احدهم أن يلحن في

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الكلام ولو اراد تعمد ذلك، فكان لابد للتخفيف على الناس من الاحرف السبع.

جمع القرآن في العهد النبوي:

شَرَّفَ الله أمة الإسلام بخصيصة لم تكن لأحد غيرهم، وهي حفظهم لكتاب ربهم عن ظهر قلب. وكان من أسباب حفظ الله لكتابه أن وَقَّ هذه الأمة إلى حفظ قرآنها واستظهاره. وقد تظاهرت الأدلة من السنة على فضل حفظ القرآن واستظهاره. وكان صلى الله عليه وسلم كثيرًا ما يحث أصحابه على حفظ ما ينزل عليه من القرآن، فكان الصحابة يحفظونه بسماعه منه صلى الله عليه وسلم، فهذه أم هشام رضي الله عنها تروي كيف أنها حفظت سورة (ق) من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنقول: (كان تنورنا وتنور رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدًا سنتين، وما أخذتُ "ق" والقرآن المجيد" إلا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم).

وكان من حرصه صلى الله عليه وسلم على تعليم صحابته للقرآن وحفظهم له أنه كان يتعاهد كل من يلتحق بدار الإسلام فيدفعه إلى من يعلمه القرآن، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشْغَل، فإذا قَدِمَ رجل مهاجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن " رواه أحمد. وقد حفظ القرآن الكريم جَمَعَ من الصحابة يصعب حصرهم، عُرف منهم الخلفاء الراشدون، وطلحة، وسعد، وابن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وأبو موسى الأشعري، وسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن عمر، وغيرهم كثير. وفي حديث قتادة قال: قلت لأنس من جَمَعَ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ، وزيد بن ثابت، ورجل يُكنى أبا زيد. متفق عليه.

ومن الصحابييات اللاتي جمعن القرآن أم ورقة رضي الله عنها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمرها أن تؤمَّ أهل دارها. والحديث في "مسند" أحمد.

وكان من مزيد عناية النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالقرآن أن اعتنوا بكتابته وتدوينه، كي يكون ذلك حصنًا ثانيًا لحمايته من الضياع والتغيير. فبعد أن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بحفظ القرآن في صدورهم طلب منهم حفظه في السطور،

ونهى في بداية الأمر عن كتابة شيء غير القرآن حتى لا يلتبس بغيره من الكلام. ففي "صحيح مسلم" من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه قال النووي في توجيه ذلك: وكان النهي حين خيف اختلاطه بالقرآن، فلما أمن ذلك أذن في الكتابة. وقال ابن حجر: أن النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره.

وقد بلغ من عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتدوين القرآن أنه كان إذا نزل عليه شيء من القرآن دعا أحد كتّابه، وأمره بكتابة ما نزل عليه، ففي الحديث عن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" (النساء: ٩٥) فجاءه ابن أم مكتوم وهو يُملأ عليه. متفق عليه.

وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعملون في كتابة القرآن ما تيسر لهم وما توفر في بيئتهم من أدوات لذلك، فكانوا يستعملون الجلود والعظام والألواح والحجارة ونحوها، كأدوات للكتابة، فعن البراء رضي الله عنه قال: لما نزلت: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" قال النبي صلى الله عليه وسلم: ادعُ لي زيداً، وليجئ باللوح والدواة والكتف، ثم قال: اكتب (رواه البخاري). وفي حديث زيد عندما أمره أبو بكر رضي الله عنه بجمع القرآن قال: فتنبعتُ القرآن أجمعه من العصب واللحاف والأضلاع والأقتاب (رواه البخاري). والعصب: جريد النخيل. واللحاف: صفائح الحجارة. والأقتاب: الخشب الذي يوضع على ظهر البعير.

هذه الآثار وغيرها تدلنا على عظيم بلاء الصحابة رضي الله عنهم في كتابة القرآن، وما تحملوه من المشاق لتدوينه والحفاظ عليه. وبقي القرآن مكتوباً على هذه الأشياء محفوظاً عند النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولم يجمع في صحف أو مصاحف في عهده صلى الله عليه وسلم. قال القسطلاني: وقد كان القرآن كله مكتوباً في عهده صلى الله عليه وسلم، غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب السور، وقُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال كتابة القرآن على ما ذكرنا لماذا لم يجمع النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في مصحف واحد كما فعل أبو بكر

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

وعثمان فيما بعد؟ والإجابة أن مرد ذلك كان لاعتبارات عدة منها ما يأتي:

١- لم يوجد من دواعي كتابته مجموعاً في مصحف مثل واحد ما وجد على عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما.

٢- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بصدد أن ينزل عليه من الوحي ما قد يكون ناسخاً لبعض آيات القرآن.

٣- أن القرآن لم ينزل جملة واحدة بل نزل مفرقاً، ولم يكن ترتيب الآيات والسور على ترتيب النزول، ولو جُمع القرآن في مصحف واحد وقتئذ لكان عرضة لتغيير المصاحف كلها كلما نزلت أية أو سورة .

ومن المسائل التي بحثها العلماء هنا مسألة ترتيب الآيات في السورة، ومسألة ترتيب سور القرآن في المصحف، وحاصل القول في المسألة الأولى، أن الإجماع منعقد على أن ترتيب الآيات في السورة كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه لا مجال للرأي والاجتهاد فيه، ولم يُعلم مخالف لذلك، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة سبق ذكر بعض منها، عن ابن الزبير رضي الله عنه قال: قلت لعثمان: هذه الآية التي في البقرة "والذين يُتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج" (البقرة ٢٤٠) قد نسختها الآية الأخرى، فلم تكتبها، قال: يا ابن أخي، لا أُغيّر شيئاً منه في مكانه (رواه البخاري).

أما ترتيب السور، فالقول الأرجح عند أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم فوّض أمره إلى أمته من بعده، يعني أن هذا الترتيب فعله الصحابة رضي الله عنهم.

وبعد، فهذا جملة القول في مسألة جمع القرآن في عهده صلى الله عليه وسلم، ومنه يتبين أن القرآن قد دُون في عهده صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك ردٌّ على من زعم أن القرآن لم يدون في عهده صلى الله عليه وسلم .

جمع القرآن في عهد أبي بكر:

توفي النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم لم يُجمع في مصحف واحد مكتوب، وإنما كان متفرقاً في الصدور والألواح ونحوها من وسائل الكتابة، حيث لم تكن ثمة دواع في حياته صلى الله عليه وسلم استدعت جمع القرآن في مصحف واحد.

وبعد أن تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة كان هناك من الأسباب والبواعث، التي دفعت الصحابة رضي الله عنهم إلى القيام بجمع القرآن في الصحف وكان من أولى تلك الدوافع لحوق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى، الذي ترتب عليه انقطاع الوحي، فكان ذلك المصاب الجلل من البواعث المهمة التي دفعت الصحابة لجمع القرآن.

ثم كانت واقعة اليمامة التي قُتل فيها عدد كبير من الصحابة، وكان من بينهم عدد كبير من القراء، مما دفع عمر رضي الله عنه إلى أن يذهب إلى أبي بكر ويطلب منه الإسراع في جمع القرآن وتدوينه، حتى لا يذهب القرآن بذهاب حفاظه. وهذا الذي فعله أبو بكر رضي الله عنه، بعد أن تردد في البداية في أن يعمل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا شك أن موقعة اليمامة كانت من أهم الأحداث التي حملت الصحابة على تدوين القرآن، وحفظه في المصاحف.

وقد دلت عامة الروايات على أن أول من أمر بجمع القرآن من الصحابة، أبو بكر رضي الله عنه عن مشورة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأن الذي قام بهذا الجمع زيد بن ثابت رضي الله عنه، فقد روى البخاري في "صحيحه" عن زيد رضي الله عنه أنه قال: أرسل إليّ أبو بكر مقلت أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: أن عمر أتاني فقال: أن القتل قد استحرّ - أي اشتد وكثر - يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، إلا أن تجمعه، وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر: قلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله صدري، ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجع حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتنبعت القرآن

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُسب وصدور الرجال...وكانت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر. رواه البخاري.

والذي عليه أكثر أهل العلم أن أولية أبي بكر رضي عنه في جمع القرآن أولية خاصة، إذ قد كان للصحابة مصاحف كتبوا فيها القرآن أو بعضه، قبل جمع أبي بكر، إلا أن تلك الجهود كانت أعمالاً فردية، لم تظفر بما ظفر به مصحف الصديق من دقة البحث والتحري، ومن الاقتصار على ما لم تنتسخ تلاوته، ومن بلوغها حد التواتر، والإجماع عليها من الصحابة، إلى غير ذلك من المزايا التي كانت لمصحف الصديق رضي الله عنه.

لماذا وقع اختيار أبي بكر على زيد بن ثابت لجمع القرآن الكريم دون غيره من الصحابة؟ والإجابة تكمن في عدة أسباب منها:

- أنه كان شاباً يافعاً، وهذه الصفات تؤهله للقيام بمثل هذا العمل الصعب، كما أن الشاب لا يكون شديد الاعتداد برأيه، فعند حصول الخلاف يسهل قبوله النصح والتوجيه.
- أن زيداً كان معروفاً بوفرة عقله، وهذا مما يؤهله لإتمام هذه المهمة.
- أن زيداً كان يلي كتابة الوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد شاهد من أحوال القرآن ما لم يشاهده غيره.
- أنه لم يكن متهماً في دينه، فقد كان معروفاً بشدة الورع والأمانة وكمال الخلق والاستقامة في الدين.

- أنه كان حافظاً للقرآن الكريم عن ظهر قلب، وكان حفظه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفق العرضة الأخيرة، فقد رُوي أنه شهد العرضة الأخيرة للقرآن، قال أبو عبد الرحمن السلمي: قرأ زيد بن ثابت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وإنما سُميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت، لأنه كتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمد عليه أبو بكر وعمر في جمع القرآن، وولاه عثمان كتابة المصاحف. وقد شرع زيد في جمع القرآن من الرقاع واللخاف والعظام والجلود وصدور الرجال،

وأشرف عليه وعاونه في ذلك أبو بكر وعمر وكبار الصحابة، فعن عروة بن الزبير قال: لما استحرَّ القتل بالقراء يومئذ، فرّق أبو بكر على القرآن أن يضيع - أي خاف عليه - فقال لعمر بن الخطاب وزيد ابن ثابت: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه. قال ابن حجر: رجاله ثقات مع انقطاعه. وبهذه المشاركة من الصحابة أخذ هذا الجمع للقرآن الصفة الإجماعية، حيث اتفق عليه الصحابة، ونال قبولهم كافة، فجُمع القرآن على أكمل وجه وأتمه.

رُوي عن علي رضي الله عنه أنه قال: رحمة الله على أبي بكر، كان أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف، وهو أول من جمع بين اللوحين، قال ابن حجر: وإذا تأمل المنصف ما فعله أبو بكر من ذلك جزم بأنه يُعدُّ في فضائله، ويُنوّه بعظيم منقبته، لتبوت قوله صلى الله عليه وسلم: من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة (رواه مسلم). ثم قال: فما جمع أحد بعده إلا كان له مثل أجره إلى يوم القيامة.

وقد هيا الله سبحانه لحفظ قرآنه رجالاً حفظوه وحافظوا عليه، تصديقاً لقوله تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (الحجر: ٩) وكان أبو بكر على رأس هؤلاء الرجال الذين اختارهم الله للقيام بهذه المهمة، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجمعنا وإياه في مستقر رحمته، إنه سميع الدعاء .

اذن جمع ابو بكر الصديق رضي الله عنه للقرآن كان جمعا لما كتب في العهد النبوي من الواح وعظام فالقرآن محفوظ في صدور الرجال انما اريد بهذا الجمع جمع ما كتب بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم فكان الرسول صلى الله عليه وسلم عندما ينزل الوحي يدعوا كتاب الوحي لكتابته بين يديه.

منهج أبي بكر في جمع القرآن*

أولاً: منهج أبي بكر في جمع القرآن:

منهجاً دقيقاً حريصاً، أعان على وقاية القرآن من كل ما لحق النصوص الأخرى من مظنة الوضع والانتحال، إلا أنه كان مفرّقاً، ومع أن تزوير ما ليس منه كان مأموناً، ومع

*كتاب جمع القرآن في مراحل التاريخة من العصر النبوي إلى العصر الحديث

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

أن زيد بن ثابت (الذي قام بالجمع) كان هو وغيره من الصحابة يحفظون القرآن - فقد اتَّبَعُوا في جمع القرآن على عهد أبي بكر عشرين سنة، ومع أن القرآن كان بالفعل مكتوباً على عهد النَّبِيِّ بِالْمَحَافِظَةِ على القرآن الغاية القصوى، فمع أنَّهم شاهدوا تلاوة القرآن من النَّبِيِّ بلغ اهتمام الصحابة.

ويُمكن تلخيص ذلك المنهج في النقاط الآتية:

١- تم تكليف زيد بن ثابت ومن معه أن يأتي كلُّ من تلقَّى شيئاً من القرآن من رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئاً به وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعُسْبُ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان. ويدل لذلك ما رواه ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أن عمر بن الخطاب قام في الناس فقال: من كان تلقى من رَسُولِ اللَّهِ. أن لا يُقبل من أحدٍ شيءٍ حتى يشهد عليه شهيدان، أي أنه لم يكن يكتفي بمجرد وجدان الشيء مكتوباً حتى يشهد عليه شهيدان.

٢- ويدل على ذلك أثر عمر السابق، وكذلك قول أبي بكرٍ لعمر بن الخطاب ولزيد ابن ثابت: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه. وقد اختلف في المراد بالشهادة هنا: أو المراد أنَّهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن. فقال السخاوي: المراد أنَّهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كُتِبَ بين يدي رَسُولِ اللَّهِ. قال ابن حجر: وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب. ثم ذكر احتمال الوجهين الأولين. قال السيوطي: أو المراد أنَّهما يشهدان على أن ذلك ممَّا عُرِضَ على النَّبِيِّ، فلو أرادوا الإشهاد على حفظه لوجدوا العشرات، إذ كان القرآن مَحْفُوظًا في صدور كثير من الصحابة، وأنه ممَّا عُرِضَ على جبريل في العام الذي توفي فيه رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذي يظهر أن المراد الشهادة على كتابته بين يدي النَّبِيِّ. أن يكتب ما يؤتى به في الصحف.

ويدلُّ عليه قول زيدٍ في حديث جمع القرآن السابق: وَكَانَتْ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ. وما في موطأ ابن وهب عن ابن عمر قال: جمع أبو بكر القرآن في قرطيس.

وفي مغازي موسى بن عقبة عن الزهري قال: لَمَّا أُصِيبَ المسلمون باليمامة فرع أبو

بكر، وخاف أن يذهب من القرآن طائفة، فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم، حتى جُمع على عهد أبي بكر في الورق، فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في الصحف.

أن لا يُقبل مِمَّا يُؤتى به إلا ما تحقق فيه الشروط الآتية :

لا من مجرد الحفظ، مع المبالغة في الاستظهار والوقوف عند هذا الشرط. أ- أن يكون مكتوبًا بين يدي النَّبِيِّ، لا من مجرد الحفظ. قال أبو شامة: وكان غرضهم ألا يُكتب إلا من عين ما كُتِبَ بين يدي النَّبِيِّ عام وفاته، أي في العرضة الأخيرة. ب- أن يكون مما ثبت عرضه على النَّبِيِّ وذلك أن ما لم يثبت عرضه في العرضة الأخيرة لم تثبت قرآنيته، وقد مرَّ قريبًا احتمال كون الإشهاد على أن المكتوب كان مِمَّا عرض في العرضة الأخيرة.

وعن محمد بن سيرين عن كَثِيرِ بن أَفْلَحَ قال: لَمَّا أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلًا من قريش والأنصار، فيهم أُبَيُّ بن كعبٍ وزيد بن ثابت، قال: فبعثوا إلى الرَّبِيعَةِ التي في بيت عُمَرَ، فجيء بها، قال: وكان عثمان يتعاهدهم، فكانوا إذا تدارعوا في شيء أحرَّوه، قال محمد: فقلت لكثير - وكان فيهم فيمن يكتب: هل تدرون لم كانوا يُؤحِّرونه؟ قال: لا، قال محمد: فظننت أنَّهم إنَّما كانوا يُؤحِّرونه لينظروا أحدثهم عهدًا بالعرضة الآخرة، فيكتبونها على قوله.

أن تكتب الآيات في سورها على الترتيب والضبط اللذين تلقاهما المسلمون عن النَّبِيِّ وقد التزم في هذا الجمع كل الضوابط السابقة بدقة صارمة، حتى إنه روي أن عمر بن الخطاب أتى بأية الرجم، فلم تُقبل منه؛ لأنه كان وحده.

جعل شهادته بشهادة رجلين، فكتب. وإن عمر أتى بأية الرجم، فلم يكتبها؛ لأنه كان وحده. فقد أخرج ابن أشتة في كتاب المصاحف عن الليث بن سعد، قال: أوَّل من جمع القرآن أبو بكر، وكتبه زيد، وكان الناس يأتون زيد بن ثابت، فكان لا يكتب أية إلا بشاهدي عدل، وإن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع خزيمة بن ثابت، فقال: اكتبوها؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أن شهادة خزيمة بن ثابت بشهادتين حيث شهد بالحق أمام اليهودي الذي ادعى كذبًا على رسول الله.

ثانيًا: مزايا جمع القرآن في عهد أبي بكر:

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

منزلة عظيمة بين المسلمين، فلم يحصل خلاف على شيء مما فيه، وامتاز بمزايا عديدة، منها: كان لجمع القرآن في عهد أبي بكر. أنه جمع القرآن على أدق وجوه البحث والتحري، وأسلم أصول التثبيت العلمي، كما مر بنا في منهج أبي بكر في جمع القرآن. حصول إجماع الأمة على قبوله، ورضى جميع المسلمين به .

بلوغ ما جُمع في هذا الجمع حدّ التواتر، إذ حضره وشهد عليه ما يزيد على عدد التواتر من الصحابة. أنه اقتصر في جمع القرآن على ما ثبت قرآنيته من الأحرف السبعة، بثبوت عرضه في العرصة الأخيرة، فكان شاملاً لما بقي من الأحرف السبعة، ولم يكن فيه شيء مما نُسخت تلاوته .

أنه كان مرتب الآيات دون السور .

ولقي منهم العناية الفائقة ولقد حظي هذا الجمع المبارك برضى المسلمين، وحصل عليه إجماع الصحابة، وهذا مما يدل على مكانة هذا الجمع عند الصحابة هي الأساس لنسخ المصاحف في زمن عثمان، فنسخ منها المصاحف إلى الأمصار ثم أرجعها إليها، فكانت الصحف المجموعة في عهد أبي بكر، فطلبها منها عثمان بن عفان حتى تُؤفِّي، ثم كانت بعد ذلك عند ابنته حفصة زوج رسول الله حتى وفاته، ثم انتقلت إلى عمر فقد حفظت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر: وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ .

قال زيد بن ثابت رحمه الله على أبي بكر؛ كَانَ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي جَمْعِ الْمَصَاحِفِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ وَعَنْ عَلِيٍّ: مِنْ سَنِّ سَنَةٍ حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا. قال ابن حجر: وإذا تأمل المنصف ما فعله أبو بكر من ذلك جزم بأنه يعد في فضائله، ويُؤوّه بعظيم منقبته؛ لثبوت قوله. ثم قال: فما جمع القرآن أحد بعده إلا وكان له مثل أجره إلى يوم القيامة. القرآن ص ١٧. رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف باب جمع عمر بن الخطاب. رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف باب جمع أبي بكر القرآن في المصاحف ص ١٢، قال الحافظ ابن حجر: رجاله ثقاة مع انقطاعه. فتح الباري.

هو الشيخ الإمام العلامة، شيخ القراء والأدباء، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد،

أقرأ الناس دهرًا، وكان إمامًا في العربية، بصيرًا باللغة، عالمًا بالقراءات وعلما لها، بارعًا في التفسير، وكان مع سعة علومه وفضائله دينًا حسن الأخلاق محببًا إلى الناس، وافر الحرمة، ليس له شغل إلا العلم ونشره. توفي سنة ٦٤٣ هـ .

جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه:

خلافة المسلمين في الأيام الأخيرة من سنة ثلاثٍ وعشرين من الهجرة النبوية، فتولّى عثمان بن عفان سنة ثلاثٍ وعشرين من الهجرة النبوية، وأيقن بدنو الأجل، جعل أمر المسلمين شورى بين ستةٍ من الصحابة، هم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وانتهى أمر الشورى بين هؤلاء الستة إلى اختيار عثمان، وامتدت خلافته عشر سنين، اتسعت فيها بلاد المسلمين، ودان الشرق والغرب لحكمهم، ولما طعن عمر بن الخطاب تولّى عمر بن الخطاب الخلافة بعد وفاة أبي بكر الصديق أحداثٌ أدت إلى التفكير في جمع القرآن مرة ثانية، وإرسال نسخٍ منه إلى الأمصار، وكانت أهم أسباب هذا الجمع. وحدثت في زمنه اتساع بلاد المسلمين وتفرق الصحابة فيها، حتى وصلت إلى بلاد ما وراء النهر شرقًا، وإلى طرائس غربًا. كانت رقعة بلاد المسلمين قد اتسعت في أيام عمر بن الخطاب وامتدت الفتوحات التي ابتدأها عمر بن الخطاب في أيام عثمان بن عفان، فاستمرت طيلة فترة خلافته، تفتح بلادًا جديدة، وتوطد للمسلمين فيما فتح من قبل من البلدان.

وباتساع دولة الإسلام كثر المسلمون، وتفرق الصحابة في الأمصار، يدعون إلى الله، ويعلمون العلم، ويُقرئون القرآن. وكان الناس يقرؤون كما علّموا، فأهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب، وأهل الكوفة يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود، وأهل البصرة يقرؤون بقراءة أبي موسى الأشعري، وهكذا. فعن حذيفة قال: أهل البصرة يقرؤون قراءة أبي موسى، وأهل الكوفة يقرؤون قراءة عبد الله، وعلموا وجوه قراءته، ولم يكن شيء من ذلك لمن تعلم منهم في الأمصار، فكانوا إذا اجتمع الواحد منهم مع من قرأ على غير الوجه الذي قرأ عليه يعجبون من ذلك، وينكر بعضهم على بعض، وقد يصل الأمر إلى تأنيب أو تكفير بعضهم البعض قد شهدوا نزول القرآن، وسمعوه من النبيّ وكان هؤلاء القراء من الصحابة عن يزيد

بن معاوية النخعي قال: إني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حلقة فيها حذيفة، إذ هتَفَ هاتِفٌ: مَنْ كَانَ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ أَبِي مُوسَى فَلَیَاتِ الزَّوِیَةَ الَّتِي عِنْدَ أَبْوَابِ كِنْدَةَ، وَمَنْ كَانَ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَلَیَاتِ هَذِهِ الزَّوِیَةَ الَّتِي عِنْدَ دَارِ عَبْدِ اللَّهِ، وَاخْتَلَفَا فِي آيَةٍ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، قَرَأَ هَذَا: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلْبَيْتِ)، وَقَرَأَ هَذَا: وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فغضب حذيفة واحمرَّت عيناه، ثم قام ففرز قميصه في حُجْرَتِهِ. وهو في المسجد، وذلك في زمن عثمان، فقال: إِمَّا أَنْ يَرْكَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِمَّا أَنْ أُرْكَبَ، فَهَكَذَا كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ).

عن علي بن أبي طالب أن عثمان قال: فقد بلغني أن بعضهم يقول: أن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كُفْرًا. قلنا: فماذا ترى؟ قال: نرى أن نجمع الناس على مصحفٍ واحدٍ، فلا تكون فرقةً، ولا يكون اختلافٌ. قلنا: فنعلم ما رأيت. وانتشرت حلقات تعليم القرآن، فانتقل الخلاف إلى الغلمان والمعلمين، فخطأ بعضهم بعضًا، وأنكر بعضهم قراءة بعض. فعن أبي قلابة قال: لَمَّا كَانَ فِي خِلافةِ عُثْمَانَ، جَعَلَ الْمُعَلِّمُ يُعَلِّمُ قِرَاءَةَ الرَّجُلِ، وَالْمُعَلِّمُ يُعَلِّمُ قِرَاءَةَ الرَّجُلِ، فَجَعَلَ الْغُلَّامَانِ يَلْتَقُونَ فَيَخْتَلِفُونَ، حَتَّى ارْتَفَعَ ذَلِكَ إِلَى الْمُعَلِّمِينَ، قَالَ: حَتَّى كَفَرَ بَعْضُهُمْ بِقِرَاءَةِ بَعْضٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُثْمَانَ، فَقَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ: أَنْتُمْ عِنْدِي تَخْتَلِفُونَ وَتَلْحَنُونَ، فَمَنْ نَأَى عَنِّي مِنَ الْأَمْصَارِ أَشَدُّ فِيهِ اخْتِلَافًا وَلِحْنًا. اجتمعوا يا أصحاب محمد، فاكتبوا للناس إمامًا.

والظاهر أن هذه الأحداث كانت قبل غزو أرمينية وأذربيجان، ولمَّا وقع ما وقع من الخلاف الشديد والفتنة العظيمة بين المسلمين في غزو أرمينية وأذربيجان، تأكَّدت الحاجة إلى جمع جديد للقرآن، يُلْمُّ بِهِ شَمْلَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَجْتَنِّتُ بِهِ جُذُورَ تِلْكَ الْفِتْنَةِ.

قال الحافظ ابن حجر: وهذه القصة لحذيفة يظهر لي أنَّها كانت متقدمة على القصة التي وقعت له في القراءة، فكأنه لمَّا رأى الاختلاف أيضًا بين أهل الشام والعراق، اشتدَّ خوفه، فركب إلى عثمان، وصادف أن عثمان أيضًا وقع له نحو ذلك. غزو أرمينية. وأذربيجان. في عام خمس وعشرين من الهجرة النبوية اجتمع أهل الشام وأهل العراق في غزو أرمينية وأذربيجان .

قال الذهبي: جاشت الروم، حتى استمدَّ أمراء الشام من عثمان مددًا، فأمدَّهم بثمانية آلافٍ من العراق.

وكان أمير جند الشام في ذلك العسكر حبيب بن مسلمة الفهري، وكان أمير جند العراق سلمان بن ربيعة الباهلي، وكان حذيفة بن اليمان من جملة من غزا معهم، وكان على أهل المدائن من أعمال العراق.

وكان أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب، وكان أهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود، فتنازع أهل الشام وأهل العراق في القراءة، حتى خطأ بعضهم بعضاً، وأظهر بعضهم إكفار بعض، والبراءة منه، وكادت تكون فتنة عظيمة.

وكان السبب وراء هذا الخلاف عدم مشاهدة هؤلاء نزول القرآن، ويُعدهم عن معاينة إياحة قراءته بأوجه مختلفة، فظنَّ كلُّ منهم أن ما يقرأ به غيره خطأ لا يجوز في كتاب الله، فكادت تكون تلك الفتنة. فلما انتهى ذلك الاختلاف إلى ما لم يعاين صاحب الشرع، ولا علم بما أباح من ذلك، أنكر كلُّ قومٍ على الآخرين قراءتهم، واشتدَّ الخصام بينهم. فلم يكن ينكر أحدٌ ذلك على أحدٍ، لمشاهدتهم من أباح ذلك، وهو النَّبِيُّ قال مكي بن أبي طالب: وكان قد تعارف بين الصحابة على عهد النَّبِيِّ من الخلاف بين المعلمين وكذلك بين الغلمان، فصدَّق ذلك ما كان استنبطه من أن من كان أبعد من دار الخلافة بالمدينة فهو أشدَّ اختلافاً. رأى هذا الخلاف العظيم حذيفة بن اليمان، إضافةً إلى ما رآه من الاختلاف بين الناس في القراءة في العراق، ففزع إلى عثمان بن عفان، وأنذره بالخطر الداهم، وانضم ذلك إلى ما عاينه عثمان عن ابن شهابٍ أن أنس بن مالكٍ حدَّثه أن حذيفة بن اليمانٍ قدِمَ على عثمان، وكان يُعازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلِفوا في الكتابِ اختلافَ اليهود والنصارى.

وعن زيد بن ثابت أن حذيفة بن اليمانٍ قدِمَ من غزوةِ غزاهما، فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان، فقال: يا أمير المؤمنين، أدرك الناس! فقال عثمان: وما ذاك؟ قال: غزوت فرج أرمينية، فحصرها أهل العراق وأهل الشام، فإذا أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي، فيأثون بما لم يسمع أهل العراق، فيكفروهم أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرؤون بقراءة ابن مسعود، فيأثون بما لم يسمع أهل الشام، فيكفروهم أهل الشام. قال زيد: فأمرني عثمان أن أكتب له مصحفاً.

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

من أن أهل الأمصار أشد اختلافًا ممَّن كان بدار الخلافة بالمدينة وما حولها. فكانت هذه الحادثة هي أهم الأسباب التي بعثت على جمع القرآن في زمن عثمان، فقد أكدت ما ظنه.

من قام بجمع القرآن الكريم في عهد عثمان :

- بعد ما رأوا من اختلاف الناس في القراءة- على أن يجمعوا القرآن، ويرسلوا منه نُسَخًا إلى الأمصار، لتكون مرجعًا للناس يرجعون إليه عند الاختلاف. انعقد عزم الصحابة. لذلك اثني عشر رجلاً، وأمرهم بأن يكتبوا القرآن في المصاحف، وأن يرجعوا عند الاختلاف إلى لغة قريش. فانتدب عثمان بن عفان. عن محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال: لَمَّا أَرَادَ عُثْمَانُ أَنْ يَكْتُبَ الْمَصَاحِفَ جَمَعَ لَهُ اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ، فِيهِمْ أَبِي بِن كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ. انْتَدَبَ رَجُلَيْنِ فَقَطَّ أَوَّلَ الْأَمْرِ، هُمَا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ. وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ عُثْمَانَ كَمَا جَاءَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -فِي قِصَّةِ جَمْعِ الْقُرْآنِ زَمَنَ عُثْمَانَ- أَنَّهُ قَالَ: فَقِيلَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْصَحُ؟ وَأَيُّ النَّاسِ أَقْرَأُ؟ قَالُوا: أَفْصَحَ النَّاسِ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ، وَأَقْرَأَهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ. فَقَالَ عُثْمَانُ: لِيَكْتُبَ أَحَدُهُمَا وَيُملِي الْآخَرَ، ففَعَلَا، وَجَمَعَ النَّاسُ عَلَى مِصْحَفٍ.

قال الحافظ ابن حجر: بإسنادٍ صحيح فالظاهر أنهم اقتصروا عليهما أول الأمر للمعنى المذكور في هذا الأثر، ثم لَمَّا احتاجوا إلى من يساعد في الكتابة بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف التي تُرسل إلى الآفاق أضافوا إلى زيدٍ وسعيدِ عبدَ الله بنِ الزبيرِ وعبدَ الرحمن بنِ الحارث بنِ هشام.

فَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُثْمَانَ دَعَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَسَخُوا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَارْتَدُّوا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا ذَلِكَ.

ثم أضافوا بعد ذلك آخرين بحسب ما كانوا يحتاجون إليه من الإملاء والكتابة، وكان منهم أبي بن كعب الذي احتاجوا إليه للاستظهار، كما ورد في رواية محمد بن سيرين السابقة.

وقد وقع في الروايات الواردة تسمية تسعة من هؤلاء الاثني عشر رجلاً، وهم:

- زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ.

- عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ.

- سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ.

- عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ.

وهؤلاء هم الأربعة المذكورون في حديث أنس بن مالك:

- أبي بن كعب، كما في حديث كثير المتقدم

- أنس بن مالك.

- عبد الله بن عباس.

- مالك بن أبي عامر.

- جد مالك بن أنس، ثبت ذلك من روايته.

وقال الإمام مالك بن أنس: كان جدِّي مالك بن أبي عامرٍ ممَّن قرأ في زمان عثمان،

وكان يُكتبه المصاحفَ. كثير بن أفصح، كما في حديث ابن سيرين المتقدم.

وفيه قول محمد بن سيرين: فقلت لكثيرٍ - وكان فيهم (فيمن يكتب): هل تدرون لم

كانوا يُؤخِّرونه؟ قال: لا، قال محمد: فظننت أنَّهم إنَّما كانوا يُؤخِّرونه لينظروا أحدثهم عهداً

بالعرضة الآخرة، فيكتبونها على قوله. أنه حين أراد أن يكتب المصحف قال: ثَمَلٌ هُدَيْلٌ،

وتكتبُ ثَقِيفٌ. وقد روي عن أبي المليح عن عثمان وعن عمر بن الخطاب أنه قال: لا

يُمْلِئُ في مصاحفنا إلاَّ غلمانُ قُرَيْشٍ وثَقِيفٍ.

أما الأثر الوارد عن عمر بن الخطاب، فلا مدخل له هنا، إذ عمر قد مات قبل أن

تكتب المصاحف في عهد عثمان

وأما الأثر الوارد عن عثمان، فإنه منقطع؛ لأن أبا المليح لم يلق عثمان، كما أن فيه

نكارة، لأنه مخالف للواقع، فليس فيمن ورد تسميتهم في الروايات أحدٌ من ثَقِيفٍ أو هُدَيْلٍ،

بل كلهم إما قُرَيْشِيٌّ، وإما أنصاريٌّ.

وممَّن ورد تسميتهم أيضاً فيمن شارك في هذا الجمع بالكتابة أو الإملاء: عبد الله بن

عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبان بن سعيد بن العاص.
وأبان بن سعيد بن العاص، هو عمُّ سعيد بن العاص - أحد الأربعة الذين اختيروا للجمع، وقد ورد أنه شارك في هذا الجمع: فعن عُمارة بن غَزِيَّة عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت أَنَّهُ قَالَ: فَأَمَرَنِي عُثْمَانُ أَنْ أَكْتُبَ لَهُ مُصْحَفًا. وَقَالَ إِنِّي جَاعِلٌ مَعَكَ رَجُلًا لَيِّبًا فَصِيحًا، فَمَا اجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ فَاكْتُبَاهُ، وَمَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ فَاذْفَعَاهُ إِلَيَّ، فَجَعَلَ مَعَهُ أَبَانَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ.

وأبان بن سعيد بن العاص قتل في سنة اثنتي عشرة يوم أجنادين، قبل وفاة أبي بكر بقليل، أو سنة أربع عشرة يوم مَرَجِ الصُّفْرِ، في صدر خلافة عمر، وقيل إنه توفي سنة تسع وعشرين، والأول قول أكثر أهل النسب.

قال الحافظ: ووقع في رواية عُمارة بن غَزِيَّة "أبان بن سعيد بن العاص" بدل "سعيد"، قال الخطيب: وهم عُمارة في ذلك؛ لأن أبان قُتِلَ بالشام في خلافة عمر، ولا مدخل له في هذه القصة، والذي أقامه عثمان في ذلك هو سعيد بن العاص - ابن أخي أبان المذكور اهـ.

منهج جمع القرآن ومزياه في عهد عثمان:

أولاً: منهج عثمان في جمع القرآن

كان المقصود من جمع القرآن زمن عثمان قطع دابر الفتنة التي طرأت على المسلمين من الاختلاف في كتاب الله، بجمع وتحديد الأوجه المتواترة المجمع عليها في تلاوة القرآن، وإبعاد كل ما لم تثبت قرآنيته، سواء بنسخ، أو بأن لم يكن قرآنًا أصلاً. وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أُثبت مع تنزيل، ولا منسوخ تلاوته كُتِبَ مع مُثَبَّت رسمه ومفروض قراءته وحفظه؛ خشية وقوع الفساد والشبهة على من يأتي بعد. قال القاضي الباقلاني: لم يقصد عثمانُ قَصْدَ أبي بكرٍ في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النَّبِيِّ مصاحف مجمعا عليها تكون أئمة للناس في تلاوة القرآن. أن ينسخ من الصحف التي جمعها أبو بكر فأراد عثمان أن يأتي فاسقٌ يسعى في كيد الدين، أو أن يهَمَّ وهمٌ من أهل الخير، فيبدل شيئاً من المصحف، فيكون اختلاف يؤدي إلى الضلال، فكتب مصاحف مجمعا عليها، وبعث إلى

كل أفق مصحفًا، لكي - إن وهم واهمّ، أو بدّل مبدّل - رُجِع إلى المصحف المجمع عليه، فانكشف الحق، وبطل الكيد والوهم. قال ابن حزم: خشي عثمان فلم يكن قصد عثمان جمع ما ليس مجموعًا، فقد كان القرآن زمن الصديق قد جُمِع، وإنما قصدَ نسخَ ما كان مجموعًا منه زمن الصديق في مصاحف يقتدي بها المسلمون .

- وقوع الاختلاف المؤدي إلى ترك شيء من القرآن، أو الزيادة فيه، فنسخ من ذلك المجموع الذي عند حفصة، الذي أجمعت الصحابة عليه مصاحف، وبعث بها إلى البلدان، وأمر بإتلاف ما خالفها، وكان فعله هذا باتفاق منه ومن علي بن أبي طالب، وسائر الصحابة، وغيرهم قال النووي: خاف عثمان. على ما رسم المصطفى □ قال البيهقي: ثم نسخ (زيد) ما جمعه في الصحف (في عهد أبي بكر) في مصاحف بإشارة عثمان بن عفان.

خطة العمل:

يتعاهددهم ويشرف عليهم، وكان الموجودون من الصحابة جميعًا يشاركون في هذا العمل، شرع الصحابة الموكلون بجمع القرآن في كتابة المصحف الإمام، الذي نسخوا منه بعد ذلك المصاحف المرسله إلى الأمصار، وكان الخليفة عثمان.

ويُمكن أن يلخص منهج الجمع العثماني فيما يأتي:

الصحف التي جمع فيها أبو بكر القرآن من حفصة -رضي الله عنها، وقد كانت هذه الصحف -كما مرّ- مستندة إلى الأصل المكتوب بين يدي النبي، ويظهر هذا جليًا في طلب عثمان. الاعتماد على جمع أبي بكر الصديق وبذلك ينسد باب القالة، فلا يزعم زاعم أن في الصحف المكتوبة في زمن أبي بكر ما لم يكتب في المصحف العثماني، أو أنه قد كتب في مصاحف. عثمان ما لم يكن في صحف أبي بكر.

عن أنس بن مالك قال: ... فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ.

أن يتعاهد لجنة الجمع ويشرف عليها خليفة المسلمين بنفسه:

فعن كثير بن أفلح قال: لَمَّا أَرَادَ عُثْمَانُ أَنْ يَكْتُبَ الْمَصَاحِفَ جَمَعَ لَهُ اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

من قريش والأنصار، فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت، قال: فبعثوا إلى الربعة التي في بيت عمر، فجيء بها، قال: وكان عثمان يتعاهدهم.

بما عنده، وأن يشترك الجميع في علم ما جمع، فلا يغيب عن جمع القرآن أحد عنده شيء منه، ولا يرتاب أحد فيما يودع المصحف، ولا يشك في أنه جمع عن ملائمتهم. أن يأتي كل من عنده شيء من القرآن سمعه من الرسول ويبدل على ذلك ما صح عن علي بن أبي طالب أنه قال: يا أيها الناس، لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملائمتهم جميعاً، فقال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: أن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كُفراً. قلنا: فماذا ترى؟ قال: نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة، ولا يكون اختلاف. قلنا: فنعم ما رأيت.

دعا الناس إلى أن يأتوا بما عندهم من القرآن المكتوب بين يدي النبي ﷺ وورد كذلك أن عثمان، وأنه كان يستوثق لذلك أشد الاستيثاق، وهو أملاه عليك؟ فيقول: نعم. فخطب الناس فقال: أيها الناس! عهدكم ببيكم منذ ثلاث عشرة سنة، وأنتم تمترون في القرآن... فأعز على كل رجل منكم ما كان معه من القرآن شيء لما جاء به، وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن، حتى جمع من ذلك كثرة، ثم دخل عثمان، فدعاهم رجلاً رجلاً، فناشدهم: لسمعت رسول الله فعن مصعب بن سعد قال: قام عثمان الاقتصار عند الاختلاف على لغة قريش.

كما جاء في حديث أنس بن مالك أن عثمان قال للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا. لا يختلفون فيها، ولا ينكر أحد منهم القراءة بها، وإن اختلفت وجوها، حتى لا تكون فرقة ولا اختلاف، فإن ما يعلم الجميع أنه قراءة ثابتة عن رسول الله والمقصود من الجمع على لغة واحدة: الجمع على القراءة المتواترة المعلوم عند الجميع ثبوتها عن النبي. قال أبو شامة: يحتمل أن يكون قوله: نزل بلسان قريش، أي: ابتداء نزوله، ثم أبيض أن يقرأ بلغة غيرهم. عندما جمع القرآن رأى الحرف الذي نزل القرآن أولاً بلسانه أولى الأحرف، فحمل الناس عليه

عند الاختلاف. فعمل عثمان وقد اختلف الصحابة في كلمة (التابوت) هل هي بالتاء أم بالهاء . كما قال الزهري: واختلفوا يومئذ في (التابوت) و(التابوه)، فقال نفر القرشيين: (التابوت)، وقال زيد: (التابوه)، فزُفِعَ اختلافهم إلى عثمان، فقال: اكتبوه (التابوت)، فإنه بلسان قريش.

على أنه قد ورد أن الذي رأى أنها بالتاء هو زيد، كما روى الطحاوي عن زيد ابن ثابت أنه لما بلغ: أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت، قال زيد: فقلت أنا: (التابوت)، فرفعنا ذلك إلى عثمان، فكتب (التابوت).

أن يُمنع كتابة ما سُخت تلاته، وما لم يكن في العرصة الأخيرة، وما كانت روايته آحاداً، وما لم تُعلم قرآنيته، أو ما ليس بقرآن، كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة، شرحاً لمعنى، أو بياناً لناسخ أو منسوخ، أو نحو ذلك.

ومما يدل لذلك ما ورد عن محمد بن سيرين عن كثير بن أفح قال: فكانوا إذا تدارؤوا في شيء أخره، قال محمد: فقلت لكثير - وكان فيهم (فيمن يكتب): هل تدرون لم كانوا يُؤخرونه؟ قال: لا. قال محمد: فظننت أنهم إنما كانوا يُؤخرونه لينظروا أحدثهم عهداً بالعرصة الآخرة، فيكتبونها على قوله.

أن يشتمل الجمع على الأحرف التي نزل بها القرآن، والتي ثبت عرضها في العرصة الأخيرة مع مراعاة ما يأتي:، يقيه الكتبة خالياً عن أية علامة تقصر النطق به على وجه واحد؛ لتكون دلالة المكتوب على كلا اللفظين المنقولين المسموعين متساوية، فنكتب هذه الكلمات برسم واحد في جميع المصاحف، محتمل لما فيها من الأوجه المتواترة، ومن أمثلة ذلك: -عند كتابة اللفظ الذي تواتر النطق به على أوجهٍ مختلفةٍ عن النبيّ قوله تعالى: كَيْفَ نُشْرُهَا، بالزاي المنقوطة، فقد قرأها أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب نُشْرُهَا، بالراء المهملة. هُنَالِكَ تَبَلُّوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ بالباء الموحدة من البلوى، فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف: هُنَالِكَ تَبَلُّوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ بالتاء المثناة من التلاوة، مكان الباء الموحدة. وقوله تعالى: فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ، بفتح العين والميم، فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة: فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ، بضم العين والميم.

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

ما لا يحتمله الرسم الواحد، كالكلمات التي تضمنت قراءتين أو أكثر، ولم تنسخ في العرضة الأخيرة، ورسمها على صورة واحدة لا يكون محتملاً لما فيها من أوجه القراءة، فمثل هذه الكلمات ترسم في بعض المصاحف على صورة تدل على قراءة، وفي بعضها برسم آخر يدل على القراءة الأخرى.

وليست إحداها بأولى من غيرها. ولم يكتب الصحابة تلك الكلمات برسمين أحدهما في الأصل والآخر في الحاشية؛ لئلا يُتَوَهَّم أن الثاني تصحيحٌ للأول، وأن الأول خطأ، وكذلك لأن جعل إحدى القراءات في الأصل والقراءات الأخرى في الحاشية تحكُّم، وترجيحٌ بلا مرجح؛ إذ إنهم تلقَّوا جميع تلك الأوجه عن النَّبِيِّ ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: وقالوا اتخذ الله ولداً، فقد قرأها عبد الله بن عامرٍ الشامي: قالوا اتخذ الله ولداً بغير واو. وهي كذلك في مصاحف أهل الشام.

ورسمت في بقية المصاحف بواوين قبل الصاد، من غير ألفٍ بينهما. ووَصَّى بها إبراهيمُ، فقد قرأها أبو جعفرٍ، ونافعٌ، وابن عامرٍ: (وأوصى بها إبراهيمُ) من الإيضاء. وقد رسمت في مصاحف أهل المدينة والشام بإثبات ألف بين الواوين. قال أبو عبيد: وكذلك رأيتها في الإمام مصحف عثمان قوله وقوله تعالى: وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، فقد قرأها عبد الله بن كثير المكي: وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، بزيادة (مِنْ) قبل (تَحْتِهَا). وهي كذلك في المصحف المكي، وفي بقية المصاحف بحذفها.

وقوله تعالى: {وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ}، في قراءة أبي جعفر، ونافع، ورواية حفص عن عاصم بهاء بعد الياء في تَشْتَهِيهِ، وقد قرأها بقية القراء وفيها مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ، دون الهاء الأخيرة.

قال أبو عمرو الداني: في مصاحف أهل المدينة والشام شَتَّهِيهِ بهاءين، ورأيت بعض شيوخنا يقول: أن ذلك كذلك في مصاحف أهل الكوفة، وغلط. وقال أبو عبيد: وبهاءين رأيت في الإمام. وفي سائر المصاحف (تَشْتَهِي) بهاء واحدة اهـ.

بنفسه، بعد الفراغ من كتابة المصحف الإمام يراجعه زيد بن ثابت، ثم يراجعه عثمان يقرأ بها، فَأَلْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ حُزَيْمَةَ بِنِ تَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا

عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَأَلْحَقْنَاَهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ. عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: فَقَدْتُ آيَةَ مِنْ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ، قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ، وَيُظْهِرُ مِنَ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ عَرَضَهُ مَرَّتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ، فَأُظْهِرُ الثَّانِيَةَ الْاِخْتِلَافِ فِي لَفْظِ (التَّابُوتِ)، وَلَمْ تَكْشِفِ الثَّلَاثَةَ عَنْ شَيْءٍ كَانَتْ هَذِهِ الْمِرَاجِعَةُ الْأُولَى لَزِيدٍ فَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ: أَنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ قَالَ زَيْدٌ: فَقُلْتُ أَنَا: التَّابُوتُ، فَرَفَعْنَا ذَلِكَ إِلَى عُثْمَانَ، فَكَتَبَ التَّابُوتَ، ثُمَّ عَرَضَهُ - يَعْني الْمُصْحَفَ - عَرَضَةً أُخْرَى، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ تُعْطِيَهُ الصَّحِيفَةَ، وَحَلَفَ لَهَا لِيُرِدَنَّ الصَّحِيفَةَ إِلَيْهَا، فَأَعْطَتْهُ فَعَرَضْتُ الْمُصْحَفَ عَلَيْهَا، فَلَمْ يَخْتَلِفَا فِي شَيْءٍ، فَرَدَّهَا إِلَيْهَا وَطَابَتْ نَفْسُهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ يَكْتُبُونَ مَصَاحِفَ.

وفي هذا الأثر ما يدل على أن المعارضة بما جمعه الصديق كانت بعد الانتهاء من كتابة المصحف الإمام، لمزيد الاطمئنان، وفي هذا ما يدل على بقاء الأوجه الثابتة من القراءة بغير اختلاف بين الحفاظ والعلماء. وقد نفى هذه الضوابط أدق تفصيلاً، فكانوا ربماً انتظروا الغائب الذي عنده الشيء من القرآن زماناً، حتى يستثبتوا ممّا عنده، على الرغم من أن القائمين بالكتابة والإملاء كانوا من الحفاظ القراء الصحابة، ولعله أن يكون غائباً أو في بعض البوادي، فيكتبون ما قبلها وما بعدها، ويدعون موضعها حتى يجيء، أو يرسل إليه. عن مالك بن أبي عامر، قال: كنتُ فيمن أُملى عليهم، فربماً اختلفوا في الآية، فيذكرون الرجل قد تلقّاها من رسول الله بعد ذلك بنسخ المصاحف عن المصحف الإمام، وإرسالها إلى الأمصار، وهي التي عرفت فيما بعد بالمصاحف العثمانية، وحولها يدور الحديث في الفصل الآتي - إن شاء الله - ثم أمر عثمان.

ثانياً: مزايا جمع القرآن في عهد عثمان:

بحفظ كتابه العزيز، قال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ، فقد وحّد هذا الجمع صف المسلمين وكلمتهم، وردّ عنهم ما كان محدقاً بهم من الفتنة العظيمة، واجتث بذور الشقاق من بينهم. تحقيقاً لوعده الله كان نسخ القرآن في المصاحف في زمن عثمان بن عفان. وممّا سبق ذكره من خطة عمل الصحابة في جمع القرآن زمن عثمان يتبين لنا مزايا ذلك الجمع المبارك، ويمكن تلخيص بعضها فيما يأتي:

- ١- مشاركة جميع من شهد الجمع من الصحابة فيه، وإشراف الخليفة عليه بنفسه.
 - ٢- بلوغ من شهد هذا الجمع وأقره عدد التواتر.
 - ٣- الاقتصار على ما ثبت بالتواتر، دون ما كانت روايته آحاداً.
 - ٤- إهمال ما نسخت تلاوته، وما لم يستقر في العرصة الأخيرة.
 - ٥- فقد كانت مرتبة الآيات دون السور. ترتيب السور والآيات على الوجه المعروف الآن، بخلاف صحف أبي بكر.
 - ٦- كتابة عدد من المصاحف يجمع وجوه القراءات المختلفة التي نزل بها القرآن الكريم.
 - ٧- تجريد هذه المصاحف من كل ما ليس من القرآن، كالذي كان يكتبه بعض الصحابة من تفسير للفظ، أو بيان لناسخ أو منسوخ، أو نحو ذلك. على ما ثبتت قرآنيته، فانتهى بذلك ما كان حاصلاً من الاختلاف بين المسلمين. والتابعين، وقطع الله به دابر الفتنة التي كادت تشتعل في بلاد المسلمين، إذ جمعهم ولقد حظي الجمع العثماني برضى من شاهده من أصحاب النبي المصاحف، فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يعب ذلك أحد. عن مصعب بن سعد قال: أدركت الناس حين شقق عثمان من أعظم مناقبه. وقد عدّ جمع القرآن في المصاحف في زمن عثمان، فعن عبد الرحمن بن مهدي قال: خصلتان لعثمان بن عفان ليستا لأبي بكر، ولا لعمر: صبره نفسه حتى قُتل مظلوماً، وجمعه الناس على المصحف. عن عثمان في جمع القرآن وإحراق المصاحف؛ لئلا يتهمه من لا فقه له بتضييع القرآن، أو الجرأة عليه، وأخبر أنه فعل ذلك عن رضى من شاهده من الصحابة، وأنه لو كان والياً إذ ذاك لفعل مثل الذي فعل عثمان وقد دافع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .
- عن سويد بن غفلة قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: يا أيها الناس، لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منّا جميعاً ... والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل.
- ثالثاً: الفرق بين جمع القرآن في مراحل الثلاث:**

نستطيع بعد هذا العرض أن ننتبين الفرق بين جمع القرآن في مراحلـه الثلاث، فقد كان لكل مرة من مرات جمع القرآن أسباب خاصة، وكان لكل مرة أيضًا كيفية خاصة، فالفرق بين المراحل الثلاث كان من حيث الأسباب والكيفيات:

الفرق بين المراحل الثلاث من حيث الأسباب :

١- زيادة التوثق للقرآن، والتحري في ضبط ألفاظه، وحفظ كلماته، وإن كان التعويل في ذلك الوقت إنما كان على الحفظ والاستظهار، وتبليغ الوحي على الوجه الأكمل. أسباب جمع القرآن في عهد النبيّ.

٢- الخوف على ضياع شيء من القرآن بهلاك حفّاظه، وضياع ما عندهم ممّا كُتب بين يدي النبي سبب جمع القرآن في زمن أبي بكر.

٣- خوف الفتنة التي وقع فيها المسلمون بسبب اختلافهم في القراءة بحسب ما تعلموه من الأحرف التي نزل بها القرآن، والمحافظة على كتاب الله من التبديل والتغيير. سبب جمع القرآن في عهد عثمان.

الفرق بين المراحل الثلاث من حيث الكيفية :

أ- ترتيب الآيات في سورها، وكتابة الآيات فيما تيسر من مواد الكتابة، مع بعثرة ذلك المكتوب، وعدم جمعه في مكان واحد.

ب- ونقله في صحفٍ، وهي أوراق مجردة، مرتب الآيات أيضًا، وبحيث تجتمع كل سورة متتابعة في تلك الصحف، لكن من غير أن تجمع تلك الصحف في مجلد أو مصحفٍ واحد: جمع المكتوب في عهد النبيّ كيفية جمع القرآن في زمن أبي بكر.

ج- نقل ما في صحف أبي بكر في مصحف إمامٍ، ونسخ مصاحف منه، وإرسالها إلى الآفاق، لتكون مرجعًا للناس عند الاختلاف.

على ما رسم المصطفى، ثم كانت مثبتة في الصدور، مكتوبة في الرقاع والخاف والعسب، فجمعها منها في صحفٍ بإشارة أبي بكرٍ وعمر، ثم نسخ ما جمعه في الصحف في مصاحف بإشارة عثمان بن عفان نُؤلفُ القرآن من الرقاع: وهذا يشبه أن يكون أراد به تأليف ما نزل من الكتاب: الآيات المتفرقة في سورها، وجمعها فيها بإشارة النبي قال

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

البيهقي (بعد حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، وَالْغَاءُ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ، وَأَخَذَهُمْ بِمِصْحَفٍ لَا تَقْدِيمَ فِيهِ وَلَا تَأْخِيرَ، وَلَا تَأْوِيلَ أُثْبِتَ مَعَ تَنْزِيلِهِ، وَلَا مَنْسُوحَ تَلَاوَتِهِ كُتِبَ مَعَ مُثَبَّتِ رَسْمِهِ وَمَفْرُوضِ قِرَاءَتِهِ وَحَفْظِهِ؛ خَشْيَةَ وَقُوعِ الْفَسَادِ وَالشَّبْهَةِ عَلَى مَنْ يَأْتِي بَعْدَ. قَالَ الْقَاضِي الْبَاقِلَانِي: لَمْ يَقْصِدْ عَثْمَانُ قَصْدَ أَبِي بَكْرٍ فِي جَمْعِ نَفْسِ الْقُرْآنِ بَيْنَ لَوْحَيْنِ، وَإِنَّمَا قَصَدَ جَمْعَهُمْ عَلَى الْقِرَاءَاتِ الثَّابِتَةِ الْمَعْرُوفَةِ عَنِ النَّبِيِّ أَنْ يَأْتِيَ فَاسِقٌ يَسْعَى فِي كَيْدِ الدِّينِ، أَوْ أَنْ يَهْمَ وَاهِمٌ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، فَيُبَدِّلُ شَيْئًا مِنَ الْمِصْحَفِ، فَيَكُونُ اخْتِلَافٌ يُوْدِي إِلَى الضَّلَالِ، فَكُتِبَ مِصْحَافٌ مَجْمَعًا عَلَيْهَا، وَبِعَثَ إِلَى كُلِّ أَفْقٍ مِصْحَفًا، لِكَيْ - إِنْ وَهَمَ وَاهِمٌ، أَوْ بَدَّلَ مَبْدَلٌ رُجِعَ إِلَى الْمِصْحَفِ الْمَجْمَعِ عَلَيْهِ، وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: خَشِيَ عَثْمَانُ انْكَشَفَ الْحَقُّ، وَبَطَلَ الْكَيْدُ وَالْوَهْمُ.

المصاحف العثمانية:

أولاً: عدد المصاحف العثمانية:

نسخ عدد من المصاحف وأرسل بها إلى الأمصار، وعرفت هذه المصاحف فيما بعد بالمصاحف العثمانية، نسبة إلى من أمر بنسخها، وهو الخليفة الراشد عثمان ابن عفان رضي الله عنه، وأمر الناس بإتلاف ما خالف هذه المصاحف. لَمَّا انْتَهَى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ نَسْخِ الْمِصْحَافِ، وَرَدَّ عَثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَفْقٍ بِمِصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا. وَكَانَ فَعَلُهُ هَذَا بِاتِّفَاقٍ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَسَائِرِ الصَّحَابَةِ، وَغَيْرِهِمْ قَالَ النَّوَوِيُّ: أَرْسَلَ عَثْمَانُ مَعَ كُلِّ مِصْحَفٍ مِنَ الْمِصْحَافِ قَارِئًا يَعْلَمُ النَّاسَ عَلَى مَا يُوَافِقُ الْمِصْحَفَ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ، وَكَانَ يَتَخَيَّرُ لِكُلِّ قَارِئٍ الْمِصْحَفَ الَّذِي يُوَافِقُ قِرَاءَتَهُ فِي الْأَكْثَرِ. وَلَمَّا كَانَ الْإِعْتِمَادُ فِي نَقْلِ الْقُرْآنِ عَلَى الْمَشَافَهَةِ وَالتَّلْقِي مِنَ صُدُورِ الرِّجَالِ، وَلَمْ تَكُنِ الْمِصْحَافُ كَافِيَةً فِي نَقْلِ الْقُرْآنِ وَتَعَلُّمِهِ، فَقَدْ أَرْسَلَ عَثْمَانُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَنْ يَقْرَأَ بِالْمَدِينَةِ، وَبِعَثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ مَعَ الْمَكِّيِّ، وَبِعَثَ الْمَغِيرَةَ بْنَ أَبِي شَهَابٍ مَعَ الشَّامِيِّ، وَأَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ مَعَ الْكُوفِيِّ، وَعَامِرَ بْنَ عَبْدِ قَيْسٍ مَعَ الْبَصْرِيِّ. وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي عَدَدِ الْمِصْحَافِ الَّتِي بَعَثَ بِهَا عَثْمَانُ إِلَى الْبِلَادِ، فَالَّذِي عَلَيْهِ الْأَكْثَرُ أَنَّهَا أَرْبَعَةٌ، أَرْسَلَ مِنْهَا عَثْمَانُ وَقِيلَ كُتِبَ خَمْسَةٌ مِصْحَافٍ، الْأَرْبَعَةُ الْمَذْكُورَةُ، وَأَرْسَلَ الْخَامِسَ إِلَى مَكَّةَ. وَقِيلَ سِتَّةٌ،

الخمسة المذكورة، وأرسل السادس إلى البحرين. وقيل سبعة، الستة السابقة، وأرسل السابع إلى اليمن. وقيل ثمانية، والثامن هو الذي جمع القرآن فيه أولاً، ثم نسخ منه المصاحف، وهو المسمى بالإمام، وكان يقرأ فيه، وكان في حجره حين قُتِل.

وقال أبو حاتم السجستاني: لَمَّا كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن، كتب سبعة مصاحف، فبعث واحداً إلى مكة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحداً.

والمُتعارف عند علماء رسم القرآن ستة مصاحف لنفسه، وينقل عنه أبو عبيد القاسم بن سلام. الأول: المصحف الإمام، وهو المصحف الذي احتبسه عثمان. الثاني: المصحف المدني، وهو المصحف الذي كان بأيدي أهل المدينة، وعنه ينقل الإمام نافع. الثالث: المصحف المكي. (ويطلق على الإمام والمدني والمكي: المصاحف الحجازية)، أو الحرمية. الرابع: المصحف الشامي. الخامس: المصحف الكوفي. السادس: المصحف البصري. والكوفي والبصري عراقيان، وهما المرادان بمصاحف أهل العراق.

ولعل الصواب في ذلك هو المُتعارف عند علماء القراءات، إذ قد كثر نقلهم عن هذه المصاحف الستة. قال الحداد: واختلف في عدد المصاحف التي كتبها عثمان، فقيل -وهو الذي صوّبه ابن عاشرٍ في شرح الإعلان: أنّها ستة: المكي والشامي والبصري والكوفي، والمدني العام، الذي سيره عثمان من محلّ نسجه إلى مقرّه، والمدني الخاصّ به، الذي حبسه لنفسه، وهو المسمّى بالإمام.

والحاصل من أقوال أهل العلم في هذه المسألة، أن المقصود بالأحرف السبعة لغات للعرب على أرجح الأقوال، وأن عثمان رضي الله عنه ومن كان معه من الصحابة جمعوا القرآن على حرف واحد من تلك الأحرف، وهو حرف قريش، وصار المصحف العثماني شاملاً لحرف قريش، ولمّا احتمله رسمه من الأحرف الستة المتبقية؛ وأن القراءات المتواترة ما هي إلا قراءات ضمن حرف قريش، احتملها الرسم العثماني الذي لم يكن منقوطةً ولا مشكولةً حينذاك. كما أن نسبة القراءات السبع إلى القراء السبعة إنما هي نسبة اختيار وشهرة، واتباع للنقل والأثر ليس إلا. والله أعلم بالصواب.

تقول انها قرآن متواتر اذن هي وصلت اليك فما معنى قولك أخرجوها من المصحف ؟ الامر الثاني القرآن نزل بلغة قريش وقد وصلت الينا فهو محفوظ الامر الثالث الاحرف السبعة كانت في اول الاسلام إلا أن جبريل نزل في العرضة الاخيرة للرسول صلى الله عليه وسلم فاثبت ما اثبت وهذه العرضة هي التي وصلت الينا تواترا فالعبرة بهذه العرضة لا بما اشتهر قبلها من قراءات كقراءة عبد الله بن مسعود وغيرها فما في المصحف هو ما يوافق العرضة الاخيرة وكل ما عداها من الاحرف السبعة نسخ بها والدليل أن عثمان بن عفان امر زيدا بجمع القرآن لأنه ممن حفظ هذه العرضة الاخيرة فعلى هذا وصل الينا من الاحرف السبعة الغير منسوخ اي المثبت فقط الامر الرابع: أن عثمان بن عفان عند وجود اكثر من قراءة يثبت ذلك في المصحف لذلك تجد القراءة تقرأ باكثر من شكل بل احيانا عند استحالة الاثبات في نفس الكتابة يثبتها في مصحف دون الاخر والله اعلم لكي يتبين لك ذلك جيدا ساقتبس لك بعضا من الكتاب المذكور اعلاه.

الأحرف السبعة في الجمع النبوي وجمع أبي بكر للقرآن:

قد قرأ على هذه الأحرف السبعة؛ ليتعلمها منه أصحابه، وينقلوها إلى الأمة من بعده. أمر أن يُقرئ أمته القرآن على سبعة أحرفٍ، فلا شك أنه مرَّ بنا أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في رمضان من كلِّ سنةٍ، فَيُنْبِتُ اللهُ ما يشاء وينسخ ما يشاء، أو يأمر بالقراءة على حرف أو أكثر من الأحرف السبعة. قال ابن عبد البر: وقد يُشكل هذا القول على بعض الناس، فيقول: هل كان جبريل يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات؟ فيقال له: إنَّما يلزم هذا أن قلنا أن السبعة الأحرف تجتمع في حرف واحد، ونحن قلنا كان جبريل يأتي في كل عرضةٍ بحرف، إلى أن تَمُرَّ سبعةً. في العام الذي توفي فيه مرتين، ولا شك أنه قد نسخ بعض القرآن في تلك العرضة، عرض القرآن على جبريل وقد مرَّ بنا أن النَّبِيَّ كما نسخت بعض الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن. ومن أمثلة ذلك حديث عائشة السابق في عدد الرضعات المحرمات.

وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ. فَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحْرَمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسِ مَعْلُومَاتٍ، فَتَوَفَّي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وسلم، وأغلب الظن أن ذلك إنما كان في العرصة الأخيرة. توفي، وكانت هذه الآيات المنسوخات مما يتلى من القرآن، مما يدل على أنها نسخت في آخر حياة النبي ففيه أن النبي فقد كانت العرصة الأخيرة مراجعة أخيرة للكتاب الحكيم، عرض فيها القرآن مرتين، فنسخ الله من ما شاء، وأثبت فيه ما كتب له البقاء.

وقد وردت الروايات بحدوث النسخ لبعض آيات الكتاب في العرصة الأخيرة. في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عرض عليه مرتين، فشده عبد الله فعمل ما نسخ منه وما بدل. فعن أبي ظبيان عن ابن عباس قال: أي القراءتين تعدون أول؟ قالوا: قراءة عبد الله. قال: لا بل هي الآخرة، كان يعرض القرآن على رسول الله .

وقال البغوي: يقال أن زيد بن ثابت شهد العرصة الأخيرة، التي بين فيها ما نسخ وما بقي. وقال ابن الجزري: ولا شك أن القرآن نسخ منه وغير في العرصة الأخيرة، فقد صح بذلك النص عن غير واحد من الصحابة. وكل ما نسخ في العرصة الأخيرة من القرآن أو من أوجه القراءة لم يثبت في الجمع بين النبوي والبكري.

ونستطيع أن نستخلص من العرض السابق الأمور الآتية:

- ١- أن النسخ قد شمل بعض الأحرف السبعة في العرصة الأخيرة، ويدل على ذلك عدم ورود كلمة من الكلمات القرآنية تقرأ على أكثر من ستة أوجه من طريق متواتر.
- ٢- قد اعترض بعض على ذلك بأن موضوع النسخ لا يشمل الألفاظ.
- ٣- قال ابن قدامة: وأحال قوم نسخ اللفظ، فإن اللفظ إنما نزل ليُتلى ويُناب عليه، فكيف يُرفع؟ والمقصود من ذلك أن النسخ: هو رفع حكم شرعي بخطاب متراخ عنه، وليس في نسخ تلاوة اللفظ رفع حكم شرعي.
- ٤- ثم أجاب ابن قدامة عن ذلك فقال: فإن التلاوة، وكتابتها في القرآن، وانعقاد الصلاة بها، من أحكامها، وكل حكم فهو قابل للنسخ، وأما تعلقها بالمكلف في الإيجاب وغيره فهو حكم أيضًا يقبل النسخ.
- ٥- أن الأحرف السبعة لم تنسخ كلها، لأن الأصل إباحة القراءة بها، ولم يدل دليل على نسخ تلك الإباحة في زمن النبي، إذ لا دليل عليه، ويرى بعض العلماء أن المنسوخ

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

من تلك الأحرف أكثر مما بقي، نظرًا لما يروونه من الكثرة العظيمة في الروايات التي تعج بها كتب التفسير من القراءات غير الثابتة، باعتبار أنها في أحسن أحوالها قراءات منسوخة كما أنه لا يُعلم قدر ما نسخ من الأحرف السبعة في حياة النبي، ولم يتغير منه شيء، سواء في ذلك من رأى أن الأحرف السبعة باقية كلها، ومن قال أن الأحرف نسخت ولم يبق إلا واحد، ومن ذهب إلى أن الباقي بعض الأحرف السبعة، بقي على نفس الصورة التي تركها عليه النبي.

ثانيًا: الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية:

اختلف العلماء في بقاء الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية -بناءً على اختلافهم في المراد بالأحرف السبعة - على ثلاثة أقوال: القول الأول:

أو اتفق الصحابة على تركها درءًا للفتنة التي كادت تفتك بالأمة عندما اختلف الناس في قراءة القرآن، أن المصاحف العثمانية اشتملت على حرف واحد فقط من الأحرف السبعة، وهو حرف قریش، وأن الأحرف الباقية إما نسخت في زمن النبي وإلى ذلك ذهب ابن جرير الطبري، وأبو جعفر الطحاوي، وابن حبان، والهارث المحاسبي، وأبو عمر بن عبد البر، وأبو عبيد الله بن أبي صفرة. وقال أبو شامة: وصرح أبو جعفر الطبري والأكثر من بعده بأنه حرف منها.

قال ابن عبد البر: فهذا معنى الأحرف السبعة المذكورة في الأحاديث عند جمهور أهل الفقه والحديث، منهم سفيان بن عيينة، وابن وهب، ومحمد بن جرير الطبري، والطحاوي وغيرهم، وفي مصحف عثمان الذي بأيدي الناس منها حرف واحد. وقال أبو عبيد الله بن أبي صفرة: هذه القراءات السبع إنما شرعت من حرف واحد من السبعة المذكورة في الحديث، وهو الذي جمع عثمان عليه المصحف، وهذا ذكره النحاس وغيره. وهذا القول مبني على القول بأن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات في الكلمة الواحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، وهو قول ابن جرير ومن وافقه. فقد رأى القائلون بهذا القول ندره الكلمات القرآنية التي يصدق عليها ما رأوه في المراد بالأحرف السبعة، فقالوا إنَّها نسخت، أو اتفق الصحابة على منع القراءة بها، وكتبوا المصاحف على حرف واحد، هو لسان قریش.

واحتج القائلون بهذا القول بأدلة منها:

لِلرَّهْطِ الْفُرْشِيِّينَ الثَّلَاثَةَ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدٌ بُنْ تَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَالْكَتُبُوهُ
بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا ذَلِكَ. قول عثمان قالوا: وهذا يدل على أنهم جمعوا
القرآن على حرف واحد، وهو لسان قريش، وتركوا ما سوى ذلك من الأحرف الستة.
على أن تقتصر على حرف واحد من الأحرف السبعة، جمعًا لكلمة المسلمين، فأخذت
به، وأهملت كل ما عداه، فعاد ما يُقرأ به القرآن على حرف واحد. أن الأحرف السبعة كانت
في أول الأمر خاصة؛ للضرورة؛ لاختلاف لغة العرب ومشقة أخذ جميع الطوائف بلغة
واحدة، فلما كثرت الناس والكتاب، وارتفعت الضرورة ارتفع حكم هذه السبعة، ورجح ذلك قيام
الخلاف بين القراء، بما كاد يؤدي إلى فتنة عظيمة، فأجمعت الأمة بقيادة إمامها الناصح
الشفيق عثمان بن عفان.

أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبةً على الأمة، وإنما كانت جائزةً لهم
مرخصًا لهم فيها، وقد جعل إليهم الاختيار في أي حرف اختاروه، فلما رأى الصحابة أن
الأمة تفترق وتختلف إذا لم يجتمعوا على حرف واحد، اجتمعوا على ذلك اجتماعًا شائعًا،
وهم معصومون من الضلالة، ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام.
واستقر الأمر على حرف واحد، وذلك بعدما لانت ألسنة العرب بالقرآن، وتمكن الناس
من الاقتصار على الطريقة الواحدة، أو أن الصحابة اتفقوا على تركها؟ فذهب أكثرهم إلى
أنها نسخت في حياة النبي ثم اختلف القائلون بأن الباقي من الأحرف السبعة هو حرف
واحد، هل نسخت الأحرف الستة في حياة النبي أو بعد وفاته؟ والأكثر على الأول. قال
القرطبي: ثم اختلفوا: هل استقر في حياته.

القول الثاني :

أن المصاحف العثمانية اشتملت على جميع الأحرف السبعة، ولم تُهمل منها حرفًا
واحدًا. وهو ما ذهب إليه جماعات من القراءة والفقهاء والمتكلمين، وهو الذي اختاره القاضي
الباقلاني وابن حزم والداودي وغيرهم. وضبطها عنه الأئمة، وأثبتها عثمان والجماعة في
المصحف، وأخبروا بصحتها، وإنما حذفوا منها ما لم يثبت متواترًا، وأن هذه الأحرف تختلف

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

معانيها تارة وألفاظها أخرى، وليست متضاربة ولا متنافية. قال القاضي الباقلاني: الصحيح أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله وقال الداودي: وهذه القراءات السبع التي يقرأ الناس اليوم بها ليس كل حرف منها هو أحد تلك السبعة، بل تكون مفرقة فيها.

واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

أنه لا يجوز على الأمة أن تُهمل نقل شيء من الأحرف السبعة؛ لأنها قرآن منزل. أجمعوا على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر، وقد كانت مشتملة على الأحرف السبعة، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك. أن الصحابة أن الأحرف السبعة كان مرخصاً فيها، ولا يجوز أن يُنهي عن القراءة ببعض المرخص فيه، إذ ليس بعضه بأولى من بعض.

أن الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف كانت التيسير على الأمة في تلاوة القرآن، والتيسير ما زال محتاجاً إليه، إذ لم تكن قراءة القرآن على حرف واحد، في العصر الأول بين العرب الأفحاح -أصعب منها على من أتى بعدهم من المسلمين في العصور المتأخرة، وقد فشا فيهم اللحن والعجمة، فهم أحوج إلى التيسير من العرب الأول.

القول الثالث:

أن المصاحف العثمانية اشتملت على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، متضمنة لما ثبت في العرضة الأخيرة، متضمنة لها، لم تترك حرفاً منها. على جبريل قال ابن الجزري: وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي قال: وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأن الأحاديث الصحيحة، والآثار المستفيضة تدلُّ عليه، وتشهد له.

واحتج أصحاب هذا القول بما احتج به أصحاب المذهب الثاني على بقاء بعض الأحرف السبعة، والحاجة إليها، واحتجوا على أن السبعة لم تبق كلها بما ورد من الآثار التي تدل على حدوث النسخ في العرضة الأخيرة لبعض أوجه القراءة، فكتب الصحابة في المصاحف عند الجمع ما تيقنوا أنه قرآن ثابت في العرضة الأخيرة، وتركوا ما سوى ذلك.

قال السيوطي: ولا شك أن القرآن نُسخ منه في العرصة الأخيرة وغيّر، فاتفق الصحابة على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقرّ في العرصة الأخيرة، وتركوا ما سوى ذلك. وقرأها عليه، وكان يُقرئ بها الناس حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كتب المصاحف. وقال البغوي في شرح السنة: يُقال أن زيد بن ثابت شهد العرصة الأخيرة التي بين ما نُسخ وما بقي، وكتبها لرسول الله وقد وردت الآثار بأن القرآن قد نسخ منه وغيّر في العرصة الأخيرة، وأن قراءتنا التي جمعها الصحابة هي ما كان في تلك العرصة. في العام الذي قبض فيه - هذا القراءة التي يقرأها الناس. يعني بذلك قراءة زيد بن ثابت فعن عبيدة السلمانيّ أنه قال: القراءة التي عُرضت على رسول الله عرضات، فيقولون: أن قراءتنا هذه العرصة الأخيرة. قال: عُرض القرآن على رسول الله وعن سمره كل سنة في شهر رمضان مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين، فيرون أن تكون قراءتنا هذه على العرصة الأخيرة. وعن ابن سيرين، قال: كان جبريل يعارض النبي.

الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية:

لم يختاروا بعض الأحرف الثابتة دون بعض، بل دونوا ونقلوا كل ما ثبتت قرآنيته، وتركوا ما سوى ذلك. والقول الذي يظهر صوابه هو ما ذهب إليه جماهير العلماء من السلف والخلف من أن الباقي من الأحرف السبعة هو ما ثبت في العرصة الأخيرة، وأن الصحابة على جبريل في العرصة الأخيرة، ولم يكتبه الصحابة في المصاحف العثمانية. على جبريل، متضمنة لها، لم تترك حرفاً منها - فيه نوع تناقض، إذ قد يفهم منه أن هناك شيئاً من الأحرف السبعة عرضه النبي ولكن ينبغي التنبيه إلى أن قولهم: أن المصاحف غير مشتملة إلا على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، جامعة للعرصة الأخيرة التي عرضها النبي قد كتبوا مصاحف متعددة، وفاوتوا بينها ليحتمل البعض منها من أوجه القراءة ما لا يحتمله البعض الآخر. فالأولى أن يقال جامعة للعرصة الأخيرة، ويلغى التقييد بما يحتمله رسم المصاحف، إذ قد علمنا أن الصحابة وبدل على صحة هذا القول مجموع الأدلة السابقة، فلا شك أن الحكم ببقاء الأحرف السبعة أو عدم بقائها مبني على المراد بالأحرف السبعة، ونحن إذا نظرنا إلى كافة الأقوال التي ذكرناها في المراد بالأحرف

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

السبعة، بقطع النظر عن الراجح منها وجدنا في القرآن بعض تلك الأوجه بلا شك. أما على القول بأن الحديث مشكل لا يُدرى معناه، فلا إشكال في بقاء الأحرف السبعة أو عدم بقائها، فليس لهذا القول - على ضعفه الشديد - أثرٌ على اعتبار الأحرف السبعة باقية أو غير باقية.

وأما على القول الثاني القائل بأن حقيقة العدد غير مرادة، بل المراد الكثرة، فلا إشكال أيضاً، إذ القراءات المتواترة التي نقلت إلينا فيها كثرة ظاهرة، لا يمكن معها الزعم بأن كل هذه الاختلافات هي حرفٌ واحد.

وأما على القول الثالث القائل بأن المقصود سبعة أصناف من المعاني والأحكام، وهي: الحلال والحرام، والأمر والنهي، والمحكم والمتشابه، والأمثال، فلا شك أن القرآن المنقول إلينا فيه كل ذلك، وهو أمر ظاهر جلي. على أن كل الأوجه السابقة في غاية الضعف.

وأما على القول الرابع القائل بأن المراد سبع لغات من لغات العرب الفصحى متفرقة في القرآن لا تجتمع في الكلمة الواحدة، فذلك أيضاً كثيرٌ في القرآن، فقد ورد فيه من غير لسان قريش شيء كثير، وقد أفرده بعض العلماء بالتصنيف، ونقل السيوطي من ذلك الكثير في باب أفرده فيما وقع بغير لغة الحجاز، وذكر فيه ما وقع في القرآن على نحو ثلاثين لغة من لغات العرب. وقد سبق الرد على هذا القول وبيان ضعفه.

وأما على القول الخامس القائل بأن المراد سبع لغات تكون في الكلمة الواحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، فهو الذي دعا أصحاب القول الأول إلى زعم أن الأحرف الستة غير باقية في القرآن، وعلى فرض التسليم بأن قولهم هو الصواب في المراد بالأحرف السبعة في الحديث، فإنه ما زال في القرآن كلمات تقرأ باختلاف في اللفظ، مع اتفاق المعنى، ومن أمثلة ذلك من القراءات المتواترة:

قوله جَلَّ ذِكْرُهُ: قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ فَقرَأ حمزة والكسائي بالثاء المثناة، والباقون بالباء، واللفظان متوافقان في المعنى.

قوله تعالى: إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا، وقوله: أَنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا، فقد قرأها الجمهور هكذا من التبيين، وقرأ حمزة والكسائي وخلف في اختياره: فَتَبَيَّنُوا من التثبت، والتبيين والتثبت متفقان في المعنى.

وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ، فقد قرأ عاصمٌ هكذا من البشر، جمع بشير، وقرأ الباقون من النشر، فقرأ حمزة والكسائي وخلف في اختياره نُشْرًا على أنه حال، أي: ناشرةً، أو منشورةً، أو ذات نُشْرٍ، وقرأ أبو جعفرٍ ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: نُشْرًا، بضم النون والشين جمع ناشر، وقرأ عبد الله بن عامر: نُشْرًا بضم النون وسكون الشين، كالسابق مع التخفيف بتسكين الشين، والبشر والنشر متوافقان في المعنى. قوله وأما على القول السادس بأن المراد بالأحرف السبعة الأنواع التي يقع بها التغيرات والاختلاف في القراءات القرآنية، أو في لغات العرب، فالموجود منها في القراءات المتواترة يفوق الحصر، وهو كل ما اختلف فيه القراء، من فتح وإمالة، وإثبات وحذف، واختلاف حركات الإعراب، والزيادة والنقصان.

كتبوا كل ما ثبت عرضه في العرصة الأخيرة من الأحرف السبعة - اختلاف المصاحف العثمانية وتفاوتها، كما مر بنا، إذ لو كانت مكتوبة بلغة واحدة، على حرف واحد لما كان بينها اختلافٌ ومن أظهر الأدلة على أن الصحابة عندما نسخوا المصاحف في زمن عثمان وأما القول الأول القائل بأن الأحرف السبعة قد ذهبت ولم يبق إلا حرفٌ واحدٌ، فيجاب عن أدلته بما يأتي:

أمر بالغاء تلك الأحرف. من ذلك أن أكثر القرآن ومعظمه نزل بلسانهم، أو أن ابتداء نزوله كان كذلك، وعليه فلا إشكال في هذا الأثر على القول بأن بعض الأحرف باقٍ، إذ ليس فيه أن عثمان فأكتبوه بلسان قريشٍ، فإنما نزل بلسانهم. فقد سبق بيان أن ما نقل إلينا متواترًا من القرآن فيه الكثير من غير لغة قريش، وسبق أيضًا بيان أن مراد عثمان أما استدلالهم بقول عثمان قال الباقلاني: ومعنى قول عثمان: إنه أنزل بلسان هذا الحي من قريش، أي: معظمه وأكثره نزل بلغتها، ولم تقم حجة قاطعة على أن القرآن بأسره نزل بلغة قريش... ويجزى من الدليل قوله تعالى: إنا جعلناه قرآنًا عربيًّا، ولم يقل قرشيًّا.

قرأ بها في العرصة الأخيرة، ولم ينقل إلينا أنهم اختلفوا في شيء إلا في لفظ (التابوت) كما مر. إذا اختلفتم أنتم ورؤيد بن ثابت... يدل على أنه لم يأمر بالغاء الأحرف السبعة، فاللفظ صريحٌ في أنه أمر بإثبات لغة قريش عند الاختلاف فقط، أما عند الاتفاق فليكتبوا بأي

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

لغة صحَّ أن النَّبِيِّ كما أن قول عثمان وأما احتجاجهم بأن الأحرف السبعة كانت في أول الأمر ضرورة لاختلاف لغات العرب، ومشقة أخذ جميعهم بلغة واحدة، فقد سبق الكلام على أن المشقة ما زالت باقية، فما زال في الأُمَّة: (العَجُوزُ والشَّيْخُ الكَبِيرُ وَالْعُلَامُ وَالْجَارِيَةُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ)، بل لعلها الآن أشد ممَّا كانت عليه فيما مضى.

وأما قولهم أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة، فنحن نوافق على ذلك، ولكن نخالف في أن القراءة غير الحفظ، فإنه وإن لم يكن واجبًا على الأمة أن تقرأ بالأحرف السبعة جميعها، فإنه لا شكَّ أن حفظ هذه الأحرف التي هي بعض القرآن من الضياع واجبٌ على الأمة.

ويدل على بقاء الأحرف التي ثبتت في العرصة الأخيرة أيضًا أنه قد ثبت أن كُتَّاب المصاحف في زمن عثمان إنما انتسخوا ما كتبه الصديق في الصحف في مصاحف وأرسلوها إلى الأمصار، وقد علمنا أن جمع أبي بكر للقرآن لم يبلغ شيئًا ممَّا ثبت في العرصة الأخيرة باتفاق، فثبت بذلك أن جمع عثمان لم ينقص شيئًا ممَّا جمع في زمن أبي بكر عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ تَنْسُخَهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ ابْنَ هِشَامٍ فَتَنْسُخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ.

أمر كُتَّاب المصاحف أن يقتصروا في كتابتها على حرف واحد، ويلغوا الستة الباقية. إذ نسخ المصاحف ألغى الأحرف الستة واقتصر على حرف واحد - أنه لم يرد في خبر صحيح، ولا ضعيف أنه ويردُّ دعوى أن عثمان جمع الناس على حرف واحد، وألغى الستة الباقية، وأجمع معه على ذلك الصحابة لكان ذلك كافيًا في القطع بالمراد بالأحرف الستة، ولمَّا اختلف العلماء بعد ذلك في المراد منها كل هذا الاختلاف، ولمَّا حصل خلاف بعد الإجماع الأول في بقاء الأحرف السبعة من عدمه، إذ الإجماع حجة عند المسلمين، ولا يسوغ بعده خلافٌ. ويردُّ هذه الدعوى أيضًا أنه لو صحَّ أن عثمان وهم كثرة كاثرة في ذلك الوقت يقرونه على ذلك الفعل. أتَّه قرر برأيه إلغاء الأحرف الستة والإبقاء على حرف واحد، ولا يكاد يتصور أيضًا أن الصحابة، واتَّهَّمًا لهم بالتصرف برأيهم في كتاب الله تعالى، ولا يكاد يصدق

مؤمنٌ يعلم قدر الخليفة الراشد عثمان بن عفان ومِمَّا يرد به هذا القول أيضًا أنه يحمل طعنًا في الصحابة إلى أن القرآن أنزل على جميع تلك الأوجه، وأقر كل واحد من المختلفين على قراءته. كما جاء في الروايات التي أوردناها قريبًا في أول هذا الباب، فلم يؤدَّ إلى إلغاء الأحرف المنزلة، بل أرشدهم النَّبِيُّ والخلاف الذي زعموا أنه استدعى إلغاء تلك الأحرف كان قد حصل مثله في زمن النَّبِيِّ كان أن كتب للناس مصاحف أئمة يُرجع إليها عند الاختلاف. لو أراد أن يجمع مصاحف الناس جميعًا لما استطاع، ولو استطاع لما قدر على أن يسلبهم ما يحفظون من الكتاب، إذ قد كانت دولة الإسلام في ذلك الوقت متسعة إلى حدِّ يستحيل معه مثل هذا، فجمعه وبدل أيضًا على عدم صحة هذه الدعوى أن عثمان لم يَلْ إلاَّ وجزيرة العرب كلها مملوءة بالمسلمين والمصاحف والمساجد، والقراء يعلمون الصبيان والنساء، وكل من هبَّ ودبَّ، واليمن كلها في أيامه مدن وقرى، والبحرين كذلك، وعُمان كذلك، وهي بلاد واسعة، مدن وقرى وملكها عظيم، ومكة والطائف، والمدينة والشام كلها كذلك، في كل هذه البلاد من المصاحف والقراء ما لا يحصي عددهم إلا الله تعالى وحده، فلو رام عثمان ما ذكروا ما قدروا على ذلك أصلًا قال ابن حزم: كل هذا باطلٌ ببرهان كالشمس، وهو أن عثمان أن يأتي فاسقٌ يسعى في كيد الدين، أو أن يهَمَّ واهمَّ من أهل الخير، فيبدل شيئًا من المصحف، فيكون اختلاف يؤدي إلى الضلال، فكتب مصاحف مجمعًا عليها، وبعث إلى كل أفق مصحفًا، لكي - إن وهم واهمَّ، أو بدَّل مبدلٌ -رُجِعَ إلى المصحف المجمع عليه، فأنكشف الحق، وبطل الكيد والوهم. وأما قولهم: إنه جمع الناس على مصحف، فباطلٌ، ما كان يقدر على ذلك لما ذكرنا، ولا ذهب عثمان قطُّ إلى جمع الناس على مصحف كتبه، إنما خشي عثمان وأما قول من قال أبطل الأحرف الستة، فقد كذب من قال ذلك، ولو فعل عثمان ذلك وأراد له لخرج عن الإسلام، ولما مظل ساعة، بل الأحرف السبعة عندنا موجودة كلها قائمة كما كانت، مبنوثة في القراءات المشهورة المأثورة، والحمد لله رب العالمين.

وأما القول الثاني القائل بأن جميع الأحرف السبعة باقية فيرُدُّ بما مرَّ من ثبوت وقوع النسخ لبعض وجوه القراءة في العرصة الأخيرة، وكذلك بأنه لا يوجد في القرآن ما يقرأ على سبعة أوجه بالنظر إلى الخلاف في المراد بالأحرف السبعة على أغلب الأقوال، إلا باعتبار وجوه القراءة

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الشاذة، ولا يخفى أن الشاذ لا يثبت له الحكم بالقرآنية حتى تبني عليه مثل هذه المسألة .
والخلاصة أننا إذا نظرنا إلى حقيقة الخلاف بين الفريقين الثاني والثالث وجدناه خلافاً شكلياً، إذ كلاهما متفقٌ على أن الصحابة لم يزيدوا ولم ينقصوا ممّا عرض في العرصة الأخيرة شيئاً، وإنما اختلفوا هل الأحرف كلها بقيت في العرصة الأخيرة أم لا، ولا يخفى أن النسخ قد ورد على كثير من تلك الأحرف كما مرّ بنا، فخلافتهم إذن هو في حصول ذلك النسخ أو عدم حصوله.

لم ينقصوا ممّا عرض في العرصة الأخيرة شيئاً. وأما الفريق الأول القائل بأن الباقي حرف واحد، فأكثرهم يرى أن ذلك لثبوت النسخ وعدم العرض في العرصة الأخيرة، وهو ما يوافق القولين الثاني والثالث، وإذا أصبح الخلاف شكلياً أيضاً، باعتبار أن البعض يرى أن اختلاف القراء هو الأحرف السبعة المذكورة في الحديث، والبعض يرى أن هذا الاختلاف هو حرف واحد، مع اتفاق الجميع على أن الصحابة الأحرف السبعة وقرأ الناس بها زمن أبي بكر وعمر وصدراً من خلافة عثمان، فهؤلاء هم الذين اختلفنا مع اتفقوا على أن تركوا ستة أحرف، وجمعوا الناس على حرف واحد بتصرف منهم واتفاق، بعد أن ترك النبي وأما الذين يرون أن الصحابة هم، وناقشنا أدلتهم ورددنا عليها. وقد وردت الروايات بحدوث النسخ لبعض آيات الكتاب في العرصة الأخيرة. في كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عُرِضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، فَشَهِدَهُ عَبْدُ اللَّهِ فَعَلِمَ مَا نُسِخَ مِنْهُ وَمَا بَدَّلَ. فَعَنْ أَبِي ظَبْيَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَيُّ الْقِرَاءَتَيْنِ تَعْدُونَ أَوْلَى؟ قَالُوا: قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: لَا بَلْ هِيَ الْأَجْرَةُ، كَانَ يُعْرَضُ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَإِذَا كَانَ صَحِيحَ الْإِسْنَادِ تَبْقَى الْأَسْئَلَةُ التَّالِيَةَ:

أ- هل هذا النسخ محل إجماع؟

ب- إذا كان ابن مسعود بنص ابن عباس قد شهد العرصة الأخيرة فهو يعلم ما

نسخ وما بدل فكيف يقرأ بأشياء غير موجودة في المصحف العثماني؟

ج- هل تقول أن الأحرف المتروكة شرط تركها هو النسخ. يعني العلة الوحيدة لترك

حرف وإخراجه عن مصحف عثمان هي أن يكون هذا الحرف منسوخاً؟

حدثنا يعلى، ومحمد المعنى، قالوا: حدثنا الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس،

قال: أي القراءتين تعدون أول ؟ قالوا: قراءة عبد الله، قال: لا، بل هي الآخرة، " كان يعرض القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه، عرض عليه مرتين، فشده عبد الله، فعلم ما نسخ منه وما بدل" رجال السنن ثقافت والاعمش وان كان يرسل إلا انه حدث عن حصين بن جندب بن عمرو أبي ظبيان بدليل وقوع السنن في البخاري وهذا نص الحديث :صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن سورة البقرة - باب قوله: الذين جعلوا القرآن عضين حدثنا عبيد الله بن موسى، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس رضي الله عنهما، كما أنزلنا على المقتسمين قال: " آمنوا ببعض وكفروا ببعض، اليهود والنصارى" فعلى هذا الحديث صحيح وله العديد من الشواهد من طرق اخرى في الصحيحين وكتب السنة.

المراد من جمع القرآن الكريم:

يطلق الجمع على معنيين:

١- حفظه؛ وهذا المعنى ورد في قوله تعالى (أن علينا جمعه وقرآنه) أي حفظه في الصدور.

٢- كتابته في السطور؛ أي الصحائف التي تضم السور والآيات جميعها.

الفرق بين الصحف والمصاحف:

أ- الصحف جمع صحيفة؛ والصحيفة: قطعة من جلد أو ورق يكتب فيه.

ب- أما المصاحف: جمع مصحف والمصحف مفعول من أصف أي: جمع فيه الصحف

قال الحافظ: الفرق بين الصحف والمصحف: أن الصحف هي الأوراق المجردة التي

جُمع فيها القرآن في عهد سيدنا أبي بكر حيث كانت سورًا مفرقة ولم يرتب بعضها إثر بعض، فلما نُسخت ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفًا.

مراحل جمع القرآن ومزاياه والفرق بين الجمع وعهوده الثلاثة:

أولاً: عهد سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم ؛ كان عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها

ووضعها في مكانها الخاص من سورها؛ ولكن مع بعثرة الكتابة وتفرقتها بين عصب وعظام

وحجارة ونحو ذلك حسبما تتيسر أدوات الكتابة.

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

ومزيته: زيادة التوثيق للقرآن ؛ وإن كان التعويل أيامئذٍ كان على الحفظ والاستظهار؛ يقول سيدنا زيد بن ثابت كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع.

لماذا لم يجمع القرآن في زمن لا صحف ولا مصاحف ؟

أولها: أنه لم يوجد من دواعي كتابته في صحف أو مصاحف مثل ما وجد على عهد أبي بكر، والتعويل لا يزال على الحفظ أكثر من الكتابة وأدوات الكتابة غير ميسورة... ثانيها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بصدد أن ينزل عليه الوحي بنسخ ما شاء الله من أية أو آيات.

ثالثها: أن القرآن لم ينزل مرة واحدة، بل نزل منجماً على مدى عشرين سنة أو أكثر.

رابعها: أن ترتيب آياته وسوره ليس على ترتيب نزوله.

ثانياً: عهد سيدنا أبي بكر؛ فقد كان عبارة عن نقل القرآن وكتابته في صحف مرتبة الآيات دون ترتيب السور مقتصرًا فيه على ما لم تتسخ تلاوته مستوثقًا له بالتواتر والإجماع. ومزيته: هو تسجيل القرآن وتقييده بالكتابة مجموعًا مرتبًا خشية ذهاب شيء منه بموت حملته وحفاظه.

الأسباب التي دفعت سيدنا أبو بكر لجمع القرآن الكريم ؟

حينما ارتدت العرب واستشرى القتل بالمسلمين وخاصة يوم اليمامة وقد استحر بقراء القرآن، جاء إليه سيدنا عمر وقال له: إني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القراءة والقرآن وإني أرى أن تجمع القرآن ؛ وظل يراجع سيدنا أبا بكر حتى شرح الله صدره لذلك ؛ فكان أول من جمع القرآن .

ثالثاً: عهد سيدنا عثمان؛ فقد كان عبارة عن نقل ما في تلك الصحف إلى مصحف واحد مع ترتيب الآيات والسور والالتزام بلغة قريش دون غيرها من اللغات والقراءات، فكان أول من جمع الصحف في مصحف وسمي به (المصحف) وأمر بنسخه وتوزيعه على الأمصار.

وميزته: إطفاء الفتنة التي اشتعلت بين المسلمين حين اختلفوا في قراءة القرآن وجمع شملهم وبتوحيد كلمتهم والحفاظ على كتاب الله من التغيير والتبديل.

من اختير لهذا الجمع في عهده الثلاثة؟

اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم كتابًا للوحي فيهم الخلفاء الأربعة ومعوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وخالد بن الوليد وثابت بن قيس كان يأمرهم بكتابة كل ما يقول من القرآن حتى تظاهر حفظ القرآن في الصدور مع الكتابة.

وفي عهد سيدنا أبي بكر اختير سيدنا زيد بن ثابت وقد أرسل إليه سيدنا أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامة وقال له إنني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن وإنني أرى أن تجمع القرآن يقول زيد فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن.

وفي عهد سيدنا عثمان أحضر الصحف التي كانت عند حفصة وأمر بنسخها فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وفيه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وأمرهم أن يكتبوه بلسان قريش لأنه أنزل بلسانهم ففعلوا.

القرآن الكريم:

حينما يسكن المسلم إلى جوار كتاب الله عز وجل، يتلو آياته البينات ويتدبر معانيه، كثيرًا ما تقفز امامه علامات استفهام حول تسمية السور، وترتيب الآيات داخل كل سورة وترتيب السور، نزل القرآن الكريم منجماً، اى مفراً في ثلاث وعشرين سنة على حسب الاحداث التي تعيشها الدعوة الاسلامية ولأسرار وحكم الهيه فيقول تعالى " وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً". وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل عليه السلام، بالأية او الآيات، يرشده إلى موضعها من سورتها، فيقرأها صلى الله عليه وسلم، ويأمر كتاب وحيه يكتبها في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وبعد أية كذا وقبل أية كذا، فروى الامام احمد والترمذى من حديث ابن عباس عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينزل عليه السور نوات العدد، فكان اذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي فيها كذا ... كذا " اذن فان تحديد مواضع الآيات وترتيبها، هو امر توقيفى وكذلك تحديد مسمى السورة، ايضاً توقيفى، اى من المولى عز وجل امر به جبريل عليه السلام، ثم إلى

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

النبى صلى الله عليه وسلم.

والمصحف مرتب - على غير ترتيب النزول، على أن الفاتحة أوله ثم البقرة وهكذا إلى آخر السور الطوال وهى سبع " البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والاعراف، واختلفوا في السابعة اهي الانفال وبراءة معا، لعدم الفصل بينهما بالسملة ام هى سورة يونس ثم يلى هذه السور ما يطلق عليه (المئون) وهى السور التي تزيد اياتها على مائة او تقاربها، ثم المثانى وهى التي تلى المئون، في عدد الآيات، وسميت مثانى، لانها تنثى (اي تكرر) اكثر مما تنثى الطوال والمئون ثم المفصل وهو أواخر القرآن من قصار السور، وسمى كذلك لكثرة الفصل بين سورة بالبسملة، وقيل لقلة المنسوخ منه، ولهذا يسمى المحكم ايضاً.

جدول (٩) سور القرآن الكريم وترتيب نزولها

م	اسم السورة	عدد الآيات	الجزء	موقع النزول		توقيت / ميعاد النزول
				مكية	مدنية	
١	الفاتحة "مكية"	٧	الأول	من آية ١ إلى آية ٧	-	نزلت بعد سورة المدثر
٢	البقرة "مدنية"	٢	الأول - الثالث	الآية ٢٨١ بمنى في حجة الوداع	من آية ١ إلى آية ٢٨٠ من آية ٢٨٢ إلى آية ٢٨٦	أول سورة بالمدينة
٣	آل عمرا "مدنية"	٢٠٠	الرابع	-	من آية ١ إلى آية ٢٠٠	نزلت بعد سورة الانفال
٤	النساء "مدنية"	١٧٦	الخامس - السادس	-	من آية ١ إلى آية ١٧٦	نزلت بعد سورة الممتحنة
٥	المائدة "مدنية"	١٢٠	السابع	الآية ٣ نزلت بعرفات في حجة الوداع	من آية ١ إلى آية ٢ من آية ٤ إلى آية ١٢٠	نزلت بعد سورة الفتح
٦	الانعام "مكية"	١٦٥	الثامن	من آية ١ إلى آية ١٩ من آية ٢١ إلى آية ٢٢ من آية ٢٤ إلى آية ٩٠ الآية ٩٢ من آية ٩٤ إلى آية ١١٣ من آية ١١٥ إلى آية ١٤٠ من آية ١٤٢ إلى آية	الآية ٢٠ الآية ٢٣ الآية ٩١ الآية ٩٣ الآية ١١٤ الآية ١٤١ الآية ١٥١ إلى الآية ١٥٣	نزلت بعد سورة الحجر

منظومة البيئـة في القرآن الكريم والعبادات

		١٥٠ من آية ١٥٤ إلى آية ١٦٥				
٧	الاعراف "مكية"	٢٠٦	التاسع	من آية ١ إلى آية ١٦٢ من آية ١٧١ إلى آية ٢٠٦	من آية ١٦٣ إلى آية ١٧٠	نزلت بعد سورة ص
٨	الانفال "مدنية"	٧٥	العاشر	من آية ٣٠ إلى آية ٣٦	من آية ١ إلى آية ٢٩ من آية ٣٧ إلى آية ٧٥	نزلت بعد سورة البقرة
٩	التوبة "مدنية"	١٢٩	الحادي عشر	من آية ١٢٨ إلى آية ١٢٩	من آية ١ إلى آية ١٢٧	نزلت بعد سورة المائدة
١٠	يونس "مكية"	١٠٩	الحادي عشر	من آية ١ إلى آية ٣٩ من آية ٤١ إلى آية ٩٣ من آية ٩٧ إلى آية ١٠٩	الآية ٤٠ من آية ٩٤ إلى آية ٩٦	نزلت بعد سورة الاسراء
١١	هود "مكية"	١٢٣	الثاني عشر	من آية ١ إلى آية ١١ من آية ١٣ إلى آية ١٦ من آية ١٨ إلى آية ١١٣ من آية ١١٥ إلى آية ١٢٣	الآية ١٢ الآية ١٧ الآية ١١٤	نزلت بعد سورة يونس
١٢	يوسف "مكية"	١١١	الثالث عشر	من آية ٤ إلى آية ٦ من آية ٨ إلى آية ١١١	من الآية ١ إلى آية ٣ الآية ٧	نزلت بعد سورة هود
١٣	الرعد "مدنية"	٤٣	الثالث عشر	-	من الآية ١ إلى آية ٤٣	نزلت بعد سورة محمد
١٤	ابراهيم "مكية"	٥٢	الثالث عشر	من الآية ١ إلى آية ٢٧ من الآية ٣٠ إلى آية ٥٢	من الآية ٢٨ إلى آية ٢٩	نزلت بعد سورة نوح
١٥	الحجر "مكية"	٩٩	الرابع عشر	من الآية ١ إلى آية ٨٦ من الآية ٨٨ إلى الآية ٩٩	الآية ٨٧	نزلت بعد سورة يوسف
١٦	النحل "مكية"	١٢٨	الرابع عشر	من الآية ١ إلى آية ١٢٥	من الآية ١٢٦ إلى آية ١٢٨	نزلت بعد سورة الكهف
١٧	الاسراء "مكية"	١١١	الخامس عشر	من الآية ١ إلى آية ٢٥ من الآية ٢٧ إلى آية ٣١ من الآية ٣٤ إلى آية ٥٦ من الآية ٥٨ إلى آية ٧٢ من الآية ٨١ إلى آية ١١١	الآية ٢٦ من الآية ٣٢ إلى آية ٣٣ الآية ٥٧ من آية ٧٣ إلى آية ٨٠	نزلت بعد سورة القصص
١٨	الكهف "مكية"	١١٠	السادس عشر	من الآية ١ إلى آية ٢٧ من الآية ٢٩ إلى آية ٨٢ من الآية ١٠٢ إلى آية	الآية ٢٨ من الآية ٨٣ إلى الآية ١٠١	نزلت بعد سورة

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الغاشية		١١٠				
نزلت بعد سورة فاطر	الآية ٥٨ الآية ٧١	من الآية ١ إلى آية ٥٧ من الآية ٥٩ إلى آية ٧٠ من الآية ٧٢ إلى آية ٩٨	السادس عشر	٩٨	مريم "مكية"	١٩
نزلت بعد سورة مريم	من آية ١٣٠ إلى آية ١٣١	من الآية ١ إلى آية ١٢٩ من الآية ١٣٢ إلى آية ١٣٥	السادس عشر	١٣٥	طه "مكية"	٢٠
نزلت بعد سورة ابراهيم	-	من الآية ١ إلى آية ١١٢	السابع عشر	١١٢	الانبياء "مكية"	٢١
نزلت بعد سورة النور	من الآية ١ إلى آية ٥١ من الآية ٥٦ إلى آية ٧٨	من الآية ٥٢ إلى الآية ٥٥	السابع عشر	٧٨	الحج "مدنية"	٢٢
نزلت بعد سورة الانبياء	-	من الآية ١ إلى آية ١١٨	الثامن عشر	١١٨	المؤمنون "مكية"	٢٣
نزلت بعد سورة الحشر	من الآية ١ إلى آية ٦٤	-	الثامن عشر	٦٤	النور "مدنية"	٢٤
نزلت بعد سورة يس	من الآية ٦٨ إلى آية ٧٠	من الآية ١ إلى آية ٦٧ من الآية ٧١ إلى آية ٧٧	التاسع عشر	٧٧	الفرقان "مكية"	٢٥
نزلت بعد سورة الواقعة	الآية ١٩٧ من الآية ٢٢٤ إلى آية ٢٢٧	من الآية ١ إلى آية ١٩٦ من الآية ١٩٨ إلى آية ٢٢٣	التاسع عشر	٢٢٧	الشعراء "مكية"	٢٦
نزلت بعد سورة الشعراء	-	من الآية ١ إلى آية ٩٣	العشرون	٩٣	النمل "مكية"	٢٧
نزلت بعد سورة النمل	من الآية ٥٢ إلى آية ٥٥ الآية ٨٥ نزلوا بالجحفي انتفاء الهجرة	من الآية ١ إلى آية ٥١ من الآية ٥٦ إلى آية ٨٤ من الآية ٨٦ إلى آية ٨٨	العشرون	٨٨	القصص "مكية"	٢٨
نزلت بعد سورة الروم	من الآية ١ إلى آية ١١	من الآية ١٢ إلى آية ٦٩	الحادي والعشرون	٦٩	العنكبوت "مكية"	٢٩
نزلت بعد سورة الصافات	من الآية ٢٧ إلى آية ٢٩	من الآية ١ إلى آية ٢٦ من الآية ٣٠ إلى آية ٣٤	الحادي والعشرون	٣٤	لقمان "مكية"	٣١
نزلت بعد سورة المؤمنون	من الآية ١٦ إلى آية ٢٠	من الآية ١ إلى آية ١٥ من الآية ٢١ إلى آية ٣٠	الحادي والعشرون	٣٠	السجدة "مكية"	٣٢
نزلت بعد	من الآية ١ إلى	-	الثاني	٧٣	الاحزاب	٣٣

منظومة البيئـة في القرآن الكريم والعبادات

سورة آل عمران	آية ٧٣		والعشرون		"مدنية"	
نزلت بعد سورة لقمان	الآية ٦	من الآية ١ إلى آية ٥ من الآية ٧ إلى آية ٥٤	الثاني والعشرون	٥٤	"سبا" "مكية"	٣٤
نزلت بعد سورة الفرقان	-	من الآية ١ إلى آية ٤٥	الثاني والعشرون	٤٥	فاطر "مكية"	٣٥
نزلت بعد سورة الجن	الآية ٤٥	من الآية ١ إلى آية ٤٤ من الآية ٤٦ إلى آية ٨٣	الثالث والعشرون	٨٣	يس "مكية"	٣٦
نزلت بعد سورة الانعام	-	من الآية ١ إلى آية ١٨٢	الثالث والعشرون	١٨٢	الصافات "مكية"	٣٧
نزلت بعد سورة القمر	-	من الآية ١ إلى آية ٨٨	الثالث والعشرون	٨٨	ص "مكية"	٣٨
نزلت بعد سورة سبأ	من الآية ٥٢ إلى آية ٥٤	من الآية ١ إلى آية ٥١ من الآية ٥٥ إلى آية ٧٥	الرابع والعشرون	٧٥	الزمر "مكية"	٣٩
نزلت بعد سورة الزمر	من الآية ٥٦ إلى آية ٥٧	من الآية ١ إلى آية ٥٥ من الآية ٥٨ إلى آية ٨٥	الرابع والعشرون	٨٥	غافر "مكية"	٤٠
نزلت بعد سورة غافر	-	من الآية ١ إلى آية ٥٤	الخامس والعشرون	٥٤	فصلت "مكية"	٤١
نزلت بعد سورة فصلت	من الآية ٢٣ إلى آية ٢٥ الآية ٢٧	من الآية ١ إلى آية ٢٢ الآية ٢٦ من الآية ٢٨ إلى آية ٥٣	الخامس والعشرون	٥٣	الشورى "مكية"	٤٢
نزلت بعد سورة الشورى	الآية ٥٤	من الآية ١ إلى آية ٥٣ من الآية ٥٥ إلى آية ٨٩	الخامس والعشرون	٨٩	الزخرف "مكية"	٤٣
نزلت بعد سورة الزخرف	-	من الآية ١ إلى آية ٥٩	الخامس والعشرون	٥٩	الدخان "مكية"	٤٤
نزلت بعد سورة الدخان	الآية ١٤	من الآية ١ إلى آية ١٣ من الآية ١٥ إلى آية ٣٧	السادس والعشرون	٣٧	الجاثية "مكية"	٤٥
نزلت بعد سورة الجاثية	الآية ١٠ الآية ١٥ الآية ٣٥	من الآية ١ إلى آية ٩ من الآية ١١ إلى آية ١٤ من الآية ١٦ إلى آية ٣٤	السادس والعشرون	٣٥	الاحقاف "مكية"	٤٦
نزلت بعد سورة الحديد	الآية ١٣ نزلت في الطريق اثناء الهجرة	من الآية ١ إلى آية ١٢ من الآية ١٤ إلى آية ٣٨	السادس والعشرون	٣٨	محمد "مدنية"	٤٧
نزلت بعد سورة الجمعة	من الآية ١ إلى آية ٢٩ نزلت في الطريق عند الانصراف من	-	السادس والعشرون	٢٩	الفتح "مدنية"	٤٨

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

	الحديبية					
نزلت بعد سورة المجادلة	من الآية ١ إلى آية ١٨	-	السادس والعشرون	١٨	الحجرات "مدنية"	٤٩
نزلت بعد سورة المرسلات	الآية ٣٨	من الآية ١ إلى آية ٣٧ من الآية ٣٩ إلى آية ٤٥	السادس والعشرون	٤٥	ق "مكية"	٥٠
نزلت بعد سورة الاحقاف	-	من الآية ١ إلى آية ٦٠	السابع والعشرون	٦٠	الذاريات "مكية"	٥١
نزلت بعد سورة النبأ	-	من الآية ١ إلى آية ٤٦	الثلاثون	٤٦	النازعات "مكية"	٧٩
نزلت بعد سورة السجدة	-	من الآية ١ إلى آية ٤٩	السابع والعشرون	٤٩	الطور "مكية"	٥٢
نزلت بعد سورة الاخلاص	الآية ٣٢	من الآية ١ إلى آية ٣١ من الآية ٣٣ إلى آية ٦٢	السابع والعشرون	٦٢	النجم "مكية"	٥٣
نزلت بعد سورة الطارق	من الآية ٤٤ إلى آية ٤٦	من الآية ١ إلى آية ٤٣ من الآية ٤٧ إلى آية ٥٥	السابع والعشرون	٥٥	القمر "مكية"	٥٤
نزلت بعد سورة الرعد	من الآية ١ إلى آية ٧٨	-	السابع والعشرون	٧٨	الرحمن "مدنية"	٥٥
نزلت بعد سورة طه	من الآية ٨١ إلى آية ٨٢	من الآية ١ إلى آية ٨٠ من الآية ٨٣ إلى آية ٩٦	السابع والعشرون	٩٦	الواقعة "مكية"	٥٦
نزلت بعد سورة الزلزلة	من الآية ١ إلى آية ٢٩	-	السابع والعشرون	٢٩	الحديد "مدنية"	٥٧
نزلت بعد سورة المنافقون	من الآية ١ إلى آية ٢٢	-	الثامن والعشرون	٢٢	المجادلة "مدنية"	٥٨
نزلت بعد سورة البينة	من الآية ١ إلى آية ٢٤	-	الثامن والعشرون	٢٤	الحشر "مدنية"	٥٩
نزلت بعد سورة الاحزاب	من الآية ١ إلى آية ١٣	-	الثامن والعشرون	١٣	المتحنة "مدنية"	٦٠
نزلت بعد سورة التغابن	من الآية ١ إلى آية ١٤	-	الثامن والعشرون	١٤	الصف "مدنية"	٦١
نزلت بعد سورة	من الآية ١ إلى آية ١١	-	الثامن والعشرون	١١	الجمعة "مدنية"	٦٢

منظومة البيئـة في القرآن الكريم والعبادات

الصف						
نزلت بعد سورة الحج	من الآية ١ إلى آية ١١	-	الثامن والعشرون	١١	المنافقون "مدنية"	٦٣
نزلت بعد سورة التحريم	من الآية ١ إلى آية ١٨	-	الثامن والعشرون	١٨	التغابن "مدنية"	٦٤
نزلت بعد سورة الانسان	من الآية ١ إلى آية ١٢	-	الثامن والعشرون	١٢	الطلاق "مدنية"	٦٥
نزلت بعد سورة الحجرات	من الآية ١ إلى آية ١٢	-	الثامن والعشرون	١٢	التحريم "مدنية"	٦٦
نزلت بعد سورة الطور	-	من الآية ١ إلى آية ٣٠	التاسع والعشرون	٣٠	الملك "مكية"	٦٧
نزلت بعد سورة العلق	من الآية ١٧ إلى آية ٣٣ من الآية ٤٨ إلى آية ٥٠	من الآية ١ إلى آية ١٦ من الآية ٣٤ إلى آية ٤٧ من آية ٥٠ إلى آية ٥٢	التاسع والعشرون	٥٢	القلم "مكية"	٦٨
نزلت بعد سورة الملك	-	من الآية ١ إلى آية ٥٢	التاسع والعشرون	٥٢	الحاقة "مكية"	٦٩
نزلت بعد سورة الحاقة	-	من الآية ١ إلى آية ٤٤	التاسع والعشرون	٤٤	المعارج "مكية"	٧٠
نزلت بعد سورة النحل	-	من الآية ١ إلى آية ٢٨	التاسع والعشرون	٢٨	نوح "مكية"	٧١
نزلت بعد سورة الاعراف	-	من الآية ١ إلى آية ٢٨	التاسع والعشرون	٢٨	الجن "مكية"	٧٢
نزلت بعد سورة القلم	من الآية ١٠ إلى آية ١١ الآية ٢٠	من الآية ١ إلى آية ٩ من الآية ١٢ إلى آية ١٩	التاسع والعشرون	٢٠	المزمل "مكية"	٧٣
نزلت بعد سورة المزمل	-	من الآية ١ إلى آية ٥٦	التاسع والعشرون	٥٦	المدثر "مكية"	٧٤
نزلت بعد سورة القارعة	-	من الآية ١ إلى آية ٤٠	التاسع والعشرون	٤٠	القيامة "مكية"	٧٥
نزلت بعد سورة الرحمن	من الآية ١ إلى آية ٣١	-	التاسع والعشرون	٣١	الانسان "مدنية"	٧٦
نزلت بعد سورة الهمزة	آية ٤٨	من الآية ١ إلى آية ٤٧ من الآية ٤٩ إلى آية ٥٠	التاسع والعشرون	٥٠	المرسلات "مكية"	٧٧

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

نزلت بعد سورة المعارج	-	من الآية ١ إلى آية ٤٠	الثلاثون	٤٠	النبا "مكية"	٧٨
نزلت بعد سورة النبأ	-	من الآية ١ إلى آية ٤٦	الثلاثون	٤٦	النازعات "مكية"	٧٩
نزلت بعد سورة النجم	-	من الآية ١ إلى آية ٤٢	الثلاثون	٤٢	عبس "مكية"	٨٠
نزلت بعد سورة المسد	-	من الآية ١ إلى آية ٢٩	الثلاثون	٢٩	التكوير "مكية"	٨١
نزلت بعد سورة النازعات	-	من الآية ١ إلى آية ١٩	الثلاثون	١٩	الانفطار "مكية"	٨٢
نزلت بعد سورة العنكبوت وهي آخر سورة بمكة	-	من الآية ١ إلى آية ٣٦	الثلاثون	٣٦	المطففين "مكية"	٨٣
نزلت بعد سورة الانفطار	-	من الآية ١ إلى آية ٢٥	الثلاثون	٢٥	الانشقاق "مكية"	٨٤
نزلت بعد سورة الشمس	-	من الآية ١ إلى آية ٢٢	الثلاثون	٢٢	البروج "مكية"	٨٥
نزلت بعد سورة البلد	-	من الآية ١ إلى آية ١٧	الثلاثون	١٧	الطارق "مكية"	٨٦
نزلت بعد سورة التكوير	-	من الآية ١ إلى آية ١٩	الثلاثون	١٩	الاعلى "مكية"	٨٧
نزلت بعد سورة الذاريات	-	من الآية ١ إلى آية ٢٦	الثلاثون	٢٦	الغاشية "مكية"	٨٨
نزلت بعد سورة الليل	-	من الآية ١ إلى آية ٣٠	الثلاثون	٣٠	الفجر "مكية"	٨٩
نزلت بعد سورة ق	-	من الآية ١ إلى آية ٢٠	الثلاثون	٢٠	البلد "مكية"	٩٠
نزلت بعد سورة القدر	-	من الآية ١ إلى آية ١٥	الثلاثون	١٥	الشمس "مكية"	٩١
نزلت بعد سورة الأعلى	-	من الآية ١ إلى آية ٢١	الثلاثون	٢١	الليل "مكية"	٩٢
نزلت بعد سورة الفجر	-	من الآية ١ إلى آية ١١	الثلاثون	١١	الضحى "مكية"	٩٣

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

نزلت بعد سورة الضحى	-	من الآية ١ إلى آية ٨	الثلاثون	٨	الشرح "مكية"	٩٤
نزلت بعد سورة البروج	-	من الآية ١ إلى آية ٨	الثلاثون	٨	التين "مكية"	٩٥
هي اول ما نزل من القرآن	-	من الآية ١ إلى آية ١٩	الثلاثون	١٩	العلق "مكية"	٩٦
نزلت بعد سورة عبس	-	من الآية ١ إلى آية ٥	الثلاثون	٥	القدر "مكية"	٩٧
نزلت بعد سورة الطلاق	من الآية ١ إلى آية ٨	-	الثلاثون	٨	البيئنة "مدنية"	٩٨
نزلت بعد سورة النساء	من الآية ١ إلى آية ٨	-	الثلاثون	٨	الزلزلة "مدنية"	٩٩
نزلت بعد سورة العصر	-	من الآية ١ إلى آية ١١	الثلاثون	١١	العبادات "مكية"	١٠٠
نزلت بعد سورة قريش	-	من الآية ١ إلى آية ١١	الثلاثون	١١	القارعة "مكية"	١٠١
نزلت بعد سورة الكوثر	-	من الآية ١ إلى آية ٨	الثلاثون	٨	التكاثر "مكية"	١٠٢
نزلت بعد سورة الشرح	-	من الآية ١ إلى آية ٣	الثلاثون	٣	العصر "مكية"	١٠٣
نزلت بعد سورة القيامة	-	من الآية ١ إلى آية ٩	الثلاثون	٩	الهمزة "مكية"	١٠٤
نزلت بعد سورة الكافرون	-	من الآية ١ إلى آية ٥	الثلاثون	٥	الفيل "مكية"	١٠٥
نزلت بعد سورة التين	-	من الآية ١ إلى آية ٤	الثلاثون	٤	قريش "مكية"	١٠٦
نزلت بعد سورة التكاثر	من الآية ٤ إلى آية ٧	من الآية ١ إلى آية ٣	الثلاثون	٧	الماعون "مكية"	١٠٧
نزلت بعد سورة العبادات	-	من الآية ١ إلى آية ٣	الثلاثون	٣	الكوثر "مكية"	١٠٨
نزلت بعد سورة	-	من الآية ١ إلى آية ٦	الثلاثون	٦	الكافرون "مكية"	١٠٩

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الماعون						
نزلت بعد سورة التوبة وهي آخر ما نزل من السور	من الآية ١ إلى آية ٣	-	الثلاثون	٣	النصر "مدنية"	١١٠
نزلت بعد سورة الفاتحة	-	من الآية ١ إلى آية ٥	الثلاثون	٥	المسد "مكية"	١١١
نزلت بعد سورة الناس	-	من الآية ١ إلى آية ٤	الثلاثون	٤	الاحلاص "مكية"	١١٢
نزلت بعد سورة الفيل	-	من الآية ١ إلى آية ٥	الثلاثون	٥	العلق "مكية"	١١٣
نزلت بعد سورة الفلق	-	من الآية ١ إلى آية ٦	الثلاثون	٦	الناس "مكية"	١١٤

وهذا الترتيب ايضاً توقيفى من المولى عز وجل، فروى عن عائشة رضى الله عنها عن فاطمة، اسر إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة وانه عارضنى هذا العام مرتين، ولا أراه الا حضر اجلى " اى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن الكريم كله على جبريل عليه السلام كل عام، وفي العام الآخير في حياة الرسول عرضه مرتين، ولحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى والقرآن كله مكتوب ومنصوص على موضع الآيات في سورها، وعلى موضع السورة من سابقتها ولاحتتها، واسمائها.

جدول (١٠) ترتيب سور القرآن الكريم تبعاً لتوقيت النزول

رقم السورة	اسم السورة	رقم السورة	اسم السورة	رقم السورة	اسم السورة
١	العلق "مكية"	٣٩	الاعراف "مكية"	٧٧	الملك "مكية"
٢	القلم "مكية"	٤٠	الجن "مكية"	٧٨	الحاقة "مكية"
٣	المزمل "مكية"	٤١	يس "مكية"	٧٩	المعارج "مكية"
٤	المدثر "مكية"	٤٢	الفرقان "مكية"	٨٠	النبأ "مكية"

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

النازعات "مكية"	٨١	فاطر "مكية"	٤٣	الفاتحة "مكية"	٥
الانفطار "مكية"	٨٢	مريم "مكية"	٤٤	المسد "مكية"	٦
الانشقاق "مكية"	٨٣	طه "مكية"	٤٥	التكوير "مكية"	٧
الروم "مكية"	٨٤	الواقعة "مكية"	٤٦	الأعلى "مكية"	٨
العنكبوت "مكية"	٨٥	الشعراء "مكية"	٤٧	الليل "مكية"	٩
المطففين "مكية"	٨٦	النمل "مكية"	٤٨	الفجر "مكية"	١٠
البقرة "مدنية"	٨٧	القصص "مكية"	٤٩	الضحى "مكية"	١١
الانفال "مدنية"	٨٨	الاسراء "مكية"	٥٠	الشرح "مكية"	١٢
آل عمران "مدنية"	٨٩	يونس "مكية"	٥١	العصر "مكية"	١٣
الاحزاب "مدنية"	٩٠	هود "مكية"	٥٢	العاديات "مكية"	١٤
الممتحنة "مدنية"	٩١	يوسف "مكية"	٥٣	الكوثر "مكية"	١٥
النساء "مدنية"	٩٢	الحجر "مكية"	٥٤	التكاثر "مكية"	١٦
الزلزلة "مدنية"	٩٣	الانعام "مكية"	٥٥	الماعون "مكية"	١٧
الحديد "مدنية"	٩٤	الصافات "مكية"	٥٦	الكافرون "مكية"	١٨
محمد "مدنية"	٩٥	لقمان "مكية"	٥٧	الفيل "مكية"	١٩
الرعد "مدنية"	٩٦	سبا "مكية"	٥٨	الفلق "مكية"	٢٠
الرحمن "مدنية"	٩٧	الزمر "مكية"	٥٩	الناس "مكية"	٢١
الانسان "مدنية"	٩٨	غافر "مكية"	٦٠	الاخلاص "مكية"	٢٢
الطلاق "مدنية"	٩٩	فصلت "مكية"	٦١	النجم "مكية"	٢٣
البينة "مدنية"	١٠٠	الشورى "مكية"	٦٢	عبس "مكية"	٢٤
الحشر "مدنية"	١٠١	الزخرف "مكية"	٦٣	الفدر "مكية"	٢٥
النور "مدنية"	١٠٢	الدخان "مكية"	٦٤	الشمس "مكية"	٢٦
الحج "مدنية"	١٠٣	الجاثية "مكية"	٦٥	البروج "مكية"	٢٧
المنافقون "مدنية"	١٠٤	الاحقاف "مكية"	٦٦	التين "مكية"	٢٨
المجادلة "مدنية"	١٠٥	الذاريات "مكية"	٦٧	قريش "مكية"	٢٩
الحجرات "مدنية"	١٠٦	الغاشية "مكية"	٦٨	الفارعة "مكية"	٣٠
التحريم "مدنية"	١٠٧	الكهف "مكية"	٦٩	القيامة "مكية"	٣١
التغابن "مدنية"	١٠٨	النحل "مكية"	٧٠	الهمزة "مكية"	٣٢
الصف "مدنية"	١٠٩	نوح "مكية"	٧١	المرسلات "مكية"	٣٣

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الجمعة "مدنية"	١١٠	ابراهيم "مكية"	٧٢	ق "مكية"	٣٤
الفتح "مدنية"	١١١	الانبياء "مكية"	٧٣	البلد "مكية"	٣٥
المائدة "مدنية"	١١٢	المؤمنون "مكية"	٧٤	الطارق "مكية"	٣٦
التوبة "مدنية"	١١٣	السجدة "مكية"	٧٥	القمر "مكية"	٣٧
النصر "مدنية"	١١٤	الطور "مكية"	٧٦	ص "مكية"	٣٨

جدول (١١) المكي والمدني من القرآن الكريم

ملاحظات	القرآن المدني	القرآن المكي	بنود المقارنة
<p>- هناك آيات قرآنية لم تنزل في مكة ولا في المدينة وإنما نزلت في أماكن أخرى كالحديبية وبدر وأحد وتبوك وغير ذلك من الأماكن - لا سبيل إلى معرفة المكي والمدني الا عن طريق ما ورد عن الصحابة في ذلك ، وهم الذين عاصروا نزول القرآن وعرفوا زمان نزوله وملايسات هذا النزول</p>	<p>ما نزل من آيات وسور بعد الهجرة ولو كان نزوله في غير المدينة</p>	<p>ما نزل من آيات وسور قبل الهجرة ولو كان نزوله في غير مكة</p>	<p>التعريف :</p>
	<p>- كل سورة تتحدث بالاستفاضة عن الحدود والتشريعات المتنوعة - كل سورة تتحدث عن الجهاد وأحكامه - كل سورة تتحدث بالتفصيل عن المنافقين واحوالهم وصفاتهم</p>	<p>- كل سورة فيها لفظ (كلا) وذكر هذا اللفظ في القرآن ٣٣ مرة في ١٥ سورة كلها في النصف الآخر من القرآن - كل سورة فيها سجدة - كل سورة بدأت بحرف من حروف التهجى ما عدا سورة البقرة وآل عمران - كل سورة فيها قصص الانبياء والأمم السابقة ما عدا سورة البقرة</p>	<p>ضوابط لفظية :</p>
	<p>هذه الحروف المقطعة تشكل سرًا من اسرار القرآن العظيم أن عدد هذه الحروف هو أربعة عشر حرفًا أى نصف عدد حروف الهجاء في اللغة العربية ، وهذه الحروف هي بالترتيب الابجدي أ ، ح ، ر ، س ، ص ، ط ، ع ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، ه ، ي وهي حروف بعضها تكرر عدة مرات في أكثر من سورة من السور الـ ٢٩ التي وردت فيها هذه الحروف</p>	<p>هذه الحروف المقطعة تشكل سرًا من اسرار القرآن العظيم أن عدد هذه الحروف هو أربعة عشر حرفًا أى نصف عدد حروف الهجاء في اللغة العربية ، وهذه الحروف هي بالترتيب الابجدي أ ، ح ، ر ، س ، ص ، ط ، ع ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، ه ، ي وهي حروف بعضها تكرر عدة مرات في أكثر من سورة من السور الـ ٢٩ التي وردت فيها هذه الحروف</p> <p>كما توصل العلماء أخيرًا إلى أن هذه الحروف الاربعة عشر تكون جملة مفيدة واضحة ذات معنى هي (نص حكيم</p>	<p>صفات الحروف القطعية :</p>

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

	<p>كما توصل العلماء أخيرًا إلى أن هذه الحروف الاربعة عشر تكون جملة مفيدة واضحة ذات معنى هي (نص حكيم قاطع له سر) ومن عجائب هذه الجملة أن كل حرف من الحروف ورد مرة واحدة فقط دون تكرار في هذه الجملة الفريدة</p>	<p>قاطع له سر) ومن عجائب هذه الجملة أن كل حرف من الحروف ورد مرة واحدة فقط دون تكرار في هذه الجملة الفريدة</p>	
	<p>يهتم اهتمامًا واضحًا بالحديث عن التشريعات المتنوعة التي منها ما يتعلق بالحلال والحرام ومنها ما يتعلق بالعبادات والمعاملات والأسرة وغير ذلك من الاحكام وكذلك يهتم بدعوة اهل الكتاب إلى الاسلام ومناقشتهم في عقائدهم الباطلة وتحريفهم الكتب السماوية التي انزلها الله على موسى وعيسى عليهما السلام</p>	<p>يهتم اهتمامًا بارزًا باقامة الأدلة على وحدانية الله عز وجل وعلى صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى أن يوم القيامة حق ، كما يهتم بابرار حجج المشركين والرد عليها بما يبطلها</p>	<p>الاختصاص والاهتمام :</p>
<p>هناك اثنتا عشر سورة منها ما يغلب عليها القرآن المكي ومنها ما يغلب عليها القرآن المدني</p>	<p>عشرون سورة معظمها تمتاز بطول آياتها وطول سورها</p>	<p>اثنتا وثمانون سورة منها الطويل ومنها المتوسط ومنها القصير</p>	<p>عدد السور والآيات :</p>

القرآن الكريم ... السور المكية والمدنية :

اختلفت آراء العلماء حول بعض الآيات المدنية والمكية انعكس هذا الخلاف علي النسخ المختلفة للمصاحف المتداوله. فبعضها يحدد بدقة ارقام الايات المكية والمدنية وبعضها يكتفي بتحديد السورة فقط بحسب العدد الاجمالي الغالب عليها فاذا كانت اغلبية الآيات مكية كانت السورة بأكملها مكية والعكس صحيح. من هنا كانت ضرورة معرفة الأهمية من تحديد المكي والمدني في القرآن الكريم وما هي الأحكام الأخرى المترتبة علي ذلك وما خصائص كل من الايات المدنيه والمكية وسبب اختلاف العلماء حولها وما هي الفائدة التي تعود علي المسلم المتخصص او العالم بتفسير القرآن وماذا يفعل القاريء المتعبد بالقرآن الكريم ازاء هذا الاختلاف. لا يوجد احصاء دقيق بعدد الآيات المدنية

والمكية بالضبط غير انه توج سور قرآنية كاملة لا يختلف احد من العلماء حول مكيتها او مدنيتهما وهذا هو الغالب الأهم في معظم سور القرآن الكريم غير أن العلماء المتخصصين في علوم القرآن لهم اجتهاداتهم المختلفة والمهمة حول بعض الآيات. أن سبب الاختلاف يرجع الي أن بعض العلماء يقول أن القرآن المكي هو ما نزل قبل الهجرة النبوية وأن المدني هو ما نزل بعد حادث الهجرة وهذا هو الرأي الراجح غير أن هناك رأيا آخر يقول أن الايات المكية هي ما نزلت في مكة ولو كانت بعد الهجرة وان الآيات المدنيه هي ما نزلت في المدينة. اوضح مثال علي ذلك الآية التي نزلت يوم عرفة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دنيا فبعض العلماء يعتبرها مكية لانها نزلت في مكة واخرون يعتبرونها مدنيه لانها نزلت بعد الهجرة النبوية وكذلك بعض آيات سور الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا والآيات الخاصة بصلح الحديبية ومن هنا فإن بعض العلماء يرجح عامل الزمن في التقسيم واخرون يرجحون عامل المكان ولكل حجته ورأيه. هناك خصائص عامة لكل من الآيات المكية والمدنيه منها مثلا أن القرآن المكي تتعلق آياته بالحديث عن العقيدة والتربية بينما الآيات المدنية تتحدث في معظمها عن التشريعات سواء ما يتعلق منها بالعبادات او المعاملات كما أن السور المكية في معظمها آياتها قصيرة بعكس السور المدنية كذلك فإن السور المكية يبدأ بها القرآن الكريم باستثناء سورة الفاتحة المختلف حول مكيتها او مدنيتهما .

المعروف أن أول سورة نزلت في القرآن الكريم هي سورة العلق وقد نزلت في مكة المكرمة أن صدر سورة العلق فقط بداية منقوله الله تعالي اقرأ باسم ربك الذي خلق الي قوله تعالي علم الانسان ما لم يعلم اما عن اول سورة نزلت في المدينة المنورة فقد اختلف العلماء حولها فالبعض يري انها الفاتحة واخرون يرون انها سورة البقرة ورأي ثالث يري انها سورة المطففين التي تتحدث عن الكيل والميزان وتبدأ بقوله تعالي ويل للمطففين والحديث كثير حول هذا الموضوع، ذلك يترتب عليه احكام اخري تتعلق بالعبادات والمعاملات وترتيب الاحداث فمثلا سورة الاحقاف كلها مكية عدا الآية العاشرة قل اريتم أن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل علي مثله فأمن واستكبرتم فالعلماء يرون أن هذه

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الآية مدنية لأنها تتحدث عن بني اسرائيل وهذا الحديث كان بعد الهجرة ولذلك فإن مصاحف المدينة المنورة تتحدث عن الطابع الاجمالي للسور سواء أكانت مدنيه او مكيه الا انها لا تذكر أي استثناءات لبعض الآيات الموجودة في مصاحف اخري لعدم وجود دليل يقيني علي ذلك ولكن الطبقات القديمه تخصص ايات المدنيه في السور المكية وبالعكس كما أن السور المدنيه كلها من السور الطوال كالبقرة وال عمران والانعام غير أن الاعراف مثلا وهي من السور الطوال سورة مكية.

أقسام التنزيل: أن اسباب النزول باب علمي كبير لعلماء التفسير غير أن بعض الآيات ذكر علماء التفسير معاني لها دون ذكر أي سبب للنزول فما هو السبب أن العلماء قالوا أن التنزيل كان علي قسمين بعض الآيات نزلت جوابا لسؤال او سبب حادث معين كالآيات التي نزلت في أول سورة المجادلة: قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الي الله والله يسمع تحاوركما، وقد نزلت في خوله بنت ثعلبه وهي تشتكي زوجها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتي اذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك فما برحت حتي نزلت هذه الايات وكانت سبب في حكم الظهار ويعني قول الزوج لزوجته انت علي كظهر امي وهو حرام وصفه الله بقوله وأنهم ليقولون منكرا من القول وزورا ووجب فيه الكفارة علي الزوج قبل أن يمس زوجته وكذلك سورة الحج وهي مكية عدا آية هذا خصمان اختصموا في ربهم... لانها نزلت يوم غزوة بدر في أول من بارز الكفار من الصحابة وبينهم سيدنا علي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب عند بداية المعركة. أما القسم الاخر من التنزيل فانه يتناول الآيات التي نزلت ابتداء دون سبب مثل سورة الأنعام ما المقصود بالقرآن الليلي؟ يقصد به الايات التي نزلت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا واحيانا في فراش النبي كما قالت عائشة رضي الله عنها أن الوحي كان ينزل ليلا بحجرتي ومنها ايات اواخر سورة ال عمران أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لايات لأولي الأبواب. توجد ايات نزلت في السفر مثل آية اليتيم بسورة المائدة والتي تبدأ بقوله تعالي يا أيها الذين امنوا اذا قمتم الي الصلاة الي قوله تعالي وان كنتم مرضي او علي سفر او جاء احد منكم من

الغائط ولا مستم النساء فلم تجدوا ماء فيتمموا صعيدا طيبا. أن القاريء المتعبد بتلاوته قد لا تهمة كثيرا هذه التفاصيل الا اذا اراد التزود بالعلم اما المتخصص في علوم القرآن فانه لا بد من دراسة هذه التفاصيل التي تتعلق باحكام اخري مهمة.

دعاء ختم القرآن :

اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي إمامًا ونورًا وهدى ورحمة .. اللهم ذكرني منه مانسيت وعلمي منه ماجهلت وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لي حجة يارب العالمين اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك فيه اللهم إني أسألك عيشة هنية وميتة سوية ومردًا غير مخزي ولا فاضح اللهم إني أسألك خير المسأله وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات وثبتي وثقل موازيني وحقق إيماني وارفع درجاتي وتقبل صلاتي واغفر خطيئاتي وأسألك العلاء من الجنة اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمه من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة اللهم اقسم لنا من خشيتك ماتحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ماتبلغنا بها جنتك ومن اليقين ماتهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ماأحبيبتنا واجعله الوراثة منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لايرحمنا اللهم لاتدع لنا ذنبًا إلا غفرته ولا همًا إلا فرجته ولا دينًا إلا قضيته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها بأرحم الراحمين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار وسلم تسليمًا كثيرًا.

التنقيط والتشكيل :

تعرفنا على كيفية جمع القرآن الكريم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى قرر

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه درء الفتنة وقرر توحيد المسلمين على مصحف واحد، وقد ندب عثمان بن عفان رضي الله عنه لهذه المهمة الخطيرة أربعة من الصحابة هم زيد بن ثابت وعبد الله بن يزيد وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث وأرسل إلى حفصة بنت عمر أن أرسلني اليها الصحف التي كانت عندك فأرسلتها فأخذوا في نسخها ولما تم النسخ لهذه الصحف في المصاحف ردها عثمان إلى حفصة وأمر بحرق ما عداها درءاً للفتنة وحمل المسلمين على أن يجعلوا هذه المصاحف المرجع الوحيد والاصل المعتمد ولم يحرق عثمان صحف حفصة لأنها اعتبرت المصدر الأول لمصحفه.

المصاحف الستة: أن العلماء اختلفوا في عدد المصاحف التي ارسلها عثمان إلى البلاد ولكن اصحها انها ستة: البصري والكوفي والشامي والمكي والمدني العام لأهل المدينة والمدني الخاص وهو مصحفه والذي يسمى "بالمصحف الإمام" وكانت هذه المصاحف خالية من النقط والشكل ولكنها مشتملة على ما يحتمل رسمه من الحروف السبعة فمثلاً قراءة "تجري من تحتها الأنهار" بسورة التوبة في الموضوع الأخير بزيادة "من" في المصحف المكي فقط ثم أمر بإرسال صحابي تكون قراءته موافقة لما في هذا المصحف الذي سيرسله إلى الدولة.. فأمر زيد أن يقرأ بالمدني وعبد الله بن السائب على المصحف المكي والمغيرة بن شهاب مع المصحف الشامي وعبد الرحمن بن السلمي علي المصحف الكوفي وعامر بن عبد العتيس مع المصحف البصري. وقد رحب المسلمون بهذه المصاحف في الاقطار التي وصلت اليها وتلقوها بالقبول.

ظلت هذه المصاحف خالية من النقط والتشكيل حتى كثرت الفتوح الاسلامية ودخل الاسلام كثير من الاعاجم فكادت العجمة تطغي على اللغة العربية بالاضافة إلى أن هؤلاء وجدوا صعوبة في تمييز حروف القرآن الكريم لعدم نقطه وشكله. ثم جاء نقط المصحف على يد أبي الاسود الدؤلي عندما طلب أمير المؤمنين معاوية بن سفيان من ابنة زياد والي البصرة ارسال حفيده عبد الله إليه فلما قدم عليه واستمع القرآن منه وجده يلحن "يخطأ" في القرآن فطلب من أبيه وضع شيء يصلح ما أفسده الاعاجم من لغة العرب فطلب زياد من أبي الاسود الدؤلي وضع شيء يصلح به كلام الناس ولكنه رفض فطلب زياد من رجل أن

يجلس في طريق أبي الاسود ويتعمد الخطأ في قراءة القرآن عندما يمر امامة فلما مر قرأ الرجل أن الله برئ من المشركين ورسوله بجر رسوله فقال أبوالأسود عز وجه الله أن يتبرأ من رسوله فرجع إلى زياد وقال اجبتك طلبك.. واختار رجلاً وقال له خذ المصحف وحبر يخالف حبر المصحف فإذا فتحت شفتي فانقط نقطة فوق الحرف وإذا ضممتها فانقط أمام الحرف وإذا كسرتها فانقط تحته حتى أتني على المصحف كاملاً ثم جاء يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم في عهد الحجاج وقاما بتنقيط الحروف ليميز بين التاء والثاء وهكذا وهو المسمي بنقط الاعجام.. ثم جاء عصر الدولة السياسية فقام الخليل بن أحمد فأخذ نقط أبوالأسود وجعله الشكل الموجود عليه الآن فجعل الفتحة ألفاً صغيرة والضمة واو صغيرة ثم وضع علامة للشد رأس شين والسكون رأس خاء.. ثم جاءت طائفة أخرى فقسمت المصحف إلى ثلاثين جزءاً ثم أرباع ووصفوا علامات الوقف وأرقام الآيات.

وسائل مساعدة: ساعدت وسائل التكنولوجيا الحديثة على تيسير قراءة القرآن الكريم وحفظه فظهرت الإسطوانات ذات الحجم الكبير وتم تسجيل القرآن الكريم كاملاً بأصوات المشاهير مثل عبد الباسط والحصري ومحمد رفعت.. ثم تطورت هذه الاسطوانات لتصبح شرائط للكاسيت ثم أقراص للكمبيوتر ولم يقف التطور عند ذلك بل صحب القرآن أحياناً تفاسير بسيطة بالاضافة إلى شرح لأحكام التلاوة والمسماه بالتجويد.. إلي أن ظهر مؤخراً المصحف الالكتروني الذي يستطيع الانسان حمله في اي مكان ويستخدم السماعات بحيث لا يزعج أحداً عند استخدامه ويتضمن أكثر من قارئ بالاضافة إلى بعض الاحاديث وتدرج الشكل إلى أن ظهر مؤخراً القلم السحري الذي يتضمن القرآن الكريم بالقراءات العشرة والأحاديث والتفسير وكل ذلك لا يغني من النظر في المصحف الورقي لأن النظر في المصحف عبادة.

وهذه وسائل مساعدة للكبار والصغار ولكن لا بد لمن يحفظ من أن يتلقي عن شيخ لأن القرآن يحفظ بالتلقي كما تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل عليه السلام وهذه الوسائل لا مانع من استخدامها ولكن لا يصح استخدامها اثناء الصلوات المكتوبة ولا بد للمصلي في الصلاة من القراءة بنفسه أو اتباع الإمام. وسبحان الله الذي سخر غير

المسلمين بصناعة هذه التكنولوجيا وصدق الله القائل "ولقد يسرنا القرآن للذكر".
قالوا أن الاسم الاعظم للخالق عز وجل هو الله الذي جعله سبحانه أول اسمائه وهو اسم للموجود المتفرد بالوجود فهو واحد الوجود وكل موجود هو به موجود والله هو الاسم الاعظم الذي سمي به سبحانه نفسه وهو أخص أسمائه اليه لقوله عز وجل اني انا الله رب العالمين وهو الاسم الذي لا يشاركه فيه احد سواه لا في حروفه ولا في معناه وقد اختص هذا الاسم بخصائص فريدة فاذا حذفت الألف من أسمه تعالى الله بقي منها الله يقول عز وجل لله ملك السموات والأرض واذا حذفت اللام الاولي من البقية اصبحت له يقول عز وجل له الملك وله الحمد واذا حذفت اللام الباقية بقي حرف الهاء بلفظ هو اشارة اليه سبحانه يقول عز وجل هو الله الذي لا اله الا هو صدق الله العظيم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: سمعت رجلا قرأ أية وسمعت النبي يقرأ خلفها، فجننت به النبي فأخبرته، فعرفت في وجهه الكراهية وقال: كلاهما محسن، ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا» ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره الاختلاف في القرآن، بل كان يكره الاختلاف في أى آية من آياته.

فالقرآن أنزل على سبعة أحرف، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أقرأني جبريل على حرف فراجعتة، فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» أى على سبعة أوجه أو قراءات يجوز أن يقرأ بكل واحدة منها، وكل من يقرأ بواحدة من هذه القراءات السبع، فهو محسن لا يجوز الأنكار أو التشنيع عليه. وقد يحفظ المسلم قراءة من هذه القراءات، ولا يعرف غيرها فيسمع من إنسان آخر قراءة أخرى، فيستكر عليه ويظن به السوء، وقد يؤدي بهما النقاش والجدال إلى الاختلاف في القرآن وهو ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وكره أن يقع بين المسلمين، وقد وقع مثل ذلك في حياة النبي، كما في قصة ابن مسعود وفي قصة أخرى قال عبد الله بن عمرو: هجرت إلى رسول الله يوماً قال! فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج علينا رسول الله يعرف في وجهه الغضب فقال: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب».

وحدث مثل ذلك مع الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: سمعت هشام بن

حكيم بن حزام يقرأ من سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبت اساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: كذبت فإن رسول الله قد أقرانيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله فقلت: إنى سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئها فقال رسول الله ارسله وأقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كذلك أنزلت» ثم قال: «اقرأ يا عمر» فقرأت القراءة التي أقرانيها فقال رسول الله «كذلك أنزلت أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» فاقروا ما تيسر منه.

-أسماء القرآن الكريم:

أورد القرآن الكريم لنفسه بين آياته أسماء هي :

الفرقان - الكتاب - النور - التنزيل - الكلام - الحديث - الموعدة - الهادي - الحق - البيان - المنير - الشفاء - العظيم - الكريم - المجيد - العزيز - النعمة - الرحمة - الروح - الحبل - القصص - المهيمن - الحكم - الذكر - السراج - البشير - النذير - التبيان - العدل - المنادي - الشافي - الذكرى - الحكيم - البينه.

وقد وصف الحق تبارك وتعالى القرآن الكريم في سورة الشوري آيتي ٥٢، ٥٣ بسم الله الرحمن الرحيم "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ-- أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾".

يبدأ المصحف بسم الله الرحمن الرحيم، حرف الباء حرف الزام بالبدء بإسم الله عز وجل وهو أيضًا حرف إستعانه، ثم إسم الله عز وجل لفظ الجلالة وقد قال الله عز وجل هل تعلم له سميا (مريم ٦٥) فهو ليس له سميا من قبل ومن بعد، وسميا في الاسم والنظير والمثل. الرحمن إسم عبراني معرب على وزن فعلان، ولم يكن معروفًا قبل الإسلام لدي العرب. ويعني الرحمة الشاملة علي جميع حلقة ويرحم عباده في الدنيا والآخرة، والرحمن

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

شديد الرحمة. الرحيم يعني الرحمة للطائعين من عبادة، ويرحم عباده في الدنيا.
سورة الفاتحة هي فاتحة الكتاب، وقد قال الله عز وجل ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم (سورة الحجر ٨٧) وقيل انها من سبع آيات وقيل أن الآية السادسة منها تنقسم إلى آيتين فتكون سبع آيات، وسميت مثاني لأنها تنثني في الصلاة وتكرر وهي متكررة في كل صلاة، وقدمت في (آية ٨٧ سورة الحجر) لعظم شأنها وقدرها وهي من القرآن الكريم وليست منفصلة عنه.

- ذكر في سورة الأنبياء آية ١٠٥، الذبور: وهو كتب الأنبياء كلها التي أنزل الله عليهم، الذكر: هو أم الكتاب وهو عند الله عز وجل في السماء. وفي آية ١٠٦ من سورة الأنبياء، أن في هذا يعنى القرآن الكريم.

وهناك بعض الأسماء ذكرت في القرآن الكريم، منها علي سبيل المثال:

- في سورة "الزمر" سماه أربعة أسماء هي "أحسن الحديث ومتشابهها ومثاني" قال تعالى "الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني" آية ٢٣ وأيضا سماه "صدقا" قال تعالى "والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون" آية ٣٣.

- في سورة "فصلت" سماه ثلاثة أسماء هي "بشيرا ونذيرا" قال تعالى "كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا" آيتا ٣ و ٤. وأيضا سماه "عزيزا" قال تعالى "إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وأنه لكتاب عزيز" آية ٤١.

- في سورة "الشوري" سماه اسما واحدا وهو "روحا" قال تعالى "وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا" آية ٥٢.

- في سورة "الزخرف" سماه اسما واحدا وهو "عليا" قال تعالى "وأنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم" آية ٤.

- في سورة "الدخان" قد سمع اسمان وهما "كتابا مبينا" قال تعالى "حم والكتاب المبين" آيتا ١ و ٢.

- في سورة "الجاثية" سماه اسما واحدا وهو "بصائر" قال تعالى "هذا بصائر للناس وهدى ورحمة" آية ٢٠.

- في سورة "القمر" سماه اسما واحدا وهو "حكمة" قال تعالى "حكمة بالغة فما تغن النذر" آية ٥.

- في سورة "الواقعة" سماه اسمين هما "قرآنا وكريما" قال تعالى "إنه لقرآن كريم" آية ٧٧.
- في سورة "الطلاق" سماه اسما واحدا وهو "أمرا" قال تعالى "ذلك أمر الله أنزله إليكم" آية ٥.
- في سورة "الحاقة" سماه اسما واحدا هو "تذكرة" قال تعالى "وإنه لتذكرة للمتقين" آية ٤٨.
- في سورة "الجن" سماه اسما واحدا هو "عجبا" قال تعالى "إنا سمعنا قرآنا عجبا" آية ١.
- في سورة "النبأ" سماه اسما واحدا هو "نباً عظيماً" قال تعالى "عم يتساءلون.. عن النبأ العظيم" آيتا ١ و٢.

- في سورة "عبس" سماه أربعة أسماء هي "صحفاً مكرمة مرفوعة مطهرة" قال تعالى "في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة" آيتا ١٣ و١٤.

- في سورة "البروج" سماه اسمه واحدا وهو "مجيدا" قال تعالى "بل هو قرآن مجيد" آية ٢١.
- في سورة "الطارق" سماه اسمين هما "قولا وفصلا" قال تعالى "انه لقول فصل" آية ١٣.
- هذا وقد جاء في "الإتقان" لجلال الدين السيوطي ١/١٨٥ أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه هو أول من جمع القرآن وسماه "المصحف".

- حيث أن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل ولا يمكن قراءته الا بعد أن تم ترجمته من الله عز وجل ليقراه الإنسان.

معلومات هامة من القرآن :

القرآن الكريم صفة من صفات الله عز وجل، وهو غير مخلوق لأنه لا يموت.
نزل القرآن الكريم منجماً، اي مفرداً في ثلاث وعشرين سنة على حسب الاحداث التي تعيشها الدعوة الاسلامية ولأسرار وحكم الهية فيقول تعالى " وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً".

١- أول سورة نزلت بالقرآن الكريم سورة العلق - آخر سورة نزلت بالقرآن سورة النصر.

٢- أول سورة نزلت بمكة هي سورة العلق وآخر سورة نزلت بمكة هي سورة المطففين.

٣- أول سورة نزلت بالمدينة هي سورة البقرة وآخر سورة بالمدينة هي سورة النصر.

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

٤- عروس القرآن سورة الرحمن.

٥- سورة المجادلة وهي سورة مدنيه في الجزء الثامن والعشرون ونزلت بعد سورة المنافقون وآياتها ٢٢ وكل آية منها يوجد إسم الله عز وجل .

٦- دُكر في آية رقم ١٤٣ من سورة البقرة "وكذلك جعلناكم أمة وسطاً"، وهذه الآية موقعها يُمثل منتصف سورة البقرة وهذا يتماشى مع معنى الآية فالأمة الإسلامية أمة وسطا وموقعها منتصف سورة البقرة وهذا يُمثل إعجازاً.

٧- كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل عليه السلام، بالآية او الآيات، يرشده إلى موضعها من سورتها، فيقرأها صلى الله عليه وسلم، ويأمر كتاب وحيه بكتابتها في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وبعد آية كذا وقبل آية كذا.

٨- تحديد مواضع الآيات وترتيبها، امر توقيفي وكذلك تحديد مسمى السورة، ايضاً توقيفي، اى من المولى عز وجل امر به جبريل عليه السلام، ثم إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٩- والمصحف مرتب - على غير ترتيب النزول، على أن الفاتحة أوله ثم البقرة وهكذا إلى آخر السور الطوال وهي سبع "البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والاعراف"، واختلفوا في السابعة اهي الانفال وبراءة معا، لعدم الفصل بينهما بالبسملة ام هي سورة يونس ثم يلي هذه السور ما يطلق عليه (المئون) وهي السور التي تزيد اياتها على مائة او تقاربها، ثم المثاني وهي التي تلى المئين، في عدد الآيات، وسميت مثاني، لانها تنثى (اى تكرر) اكثر مما تنثى الطوال والمئون ثم المفصل وهو أواخر القرآن من قصار السور، وسمى كذلك لكثرة الفصل بين سورة بالبسملة، وقيل لقلة المنسوخ منه، ولهذا يسمى المحكم ايضاً.

١٠- وهذا الترتيب ايضاً توقيفي من المولى عز وجل.

١١- كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن الكريم كله على جبريل عليه السلام كل عام، وفي العام الأخير في حياة الرسول عرضه مرتين، ولحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى والقرآن كله مكتوب ومنصوص على موضع الآيات في سورها، وعلى موضع السورة من سابقتها ولا حقتها، واسمائها.

١٢- السور المكية ستة وثمانون وهي: (الأنعام، الأعراف، يونس، هود، يوسف، ابراهيم،

الحجر، النحل، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الانبياء، الحج، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، سبأ، فاطر، يس، الصافات، ص، الزمر، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الاحقاف، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الواقعة، الملك، القلم، الحاقة، المعارج، نوح، الجن، المزمّل، المدثر، القيامه، الإنسان، المرسلات، النبأ، النازعات، عبس، التكوير، الانفطار، الانشقاق، البروج، الطارق، الاعلي، الغاشي، فجر، البلد، الشمس، الليل، الضحي، الانشراح، التين، العلق، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، المسد).

أما السور المدنية عشرون وهي: (البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الانفال، التوبة، النور، الاحزاب، محمد، الفتح، الحجرات، الحديد، المجادلة، الحشر، الممتحنه، الجمعة، المنافقون، الطلاق، التحريم، النصر).

١٣-أ- ٢٩ سورة تبدأ بالحروف المتقطعة، ٥ سور تبدأ بالحمد لله وهي " الفاتحة، الانعام، الكهف، سبأ، فاطر " ٦ سور تبدأ بتسبيح الخالق جل وعلا وهي: " الأعلي " التغابن، الجمعة، الصف، الحشر، الحديد، ٣ سور تبدأ آياتها " يا أيها النبي " وهي الاحزاب والطلاق والتحريم، سورتان تبدآن " يا أيها المزمّل"، "أيها المدثر" وهما المزمّل والمدثر، ٣ سور تبدأ " يا أيها الذين امنوا " وهي المائدة والحجرات والممتحنه، ٦ سور تبدأ بـ "قل" وهي: (الجن والكافرون والتوحيد والاخلاص والفلق والناس)، وسورتان تبدآن بـ يا أيها الناس وهي: (النساء والحج)، و٤ سور تبدأ بـ " إنا" وهي: (الفتح ونوح والقمر والكوثر) و١٦ سورة تبدأ بصيغة القسم وهي: (الذاريات والطور والنجم والحاقة والمرسلات والنازعات والبروج والطارق والفجر والبلد والشمس والليل والضحي والعاديات والقارعة والعصر)، سورة الإنفطار هي السورة الوحيدة في القرآن الكرم إنتهت آياتها (١٩ آية) بلفظ الجلالة.

١٣-ب- وفيما يلي ما أقسم عليه الله عز وجل في القرآن (ق) - النجم - الحاقة - القارعة - القلم - يوم القيامة - النفس اللوامة - المرسلات (الرياح المرسلات) - العاصفات (الرياح العاصفات) - الناشرات (الرياح تنتشر السحاب) - الفارقات (الفاصلات بين الحق والباطل) - الملقيات ذكرًا (الملاكة الملقيات وحي الله إلى رسله) - النازعات (الملائكة تنزع

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

نفوس بنى آدم) - الناشطات (الملائكة تنشط نفس المؤمن) - السابحات (النجوم تسبح في فلكها) - السابقات - المدبرات أمراً (الملائكة المدبرة ما أمرت به من أمر) - الخنس - الجوار الكنس - الليل إذا عسعس - والصبح إذا تنفس - السماء ذات البروج (منازل الشمس والقمر) - السماء والطارق (الذي يطرق ليلاً من النجوم المضيئة ويخفي نهاراً) - البلد الحرام مكة) - البلد الأمين (مكة) - الشمس وضحاها - والقمر إذا تلاها - والسماء وما بناها - والأرض وما طحاها - ونفس وما سواها - والتين والزيتون - طور سينين (جبل موسي عليه السلام ومسجده) - واليوم الموعود (يوم القيامة) - وشاهد ومشهود (الشاهد: يوم الجمعة / سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - المشهود: (يوم عرفة/يوم القيامة) - النجم الثاقب (يتوقد ضياؤه ويتوهج) - ووالد وما ولد (أقسم بكل والد وولده).

وهناك بعض الأوقات أقسم بها الله عز وجل: الفجر - ليال عشر (ليالي عشر ذي الحجة) - الشفع (يوم النحر) - الوتر (يوم عرفة) - الليل إذا يسر (سار فذهب) - الشمس وضحاها (النهار) - والنهار إذا جلاها - والليل إذا يغشاها - والليل إذا يغشي (يغشي النهار بظلمته فأذهب ضوءه) - والنهار إذا تجلي (ظهر للإبصار) - والضحي (النهار كله) - والليل إذا سجي (ثبت بظلامه وسكن بأهله) - والعصر.

١٤- عند نزول القرآن الكريم علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كانت هناك بعض الكلمات غير العربية التي يطلقون عليها الاعجمية منتشرة بينهم فأقرأها القرآن بل وثبتها في أذهان كل الأجيال التي تلت بذكرها في القرآن الكريم ومن امثلة هذه الكلمات الاستبرق والتتور والأباريق والسندس والقوارير وكلمة إبراهيم (في سورة البقرة) وغيرها مما لم يستتف أن يذكره القرآن .

١٥- حين تتحدث الأرقام عن أمر من الأمور فإنها الصورة الحقيقيه وإذا تحدثت عن اشخاص لهم بصمات في تاريخ البشرية فانها تعبر عن حياه هؤلاء الأشخاص وخير ماجمعت الأرقام عنهم هو سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم. كان عمر الرسول صلى الله عليه وسلم ٥ سنوات عندما توفيت والدته ... وتوفي جده عبد المطلب الذي كفه في طفولته وعمره ٨ سنوات، دعوه الرسول صلى الله عليه وسلم إستغرقت ٢٣ عاما.

وكانت وفاته في سن ٦٣ عاماً، رزق الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث أولاد وهم توفوا جميعاً في حياته ١- القاسم الذي ولد قبل البعثة بثلاثة أعوام ولم تنته مده رضاعته حتى توفي ٢- عبد الله وولد قبل البعثة ولما بعث الرسول لقبه الطيب والظاهر وتوفي ولم يتجاوز عامين والولدان أبناء السيدة خديجة ٣- إبراهيم ولد من السيدة ماريـا القبطية في السنة الثامنة من الهجرة وتوفي في السنة العاشرة من عمره، وأربعة بنات هن زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وكانت السيدة رقية تسمى بذات الهجرتين وذلك لأنها قامت بهجرتين في سبيل الله والسيدة زينب كانت أولى بناته زوجاً وهن جميعاً توفين في حياة الرسول عدا السيدة فاطمة توفيت بعد الرسول بـ ٦ أشهر فقط تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم ١٢ إمرأه جميعهن ثيبات عدا السيدة عائشة وهن علي التوالتى: ١- خديجة بنت خويلد ٢- سودة بنت زمعه ٣- عائشة بنت ابي بكر ٤- حفصة بنت عمر بن الخطاب ٥- زينب بنت خزيمة ٦- هند بنت أبي أمية ٧- زينب بنت جحش ٨- أم حبيبه، ورملة بنت أبي سفيان ٩- جويرة بنت الحارث ١٠- صفية بنت حيي بن اخطب ١١- ميمونه بنت الحارث الهلالية ١٢- ماريـا القبطية، الزوجات العربيات من غير قريش عددهن (٤) أما الزوجات العربيات القرشيات عددهن (٦) وواحدة من مصر وهي ماريـا أم إبراهيم التي أهداها المقوقس حاكم مصر والسيدة صفية بنت حيي بن اخطب وهي يهودية، وعدد غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ٢٩ غزوه وعدد سراياها ٦٠ سريه وغزواته ضد قريش عددها ١١ غزوه وغزواته ضد القبائل الاخرى ٩ غزوات وغزواته ضد اليهود ٤ غزوات وأكبر جيش للمسلمين خرج مع الرسول صلى الله عليه وسلم كان في غزوه تبوك وكان قوامه ٣٠ ألف مسلم وكان منهم ١٠ آلاف فارس، الأحداث التي شاهدها الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة هي ثلاث: حلف الفضول وحرب الفجار وبناء الكعبة ووضع الحجر الأسود، أعمام الرسول صلى الله عليه وسلم ٩ وهم (الحارث وأبو طالب والزبير وهـجل والمقوم وحمزه وأبولهب والعباس وضرار) .. وأسلم منهم إثنان العباس وأسد الله حمزه وعدد عماته ٧ وهن (صفية والبيضاء وأم حكيم وعاتكة وأميمة وأروى وبيرة).

١٦- المصاحف الإلكترونية وقراءة القرآن :

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

انتشرت في الآونة الأخيرة برامج القرآن الكريم على الهواتف وما يصابها من تفاسير لبعض الآيات القرآنية ونجد ذلك الآن بكثرة ولما شاعت هذه التقنية تساءل البعض عن مشروعية هذا الاستخدام، وهو دليل على حرص الناس على معرفة الحلال والحرام، وهل استخدام هذه البرامج الآن يعرض آيات القرآن الكريم للتشويه أو الخطأ نظراً لتوافر العامل البشري، وما هي ضوابط وشروط قراءة القرآن الكريم بواسطة الكمبيوتر والتليفونات وأجهزة الاتصال الحديثة؟

يقول وكيل وزارة الأوقاف. أن المصحف المطبوع أساس قراءة القرآن الكريم مرسوم عليه الرسم العثماني في عهد عثمان بن عفان فالمصحف الشريف مراجع مراجعة دقيقة من إدارة خاصة من الأزهر الشريف وهي الأصل المعتمد وينبغي أن نقرأ منها دائماً، أما برامج تلاوة القرآن الكريم فتتعرض لخطأ لأنها عمل بشري والبشر يخطئ ويصيب، فالقضية هنا قد تكون في عملية النقل التي قد تكون خطأ وغير صحيح، وهذا خطأ جسيم قد يحول معانى الآيات إلى معان خاطئة، فنحن لسنا ضد التقنيات الحديثة بشرط ألا يخل هذا بكتابنا ويسنة نبينا، ولا بد أن يكون النقل صحيحاً حتى لا يتعرض القرآن الكريم للتشويه.

أن قراءة القرآن من وسيلة كتب بها غير المصاحف كشاشات التواصل الاجتماعي وأجهزة المحمول وشاشات التلفاز تعد قراءة صحيحة بشروط أولها: أن تكون قد نسخت الكترونياً من المصاحف مباشرة وعليها علامات الترقيم والتشكيل وعلامات الوقف فتعد كأنها نسخ لصفحة المصحف والفارق الوحيد أن هذه ورقية والموجودة بين يدي الناس مرئية أو مسموعة أو مقروءة ولا حرج في القراءة منها إذا تم التأكد من هذه الضوابط، حتى أن فيها سعة حيث لا يشترط لمن يحملها أن يكون طاهراً من الحدث الأكبر أو الحدث الأصغر لكن لا يجوز لمن على غير طهارة أن يقرأ بصوت مرتفع بل ينظر بعينية فقط قياساً على من يقرأ من المصحف وهو على غير طهارة، أما ما يحدث من كتابة آيات القرآن المنقول إلى بعض أجهزة الكمبيوتر دون استخدام لبرنامج المصحف فيكتبه أناس بخط اليد دون تشكيل أو علامات ترقيم أو نهايات للآيات أو مواضع الوقف والمد فإنه يحدث فيها كثير من الأخطاء، سواء إملائية أو سقوط بعض الكلمات من بعض الآيات فهذا يعد تشويهاً

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

لآيات القرآن الكريم، وهنا يحرم قراءتها.

١٧- النفس:

ذكرت كلمة النفس في الآيات التالية:

- اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيباً (الاسراء) آية ١٤ .
- اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم أن الله سريع الحساب (غافر) آية ١٧ .
- كل نفس بما كسبت رهينة (المدثر) آية ٣٨ .
- وأما من خاف مقام ربه فنهى النفس عن الهوي (النازعات) آية ٤٠ .
- علمت نفس ما أحضرت (التكوير) آية ١٤ .
- يا أيها النفس المطمئنة (الفجر) آية ٢٧ .
- فطوعت نفسة قتل أخيه (المائدة) آية ٣٠ .

١٨- ذكر في القرآن بعض الكلمات مكتوبة بطريقة مختلفة عن الكتابة الطبيعية دون معرفة السبب حتى الآن وهي:

ذكر في القرآن الكريم اسم إبراهيم عليه السلام بطريقتين في الكتابة ففي سورة البقرة فقط ومثال ذلك الآية رقم ١٢٦ ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ بينما في باقي المصحف مكتوبة إبراهيم مثال ذلك الآية ٣٥ سورة إبراهيم ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ .

ذكر كلمة إبراهيم في سورة البقرة ابراهم بدون ياء قبل حرف الميم وهي تنطق كذلك باللغة العبرية (العبرانية) يتكلم بها أهل كنعان وكذلك بنو إسرائيل، وقد أختصت سورة البقرة بكتابة كلمة إبراهيم (دون غيرها من السور في القرآن الكريم) حيث وقعت أحداث البقرة في عهد سيدنا موسى عليه السلام في قوم بنو إسرائيل الذين يتكلمون باللغة العبرية.

١٩- ذكر في القرآن الكريم كلمات باؤ، فاؤ، جاؤ، سعو تكتب بدون ألف الجماعة بجانب الواو والمعتقد أن مدلوله التخاطب إلى أهل الدنيا وأهل الآخرة.

- ذكر بالقرآن الكريم كلمة الربا بطريقة كتابة الربوا.

٢٠- ذكر في القرآن عبارة/جملة جنات تجري من تحتها الأنهار في العديد من الآيات،

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

وفى سورة التوبة ذكرت في الآية ١٠٠ جنات تجري تحتها الأنهار.

٢١- وإن ربك لهو العزيز الحميد تكرر في سورة الشعراء ٨ مرات.

٢٢- كلمة إنما في بداية الآية تعني التأكيد.

٢٣- فى سورة القمر ٣ مرات (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) للتأكيد على أن قراءة القرآن وتفسيره وما يتعلق به لا يتم الا بالتيسير من الله عز وجل.

٢٤- سبع سور في الجزء من الرابع والعشرين إلى السادس والعشرين نزلت تباغاً سورة تلو الأخرى تبرا جميعها حم تبدأ بسورة غافر إلى سورة الأحقاف وكلها سورة مكية. ثم تبتعتها ثلاث سور مدنية وهى سورة محمد ثم سورة الفتح ثم سورة الحجرات.

٢٥- أوصي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تؤدي ركعتي فجر يوم الجمعة بقراءة سورة السجدة في الركعة الأولى وسورة الانسان في الركعة الثانية.

٢٦- هلكت أمم كثيرة لتكذيبها النبي الذي أرسله الله عز وجل ليهديها إلى طريق الله تعالى.

- قوم نوح عليه السلام: (الأعراف ٥٩-٦٤، التوبة ٧٠، يونس ٧١-٧٣، هود

٢٥-٤٨، الفرقان ٣٧، الشعراء ١٠٥ - ١٢١، العنكبوت ١٤ - ١٥، الذاريات ٤٦، القمر

٩، ق ١٢، دعاء نوح (نوح ٢٤ - ٢٨)، الحاقة ١١، ١٢).

- قوم إبراهيم عليه السلام: (الأنبياء ٥١-٧١، الشعراء ٣٩ - ١٠٣، الذاريات ٣٨

- ٤٠، العنكبوت ١٦-١٨، ٣٩-٤١).

- قوم لوط عليه السلام: ويطلق عليهم المؤتفكة وهم المخسوف بها المقلوب أعلاها

أسفلها وهي قرية قوم لوط. (الأعراف ٨٠-٨٤، التوبة ٧٠، الأعراف ٨٠-٨٤، هود ٧٧-

٨٣، الحجر ٥٨-٧٧، الأنبياء ٧٤-٧٧، الشعراء ١٦٠-١٧٤، النمل ٥٤ - ٥٨،

العنكبوت ٢٨ - ٣٥، الذاريات ٣٣-٣٧، ق ١٣).

- قوم موسى عليه السلام: (الأعراف ١٠٣-١٤١، ١٤٨-١٤٩، ١٥٢، ١٦٣-

١٧١، يونس ٧٥-٩٢، (دعاء موسى: يونس ٨٨)، هود ٩٦-١٠٩، طه ٤٨-٩٨، الفرقان

٣٥-٣٦، الشعراء ١٠، ٦٧، القصص ٣ - ٢١، ٣٦ - ٤٣، ٧٦ - ٨٢، العنكبوت ٣٩-

٤١، الذاريات ٣٨-٤٠، ق ١٣-الحاقة ٩، ١٠).

أصحاب السبت: البقرة ٦٥، النساء ٤٧، ١٥٤، الأعراف ١٦٣.

القرية التي كانت حاضرة البحر قرية ايله وهي بلدة العقبة الآن بالقرب من البحر وعلي شاطئه، وقد حرم الله عز وجل على أهل القرية الصيد والعمل في يوم السبت، فكانوا يصطادون فيه ويعملون، وكانت الحيتان لا تأتيهم في غير السبت شرعا (ظاهرة على الماء من كل مكان) فإذا أمسى ذهب فلا يري شيء منها إلى السبت التالي فأتخذوا خيوطاً وجعلوا يأخذون الحيتان في السبت ويربطونها في الخيوط إلى أوتاد في الماء ويتركونها فيه، فإذا أمسوا ليلة الأحد أخرجوها فأكلوها. فلعنهم الله عز وجل وجعلهم قردة.

أصحاب الرس: بئر كانت تسمى الرس كان ينزلها قوم، ذكر الله عز وجل أنه دمرهم مع سائر القرون، وأنت في ذلك روايات كثيرة وإختلاف، والرس عن العرب كل محفور مثل البئر والقبر ونحو ذلك. وهذه البئر قتل أهلها نبيهم فيها فأهلكهم الله عز وجل. (الفرقان ٣٨، ق ١٢).

قارون: (القصص 83-76).

قوم يونس: (يونس ٩٨).

قوم عاد: قوم عاد بعث فيها النبي هود عليه السلام. عادًا الأولي بن إرم بن عوص بن سام بن نوح عليه السلام وهم الذين أهلكهم الله عز وجل بريح صرصر. عادًا الأخره بنو لقيم بن هزال كانوا أيام أرسل الله عز وجل على عاد الأكبر عذابه - سكائًا بمكة مع إخوانهم من العمالقه. (الأعراف ٦٥-٧٢، التوبة ٧٠، الحجر ٨٠ - ٨٤، هود ٥٠-٦٠، الشعراء ١٢٣ - ١٣٩، العنكبوت ٣٨، الذاريات ٤١، ٤٢، ق ١٣، فصلت ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، الحاقة ٦، ٤).

قوم ثمود: (أصحاب الحجر) قوم ثمود بعث فيها النبي صالح عليه السلام. (الأعراف ٧٣-٧٩، التوبة ٧٠، الأعراف ٧٣-٧٩، هود ٦١-٦٨، الحجر ٨٠-٨٤، الشعراء ١٤١ - ١٥٨، النمل ٤٥ - ٥٣، العنكبوت ٣٨، الذاريات ٤٣ - ٤٥، فصلت ١٣، ١٤، ق ١٧، الحاقة ١٢، ٥، ٤، الشمس ١١-١٥).

في سورة الحاقة آيات ٤، ٥، ٦ - كذبت ثمود وعاد بالقارعة، فأما ثمود فأهلكوا

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

بالبطاغية، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية.

المعتاد أن عاد تأتي قبل ثمود وفي هذه السورة الجافة تأتي ثمود قبل عاد، قد يكون تفسير ذلك أن زمن عاد الأولي قبل زمن ثمود ثم زمن عاد الآخرة بعد زمن ثمود، وهذا إجتهد مني لعل الله عز وجل يقبله ذا

أصحاب الأيكة (قوم مدين): أصحاب الايكة بعث فيها النبي شعيب عليه السلام، وهم أصحاب الغيضة والشجر الملتف، وهي واحدة (الايك)، وكل شجر ملتف فهو أيكة وهم أهل مدين. (الأعراف ٨٥-٩٤، هود ٨٤-٩٥، الحجر ٧٨-٧٩، الشعراء ١٧٦ - ١٩٠، العنكبوت ٣٦ - ٣٧، ق ١٤، الحاقة ١٠، ٩).

أصحاب الأخدود: أصحاب الأخدود الذين القوا المؤمنين والمؤمنات في الأخدود (الأخدود شق كبير مستطيل في الأرض كالخندق). (البروج ٤).
أصحاب الفيل: (الفيل ١-٥).

قوم تبع: قوم تبع كانوا أهل أوثان، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تبعًا كان قد أسلم ولم يسلم قومه " كل كذب الرسل فحق وعيد" (ق ١٤).
قوم سبأ: (سبأ ١٥-١٩).

أصحاب الجنة: القلم (١٧-٢٣) - صاحب الجنة: (الكهف ٣٢-٤٣).
أهل مكة: (النحل ١١٢-١١٣).

٢٧- وهب الله عز وجل سيدنا موسى عليه السلام تسع آيات.

في تسع آيات النمل ١٢: العصا (الحية) - اليد (البيضاء) - الجراد - القمل - الضفادع - الطوفان - الدم - الحجر - الطمس الذي أصاب آل فرعون في أموالهم فصارت حجارة.

٢٨- **ويوم ينفخ في الصور:** قرن ينفخ فيه، قيل هو كهيئة البوق، قد حجن (عطف وآمال) صاحبة احدي ركبتيه إلى السماء، وخفض الأخرى، لم تلتق جفون عينيه على غمض، مذ خلق الله السموات، مستعدًا مستجدًا، قد وضع الصور على فيه، ينتظر متى يؤمر أن ينفخ فيه، له ثلاث نفخات:

النفخة الأولى: نفخة الفزع (الا من شاء الله: الشهداء)

النفخة الثانية: نفخة الصعق.

النفخة الثالثة: نفخة القيام لرب العالمين.

٢٩- شاهد ومشهود (البروج ٣).

الشاهد: يوم الجمعة وقيل أنه محمد عليه الصلاة والسلام.

المشهود: يوم عرفه وقيل أنه يوم القيامة.

٣٠- سجد السحرة من قوم فرعون أمام معجزة سيدنا موسى عليه السلام وقالوا "أما

برب العالمين (١٢١) رب موسى وهارون (١٢٢)" (الأعراف ١٢١، ١٢٢) وفي نفس المقام

سجد السحرة أمام المعجزة وقالوا "أما برب هارون وموسى (طه ٧٠).

ورغم أن الموقف واحد الا أن جاء في سورة الأعراف موسى قبل هارون وفي سورة

طه هارون قبل موسى. وهناك إجتهد لعله يكون صحيحًا بإذن الله تعالى، وهو أن في حالة

ذكر الآية هارون قبل موسى بسبب العمر فيأتي هارون أكبر من موسى في العمر وفي

حالة ذكر موسى قبل هارون بسبب ذكر امنا برب العالمين أولاً فيكون هناك الزام بحفظ

المقامات فيأتي ذكر الله عز وجل ثم يتبعه ذكر موسى ثم هارون والله تعالى أعلا وأعلم.

٣١- أمر الله عز وجل رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بخفض الجناح لم تبعه

من المؤمنين في ثلاث مواضع في القرآن الكريم. (سورة الحجر أية ٨٨، سورة الإسراء أية

٢٤، سورة الشعراء أية ٢١٥).

٣٢- الشجرة التي أشار إليها القرآن الكريم إنها جذوة من النار وإستندافاً بها سيدنا موسى

عليه السلام وأهله في الشتاء هي من العوسج.

٣٣- ذكر القرآن الكريم أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من اطرافها (الرعد ٤١)

وأيضاً أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون (الأنبياء ٤٤).

٣٤- ذكر القرآن الكريم (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) في ثلاث مواضع :

"ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" (الأعراف ٨٥)، "ولا

تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين" (هود ٨٥)، "ولا تبخسوا الناس أشياءهم

ولا تعثوا في الأرض مفسدين" (الشعراء ١٨٣).

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

وفى مواضع أخرى: "من كان يريد الحياة الدنيا نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون" (هود ١٥)، "ولا تعثوا في الأرض مفسدين (البقرة ٦٠، الأعراف ٧٤، العنكبوت ٣٦).

٣٥- الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفي. (الماء غير آسن يعنى غير متغير الريح فإذا تغيرت ريح ماء البئر أنتنت). (محمد آية ١٥).

٣٦- فى وصف الجنان: جنة تجري من تحتها الأنهار ويقصد بها أن مصدر الأنهار من خارج الجنة ويمر بها. وجنة تجري تحتها الأنهار ويقصد بها أن مصدر الأنهار ذاتياً من داخلها. القرآن تم ترجمته من قبل الله عز وجل قبل تنزيله إلى رسول الله بالوحي الكريم ليسهل على الإنسان فهمه.

٣٧- الآلهة التي كانت تعبد من دون الله:

اللات - العزي - مناة - سواع - ود - يغوث - يعوق - نسري.

٣٨- أسماء الملائكة :

أ.جبريل عليه السلام: وظيفته: ابلاغ الوحي - ذكر في سورة (البقرة الآية ٩٧، ٩٨، سورة التحريم آية ٤).

ب.ميكال: وظيفته: انزال المطر وانبات النبات (ذكر مرة البقرة ٩٨).

ج.مالك: وظيفته خازن النار (ذكر مرة الزخرف ٧٧)، (سأصليه سقر، وما أدراك ما سقر، لا تبقي ولا تزر، لواحة للبشر، عليها تسعة عشر "المدثر ٢٦-٣٠"، سقر باب من أبواب جهنم).

د.اسرافيل: وظيفته: النفخ في الصور يوم القيامة.

ه.ملك الموت: وظيفته: قبص الأرواح (ذكر مرة السجدة ١١).

و.رضوان: وظيفته: خازن باب الجنة.

ز.الزيانية: وظيفتها: تسعة عشر ملك أوكلهم الله تعالى بالنار فهم خزنتها وكلهم يقومون بتعذيب أهلها.

ح.حملة العرش: العدد يقال أنهم أربعة وإذا جاء يوم القيامة اضيف اليهم اربعة آخرون والله أعلم. وفى تفسير آخر وفى سورة الحاقة آية (١٧) والملك على أرجائها ويحمل

عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية، وفي التفسير: والملك على أرجائها: على أطراف السماء - حين تشقق وحافاتها. ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية: قيل ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عدتهم الا الله عز وجل العظيم.

ط.الحفظة: وظيفتها: عملهم حفظ الانسان (وان عليكم لحافظين، "الإنفطار ١٠").

ي.الكرام الكاتبون: وظيفتها: كتابة أعمال البشر واحصاؤها عليهم فعلي يمين كل عبد مكلف ملك يكتب صالح أعماله وعن يساره ملك يكتب سيئات أعماله (كرامًا كاتبين، الإنفطار ١١)، بأيدي سفره، كرام بررة. (عبس ١٦، ١٥).

ك.الحوار العين: حور جمع حوراء وهي البيضاء - قاصرات الطرف - خيرات حسان - حور مقصورات في الخيام - اللؤلؤ المكنون - أبكارًا (عذاري) - عربًا أترابًا (غنجات متحبيبات إلى أزواجهن على مثال واحد وسن واحد) - كواعب أترابًا (نواهد في سن واحد).

ل.الصفات - المقسمات أمرًا - الزاجرات - النازعات - الناشطات - المدبرات أمرًا - التاليات نكرًا - الفارقات - الملقيات نكرًا - الروح (جبريل) - مطاع (جبريل) - أن عليكم لحافظين كرامًا كاتبين - المقربون - الحوار العين - الذين يحملون العرش (حملة العرش) - الزبانية (ملائكة النار) - السفرة - الكرام البررة.

م.ولدان مخلدون:

ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون (الطور ٢٤).

يطوف عليهم ولدان مخلدون (الواقعة ١٧).

ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤًا منثورًا (الإنسان ١٩).

ولدان مخلدون على سن واحد، لا يتغيرون ولا يموتون، والولدان وصفاء (جمع وصيف وهو الذي يقوم بالخدمة) ومخلدون لا يموتون وقيل مسورون (مزينون بالأساور. حسبتهم: ظننتهم في حسنهم، وبياض وجوههم، وكثرتهم، لؤلؤًا منثورًا: في كثرة اللؤلؤ وبياضة).

ن.ومن وظائف الملائكة العناية بشؤون المؤمنون والتأييد والنزول والملائكة لا تخطئ

وبالتالي ليس لها تاريخ.

ملائكة سائق وشهيد - رقيب عتيد

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

- هناك هرمون في الجسم يفرز خلايا على القلب عندما نلهي عن ذكر الله ومن ثم تكون غشاء على القلب يسمى (الرن) ويسبب اكتنات حاد وحزن شديد. (كلا بل ران على قلوبهم) سورة المطففين أية ١٤.

٣٩-الرياح: الذاريات - المرسلات - العاصفات - الناشرات.

٤٠-النجوم: السابحات - السابقات.

٤١-العيون: سلسيلا - تسنيم - جارية (في غير اخدود) - عينان نضاختان (فوارتان تنضخان بالماء).

٤٢- منازل الشمس والقمر: البروج.

٤٣- البحوث الفلكية وخسوف القمر: شهدت مصر الاثنين ٢٨ سبتمبر خسوفا كليا للقمر، حيث يُرى في مصر ومعظم دول أمريكا الشمالية والجنوبية وأوروبا وغرب آسيا وأجزاء أخرى من إفريقيا. أن هذا القمر هو القمر السوبر الأكبر لهذا العام، نظرا لوجوده في نقطة الحضيض تماما، وهي أقرب نقطة بينه وبين الأرض، حيث سيكون على مسافة ٣٥٧ ألف كم فقط من الأرض. وبيدأ الخسوف في الثانية عشر دقائق فجرا بتوقيت القاهرة، ويبلغ أقصاه في الخامسة إلا عشرا صباحا وحتى الخامسة و٢٣ دقيقة حيث يظهر الشفق الصباحي، وينتهي في السابعة و٢٢ دقيقة صباحا بعد غروبه تحت الأفق. جدير بالذكر أن الخسوف السابق للقمر كان في ٤ أبريل الماضي ولكنه لم يُر في مصر. أن المد والجزر يبلغ أقصاه في مراحل كسوف الشمس وخسوف القمر، كما يظهر القمر الأحمر في مرحلة الخسوف الكلى دائما، ولا علاقة لذلك بأكاذيب نهاية العالم. كما يظهر القمر المخسوف دائما مائلا للون الأحمر أو للون البنى المائل للحمرة، وذلك بسبب مرور ضوء الشمس من خلال الغلاف الجوى الأرضى قبل دخول ظل الأرض على قرص القمر، وهذا بسبب أن الغلاف الجوى الأرضى يمتص ويشتت الأطوال الموجية القصيرة (الضوء الازرق) فلا ينفذ منه سوى الأطوال الموجية الطويلة (الضوء الاحمر) لذلك يظهر القمر باللون الاحمر. ومن الملاحظ أيضا

أن الشمس والقمر يظهران دائما مائلين للاحمرار عندما يكونان على الأفق في أثناء شروقهما وغروبهما، وذلك لنفس السبب حيث يكون سُمْك الغلاف الجوى أكبر مايمكن في أثناء الشروق والغروب، وهو ما يجعل الشمس والقمر يظهران أكبر حجما أيضا إذ يعمل الغلاف الجوى كعدسة مكبرة لهما.
جنات عدن: بساتين الإقامة فيها لاظعن منها ولا خروج.

٤٤ - أسماء يوم القيامة:

أسماء يوم القيامة هي (الأزفة، الحاقة، الخافضة، الراجفة، الزلزلة، الساعة، الصاخة، الطامة الكبرى، الغاشية، الفرع الأكبر، الواقعة، اليوم الآخر، اليوم الموعود، يوم البعث، يوم التغابن، يوم التلاق، يوم التناد، يوم الجمع، يوم الحساب، يوم الحسرة، يوم الخروج، يوم الدين، يوم الفصل، يوم القيامة، يوم العيد، يوم عظيم، يوم عقيم، يوم مجموع له الناس، يوم مشهود، يوم معلوم).

٤٥- يدعي اليهود وخاصة الإسرائيليون أن النبي الذبيح هو سيدنا اسحاق عليه السلام

وليس سيدنا اسماعيل عليه السلام وهذا خطأ فادح، والإجابة على هذا الإدعاء الخاطئ ما ورد بالآيات الكريمات من رقم ٩٧ إلى رقم ١١٣ في سورة الصافات.

"قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا آبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَتَدَيَّنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كُنَّا نَحْنُ الْمُحْسِنِينَ أَنْ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ كُنَّا نَحْنُ الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ " ورقم ٧١ في سورة هود "وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ " تؤكد أن النبي الذبيح الكريم هو سيدنا إسماعيل عليه السلام ثم جاء بعده سيدنا اسحاق عليه السلام ثم جاء من بعده سيدنا يعقوب عليه السلام بترتيب زمني مذكور في

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الآيات السابقة.

٤٦ - أهمية رقم ٧ :

- عدد طبقات السماء.
- عدد أيام الإِسْبوع.
- أبواب النار.
- عجائب الدنيا.
- الطواف حول الكعبة.
- السعي بين الصفا والمروة.
- بأمر الله عز وجل بالصلاة عند سن ٧.
- ألوان قوس الرحمن.
- آيات سورة الفاتحة.
- عدد قارات العالم.
- عدد البحار.
- عدد الجمرات التي يرمى بها في الحج.
- المعادن الرئيسية في الأرض.
- توجد ٧ أنواع أساسية من النجوم.
- مستويات مدارية للأكوان.
- الضوء المرئي.
- إشعاعات الضوء غير المرئي.
- تهاجر الطيور بسرب علي شكل ٧.
- تكبيرة العيدين ٧ تكبيرات.
- الذين يظلمهم الله بظلمه يوم لا ظل الا ظله.
- شهادة التوحيد تتكون من ٧ كلمات.

٤٧ - العاجلة والآجلة :

يقول الحق سبحانه وتعالى: « مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ». وَمَن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا، فمن أراد الحياة الدنيا العاجلة عَجَّلَ له فيها ما كُتِبَ له وليس له على أية حال إلا ما أراد الله، ونلاحظ في الآية الأولى «مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا» تتابع الجزاء والشرط دون فاصل، أما مع عمل الآخرة فالأمر مختلف في سياقه اللغوي، حيث يقول الحق سبحانه: « وَمَن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا » فقد فصل السياق بين الجواب والشرط بجملتين، الأولى: « وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا » فالآخرة في حاجة إلى سعي وعمل وإيثار لما عند الله، وليس أي سعي كان أو أي سعي مخادع، بل هو سعي مخصوص لها وبها، وهو ما عبر عنه النص القرآني بلفظ «سعيها» أي سعيها المقصود قصدًا لها، لا كهؤلاء المتاجرين بدين الله الذين يتخذون من الدين مطية لتحقيق أغراضهم ومصالحهم الدنيوية، أما الجملة الاعتراضية الثانية بين الجزاء والشرط فهي قوله تعالى «وَهُوَ مُؤْمِنٌ» أي وهو مؤمن إيمانًا راسخًا أن ما يقدمه لدينه إنما يقدمه من منطلق إيماني راسخ لا يتزحزح بأن ما عند الله خير وأبقى: «مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ». وقد كان الحسن البصري يقول: يابن آدم بع دنياك بأخرتك تريحهما جميعًا، ولا تبع أخرتك بدنياك فتخسرهما جميعًا، وفي الحديث الشريف «مَن كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَجَعَلَ فَرَقَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ وَمَن كَانَتِ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ». على أن ذلك كله لا يعني الاتكالية أو عدم الأخذ بالأسباب أو الزهد الكاذب، فقد قالوا ليس الزاهد من لا مال عنده إنما الزاهد من لم تشغل الدنيا قلبه ولو ملك مثل ملك قارون، وإنما القصد ألا تكون الدنيا في حد ذاتها كل همنا حتى لو كانت على حساب ديننا وأخلاقنا وقيمنا على نحو ما يفعل من يرون أن الغاية تبرر الوسيلة أي وسيلة، وإلا فما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا، ونعم المال الصالح للعبد الصالح، يقول نبينا صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَن لِي مَالًا لَعَمِلْتُ

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَزُرُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ لَمْ يَزُرُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَوَزُرُهُمَا سَوَاءٌ»، وأهل العلم على أن الغني الشاكر خير من الفقير الصابر، تشجيعاً للعمل وحثاً عليه، وخير الناس من يأكل من عمل يده، ومن أمسى كالأل من عمل يده أمسى مغفوراً له، واليد العاملة يد يحبها الله ورسوله. ومن هنا كان التوازن بين أمري الدنيا والآخرة حيث يقول الحق سبحانه «وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ»، ويقول سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»، وقد كان سيدنا عراك بن مالك رضي الله عنه إذا صلى الجمعة وقف على باب المسجد وقال: اللهم إني قد أحببت دعوتك وأديت فريضتك وانطلقت كما أمرتني فارزقني وأنت خير الرازقين، فالعاقل من يربحهما معا من باب: اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.

ذكر في القرآن الكريم في سورة الأنبياء آية ٧١ الأرض التي باركنا فيها للعالمين قيل أنها أرض الشام وهي أرض المحشر والمعشر وبها ينزل عيسى عليه السلام وفيها يهلك الدجال.

٤٨ - عدد الأنبياء:

لم يصل احد الي معرفة عدد الانبياء والمرسلين وقد ذكر في القرآن الكريم منهم خمسة وعشرون هم ادم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم واسماعيل واسحاق ولوط ويعقوب وايوب ويوسف وشعيب وموسي وهارون وذو الكفل وداود وسليمان والياس واليسع وبونس وزكريا ويحيي وعيسي ومحمد عليهم جميعا الصلاة والسلام .

الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم هم صفوة الخلق، وأئمة الخلق واعلام التقي، حيث اصطفاهم الله - سبحانه وتعالى - علي سائر خلقه بالمثل الكامل للإنسانية، فكانوا آية لمن توسم وقدوة لمن اعتصم حتي عكست حياتهم الصور الإيمانية الحققة من

صبر وشجاعة وتضحية وفداء "لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب". (يوسف ١١١).
وعالمنا العجيب الواسع الذي نعيش فيه، ونتقياً تحت ظلاله، وما يحيط به من أسرار
غامضة يدعوننا الي التأمل والتفكر في صنعه العظيم، لنصل في نهاية المطاف الي
الاستشعار بقدرة الله تعالى: "ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات
لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلي جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات
والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار" (آل عمران ١٩٠، ١٩١).

الشیطان منذ أن أبعد الله من رحمته وهو يترصد بالإنسان لإيقاعه في شراكة الخبيث
انتقاما من آدم وذريته: "قال رب فأنظرني الي يوم يبعثون، قال فإنك من المنظرين. الي يوم
الوقت المعلوم، قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم اجمعين، الا عبادك
منهم المخلصين" (الحجر ٣٦ - ٤٠) هكذا ترصد الشيطان لبني آدم بالإيذاء والصد عن
سبيل الله . سبحانه وتعالى . ومنعهم سلوك الطريق السوي المستقيم حتي يكونوا عرضة
لأفكاره الخبيثة وأباطيله الملتوية بالمكر والدهاء، لذلك حذر الحق عز وجل عباده بقول:
"الشیطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم"
(البقرة ٢٦٨).

ولما كان الشيطان علي هذه الصفات القبيحة والأفعال الذميمة، أرسل الله . سبحانه
وتعالى . الانبياء والرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل،
وأيدهم بالمعجزات الباهرة، والأدلة الواضحة، والبراهين الساطعة قال تعالى: "لقد ارسلنا رسلنا
بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط" (الحديد ٢٥) وبعد أن ابرز الله .
سبحانه وتعالى . مكانة هؤلاء الأنبياء والرسل في حياتنا جعل الإيمان بهم أصلا من أصول
الإيمان "قولوا آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل علي ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
والأسباط وما أوتي موسى وعيسي والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له
مسلمون" (البقرة ١٣٦) بل جعل من يكفر بهم خارجا من نطاق دائرة الإيمان قال تعالى
"ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم والآخر فقد ضل ضللا بعيدا" (النساء ١٣٦).
ولقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى حاجة الناس الماسة الي هؤلاء الصفوة المختارة من

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الأنبياء والرسل عليهم السلام بقوله: أن الضرورة اليهم اعظم من ضرورة البدن الي روجه والعين الي نورها والروح الي حياتها، فأى ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته الي الرسل فوقها بكثير". وهؤلاء الصفوة المختارة جاء ذكر بعضهم في القرآن الكريم بينما لم يذكر الكثير منهم وكذلك الأمر في السنه النبوية المطهرة قال تعالى: "وتلك حجتنا أتيناها ابراهيم علي قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم(٨٣)، ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسي وهارون وكذلك نجزي المحسنين (٨٤)، وزكريا ويحيي وعيسي والياس كل من الصالحين(٨٥)، واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا علي العالمين(٨٦)" (الانعام ٨٣-٨٦). اما الباقيون فجاء ذكرهم في آيات متفرقات من القرآن الكريم، جمعهم احد الشعراء في بيتين:

- في تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر ويبقي سبعة وهمو.

- ادريس هود شعيب صالح وكذا ذو الكفل ادم بالمختار قد ختموا.

وقد فضل الله تعالي بين هؤلاء الأطهار وميز منهم أولي العزم من الرسل قال تعالي: "واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسي وعيسي ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا" (الاحزاب ٧) وخص الله . سبحانه وتعالى . نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم انه خير رسله وخاتمهم، وانه سيد الأولين والآخرين . وانه اعلاهم منزلة قال (صلى الله عليه وسلم) "انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وييدي لواء الحمد ولا فخر، وما نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي ولا فخر، وأنا اول شافع وأول مشفع وأنا أول من يحرك خلق الجنة فيدخلنيها الله ومعني فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الأولين والآخرين علي ربي ولا فخر" رواه الترمذي .

٤٩- الفرق بين الرسول والنبي:

ان الشائع عند العلماء أن الرسول اعم من النبي، فالرسول هو من أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه اما النبي هو من أوحى اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، وعلي ذلك فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول .. ورجح الشيخ عمر الاشقر في كتابه (الرسل والرسالات) أن

الرسول هو من أوحى إليه بشرع جديد بينما النبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله ونقل ذلك عن تفسير الألوسي.

جدول (١٢) الانبياء والرسل المذكورون في القرآن الكريم

اسم النبي ونسبه الشريف	آدم	إدريس	نوح	هود
	قال تعالي : (واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)	هو ادريس بن يارد بن مهلايل بن قنين ابن انوش بن شيث بن ادم (ابو البشر عليه السلام)	هو نوح بن لامك ابن متوشلح بن ادريس ابن ياريد بن مهاليل بن قنين بن انوش ابن شيث بن ادم (ابو البشر عليه السلام)	هو هود بن عبدالله بن رياح بن الخلود ابن عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح (عليه السلام)
الفترة التاريخية	٥٨٧٢-٩٤٢ ق.م	٤٥٣٣-٤١٨٨ ق.م	٣٩٩٣-٣٠٤٣ ق.م	٢٤٥٠-٢٣٢٠ ق.م
بعثته التقريبية	-	٤٣٥٠ ق.م	٣٦٥٠ ق.م	٢٤٠٠ ق.م
لقب قومه	ذرية ادم الأولي	ذرية قابيل	قوم نوح	قوم عاد
مكان بعثته	الهند وقيل جزيرة العرب	العراق القديم	جنوب العراق	الاحقاف
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	٢٥	٢	٤٣	٧

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

ذريته	اربعون ولدا وبناتا	متو شلح مع مجموعة من البنين والبنات	اربعة اولاد	--
من آثاره ودلائل نبوته	خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه وأسجد له الملائكة سجود تكريم لا سجود تعظيم وعلمه الأسماء كلها وانزله الأرض خليفة له واتاه الله عشر صحائف قال القرطبي رحمه الله (اول من بني البيت ادم)	أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وجاء عن ابن كثير رحمه الله قوله: كان اول بني ادم اعطي النبوه بعد ادم وشيئ عليهما السلام وهو أول من خط بالقلم اشتهر عليه السلام بالمواعظ والآداب كقوله (خير الدنيا حسرة وشرها ندامه)	أول رسل الله الي الأرض كما في الصحيح دعا الي عبادة الله وحده لا شريك له فكذبه قومه فتحمل في سبيل ذلك العنت والمشقة فأوحى الله اليه صناعة الفلك لينجو مع قومه المؤمنين من الغرق الذي ارسله الله علي الكافرين	اتسم بكثرة التحدث بنعم الله وشكرها دعا قومه الي عبادة الله ونبذ الاصنام فأحقره قومه ووصفوه بأوصاف السفه والطيش والكذب فنفى عن نفسه هذه الأوصاف انجاه الله من الكارثة التي حلت بقومه العصاة
مكان وفاته	الهند وقيل مكة	رفعه الله اليه	مكة المكرمة	شرق حضرموت
اسم النبي ونسبه الشريف	صالح	ابراهيم	لوط	اسماعيل
	هو صالح بن عبيد ابن آسف بن ماسح ابن عبيد بن حانر ابن ثمود بن عامر بن ارم ابن سام بن نوح عليه السلام	هو ابراهيم بن ازر ابن ناحور بن سروج ابن رعو بن فالج بن عابر ابن شالح بن ارفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام	هو لوط بن هاران ابن آزر بن ناحور بن سروج ابن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن ارفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام	هو اسماعيل بن ابراهيم ابن آزر بن ناحور ابن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

السلام.				
الفترة التاريخية	٢١٥٠-٢٠٨٠ ق.م	١٩٩٧-١٨٢٢ ق.م	١٩٥٠-١٨٧٠ ق.م	١٩١١-١٧٧٤ ق.م
بعثته التقريبية	٢١٠٠ ق.م	١٩٠٠ ق.م	١٩٠٠ ق.م	٨٥٠ ق.م
لقب قومه	قوم ثمود	الكلدانيون	قوم لوط	العماليق وقبائل اليمن
مكان بعثته	منطقة الحجر	اور بالعراق	سدوم وعمورة	مكة المكرمة
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	٩	٦٩	٢٧	١٢
ذريته	-	١٣	ابنتا	اثنا عشر ولدا
من آثاره ودلائل نبوته	ايدى الله بالناقة المعجزة قال تعالى في سورة الاعراف (هذه ناقة الله لكم آية) لكن قومه كذبوه ورموه قال	خليل الله وابو الانبياء نجاه الله من النار التي اضرمها له قومه ، بوأ الله له بناء البيت مع ابنه	عرف عليه السلام بشدته في انكار المنكر وقف ضد تصرفات اهل سدوم وعموره لفاحشة اللواط قال تعالى (اكرمه الله في طفولته بنبع ماء زمزم المبارك من تحت قدميه كان شجاعا صبورا وصادق الوعد)

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

	تعالى (وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين)	اسماعيل قال تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السيمع العليم انزل الله عليه عشر صحائف	اتأتون الذكران من العاملين ، وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون) نجاه الله مع من أمن معه من العذاب الاليم الذي حل بالعصاة	واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا .
مكان وفاته	مكة المكرمة	الخليل	قرية صفرة بالشام	مكة المكرمة
اسم النبي ونسبه الشريف	اسحاق	يعقوب	يوسف	شعيب
	هو اسحاق ابن ابراهيم بن آزر ابن رعو بن فالج ابن شالح بن ارفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام	هو يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم وأمه رفته بنت بتوئيل بن ناحو بن ازر عليهم السلام سماه الله اسرائيل ومعناه في العبرية روح الله	هو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل بن آزر بن ناحور ابن سروج بن رعو ابن فالج ابن عابر بن شالح ابن ارفخشذ بن سام	هو شعيب بن ميكيل ابن يشجر بن مدين ابن اباريه الخليل بن آزر ابن ناحور بن سروج ابن رعو بن فالج بن عابر ابن شالح بن ارفخشذ
الفترة التاريخية	١٨٩٧-١٧١٧ق.م	١٨٣٧- ١٦٩٠ق.م	١٧٤٥-١٦٣٥ق.م	١٦٠٠-١٤٩٠ق.م
بعثته التقريبية	١٨٠٠ ق.م	١٧٥٠ ق.م	١٧١٥ ق.م	١٥٥٠ ق.م
لقب قومه	الكنعانيون	النعانيون	الهكسوس وبنو اسرائيل	مدين واصحاب الايقة
مكان بعثته	الخليل	الشام	مصر	مدين

منظومة البيئـة في القرآن الكريم والعبادات

عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	١٧	١٦	٢٧	١١
ذريته	٢	١٢ ولدا	ولدان وبنـت	ابنتان
من آثاره ودلائل نبوته	لما بلغ ابراهيم الخليل من العمر مائة سنة ولدت له زوجته سارة وهي عجوز عقيم اسحاق قال تعالي : (قالت ياويليتا ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا أن هذا لشيء عجيب) عرف عليه السلام بالصلاح والصدق والبركة وامتاز بالرأفة والرحمة والحلم والائانة	فقد يعقوب بصره حزنا علي ولده يوسف الذي غدر به اخوته نتيجة فرطه في حبه ثم أكرمه الله عند كبره برد بصره اليه وحقق الله له لقاء ابنه يوسف (فلما أن جاء البشير القاه علي وجهه فارتد بصيرا) اذا تمكن من أن يجتمع مع ابنه في ارض مصر	عرف بالعفة والأمانة والحلم والصبر وسعة الصدر عاداه اخواته لحب ابيه المفرط له كان جميلا بجمال غير مسبوق تميز بتأويل الريا وعفوه عند المقدرة كما هو الحال مع اخوته حينما وفدوا عليه في مصر مكن الله له في الارض	لقبه المفسرون بخطيب الانبياء لحسن مراجعة قومه وبراعته في إقامة الحجج عليهم ودحض مقترياتهم ارسله الله الي قوم مدين واصحاب الأيكة وكلا القومين حل عليه العذاب نتيجة لمعصية اوامر نبيهم شعيب عليه السلام.
مكان وفاته	الخليل	الخليل	نابلس	مدين
اسم النبي ونسبه الشريف	هو ايوب بن اموص ابن تاوخ بن روم ابن العيص بن اسحاق ابن ابراهيم الخيل عليه السلام	هو ذو الكفل بشر ابن ايوب بن اموص ابن تاوخ بن روم ابن العيص بن اسحاق ابن ابراهيم الخيل عليه السلام	هو كلثم الله موسي ابن عمران بن قاهث ابن عازر بن لاوي ابن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم الخيل عليه السلام.	هو هارون ابن عمران بن قاهث ابن عازر بن لاوي ابن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم الخيل عليه السلام
الفترة التاريخية	١٥٤٠-٤٢٠ ق.م	١٥٠٠-٤٢٥ ق.م	١٥٢٧-٤٠٧ ق.م	١٥٣١-٤٠٨ ق.م

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

بعثته التقريبية	١٥٠٠ق.م	٤٦٠ق.م	٤٥٠ق.م	٤٥٠ق.م
لقب قومه	الاراميون والعموريون	الاراميون والعموريون	الفراعنه وبنو اسرائيل	الفراعنه وبنو اسرائيل
مكان بعثته	سهل حوران	دمشق وما حولها	سيناء بمصر	سيناء بمصر
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	٤	٢	١٣٦	١٩
ذريته	٢٦ ولدا	-	٢	-
من اثاره ودلائل نبوته	اشتهر بالصبر علي البلاء الذي ابتلاه الله تعالى به قال تعالى في سورة الانبياء (وأيوب اذ نادى ربه أنى مسني الضر وانت ارحم الراحمين فأستجينا له فكشفنا ما به من ضر واتيناها اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين)	ذكر بعض المؤرخين أن ذا الكفل علي السلام تكفل لبنى قومه أن يكفيهم امرهم ويقضي بينهم بالعدل فسمي ذا الكفل وقد رجح ابن كثير نبوته استنادا الي ثناء القرآن العظيم عليه مقرونا مع السادة الانبياء	حفظه الله في صغره من مكائد فرعون يسمي كلیم الله لتكليم الله له عند جبل الطور اعطي تسع آيات بينات نجاه الله وقومه من عذب فرعون خالف بنو اسرائيل دعوته في ارض سيناء فضرب الله عليهم التيه اربعين سنه	النبی الوزير كان الساعد الايمن لموسي عليه السلام في دعوته لفرعون وبنی اسرائيل قال تعالی في سورة القصص (وأخي هارون هو افصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني اني اخاف أن يكذبون)
مكان وفته	سهل حوران	دمشق	ارض التيه	ارض التيه
اسم النبي ونسبه الشريف	داود	سليمان	الياس	اليسع
	هو داود بن ايشا ابن عوييد بن بوعز ابن سلمون بن حشون ابن	هو سليمان بن داود ابن ايشا بن عوييد بن بوعز ابن سلمون بن	هو الياس بن ياسين ابن فحاص بن عيزار ابن هارون الوزير بن عمران ابن	هو اليسع ابن اخطوب بن شوتلم ابن افرائيم بن يسوف بن يعقوب

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

ابن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام	قاهث بن عازر ابن لايوي بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم	حشون ابن عمينا داب بن ارام ابن حصرون بن فارص ابن يهوذا بن اسحاق	عميناداب بن ارام ابن حصرون بن فارص ابن يهوذا بن اسحاق	
٧٩٥-٨٨٥ ق.م	٩١٠-٨٥٠ ق.م	٩٨٩-٩٣١ ق.م	١٠٤١ - ٩٧١ ق.م	الفترة التاريخية
٨٣٠ ق.م	٨٧٠ ق.م	٩٧٠ ق.م	١٠١٠ ق.م	بعثته التقريبية
الاراميون وبنو اسرائيل	الفينيقيون	بنو اسرائيل	بنو اسرائيل	لقب قومه
جوير بدمشق	بعلبك	فلسطين	فلسطين	مكان بعثته
٢	٣	١٧	١٦	عدد مرات ذكره في القرآن الكريم
--	--	رحبعام	١	ذريته
نشأ علي هدي وصلاح وتقي كان سمحا مع قومه رحيمًا مع غيره نزيها عادلا حاكما بما انزل الله له كبقية الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام في هذا الشأن	نشأ في كنف اسرة سالحة ورعة اتصف بالصبر والحمل والاناة كان شديد الايمان بالله تعالى بارا في اهله رحوما رشيدا عفوا عند المقدرة	ورثه الله الملك والنبوه فكان نبيا ملكا علمه الله منطق الطير وسخر الله له الريح والشياطين والجن لخدمته اسأل الله له عين القطر قال تعالى : (رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي)	علمه الله منطق الطير وجعل الجبال يسبحن معه ولين الله له الحديد في يديه واختص بصناعة الدروع المتقنه انزل الله عليه الزبور وهو احد الكتب السماوية قوي الله ملكه واتاه الحكمة وفصل الخطاب اصبح ملكان علي بني اسرائيل في	من اثاره ودلائل نبوته

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

			سن الثلاثين	
مكان وفاته	بيت المقدس	بيت المقدس	رفعه الله اليه	فلسطين
اسم النبي ونسبه الشريف	يونس	زكريا	يحيي	عيسي
	هو يونس يونان ابن متي ومتي هذه أمه ولم ينسب من الأنبياء الي امه غير يونس وعيسي ينتهي نسبه الي بنيامين بن يوسف	هو زكريا بن دان ابن مسلم بن صدوق ابن حشبان بن داود ابن سليمان بن مسلم ابن صديقة وينتهي نسبه الي رحبعام بن سليمان	هو يحيي بن زكريا ابن دان بن مسلم بن صدوق ابن حشبان بن داود ابن سليمان بن مسلم وينتهي نسبه الي رحبعام بن سليمان	هو المسيح عيسي ابن مريم بنت عمران ابن ماثانا بن العازر بن اليور ابن اختر بن صادق ابن عايزور وينتهي الي رحبعام بن سليمان.
الفترة التاريخية	٧٥٠-٨٢٠ ق.م	٩١ ق.م-٣١ م	٣١ ق.م-٣١ م	٣٢ ق.م-٣٢ م
بعثته التقريبية	٧٨٠ ق.م	٢ م	٢٨ م	٢٩ م
لقب قومه	الاشوريين	بنو اسرائيل	بنو اسرائيل	بنو اسرائيل
مكان بعثته	نينوي بالعراق	فلسطين	فلسطين	فلسطين
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	٦	٨	٤	٢٥
ذريته	--	١	--	--
من اثاره ودلائل نبوته	قال تعالي في سورة الصافات (وان يونس لمن المرسلين، اذ ابق الي الفلك المشحون ، فساهم فكان من	تحمل العنت والمشقة في سبيل ايصال كلمة الحق بين افراد مجتمعة حتي وهن عظمه واشتعل رأسه	نشأ علي الصلاح والتقوي والورع والعفاف بعيدا عن مظاهر الترف والنعيم فكان في شبابه يأوي الي الصحاري	حملت به امه بمعجزة الهية تكلم في المهدي ، انزل الله عليه الانجيل لهداية بني اسرائيل ايده الله بمعجزات حسية

منظومة البيئـة في القرآن الكريم والعبادات

المدحضين، فالتقمه الحوت وهو ملجم ، فلولا انه كان من المسبحين ، للبت في بطنه الي يوم يبعثون)	بالشيب طلب من ربه أن يعينه بولد يواسيه في شيخوخته ليخلفه في مجال الدعوة الي الله فاستجاب الله له بأن وهبه يحيي	والفقار ، ويقنات علي الجراد ويكتفي بما يسهله الله له من الرزق كان كثير العبادة وسيدا وحصورا مات شهيدا	كان يخلق من الطين علي هيئة الطير ومن ثم النفخ فيه وبراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى باذن الله	
مكان وفاته	نينوي	حلب	دمشق	رفعه الله اليه
اسم النبي ونسبه الشريف	محمد			
	هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن معد بن عدنان وينتهي نسبه الي اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهم السلام.			
	والثابت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد ولد لأبيرة عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، وسيدنا اسماعيل هو جده العشرون، تلك هي أصوله الطاهرة إلى ابينا آدم عليهم جميعا السلام، وما ورد من قوله: " كنت نبيا وأدم بين الماء والطين". فالمراد به أن بعثته عليه السلام - مما قدر الله وتعلق به علمه سبحانه وقت خلق آدم بل ومنذ الأزل.			
الفترة التاريخية	٥٧١ م - ٦٣٢ م			
بعثته التقريبية	٦١٠ م			
لقب قومه	العرب			
مكان بعثته	مكة المكرمة			
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	خمس مرات صريحا			
ذريته	٧			
من آثاره ودلائله	هو خاتم الانبياء وسيد المرسلين ارسله الله تعالى للناس كافة بشيرا ونذيرا (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) ايده الله بمعجزات حسية ومعنوية ، فالمعنوية القرآن الكريم قال تعالى (وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من			

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

نبوته	حكيم حميد) وسير له من المعجزات المادية كحادثة الإسراء والمعراج وسلام الحجر والشجر وانشقاق القمر ونزول الملائكة في بعض معاركه ونبع الماء من بين أصابعه.
مكان وفاته	المدينة النبوية

وفى ليلة الإسراء والمعراج، عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم في السموات ووجد :

- آدم عليه السلام: في السماء الأولى .
- يحيى وعيسى(ابن خاله): في السماء الثانية .
- يوسف: في السماء الثالثة.
- إدريس: في السماء الرابعة.
- هارون: في السماء الخامسة.
- موسى: في السماء السادسة .
- إبراهيم: في السماء السابعة. ورآه الرسول الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم متكئاً على البيت المعمور أثناء المعراج

٥٠- التعرف علي سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إلى كل من يريد أن يتعرف على النبي محمد «صلى الله عليه وسلم» فيمكنه ذلك عبر هذه الأسطر:

كان رسول الله دائم البشر سهل الطبع لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا مداح (أى مسرف في المدح)، يتغافل عما لا يشتهى ولا يُقنط منه قاصده، وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره.. وكان الحسن والحسين يركبانه فيدخل عليهم عمر بن الخطاب فيقول نعم الجمل جملكما ونعم الحملان أنتما، وكان يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر.

وكان يؤلف أصحابه ولا ينفهم ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم، من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أباً

وصاروا عنده في الحق سواء.

من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، وكان يتفقد أصحابه ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى يحسب كل جلس له أنه أكرم الناس عليه.

وما التقم أحد أذن رسول الله يحدثه إلا ونحى رأسه له يسمعه حتى ينصرف، وما أخذ أحد بيد رسول الله فلا يرسل يده حتى يكون الرجل هو الذى يرسلها أولاً، وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة.

لم ير قط ماداً رجليه بين أصحابه تقديراً لهم وحتى لا يضيق عليهم، وتواضعا للناس، وكان يكرم من يدخل عليه، وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها أن أبى كما فعل مع عدى بن حاتم الطائي وكان وقتها مسيحياً حتى أيقن عدى أنه ليس بملك وليس فيه «برستيج الملوك» وأنه نبي.

وكان يكنى أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكريماً لهم، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام، وكان يصل رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم.

وكان يحفظ الجميل حتى إنه لما جاء وفد النجاشي قام النبي يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه: نكفيك، قال: إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإنى أحب أن أكافئهم.

وكان غاية في التواضع وكان يردد «إنما أنا عبد أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»، وكان يركب الدابة ويردف خلفه، وكان الكبراء يأنفون من ذلك، وقد أرفف خلفه ابن عباس في الحديث المشهور «احفظ الله يحفظك»

وكان يجالس الفقراء ويجلس حيثما انتهى به المجلس، وكان الملوك والزعماء في عصره لهم مكان مخصص فيه من الأبهة والفخر ما فيه ولا يجلسون إلا فيه.

وقد خيره ربه بين أن يكون ملكاً رسولاً أو عبداً رسولاً فأشار عليه جبريل أن يتواضع لربه فأبى أن يختار ما يبغض مليكه ومولاه سبحانه فاختار «عبداً رسولاً» يشبع يوماً فيشكر ويجوع يوماً فيصبر.

وقد حج رسول الله «صلى الله عليه وسلم» على رجل رث عليه قطيفة ما تساوى أربعة

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

دراهم وهو يقول: «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة».. ولما فتح الله عليه مكة ودخلها بجيوشه طأطأ رأسه على راحته حتى كاد عنقها أن يمس رقبتة تواضعا منه الله تعالى.
وكان رسول الله «صلى الله عليه وسلم» كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة ويعرض عن يتكلم بغير جميل، وكان جل ضحكه تبسماً وكلامه فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير، وكان ضحك أصحابه عنده التبسم توقيراً له واقتداءً.

أما مجلسه فمجلس حلم وخير وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات ولا تخدش فيه الحرم، وكان إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير.. وكان سكوته على أربع حالات على الحلم والحذر والتقدير والتفكير.

وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة، وكان وفيًا لزوجاته حتى بعد مماتهن وخاصة السيدة خديجة، وإذا أوتى بهدية قال: اذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة أو كانت تحب خديجة، وكان يذبح الشاة فيهدئها إلى صديقاتها حتى غارت عائشة من خديجة بعد موتها من إكرامه لسيرتها ووفائه لعطائها وإكرامه لصديقاتها.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم سمحاً لا يبخل بشيء أبداً، شجاعاً لا ينكص عن حق أبداً، عدلاً لا يجور في حكم أبداً، صدوقاً أميناً في أطوار حياته كلها، وكان أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس حتى فزع أهل المدينة ليلة فانطلق بعضهم قبل الصوت فوجدوا رسول الله قد سبقهم واستبرأ الخير وهو يردد: لن تراعوا.. لن تراعوا.

ويصفه على بن أبي طالب بقوله: كنا إذا حمى البأس واحمرت الحدق (كناية عن شدة الحرب) نحتمى برسول الله فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.. وحمل إليه سبعون ألف درهم فما زال يقسمها فما رد سائلاً حتى فرغ منها.

هذا قليل من كثير من أخلاق وعظمة النبي محمد «صلى الله عليه وسلم» جزاه الله

عنا وعن الإسلام خيراً.

- اسمه: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن بني

كلاب بن مرة وأمّه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مره.

- مولده: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الموافق ١٢ من ربيع الأول

وكان قدوم أصحاب الفيل.

- **مرضعاته:** أول من أرضعته ثوية بلبن ابن لها. مسروح ايما قبل أن تقدم حليمه وكانت قد أرضعت قبله حمزة رضي الله عنه ثم جاءت حليمه السعدية واخذته عندها لرضاعته.

- **حملة:** كانت أمه تقول ما شعرت اني حملت ولا وجدت له ثقلا كما يجد النساء الا اني قد انكرت رفع حيضتي.

- **وفاة والده:** خرج والده عبد الله إلى الشام في تجارة مع جماعة من قريش، فلما رجعوا مروا بالمدينة وعبد الله مريض فقال أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار، فأقام عندهم مريضاً شهراً ثم توفي بالمدينة وعمره ٢٥ سنة، وكان ميراثه خمسة أجمال وقطعه غنم فورث ذلك رسول الله وكانت أم أيمن تحضنه وإسمها بركة.

- **وفاة والدته:** ذهبت امه به الي المدينة وعمره ست سنين الي اخواله بني النجار تزورهم ومعها أم أيمن تحضنه فأقامت عندهم شهرا ثم رجعت فتوفيت بالابواء ولهذا فانه في عمره الحديبية قال رسول الله (ان الله قد اذن لمحمد في زيارة قبر امه فأتاه فأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه فقيل له في ذلك فقال ادركتني رحمتها فبكيت).

- **اسماؤه:** محمد واحمد والماحي (يمحو به الكفر) والهاشر (يقدم الناس بالحقير) والعاقب (آخر الانبياء) ونبي الرحمة ونبي التوبه نبي الملاحم (الحروب) والمقفي (بمعني العاقب) والشاهد، والمبشر والندير، والضحوك والقتال، والمتوكل، والفتاح والأمين والخاتم - والمصطفي، والرسول، والنبي والأمي، والقثم (المعطاء للخير).

- **صفاته:** كان رسول الله ربعة ليس بالطويل ولا القصير وليس بالآدم ولا شديد البياض رجل الشعر ليس بالسبط ولا الجعد يضرب شعره منكبيه قال انس ما مسست حريرا آلين من كف رسول الله عظيم الفم طويل شق العين مدور الوجه ابيض يميل الي الاحمرار شديد سواد العين غليظ الاصابع واسع الجبين خشن اللحية، سهل الخدين عريض الصدر، اشعر الذراعيين والمنكبين طويل الزندين .

- **اولاده:** اول من ولد له القاسم ثم زينب ثم رقية ثم فاطمه ثم أم كلثوم ثم ولد له في

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الاسلام عبد الله وأمهم جميعا خديجة، وأول من مات من ولده القاسم ثم عبد الله كما رزق ابراهيم من مارية القبطية الا انه توفي وعمره ستة عشر شهرا.

- من معجزاته: القرآن . حنين جذع النخلة، الاخبار بالأمور الغيبية ،الاخبار بالأمور المستقبلية . تكثير الطعام والشراب ببركته . الاستجابة لدعائه . تفجير الماء من بين اصابعه . انشقاق القمر. الاسراء والمعراج . تسليم الحجر والشجر عليه، علاجه لأمراض الصحابة بدعائه ومسحه بيده . قتال الملائكة معه، وقد ذكر الشيخ عبدالعزيز السلطان في كتابه من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ١٩٤ معجزة.

التعرف علي زوجات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

خديجة بنت خويلد: كانت متزوجة من اثنين قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهي أول من أسلم ولقد سلم الله عليها عن طريق جبريل ولم يتزوج النبي عليها حتي ماتت ومكث معها ٢٤ سنة وأشهر، وكان وفيها بعد موتها يبر اصدقائها ويكثر من الدعاء لها والاستغفار لها كلما ذكرها.

حفصة بنت عمر بن الخطاب: وقد عرضها والدها علي ابي بكر حتي يتزوجها فلم يجبه وكذلك علي عثمان فلم يجبه فلبث ليالي ثم خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابوبكر لعمر فانه لم يمنعني من خطبتها الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها ولم اكن لافشي سر رسول الله وقد طلقها النبي ثم راجعها وقد توفيت سنة ٤١ هـ وقد بلغت ٦٠ سنة.

"ام سلمة" عائكة بنت عامر: كانت اول مهاجرة من النساء وقد اصيبت بوفاة زوجها ابو سلمه فتزوجها النبي وكان النبي اذا صلي العصر دخل علي نسائه فيبدأ بأم سلمه لأنها اكبرهن وتوفيت وعمرها ٨٤ سنة وكانت اخر من ماتت من زوجات النبي.

زينب بنت خزيمة: وتسمى ام المساكين لانها كثيرا ما تطعم المساكين وتوفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي وقد مكثت عند رسول الله ثمانية اشهر.

جويرية بنت الحارث: تزوجها النبي بعد ما اعتقها حيث كانت من سبايا بني المصطلق ولقد اعتق الله لها مائة اهل بيت من بني المصطلق فكانت اعظم بركة علي قومها وتوفيت سنة ٥٠ هـ.

صفية بنت حيي: وكان ابوها سيد بني النضير وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتقها صداقها وقد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقالت له أن حفصة وعائشة ينالان مني ويقولان نحن خير منكن نحن بنات عم رسول الله فقال لها النبي الا قلت لهن كيف تكن خيرا مني وابي هارون وعمي موسى وزوجي محمد وتوفيت سنة ٥٠هـ.

عائشة بنت ابي بكر الصديق: رآها النبي في المنام قبل أن يتزوجها مرتين ويتزوجها وهي بنت سبع سنين وزفت اليه وهي بنت تسع سنين وتوفي عنها وهي بنت ثمانى عشر سنة وكان يلعب معها ويقبلها وهو سائم ويدعو لها وقالت انها فضلت علي نساء النبي بعشر انه لم ينكح بكرا غيرها ولم ينكح امرأة ابواها مؤمنين مهاجرين غيرها وانزل الله براءتها من السماء وجاء جبريل بصورتها في حريره وكانت تغتسل مع النبي في اناء واحد وكان ينزل عليه الوحي وهو معها وقبض وهو بين سحرها ونحرها ومات في الليلة التي كان الدور عليها فيها ودفن في بيتها.

زينب بنت جحش: تزوجها النبي وعمرها ٣٥ سنة ٣ هجرية وكان قد استخار بها ربه فقال تعالي وتخفي في نفسك ما الله مبديه فكانت زينب تفخر علي ازواج النبي وتقول زوجكن اهلوكن وزوجني الله تعالي وكانت تقبه وصادقة الحديث وتكثر من صلة الرحم وتكثر من الصدقة وتوفيت سنة ٢٠ هـ وصلي عليها عمر بن الخطاب .

ميمونه بنت الحارث: وهبت نفسها للنبي قال تعالي وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي أن اراد النبي أن يستكحها خالصة لك من دون المؤمنين وتزوجها حين اعتمر بمكة وتوفيت سنة ٦١ هـ.

سودة بنت زمعه: تزوجها النبي في السنه العاشرة ولما أسنت هم بطلاقها فقالت له لا تطلقني وانت في حل مني فانا اريد أن احشر في ازواجك واني قد وهبت يومي لعائشة فأمسكها رسول الله حتي توفي عنها وتوفيت في آخر خلافة عمر .

أم حبيبة رملة بنت ابي سفيان: هاجرت الي الحبشة مع زوجها فتنصر زوجها ومات فتزوجها النبي وهي بارض الحبشة وارسل للنجاشي رسول الله وصادقها النجاشي ٤٠٠ دينار عن رسول الله وارسلها النجاشي مع شرحبيل في سنة ٩ هـ وتوفيت سنة ٤٤ هـ.

تاريخ الزواج	زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم
قبل النبوة بـ ١٥ سنة	السيدة خديجة بنت خويلد
سنة ١٠ من النبوة	سودة بنت زمعه
سنة ١١ من النبوة	عائشة بنت أبي بكر الصديق
سنة ٣ من الهجرة	حفصة بنت عمر بن الخطاب
سنة ٤ من الهجرة	زينب بنت خزيمة من بني هلال
سنة ٤ من الهجرة	أم سلمة هند بنت أبي أمية
٥ من الهجرة	زينب بنت جحشنة
سنة ٦ من الهجرة	جويرية بنت الحارس
سنة ٧ من الهجرة	أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان
سنة ٧ من الهجرة	صفية بنت حي
سنة ٧ من الهجرة	ميمونة بنت الحارث

الأبناء (القاسم، عبد الله، إبراهيم).

البنات (زينب، رقية، أم كلثوم، فاطمة رضي الله عنها وأرضاها).

كيفية الصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم:

المعني: المقصود بالصلاة علي النبي من الله رحمته ورضوانه وثناؤه عليه عند الملائكة ومن الملائكة الدعاء له والاستغفار ومن الأمة الدعاء والاستغفار والتعظيم.

اوقات الصلاة: يوم الجمعة وليلتها وعند الصباح والمساء وعند دخول المسجد والخروج منه وعند قبره وعند اجابة المؤذن وعند الدعاء وبعده وعند السعي وعند اجتماع القوم وتفرقهم وعند الفراغ من التلبية وعند ذكر اسمه وعند استلام الحجر، وعند القيام من النوم وختم القرآن، وعندالهم والشدائد وطلب المغفرة، وعند تبليغ العلم للناس وعند الوعظ والقاء الدروس وعند خطبة الرجل المرأه في النكاح وفي كل موطن يجتمع فيه علي ذكر الله.

افضل الصيغ: اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد كما صليت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك حميد مجيد وهناك صيغ اخري واقل ما يجزي هو اللهم صل علي محمد.

ثواب المصلي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلي علي واحدة صلي الله

عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي حين يصبح عشرة وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتي يوم القيامة.

عن ابن سعيد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أولي الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاه). وفي بعض الآثار (ليردن علي اقوام ما أعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي).
قال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر من الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفي ويغفر ذنبك.

- غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم:

- كان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين غزوة.
- غزوة الأبواء: فكانت هي اول غزواته صلى الله عليه وسلم وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم.
 - غزوة ودان: وهي غزوة الابواء، وكانت في صفر علي رأس اثني عشر شهرا من الهجرة.
 - غزوة بواط: من ناحية رضوي وكانت في شهر ربيع الأول علي راس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة.
 - غزوة بدر الأولى: يطلب كرز بن جابر وكانت علي راس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة.
 - غزوة الغشيرة: من بطن ينبع وكانت في جمادي الآخري علي رأس ستة عشر شهرا من الهجرة.
 - غزوة بدر الكبرى: التي قتل الله فيها صناديد قريش وكانت في رمضان من السنة الثانية للهجرة.
 - غزوة بني سليم: حين بلغ الكدر، وكانت بعد فراغه صلى الله عليه وسلم من بدر بسبعة ايام.
 - غزوة الشويق: يطلب ابا سفيان بن حرب وكانت بعد بدر بشهرين.

- **غزوة غطفان:** الي نجد وهي غزوة ذي امر، وكانت علي راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة.
- **غزوة نجران:** معدن بالحجاز علي راس سبعة وعشرين شهرا من الهجرة واقام فيه صلى الله عليه وسلم ربيعا الاخر وجمادي الاولي .
- **غزوة بني قينقاع:** وكانت يوم السبت النصف من شوال سنة ثنتين من الهجرة.
- **غزوة احد:** وكانت في يوم السبت السابع من شوال من السنة الثالثة للهجرة.
- **غزوة حمراء الاسد:** وكانت علي رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة.
- **غزوة بني النضير:** وكانت في ربيع الاول علي راس سبعة وثلاثين شهرا من الهجرة.
- **غزوة ذات الرقاع:** وهي غزوة نجد، في جمادي الأولى من السنة الرابعة من الهجرة وقيل في المحرم.
- **غزوة بدر الأخيرة:** وهي بعد بدر الكبرى بعام في شعبان وقبل ذي القعدة .
- **غزوة دومة الجندل:** وكانت في ربيع الأول سنة خمس من الهجرة.
- **غزوة بني المصطلق:** وهي غزوة المريسيع وكانت يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان وهي التي سقط فيها عقد ام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها وفيها كانت قصة الافك وانزل الله تعالى الرخصة بالتيمم.
- **غزوة الخندق:** وهي غزوة الاحزاب وكانت في سنة خمس من الهجرة في شوال.
- **غزوة بني قريظة:** وكانت في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة بعد الخندق مباشرة.
- **غزوة بني لحيان:** من هذيل وكانت في ربيع الأول سنة ستة من الهجرة بعد قريظة بستة اشهر .
- **غزوة الحديبية:** لا يريد قتالا فصدته المشركون وكانت في ذي القعدة سنة ستة من الهجرة.
- **غزوة ذي قرد:** وهي الغابه وهي في سنة ست من الهجرة بعد الحديبية وقبل خيبر علي الصحيح.
- **غزوة خيبر:** وكانت في شهر المحرم من السنة السابعة من الهجرة .
- **غزوة وادي القرى:** وكانت في طريق عودته صلى الله عليه وسلم من خيبر الي

المدينة.

● **عمرة القضاء:** وكانت في ذي القعدة سنة سبع وهو الشهر الذي صده فيه المشركون

عن المسجد الحرام.

● **غزوة الفتح:** خرج صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لعشر خلت من رمضان سنة

ثمان من الهجرة .

● **غزوة حنين:** وتسمى غزوة الوطاس وتسمى غزوة هوازن.

● **غزوة الطائف:** وكانت في شهر شوال سنة ثمان من الهجرة.

● **غزوة تبوك:** وكانت في شهر رجب سنة تسع من الهجرة.

روي اهل المغازي والسير أن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل في تسع غزوات منها

بدر، وأحد، والخندق، وقريظة، وبني المصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين والطائف. وقال ابن

الجوزي: وقد قيل انه قاتل في بني النضير وفي غزاة وادي القري وفي الغابة.

هبات إلهيه لسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سواه:

النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم له من الفضائل التي منحها الله عزوجل

له ما جعله سيد البشر أجمعين، وبقراءة القرآن الكريم نجد:

أولاً: وهب الله عز وجل لانبياؤه بعض الخصائص والنعم وبعض الصفات منها :

- سيدنا سليمان: قَالَ "رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ" (سورة ص آية ٣٥).

- سيدنا داوود: "وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَآلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ"
(سورة سبأ آية ١٠).

- سيدنا ابراهيم: "وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا

قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" (سورة البقرة الآية ١٢٤).

- سيدنا موسى: وهب الله عز وجل تسع آيات لسيدنا موسى - "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ

آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا"
(سورة الإسراء آية ١٠١).

- سيدنا موسى: دعا الله عز وجل أن يشد عضده باخيه هارون واستجاب الله له:

"وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون"

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

(سورة القصص آية ٣٤) - قَالَ: "سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِيلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ" (سورة القصص آية ٣٥).

- سيدنا موسى: أن أقدِّفِيهِ فِي النَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاجِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي (٣٩) "إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدَرًا يَا مُوسَىٰ" (٤٠) وَأَصْطَلَعْنَاكَ لِنَفْسِي (٤١) (سورة طه - آية ٣٩، آية ٤٠، آية ٤١).

- سيدنا عيسى: "وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُم ۖ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" (سورة آل عمران آية ٤٩).

- سيدنا عيسى: "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن سُبُّهُ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (سورة النساء ١٥٩)" (سورة النساء آية ١٥٧، آية ١٥٨، آية ١٥٩).

- سيدنا عيسى: "إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ ۖ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" (سورة المائدة آية ١١٢).

- مريم: "إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ وَجِبِّهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ" (آل عمران ٤٥).

- السيدة الوحيدة التي ذكر اسمها صراحة في القرآن وتوجد سورة كاملة باسمها.

- السيدة مريم: "إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ انِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَدَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) (سورة آل عمران آية ٣٥، آية ٣٦، آية ٣٧). - "يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ" (سورة آل عمران ٤٣).

- سيدنا ادريس: "وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا" (سورة مريم آية ٥٧).

- سيدنا يوسف: قَالَ "إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ

والقمر رأيتهم لى ساجدين (٤) قال يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا
أَنْ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ" (سورة يوسف آية ٤، آية ٥).

- "اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ" (سورة يوسف ٥٥).

- سيدنا داود: "وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدَ"
(سورة سبأ ١٠).

- سيدنا سليمان: قَالَ "رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ" (سورة ص ٣٥). - سيدنا داود وسليمان: "فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا
وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ" (سورة الأنبياء ٧٩).

- سيدنا يونس: "وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ" (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ
نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ" (٨٨) (سورة الأنبياء آية ٨٧، آية ٨٨).

- سيدنا زكريا: "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي

الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ" (سورة الأنبياء ٩٠).

- سيدنا نوح: "وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا" (٢٦) إِنَّكَ أَنْ

تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا" (٢٧) (سورة نوح آية ٢٦، آية ٢٧).

- سيدنا يوشع بن نون: كان يقاتل من أجل دخول المسجد الأقصى وقيل دخوله كان

يوم الجمعة (ليلة يوم السبت) ويوم السبت عند اليهود يوم عبادة لا عمل وكان لا بد من

إستمرار القتال لدخول المسجد الأقصى فدعا الله عز وجل أن يؤخر غروب الشمس ساعة

وإستجاب الله عز وجل للنبي يوشع وانتصر ودخل المسجد الأقصى.

ثانيا: بعض الصفات الحميدة :

- سيدنا ابراهيم (صفة الخليل): "وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ

لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" (سورة البقرة ١٢٤).

- سيدنا موسى (صفة الكليم): "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أُنظِرْ

إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ" (سورة الأعراف ١٤٣).

- قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ" (سورة الأعراف ١٤٤).

- سيدنا اسماعيل (صفة الذبيح): "فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ" (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كُنَّا نَظَرِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) أَن هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)" (سورة الصافات من آية ١٠٢ حتى آية ١٠٧).

- سيدنا محمد (صفة الحبيب)، (صفة النور): قال الله تعالى: "يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرًا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قلبي قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (١٥) يهدي به الله من ابته رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم (١٦)" (سورة الأحزاب آية ١٥، آية ١٦).

- وقال الله تعالى: "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً (٤٥) وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً (٤٦)" (سورة الأحزاي آية ٤٥، آية ٤٦).

ثالثاً: كلمة "بأعيننا"

هناك كلمة ذكرت في القرآن (بأعيننا) هذه الكلمة اختصها الله عزوجل لكل من:
- سيدنا نوح: "واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون" (سورة هود ٣٧).

- سيدنا محمد: "واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم" (سورة الطور ٤٨).

رابعاً: انعم الله عز وجل لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

- ذكر الله عز وجل كلمة (العمرک) وهذه الكلمة تعني وحياتك لم يذكرها الله عزوجل الا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى: "العمرک إنهم في سكرتهم يعمهون"

(سورة الحجر ٧٢).

- نادي الله عز وجل جميع الانبياء باسماءهم الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد ناداه بصفته حيث قال تعالى: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين" (سورة المائدة ٦٧).

- صلى الله عز وجل علي النبي محمد صلى الله عليه وسلم (هذه الصلاة هي تحية من الله عز وجل لنبيه الكريم) حيث قال الله تعالى: "إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما" (الأحزاب ٥٦).

- جميع الانبياء بعثهم الله عز وجل لقومهم ولكن بعث الله عز وجل النبي محمد صلى الله عليه وسلم للعالمين كافة حيث قال الله تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" (الأنبياء ١٠٧).

- منح الله عز وجل النبي محمد صلى الله عليه وسلم الكوثر حيث قال الله تعالى: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" (سورة الكوثر ١). وهو حوض نهر الكوثر في الجنة (اللهم اجعلنا نشرب من حوض نبيك الكريم صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة الكريمة شربة هنيئة مرية لا نظماً بعدها أبدا).

- الشهادة العظيمة التي يشهدها المسلم لدخول الاسلام(شهادة أن لا اله الا الله) ولا بد أن تكمل بشهادة وأن محمد رسول الله وهذا أعظم تكريم لنبي اصطفاه الله عز وجل ليكون للعالمين نذيراً ورحمة (صلى الله عليك يا علم الهدى ونسأل الله أن يدخلنا وذرياتنا الجنة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)

- كفي الله عز وجل سيدنا محمد المستهزئين "فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ" (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) (سورة الحجر آية ٩٤، آية ٩٥).

- عصم الله عز وجل سيدنا محمد من الناس "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ أَنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" (سورة المائدة ٦٧).

- امر الله عز وجل الناس بطاعة الله عز وجل ورسوله سيدنا محمد صلى الله عليه

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

وسلم "قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ" (سورة آل عمران ٣٢).

- لا خيار لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة في أمرهم
"وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً" (سورة الأحزاب ٣٦).

- مدح الله عز وجل خلق نبيه الكريم بانه علي خلق عظيم "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ"

(سورة القلم ٤).

- انعم الله عز وجل علي نبيه الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اعظم رحلة
في التاريخ وفي الكون كله رحلة الاسراء والمعراج "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ" (سورة الإسراء ١).

- رفع الله عز وجل ذكر النبي محمدا صلى الله عليه وسلم "وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ" (سورة

الشرح ٤).

- وضع الله عز وجل آداب للتعامل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الله
تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ
بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) أَن الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتِهِمْ عِندَ
رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) أَن الَّذِينَ
يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحِجَابِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ
خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)" (سورة الحجرات من الآية ١ وحتى الآية ٥).

-خاطب الله عز وجل نساء النبي ودعاهن للإستقامة والبعد عن الفواحش حيث قال
تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ كَمَا أَن كُنْتُمْ تَرْدُنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتَعْنَ
وَأَسْرَحْنَ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِنْ كُنْتُمْ تَرْدُنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ
لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ
لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ لَكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) وَمَنْ يَفْعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ

صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١) يا نساء النبي لستن كأحد من النساء أن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا (٣٢) وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وءاتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا (٣٣)" (سورة الأحزاب من الآية ٢٨ وحتى الآية ٣٣).

وحرم الزواج عليهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الله تعالى: "يا أيها الذين ءامنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستنسين لحديث ج أن ذالكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم صلي والله لا يستحي من الحقج وإذا سألتموهن متاعًا فسئلوهن من وراء حجاب ج ذالكم أظهر لقلوبكم وقلوبهن ج وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تتكحوا أزواجه من بعده أبدًا ج أن ذالكم كان عند الله عظيمًا" (سورة الأحزاب ٥٣).

- من الخطأ الاساءة إلى والذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهما لم يلحقا بعثة رسالة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وبالتالي فأنهما في النار وهذه إساءة بالغة ومن الخطأ ذكر ذلك لأن الفترة قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم يطلق على الناس في هذه الفترة بأنهم أهل الفترة وهؤلاء لا يحاسبوا على ذلك وفقًا لقول الله عز وجل وماكان معذبين حتى نبعث رسولاً. صدق الله العظيم (الإسراء ١٥).

٥١- وإذ قال لإبراهيم لأبيه آذر. يقال أن أبو سيدنا إبراهيم عليه السلام اسمه تارح وان ما ذكر في القرآن الكريم اسم آذر لأبو سيدنا إبراهيم عليه السلام إنه جري العرف أن اذا ذكر الانسان اسم أبوه يعنى الانسان الذي رياه وليس أبوه الفعلي فإذا قال إنسان ما أبى فقط فهو أبوه الحقيقي وإذا ذكر اسمه بعد كلمة أبى يعنى أنه يقصد من رياه. وفى القرآن الكريم ذكر آذر بعد كلمة أبيه ويقال أن تارح أبو سيدنا إبراهيم عليه السلام مات وسيدنا إبراهيم صغيراً ورياه عمه آذر.

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

٥٢ - الاستفتاحات المقطعة*:

- بلغ عدد السور القرآنية التي استفتحت بالأحرف المقطعة (٢٩) سورة (ملحوظة: عدد كلمات سورة الفاتحة (٢٩) كلمة) وقد وردت على نسقين :
- النسق الأول: السور التي تشكل الاستفتاحة فيها أية منفصلة قائمة بذاتها عددها (١٩) سورة، بيانها كما يلي:
- استفتاحية خماسية عدد الأحرف (كهيعص) وتفردت بها سورة مريم.
- استفتاحية رباعية عدد الأحرف (المص) وتفردت بها سورة الأعراف.
- استفتاحية ثلاثية عدد الأحرف:
- (الم) وقد وردت على راس (٦) سور وهي البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة.
- (طسم) وقد وردت كاستفتاحية لسورتي الشعراء والقصص.
- (عسق) وقد وردت كأية استفتاحية ثانية في سورة الشوري في تفرد مطلق.
- استفتاحية ثنائية عدد الأحرف:
- (حم) وقد وردت كاستفتاحية لـ (٧) سور سميت بالحواميم وهي غافر وفصلت والشوري والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف.
- (طه) وتفردت بها سورة طه.
- (يس) وتفردت بها سورة يس.
- النسق الثاني: السور التي تشكل الاستفتاحية فيها أول الآية الأولى كتصدير لها وكجزء منها، أى أنها أية متصلة وعددها (١٠) سور.
- استفتاحية رباعية عدد الأحرف (المر) وتفردت بها سورة الرعد.
- استفتاحية ثلاثية عدد الأحرف (الر) ووردت في (٥) سور يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر.

* ومضات تأملية في قطوف قرآنية- المهندس- محمد عبد العزيز خليفة إستشارى تصميم- غزوات الرسول
لمحمد الشعراوى

- استفتاحية ثنائية عدد الأحرف (طس) وتفردت بها سورة النمل.
- ثلاثة استفتاحات مكونة من حرف واحد (ص...ص) في صورة ص، (ق...ق) في سورة ق، (ن....ن) في سورة القلم.

- عدد الاستفتاحات المبينة من الأحرف المقطعة - بعد رفع التكرارات - هي أربعة عشر استفتاحية، وبمعنى آخر سبع من المثاني أي سبعة أزواج ثنائية منها ثمانية وردت كأية منفصلة وهي: (كهيعص، المص، ألم، طسم، عسق، حم، طه، يس) وستة متصلة أي أنها وردت كأية متصلة أو أن الاستفتاحة تتصدر الآية وتشكل جزءاً منها وهي (المر، الر، طس، ص، ق، ن).

- عدد الأحرف المكونة للإستفتاحات (٧٨) حرفاً، وبعد رفع التكرارات نجد أنها (١٤) حرفاً، فهي الأخرى تشكل سبعة من المثاني وهي على الترتيب الألفبائي (أ، ح، ر، س، ص، ط، ع، ق، ك، ل، م، ن، هـ، ي) وهي تكون في حد ذاتها العديد من الجمل ذات المعنى والمضمون، لكن أشهرها على الإطلاق نص حكيم له سر قاطع "أو" نص حكيم قاطع له سر. إذا تم تشكيل مجموعة الأحرف الالفبائية على شكل مصفوفة ثلاثية الصفوف، الصف الأول مكون من تسعة حروف، والصف الثاني مكون من عشرة حروف، والصف الثالث مكون من تسعة حروف، ووضعنا خط تحت الحرف المستخدم في بناء الاستفتاحات لحصلنا على الآتي:

- أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ.

- ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ.

- ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي.

سوف نلاحظ أن الصف الأول اختير منه (٢) حرف وهما (أ، ح) وترك (٧) حرف، بنسبة (٩/٢) والصف الثاني اختير منه الأحرف غير المنقوطة، وترك الأحرف المنقوطة، وبذلك اجتمع لدينا الأحرف (ر، س، ص، ط، ع) والاختيار فيها تم بنسبة (١٠/٥) والصف الثالث تم اختيار (٧) حرف من التسعة وهي الحروف (ق، ك، ل، م، ن، هـ، ي) والاختيار فيها تم بنسبة (٩/٧) والتي تشكل في مجموعها أربعة عشر حرفاً.

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

- نستطيع أن نميز ما بين الاستفتاحات المقطعة من النوع الأول (المنفصل) والنوع الثاني (المتصل)، ذلك لأن الأخيرة تقع في عشر سور يميزها ثلاث ميزات.
- احتواء الاستفتاحية تتكون من حرف واحد في ثلاث سور (ص، ق، ن).
- تبقى استفتاحية واحدة ثنائية التكوين وهي (طس) وهي تنصدر سورة النمل، وهذه السورة تتميز بمميزات ثلاثة:

- أنها السورة الوحيدة التي احتوت على بسملتين في أولها، وفي الآية (٣٠) منها.
- انها احدي سورتين ميزتا بين الكتاب والقرآن (الأخري هي سورة الحجر).
- يتمثل فيها أحد اللفات الإحصائية القرآنية حيث أننا بهدي الاستفتاحية (طس) ولو أحصينا عدد الكلمات التي تحتوى على حرف الطاء في سورة النمل لوجدناها (٢٦) كلمة، وبإضافة الطاء الأولى والتي وردت في الاستفتاحية لصار العدد (٢٧) وهو يمثل ترتيب سورة النمل في القرآن، وكذلك لو أجرينا نفس الاجراء على الكلمات التي تحتوي حرف السين لوجدناها (٩٢) كلمة ثم يضاف إلى هذه العددية حرف السين الذي ظهر في الاستفتاحية فيكون العدد (٩٣) وهو بذاته عدد آيات سورة النمل، لا يمكن أن يكون هذا الذي ذكرناه مجرد صدفة.

٥٣- سور القرآن الكريم*:

- عدد سور القرآن (١١٤) سورة منها (٨٦) سورة مكية، (٢٨) مدينة النزول ويتصور البعض أن السور مكية النزول يعنى أنها تلك السور التي تنزلت في مكة، وكذا السور المدنية هي تلك التي تنزلت بالمدينة، وهذا تصور بعيد عن الصحة، ذلك أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان ينتقل من مكان إلى آخر عرضاً للدعوة، فلا يمكن القول مثلاً طائفي لتتنزل الآيات في الطائف، ولا يستقيم أن ننسبها إلى خيبر اذا ما تنزلت بها، وواقع الأمر أن التقسيم تقسيم زمني وليس تقسيم مكاني، بمعنى أن السور المكية هي السور التي تنزلت قبل التهجير (والتي أطلق عليها عرفا الهجرة)، والمدنية هي تلك السور التي تنزلت بعدها.

* ومضات تأملية في قطوف قرآنية- المهندس- محمد عبد العزيز خليفة إستشارى تصميم- غزوات الرسول

وتسمية "السورة" تسمية إلهية وردت في القرآن عدة مرات منها "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله" (البقرة ٢٣) وقوله تعالى "أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات" (هود ١٣).

- كل السور تبدأ بالبسملة بإستثناء "سورة التوبة" التي تبدأ بقوله تعالى "براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين" وقد تعمد الحق الحديث عن المشركين دون أن يبدأ بالبسملة التي بدأ بها كل السور لأنها تعنى الرحمة (الرحمن الرحيم) ولا رحمة بالمشركين.

- في القرآن سورة واحدة فيها بسملتان وهي "سورة النمل" التي بدأت بالبسملة وتوسطها قوله تعالى "إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم" (النمل ٣٠).

- أول سورة في القرآن حسب ترتيب جميع المصاحف هي سورة الحمد أو الفاتحة ولها عدة أسماء وآخر سورة هي سورة الناس، أما وفقاً للنزول فسورة العلق هي أول السور التي نزلت على صدر النبي "اقرأ باسم ربك الذي خلق" (السورة ٩٦) أما آخر سورة نزلت على النبي فهي سورة النصر "إذا جاء نصر الله والفتح" (السورة رقم ١١٠). ثم السبع المثاني ذكر الاسم في سورة الحجر أية ٨٧ (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ). قيل: إنها الفاتحة، لأنها سبع آيات، وهذا هو المشهور، وقيل: أن المراد بالسبع المثاني السبع الطوال التي هي البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة، لأن الأنفال والتوبة سورة واحدة، والقرآن العظيم هذا معطوف على السبع المثاني من عطف العام على الخاص، والمثاني هي التي تكرر فيها المواعظ والعبر. وذكر الله جل وعلا، في هذه الآية الكريمة أنه أتى نبيه، صلى الله عليه وسلم، سبعا من المثاني والقرآن العظيم،، والسنة من هي بيان للقرآن والنبي، صلى الله عليه وسلم، بين في الحديث الصحيح: أن المراد بالسبع المثاني والقرآن العظيم في هذه الآية الكريمة: هو فاتحة الكتاب.

- تحمل سبع سور من القرآن الكريم أسماء سبعة أنبياء هم بترتيبهم في المصحف: يونس (سورة رقم ١٠) هود (١١) يوسف (١٢) إبراهيم (١٤) لقمان (٣١) محمد (٤٧) نوح (٧١) وقد اختلف العلماء على لقمان الذي اعتبره البعض عبداً صالحاً وليس نبياً.

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

- الفاتحة أكثر السور من حيث عدد الأسماء التي تطلق عليها ومنها الحمد وأم الكتاب، والكنز، والوافية، والكافية والشافية وغير ذلك.

٥٤- عدد سجدة التلاوة في القرآن الكريم

- "١٥" خمس عشرة سجدة في "١٤" اربعة عشر سورة وسورة الحج تتضمن سجدتين (علاوة على سجدة الشكر بعد كل صلاة) وهي :

١- الأعراف " الآية ٢٠٥ ."

٢- الرعد " الآية ١٦ ."

٣- النحل " الآية ٤٩ ."

٤- الاسراء " الآية ١٠٧ ."

٥- مريم " الآية ٥٨ ."

٦- الحج " الآية ١٨ ، ٧٧ ."

٧- الرقن " الآية ٦٠ ."

٨- النمل " الآية ٢٥ ."

٩- السجدة " الآية ١٥ ."

١٠- ص " الآية ٢٤ ."

١١- فصلت " الآية ٣٧ ."

١٢- النجم " الآية ٦٢ ."

١٣- الانشقاق " الآية ٢١ ."

١٤- العلق " الآية ١٩ ."

١٥- سجدة الشكر.

٥٥- عدد آيات القرآن (٦٢٣٦) آية، ولسهولة تذكرها نقول وبالله التوفيق.

٥٦- ان أول سورة في القرآن بحسب ترتيبه التوقيفي - وهو الترتيب الذي عليه

المصاحف الآن - هي سورة الفاتحة، عدد آياتها (٧) وهي السورة الوحيدة التي

تشكل البسمة فيها أية قائمة بذاتها وتأخذ الترقيم (١) في تفرد مطلق، وبذلك

- تكون عدد آيات سورة الفاتحة دون البسملة هو (٦) آيات.
- ٥٧- أن آخر سورة وردت في القرآن هي سورة الناس، وهي أحد سبعة عشر سورة تميزت بإنهاء جميع آياتها بذات الحرف، وعدد آياتها (٦).
- ٥٨- الثابت أن مدة تنزل الذكر الحكيم هي (٢٣) عام، منها (١٣) سنة قضاها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مكة، و(١٠) منها قضاها في المدينة.
- ٥٩- لا بد من تذكر أن العددية المطلوبة رباعية التكوين الرقمي، أي تقع في أربع خانات رقمية، فلو وضعنا الرقم (٦) في أول خانة كإشارة رقمية لعدد آيات أول سورة (الفاتحة) فتصبح على الشكل (٦٠٠٠) وكذا سجلنا نفس الرقم في الخانة الرابعة كإشارة لعدد آيات آخر سورة (الناس) فسوف تأخذ الشكل (٦٠٠٦)، ثم حشرنا بينهما العددية (٢٣) وهي مدة تنزل القرآن لتكون لدينا العددية (٦٢٣٦) وهي العددية الدالة على عدد آيات القرآن.
- أول ما نزل من القرآن سورة العلق (مكية).
 - آخر سورة نزلت بمكة سورة المطففين (مكية).
 - أول سورة نزلت بالمدينة (نزلت بمني في حجة الوداع) سورة البقرة (مدنية).
 - آخر ما نزل من السور (نزلت بمني في حجة الوداع) سورة النصر (مدنية).
 - سورة الفاتحة (مكية) نزلت بعد المدثر.
 - سورة المسد (مكية) نزلت بعد الفاتحة.
- ٦٠- أكبر سور القرآن من حيث عدد الآيات هي سورة البقرة، وترتيبها التوقيفي (٢٠٠)، والتتيزلي (٨٧)، وعدد آياتها (٢٨٦)، وتتميز بخواص ظاهرية خمسة:
- أ- لو جزءنا العددية ثلاثية الرقمية الدالة على عدد الآيات، وتم التركيز فقط على الرقمين في أقصى اليمين فسوف نقرأ هذا الجزء (٨٦) وهو العدد الدال على تلك السور الموصوفة بالمكية.
- ب- وبنفس الكيفية لو إجتزأنا الرقمين على أقصى اليسار فسوف نحصل على العدد (٢٨) وهي تماثل تمامًا العدد الدال على السور الموصوفة بالمدينة.

ج- لو قسمنا عدد آيات سورة البقرة (٢٨٦) إلى نصفين، فسوف نحصل على العددية (١٤٣)، وبالبحث عن الآية التي تحمل هذه العددية، لوجدنا انها تتحدث عن الأمة الوسط "وكذلك جعلناكم أمة وسطاً" (البقرة ١٤٣).

د- أن هذه السورة تحتوى على أطول آية وردت في القرآن، وتسمى آية الدين وجاءت في الترقيم (٢٨٢)، وعدد كلماتها (١٢٨) كلمة.

هـ- تحتوى السورة ايضاً على آية ذات وقع مميز خاص عند المسلمين من قراء القرآن، الا وهى آية الكرسي.

٦١- أصغر سور القرآن هى سورة الكوثر، وترتيبها التوقيفى (١٠٨)، والتنزيلي

(٥١٠) فهى في أوائل السور التي تنزلت على رسول الله (صلى الله عليه

وسلم)، وبحسب أن نزولها لم يتعدى العام البعثي الأول، وهى أحد (١٦) سورة

انتهت جميع آياتها بنفس الحرف (ر)، عدد آياتها (٣٠٠) وعدد كلماتها (١٠٠)

كلمات، نصفها خصت به سورة الكوثر، أى أنها لم تظهر فيما عداها من السور.

وهى الكلمات .. أعطيناك .. الكوثر (١) .. وانحر (٢) .. شانئك .. الأبتى (٣)

والخمس كلمات الأخرى تكررت في غيرها من السور منها ثلاث أدوات وهى أنا

.. (١) .. (٢) أن .. هو .. (٣) ولفظين وهما (١) فصل لربك .. (٢) (٣)

- اصغر آية في القرآن من غير الاستفتاحات المقطعة هى الآية "ثم نظر" (المدثر

(٢١)، مكونة من كلمتين، وعدد حروفهما خمسة أحرف، اما أصغر آية مكونة من كلمة واحدة فهى "الرحمن" (الرحمن ١) من وعدد حروفها ستة أحرف.

٦٢- السور التي إنتهت كل آياتها بنفس النهاية :

هذه السور انتهت جميع آياتها بنفس الحرف وهى (١٥) سورة بيانها كما يلي:

- حرف الألف ورد في (٥) سورة وهى الكهف والفتح والطلاق والجن والإنسان.

- حرف الراء ورد في (٤) سور هى القمر والقدر والعصر والكوثر.

- حرف السين ورد في (١) سورة وهى سورة الناس.

- حرف اللام ورد في (١) سورة وهى سورة الفيل.

- حرف الدال ورد في (١) سورة وهى سورة الإخلاص.
 - حرف النون ورد في (١) سورة وهى سورة المنافقون.
 - حرف الياء ورد في (١) سورة وهى سورة الليل.
 - حرف التاء المربوطة ورد في (١) سورة وهى سورة الهمزة.
- أما السور التي انتهت جميع آياتها بحرفين، وهما حرفي الهاء والألف وعلى الصورة "....ها" فهى سورة واحدة سورة الشمس، ولم تتكرر هذه الظاهرة ثانية في القرآن.

٦٣- تلك عشرة كاملة:

قال الله تعالى "وأتمو الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محلة فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب" (البقرة ١٩٦).

الثلاثة وحدها، وكذلك السبعة وحدها وليستا متداخلتين (أى أن الثلاثة ليست ضمن السبعة) فيه الإشارة إلى عمليه الجمع الحسابية، الفرائض في الاسلام ظاهرها التكليف، لكنها في مفهومها العميق نعمة من الله، حيث يدلنا الحق على وسيلة التواصل الدائم معه، وعلى عبادته حق العبادة، والثابت أن آخر فرض فرض في الاسلام هو فريضة الحج حيث فرض في العام التاسع الهجري، وحج الرسول حجته المتفردة في العام العاشر الهجري حيث خطب خطبته الشهيرة والتي سميت خطبة الوداع.

٦٤- اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً:

"حرمت عليكم الميتة الدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فمن اضطر في مخصصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم" (المائدة ٣).

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الإكمال: الأصل في نعمة الإسلام موجود لكن الإكمال للأفرع الناقصة، والدين قد اكتمل بعد فرض فريضة الحج، وبذلك يكون من مات من المسلمين قبل فريضة الحج مسلمًا، لأن الأصل في اليقين بوحداية الله والايان بذلك وهو موجود.

الإتمام: نعم الله الكثيرة كانت ناقصة لنعمة الحج الأصل في النعمة ناقص والتمام كان بفرض فريضة الحج، وهي تمام نعمة الفرائض. رقم التمام (سبعة)، ورقم الكمال (تسعة) وهو نهاية الأرقام، حيث أن الذي يليها رقم (عشرة) لأنه مكون من رقمين.

الرقم: هو كم حسابي ذو طبيعة فردية، يعبر عنه برمز خاص، ويكتب في خانة نظامية واحدة.

العدد: هو عبارة عن حزمة من الأرقام - أقلها رقمين - ويربط بينها نظام رقمي خاص.

سورة الإسراء :

إذا كانت رحلة الاسراء والمعراج رحلة مختارة من اللطيف الخبير تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الي محمد خاتم النبيين كما ترمز الي ابعاد من حدود الزمان والمكان فان الله برحمته بنا قد هدانا وارشدنا الي رسالة المنحة. أن الاسراء قد ذكر صراحة في القرآن الكريم في سورة الاسراء او سورة سبحان كما سجل ابن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم وهي السور التي تبدأ بسبحان الله تعالي فيها نفسه ويعظم شأنه وقدرته علي ما لا يقدر عليه احد سواه فلا اله غيره ولا رب سواه قال الله تعالي (سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) (سورة الاسراء رقم ١). أما الآية الاخيرة فقد نزه الله نفسه عن النقائص فهو الله الاحد أي ليس بدليل يحتاج الي أن يكون له ولي او وزير او مشير بل خالق الاشياء وحده لا شريك له ويقدرها ويديرها بمشيئته وحده لا شريك له وبالتالي ضرورة التعظيم والاجلال عما يقول الظالمون المعتدون علوا كبيرا قال تعالي (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا) (سورة الاسراء ١١١). لقد جعل الله النص علي الاسراء بدليله المادي لانه ارضي اما المعراج ولانه سماوي فقد جعله الله بالالتزام ولذا قال العلماء الذي يكذب الاسراء كافر

لانه صادم النص اما الذي يكذب المعراج فهو فاسق وليس كافرا وهكذا فان الاسراء بالنص الصريح والمعراج بدلالة الالتزام.

٦٥-الإحسان :

أوضح النبي (صلى الله عليه وسلم) في ما معناه في حديثه إلى عبد الله بن عباس عن الإحسان قال (ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ويصعب على الانسان العادي أن يدرك المعانى التي جاءت في هذا التعريف ولتوضيح ذلك أن الإحسان ثلاث مراتب أو ثلاث طبقات:

أ- إحسان التطوع :

وقد يسرها الله بأن جعل لكل فرض من الفروض المفروضة على المسلم نافله من نفس نوعها. فالصلاة نافلتها صلاة التطوع / والزكاة نافلتها الصدقة / والحج نافلته العمرة / والصوم نافلته الصوم التطوعي. فمؤدي النوافل تطوعاً قد أدرك إحدي مقامات الإحسان فهو محسن بإداء النوافل إلى نفسه وتقرباً إلى خالقه.

ب- إحسان الإتيان:

وهذا النوع من الإحسان أجدر بنا كمسلمين أن يكون عنوان أداينا للأعمال، ونبدأ بالتوجيه الإلهي بوجوب تحري الإتيان حيث قال الحق في محكم التنزيل: "وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون" (النمل ٨٨). من توجيهات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن الرسول أشار في حديثه فيما معناه "أن ذبحتم فأحسنوا الذبحة" أى أن شرعتم في ذبح أى ذبيحة فأحسنوا ذلك بشحذ السكين وإضجاع الذبيحة على جنبها وعرض الماء عليها قبل الذبح ولا يصح أن تذبح ذبيحة أمام ذبيحة وهكذا من شروط صحة الذبيحة والمقصود هنا أن نتقن كل ذلك ونؤدبه بإخلاص قلبي طمعاً في نول جزاء إحسان الإتيان. لذا يوصينا الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما معناه اذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه ويعنى ذلك أن الوصول إلى الاتقان، يتطلب أولاً: تحديد الهدف المفروض تنفيذه وبدقة. ثانياً: وضع خطوات لتنفيذ الهدف وتحديد خطة

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

زمنية للأداء. ثالثاً: وضع مواصفات محددة، ودقيقة، رابعاً: وضع معايير وضبط جودة تنفيذ المواصفات، على مستوي الخطوات، ثم أيضاً على المستوي التجميعي، ثم على المستوى الكلي. خامساً: اخلاص النية لله، وقصد الخيرية، وأن يكون الله في قلبك أثناء التنفيذ. ففي الاتقان تنفيذ لوصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومحاولة للوصول إلى الكمال الذي هو مستحيل لكنه محاولة وتوصف هذه المحاولة بأنها أحسن وهي من مراتب الاحسان وفيها مرضاة الرب.

ج- الإحسان التفضل:

وهو ما تعارف عليه الناس بأنه العمل الطيب ودماثة الخلق، فصلة الرحم إحسان، وعيادة المريض إحسان، ومساعدة الكل والمريض والضعيف إحسان، والصدق إحسان، والأمانة إحسان، كل ذلك يدخل في دائرة هذه الطبقة من مقامات الإحسان.

وأوضح مقال على ذلك هو ما جاء في سورة يوسف من تكرار لفظة المحسنين لخمس مرات وصفاً ليوسف لممارسته للثلاث مقامات، فهي تصف يوسف بأنه يعرف ويمارس ويعيش بمقامات الإحسان الثلاثة ويملك مواجيد الإحسان الثلاثة، ولقد سبق الحق في صدر السورة أن أشار إلى أحكمها وأكثرها حاجة للمسلمين أن يمثلوا اليه (الإتقان) حيث قال في الآية الثالثة منها "نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين" (يوسف ٣).

ولقد وردت صفة المحسنين وصفاً لنبي الله يوسف في خمسة مواقع من سورة يوسف: "ولما بلغ أشده اتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين" (٢٢). "ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إنى أراني أعصر خمراً وقال الآخر إنى أراني أحمل فوق رأس خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين" (٣٦). "وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين" (٥٦). "قالوا يا أيها العزيز له أبا شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانة إنا نراك من المحسنين" (٧٨).

قالوا أنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (٩٠).

فهو محسن بالتطوع: بالقيام بالفروض من العبادة والنوافل ودوام إبقائه للصلاة مع الله كائنه، فالله في قلبه دومًا.

ومحسن بالالتقان: بأداء العمل على أكمل وجه بحيث تجيء النهايات كنتيجة منطقية للمقدمات.

ومحسن بالفضل: فهو الخلق المبتسم الهادئ المساعد للمريض والكل والكبير والحكم العدل.

٦٦- علم الأجنة :

قد لا يكون مهمًا أن تشغلك الأسرار العلمية التي يسوقها الله في القرآن.. لأنك في جميع الأحوال مسلم.. تؤمن بالله.. لكن الله أوجد هذه الأسرار في القرآن الكريم ليظل عطاؤه حاضرًا يناسب العصور، فإذا تقدم العلم كشف الأسرار العلمية التي لم تكن ندركها.. والتي تؤكد أن قائل هذا القرآن هو خالق الكون.

الباحثين اكتشفوا علم الأجنة في منتصف القرن الماضي.. وقدم علم الأجنة دليلًا جديدًا على دقة تصوير خلق الإنسان كما ورد بسورة الطارق.. بسم الله الرحمن الرحيم "فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧)" (الطارق من الآية ٥ إلى الآية ٧) والصلب في التفسير اللغوي معناه العمود الفقري.. أما الترائب فمعناها الضلوع.. أي أن الإنسان يخرج من نقطة التقاء بين العمود الفقري والضلوع.. ومن بزوغ علم الأجنة تتضح التفاصيل.. إذا اكتشف العلماء وجود خلية مهمة تقع بين العمود الفقري والضلوع في المنطقة السفلي.. وأطلقوا عليها (gentle ridge) أي نقطة الالتقاء اللطيفة.. واكتشفوها بالميكروسكوب الإلكتروني.. وذكروا أنها مسئولة عن تكوين الخصيتين في الذكر أو تكوين المبيضين في الأنثى والمعروف أنهما منبع الماء الدافق.. الذي بالتقاءه يتخلق الإنسان.

لم يكن هذا السر العلمي معروفًا قبل وجود علم الأجنة لكن الله أخبر به في القرآن الكريم.. ونقله رجل أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة.. نقله كما جاء من عند الله دن أي تدخل.. ونزل في قوم أميين.. ليس لهم أي إسهام علمي مذكور.. لكي لا يقول قائل أن

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

القرآن نتائج بشري.. ثم ترك الله أسرار خلق الكون أو الإنسان التي وردت بالقرآن ولم يسفرها.. بل ترك للعلم هذه المهمة عند تقدمه.. فيظل القرآن يعطي لأهل كل عصر بحسب براعتهم.

أن اختراع جهاز الموجات فوق الصوتية كشف دقة كلام الخالق عن "تسلسل" مراحل الخلق داخل الرحم.. ويبين أنه بعد النطفة.. يبدو شيء صغير من خلال الجهاز داخل كيس الحمل.. ويكون معلقاً أعلى الرحم.. لذلك أطلق عليه الله العلقة.. ثم يبين الجهاز كتلة كأنها من اللحم الممضوغ.. لذلك أطلق عليها الله المضغة.. ثم تأتي مرحلة المضغة المخلقة عندما يكشف الجهاز وجود النبض!! وكل هذا يؤكد ما ورد في الآية الخامسة من سورة الحج "فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم". كيف تلحد بعد علم الأجنة والموجات فوق الصوتية.

بعض الأزواج قد يهيبهم الله تعالى الاثاث دون الذكور ورغبة وحبا في الولد قد يلجأ للتحكم في نوع الجنين وذلك عن طريق وسائل طبية معينة فهل هذا يعد تدخلا او تحديا لارادة الله عز وجل ومشيتته أن مسألة اختيار بعض الأزواج والزوجات نوع الجنين عن طريق الوسائل الطبية المعينه علينا أن نعلم أن هنا ليس من قبيل ما نهى الله عنه في القرآن في قوله تعالى حكاية عن ابليس الرجيم ولامرنهم فيلغيرن خلق الله لان الآية تتحدث عن تشويه خلق الله وجعله قرية لغير الله وليس في هذا الامر كذلك مخالفة لقوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تفيض الارحام وما تزداد لان الله عليم ببواطن الامور وظواهرها فيعلم سبحانه هل هذا المولود سينزل حيا او ميتا وان عاش كيف سيعيش هل شقي او سعيد وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله فلا يعد التدخل في العوامل الطبيعية للوراثة وتوجيهها بالارادة البشرية لتحقيق رغبات معينة كمنع الحمل المتاح وتحقيق الانجاب الممتع والتحكم في صفات الجنين ونوعه وغير ذلك من التقنيات لا يمثل منافاة او تحديا لارادة الله عز وجل ومشيتته كما يعتقد بعضهم وانما يدخل الاتيان يمل هذه الافعال في دائرة الارادة الشرعية افعال ولا تفل فما كان من هذه الافعال ضمن الفضائل المتضمنه مصالح العباد فهو موافق للأرادة الشرعية وما كان منها من القبائح المتضمنه فساد البلاد والعباد فهو مخالف للأرادة البشرية

ولا يحدث في كون الله تعالى الا ما اراد قال تعالى وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وعليه فيجوز اختيار نوع المولود عن طريق برمجة الجماع حيث يتم في توقيتات محددة او بمعالجة افرازات الجهاز التناسلي للمرأة أو تناول اغذية معينة او غير ذلك من الوسائل فيجوز للزوج والزوجه استخدام تلك الوسائل طالما انها غير مضره بصحتها ولا صحة المولود وان كان الأولي والاسلم عدم التدخل في هذه الأمور تركية للنفس تأكيدا للرضا بالله وحكما وتسليما له سبحانه فالتسليم لحكم الله يحقق للمرء سعادة الدارين.

اشار الدكتور احمد حسين وكيل كلية الدعوة الاسلامية الي أن هبة الله تعالى في الذرية والأولاد لا يتوقف علي نوع الاجنه من الذكور والاناث وانما الهبة لها معني اكبر واوسع من حصرها في تحديد ونوع الجنين وكل الأمور العلمية التي تخضع للتدخل الطبي القائم علي العلم لا يعترض عليها الدين في اصلها وانما يوجه مسارها ويحدد الهدف منها وما يقوم به بعض الأزواج من الرغبة في اختيار نوع معين من الجنسين رغبة مشروعة خصوصا أن التقدم العلمي قادر علي تلبية تحقيقها وليس ذلك تدخلا في خلق الله او في هبته ومشيئته والآية الكريمة جاءت علي سبيل بيان فضل الله علي عباده في أن يرزق بالذكور دون الاناث او الاناث دون الذكور او بهما معا او يحرم منهما جميعا أن ذلك كله داخل في قدر الله ومشيئته فالآية جاءت علي سبيل الاخبار الذي يقصد به بيان فضل الله ونعمه علي عباده بهبة الذرية. وفي النهاية الرضا والتسليم بما قسم الله تعالى من الذرية هو الافضل والاحسن في دين الانسان ودنياه فلربما يتدخل في طلب نوع معين فيصبح ذلك الطلب مصدر التعاسة والشقاء.

في علم الأجنة تتكون الخصيتين في مكان في جسم الجنين بين العمود القوسي (الصلب) والضلوع (الترائب) وينمو الجنين تنزل الخصيتين إلى مكانها الطبيعي وبذلك يتكون ويصنع السائل المنوي والآية الكريمة "ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب" ندل علي ذلك وتؤكد.

٦٧- عدة النساء:

١- عدة النساء:

المطلقات:

-ثلاث قروء (حيضات). " وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ أَنْ كُنَّ يُؤْمِنْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ أَنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " (البقرة ٢٢٨).

* ثلاثة أشهر وفي القانون المدني فترة العدة للمطلقة ثلاث حيضات وتحسب قانوناً بعدد ٦٣ يوماً من تاريخ تحرير وثيقة الطلاق. " وَاللَّائِي يَتَسَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ أَنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا " (الطلاق ٤).

* طلقت قبل الدخول بها ليس لها عدة ولها نصف الصداق/الفريضة " أَنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ أَنْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " (البقرة ٢٣٧).

-بسم الله الرحمن الرحيم " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَنْعُوهُنَّ وَسَرَحوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ "

(سورة الأحزاب ٤٩).

لا عدة للمطلقة اذا تم الطلاق قبل الدخول بها.

* المُطلقة قبل أن تحيض عدتها ثلاثة شهور.

الحوامل: أن تضع حملها (البقرة ٢٣٨) وفي حالة وفاة الزوج فتكون عدتها أيهما أطول.
الأرامل: سواء دخل بهن أو لم تمس. تكون عدتها أربعة أشهر وعشر ولها جميع حقوقها في الصداق والميراث " وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ " (البقرة ٢٣٤).

وعدة الأرملة هي عدة الوفاء وهي أطول من عدة المطلقة لأن الله عز وجل خلق الذكر والأنثى وجعل بينهما كلمة وهي الزواج، والعشرة بينهما تغير من التركيب الجسدي

والخلوي لكل منهما ويحتاج الأمر إلى طول فترة لفك الإرتباط الجسدي والخلوي لحزم الزوجة على زوجها.

ب- عدة الرجل :

إذا كان الرجل متزوجاً أربعة نساء وطلق واحدة منهن فينتظر عدة الرابعة ليتزوج الخامسة بعد طلاق الرابعة وانتهاء عدتها، وأيضاً في حالة التحريم المؤقت (زواج أخت الزوجة) حيث ينتظر الرجل عدة الزوجة.

شهور العدة بين الطب والعلوم الشرعية :

العدة في الشرع هي مدة زمنية محددة للمرأة التي حصلت الفرقة بينها وبين زوجها (الطلاق أو وفاة الزوج) وتنتظر فيها المرأة وتمتع عن التزوج بغيره، وبرغم إقرار الفقهاء بأن إحدى حكمتها المهمة هي الحفاظ على النسب، إلا أن اختلاف مدتها مع غياب العلم الكوني أدى إلى ذكر عدة متناقضة، مثل تهيئة فرصة للزوجين لإعادة الحياة الزوجية في حالة الطلاق، وكونها وفاء للزوج المتوفي، وهذا على الرغم من اتفاقهم على ابتداء العدة عقب حدوث الفرقة وإنقضائها بانتهاء مدتها وإن جهلت المرأة بالطلاق أو الوفاة، وكذلك في حالة انتهاء حمل المرأة عقب الفرقة بغض النظر عن قصر الفترة الفاصلة. أن الحكمة هي المحافظة على حقوق الطرف الثالث والضعيف، أي الجنين الناشئ، سواء علم الإنسان بتواجده أو احتمالية تواجده، وتشمل حق النسب، والحياة، والسلامة والصحة، والحقوق المالية وعلى رأسها الأثر، وهذه تمثل أربع من الخمس مصالح الضرورية للناس في نظر الإسلام، ولذلك شرع الأحكام التي تحفظها. أن توضيح هذا البيان القرآني في رعاية «حقوق الإنسان» اثناء الحياة الرحمية أمر عظيم الأهمية في مواجهة ادعاءات الغرب المتشدد بالسبق في هذا المجال. وبالتحليل الموضوعي يمكن فهم المقصد من تباين مدة العدة، فالآيتان في البقرة (٢٢٨، ٢٣٤) تعرضان لفترة الخصوبة والممتدة لنحو ٣٠-٣٥ سنة من بدء الحيض أو البلوغ إلى توقف الحيض أو الإياس، قال تعالى «وَالْمُطَلَّاتُ يَبْرَأْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ»

وفي صحيح الحديث لا يجوز الطلاق إلا على طهر لم تمس فيه المرأة، وبالتالي فإن

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

النزف الرحمي الدوري في الحمل المبكر، والذي قد يحدث من الغشاء المتساقط الجداري المبطن للرحم، وهو يشابه الحيض وقرب مواعده المتوقع، ينقضى بطمس التجويف الرحمي الممتلئ بالحمل قبل موعد القرء الثالث، والذي بغيابه يتأكد وجود الحمل (وهو ما يعرفه العامة باسم: حمل الغزلان أو شق الظهر).

ومن المعلوم علميا وشرعيا (البقرة: ٢٣٣، ولقمان ١٤، والأحقاف: ١٥)، أن مدة أقصر حمل هي ستة أشهر (من الإباضة إلى ولادة طفل قادر على الاستمرار في الحياة)، وعليه فقوله تعالى «وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» يفيد بأن المرأة إذا ما وضعت طفلا قبل مضي ستة أشهر من زواجها الجديد (أى عشرة أشهر وعشرة أيام من بدء العدة) فإنه يُنسب لزوجها المتوفي، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن أقصى مدة حمل ينتهي بولادة طفل حى قادر على الاستمرار في الحياة أقصر من ذلك بقليل، وبالتالي لا توجد أية شبهة لخلط الأنساب. أما في سورتي الأحزاب (٤٩) والطلاق (٤) فإن عمومهما هو حدوث الفرقة، وذلك بغض النظر عن ذكر الطلاق فقط، لأن هذا ينطبق قياسًا على وفاة الزوج، وأية الأحزاب تتناول الفرقة عقب النكاح دون المساس، قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا»، وذلك للتيقن من إنتفاء وجود أية شبهة لحدوث الحمل، بينما تتناول أية الطلاق الفرقة أثناء غياب الحيض في ثلاث حالات، قوله تعالى «وَاللَّائِي يَبْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ أَنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ»، (الأولي) اليأس من المحيض: دون إرتياب مع توقف عمل المبيضين بصفة نهائية، وبالتالي غياب الحيض، فلا توجد عِدَّة، بينما هي ثلاثة أشهر حال الإرتياب في حدوثه، نتيجة اضطراب الدورة وتأخرها والمعروفة بمرحلة ما قبل اليأس؛ (الثانية) عدم حدوث الحيض من قبل: وذلك دون إرتياب في عدم حدوث الحيض لاحقًا، فالمرأة لم تحض ولن تحض يقينًا على سبيل المثال نتيجة غياب أو فشل المبيضين أو الرحم نتيجة عيب خلقى أو الاستئصال الجراحي أثناء الصغر، فلا توجد عِدَّة، بينما هي ثلاثة أشهر حال الإرتياب في حدوث الحيض لاحقًا، فالمرأة لم تحض بعد أو لمَّا تحض، كما في حالات تأخر البلوغ أو تكيس المبايض، (الثالثة) وجود حمل: استمرار العِدَّة حال

استمرار الحمل (بغض النظر عن المدة)، وذلك لتفادي أية شبهة تهديد لحياة أو صحة الجنين، وبوضع الحمل كله يقينا تنتهي العدة.

سن اليأس:

"وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ أَنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا " (الطلاق ٤)

كنا نعتقد طوال السنوات الماضية أن الرجل يظل شابًا مدي الحياة... لا يعجز ولا يكبر. لديه قدرات فائقة لكن جاء العلم ليثبت عكس هذه الحقيقة وليثبت أن "العمر الجنسي" متساو عند الرجل والمرأة.. الرجل يعجز ويكبر وقدرته على الإنجاب والرغبة الجنسية تقل مثلما تقل عند المرأة تمامًا، فإذا كان عند المرأة هرمون الإستروجين الذي يحدد الأنوثة، فالرجل لديه هرمون التستوستيرون الذي يحدد الرجولة.

دراسة علمية نشرت مؤخرًا في مجلة أمريكية تثير قلق الرجال بعد أن اثبتت أن مستويات هرون التستوستيرون المنخفض منتشر بين الرجال فوق سن الـ ٤٥ وتصل نسبته إلى ٣٨% وأثارت هذه الدراسة سؤالاً مهمًا: هل يمر الرجل بسن اليأس مثل المرأة؟

تفاصيل الدراسة لا يوجد مصطلح علمي يسمي سن اليأس، لكن اليأس يحدث أحيانًا عندما يفقد الإنسان جزءًا من قدراته التي اعتاد أن يمارسها، وهذا يمكن أن يحدث للرجل مثلما يحدث للمرأة تمامًا وذلك عندما يتعرض هرمون الذكورة لدية إلى النقصان، والمصطلح العلمي هنا لمعني فقد الرجل جزءًا من قدراته التي اعتاد أن يمارسها هو نقص هرمون التستوستيرون وهذا لا يؤثر على الإنجاب لكن يؤثر على القدرة الجنسية. قلة هذا الهرمون في الدم يؤدي إلى قلة الرغبة الجنسية عند الرجل وهذا الهرمون يقل بعد سن الأربعين بنسبة ٤٠% لأن نسبته في الدم تبدأ في التناقص بعد سن الثلاثين، ينقص تدريجيًا حتى يصل لنسبة ٤٠% بعد سن الأربعين.

د. عبد الهادي مصباح أستاذ المناعة وزميل الأكاديمية الأمريكية للمناعة لا يتفق مع مصطلح سن اليأس، فما يحدث هو نوع من التغيرات الهرمونية تؤدي إلى أعراض عضوية وتغيرات شكلية تؤثر على الصحة العامة بشكل عام سواء في المرأة أو في الرجل. يحدث

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

هذا التغير عند سن الأربعين فيؤثر على قدرات وآداء المرأة اذا لم تتناول العلاج الهرموني، أما في الرجل فالتغير يحدث تدريجياً في اللياقة البدنية والجسدية وخاصة الجنسية. كما يواكب هذه التغيرات عند الرجل بعض الإلتهابات في غدة "البروستاتا" مما يجعله أكثر شهوة وأكثر إثارة تجاه المرأة فيحدث له ما يسمى بالمرهقة المتأخرة.

الإسم العلمي لهذه التغيرات الف عليه عند الرجل Androrbaus وعند المرأة Manabaus وتكون عند المرأة لأنها تحدث فجأة بعد انقطاع الطمث أما الرجل فينخفض هرمون الذكورة في دمه بشكل تدريجي بعد منتصف الثلاثينات وتقل هذه النسبة ٢% سنوياً، وخاصة نسبة التستوستيرون الحر الذي يؤدي الوظائف الذكورية المختلفة.

الرجل في هذه الحالة يلوم زوجته التي قد تمر بنفس التغيرات في نفس الوقت، لأنه لا يدرك حقيقة التغيرات الهرمونية التي تحدث له، وهنا ينصح طبيب هرمونات الذكورة الرجل بأن يمارس الرياضة التي قد تزيد من لياقته الجسدية والا عليه أن يحترم قدراته ولا يعتقد أنه ذو قوة أو أنه (سوبرهيرو). كما يحذر د.مصباح من استخدام أقراص التستوستيرون المنتشرة لأنها خطر جداً وتسبب السرطان ولا تعالج نقص هرمون الذكورة كما هو شائع. وأخيراً نقص هرمون الذكورة له علاقة مباشرة بالضعف الجنسي.. وبرغم ذلك ليس بالضرورة أن يكون ضعف الأداء الجنسي مرتبطاً بنقص الهرمون فقط.. فإذا كانت المرأة غير مهتمة بذاتها وبمظهرها فهذا يؤدي إلى ضعف الرغبة الجنسية عند الرجل تجاهها.

٦٨- بعض المعلومات عن يوم القيامة:

النفخ:

النفخ معروف، والصور هو قرن عظيم التقمه اسرافيل ينتظرمتي يؤمر بنفخه.

عدد النفخات :

- ١- نفخة الفزع يفزع الناس ويصعقون الا من شاء الله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله (الزمر ٦٨).
- ٢- نفخة الصعق.
- ٣- نفخة البعث يقوم الناس من قبورهم ونفخ في الصور فاذا هم من الأحداث

(القبور) الي ربهم ينسلون . (يس ٥١).

- كيف تنعمون :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . كيف انعم وقد النقم صاحب القرن القرن، وحنى جبهته واصغي سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ قال المسلمون فكيف نقول يا رسول الله ؟ قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا علي الله ربنا . (سلسلة الاحاديث الصحيحة ٦٦/٢).

وعن ابي هريرة "رضي الله عنه" قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد اليه طرفه كان عينيه كوكبان دريان" (قال الحاكم، صحيح الاسناد ووافقه الذهبي - سلسلة الاحاديث الصحيحة ٦٥/٢).

- متي ينفخ في الصور :

يوم الجمعة لقوله عليه السلام، ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة (مشكاة المصابيح ٤٢٧/١)

وفي حديث اخر اخبر النبي صلى الله عليه وسلم: أن الساعة تقوم يوم الجمعة وفيها يبعث العباد ايضا فعن أوس بن اوس قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضه علي (رواه ابو دواد والنسائي وابن ماجه والبيهقي في الدعوات الكبير).

- كم بين النفختين :

عن ابي هريرة "رضي الله عنه" عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما ؟ قال ابيت قالوا، أربعون شهرا؟ قال ابيت قالوا أربعون سنة قال ابيت. (رواه البخاري).

- المطر قبل النفخة الثانية :

قال عليه الصلاة والسلام: ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل او الظل فتنتب منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه مره اخري فاذا هم قيام ينظرون . (رواه مسلم).

- البعث :

هو احياء الأموات يوم القيامة.

قال تعالى: "يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله علي كل

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

شيء شهيد" (المجادلة الآية ٦).

قال عليه الصلاة والسلام: "يبعث كل عبد علي ما مات عليه" (رواه مسلم).

- **خواص الانسان يوم البعث :**

ان الانسان يخلق خلقا جديدا وفيه خصائص جديدة فمثلا لا يموت مهما اصاب او

عذب وينظر الي الملائكة والجن. (رواه مسلم).

- **اول من تنشق عنه الارض:**

قال عليه السلام: "انا سيد ولد ادم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر" (رواه مسلم).

قال عليه السلام: "لاتخبروني علي موسي فان الناس يصعقون فأكون أول من يفيق

فاذا موسي باطش بجانب العرش فلا أدري اكان فيمن صعق فأفاق اوكان ممن استثنى الله

عز وجل" (رواه البخاري).

- **صفة البعث :**

يبعث الناس من قبورهم عراه حفاة غير مختونين اي غير منطهرين قال تعالى: "كما

بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين" (الأنبياء ١٠٤).

يبعث المحرم ملبيا ويبعث الشهيد جرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك .

يستحب أن يلقن الميت الشهادة حتي يبعث عليها فيكون من اهل الجنة.

- **نمو الانسان :**

والانسان يتكون في اليوم الاخر من عظم صغير اسمه عجب الذنب (والعجب آخر

كل شيء) عندما يصيبه الماء ينمو كما قال عليه السلام.. ثم ينزل من السماء ماء فينبتون

كما ينبت البقل وليس في الانسان شيء الا بلي الا عظم واحد وهو عجب الذنب منه يركب

الخلق يوم القيامة .

- **اجساد الانبياء لا تبلي :**

قال عليه الصلاة والسلام: "ان الله حرم علي الارض أن تأكل اجساد الانبياء" (رواه البخاري).

الحشر هو جمع الخلائق يوم القيامة لحسايهم والقضاء بينهم.

- **ارض المحشر :**

قال الله تعالى: "يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات ويرزوا لله الواحد القهار"

(ابراهيم الايه ٤٨).

واخبرنا الرسول عليه السلام عن شكل الارض فقال، يحشر الناس يوم القيامة علي ارض بيضاء عفراء (خالصة البياض) كقرصة النقي (الدقيق النقي) ليس فيها معلم لاحد (اي علامة كجبل او صخرة) (رواه البخاري).

- حال الناس في هذا اليوم :

قال الله تعالى: "ياأيها الناس اتقوا ربكم أن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى" (الحج الآية ١، ٢).

وقال تعالى: "قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة" (النازعات الآية ٩، ٨).

وقال تعالى: "فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخية وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه" (عبس الآية ٢٢ - ٢٧).

- مدة اليوم وطوله :

قال تعالى: "تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة" (المعارج: الآية ٤).

ولطول هذا اليوم يظن الناس انهم لبثوا في الدنيا ساعة .

قال تعالى: "ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار" (يونس الآية ٤٥).

قال تعالى: "ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة" (الروم الآية ٥٥).

- وصف الله لهذا اليوم :

قال تعالى: "ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا" (الذهر او الانسان الآية ٢٧).

قال تعالى: "فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون" (المؤمنون الايه ١٠١).

قال تعالى: "الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين"

(المطففين الآية ٤، ٦).

- قبض الأرض وطى السماء :

قال تعالى: "وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون" (الزمر الآية ٦٧) قال رسول الله صلى الله

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

عليه وسلم يطوي الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليميني ثم يقول أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون. (مشكاة المصابيح ٥٣/٣).
- **دك الأرض:**

قال الله تعالى: "فاذا نفخ في الصور نفخه واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة" (الحاقة الآية ١٣، ١٤).
- **نسف الجبال:**

قال الله تعالى: "ويستلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا تري فيها عوجا ولا أمثا" (طه الآية ١٠٥، ١٠٧).
- **تفجير البحار:**

قال الله تعالى: "واذا البحار فجرت" (الانفطار الآية ٢).
- **انشقاق السماء:**

قال الله تعالى: "يوم تمور السماء مورا" (الطور الآية ٩).
وقال تعالى: "فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان" (الرحمن الآية ٣٧).
- **تكوير الشمس:**

قال الله تعالى: "اذا الشمس كورت" (اي تجمعت وذهب ضوءها) (التكوير الآية ١).
- **تساقط الكواكب:**

قال الله تعالى: "واذا الكواكب انتثرت" (الانفطار الآية ٢).
- **خسوف القمر:**

قال الله تعالى: "فاذا برق البصر وخسف القمر" (القيامة الآية ٨، ٧).
- **دنو الشمس:**

تدهو الشمس في ذلك اليوم الي رؤوس الخلائق بمقدار ميل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فيكون الناس علي قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الي كعبيه ومنهم من يكون الي ركبتيه ومنهم من يكون الي حنجرته، ومنهم من يلجمه العرق الجاما و اشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده الي فيه ولولا انهم مخلوقون خلقا غير قابل للفناء لانصهروا وذابوا" (رواه مسلم).

- التخاصم :

يتخاصم في هذا اليوم الضعفاء والمتكبرون ويتخاصم الكافر مع قرينه وشيطانه واعضائه ويلعن بعضهم بعضا ويعض الظالم علي يديه ويقول يا ليتيني لم أتخذ فلانا خليلا وصديقا ويتمني لو اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم وكان من امته واصحابه ومحبيه.

- خطبة ابليس:

في هذا اليوم يخطب ابليس قائلا "وقال الشيطان لما قضي الأمر أن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل أن الظالمين لهم عذاب اليم" (ابراهيم الآية ٢٢).

- حال الكافر:

قال تعالى: "يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبه واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه" (المعارج الآية ١١-١٤). وذلك عندما تسحب جهنم بسبعين الف زمام علي كل زمام (اي حبل) سبعين الف ملك فيراها الكافر ويود لو انه يفتدي نفسه من هذا العذاب الاليم. فيكون حال الكفار في ذلة وحسرة يقول الكافرون "هذا يوم عسر" (القمر الآية ٨) فيتمني الموت والاهانه يقول الكافر "يا ليتني كنت ترابا" (النبأ الآية ٤٠).

- حال عصاة المؤمنين:

ورد في النصوص بعض الذنوب التي يعذب المؤمن بها في هذا اليوم وهي:

- ١- الذين لا يؤدون زكاتهم، يمثل له ماله ثعبانا له نقطتان سوداوان في عينيه فيطوق عنقه ويجعل ماله صفائح من نار ثم يعذب به.
- ٢- المتكبرون قال عليه الصلاة والسلام يحشر المتكبرون امثال الذر (صغار النمل) يوم القيامة في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان (مشكاه المصابيح).
- ٣- ذنوب لا يكلم الله اصحابها ولا يزكهم (الذين يكتمون ما أنزل الله . الذين يحلفون

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

بايمان كاذبة لكسب دنيوي المنان . رجل بايع اماما فان اعطاه وفي وان لم يعطه لم يف .
رجل منع ابن السبيل فضل ماء . الشيخ الزاني . الملك الكذاب . الفقير المتكبر . العاق
لوالديه . المرأة المتشبهة بالرجال . الديوث (وهو الذي يري السوء بأهله ويسكت عنه) من
اتي امرأته في دبرها . من جر ثوبه خيلاء .

٤- الاثرياء المنعمون الا من انفق ماله بيمينه وشماله وبين يديه وورائه .

٥- الغادر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم
القيامة يرفع لكل غادر لواء، فقيل، هذه غدره فلان ابن فلان" (رواه مسلم).

٦- الغلول وهو ما يؤخذ من الغنيمه خفية وغاصب الارض وذو الوجهين المتلون،
قال عليه الصلاة والسلام "تجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه
وهؤلاء بوجه" (مشكاة المصابيح ٥٧٨/٢).

٧- الحاكم الذي يحتجب عن رعيته والذي يسأل وعنده ما يغنيه والذي يبصق تجاه
القبله والكاذب بحلمه.

- حال الاتقياء:

• الاتقياء فلا يفزعهم هذا اليوم ولا يخيفهم ويمر عليهم كصلاة ظهر او عصر .
• قال تعالى: "ان الذين سبقت لهم منا الحسني اولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفرع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا
يومكم الذي كنتم توعدون" (الانبياء الآية ١٠١ . ١٠٣) والفرع الاكبر هو يوم البعث من
القبور والحشر حيث يناديهم المنادي عند قيامهم "الا أن اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم
يحزنون" (يونس الآية ٦٢).

• أثناء عذاب الناس ودنو الشمس علي رؤوس الخلائق بمقدار ميل تستظل سبعة
اصناف تحت ظل العرض وهم، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل معلق قلبه
بالمساجد، والمنفق بالسر، ومن يحول خوف الله بينه وبين الوقوع في فتنه النساء،
والمتحابون بجلال الله، والذاكر الله في خلواته فتدمع عيناه ويضاف عليهم انظار المعسر .
• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس

الله عنه كربة من كرب يوم القيامة" (مشكاة المصابيح ١/٧١).

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كان رجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه، اذا اتيت معسرا تجاوز عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه" (مشكاة المصابيح ١/١٠٨).

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان المقسطين عند الله علي منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا" (رواه مسلم).

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "للشهيد عند الله ست خصال ويأمن من الفرع الأكبر" (مشكاة المصابيح ٢/٢٥٨).

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ومن مات مرابطا في سبيل الله أمن من الفرع الأكبر" (صحيح الجامع الصغير ٢/١٧١).

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من كظم غيظا، وهو يقدر أن ينفذه دعاه الله علي رؤوس الخلائق يوم القيامة حتي يخيره في اي الحور العين شاء" (مشكاة المصابيح ٢/٦٢١).

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من اعتق رقبه مسلم فهو فداؤه من النار" (رواه احمد).

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة" (رواه مسلم).

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من شاب شبيهه في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة" (صحيح الجامع الصغير ٥/٢٠٤).

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء" (رواه البخاري).

• اما الكافر فلا تنفعه اعماله وان كان فيها خير من صدقة وصلة رحم وانفاق في الخيرات فقد وصف الله تعالي اعمالهم بقوله: "والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتي اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب" (النور ٢٩)، فهذه الاعمال يظن الكافر انها تغني عنه شيئا يوم الدين ولكنها لا وزن لها ولا قيمه لانها قامت علي غير اساس "ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين" (آل عمران ٨٥).

- انواع الشفاعة:

١- وفي رواية قتادة عن انس قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك وفي روايه فيهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا الي ربنا حتي يريحنا من مكاننا هذا؟ قال: فيأتون آدم فيقولون انت آدم ابو الخلق خلقك الله بيده ونفخ فيك من روجه وأمر الملائكه فسجدوا لك اشفع لنا عند ربك حتي يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم (اي بغيتكم) فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن أتوا نوحا اول رسول بعثه الله الي اهل الارض قال فيأتون نوحا فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن انتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتون ابراهيم فيقول لست هناكم وذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن انتوا موسي الذي كلمه الله واعطاه التوراه قال فيأتون موسي فيقول لست هناكم وذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن انتوا عيسي روح الله وكلمته فيأتون عيسي روح الله وكلمته فيقول لست هناكم ولكن اتوا محمدا عبدا غفر الله له ما ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونني فاستأذن علي ربي فيؤذن لي فاذا انا رايتة وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله فيقال يا محمد ارفع قل يسمع سل تعطي اشفع تشفع فارفع راسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم اشفع فيحد لي حدا. فأخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود فأقع ساجد فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال لي ارفع يا محمد قل يسمع سل تعطي اشفع تشفع، فارفع راسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وادخلهم الجنة" (اخرجه البخاري ومسلم). وفي حديث ابن عباس من رواية عبد الله بن الحارث عنه عن أحمد فيقول عز وجل يا محمد ما تريد أن اصنع في أمك" فأقول يارب عجل حسابهم . - الحساب وهو اطلاع الله عباده علي اعمالهم أن الينا اياهم ثم أن علينا حسابهم:

(الغاشية ٢٥ ويكون بعد الشفاعة):

- والمراد بالحساب أن الله تعالى يوقف عباده بين يديه ويعرفهم باعمالهم التي عملوها واقوالهم التي قالوها وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من ايمان وكفر واستقامة وانحراف.
- الأمم تجنوا علي الركب عندما يدعي الناس للحساب "وتري كل امه تدعي الي

- كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون" (الجمعة ٣٧).
- قال الله تعالى: "هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر والي الله ترجع الأمور" (البقرة ٢١٠).
- وهو مجيء الله تعالى ومجيء الملائكة فهو موقف جليل .
- ويؤتي بالعباد الذين عقد الحق محكمته لمحاسبتهم ويقومون صفوفًا للعرض علي رب العالمين "وعرضوا علي ربك صفا" (الكهف ٤٨).
- الكفار يحاسبون لتوبيخهم واقامة الحجة عليهم "ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون" (القصص ٦٢).
- والكفار يتفاوتون بالعذاب كل علي حسب عمله فالنار درجات بعضها تحت بعض وكلما كان المرء اشد كفرا كلما كان اشد عذابا .
- يقيم الله تعالى علي الكافرين الشهود "ولا تعلمون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه" (يونس ٦١).
- فأعظم الشهداء عليهم هو ربهم وخالقهم كما انه يشهد الناس عليهم وكذلك الارض والأيام والليالي والمال والملائكة وأعضاء الإنسان كل ذلك من الشهود.
- يسأل الله العباد عما عملوه في دنياهم فوريك لنستلنهم اجمعين عما كانوا يعملون(الحجر ٩٢/٩٣).
- ويسأل العبد عن اربع عمره وشبابه وماله وعلمه ويسأل عن النعيم الذي تمتع به "ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم" (التكاثر ٨).
- ويسأل عن العهود والسمع والبصر والفؤاد.
- والمؤمن يخلو الله به فيقرره بذنوبه حتي اذا راي انه هلك قال الله له سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم واما الكافر والمنافق فينادي بهم علي رؤوس الخلائق ويحاسبون امام الناس.
- والحساب عام لجميع الناس الا من استثناهم النبي وهم سبعون الفا منهم عكاشة بن محصن رضي الله عنهم ومن صفاتهم هم الذين لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

وعلي ربهم يتوكلون.

- أول امه تحاسب امه محمد عليه السلام فنحن آخر الأمم وأول من نحاسب.
- وأول ما يحاسب عليه العبد من حقوق الله الصلاة وأول ما يقضي بين الناس في الدماء.
- في ختام مشهد الحساب يعطي كل عبد كتابه المشتمل علي سجل كامل لاعماله التي عملها في الحياه الدنيا .

• والكتاب هو الصحيفة التي احصيت فيها الاعمال التي كتبتها الملائكة علي العامل "فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الي اهله مسرورا واما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلي سعيرا" (الانشقاق ٧-١٢).

- طريقة استلام الكتب :

١- المؤمن يستلم كتابه بيمينه من أمامه واذا اطلع عليه سرا واستبشر قال تعالي واصفا حال المؤمن "فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه اني ظنن اني ملاقي حسابيه فهو في عيشة راضيه في جنة عاليه قطوفها دانيه كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الأيام الخالية" (الحاقة ١٩ - ٢٤).

٢- الكافر والمنافق يستلمون كتبهم بشمالهم من وراء ظهورهم ثم يدعون بالويل والثبور قال تعالي واصفا حالهم "واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية ما اغني عني مالية هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صوله" (الحاقة ٢٥-٣١).

- الموقف رهيب :

وعن عائشة رضي الله عنها انها سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل تذكرون أهليكم؟ قال أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا .

١- عند الميزان حتي يعلم أيخف ميزانه ام يثقل .

٢- عند تطاير الصحف حتي يعلم اين يقع كتابه في يمينه ام في شماله او وراء ظهره.

٣- وعند الصراط اذ وضع بين ظهرائني جهنم حتي يجوز (رواه ابو داود والحاكم وقال

صحيح علي شرطها).

عندما يعطي العباد كتبهم يقال لهم، هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما

كنتم تعملون (الجاثية ٢٩).

- الميزان:

وهو ما يضعه الله يوم القيامة لوزن اعمال العباد ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً (الانبيا ٤٧).

الميزان وهو ما يضعه الله يوم القيامة لوزن اعمال العباد "ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً" (الانبيا ٤٧). والميزان لوزن اعمال العباد ويكون ذلك بعد الحساب والوزن للجزاء فهذا يكون بعد المحاسبة والمحاسبة لتقدير الاعمال وهو ميزان حقيقي له كفتان فلو وزن فيه السماوات والارض لوسعت وهو ميزان رقيق ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفي بنا حاسبين (الانبيا ٤٧).

روي الحاكم عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال، يوضع الميزان يوم القيامة فلوزن فيه السماوات والارض لوسعت فتقول الملائكة يا رب لمن يزن هذا ؟ فيقول الله تعالي لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك (سلسلة الاحاديث الصحيحة ٦٥٦/٢).

- الاعمال التي تثقل الميزان:

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كلمتان خفيفتان علي اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الي الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم" (جامع الاصول ٣٩٧/٤ . ٢٤٦٤).
- الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأ (تملاً) ما بين السماء والارض. (صحيح الجامع الصغير ٥/٢٢٩/٥٨٤٢).
- ان اتقل شيء يوضع في ميزان العبد يوم القيامة خلق حسن وان الله يبعث الفاحش البذيء (رواه الترمذي وقال، هذا حديث حسن صحيح)

- حديث البطافة:

روي الترمذي في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص "رضي الله عنهما" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ان الله سيخلص رجلا من امتي علي رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول انتكر من هذا

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول لا يارب، فيقول ألك عذر؟ فيقول لا يارب فيقول الله تعالي، بلي أن لك عندنا حسن فانه لا ظلم اليوم، فتخرج بطاقة فيها اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول، احضر وزنك فيقول، يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول فانك لا تظلم فتوضع السجلات في كفه والبطاقة في كفه فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يتقل مع اسم الله شيء (جامع الاصول ٤٥٩/١٠ قال المحقق اسناده صحيح).

- يكرم الله عبده محمد صلي الله عليه وسلم في الموقف العظيم باعطائه حوضا واسع الأرجاء:

- صفة الحوض:

- ماؤه ابيض من اللبن واحلي من العسل.
- وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء.
- يأتيه هذا الماء من نهر الكوثر الذي اعطاه الله لرسوله في الجنة.
- ترد عليه امة محمد عليه الصلاة والسلام من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا.
- طوله شهر وعرضه شهر وزواياه سواء.
- ولكل نبي حوض ولكن حوض النبي عليه السلام اكبرها واعظمها واكثرها لقوله عليه الصلاة والسلام أن لكل نبي حوضا وانهم ليتباهون ايهم اكثر وارده واني لارجو أن اكون اكثرهم وارده (رواه الترمذي).
- وان بعض امة محمد علي الصلاة والسلام ليردون علي الحوض فيمنعون فيقول عليه الصلاة والسلام فاقول اي رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك (رواه البخاري ومسلم).
- عن ابي هريرة ،رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن حوضي ابعده من أيلة (مدينة العقبة بالاردن) من عدن لهو اشد بياضا من الثلج.. واحلي من العسل باللبن ولانيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ؟ قال نعم لكم سيماء (علامة) ليست لاحد من الأمم

تردن علي غرا محجلين من اثر الوضوء (رواه مسلم).

• وفي رواية اخري لمسلم عن انس قال، تزي فيه اباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء.

• وفي اخر يوم من أيام الحشر يحشر العباد ويساقون اما الي الجنة واما الي النار فأما الكفار فكل امه منهم تتبع الاله الذي كانت تعبده فالذين يعبدون الشمس يتبعونها فيحشر الكفار الي النار كقطعان الماشية جماعات جماعات وسيق الذين كفروا الي جهنم زمرا (الزمر ٧١). اويحشرون علي وجوههم، "الذين يحشرون علي وجوههم الي جهنم" (الفرقان ٣٤) ولا يبقي الا المؤمنون وفي المؤمنين المنافقون فيأتيهم ربهم فيقول لهم ما تنتظرون؟ فيقولون ننتظر ربنا فيعرفونه بساقه عندما يكشفها لهم فيرخون سجدا الا المنافقين فلا يستطيعون يوم يكشف عن ساق ويدعون الي السجود فلا يستطيعون (القلم ٤٢).

• ثم يتبع المؤمنون ربهم وينصب لهم الصراط ويعطي المؤمنون انوارهم ويسيرون علي الصراط ويطفأ نورالمنافقين.

• روي البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابي هريره أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في اجابته للصحابة عندما سألوه عن رؤيتهم لله هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئا فيتبع من كان يعبد الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت، وتبقي هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولن نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتي يأتينا ربنا فاذا اتانا عرفانا فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون اول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم، وبه كلاليب مثل شوك السعدان اما رأيتم شوك السعدان؟ قالوا بلي يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمها الا الله فتخطف الناس باعمالهم منهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو.

- الصراط :

وهو الجسر الممدود علي جهنم ليعبر المؤمنون عليه الي الجنة وان منكم الاواردها (مريم ٧١).

صفته:

- سئل النبي عليه الصلاة والسلام عنه فقال "مدحضة مزلة عليها خطا طيف وكلايب وحسكه مفلطحه لها شوكة عقباء تكون بنجد يقال لها السعدان
- وفي صحيح مسلم من حديث ابي سعيد قال بلغني انه ادق من الشعرة واحد من السيف.
- ويمر عليه المؤمنون والمنافقون فقط بعد ما يلقي الكفار بالنار والورود نوعان:

١- ورود الكفار علي النار وهذا ورود دخول قال تعالي: "ويقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار ويئس الورد المورود" (هود ٩٨).

٢- ورود المؤمنين الموحدين وهذا ورود اي مرور علي الصراط علي قدر اعمالهم فيمر المؤمنون كطرف العين والبرق والريح والاطير وكأجاويد الخيل والركاب فجاج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في جهنم (متفق عليه).

٣- أول من يعبر الصراط من الانبياء محمد عليه الصلاة والسلام ومن الأمم امته لقوله فأكون انا وأمتي اول من يجيزها ولا ينلكنم يومئذ الاالرسول ودعاء الرسل يومئذ الله سلم سلم (رواه البخاري).

ينجي الله المتقين من الصراط لقوله تعالي "ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا" (مريم ٧٢).

يقول شارح الطحاوية. وفي هذا الموضوع يفترق المنافقون عن المؤمنين ويتخلفون عنهم ويسبقهم المؤمنون ويحال بينهم بسور يمنعهم من الوصول اليهم روي البيهقي بسنده عن مسروق عن عبد الله قال: يجمع الله الناس يوم القيامة الي أن قال فمنهم من يعطي نوره مثل الجبل بين يديه ومنهم من يعطي نوره فوق ذلك ومنهم من يعطي نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطي دون ذلك بيمينه حتي يكون اخر من يعطي نوره في ابهام قدمه يضيء مره ويطفأ اخري اذا اضاء قدم قدمه واذا اطفأ قام، قال فيمر ويمرون علي الصراط والصراط كحد السيف دحض مزله ويقال لهم امضوا علي قدر نوركم فمنهم من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالطرف ومنهم من يمر كشد

الرجل يرمل رملا علي قدر اعمالهم حتي يم الذي نوره علي ابهام قدمه (تخريد) وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فيخلصون فاذا خلصوا قالو الحمد الله الذي نجانا بعد أن اراناك لقد اعطانا ما لم يعط احد.

وقد حدثنا الحق تبارك وتعالى عن مشهد مرور المؤمنين علي الصراط فقال "يوم تري المؤمنين والمؤمنات يسعي نورهم بين ايديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم (١٢) يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب (١٣) ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلي ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتيتم وغرتكم الاماني حتي جاء امر الله وغركم بالله الغرور (١٤) فالיום لا يؤخذ منكم فديه ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير(١٥)"
(سورة الحديد من الآية ١٢ - ١٥).

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

- رؤية وعظة في سور القرآن الكريم :

١ - حديث النجوم والبروج:

٢٥ أية تحدثت عن النجوم والكواكب والبروج غير الآيات التي تحدثت عن السماء وكيفية بنائها والشمس والقمر والليل والنهار والتفكر في آيات الله في كونه وتصريفها والمجرات الهائلة التي تسبح في كون الله الواسع لحدود لا نهاية لها ثم حديث القرآن عن الانفجار الكوني الرهيب الذي سيحدث يوم القارعة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ويرزوا الله الواحد القهار جاءت آيات الكواكب والنجوم والبروج في سور النساء والاعراف ويوسف والحجر والانبياء والنور والفرقان والصفات والنجم والرحمن والطور والواقعة والمرسلات والتكوير والبروج والطارق. غير انها في بعض السور قصدت معاني اخري غير المعاني الكونية مثل قوله تعالى في سورة النساء ايما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فالبروج هنا لا علاقة لها بالبروج التي قصدها سورة الحجر مثلا ولقد جعلنا في السماء بروا وزيناها للناظرين وغير التي جاءت في سورة الفرقان تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. كما أن الكواكب جاءت مرة في سورة النور تصف نور الله بالكوكب الذي مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب دري وهذا المعني غير المعاني المقصودة في بقية الآيات عن الكواكب مثل قوله تعالى في سورة الصفات إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد. ماذا يقصده القرآن من الحديث عن آيات الله الكونية وواجب امة القرآن تجاهها. قال أن ذكر الله للآيات الكونية في كتابه الكريم يقصد بها أمران الأول انها دليل علي بديع صنع الله في الكون تدل دلالة يقينية علي عظمة الخالق الذي ابدع هذا الكون بهذا النظام البديع الذي يكتشف العلماء كل يوم فيه جديدا والذي حير كبار علماء الفلك من هذا الاتساع الهائل وملايين المجرات التي تسبح في الكون دون اضطراب او اصطدام قادر ايضا علي أن ينظم حياة الانسان بالطريقة التي يريدتها والتي تتمثل في الرسائل والشرائع السماوية التي ارسلها الله للبشرية كلها علي لسان ابنائه ولذلك فإن أي اختلال يحدثه الانسان في هذه المظومة التشريعية الالهية تتعكس سلبا علي البشرية كلها التي تعاني الان عنفا وارهابا وظلما وفسادا ودمارا نتج عنه

سفك للدماء كل يوم من الحروب والعنف الذي دمر ملايين البشر واهلك الذرع والضرع ومازال حتي الان الذي سجلته الآية الكريمة في سورة الروم ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون. والفرق بين ما يحدث في المنظومة الكونية والحياة البشرية أن الأولي مفطورة علي فعلها بأمر الله لا تستطيع مخالفته فانتظام الكون بانتظام فعله الذي اراده الله لا الشمس ينبغي لها أن تترك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون .. اما الحياة البشرية فقد اراد الله أن يحمل الانسان الامانة وان يكون مخيرا بين الالتزام بتعليمات الله او مخالفتها وعندما فرط الانسان في الامانة وخالف تعليمات الله عانت البشرية كلها دمارا وعنا وخرابا هناك ايات تنزيلية وآيات تكوينيه كما وصفها فضيلة الامام الشيخ الشعراوي رحمه الله وهما من مصدر واحد فاذا ما تعارضت أية كونييه مع أية قرآنيه دل ذلك علي خطأ اما في تفسير الآية القرآني هاو في فهم الحقيقة الكونييه. ذكر أن الامر الثاني الذي قصدته هذه الايات هو دعوة المسلمين للأجتهد والتفكر في هذه الاشارات الكونييه للوصول الي النظريات العلمية التي تؤدي بالمجتمعات الاسلاميه الي الريادة في العلم في كافة نواحي الحياة لذلك نجد أن هذه الاشارات العلمية لا تقتصر علي الفضاء والسماوات فقط ولكنها تشتمل علي كافة العلوم التي عرفتها البرية كالتطب والفلك والزراعة وجيولوجيا الارض وهي كلها اشارات قرآنيه تدعو علماء الاسلام للدراسة والتعلم فاذا اضعنا الي ذلك أن امة الاسلام هي امة اقرأ وان بداية الوحي علي نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم نزل بقوله تعالي اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق لعرفنا الاهداف المتعددة لهذه الايات واهمها دعوه الامة الاسلاميه لان تكون ارقى الامم وليست كما هي الان في ذيل الامم ذكر أن من اللطائف العلمية في هذا الصدد ما ذكره علماء الفلك الباحثون في القرآن من أن اضافة الدنيا الي لفظ السماء في قوله تعالي انا زينا السماء الدنيا بزينه الكواكب هي اضافة مقصودة لانها تعبر عما يسمونه الغلاف الغازي الذي يعمل كمرشح تستطيع من خلاله رؤية الكواكب ولولاه لرأينا السماء ظلاما حالكا كما رأه رواد الفضاء عند خروجهم من الغلاف الجوي وهذا ما اشارت اليه سورة الحجر ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون. اما

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

البروج في قوله تعالى ذات البروج فهي منازل النجوم أي المدارات التي تتحرك فيها الاجرام السماوية ومن اللطائف ايضا قوله تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا. والسراج المنير هو الشمس المشرقة لان النبي صلى الله عليه وسلم بمثابة المركز لنظام النبوة مثل الشمس التي تعتبر مركزا لنظامنا الشمسي وتشبيهه النبي بالشمس اشارة الي وجود نجوم واقمار اخري تدور حوله في السماء الورحانية وهؤلاء هم الانبياء والرسل الذين كانت نبوتهم ارهاصا وتمهيدا لبعثته صلى الله عليه وسلم وكما أن النجم زينة في السماء الدنيا وسبب حمايتها فان كل نبي هو زينه للسماء الروحية وسبب حمايتها ومن اللطائف ايضا التي ذكرها علماء الفلك هي رؤيا سيدنا يوسف اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين. وتم تفسير الرويا ورفع ابويه علي العرض وخرروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وهي علاقة واضحة بين النظام الديني النبوي لنبوة يوسف ووالده يعقوب عليه السلام والنظام الشمسي والقرآن مليء باللطائف والعجائب فهو عطاء لكل عصر.

٢ - حديث الحياة البشرية:

أشار القرآن الكريم في عدة آيات بسور البقرة والنساء والانعام والاعراف والمؤمنون والطلاق الي مبدأ مهم وهو أن التكاليفات في الاسلام تأتي في نطاق قدرة الانسان علي تنفيذ منهج الله في ارض الله .. تكررت الآية في اكثر من سورة وأكثر من مشهد لتؤكد هذا المعني . استعراض هذه الايات وأوامر التكليف الخاصة بها والتي شملت مسائل في العقيدة والعبادات والمعاملات. لا يكلف الله نفسا الا وسعها هي الايه المقصودة ولكنها جاءت باساليب مختلفة وتغييرات في بعض الفاظها حسب نوع التكليف الخاص بالآية في سورة البقرة وردت مرتين الاولى في اطار المشهد الاسري الخاص بالعلاقة الزوجية ورعاية الزوجين لمولوجهما والتي تبدأ بمجرد احساس الزوجه بالحمل ثم الولادة والرضاع والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين حتي قوله تعالى لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولد والآية الثانية في سورة البقرة وهي اطول آية في القرآن الكريم ثم آية التكليف العقائدي وتتص علي كيفية ايمان المؤمنين آمن الرسول بما انزل اليه من ربه

والمؤمنون حتي قوله تعالي لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. وفي سورة النساء وعقب الامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بقتال الاعداء وتحريض المؤمنين علي القتال فقاتل في سبيل الله جاءت الآية لا تكلف الا نفسك وحرص المؤمنين وفي سورة الانعام وفي اطار ما يسمي بالوصايا العشر التي تتفق فيها جميع الرسائل السماوية والتي تبدأ من قوله تعالي قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم حتي قوله تعالي واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا او وسعها واذا قلتم فاعدلوا وفي سورة الاعراف وفي اطار الحوار بين اهل النار وبعضهم ثم اهل الجنة واهل النار تأتي الآية والذين امنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفسه الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وفي سورة المؤمنون وعقب تعدد صفات المؤمنين والتكليفات التي يقومون بها تأتي الآية ولا تكلف نفسا او وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون. وفي سورة الطلاق وفي اطار العلاقة الزوجية ايضا وحديث القرآن عن اجرة الرضاع جاءت آية ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا .

يقول الدكتور ابراهيم الخولي أن تكرار الآية في اكثر من مشهد وهو ارجاء ليؤكد اصلا من اصول التشريع الاسلامية وهو اليسر وعدم الحرج ودفع المشقة لان الله الذي يعلم السر واخفي يعلم ايضا قدرة الانسان ومداهما ولكن الأمر يتطلب من جميع البشر شيئا واحدا يقع في نطاق هذا التكليف وهو مجاهدة النفس الامارة بالسوء علي فعل الخير واجتناب الافعال التي تؤدي في النهاية الي وقوع الكوارث علي الارض واصابة الحياة البشرية بالكآبة نتيجة الابتعاد عن منهج الله أن الايات تؤكد علي انه بالرغم من قدرة الانسان علي فعل تكاليف الله التي تهدف الي اعمار الكون في الدنيا وسعادة الانسان في الآخرة فان البعض لا يستطيع التغلب علي فوازه وشهوته المدمرة ومن هنا جاء التفصيل بين انسان واخر وجاء ثواب الله وعقابه وجاءت الجنة والنار ومشاهد وحوارات اهل الجنة والنار المتكررة في القرآن الكريم أن الله في عليانه الذي قال عن النفس الانسانية فالحما فجورها وتقواها قوم الفجور علي التقوي ثم قوم اللاح علي الخيبة في الآية التي بعدها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ليؤكد علي ضرورة وقوع البشرية كلها تحت هذا النوع من الابتلاء

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

والاختبار رغم وضوح التكاليف وسهولتها.

اضاف الدكتور ابراهيم الخولي أن دائرة التكليف في محيط المشقة المحتملة وهي تحقق التوازن النفسي والمادي للإنسان وتحدث اثرا طيبا لرحمته علي ظهر الارض واي مشقة غير معتادة تخرج من حيز التكليف فورا ذكر أن السنة المطهرة جاءت لتؤكد علي هذا المعني في اطار عملي حيث جاءت في العمل وخمسون في الاجر وفي اطار التحقيق ايضا جاءت السنة لتضع تشريعات مهمة لصلاة المسافرين تقصر الصلاة وتجمع بعض اوقاتها جمع تقديم او تأخير .. ثم تجيء عبادة الصيام لتلتمس الاعذار للمريض والمسافر وغيرهما فمن كان مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر . وبالنسبة للزكاة يأتي التكليف بعد أن يمتلك المؤمن نصاب الزكاة ويحول عليه الحول وليس قبل ذلك ثم تحدد نسب طفيفة لا تؤثر علي ثروة الانسان وانما تطهرها وتتمها ويأتي الحج ليؤكد القرآن أن هذه الفريضة واجبة علي المستطيع فقط لن استطاع اليه سبيلا وللعلماء والفقهاء في هذه الاستطاعة المادية والنفسية كلام كثير اضاف الدكتور ابراهيم الخولي أن هذا المبدأ القرآني وهو التكليف الدستوري لجميع المسلمين سارت عليه جميع التشريعات القانونية والدستورية في العالم بل أن القانون المدني الفرنسي استمد ٩% من تشريعاته من الشريعة الاسلامية حيث كان نابليون منبرها بما فعله المسلمون في الاندلس واطلع علي جميع التشريعات الاسلامية ونقلها الي بلاده في بداية عصر النهضة الاوروبية ولولا الجانب الربوي الذي شجعه اليهود في بداية الأمر لكانت هذه التشريعات اسلامية خالصة وان كانت اوربا الان تشهد تراجعا عن الفائدة للربوية اضاف الدكتور الخولي أن تكرار التكليف اشارة الي اهمية تشريعات الخالق وتحذير من أن تجاهل التكليف قد يؤدي الي كوارث علي الارض بينما تنفيذ منهج الله فيه النجاح.

بعض الأزواج قد يهبهم الله تعالى الاناث دون الذكور ورغبة وحبا في الولد قد يلجأ للتحكم في نوع الجنين وذلك عن طريق وسائل طبية معينة فهل هذا يعد تدخلا او تحديا لارادة الله عز وجل ومشيئته أن مسألة اختيار بعض الأزواج والزوجات نوع الجنين عن طريق الوسائل الطبية المعينه علينا أن نعلم أن هنا ليس من قبيل ما نهى الله عنه في القرآن في قوله تعالى حكاية

عن ابليس الرجيم ولامرئهم فيلغرين خلق الله لان الآية تتحدث عن تشويه خلق الله وجعله قرية لغير الله وليس في هذا الامر كذلك مخالفة لقوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد لان الله عليم ببواطن الامور وظواهرها فيعلم سبحانه هل هذا المولود سينزل حيا او ميتا وان عاش كيف سيعيش هل شقي او سعيد وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله فلا يعد التدخل في العوامل الطبيعية للوراثة وتوجيهها بالارادة البشرية لتحقيق رغبات معينه كمنع الحمل المتاح وتحقيق الانجاب الممتنع والتحكم في صفات الجنين ونوعه وغير ذلك من التقنيات لا يمثل منافاة او تحديا لارادة الله عز وجل ومشينته كما يعتقد بعضهم وانما يدخل الاثيان يمل هذه الافعال في دائرة الارادة الشرعية افعل ولا تفل فما كان من هذه الافعال ضمن الفضائل المتضمنه مصالح العباد فهو موافق للأرادة الشرعية وما كان منها من القبائح المتضمنه فساد البلاد والعباد فهو مخالف للأرادة البشرية ولا يحدث في كون الله تعالى الا ما اراد قال تعالى وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وعليه فيجوز اختيار نوع المولود عن طريق برمجة الجماع حيث يتم في توقيتات محددة او بمعالجة افرازات الجهاز التناسلي للمرأة أو تناول اغذية معينه او غير ذلك من الوسائل فيجوز للزوج والزوجه استخدام تلك الوسائل طالما انها غير مضرة بصحتها ولا صحة المولود وان كان الأولي والاسلم عدم التدخل في هذه الأمور تزكية للنفس تأكيدا للرضا بالله وحكما وتسليما له سبحانه فالتسليم لحكم الله يحقق للمرء سعادة الدارين.

اشار الدكتور احمد حسين وكيل كلية الدعوة الاسلامية الي أن هبة الله تعالى في الذرية والولاد لا يتوقف علي نوع الاجنه من الذكور والاناث وانما الهبة لها معني اكبر واوسع من حصرها في تحديد ونوع الجنين وكل الأمور العلمية التي تخضع للتدخل الطبي القائم علي العلم لا يعترض عليها الدين في اصلها وانما يوجه مسارها ويحدد الهدف منها وما يقوم به بعض الازواج من الرغبة في اختيار نوع معين من النسين رغبة مشروعة خصوصا أن التقدم العلمي قادر علي تلبية تحقيقها وليس ذلك تدخلا في خلق الله او في هبته ومشينته والآية الكريمة جاءت علي سبيل بيان فضل الله علي عباده في أن يرزق بالذكور دون الاناث او الاناث دون الذكور او بهما معا او يحرم منهما جميعا أن ذلك كله داخل في قدر الله ومشينته فالآية جاءت علي سبيل الاخبار الذي يقصد به بيان فضل الله

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

ونعمه علي عباده بهبة الذرية .

بين سبحانه وتعالى أن التدابير الالهية والأوامر الربانية تنزل من عالم العرش فما تكاد تمر بأية يخبر سبحانه انه استوي علي العرش الا وجاء بعدها ما يدل علي التدبر او التسخير او التصرف في المخلوقات يقول جل شأنه في سورة الاعراف " أن ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوي علي العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين. يقول الامام البغوي في قوله سبحانه ثم استوي علي العرش لقد اولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما اهل السنة فيقولون الاستواء علي العرش صفة لله تعالى بلا كيف يجب علي المسلم الايمان به والعلم فيه لله. ويقول الامام مالك بن انس الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة. ويقول الشيخ الامام عبد الله سراج الدين واعلم أن الله تعالى خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة ايام وقد تناولها بعض العلماء بانها ايام الشأن التي هي اقرب من لمح البصر حيث يقول سبحانه في سورة الرحمن كل يوم هو في شأن وذلك باعتبار أن كلا من عالم السموات والارض وما بينهما يحتوي علي عالمي الملك والملكوت فكل عالم خلق في يوم شأن وتلك ستة ايام ولكن الظاهر من الايات القرآنية ودلالاتها أن المراد بالأيام الستة هنا هي مدة من الزمن لو قدرت بزماننا هذا المنوط بالشمس لكان ستة ايام فانه لم يكن قبل خلق السموات والارض هذا الزمان الذي نحن فيه بل هناك زمان اخر اوسع بكثير منوط بحركات كواكب اخري تابعة لعالم العرش والدليل علي أن المراد بالسته ايام هنا ايام الدنيا قوله جل شأنه في سورة الحج وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاحال العدد الي مدة تقدر بزماننا بالف سنة فتطرد جميع التقادير الزمنية التي يذكرها سبحانه في سورة المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة أي مما تعدون واذا فهمت ذلك فهمت المراد بالسته ايام التي خلق الله تعالى فيها السموات والارض وما بينهما وليس هذا من باب تحديد القدرة وضعفها لا فانه سبحانه قادر علي أن يخلق ذلك كله في لحظة واحدة بقوله سبحانه كن حيث أن أمره جل شأنه بين الكاف والنون ولكن لله حكم.

تحتل مصر الترتيب التاسع بين دول العالم في انتشار مرض السكر، وهي مرشحة لاحتلال المركز السابع، خلال ٢٠ عاما، وذلك بسبب سوء العادات الغذائية للمصريين وقلة ممارسة الرياضة. وخلال شهر رمضان يتساءل مرضى السكر عن إمكان صيام هذا الشهر الكريم. في البداية، عقدت الجمعية الأمريكية للسكر والجمعية الأوروبية للسكر والاتحاد الدولي للسكر اجتماعات لوضع معايير لصيام رمضان مع الأطباء المسلمين في دول العالم منذ سنوات عدة، واستقر الرأي على أن ينقسم مرضى السكر إلى مجموعات عدة، بحسب العمر، ودرجة انضباط السكر، والمعدل التراكمي للسكر. وتعد المجموعة الأولى الأكثر عددا، وتشمل مرضى السكر من النوع الثاني، الذي يعتمد على العلاج بالأقراص المخفضة للسكر مع درجة انضباط مقبولة، وهؤلاء يمكن لهم الصيام مع ضبط النظام الغذائي وعدم الإسراف في النشويات والسكريات وممارسة بعض النشاط الرياضي، خاصة المشي. والمجموعة الثانية تشمل مرضى السكر من النوع الأول، وهو ما يعرف بسكر الأطفال وصغار السن تحت ٣٠ عاما، وتعتمد أساسا على العلاج بالأنسولين. وينقسم لفتنين: الأولى: تحت ١٨ عاما ولا يسمح لها بالصيام مطلقا، لأن هذه الفئة معرضة لنوبات غيبوبة السكر. والفئة الثانية: فوق ١٨ عاما، ويمكن أن تحاول الصيام إذا كانت معدلات السكر والسكر التراكمي مقبولة على أن يلتزم بنظام غذائي آمن، وأخذ الأنسولين بانتظام مع الإفطار وفي السحور. أما المجموعة الثالثة فتتضمن سكر الحمل، ولا يسمح لها بالصيام مطلقا، خوفا من تعرضها لنوبات زيادة أو نقص بالسكر مما يؤثر عليها وعلى الجنين. والمجموعة الرابعة هي الأم المرضعة، ويسمح لها بالإفطار لحاجتها لشرب السوائل والتغذية الجيدة من أجل إرضاع الطفل، خوفا من حدوث نوبات نقص السكر لها أو زيادة السكر، وتمتد فترة الرضاعة لمدة سنتين. أما المجموعة الخامسة فهي من يعانون من عدة أمراض مزمنة ولا يسمح لهم بالصيام مثل: مرضى السكر الذين يعانون من الفشل الكلوي، وعليهم الإفطار من أجل أخذ كمية السوائل اللازمة لعمل الكلى بانتظام. مرضى السكر الذين يعانون مضاعفات بالقلب سواء كان قصورا بالشرابيين التاجية أو الذين أجروا عمليات قسطرة وتركيب دعامات أو عمليات القلب المفتوح. مرضى السكر مع فشل كبدي، والذين

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

يعتمدون على مدرات البول، ويحتاجون إلى كمية من السوائل للتعويض. كبار السن الذين لا يستطيعون الصيام في الجو الحار أو الساعات الطويلة. مرضى الأعصاب والتشنج العصبى الذين يتعرضون لنوبات صرع وغيبوبة.

الحوار يرويه القرآن الكريم انه حوار من نوع منفرد يتعلق بعالم الغيب الذي لا يعلمه الا علام الغيوب انه العالم الذي ينتظرنا جميعا حيث مستقبل البشرية جمعا اما الي الجنة ورضوان الله وإما الي النار وعذاب الله .

وردت التجارة بمعان مختلفة في القرآن عدة مرات اثنتين منها في سورة البقرة والباقي في سور النساء والتوبة والنور وفاطر والصف والجمعة. كما وردت التجارة معني دون اللفظ في سورة البقرة ايضا في ضوء حديث القرآن عن فريضة الحج ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم. استعرضت الايات بداية من أية سورة البقرة التي وردت في الحديث القرآني عن المخادعين الذين يقولون أمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون حيث استعرضت سورة البقرة الصفات السيئة لهؤلاء ووصفت اعمالهم الماكره وحيلهم الخبيثة ووجههم المتلونه المتعددة مرة مع المؤمنين واخري مع اصدقائهم من شياطين الانس والجن وصف الله كل هذه الاعمال بانها تجارة غير رابحة لانهم باعوا الهدى واشتروا الضلالة اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين .

كما ورد لفظ التجارة الثاني في سورة البقرة ايضا في أية المداينة وهي أطول أية في القرآن الكريم حيث وضعت الاسس الاولي لايصالات وعقود الدين وبدأت بالنداء علي المؤمنين يا أيها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الي اجل مسمي فاكتبوه وبعد التفصيل الدقيق لكتابة الدين وكيفية كتابته وشروطه وشهوده قال الله ذلك اقسط عند الله وأقوم للشهادة وادني الا ترتابوا الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها .

والتجارة الحاضرة هي التي يحدث البيع والشراء فيها بدأ بيد فلا يوجد دين اصلا لكتابته لان الثمن تم دفعه في سلعة تم شراؤها وهي تجارة حاضرة ودارة بين العديد من الناس ولذلك اكدت الآية انه لا يوجد اثم ولا ذنب في عدم كتابتها فليس عليكم جناح الا

تكتوبها. ولكن الملاحظ أن هذه الآية سبقتها آيتان الأولى تحذر من الربا وتعلن الحرب من الله علي المرابين والثانية تذكر بان الجميع سيحاسب علي كل ذرة اكتسبها حيث توفي كل نفس ما عملت دون ظلم ولكن يعدل الله المطلق .

كما ورد لفظ التجارة في سورة النساء في ضوء حديث القرآن عن المال الخبيث الحرام ونهب بعض الاغنياء لاموال الناس بالباطل حيث تقول الآية يا أيها الذين امنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم. أن التجارة عن تراض هي طلب المكسب الحلال بالسعي الحلال او كل ما أعطاه المسلم لآخيه بطيب نفس تطبيقا للحديث الشريف لا يحل مال امريء مسلم الا بطيبة نفسه ولا يجوز أن يدخل في ذمة الانسان مال دون موافقته الا الميراث الشرعي فانه يتعين عليه أن يدخله في ذمته ثم يتصدق به أن اراد . كما تشمل التجارة عن تراض الهبة والوصية وكل بيع حلال لانواع غير محرمة وقد ورد في الحديث الصحيح البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا بورك لهما في بيعهما وان كذبا محيت بركة بيعهما كما لا يجوز اجبار البائع علي البيع الا الضرورات التي تهدد الفرد والمجتمع مثل الجائع الذي لا يجد خبزا فلا يجوز للتاجر في هذه الحالة أن يمتنع عن البيع وكذلك من اراد أن يصلي الجمعة مثلا ولا يوجد ما يستر به عورته الا عند التاجر . ان التجارة الحرام ايضا هي البيع والشراء اثناء صلاة الجمعة وهي التي تبدا عقب الاذان الثاني حتي انتهاء الصلاة عدا من لم تجب عليه الجمعة كالصبي والمرأة فيجوز لهم البيع والشراء .

ووردت التجارة في سورة التوبة في ضوء الحديث القرآني عن اهمية الجهاد للأمة وتحذير الله لها أن تقاعست عن هذه الفريضة تحت أي زعم او خوف علي مال او نفس او ولد او تجارة او سلطان .

قل أن كان اباؤكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقتترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترصبوا حتي يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد عدت الاين جميع النعم التي يمكن أن تتعرض للتهديد بسبب الحرب واكدت أن هذا كله لا لا يمنع الجهاد ما دامت الامة قد

اعتدي عليها اعداؤها بشرط أن تتجهز بالقوة والعناد الروحي والمادي وحذرت من أن ترك الجهاد يعرض الأمة للانتقام الله فتربصوا حتي يأتي الله بأمره كما ورد لفظ لتجارة في سورة النور رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وفي سورة فاطر يرجون تجارة لن تبور وفي سورة الصف هل ادلكم علي تجارة تتجيبكم من عذاب اليم وفي سورة الجمعة وردت مرتين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليه وما تركوك قائما قال ما عند الله خير من الله ومن التجارة والله خير الرازقين. والايات الاخيرة تتحدث عن تحريم التجارة اثناء صلاة الجمعة وتعييب علي البعض هذا السلوك ولكن بقية الايات تتحدث عن التجارة مع الله في علمائه حيث يصف الله من كتاب الله ثم يعملون بها باقامة الصلاة والانفاق في السر والعلن بان هذه تجارة لا يمكن أن تبور لان جزاءها عند الله الذين لا تبور لديه أي حقوق وهنا ما ورد في اية .

وان أية سورة النور تصف رجالا يعيشون دائما مع ذكر الله فلا يشغلهم الريح في التجارة عن القسط في الميزان والصدق مع الناس وأية سورة الصف تصف الايمان والجهاد بالنفس والمال بانها التجارة التي تنجي من العذاب الاليم.

الايات التي تتحدث في الزراعة والنبات والجنات وردت في سور عديدة وتهدف الي معان مختلفة بعضها يحكي احداثا تاريخية وأخري يضرب بها المثل في البعث والنشور. غير أن أهم الاحداث التاريخية في هذا الصدد هو ما ورد في سورتي الكهف وسبأ ذكرت الأولى حدثا تاريخيا عن رجلين جعل الله لاحدهما جنتين وصفتها الايات الكريمة بعدة اوصاف منها أن الانهار تتفجر فيهما وانهما محفوفتان بالنخيل وبينهما زراعات متنوعة غير أن مصيرهما كان الزوال لان صاحبهما تتكر لنعم الله عليه ثم اصبح يقلب كفيه علي ما انفق فيها وهي خاوية علي عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا أما الحدث الاخر فهو ما ورد في سورة سبأ وهما جنتان وصفهما الله بانهما أية لقد كان لسبأ في مسكنهم أية جنتان عن يمين وشمال الا اناهل سبأ لم يقدروا نعمة الله عليهم واعرضوا عن ذكر الله فأرسل الله عليهم سيل العرم دمرهما ثم ابدلها الله بجنتين وصفهما الله بانها ذواي اكل خمط وائل وشيء من سدر قليل، باستعراض بقية الايات الواردة في الزراعة الرعية

التي قصدها هذه الايات قصدت معاني مختلفة فمثلا في سورة الانعام تبدأ الايات بقوله تعالي وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله فتجد حديثا عن عدة انواع من الزرع منها النخيل والزيتون والرمان بانواعه الذي يختلف في طعامه وتذوقه ومنه المتشابه وغير المتشابه والايه قصدت تذكير الزراع بنعم الله عليهم وقدرته علي أن يجعل من هذه الزراعات التي تزرع في ارض واحدة ويتم ربيها بماء واحد مختلفة في الطعام واللون وبعد أن يبين هذه النعم الكثيرة التي لا يستطيع احد أن ينكرها يأمر الله كل من اكرمه بنعمته أن يؤدي حق الله فيها فقال واتوا حقه يوم حساده دون تأخير الآية تؤكد علي معني اخر مهم وهو عدم الاسراف لان هذا يمكن ان يضع علي المجتمع حقوقا كثيرة يستحقها الفقراء ولكنها ضاعت في اسراف الاغنياء والمترفين وسط كميات هائلة من الحبوب والفاكهة وغيرها من الثمار يذكر الله الجميع بالمحافظة علي هذه النعم وعدم اهدارها في غير موضعها حتي لا يمرض البعض من التخمّة ويموت اخرون من الجوع وفي سورة الرعد وردت آية اخري تذكر بهذه المعاني الجليلة بوضوح اكثر عندما يقول الحق جل في علاه وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقي يسقي بماء واحد ونفضل بعضها علي بعض في الاكل ثم يعقب القادر الرزق علي ما ورد في الآية من هذه النعم التي لا تحصي بقوله أن في ذلك لايات لقوم يعقلون وفي سورة النحل حديث عن زراعات مختلفة تشمل النخيل والاعناب والزيتون وثمار اخري ودعوة الي التفكير في ايات الله حيث جعل من الماء شرابا للإنسان والحيوان والطير وكل الدواب شرابا فيه الحياة لكل هذه الانواع المختلفة من الدواب وفيه الحياة ايضا للأراضي التي تسقي به لينبت الشجر والثمار المختلفة وهو الذي انزل من السماء ماء لكن منه شراب ومنه شجر فيه تسميمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات أن في ذلك لأية لقوم يتفكرون انها دعوة لضرورة البحث لتحقيق الاكتفاء الذاتي والامن الزراعي وهذا ما اكدته ايضا سورة السجدة بوضوح اكثر عندما يسوق الله الماء الي الارض اليابسة الجرداء فتخرج النبات الذي يأكل منه الانسان والانعام او لم يرو انا نسوق الماء الي الارض الجرز فنخرج به زراعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

يبصرون غير أن سورة الواقعة ورد فيها الزراعة والحرث علي هيئة تساؤلات تعدد نعم الله علي عبادة وتدعوهم للإجابة عما تطرحه الايات التي لا تحمل الا اجابة واحدهوهي قدرة الله الاعظم وكثرة نعمة التي لا تحصي علي عباده فتجد الايات تقول افرأيتم ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلمت تفكهمون ولكن كيف يؤدي المسلم حق الله في هذا التنوع الهائل من النعم الناتجة عن الزراعات المتنوعة ا نابا حنيفة جعل الزكاه واجبه في كل ما يخرج من الارض ولكن جمهور العلماء استنتي بعض الزراعات التي لا يمكن ادخارها والتي لا تعتبر ضمن المحاصيل الاساسية التي يقتات منها اهل البلد كما أن العلماء اتفقوا جميعا علي مقدار الزكاه وهي نصف العشر اذا كان الزرع يتم ربه عن طريق الالات المختلفة للري ويكون العشر اذا كان تم ربه عن طريق قنوات المياه دون استخدام أي اله .

كما اتفق الفقهاء علي أن النصاب الواجب فيه زكاه الزراع مقداره خمسون كيله مصريه والكيله تساوي ١٣ كيلو جراما او قيمتها من أي انواع لا تستخدم فيها الكيله، اضافة الي ذلك فان الفقه الاسلامي عرف عقود المزارعة والمساقاه والاولي عبارة عن عقد بين مالك للأرض وخبير في الزراعة بحيث يتكفل الثاني بالزراعة عن طريق خبرته ويتم تحديد نسبة من الناتج له يتفق عليها الطرفين ولا يحدد الشرع لها حدا ادني او اقصي الا انه يشترط عدم تحديد قطعة معينه من الارض للمشارك بخبرته حتي لا يتعرض وحده للخسارة اذا تلف الزرع في هذه القطعة كما أن عقد المساقاة مثل عقد الزراعة الا أن المساقاة تتم عادة في الاشجار.

٣- سلوكيات الفساد:

المسئولية الشخصية للأنسان عن كافة افعاله تأكدت في أكثر من أية في القرآن الكريم قبل أن تصل الدساتير والقوانين الحديثة لهذه النظرية القانونية المهمة، في سورة الانعام (ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تذر وازرة وزر اخري) في سورة القيامة (بل الانسان علي نفسه بصيره) في سورة الاسراء تأكيد علي هذه المسئولية في الدنيا والاخرة (اقرأ كتابك كفي

بنفسك اليوم عليك حسيباً) وغيرها من الايات ولكن الآية التي تثير جدلاً واسعاً وردت في سورة المائدة (يا أيها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) المسؤولية الشخصية في التشريع الاسلامي وعن المقصود بقوله تعالى (عليكم انفسكم) في آية سورة المائدة في ضوء التكليف القرآني ايضاً لكل مسلم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهل توجد أي استثناءات في التشريع الاسلامي من المسؤولية الشخصية. الرسول صلى الله عليه وسلم اوضح بنفسه المقصود من قوله تعالى (عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) وبين أن المقصود أن الانسان ليس مسئولاً عن ضلال الغير، ولكن الرسول قال انتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتي اذا رايت شحاً مطاعاً وهوي متبعاً واعجاب كل ذي رأي برأيه بالزم بينك ودع عنك العوام. وهذا يبين أن الانسان ليس مسئولاً عن افعال غيره ولكنه مأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لان هذا هو اول شرط من شروط خيرية امه محمد علي كافة الامم كنتم خير امه اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الا في حالات الفتنة واعجاب كل برأيه أن القاعدة الأساسية في التشريع الاسلامي هي المسؤولية الشخصية لكل انسان عن افعاله وانه يتحمل كافة العواقب عن هذه الافعال الا أن هذه القاعدة لها استثناءات قليلة اوضحها المشرع منها مثلاً دية المقتول خطأ فالمقتول خطأ فالمفروض ان يتحمل القاتل هذه الدية ولكن المشرع الاسلامي اوجب علي اهل القاتل دية المقتول خطأ لانه يستتصر عادة بأهله ولانه لم يعتمد القتل فأوجب معاونه أهله له في دفع الدية وهذا فيه مسؤولية للناس عن فعل غيره اما القتل العمد او شبه العمد فان الدية فيهما يتحملها القاتل وحده اضافة الي ذلك فان المشرع الاسلامي جعل ولي الصغير والمجنون يتحمل عواقب الجنائية التي يرتكبها أي منهما فنقل المسؤولية هنا من الصغير والمجنون الي وليهما لانهما لا يدركان ما يفعلانه ولا يقدران حجم المسؤولية الشخصية. أن المشرع الاسلامي اوجب القصاص في القتل العمد ولكن اذا اتفق الطرفان علي الدية فان المشرع يقهرهما علي ذلك ووصفه بانه تخفيف ورحمة فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربحكم ورحمة فمن اعتدي بعد ذلك فله عذاب اليم اما شبه العمد فهو ما وصفه الرسول بانه قتل السوط والعصا وذرك أن ديته مائة من

الابل. اشار الدكتور عبد الفتاح ادريس الي انه ما عدا هذه الاستثناءات التي اوجبها المشرع الاسلامي فان الاسنان مسئول مسئولية كاملة عن كافة اعماله سواء أكانت تتعلق باتلاف نفس او مال او عرض وأن ادائه هذا الحق في الدنيا سواء أكان ذلك بالتعويض او القصاص فان ذلك يخفف عنه في الاخره كما جاء في حديث للرسول أن من ارتكب من هذه القاذورات شيئاً فعوقب في الدنيا فهي كفارة له وما لم يعاقب فهو الي الله أن شاء عاقبه وان شاء عفا عنه غير أن النص القرآني استثنى جريمة واحدة يعاقب صاحبها في الدنيا والاخرة وهي ما نسمية قانون البلطجة وفي الشرع الحرايه فقد قال الله تعالى (انما جزءا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم)، ومع أن هؤلاء تم توقيع الجزاء عليهم في الدنيا الا أن الايه تنص علي انهم معذبون ايضا في الاخرة وذلك لخطورة افعالهم علي المجتمعات الاسلامية حيث انهم شنرون الرعب والفرع في قطاعات عريضة من المجتمع فهؤلاء مسئولون عن كل افعالهم مسئولية شخصية يعاقبون عليها في الدنيا والاخرة. ذكر أن سبب البلاء الذي تعانيه الدول الاسلامية الان أن لديها فشلا تشريعيا بالغ الحد لانها تركت قوانين الله جانبا واعتمدت علي تشريعات وضعية لا يمكن أن توفر الامان الاجتماعي والمادي والاسري والسكني للمجتمع البشري. اضافة الي ذلك فان من يستطيع بامواله تجنيد هيئة دفاع كبيرة يمكنها فتح الثغرات في القوانين الوضعية فان الجاني يحصل علي البراءة وهذا بالضبط تطبيق للحديث الشريف اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد.

آيات كثيرة تحدثت عن الفساد المالي وحذرت منه ووضعت الحلول لمعالجته فقد حذرت الآيات من شرورة المسئولين للأستيلاء علي المال العام وتناول الحديث القرآني تصرفات كثيرة هدفها في النهاية ما وصفه التنزيل بانه اكل أموال الناس بالباطل منها اكل اموال اليتامي وكنز الذهب والفضة دون اداء حق الله فيها واكل اموال النساء وكيفية التصرف في اموال السفهاء وغيرها. بعض هذه الايات التي تحدثت عن الفساد المالي والقمصود بقوله تعالى في سورة البقرة ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الي الحكام

لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون. من العجب أن تتوسط هذه الآية فريقين من أهم فرائض المسلمين وهما الصيام والحج فتتحدث الآيات قبل هذه الآية عن فريضة الصيام (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) التي أن ينتهي حديث الصيام في الآيات بالتحذير من انتهاك حرمة الصيام بفعل يناقض الفريضة فيقول تعالى عقب الانتهاء مباشرة من حديث الصيام تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته لناس لعلهم يتقون. تم تدخل الآيات مباشرة في الحديث عن فقه المعاملات لتتناول قضية خطيرة تعاني منها معظم المجتمعات البشرية وهل لجوء البعض الذين يحتالون لاكل أموال الناس بالباطل فيلجأون الي كل الحيل لتحقيق اهدافهم وتحطيم كل المتاريس والابواب المحكمة التي تحرس أموال الناس واهم هؤلاء الحراس هم الموظفون الكبار المسئولون عن المال العام سواء اكان ذلك في صورة أموال نقدية او اراض للدول هاو عقارات او غيرها يحاول هؤلاء رشوة حراس هذه الامانه ليفوزوا برضاهم ويدفعوهم الي التفریط في الامانة التي انتمنهم الشعب والحاكم عليها فيوقعوا علي الأوراق والمستندات التي تعطي لمن لا يستحق أموال الدولة مقابل ثمن لا يساوي ربع الأموال التي استولي عليها السارقون فيقرر القرآن هذه الحقيقة ويحذر منها قبل اكثر من الف و ٤٠٠ عام ويقول أن هؤلاء استحلوا أموال غيرهم بالإثم والباطل وان الموظفين الذين سهلوا لهم هذه المهمة يعلمون ذلك فتقول الآيات هذا بصراحة لتبين وتحذر وتضع الجميع امام مسئولياته ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الي الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون والآية تأتي عقب الحديث عن الصيام وكأنها تخاطب المؤمنين الصائمين أن يحرصوا علي أن يكون افطارهم بمال حلال ثم يبدأ الحديث القرآني في تناول قضية اخري ليست اقل اهمية وهي الحديث عن فريضة للحج فيقول بعد هذه الآية مباشرة يسألونك عن الاهله قل هي مواقيت للناس والحج انه حديث رباني مهم يخاطب أي حاج في الدنيا ليذكره بأن الحجم ليس بمجرد اداء المناسك من الطواف والسعي والعلق والوقوف بعرفة ورجم الشيطان كلا أن القرآن يقرر حقيقة مهمة وهي أن الله في غني عن حج هؤلاء الذين يقومون بالاحتياال ورشوة الحكام ليأكلوا أموال الناس بالباطل ثم يتصورون أن الله سوف

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

يقبل منهم حجا. انه حج باطل قبل أن يفكروا فيه وقبل أن يدفعوا الاموال التي سيحجون بها فيكف يقبل الله حجا من شخص دفع اموالا للتقرب الي الله يعلم يقينا انه استولي عليها بالحرام أن من المؤكد أن حجه مردود عليه لذلك جاءت الايات لتؤكد حقيقة مهمة وهي أن التكاليفات في الاسلام مرتبطة ببعضها ارتباطا لا يقبل التجزئة الاسلام متكامل فمن يصلي بثياب ساتر لعورته اشتراه بمال مشكوك فيه فصلاته مردودة عليه ومن يحج باموال الفقراء فحجه مردود عليه ومن يصوم ليفطر علي اموال استولي عليها من البنوك او اراضي الدولة وهو يعلم يقينا انه لا يستحقه فصيامه مردود عليه. أن العبادات في الاسلام متكاملة ومن العجب أن المال الحرام يفسد العبادة أي عبادة لذلك جاءت الآية الكريمة التي تتحدث عن رشوة الحكام متوسطة لاهم عبادتين في الاسلام الصيامة والحج اللهم ارزقنا الحلال لتكون عبادتنا حلالا.

٤ - حفظ القرآن:

كان رسول الله صلى الله علي وسلم حريصا اشد الحرص علي الا ينسي شيئا من القرآن الموحى اليه من قبل رب العالمين ولذا كان يتعجل بالترتيل وراء أمين الوحي جبريل عليه السلام بتحريك لسانه قبل أن ينتهي الملك من القراءة ... فانزل الله سبحانه وتعالى آيات تنلي الي يوم الدين تطمئن الرسول صلى الله عليه وسلم علي رسالته الخالدة وتؤكد أن الله قد تكفل بحفظ كتابه وجمعه وقرآنه وبيانه وما علي النبي الا أن يتبع بهدوء واطمئنان ما ينطق به الوحي .

لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فأتبع قرآنه .. ثم أن علينا بيانه ولكن القرآن وهو الرسالة الوحيدة التي لم تتعرض الي التحريف يقرأ بقراءات متعددة فما هي هذه القراءات وكيف وصلت اليها وهل كان رسول الله يقرأ بها كلها وما عدد هذه القراءات أن القراءات المعتمدة والمتواترة تبلغ عشر قراءات كل قارئ منها روي عنه راويان فيكون لدينا رواية أي أن لدينا ٩١ مصحفا بقراءات اخري غير قراءة حفص عن عاصم التي يقرأ بها المصريون. القراءات العشر هي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو البصري وابن عامر الشامي وعاصم الكوفي وحمزة الزيات والكساني وابي جعفر المدني

ويعقوب الخضرمي وخلف العاشر ومعظم هؤلاء القراء ولدوا في القرن الأول الهجري وكلهم بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم اثنان او ثلاثة في الاسناد فمثلا قراءة حفص عن عاصم الراوي هنا حفص والشيخ القاريء المروي عنه هو عاصم بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم اثنان في السند فقط هما عبد الرحمن السنني وعلي بن ابي طالب ثم الرسول صلى الله عليه وسلم الذي تلقي من امين الوحي جبريل عليه السلام فنقول في هذه الرواية حفص عن عاصم عن عبد الرحمن السنني عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام معظم دول المغرب العربي نقرأ برواية ورش عن نافع وورش هو احد اثنين من الرواه روويا هذه القراءة عن القاريء نافع وهو من بلد اسمه فقط بصعيد مصر ذكر أن السند ينتهي الي كبار صحابة رسول الله قبل أن يصل الي الرسول وهم علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب وابي بن كعب وعثمان بن عفان وزيد بن ثابت وهؤلاء اخذ عنهم بعض الصحابة ونقل عنهم القراء ولكن هل قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم بكل هذه الروايات ... الرسول قرأ بكل هذه الروايات عن جبريل عليه السلام وان الصحابة كانوا في أشد الحرص علي أن تكون كل هذه القراءات صحيحة والا يدخلها أي تحريف وحتى نعرف مدي حرص الصحابة علي ذلك فلا بد أن نطلع علي هذا الحديث الذي رواه البخاري وهو من اصح كتب السنه والحديث معناه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل المسجد يوما فسمع الصحابي هشام بن حكيم يقرأ في سورة الفرقان برواية لم يسمعها عمر ولم يقرأ بها وكان هشام بن حكيم حديث العهد بالاسلام .. حيث اسلم عام الفتح فانتظره عمر حتي فرغ من صلاته. يقول عمر فملببته أي جذبته من رداءه وقلت له من أقرأك هذه القراءة فأجابه اقرأ فيها رسول الله فقلت له كذبت ثم اخذته الي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله اني سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان علي غير ما أقرأتني فقال الرسول اقرأ يا هشام فقرأ هشام القراءة التي سمعتها منه في صلاته فقال الرسول هكذا انزلت. ثم نظر الي عمر وقال له اقرأ يا عمر فقرأ القراءة التي تعلمها من النبي فقال الرسول هل هكذا انزلت ثم قال رسول الله انما انزل القرآن علي سبعة احرف ولكن ما معني سبعة احرف؟ .. جميع القراءات هي جزء من الأحرف السبع ويمكن

لحرف واحد منها أن يحمل قراءات متعددة وكلها متوافره بسند صحيح ومؤكد عن رسول الله عن جبريل عليهما السلام. كان جبريل يستعرض مع النبي صلى الله عليه وسلم القرآن بكل هذه الروايات مرة في رمضان من كل عام حتي اذا كان العام الذي قبض فيه الرسول عارضة مرتين ولذلك لا يمكن أن يتعرض لأي تحريف كما أن احكام القرآن كلها ايضا بالتلقي من الرسول وكان الصحابة حريصين ايضا علي حفظ هذه الاحكام من أي تحريف ولذا عندما سمع بن مسعود رجلا يقرأ في سورة التوبه هانما الصدقات للفقراء بقصر المد المتصل في لفظ للفقراء علمه بن مسعود القراءة الصحيحة فورا كما وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

مع أيام الصوم نجد تحولاً كبيراً في سلوك البشر وليست مبالغه أننا في هذا الشهر الكريم ننافس الملائكة في ذكرهم وتسبيحهم لله سبحانه وتعالى والقرآن صاحب المعجزات يقول لنا: «وأن تصوموا خيراً لكم» وقد أكد الشيخ محمد متولي الشعراوي الذي أكد أن الكفار أنفسهم هم أول من شهدوا بصحة القرآن حينما قال سبحانه: «ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً» وهذه معجزة من معجزات القرآن لأنه أخبرنا أنه سيكون هناك مضلون سيحاولون أن يقولوا غير الحق في قضية خلق السماوات والأرض وفي قضية خلق الإنسان وأن هؤلاء المضلين سيثيرون قضية خلق السماوات والأرض وخلق أنفسهم وهل المادة قبل الروح أم الروح قبل المادة.. وبالفعل جاء المضلون وتناولوا هذه القضايا فهذا إثبات. لما جاء به القرآن عنهم وأن هؤلاء المضلين الذين جاءوا ليصدوا عن سبيل الله انما قدموا خدمة كبيرة للدعوة الإسلامية وللقرآن وأثبتوا بكفرهم صحة ما جاء في القرآن وصحة آياته أتري اعجازاً أكثر من ذلك!.. نأتي إلي أن خالق الإنسان هو الله وخالق السماوات والأرض هو الله وهو أمر غيبي نأخذه عن خلقنا.. ويقول الله خلقنا الإنسان من تراب من طين من حمأ مسنون.. من صلصال كالفخار ثم نفخت فيه من روحي.. وقد حلل العلماء جسد الإنسان فوجدوه مكوناً من ١٦ عنصراً أولها الأوكسجين وآخرها المنجنيز والقشرة الأرضية مكونة من نفس العناصر إذن عناصر الطين في نفس عناصر الجسم البشري الذي خلقنا فيه هذا أول إعجاز وقد جعل

الله من الموت دليلاً علي قضية الخلق فالموت نقيض للحياة ونقض كل شيء يأتي علي عكس بنائه فإن أردنا أن نبنـي عمارة نبدأ بالدور الأول وان أردنا أن تهدمها نبدأ بالدور الأخير.. وأول شيء يحدث للإنسان عند الموت أن الروح تخرج وهي آخر ما دخل فيه.. ومراحل الموت تصلب الجسد هذا هو الصلصال ثم يتعفن فيصبح رمة وهو الحمأ المسنون ثم يتبخر الماء من الجسد ويصبح الطين تراباً ويعود إلي الأرض فما نشاهده الصدق في مادة الخلق وكيفية الخلق ونأتي بعد ذلك أن الله يقول: «ونفخت فيه من روحي» إلي أن الحياة تبدأ بالنفخ فيه من روح الله وتنتهي بخروج الروح.. وكل هذا من معجزات ما جاء في القرآن الكريم وإذا كنا نريد إعجازاً أكثر فلننظر ماذا قال القرآن في علم الأجنة تكوين الجنين في بطن أمه وهو علم لم يكن معروفاً قبل القرآن أو حتي بعده بفترة طويلة الآية الكريمة تتحدث عن تكوين الجنين فهو نطفة أي مني الرجل الذي يصب في رحم المرأة ثم علقـة أي دم جامد ثم مضغة أي قطعة من اللحم ثم عظم يكسي باللحم ليصير بعد ذلك بشراً سوياً وهذا ما يحدث الآن وحتى آخر الدنيا وتحدي القرآن العلم والعلماء إلي يوم القيامة ليؤكد الله أن القائل هو الخالق.. ويأتي القرآن ليقول «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب» وكان العلماء حتي وقت قريب يقولون أن مراكز الإحساس موجودة في المخ ثم يكتشف العلم مؤخراً أن مراكز الإحساس بالألم موجودة فعلاً في الجلد وهي التي تحس بالعذاب.. ويقول القرآن «والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون» أي يبنـي الناس والأجيال القادمة أنه سيخلق لهم وسائل نقل أخرى لا تعلمونها وتحقق ذلك.. لقد مزق القرآن حجاب المستقبل البعيد ليعطي الأجيال القادمة من اعجازه ما يجعلهم يصدقون القرآن ولو جاء القرآن بذكر المعجزات المستقبلية تفصيلاً لكفر عدد من المؤمنين لأنه كلام فوق طاقة العقول في ذلك الوقت حتي تأتي الأجيال بعد أجيال عرفوا ما فيها من اعجاز وآمنوا أن هذا كلام الله.

فهرس المحتويات

٩	الفصل الأول: المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون
١٠	الأخلاق البيئية ضرورة لتحقيق التنمية المتوازنة
١٢	ظواهر كونية
١٢	نشأة الكون
٢٠	اكتشاف أبعد مجرة عن الأرض
٧٤	اكتشاف كوكب تاسع بالمجموعة الشمسية
٧٥	اكتشاف سحابه غازية جديدة دليل على إنفجار أقدم نجم في الكون
٧٦	رصد موجات الجاذبية
٧٨	أهم ما تم إنجازه في مجال الفلك والفضاء حتى نهاية عام ٢٠١٥م
٨٠	التفكر والتدبر في خلق السماوات والأرض
١٣٥	تمدد واتساع الكون
١٤٣	قصة خلق آدم
١٤٤	موقف القرآن من العقل
١٥١	الأصل التاريخي لحقوق الإنسان
١٥٣	حق الوجود الإنساني
١٥٤	الحقوق الإنسانية في الاسلام
١٥٦	مظاهر التعبير الإنساني
١٦١	حماية الحياه وعظمها
١٦٢	حلاوة الإيمان
١٦٤	حق إنماء البيئة
١٦٥	أول جريمة قتل في الحياة
١٦٦	عقاب المعتدي على الحياة
١٦٧	العمد في القتل

١٧٣	الحق في القتل
١٧٤	العفو عن جنأية القتل العمء
١٧٦	العدالة في الحكم
١٧٧	التحذير من استغلال الجاه والنفوذ
١٧٨	النقاء الإداري وعدم الإصغاء للمتسلقين
١٨٧	الفصل الثاني: العبادات والتنوع البيولوجي
- ١٨٨ -	أركان الإسلام الخمس
- ١٩١ -	أولاً: الصلاة
- ١٩٢ -	أركان الصلاة وواجباتها وسننها
- ١٩٤ -	فرائض الصلاة
- ١٩٨ -	واجبات الصلاة
- ١٩٩ -	سنن الصلاة القولية
- ١٩٩ -	سنن الأفعال
- ٢٠٠ -	سنن الصلاة
- ٢٦١ -	الاعتكاف
- ٢٧٢ -	أسئلة فقهية في الصلاة
- ٢٩٧ -	ثانياً: الزكاة
- ٣٣٨ -	أسئلة فقهية في الزكاة
- ٣٧٢ -	ثالثاً: الصيام
- ٥٠٧ -	أسئلة فقهية في الصيام
- ٦٣٨ -	رابعاً: الحج
- ٧٩٣ -	العمرة
- ٧٩٦ -	الهدى
- ٧٩٨ -	الاكل من الهدى ونحوه
- ٨٠٢ -	كتاب الاضحية
- ٨٤٠ -	الهدى المستحب : للحاج المفرد، والمعتمر المفرد

- ٨٤٢ - مواصفات الهدى وأضحية العيد (لمواصفات - الذبح والسلخ)
- ٨٤٨ - تقدير عمر الحيوانات الزراعية وأوزانها
- ٨٦٨ - زيارة قبر النبي (صلي الله عليه وسلم)
- ٨٧٥ - أسئلة فقهية في الحج
- ٨٩١ **الفصل الثالث: القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر**
- ٨٩٢ نزول الوحي على الرسول صلي الله عليه وسلم
- ٨٩٧ مراحل جمع القرآن الكريم وتطور كتابة المصحف الشريف وطباعته
- ٩٢٣ أدلة جمع القرآن في زمان الرسول صلي الله عليه وسلم
- ٩٢٨ نماذج من روايات التحريف في كتب أهل السنة
- ٩٣٥ مراحل جمع القرآن
- ٩٥٣ منهج جمع القرآن ومزياه في عهد عثمان
- ٩٦١ المصاحف العثمانية
- ٩٦٣ الأحرف السبعة في الجمع النبوي وجمع أبي بكر للقرآن
- ٩٧٤ المراد من جمع القرآن الكريم
- ٩٨٩ القرآن الكريم ... السور المكية والمدنية
- ١٠٠٢ المصاحف الإلكترونية وقراءة القرآن
- ١٠٠٤ النفس
- ١٠٠٩ الآلهة التي كانت تعبد من دون الله
- ١٠٠٩ ب- أسماء الملائكة
- ١٠١٢ أسماء يوم القيامة
- ١٠١٥ عدد الأنبياء
- ١٠١٧ الفرق بين الرسول والنبي
- ١٠٢٧ التعرف علي سيدنا محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم
- ١٠٣١ التعرف علي زوجات سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم

١٠٣٣	كيفية الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم
١٠٣٤	-غزوات الرسول صلي الله عليه وسلم
١٠٣٦	هبات إلهيه لسيدنا محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم دون سوا:
١٠٤٣	الاستفتاحات المقطعة
١٠٤٥	سور القرآن الكريم
١٠٤٧	عدد سجداث التلاوة في القرآن الكريم
١٠٥٤	علم الأجنة
١٠٥٦	عدة النساء
١٠٦٠	سن اليأس
١٠٦١	بعض المعلومات عن يوم القيامة